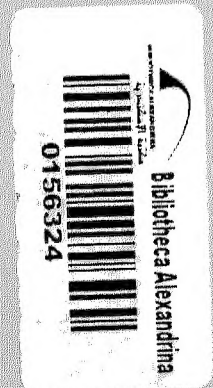


الأب لويس شيخو

شعراء الانصرانية

قبل الإسلام

منشورات دار المشرق
بيروت



MSW
14308

3.3.3.3

5.2.2





شِعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ

قبل الاسلام

© جميع الحقوق محفوظة ، طبعة رابعة ١٩٩١
دار المشرق ش م م - ص . ب . ٩٤٦ ، بيروت

ISBN 2-7214-1015-6

التوزيع : المكتبة الشرقية
ص . ب . - ١٩٨٦ - بيروت ، لبنان

74909

المكتبة الاسكندنافية
 928.997
 14.74

شجر النضال

قبل الاسلام

السفر العربي
 السفر العربي - تاريخ وفقه
 العصر الجاهلي

جمعة ونسقة

Genoml Organt...
 لويس شيخو

الطبعة الرابعة



دارالمشرق

74909



كِتَابُ شُعَرَاءِ الصَّرَافِيَّةِ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

شُعَرَاءُ الْيَمَنِ كِنْدَةَ وَمَذْحِجَ وَطَيْئِ



اعلام امرئ القيس (٥٤٨ م)

هم نَجْر وشرحيل ومعدى كرب وسَلَمَة وعبد الله ورد لهم شعر قليل أحيينا اثباته في خلال قصتهم . وسيجي في ترجمة امرئ القيس أن جدّه الحارث بن عمرو المقصور بن نَجْر آكل المرار لما تفاسدت القبائل من تزار واثاهُ أشرافهم وشكوا إليه ما تزل بهم ففرّق أولاده في قبائل العرب فللك حجرًا ابا امرئ القيس على بني اسد وغطفان . وملك ابنه شُرْحَيْيل على بكر بن وائل بأسرها وعلى بني حنظلة . وملك ابنه معدى كرب المسَمَّى بغلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم . وملك ابنه سلمة على قيس جمعا . وملك عبد الله على بني قيس وبقوا على ذلك الى ان مات ابوهم . قتل بنو اسد حجرًا ملكهم وتشتت امرهم وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاسم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع . فساد شرحيل ومن معه من بني تميم والقبائل فزلوا الكلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليامة واقبل سلمة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معه وفي الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهي ام لهم ينتسبون اليها . وكان نصحاء شرحيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مقبئها فلم يقبلا ولم يبرحا واقاما على التتابع والحجاجة في امرهم فقال امرؤ القيس بن حجر في ذلك (من المنسرح) :

أَنَّى عَلَيَّ اسْتَبَّ لَوْمُكُمْ وَلَمْ تَلُومُوا حُجْرًا وَلَا عُصْمًا
كَلَّا يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالُنَا بَيْنِي جُشْمًا
حَتَّى تَرُورَ السَّبَاعُ مَلْحَمَةً كَانَهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمًا

وكان أول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن نجاشع بن دارم وكان نازلًا في بني تغلب مع اخوته لأمه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مرة بن سفيان قتله سالم بن كعب بن عمرو

وأول من ورد الماء من بني تغلب رجل من عبد مجشم يقال له النعمان بن قريع
ابن حارثة بن معاوية بن عبد جشم وعبد يغوث بن دوس أخو القدوكس وعم الاخطل
دوس على فرس له يقال له الحرون وله كان يعرف ثم ورد سلمة بن خالد ببني تغلب
وهو السفاح المار ذكره وكان ينشد يومئذ:

ان الكلاب ماؤنا فخلوه وساجرا والله لن تخلوه

فأقتل القوم قتالا شديدا وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في آخر النهار من ذلك
اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرف بنو سعد واحلافها
عن بني تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيم الليل
نادى منادي سلمة: من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الابل. وكان شرحبيل نازلا في
بني حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنه. وعرف مكانه ابو حنشل وهو عصم بن النعمان بن مالك
ابن غياث بن سعد بن زهير بن مجشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه فلما انتهى اليه رآه
جالسا وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعنه بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه والقاه اليه. ويقال
ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فحقت ذو السنين
واسمه حبيب بن عتيبة بن بهج بن عتبة بن سعد بن زهير بن مجشم بن بكر وكانت له
سن زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبته فأطن رجله. وكان ذو السنينة
اخا ابي حنشل لأمه امها سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت اخي كليب ومهلل. فقال ذو
السنينة: قتلتني الرجل. فقال ابو حنشل: قتلتني الله ان لم اقتله فحمل عليه فلما غشيه قال:
انه قد كان ملكي. فطعنه ابو حنشل فاصاب رداقة السرج فورعت عنه ثم تناوله فالقاه
عن فوسه ونزل اليه فاحتز رأسه فبعث به الى سلمة مع ابن عم له يقال له ابو آجا بن
كعب بن مالك بن غياث فالقاه بين يديه فقال له سلمة: لو كنت القيت القاه رفيقا.
فقال: ما صنع به وهو حي اشد من هذا. وعرف ابو آجا الندامة في وجهه والجزع على
اخيه فهرب وهرب ابو حنشل فتنحى عنه. فقال معدي كرب المعروف بغلفاء أخو شرحبيل
وكان صاحب سلامة معتزلا عن جميع هذه الحروب (من الوافر):

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَنْشٍ رَسُولًا فَمَا لَكَ لَا تُجِيبُ إِلَى الثَّوَابِ
تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكَلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُشَمُ بْنُ بَكْرٍ وَأَسْلَمَهُ جَعَا سَيْسُ الرَّبَابِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُكَ يَا ابْنَ سَلَمَى تَضْرِبُهُ صَدِيقُكَ أَوْ ثَمَحَايِ
فَقَالَ أَبُو حَنْشٍ مَجِيئًا لَهُ :

أُحَاذِرُ أَنْ أَجِيشَكُمْ فَتَحْبُو حَبَاءُ أَبِيكَ يَوْمَ صُنْبِيعَاتِ
فَكَانَتْ غَدْرَةٌ شَنْعَاءُ تَهْفُو تَقْلُدُهَا أَبُوكَ إِلَى الْمَاتِ

ويقال ان الشعر الادل لسلمة بن الحرث. وقال معدي كرب يرثي اخاه شرحبيل
ابن الحرث (من الحفيف) :

إِنْ جَنَيْتُ عَنْ الْفِرَاشِ كِتَابٍ كَتَجَانِي الْأَسِيرُ فَوْقَ الظَّرَابِ
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَلَا تَرَى قَا (١) عَيْنِي وَلَا أَسِغُ شَرَابِي
مُرَّةً كَالْدُّعَاكِ أَكْتُمَهَا النَّارُ سَ عَلَى حَرٍّ مَلَّةً كَالشَّهَابِ
مِنْ شَرْحَبِيلِ (٢) إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَرْزُ مَاحُ فِي حَالٍ لَذَّةٍ (٣) وَشَبَابِ
يَا ابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدُو عُو يَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ الْحُسَامَ تَجْرِي ظُبَاهُ مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكَلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الرَّحْبَ أَوْ تُبْزِ ثِيَابِي
يَوْمَ ثَارَتْ بَنُو يَمِيمٍ وَوَلَّتْ خَيْلُهُمْ يَتَقِينَ بِالْأَذْنَابِ
وَيُحْكُمُ يَا بَنِي أَسِيدِ إِيَّيَ وَيُحْكُمُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ الرَّبَابِ
أَيْنَ مُعْطِيَكُمْ الْجَزِيلَ وَحَايِكُمْ عَلَى الْقَفْرِ بِالْمِثْنِ اللَّبَابِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسَّيْفِ مَ عَلَى تَحْرِهِ كَنْضَحِ الْمَذَابِ

قَارِسُ يَطْعَنُ الْكَمَاةَ جَرِيًّا تَحْتَهُ قَارِحٌ كَاوْنُ الْغُرَابِ

قال ولما قُتِلَ شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمهم ولي ذلك منهم عوف ابن شحنة بن الحرث بن عطار بن عوف بن سعد بن كعب وحشد له فيه رهطه ونهضوا معه فأثى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم به في شعره فقال (من الطويل):
أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسَ دُونَهُمْ هُمْ أَسْتَقْدُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانَ
عَوِيٍّ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيٍّ وَرَهْطُهُ وَأَسْعَدَ فِي يَوْمِ الْفَزَاهِزِ صَفْوَانَ

وهي قصيدة معروفة طويلة. وكان يوم اواراة بعد ذلك بزمان كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وثل وكان سبيه ان تغلب لما اخرجت سلمة بن الحرث عنها التجأ الى بكر بن وثل كما ذكرناه آنفا فلما صار عند بكر أذنت له وحشدت عليه وقالوا: الا يمكننا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك خلف المنذر اسيرن اليهم فان ظفر بهم فليذبحنهم على قلة جبل اواراة حتى يبلغ الدم الحضيض. وسار اليهم في جموعه فالتقوا باواراة فاقبلوا قتالا شديدا واجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسر يزيد بن شرحبيل الكندي فامر المنذر بقتله فقتل وقتل في المعركة بشر كثير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذبحوا على جبل اواراة. وكان ذلك نحو سنة ٥٤٨ م

وكان لسلمة بن الحرث ولد اسمه قيس فاغار على ذي القرنين المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو ابن عدي فهزموه حتى ادخله الحوَرَنَق ومعه ابناه قابوس وعمرو ولم يكن ولد له يومئذ المنذر بن المنذر فجعل اذا غشيته قيس بن سلمة يقول: يا ليت هندا ولدت ثالثا. وهند عمة قيس وهي أم ولد المنذر. فسكت ذو القرنين حولاً ثم اغار عليهم بذات الشقوق فأصاب منهم اثني عشر شاباً من بني حجر بن عمرو كانوا يتصيدون وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبه القوم كلهم فلم يقدروا عليه. وقدم المنذر الحيرة بالقتية فحبسهم بالقصر الابيض شهرين ثم أرسل اليهم ان يؤتى بهم فحشني ان لا يؤتى بهم حتى يؤخذوا من رسله فأرسل اليهم ان اضربوا أعناقهم حيث ما اتاكم الرسول. فاتاهم الرسول

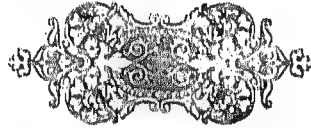
اعمام امرئ القيس

٥

وهم عند الجفر فضرَبوا أعناقهم به فسَمي جفر الاملاك وهو موضع دير بني مرينا
فلذلك قال امرؤ القيس من ابيات يرثيهم (من الطويل):

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَيْنَا وَبَكِّي لِي الْمُلُوكَ الذَّاهِبِينَ
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرٍ بَنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَ
فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِيَا *

* روينَا اخبار اعمام امرئ القيس عن كتاب الاغاني وتاريخ ابن الاثير ومجمع
البلدان لياقوت وامثال الميذاني



امروء القيس (٥٦٥ م)

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو المقصور (١) بن حجر آكل المرار (٢) ابن معاوية بن ثور المعروف بكندة (٣) وكنيته ابو وهب وقيل ابو الحارث . وجاء في كتاب بغية الطلب للوزير ابن قاسم المغربي ان اسمه جندح وامروء القيس لقب غلب عليه لما اصابه من تضعيع الدهر ومعناه رجل الشدة . وقيل ان اسمه قيس وقد ذكره مورخو الروم في تواريخهم بهذا الاسم . ولد امرؤ القيس نحو سنة ٥٢٠ للمسيح في نجد . وامه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كليب والمهلل التغلبيين . وكان يقال له الملك الضليل وقيل له ايضا ذو القروح كما سيأتي في اثناء اخباره . وكان سبب ملك ابائه على بني وائل ما ذكره ابو عبيدة قال : لما تسافهت بكر بن وائل وقطعت بعضها ارحام بعض اجتمع رؤساؤهم فقالوا : ان سفهاءنا قد غلبوا علينا حتى اكل القوي الضعيف ولا نستطيع دفع ذلك فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيهِ الشاء والبيع فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظالم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تبعا فملكه علينا . فأتوه وذكروا له امرهم فلما عليهم حجرا ملك كندة . فلما ملك سدّد امورهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من التخميين ما كان بأيديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات . ثم ملك عمرو ابنه الى سنة ٥٢٤ م ثم الحارث بن عمرو وهو جد امرؤ القيس وامه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيان وتزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها . ثم تفسدت القبائل من تزار فاتاه اشrafهم فقالوا : انا في دينك ونحن نخاف ان نتفانى فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك يتزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض . وكان للحارث خمسة بنين

(١) قيل ان عمرا سمي المقصور لانه انتصر على ملك ابيه اي اقمده فيه كرها

(٢) قيل ان حجرا سمي بالكل المرار لانه لما بلغه ان الحارث بن جبلة سبي امرأته هند بنت ظالم جعل يأكل المرار من الغيظ وهو لا يدري . والمرار بنت شديد المرارة . وقيل ان المغيرة كان عبد ياليل فسأل هند : ما ترين حجرا بفعل . قالت : انج قبل التبع فكاني به قد ادرتك بالليل وهو كانه بعير قد اكل المرار . وروى ابن نباتة هذا الخبر للحارث جد امرؤ القيس وقال : ان سابي امرأته كان زياد بن الهولة لحقة الحارث ونظر به . وقيل انه سمي بالكل المرار لكثرة كان فيه لان المرار تفلس مشافر الابل . (٣) قال الرواة : سمي ثور بكندة لانه كند اباه اي عقه

حجر ومعدي كرب الملقب بالغلفاء لانه كان يغلف رأسه بالطيب وشرحبيل وسلمة وعبد الله ففرقهم الحارث ابوهم في قبائل العرب فللك ابنه حجرا على بني اسد وغطفان . ومالك شرحبيل على بكر بن وائل وبني حنظلة ومالك ومعدي كرب على بني تغلب وطوائف بني دارم وبني رقية . ومالك عبد الله على بني عبد القيس . ومالك سلمة على قيس . وبقي الحارث مدة في ملكه حتى طلبه انوشروان وكان ينقم عليه لامر صدر منه في ايام والده قباز . مبلغ ذلك الحارث وهو بالانبار وكان بها منزله . فخرج هاربا في هجائه وماله وولده فرّ بالثوية وتبعه المنذر بالخليل من تغلب وبهراء واياذ . فحق بارض كلب فنجأ وانتهب ماله وهجائه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسا من بني آكل الموارقتلوهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوفة وفيهم يقول امرؤ القيس (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنَ بَكِّي لِي سَيْنَا (١) وَبَكِّي لِي أَلُوكَ الذَّاهِنَا
مُؤُوكَا مِنْ بَنِي حَجْرٍ بَنِي عَمْرِو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُشَلُّونَا
فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِيَا
فَلَمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ يُغْسَلُ (٢) وَلَكِنْ فِي الدَّمَاءِ مَرْمَلِنَا
تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَتَرَعُّ الْحَوَاجِبُ وَالْعُيُونَا

(قالوا) ومضى الحارث وأقام بارض كلب وكاب يزعمون انهم قتلوه . وعلماء كندة يزعمون انه خرج الى الصيد فالظ بئيس من الظباء فاعجزه فألى بالية ألا ياكل أولا الأامن كبده فطلبتة للخليل ثلاثا فألقى به بعد الثالثة وقد هلك جوعا . فشوي له الكبد وتناول منه فذة فاصكها حارة فمات

اما حجرا ابنه فكان على بني اسد وكانت له عليهم اتاة في كل سنة موقنة فعمر كذلك دهرا ثم بعث اليهم بجايه الذي كان يجيبهم . فنعوه ذلك وحجرو يومئذ بهامة وضربوا رسله وضرحوهم ضرحا شديدا قبيحا . فبلغ ذلك حجرا فصار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس وكثانة فاتاهم واخذ سروراتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا . وراح الاموال وصيرهم الى تهامة وحبس اشرافهم ثم رق لهم فاستكانوا له حتى وجدوا منه غلة

تَمَلَّأُوا عَلَيْهِ فِقَاتَهُ . وَخَلَّفَ حَجَرٌ أَوْلَادًا مِنْهُمْ نَافِعٌ وَكَانَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ وَامْرَأُ الْقَيْسِ . وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ

وَكَانَ امْرَأُ الْقَيْسِ ذَكِيًّا مُتَوَقِّدَ الْفَهْمِ . فَلَمَّا تَرَعِيَ اخْذَ يَقُولُ الشَّعْرَ وَقِيلَ إِنَّ الْمَهْلَهْلَ خَالَهُ لَقَنَهُ هَذَا الْفَنَ فَبَرَزَ فِيهِ إِلَى أَنْ تَقَدَّمَ عَلَى سَائِرِ شُعْرَاءَ . وَقَتَهُ بِالْإِجْمَاعِ . وَكَانَ مَعَ صَغُرِ سِنِهِ يُحِبُّ اللُّهُوَ وَيَسْتَنْبِغُ صَعَالِيكَ الْعَرَبِ وَيُنْتَقِلُ فِي أَحْيَانِهَا فَيُغَيِّرُ بِهِمْ وَكَانَ يَكْثُرُ مِنْ وَصْفِ الْحَيْلِ وَيُبْكِي عَلَى الْإِمْنِ وَيَذْكُرُ الرُّسُومَ وَالْإِطْلَالَ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَقِيلَ إِنَّ أَوَّلَ شَعْرٍ نَظَّمَهُ قَوْلُهُ (مِنْ الْمُتَقَارِبِ) :

أَذُودُ الْقَوَائِي عَنِّي ذِيَادًا ذِيَادُ غُلَامٍ جَرِيٍّ جَوَادًا
فَلَمَّا كَثُرَ وَعَيْنُهُ تَحَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادًا
فَاعَزَلُ مَرَجَانَهَا جَانِبًا وَأَخْذُ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَجَادَا

فَبَلَغَ قَوْلُهُ إِلَى وَالِدِهِ فَنُغِضَ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ الشَّعْرَ وَكَانَتْ الْمَلُوكُ تَأْتِيهِ مِنْ ذَلِكَ . فَاسْرَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ رِبِيعَةٌ إِنْ يَذْبُجُ امْرَأُ الْقَيْسِ حُمْلَهُ رِبِيعَةً حَتَّى إِذَا بِهِ جَبَلًا فَتَرَكُهُ فِيهِ وَاخْذَ عَيْنِي جُودَرُ فُجَاءَ بِهِمَا إِلَى أَبِيهِ . فَاسْفَ حَجَرٌ لَذَلِكَ وَحُزْنَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رِبِيعَةً قَالَ : مَا قَتَلْتَهُ . قَالَ : فَجَنَنِي بِهِ . فَارْجَعَ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ يَقُولُ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

لَا تُسَلِّمَنِي (١) يَا رِبِيعَ لِهَذِهِ وَكُنْتُ أَرَانِي (٢) قَبْلَهَا بِكَ وَارْتَقَا
مُخَالَفَةً نَوَى أَسِيرٍ بِقَرِيَّةٍ قُرَى عَرِيَّاتٍ يَشْتَمُ الْبُورَاقَا
فَأَمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ اغْتَدَيْتُ أَقْوَدًا جَرَدًا تَائِقَا
وَقَدْ أَدْعُرُ الْوَحْشَ الرِّتَاعَ بِغَرَّةٍ وَقَدْ اجْتَلَيْتُ بَيْضَ الْخُدُورِ الرُّوَائِقَا
فَعَادَ امْرَأُ الْقَيْسِ إِلَى وَالِدِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكْفَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ فَطَرَدَهُ أَبُوهُ وَإِنِ انْ يَقِيمُ مَعَهُ انْفَعَهُ مِنْ قَوْلِهِ الشَّعْرَ . فَكَانَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ وَمَعَهُ اخْلَاطٌ مِنْ شَذَازِهِمْ مِنْ طَيِّ كَلْبٍ وَبَكْرٍ بَنٍ وَائِلٍ فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ فَذَبْحَ لَهَا مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ثُمَّ عَادَ فَكُلَ وَاشْكَاوَا مَعَهُ وَشَرَبَ الْخَمْرَ وَسَقَاهُمْ وَغَنَّتْ قِيَانُهُ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَاءُ ذَلِكَ الْغَدِيرِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

وفي اثناء ذلك قال معاينة (راجع نخبة هذه المعانة في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها) . فلقي يومًا عبيد بن الابرس الاسدي فقال له عبيد : كيف معرفتك بالارابد . فقال : قل ما شئت تجديني كما احببت . فقال عبيد (من البسيط) :

مَا حَيَّةُ (١) مَيَّةُ قَامَتْ بِمَيْتِهَا جَرْدًا مَا أَنْبَتَ سِنًا وَأَضْرَاسًا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طَوِيلِ الْمَكْثِ أَكْدَاسًا

فقال عبيد :

مَا السُّودُ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهْنُ النَّاسِ تَمْسَاسًا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرِّيحَانُ أَرْسَاهَا رَوَى بِهَا مِنْ مُحُولِ الْأَرْضِ آيَاسًا

فقال عبيد :

مَا مَرْتِجَاتٌ عَلَى هَوْلِ مَرَكَبِهَا يَقْطَعُنْ طَوِيلَ الْمَدَى سَنِيرًا وَإِمْرَاسًا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسًا

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَيْنِسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَزِجُنَ أَنْكَاسًا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الرِّيحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلْتَرِبِ كَنَاسًا

فقال عبيد :

مَا أُلْفَاجِمَاتُ جَهَارًا فِي عِلَانِيَةٍ أَشَدُّ مِنْ قَلْقٍ مَمْلُوءَةٍ (٢) بَاسًا

(١) وفي رواية : ما حَبَّةُ (٢) ويروي : مملوءة

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ أُمْنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِتُنْ حَقِّي وَمَا يُبْقِينَ أَكْيَاسًا
فقال عبيد :

مَا أَلْسَابِقَاتُ سِرَاعِ الطَّيْرِ فِي مَهَلٍ لَا يَشْتَكِينَ وَلَوْ أَلْجَمَتَهَا فَاسًا (١)
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْحِيَادُ عَلَيْهَا النَّوْمُ قَدْ سَجَّوَا (٢) كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَحْلَاسًا
فقال عبيد :

مَا أَلْقَا طِعَاتُ لَأَرْضِ الْجَوِّ فِي طَاقٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينُ (٣) قِرْطَاسًا
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ أَلَمَانِي يُتْرَكُنْ أَلْفَتَى مَلِكًا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ (٤) رَاسًا
فقال عبيد :

مَا أَلْحَاكُمُونَ يَلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانَ فَصِيحٍ يُجِيبُ أَلَّاسًا
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ أَلْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَانُ أَثَرُهَا رَبُّ الْبَرِّيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ يُقَيَّاسًا
وكان امرؤ القيس عمنّا ضليلاً كثيراً ما ينازع الشعراء . قيل إنه نازع التوأم اليشكري جد
قتادة بن الحارث فقال : إن كنت شاعراً فاجز انصاف ما أقول . فقال التوأم : قل ما شئت .
فقال امرؤ القيس (من الوافر) :

أَصَاحَ تَرَى بُرَيْمًا (٥) هَبَّ وَهَنًا

فقال التوأم : كَنَارٍ مَجُوسَ (٦) تَسْتَمِرُّ أَسْتَعَارًا

(١) وفي نسخة : لَا يَشْتَكِينَ وَلَوْ طَالَ الْمَدَى بَاسًا (٢) ويروى : مَذْنُجَتْ

(٣) وفي نسخة : يَسْوِين (٤) ويروى : لَهُ (٥) ويروى : أَحَارٌ وَهُوَ تَرْخِيمُ
حَارِث . وقوله : (يَبْرِقُ) تصغير برق أراد به التكثير وربما جلة التصغير في كلام العرب للتعظيم
(٦) وفي رواية كَنَارِ الْفَرَسِ

- فقال امرؤ القيس : أَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيْحٍ
فقال التوأم : إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَا اسْتَطَارَا
فقال امرؤ القيس : كَانَ هَزِيذُهُ يَوْمًا غَيْبِ (١)
فقال التوأم : عِشَارٌ وَلَهُ لَاقَتْ عِشَارَا
فقال امرؤ القيس : فَلَمَّا أَنْ عَلَا كَنَفِي أَضَاخَ (٢)
فقال التوأم : وَهَتْ أَنْجَازُ رَيْقِهِ فَحَارَا
فقال امرؤ القيس : فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السِّرِّ (٣) ظِيًّا
فقال التوأم : وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَاهَتِهَا (٤) حَارَا

قال ابو عمرو : فلما رأى امرؤ القيس التوأم قد ماتته ولم يكن في الزمن الاول شاعر
يمائنه الى الأ ينازع الشعر احدا بعده

اخبر محمد بن القاسم ان امرأ القيس آلى بالية ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية
واربعة واثنين . فجعل يخطب النساء فإذا سألهن عن هذا قلن : اربعة عشر . فبينما هو يسير
في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة فاجتبه . فقال لها : يا جارية ما ثمانية واربعة
واثنتان . فقالت : اما ثمانية فاطباء الكلبة . واما اربعة فاخلاف الناقة . واثنتان فتدنيا المرأة . فخطبها
الى ابنها فزوجه اياها وشرطت هي عليه ان تسأله عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى
ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصائف وثلاث افراس ففعل ذلك .
ثم انه بعث عبدا له الى المرأة واهدى اليها نحييا من سمن ونحييا من عسل ورحلة من عصب .
فنزّل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعاقمت بشعره فانشقت . وفتح النحيين فطعم اهل
الماء منهما فنقصا . ثم قدم على حي المرأة وهم خائفون فسألها عن ابنها وامها واخيها ودفع اليها
هديتها فقالت له : اعلم مولاي ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان امي ذهبت تشق
النفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءكم نخبأ . فقدم الغلام
على مولاه واخبره . فقال : اما قولها ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان اباهما ذهب

(١) اي بظهر غيب (٢) اضاخ من قرى اليامة لبني غدير . وقيل هي من اعمال المدينة .
وقيل . اضاخ جبل . ويروي : ولما ان دنالنا اضاخ (٣) السر اسم مكان (٤) ويروي : بجهلها

يحالف قوماً على قومه . وأما قولها ذهبت امي تشق النفس نفسين فإن امها ذهبت تقبل امرأة نفساً . وأما قولها ان اخي يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به . وأما قولها ان سماءكم انشقت فان البُرد الذي بعثت به انشق . وأما قولها ان وعاءكم نضب فان النخيين اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني . فقال : يا مولاي اني تلت بما من مياه العرب فسألوني عن نفسي واخبرتني اني ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النخين فاطعمت منهما اهل الماء . فقال : اولى لك . ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام قنزلاً منزلاً فخرج الغلام يسقي الابل فبحر فاعانته امرؤ القيس ورمى به الغلام في البئر وخرج حتى جاء المرأة بالابل واخبرهم انه زوجها فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله ما ادري أزرجي هو ام لا ولكن انخروا له جزوراً واطعموه من كرشها وذنبها . ففعلوا . فقالت : اسقوه لبناً حازراً وهو الحامض فسقوه فشرب . فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام . فلما اصبحت ارسات اليه اني اريد ان اسألك . فسألته عن اشياء لم يحسن جوابها . قالت : عليكم بالعبد فشدوا ايديكم به . ففعلوا . قال : ومرت قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه فاستاق مائة من الابل واقبل على امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله ما ادري أهو زوجي ام لا ولكن انخروا له جزوراً فاطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال : واين الكبد والسنام والمخاء . فأبى ان يأكل فقالت : اسقوه لبناً حازراً . فأبى ان يشربه وقال : فاين الصريف والرثية . فقالت : افرشوه عند الفرث والدم . فأبى ان ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء . ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث . فقال لها : سلمي عما شئت . فقالت : ثم تختلج كشحاك قال : للبسي الخبرات . قالت : فم تختلج فخذاك . قال : لكهني المطيات . قالت : هذا زوجي لعمرى فعليكم به واقتلوا العبد . فقتلوه وتزوج بالجارية

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعاليك العرب حتى اتاه خبر مقتل ابيه وهو بدنهون من ارض اليمن وقيل من الشام . واخبر ابن السكيت ان حجراً اباه لما طعنه بعض بني اسد ولم يجهز عليه اوصى ودفع كتابه الى رجل من بني عجل يقال له عاسر الاور وقال له : انطلق الى ابني نافع فان بكى وجزع فانه واستقر اولادي واحداً واحداً حتى تاتي امرأ القيس وكان اصغرهم فان لم يجزع فادفع اليه سلاحي وخيلتي ووصيتي . وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره . فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابني فاخذ التراب فوضعه على رأسه .

ثم استقراهم واحداً واحداً فكلهم فعل ذلك حتى اتى امرأ القيس فوجدهُ في دُمونٍ مع
نديمه له يشرب ويلعبه بالزرد فقال له : قتل خُجْر . فلم يلتفت الى قوله وامسك نديمه .
فقال له امرؤ القيس : اضرب . فضرب حتى اذا فرغ قال : ما كنت لافسد عليك دُستك .
ثم سأل الرسول عن امرأيه كآه فاجبهُ فقال (من الرجز) :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونَ دُمُونَ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونَ
وَأَنَا لِأَهْلِنَا مُحِبُونَ

وقال ايضاً (من الطويل) :

خَلِيلِي مَا فِي الدَّارِ مَضْحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ (١) مَا كَانَ مَشْرَبُ
ثم قال : ضيعني أبي صغيراً وحملني دمه كبيراً . لاصحو اليوم ولا سكر غداً اليوم خمر
وغداً امرؤ (٢) . اليوم حفاف وغداً ثقاف (٣) . فذهب القولان مثلاً . ثم شرب سبماً فلما
صحا الى ان لا يأكل لحمًا ولا يشرب خمرًا ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو ولا يغسل رأسه من
جناية حتى يدرك بشار ابيه فيقتل من بني آله مائة ويجز نواصي مائة وفي ذلك يقول
(من الطويل) :

أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ لِمَا بِي نَافِعٌ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ أَلْهُمُّومُ الرَّوَاعِغُ
ولما جئته الليل رأى برقا فقال (من المتقارب) :

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلِ أَهْلِ يُضِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَرَعَزُ مِنْهُ الْقُلَلُ
يَقْتُلُ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلِ (٤)
فَأَيْنَ رَبِيعَةٌ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَيْمٍ وَأَيْنَ الْحَوْلُ

(١) ويروى : وكان . ويروى ايضاً : اذ كان (٢) قال الميداني : اي يشغلنا اليوم خمر
وغداً يشغلنا امر الحرب ومنه اليوم خفض ودعة وغداً جد واجتهاد وهو يضرب للدُّرَل الجالبة
للحبيب والمكروه

(٣) القحاف جمع قحف وهو اناء يُشرب فيه . والتفاف المنافقة . اي اليوم شربٌ بالقحاف وغداً
نضرب هامة المدوّ (٤) ويروى : بنو اسد قتلوا ربههم الا كل شيء سواه خال

أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا اسْتَهَلَ (١)

وروى الهيثم بن عدي : ان امرأ القيس لما قُتل ابوه كان غلاماً قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيماً لأن ظاهره كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال (من الرجز) :

يَا لَهْفَ هِنْدٍ (٢) إِذْ خَطَيْنَ كَاهِلًا أَفْقَاتَيْنِ الْمَلِكِ الْحَلَاخِلَا (٣)

خَيْرَ مَعْدٍ حَسَبًا (٤) وَنَائِلًا وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَامُوا شَمَائِلًا (٥)

نَحْنُ جَلَبْنَا الْقَرْحَ الْقَوَافِلَا (٦) تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

يَحْمِلُنَا (٧) وَالْأَسَلَ النَّوَاهِلَا وَحَيَّ صَمْبٍ وَالْوَشِيعَ الذَّابِلَا

مُسْتَشْفِرَاتٍ بِالْحَصْبَى (٨) جَوَافِلَا يَسْتَشْرِفُ الْوَاخِرُ الْوَاوِلَا

حَتَّى أُبَيِّدَ مَالِكًا وَكَاهِلًا (٩)

وقال أيضاً في ذلك وهو بدمون (من الطويل) :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلٍ حَدِيثُ أَطَالَ النَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمًا (١٠)

قُلْتُ لِجَلِيٍّ بَعِيدٍ مَأْبَهُ ابْنُ لِي وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثُ أَلْتَجَمَعُمَا (١١)

فَقَالَ آبِيتُ اللَّعْنَ عَمْرُو وَكَاهِلُ أَبَا حَامِي حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلِمًا

وقال الهيثم : لما قُتل حجر النخازت بنته هند وقطينه الى عوير بن شخبه بن جابر . فقال له

قومه : كُلْ امواهم فانهم ما كولون . فأبى . فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها واخذ بخطام

(١) وفي رواية : اذا ما اكل (٢) ويروى : يا لهف نفسي

(٣) قوله : يا لهف هند يعني اخته . وقوله : (خططين كاهلاً) يريد اذا خططت الخيل كاهلاً وهو حي من بني اسد واصابت غيرهم . وخططين في معنى اخطأ . لكن أكثر ما يقال في الخطط اخطأت

وفي الخطيئة خطئت (٤) وفي رواية يا خير شيخ حسباً (٥) ويروى : فواضلاً

(٦) القوافل الضامرة . يقال : قفل الفرس اذا ضم (٧) ويروى : يحمِلنا

(٨) يعني صمب بن علي بن بكر بن وائل . وقوله : مستشفرات بالحمى اي انها اشارت الحمى بجوارفها لشدة جرمها حتى ارتفع الى انفارها فكأنها استشفرت به (٩) مالك وكاهل من

سروات بني اسد الذين قتلوا ابا امرئ القيس (١٠) ويروى : اطار النوم عني فاقمها

(١١) ويروى البيت :

قُلْتُ لِلْجَلِيٍّ بَعْدَ مَا قَدْ آتَى بِهِ ثَبِينٌ وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثُ الْمَجْمَعُ

جملها واشأم بهم في ليلة طخياء مدلهمة فرمى بها النجاد حتى اطلعها نجران وقال لها: اني لست اغني عنك شيئاً وراء هذا الموضع وهؤلاء قومك وقد برئت خفاري. فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله (من المنسرح) :

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ ابْتَنَوْا (١) حَسَبًا ضَيْعَةُ الدُّخْلُونِ (٢) إِذْ عَدَرُوا
أَدَّوْا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضِغْ بِالْمَغِيبِ إِذْ نَصَرُوا (٣)
لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ (٤) إِنَّهُمْ جَيْرٌ بِئْسَ مَا اتَّصَرُوا
لَا خَيْرِي وَفِي وَلَا عُدُسٌ وَلَا أَسْتُ عَيْرٍ يَحْكُمُهَا الثَّقَرُ (٥)
لَكِنْ عُوَيْدٌ وَفِي يَذِمُّتِهِ لَا عَوْرَ عَابَهُ (٦) وَلَا قِصْرُ

وقال يمدحه ويمدح بني عوف رهطه (من الطويل) :

أَلَا إِنْ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِدُونَهُمْ هُمْ مَنَعُوا (٧) جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانَ
عُوَيْدٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْدِ وَرَهْطُهُ وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانَ (٨)
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى (٩) نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ (١٠) غُرَانُ
هُمْ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمُضِلَّ أَهْلَهُ (١١) وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ (١٢) وَنَجْرَانَ
فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللَّهِ أَصْفَاهُمْ بِهِ أَبَرَّ يَأْمَانِ (١٣) وَأَوْفَى بِجِيرَانِ

ثم اخذ امرؤ القيس يعد العديد ويجهز الاسلحة لمحاربة بني اسد. فبلغ بني اسد ما يعده لهم امرؤ القيس فاوفدوا عليه رجالا من قبائلهم كهولاً وشباناً فيهم المهاجر بن خدش ابن عم

- (١) ويروى: ابتنوا (٢) الدخلون الخاصة واهل الثقة (٣) وفي نسخة: من نصروا (٤) كان بنو حنظلة خانوا عم امرؤ القيس في يوم كلاب وغدروا به (٥) است العير يضرب به المثل في الذل (٦) ويروى: شانه (٧) وفي نسخة: استنقدوا. وقوله: ممنوعوا جاراتكم آل غدران. يخاطب قوماً نزل عليهم مستجيراً جم فلم يرعوا جواره فنسبهم الى الغدران. والنصب على النداء (٨) اختلاف الحركة في روي هذه الايات من عيوب القوافي بسببونه الاقواء. ويروى: في يوم الغزاهن صفوان (٩) ويروى: طهار (١٠) ويروى: بيض المشاهد وبيض المسافر. ويروى ايضاً عند الشدائد (١١) وفي نسخة: المضيغ اهله. ويروى: اهله (١٢) ويروى: بين الفرات (١٣) ويروى: يمشاق

عبيد بن الابرش وقبيصة بن نعيم وكان في بني اسد مقيمًا وكان ذا بصيرة بمواقع الامور وردًا واصدارًا يعرف ذلك له من كان محيطًا بكثاف بلده من العرب . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر باثرأهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثًا . فسألهم من حضرهم من رجال كندة . فقال : هو في شغل بالخراج ما في خزان ابيه حجر من السلاح والعدة . فقالوا : اللهم غفرًا انما قدمنا في امر ننتاسي به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ ذلك عنا . فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا في الترات . فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قبيصة : انك في الحلق والقدر والمعركة بتصرف الدهر وما تحدثه ايامه وتنتقل به احواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة محروب ولك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم اصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من اقامة العثرة ورجوع عن هفوة . ولا تتجاوز الهمم الى غاية الارجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصنع في الذي كان من الخطب للجليل الذي عمت رزيتته تزارًا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البار . كان لحجر التاج والعمرة فوق الجبين الكريم واخاه الحمد وطيب الشيم . ولو كان يفدى هالك بالانفس الباقية بعده لما بجلت كراغنا على مثله ببذل ذلك ولقدينا منه . ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق اقصاه ادناه فأحمد للحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى خلال . لما أن اختارت من بني اسد اشرفها بيتًا واعلاها في بناء المكرمات صوتًا فقدمناه اليك بنسبه يذهب مع شفات حُسامك تناني قصيدته فيقول : رجل اثنى بهالك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتكليمه من الانتقام . او فداء بما يروح من بني اسد من نعمها فهي ألوف تتجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القُضب الى اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البراء . واما ان توادعنا حتى تضع الحوامل فتسدل الازر ونعقد الحُر فوق الرايات . (قال) فبكي امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه . فقال : لقد علمت العرب ان لا كفء لحجر في دم واني لن اعتاض به جملًا او ناقة فاكسب بذلك سبة الابد وفت العضد . واما النظرة فقد اوجبتها الاجبة في بطون أمهاتها ولن آكون لعطها سببًا وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقًا . وفوق الاسنة علقًا (من المتقارب) :

إِذَا جَالَتْ الْحَيْلُ فِي مَازِقٍ تُدَافِعُ فِيهِ أَلْمَنِيَا أَلْنُفُوسَا

أُتَقِيمُونَ ام تنصرفون . قالوا : بل ننصرف بأسر الاختيار . وابلج الاجتار المكره

وأذية وحرب وبلية . ثم نهضوا عنه وقيصة يقول : مثلاً :

لعلك ان تستوخم الموت ان غدت كئائبنا في مأزق الموت تقطر
فقال امرؤ القيس : لا والله لا استوخمه فريداً ينكشف لك دجهاها عن فرسان كئيدة
وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي اذ كنت نازلاً برعي ولكك قلت فاجبت .
فقال قيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك
ثم ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرة وتغاب وعليهم اخوته شرحبيل وسامة فسألهم
النصر على بني اسد . ثم بعث عليهم فنبذوا بالعيون ولجأوا الى بني كنانة وكان الذي
انذرهم بهم علباء بن الحرث . فلما كان الليل قال لهم علباء : يا معشر بني اسد تعلمون
والله ان عيون امرئ القيس قد انتكمت ورجعت اليه بجرمكم فارحلووا بليل ولا تعلموا بني كنانة .
فقاموا واقبل امرؤ القيس عن معاه من بكر وتغاب حتى انتهى الى بني كنانة وهو يحسبهم
بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال : يا لثارات الماك يا لثارات الهمام . فخرجت اليه عجوز . من
بني كنانة . فقالت : آبيت اللعن لسنا لك بأمر نحن من كنانة فدرونك ثارك فاطلبهم فان القوم
قد ساروا بالامس . فتبع بني اسد فقاتلوه لياتهم فقال في ذلك (من الوافر) :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ (١) هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِدِينِي آيِيهِمْ (٢) وَيَا لَأَشْقَيْنَ مَا كَانَ الْعُقَابُ (٣)
وَأَقْلَتْنِ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفَرُ الْوِطَابِ (٤)

ثم سار وراء بني اسد سيرة حثيثا الى ان ادركهم وقد تقطعت خيله وقطع اعناقهم
العدايش وبنو اسد جاؤون على الما . فنهذ اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقلى فيهم وحجز
الليل بينهم وهربت بنو اسد . فلما اصبح بكر وتغاب ابوا ان يتبعوه وقالوا له : قد اصب
ثارك . قال : والله ما فعلت ولا اصب . من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد احدا .
قالوا : بلى ولكك رجل مشووم . وكرهوا قتالهم بني كنانة وانصرفوا عنه

(١) ويرى : من اناس (٢) يعني بايهم بني كنانة لان اسدا وكنانة ابني خزيمه
اخوان (٣) اي بالاشقين كان العقاب . وادخل ما صلة وحشوا ويجوز ان تكون ما مع
الفعل بناويل المصدر على تقدير : وبالاشقين كون العقاب (٤) ويرى : ولو ادركته .
وقوله : افلتتني يعني الخيل اي لو ادركه قتله وساقوا ابله فصبرت وطابه من اللبن . وقيل :
صفر الوطاب اي انه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفرا من اللبن

فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر ازد شنوءة فابوا ان ينصروه . وقالوا : اخواننا وجيراننا : فنزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمدّه على بني اسد فامدّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالملكة بعده رجل من حمير يقال له قرميل بن الحميم وكانت امه سوداء فردد امرأ القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال (من الطويل) :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْتَدَّ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَيْدًا لِقَرْمَلٍ

فأنفذ له ذلك الجيش . وتبعه شذاذ من العرب واستأجر من القبائل رجالاً فساد بهم الى بني اسد ومرتبة وبها للعرب صنم تعظمه يقال له ذو الخاصة . فاستقسم عنده بقداحه (١) وهي ثلاثة : الأمر . والنهي . والمترص . فاجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي . ثم اجالها فخرج الناهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال : ويحك لو ابوك قُتل ما عُقنتي . ثم خرج فظفر ببني اسد . وقال في نيله منهم ما اراد من ثاره (من السريع) :

يَا دَارَ مَأْوِيَةٍ بِالْحَائِلِ فَالسَّهْبُ فَالْحَبَّتَيْنِ مِنْ عَاقِلٍ (٢)

صَمَّ صَدَاهَا وَعَقَى رَسْمَهَا وَأَسْتَجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ (٣)

قُولًا لِدُودَانَ عَيْدِ الْعَصَا (٤) مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ

قَدْ قَرَّبَ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ (٥) وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ

وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ نَقَذِفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ

نَطَمْنَهُمْ سَأَكْنَى وَغُخْلُوجَةً لَفَتَكَ لَأَمِينٍ عَلَى النَّائِلِ (٦)

(١) ان الاستقسام بالقداح ليس بامر حلال وقد التفت امرؤ القيس الى هذه الوسيلة جهلاً كما يلتجئ بعض جهال عصرنا الى السحر (٢) الحائل والسهب والحبتان والمائل اماكن . ويروى : فالفرس والحبتين (٣) ويروى : وعفارسمها بعدك صوب المسبل الهاطل (٤) راجع اول ترجمة امرئ القيس (٥) اي قرت عيناه من مقتله لبني اسد وبني مالك (٦) ويروى : سكرك لأمين على نائل . ويروى ايضاً : ردك لأمين يقول : نرد عليهم الطمن ونعيده كما نرد سهدين على صاحب نبل يربي بهمين ثم يعادان عليه

اِذْ هُنَّ اَقْسَاطُ كَرَجَلِ الدَّبَا اَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ (١)
حَتَّى تَرَكَنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكِ اَرْجُلِهِمْ كَالْحَشَبِ الشَّائِلِ (٢)
حَلَّتْ لِي الْحُمُرُ وَكُنْتُ اَمْرًا عَنْ شَرِيهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ
فَالْيَوْمَ اُسْقَى (٣) غَيْرَ مُسْتَحْبِبٍ اِنَّمَا مِنْ اِلَهِ وَلَا وَاغِلِ (٤)

(قالوا) والح المنذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد وديراء وتنوخ ولم تكن لهم به طاقة . فامدهم انوشروان بجيش من الاساورة فسرّحهم في طلبه وتفرّق حمير ومن كان مع امرئ القيس فنجّا في عصابة من بني آكل المار حتى تزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعه ادرع خمس الفضفاضة والضافية والحصنة والخرّيق وامّ الذبول كنّ لبني آكل المار يتوارثونها ملكاً عن ملك . فما لبثوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليه المنذر مائة من اصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلم اليه بني آكل المار . فاسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وبنته هند بنت امرئ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقي معه . فخرج على وجهه واقبل على فرسه الشقراء لاجئاً الى ابن عمته عمرو بن المنذر وامه هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المار وذلك بعد قتل ابيه واعمامه وتفرّق ملك اهل بيته . وكان عمرو يومئذ خليفة لابيه المنذر ببقية وهي بين الانبار وهييت . فمدحه وذكر صهره ورحمه وانه قد تعلق بحباله ولجأ اليه . فاجاره عمرو ومكث عنده زماناً . ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه وانذره عمرو . فهرب الى هاني بن مسعود بن عاصر احد رؤساء بني شيبان . فاستجاره فلم يجره وقال له : انا في دين الملك فألقى سعد بن ضباب الايادي سيد قومه فاجاره وكان سعد من انسابه . فقال يمدح سعداً ويهجو ابن مسعود وكان افوه شاخص الاسنان (من الطويل) :

(١) اذ هنّ اقساط اي قطع وفرق بيني الخيل . ورجل الدبا القطمعة من الجراد شبه الخيل بالقطا في سرعتها وشدة طيرانها . كاطمة موضع بقرب البصرة ما يلي البحر (٢) قوله : ارجلهم كالشّيب الشائل اي فتلتامم والقبنا بعضهم على بعض فارتفعت ارجلهم فكأها الشّيب الشائل وهو الذي بقي بعضهم على بعض فارتفع

(٣) ويروي : فاليوم فاشرب

(٤) ويروي : فاليوم فاشرب . واستحبب المكسب والمغسل . والواغل الداخل على القوم

يشربون ولم يدع

لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ يُجْرُ وَلَا مُقْصِرٌ يَوْمًا فَيَأْتِيَنِي بِشْرُ (١)
 إِلَّا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيْالٍ وَأَعْصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٌ مُسْتَمِرٌ (٢)
 لَيْالٍ بِذَاتِ الطَّلَحِ عِنْدَ مُجْجَرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيْالٍ عَلَى أُفْرُ (٣)
 لَعَمْرُكَ مَا إِنْ ضَرَّنِي وَسْطَ خَيْرٍ وَأَقْوَالُهَا غَيْرُ الْغَيْلَةِ وَالسُّكْرِ (٤)
 وَغَيْرُ الشَّقَاءِ (٥) الْمُسْتَمِينَ فَلَيْتَنِي أَجَرَ لِسَانِي يَوْمَ ذِكْكُمْ مُجْرُ
 لَعَمْرُكَ مَا سَعْدٌ بِخَلَّةِ آثِمٍ وَلَا نَانًا يَوْمَ الْحِفَاطِ (٦) وَلَا حَصِرُ
 لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى أَمْسَ فِيهِمْ (٧) مَرَايَطَ الْأَمْهَارِ وَالْمَكْرِ (٨) الدُّزُرُ
 أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ بِقُتَّةٍ يَرْوَحُ عَلَى آثَارِ شَائِهِمُ النَّمْرِ
 يُفَاكِهِنَا سَعْدٌ وَيَغْدُو لَجْمَعِنَا (٩) يَمْتَنِي الزَّفَاقِ الْمُرْتَعَاتِ وَبِالْجُرُزِ
 لَعَمْرِي لَسَعْدٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهُ (١٠) أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ فَاقْرَسِ حِمْرُ (١١)
 وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ آيِهِ شِمَانِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرِ
 سَمَاحَةٍ ذَا وَرٍ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرُ
 وَقَالَ أَيضًا يُمَدِّحُ سَعْدًا (مِنْ الْوَافِرِ) :

(١) الحرّ الكريم العقل، والفرّ الراحة، ويقول: لم يصبر قلبي صبر الأحرار ولكنه جزع، يقال: أصيب فلان بكذا فلم يوجد حُرّاً أي صابراً جليداً، وقوله: ولا مقصر ولا نازع عباً هو مليه من الجزع

(٢) القوم المستقيم، والمستمر الدائم، ويروى:

إِلَّا إِنَّمَا الدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وليس على شيء قوي مستمر

(٣) ويروى: لليل بذات الطلح، وذات الطلح ماء أبي سنبل في الجبلين، ويحجر مكان في بني طي، وأقر مكان، ويروى: وقر (٤) السكر الشباب وقلة التجربة

(٥) أي وما يضرني عندهم سوء الحال والجدة وغلبة الشقاء حتى ذكرتكم بما يسوهم ويشق عليهم (٦) الحفاط الأنفة في الحرب من الانخزام (٧) وفي نسخة: نرى في ديارهم

(٨) المكر من الأبل ما بين الستين إلى السبعين، وفي البيت إشارة إلى بني سعد

(٩) ويروى: يفكهننا سعد ويندو عليهم (١٠) وفي نسخة: لعمرى لسعد بن الضباب إذا ذدا

(١١) قوله: (فاقرس حمر) يريد يا فرس حمر، غيره: يخر الغم لأن الفرس إذا حمر نمت فنه فناداه بذلك وعبره به

مَنْعَتَ اللَّيْثَ مِنْ أَكْلِ ابْنِ حُجْرٍ وَكَادَ اللَّيْثُ يُودِي بِابْنِ حُجْرٍ
مَنْعَتَ قَانَتْ ذُو مَنْ وَنَعْمَى عَلَيَّ ابْنُ الضَّبَابِ بِحَيْثُ نَذَرِي
سَأَشْكُرُكَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي وَمَا يَجْزِيكَ (١) مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي
فَمَا جَارُ يَأْوِتُكَ مِنْكَ جَارًا وَتَصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرِي
ثم تحوّل عن سعد بن ضباب فوقع في ارض طيبي . فقتل برجل من بني جديلة يقال له
المعلّى بن تيم من بني ثعلبة فاجاره من المنذر ففي ذلك يقول (من الوافر) :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ (٢)
فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى يُمَقْتَدِرُ وَلَا أَمْلِكُ الشَّامِي
أَصَدَّ نَشَاصِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ (٣)
أَقَرَّ حَشَا أُمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ (٤)

قالوا : فلبث عنده واتخذ ابلا هناك فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد .
فطردوا الابل وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفا من ان يدهمهم امر ليسبق
عليهم . فخرج حينئذ فقتل ببني نهان من طي . فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له
الابل فاخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شيء . فقال في ذلك (من الطويل) :

دَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ (٥)
كَأَنَّ دِثَارًا حَلَقَتْ بِلَبُونِهِ عُقَابٌ تَنُوفِي لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ (٦)
تَلْعَبُ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عَصَامٌ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ (٧)

(١) وفي رواية : وما يجزيك (٢) شام جبل لباهلة (٣) يقول : ردّ المعلّى جيش
المنذر عني حتّى تولّى وذهب . والنشاص ما ارتفع من السحاب شبه الجيش . وذو القرنين المنذر بن ماء
السما سمي بذلك لضفرتين كانتا له (٤) قد غلب هذا القلب دلي بني تيم فصاروا يعرفون بمصابيح
الظلام لاجارهم امرئ القيس (٥) يقول : دع عنك نصبا أغبر عليه وصبح في نواحيه ولكن حدثنا
حديثا عن الرواحل كيف ذهب بها . يقول هذا لخالد جاره (٦) دثار هو راعي ابل امرئ القيس .
والقواعل اسماء جبال ليست بشوامخ . وهي ايضا الجبال الطوال . ويروى : كان عقابا حلقّت بلبونها . وتنوفي
مكان بين جبلي طي اجبا وسلمى ويروى : عقاب ملاح . واللبون الابل التي لها لبان (٧) ويروى :
بجيران خالد . وباعث رجل من طي وهو ممن اغار عليه . واودى هلك . الخطوب الاوائل الامور القديمة

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحَزْقَةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ آتَانٍ حُلَّتْ بِالنَّسَاهِلِ (١)
 آبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ أَلْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلَيْتَهُمْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٢)
 تَبَيْتُ كُبُونِي بِالْقُرَيْهِ أُمَّنَّا وَأَسْرَحُهَا غِبًّا بِأَكْنَافِ حَائِلِ (٣)
 بَنُو ثُعَلٍ حَبْرَانَهَا وَكُمَاتِهَا وَتَمْنَعُ مِنْ رُمَاةٍ سَعْدٍ وَنَائِلِ (٤)
 ثَلَاثُ أَوْلَادٍ أَلُوْعُولِ رَبَاعُهَا دُونِ السَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ الْمَجَادِلِ (٥)
 مُكَلَّلَةٌ حَمْرَاءَ ذَاتِ أَسِيرَةٍ لَهَا حُبُّكَ كَانَهَا مِنْ وَصَائِلِ (٦)

ففرقت عليه بنو نهران فرقاً من معزى يحلبها فانشأ يقول (من الرافر) :

أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلٌ (٧) فَمِعْزَى كَانَ قُرُونٌ جَلَّتْهَا الْعِصِي
 تَرَبُّعٌ بِالسِّتَارِ بَسْتَارٍ قَدَرٍ إِلَى غِسْلٍ فِجَادٍ لَهَا أَلْوِي (٨)
 إِذَا مَا قَامَ حَالِيهَا (٩) أَرَنْتُ كَانَ الْحَيَّ بَيْنَهُمْ نَعِي (١٠)
 تَرُوحُ كَانَهَا يَمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةً بِأَحْقِيهَا أَلْدِي
 قَتْمَلًا بَيْتَنَا (١١) أَوْطَأَ وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٍ وَرِي

وبينا كان امرؤ القيس عند بني طليّ زوّجوه منهم أمّ جندب . إلا أنه كان مفزكاً

(١) معنى حلّت طردت من الماء ومُنّت . وإذا فعلت ذلك بالاناث تملكأت في مشيتها واستدارت حول الماء فشبهه خالداً بما في تركه الحذّ وردّ الال . والحزقة الخيل الضيق الباع والقصير المتسع الخاق ومنه قيل للبيعة حريقة . ويروى : عجبت له مشي الحزقة (٢) أجاً احد جبلي طي وكان قد نزل به امرؤ القيس على جارية بن مرّ النعمي . وأخبر عن أجاً وهو يريد اهلها اتساعاً ومجازاً ويروى : اري أجاً لن يسلم العام رجها (٣) أمّن جامع آمنة . والقريّة اسم مكان . وحائل موضع باليامة (٤) ويروى : من رجال سعد ونائل . بنو ثعل رهط جارية بن مرّ . وسعد ونابل من بني نهران وهم قوم خالد (٥) المجدال الحصون يريد بها الجبال المرتفعة . واصل المجدل القصر (٦) وفي رواية : مظلة . والاسرة هنا الطرائق في التبت . والحلبك الطرائق ايضاً . والوصائل ضرب من البرود المخططة شبه اختلاف التبت وحسنها بما اراد بالحمرء السحابة ونصبها على المفعول . الثاني والتقدير كالت رؤوس المجدال سخابة حمرء وقوله : (ذات اسرة) نعت مكّلة ويشتمل ان يكون من نعت الحمرء على ان يريد بالاسرة والحلبك الطرائق في السحابة ثم شبهها بالوصائل وهذا المعنى اقرب . ومكّلة منصوب على الحال من رؤوس المجدال (٧) ويروى : إذا ما لم تجد ابلاً (٨) ويروى : وجاد لها الربيع بواقصات فأرام وجاد لها الولي (٩) ويروى : إذا مشت حوالها (١٠) ويروى : كان القوم صبيهم (١١) ويروى : فتوسع اهلها

وبقي عندهم ما شاء الله . وجاءه يوماً علقمة بن عبدة التميمي وهو قاعد في الخيمة وخلفه أم جندب . فتذاكرا الشعر فقال امرو القيس : انا اشعر منك . وقال علقمة : بل انا اشعر منك . فقال : قل واقل . وتحاكما الى ام جندب . فقال امرو القيس قصيدته التي مطلعها (من الطويل) :
خَلِيلِي مَرَّأِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعْدَبِ
وفيها يقول واصفا الفراق ثم ناقته وفرسه :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ سَوَالِكَ نَثْبًا بَيْنَ خَزَمِي شَعْبَبِ (١)
عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ . فَوْقَ عِقْمَةٍ كَجَرْمَةٍ تَخْلُ أَوْ كَجَنَّةٍ (٢) يَثْرِبُ
فَلَيْلَهُ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ أَشَتْ وَأَنَايَ مِنْ فِرَاقٍ الْمُحْصَبِ (٣)
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَارِعٌ بَطْنُ نَخْلَةٍ وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ (٤)
فَعَيْنَاكَ غَرَبًا جَدُولٍ فِي مَفَاضَةٍ كَمَرٍ أَطْلَحَ فِي صَفِيحٍ مُصَوَّبِ (٥)
وَأَنَّكَ لَمْ تَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ صَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبِ (٦)
وَأَنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةً طَالِبٍ يَمْثِلُ غَدُوَّ أَوْ رَوَاحٍ مُوَوَّبِ (٧)
بِأَدْمَاءٍ خُرْجُوجٍ كَانَ قُتُوذَهَا عَلَى أَبْلَقِ الْكُشْحَيْنِ لَيْسَ يُغْرِبِ (٨)

(١) ويروى : سلكن ضحياً . وشعبب اسم ماء في اليمامة (٢) وفي رواية . كحبة وهي تصعيف . وقوله : علون بأنطاكية اي علون المدور بباب علمت بأنطاكية . وذاك الثياب فوق عكمة وهي ضرب من الوشي . وقوله : كجرمة فضيل هو ما يصرم من البسر فشبه ما على الهوداج من الوان الوشي بالوان البسر الاحمر والاصفر مع خضرة النخل . والجنة البستان وخصب يثرب لانها كثيرة النخل (٣) المحصب موضع في وادي ينى (٤) ويروى : غداة غدوا فذاك بدان نخلة يعني بستان ابن معسر . والعمامة تقول بستان ابن عامر . والنجد الطريق في الجبل . وككب اسم جبل خلف عرفات يقول : تفرق القوم فرقتين فمنهم اخذ سفلى ومنهم اخذ عليا وانما يعني افتراق الصديقين بعد انقضاء المرتبة الذي كان يجتمعهم (٥) ويروى : في صفيح منصّب . والمفاضة الارض الواسعة . والصفيح التجارة الواسعة . والمصوب هو المنحدر

(٦) يقول ان فخر عليك ذو الفخر العظيم عظم عليك فخره واشتدّ واما اذا غلبك المغلوب فغلبته غلبة سوء لان النفوس تأنف من ان يغلبها من هو دونها . ويروى : كماجر (٧) معنى البيت لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر الخبيرين به (٨) الادماء الناقة البيضاء . والخروج النولة على الارض . ويروى : بمجرفة حرف . وشبه الناقة لنشاطها وسرعتها بجوار الوحش فكان رحلها عليه . والمغرب الابيض الوجه والاشفار وهو عيب

يُرَدُّ بِالْأَحْكَارِ فِي كُلِّ سُدُقَةٍ (١) تَعْرُدُ مِيَّاحِ النَّدَايِ (٢) الْمُطَرَّبِ
 أَقْبَ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرٍ عَمَايَةٍ يَبْجُ لُعَاعُ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ (٣)
 بِحَنِيَّةٍ قَدْ أَرَزَ الضَّالَّ نَبْثَهَا بَحْرٌ جُيُوشِ الْغَائِبِينَ وَخَيْبٍ (٤)
 وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مَذْنَبٍ (٥)
 يُنْجَرِدُ قَيْدَ الْآوَابِدِ (٦) لَاحَهُ طِرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَاوٍ مُغْرِبٍ
 عَلَى الْآيَنِ جَيَّاشٍ كَانَ سَرَاتُهُ عَلَى الصُّمْرِ وَالْتِمْدَاءِ سَرَحَةٌ مَرْقَبٍ (٧)
 يُبَارِي الْخُوفَ الْمُسْتَقِيلَ زِمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُودٌ مِشْجَبٍ (٨)
 لَهُ أَيْطَلَا ظَنِي وَسَاقًا نَعَامَةٍ وَصَوَةٌ غَيْرَ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ
 وَيَخْطُو عَلَى صَمٍّ صِلَابٍ كَأَنَّمَا حِجَارَةٌ غِيلٍ وَإِرْسَاتٌ بِطَلْبٍ
 لَهُ كَفَلٌ كَالِدِعْصِ لَبْدُهُ النَّدَى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ (٩)

(١) ويروي: في كل مرتع (٢) وفي رواية: مَرَّجِجِ النَّدَايِ (٣) ويروي:

يوارد بمجولات كل خيملة يَبْجُ لُعَاعُ الْبَقْلِ في كل مشرب
 وقوله: من حمير عماية وهو جبل بناحية نجد، ويقال: إن حميره أشدُّ حدراً وقوله: يَبْجُ
 لعاع البقل أي يخرج من فيه خضرة ما يأكل من البقل إذا هو شرب وأما أراد أنه في خصب فإذا
 شرب تساقط من فيه بقية ما أكل من العشب (٤) بمحنة حيث يغني الوادي وهو أخصب
 موضع فيه، ومعنى أَرَزَ أي سارى يقال: أَرَزَ الغلام أباه إذا الحق به في طوله، وقوله: بَحْرٌ جُيُوشِ أي
 هذه الحنية في موضع تمر فيه الجيوش من بين غائم وجالب فلا يتركها أحد ليرعاها خوفاً فذلك أوفر
 لحصنها وأتم لكلاها (٥) ويروي:

وقد اغتدي قبل الشروق بسايمٍ أَقْبَ كَيْعُفُورِ الْفَلَاحَةِ مَحْنَبٍ

(٦) الآوابد الوحوش وجعله قيداً لها لأنه يسبقها فيمنعها من الفوت

(٧) ويروي: عظيم طويل مطمئن كأنه بأسفل ذي ماوان سَرَحَةٌ مَرْقَبٍ

(٨) الخنوف هو من وصف حمير الوحش، والزمام لذوات الطلف، واستعارها هنا لشعر الرسع
 وجعلها مستقلة لأن ذلك أسرع له واكش وإذا كانت تمس الأرض كان ذلك عيباً، وقوله: (تري
 شخصه) وصف الفرس بالسلافة والاملاس والضمر فشيئها بالمشجب لذلك، والمستقل المرتفع

(٩) الغبيط قنب اليهودج وهو مشرف، والمذئاب الموشع شبه الحارك به في ارتفاعه وسعته،
 ويروي: يدير قطاة كالحالة اشرفت إلى سندر مثل الغبيط المذاب

وَعَيْنُ كِمْرَةٍ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِتَحْجِرَهَا مِنَ التَّصْفِيفِ الْمُنْتَقِبِ
لَهُ أُذُنَانِ تَرْفُ الْغَتَقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٍ وَسَطِ رَدَبِ
وَمُسْتَقْلِكِ الذِّفْرِى كَانَ عِنَانُهُ وَمِثْلَانُهُ فِي رَأْسِ جَنْعِ مُشَدَّبِ (١)
وَأَسْحَمُ رِيَّانُ الْعَسِيبِ كَانَهُ عَنَّا كَيْلُ قِنُورٍ مِنْ سُمِيحَةٍ مُرْطَبِ (٢)
إِذَا مَا جَرَى شَاوِيْنِ وَأَبْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيذَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَنْسَابِ
وَيُخْضِدُ فِي الْآرِي حَتَّى كَانَهُ بِهِ عُورَةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعَقَّبِ (٣)
فَيَوْمًا عَلَى سَرَبٍ نَقِي جُلُودُهُ وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوَلَّبِ (٤)
فَيْنَا نِعَاجٌ يَدْتَعِينَ حِمْلَةً كَشَى الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمُهْدَبِ
فَكَانَ تَنَادِيًا وَعَقْدُ عِذَارِهِ (٥) وَقَالَ صَحَابِي قَدْ شَاوَنَكَ فَاطْلَبِ
فَلَايَا بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ تَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ (٦)
وَوَلَّى كَشُوبُوبِ الْعِشِيِّ بَوَائِلِ وَيَخْرُجَنَّ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنْصَبِ (٧)
فَالسَّاقِ الْمُوبِ وَلِلْسُوطِ دَرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعٌ أَهْوَجَ مِنْصَبِ (٨)

- (١) يقول : كان عنان هذا الفرس في رأس جنع لطول عنقه وشرافه . وخص المشدب إشارة الى ان الفرس تصير الشعر منفرد
- (٢) الريان المحلى الناعم . والعسيب عظم الذنب . ويحمد في الفرس يسه . ومن الناقة امتلاؤه ونعسته وقد غلط امرؤ القيس في هذا . وسحجة موضع وقيل بئر في المدينة
- (٣) يخضد يشد المضغ . واصله القطع . والعرة الجنون والطائف طائف الشيطان . وغير معقب اي ملازم
- (٤) قد قدر يحمل على سرب ويبرز ذلك لان الكلام يدل عليه
- (٥) ويروي : فالقبت في فيه اللجام وقتني
- (٦) لايا بلاي اي جهدا بعد جهد . والمحنب الذي في يديه وصلبه اغناء . ويستحب ذلك وهو من علامة الجياد
- (٧) المجدد الشديد الندوة . والمنصب المرتفع وصفه بذلك
- (٨) لشدته وقع حوافره فيثرون ما لا يكدرن يثرون
- (٨) يقول : اذا حركه بساقه الهب الجري اي يجري شديدا كالتهاط النار . واذا ضربته بالسوط در بالجري . واذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الاهوج الذي لا عقل معه . والمنب الذي يستعين بمنقه في الجري ويمده

فَادْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَنْ شَاوَهُ يَرُ كُنْزُ دُرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُتَّعِبِ (١)
 تَرَى الْفَارِ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لَاحِبًا (٢) عَلَى جَدِّ الصَّخْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ
 خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَذَقُ مِنْ عَشِيٍّ مُجْلِبِ (٣)
 فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرِ وَنَجْمَةٍ وَبَيْنَ شُبُوبٍ كَالْقَضِيَّةِ قَرْهَبِ (٤)
 وَظَلَّ لِشِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاحُ يُدَاعِسُهَا بِالسَّهْرِيِّ الْمُعْلَبِ (٥)
 فَكَابَ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمَتَّقِ بِمَذْرِيَّةٍ كَأَنَّمَا ذَلَقُ مِشْعَبِ (٦)
 قَقْلْتُ لِقِيَانِ كِرَامٍ آلا أَنْزِلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ (٧)
 فَقَيْنَا إِلَى بَيْتِ بَعْلَاءِ مُرْدَحِ سَمَاوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُعْصَبِ
 وَأَوْتَادُهُ مَازِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قَعْصَبِ (٨)
 وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَابِ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشْرَعَبِ (٩)
 فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَصَفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبِ (١٠)

- (١) ويرى: فادرك لم يعرق مناط عذاره، وقوله: فادرك لم يجهد أي ادرك القوس الوحش دون مشقة وتعب. ولم ينشأه أي ادركها في طلق واحد دون أن يثنيه لسرعته
 (٢) يريد بالفار البرابيع. ويرى: في مستنقع الأرض لاجباً (٣) ويرى: مجلب
 (٤) الشبوب الثور المسين، وخصته بالذكر بعد قواه بين ثور ونجمة لفضل على الثيران والنماج لسنه وقوته وأنه غلبها الذاب عنها ويرى:
 فغادر صرعى من حمار وخاضب وتيس وثور كالحشيمة قَرْهَبِ
 (٥) الملعب المشدود بالملباء وهي عصبة كانوا يشدون بها الرياح وهي طرية رطبة ثم تيبس عليها تقضضها عند المطاعنة بها
 (٦) فكاب أي قنبا كاب، والحُرُّ الوسط، والمشب معزز يشب به
 (٧) المطنب المشدود بالاطناب وهي حبال الخباء (٨) قعصب رجل كان يعمل
 الاسنة من بني قشير ويقال هو زوج ردينة (٩) المشرب المصنف
 (١٠) يقول لما دخلنا هذا البيت املنا ظهورنا إلى كل رجل حاري منسوب إلى الحيرة وهي مدينة النعمان والرجال تنسب إليها، وقيل أراد بذلك الاحتباء بجبال السيوف الحيرية. والمشطب الذي فيه خلوط وطرائق كمدارج التمل

فَظَلَّ لَنَا يَوْمَ لَذِيذُ بِنْعَمَةٍ قُتِلَ فِي مَقِيلِ تَحْسُهُ مُغَيَّبٌ
كَانَ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَارْحَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثْقَبِ (١)
نَمُشُّ بِأَعْرَافِ أَلْيَادِ أَكْفُنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضْهَبِ (٢)
إِلَى أَنْ تَرَوْنَا بِلَا مُتَعَبٍ عَلَيْهِ كَسِيدُ الرِّدْهَةِ الْمَتَاوِبِ
وَرُحْنَا كَانًا مِنْ جَوَانَا (٣) عَشِيَّةً نُعَالِي النَّجَاحَ بَيْنَ عَدْلٍ وَنَحْبِ
وَرَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَذَاةً مِنْ صَانِكِ مُتَعَلِّبِ (٤)
حَيِّبٌ إِلَى الْأَصْحَابِ غَيْرُ مُلَمَّنٍ يُفْدُونَهُ بِالْأَمْهَاتِ وَالْآلِبِ
فَيَوْمًا عَلَى بُعْعٍ دِقَاقِ صُدُورِهِ وَيَوْمًا عَلَى سُفْعِ الْمَدَامِعِ رَوِّبِ
كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَنْحَرِمُ عُصَارَةُ حِنَاءِ إِشْبِيبِ مُخْضَبِ
وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ يَصَافِي فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٥)

ثم قال علقمة في القافية والروى قصيدته التي مطلعها (من الطويل)

ذَهَبْتَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَبُّ
إلى ان قال في وصف الناقة والفرس معارضاً لامرو القيس

- (١) وقوله : الجزع الذي لم يثقب شبه عيون الوحش لما فيها من السواد والياض بالحرز. وجعله مثقبا لان ذلك اصغر له واتم لحسنه. واتما شبه صونها وهي سود كلها لا يرى فيها يياض بالجزع وهو اسود مجزع بالياض لانه اراد عيونها وهي مبهمة وقد انقلبت فيرى فيها الياض والسواد
- (٢) المذهب الذي لم يدرك نضجه يصف اخم شروا من صيدهم ولم يبللوا به النضج لما كانوا فيه من العجلة. وقيل ان ذلك مستحب عندهم في لحم الصيد
- (٣) جواناتا قريبة بالبحرين يتارمنها التمر. وقيل جواناتا تمتد وتقصر حصن لعبد الشمس وهي اول موضع جُسمت فيه الجمجمة بعد المدينة
- (٤) الربل نبت ينبت في آخر الصيف واستقبال الشتاء في اصول الهمى وانما ينبت ببرد الهواء لا بالمطر. والصانك العرق البعيد الريح يقول ان هذا الفرس راح عشيا يشبه بنشاطه تيس الربل ينفض راسه من العرق وهو يتأذى بريج عرقه (٥) ليس باصهب اي هو اسود لا تشوبه حمرة وذلك اتم لوصفه

فإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَّائَةً طَالِبٍ يَمْلِكُ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُوَوِّبٍ
يُخْفِرَةُ الْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمْلَةٍ كَهَمِكَ مِرْقَالٍ عَلَى الْإِنِّ ذِغَلِبٍ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الدُّفَّ أَوْ صُلْتَ صَوْلَةً تَرَقُّبُ مِني غَيْرَ آذَنٍ تَرَقُّبٍ
يَعْنِي كِرَاءَةَ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِنَجْرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُنْتَبِ
كَانَ بِحَاذِيهَا إِذَا مَا تَشَدَّرَتْ عَنَّا كَيْلَ قَنُودٍ مِنْ سُمَيْجَةٍ مُرْطَبٍ
تَدْبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا ثَمْرُهُ كَذَبُ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهْدَبِ
وَقَدْ ائْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَاءُ التَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْذَبٍ
يُتَجَرَّدُ قَيْدِ الْأَوَايِدِ لِأَحَاهُ طِرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَأٍ مُعَرَّبٍ
يَفُوجُ لِبَائِهِ يُتَمُّ بِرَيْمِهِ عَلَى نَفْسٍ رَاقٍ خَشْيَةِ الْعَيْنِ مُجْلِبٍ
كُنَيْتُ كَاوُنِ الْأَرْجَوَانِ تَشْرَتُهُ لِيَبِعَ الرِّدَاءَ فِي الصَّوَانِ الْمَكْمَبِ
مُمرِّ كَعْمَدِ الْأَنْدَرِيِّ بِزَيْنِهِ مَعَ الْعَتَقِ خَلْقٍ مُفْعَمٍ غَيْرُ جَانِبٍ
لَهُ حُرَّانٍ تَعْرِفُ الْعِتَقَ فِيهِمَا كَسَامَتِي مَذْعُورَةٍ وَسَطِ رَدَبٍ
وَجَوْفُ هَوَاءٍ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ مِنْ أَلْهَضَبَةِ الْخَلْقَاءِ زُخْلُوقٍ مُلْتَبِ
قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ الْحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ
وَعَلْبٌ كَاعْتَاكِ الصَّبَاعِ مَضِيئُهُمَا سِلَاحُ الشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبٍ
وَمُمرُّ يَلْقَى نَ الظَّرَابَ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غِيلٍ وَارِسَاتٌ بِطَلْبِ
إِذَا مَا اقْتَضَيْنَا لَمْ نُخَالِلْ بِجَنَّةٍ وَلَكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ آلَا أَرْكَبِ
أَخَا ثِقَةٍ لَا يَأْمَنُ الْحَيُّ شَخْصَهُ صَبُورًا عَلَى أَلِمَاتٍ غَيْرِ مُسَبِّ
إِذَا أَنْقَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ وَآكُرْعُهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرٌ مَكْسَبِ
رَأَيْنَا شَيْهًا يَرْتَعِنُ تَحِيْلَةً كَمَشِيِ الْعَذَارَى فِي الْمَلَاءِ الْمُهْدَبِ

فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَشْدُ عِذَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجُمَانِ الْمُتَقَبِّ
وَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ يَرُّ كَمَرِ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ (١)
رَأَى الْفَارَّ عَنْ مُسْتَرْغَبِ الْقَدْرِ لَا تَحَا عَلَى جَدِّ الصَّخْرَاءِ مِنْ شِدِّ مُلْهِبِ
خَفَا الْفَارَّ مِنْ أَتَاقِهِ فَكَأَنَّمَا تَجَلَّاهُ شُوبُوبُ غَيْثٍ مُنْقَبِ
فَظَلَّ لِيَمْرَانَ الصَّرِيمِ غَمَامٍ يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُغَلِّبِ
فَهَاوٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمَتَّقِ يَمْدَرَاتِهِ كَأَنَّمَا ذَلُّ مِشْعَبِ
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَجْمَةٍ وَتَيْسِ شُوبِ كَالْمُسِيمَةِ قَرَّهَبِ
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدُ إِقَانِصِ قَحْنُوا عَلَيْنَا فَضَلَّ بُرْدُ مُطَبِّ
فَظَلَّ الْأَكْفُ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِدِ إِلَى جُوجُؤٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْخُضْبِ
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَانِنَا وَآرَحُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُقَبِّ
وَرُحْنَا كَأَنَّمَا مِنْ جَوَانَا عَشِيَّةُ نُعَالِي النَّعَاجَ بَيْنَ عِدْلِ وَمُحَقَّبِ
وَرَاحَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يُنْفِضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكِ مُتَحَلِّبِ
وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجُنَابِ قُلُوصَنَا عَزِيدًا عَلَيْنَا كَالْحُبَابِ الْمُسَيَّبِ
فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا فَضَلَّتْهُ أُمُّ جَنْدَبٍ عَلَى أَمْرِ الْقَيْسِ . فَقَالَ لَهَا : بِمَا فَضَلَّتْهُ عَلَيَّ . فَقَالَتْ :
فُوسَ ابْنِ عَبْدِ أَجُودٍ مِنْ فُوسِكَ . قَالَ : وَبِمَاذَا . قَالَتْ : سَمِعْتُكَ زَجَرْتَ وَضَرَبْتَ وَحَرَكْتَ وَهَرُ
قَوْلِكَ :

وَلِلْسَاقِ الْهَوْبِ وَلِلسُوطِ دَرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَاجٍ وَمَنْعَبِ

أَدْرَكَ فُوسَ عُلُقَمَةَ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ :

فَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ يَرُّ كَمَرِ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ

فَغَضِبَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ عَلَى أُمِّ جَنْدَبٍ وَطَلَّقَهَا . وَقِيلَ إِنَّ عُلُقَمَةَ خَلَّفَ عَلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ
فَسَتِي عُلُقَمَةُ الْفَحْلِ . ثُمَّ خَرَجَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ مِنْ عِنْدِ طَلْحَةَ فَاتَزَلَّ بِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ وَاتَّخَذَ عَنْدهُ

(١) وَيُرْوَى : فَاتَبَعَ أَدْبَارَ الشَّيْءِ بِصَادِقِ حَيْثُ كَفَيْتُ الرَّائِحَ الْمُتَحَلِّبِ

ابلاً وعامر يومئذٍ احد الخلاء القَتاك قد تَبَرَّأ قومه من جراره فكان عنده ما شاء الله . ثم
همَّ ان يغابه على اهله وماله ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله :
فكم بالسعيد من هجان مؤبلة تسير صحاحاً ذات قيد ومرسلة
أردت بها فتكاً فلم ارتض له ونهنت نفسي بعد ما كدت افعله
وكان عامر ايضاً يقول الشعر ويعرض بهند اخت امرؤ القيس

قالوا فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه خافه على اهله وماله فتغفله وانتقل الى رجل
من بني ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجاره فوَقعت الحرب بين عامر وبين الثملي فكانت
في ذلك امور كثيرة . قال دارم بن عقال في خبره : فلما وقعت الحرب بين طلي من اجليه
خرج من عندهم . فنزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن فطلب منه
الجوار حتى يرى ذات غيبه فقال له الفزاري : يا ابن حجر اني اراك في خلى من قومك وانا
انفس بمثلك من اهل الشرف وقد كدت بالامس توكل في دار طلي . واهل البادية اهل بر
لا اهل حصون تمنعهم وبينك وبين الين ذوبان من قيس أفلا أدلك على بلد تجأ اليه فقد جئت
قيصر وجئت النعمان فلم ار لضعيف نازل ولا لجتهدي مثله . ولا مثل صاحبه . قال : من
هو وأين منزله . قال : السموأل بتياء وسوف اضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات
غيبك وهو في حصن حصين وحسب كبير . فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به . قال :
أوصلك الى من يوصلك اليه . فصحبته الى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري
من يأتي السموأل فيجمله ويعطيه . فلما صار اليه قال له الفزاري : ان السموأل يعجبك الشعر
فتعال ننتاشد له اشعاراً . فقال امرؤ القيس : قل حتى اقول . فقال الربيع :
قل للمنية ايّ حين نلتقي بفناء بيتك في الحضيض المزلقي
وهي طويلة يقول فيها :

ولقد اتيت بني المصاص مفاخرأ
فأنت أفضل من تحمل حاجة
عرفت له الاقوام كل فضيلة
قال فقال امرؤ القيس (من الكامل) :

طَرَفَتْ هِنْدُ بَعْدَ طُولِ تَجَنُّبٍ وَهَنَا وَلَمْ تَبْكْ قَبْلَ ذَلِكَ تَطَرُّقٍ

قال صاحب الاغانى : وهي قصيدة طويلة واطلها منخولة لأنها لا تشاكل كلام امرؤ

القيس والتوليد فيها بين وما دُرَّتْها في ديوانه احد من الثقات واحسبها مما صنعهُ دارم لانه من ولد السمؤال او مما صنعهُ من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا . (قال) فوفد الفزاري بامرئ القيس اليه . فلما كانوا ببعض الطريق اذا هم ببقرة وحشية مرمية فلما انظر اليها احتواها قاموا فذكروها . فبينما هم كذلك اذا هم بقوم قناصين من بني ثعل . فقالوا لهم : من اتم . فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السمؤال فانصرفوا جميعا اليه وقال امرو القيس (من المديد :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعْلٍ مُتَلَجِّ كَفَّيْهِ مِنْ فُتْرِهِ (١)
عَارِضٍ زُورَاءٍ مِنْ نَشْمٍ غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتْرِهِ (٢)
قَدْ آتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَحَّى (٣) الْلَزْعَ فِي يَسَرِهِ
فَرَمَاهَا فِي فَرَايِصِهَا يَارَاءَ (٤) الْحَوْضِ أَوْ عُفْرِهِ
بِرَهَيْشٍ مِنْ كِنَاتِيهِ كَتَلْظِي الْجَمْرِ فِي شَرَرِهِ (٥)
رَأْسُهُ مِنْ رِيْشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ انْحَاهُ (٦) عَلَى حَجَرِهِ
فَهُوَ لَا تَمِي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ
مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ (٧)

- (١) ويروي : يخرج كَفَّيْهِ مِنْ سَتَرِهِ (٢) قوله : (غير باناة) اراد غير بائنة ثم قلبه فصار غير بائنة ثم قلب كسرة النون فتحة فانقلب الياء الفاء . هذا على لغة من يقول للبادية باداة . وانما جعل القوس غير بائنة من الوتر لان الوتر يلصق بكبد القوس فاذا وقع الوتر على كبد القوس كان اشد على الراعي وابعد لذهاب سهمه منه اذا كانت القوس بائنة عن الوتر ذلك اهوّن على الراعي واقل لذهاب سهمه . وقوله : (على وترو) اراد عن وترو والهاء في وترو راجعة الى الراعي (٣) فتحنى قصد . ويروي : فتحنى . وقوله : (في يسره) يريد في قبالة وجهه وجهته (٤) ازاء مهراق الدلو ومصبتها من الحوض . ويروي : من ازاء . والعقر مؤخر الحوض ومقام الشارب منه (٥) قوله : (كتلظي الجمر في شرره) شبه نصول السهام في حداثها وسرعته بالجمر المتأهب . والكتلظي الحرق والالتهاب اي هذه السهام تتوهج من حداثها وبريقها كما يتوهج الجمر وقوله : (في شرره) من تشميم وصف الجمر بشدة التحرق والالتهاب (٦) وفي رواية : امه (٧) مطعم للصيد اي لا يكاد سهمه يخطئ . يقال : صائد مطعم اذا كان جمدودا في الصيد مرزوقا . وقوله : (ليس له غيرها كسب) اي ليست له حرفة يكتب بها غير الرماية والصيد

وَخَلِيلٍ قَدْ أَفَارَقَهُ (١) ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى آثَرِهِ
وَأَبْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَمَاءَ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهِ (٢)
وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصَرِهِ (٣)
وَأَبْنِ عَمٍّ قَدْ فَحِجْتُ بِهِ مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَرِهِ

(قال) : ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فأنشده الشعر وعرف لهم حقهم فانزل
هنا اخته في قبة آدم وانزل القوم في مجلس له براح فكان عنده ما شاء الله . ثم انه طلب اليه
ان يكتب له الى الحارث بن ابي شمر الفسائي بالشام ليوصله الى قيصر . فاستجده منه رجلاً
واستودعه المرأة والادرع والمال واقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه فضى حتى
انتهى الى قيصر . فقبله واكرمه وكانت له عنده منزلة فاندس رجل من بني اسد يقال له
الطليح وكان امرؤ القيس قتل اخاه من بني اسد حتى اتى بلاد الروم فاقام مستخفياً . ثم
ان قيصر منح اليه جيشاً كثيراً وفيهم جماعة من ابناء الملوكة . فلما فصل قال لقيصر قوم من
اصحابي : ان العرب قوم غدر لا تأمن ان يظفر هذا بما يريد ثم يغزوك بن بعثت معه . وقال ابن
الكابي : بل قال له الطليح : ان امرأ القيس غوي فاجر وانه لما انصرف عنك بالحليش ذكر
انه كان يرسل ابنتك وهو قاتل في ذلك اشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها
ويفضحك . فبعث اليه حينئذ بجحاة وشي مسومة منسوجة بالذهب وقال له : اني ارسلت
اليك بجحاتي التي كنت لبسها تكرمك لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب
الي بخبرك من منزل . نزل . فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيه السم وسقط
جلده فلذلك سمي ذا القروح وقال في ذلك (من الطويل) :

- (١) قوله : (واخليل افارقه) وصف نفسه بالجلد وقوة القلب والصبر . ويروي : اصاحبه
(٢) قوله : (وابن عم قد تركت له) . يقول تفضلت على ابن عمي وتركت صفو الماء له بعد كدوره .
ووصف انه حسن العشرة كريم الصنيع هن ابن عمه اذا اساء اليه فيقول اذا فعل ابن عمي فعلاً يوجب
العقوبة جعلت الصنيع منه والاحسان بدلاً من ذلك
(٣) قوله : (يوم هنا) قيل هو يوم معروف وهنا اسم موضع اجتمعوا فيه . ويقال هنا كناية
عن اللهو واللعب . وقوله : (وحديث ما على قصره) اي هذا اليوم الذي تحدثنا فيه وسرنا الحديث فيه
فقصر لان يوم الحسير والسرود قصر ويوم الشر طويل والتقدير هو حديث على قصره . وما حبي
وهي دالة على المبالغة في وصف الحديث بالحسن والجلود

تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَعَلَسَا أَحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي (١) فَأُنْكَسَا
وَلَمْ تَرِمِ الدَّارُ الْكَثِيبَ فَعَسَسَا (٢) كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلِمُ آخِرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَهْدَنَا وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمَعْرَسَا
فَلَا تُنْكِرُونِي إِنِّي أَنَا جَارُكُمْ لِيَالِي حَلِّ الْحَيِّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا (٣)
فَأِمَّا تَرِينِي لَا أُنْعِضُ سَاعَةً مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا (٤)
فَيَارِبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا
وَمَا خِفْتُ (٥) تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا (٦)
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً (٧) وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا (٨)
وَبَدَّلْتُ قَرْنًا (٩) دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ لَعَلَّ مَنَابِنَا تَحُولُنْ أَبُوسَا (١٠)
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاخُ مِنْ بُعْدٍ (١١) أَرْضِيهِ لِيَلْسِنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَدْبَسَا (١٢)

- (١) ويروى: احاذران يزداد ما بي (٢) عسس جبل طويل لبني عامر وله دارة .
ويروى: الا تسأل الربع الجواب بعسسا . وفي رواية: انما على الربع القديم بعسسا
(٣) قوله: (فلا تنكروني) كأنه يخاطب أهل الدار لما اتاها فلم يجد بها من يوافقه ويسره . وفي
رواية: انا ذاكم . والعس جبل من ديار عامر بن صعصعة (٤) الأكاب ملازمة الشيء مع
انعطاف عليه وانحناء . وفي رواية: من الدهر (٥) ويروى: وما خلت
(٦) يقول: لم اخف ان تبرح بي الحياة هذا التبريح ثم بين ذلك فقال: تضيق ذراعي ان اقوم
فالبس ثيابي اي فاضمف واعجز من تناول ذلك لشدة ما بي من المرض . يقال: ضاق ذرع فلان بكذا
وضاقت ذراعه عنه اذا لم يطقه (٧) ويروى: تبجي سوية
(٨) وقوله: (فلو اخضا) نفس لم يأت للوجوب ويحتمل تقديرين احدهما ان يكون الجواب محذوفا
لعلم السامع بما اراد كأنه قال: لكان ذلك اهون علي ونحو ذلك مما يقوم به المعنى . والتقدير الثاني
ان تكون لو المعنى التمني فلا تحتاج الى جواب وقوله: يموت جميعا يعني انه مريض فنفسه لا تخرج
بمرة ولكنها تموت شيئا بعد شيء وهو معنى (تساقط انفسا)
(٩) وفي رواية: جرمنا (١٠) تحولن ابوسا اي لعل ما بي من شدة الحال والبلاء
عوض من الموت . ويروى: فيا لك من هم يحاول ابوسا . ويروى ايضا: فيا لك من نعى تحولن
(١١) ويروى: من نحو
(١٢) وفي رواية: ليلسني ما يلبس ابوسا

أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طَوْلٌ عَمِيرٌ وَمَأْبَسًا (١)
 قال: فلما صار إلى بلدة من بلاد الروم تدعى انقرة احتضر بها فقال (من مجزؤه الكامل):
 رَبُّ طَعْنَةٍ مُتَخَيِّرَةٍ وَجَهَنَةِ مُتَخَيِّرَةٍ (٢)
 وَقَصِيدَةٍ مُتَخَيِّرَةٍ تَبَقَى غَدًا فِي انْقِرَةِ (٣)

ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل
 عنها فأخبر بقصتها فقال (من الطويل):

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبٌ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
 أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
 ثم مات فدفن إلى جنب المرأة فقبره هناك . ويروى له أيضاً عند وفاته قوله (من
 الوافر):

أَلَا أَيْلُغُ بَنِي حُجْرٍ بَنِ عَمْرٍو وَأَبْلُغُ ذَلِكَ الْحَيَّ الْحَدِيدَا
 يَا بَنِي (٤) قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ سَحِيحًا مِنْ دِيَارِكُمْ (٥) بَعِيدَا
 وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ الْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُودَا
 أَعَالِجُ مُلْكٌ قَصَرَ كُلِّ يَوْمٍ وَأَجْدِرُ بِأَلْمِيَّةٍ أَنْ تَعُودَا (٦)
 بِأَرْضِ الشَّامِ لَا نَسَبٌ قَرِيبٌ وَلَا شَافٍ فَيُسْنِدُ (٧) أَوْ يَمُودَا
 وَلَوْ وَافَقْتُهُنَّ (٨) عَلَى أَسَيْسٍ وَحَاقَّةٍ (٩) إِذْ وَرَدَنَّا بَنًا وَرُودَا

(١) قوله: (ألا إن بعد العدم للمرء قنوة) أي بعد الشدة رجاء وبعد المشيب هم مستمتع
 وليس بعد الموت شيء من ذلك . وضرب هذا مثلاً لنفسه . والقنوة والقنية ما اقتنبت من شيء فالتخذته
 أصل مال (٢) ويروى: رَبُّ خُطْبَةٍ مُتَخَيِّرَةٍ وَطَعْنَةٍ مُتَخَيِّرَةٍ

وفي رواية أيضاً: كم طعنة مدعته

(٣) وفي رواية: وَجَهَنَةِ مُتَخَيِّرَةٍ حَلَّتْ بِأَرْضِ انْقِرَةِ . ويروى: قد غودرت في
 انقِرِه . ويروى أيضاً: تَلَقَى غَدًا . ومتروكة

(٤) وفي رواية: ولكني (٥) وفي رواية: من بلادهم

(٦) وفي نسخة: تعودا (٧) وفي رواية: فيسدو

(٨) وفي رواية: صادفتن (٩) وفي رواية: وخافة

عَلَى قُلُوصٍ تَنْظُلُ مُقَلَّدَاتِ أَرِمَتْنِ مَا يَعْدِقْنَ عُدَا

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم مثل نونز وبركوب وغيرهما وهم يسمونه قيساً وقد ذكروا أنه قبل ورودهم على قيصر يوستينيانس ارسل اليه وفداً يطلب منه النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق وكان مع الوفد ابنه معاوية سيده امرؤ القيس الى قيصر ليقيم عنده كرهني . فكتب قيصر الى النجاشي يأمره ان يجتد الجنود ويسير الى اليمن ويعيد الملك لصاحبه . ولعل هذا الوفد ارسله امرؤ القيس لما كان عند بني طي . وطال عندهم مكثه . ثم اخبر المؤرخون المومأ اليهم ان امرؤ القيس لم يلبث ان سار بنفسه الى قسطنطينية . فرغبه قيصر ووعده . وقد ذكر نونز المؤرخ ان يوستينيانس قلده امرؤ فلسطين . الا انه لم يسع في اصلاح امره وإعادة ملكه فضجر امرؤ القيس وعاد الى بلده وكانت وفاته نحو سنة ٥٦٥ م . اصابه مرض كالجدري في طريقه كان سبب موته وذكر في كتاب قديم مخطوط ان ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرئ القيس أمر بان ينحت له تمثال وينصب على ضريحه . ففعلوا وكان تمثال امرئ القيس هناك الى ايام المأمون وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة

ولما مات امرؤ القيس جاء الملك الحارث بن ابي شمر النسائي المعروف بالاعرج الى السموأل . وقيل بل كان الحارث بن ظالم فطلب منه دروع امرئ القيس واسلحته فأبى السموأل . وتحصن بحصنه فأخذ الحارث ابناً له وناداه : إماماً ان تسلم الادرع لي واما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الادرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وابوه يراه وانصرف . ثم جاء السموأل الى ورثة امرئ القيس وسلمهم الادرع فضرب به المثل في الوفاء

وامرؤ القيس من فحول شعراء الجاهلية يعد من المتقدمين بين ذوي الطبقة الاولى . وله ديوان عني يجمعه ادباء العرب . وفي شعره رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني سبق الشعراء الى اشياء ابتدعها واستحسنتمها العرب واتبعته عليها الشعراء

سأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء واميرهم فقال : امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر (١) فافتقر عن معان عور اصبح بصري (٢) . فضله علي الامام

(١) خسف من الحسف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير

(٢) افتقر اي فتح وهو من الفخير وهو فم الفناء . وقوله : (عن معان عور) يريد ان امرؤ القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة نزار فجعل لهم معاني عوراً فتح امرؤ القيس اصبح بصري . فان امرؤ القيس يماثل النسب نزار ي الدار والمنشأ

بأن قال: رأيت امرء القيس احسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة.
قال العلماء: ان امرء القيس لم يسبق الشعراء لانه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق الى اشياء
فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها لانه أول من لطف المعاني ومن استوقف على الطاول
وقرب ماخذ الكلام فقيّد الاوابد واجاد الاستعارة والتشبيب منها ذكر الطاول والالتفات
الى الاحباب والتفنن في الاوصاف. ومن شعره قوله يصف المطر (من الطويل):

سَقَى وَارِدَاتِ (١) وَالْقَلْبَ وَلَعْلَمًا مِلْثَ سَمَاكِ فَهَضْبَةُ آيَهَا
فَرَّ عَلَى الْحُبْنَيْنِ حَبْتِيْ غُنْزِيَّةٍ فَذَاتِ النَّقَاعِ فَانْتَحَى وَتَصَوَّبَا
فَلَمَّا تَدَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ أَبَسَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحَلَّبَا
وله في وصف الخيل (من البسيط)

الْخَيْرُ مَا طَاعَتْ شَمْسُ وَمَا غَرَبَتْ مُطَلَّبُ بِنَوَاصِي الْحَيْلِ مَعْصُوبُ
صَبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أَمَمٍ (٢) إِنَّ الْبَلَاءَ (٣) عَلَى الْأَشْيَاءِ مَعْصُوبُ
وقال ايضا (من الوافر):

أَرَأَنَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ (٤) وَنُسُحْرُ بِالطَّعَامِ (٥) وَيَا شَرَّابِ
عَصَافِيرُ وَذِبَّانُ وَدُودُ وَأَجْرًا (٦) مِنْ تَحْلِيَةِ الذَّنَابِ
وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ إِلَيْهِ هِمَّتِي وَبِهِ أُنْتِسَائِي
فَبَعْضَ اللَّوْمِ عَاذِلْتِي فَأَيُّ سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَأُنْتِسَائِي (٧)
إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي وَهَذَا الْمَوْتُ يُسَلِّبُنِي سَبَائِي (٨)

- (١) ويرى: والدات (٢) وفي رواية: من كتب (٣) وفي رواية: الشقا
(٤) ويرى: حتم. موضعين اي مصرعين. ولاسر غيب اي الموت الغيب عنا وقيل ما بعد الموت
(٥) وفي رواية: اسحر بالطعام (٦) ويرى: واخرى
(٧) كانوا عدلته على ترك الطرب والاهل فبقول: دعي بعض لومك وذلك فان التجارب التي
جربت بها تؤدبني وانني انتسبت فلا جد الا ميتا فاعلم حينئذ اني لاقى بهم فذلك ايضا ما يؤدبني ويكفني
من لومك. ونصب (بعض) على تقدير: دعي (٨) عرق الثرى آدم لانه اصل البشر وقيل
اسماعيل لانه اصل العرب على قول من زعم ان جميع العرب منه. فيقول عنه وفي متصلة بادم اذا
انتسبت وقد في كل من بني وبينه فلا شك اني لاقى بهم

وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُنِي (١) وَجُرْمِي
أَلَمْ أَنْصِرِ الْمَطِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ
وَأَرْكَبُ فِي اللَّهِامِ الْخَجْرَ حَتَّى
وَقَدْ طَوَّفْتُ (٢) فِي الْأَفَاقِ حَتَّى
أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرِو
أَرْجِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِيْنَا
وَأَعْلَمُ أَنَّنِي عَمَّا قَلِيلٍ
كَمَا لَأَقَى أَبِي جُحْرٍ وَجَدِّي
فَيُلْحِقُنِي وَشِيكًا بِالثَّرَابِ
أَمَقَ الطُّولِ لِمَاعِ السَّرَابِ (٣)
أَنَالَ مَا كِلَ (٤) أَلْتَحَمَ الرِّغَابِ
رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْأَيَّامِ
وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرٍ ذِي الْقَبَابِ
وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصَّمِّ الْهَضَابِ
سَا نَشَبُ فِي شَبَاطُفَرٍ وَنَابِ (٥)
وَلَا أَلْسَى قَتِيلًا بِالْكَلابِ (٦)

وقال فيها ايضاً (من البسيط) :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءُ تَحْمِلُنِي
كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا
إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّاوُونَ مُثْمِلَةً
وَقَافُهَا ضَرِمٌ وَجَرِيهَا جَدِمٌ
وَأَلِيدٌ سَابِجَةٌ وَالرَّجُلُ ضَارِحَةٌ
وَالْمَاءُ مِنْهُمْ وَالشَّدُّ مُنَحْدَرٌ
كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ
جَرْدَاهُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ
مَعْدٌ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءُ مَنْصُوبُ
لَا حَتَّ لَهْمُ غُرَّةٍ مِنْهَا وَتَجْيِيبُ
وَلَحْمُهَا زَيْمٌ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ
وَالْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالْمَتْنُ مَحْبُوبُ
وَالْقَصَبُ مُضْطَرِئٌ وَاللَّوْنُ غَرِيبُ
صَفْعَاءُ لَاحَ لَهَا فِي الرُّقْبِ اللَّذِيبُ

(١) وفي رواية : وجري سوف يجلبها . ويروى ايضاً : وسوف يدركها

(٢) الامق الطويل واضافه الى الطول لاختلاف اللفظين واران المبالغة في وصف الخرق بالطول .

وفي رواية : فكم انص (٣) وفي رواية : مكارم

(٤) وفي رواية : وقد نقبت (٥) قوله : سانشب اي سانشت وعلق بالظفار المنبسة

وهذا مثل وانما يريد انه سميت كما مات ابوه واجداده (٦) الكلاب اسم واد كانت فيه

وقيمة عظيمة قتل فيه عمه شرحبيل بن عمرو

ومن شعره قوله (من الطويل) :

غَشِيتُ دِيَارَ الْحِيَّ بِالْبَكَرَاتِ (١) فَعَارِمَةٌ (٢) فَبُرْقَةٌ أَلْمِيرَاتِ
فَقَوْلٍ فَحَلِيتُ فَتَنِي فَتَنُجٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجَبِّ ذِي الْأَمَرَاتِ (٣)
ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي (٤)
أَعْيَنِي عَلَى التَّهَامِ وَالذِّكْرَاتِ يَسُنَّ عَلَى ذِي أَلْهَمٍ مُعْتَكِرَاتِ
يَلِيلِ التَّامِ أَوْ وَصْلَنَ يَبْثُلُهُ مُقَاسِمَةٌ أَيَّامًا نَكِرَاتِ (٥)
كَأَنِّي وَرِدْتُ فِي (٦) وَالْقِرَابُ وَتُرُقِي عَلَى ظَهْرِ غَيْرٍ وَارِدِ الْخَبَرَاتِ (٧)
أَرَنَّ عَلَى حُطْبٍ حِيَالٍ طَرُوقَةٍ كَذُودِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشْرَاتِ (٨)
عَنِيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ شَتِيمٍ كَذَلِكَ الزُّجَّ ذِي ذَمَرَاتِ

(١) البكرة مياه لبني ذؤيبية من الضباب وعندها جبال شخ سود يقال لها البكرات
(٢) عارمة جبل لبني طامر بنجد وقيل ماء لبني تميم بالرميل وقيل من منازل قشير بن كعب
(٣) قول بالفتح قيل جبل وقيل ماء معروف للضباب بهوف طخفة به نخل وقيل ماء في جبل
يقال له انسان وانسان ماء في اسفله يسمى الحيل به. وحلّيت قيل معدن وقيل قرية وقيل جبل من
جبال حمى ضريبة كان فيها معادن ذهب وقيل ماء بالحصى للضباب. ومنج واد يأخذ بين حفر ابي موسى
والنبا ويدفع في بطن فلج وبه يوم للعرب. وقيل منج من جانب الحصى حمى ضريبة التي تلي مهب الشمال
ومنج لبني اسد واد كبير المياه وما بين منج والوحد بلاد بني طامر لم يخلطها احد أكثر من مسيرة
شهر. ويرى: فالجبت ذى الامرات

(٤) يصف انه كان يبعث بالحصى ويقلبه بين يديه وهو من فعل الحزون التفسير. وفي
رواية: مقاسمة ما تنجلي نكرات

(٥) قوله: (او وصلن يمثله) يريد او وصلت الحسوم والذكرات يمثّل ليل التام في الطول. وقوله:
(مقايمة ايامها) اي ايام هموي بلياليها في الشدة والانكار. ونصب نكرات على الحال من الايام

(٦) وفي رواية: ورحلي (٧) الخبرات مواضع كثيرة التبت جمع خبيرة وهو

قاع يجبس الماء وينبت السدر

(٨) قوله: (كذود الاجير) شبه الاتن لشايطها ومرحها بالذود من الابل وهي بين الثلاث
الى العشر وتصريف الاجير لمن وقيامه عليهم. وأثما خص الاربع لانه عدد قليل وذلك اصلح لها
واكمل لخصبها

وَيَا كُنْ بِهَمِّي جَعْدَةً حَبَشِيَّةً (١) وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّرَبَاتِ
فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلاً أَيْسُهُ يُحَاذِرْنَ غَمًّا (٢) صَاحِبَ الْفُتَرَاتِ
تَلْتُ الْحَصَى لَنَا بِسْمِ رَزِينَةِ مَوَارِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ
وَيُخِينِ أَذْنَابًا كَانَ فُرُوعَهَا عُرَى خَلَلٍ مَشْهُودَةٍ ضَفَرَاتِ (٣)
وَعَسَى كَالْوَحِ الْإِرَانِ نَسَائِهَا عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبَرَاتِ (٤)
فَقَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنِ رَدِيَّةٍ تَعَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدِينَاتِ (٥)
وَأَبْيَضَ كَالْغِرَاقِ بَلَيْتُ حَدَّهُ وَهَبَّتْهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ

وقال يذكر ابنته هنداً لما كان عند قيصر (من المتقارب) :

أَذْكُرْتُ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا فَهَاجَ التَّذَكُّرُ قَلْبًا عَمِيدَا
تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَأَتْرَابَهَا فَأَضْبَحْتُ أَرَمْتُ مِنْهَا صُدُودَا
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَيْ (٦) وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا
إِذَا مَا أَرَزَدَحْنَا عَلَى سِكَّةٍ (٧) سَبَقْتُ الْفَرَاقَ سَبَقًا شَدِيدَا

(١) وفي رواية : غَضَّةٌ حَبَشِيَّةٌ ، والحَبَشِيَّةُ الشديدة الخضرة تضرب الى السواد لرجما

(٢) كان عمرو من بني ثعل بن الرماية ويضرب به فيها المثل

(٣) قوله : (كان فروعها عرى خلل) أي كان أعالي أذنان هذه الحبيبة وما يتفرع من شعرها
حمايل جفون السيوف ، وقوله : مشهودة أي موشاة مزينة . وقوله : ضفرات أراد به مضفورة مفتولة ،
ويروى : صفرات أي خالية من النصال وقيل هي المكشوفات وهذا أشبه في المعنى أي كشفت
فتبين وشيئا وحسنا وإنما وصف الخلل بهذا ليدل على أن عراها مشاكلة في الجود والحسن

(٤) قوله : نسائها أي زجرتها وقيل ضربتها بالنساء وهي المصاذي الحبرات أي ذي الوشي
والترزين شبه الطريق بالبرد الموشى لاختلاف لونه بما يتفرع منه ويتشعب من بُيَات الطريق
واعتراض الخضرة وغيرها بينهن ، والإران سرير مولى النصارى وإنما شبه الناقة به في الصلابة والقوة
لأنه يصنع من أجود الخشب واصلبه

(٥) ردية ممية بعد السن ، وتعالى تمجد في السبر ، والعوج القوائم ، وكدانات شديدة صلابة

(٦) وفي رواية : فارحني

(٧) وفي رواية : الى سِكَّةٍ

وقال ايضاً (من البسيط) :

لِلّهِ زُبْدَانُ أَمْسَى قَرَقَرًا جَلَدًا وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ أَصَمٍّ مَنضُودًا
لَا يَنْفَقُهُ الْقَوْمُ فِيهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ إِلَّا سِرَارًا تَحَالُ الصَّوْتُ مَرْدُودًا

وقال يهدهد بني اسد (من المتقارب) :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَمْعِدِ وَنَامَ الْحَلِيُّ (١) وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَ لَهُ لَيْلَةٌ كَلِيلَةُ ذِي الْفَاوِزِ الْأَرْمَدِ (٢)
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَ نِي وَأُنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ (٣)
وَلَوْ عَنْ نَثَا (٤) غَيْرِهِ جَاءَ نِي وَجَرَحَ اللِّسَانَ كَجَرَحِ الْيَدِ (٥)
لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَالُ يُؤْثِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ (٦)
بِأَيِّ عِلَاقَتِنَا تَرْغَبُونَ أَعَنْ دَمَ عَمْرٍو عَلَى مَرْتَدِ (٧)

(١) الحليّ الرجل الحليّ من الحسوم . والامد موضع
(٢) وقوله : (وبات له ليلة) اراد وبات في ليلة فنسب الفعل الى الليل اتساعاً وبجازاً كما يقال : ضارك صائم وليلك قائم . والمائر الذي يمد وجعاً في عينه وهو هاهنا الوجع نفسه
(٣) ابو الاسود كان رجل من كنانة هما امرء القيس . وقد التفت امرؤ القيس ثلثة التفاتات في هذه الثلاثة الايات وذلك على عادة افتنائهم في الكلام وتصرفهم فيه . ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وابقاظاً للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد . ويروى : خُبرته

(٤) ويروى : عن نبا

(٥) قوله : (ولو من نثا غيره) اي لو اتاني هذا النبا عن حديث غيره لقلت قولاً يشيع في الناس ويؤثر في آخر الدهر . والنثا ما يحدث به من خير وشر والنثاء لا يكون الا في الخير . وقوله : وجرح اللسان كجرح اليد اي قد يبلغ باللسان والقول من هجاء وذم وغير ذلك ما يبلغ بالسيف اذا ضرب به من شدة ذلك على المقول فيه ويؤثر في اي يحفظ ويحدث به

(٦) وقوله : يد المسند كما يقال : يد الدهر يريد ابداً . والمسند الدهر

(٧) العلاقة ما تعلقوا به من طلب الرزق والدم . فيقول اي شي تكرهون وترغبون عنه وعمرؤ هذا الذي ذكره امرؤ القيس ومردد من هؤلاء الذين ذكرهم . فيقول : أترغبون عن دم عمرو بدم مرثد

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا تُخَفِّهِ وَإِنْ تَبْعُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ (١)
وَأِنْ تَقْتُلُونَا نُقَاتِلْكُمْ وَأِنْ تَقْصِدُوا لِدِمِّ تَقْصِدِ
مَتَى عَهْدُنَا يَطْعَانِ الْكُمَاةُ وَالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ وَالسُّودَدِ
وَبَنِي الْقِيَابِ وَمَلَأَ الْخِيفَاةُ وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ الْمُوقِدِ (٢)
وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً جَوَادَ الْخَيْتَةِ وَالْمُرُودِ
سَبُوحًا جَوْحًا (٣) وَإِحْضَارُهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُوقِدِ
وَمُطْرِدًا (٤) كَرِشَاءِ الْجُرُودِ مِنْ خُبِّ الثَّلْجَةِ الْأَجْرِدِ
وَذَا شُطْبٍ غَامِضًا كَلَمُهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظَمِ لَمْ يَنَادِ (٥)
وَمَسْرُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَاءَلُ فِي الطِّيِّ كَالْبُرْدِ (٦)
تَفِيضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الْآيِّ عَلَى الْجُدَجِدِ

وقال يمدح قيساً وشراً ابني زهير من بني سلامان بن ثعل (من الطويل) :

أَرَى إِيْلِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَصْبَحَتْ ثِقَالًا إِذَا مَا أَسْتَقْبَلْتُهَا صُعُودُهَا
رَعَتْ بِحِيَالِ ابْنِي زُهَيْرٍ كَلِيمَا مَعَاشِيَبَ حَتَّى صَنَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا

(١) وقوله: (فإن تدفنوا الداء) أي إن تتركوا ما بيننا وبينكم فأننا لا نخفد أي نظهره وإن هيمت الحرب لم نقعد عن ذلك

(٢) ويروي: المُفَادِ. والمفاد المهرج بالمفاد وهو عودٌ تحرك به النار

(٣) الجموح المتقدمة وقيل التي تذهب على وجهها من السرمة والنشاط

(٤) مطرداً أي رعباً مستوياً

(٥) لم يناد أي لم يئن ولم ينموج ولكنه يذهب في العظام ويماوزها

(٦) قوله: (ومسرودة السك) يعني درهماً. وسكها سردها ونظمها. وفي رواية:

مشدودة وهي مداخلة بعضها في بعض. ومعنى: (تضائل في الطي) أي تلطّف وتصفّر إذا طوبت فتصير

كالبرد

وقال يمدح طريف بن مل من طيء (من الطويل) :

لِنِعْمَ أَلْفَتَى تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَلٍّ لَيْلَةَ الْقَمَرِ (١) وَالْخَصْرُ
إِذَا الْبَازِلُ الْكُومَاءَ رَاحَتْ عَشِيَّةً تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ الْمُسِينِ بِالشَّجَرِ

وقال يصف الغيث وقيل ان هذا اشعر ما جاء في وصفه (من الرمل) :

دِيمَةٌ هَطَلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدُرُ (٢)
فَتَرَى الْوَدَّ إِذَا مَا اشْجَذَتْ وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَعْتَكِرُ (٣)
وَتَرَى الصَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بَرْنُهُ مَا يَنْغَرُ (٤)
وَتَرَى الشَّجَرَاءَ فِي رَيْقِهَا كَرُؤُسٍ قُطِعَتْ فِيهَا خَمْرُ (٥)
سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطٌ إِلَّا كَنَافٍ وَاهٍ مِنْهُمْ
رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُوبُوبُ جَنْوَبٍ مُنْقَجَرٍ
لَحَ (٦) حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرْضُ خَيْمٍ فُخْفَافٍ فَيُسْرُ (٧)

(١) ويروي: ليلة الجوع

(٢) التمري الدنو من الارض. تدور تمسند المكان وتثبت فيه

(٣) ويروي: فيخرج الود. ومعنى (اشجذت) اقلعت وسكنت. والود الودد يعني ان وتد الحباء يبدو عند سكون هذه الديمة ويخفى عند احتفال مطرها وقيل الود اسم جبل

(٤) قوله: (ما ينغر) اي لا يصيبه الغر وهو التراب يريد انه يثني برائته فلا يلصق بالتراب لخفته وحذقه بالعدو وقيل الماهر هنا الحاذق بالسباحة ويدل على هذا القول قوله: (ثانيًا برئته ما ينغر) اي يبسط برائته ويثنيها في سباحته ولا ينغر لانها لا تصيب الارض. ويروي: خفيًا ماهرًا رافعًا برئته

(٥) يقول ترى الارض ذات الشجر قد غمرها المطر فسللا يبدو منها الا اطالي شجرها فهي كروؤس قطعت وفيها الخسر. ويروي: ريقه

(٦) ويروي: شج

(٧) خيم وخفاف ويسر امكنة. ويروي: فحفاف

قَدْ غَدَا يَنْحِمِلْنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْأَظْلَمِينَ مَحْبُوكُ مُرٍّ (١)

وقال أيضاً يصف فرسه وخروجه الى الصيد (من المتقارب) :

وَقَدْ اغْتَدِي وَمَعِيَ الْقَانِصَانِ فَكُلُّ بِرْبَاةٍ مُتَقَبِّرٍ
فَيُذِرُكُنَا فَعِمٌ (٢) دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِيرٌ
أَلَسُ الضُّرُوسِ حَيُّ الضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ لَشِيطٌ أَشِرٌ
فَأَنْشَبَ أَظْفَارُهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ هُبْلَتْ أَلَمْ تَنْتَصِرْ (٣)
فَكَرَّرَ إِلَيْهِ يَمْبَرَاتِهِ كَمَا خَلَّ (٤) ظَهَرَ اللِّسَانِ الْهَجْرُ
فَطَلَّ يُرْمِجُ فِي غَيْطَلٍ (٥) كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعِيرُ
وَارْكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرٌ (٦)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قُصْبِ الْوَلِيدِمْ رُكْبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجْرُ
وَسَاقَانِ كَمَبَاهِمَا أَصْمَا نِ لَحْمٌ حَمَاتِيهِمَا مُنْبَتِرٌ (٧)
لَهَا عَجْرٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيلِمْ أَرَزَّ عَنْهَا جُحَافٌ مُضِرٌ (٨)
لَهَا مَتَمَتَانِ خَطَاَتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّعِيرُ (٩)

(١) اللاحق الضامر . والمحبوك الشديد الخلق

(٢) الفعم المولع بالصيد الحريص عليه

(٣) ألم تنتصر صوت امرئ القيس بالفرس وزجره يعني الا تأتي الثور وتدنو منه فتطعمه

(٤) ويروي : كما حل

(٥) ويروي : فطل

(٦) الخيفانة هنا الفرس السريعة الخفيفة . واراد بالسعف

شعر (الناصية) (٧) أصممان صفيانان في صلابته والتصاق . وقوله : (منبت) اي هو لصلابته

كانه متفرق باثن بعضه عن بعض (٨) المضر الذي يقلع كل ما يمر به

(٩) قوله : (خطاتا) اي كثيرتا اللحم وحذف نون الاثنين ضرورة . وقوله : (كما اكب على

ساعديه النسر) اراد كساعدي النسر المبارك في غلظهما . وإنما خص المبارك لانه يسط ذراعيه فيستبين

فانظهما

وَسَالَفَةُ كَسَحُوقِ اللَّبَا نِوَاضَرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ السُّعْرُ (١)
 لَهَا عُذْرُ (٢) كَقُرُونِ اللَّسَا رُكَيْنَ فِي يَوْمٍ رِيحٍ وَصِرَ
 لَهَا جِبْهَةٌ كَسَرَاةِ الْعَيْنِ مَحَذَقُهُ (٣) الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ
 لَهَا مَخْرُ كَوَجَارِ الصَّبَاعِ (٤) فَمِنْهُ تَرْيُحُ إِذَا تَنْبَهَرُ (٥)
 لَهَا تُنَنُّ كَحَوَا فِي الْعَمَّا بِ سُوْدُ يَفْنُ إِذَا تَرْبِيزُ (٦)
 وَعَيْنُ لَهَا حَدَرَةٌ بِدَرَةٍ شَقَّتْ مَا قِيَمَا مِنْ أُخْرُ
 إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَاءَةٌ مِنْ الْحُضْرِ مَعْمُوسَةٌ فِي الْغُدْرُ (٧)
 وَإِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ أَتْفِيَةٌ مُلَمَلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَثْرُ
 وَإِنْ أَعْرَضْتَ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ لَهَا ذَنْبٌ خَلْفَهَا مُسَبْطَرُ (٨)
 وَلِلْسُوطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنْزَلُ ذُو بَرْدٍ مُنْهَمِرُ (٩)

(١) السالفة صفحة العنق والصحوفة الطويلة من الشجر واصحابها من السحق وهو البعد. و اراد باللبان شجر اللبان. ويروى: كسحوق اللبان وهو جمع لينة وهي الخلة وهو اشبه بالمعنى لان الخلل يطول وشجر اللبان لا يطول وانما هو بقدر الرجل. وقوله: (اضرم) اي الحب واشعل. والغوي الغوي المفسد. والسعر جمع سعي وهو شدة الوقود. وصف اخا شقراء فلذلك ذكر الوقود وشبه العنق بالصحوق في الطول
 (٢) عذر شعر الناصية. ويروى: غدر. ويروى ايضا: غرة

(٣) المقتدر الحاذق. ويروى: حذقه (٤) وفي رواية: السباع
 (٥) تنبهر تضيق نفسها (٦) يقنن اي يرجعن بعد انتفاشها

الى حالها الاول

(٧) الدبابة القرعة شبه الفرس بها للطافة مقدمها ولائها ملساء لينة مستديرة المؤخر غليظتها وذلك بمحمود في اناث الخيل. وقوله: (معموسة في الغدر) اراد اخا ناعمة رطبة كقولك: فلان معموس في النعيم

(٨) شبه الفرس بالجراد في استواء خلقها وقيل ايضا وصفها بقلة اللحم وبذلك توصف الخيل المتائق ولم يرد هاهنا الخفة. والمسبطر الممتد الطويل

(٩) وقوله: (وللسوط فيها مجال) اي جولان. والمنهمر المنصب السائل شبه جريها بشدة وقع السحاب ذي البرد في سرعة وقع وجلبته

وَتَعْدُو كَعْدُو نَجَاةِ الظُّبَا ۚ أَخْطَاَهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرُ (١)
لَهَا وَتَبَاتُ كَصُوبِ السَّحَابِ (٢) قَوَادٍ خِطَاءُ وَوَادٍ مُطِرُ (٣)

وقال يصف توجهه الى قيصر مستنجداً على بني اسد (من الطويل) :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءَ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا (٤)
إِذَا تَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعٍ قِصْرَا (٥)
إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِّاتُ آخَرَا
كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانِي وَتَغَيَّرَا
وَكُنَّا أَنْاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنَا الْغِنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَا أَكْبَرَا
لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمُّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرَا (٦)
نَشِيمُ بُرُوقِ الْمَزْنِ آيْنٌ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءٌ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْزَرَا (٧)

(١) ويروى : الحاذقُ

(٢) وفي رواية : كُوبُ الظباء

(٣) الخطا جمع خطوة واداد وادياً يخطو ووادياً يطر فيه العدو اي تخطو مرة فتكتف عن العدو ويعدو مرة عدواً شبه المطر . والوادي بطن من الارض كان فيه ماء او لم يكن

(٤) قوله : (وما كان اصبراً) على التعجب اي ما كان اصبرها قبل فراقها لعمرو ابنتها وحذف ضميرها المنصوب وقيل المعنى ما كان عمرو اصبر من أمه حتى بكى لما رأى الدرب دونهُ

(٥) مدافعُ قيصر اعمالهُ وما اتصل ببلاده وما يدفع عنه ويحميه

(٦) قوله : (له الويل) يعني لنفسه وانما قال له الويل ان امسى فأتى بحرف الشرط وهو يقتضي الاستقبال وقد امسى هو ناثياً من ام هاشم اتساعاً ومجازاً وايضاً للبالغة

(٧) قوله : (نشيمُ برُوقِ المزن) اي تنظر اليها لتعلم اين مصاب المطر اي وقعة ومصيبه طسماً في ان يكون في ديار من نعب (فيستشفى) بذلك . ثم اخبر ان كل ما يستشفى به لا يشفي من الشوق الى ابنة عفزر والذين اليها

فَدَعْ ذَا وَسَلِّ أَلْهَمَ عَنْكَ بِجِسْرَةٍ ذُمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرَا (١)
 تُقَطِّعُ غَيْطَانًا كَانَ مُتُونَهَا إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مُلَاءً مُلَشَّرَا (٢)
 بَعِيدَةٍ بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ كَغَا تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّرْفَرِ هَرَامُشَجْرَا (٣)
 تُطَايِرُ ظِرَّانَ (٤) الْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابِ الْفَجَى مَلْثُومَهَا غَيْرُ أَمْرَا
 كَانَ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامَهَا إِذَا تَجَلَّتْهُ رِجْلُهَا خَذْفُ أَعْسَرَا (٥)
 عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَرَّ بِمِشَاكِ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا
 هُوَ الْمَنْزِلُ الْآلَافِ مِنْ جَوِّ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا (٦)
 وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ وَلَكِنَّهُ عَمَدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا (٧)

(١) معنى (صام النهار) قام واعتدل

(٢) لم يقصد انها تقطع الغيطان خاصة بل اراد انها تقطع السهل والوعر وقد بين ذلك بقوله :
 (كان متونها) وهي ما ارتفع من الارض، فوصف انها لما قطعت الغيطان قطعت متونها لانها متصلة
 بالغيطان وشبه ما يبدو من السراب عليها وقت الهواجر بالملاحف البيض المنشورة
 (٣) وصفها بالنشاط حتى كأنها ترى هراً قد ربط الى حزامها فهو يندشها وينفرها، وانما خص
 الهر لانهم كانوا لا يتخذونها في البوادي حيث تكون الابل الا قليلاً فكانت ابلهم لا تمررها فذلك
 اشد لفارها وجزعها، والمشجر مربوط (٤) وفي رواية : شُلَّان
 (٥) شبه فعلها ذلك برمي الاعسر وهو الذي يرمي بيده اليسرى وخصه لان رمية لا يذهب
 مستقيماً، والمثد الرمي بالحصى ونحوها فان كان بالعصا وشبهها فهو المخذف بالماء غير المعجمة،
 ويروي : حذف اعسرا

(٦) قوله : (هو المنزل الآلاف من جو ناعط) يفخر على بني اسد ويخوفهم منه، وناعط حصن
 بارض همدان، وجو ارض بالبصرة وقوله : (حزناً من الارض) اي عليكم يا بني اسد بالتزول بما فلفظ
 من الارض وخشن ولا تحصن بالجبال، وهذا منه وعيد واستطالة، وبني اسد منادى مضاف وحزناً
 منصوب على الاغراء اي عليكم حزناً او اطابوا حزناً، ويروي : المنزل الآلاف
 (٧) قوله : (ولو شاء الخ) كأنه يقيم المذلل لنفسه في استجابة ملك الروم واستغاثته به على بني
 اسد دون ان يغزوه من اليمن فيقول : لو شئت لغزوتهم من ارض حمير بقوي ولكي اردت التشنيع
 عليهم، وقوله : عمداً اي قصداً وهو منصوب على معنى : ولكنه يعمد عمداً، والمخبر في قوله : (الى الروم
 انفرا) خبر كان تقديره : لو شاء كان الغزو نفيراً اي محتغلاً، ويجوز ان يكون انفرا حالاً وخبر كان
 في قوله : من ارض حمير

كَانَ صَلِيلَ الْمَرْوِ حِينَ تُشْدُهُ (١) صَلِيلُ زُيُوفٍ يُتَّقَدْنَ بِعَقَرِ (٢)
 أَلَا هَلْ آتَاهَا وَالْحَوَادِثُ حَمَةً (٣) بَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ تَمْلِكَ بَيْقَرًا
 تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ آتَتْ عَلَى خَمَلِي خُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَا (٤)
 فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ فِي الْأَلِّ دُونَهَا نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرًا (٥)
 تَقْطَعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَةً (٦) وَشِيزَا
 بِسَيْرٍ يَضِجُ الْعُودُ مِنْهُ يَمْنُهُ (٧) أَخُو الْجَهْدِ لَا يُلَوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا (٨)
 بَكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَقِنَ أَنَا لِأَحِقَّانِ بِقَيْصَرَا (٩)
 فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ (١٠) إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعَذَّرَا
 وَإِنِّي زَعِيمٌ (١١) إِنْ رَجَعْتُ مُمْلَكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَاقَ أَزُورَا
 عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَكَرِهِ (١٢) إِذَا سَافَهُ الْعُودُ الْبُطَاطِي (١٣) جَرَجَرَا

(١) وفي رواية: تطيره (٢) عبقر موضع بالبادية بنواحي البسامة زعموا أنه كثير
 الجن يقال: جن عبقر، وعبقر أيضاً موضع بالجزيرة كان يعمل به الوشي.

(٣) ويروى: حمة

(٤) ويروى: على حمل بنا الركاب واعفرا. ويروى أيضاً: على حمل منا

(٥) يقول: لما جاوزت حوران فبدت في الآل ثم لم أر شيئاً أُمِرَّ به. ويروى: والال دونها

(٦) ويروى: رحنا من حمة (٧) ويروى: عشيّة جاوزنا حمة وسيرنا

(٨) قوله: (لا يلوي على من تعذرا) أي لا يجتنب ولا يتربص على من نابه مذكر يصف انهم يسرون
 متعجبين فمن تخلف منهم شيء أصابه لم يتربص عليه حتى يدرك. ويروى: تعذرا أي تخلف وبقي.
 ومنه الغدير لأن السيل غادره أي تركه

(٩) صاحبه هذا عمرو بن قميصة الشكري وكان قد مرّ ببني يشكر في سيرة إلى قيصر فسألهم:
 هل فيكم شاعر فذكروا له عمرو بن قميصة فدماه ثم استنشدته فأنشده وأعجبته فاستصحبه امرؤ القيس
 فاجابه إلى صحبتيه. الدرب هو الطريق الذي يسلك وإذا اطلق لفظ الدرب يراد به ما بين طرسوس
 وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرج. دونه أي لما رأى الدرب من وراء ظهره بكى خوفاً من الروم
 وبعد المشقة وكان امرؤ القيس طوى هذا الخبر عنه

(١٠) ويروى: عينك (١١) وفي رواية: فاني اذبن

(١٢) ويروى: على ظهر عادي تحاربه (القطا) (١٣) ويروى: الديافي

إِذَا قُلْتُ رَوْحَنَا آرَنَّ فُرَاتِنُ عَلَى جَلْعِدٍ وَاهِي الْأَبَاجِلِ ابْتِزَا (١)
 عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الدُّنَابِي مُعَاوِدٍ بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلٍ بَرِيَا
 إِذَا زُعْتُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا (٢) مَشَى الْهَيْدَى فِي دَفْعِهِ ثُمَّ قَرَفَا (٣)
 أَقْبَّ كَسِرْحَانِ الْغَضَا مُتَمَطِّرًا (٤) تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا
 لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلَبَكُ وَأَهْلَهَا وَلَا بَنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمَصٍ أَنْكَرَا
 وَمَا جَبَّتْ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَرَّابِطَهَا (٥) مِنْ بَرَبِيعٍ وَمَيْسِرَا
 أَلَا (٦) رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَأْذِفِ ذَاتِ (٧) التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا
 وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَذَارَانَ ظِلَّتُهُ (٨) كَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَغْفَرَا (٩)
 وَلَشَرِبُ حَتَّى نَحْسَبَ التَّلْخَلَ حَوْلَنَا نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا
 فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيٍّ قَيْسٍ بَنٍ شَمْرَا
 تَبَصَّرَ حَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِي الدُّجَا بِاللَّيْلِ عَنْ سُرُوحِ خَيْرَا
 أَجَارَ قُسَيْسًا فَالْطُّهَاءَ فَهَسْطَحَا وَجَوًّا فَرَوَى تَحْلَ قَيْسٍ بَنٍ شَمْرَا

(١) قوله: (واهي الاباجل) يريد اين العروق والمفاصل فيتسع لذلك في العدو. والاباجل

عروق في الرجل. ويروى: على هزج

(٢) ويروى: ذامه. وفي رواية: راعه. ويروى ايضا: اذا ما عجت بالعنانين راسه

(٣) يقول: اذا عاطفته وزامته بالركض وبالرجز من جانبيه كليهما يتغير في مشيته ومال في احد جانبيه ثم حرك بالليام عبثا ونشاطا والهيدي غير مجمعة مشية فيها تبخر واشتقاقها من الثوب ذي الهدب لانه (يسحب في التبخر) والهدب بالذال معجمة هو من اهدب في سيره اذا اسرع. ويروى: مشى الهريدي في دفعه ثم قرقا

(٤) المتسطر السابق الماضي على جهته

(٥) وفي رواية: وما جيتت ويروى: يذكرها او طامها تل ماسح. نازلها

(٦) ويروى: فيا (٧) تاذف من قرى حلب من ناحية بزاعة. ويروى:

ينادوا ذوات (٨) ويروى: قذار ظلته

(٩) وصف انه كان على حذر وقلة طمانينة وان كان قد اصاب حاجته وادرك طلبته

فقال: (كاني واصحاب على قرن اغفرا) والاعفر النلي الابيض يخالط بياضه حمرة. وفي رواية:

بقلة عندرا

وَعَمَرَوْا بَنَ دَرَمَاءَ أَلْهَمَامَ إِذَا غَدَا
بِيَدِي شُطْبٍ عَضْبٍ كَمِشِيَةٍ قَسَوَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا خَفْتُ يَوْمًا ظِلَامَةً
فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبُلْطَةِ زَيْمًا
نِيَافًا تَرِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قُدْقَاتِهِ
تَظَلُّ الصَّبَابُ قَوْفَهُ قَدْ تَعَصَّرَا
وقال يهجو بني حنظلة (من الطويل) :

أَبْلِغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ
وَأَبْلِغْ بَنِي لُبْنَى وَأَبْلِغْ ثَمَاضِرَا
وَأَبْلِغْ وَلَا تَتْرُكْ بَنِي أُنْتِ مِنْقَرٍ
أُفْقِرُهُمْ إِنِّي أُفْقِرُ نَائِرَا
أَحْظَلُّ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبْرْتُمْ
وَحُطْتُمْ وَلَا يُلْقَى التَّمِيسِيُّ صَابِرَا
وقال يصف ناقته : (من الطويل)

كَأَنِّي وَرَجُلِي قَوْقَ أَحَقَبَ قَارِحٍ
يُشْرِبُهُ أَوْ طَاوِي بَيْرَنَانَ مُوَجِسٍ (١)
تَعَشَّى قَلِيلًا ثُمَّ أَمَحَى ظُلُوفَهُ
يُشِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَمِيتٍ وَمَكْنَسٍ
يَهِيلُ وَيَذِيرُ تَرْبَهَا (٢) وَيُشِيرُهَا
إِثَارَةً تَبَاثُ الْهَوَاجِرِ مُخْمِسٍ
قَبَاتٍ عَلَى خَدِّ أَحَمٍّ وَمَنْكَبٍ (٣)
وَصَبْغَتُهُ مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمَكْرَدِسِ
وَبَاتَ إِلَى آرْطَاةٍ حُفِّفَ كَأَنَّهَا
إِذَا أَلْقَمَتْهَا غَبِيَّةٌ بَيْتُ مُغْرِسٍ
فَصَبْغُهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةٌ
كِلَابُ ابْنِ مَرْ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِلْسِ (٤)
مُغْرِنَةٌ زُرْقًا كَأَنَّ عُيُونَهَا
مِنْ الذَّمْرِ وَالْإِيحَاءِ نُوَارُ عَضْرَسٍ (٥)
فَادْبَرُ يَكْسُوهَا الرِّغَامَ كَأَنَّهُ
عَلَى الصَّمَدِ وَالْأَكَامِ جَذْوَةٌ مُقْسِ (٦)

(١) الاحقب سمار الوحش وهو ابيض موضع الحقيبة، والقارح المسن، والطاوي ثور وحشي تخبص البطن وقيل هو الذي يطوي نشاطاً وقوة، والموجس الخائف الحذر لشيء سببه، ويروى : بيرة (٢) وفي رواية : تربة

(٣) ويروى : وطان ثوى في القدح حتى تكثما

(٤) ابن مَرْ وابن سندس صائدان من طي معروفان بالصيد

(٥) المغرس شجرة حمراء الثور، وعيون الكلاب تضرب الى الحمرة

(٦) انما قال كانه على الصمد لانه لا يبدو ياضه وحفته حتى يشرف للناظر، ويروى : على القور

وَأَيُّقَنَ إِن لَّاقَيْنَهُ أَنَّ يَوْمَهُ
بِذِي الرِّمَثِ إِن مَأْوَتْهُ يَوْمَ أَنْفُسِ (١)
فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذَنَ بِالسَّاقِ وَاللِّسَا
كَمَا شَبَقَ الْوُلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ (٢)
وَعَوَّزَنَ فِي ظِلِّ الْغَضَا وَتَرَكَنَهُ
كَقَرْمِ الْهَيْجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَشَمِّسِ (٣)
وقال يصف داهه بانقرة (من المتقارب) :

لَمَنْ طَلَّلْ دَائِرُ آيَةٍ تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الْأَحْرُسِ
فَأَمَّا تَرَيَّنِي فِي عُرَّةٍ كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ النَّفْرُسِ
وَصَيَّرَنِي الْقَرْحُ فِي جَبَّةٍ تُحَالُ لَيْسًا وَلَمْ تُلْبَسِ
تَرَى أَثَرَ الْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ كَنَفْسِ الْحَوَاتِمِ فِي الْجُرْجِسِ
ومن ظريف قوله في داهه (من الطويل) :

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لَأَشْتَرَيْتُهُ قَلِيلًا كَتَعْمِيزِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَسًا
وقال يصف المطر (من الطويل) :

أَعْنِي عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيزُ يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِيخٍ بَيْضِ (٤)
وَيَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً يَنْوُكُ كَتَغَابِ الْكَيْسِرِ الْمِيزِ (٥)

(١) يوم انفس اي يوم ذهاب انفس من الكلاب ومنها ، والريمث اسم موضع فيه ريث ضرب من الشجر

(٢) المقدس الراهب الذي يأتي بيت المقدس وكان اذا نزل من صومعته فجتمع الصبيان اليه فيخرفون ثيابه ويذوقونها غسحا بها وتبركا

(٣) يصف انها اعيت لطول مطاردتها الثور فرجعت عنه وطلبت الظل والراحة ثم شبه الثور لنشاطه وحده بعد طول المطاردة والتمب بالفحل الابل الكريم في اكمل قوته ونشاطه ، والقرم الفحل الكريم الذي لا يركب ، والمتشمس الثور نشاطا وحده (٤) ويرى : اعني على برق ، الشماريخ ما ارتفع من اعالي هذا الحبي ، وقيل هي الجبال المشرفة والبيض من وصف الشماريخ ، فان كانت اعالي السحاب فهو يصفها بالبياض وان كانت الجبال فيريد انها لا نبات فيها

(٥) قوله : (كتغاب) هو ان يمشي البعير او غيره على ثلاث قوائم وذلك ابطا المشي ، والمهيز الذي كسر بعد ان جهر من كسر وذلك اشد عليه فلا يطبق المشي الاعلى منه ، ومشقة وانما وصف البرق بشغل الحركة عند الحبوب فشبها بمشي كسير

وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهُمَا أَكْفُ تَلْقَى الْقَوْزَ عِنْدَ الْمَفِيزِ (١)
 قَعَدَتْ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ (٢) وَبَيْنَ تِلَاعٍ يَثْلَثُ قَالَ عَرِيضٍ (٣)
 أَصَابَ قَطَاثَيْنِ فَسَالَ لَوَاهُمَا قَوَادِي الْبَدِيِّ فَأَنْتَحَى لِلْأَرِيضِ (٤)
 بِلَادٍ عَرِيضَةٍ وَأَرْضٍ أَرِيضَةٍ مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فَضَاءٍ عَرِيضٍ
 وَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ يَحُورُ الضَّبَابُ فِي صَفَافٍ بِيضٍ (٥)
 فَاسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ وَإِذَا بَعْدَ الْمَزَارُ غَيْرَ أَقْرِيضٍ (٦)
 وَمَرْقَبَةٍ كَالرَّجَجِ (٧) أَشْرَفْتُ قَوْفَهَا أَقْلَبُ طَرْفِي فِي فَضَاءٍ عَرِيضٍ
 فَظَلْتُ وَظَلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي يَلْبِدُهُ كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحٍ مَيْضٍ (٨)
 فَلَمَّا أَجَنَّ الشَّمْسُ عَنِّي غَوْرُهَا تَزَلْتُ (٩) إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحُضِيِّضِ
 يُبَارِي شَبَابَةَ الرِّيحِ خَدُّ مُدَلَّقٌ كَصَفْحِ السِّنَانِ الصُّلْبِيِّ النَّحِيزِ (١٠)
 أَخْفَضُهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ وَيَرْقُمُ طَرْفًا غَيْرَ خَافٍ غَضِيزِ

(١) القوز هاهنا القمر فيقول: كأن هذا البرق في هذا السحاب لسرعته وانتشاره أكف تتسابق طمعاً في القمر. والمفيز الذي ضرب بالقدرح في المسير فالأكف تتلقى افاضته وتتساق إليها
 (٢) ضارج موضع بين اليمن والمدينة وفيه خير مشهور وضارج أرض سبخة مشرفة على بارق وهو قرب الكوفة وقيل ضارج من النقا ماء ونخل لسعد بن زيد مناة وهي الآن لغيرهم. وفي رواية: ضارج
 (٣) التلاع مجاري الماء إلى الأرض. والعريض ويثلاث موضعان
 (٤) أريض وقطأتان موضعان. البدّي وادّ لبني عامر بنجد وقرية من قرى هجر بين الزرائب والحوصين وقد جاء في الشعر والمراد به البادية. والزرائب بليد في أوائل بلد اليمن من ناحية زيد. ويروى: أسال قطيات فسال اللوى له
 (٥) الصفاصف جمع صلف وهو المستوي من الأرض غير المنخفض ولا المرتفع
 (٦) فأسقي أي ادعولها بالسقي إذ نأت عني وبعد مزارها مني فلا أصل إلى لقائها غير أني أقرض الشعر وأهديه إليها
 (٧) مرقبة كالرجج أي طويلة مرتفعة صعبة

(٨) قوله: (كأنني أعدي) أي أتقي عليه كما يتقي ذو الجناح الكبير على جناحه وإنما قال هذا لفرط حدة الفرس ونشاطه كأنه يداريه ويسكنه
 (٩) ويروى: ولما أجن الشمس عني مغيبها نظرت
 (١٠) قوله: (يباري شبابة الریح) أي يمارض حد هذا الفرس الریح في طولِهِ ورقبته وقلة لحمه

وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا يُنَجِّدُ عَنِ الْيَدَيْنِ قَيْضُ
لَهُ قُضْرِيَا غَيْرِ وَسَاقًا نَعَامَةً كَفَحْلِ الْهَيْجَانِ يَلْتَحِي لِلْمُضِيضِ (١)
يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُومَ عَيْونِ الْحَسِيِّ بَعْدَ الْخَيْضِ (٢)
ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودَهَا كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرَّيْضِ
وَوَالِي ثَلَاثًا وَأَثَلَتَيْنِ وَارْبَعًا وَعَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاقَةِ رَفِيضِ (٣)
قَابَ إِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَكِّلٍ وَأَخْلَفَ مَاءَ بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ
وَسِنَّةٍ كَسُنَّتِي سَنَاءً وَسُنْمًا ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهْوضِ (٤)
أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُضْجِعُ مُحْرَضًا كَأَحْرَاضِ بَكْرِ فِي الدِّيَارِ مَرِيضِ (٥)
كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَنْعَنَ فِي النَّاسِ سَاعَةً إِذَا اخْتَلَفَ اللَّحْيَانِ عِنْدَ الْجَرِيضِ

وقال يربني للحارث بن حبيب السلمي وكان خرج معه الى الشام (من الوافر) :

تَوَى عِنْدَ الْوُدِيِّ جَوْفَ بُضْرَى أَبُو الْأَيْتَامِ وَالْكَلِّ الْهَجَافِ
فَمَنْ يَنْجِي الْمُضَافَ إِذَا دَعَاهُ وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الْأَنْسِ الضَّعَافِ

وله في الوصف قوله (من الطويل) :

أَلَا نَعَمْ (٦) صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ فَأَنْطِقْ وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرُّكْبِ إِنْ شِئْتَ فَأَصْدُقْ

- (١) ويروي : الفيدري (المضيق) (٢) قوله : (يجم على الساقين) اي اذا حرك بالساقين واستحمهما كثر جريه . والجَمُّ الكثير من كل شيء وقوله : (جوم عيون الحسي) اي يكثر جريه ككثير عيون الحسي اذا استخرج ماؤه . والحسي موضع قريب الماء باليد وكما استخرج ماؤه كثر وجم . والخيض ان يعض اي يستخرج ماؤه فضر به مثلاً الفرس . والخيض في الاصل تحريك الدلو في البئر (٣) وغادر اخرى اي ترك بقرة اخرى والريح منكسر فيها . والرفيض المكسورة (٤) السن الثور الوحشي . والسُنْمُ الصغرة الصلبة وقيل هو جبل شبه الثور به الصلابته وشدة ارتفاعه . والسناء الارتفاع وكذلك السنم . وقوله : (بمدلاج الهجير) اي بفرس يسير في الهجير (٥) المحرض الذي احرضه المرض والكبر اي اخل جسمه واذبح قوته وشبهه في ذلك بالبرك الحريض . واغنا خص البكر وهو النقي من الابل لانه اقل احتياجاً واسرع تقيلاً لتقوته ونقصان قوته (٦) وفي رواية : الا عم . ويروي : حديث الحلي

وَحَدَّثَ بِأَنَّ زَالَتَ بَلِيلٌ حَمُولُهُمْ كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبَقٍ (١)
 جَعَلَنَ حَوَايَاً وَأَقْتَعَدَنَ قَعَائِدًا وَخَفَقَنَ عَنْ حَوْلِكَ الْأِرَاقِ الْمُنْمَقِ (٢)
 فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرَفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمَلٍ ذِي آلَاءٍ وَشَبْرَقِ
 عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنَيْةٍ فَحَلُّوا الْعَيْقِ أَوْ ثَلِيَّةٍ مُطَرِقِ (٣)
 قَعَزْتُ نَفْسِي حِينَ بَأْتُوا بِجَسَرَةٍ أُمُونِ كَبْلِيَانِ الْيَهُودِيِّ خَيْقِ (٤)
 إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهَا مُشْمَعِلَةً تُنْفِ بِمَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنِقِ (٥)
 تَرَوْحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ بِإِثْرِ جَهَامٍ رَاحِجٍ مُتَقَرِّقِ (٦)
 كَانَ بِهَا هَرًّا جَنِيًّا تُجْرُهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَقَتُهُ وَمَازِقِ (٧)
 كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَنَمْرُقِي عَلَى يَرْقِيٍّ ذِي زَوَائِدَ يُثْنِقِ (٨)
 تَرَوْحُ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطِيَّةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفْلَقِ (٩)

- (١) المنبَق من النخل المروي . وقيل الفاسد الشجرة الصغيرة البسر كالنبق . وقيل المنبق من النخل الذي على سطر واحد . والمعنى ان الحمول مفترقة كافتراق النخل
- (٢) خَفَقَنَ جُعِلَنَ حول المودج . والمنمَق المزين والموشى . ويُروى : من حوك
- (٣) عامدين نية اي قاصدين لوجه يريدونه . مطرق بالكسر موضع وكأنه جبل . وقيل مطرق من فلاة العارض المشهورة باليسامة
- (٤) شَبَهَ نَاقَتَهُ فِي طَوْلِهَا وَشِدَّةِ خَلْقِهَا بِنَيَّانِ الْيَهُودِيِّ وَكَانَهُ ارَادَ قَصْرًا مِنْ قُصُورِ تِيْمَاءَ فَلِذَلِكَ ذَكَرَ الْيَهُودِي لَانِ تِيْمَاءَ حَصَنَ لَهُمْ وَهَناكَ الْاَبْلَقُ لِلِسَمَوَالِ بْنِ عَادِيَاءَ
- (٥) وَيُروى : متقَرِّقِ (٦) الرَّاحِجُ الَّذِي اَصَابَتْهُ الرِّيحُ
- (٧) قَوْلُهُ : (كَانَ بِهَا هَرًّا) يَصِفُهَا بِالسَّرْعَةِ وَالنَّشَاطِ فَكَانَ اِلَى جَنْبِهَا هَرًّا يَحْدِثُهَا فِيهَا لَا تَسْتَقِرُّ . وَالْجَذِيبُ الْمَجْنُوبُ . وَالْمَازِقُ الطَّرِيقُ الضَّيْقُ وَكَثُرَ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْحَرْبِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ اِذَا تَقَارَبَا وَضَاقَ مَا بَيْنَهُمَا)
- (٨) الْيَرْقِيُّ الذِّكْرُ مِنَ النِّعَامِ الْفَرْعُ الْناْفِرُ . وَالزَوَائِدُ زُمَعَاتُ فِي مَوْجَرِّ الدُّخُلِ وَقِيلَ ارَادَ بِالزَوَائِدِ مُزِيدَةً فِي الْعُدُوِّ . وَالتَّقْنَقُ مِنْ اسْمَائِهِ مَا خُوِذَ مِنَ التَّقْنَقِ وَهِيَ صَوْتُهُ
- (٩) قَوْلُهُ : (تَرَوْحُ) اَي رَجَعَ هَذَا الظَّالِمُ لِمَا اَسَى اِلَى بَيْضِهِ مَرَعًا مِنْ اَرْضٍ اِلَى اَرْضٍ . وَالنَّطِيَّةُ الْبَعِيدَةُ . وَالْقَيْضُ فَلَقُ الْبَيْضِ وَقُشُورُهُ . وَانَّمَا يَصِفُ اَنْ الْبَيْضَ قَدْ يَفَاقُ عَنِ الْفَرَاخِ فَذَلِكَ اَشَدُّ لَعْدُو الظَّالِمِ وَسُرْعَتُهُ

يَجُولُ بِأَفَاقِ الْإِلَادِ مُغْرِبًا وَتَسْتَحْمُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مَسْتَحَقٍّ
 وَقَدْ رَكَدَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا رُكُودَ نَوَادِي الرَّيِّبِ الْمُتَوَرِّقِ (١)
 وَقَدْ اغْتَدَيْتِ قَبْلَ الْعَطَاسِ بَهِيكَلٍ شَدِيدِ مَشَكِّ الْجَنْبِ فَعَمَّ الْمُنْطَقِ (٢)
 بَعَثْنَا رَيْبًا قَبْلَ ذَلِكَ حُمَلًا كَذِئْبِ الْغَضَائِمِشِيِّ الضَّرَاءِ وَيَتَّقِي (٣)
 فَظَلَّ كَمِثْلِ الْحَشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ الْمُدَقِّقِ (٤)
 وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنُهُ تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ لَا صِقًا كُلَّ مَلْصَقٍ
 وَقَالَ آلا هَذَا صَوَارٌ وَعَانَةٌ وَخِيطُ نَعَامٍ يَرْتَبِي مُتَمَرِّقٍ
 فَهَمْنَا بِأَسْلَاءِ الْجِلَامِ وَلَمْ تَهْدُ إِلَى غُصْنِ بَانٍ نَاصِرٍ لَمْ يُجَرِّقِ (٥)
 نَزَاوِلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ سَاطِ كَالصَّلِيفِ الْمُرَّقِ (٦)
 كَانَ غُلَامِي إِذْ عَلَا حَالُ مَتْنِهِ عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ مُخَلِّقٍ
 رَأَى أَرْتَبًا قَانَقُضَ يَهْوِي أَمَامَهُ إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلْفَقِ (٧)

(١) النوادي اوائل الوحش ويقال النوادي المجتمعة الواقعة كاخا جالسة في اجتماعها، والنادي المجلس، والمتورق الآكل للورق

(٢) وقوله: (شديد مشك الجنب) أي شديد مغزله في الصلب، ومعنى: (فعم المنطق) ممتلئ الجوف، والمنطق موضع النطاق وأراد به موضع الخزام من صدره، ويرى: (رحب المنطق)
 (٣) الحنسل الذي يحمل نفسه أي يسترها ويغنيها لثلا يشمر به الصيد، وقوله: (يمشي الضراء) أي يمضي بالشمير استناراً من الصيد وأتقاء ان براء، والضراء الشمير الذي يستر من دخل فيه
 (٤) قوله: (مثل التراب) أي قد لصق بالأرض ولا بسها استناراً من الصيد لثلا ينفر كأنه التراب المدقق في لصوقه بالأرض

(٥) قوله: (فهمنا بأسلاء الجلام) يريد قمننا إلى الفرس والجسماء ولم نغده إلى الجلام لشدة العجلة والحرص على الصيد وقوله: (إلى غصن بان) يعني الفرس أو عنقه أي كأنه في حسنة وتشبهه وصفاً لونه غصن بان

(٦) قوله: (نزاويله) أي نحاول منه ركوب الغلام ولم يكدر يركبه إلا بعد معالجة لشاطبه، والساطي الذي يسطو بنفسه فلا يتوقى ما ركب وما ضرب بجوافره، والصليف هنا عود من أعواد الرحل وما صليان فيه من جانيبه، والمرق الذي يري ورقيق شبه ضصور الفرس به
 (٧) وفي رواية: سريعاً وجللاًها بطرف ملفق

قَتَلَتْ لَهُ صَوْبٌ وَلَا تَجْهَدْنَهُ فَيُذْرِكُ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَرْلَقِ (١)
 فَأَذْبَرْنَ كَالْجَزْعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِدِّ الْغَلَامِ ذِي الْقَمِيصِ الْمَطُوقِ (٢)
 فَأَذْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ كَنَيْثِ الْعَشِيِّ الْأَقْهَبِ الْمُتَوَدِّقِ (٣)
 فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَتَوْرًا وَخَاضِبًا عِدَاءً وَلَمْ يَنْصَحْ بِمَاءٍ قِيَعَرَقِ (٤)
 فَظَلَّ غُلَامِي يُضْجِعُ الرُّمَحَ حَوْلَهُ لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ (٥)
 وَقَامَ طَوَالُ الشَّخْصِ إِذْ يُخْضِبُونَهُ قِيَامَ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ الْمُنْطَقِ (٦)
 فَقَاتَنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَجَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبٍ مُرَوِّقِ (٧)
 وَظَلَّ صِحَايِي يَشْتَوُونَ نِعْمَةً يَصْفُونَ غَارًا بِاللَّكِيكِ الْمُوشِقِ (٨)
 وَرُحْنَا كَانَا مِنْ جُؤَانَا عَشِيَّةً نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُشْتَقِ (٩)
 وَرُحْنَا بِكَأَنَّ الْمَاءَ يُجَبُّ وَسَطْنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (١٠)

- (١) وفي نسخة: فيذرك من أخرى. قوله: (صوب ولا تجهدنه) أي خذ عفوه ولا تحمله على العدو الشديد يقال: اذراه عن فرسه إذا صرعه.
- (٢) يقول: ادبر الربرب كالجزع في صفاء لونهم وبريقهم واختلاف الواضع، والجزع الخرز.
- (٣) وقوله: (واذركهن ثانيًا من عنانه) أي ادرك الفرس الوحش ثانيًا من عنانه لم يخرج ما عند الفرس من الجري ولكنه ادركهن قبل أن يجهد.
- (٤) وفي رواية: فيغرق.
- (٥) السهوق الطويل. واضجع الرمح أمامه.
- (٦) (قام طوال الشخص) يعني الفرس. وقوله: (اذ يخضبونه) يعني بالدم. وكانوا إذا صادوا على الفرس خضبوا ناصيته أو عنقه من ذلك الدم ليعلم أن قد صادوا عليه.
- (٧) قوله: (فجبوا) أي ضربوا لنا خباء. والمرق الذي له رواق ويروي: كل ثوب مروق.
- (٨) اللكيك اللحم الكثير. وقوله: (يشتون) أي يصلحون من الصيد شواء. وقوله: (يصفون غارًا) أي يملون الغار من اللحم الذي يصفون. والموشق الذي يلعج بماء ولح ثم يجفف ويحمله القوم.
- (٩) المشتق الملقق الذي لم يعمل في عدل.
- (١٠) ابن الماء طائر طويل شبه الفرس به في خفته وطول عنقه. وقوله: (تصوب فيه العين) أي تنظر العين إلى أعلاه واسفلها إعجابًا به.

وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزِلُّ غُلَامَنَا كَفَدَحَ النَّصِي بِالْيَدَيْنِ الْمُسَوِّقِ
كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَنْخَرُهُ عَصَارَةُ حِنَاءٍ يَشِيبُ مُفَرَّقِ

وقال يمدح بني ثعل (من الطويل) :

وَأُثْمَلًا وَأَيْنَ وَبَنِي ثُعْلُثُمْلٍ أَلَا حَبْدًا قَوْمٌ يُحْلُونُ بِالْحَبْلِ
نَزَلَتْ عَلَى عَمْرٍو بْنِ دَرْمَاءٍ بِالْطَّةِ قِيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا فَعَلَ
تَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوٍّ وَمُسْطَحٍ تَرَايَ الْفِرَاحُ الدَّارِجَاتِ مِنَ الْخَجْلِ
وَمَا زَالَ عَنْهَا مَعَشَرٌ بِقِسِيِّهِمْ يَذُودُونَهَا حَتَّى أَقُولَ لَهُمْ يَجْلُ
فَأَنْبِغَ مَعَدًّا وَالْعِبَادَ وَطَيْئًا وَكِنْدَةً أَنِي شَاكِرٌ لِبَنِي ثُعْلُ

وقال فيهم ايضاً (من السريع) :

أَحَلَّتْ رَحْلِي فِي بَنِي ثُعْلٍ إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ ثُعْلُ
وَجَدْتُ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ جَارًا وَأَوْفَاهُمْ أَبَا حَنْبَلٍ
أَقْرَبَهُمْ خَيْرًا وَأَبْعَدَهُمْ شَرًّا وَأَسَخَاهُمْ فَلَا يَجْلُ

وقال في وصف ناقته (من الكامل) :

وَتَوَفَّقَةٍ جَدْبَاءَ (١) مُهْلِكَةٍ جَاوَزَتْهَا بِخَجَائِبٍ قَتْلُ
فَيْتَنٍ يَنْهَسُنَ (٢) الْجُبُوبَ بِهَا وَأَيَّتُ مُرْتِفَقًا عَلَى رَحْلِي
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَمَدْبَةِ النَّمْلِ (٣)
يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهِ وَلَا صَقْلُ
عَقَتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوْتُ ثُمُوسَ بِشَاشَةِ الْبَذْلِ (٤)

(١) وفي رواية : جرداء (٢) ويروى : ينهسن

(٣) قوله : (عضباً مضارب به) يعني سيفاً قاطع المضارب شبه ماءه وفرنده بأثار النمل وموضع دبهما

(٤) قوله : (ولوت ثُمُوس) أي مطلت وجحدت ، وسماها (شموس) لأنها تفر عن طالها ،

والشاشة حسن اللقاء والتقريب ، واراد بالبذل ما يبذل له من التحية وغيرها

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَارِئَةٍ حَوْرَاءَ حَائِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
 فَلَهَا مُقْلَدُهَا وَمُقْلَتُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ سِرَاوَةٌ الْفَضْلِ (١)
 أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجِعِي جَلْمِي وَسُدَّدَ لِلنَّدَى فِعْلِي (٢)
 وَاللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْبَرَّخَيْرُ حَقِيَّةُ الرَّحْلِ (٣)
 وَمِنْ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى قَصْدُ السَّيْلِ وَمِنْهُ ذُو دَخْلٍ (٤)
 إِنِّي لَأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وَأُجِدُ وَصَلَ مَنْ ابْتَنَى وَصْلِي
 وَأَخِي إِخَاءَ ذِي مُحَافَظَةٍ سَهْلُ الْحَلِيقَةِ مَا جِدَ الْأَصْلُ
 حُلُوٌّ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ آلا فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلُ السَّهْلِ
 نَارَعْتُهُ كَأَسَ الصُّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلَ مُحَدَّةَ عِذْرَةِ الرَّجُلِ (٥)
 إِنِّي بِحَبْلِكَ وَأَصِلُ حَبْلِي وَبِرَيْشِ نَبْلِكَ رَأَيْشُ نَبْلِي
 مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرٍ يَفْرُو وَمَقْصَصُ قَائِفٍ قُلِّي (٦)
 وَشِمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَّحْتُ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

وقال يفتخر (من الكامل) :

مَنْ كَانَ يَأْمُلُ عَشْرَ دَارِي مِنْ أَهْلِ الْأَوْدِيَّهَا وَذِي الدَّحْلِ

(١) قوله : (ولها عليه) اي على الظبي او على هذا الجنس

(٢) قوله : (مقتصداً) اي تركت ما كنت اذهب اليه من الصبا واقبلت راجعاً عنه الى القصد والرشاد . والحلم هنا العقل . وفي رواية : وسدّد للنّدى فعلي

(٣) هذا البيت من اصدق ابيات العرب

(٤) جائر من الطريقة اي مائل عن الصواب . وقوله : (منه ذو دخل) اي منها ذو فساد وقال :

(منه) لان الطريقة والطريق واحد

(٥) قوله : (ولم اجهل محدة) اي ان اتاني سكره بما يجب ان يتذرعته عذرتُه ولم اجهل محدة في ذلك

(٦) قوله (على هدى اثر) اراد بالهدى هنا هداية الطريق . ومعنى (يفرؤ) يتبع . والمقصص موضع اثر الانسان . والقائف الذي يتبع الاثر . يقول : انا مواصلك ما لم اجد غيري يتبع اثرك طبعاً في هواك ومواصلتك

فَلْيَأْتِ وَسْطَ قَبَائِهِ خَيْلِي وَلْيَأْتِ وَسْطَ تَحْسِيهِ رَجُلِي
يَا هَلْ آتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو الْوَدِّ الْقَدِيمِ مَسْمَةَ الدَّخْلِ
أَيَّ لَعْمَرِي مَا أُنْتَمَيْتُ فَلَمْ أَعْدِلْ إِلَى بَدَلٍ وَلَا مِثْلٍ
لَاخٍ رَضِيتُ بِهِ وَشَارَكَ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَصْهَارِ وَالْفَضْلِ
وَلَيْلُ اسْبَابٍ عَلِقْتُ بِهَا يَمْنَعُنْ مِنْ قَلْقٍ وَمِنْ أَرْلٍ
لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَقْرَنٍ مَ فَلَا جَبَالَ قُلْتُ فِدَاؤُهُ أَهْلِي
هَمْ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ قَذَا ظَنِّي بِهِ سَيَسَالُ أَوْ يُبْلِي
وَأَتَى عَلَى غُطْفَانٍ فَاخْتَلَفُوا دِينَ يُجِي وَهَارِبُ نُجَلٍ
وَيُحْشُ تَحْتَ الْقَدْرِ يُوقِدُهَا بَغْضًا الْغَرِيفِ فَاجْمَعْتَ تَغْلِي

وقال حين تزل في بني عدوان (من المشرح) :

بَدَلْتُ مِنْ وَائِلٍ وَكِنْدَةَ عَدَ وَأَنْ وَفَهْمَا صَيَّ ابْنَةَ الْجَلِ
قَوْمٌ يُحَاجُّونَ بِالْهَامِ مَ وَلِسْرَانُ قِصَارُ كَهَيْتَةِ الْحَجَلِ

وقال وهي من محاسن قصائده (من الطويل) :

الْأَعْمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْمُسْرِحِ الْخَالِي (١)
وَهَلْ يَعْمَنْ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ
وَهَلْ يَعْمَنْ مَنْ كَانَ أَحَدُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ (٢)
دِيَارُ إِسْلَمَى عَافِيَاتُ يَذِي خَالِ (٣) أَحْ عَلَيْهَا كُلُّ أَنْتَحَمٍ هَطَالِ

(١) دعا للطلل بالنعيم وأن يكون سالماً من الآفات وهذا من عادتهم وكانهم يقولون بذلك أهل
الطلل . وقوله : (وهل يعمن) يقول قد تفرق اهالك عنك وذمروا فتنبئت بعدم كما كنت عليه
فكيف تنعم بعدم وكأنه يعني بذلك نفسه فضرب المثل بوصف الطلل وهو يعني نفسه . يقال . وعم يعمن
في معنى نعم يعمن . ويروي : الا انعم صباحاً . ويروي ايضاً : وهل يعمن

(٢) احدث مهده اي اقرب مهده بالنعيم (٣) ذوخال اسم موضع

ومنها في قتال عدوه ثم وصف فرسه وخروجه الى الصيد:

يَكْرِ كَرِيرَ الْبَكْرِ (١) شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءَ لَيْسَ يَقْتَالِ
أَيَقْتُلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زَرْقُ كَانِيَابِ أَعْوَالِ (٢)
وَلَيْسَ بِذِي رُحَى قِطْعَنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِبَالِ
كَانِي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ لِحْيِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْقَالِ
وَلَمْ أَشْهَدْ الْحَيْلَ الْغَيْرَةَ بِالضُّحَى عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدَ الْجَزَارَةِ جَوَالِ
سَلِيمِ الشَّطِيِّ عَنِ الشَّوَى شَجَّ النَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى أُنْقَالِ (٣)
وَصَمَّ صِلَابٌ (٤) مَا يَقِينُ مِنَ الْوَجَى كَانَ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي رُكْنَاتِهَا لَيْثٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ (٥)
تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيًا وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْتَحَمٍ هَطَّالِ (٦)
بِعِجْزَةٍ قَدْ أَتَزَرَ الْجَرْيُ لَحْمَهَا كُمَيْتٌ كَانَتْهَا هِرَاوَةٌ مِنْوَالِ (٧)
ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ وَآكُرْعُهُ وَشِي الْبُرُودِ مِنَ الْحَالِ

- (١) ويروى: ينفط فطيظ البكر (٢) المشرفي سيف نسب الى قرى بالشام يقال لها المشارف، واراد بالمسنونة الزرق سهاماً محدّدة الأضجة صافية
- (٣) قوله: (سليم الشطي) وهو عظيم صغير في يد الفرس فاذا تحرك شطي الفرس، والشوى (القوام، والنسا عرق ووصفه بالشنج لانه اصل له، والحجبات رؤوس الاوراك، وقوله: على الغال يريد على الغائل وهو عرق من عجين تجب الذنب ويساره والمعنى انه مشرف الكفل متجباته مشرفة لاتصالها بالكفل
- (٤) يريد ان له حوافر صلاباً
- (٥) اللبث هنا الثبت والبقل اذا ما انتهت اللبث، ورائده من يرئاه اي يطالبه لاهله، وخال من الخلوة اي ليس فيه غيره اي هو بين حيتين متعادين فهذا يحميه وهذا يحميه فهو خال لا يقربه احد وذلك اخصب لمن حل به
- (٦) والمعنى ان هذا الموضع تتابع عليه الامطار ومنعت منه الرياح فهو كامل الحصب وافر اللبث
- (٧) قوله: (بعجزة) اي بفرس صلبة اللحم، ومعنى اترز اي يس، يعني انما ضارة شديدة ولذلك شبهها بالهراوة ولا تتخذ الا من اصلب العود واشده وخص الكبيت لانها اصلب حافراً واشد خلقاً، والهراوة العصا وهي هنا من آلات الحائك، واضافها الى المنوال

كَانَ الصَّوَارُ إِذْ تَجَهَّدَ عَدُوَّهُ عَلَى جَزَا خَيْلٍ تَجُولُ بِاجْلَالٍ (١)
 فَجَالَ الصَّوَارُ وَأَتَقَيْنَ يَرْهَبُ طَوِيلِ الْقَرَى وَالرُّوقِ أَخْسَ ذِيَالٍ (٢)
 فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَجْمَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ الْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالٍ (٣)
 كَأَنِّي بِفَتْحَاءِ الْجَبَاحِينَ لِقْوَةٍ صَيُودٍ مِنَ الْعُقْبَانِ طَاطَاتُ شِمَالٍ (٤)
 تَحْتَظُّ خِزَانَ الشَّرْبَةِ بِالصُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا تَعَالِبُ أَوْرَالٍ (٥)
 كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِ (٦)
 فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ أُمَالٍ
 وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِيَجِدَ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْحَجْدُ الْمُؤْتَلُ أَمَثَالِي
 وَمَا الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ يُبْدِرُكَ أَطْرَافُ الْخُطُوبِ وَلَا آلِ (٧)

وقال لشهاب بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حطلة ولعاصم بن عبيد بن

ثعلبة (من الرجز) :

أَبْلُغْ شِهَابًا وَأَبْلُغْ عَاصِمًا هَلْ قَدْ أَتَاكَ الْخَبْرُ مَالٍ
 إِنَّا تَرَكْنَا مِنْكُمْ قَتْلَى وَجَرَ حَى وَسَبَايَا (٨) كَأَسْعَالِي

- (١) جزا موضع ويروى اذ يجاهد غدوة . ويروى : جمد .
 (٢) ويروى : فجز لروقي وامضيت مقدما . طوال القرا والروق اخنس ذيال
 (٣) النجمة بقرة الوحش . ويروى : فعاديت منه بين ثور ونجمة . وكان هذاني اذ ركبت على بال
 (٤) ويروى : دفوف من العقبان طاطات شمالي . واللقوة العقاب السريعة
 (٥) شربة موضع في نجد . اورال اجبل ثلاثة سود في جوف الرمل حذاء هن ماء لدي عبد الله
 ابن دارم ويروى : خزان الانيمم بالضمي . وخزان البزاهق . ويروى ايضا : وقد هجرت
 (٦) اشار بقوله : (رطبا ويابسا) الى كثرة ما تاتي به من القلوب حتى تفضل عن الفراخ وقد
 قيل ان الجوارح لا تأكل قلوب الطير ولا سائر حشوة بطونها
 (٧) يقول ان الانسان مادام حيا فانه لا يدرك اواخر الامور ولا ينال غاية الآمال ولا يتاقي
 له كل ما يريد فهو مع ذلك لا يألو اي لا يترك جهدا في الطلبة
 (٨) ويروى : بهزعي وسبا

يَمِشِينَ بَيْنَ أَرْحُلِنَا مُعْتَرِفَاتٍ مَا يَجُوعُ (١) وَهَزَالَ

وقال يعاتب الدهر (من الوافر) :

أَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ خَتُّهُ الْعَهْدُ يَلْتَهُمُ الرِّجَالَا
أَزَالَ مِنَ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ السُّهْلَةَ وَالْجِبَالَا
هُمَامٌ طَلَحَ الْأَفَاقَ وَحِيَا وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا الرِّعَالَا
وَسَدَّ بِحَيْثُ تَرَقَّى الشَّمْسُ سَدًّا لِيَا جُوجٍ وَمَا جُوجَ الْجِبَالَا
يَعِزُّهُمْ عَزَزَتْ فَإِنْ يَذُلُّوا قَدْ لَكُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا

وقال يصف وادياً قطعته (من الطويل) :

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَرَّ قَطْعَتُهُ بِالِالدَّبِّ يَعْوِي كَالْحُلَيْعِ الْمُعِيلِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنْ شَأْنُنَا قَلِيلُ الْغِنَى (٢) إِنْ كُنْتُ لَمَّا تَقُولُ
كَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ (٣) وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْثِي وَحَرْثُكَ يُهْزَلُ

وقال في ذلك (من مجزوء البسيط) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا يَجَالُ كَانَ شَأْنُهُمَا أَوْشَالُ
أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ يَجَالُ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَآيْنِ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ
قَدْ أَقْطَعُ الْأَرْضَ وَهِيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِي بَازِلُ شِمَالُ
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَجْمَلُهُمَا كَانَ حَارِكُهُمَا أَثَالُ
كَانَهَا مُفْرَدٌ شَبُوبٌ تَلْفُهُ الرِّيحُ وَالظَّلَالُ
كَانَهَا عَزُزٌ بَطْنِ وَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أَفْرَدَ الْغَزَالُ

(١) ويروى : بين رحلنا معترفات بجوع (٢) ويروى : طويل العنا

(٣) ويروى أفاته

عَدَوًا تَرَى يَبْنِيهِ أَبَوَانَا تَحْفِزُهُ أَكْرَعُ عِجَالُ
وَعَاظِي قَدْ هَبَطْتُ وَحْدِي لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ أَجْبِلَالُ
صَابَ عَلَيْهِ رَيْعُ صَيْفٍ كَانَ قُرْيَانَهُ الرَّحَالُ
تَقْدُمْنِي نَهْدَةً سَبُوحُ صَلَبَهَا الْعُضُ وَالْحِيَالُ
كَانَهَا لِقُوَّةِ طَلُوبُ كَانَ خُرُطُومَهَا مِثْلُ شَالُ
تُطْعِمُ فَرْخًا لَهَا صَغِيرًا أَرْزَى بِهِ الْجُوعُ وَالْإِحْثَالُ
قُلُوبَ خِزَانِ ذِي أَوْرَالٍ قُوَّتًا كَمَا يُرْزَقُ الْعِيَالُ
وَعَارَةً ذَاتِ قَيْرَوَانٍ كَانَ أَسْرَابَهَا رِعَالُ (١)
كَانَهُمْ حَرَشَفُ مَبْثُوثٍ بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النِّعَالُ
صَبْحَتِهَا (٢) الْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمْ الرِّجَالُ

وله في مدح (من المتقارب) :

أَقَادَ تَجَادَ وَسَادَ فَرَادَ وَقَادَ فَذَاذَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ

وقال في وصف الحرب وسوء عاقبتها (من الكامل) :

الْحَرْبُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتْيَةً تَبْدُو بِزِيْدَتَيْهَا (٣) يَكُلُّ جَهْلُ
حَتَّى إِذَا حِمَّتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
نَمَطًا جَزَتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمْرِ وَالنَّحِيلِ

وقال في براز (من الطويل) :

وَمُسْتَلِيمٍ كَشَفْتُ بِالرُّفْحِ صَدْرَهُ أَقَمْتُ بِمَضْبٍ ذِي سَقَاسِقٍ مَيْلَهُ
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْحَيِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ

(١) ويروى: الرمال (٢) ويروى: صبحنام (٣) ويروى: تدمو ترينتها

كَانَ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحَ جِرْيَالٍ

وقال يرد على بعض من عدله (من المنسرح) :

أَتَى عَلَيَّ اسْتَبَّ لَوْمُكُمَا وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا (١) وَلَا عُصْمًا
كَتَلًا يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بَنِي جُشْمَا
حَتَّى تَرُورَ الضَّبَاعُ مَلْحَمَةً كَانَهَا مِنْ ثُمُودَ أَوْ إِرَامَا

وقال يهجو سليع بن عوف بن مالك أحد بني طهية وكان بلغه عنه انه لامه وعرض

به (من الكامل) :

لَمِنَ الدِّيَارِ غَشِيَّتَهَا بِسَحَامٍ فَعَمَّائِينَ فَهَضَبِ ذِي أَقْدَامٍ (٢)
فَصَمًّا الْأَطِيطِ (٣) فَصَاحَتَيْنِ فَعَاظِرِ تَمَشِي النِّعَاجِ بِهَا مَعَ الْأَرَامِ
دَارُ لِهْنِدٍ (٤) وَالرَّبَّابِ وَفَرْتَنَا وَلَيْسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْهَيْجِلِ لَا تَنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حَذَامٍ (٥)
أَوْ مَا تَرَى أَطْعَامُهُنَّ بَوَاكِيرًا كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانٍ حِينَ صِرَامٍ (٦)
فَظَلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنِّي لَشَوَانُ بَاكَرُهُ صَبُوحُ مُدَامِ
وَكَانَ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامٍ (٧)
وَمُجْدَةً لَسَانَهَا (٨) فَتَكَمَّمْتُ رَتَكَ النِّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَامِ

(١) وفي رواية : عمرًا (٢) سحام ماء لبني كلاب بالهامة وقيل من مياه عمرو بن كلاب .
وعمايتان ثمانية هامة اسم جبلين هامة العليا للرس وقشير والهبان وعماية القصوى لتيمن وجنوجها لباهلة
وغربها للهبان . وذو أقدام موضع (٣) الاطيط وصاحتان وغاضر أمكنة ويروى :

فَصَمًّا الْأَطِيطِ فَصَاحَتَيْنِ فَعَاظِرِ تَمَشِي النِّعَامِ بِهِ مَعَ الْأَكْرَامِ

(٤) ويروى دار لهن . (٥) الهيل (الذي أتى عليه حول فتدير . وقوله : (لأننا) بمعنى
لأننا . وابن حذام شاعر قديم ويروى حذام (٦) قوله : (كالنخل من شوكان) شبه الاطمان
في ارتفاعه وادجهن واختلاف الواو بالنخل الذي حان صرامه . وشوكان موضع باليمن كثير النخل
من ناحية ذمار (٧) ويروى : خبله بعظام (٨) المجدة الناقة لها جد في السير . ويروى : ومجدة اعانتها

تُخْذِي عَلَى الْعِلَاتِ سَامَ رَأْسَهَا رَوْعَاهُ مَنَسِمَهَا رَثِيمُ دَامَ (١)
 جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي إِنِّي أَمْرُؤٌ صَرْعِي عَلَيْكَ حَرَامَ
 فَجَزَيْتِ خَيْرَ جَزَاءٍ نَاقِيَةً وَاحِدٍ وَرَجَعْتَ سَالِمَةً أَلْقَرَى بِسَلَامَ
 وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلٌ كُتَيْفَةٌ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامُ (٢)
 أَلْبَغِ سُبُعًا إِنْ عَرَضَتْ رِسَالَةٌ إِنِّي كَهْلِكَ إِنْ عَشَوْتَ أَمَامِي
 أَقْصِرِ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي يَمَّا أُلَاقِي لَا أَشَدُّ حِزَامَ (٣)
 وَأَنَا الْمُنِيَّةُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوْمُوا وَأَنَا الْمَعَالِينُ صَفْحَةُ النَّوَامِ (٤)
 وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعَدَّ فَضْلَهُ وَلَنَشَدْتُ عَنْ خُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامَ (٥)
 خَالِي أَمِنْ كَبْشَةٍ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
 وَإِذَا أَذِيتُ بِبَلَدَةٍ وَدَعَمْتُهَا بَلْ لَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مُقَامَ (٦)
 وَأَنَا زِلُّ الْبَطَلِ الْكُرْبَةِ زَالُهُ وَإِذَا أَنَا ضِلُّ لَا تَطِيشُ سِهَامِي

وقال في الاوصاف (من الطويل) :

(١) قوله : (تُخْذِي عَلَى الْعِلَاتِ) أي تسرع السير على ما جاء من مشقة وعلة ، والروعاء الحديدة الفؤاد التي تفرغ من كل شيء ، ويروي :
 يَأْتِي عَلَيْهَا الْقَوْمُ وَأَمَّ حَفْطُهَا مَوْجَاهُ مَنَسِمَهَا رَثِيمُ دَامَ

(٢) في الروي اقواء وهو من عيوب القافية ، وبدروعاقل وارمام مواضع ، وكثيفة ماء لمعبرين
 (٣) (أقصر اليك من الوعيد) أي كفت عن توعدي ، وقوله : (يَمَّا أُلَاقِي لَا أَشَدُّ حِزَامَ)

حزاجي) أي أنا ما لقيت من الأمور وجربت الناس لا أشدد لذلك ولا أتأهب له

(٤) يوصف أنه شديد جفن العين لا ينام فإذا نام اصحابه نبههم ، ويروي : وأنا المنية أي أنا

سبب الموت واتينهم في الصباح بعد نومهم ، وقوله : (وَأَنَا الْمَعَالِينُ) أي اغبر على هؤلاء فانبههم وواجههم
 بالقتال وهم مستيقظون وذلك لا اقتداري عليهم ، وقوله : (صَفْحَةُ النَّوَامِ) يريد وجوههم أي هو مستجابهم

ومواجههم ولا يغرم

(٥) أنا ذكر أن معدًا عرفت فضله لأنه من اليمن وليست معده منهم فإذا عرفت معده فضله

واقترت به فسائر العرب اقرب الى ذلك وأولى به ، ويروي : علمت معده ، ويروي : وإني أبو حجر

ابن أم قطام (٦) (أذيت ببلدة) أي أصابني فيها أذى ومكروه

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَسَجَّانِي كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانٍ (١)
 دِيَارُ لِهْنِدٍ وَالرَّبَابِ وَقَرَّتْنَا لِيَالِنَا بِالْتَعْفِ مِنْ بَدَلَانٍ (٢)
 فَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ بِهِمَةِ (٣) كَشَفْتُ إِذَا مَا أَسْوَدَ وَجْهُ الْجَبَانِ
 وَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ قِيَّتِهِ مُنْعَمَةٍ أَعْمَلْتُهَا بِكَرَانِ
 لَهَا مِزْهَرٌ يَغْلُو الْحَمِيسَ بِصَوْتِهِ أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتُهُ أَلِيدَانِ
 وَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ غَارَةٍ شَهِدْتُ عَلَى أَقْبَ رَخْوِ اللَّبَانِ (٤)
 عَلَى رَبِّدِ زِدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى مَسَحَّ حَيْثُ الرِّكْضِ وَالْدَّالَانِ (٥)
 وَيَجْدِي عَلَى صُمِّ صَلَابٍ مَلَاطُسٍ شَدِيدَاتٍ عَقْدٍ لَيِّنَاتٍ مِثَانٍ (٦)
 وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْءٍ نَبَاتُهُ تَبْطِنُهُ بِشَيْظَمٍ صَلَتَانِ (٧)
 مِخْشٍ مِجْشٍ مُقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعَا كَتَيْسٍ فِلَاءِ الْحُلْبِ الْعَدَوَانِ (٨)

- (١) قال ابن قتيبة: الزبور هاهنا الكتب، وقوله: (في عسيب يمان) كان اهل اليمن يكتبون في عسيب النخلة عهدهم وصكاكم.
- (٢) قوله: (ديار لهند) ذكر ان هذا اللال كانت هند وصواحبها مقبات في زمن الربيع.
- ويروى: ديار لهن. والتعف ما ارتفع عن الوادي والجمع زعاف. وبدلان موضع.
- (٣) قوله: (يا رب بهمة) يقول ان اصابني الدهر فامسيت مكروباً فكم من امر لا يجتدي اليه كسفت حقيقته ويثبت صوابه.
- (٤) قوله: (رخو اللبان) اي واسع جلد النمر ابن المعطف وهو المستحب من الخيل.
- (٥) العفو الجري على غير مشقة وتكاف. وقوله: (مسح) اي سريع العدو كأنه يمسح سحاً. وفي رواية: اقرب حيث الركض والدالان.
- (٦) قوله: (ملاطس) اي مكبرات التجارة لشدة دفعهن وصلابتهن. ويروى: ميثان.
- (٧) الحوة لون يضرب الى السواد يصف ان نبات السلالع ناعم فحضرته تضرب الى السواد والصلبان القصير الشعر وقيل هو من الاصلاط وهو شدة الذهب. ويروى: حوة تلامه.
- (٨) قوله: (كتيس ظباء الحلب) شبه الفرس بفعل الظباء في ضمره ونشاطه وسرعه. والحلب نبت ترعاه الظباء فتضمر عنه بطونهما والعدوان الشديد العدو وهو من وصف التيس. وفي رواية: مكر مفر مقبل. ويروى: (العدوان).

إِذَا مَا جَنَّبَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كَعِرْقِ الرُّخَامَى اللَّذْنِ فِي الْهَطْلَانِ (١)

وقال أيضاً أنه انشدها في طريقه إلى قيصر وكان أصابه مرض (من الطويل) :

فَقَا نَبَكٍ مِنْ ذِكْرَى حَيْبٍ وَعِرْقَانٍ وَرَسْمٍ عَقَتْ آيَاتُهُ مِنْذُ (٢) أَرْمَانٍ
أَتَتْ حَجَّجٌ بَعْدِي عَلَيْهِ فَاصْبَحَتْ (٣) كَحَوِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رَهْبَانٍ
ذَكَرْتُ بِهَا أَلْحَى الْجَمِيعِ فَهَيَّجَتْ عَقَائِلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانٍ
فَسَمِعْتُ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كَلَّمَتْنِي مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَمٍّ وَتَهْتَانٍ
إِذَا أَلْمَزْتُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ
فَأَمَّا تَرْتِينِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَأَلْقَرٍ تَحْقِيقُ أَكْفَانِي (٤)
فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانَ فَكَنْتُ الْكَبْلَ (٥) عَنْهُ فَقَدَّانِي
وَفَتَيَانٍ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ غَاثٍ وَنَشْوَانٍ (٦)
وَوَخَرْتُ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشْيِ مِذْعَانٍ (٧)
وَعَيْثُ كَالْوَانِ الْفَنَاءُ قَدْ هَبَطَتْهُ تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَانٍ (٨)
عَلَى هَيْكَلٍ (٩) يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرِي غَيْرَ كَزٍّ وَلَا وَاوٍ
كَتَيْسٍ الْفُطَاءُ الْأَغْفَرِ أَنْضَرَجَتْ لَهُ عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَائِلٍ خَمْلَانٍ (١٠)

(١) وفي رواية: إذا ما اجتنباه. ويروى أيضاً: اهتد في الهطلان

(٢) ويروى: بعد (٣) وفي رواية: عليها فاصبحت

(٤) الرحلة هنا خشبة كان يحمل عليها امرؤ القيس وكان مريضاً. وجابر من بني تغلب وكان هو وعمرو بن قيسمة يحملاه. والقر مركب من مراكب النساء كالعوادج. ويروى: في رحالة سابع

(٥) وفي رواية: الل

(٦) ويروى: بين ماث وسكران (٧) المذعان المذلة المطاوعة ويروى: وهلة الشد. مذعان

(٨) قوله: (فيث كالوان الفناء) شبه الكلا بالفناء في رية. والفناء غيب الثعلب. ومعنى تعاوَرَ

تداول وتعاقب. والاطف سحاب دان من الارض. ويروى: تعاون (٩) ويروى: سابع

(١٠) ويروى: خلان

وخرق كجوف العير قفر مفضلة قطعت بسام ساهم ألوجه حسان (١)
 يدافع أركان المطايا بركنه كما مال غضن ناعم بين أغصان (٢)
 ونجر كفلان الأنعم بالغ (٣) ديار العدو ذي زهاء وآر كان
 مطوت بهم حتى تكل غزائهم (٤) وحتى ألياذ ما يقدن بأرسان
 وحتى ترى الجون الذي كان بادنا عليه عواف من نسور وعشبان
 وقال يصف الزمان ودورانه (من الوافر) :

أبعد الحارث الملك بن عمرو له ملك العراق إلى عمان
 مجاورة بني شجعي بن جرم هوانا ما أتيح من الهوان
 ويمنحها بنو شجعي بن جرم معيهم حنانك ذا الحنان
 وقال لبعض بني طيء امتن عليه بفضل (من البسيط)

أفسدت بالمر ما أوليت من نعم ليس الكريم إذا أسدى يمان
 وقال يصف رحه (من الطويل)

جفت ردينياً كان سيناته سنالهب لم يتصل بدخان

(١) قوله: (كجوف العير) قال بعضهم: هو الحمار الذي ليس في جوفه شيء ينتفع به لأنه صيد
 لا يوكل من بطنه شيء. وقبل العير هو رجل من بقايا ماد الآخرة وكان يقال له حمار بن مويلع.
 وكان له جوف من الأرض فيه ماء ممين وكان يزرع في نواحي ذلك الجوف وكان يقري الضيفان
 فكس على الإسلام زماناً وكان له عشرة بنين فاصابهم صاعقة فأتوا كلهم فنضب وكفر ورجع إلى عبادة
 الأوثان ومنع الضيافة. فاقبلت نار من أسفل ذلك الجوف بريح قاصف فاحترت الجوف بما فيه واحرقته
 ومن دخل معه في عبادة الأصنام فاصبح الجوف كأنه الليل المظلم وصار خراباً فضربت العرب به المثل
 فقالوا: وادي الحمار وجوف العير

(٢) كانوا إذا صاروا في غزو يركبون المطايا من الابل ويقودون الخيل ليوفروا قوتها ونشاطها
 إلى أن يجاءوا إلى استعمالها. وفي رواية: يدافع إعطاف المطايا
 (٣) الجبر الجيش الضخم. والفلان الأجمة الكثيرة الشجر
 (٤) وفي رواية: سريت بهم حتى تكل غزائهم. ويروى: براغم. ويروى أيضاً: مطيهم

هذا ما استحسنا جمعه من قصائد امرئ القيس . وله عدة . ما نرى جوت مجرى الامثال ورواها الميداني والضبي وغيرهما من مؤلفي كتب الامثال فمن ذلك قولهم : (الامر سلكي وليس بمخاوجة) يضربونه في استقامة الامر ونفي ضدها . والسلكى الطعنة المستقيمة والمخاوجة المعوجة من النخ وهو الجذب . واثت الامر على تقدير الجمع او على تقدير مثل سلكي وقيل السلكى الامر المستقيم كما قالوا : الجلى للامر العظيم . واصل هذا المثل من قول امرئ القيس : نطعنهم سلكي ومخاوجة اي طعنة مستقيمة وهي التي تُقابل المطعون فتكون اسلك فيه

ومنها قولهم : (حسبك من غنى شعب وري) اي اقنع بما يشبعك ويرويك وجد بما فضل . وهو لامرئ القيس يذكر . مزى كانت له فقال من ابيات له مرث في ترجمته :
اذا ما لم تكن ابل فعزى كان قرون جاتها العصي
فتملا بيتنا اقطا وسمنا وحسبك من غنى شعب وري

ومنها قولهم : (دع عنك نهبا صيح في سحراته) النهب المنهوب وكذلك الثهي . والهجات النواحي . يضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو اجل منه . وهذا من بيت لامرئ القيس قاله حين نزل على خالد بن سدوس بن اصمع النهاني فاغار عليه باعث بن حويص وذهب بابل له فقال له جاره خالدة اعطني صناعتك ورواحلك حتى اطلب عليها مالك . ففعل فانطوى عليها . ويقال بل لحق القوم فقال لهم : أغرتم على جاري يا بني جديلة فقالوا : والله ما هو لك بجار . قال : بلى ما هذه الابل التي معكم الا كالرواحل التي تحتي . قالوا : أكذلك . فارتلوه وذهبوا بها فقال امرؤ القيس فيا هجاه به

ودع عنك نهبا صيح في سحراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل
يقول دع عنك النهب الذي انتهبه باعث ولكن حديثي حديثا عن الرواحل التي ذهبت
أنت بها ما فعلت . ثم قال في هجائه :

وأعجبني مشي الحُرقة خالد كمشي اتان حُلَّت عن مناهل
ومنها قولهم : (رضيت من الغنيمة بالاياب) اول من قاله امرؤ القيس في بيت

له وهو :

وقد طوّفتُ في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالاياب

يضرب عند القناعة بالسلامة

ومنها قولهم: (فَلِمَ رَبَضَ الْعَيْرُ إِذْنَ) قاله امرؤ القيس لما ألبسه قيصر الثياب المسمومة وخرج من عنده وتلقاه غير فريض فتناول امرؤ القيس ققيل: لا بأس عليك: قال فلم ربض العير إذن أي أنا ميت. يضرب للشيء فيه علامة تدل على غير ما يقال لك ومنها قولهم: (مَا لَهُ لَا عَدَّ مَنْ نَفَرَهُ) قال ابو عبيد هذا دعاء في موضع المدح نحو قولهم: قاتله الله ما افصحته قاله امرؤ القيس:

فهو لا تني رميته ما له لا عدَّ من نفره

قوله: (لا تني رميته) أي لا ترتفع من مكانها الذي اصابها فيه السهم لحلق الراعي. ثم قال (لا عدَّ من نفره) أي امامته الله حتى لا يعدّ منهم كما يقال: قاتله الله ومعناه لا كان له غير الله تعالى قال أبو الهيثم خرج هذا وأمثاله مخرج الدعاء ومعناه التجب. والنفر واحد هم رجل ولا امرأة في النفر ولا في القوم.

ومنها قولهم: (يَعُودُ عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتُرُ) ويروى: يعدو. والانتار مطاوعة الامر يقال امرته بكذا فأتمر أي جرى على ما امرته وقبل ذلك يعني يعود على الرجل ما تأمره به نفسه فيأتمر هو أي يتشبه ظناً منه أنه رشد وربما كان هلاكه فيه ومنه قول امرؤ القيس أحمار بن عمرو كآني خسر ويعدو على المرء ما يأتُر

اعلم ان اخبار امرئ القيس كثيرة مُفرّقة في عدّة كتب جمعنا منها ما امكناً جمعه واخصّ التأليف التي ساعدتنا على ذلك كتاب الاغاني وامثال الميداني والعمد الفريد لابن عبد ربه والعمدة لابن الرشيقي وتاريخ ابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وشرح قصيدة ابن عدون لابن بدرون وكتاب معجم البلدان لياقوت وديوانه المطبوع في باريس ونسخة اخرى من ديوانه طبعت في لندرة وفي كتاب طبقات الشعراء مخطوط ومجاميع شعرية مخطوطة وكتب غير هذه من مصنّفات علماء اوربيين خبيرين بالآثار الشرقية

الافوه الاودي (٥٧٠ م)

هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن ضبة (١) بن اود بن صعب بن سعد العشيرة من بني مذحج. والافوه لقب. وكان يقال لابي عمرو بن مالك فارس الشوها وفي ذلك يقول الافوه:

ابي فارس الشوها عمرو بن مالك غداة الوفا اذ مال بالجد عائر
وكان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعدّه من حكمائها. ويعدون دليته من حكمهم وآدابهم وفيها يقول (من البسيط):

أَمَارَةُ الْغِيِّ أَنْ تَلْقَى الْجَمِيعَ لَدَى مِ الْإِبْرَامِ لِلْأَمْرِ وَالْأَذْنَابُ اقْتَادُ
حَانَ الرَّحِيلِ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعْدُوا مِنْهُمْ صَلَاحُ لِمُرْتَادٍ وَإِرْشَادُ
فَسَوْفَ أَجْعَلُ بَعْدَ الْأَرْضِ دُونَكُمْ وَإِنْ دَنَتْ رِجْمٌ مِنْكُمْ وَمِيلَادُ
إِنَّ النَّجَاءَ إِذَا مَا كُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَجَّةِ الْغِيِّ إِبْعَادُ فَإِبْعَادُ
وَالْخَيْرُ تَرْدَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ وَالشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلَّ مَا زَادُ
وَالْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى (٢) إِلَّا لَهُ عَمْدٌ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تَرَسْ أَوْتَادُ
فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادُ وَأَعْمِدَةٌ وَسَاكِنُ بَلَّغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا (٣)
لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَا لَهُمْ سَادُوا
ثُمَّ (٤) الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّى فَبِالْأَشْرَارِ تَنَقَّادُ
إِذَا تَوَلَّى سَرَاةُ النَّاسِ أَمْرَهُمْ تَمَّا عَلَى ذَلِكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَأَزْدَادُوا

(١) ويروى أيضاً: منبه (٢) وفي العقد الفريد: يبتنى

(٣) ويروى: يوماً فقد بلغوا. قال الانباري: كادوا أي ارادوا (٤) ويروى: تحدى

ومنها ايضا في ذم بعض اهل الشر من قومه :

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمْ (١) وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ (٢) مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
لَا يَرْشُدُونَ وَلَنْ يَرْعَوْا لِمُرْشِدِهِمْ وَالْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعَا وَالنَّيُّ مِيعَادُ
أَضْحَوْا كَقَيْلِ بْنِ عَمْرِو فِي عَشِيرَتِهِ إِذْ أَهْلَكْتَ بِالَّذِي سَدَى لَهَا عَادُ
أَوْ بَعْدَهُ كَهَذَارِ حِينَ تَابَعَهُ عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا
ومن شعره ايات قالها يفتخر بها على قوم من بني عامر كانت بينه وبينهم دماء .
فَأَدْرَكَ بَاشَرَهُ زَادَ وَأَعْطَاهُمْ دِيَاتٍ مِنْ قُتْلِ فَضْلًا عَلَى قَتْلِ قَوْمِهِ قَبَلُوا وَصَالِحُوهُ . فقال
(من الطويل) :

سَقَى دِمَّتَيْنِ لَمْ تَحْجِدْ لُهُمَا أَهْلًا بِحَقْلٍ لَكُمْ يَا عَزَّ قَدْرًا بَنِي حَقْلًا (٣)
نُقَاتِلُ أَقْوَامًا فَتَسِي نِسَاءَهُمْ وَلَمْ يَرْدُوا غَيْرًا لِنِسَوَاتِنَا حِجْلًا
نَقُودُ وَنَأْبَى أَنْ نُقَادَ وَلَا تَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارَمَةٍ فَضْلًا
وَأَنَا بِطَاهِ الْأَشْيِ عِنْدَ نِسَائِنَا كَمَا قُيِّدَتْ بِالصِّيفِ تَجْدِيَّةٌ بَزْلًا
نَظْلُ غِيَارَى عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ تُقَلِّبُ جِيدًا وَاضِحًا وَشَوَى عَبْلًا
وَأَنَا لِنُوعِي أَلْمَالِ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْبَى فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمٍ عَقْلًا
وقال ابو عمرو : وغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بني عامر فرض الافوه مرضًا
شديدًا فخرج بدله زيد بن الحارث الاودي وأقام الافوه حتى افاق من وجعه ومضى زيد
ابن الحارث حتى لقي بني عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب
فلما التقوا عرف بعضهم بعضًا . فقال لهم بنو عامر : ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم .
فقال بنو اود وقد أصابوا منهم رجلين : لا والله حتى نأخذ بطائفتنا . فقام اخو المقتول وهو

(١) وفي الاغاني : معاشر ما بنوا عبيدا لقومهم (٢) ويروى : غيرهم

(٣) قال في الاغاني : هذا البيت انتعله كثير عزة وهو للافوه الاودي . والدمن اثار الديار

واحد حها دمنة . والحقل الارض الذي يزرع فيها العطب وهو القطن

رجل من بني كعب بن اود فقال : يا بني اود والله لتأخذن بطائتي ولا تبحين على سيني .
فاقتتل اود وبنو عامر فظفرت اود واصابت مغنماً كثيراً . فقال الافوه في ذلك (من الوافر) :

أَلَا يَالْهَفِ لَوْ شَدَّتْ قَنَاتِي قَبَائِلُ عَامِرٍ يَوْمَ الصَّبِيبِ
غَدَاةً تَجْمَعَتْ كَعْبُ رَيْنَا جَلَائِبَ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ
تَدَاعَوْا ثُمَّ مَالُوا فِي ذَرَاهَا كَفَعِلِ مُعَانِتِ أَمَنِ الرَّجِيبِ
وَطَارُوا كَالْبَنَامِ بِبَطْنِ قَوْمٍ مُوَاهِلَةٍ عَلَى حَذَرِ الرَّقِيبِ
وَحَيْلِ عَالِيكَاتِ الْجَمِّ فِينَا كَانَ كَلَمَتَهَا أَسَدُ الضَّرِيبِ
هُمْ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ تَحْدٍ وَضَرَّتِ الْجُبَابَةُ وَالْهَضِيبُ (١)
وله يقتر (من الطويل) :

آيِي فَارِسُ الشَّوْهَاءِ تَمْرُوبُ بْنُ مَالِكٍ غَدَاةَ الْوَفَا إِذَا مَالَ بِالْجَدِّ عَائِرُ
وَمَا عَزَزَتْهُ الْحَرْبُ إِنْ شَرَّتْ لَهُ وَلَا خَارَ إِذَا جُرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَارُ
وَقَوِي إِذَا كُحِلَ عَلَى النَّاسِ فُرِجَتْ وَلَاذَتْ بِأَذْرَاءِ الْبُيُوتِ النُّوَاحِرُ
وَكَانَ يَتَأَمَّى كُلِّي جَلَسٍ عَزِيزَةً أَهَانُوا لَهَا الْأَمْوَالَ وَالْعَرَضُ وَافِرُ
هُمْ صَبَّجُوا أَهْلَ الضَّعَافِ بِقَارَةِ (٢) بِشَعَثِ عَلَيْهَا الْمُصَلُّونَ الْمُنَاوِرُ
وقال أيضاً في الفخر (من الكامل) :

وَبَرَوْضَةِ السَّلَانِ مِنَّا مَشْهُدٌ وَالْحَيْلُ شَاحِيَةٌ وَقَدْ عَظُمَ الشَّبِي (٣)
تُحْيِي الْجَمَاجِمَ وَالْأَكْفُ سَيُوفُنَا وَرِمَاحُنَا بِالطَّنِّ تَلْتَظِمُ الْكُلِّي

(١) الضررات الافراب الصغار . والجبابية والهضيب موضعان

(٢) وفي رواية : بضربة وهو اسم موضع

(٣) ويروى : والحيل شائعة وقد عظم النباه . والسَّلَان جبل بازاء خراز كانت فيه مواقع

للرب ذكرت في ترجمة كليب

عَافُوا إِلَّا تَاوَةً فَاسْتَغْتِ اسْلَامُهُمْ حَتَّى ارْتَوَوْا عَلَّالًا يَا ذَنْبَهُ الرَّدَى (١)

وقال يدح بني اود (من السريع) :

أَبْلَغَ بَنِي أَوْدٍ فَقَدْ أَحْسَنُوا أَمْسَ بِضَرْبِ الْهَامِ تَحْتَ الْقُنُوسِ
فِي مُضَرِّ الْحَمَرَاءِ لَمْ يَتْرَكُوا غَدَارَةً غَيْرَ الْبَسَاءِ جُلُوسِ
مِنْ دُونِهَا الطَّيْرُ وَمِنْ فَوْقِهَا هَفَاهِفُ الرِّيحِ كَحَثِّ الْقَلِيسِ (٢)
وَأَجْفَلَ الْقَوْمَ نَعَامِيَّةً (٣) عَنَّا وَفَنَّا بِالنَّهَابِ النَّفِيسِ
وَالْدَهْرُ لَا تَبْقَى عَلَى صَرْفِهِ مَغْفِرَةٌ فِي حَالِقِ مَرْمِيسِ

وقال ايضا في معناه (من الوافر) :

فَسَائِلُ جَمَعْنَا عَنَّا وَعَنْهُمْ غَدَاةُ الشَّيْلِ بِالْأَسْلِ الطَّوِيلِ
أَلَمْ تَتْرُكْ سَرَاتَهُمْ عِيَامِي جُثُومًا تَحْتَ أَرْجَاءِ الذُّيُولِ
نُبْكِيهَا الْأَرَامِلُ بِالْمَالِي بِدَارَاتِ الصَّفَانِجِ (٤) وَالنَّصِيلِ
وَقَدْ مَرَّتْ كَمَاةُ الْحَرْبِ مِنَّا عَلَى مَاءِ الدَّفِينَةِ وَالْحَجِيلِ (٥)

وروي له في لسان العرب (من الكامل) :

إِنَّا بَنُو أَوْدٍ الَّذِي بِلَوَائِهِ مُنِعَتْ رِثَامُ (٦) قَدْغَزَاهَا الْأَجْدَعُ
وَلِكُلِّ سَاعٍ سُنَّةٌ مِمَّنْ مَضَى تُثْنِي بِهِ فِي سَعِيهِ أَوْ تُبَدِّعُ

(١) الأسلام الدلاء لها عروة واحدة . واذنبه جمع ذنب

(٢) ويروي : كحث . وجث القليس اي كدوي الغل . والريح الهفاهيف السريعة المرور

(٣) يقال : اجفلوا نعامية اي اجفاله كما يجفل النمام

(٤) دارات الصفانج موضع بناحية الصبان

(٥) التحجيل ماء بالصبان

(٦) رثام مدينة لبني أود

وجاء له أيضاً (من الرمل) :

مَلَكُنَا مُلْكُ لِقَاحٍ أَوَّلٍ وَأَبُونَا مِنْ بَنِي أَوْدٍ خِيَارٍ
وَلَقَدْ كُنْتُمْ حَدِيثًا زَمَعًا وَذُنَابِي حَيْثُ يُحْتَلُّ الصِّغَارُ

وذكر له ياقوت (من الوافر) :

جَلَبْنَا الْحَنِيلَ فِي غَيْدَانٍ حَتَّى وَقَعْنَا هُنَّ أَيْمَنَ مِنْ صُنَافٍ (١)
وَبِالْغُرْفِيِّ وَالْعَرَجَاءِ يَوْمًا وَأَيَّامًا عَلَى مَاءِ الطُّقَافِ (٢)

وقال أيضاً (من الوافر) :

فَسَايِلُ حَاجِرًا عَنَّا وَعَنْهُمْ بِرُقَّةٍ ضَاحِكٍ (٣) يَوْمَ الْجَنَابِ
تَرَكْنَا الْأَزْدَ يَبْرِقُ عَارِضَاهَا عَلَى ثَجْرِ فِدَارَاتِ النَّصَابِ (٤) *

توفي الافوه في أيام عمرو بن هند نحو سنة ٥٧٠ م . وجاء في كتاب الزهر للسيوطي والعمدة لابن رشيقي عن بعضهم ان الافوه اقدم من المهلهل ومن امرئ القيس وعمرو بن قيسته وأنه أول من قصد القصائد . وليس لهذا القول بينة

* هذه الترجمة مقتطفة من عدة كتب اخصها كتاب الاغانى وكتاب مجموعة المعاني وكتاب العقد الفريد ومجمع ما استعجم للبكري ومجمع البلدان لياقوت ولسان العرب وكتاب مخطوط فيه مجموع شعر قديم

(١) صنف جبل

(٢) هو ماء لبني اود (٣) برقة ضاحك باليسامة موضع لبني عدي . ويروى : برقة

واصف (٤) هو موضع

عبد يغوث (٥٨٠ م)

هو عبد يغوث بن صلاة وقيل بل هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاة (وهو قول ابن الكلبي) ابن المعقل واسم المعقل ربيعة بن كعب الارت بن ربيعة بن كعب ابن الحرث بن كعب بن عمرو بن علفة بن خلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكان عبد يغوث بن صلاة شاعراً من شعراء الجاهلية فارساً سيداً لقومه من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أُسِرَ قُتَيْل . وعبد يغوث من اهل بيت شعر مُعَرِّق لهم في الجاهلية والاسلام منهم الجلاج الحارثي وهو طُفَيْل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاة واخوه مُسَهَر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم قُبَيْل الرِّيح . ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن غلبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ابن الحارث بن معاوية بن صلاة كان فارساً شاعراً صعلوكاً أخذ في دم تحبس بالمدينة ثم قُتِلَ صَبْرًا . وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر ابو عبيدة : لما اوقع كسرى ببني تميم يوم الصفا بالمشقر قُتِلَ الْقَاتِلَةُ وبقيت الاموال والذراري بلغ ذلك مَذْجًا . فمضى بعضهم الى بعض وقالوا : اغتصبوا بني تميم . ثم بعثوا الرسل في قبائل التميم واحلافها من قضاة . وقالت مَذْحَجُ للسأمور الحارثي وسوكاهن : ما ترى . فقال لهم : لا تغزوا بني تميم فانهم يسيدون اعقابًا . ويردون مياهًا جبابًا . فتكون غنيمتكم تراثًا (قال أبو عبيدة) فذكر انه اجتمع من مَذْحَجٍ ولها اثنا عشر الفا وكان رئيس مَذْحَجٍ عبد يغوث بن صلاة ورئيس همدان يُقَالُ لَهُ مُسَرِّحٌ ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحارث فاقبلوا الى تميم . فبلغ ذلك سعدًا والرباب فانطلق ناسٌ من اشرافهم الى اكثم بن صيفي وهو قاضي العرب يومئذٍ فاستشاروه . فقال لهم : اقاروا الحلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصباح من الفشل والمرء يهز لا محالة . يا قوم تَبَثُّوا فَإِنَّ احْزَمَ الْفَرِيقَيْنِ الرِّكْنَيْنِ وَرَبَّ عَجَلَةٍ تَهْبُ رِيثًا . واتردوا للحرب وادرعوا الليل . فانه أخفى للويل . ولا جماعة لمن اختلف . فلما انصرفوا من عند اكثم تهيَّأُوا واستعدُّوا للحرب . واقبل اهل التميم من بني الحارث من اشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مُحَرَّم ويزيد ابن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هوزر حتى اذا كانوا بَلَيْسَيْنِ تَرَلَوْا قَرِيبًا مِنَ الْكَلَابِ . ورجل

من بني زيد بن زياح بن يربوع يُقال له مُشيت بن زباج في ابل له عند خاله له من بني سعد يُقال له زهير بن بو . فلما ابصرهم المشيت قال زهير : دونك الابل وتنج عن طريقهم حتى آتي الحي فأنذرهم . (قال) فركب المشيت ناقته ثم سار حتى آتى سعدا والرباب وهم على الكلاب فأنذرهم . فاعدوا للقوم وصحبوهم فاغاروا على النعم فطردوها وجعل رجلٌ يرتجز ويقول :

في كل عام نَعَمُ تَنْتَابُهُ على الكلاب غِيًّا اربابه
(قال) فاجابه غلامٌ من بني سعد في النعم على فرس له فقال :
عما قليل سترى اربابه صلب القناة حازما شبابه
على جواده ضمر عيابه

(قال) فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المنقري . فقال صبي حين دنا من القوم :

في كل عام نعم تحوونه يُلقى قومٌ وتنتجونه
اربابه نوكي فلا يحموه ولا يلاقون طعانا دونه
أنعم الابناء تحسبونه هيات هيات لا ترجونه

فقال ضمرة بن اسد الحارثي : انظروا اذا استقم النعم فان اتاكم الخيل عصباً عصباً وثبتت الاولى للآخرى حتى يلحق فان امر القوم هين . وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان امر القوم شديد . وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في اوائل الناس فلم ياتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعاوا يضربونها بارماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديداً يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قُتل النعمان ابن جساس قتله رجل من اهل اليمن كانت امه من بني حنظلة يُقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه . فقال النعمان حين رماه : خذها وانا ابن الحنظلية . فقال النعمان : شكائك امك . رب حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلاً . وطلن اهل اليمن ان بني تميم سيوزهم قتل النعمان . فلم يزداهم ذلك الا جرأة عليهم . فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يئوس بعضهم بعضاً فلما اصبحوا غدوا على القتال . فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد . ونادى عبد يغوث يا آل سعد . قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة . فلما سمع قيس ذلك نادى : يا آل كعب . فنادى عبد يغوث يا آل كعب . قيس يدعو كعب بن

سعد وعبد يغوث يدعوا كعب بن عمرو . فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال :
 ما لهم اخزاهم الله ما ندعو بشعار الادعوا بمثله . فنادى قيس يا آل مُقَاعَسِ يعني بني الحرث
 ابن عمرو بن كعب وكان يلقب مُقَاعَسًا . فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان
 صاحب اللواء يومئذٍ طرحه . وكان أول من انهزم من الين . وحملت عليهم بنو سعد والرباب
 فهزموهم افطع هزيمة . وجعل رجل منهم يقول :

يا قوم لا يفتلكم اليزيدان محرمًا اعني به والديان
 وجعل قيس بن عاصم ينادي : يا آل تميم لا تقتلوا الآ فارسًا فان الرجالة لكم . وجعل
 يرتجز ويقول :

لما تولوا عصبا سواربا اقسيت لا اطنن الا راكبا

اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وجعل يأخذ الاسارى فاذا اخذ اسيرا قال له : ممن انت . فيقول : من بني رَعْبَل (١)
 وهم انذاك . فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس اذا اخذ اسيرا
 منهم دفعه الى من يليه من بني تميم ويقول : امسك حتى اصطاد لك رَعْبلة اخرى فذهبت
 مثالا . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث اسره فتى من بني عُمَيْر
 ابن عبد شمس وقتل يومئذٍ علقمة بن سِيَّاح القريني وهو فارس هُبُود (٢) . وأسر الاهتم
 واسمه سينان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذٍ سمي الاهتم . ورئيس كندة البراء بن قيس
 وقتلت التيم الادير الحارثي وآخر من بني الحارث يقال له معاوية قتلها النعمان بن جَسَّاس
 وقتل يومئذٍ من أشرفهم خمسة . وقتلت بنو ضمرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتله قبيصة
 ابن ضرار بن عمرو الضبي

وأما عبد يغوث فانطلق به العبشمي الى اهله وكان العبشمي أهوج . فقالت له امه
 ورأت عبد يغوث عظيما جميلا : من أنت . قال : انا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبحك الله
 من سيد قوم حين أسرك هذا الاهوج . فقال عبد يغوث :

وتضحك مني شجة عبشمية كأن لم تر قبلي اسيرا يمانيا

(وهو من جملة القصيدة التي سارويها بُعِيد هذا) ثم قال لها ايتها الحرّة هل لك اليّ

(١) هو رعبل بن كعب أخو الحارث بن كعب

(٢) هبود فارس عمرو بن الجعيد المرادي

خير . قالت : وما ذاك . قال : اعطني ابنك مائة ناقة من الابل وينطلق بي الى الاهم
فاني اتخوف ان تنتزعي سعد والرياب منه . فضمن له مائة من الابل وأرسل الى بني
الحارث فوجهوا بها اليه فقبضها العباسي فانطلق به الى الاهم . وأنشأ عبد يغوث يقول
(من الطويل) :

أَاهْتَمَّ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ وَالِدَا وَرَهْطًا إِذَا مَا النَّاسَ عَدُّوا الْمَسَاعِيَا
تَذَارَكَ أَسِيرًا عَانِيًا فِي بِلَادِكُمْ وَلَا تُفْقِنِي التِّيمَ أَلَقَ الدَّوَاهِيَا
فحشت سعد والرياب فيه . فقالت الرياب : يا بني سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس
مذكور . فدفعه الاهم اليهم . فاخذوه عصية بن ابير التيمي فانطلق به الى منزله . فقال عبد يغوث :
يا بني تيم اقتلوني قتلة كريمة . فقال له عصية : وما تلك القتلة . قال : اسقوني الخمر ودعوني
أنح على نفسي . فقال له عصية : نعم . فسقاه الخمر ثم قطع له عرقاً يقال له الاكحل وتركه
يزحف . ومضى عنه عصية وترك معه ابنين له . فقالا : جعت اهل الين وجئت لتضطلمنا
فكيف رأيت الله صنع بك . فقال عبد يغوث في ذلك (من الطويل) :

أَلَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمُ مَا يَبَا فَمَا لَكُمَا فِي اللَّوْمِ نَفْعٌ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَائِيَا
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَعَنْ نَدَامَايَ مِنْ تَجْرَانِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
أَبَا كَرْبٍ وَالْأَيَّهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرَمُوتَ الْيَمَانِيَا (١)
جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَلَابِ مَلَامَةً صَرِيحُهُمُ وَالْآخِرِينَ الْمَوَالِيَا (٢)
وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتَنِي مِنَ الْحَيْلِ نَهْدَةً تَرَى خَلْفَهَا الْجُرْدَ الْحِيَادَ تَوَالِيَا (٣)

(١) قال ابن الاثير : ابو كرب بشر بن طهفة بن الحرث . والايهمان الاسود بن طهفة بن
الحرث . والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض . وقيس بن معدي كرب . فزعموا ان قيساً قال :
لو جعلني اول القوم لافنديته بكل ما أملك ثم قُتل ولم يقبل له فدية
(٢) وفي رواية :

لما الله قوماً بالكُلابِ شهدتهم صبيهمُ والتابعين المواليا
ويروى ايضاً : الايمتين مكان التابعين (٣) وفي رواية :
ولو شئتُ نَجَّيْتَنِي مِنَ الْحَيْلِ شَطْبَةً ترى خلفها الكمت الناق تواليا
وفي غيرها : ترى خلفها الجرد الحسان مواليا

وَالْكِنِّي أَخِي ذِمَارُ أَيُّكُمْ وَكَانَ الرِّمَاحُ تَحْتَظِفْنَ الْحُمَامِيَا
وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةُ عَبْشِيَّةٌ كَانَ لَمْ تَرَ (١) قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا
وَقَدْ عَلِمْتَ عِرْسِي مَلِيكَةُ آتَنِي أَنَا أَلَيْثُ مَعْدُوا عَلَيْهِ وَعَادِيَا (٢)
أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي يَنْسَعَةً أَمَعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلُقُوا لِي لِسَانِيَا (٣)
أَمَعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَكُمْ فَاسْجُحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَانِيَا (٤)
فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُونِي سَيِّدَا وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا (٥)
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرُّعَاءِ الْمُزْبِينَ أَلْمَلِيَا
وَقَدْ كُنْتُ تَحَارُ الْجُزُورِ وَمُعْمِلٍ مِ الْمَطِيِّ وَأَمْضِي حَيْثُ لَأَخِي مَاضِيَا
وَأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ مَطِيَّتِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْتَيْنِ رِدَائِيَا
وَعَادِيَّةِ سَوْمِ الْجَرَادِ (٦) وَزَعْنَهَا بِكَفِّي وَقَدْ أَمَحُوا إِلَيَّ أَلْعَوَالِيَا
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِحَبْلِي كُرِّي نَفْسِي عَنْ رِجَالِيَا (٧)
وَلَمْ أَسْبِ أَلْزِقَ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقُلْ لَأَيْسَارِ صِدْقِ آعْظُمُوا (٨) ضَوْءَ نَارِيَا
(قال) فضحكت العبشمية . وهم اسرود وذلک انه لما أسر شدوا لسانه ينسعة لئلا
يهجوهم وأبوا ألا قتله . فقتلوه بالنعمان بن جساس *

* اعلم ان هذه الترجمة مأخوذة عن كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني والاكامل
لابن الاثير ومجمع البلدان لياقوت الحموي

- (١) ويروى : تمجد (٢) ويروى : انا الليث مغدوا عليه وغاديا
(٣) ويروى : اطلقوا من لساني (٤) وفي رواية : فان اساري لم يكن من توانيا
(٥) وروى ابن الاثير بعد هذا بيتين آخرين :
وكننت اذا ما الخيل شمسها القنا لتبقى بتصرف القناة يمانيا
فيا طاصر فك القيد عني فاني صبور على مر الاحداث ناكيا
(٦) وفي رواية : الرجال (٧) ويروى : لحبلي كُرِّي كَرَّةً من ودائيا
(٨) ويروى : عظموا

يزيد بن عبد المَنَّان (٦١٥ م)

هو يزيد بن عبد المَنَّان بن الديَّان بن قُطَن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كعب بن خالد بن نخلة بن مَذَحْج بن جابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . كان يزيد هذا من اشراف اليمن وكان قومه بنو عبد المَنَّان قد بنوا على ما يُقال كعبة نجران وعظموها مضاهاةً للكعبة وسبَّوها كعبة نجران وكان فيها اساقفة ورعاة اهل غيرة وكانت لهؤلاء على ما يُستفاد من كلام ابن هشام في سيرة الرسول علاقات مع ملوك الروم بالقسطنطينية فسكانوا يمدونهم بالاموال للتشييد البيع وتعليم الصغار اما خبر كعبة نجران فذكر هشام بن الكلبي انها كانت قبة من آدم من ثلاثمائة جلد كان اذا جاءها الخائف آمن او طالب حاجة فُضيت او مستوفد اُرفد . وكان لعظمها عندهم يسمونها كعبة نجران وكانت على نهر نجران وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبة تستغرقها

قال صاحب معجم البلدان : ثم كان أوَّل من سكن نجران من بني الحارث بن كعب ابن عمرو بن عُتلة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يزيد بن عبد المَنَّان . وذلك ان عبد المسيح زوجه ابنته ذهية (١) فولدت له عبد الله بن يزيد . ومات عبد الله بن يزيد (٢) فانقل ماله الى يزيد فكان أوَّل حارثي حلَّ في نجران ومن هذا ترى ان بين نسبه الذي ذكرناه في صدر الترجمة اخذًا عن الشريشي و (ين) ما ذكره ياقوت فرقًا ليس بقليل

حكى ابن الكلبي عن ابيه (وفي الشريشي : حكى الاصمعي) قال : اجتمع يزيد بن عبد المَنَّان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ وقدم أمية بن الاسكر الكناقي وتبعته ابنة له من أجل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر . فقالت ام كلاب امرأة أمية بن الاسكر : من هذان الرجلان فقال : هذا يزيد بن عبد المَنَّان وهذا عامر بن الطفيل . فقالت : أعرف بني الديَّان ولا أعرف عامراً فقال : هل سمعت بملاعب الاسمة . فقالت : نعم . قال : فهذا ابن أخيه . وأقبل يزيد فقال : يا أمية ان ابن الديَّان صاحب الكتيبة ورئيس مَذَحْج ومكلم العقاب

(١) وفي الاغاني رهية : بالراء المهملة

(٢) وفي رواية الاغاني : ومات عبد المسيح ولعلها الصواب

ومن كان يصوب أصابعه فتتطف دماً ويدلك راحتيه فتخرجان ذهباً. فقال أمية : بجز مجر
مرحى ولا كالسعدان فارسها مثلاً. فقال يزيد : يا عامر هل تعلم شاعراً من قومي سار
بمدح إلى أحد من قومك. قال : اللهم لا. قال : فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم
إلى قومي. قال : اللهم نعم. قال : فهل لكم نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان .
قال : لا. قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا. قال : نعم. فنهض يزيد وأنشأ يقول (من الرجز) :

أُمَيَّ يَا ابْنَ الْأَسْكَرِ بْنِ مُذَلِّجٍ لَا تَجْمَلُنْ هَوَازِنَا كَمَذْجِ
إِنَّكَ إِنْ تَلَهَّجَ بِأَمْرِ تَلْجَجِ مَا أُلْتَمِعُ فِي مَغْرَسِهِ كَالْعَوْسَجِ
وَلَا الصَّرِيحُ الْخَضُّ كَالْمَنْجِ

(قال) فقال مرة بن دودان السلمي وكان عدواً لعامر :

يا ليت شعري عنك يا يزيدُ ماذا الذي من عامر تريدُ
لكل قومٍ فخركم عبيدُ أمطمعون نحن أم عبيدُ
لا بل عبيدُ زادنا الهبيدُ

(قال) فزوج أمية يزيد بن عبد المَدان ابنته فقال يزيد في ذلك (من الكامل) :

يَا لِلرِّجَالِ لِطَارِقِ الْأَخْرَانِ وَلِعَامِرِ بْنِ طُقَيْلٍ الْوَسَّانِ
كَانَتْ إِتَاوَةُ قَوْمِهِ لِحُرِّقِ زَمَنًا وَصَارَتْ بَعْدُ لِلنُّعْمَانِ
عَدَّ الْفَوَارِسِ مِنْ هَوَازِنِ كُهَا فَخَرًّا عَلَيَّ وَجِئْتُ بِالْأَيَّانِ
فَإِذَا لِي الشَّرَفُ الْمَتِينُ بِوَالِدِ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ زَاتِنِي وَمَنَانِي
يَا عَامِرُ إِنَّكَ فَارِسُ دُوْ مَنْعَةٍ غَضَّ الشَّبَابِ أَخُو نَدَى وَقِيَانِ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ يَا ابْنَ فَارِسٍ فُرْزُلِي دُونَ الَّذِي تَسْعَى لَهُ وَتُدَانِي
لَيْسَتْ فَوَارِسُ عَامِرٍ بِمِقْرَةٍ لَكَ بِالْقَضِيلَةِ فِي بَنِي عَيْلَانِ
فَإِذَا لَقِيتَ بَنِي الْحُمَاسِ وَمَالِكِ وَبَنِي الضَّبَابِ وَحَيَّ آلِ قَتَانِ
فَأَسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ الْمُنَوَّهِ بِأَسْمِهِ وَالِدَافِعِ الْأَعْدَاءِ عَنْ نَجْرَانِ

يُعْطَى الْمَقَادَةَ فِي فَوَارِسِ قَوْمِهِ كَرَمًا لَعَمْرُكَ وَالْكَرِيمُ يَمَانُ
فقال عامر بن الطفيل :

عجبا لوأصف طارق الاحزان
فخروا عليّ بجسوة لخرقوا
ما انت وابن محرق وقبيلة
فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم
او لا ففخرك فخر كل يمان
ان كان سالفه الاتاة فيكم
واغزو برهط بني الحماس ومالك
وفانا المعظم وابن فارس قوزل
وابو جري ذو النعال ومالك
واذا تعاظمت الامور هوازن
ولا تنجي به بنو الديان
واتاة سبقت الى النعمان
واتاة الخمي في غيلان
ودع التباثل من بني قحطان
وبني الضباب ورعبل وقيان
وابو براء زانني وغاني
منعا الذمار صباح كل طعان
كنت المنوة باسمه والباقي

فلما رجع القوم على بني عامر وشوا على مرة بن دودان وقالوا له : أنت من بني عامر
وانت شاعر ولم تهج بني الديان . فقال مرة :

تكلفني هوازن فخر قوم
أبونا مذحج وبنو أبيه
وهل لي ان فخرت بغير حق
فأنتي تضرب الاعلام صفحا
يقولون الانام لنا عبيد
اذا ما عدت الآباء هود
مقال والانام لهم شهود
عن العلياء أم من ذا تكيد
فقولوا يا بني غيلان كفا
لهم قنا فما عنها محيد

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية : قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معدي كرب
ومكشوح المرادي على ابن جفنة زوارا وعنده وجوه قيس ملأعب الاسة عامر بن مالك
ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصصة . فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان : ماذا كان
يقول الديان اذا أصبح فانه كان ديانا فقال : كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء
ورضع هذه يعني الارض وشق هذه يعني أصابعه ثم يحز ساجدا ويقول سجد وجهي للذي
خلقه وهو عاظم . وما جئتني من شيء فاني جاشم . فاذا رفع رأسه قال :

ان تغفر اللهم فاغفر جمعا واي عبد لك ما ألتا

قال ابن جفنة : ان هذا لذو دين ثم مال على القيسيين وقال : ألا تحدثوني عن هذه

الرياح الجنوب والشمال والذبور والصباء والنسباء لم سُميت بهذه الاسماء فانه قد أعياني علمها . فقال القوم : هذه اسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها . فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال : يا خير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقط علمه عن هؤلاء . وهم اهل الوبر ان العرب تضرب ابياتها في القبلة مطلع الشمس لتدفنهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فما هب من الرياح عن عين البيت فهي للجنوب . وما هب عن شماله فهي للشمال . وما هبت من امامه فهي للصباء . وما هبت من خلفه فهي للذبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي للنسباء . فقال ابن جفنة : ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان . واقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له : ما تقول يا ابن عبد المدان . فقال يزيد : يا خير الفتيان ليس صغيراً من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له ابيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان والقي اباه ملكاً كما الفيت اباك ملكاً فلا يسرك من يعرك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه . وايم الله ما فيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة . فعضب عامر بن مالك وقال له : يا ابن الديان أما والله لتحتلن بها دماً . فقال له : ولو أريد في هوازن من لا اعرفه . فقال : لا بل هم الذين تعرف . فضحك يزيد ثم قال : ما لهم جرأة بني الحارث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغار طيبي وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء ما قتلنا اسيراً قط ولا اشتيننا حرّة قط ولا بكينا قتيلاً نبي . به وان هؤلاء ليهجرون عن ثأرهم حتى يقتل السمي بالسبي والكني بالكني ولجار بالجار . وقال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينه وبين القيسي شعراً غدا به على ابن جفنة (من الطويل) :

تَمَلَّى عَلَى النُّعْمَانِ قَوْمٌ إِلَيْهِمْ	مَوَارِدُهُ فِي مَلِكِهِ وَمَصَادِرُهُ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ	سِوَى أَنَّهُ جَادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهُ
فَبَاعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ	وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبَادِرُهُ
فَظَنُّوا وَأَعْرَاضُ الْمُتُونِ كَثِيرَةٌ	يَا نَ الَّذِي قَالُوا مِنَ الْأَمْرِ ضَائِرَةٌ
فَلَمْ يَنْقُصُوهُ بِالَّذِي قِيلَ شَعْرَةٌ	وَلَا فُلَّتْ أَنْيَابُهُ وَأَخْطَافِرَةٌ
وَلَحَرْتُ الْجَفْنِي أَعْلَمُ بِالَّذِي	يَبُوءُ بِهِ النُّعْمَانُ إِنْ جَفَّ طَائِرُهُ

فَيَا حَارِ كَمْ فِيهِمْ لِنُعْمَانِ نِعْمَةٌ مِنْ الْفَضْلِ وَالْمَنِّ الَّذِي أَنَا ذَاكِرُهُ
 ذُنُوبًا عَفَا عَنْهَا وَمَالًا آفَادَهُ وَعَظْمًا كَسِيرًا قَوْمَتُهُ جَوَابِرُهُ
 وَلَوْ سَالَ عَنْكَ الْغَائِبِينَ ابْنُ مُنْذِرٍ لَقَالُوا لَهُ الْقَوْلُ الَّذِي لَا يُحَازِرُهُ

(قال) فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينيه واجلسه معه على سريرهم
 وسقاه يدهم واعطاه عطية لم يعطها أحد من وفد عليه قط. فلما قرب يزيد ركابته ليرتحل
 سمع صوتا الى جانبه واذا رجل يقول :

اما من شفيح من الزائرين	يحب النساء زنده ثاقب
يريد ابن جفنة اكرامه	وقد يمسح الدرة الحالب
فينتدني من اظافيره	والا فاني غدا ذاهب
فقد قلت يوما على كربة	وفي الشرب في يثرب غالب
الا ليت غسان في ملكها	كلخم وقد يخطئ الشارب
وما في ابن جفنة من سبة	وقد خف حملا بها الغارب
كافي قريب من الابعدين	وفي الخلق مني شجي ناشب

فقال يزيد: علي بالرجل فأتي به فقال: ما خطبك انت تقول هذا الشعر. قال: لا بل
 قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه
 شيئا انكره عليه ابن جفنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقاتله. فقال يزيد: انا اغنيك. فقال له:
 ومن انت حتى اعرفك فقال: انا يزيد بن عبد المدان. فقال: انت لها وأبيك. قال: أجل قد
 كفيتك امره فلا يسمعك أحد تنشد هذا الشعر. وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه. فقال له:
 حيّاك الله يا ابن الديان حاجتك. قال: تلحق قضاة الشام وتوثر من اتاك من وفود مذحج
 وتهب لي الجذامي الذي لا شفيح له الا اكرمك. قال: قد فعلت أما اني حبسته لاهبه لسيد
 اهل ناحيتك وكنت ذلك السيد. ووهبه له فاحتمله يزيد معه ولم يزل مجاورا له بنجران في
 بني الحارث بن كعب. وقال ابن جفنة لاصحابه: ما كانت يميني لتغني الا بقتله او هبته لرجل
 من بني الديان فان يميني كانت على هذين الامرين. فعظم بذلك يزيد في عين اهل الشام
 ونبه ذكره وشرف

قال ابن الكلبي: جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف

ابن ذبيان وكان قد أصاب دماً في قومها . ثم ان قيس بن عاصم المقيري اغار على بني مرة
ابن عوف بن ذبيان . فاصاب عامراً اسيراً في عدة أسارى كانوا عند بني مرة . فقدى كل
قوم اسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني فاستغاث اخوه بجوه بني مرة فلم يغيثوه .
فركب الى موسم عكاظ فألقى منازل مذحج ليلاً فنادى :

دعوت سناناً وابن عوف وحارثاً	وعاليت دعوى بالحسين وهاشم
اعيدهم في كل يوم وليلة	بترك اسير عند قيس بن عاصم
حليفهم الادنى وجار يسوتهم	ومن كان عمّاً سرهم غير نائم
فصموا واحداث الزمان كثيرة	وكم في بني العلات من متصام
فيا ليت شعري من لاطلاق غلصة	ومن ذا الذي يحظى به في المواسم

(قال) فسمع صوتاً من الوادي ينادي بهذه الايات .

ايها ذا الذي لم يجب	عليك بجيء يجلي الكرب
عليك بهذا الحي من مذحج	فانهم للرضى والغضب
فنادوا يزيد بن عبد المدان	وقيساً وعمرو بن معدي كرب
يفكوا أخاك باموالهم	واقبل بمثلهم في العرب
أولاك الرؤوس فلا تعدهم	ومن يجعل الرأس مثل الذنب

(قال) فأتبع الصوت فلم ير أحداً . فعدا على المكشوح واسم قيس بن عبد يغوث
المرادي فقال له : اني واخي رجلان من بني جشم بن معاوية أصبنا دماً في قومنا وان قيس
ابن عاصم اغار على بني مرة واخي فيهم مجاور فاخذه أسيراً . فاستغثت بسنان بن ابي حارثة
والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوه . فأتيت الموسم لاصيب به
من يفك اخي فأنتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتاً
أجابني بكذا وكذا . وقد بدأت بك لتفك اخي . فقال له المكشوح : والله ان قيس بن عاصم
لرجل ما قارضته معروفاً قط ولا هو لي بجار . ولكن اشتري أخاك منه وعلي الثمن ولا ينمك
غلاؤه . ثم أتى عمرو بن معدي كرب فقال له مثل ذلك . فقال : هل بدأت بأحد قبلي
قال : نعم بقيس بن المكشوح . قال : عليك بمن بدأت به . فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان
فقال له : يا أبا النضر ان من قصتي كذا وكذا . فقال له : مرحباً بك واهلاً بعث الى قيس
ابن عاصم فان هو وهب لي أخاك شكرته وألا اغرت عليه حتى يتقيني بأخيك . فان نلتها

والأدفع اليك كل أسير من بني تميم بنحوان فاشتريت به أخاك . قال : هذا الرضا . فارسل
يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الايات (من البسيط) :

يَا قَيْسُ أَرْسِلْ أَسِيرًا مِنْ بَنِي جُشَمٍ إِيَّيْ بِكُلِّ الَّذِي تَأْتِي بِهِ جَارِي
لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ أَنْ تَشْجِي بِنُصَّتِهِ فَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ إِحْمَادِي وَإِعْزَازِي
فَأَفْكَكَ أَخَا مِنْقَرٍ عَنْهُ وَقُلْ حَسَنًا فِيمَا سُئِلْتَ وَعَقِبُهُ بِإِنْجَازِ

(قال) وبعث بالايات رسولا الى قيس بن عاصم فانشده اياها ثم قال : يا أبا علي
ان يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك : ان المعروف قروض ومع اليوم غد
فاطلق لي هذا الجسمي فقد استعان بأشرف بني جشم وبعمرو بن معدي كرب وبكشوح
ابن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار لي ولو أرسلت الي في جميع أسارى مضر بنحوان
لقضيت حقك . فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم : هذا رسول يزيد بن عبد
المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون . قالوا :
نرى ان نعليه عليه ونحكم فيه شططا فانه لن يخذله ابدا ولو آتى ثمنه على ماله . فقال
قيس : بشما رأيتم أما تخافون من مجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض . فلما أبوا عليه قال :
يبيعوني . فأغلوه عليه . فتركه في ايديهم وكان اسيرا في يد رجل من بني سعد وبعث الى
يزيد فاعلمه بما جرى واعلمه ان الاسير لو كان في يده أو في يد منقر لآخذه وبعث به
وكحه في يد رجل من بني سعد . فارسل يزيد الى السعدي ان : سر الي بأسيرك ولك
فيه حكمك . فأتى به السعدي يزيد بن عبد المدان . فقال له : احتكم . فقال : مائة ناقة
ورعاؤها . فقال له يزيد : انك لتقصير الهمة قريب الغنى جاهل باخطار بني الحارث اما
والله لقد غبنتك يا أخا بني سعد ولقد كنت اخاف ان يأتي ثمنه على جل أموالنا . ولكنكم
يا بني تميم قوم قصار الهمم . واعطاه ما احتكم . فجاره الاسير واخوه حتى ماتا
عنده بنحوان

وقال ابن الكلبي : اغار عبد المدان على هوازن يوم السلف في جماعة من بني الحارث
ابن كعب وكانت حمية على بني عامر خاصة فلما التقي القوم حمل على يزيد بن معاوية
النمري فصرعه وثني بطفيل بن مالك فأجره الرمح وطاره به فرسه قرزل فنجوا واستمر القتلى في
بني عامر وتبع خيل بني الحارث من انهزم من بني عامر . وفي هذه الخيل عميرة ومعل

وكانا من فرسان بني الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لا ييقون على شيء . اصابوه . فقال
في ذلك عبد المَدان :

عفا من سُلَيْمى بطن غول فيذبلُ	فعمرة فيفر الرّيح فالتنخلُ
ديار التي صاد القواد دلائها	واعربها يوم النوى حين ترحلُ
فان تك صدّت عن هواها فراعها	نوازل احداثٍ وشيب مجلُ
فيارب خيلٍ قد هديت بشطبةٍ	يعارضها عبل الجراة هيكلُ
سبوح اذا حال الحزام كأنه	اذا انساب عند التقع في الخيل أجدلُ
يواغلُ جرداً كالقنا حارثةٍ	عليها قنّانٌ والحماس ورعبلُ
معاقلهم في كل يوم كريمةٍ	صدور العوالي والصفج المصقلُ
ورعف من الماذي بيضُ كلهم	بهاء مرتها بالعشيات شمّالُ
فما ذرّ قرن الشمس حتى تلاحقت	فوارس يهديها عمير ومعقلُ
فجالت على الحمي الكلائي جولةٍ	فباكرهم ورد من الموت معجلُ
فقادرنَ برّاً تحجل الطير حوله	ونحى طفيلًا في البجاجة قرزلُ
فلم ينجُ الآ فارسٌ من رجالهم	ينحق ركضاً خشية الموت أعزلُ

ولما قُتل يزيد في يوم الكلاب الثاني . قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب
اخت ملاعب الاسنة (الذي أسره يزيد في اغارته على بني عامر) ترثيه :

بكيت يزيد بن عبد المدا	ن حلت به الارض انقالها
شريك الملوكة ومن فضله	يفضل في الجحد افضالها
فككت أسارى بني جعفر	وكندة اذ نلت اقوالها
ورھط المجالد قد جللت	فواضل نعماك اقبالها

وقالت ترثيه :

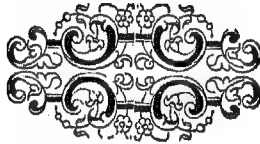
سابكي يزيد بن عبد المَدان	على انه الاحلمُ الاكرمُ
رماح من العزم مركوزة	ملوك اذا برزت تحكم

(قال) فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب :

ألا ايها الزاري عليّ بأني	تزارية ابكي كريماً يانيا
وما لي لا ابكي يزيد وردني	أجرُ جديداً مدرعي وردانيا

وليزيد بن عبد المدان اخبار مع دريد بن الصَّحَّة وتذكر مع اخبار دريد في ترجمته
 فاستغنينا عن اعادتها في هذا الموضع
 وللأعشى في بني عبد المدان جملة مدائح اتينا على بعضها في ترجمة الأعشى فراجعها
 هناك *

* ان هذه الترجمة أخذت عن الشريشي وعن معجم البلدان لياقوت الحموي وعن
 كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني



حنظلة الطائي (م ٥٩٠)

هو حنظلة بن ابي عفراء بن النعمان بن حبة بن سبعة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هني بن عمرو بن العوث بن طي . وهو الذي بسببه تنصّر المنذر بن ماء السماء . وذلك انه كان بنى غريين على قبري ندييه عمرو بن مسعود الفقعسي وخالد ابن المضلل كما مرّ في ترجمة عبيد بن الابرص وجعل له يومين يوم نعيم ويوم بؤس فأول من يطلع عليه يوم بؤسه يقتله ويغطي بدمه الغريين ومن جاءه يوم نعيمه اغناه . فلم يزل على ذلك حتى مرّ به حنظلة بن ابي عفراء الطائي . كان أوى المنذر (١) في خبائه يوم خرج الى الصيد . وذلك انه ركب فرسه اليجوم فأجراه على اثر حمار وحش فذهب به الفرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن أصحابه واخذته السماء بالمطر فطلب ملجأً يقي به حتى دُفع الى خباء وإذ فيه رجل من طي يقال له حنظلة بن ابي عفراء ومعه امرأة له . فقال المنذر : هل من مأوى . قال حنظلة : نعم وخرج اليه واترله وهو لا يعرفه ولم يكن للطائي غير شاة فقال لامرأته : ارى رجلاً ذا هيئة وما اخلة ان يكون شريكاً خطيراً فماذا نقريه . قالت : عندي شيء من الدقيق فاذبح الشاة وانا اصنع الدقيق خبزاً . فقام الرجل الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مَضيرة (اكلة للعرب) فاطعمه وسقاه من لبنها واحتال له بشراب فسقاه وبات المنذر عنده تلك الليلة . فلما اصبح لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال : يا اخا طي انا الملك المنذر فاطلب ثوابك . قال : أفعل ان شاء الله . ثم لحقته الحيل فمضى نحو الحيرة . ومكث الطائي بعد ذلك زمناً حتى اصابته نكبة وساءت حاله . فقالت له امراته : لو اتيت الملك لأحسن اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة . فلما نظر اليه المنذر وافداً اليه ساء ذلك وقال له : يا حنظلة هلاً آتيت في غير هذا اليوم . فقال : ابيت اللعن لم يكن لي علم بما أنت فيه . فقال له : أبشر بقتلك .

(١) قد سبق في ترجمة عبيد بن الابرص ان هذه القصة تُعزى للنعمان بن المنذر فاستغفروا

فقال له : والله قد اتيتك زائراً ولأهلي من خيرك ما تراه فلا تكن ميرتهم قتلي . فقال : لا بد من ذلك فاسأل حاجة أقضيها لك . فقال : توأجني سنة أرجع فيها الى أهلي وأحكم من امرهم ما أريد ثم أصير اليك فانفذ في حكمك . فقال : ومن يكفل بك حتى تعود . فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو فانشد (من مجزؤ الرمل) :

يَا شَرِيكَ يَا أَبْنَ عَمْرِو مَا مِنْ أَلَمٍ مَحَالَةٍ
يَا شَرِيكَ يَا أَبْنَ عَمْرِو (١) يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه
يَا أَخَا شَيْبَانَ فُكِّمَ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنَا لَهُ
يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ (٢) وَحَيَا مَنْ لَا حَيَا لَهُ
إِنَّ شَيْبَانَ قَيْلٌ (٣) أَكْرَمَ اللَّهُ رِجَالَهُ
وَأَبُوكَ الْخَيْرُ عَمْرُو وَشَرَّاجِيلُ الْحَمَالَةِ
رَقِيكَ الْيَوْمَ فِي الْجَدِّ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَةِ

فوثب شريك وقال : آيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه . وقد زعموا ان كفيل حنظلة كان قراد بن الكلبي . ثم امر المنذر للطائي بخمس مائة ناقة . وقد جعل الاجل عاماً اجتمع كاملاً من ذلك اليوم الى مثله من القابل . فلماً حال الحول وقد بقي من الاجل يوم واحد قال المنذر لشريك : ما اراك الا هالكاً غداً فداء لحنظلة . فقال شريك :

فان يك صدر هذا اليوم ولّي فان غداً لناظره قريب

فذهب قوله مثلاً . ولما أصبح وقف المنذر بين قبري نديعه وامر بقتل شريك . فقال له وزراؤه : ليس لك ان تقتله حتى يستوفي يومه . فتركه المنذر وكان يشتهي ان يقتله لينجي الطائي . فلماً كادت الشمس تغيب قام شريك عجّداً في إزار على النطع والسياف الى جانبه . وكان المنذر امر بقتله فلم يشعر الا براكب قد ظهر فاذا هو حنظلة الطائي قد تسكّن وتحنّط وجاء بنادبته . فلماً رآه المنذر قال : ما الذي جاء بك وقد اقلت

(١) وفي رواية : يا شريك بن عمير (٢) و يروى : مضاف

(٣) و يروى : قتيل

من القتل. قال: الوفاء. قال: وما دعاك الى الوفاء. قال: ان لي ديناً يعني من القدر .
قال: وما دينك. قال: النصرانية. قال: فاعرضها عليّ. فعرضها فتتصر المنذر. وترك
تلك السنة من ذلك اليوم وعفا عن شريك والطائي. وقال: ما أدري أيكما أكرم
وأوفى أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليه أم هذا الذي ضمه. وانا لا أكون إلاّ الم الثلاثة.
قال الميداني: وتصرّ مع الملك اهل الحيرة أجمعون:

اما حنظلة فإنه نesk بعد ذلك وفارق بلاد قومهِ وتزل الجزيرة مع النصارى حتى
فقه في دينهم وبلغ نهايته وباع ماله وبني ديراً بالقرب من شاطئ الفرات من الجانب
الشرقي بين الدالبة والبهنسة اسفل من رَحْبة مالك بن طوق معدود من نواحي الجزيرة
ذكره ياقوت في معجم البلدان ويعرف هذا الدير بدير حنظلة وترهب فيه حتى مات وفي
هذا الدير يقول عبد الله بن محمد الامين وقد تزل به فاستطابه:

ألا يا دير حنظلة المفدى لقد أورثتني سُقماً وكداً
أزف من الفرات اليك زفأً واجعل حوله الورد المبدى
وأبدأ بالصبح امام صحي ومن ينشط لها فهو المفدى
ألا يا دير جادتك القوادي سحاباً حُمِلت برقاً ورعدا
يزيد بناؤك النامي غناءً ويكسو الروض حسناً مُستجداً

وترهب حنظلة في الدير الذي بناه وفيه توفي نحو سنة ٥٩٠ م . وكان حنظلة
الطائي شاعراً من شعراء الجاهلية لم يبق إلا القليل من شعره فن ذلك ما رواه ابو الفرج
ابن الطيب النصراني (من الطويل):

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ رَبِّبِ دَهْرٍ (١) فَأَنْتِي أَرَى قَمَرَ اللَّيْلِ الْمُعَلَّبِ كَأَنَّكَ
يُهْلُ صَبِيحاً ثُمَّ يَعْظُمُ ضَوْؤُهُ وَصُورُهُ حَتَّى إِذَا مَا هُوَ (٢) أَسْتَوَى
وَقَرَّبَ (٣) يَجْبُو ضَوْؤُهُ وَشَعَاعُهُ وَيَمْصَحُ حَتَّى يَسْتَسِرَّ فَمَا يُرَى

(١) ويروى ومهما يكن رب الزمان (٢) ويروى: ثم

(٣) ويروى: تقارب

كَذَلِكَ زَيْدُ الْأَمْرِ ثُمَّ اتَّقَا ضُهُ
وَتَكَرَّرَهُ فِي إِثْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى
تُصْبِحُ فَتَحُ الدَّارِ وَالْدَّارُ زِينَةُ
وَتَأْتِي الْجِبَالَ مِنْ شَمَارِيجِهَا أَلْعَى
فَلَا ذُو غَنَى يَرْجِيَنَّ مِنْ فَضْلِ مَالِهِ
وَأَنْ قَالَ أَخْرَنِي وَخُذْ رَشْوَةً أَبِي
وَلَا عَنْ فَقِيرٍ يَأْتِجُرْنَ لِقَفَرِهِ
فَتَنْفَعُهُ الشَّكْوَى إِلَيْهِنَّ إِنْ شَكَى
قال ياقوت: وحنظلة هذا عمُّ اياس بن قبيصة بن ابي عفراء الذي كان ملك الحيرة
ومن ردهطه ابر زبيد الطائي الشاعر *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى وآثار البلاد للقرظيني وامثال الميداني ومجمع
البلدان لياقوت ومجمع ما استعجم للبكري ومحاضرة الابرار لابن العربي وعدة مصنفات
اوربية في تاريخ الشرق



قبيصة بن النصراني (٥٩٢ م)

هو واحد شعراء بني جرم وجرم رَهط من طي وقد زعموا أنه هو ابو اياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة الذي استعمله عليها كسرى . وكان قبيصة سيداً شهماً مطاع الكلمة في قومه حضر حرب الفساد التي كانت بين العوث وجديلة من بني طي وقد ذكرها في شعره . وشعره متين من حر كلام العرب تلاعبت باكثره ايدي الضياع . فمن قوله ما رواه صاحب الحماسة (من الطويل) :

لَمْ أَرْ خَيْلاً مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكْتُ بَنِي شَمْحِي خَلْفَ اللَّهِيمِ عَلَى ظَهْرِ (١)
أَبْرٍ بِأَيَّامٍ وَأَجْرًا مُقَدِّمًا وَأَنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وَثْرِ (٢)
عَشِيَّةً قَطَعْنَا قَرَانٍ بَيْنَنَا بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ (٣)

(١) اراد بالخيّل (الفرسان لا الافراس كما روي : يا خيل الله اركبي . وقوله : (على ظهر) في موضع الصفة لقوله خيلاً . ولهم جبل . وقوله على ظهر يحتمل وجهين احدهما ان يكون المعنى لم أر خيلاً على ظهر الارض كما جاء في التنزيل : ما ترك على ظهرها من دابة . والثاني ان يكون المعنى لم أر خيلاً على ظهور الدواب لكنه قصد الجنس فوجد كما يقال : هو يرتبط كذا راساً من الدواب وكذا ظهراً منها . وذكر بعضهم ان ظهراً اسم ماء كانه قال : خلف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يُسَمَّى للسماع . وذكر بعض اصحاب المعاني ان قوله : (على ظهر) يجوز ان يكون في موضع الحال والمضمر في ادركت اي يوم ادركتهم قاهرة لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك : ظهرت على فلان ظهوراً وظهراً وفي القرآن : ليظهره على الدين كله . ولما اراد بالخيّل اصحابه ساخ ان يقول ما قال في البيت التابع

(٢) يشبه هذا ما يجيء من صلة (الذي) في مثل قوله : انا الذي سمعتني ابي حيدرته ونقض الوتر حل عقده باشتفاء النفس من الوتر الذي يبرمه . وكان الألف منهم اذا أصيب ووتر ينذر انه لا يشرب خمراً وما أشبه ذلك حتى ينال الوتر . ومنه قول امرئ القيس :

حَلَّتْ لِي الْحُمُرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شَرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ

فاليوم اشرب غير مستقْبِ اثماً من الله ولا واغْلِي

ويجوز ان يكون معنى قوله : (وانقض منا للوتر) انا اذا وترنا انساناً نقضنا وتره لانه لا يقدر على ان يطالبنا به لعزنا ومنعنا

(٣) أضاف القرائن الى بيننا لانه جعله اسماً ونقله من باب الظروف وعلى هذا قراءة من قرأ : لقد تقطع بينكم بالرفع والمعنى وصلكم . ولك ان تروي (قرائن بيننا) في بابيه ظرفاً كما قد قرئ : لقد تقطع

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَذْرَكْتُ بُنُو ثَعْلٍ تَبْلِي وَرَاجَعِي شِعْرِي (١)
وقال أيضاً يعتذر من إجماع اتفق منه وتأخر عن الزحف ظهر للناس من فعله فاخذ
يورثك بالذنب على فرسه وان نفوته كانت السبب في تكوصه (من الطويل):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضَوَّ الْبَوَارِقِ (٢)
وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْنَةٍ لَمْ أَرِدْ لَهُمْ فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَازِقٍ مُتَضَاقٍ (٣)
وَعَضَّ عَلَى فَاسِ الْخِجَامِ وَعَزَّيْنِي عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلَ الْحَقَائِقِ (٤)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَتَى بِتَمَعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ (٥)

بينكم بالنصب. ويبي بالقرائن الارحام والواصر. وانتصب عشية على انه بدل من قوله: يوم ادركت
بني شحبي. فيقول: لم ار خيلاً تقاثلها عشية ارسلناها على اعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف الوصل
الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلاتنا

(١) أي أدرك بنو ثعل قومي بثاري وشغوا صدري وراجعي شعري. وكانوا لا يقولون الشعر
إلا اذا غلبوا وقهروا واذا قُتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال: دفنت بصحراء الفسيح القوافيا.
فأراد انه قال الشعر وافتخر بعد ان كان كالمفحم. وقيل يبي بالشعر العلم من قولهم: شعرت أشعر
وهو العلم الذي يوصل اليه من مسلك دقيق مأخوذ من الشعر اي رجع الي علي وعرفاني وعقلي
(٢) يقول على سبيل التلief: اما علمت أن فرسي الورد المنحرف عن المقصد صدره وتولى
الى غير الجهة التي اريدها. والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول الكماة من يبارز:
(وخذها وانا فلان) واشباهه وقوله: (عرد صدره) اي عرد هو كما تقول وتلى وجهه. والتعريد
العدو ومنه سميتم العرادة لانها تربي بالحجر المرعى البعيد. وروى: (عز صدره) وهو اجود الروايتين
(٣) الواو في قوله: (وهم) واو الحال والآخرق الضيق في الحرب. وقال: (متضاق) لان ضيق
المكر في المعارك يحصل شيء بعد شيء.

(٤) اهل الحقائق هم الذين يبلغون فيما يلونونه ما يحق ويحب. اي عض الفرس على الشكبة
وظفني على امره ولم اقدر على الكر اذ رد اهل الحقائق خيلهم الى القنا طائفة اذ عصاني
(٥) يقال: متع بكذا واستمتع به ومتعة الله وامته. اي من ابن لي الاستمتاع من خليل فارفته
وكيف اساعده واتحمل عنه ثقلاً وقد باعدت بيني وبينه. واتى بتمع في موضع المفعول لقلت. ومن روى:
(وأبنا تسع) يدخل وأبنا في جملة ما اتصل بلساً ويكون المعنى: ولما بلوت بلاءه واكرهني على مراده
فانصرفنا من مقصدنا قلت له متوجعاً الآن تمتع من اجل خليل بعدت بيني وبينه وجواب لما في
الوجهين قوله: فقلت بما اتصل به. وروى النمرى: واتى بتمع من خليل مفارق. يقول اراد خليلك
فراقتك فنعمة من ذلك متعذر. (قال): واما من روى واتى بتمع فانما فر من لبس تلك الرواية وهي المعروفة

أَحَدْتُ مَنْ لَأَقِيتُ يَوْمًا بَلَاءَهُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي غَيْرُ صَادِقٍ (١)
 . قال أيضاً (من الرجز) :

هَاجِرَتِي يَا بِلْتَ آلِ سَعْدِ أَاَنْ حَلَبْتُ نُحْمَةً لِلْوَرْدِ (٢)

جَهَلْتُ مِنْ عِنَانِهِ الْمُتَمَدِّ وَنَظَرِي فِي عِطْفِهِ الْآلِدِ (٣)

إِذَا حَيَادُ الْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ (٤)

وقال أيضاً يرثي بعض أهل قومه (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنُ فَأَحْتَفِلِي وَبَكِّي عَلَى قَرْمٍ لَرَيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ (٥)

المشهوره فاستراح واداح كأنه قال لفرسو : قطع مني فاني مفارقك ببيع اوهبة او اطراح لسوء بلائك في واخراجك من الحرب لي ثم عاد الى نفسه . فقال : وأنى يكون ذلك وقد جرته قبل وشهدت به الحرب وادركت عليه النار وصدت عليه الوحش وسقت به الخيل وعدد سوابقه عنده وصنائفه اليه فنفس به وفقر تلك الزلة له

(١) بلاءه اي سوء بلائه . يقول : اني اذا حدثت بذلك لم اصدق لانه من نسل كريم والظن به خلاف ما اتاه من الخلق الذم . وله وجه آخر وهو : اني اذا نخلته الذنب في احجائي لم يصدقني الناس وظنوا اني احجمت وجهت ونخلته الذنب مخافة العار

(٢) يروى : هاجرني على الخطاب وهاجرني والمعنى انت هاجرتي او هاجرني انت . وقوله : (يا ابنة آل سعد) يجوز ان يريد به يا ابنة سعد فزاد الال كما تراد لفظة حي وذو . ومثله قول الآخرة : ان ابن آل ضرار حين اندبه زيدا سعى لي سعياً غير مكفور

اراد ابن ضرار واخرج قوله : (أأ أن حلبت) مخرج التقرير والتوبيخ وان كان لفظه لفظ الاستفهام لان المراد به ألأن حلبت اي لهذا الشأن كان منك الهجر لي

(٣) يجوز ان يكون زاد (من) على مذهب الاخفش في الواجب اراد جهلت عنانه ويكون قوله : ونظري في موضع النصب عطفاً عليه . وعلى مذهب سيبويه يكون فيه وجهان احدهما ان يكون الكلام محمولاً على المعنى لان الجهل في العلم فكأنه لما قال (جهلت) قال ما عرفت وما علمت والثاني ان يكون حذف مفعول جهلت كأنه قال : جهلت من عنانه الطويل ما اعرفه من كرمه ونجايته اي جهلت امتداد عنانه في الغارة وانما يمتد عنانه لطول عنقه ونظري في عطفه الذي لا يستقر من المرح وانما يُنظر في عطفه لعجبه به والمعجب بالشيء يدم النظر اليه . واصل الالاد الشديد الخصومة ومعناه هنا شدة المرح حتى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر المخاصم ولا يستقيم

(٤) اذا ظرف لما دل عليه قوله : (في عطفه الالاد) . وتردي في موضع الحال والعامل فيه جاءت :

ومملوءة حال والعامل فيه تردي . والحرد اصله القصد واذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع اليه

(٥) (احتفلي) اجتهد في البكاء ويروى : على حوط لرب الدهر . وأصل (احتفلي) من الحافل من

وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوْطٍ وَزَيْدٍ وَأَبْنِ عَمِّهِمَا ذُفَافٍ (١)
 وَعَبْدُ اللَّهِ يَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا يَخْتَنِي بِزَيْدٍ مَنَاءَ خَافٍ (٢)
 وَجَدْنَا أَهْوَنَ الْأَمْوَالِ هُلُكًا وَجَدَكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْإِثَافِي (٣)
 وقال يفتخر (من الوافر):

لَعَمْرُ أَيْبِكَ لَا يَتَّقُكَ مِنَّا أَخُو ثِقَّةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينٌ (٤)
 مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَارُ خَصْمٍ عَلَى الْمِيزَانِ ذُورِيَّةٌ زَيْنٌ (٥)

القنم وهي التي جمعت اللبن في ضرعها، ومعنى بكى أي أكثرى البكاء وكرّره، وقوله: (كاف) قد حذف
 أحد مفعولي كنى كأنه كاف الناس ريب الدهر أي ما راب من أحداثه

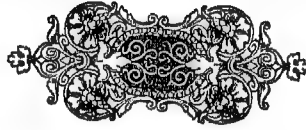
(١) (ذفاف) من السرمة يقال: خفيف ذفيف ومنه ذقفت على الجريح إذا اجهرت عليه
 (٢) قوله: (يا لهفي) يجوز أن يكون المنادى محذوفاً كأنه: وعبد الله لهفي عليه يا قوم، ويجوز أن
 يكون نادی اللف ليرى عظيم حسرتي وما يخفى (زيد مناة خاف) يعني شجرة امره وانتشار ذكره وقوله:
 (زيد مناة خاف) أي زيد مناة لا يخفى لأن الخافي هو زيد، وهذا كما تقول: لقيت زيدا أسداً ويجوز
 أن يكون قوله: زيد هو الفاعل والباء فيه مثل الباء في قول القرآن وكنى بالله شهيداً، والمعنى
 ما يخفى زيد مناة خفاء، وخاف في موضع خفاء لكنه لم ينصبه كما لم ينصب قوله كأن أيدجن
 بالقاع القرق، ويجوز أن تجعل الباء للتعدي كما تقول ما يذهب بزيد تريد ما يذهب زيدا يريد
 ما يخفى زيد مناة مخفٍ لشهرته

(٣) (هلكاً) نصب على التمييز، ومعنى وجدك وعظمتك على القسم وقوله: ما نصبت له الإثافي
 يعني ما يذبح ويطيخ يقول: هلاك المال سهل وإنما العظيم الصعب هلاك الرجال وما نصبت في موضع
 المفعول الثاني لوجدنا والإثافي واحداً اثنية ويقال: ثقيت القدر واثفتها فن قال: (ثقت) فاثنية
 عنده أفعولة ومن قال: (اثقت) فاثنية عنده فعلية لأن الحزرة أصلية وكان أصله أنثوية فاسماً
 اجتمعت الباء والواو في كلمة واحدة وسبقت أحدهما بالسكون قلبت الواو ياءً وادغمت الباء في
 الياء فقالوا أثنية

(٤) إذا روي: (لعمرك أخيك) فإنه يجوز أن يريد بأخيه نفسه كأنه قال لعمري وجعل نفسه
 أخاه على طريق الاستعطاف ويجوز أن يكون المخاطب كان له أخ يعز عليه ويقسم بحياته، ولعمري
 مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال: لعمرك أخيك فسمي أو ما أقسم به ومعنى (ما ينك) ما يزال، والمثني
 كل صلب شديد والمصدر المثانة وماتت الرجل مائة إذا حاكته ففعلت مثل ما يفعله من الشدة
 (٥) قوله (لزار خصم) كالسناد والعماد وما أشبهها والزار أصله الزوم والثبات وعلى ذلك قولهم:
 لزار الباب، ثم توسعوا فقيل: هو ملز في الخصومة ولزار وهو ملز الخلق أي مجتمعه يقول: يفيد أولياءه
 الخير وجهلك أعداءه ثم يلزم خصمه فلا يفارقه أو يغلبه وإذا وزن بغيره رجح عليه

يَزِيدُ نَبَالَهٗ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَنَافِلَهٗ وَبَعْضُ الْقَوْمِ دُونَ (١)
 قُبُضَ قَيْصَةُ فِي آخِرِ الْمِئَةِ السَّادَةِ لِلْمَسِيحِ نَحْوَ سَنَةِ ٥٩٢ م *

* رَوَيْنَا هَذِهِ التَّرْجُمَةَ عَنْ كِتَابِ الْحِمَاسَةِ وَشَرْحِهَا وَكِتَابِ شَعْرِ قَدِيمِ مَخْطُوطِ وَطَرَفٍ
 مِنْ جَهْرَةِ الْعَرَبِ



(١) (النِّبَالَةُ) مَصْدَرُ نَبِيلٍ. وَالنَّافِلَةُ الْفَضْلُ. وَدُونَ حَقِيقَتُهُ الْقَاصِرُ عَنِ الشَّيْءِ يُقَالُ : هُوَ دُونَ
 فِي الرِّجَالِ وَلَيْسَ بِدُونَ فَيَجْعَلُ اسْمًا أَيْ يَقُومُ بِمَا يَلِزِمُهُ وَمَا لَا يَلِزِمُهُ

حاتم الطائي (٦٠٥)

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أنزوم بن أبي أنزوم واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن نعل بن عمرو بن العوث بن طي . وقال يعقوب بن السكيت : انما سمي هزومة لأنه شج أو شج . وانما سمي طي طيئاً واسمه جلهمة لأنه أول من طوى المناهل وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ويكنى حاتم أبا سقانة وأبا عدي . كني بذلك بابنته سقانة وهي أكبر ولده وبأنه عدي بن حاتم وقد أدركت سقانة وعدي الاسلام فاسلمها

وحكي عن علي كرم الله وجهه أنه قال يوماً : يا سبجان الله ما أزهدي كثيراً من الناس في الخير عجبت لرجل يحبه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً . فلو كنا لا نزجو جنة ولا نخاف ناراً ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تذل على سبيل النجاة (١) فقام رجل فقال : فداؤك ابي وأمي يا امير المؤمنين سمعته من رسول الله . قال : نعم . وما هو خير منه . لما اتينا بسبايا طي كانت في النساء جارية حماء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة رذماء اكعبين خدلجة الساقين خميسة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . فلما رأيتها أعجبت بها فقلت لا طلبتها الى رسول الله ليجعلها من فيني . فلما تكلمت انسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت : يا محمد هلك الوالد . وغاب الوافد . فان رأيت ان تخلي عني فلا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي . كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط . انا بنت حاتم طي . فقال لها رسول الله : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلامياً لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباه كان يجب مكارم الاخلاق والله يجب مكارم الاخلاق

وام حاتم عتبة (٢) بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أنزوم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمتع . وكانت عتبة بنت عفيف وهي ام حاتم ذات يسار وكانت من أغنى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئاً تملكه فلما رأى

اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها . فكشيت دهرًا لا يُدفع اليها شيء . منه حتى اذا ظنوا انها قد وجدت ألم ذلك اعطوها صرمة من ابليها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيا في كل سنة تسألها فقالت لها : دونك هذه الصرمة فخذها فوالله لقد عصني من الجوع ما لا امنع معه سائلاً أبداً ثم انشأت تقول :

لعمرى لقدما عصني للجوع عضة
فقولا لهذا اللائي اليوم أعفني
فان أنت لم تفعل فعص الأصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لاختمكم
سوى عدلكم او عدل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الا طبيعة
فكليت ألا امنع الدهسر جانعا
فان أنت لم تفعل فعص الأصابعا
سوى عدلكم او عدل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الا طبيعة
فكيف بتركي يا ابن ام الطبايعا

قال ابن الكلبي : كانت سفانة بنت حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابليها فتعطيها الناس فقال لها حاتم : يا بُنية ان القرينين (١) اذا اجتمعا في المال اتلفاه . فاما ان اعطي وتمسكي أو امسك وتعطي فانه لا يبقى على هذا شيء . وزاد الشريشي على هذا قوله : فقالت والله لا امسك ابداً . قال : وانا لا امسك ابداً . قالت : لا نتجاور . فقاسمها ماله وتبائنا

قال ابن الاعرابي : كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله . وكان حيثما تزل عُرف منزله . وكان مظفرا اذا قاتل غلب . واذا غم أنهب . واذا سُئل وهب . واذا ضرب بالقداح فاز . واذا سابق سبق . واذا أسر أطلق . وكان يقسم بالله أن لا يقتل واحداً منه . وكان اذا اهل الشهر الاصم الذي كانت مضر تُعطيه في الجاهلية ينحرف في كل يوم عشراً من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليه . فكان ممن يأتيه من الشعراء لخطبة وبشر بن أبي خازم . فذكروا أن أم حاتم أتت وهي حُبلى في المنام فقيل لها : أغلامٌ سَخَّ يُقال له حاتم احب اليك أم عشرة غلطة كالناس . ليوث ساعة الباس . ليسوا باوغال ولا انكاس . فقالت : حاتم . فولدت حاملاً فلما ترعرع جعل يُنحج طعامه فان وجد من يأكله معه أكل وان لم يجد طرحه . فلما رأى ابوه أنه يهلك طعامه قال له : اُلحق بالابل . فخرج اليها . ووهب له جارية وفرساً وفلأوها . فلما أتى الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه احداً . فبينما هو كذلك اذ بصر يركب على الطريق فأتاهم . فقالوا : يا فتى هل من قرى . فقال : تسألوني عن القرى وقد ترون الابل . وكان الذين بصر

بهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابعة الذبياني وكانوا يريدون النعمان . فنحروا لهم
ثلاثة من الابل . فقال عبيد : انما اردنا بالقرى اللبن . وكانت تسكيننا بكثرة اذا كنت لا بد
متكافأ لنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ولكني قد رايت وجوهاً مختلفة وألواناً متفرقة
فظننت ان البلدان غير واحدة فاردت ان يذكر كل واحد منكم ما رأى اذا أتى موته .
فقالوا فيه اشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله . فقال حاتم : اردت ان أحسن اليكم فكان
لكم الفضل علي . وانا أعاهد الله ان اضرب عراقيب ايلي عن آخرها أو تقدموا اليها
فتمتسموها . ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيراً ومضوا على سفرهم الى النعمان . وان ابا
حاتم سمع بما فعل فاتاه فقال له : اين الابل . فقال : يا أبت طوقتك بها طوق الحامة مجد الدهر
وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثنى به علينا عوضاً من البلك . فلما سمع ابوه ذلك
قال : ابايلي فعلت ذلك . قال : نعم . قال : والله لا أسألك ابدًا . فخرج ابوه باهله وترك
حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوها . فقال يذكر تحول ابيه عنه (من الطويل) :

وَإِنِّي لَعَفُّ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى وَوَدُّكَ شَكْلُ (١) لَا يُؤَافِقُهُ شَكْلِي
وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِمِثْلِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي نَيْفَةٍ مِثْلِي
وَلِي نَيْفَةٌ فِي الْمَجْدِ وَالْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي جَنَّةً لِنَفْسِي فَاسْتَنْبِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي
وَلِي مَعَ بَذْلِ الْمَالِ وَالْبَاسِ صَوْلَةٌ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ تَوَاجِدِهَا الْعُصْلُ
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِهِ وَأَفْرَدَنِي فِي الدَّارِ لَيْسَ مَعِيَ أَهْلِي
سَيَكُنِي أَبْتَنَى الْمَجْدُ (٢) سَعْدُ بْنُ حَشْرَجٍ وَأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ مِنْ أَزْلِي (٣)
وَمَا مِنْ لَيْثِمٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً فَيَذْكُرُهَا إِلَّا اسْتَمَالَ إِلَى الْبُخْلِ (٤)

وهذا الشعر يدل على ان جدّه صاحب هذه القصة معه لا انها قصة ابيه . وهكذا ذكر
يعقوب بن السكيت ووصف ان ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن
الحشرج فلما فتح يده بالعتاء وانهب ماله ضيق عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره .

(١) وفي رواية : وتارك شكل (٢) وفي رواية : ابتناء المجد (٣) ويروى :

(٤) وفي رواية الاغاني بعض اختلاف في ترتيب هذه الايات

ضاع من نغلي

فقال يعقوب خاصة: فبينما حاتم يوماً بعد ان أنهب ماله وهو قائم اذ انتبه واذا حوله مائتاً بعير أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً فساقها الى قومه فقالوا: يا حاتم ابق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف. قال: فانها نهبي بينكم. فانتهبت فانشأ حاتم يقول (من الطويل):

تَدَارَكْنِي جَدِّي بِسَفْحِ مَتَالِعٍ فَلَا تَيَاسَنُ ذُو قَوْمِهِ أَنْ يُغْنِمَا (١)

(قال) ولم يزل حاتم على حاله في اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله. قال ابن الاعرابي: خرج الحكم بن العاصي ومعه عطر يريد الحيرة. وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة. وكان النعمان بن المنذر قد جعل ابني لأم بن عمرو ربع الطريق طعمة لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان وكانوا أصهاره. فرأى الحكم ابن ابي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طي حتى يصير الى الحيرة. فاجاره. ثم امر حاتم بجزور فثوت وطبخت اعضاءه. فأكلوا ومع حاتم مئتان بن حارثة ابن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه. فلما فرغوا من الطعام طيَّبهم الحكم من طيبه ذلك. فرأى حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني ابيه غير مئتان وحاتم على راحلته وفرسه ثقاد. فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال: اطعموا حيأكم الله. فقالوا: من هؤلاء معك يا حاتم. قال: هؤلاء جيراني. قال له سعد: فانت تخبير علينا في بلادنا. قال له: انا ابن عمك وأحق من لم تحفروا ذمته. فقالوا: لست هناك. وارادوا أن يفضحوه كما فضح عامر بن جوين قبله. فوثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتم فاهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة انفه ووقع الشر حتى تمحاجزوا. فقال حاتم في ذلك (من الطويل):

وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ فَمَا مَتَّ الْخَطَاطُ عَنِ الْعَظْمِ

وَلَكِنَّمَا لَا قَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ قَابَ وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطْمِ (٢)

فقالوا لحاتم: بيننا وبينك سوق الحيرة فمأجدك ونضع الرهن. ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهناً على يدي رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدي ووضع حاتم فرسه. ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة. وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف ان يعينهم النعمان ابن المنذر ويقوتهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه. فجمع اياس رهطه من بني حية

(١) وبروي: تداركني مجدي بسفح متالع فلا يياسن ذو نومة ان يغنما

(٢) وفي رواية: على العظم

وقال : يا بني حية ان هؤلاء القوم قد ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في مجادة (١) . فقال رجل من بني حية : عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء آدماء . وقام آخر فقال : عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه الا عيناه . وقال حسّان بن جبلة الخير : قد علمتم ان ابي قد مات وترك كلاً كثيراً فعلي كل خمرة او لحم او طعام ما اقاموا في سوق الحيرة . ثم قام اياس فقال : علي مثل جميع ما اعطيتم كلكم . (قال) وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا . وذهب حاتم الى مالك بن جبار ابن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال : يا ابن عم اعني على محالتي (٢) ثم انشد (من البسيط) :

يَا مَالٍ أَحَدَى صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ يَا مَالٍ مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِزُحْرٍ (٣)
يَا مَالٍ جَاءَتْ حِيَاضُ الْمَوْتِ وَارِدَةً مِنْ بَيْنِ غَمْرِ فُحْضِنَاهُ وَضَحْضَاحٍ
فَقَالَ لَهُ مَالُكَ : مَا كُنْتُ لِحَرْبِ نَفْسِي وَلَا عِيَالِي وَأَعْطَيْكَ مَالِي . فَانْصَرَفَ عَنْهُ وَقَالَ
مَالُكَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ :

أَنَا بَنِي عَمِّكُمْ مَا أَنْ نَبَاعَتَكُمْ وَلَا نَجَاوِرَكُمْ إِلَّا عَلَى نَاحٍ
وَقَدْ بَلَوْتُكَ أَذْنَتِ الثَّرَاءِ فَلَمْ أَفُكْ بِالْمَالِ إِلَّا غَيْرَ مَرْتَحٍ
ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو . وكان حاتم يومئذٍ مصارماً له لا يكلمه . فقالت له امرأته : أي وهم هذا والله ابوسفانة حاتم قد طلع . فقال : مالنا ولحاتم أثبتني النظر . فقالت : ها هو . قال : ويحك هو لا يكلمني فما جاء به الي . فنزل حتى سلّم عليه . فردّ سلامه وحيّاه ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم . قال : خاطرت على حسبك وحسبي . قال : في الرجب والسعة هذا مالي . (قال) وعدته يومئذٍ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل او تصيب ما تريد . فقالت امرأته : يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها . فقال : اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عمّا قبلي . وقال حاتم (من الطويل) :

أَلَا أَبْلَغَا وَهْمَ بَنِ عَمْرٍو رِسَالَةً فَأَنْتَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتُكَ أَدْنَى النَّاسِ مِنَّا قَرَابَةً وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّ وَأَنْصَرُ

(٢) المخالطة المفاخرة

(١) اي مجادة

(٣) ويروى :

يا مال احدى خطوط الدهر قد طرقت يا مال ما انتم عنها بزحاح

إِذَا مَا آتَى يَوْمُ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَاخَرُ (١)
 (قالوا) ثم قال اياس بن قبيصة : احملوني الى الملك وكان به نفرس فحمل حتى أدخل
 عليه . فقال : انعم صباحاً ايبت اللعن . فقال النعمان : وحيالك الهك . فقال اياس : أتمدّ اختناك
 بالمال والحيل وجعلت بني ثعل في قعر الكخانة . اظنّ اختناك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا
 بعامر بن جوين ولم يشعروا ان بني حية بالبلد . فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي
 دمًا فليحضروا مجادهم غدًا بجمع العرب . فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له
 النعمان : يا أحمقنا لا تغضب فاني سأكفيك . وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى
 أصحابه : انظروا ابن عمكم حاتمًا فارضوه فوالله ما انا بالذي اعطيكم مالي تبذرونه وما أطيق
 بني حية . فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا له : اعرض عن هذا المجاد ندع أورش ابن عمنا .
 قال : لا والله لا افعل حتى تتركوا افراسكم ويُعَلِّبَ مجادكم . فتركوا اورش انفس صاحبهم
 وافراسهم وقالوا : فحبها الله وابعدنا فانما هي مقارف . فعمد اليها حاتم فعفرها واطعمها الناس
 وسقاها الخمر وقال حاتم في ذلك (من الكامل) :

أَبْلُغْ بَنِي لَأَمٍ بِأَنَّ (٢) خِيُولَهُمْ عَشْرَى وَأَنَّ مَجَادَهُمْ لَمْ يَجِدِ
 هَا إِنَّمَا مُطِرَتْ سَمَاوُكُمْ دَمًا وَرَقَّتْ رَأْسُكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصِيدِ
 لِيَكُونَ حِيرَانِي أَكَالًا (٣) بَيْنَكُمْ بُخْلًا لِكِنْدِي وَسِنِي مُزْنِدِ (٤)
 وَأَبْنِ الْبُجُودِ وَإِنْ غَدَا مُتَلَاظِمًا وَأَبْنِ الْعَذَّوْرِ ذِي الْعِجَانِ الْأَزْبَدِ (٥)
 أَبْلُغْ بَنِي ثَعْلٍ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَفْعَلَهَا طَوَالَ الْمُسْنَدِ
 لَا جِئْتُهُمْ فَلَا وَأَثْرَكَ صُحْبَتِي نَهَبًا وَلَمْ تَعْدُزْ بِقَائِمِهِ يَدِي (٦)

خرج حاتم في نفر من أصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف
 ابن المثنى بن عبد الله بن يشجب بن عبد ودّ في فضاء من الارض . فقال لهم اوس بن
 حارثة بن لأم : لا تعجلوا بقتله فان اصبحتم وقد أهدق الناس بكم استجرتوه . وان لم تروا

(١) ذو في لغة طي معناها الذي

(٢) وفي رواية : كاني

(٣) ويروى : فان

(٤) ويروى : المزبد

(٥) وفي رواية : مزبد

(٦) ويروى : لاجيهم فلا وارك صعبتي خبأ ولم تعذر بقائمه يدي

أحدًا قتلتموه. فاصبحوا وقد أهدق الناس بهم فاستجاروه فاجارهم. فقال حاتم (من الطويل):

عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَأَحْرَزُوهُ بِلَا غُرْمٍ وَلَا عَارٍ
إِنَّ بَنِي عَبْدِ وَدٍّ كَمَا وَقَعَتْ أَحَدَى أَلْهَنَاتِ أَوَّهَا غَيْرَ أَعْمَارٍ

كان رجل يقال له أبو الحيري مرًا في نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة كأنهن نساء نوائح. (قال) فترلوا به فبات أبو الحيري ليلته سكاها ينادي: أبا جعفر اقر أضيافك (قال) فيقال له: مهلاً ما تكلم من رمة بالية. فقال: إن طيئاً يزعمون أنه لم ينزل به أحد إلا قراه. (قال) فلما كان من آخر الليل نام أبو الحيري حتى إذا كان في السحر وثب فجعل يصيح وا راحلته. فقال له أصحابه: ويلك مالك. قال: خرج والله حاتم بالسيف وأنا انظر إليه حتى عقر ناقتي. قالوا: كذبت. قال: بلى. فنظروا إلى راحلته فإذا هي منخولة لا تنبعث. فقالوا: قد والله قراك. فظلوا يأسفون من لحمها ثم اردفوه فانطلقوا فساروا ما شاء الله ثم نظروا إلى راكب فإذا هو عدي بن حاتم راكباً قارناً جلاً أسود فحققتهم فقال: أيكم أبو الحيري. فقالوا: هو هذا. فقال: جاءني أبي في النوم فذكر لي شتمك إياه وأنه قرى راحلتك لأصحابك وقد قال في ذاك أياتاً ورددها حتى حفظتها وهي (من المتقارب):

أَبَا الْحَيْرِيِّ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ شَتَّامُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَةٍ صَنْبٍ هَامُهَا
تُبَغِّي أَذَاهَا وَإِعْسَاكَرَهَا وَحَوْلَكَ غَوْتُ وَأَنْعَامُهَا
وَأَنَا لَنُطْعِمُ أَضْيَافَنَا مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْمَامُهَا

وقد امرني أن احمك على جمل فدونيته. فأخذه وركبه وذهبوا

اغارت طيئ على اهل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني ويقال هو الحارث بن عمر ورجل من بني جفنة وقتلوا ابناً له. وكان الحارث إذا غضب حلف ليقتلن وليسبن الذراري. فخلف ليقتلن من بني الغوث اهل بيت على دم واحد. فخرج يريد طيئاً فاصاب من بني عدي ابن اخزم سبعين رجلاً رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم. وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان فاصابتهم مقدمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبي من وليها فتقول: يا حاتم أسر ابو هذا. فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى النعمان ومعه ملحان بن

حارثة وكان لا يسافر الا وهو معه فقال حاتم (من الطويل) :
 اَلَا اِنِّي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةُ الذِّكْرُ وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ وَلَا الْأَشْرِ
 وَابْكِنَنِي (١) مِمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوِي بِأَقْرَانِ حَوَالِيهِمُ الصُّبْرِ (٢)
 لِيَا لِي نُمْسِي (٣) بَيْنَ جَوْ وَمُسْطَحٍ نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَانِمَةٍ جَزْدُ
 فَيَا لَيْتَ خَيْرِ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَقُولُ لَنَا خَيْرًا وَيُضِييَ الَّذِي انْتَمَرَ
 فَإِنْ كَانَ شَرًّا (٤) فَأَلْعَزَاءُ فَإِنَّا عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبْرُ
 سَقَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً جُنُوبَ السَّرَّاءِ مِنْ مَآبٍ إِلَى زَعَرِ (٥)
 بِلَادِ (٦) أَمْرِي لَا يَعْرِفُ الذَّمُّ بَيْتَهُ لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ الْكُدْرُ (٧)
 تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرٍو جَلَادَةً وَجُرَاةَ مَعْدَاهُ إِذَا نَارِخُ بَكَرَ (٨)
 فَأَبْشِرْ وَقَرِّ الْعَيْنَ مِنْكَ فَإِنِّي أَحْيَى كَرِيمًا لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِرُ

فدخل حاتم على الحارث فأنشده أبيتاً فأعجب به واستوهبهم منه فوهب له بني امرئ القيس
 ابن عدي ثم اتزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان: أتشرب الخمر وقومك في الاغلال قم
 اليه فسله أياهم فدخل عليه فأنشده (من البسيط) :

إِنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ اخْتَلَى (٩) مِنْ صَنِيعَتِكُمْ وَعَبْدَ شَمْسٍ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فَاصْطَنِعْ
 إِنَّ عَدِيًّا إِذَا مَلَكَتْ جَانِبَهَا مِنْ أَمْرِ غَوْثٍ عَلَى مَرَأَى وَمُسْتَمِعْ
 ثم قال :

أَتَّبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ صَاحِبِهِمْ أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وَإِنْ تَقَعُوا
 لَا تَحْمِلْنَا أَبَيْتَ اللَّعْنَ ضَاحِكَةً كَمَعَشَرِ صَلُّوا أَلَا ذَانَ أَوْ جُدِعُوا
 أَوْ كَالْجَنَاحِ إِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ صَارَ الْجَنَاحُ لِفَضْلِ الرَّيْشِ يَتَّبِعُ

- (١) ويروى: ولكنة (٢) (الافران) الجبال و (الصبر) الحظائر واحدها صبرة
 (٣) وفي رواية: نمشي (٤) ويروى: شرًّا (٥) وفي الاغاني: من ما
 أتت الى زعر (كذا) (٦) وفي الاغاني: يلاذ (٧) ويروى: ولا يطعم الكدر
 (٨) ويروى: وجرة منزاه اذا صارخ بكر (٩) ويروى: اضحت

فاطلق له بني عبد شمس بن عدي بن أخزم وبقي قيس بن جحدر بن ثعلبة وهو من
لحم وامه من بني عدي وهو جد الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدره فقال له
النعمان: أفبقي احد من أصحابك . فقال حاتم (من الطويل) :

فَكُنْتُ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضِلُ وَشَقِيقِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرٍ
أَبُوهُ أَبِي وَالْأَمَهَاتُ أُمَّهَاتُنَا فَأَنِعِمَّ قَدْتُكَ النَّفْسُ قُوِي وَمَعَشَرِي (١)
فقال : هو لك يا حاتم . فقال حاتم (من الخفيف) :

أَبْلَغُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بِأَيِّ حَافِظُ الْوُدِّ مُرْصِدُ اللَّصَوَابِ (٢)
وَمُجِيبُ دُعَاءِهِ إِنْ دَعَانِي عَجَلًا وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ
إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَأَعْلَمُ سَيْرَ سَبْعٍ لِلْعَاجِلِ الْمُنْتَابِ
فَمَثَلُ مَنْ أَسْرَأَ إِلَى الْحُلُبِطِ (٣) مِثْلُ الْخَيْلِ جَاهِدًا وَالرَّكَّابِ
وَمَثَلُ يُرْدَنَ ثِيَاءَ رَهْوًا وَمَثَلُ يُفَرِّدَنَّ بِالْإِعْجَابِ
فَإِذَا مَا مَرَرْتُ (٤) فِي مُسَبِّطٍ فَأَجْمَعَ الْخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الْكِمَابِ (٥)
بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهِيَ عَضْدِي (٦) مِنْ سِيٍّ مَجْمُوعَةٍ وَنَهَابِ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةً ذَا تَقْلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَابِ
يَقَاعِ (٧) وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ
أَيُّهَا الْوَعْدِي (٨) فَإِنَّ لَبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ ذُبَابِ (٩)
حَيْثُ لَا أَرْهَبُ الْحُرَّاءَ وَحَوْلِي (١٠) تُعْلِيُونَ كَاللُّيُوثِ الْغَضَابِ

(١) وفي رواية: فدتك اليوم نفسي ومعشري (٢) ويروى: للثواب

(٣) ويروى: الحلة (٤) وفي رواية: مرن

(٥) أجمع ارم جمع كما يرى بالكمام ويقال: اذا انتصب لك امر فقد جمع

(٦) عضدي مكسورة الاعضاد (٧) ويروى: لبقاع

(٨) ويروى: أنها لموعدي وهي غلط (٩) ويروى: ضباب

(١٠) وفي رواية: الجراءة حولي

وقال حاتم ايضاً (من الطويل) :

لَمْ يُنْسِنِي أَطْلَالَ مَاوِيَّةَ نَاسِي وَلَا أَكْثَرَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي (١)
إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَّتْهَا كَمَا يَرِدُ الظُّمَانُ آيَةً (٢) الْخُمْسِ

(قال) كُنَّا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزُّبَاءَ وابنة عفزر . فقال معاوية : اني لاحب ان اسمع حديث ماوية وحاتم (وماوية بنت عفزر) . فقال رجل من القوم : أفلا أحدثك يا امير المؤمنين . فقال : بلى . فقال : ان ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من ارادت . وانها بعثت غلمانا لها وامرتهم ان يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة فجاؤوها بحاتم . فقالت له : استقدم . فقال : حتى اخبرك . وقعد على الباب وقال : اني انتظر صاحبين لي . فارتابت منه وسقته خمرأ ليسكر فجعل يهرقه بالباب فلا تراه تحت الليل . ثم قال : ما انا بذائق قرى ولا قار حتى انظر ما فعل صاحباي فقالت : انا سنرسل اليهما بقرى . فقال حاتم : ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما . (قال) فأتاها فقال : افتكونان عبيد لابنة عفزر ترعيان غنهما أحب اليكما أم تقتلكما . فقالا : كل شيء يشبه بعضه بعضاً وبعض الشرأهون من بعض . فقال حاتم : الرحيل والنجاة . وقال يذكر ابنة عفزر وانه ليس بصاحب ربية (من الطويل) :

خَنْتُ إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيِّرٍ وَخَنْتُ قَلُوصِي أَنْ رَأَتْ سَوَاطِئَهُمَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَانَا وَإِنَّا لَنُخَيُّو رَبْعَنَا إِنْ تَيْسَرَا
فَيَا رَاكِي عَلِيَا جَدِيلَةً إِنَّمَا تُسَامَانِ ضَيْمًا مُسْتَسِينًا قَتَلُظُرَا
فَمَا نَكَرَاهُ غَيْرَ أَنَّ ابْنَ مَلَقِطٍ أَرَاهُ وَقَدْ أَعْطَى الظُّلَامَةَ أَوْجَرَا
وَإِنِّي لَمُنْجٍ لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَا وَمَا أَنَا مِنْ خُلَانِكَ ابْنَةَ عَفْزَرَا
وَمَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ بِلَحْيَانٍ حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَنَصَّرَا
وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ إِذْ بَدَا حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ (٣) جَوْنَا وَأَشْقَرَا

(١) وفي رواية الاغاني :

لم تنسني اطلال ماوية ناسي ولا الزين الماضي الذي مثله ينسي

(٢) ويروى : آية (٣) وفي رواية : سبأفين

لَشَعْبُ مِنَ الرِّيَّانِ أَمْلِكُ بَابَهُ أَنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعَفَرُ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرُ
 تُسَادِي إِلَى جَارَاتِهَا إِنَّ حَاقًا أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
 تَغَيَّرْتُ إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرَبِيبَةٍ وَلَا قَائِلُ يَوْمًا لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرَا
 فَلَا تَسْأَلِينِي وَأَسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَنِيفَ الْمُسْتَرَا (١)
 وَلَا تَسْأَلِينِي وَأَسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ إِذَا أُخِيلُ جَالَتِ فِي قَتَا قَدْ تَكْسَرَا
 فَلَا هِيَ مَا تَزْعَى جَمِيعًا عِشَارُهَا وَيُضِجُ ضَيْبِي سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
 مَتَى تَرْنِي أَمْشِي بِسِنِّي وَسَطَهَا تَخْفِي وَتُضْمِرُ بَيْنَهَا أَنْ تُجْزَرَا
 وَإِنِّي لَيَنْشَى أَبْعُدُ أَلْمِي جَفْنِي إِذَا وَرَقُ الْأَطْلَحِ الطِّوَالِ تَحْسَرَا
 فَلَا تَسْأَلِينِي وَأَسْأَلِي بِي صُحْبَتِي إِذَا مَا الْمَطِيُّ بِالْفَلَاةِ تَضُورَا
 وَإِنِّي لَوْهَابٌ قَطُوعِي وَنَاقَتِي إِذَا مَا اُنْتَشَيْتُ وَالْكُمَيْتَ الْمُصَدِّرَا
 وَإِنِّي كَأَشْلَاءِ الْحِجَامِ وَلَنْ تَرَى أَخُو (٢) الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا
 وَإِنِّي إِذَا مَا أَلُمْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ قَدَى الشَّيْرِ أَحْيَى الْأَنْفِ أَنْ آتَاخَرَا (٣)
 مَتَى تَبْعُ وَدًّا مِنْ جَدِيلَةٍ تَلْقَاهُ مَعَ الشَّنْءِ مِنْهُ بَاقِيًا مُتَأَخَّرَا
 فَلَا يُعَادُونَا جَهَارًا نُفْلَقِهِمْ لِأَعْدَائِنَا رِدْءًا دَلِيلًا وَمُنْذِرَا
 إِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سُلَامَانَ رَمَلَةٍ وَجَدْتُ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي أَبْرَا

وذكروا ان حاقًا دعتة نفسه اليها بعد انصرفه من عندها فاتاها يخطبها فوجد عندها
 النابغة ورجلا من الانصار من النبيت . فقالت لهم : انقلبوا الى رحاكم وليقل كل واحد منكم

(١) ويروى : المتبيرا (٢) ويروى : اخا

(٣) وفي رواية : قذى الشبر احيى الانف ان يتاخرا

شعراً يذكر فيه فعالة ومنصبه فاني اتزوج اكرمكم واشعركم . فانصرفوا ونحو كل واحد منهم جزوراً ولبست ماوية ثياباً لامة لها وتبعهم . فأتت النبتي فاستطعمته من جزوره فاطعمها ثيل جملة فاخذته . ثم اتت نابعة بني ذبيان فاستطعمته فاطعمها ذنب جزوره فاخذته . ثم اتت حاتمًا وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها : قفي حتى اعطيك ما تنتفعين به اذا صار اليك . فانتظرت فاطعمها قطعاً من العجز والسنام ومثلها من الخدش وهو عند الحارك . ثم انصرفت . وأرسل كل واحد منهم اليها ظهر جملة واهدى حاتم الى جاراته مثل ما أرسل اليها ولم يكن يترك جاراته الا بهدية وصحبوها فاستنشدتهم فانشدتها النبتي :

هلاً سألت النبتيين ما حسبي عند الشتاء اذا ما هبت الريح
ورد جازهم حرقاً مصرمة في الرأس منها وفي الاشلاء تملج
اذا الرياح غدت ملقى اصرتها ولا كريم من الولدان مصبوح
وقال راندهم سيان ما لهم مثلان مثل لمن يرعى وتسرج

فقال لهُ : لقد ذكرت مجعدة . ثم استنشدت النابعة فانشدتها يقول :

هلاً سألت بني ذبيان ما حسبي اذا الدخان تغشى الاشط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ازل ترجي مع الليل من صرّادها الصرما
اني اتم ايساري وامنهم مثنى الايادي واكسو الجفنة الادما
فلما انشدتها قالت : ما يفك الناس بخير ما ائتدموا . ثم قالت : يا أخا طيء انشدني

فانشدتها (من الطويل) :

أماوي قد طال التجنب والهجور وقد عذرتني من طلائكم العذر (١)
أماوي إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوي إني لا أقول لسايل إذا جاء يوماً حل في مالنا نذر (٢)
أماوي إما مانع فمبين وإما عطاء لا ينهيه الزجر
أماوي ما يُني الثراء عن الفتى إذا حشرت نفس (٣) وضاق بها الصدر

(١) ويروى : وقد عذرتني في طلائكم العذر

(٢) وفي رواية : النذر وفي أخرى نذر وهي اصح

(٣) ويروى : يوماً

إِذَا أَنَا دَلَّانِي الَّذِينَ أَحْبَبْتُمْ لِمَحُودَةٍ زُلْجٍ (١) جَوَانِبُهَا غَبَرُ
 وَرَاحُوا عَجَالًا (٢) يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ يَقُولُونَ قَدْ دَلَّى (٣) أَنَا مِلْنَا الْخَفَرُ
 أَمَا وَيَّيَّ إِن يُصْبِحُ صَدَايَ بِقَفَرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَاءَ هُنَاكَ (٤) وَلَا خَمْرُ
 تَرَى أَنَّمَا أَهْلَكْتُ (٥) لَمْ يَكُ ضَرَرِي وَأَنَّ يَدَيَّ مِمَّا بَجَلْتُ بِهِ صَفَرُ
 أَمَا وَيَّيَّ إِنِّي رُبُّ وَاحِدٍ أُمِّهِ أَجَرْتُ (٦) فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاقِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ أُمَالٍ كَانَ لَهُ وَفَرُ
 وَإِنِّي (٧) لَا أَلُو بِمَالٍ صَنِيعَةٍ فَأَوَّلُهُ زَادُ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
 يُفَكُّ بِهِ أَلْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا وَمَا إِن تُعْرِيَهُ (٨) الْقِدَاحُ وَلَا الْخُمْرُ
 وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ أَلْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
 غُنِينًا زَمَانًا بِالتَّصْعَلِكِ وَالْغِنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ
 كَسَبْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِنَا وَغِلْظَةً وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَاسِهِمَا الدَّهْرُ
 فَمَا زَادَنَا بَأْوًا (٩) عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا وَلَا أَرَزَى بِأَحْسَانِنَا الْفَقْرُ
 فَقَدِمَا عَصِيَّتِ الْعَاذِلَاتِ وَسَلِطَتْ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَا مِلِّي الْعُسْرُ
 وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا أَبْنَةَ الْقَوْمِ فَأَعْلَمِي يُجَاوِرُنِي إِلَّا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
 يَعْينِي عَنْ جَارَاتٍ قَوِيٍّ غَفَلَةٍ وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرُ
 فلما فرغ حاتم من الشاهد دعت بالعداء وكانت قد امرت اماءها ان يقدمن الى كل رجل
 منهم ما كان اطعمها . فقدمن اليهم ما كانت امرتهن ان يقدمنه اليهم . فنكس النبيقي رأسه

(١) ويُروى : بمحودة زلج

(٢) ويُروى : بعجالة زلج

(٣) ويُروى : لدِّي

(٣) وفي رواية : دلي

(٤) وفي رواية : اخذت

(٥) ويُروى : انفتت

(٦) ويُروى : تعرته

(٧) وفي رواية : فاني

(٩) ويُروى : بغيا

والنابغة. فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدم اليهما واطعمهما مما قدم اليه قسلاً
لوإذا وقالت: ان حاتمًا اكرمكم واشعركم. فلما خرج الندي والنابغة قالت حاتم: خل سبيل
امراتك فأبي فزودته وردته. فلما انصرف دعتة نفسه اليها وماتت امرأته فخطبها فزوجته
فولدت عبدًا

وان ابن عم حاتم كان يقال له مالك قال لماوية امرأة حاتم: ما تصنعين بحاتم فوالله
لئن وجد شيئًا ليلتفتنه وان لم يجد ليتكلفن وان مات ليتزكن ولده عيالاً على قومك. فقالت
ماوية: صدقت انه كذلك. وكان النساء او بعضن يطلعن الرجال في الجاهلية وكان
طلاقهن انهن ان كن في بيت من شعر حوّلن الحياء. ان كان بابه قبل المشرق حوّلن
قبل المغرب وان كان بابه قبل الين حوّلن قبل الشام. فاذا رأى ذلك الرجل علم انها
قد طلقته فلم يأتها. وان ابن عم حاتم قال لماوية وكان أحسن الناس: طلقني حاتمًا
وانا اتزوجك وانا خير لك منه وأكثر مالاً وانا امسك عليك وعلى ولدك. فلم يزل بها
حتى طلقت حاتمًا. فأثاها حاتم وقد حوّل باب الحياء فقال: يا عدي ما ترى امك عدا
عليها. قال: لا ادري غير انها قد غيرت باب الحياء وكأنه لم يلحن لما قال. فدعاه فهبط به
بطن وادى. وجاء قوم فزلوا على باب الحياء كما كانوا يزلون فتوافوا خمسين رجلاً. فضاعت
بهم ماوية ذرعاً وقالت لجارتها: اذهبي الى مالك فقولي له: ان اضيافاً لحاتم قد تزوا بنا خمسين
رجلاً فارسل بناب نقرهم ولبن نغبتهم. وقالت لجارتها: انظري الى جينيه وفيه فان شافهك
بالمعروف فاقلي منه وان ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فاقلي ودعيه. وانها
لما اتت مالكاً وجدت متوسداً وطباً من لبن وتحت بطنه آخر. فايقظته. فأدخل يده في
رأسه وضرب بلحيته على زوره. فابلغته ما أرسلتها به ماوية وقالت: انما هي اللية حتى يعلم
الناس مكانه. فقال لها: اقربي عليها السلام وقولي لها: هذا الذي امرتك ان تطلتي حاتمًا فيه
فما عندي من كبيرة. قد تركت العمل وما كنت لانشو صفيه غزيرة بشحم كلاها وما عندي
لبن يكفي اضياف حاتم. فرجعت الجارية فاخبرتها بما رأت منه وما قال. فقالت: أثني حاتمًا
فقولي ان اضيافك قد تزوا اللية بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب ننحوا ونقرهم ولبن
نسقيهم فانما هي اللية حتى يعرفوا مكانك. فأئت الجارية حاتمًا فصرخت به. فقال حاتم: لييك
قريباً دعوت. فقالت: ان ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك: ان اضيافك قد تزوا بنا
اللية فارسل اليهم بناب ننحوا لهم ولبن نسقيهم. فقال: نعم واي. ثم قام الى الابل فاطن

ثَلَيْتَيْنِ مِنْ عَقَالِيهِمَا ثُمَّ صَاحَ بِهِمَا حَتَّى أَتَى الْحَبَاءَ فَضَرَبَ عَرَاقِيهِمَا . فَطَفَقَتْ مَأْوِيَّةٌ تَصِيحُ
وَتَقُولُ : هَذَا الَّذِي طَلَّقْتِكِ فِيهِ تَتْرَكِ وَلَدُكَ وَلَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ . فَقَالَ حَاتِمٌ (مَنْ الطَّوِيلُ) :

هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ أَوْ أَمْسٍ أَوْ غَدُ كَذَلِكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ
يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا فَلَا نَحْنُ مَا نَنْبَقِي وَلَا الدَّهْرُ يَنْفَدُ
لَنَا أَجَلٌ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامُهُ فَتَحْنُ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ
بَنُو ثَمَلٍ قَوْمِي فَمَا أَنَا مُدْعٍ سِوَاهُمْ إِلَى قَوْمٍ وَمَا أَنَا مُسْنَدُ
يَذَرِيهِمْ أَفْشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ وَنَحِيفُ عَنِّي الْأَبْلَحُ الْمُتَعَمِّدُ
فَمَهْلًا فِيدَاكَ الْيَوْمَ أُمِّي وَخَالَتِي فَلَا يَأْمُرُنِي بِالذَّنْيَةِ أَسْوَدُ
عَلَى جُبْنٍ إِذْ كُنْتُ (١) وَأَشْتَدَّ جَانِبِي أُسَامُ الْيَتِي أَعْيَيْتُ إِذْ أَنَا أَمْرَدُ
فَهَلْ تَرَكْتُ قَلْبِي حُضُورَ مَكَانِهَا وَهَلْ مَنَ آبِي (٢) ضَيْمًا وَخَسَفًا مُخَلَّدُ
وَمُعْتَسِفٍ بِالرَّمْحِ دُونَ صَحَابِهِ تَعَسَّفَتْهُ بِالسَّيْفِ وَالْقَوْمُ شَهِدُ
فَخَرَّ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَزَادَهُ (٣) إِلَى الْمَوْتِ مَطَرُورُ الْوَقِيعَةِ مَزُودُ
فَمَا رُمَتْهُ حَتَّى أَرَحْتُ عَوِيْطَهُ (٤) وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ
فَأَقْسَمْتُ لَا أَمْشِي إِلَى سِرِّ جَارَةٍ مَدَى الدَّهْرِ مَا دَامَ الْحَمَامُ يُغَرِّدُ (٥)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا يَغْدِرُ عَلِمَتُهُ إِلَّا كُلُّ مَالٍ خَالِطٍ الْغَدْرُ أَنْكَدُ
إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعَبَّدُ
يُقَكُّ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيْبًا وَيُعْطَى إِذَا مَنَّ الْبَخِيلُ الْمَطْرَدُ (٦)

(١) وَيُرْوَى : طَى حِينَ أَنْ ذَكَيْتُ

(٢) وَيُرْوَى : طَى حِينَ أَنْ ذَكَيْتُ

(٣) وَفِي رِوَايَةِ الْأَغَانِي : وَزَادَهُ بِالذَّالِ

(٤) وَفِي رِوَايَةِ الْأَغَانِي : وَزَادَهُ بِالذَّالِ

(٥) وَفِي نَسْخَةٍ :

يَدُ الدَّهْرِ مَا دَامَ الْحَمَامُ يُغَرِّدُ

فَأَقْسَمْتُ لَا أَمْشِي عَلَى سِرِّ جَارَتِي

(٦) وَيُرْوَى : الْمَصْرَدُ

إِذَا مَا أُنْجِلُ الْحَبُّ أَخَذَ نَارَهُ أَقُولُ لِمَنْ يَصَلِّي بِكَارِي أَوْقِدُوا
تَوْسَعُ قَلِيلًا أَوْ يَكُنْ ثُمَّ حَسْبُنَا وَمَوْقِدُهَا الْبَارِي (١) آخَفُ وَأَحْمَدُ
كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ رَاضٍ ذَنِيَّةٌ وَسَامٍ إِلَى فَرْعِ الْعُلَا مُتَوَرِّدُ
فِيهِمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَقَّتْ حَوْلَهُ وَمِنْهُمْ لَيْمٌ دَانِمٌ الْطَرْفِ أَقْوَدُ
وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَاجَبْتُهُ وَهَلْ يَدَعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْمُبَلَّدُ (٢)

اسرت عذرة حاتمًا فجعل نساء عذرة يداينن بعيراً ليفصدنه فضعفن عنه فقلن : يا حاتم افاصده أنت ان اطلقنا يديك . قال : نعم . فاطلقن احدى يديه فوجأً لبته فاستدمينه . ثم ان البعير عضد اي لوى عنقه أي خرَّ فقلن : ما صنعت . قال : هكذا فصادي (٣) فجرت مثلاً . (قال) فاطمته احداهن . فقال : ما انتن نساء عذرة بكرام . ولا ذوات أحلام . ون امرأة منهن يقال لها عاجزة اعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر البعير الذي فصدته (من الطويل) :

كَذَلِكَ فَصْدِي إِنْ سَأَلْتَ مَطِيَّتِي دَمَ الْجُوفِ إِذْ كُلُّ الْفِصَادِ وَخِيمُ

اقبل ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتمًا فقالوا له : انا تركنا قومنا يشون عليك خيراً وقد ارسلوا رسولاً برسالة . قال : وما هي . فأنشده الاسديون شعراً لعبيد ولبشر يدحانه وأنشد القيسيون شعراً للنابعة . فلما انشدوه قالوا : انا نستحي ان نسألك شيئاً وان لنا حاجة . قال : وما هي . قالوا : صاحب لنا قد ارجل . فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحموا عليها صاحبكم . فاخذوها وربطت للجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية . فقال حاتم : ما تبعكم من شيء فهو لكم . فذهبوا بالفرس والفلو والجارية . وانهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال : ما هذا معكم . فقالوا : مررنا بغلام كريم فسألناه فأعطى الجسيم (قال) وكنتا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجل من القوم : أجود الناس حياً وميتاً حاتم . فقال معاوية : وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجلس ما لم يملكه حاتم قط ولا قومه . فقال : اخبرك يا امير المؤمنين ان نفراً من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا : لنجنته ولنخبين العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا . فجعلوا ينادون : يا حاتم ألا تقري اضيفك . وكان رئيس القوم رجلاً يقال له أبو الخير يري فاذا هو بصوت ينادي في جوف الليل :

(١) ويروى : الهادي (٢) ويروى : البليد (٣) ويروى : هذا فردي اي فصدني

أبا خير يري وانت امرؤ ظلوم العشيرة شتأما
إلى آخرها . فذهبوا ينظرون فإذا ناقة أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيرا . (قال)
فغجب القوم من ذلك جميعا
وبروتهم عن ابن الكلبي قال : حدثني الطائيون ان ابن دارة اتي عدي بن حاتم
بعد ذلك فدمعه فقال :

ابوك ابو سفانة الخير لم يزل لدن شب حتى مات في الخير راغبا
به تضرب الامثال في الجود ميتا وكان له اذ كان حيا مصاحبا
قري قبره الاضياف اذ تزلوا به ولم يقر قبر قبله قط راكبا
وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : انا ادخلك بين جبلي طي حتى يدين لك
اهلهما . فبلغ ذلك حاتما فقال (من الكامل) :

وَلَقَدْ بَنَى بِحِلَادِ أَوْسٍ قَوْمُهُ ذُلًّا وَقَدْ عَلِمَتْ بِذَلِكَ سِنِيسُ
حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنِيسَ إِنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ أَبِيهِمْ أَنْ يَدْنُسُوا
وَوَاعَدُوا وَرَدَ الْقُرَيْيَةُ غُدُوَّةً وَحَاقَتْ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ لُحُوبُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَتَى يَسْلَافَهُمْ طَرَفُ الْجَرِيضِ لَظَلَّ يَوْمَ مُشْكِسُ
كَالنَّارِ وَالشَّمْسُ الَّتِي قَالَتْ لَهَا بَيْدُ اللُّؤْمِيسِ عَالِمًا مَا يَأْمِسُ
لَا تَطْعَمَنَّ الْمَاءُ أَنْ أَوْرَدَتْهُمْ لِتَامَ طَمَسُكُمْ قَفُوزُوا وَاحْسِسُوا
أَوْ ذُو الْحَصِينِ وَفَارِسُ ذُو مِرَّةٍ بِكَتِيبَةٍ مَنْ يَدْرِكُوهُ يَغْرَسُ
وَمَوْطًا أَلَا كُتَافٍ غَيْرُ مُلْعَنِ فِي الْحَيِّ مَشَاءُ إِلَيْهِ الْجَلْسُ

(قال) وجاور في بني بدر من احترب من جديلة ونعل وكان ذلك زمن الفساد فقال

بدر بني بدر (من الكامل) :

إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتِي فَحَلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
جَاوَزْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَنِعَمَ الْحَيِّ فِي الْمَوْصَاءِ وَالْيُسْرِ
فَسُقِيتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ أَتْرُكْ أَوَاطِسَ حَمَاقَةِ الْجَفْرِ

وَدَعَيْتُ فِي أُولَى النَّدِيِّ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمْ (١) الطَّلَعِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي
وَأَحْلَايَطِينَ تَحِيَّتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغَنِيِّ مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ

وزعموا ان حاتمًا خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عذرة ناداه اسير لهم :
يا ابا سقانة اكلي الاسار والقمل . قال : ويلك والله ما انا في بلاد قومي وما معي شيء .
وقد اسأت بي اذ نوّهت باسمي . فساوم به العنزيين فاشتراه منهم فقتل : خلّوا عنه
وانا اقيم مكانه في قيد حتى اؤدي فداءه . ففعلوا فأقّى بفدائه . (وحدث الهيثم بن عدي)
عن حدثه عن ملحان ابن اخي ماوية امرأة حاتم قال : قلت لماوية يا عمه حدثني
ببعض عجائب حاتم فقالت : كل امره عجب فعن ابيه تسأل (قال) قلت حدثني ما شئت .
قالت : اصابته الناس سنة فاذهبت الخف والظلف . فأنت ليلة قد اسهرنا الجوع (٢) قالت :
فاخذ عديًا واخذت سقانة وجعلنا نعللها حتى ناما . ثم اقبل عليّ يحدثني ويعلمني بالحديث
كي انام فرفقت له لما به من الجهد . فامسكت عن كلامه لينام فقال لي : انمت غراراً . فلم
أجب فسكت فنظر في فتق الحباء فاذا شيء قد اقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال : ما هذا .
قالت : يا ابا سقانة اتيتك من عند صبيّة جياع يتعاونون كالذئاب جوعاً . فقال : احضريني
صبيانك فوالله لأشبعنهم (قالت) فقممت سريعاً . فقالت : بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك
من الجوع ألا بالتعليل . فقال : والله لأشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام الى فرسه
فنبجها ثم قدح ناراً ثم أجبجها ثم دفع اليها شفرة فقال : اشتوي وكلي ثم قال : ايقظي
صبيانك . فايقظتهم ثم قال : والله ان هذا لاؤم تأكلون واهل الصرم حالهم مثل
حالكهم . فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : انهضوا عليكم بالنار . (قال) فاجتمعوا حول تلك
الفرس وتفتق بكسانه فجلس ناحية فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير
ألا عظم وحافر . وانه لاشد جوعاً منهم وما ذاقه

اتي حاتم محرقاً . فقال له محرق : يايعني . فقال له : ان لي اخوين ورائي فان يأذنا لي
أبايعك وألا فلا . قال : فاذهب اليهما فان اطاعك فأنتني بهما وان ابيا فأذن مجرب : فلما
خرج حاتم قال (من الكامل) :

(١) ويروى : لدي أعينهم

(٢) ويروى : فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع

آتَانِي مِنَ الدِّيَانِ أَمْسَ رَسَالَةٌ وَغَدْرًا بَحِيٍّ (١) مَا يَقُولُ مُوَاسِلٌ
هُمَا سَالَانِي مَا فَعَلْتُ وَإِنِّي كَذَلِكَ عَمَّا أَحَدْنَا أَنَا سَائِلٌ
فَقُلْتُ أَلَا كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيْكُمَا فَقَالَا بِخَيْرٍ كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلٌ

فقال محرق: ما اخواه. قال: طرفا الجبل. فقال: ومحلوه لاجلن مواسلا الربط
مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنه بالنار. فقال رجل من الناس: جهل مرتقي بين مداخل
سبلات. فلما بلغ ذلك محرقا قال: لاقمن عليك قريتك. ثم انه اتاه رجل فقال له: انك
ان تقدم القرية تهلك. فانصرف ولم يقدم

غزت فزارة طينا وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طي في طلب القوم. ففتح حاتم
رجلا من بني بدر فطعنه ثم مضى فقال: ان مر بك احد فقل له: انا اسير حاتم. فمر به
ابو حنبل فقال: من انت. قال: انا اسير حاتم. فقال له: انه يقتلك فان زعمت لحاتم او لمن
سألك اني اسرتك ثم صرت في يدي خليت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم: يا ابا حنبل
خل سبيل اسيري. فقال ابو حنبل: انا اسرته. فقال حاتم: قد رضيت بقوله. فقال: اسرني
ابو حنبل. فقال حاتم (من الطويل):

إِنَّ أَبَاكَ أَلْجُونَ لَمْ يَكْ خَادِرًا أَلَا مِنْ بَيْنِي بَدِرَ آتَتْكَ أَلْعَوَائِلُ

وكان اذا جن الليل يوعز الى غلامه ان يوقد النار في يفاع من الارض لينظر اليها من
أضله الطريق فيأوي الى منزله ويقول (من الرجز):

أَوْقَدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرُّ وَالرَّيْحُ يَأْمُوقِدَ رِيحٌ صِرُّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حَرُّ

قيل ان أحد قياصرة الروم باعته اخبار جود حاتم فاستغربها. وكان قد بلغه ان لحاتم
فرسا من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل اليه بعض حجاجه يطلب منه الفرس هدية اليه وهو
يريد ان يمتحن سماحته بذلك. فلما دخل الحاجب ديار طي سأل عن ابيات حاتم طي حتى دخل
عليه فاستقبله أحسن استقبال ورحب به وهو لا يعلم انه حاجب الملك. وكانت المواشي في
المرعى فلم يجد اليها سبيلا لقرى ضيفه ففزع الفرس واضرم النار. ثم دخل الى ضيفه يحادثه
فاعلمه انه رسول قيصر قد حضر يستمعيه الفرس فساء ذلك حاتما وقال: هلا اعلمتني

قبل الآن فاني قد نحتها لك اذ لم اجد جزوراً غيرها . فحجب الرسول من سخائه وقال : والله
لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا
وكان حاتم منقطع النظير في الكرم فساد ذكره في الآفاق . وضربت به الامثال
ولمجت به الشعراء . قال بعضهم :

وحاتم طيٌّ ان طوى الموت جسمه فنشر اسمه في الجود عاش مخلداً
وقال آخر :

لما سألتك شيئاً بدلت رشداً بغيٍّ
من تعلّمت هذا ألا تجود بشيٍّ
اما مرتت بعبدٍ لعبد حاتم طيٍّ

وقال آخر :

للجود حاتم طيٍّ وحاتم النجل عونٌ
له مصابيح بيض والعرض اسودجونٌ

قيل ان حاتماً جلس يوماً للشرب ودعا اليه من كان في الخلة فحضروا وكانوا ينيقون عن
مائي رجل . فلما فرغوا من شربهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحد منهم ثلثاً من النوق
وروى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبي حاتماً (من الطويل) :
إِلَهُمَّ رَبِّي وَرَبِّي إِلَهُمَّ فَأَقْسَمْتُ لَا أَرْسُو وَلَا أَتَعَمَّدُ (١)
ويروى عن ابي صالح قال : حدّث الهيثم عن مجاهد عن الشعبي قال : كان عبد الله
ابن شدّاد بن الهاد رجلاً من ابناء رسول الله قال لابنه : يا بُني اذا سمعت كلمة من حاسد .
فكن كأنك ليس بالشاهد . فانك اذا امضيتها حيالها . رجع العيب على من قالها . وكن
كما قال حاتم (من الوافر) :

وَمَا مِنْ شَيْئِي شَتَمُ ابْنِ عَمِّي وَمَا أَنَا خُلْفٌ مِنْ يَدِ تَجِينِي
سَأَمْنُهُ عَلَى الْعِلَالِ حَتَّى أَرَى مَاوِيَّ أَنْ لَا يَشْتَكِينِي
وَكَلِمَةِ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَمِعْتُ وَقُلْتُ مَرِي فَأَنْقَذِينِي

(١) الرسوان يقال للصقر زقر ولسقر زقر وللصراط زراط وللصعق زعقب وبنو الصعق
من ضد حلفاء بني جناب من كلب . وسمعت أبا أسماء وغير واحد من طيٍّ يقول : اللهم نعوذ
بك من شرِّ زَقَرٍ . وهذا كلام معد فلذلك قال : لا اتعمدُ

وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعْبِي وَلَمْ يَغْرَقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي
وَذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا وَلَيْسَ إِذَا تَعَيَّبَ يَا تَسِينِي
نَظَرْتُ بَعَيْنِهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ مُحَافَظَةً عَلَى حَسْبِي وَدِينِي
فَلَوْ مِيسِي إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفًا وَأَكْرِمَ مُكْرِمِي وَلَهْنِ مُهِينِي

وبرايتهم عن ابن الكلابي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَاً وَتَوُيًّا مُهْدَمًا كَخَطِّكَ فِي رِقِّ كِتَابًا مُنَمَّمًا
أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ بَعْدَ أُنْسِهَا شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُحَرَّمًا (١)
دَوَارِجَ قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تَرْبِهِ وَغَيَّرَتِ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعَلَّمًا
وَغَيْرَهَا طَوْلُ التَّقَادُمِ وَالْبَلَى فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَوَهُمًا
تَهَادَى عَلَيْهَا حَلِيمًا ذَاتَ بَهْجَةٍ وَكُشْحًا كَهَيِّ السَّابِرِيَّةِ أَهْضَمًا
وَتَحَرَّأَ كَفَى نُورَ الْجَبِينِ يَزِينُهُ تَوَقَّدُ يَأْقُوتٍ وَشَذَرُ مُنْظَمًا
كَجَمْرِ الْغَضَا هَبَّتْ بِهِ بَعْدَ هَجْمَةٍ مِنْ الْأَيْلِ أَرْوَاحُ الصَّبَا فَتَسْمًا
يُضِيءُ لَنَا أَلَيْتُ الظَّلِيلُ خِصَاصَةً إِذَا هِيَ لَيْلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَسْمًا
إِذَا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ مَرَّةً تَرْتَمِ وَسَوَاسُ الْحُلِيِّ تَرْتَمًا
وَعَاذِلَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْمَةٍ تَلُومَانِ مِثْلَاقًا مُفِيدًا مُلُومًا
تَلُومَانِ لَمَّا غَوَّرَ النُّجْمُ ضِلَّةً فَتَى لَا يَرَى إِلَّا تَلَافَ فِي الْحَمْدِ مَغْرَمًا
فَقُلْتُ وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيَّهَا وَلَوْ عَذَرَانِي أَنْ تَبَيَّنَا (٢) وَتَضَرَّمَا
أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ مُحْكَمًا
فَأَنْتُمْكَ لَا مَا مَضَى تُذَرِّكَانِهِ وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَمَدِّمًا

فَنَفْسِكَ أَكْرَمَهَا فَلَا تَكُ إِن تَهِنَ عَلَيْكَ فَلَنْ تُلْقِيَ لَكَ الدَّهْرَ مُكْرِمًا
 أَهِنَ لِلَّذِي تَهْوَى السَّلَادَ فَإِنَّهُ إِذَا مِتَّ كَانَ أَلْمَالُ نَهَبًا مُقْسَمًا
 وَلَا تَشْقَيْنَ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثُ بِهِ حِينَ تَخْشَى اغْبَرَّ أَلْوَنُ مُظْلَمًا
 يُسِمُّهُ غَنَمًا وَيَشْرِي كَرَامَةً وَقَدْ صِرْتَ فِي خَطٍّ مِنَ الْأَرْضِ أَعْظَمًا
 قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدُكَ وَارِثُ إِذَا سَاقَ بِمَا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
 تَحْمِلُ عَنْ الْأَدْنَى وَأَسْتَبْقِ وَدَّهْمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمُ حَتَّى تَحْلَمَا
 مَتَى تَرَقَّ أَضْغَانُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنَا وَكَفَّ الْأَذَى يُحْسِمُ لَكَ الدَّاءَ مُحْسَمًا
 وَمَا أَبْتَعْثَنِي فِي هَوَايَ لِحَاجَةٍ إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِمَامِي مُقَدَّمًا
 إِذَا شِئْتَ نَاوَيْتَ أَمْرَ السُّوءِ مَا نَرَا إِلَيْكَ وَلَا ظَنَّتِ اللَّئِيمُ الْمُلْطَمَا
 وَذُو أَلْبٍ وَالْتَفَوَى حَقِيقُ إِذَا رَأَى ذَوِي طَبَعِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يَتَكْرَمَا
 فَبَاوِزَ كَرِيمًا وَأَقْتَدِخَ مِنْ زِنَادِهِ وَأَسْنَدُ إِلَيْهِ إِنْ تَطَاوَلَ سُلْمَا
 وَعَوْرَاءُ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ يَبْضُرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمُهُ فَتَقَوَّمَا
 وَغَفِرُ عَوْرَاءُ الْكَرِيمِ أَصْطِنَاعُهُ (١) وَأَضْفَعُ مِنْ (٢) شَتَمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا
 وَلَا أَخْذِلُ أَلْمُولَى وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا وَلَا أَشْتَمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ مُنْحَمًا
 وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَائِي تَبَاعُدًا وَإِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ أَلْمَالِ مُضْرِمًا
 وَلَيْلٍ بِهِمْ قَدْ تَسَرَّبَتْ هَوْلُهُ إِذَا اللَّيْلُ بِالنِّكْسِ الضَّعِيفِ تَجَهَّمَا
 وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غِنَا إِذَا هُوَ لَمْ يَرَكْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا
 يَمُرُّ الْحُمْصُ تَعْدِيًا وَإِنْ يَلْقَى شَبَعَةً بَيْتَ قَلْبِهِ مِنْ قِلَّةِ أَلْهَمٍ مُبَهَمًا
 لَحَى اللَّهُ صُعْلُوكًا مَنَاهُ وَهَمَّهُ مِنْ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا

(١) ويروى: ادخاره. وهكذا رواه النحويون في شواهد المنقول له (٢) ويروى: عن

يَتَأَمُّ الصُّنْحَى حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ اسْتَوَى تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُورَمًا
مُقِيمًا مَعَ الدُّثْرَيْنِ لَيْسَ يَبَارِحُ إِذَا كَانَ جَدْوًى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْمَمًا
وَلِلَّهِ صُغْلُوكُ يُسَاوِرُهُمْ وَيَمِضِي عَلَى الْأَحْدَاثِ وَاللَّهْرُ مُقَدِّمًا
فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى الْخُمْصَ تَرَحَّةً وَلَا شَبَعَةً إِنْ نَالَهَا عَدَدٌ مَغْنَمًا
إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيَمَّمُ كُبْرَاهُنَّ ثُمَّتَ صَمَمًا
تَرَى رُحْمَهُ وَتَنَبَّلُهُ وَجَنَّهُ وَذَا شَطَبٍ عَضَبَ الضَّرِيْبَةِ مِخْذَمًا
وَأَخْنَاءَ سَرَجٍ فَاتِرٍ وَلِجَامَهُ عَتَادَ فَتَى هَيِّجًا وَطِرْفًا مُسَوِّمًا

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ عَيْقُ الثَّرِيَّا فَرَدَا
تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي أُمَالٍ ضَلَّةً إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَدَا
تَقُولُ أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ فَارِنِي أَرَى أُمَالًا عِنْدَ الْمُتَسَكِّينَ مُعَبَّدَا
ذَرِبْنِي وَحَالِي إِنْ مَا لَكَ وَافِرٌ وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعُودَا
أَعَادِلْ لَا أَلُوكِ إِلَّا خَلِيقَتِي فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مِبْرَدَا
ذَرِبْنِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةً يَبْقَى أُمَالٌ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
أَرِبْنِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخَيْلًا مُخْلَدَا
وَأَلَا فَكُنِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَاجْعَلِي إِلَى رَأْيٍ مَنْ تَلَحُّنَ رَأْيِكَ مُسْنَدَا
أَلَمْ تَعْلَمِي آتِي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَهْدَا
أَسُودُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَا يَدِ مِذْوَدَا
وَأَلْنِي لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَقِّهِمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا
يَهْلُوكُنِي لِأَهْلَكْتَ مَا لَكَ فَاقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا

كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَائْسِرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدًا
سَاذْخَرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَاجِحًا وَأَسْمَرَ خَطِيًّا وَعَضْبًا مُنْهَدًا
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتِلِدًا

وانشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل) :

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رَبَاءَ لَأَمْسَكْتُ بِهِ جَنَابَاتُ اللَّوْمِ يَجْذِبْنَهُ جَذْبًا
وَلَكِنَّمَا يَنْبَغِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ فَأَعْطِ فَقَدْ أَرْجَحْتَ فِي الْبَيْعَةِ الْكُفْبَا

وروايتهم انه انشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل) :

أَلَا أَرَقْتُ عَيْنِي فَيْتُ أُدِيرُهَا حِذَارَ غَدٍ أَخْجِي بَانَ لَا يَضِيرُهَا
إِذَا النَّجْمُ أَضْحَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ مَا يَلَا وَلَمْ يَكْ بِالْأَفَاقِ بَوْنُ يُنِيرُهَا
إِذَا مَا السَّمَاءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ كَجِدَّةٍ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ يُنِيرُهَا (١)
فَقَدْ عَلِمْتُ غَوْتُ يَانَا سَرَاتِمَهَا إِذَا أَعْلَمْتُ بَعْدَ السَّرَادِ أُمُورُهَا
إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَخَائِفِي وَأَلَوْتُ بِأَطْنَابِ السُّيُوتِ صُدُورُهَا
وَيَانَا نُهِنُ الْمَالِ فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ وَمَا يَشْتَكِينَا فِي السِّنِينَ ضَرِيرُهَا
إِذَا مَا بَجِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عَمُورُهَا
فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْنِي مُوْطَأُ أَجُودُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
وَيَانَا كِلَابِي قَدْ أَهَرَّتْ وَعُودَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا
وَمَا تَشْتَكِي قِدْرِي إِذَا النَّاسُ أَمَحَلَتْ أَوْثَقُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أَمِيرُهَا
وَأُبْرُزُ قِدْرِي بِالْقَضَاءِ قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا
وَأَبْلِي رَهْنُ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَقِيرًا أَمَامَ أَلْبَيْتِ حِينَ أُبِيرُهَا

أُشَاوِرُ نَفْسَ الْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي وَأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُخْلِ لَا أَسْتَشِيرُهَا
وَلَيْسَ عَلَيَّ نَارِي حِجَابٌ يَكْنُهَا لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا وَلَكِنْ أُنِيرُهَا
فَلَا وَآيِكَ مَا يَظِلُّ ابْنُ جَارِي يَطُوفُ حَوَالِي قَدَرِنَا مَا يَطُورُهَا
وَمَا تَشْتَكِينِي جَارِي غَيْرَ أَنَّهَا إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَرُورُهَا
سَيَلُّهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا إِلَيْهَا وَلَمْ يَقْصِرْ عَلَيَّ سُورُهَا
وَحِيلَ تَعَادَى لِطَعْمَانِ شَهْدُهَا وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا كَسَاءً عَذِيرُهَا
وَعَمْرَةَ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ (١) يَكُونُ صُدُورُ الْمُسْرِفِ جِسُورُهَا
صَبَرْنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمُصَابِهَا بِأَسْيَافِنَا حَتَّى يَبُوحَ سَعِيرُهَا
وَعَرَجَلَةُ شُعْبِ الرُّؤُوسِ كَانَهُمْ بَنُو الْحِجْنِ لَمْ تُطْبَخْ بِقَدْرِ جُرُورُهَا
شَهِدْتُ وَعَوَانَا أُمِيمَةً إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا إِذَا اشْتَدَّ نُورُهَا
عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءَ ضَامِرٍ أَمِينٍ شَطَاهَا مُطْمَئِنِّ لُسُورُهَا
وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكَ ظُلَامَةً وَحَوَالِي عَدِيٍّ كَمَلُهَا وَغَرِيرُهَا
أَبَتْ لِي ذَاكُمْ أَسْرَةً تُعْلِيَّةً كَرِيمٌ غَنَاهَا مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا
وَحُوصٍ دِفَاقٍ قَدْ حَدَوْتُ لِفَتِيَّةٍ عَلَيْنَ إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد حاتم (من الطويل) :

نِعْمًا مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَهِ بَلِيلٍ إِذَا مَا اسْتَشْرِفَتْهُ النَّوَابِجُ
تَقْصَى إِلَيَّ الْحَيَّ إِمَّا دَلَالَةً عَلَيَّ وَإِمَّا قَادَهُ إِلَيَّ نَاصِحُ

(قال) جاور حاتم طي في زمن الفساد وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة

والغوثن بني زياد بن عبد الله من بني عبس فاحسنوا جواره فقال (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ آبِيهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ

بَنُو جَنِيَّةٍ وَلَدَتْ سُوقًا صَوَارِمَ كُلِّهَا ذَكَرُ صَنِيعٍ
وَجَارَتُهُمْ حَصَانٌ مَا تُرْتَى وَطَلَعَمَةُ الشِّتَاءِ فَمَا تَجُوعُ
شَرَى وَدِي وَتَكْرِمَتِي جَمِيعًا لِأَخِيرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ

ويروى عن أبي صالح أنه قال: أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال: وفد أوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على النعمان بن المنذر بالحيرة. فقال لأياس ابن قبيصة: الطائي الغوثي ثم الطائي أيهما أفضل. قال: أبيت اللعن إني من أحدهما ولكن سلهما عن أحدهما (١) يحييانك. فدخل عليه أوس فقال: أنت أفضل أم حاتم. قال: أبيت اللعن لو كنت أنا وولدي لحاتم لانهبنا غداة واحدة. ثم دخل عليه حاتم فقال: يا حاتم أنت أفضل أم أوس. فقال: أبيت اللعن لشراً أوس خيرٌ مِنِّي. فنفل كلاً منهما مائة من الإبل

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال: أسرت بنو القذان من عترة كعب بن مامة الإيادي وحاتم طيئ. ولجارت بن ظالم. وكان أسر حاتم رجلاً عمرو وأبو عمرو فاطلقاه على الثواب. فلم يأتياه مخافة أن يأتيا طيئاً فتأسرها. فقال:

لَعَمْرُؤَايَ عَمْرٍو وَعَمْرٍو كِلَيْهِمَا لَقَدْ حَرَمًا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمٍ

وروى أبو صالح عن بعض أهل العلم. أنه تذاكر فتية في الكوفة السوداء. فاشكل عليهم. فجمعوا واتوا عدي بن حاتم. فدعاهم يتر ولبن. فاكلوا ثم قال: سألتكم عن السوداء. قالوا: نعم. قال: السيد فينا المخدع في ماله. الذليل في عرضه. المطرَحُ لحقدِهِ. المتعاهد لعامتِهِ. وقال أبو صالح أنشدت لحاتم (من البسيط) :

وَلَا أُزَرِّفُ صُنْفِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَلَا أُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِالْدَانِي
لَهُ الْمُؤَاسَاةُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَكُلُّ رَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ قَانِي

ويروى عن أبي صالح: أن حاتمًا أوصى عند موته فقال: إني أعهدكم من نفسي بثلاث. ما خاتلت جارة لي قطّ أراودها عن نفسها. ولا أؤتمت على أمانة الأقيثتها. ولا أتى أحدٌ من قبلي بسوء أو قال بسوء

وكان حاتم رجلاً طويل الصمت. وكان يقول: إذا كان الشيء يَكْفِيكُمُ التُّرْكَ فَاثْرَكُهُ

وبرايتهم عن ابي صالح . انه انشد لابي العريان الطائي يدح حاقماً :

اني الى حاتم رحلت ولم يدعُ الى العرف مثله أحد
الواعد الوعد والوفى به اذ لا يفى معشر بما وعدوا
والواهب الخيل والولائد والزبرم فيها الاوانس الحرد
يرفلن في الریط والمروط كما تمشي نجاج الخميعة المبد
لا يستطيع الأولى تصاولهم جريك في ماقط ولو جهدوا
كفأك اما يد فتزعة للناس غيتا تفيضه ويد
سقاءة للسمام يمنعها من كل غيم يشامه العيد
لا يخالط الخدع ما تقول ولا يدرك شيئاً فعلته حسد
ما به الطارقون من أحد في غير ما عمدهم وما اعتدوا
مشك في ليلة الشتاء اذا ما كان يبساً جلا لها الجلد
وراحت الشول وهي متلية حدياً تهادي الى الذرى حرد (١)
ولحجر الناحات واقسمت بالنار عند اقتداحها الزند
اقتل للجوع عند تلك ولن يدفاً فيها بمثلك الصرد
قد علموا والقدر تعلمه ومستهل الغرار مطرد
ان ليس عند اعتار طارفها لديك الا استلاها مدد (٢)

قال ابو صالح قال ابو المنذر : كان بدء العداوة التي كانت بين طي وزرارة بن علس ان عمرو بن هند خرج غازياً فربع منفصاً (٣) فقال له زرارة : ابيت اللعن اغر على هذا الحي من طي . فقال : ان بيننا وبينهم عقدا فلم يزل به حتى اغار فاصاب ازواداً ورجالاً ونساءً فذلك قول عارق :

أكل خميس اخطأ الغنم مرة وصادف حياً دائناً هو سائقه
فاقسمت لا احتل ألا بصهوة حرام عليك رمله وشقائقه
فاقسمت جهداً بالنازل من منى وما ضم من بطاهن دراقه

(١) (الشول) جمعها أشوال وهي التي قد قلّ لبنها . و (المتلية) التي قد نفع بعضها وبقي بعض فما بقي فهو المتالي أي تتبع غيرها . و (الحرد) التي ليست لها البان (٢) يقال (اعتدرت فلاناً) اذا اتيت وطلبت ما عنده . و (الطارف) خلاف التالد . (مدد) هي التأخير يقول : ليس لها مدة ألا مقدار استلال السيوف من مالك المصطفى طرائفه (٣) ويرى : منقصاً

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتُم لانتحين العظم ذو انا عارقه
قال ابن الكلبي قال ابو سحيم الكلبي : ضاف حاتمًا ضيف في سنة لم يقدر على شيء
وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى . فعقرها واطعم اضيافه قسمها وبعث الى عياله بقسمها
وقال حاتم في ذلك (من الطويل) .

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَحَرَّتِ
فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ صِنَارٍ وَنَسْوَةٍ بِشَهَاءٍ مِنْ لَيْلِ الثَّمَانِينَ قَرَّتِ
عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطِينِ كُلِّ وَرِيَةٍ إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَهَا أَرْمَعَتْ
وَلَا يُنْزِلُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ مَا سَاقَ مَا لَا يَضُرَّتِ
وبرايتهما عن ابي صالح قال : انشد ابن الكلبي حاتم (من الطويل) :

لَا تَسْتَرِي قَدْرِي إِذَا مَا طَجَّجْتُهَا عَلَيَّ إِذَا مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ
وَلَكِنْ بِهَذَاكَ الْفَنَاعِ فَأَوْقِدِي بِحَزَلٍ إِذَا أَوْقَدْتَ لَا يَضْرَامُ
وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد حاتم (من البسيط) :

أَلَا سَيْلٌ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي كَمَا يُعَارِضُ مَاءُ الْأَبْطَحِ الْجَارِي
أَلَا أَعَانُ عَلَى جُودِي بِمَيْسَرَةٍ فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَفِّيَ إِفْتَارِي
وقال لدهم بن عمرو (من الطويل) :

إِذَا كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُوجَّهًا نَدَقُ لَكَ الْأَفْحَاهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
فَإِنَّ نَزِيعَ الْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمِي وَأَبْلُغُ بِالْخُشُوبِ غَيْرَ الْمُنْقَلِ
وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد حاتم (من الطويل) :

وَإِنِّي لَا اسْتَحْيِي صِحَابِي أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا
أَقْصِرُ كَفِّيَ أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ إِذَا تَحَنُّنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا
وَأَنَّكَ مَهْمَا تَنْطِ بِطَنِكَ سُؤْلُهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُتَّحَى الدِّمِّ أَجْمَعَا
أَبَيْتُ حِمِصَ الْبَطْنِ مُضْطَمِّرَ الْحَشَى حَيَاءً أَخَافُ الدِّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا

ويُروى عن أبي صالح أنه قال: انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):
 أَمَا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَيُخَيِّ الْعِظَامَ الْبَيْضَ وَهِيَ رَمِيمُ
 لَقَدْ كُنْتُ أَطْوِي الْأَبْطُنَ وَالزَّادُ يُشْتَهَى خَافَةً يَوْمًا أَنْ يُقَالَ لَيْمُ
 وَمَا كَانَ بِي مَا كَانَ وَاللَّيْلُ مُلِيسُ رِوَاقُ لَهُ فَوْقَ الْإِكَامِ بِهِمُ
 أَلْفُ بِجَلْسِي الزَّادِ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي وَقَدْ أَبَ نَجْمُ وَأَسْقَلُ نُجُومُ
 وعن ابن الكلبي (من الطويل):

وَقَالَتِ أَهْلَكْتَ بِالْجُودِ مَا لَنَا وَنَفْسَكَ حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا
 قَفَلْتُ دَعِينِي إِنَّمَا تِلْكَ عَادَتِي لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا
 ومن منظوماته قوله لما دخل على الحارث بن عمرو الجفني فأنشده (من التقارب):

أَبَى طَوْلُ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودًا فَمَا إِنْ تَبَيَّنَ لَصُبحٍ عُمُودًا
 آيَتُ كَثِيبًا أُرَاعِي النُّجُومَ وَأَوْجِعُ مِنْ سَاعِدَيَّ الْحَدِيدَا
 أُرْجِي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ مِنَ النَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودًا
 نَمَتْهُ إِمَامَةٌ وَالْحَارِثَانِ مَحْتَى تَمَهَّلَ سَبَقًا جَدِيدَا
 كَسَبَقِ الْجَوَادِ غَدَاةَ الرَّهَانِ مِ آرَبَى عَلَى السِّنِّ شَاوَا مَدِيدَا
 فَاجْمَعْ فِدَاءَ لَكَ الْوَالِدَانِ لِمَا كُنْتَ فِينَا بِخَيْرٍ مُرِيدَا
 فَجْمَعْ نِعْمَى عَلَى حَاتِمٍ وَتُخَضِّرْهَا مِنْ مَعْدٍ سُهُودَا
 أَمْ أَلْهَكَ أَذْنَى فَمَا إِنْ عَلِمْتُ عَلَيَّ جُنَاحًا فَاخْشَى الْوَعِيدَا
 فَاحْسِنْ فَمَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتَ مِ نُحْيِي جُدُودًا وَتَبْرِي جُدُودَا

وبرايتهم عن ابن الكلبي أنه انشد لحاتم (من الطويل):

صَحَا الْقَلْبُ مِنْ سَلَمَى وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ وَكُنْتُ أُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرٍ
 وَوَشَّتْ وَشَاةَ بَيْنَنَا وَتَقَادَفَتْ نَوَى غُرْبَةٍ مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّجَاوُرِ

وَفَتَيَانِ صِدْقِ صَمِّهِمْ دَجَّ السَّرَى عَلَى مُسَهَّمَاتٍ كَأَلْفِدَاحِ ضَوَائِرِ
 فَلَمَّا أَتَوْنِي قُلْتُ خَيْرُ مُعَرَّسٍ وَلَمْ أَطْرَحْ حَاجَاتِهِمْ بِمَعَادِرِ
 وَقْتُ يَمُوشِي الثُّنُونِ كَأَنَّهُ شِهَابُ غَضَا فِي كَفِّ سَاعٍ مُبَادِرِ
 لَيْشَقِي بِهِ عُرْقُوبُ كَوْمَاءِ جَبَلَةٍ عَقِيلَةٍ أَدَمِ كَالْمَضَابِ بِهَارِدِ
 فَظَلَّ غَفَاتِي مُكْرَمِينَ وَطَائِحِي فَرِيقَانِ مِنْهُمْ بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرِ
 شَامِيَةٍ لَمْ يُتَّخَذْ لَهُ حَاسِرٌ أَلْطَبِجِ وَلَا دَمُ الْخَلِيطِ الْهَجَاوِرِ
 يَقِصُّ دَهْدَاقَ الْبُضِيعِ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الْقَطَا الْكُذْرِ الدِّقَاقِ الْخُنَاجِرِ
 كَانَ ضُلُوعَ الْجَنْبِ فِي فُودَانِهَا إِذَا اسْتَحَمَّتْ أَيْدِي نِسَاءِ حَوَاسِرِ
 إِذَا اسْتَنْزَلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطَعْمَةٍ وَلَمْ تَخْتَرِنْ دُونَ الْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
 كَانَ رِيَّاحُ اللَّهِ حِينَ تَعَطَّمَتْ رِيَّاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ أَيْدِي الْعَوَاطِرِ
 أَلَا كَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ جِهَامَهُ لِيَالِي حَلِّ الْحَيِّ أَكْخَافَ حَايِرِ
 لِيَالِي يَدْعُونِي أَهْوَى فَأُجِيبُهُ حَيْثَا وَلَا أَرْغَى إِلَى قَوْلٍ زَايِرِ
 وَدَوِّيَّةٍ قَفَرٍ تَعَاوَى سِبَاعُهَا عُوَاءُ الْيَتَامَى مِنْ حِذَارِ التَّرَايِرِ
 قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ كَانَ نُسُوعُهَا نُشْدٌ عَلَى قَوْمٍ عَلَنَدَى مَخَاطِرِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد حاتم (من الطويل) :

لَا نَطْرُقُ الْجَارَاتِ مِنْ بَعْدِ هَجْمَةٍ مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا بِالْهَدْيَةِ تُحْمَلُ
 وَلَا يُلْطَمُ ابْنُ الْعَمِّ وَسَطَ بُيُوتِنَا وَلَا تَنْصَبِي عِرْسَهُ حِينَ يَنْفُلُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد حاتم (من البسيط) :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي أَلْوَمَ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ قَاتَ مَا فَمَلَا
 وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلِكُهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجِنَّ وَالْحَبْلَا

يَرَى الْبَحِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
 إِنَّ الْبَحِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ سُوءُ الشَّاءِ وَيَحْوِي الْوَارِثُ إِلَّا يَلَا
 فَاصْذُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبِعُهُ مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعَشَهُ حَمَلًا
 لَيْتَ الْبَحِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يُشْرِي إِذَا تَزَلَا
 لَا تَعْدِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا
 يَسْعَى الْفَقْرُ وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَكُلُّ يَوْمٍ يُدَيِّي لِفَقْتِي الْأَجَلَا
 إِنِّي لَا أَعْلَمُ آتِي سَوْفَ يُدْرِكُنِي يَوْمِي وَأُضِجُ عَنْ دُنْيَايَ مُسْتَفِلَا
 قَلَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بَنُو ثَعْلَا
 أَبْلُغْ بَنِي ثَعْلٍ عَنِّي مُغْلَلَةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا تَحْكَا وَلَا بُطَلَا
 أَغْزُوا بَنِي ثَعْلٍ فَالْغَزْوُ حَظُّكُمْ عُدُّوا الرِّوَايَ وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلَا (١)
 وَبِهَا فِدَاؤُكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ حَامُوا عَلَى مُجْدِكُمْ وَأَكْفُوا مَنْ أَتَكَلَا
 إِذْ غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا وَأَبَدَتْ الْحَرْبُ نَابَا كَالْحِجَا عَصَلَا
 اللَّهُ يَعْلَمُ آتِي ذُو مُحَافَظَةٍ مَا لَمْ يُخَيِّنِي حَلِيلِي يَتَّبِعِي بَدَلَا
 فَإِنْ تَبَدَّلَ بِالْفَانِي أَخُو ثَمَّةٍ عَفْ أُلْخِلَقَةِ لَا نَكْسَا وَلَا وَكِلَا (٢)
 وقال (من الطويل) :

وَمَرَقَبَةٍ دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتَهَا أَقْلَبُ طَرَفِي فِي فُضَاءِ سَبَابِ
 وَمَا أَنَا بِالْمَاشِي إِلَى بَيْتِ جَارَتِي طَرُوقًا أَحْيَاهَا كَأَخْرَ جَانِبِ

(١) وروى أبي صالح قال : سمعت أبا المنذر يقول : الرواي الاشراف ، وانشد لعمر بن شرحبيل بن عبد ود الكلبي :

يا كعب أنا قديما اهل رابية فينا الفعّال وفيها المجد والخير

(قال) يريد بالرابية الاصل والشرف

(٢) (النكس) الجبان . و (الوكل) المبلد الذي يكل امرؤ الى غيره

وَلَوْ شَهِدْتُنَا بِالْمُزَاحِ لَا يَنْتَ عَلَى ضُرْنَا أَنَا كِرَامُ الصَّرَائِبِ
 عَشِيَّةَ قَالَ ابْنُ الدَّيْمَةِ عَارِقُ إِخَالُ رَيْسِ الْقَوْمِ لَيْسَ بِأَنْبِ
 وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زَمَانِهَا لِتَشْرَبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرِّكَابِ (١)
 فَمَا أَنَا بِالطَّائِي حَقِيبَةَ رَحْلِهَا لِأَرْكَبَهَا خِفًا وَأَتْرُكُ صَاحِبِي (٢)
 إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْمُلُوصِ فَلَا تَدْعُ رَفِيقَكَ يَمْشِي حَلَقَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ
 أَنْجَهَا فَأَرْدَفَهُ فَإِنْ حَمَلَتْكُمَا فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ قَعَابٍ
 وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ وَلَاجٍ يُبُوتُ الْأَقَارِبِ
 إِذَا أَوْطَنَ الْقَوْمُ الْيُبُوتَ وَجَدْتَهُمْ عُمَاءَ عَنِ الْأَخْبَارِ خُرَقَ الْمَكَايِبِ
 وَشَرُّ الصَّعَالِكِ الَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ حَدِيثُ الْعَوَانِي وَاتِّبَاعُ الْمَلَايِبِ

ورويته عن أبي صالح قال: انشدني ابن الكلبي حاتم (من الوافر):

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي أَسَدٍ رَسُولًا وَمَا بِي أَنْ أَرْنَيْكُمْ بِغَدْرِ
 فَمَنْ لَمْ يُؤْفَ بِالْجِيرَانِ قَدَمًا فَقَدْ آوَقَتْ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرٍ

ورويته عن ابن الكلبي قال: سارت محارب حتى تزلوا اعجاز اجلها وكانت منازل بني

بولان وجرم بامواهم فحافت طي ان يغلبوها عليها فقال حاتم يحضهم (من التقارب):

أَرَى أَجَا مِنْ وَرَاءِ الشَّقِيقِ مِ وَالصَّهْرِ زَوْجَهَا عَامِرُ
 وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَاسَتْ وَقَدْ آيَقُوا أَنَهَا عَاقِرُ

(١) يقول: لا ائسرع في الورد مستعجلاً براحلي لا شرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم .
 ومعنى قوله (بالساعي بفضل زمامها) أي بما اعطى راحلي من زمامها وهذا مثل . و(الركائب) جمع
 ركوب وهو اسم ما يركب ويقال ركوب كالركوبة والحسولة ويقع للواحد والجمع
 (٢) يقول: إذا ما كان لي رفيق في السفر وسمعت جنائي له ولا اتركه يمشي وقد خففت
 حقيبة رحل ناقتي طلباً للابقاء عليها ولكنني أردفته واركبه (الحقيبة) ما يُشدُّ خلف الرحل . قال:
 «والبر خير حقيبة الرحل» والفعل منه احتقبت واستعقب واستعير . فقيل: احتقب انما

فَإِنْ يَكْ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَأَيُّ عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَا ضَعْفَانِ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُؤْلَعُوا بِالثَّلَاوُمِ
سَرَّيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَغْبَرِ طَاسِمِ
وَإِنِّي أَذِيذٌ أَنْ يَهْوَلُوا مُزَايِلُ بِأَيِّ يَهْوُلُ الْقَوْمُ أَصْحَابُ حَاتِمِ
فَأَمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا وَإِنَّمَا أَبْشَرُكُمْ بِأَشْعَثِ غَانِمِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الوافر) :

كَرِيمٌ لَا آيَتُ (١) اللَّيْلُ جَادٍ أَعْدَدُ بِالْأَنَامِلِ مَا رُزِيْتُ
إِذَا مَا بَتُّ اشْرَبُ فَوْقَ رِيٍّ لِسُكْرِ فِي الشَّرَابِ فَلَارُوِيْتُ
إِذَا مَا بَتُّ اخْتَلْتُ عِرْسَ جَارِيٍّ لِيُخْفِيَنِي الظَّلَامُ فَلَا خَفِيْتُ
أَفُصِّحُ جَارِيٍّ وَأَخُونُ جَارِيٍّ مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ مَا حَيِيْتُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَرَسَمَا جَدِيدًا مِنْ نَوَارٍ تَعْرِفُ تُسَائِلُهُ إِذْ لَيْسَ بِالْدَّارِ مَوْقِفُ
تَبَعْتُ ابْنَ عَمِّ الصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيْتَهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
إِذَا مَاتَ مِنْ أَسِيدٍ قَامَ بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ يُغْنِي عَنْهُ وَيُخْلِفُ
وَإِنِّي لَأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعَمُ قِدَمًا وَالْأَسِنَّةَ تَرْعَفُ
وَإِنِّي لَأَخْزَى أَنْ تُرَى فِي بَطْنَةٍ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتُ وَتُخَفُ
وَإِنِّي لَأَغْشَى أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفْنِي إِذَا حَرَكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاهُ حَرْجَفُ
وَإِنِّي أَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا وَإِنِّي بِالْأَعْدَاءِ لَا أَتَكَفُّ
وَإِنِّي لَأُعْطِي سَائِلِي وَلَرُبَّمَا أَكْفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَكَفُّ

وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ نَبَأَ نَبْوَةٍ إِنَّ الْكَرِيمَ يُعَنَّفُ
 سَأَيِّ وَتَأْتِي بِي أُصُولُ كَرِيمَةٍ وَأَبَاهُ صِدْقٍ بِالْمُودَةِ شُرِفُوا
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي إِنِّي كَذَلِكَ مِمَّا أَفِيدُ وَأُتْلَفُ
 وَأَغْفِرُ إِنْ زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُعْرِفُ
 سَأَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا وَإِنْ جَادَ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ التَّعَطُّفُ
 وَإِنْ ظَلَمُوهُ قُتُّ بِالسَّيْفِ دُونَهُ لِأَنْصُرُهُ إِنْ أَلْضَعِيفَ يُؤَفَّفُ
 وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ الْتَوَاءُ لَمِيتُ وَيُعْطِينِي (١) مَاوِيَّ بَيْتٍ مُسَقَّفُ
 وَإِنِّي لَحَزِيئٌ بِمَا أَنَا كَاسِبُ وَكُلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا أَنَا مُتْلِفُ

وروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

وخرق كَنْصَلَ السَّيْفِ قَدْ رَامَ مَصْدِفِي تَعَسَّفْتُ بِالرُّمَحِ وَالْقَوْمُ شُهْدِي
 فَخَرَّ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَقَطُّ صِفَاقًا عَنْ حَشَا غَيْرِ مُسْتَدِ
 فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرَفٍ يَحْفِزُ التُّرْبَ مِذْوَدِ
 وَحَتَّى تَرَكْتُ الْعَالِدَاتِ يَعِدْنَهُ يُتَادِينَ لَا تُبْعِدُ وَقُلْتُ لَهُ أُبْعِدِ
 أَطَافُوا بِهِ طَوْقَيْنِ ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ الْجَلْفِ بِزَخَاءٍ قُرْدُودِ
 وَمَرْقَبَةٍ دُونَ السَّمَاءِ طِمْرَةٍ سَبَقْتُ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا بِمِرْصَدِ
 وَسَادِي بِهَا جَفْنُ السِّلَاحِ وَتَارَةٌ عَلَى عُدْوَاءِ الْجَنْبِ غَيْرُ مُوسَدِ

وروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَلَا أَخْلَقْتُ سُودَاءَ مِنْكَ الْمَوَاعِدُ وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتَ مِنْهَا الْقَرَاقِدُ
 تُمْنَيْنِنَا (٢) عُدَوَا وَغِيْمِكُمْ غَدَا ضَابَابُ فَلَا صَخَوُ وَلَا أَلْعِيمُ جَائِدُ

إِذَا أَنْتَ أُغْطِيتَ الْغَنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بِفَضْلِ الْغَنَى الْفَيْتَ مَا لَكَ حَامِدُ
وَمَاذَا يُعْذِي أَمَّا عَنْكَ وَجَمْعُهُ إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لِأَحَدُ
دبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل):

بَكَيْتَ وَمَا يُبْكِيكَ مِنْ طَلَلٍ قَفَرٍ بِسَقْفِ (١) أَلْوَى بَيْنَ عُمُورَانَ فَالْغَمَرِ
يُخْرِجُ الْغُلَّانِ بَيْنَ سَتِيرَةٍ إِلَى دَارِ ذَاتِ الْهَضْبِ فَالْبَرْقِ الْحُمَرِ
لِيَ الشَّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ فَتَرَمَدٍ فَبَلَدَةٍ مَبْنَى سُنَيْسٍ لَا بَنَى عَمْرُو
وَمَا أَهْلُ طَوْدٍ مُكْفَهَرٍ حُصُونُهُ مِنْ الْمَوْتِ إِلَّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بِالْصَّخْرِ
وَمَا دَارِعٌ إِلَّا كَأَخَرٍ حَاسِرٍ وَمَا مُقْتَرٍ إِلَّا كَأَخَرٍ ذِي وَفَرٍ
تُتَوِّطُ لَنَا حُبَّ الْحَيَاةِ نُفُوسُنَا شَقَاءَ وَيَأْتِي الْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي
أَمَاوِيٍّ أَمَّا مُتٌ فَاسْعَى بِنُطْقَةٍ مِنْ الْحُمَرِ رِيًّا فَانْصَحَنَ بِهَا قُبْرِي
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْحُمَرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ مِنَ الْأُسْدِ وَرَدَ لَا عَتَجْنَا عَلَى الْحُمَرِ
وَلَا أَخَذُ الْمَوْتَى لِسُوءِ بَلَاءِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْيًى الصُّلُوعِ عَلَى غَمَرٍ
مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي يَبْتَنِي الْغَنَى يَجِدُ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرِ مِلءٍ وَلَا صِفَرٍ (٢)
يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْعِنَانِ وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هَزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ (٣)
وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَانَ كَعُوبَةٍ نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ (٤)

(١) وفي رواية: بسقط

(٢) قوله (جمع كف) هو قد رما يشتمل عليه الكف من المال وغيره. ويقال للمرأة الحامل هي تُجْمَع. وكذلك البكر منهن. يقول: متى جاء واري بعد موتي يجد قدرًا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلّة. ويُروى: متى ما يبيح يومًا إلى المال واري

(٣) أي يجد فرسًا ضامرًا كالعنّان في ادماجه وضمره وسيفًا قاطعًا إذا حرك في الضريبة لم يرض بالقطع ولكن يتجاوزهُ ويخرج إلى ما وراءه من بري العظم. ويُروى: مثل القنّاة

(٤) (الكوب) المقدّ شبهها في صلاتها بنوى (القسب) وهو ضرب من (التمر غليظ النوى صلبه). وقوله (قد أرمى ذراعًا على العشر) وصفه بأنه لم يكن طويلًا ولا قصيرًا حتى لا يكون مضطربًا ولا قاصرًا

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ أَرَى بِهَا النَّابَ تَمْشِي فِي عَشِيَّتِهَا الْعَبْرُ
وَعِشْتُ مَعَ الْأَقْوَامِ بِالْفَقْرِ وَالْفَنَى سَقَانِي بِكَاسِي ذَلِكَ كِلْتَاهُمَا دَهْرِي
وَيُرْوَى لِحَاتِمِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ (من المتقارب) :

قُدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٍ وَمَا يَلْبِغُ الْكَلْبُ أَضْيَافِيهِ
وَأَنْ لَمْ أَجِدْ لِتَزِيلِي قَرَى قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيهِ

وقال حاتم الطائي يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله (من الطويل) :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْقَرْسِ الْوَرْدِ (١)
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحْدِي (٢)

(١) حسن تكرير ابنة وإن كان المراد واحدة لاختلاف المضاف إليه والقصد إلى تفخيم امرأها والذي يدل على أن المراد واحدة البيت الذي بعده

(٢) عني بذِي الْبُرْدَيْنِ طاهر بن أَحْيَمِر بن جَمْدَلَة وكان من حديث الْبُرْدَيْنِ حين لُقِبَ بِهِ أَنَّ الْوَفُودَ اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمَنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ وَهُوَ الْمَنْذَرُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ . وَمَاءُ السَّمَاءِ قِيلَ أُمُّهُ نَسَبَ إِلَيْهَا لَشَرَفِهَا وَقِيلَ لُقِبَتْ بِمَاءِ السَّمَاءِ لَصَفَاءِ نَسَبِهَا . وَيُقَالُ لِنَقَاءِ لَوْحَا وَيُرَادُ أَيْضاً كِهَاءُ السَّمَاءِ لَمْ يَحْتَمِلْ كِدُورَةً . وَخَرَجَ الْمَنْذَرُ بِرُذَيْنِ يَوْمًا يَبْلُو الْوَفُودَ وَقَالَ : لِيَقُمْ اعْزُ الْعَرَبُ قَبِيلَةً فَلْيَأْخُذْهَا فَقَامَ طَاهِرُ بْنُ أَحْيَمِرٍ فَأَخَذَهَا وَاقْتَنَزَ بِأَحَدِهَا وَارْتَدَى بِالْآخَرِ فَقَالَ لَهُ الْمَنْذَرُ : أَأَنْتَ اعْزُ الْعَرَبِ قَبِيلَةً . قَالَ : السَّزَّ وَالْعُدُدُ فِي مَعْدَةٍ ثُمَّ فِي تَزَارُثٍ ثُمَّ فِي مُضَرٍّ ثُمَّ فِي خَنْدَفٍ ثُمَّ فِي تَيْمٍ ثُمَّ فِي سَعْدٍ ثُمَّ فِي كَعْبٍ ثُمَّ فِي عَوْفٍ ثُمَّ فِي جَمْدَلَةٍ فَمَنْ أَنْكَرَ هَذَا فَلْيُنَافِرْ فِي . فَسَكَتَ النَّاسُ فَقَالَ الْمَنْذَرُ : هَذِهِ عَشِيرَتُكَ كَمَا تَزْعُمُ فَكَيْفَ أَنْتَ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ وَفِي نَفْسِكَ . فَقَالَ : أَنَا أَبُو عَشْرَةٍ وَاخُو عَشْرَةٍ وَخَالَ عَشْرَةٍ وَعَمَّ عَشْرَةٍ . وَأَنَا فِي نَفْسِي فَشَاهِدُ الْمَرْءَ شَاهِدِي ثُمَّ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَقَالَ : مَنْ إِذَا لَهَا عَنْ مَكَانِهَا فَلَهُ مِائَةٌ مِنَ الْأَبْلِ فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ فَفَارَزَ بِالْبُرْدَيْنِ . وَقَوْلُهُ (إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ) أَيِ إِذَا فَرَغْتَ مِنَ اخْتِذَاذِ الزَّادِ وَاحْدَادِهِ فَاطْلُبِي مِنْ أَجْلِسِي مِنْ يَوْأَكْتِي فَلَنِي لَمْ أَعُودَ نَفْسِي إِلَّا كُلِّي وَحْدِي . وَمَوْضِعُ (وَحْدِي) مِنَ الْأَعْرَابِ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالتَّقْدِيرُ لَسْتُ أَكِلُهُ وَقَدْ أَوْحَدْتُ نَفْسِي فِي أَكْلِهِ إِجْمَادًا فَوْضِعَ وَحْدَهُ مَوْضِعَ الْإِجْمَادِ . وَالْكَوْفِيُّونَ يَجْعَلُونَ وَحْدِي فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مَعْرِفَةً يَجْعَلُونَهُ مِنْ بَابِ كَلَّمْتُهُ فَاهُ إِلَى فِيٍّ وَمَا أَشْبَهُهُ . وَجَوَابُ إِذَا قَوْلُهُ : (فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً) وَكَأَيُّ الرَّجُلِ : شَرِيبُهُ وَجَلِيسُهُ لَا يَنْطَلِقُ هَذَا الْأِسْمُ إِلَّا عَلَى مَنْ عُرِفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَتَكَرَّرَتْ مِنْهُ . فَمَا إِذَا أَكَلَ مَعَ صَاحِبِهِ أَوْ شَرِبَ مَرَّةً وَاحِدَةً أَوْ جَالَسَهُ مَرَّةً فَلَا يُقَالُ لَهُ أَكَلَ وَشَرِبَ وَجَلَسَ . فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ نَكَرُهُ وَقَالَ : التَّمْسِي لَهُ أَكِيلاً وَهَلَّا قَالَ أَكِيْلِي قُلْتُ لَا يَجْتَمِعُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عُرِفَ بِمَوَاطِنِهِ هَذِهِ فَارَادَ التَّمْسِي وَاحِدًا مِنَ الْمَعْرُوفِينَ بِمَوَاطِنِهِ لَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ : أَخًا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ . . . الْبَيْتُ

أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَأَنَّنِي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي (١)
وَأَنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثُلُوبِيَا وَمَا فِي الْأَتْلَكِ مِنْ شِيَمَةِ الْعَبْدِ (٢)
وكانت وفاة حاتم الطائي نحو سنة (٦٠٥ م) وقبره بعوارض وهو جبل لطبي *

* قد أخذنا ترجمة حاتم الطائي عن كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني وعن الديوان المعروف باسمه وديوان الحماسة والكمال لابن الاثير وكتاب ألف باء للبلوي وكتاب ادب الدنيا والدين للموردي وتاريخ الخميس ومجموعة المعاني وشرح رسالة ابن زيدون وكتاب تذهة للجلبس ومن كتب آخر



(١) ابدل من الاول وهو أكملًا. و (المذمة) بالفتح الذم والمذمات جمعها والمذمة بكسر
الذال الذم. وأضاف المذمات الى الاحاديث ليرى ان خوفه مما يبقى من الذم فيما يتحدث به بعده
(٢) موضع (ما دام) نصب على الظرف أي مدة دوام ثوابه عندي. وموضع (من شيم العبد)
رفع على أن يكون اسم ما وخبره في (الأتلك) استثناء مقدم وفائدة من التبيين. فهو كمن الذي في
قول القرآن: فاجتنبوا الرجس من الاوثان لان الاوثان كلها رجس وليس يريد التبعيض بذكر
من لكن المراد اجتنبوا الرجس من هذا الضرب اذ كان الاهم فيما يجب اجتنابه

إياس بن قبيصة (٦١٢ م)

هو إياس بن قبيصة بن أبي عفراء (١) بن النعمان بن حية (٢) بن سبعة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سمر بن هني بن عمرو بن العوث بن طي . وهو ابن أخي حنظلة ابن أبي عفراء الذي بسببه تنصر المنذر صاحب الغريين . وأمه أمانة بنت مسعود اخت هاني بن مسعود بن عامر الشيباني

كان إياس من أشرف طي . وفصحائها المشهورين وشجعائها الموصوفين . وكان إياس قد اتصل من مجالسة كسرى أبرويز إلى ما لم يتصل إليه أحد من الأعراب . واقطعه كسرى ثلاثين قرية على شاطئ الفرات . وولاه على عين ترم والاه إلى الحيرة . وذلك ليد اسلفها إياس عند كسرى يوم واقعة بهرام على أبرويز . وطالب من النعمان فرسه ينجو عليها فإني واعترضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائي وهو ابن عم إياس بن قبيصة فأركبه فرسه ونجا عليه . ومرو في طريقه بإياس فاهدى له فرساً وجزوراً فرعى له أبرويز هذه الوسائل

ولما مات عمرو بن هند ولده كسرى على الحيرة في الفترة إلى أن ولى النعمان أبا قابوس . فاقام إياس عند كسرى مكرماً . ثم تعدى الروم تحوم العجم فوجه كسرى إياساً لقتالهم بساتيدما وهو جبل بين ميافارقين وسعرت في ديار بكر فادركهم إياس بمكان يعرف بدرب الكلاب سمي بذلك لأن قيصر انهمز من جيش كسرى بجيلة عملها عليه فأتبعه إياس فادركهم بساتيدما مرعوبين مغلولين من غير قتال فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواص من أصحابه فسمي ذلك الموضع بدرب الكلاب لذلك . فعاد إياس ظافراً وقدمه كسرى ثم هلك النعمان كما مر تحت أرجل الفيلة وكان قبل موته أودع بني شيبان ماله ونعمه وحلقته وهي سلاح الف فارس شاكعة . فلما هلك النعمان بعث إياس إلى هاني بن مسعود بن عامر رئيس شيبان في حلقة النعمان . ويقال كانت أربعمائة درع وقيل ثمانمائة فمنعها هاني وغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وأشار عليه النعمان بن زرعة من بني تغلب أن يهمل إلى فصل القيظ عند ورودهم مياه ذي قار . فلما قاطوا وتزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن زرعة يخبرهم في الحرب واعطاء اليد فاخترأوا الحرب اختارها حنظلة بن سنان العبلي وكانوا قد ولوه أمرهم

وقال لهم : انما هو الموت قتلاً ان اعطيتم باليد او عطشاً ان هربتم وربما لتيكم بنو قيس فتناوكم . ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة ان يسير الى حريمهم ويأخذ معه مسالح فارس وهم لجند الذين كانوا معه بالقطفطانية وبارق وتغلب . وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس ابن خالد بن ذي الجدين وكان على طلف شقران ان يوافي اياساً . فجاءت الفرس معها الجنود والافياء عليها الاساورة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة . فقال : اليوم انتصف العرب من الحجم ونضروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة . ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هانيء و اشار عليه ان يفرق سلاح الثعنان على اصحابه ففعل . واختلف هانيء بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سنان فاشار هانيء بركوب الفلاة وقطع حنظلة حزم الرجال وضرب على نفسه ولكى ان لا يفر . ثم استقوا الماء لنصف شهر واقتتلوا وهرب الحجم من العطش واتبعهم بكر وعجل فاصطف الحجم وقاتلوا وصبروا وراست ايا بكر بن وائل انا نفر عند اللقاء فصحبوهم واشتد القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الارض . ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد بن حماد السكوني في قومه كان كميناً امامهم . فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معه من العرب فولت اياهم منهزمة وانهزمت الفرس وجاوزوا الماء في حر الظهيرة في يوم قانظ فهلكوا اجمعين قتلاً وعطشاً . وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تميم الله يقال له ابو ثور . فلما اراد ان يفزهم ارسل اليه ابو ثورها . فنهاه اصحابه ان يفعل . فقال : والله ما في فرس اياس ما يعز رجالاً ولا يئله وما كنت لأقطع رحمه فيها . فقال اياس (من الطويل) :

غَزَاهَا أَبُو ثَوْرٍ فَلَمَّا رَأَيْتُهَا دَخِيسَ دَوَاءَ لَا أُضِيعَ غَزَاهَا
فَاعَدَدْتُهَا كُفُوًا لِكُلِّ كَرِيمَةٍ إِذَا أَقْبَلَتْ بَكْرٌ تَجُرُّ رِشَاهَا

(قال) واتبعهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه . فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من انفاء بكر بن وائل اصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم . فلم يفلت منهم كبير احد . وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم ققسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نساءهم . فذلك قول الدهان ابن جندل :

ان كنت ساقية يوماً على كرم
واسقي فوارس حاموا عن ديارهم
فاسقي فوارس من ذهل بن شيبان
واعلى مفارقهم مسكاً وريحاناً

(قال) فكان أوّل من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة . وكان لا يأتيه احد بهزيمة جيش ألا تزع كتفيه . فلما اتاه اياس سأله عن الخبر . فقال : هزمتنا بكر بن وائل فأنتناك بنسائهم . فاعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة . وإن اياساً استأذنه عند ذلك فقال : ان اخي مريض بعين التمر فأردت ان آتيه . ولما اراد ان يتنحى عنه . فأذن له كسرى . فترك فرسه للحمامة وهي التي كانت عند ابي ثور بالحيرة وركب نجيبته ففتح باخيه . ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورثي . فسأله هل دخل على الملك احد . فقال : نعم اياس فقال : شككت اياساً أمه . رظنّ انه قد حدثه بالخبر . فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم . فامر به فزعت كفاه واقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعه الهرجان من مراوبة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة

واياس معدود من شعراء الطبقة الثالثة كما مرّ وشعره مفرّق ضاع أكثره فمن ذلك ما اورده صاحب الحماسة قاله وقد هرب من كسرى (من الطويل) :

مَا وَلَدَتْنِي حَاصِنٌ رَّبِيعِيَّةٌ لَّيْنٌ أَنَا مَالَتُ الْهُوَى لِابْتَاعِهَا (١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ رَحْبٌ قَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزَنِي بُعْدَةٌ مِنْ بَقَاعِهَا (٢)
وَمُبْثُوثَةٌ بَثَّ الدَّبَا مُسْبَطَرَةٌ رَدَدْتُ عَلَى بَطَانِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (٣)

(١) (مالأت) عاونت وشايعت والمالأة المعاونة وهو ماخوذ من قولهم : هو مألؤ بكذا وكذا وقد ملؤ ملؤ ملاءة وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ابن امرأة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شايعت الهوى في طلب امرأة . والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحصن . والحصان ايضاً ذات الزوج وكذلك الحصنة وقد حصنت وحصنت وأحصنت . وفي القرآن فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على الحصنات من العذاب اي اذا تزوجن . والرجل محصن اذا كان ذا زوج

(٢) (البقة) قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقوله (ألم تر) كلمة يوافق بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحبها معنى التعجب يقول : انت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان يقامها لا تنبو لي ولو ثبت لم تعجزني فكما اني في هذا جهده الصفة فكذلك انا في الاول اي في اتباع هذه المرأة

(٣) اي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت اولها على آخرها اي ضربت وجوه اوائلها حتى الحقنها باواخرها يريد انه كان رئيساً مطاعاً

وَأَقْدَمْتُ وَالْحَطِيَّ يُخْطِرُ بَيْنَنَا لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شَجَاعِهَا (١) *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغانى وتاريخ ابن خلدون وكتاب الحماسة



(١) الوار في قوله (والخطي) واو الحال واللام في (لاعلم) لام العلة اي لاتبين الحيان من الشجاع

اي فعلت ذلك ليعين فضلى على غيري

القِسْمُ الثَّانِي

شُعْلَةُ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ مِنْ رَبِيعَةٍ وَتَغْلِبُ
وَقَضَاعَةٍ وَإِلَى بَنِي عَدْنَانَ



البراق (٤٧٠ م)

جاء في جمهرة انساب العرب للكجائي ما ملخصه : البراق هو ابو نصر البراق بن روحان ابن أسد بن بكر بن مرة من بني ربيعة وهو من قرابة المهلهل وكليب وكان شاعراً مشهوراً من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو جاهلي قديم . وكان في صغره يتبع رعاة الابل ويحلب اللبن ويأتي به الى راهب حول المراعي فيتعلم منه تلاوة الانجيل وكان يدين بدينه وكان عم البراق كئيز بن أسد له ابنة حسنة الوجه كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرها عند العرب وكان اسمها ليلى فخطبها البراق الى ابنها كئيز فوعده بها . وكان كئيز يتردد على عمرو ابن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيته ويحسن اكرامه فخطب منه ليلى وجهز اليه بالهدايا السنية فألف ان يرد طلبته وأمل ان يكون الملك فوجاً لشدائد قومه وحصناً في جوارهم وذخيرة لعظائم امورهم . فلما بلغ البراق خبر ليلى اتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا وتزلوا على بني حنيفة قومهم في البحرين . فساء ذلك لكئيزاً وقومه فلجل عهد زواج ابنته . وثار في اثناء ذلك حرب ضروس بين بني ربيعة قوم البراق وقبائل قضاة وطبي وقتل كثير من الفيتتين وتعاضلت الشرور واتسع الحرق واضطرب جبل بني ربيعة فاضخوا على غمة من امرهم . فاجتمع الى البراق كليب بن ربيعة واخوته يستجدونه وكان البراق معتزلاً عنهم بقومه لرغبة كئيز عنه بابنته ليلى . فقالوا له : قد طم الخطب ولا قرار لنا عليه وانشد كليب :

اليك آتينا مستجيرين للنصر فشور وبادر للقتال ابا نصر
وما الناس الا تابعون لواحد اذا كان فيه آله الجدر والفخر
فناد تجبك الصيد من آل وآل وليس لكم يا آل وآل من عذر
فاجابه البراق متمكماً (من الطويل) :

وهل انا الا واحد من ربيعة اعز اذا عزا وفخرهم فخري
سا منحكم ممي الذي تعرفونه اشم عن ساي وآلو على مهري
وادعو بني عمي جميعاً واخوتي الى موطن الهنياء او مرتع الكر

ثم ردهم خائبين ولم يوافقهم على القيام فيهم . وبلغ بني طي امتناع البراق من القيام

في قومه فارسوا اليه يعدونه بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم ان آزرهم على قتال ربيعة .
فاخذت البراق الغيرة لذلك وزال ما كان في قلبه من الحقد والضغينة على قومه واجاب
بني طي (من الوافر) :

لَعَمْرِي لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِنَايَ أَوْ أَسِيرُ
بِهِمْ ذُلِّي إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِمْ عَلَى رَغَمِ أَلْعَدَى شَرَفُ خَطِيرُ
أَأَزِلُّ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسَرُّ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ
وَأَتْرُكُ مَعْشَرِي وَهُمْ أَنَاسُ لَهُمْ طَوْلٌ عَلَى الدُّنْيَا يَدُورُ
أَلَمْ تَسْمَعْ أَسِنَّتَهُمْ لَهَا فِي تَرَاثِيمِكُمْ وَأَضْلَعِكُمْ صَرِيرُ
فَكُفَّ الْكَفَّ عَنْ قَوْمِي وَذَرَهُمْ فَسَوْفَ يَرَى فِعَالَهُمُ الضَّرِيرُ

ثم امر البراق قومه بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرته شوب وكسر قناده واعطى كل
واحد من اخوته كعباً منها وقال لهم : حثوا افراسكم وقلدوا نجايبكم قلاند الجزع في الاستنصار
لقومكم . فامتشلوا رأيه وتفرقوا في احياء ربيعة واستصرخوا قبائلهم فجزعت ربيعة لجزع البراق
واخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائل ربيعة من كل فج وعقدوا له الرئاسة في قومه . ثم ساروا
الى ديار قضاة وطى ، فاغاروا عليهم وفي اوائهم نويرة بن ربيعة واخوه المهلهل والحارث بن
عباد البكري وفي اخرهم البراق وكليب بن ربيعة فتذكر البراق صنيع طي وما عولت عليه
من قتال ربيعة فانشد (من الطويل) :

أَقُولُ لِنَفْسِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَنُحْرُ الْقَنَا فِي الْحَيِّ لَا شَكَّ تَلَمَعُ
أَيَا نَفْسٍ رِفْقًا فِي الْوَعَى وَمَسَرَّةً قَمَا كَأْسَهَا إِلَّا مِنَ السُّمِّ يُنْقَعُ
إِذَا لَمْ أَقْدُ خَيْلًا إِلَى كُلِّ ضَيْغَمٍ فَكُلُّ مَنْ لَحْمِ الْعُدَاةِ وَأَشْبَعُ
فَلَا قُدْتُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ طَلَانًا وَلَا عِشْتُ مَحْمُودًا وَعَيْشِي مُوسِعُ
إِذَا لَمْ أَطَأْ طِيًّا وَأَحْلَافَهَا مَعًا فُضَاعَةً بِالْأَمْرِ الَّذِي يُتَوَقَّعُ
فَسِيرُوا إِلَى طِيٍّ لِنُحْلِي دِيَارَهُمْ فَصُصِّجَ مِنْ سُكَّانِهَا وَهِيَ بَلْعُ

ثمَّ قَدَّمَ مِنَ الْفَرَسَانِ قَوْمًا يَسْتَطْرِدُونَ لِلْعَدُوِّ فَفَعَلُوا فَتَحَتَهُمْ جُوعٌ طِيَّ وَقَضَاءَةٌ حَتَّى
ابْعَدُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَتَوَسَّطُوا دِيَارَ رِبِيعَةٍ فَالْتَقَتَهُمْ فَرَسَانُ الْبَرَّاقِ وَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَبَرَّحُوا بِهِمُ الْقَتْلَ وَانْهَزَمَ الْبَاقُونَ . ثُمَّ عَادَ بَنُو طِيٍّ إِلَى الْقِتَالِ وَتَجَرَّدَ نَصِيرُ بْنُ هَلِيمٍ بَنِ عُمَرَ وَالطَّائِي
وَكَانَ مِنَ أَشَدِّ النَّاسِ بَأْسًا لِمُبَارَزَةِ الْبَرَّاقِ فَلَمْ يَبْلُ مِنْهُ مَا أَمَّلَ فَقَالَ الْبَرَّاقُ (مِنْ الْوَافِرِ) :

دَعَانِي سَيِّدُ الْحَيَيْنِ وَمِنَّا بَنِي أَسَدِ السَّمِيدِغِ لِلْمَغَارِ
يَهْوِدُ إِلَى الْوَعْيِ ذُهْلًا وَعِجْلًا بَنِي شَيْبَانَ فُرْسَانَ الْوَقَارِ
وَالْحَنِيفَةِ وَبَنِي ضُبَيْعٍ وَأَرْقَمَهَا وَحْيَ بَنِي ضِرَارِ
وَشُوسًا مِنْ بَنِي جُشْمٍ تَرَاهَا غَدَاةَ الرَّوْعِ كَالْأَسَدِ الضَّوَارِي
وَقَوْمَ بَنِي رِبِيعَةَ آلِ قَوْمِي تَهَيَّأُوا لِلْخَيْةِ وَالْمَزَارِ
إِلَى أَخَوَالِهِمْ طِيٍّ فَأَهْدُوا لَهُمْ طَعْنًا مِنَ الْعُنُونِ وَارِي
صَبْحَنَاهُمْ عَلَى جُرْدٍ عِتَاقٍ بِأَسَافٍ مُنْهَدَةٍ قَوَارِي
وَلَوْلَا صَاحِحَاتُ أَسْعَفَتُهُمْ جَهَارًا بِالضُّرَاخِ الْمُسْتَجَارِ
لَمَا رَجَعُوا وَلَا عَطَفُوا عَلَيْنَا وَخَافُوا ضَرْبَ بَارِزَةِ الشِّقَارِ
فَيَا لَكَ مِنْ ضُرَاخٍ وَأَفْتِضَاحٍ وَنَقَعٍ ثَائِرٍ وَسَطِّ الدِّيَارِ
عَلَى قُبِّ مُسَوِّمَةِ عِتَاقٍ مُقَلَّدَةٍ أَعْتَتَهَا كِبَارِ
فَتَعَطَفُ بِالْقَنَاءِ فِي كُلِّ صَبْغٍ وَتَحْمِلُ فِي الْعَجَاجَةِ وَالْعُبَارِ
وَقَدْ زُرْنَا الصُّحَاةَ بَنِي لُحَيْمٍ فَأَحْدَرْنَاهُمْ فِي كُلِّ عَارِ
فِيَمَّمْتُ السِّنَانَ لِصَدْرِ عَمْرِو فَطَاحَ مُجْنَدَلًا فِي الصَّفِّ عَارِي
وَقَدْ جَادَتْ يَدَايَ عَلَى خَمِيسٍ بِضَرْبَةِ بَارِزِ الْحَدَّيْنِ فَارِي
وَأَفْلَتَ فَارِسُ الْجَرَّاحِ مِنِّي لِضَرْبَةِ مُنْصَلٍ فَوْقَ السَّوَارِ
فَقُلْ لِابْنِ الدُّعَيْرِ النَّذْلَ هَلَا تَصْبِرُ فِي الْوَعْيِ مِثْلَ أَصْطِبَارِي

أَلَمْ أَدْعُوهُ فِي سَبْقِ فَوَلَّى كَمَثَلِ الْكَبْشِ يَأْذَنُ بِالْحِذَابِ
أَنَا ابْنُ الشُّمِّ مِنْ سَلَفِي نَزَارٍ كَرِيمٍ أَلْعَرَضَ مَعْرُوفُ التَّجَارِ
وَحَوْلِي كُلُّ أَرْوَعَ وَإِيْلِي سَدِيدُ الرَّأْيِ مَشْدُودُ الْإِزَارِ

ثم عاد الفريقان الى القتال وقامت الحرب على ساق وقتل قوم من سواد طي وسدوس
وبني ربيعة من جملتهم ظليل بن الروحان اخو البراق فقال يرثيه (من البسيط) :

عَيْنُ تَجُودٍ وَقَلْبُ وَالِهِ كَمِيدُ لَمَّا تَوَى فِي الثَّرَى الضَّرْغَامَةُ الْأَسَدُ
غَابَ الْكُرَى وَتَقَضَّى النُّومُ وَأَنْصَرَمَتْ حَبْلُ التَّوَاصُلِ لَمَّا أَنَّ دَنَا السَّهْدُ
وفيهما يقول منذراً بني قضاة :

فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَيْنَا تَرْفِدُوا عَجَلًا ضَرْبًا يَفْطُلُ عَلَى هَامَاتِكُمْ يَقْدُ
وَأِنْ وَقَفْتُمْ فَإِنَّا سَائِرُونَ لَكُمْ يَا آلَ خَالِي بِجُرْدِ الْخَيْلِ تَنْجُرِدُ

ثم برز بين الصّفين ونادى ببراز صعب بن عمرو بن هليم خاله وحمل عليه حملة منكبة
فأرداه قتيلاً ثم اقتتل القوم يومهم قتالاً شديداً الى ان حجز بينهم الليل . ثم اجتمعوا ثانية
والتقوا بدومة وهي على حدود بلاد امار وطالت بينهم الحرب تارة لقوم البراق واخرى عليهم
الى ان اضفره الله باعدائه وامتلأت ايديه من الغنائم وانقادت اليه قبائل العرب . ومن
ما أثره الحميدة في تلك الحروب انه فك أسرى قومه واسترجع الطعام وكانت من جملتهن
ليلي فاصطلحت بعد ذلك القبائل واقرؤا للبراق بالفضل والشرف الرفيع . أما عمرو بن ذي صهبان
فانه أرسل الى كُكَيْزٍ يستنجز وعده في امر ابنته ليلي فلم يرَ بداً من اجابة دعواه الا ان
ملك فارس حال دون مرامه فطلب ليلي من عمرو بن ذي صهبان وارسل فرساناً سبوها في
طريقها وحملوها الى فارس مرغمة . فلما خبرها الى البراق ورجع كُكَيْزٍ يستنصر بقومه فخشد البراق
الفرسان وسار الى فارس ولم يزل يكبد ويسعى حيناً بالقتال وآخر بالكيد حتى خلصها من يد
مغتصبها واعادها الى ديار ربيعة فاشفى عليه آله جميعاً وتزوج البراق بليلى وتولى البراق
رئاسة قومه زماناً فاعطى وكسى وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيره اوسع العرب خيراً لما
حازوه من الغنائم . توفي البراق نحو سنة ٤٧٠ م . أما شعره فكثير روى منه صاحب جمهرة
العرب والرواة قسماً فن ذلك قوله يحرض بني وائل على حرب الفرس (من البسيط) :

لَمْ يَبْقَ يَا وَبِحُكْمٍ إِلَّا تَلَاقِيهَا وَمَسَعَرُ الْحَرْبِ لَاقِيهَا وَآتِيهَا
لَا تَطْمَعُوا بَعْدَهَا فِي قَوْمِكُمْ مُضِرٍّ مِنْ بَعْدِ هَذَا قَوْلُهَا مَوَالِيهَا
قَمْنٌ بَقِيَ مِنْكُمْ فِي هَذِهِ فَلَهُ فَخْرُ الْحَيَاةِ وَإِنْ طَالَتْ لَيَالِيهَا
وَمَنْ يَمُتْ مَاتَ مَعْذُورًا وَكَانَ لَهُ حُسْنُ الثَّنَاءِ مُقِيمًا إِذْ تَوَى فِيهَا
إِنْ تَشْرُكُوا وَإِلَّا لِلْحَرْبِ يَأْمُضُ فَسَوْفَ يَلْقَاكُمْ مَا كَانَ لَاقِيهَا
يَا أَيُّهَا الرَّائِبُ الْفُجَّارُ تَرَفُلْ فِي حَزَنِ الْأِلْبَادِ وَطُورًا فِي صَحَابِيهَا
أَبْلُغْ بَنِي الْفَرَسِ عَنَّا حِينَ تَبْلُغُهُمْ وَحَيَّ كَهْلَانِ أَنْ الْجُنْدَ عَافِيهَا
لَا بُدَّ قَوْمِي أَنْ تَرُقَى وَقَدْ جَهَدْتَ صَبَّ الْمَرَاقي بِمَا تَأْتِي مَرَاقِيهَا
أَمَّا إِيَادُ فَقَدْ جَاءَتْ بِهَا يَدَعَا فِي مَا جَنَى الْبَعْضُ إِذَا مَا الْبَعْضُ رَاضِيهَا

وله قوله يوم أغار على آل طي وقضاة كانوا نهبوا وسبوا وكانت ليلي من جملة السبي

(من الرجز):

لَأَفْرِجَنَّ الْيَوْمَ كُلَّ الْعَمَمِ مِنْ سَبْيِهِمْ فِي اللَّيْلِ بَيْضَ الْحَرَمِ
صَبْرًا إِلَى مَا يَنْظُرُونَ مُقَدِّمِي إِيَّيَ الْبَرَّاقُ فَوْقَ الْأَذْهَمِ
لَأَرْجِعَنَّ الْيَوْمَ ذَاتَ الْمُبْسَمِ بِنْتَ لُكَيْزٍ الْوَالِيَّ الْأَرْقَمِ

وله لما اتهم العجم على لُكَيْزٍ وسبوا لَيْلَى وكان مع العجم بُرْدُ الْيَادِي (من الطويل):

أَمِنْ دُونِ لَيْلَى عَوَّقَتْنَا الْعَوَاتِقُ جُنُودٌ وَفَقَرُ تَرْعِيهِ الثَّقَائِقُ
وَعَجْمٌ وَأَعْرَابٌ وَأَرْضٌ سَحِيقَةٌ وَحِصْنٌ وَدُورٌ دُونَهَا وَمَعَالِقُ
وَعَرَبًا عَنِّي لَكَيْزٌ بِجَهْلِهِ وَلَمَّا يَعْقُهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَاتِقُ
وَقَلَدَنِي مَا لَا أُطِيقُ إِذَا وَنْتُ بَنُو مُضَرَ الْحُرِّ الْكِرَامِ الشَّقَائِقُ
وَإِنِّي لَأَرْجُوهُمْ وَلَسْتُ بِأَيْسَ وَإِنِّي بِهِمْ يَا قَوْمُ لَأَشْكُ وَائِقُ

فَمَنْ مُبْلَغُ بُرْدِ الْأَيْدِي وَقَوْمُهُ بِأَيِّ بَثَارِي لَا مَحَالَةَ لَا حِقُ
سَتُسْعِدُنِي بَيْضُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا وَتَحْمِي أَلْبُ الْعِتَاقِ السَّوَابِقُ
رَمَى اللَّهُ مَنْ يَرْمِي الْكَعَابَ بِرَبِيبَةٍ وَمَنْ هُوَ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمَكْرِ نَاطِقُ

وله أيضاً وكان عاد من بعض غزواته بسبي وغنائم (من الطويل)

عَبَرْتُ بِقَوْمِي الْبَجَرَ أَزِفُ مَاءُهُ وَهَلْ يَنْزِفَنَّ الْبَجَرَ يَا قَوْمُ نَازِفُ
وَيَوْمَ التَّقِينَا ظِلَّ يَوْمٍ عَصَبَصَبٍ وَفِيهِ غَبَارُ ثَائِرٍ وَعَوَاصِفُ
وَصَرَبُ يَقْدُ أَلْهَامٍ بِالْبَيْضِ مُوجِعُ وَفِيهِ الْجِيَادُ السَّابِحَاتُ زَوَاحِفُ
إِذَا قِيلَ قَدْ وَلَّتْ هَزِيمًا فَإِنَّهَا بِقَدْرِ لِحَاطِ الطَّرْفِ مِنْكَ عَوَاطِفُ
وَضَلَّ لَهَا يَوْمٌ يُجْمَعُ هَبْوَةٌ بِهَا يُبْتَنَى سَفْتُ مِنَ الْأَفْقِ وَاقِفُ
وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الْأُشْيَةِ لِلْفَتَى وَهَالَتْ ذَوِي الْأَلْبَابِ تِلْكَ الْمَوَاقِفُ
بِهَا نَعْمُ الْأَسْيَافِ تَنْطِقُ بِالطَّلَى فَصِيحَاتُ حَدٍّ ثَائِرَاتُ خَفَائِفُ
فَأَبَتْ إِلَى مَا يَسْتَشِيرُ بَنِي آيٍ وَيَنْهَضُهَا الشَّمُّ الْكَرَامُ أَنْعَاطِفُ

ومن حسن شعره قوله في أخيه غرسان وكان الفرس قتلاه في بعض الوقعات فرحل
عنه القوم وبقي البراق وحده فحمل جسد أخيه إلى نهر وغسله من الدَّم والتُّراب وفرش له
فراشاً من ديباج كان معه ثم انعطف عليه وقبله وانشأ يقول (من الطويل) :

تَوَلَّتْ رِجَالِي بِالْغَنَائِمِ وَالْغَنَى مُزَجِّينَ لِلْأَجْمَالِ مِنْ رَمْلَانِ
وَنَادَا وَنَدَاءَ بِالرَّحِيلِ فَأَمُّ أُطِقُ إِيَاباً وَصَنُوي فِي الْمَعَارِكِ فَإِنْ
أَوْوبُ إِلَى أُمِّي سَلِيمًا مُكْرَمًا وَغَرَسَانُ مَقْتُولُ يَدَارِ هَوَانِ
أَتْرُكُ مَنْ لَا يَتْرُكُ الدَّهْرَ طَاعِي مُبَبِّ لِمَا أَدْعُو بِكُلِّ لِسَانِ
أَخِي وَمُعِينِي فِي الْخُطُوبِ وَصَاحِي بِكُلِّ إِعَارَاتِي بِحَدِّ سَنَانِ

فَلَمَّا دَعَانِي يَا أَبْنَى رَوْحَانَ لَمْ أَحْمِ
طَعَنْتُ بِنَضْلِ الرُّمَحِ جَبْهَةَ مَالِكٍ
وَجَنْدَلْتُ عَمَّارًا بِضَرْبَةِ صَارِمٍ
وَقَوِّمْتُ عَسَائِي وَصَدَرَ حِصَانِي
وَعَيْنُهُ فِيهِ بَغِيرٌ تَوَّانٍ
وَمَزَّقْتُ شَتْلَ الْجُنْدِ بِالْخَوْلَانِ

وقال فيه ايضاً (من الطويل)

بَكَيْتُ لِقَرْسَانٍ وَحَقَّ لِسَاظِرِي
بَكَيْتُ عَلَى وَارِي الزَّيَادِ فَتَى الْوَعْيِ م
بُكَاهُ قَتِيلِ الْفَرْسِ إِذْ كَانَ نَائِيًا
السَّرِيعِ إِلَى الْهَيْجَاءِ إِنْ كَانَ عَادِيًا
إِذَا مَا عَلَا نَهْدًا وَعَرَّضَ ذَابِلًا
وَقَحَمَ بِكَرِيًّا وَهَزَّ يَمَانِيَا
فَأَصْبَحَ مُغْتَالًا بِأَرْضِ قَبِيحَةٍ
عَلَيْهَا فَتَى كَالسَّيْفِ قَاتِ الْجُجَارِيَا
وَقَدْ أَصْبَحَ الْبَرَّاقُ فِي دَارِ غُرَبَةٍ
وَقَارَقَ إِخْوَانًا لَهُ وَمَوَالِيَا
حَافٍ نَوَى طَاوِي حَشَا سَافِحٍ دَمًا
يُرْجِعُ عِبْرَاتٍ يَهْجُنُ الْبَوَاكِيا
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي كَرِيمَةً أُمُّهُ
لَتَنْدُبَ غَرْسَانًا وَبَرَّاقَ ثَانِيَا

وله فيه ايضاً (من البسيط)

كَمْ بَاكِاتٍ تُرَى بِزَيْنٍ فِي أَسَدٍ
وَنَادِبَاتٍ بِحَسْرَاتٍ لِقَرْسَانٍ
لَهْفِي عَلَيْهِ نَوَى فِي مَوْطِنٍ خَشِينٍ
بَيْنَ الْحِيَادِ بِأَسْيَافٍ وَمُرَانٍ
وَالْحَيْلُ تُفْرَعُ عَرْضًا فِي أَعْتَبِهَا
وَالْأَرْضُ تُقَذَفُ سَيْلًا مِنْ دَمٍ قَانٍ
فَذَاكَ مَشْرَعُ آبَائِي الْأَلَى سَلَفُوا
بَيْنَ الْمَعَارِكِ مِنْ شَيْبٍ وَشَبَّانٍ *



* استندنا في تلخيص هذه الترجمة الى كتاب جمهرة انساب العرب للكبائي وتاريخ العرب

لاسكندر ابيكاربوس وكتاب طبقات الشعراء ومجموع خط من الشعر القديم

ليلي العفيفة (٤٨٣ م)

هي ليلي بنت لُكَيْز بن مرّة بن اسد من ربيعة بن تار، وكانت اصغر اولاد لُكَيْز
فنشأت في حجره وبرعت بفضلها وكانت تأمة لحسن كثيرة الادب خطبها كثيرون من سرة
العرب منهم عمرو بن ذي صهبان من ابناء ملوك الين، وكانت ليلي تكره ان تخرج من
قومها وتود لو ان اباه زوّجها بالبراق بن روحان ابن عمها وهي تدين بدينه، الا انها لم تعصر
امر ابيها وصانت نفسها عن البراق تعقفاً فلقيت بالعفيفة، وكانت في اثناء ذلك حروب بين
بني ربيعة وقبائل طي وقضاعة ابلى فيها البراق بلاء حسناً كما مر في ترجمته، ثم خدمت
الحرب وأن وقت زفاف ليلي فسمع بخبرها ابن لكسرى ملك العجم فاراد ان يخطبها لنفسه
فكمن لقومها في الطريق ونقلها الى فارس فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواج الى ان
انترعها البراق من يد غاصبها واستحق ان يتزوج بها، وكانت وفاة ليلي نحو سنة ٤٨٣
للمسيح، ولليلي العفيفة شعر وجدنا منه لمعاً في كتاب خطية وجموع شعر قديم فمنها قولها
تودع البراق (من الطويل)

تَرَوْدُ بِنَا زَادًا فَلَيْسَ بِرَاجِعٍ اَيْنَا وَصَالٌ بَعْدَ هَذَا التَّقَاطِعِ
وَكَفَيْكَ بِأَطْرَافِ الْوِدَاعِ تَمْتَعًا جُفُونُكَ مِنْ فَيْضِ الدُّمُوعِ الْهَوَامِعِ
أَلَا فَاجْزِي صَاعًا بِصَاعٍ كَمَا تَرَى تَصُوبَ عَيْنِي حَسْرَةً بِالْمَدَامِعِ
ولها في مدح البراق وهي ترد على ام الاغر اخت كليب وكانت لامتها على جزعها
(من الطويل)

أَمْ الْأَغَرِّ دَعِي مَلَامِكِ وَاتَّبِعِي قَوْلًا يَقِينًا لَسْتُ عَنْهُ بِمَعْرِلٍ
بَرَّاقُ سَيِّدُنَا وَفَارِسُ خَيْلِنَا وَهُوَ الْمُطَاعِنُ فِي مَضِيقِ الْجَحْلِ
وَعِمَادُ هَذَا الْحَيِّ فِي مَكْرُوهِهِ وَمُؤَمِّلٌ يَرْجُوهُ كُلُّ مُؤَمِّلٍ
ولما ضيق عليها العجم وضربوها لتقنع بمراد ملكهم جعلت تستصرخ بالبراق وباخوتها
وتهدد بني امار واياها وكانوا وافقوا العجم على سبها (من الرمل)

لَيْتَ الْبَرَّاقِ عَيْنَا فَتَرَى مَا أَقَالِي مِنْ بَلَاءٍ وَعَنَا
يَا كَلْبِيَا يَا عُقَيْلَا إِخْوَتِي يَا جُنَيْدًا سَاعِدُونِي يَا لُبَّكَ
عَذَبَتْ أُخْتُكُمْ يَا وَيْلَكُمْ بِعَذَابِ الْكُفْرِ ضُجًّا وَمَسَا
يَكْذِبُ الْأَنْجَمُ مَا يَقْرُبُنِي وَمَعِيَ بَعْضُ حِسَاسَاتِ الْحَيَا
قِيدُونِي غَالِيُونِي وَافْعَلُوا كُلَّ مَا شِئْتُمْ جَمِيعًا مِنْ بَلَا
فَأَنَا كَارِهَةٌ بُعَيْتُكُمْ وَمَرِدُ الْمَوْتِ عِنْدِي قَدْ حَلَا
أَتَذُلُونَ عَلَيْنَا فَارِسًا يَا بَنِي أَنْمَارَ يَا أَهْلَ الْحُكَا
يَا إِيَادُ خَسِرْتَ صَفْقَتُكُمْ وَرَمَى الْمُنْظَرُ مِنْ بَرْدِ أَلْعَمَى
يَا بَنِي الْأَنْعَامِ (١) إِمَّا تَقْطَعُوا لِبَنِي عَدْنَانَ أَنْسَابَ الرَّجَا
فَأَصْطَبَارًا وَعِزَاءً حَسَنًا كُلُّ نَصْرٍ بَعْدَ ضَرْبٍ يُرْتَجَى
قُلْ لِعَدْنَانَ فُديْتُمْ شَمِّرُوا لِبَنِي الْأَنْجَامِ تَشْمِيرَ الْوَحَى
وَأَعْقِدُوا الرَّاياتِ فِي أَقْطَارِهَا وَأَشْهَرُوا الْيُضْرَ وَسِيرُوا فِي الصُّحَى
يَا بَنِي تَغْلِبَ سِيرُوا وَأَنْصُرُوا وَذَرُّوا الْعُقْلَةَ عَنْكُمْ وَالْكَرَى
وَأَحْذَرُوا الْعَادَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا يَقِيمُ فِي الْوَرَى

وقيل ان بني ربيعة لما بلغها قول ليلي هذا استفزتهم الحمية وخنقهم العبرة وساروا
جميعاً لنصر ليلي الى ان اظفرهم الله بطلوبهم . ومن قول ليلي ايضاً مرثية في ابن
عمها غرسان اخي البراق وبلغها قتله في الحرب (من البسيط)

قَدْ كَانَ بِي مَا كَفَى مِنْ حُزْنِ غَرَسَانَ وَالْآنَ قَدْ زَادَ فِي هَمِّي وَأَحْزَانِي
مَاحَالُ بَرَّاقٍ مِنْ بَعْدِي وَمَعَشَرَنَا وَوَالِدَيَّ وَأَعْمَامِي وَإِخْوَانِي

قَدْ خَالَ دُونِي يَا بَرَّاقُ مُجْتَهِدًا مِنَ التَّوَائِبِ جُهْدٌ لَيْسَ بَالْفَانِي
 كَيْفَ الدُّخُولُ وَكَيْفَ الْوَصْلُ وَآسَفًا هَيْهَاتَ مَا خِلْتُ هَذَا وَقْتَ امْكَانِ
 لَمَّا ذَكَرْتُ غَرِيبًا زَادَ بِي كَمَدِي حَتَّى هَمَمْتُ مِنَ الْبَلْوَى بِإِعْلَانِ
 تَرَجَّعَ الشُّوقُ فِي قَلْبِي وَذُبْتُ كَمَا ذَابَ الرِّصَاصُ إِذَا أُصْلِيَ بِبَيْرَانِ
 فَلَوْ تَرَانِي وَأَشَوَاتِي تُقَلِّبُنِي عَجِبْتَ بَرَّاقُ مِنْ صَبْرِي وَكَيْفَ تَنِي
 لَا دَرَّ دَرٌّ كَلَيْبٍ يَوْمَ رَاحَ وَلَا أَبِي لَكَيْزٍ وَلَا خَيْلِي وَفُرْسَانِي
 عَنْ ابْنِ رَوْحَانَ رَاحَتْ وَائِلٌ كَثَبًا عَنْ حَامِلٍ كُلِّ أَنْقَالٍ وَأَوْزَانِ
 وَقَدْ تَرَاوَرَ عَنْ عِلْمِهِ كَلْبُهُمُ وَقَدْ كَبَا أَلْزَنْدُ مِنْ زَيْدِ بْنِ رَوْحَانِ
 وَأَسْلَمُوا أَمَالًا وَالْأَهْلِيْنَ وَاعْتَنَمُوا أَرْوَاحَهُمْ فَوْقَ قُبِّ شَخْصِ أَمِيَانِ
 حَتَّى تَلَاقَاهُمْ الْبَرَّاقُ سَيِّدُهُمْ أَخَوَالِ السَّرَايَا وَكَشَفَ الْقَسْطُ لِي الْبَانِي
 يَاعَيْنِ قَائِمِي وَجُودِي بِالْذُّمُوعِ وَلَا تَمَلَّ يَا قَلْبُ أَنْ تُبْلَى بِأَشْجَانِ
 فَذِكْرُ بَرَّاقٍ مَوْلَى الْحَيِّ مِنْ أَسَدٍ أَلْسَى حَيَاتِي بِهَلَا شَكٍّ وَأَنْسَانِي
 فَتَى رَيْعَةٍ طَوَافٍ أَمَا كُنْهَا وَفَارِسُ الْخَيْلِ فِي رُوعٍ وَمَيْدَانِ *

* نقلنا هذه الترجمة من مجموع خط من الشعر القديم ومن تاريخ العرب وطبقات

الشعراء



كليب بن ربيعة (٤٩٤ م)

هو وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب . واخوه عدي هو المعروف بالمهاهل . ولد نحو سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر ابيه ودرب على الحرب وكان قتيلاً عاملاً على ربيعة زهير بن جناب من قبل ملوك حمير يؤدون له الجزية . فدهمهم سنة لم يكن بني وائل أداء الضريبة فاعتصموا على زهير فتلافى زهير امرهم وأسر رؤساءهم وسرااتهم وكان فيمن أسركليب والمهاهل اخوه . فاجتمع بنو بكر وبنو وائل وكروا على زهير وقومهم من مذحج وكندة وفكوا اغلال كليب والمهاهل والتقوا بهم عند السلان في ارض تهامة مماليك اليمن فكانت الدائرة على مذحج نحو سنة ٤٨١ م . واستقل بنو معد مدة . ثم حاول ملوك حمير ان يستعيدوا ما فقدوه من الحقوق على وائل فنالوا منهم فاقاموا عليهم عاملين (١) اسم الواحد عمرو بن عنق الحية وكان على تهامة . واسم الآخر لبيد بن عنبة الغساني وكان على ربيعة ومضر في نجد . فبقي رؤساء ربيعة في السلم مدة يفدون على ملوك حمير ويطلبون نوالهم ويخفونهم بالهدايا وهم يحسنون معاملتهم . ثم اخذوا العهد عليهم دون غيرهم من القبائل لانهم كانوا أشد العرب بأساً وامنعهم جواراً . ثم مات ربيعة نحو سنة ٤٩٢ م (٢) فخلفه كليب في سيادة ربيعة . وكان لبيد بن عنبة عامل ملوك كندة قد ثقلت وطأته على بني ربيعة فعتا وتجرر واخذ فيهم بالعنف والظلم واساء المعاشرة بينهم فزجروه فلم يزدج وهو يزداد جوراً . وكان لبيد هذا تزوج في ربيعة الزهراء اخت كليب فانكرت عليه يوماً صغرة ربيعة فقال لها : ما بال اخيك كليب ينتصر لمضر ويتهدد الملوكة كأنه يعز بغيرهم . فقالت : ما اعرف اعز من كليب وهو كفؤ لها . فغضب لبيد ولطمها على وجهها لطمه اعشت عينها وخرجت باكية الى كليب وهي تقول :

ما كنت احسب والحوادث جمّة أنا عبيد الحي من قحطان
حتى اتتني من لبيد لطمه فعمشت لها من وقعها العينان
ان ترضى أسرة تغلب ابنة وائل تلك الدنية او بنو شيان

- (١) وقيل بل لم يكن على كل ربيعة الا عامل واحد من قبل ملوك كندة وكانت كندة تحت ولا ملوك حمير . وقيل ان اسم العامل عنق الحية . وقال الزوزني : اسمه : لبيد بن عنق الحية
(٢) وقيل ان ربيعة قتل في يوم خزاز

لا يبرحوا الدهر الطويل اذلةً هذل الاعنة عند كل رهان
فلما سمع كليب قولها ورأى ما بها من أثر اللطمة اخذته الحمية وسار الى ابيات لبيد
فجهم عليه وعلا رأسه بالسيف فقتله وانشد (من الخفيف) :

إِنْ يَكُنْ قَتَلْنَا الْمُلُوكَ خَطَاءَ أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَيْدًا
وَجَعَلْنَا مَعَ الْمُلُوكِ مُلُوكًا بِحِيَادٍ جُرِدٍ ثِقَلُ الْحَدِيدَا
نُسْعِرُ الْحَرْبَ بِالَّذِي يَخْلِفُنَا سُبُهُ قَوْمُكُمْ وَنُذَكِّي أُلُوقُدَا
أَوْ تَرُدُّوَا لَنَا الْإِلَآءَ وَالْقِيَامَ وَلَا تَجْعَلِ الْحُرُوبَ وَعِيدَا
إِنْ تَلْمِزْنِي عَجَازٌ مِنْ زُرَارٍ قَارَانِي فِيمَا فَعَلْتُ مُحِيدَا

فلما علمت ربيعة ان كليباً قتل لبيداً ايقتت بانثشاب الحروب وخرج اخ للبيد حتى اتى
ابن عتق الحمية واخبره بقتل اخيه فلغا الامر الى سليمة بن الحارث ملك كندة فبلغه ملك
حمير فجهز لها جيشاً كبيراً وساروا الى تهامة

ولما بلغت كليباً اخبار اهل اليمن نادى في قومه بالغارة وعقد الالوية فاجابته القبائل
من ربيعة ومضر وايد وساروا يتقدمهم كليب ورهطه الآراقم . فجرت بينهم عدة مواقع
اشهرها موقعة خزاز او خزازى وهو جبل قريب من أمرة على يسار الطريق بين البصرة ومكة
خلفه صحراء منبج ثلاثة قبائل اليمن عليهم عشرة من اقيال حمير . وبلغ ذلك كليباً فالتقى النفير
في قبائل ربيعة ومضر وايد وطى وقضاعة وحضهم على الثبات . ثم قدّم على كل قبيلة قائداً
فقدّم الاحوص بن جعفر على مضر . وعلى بني ذهل وبني شيان مرة بن ذهل أبا جساس .
وعلى بني ربيعة ذهل بن حارثة . وعلى بني قيس طرفة بن العبد . ثم سار كليب الى العدو
واصحابه يتتابعون قبيلة بعد قبيلة حتى انتهوا الى ماء الذنائب . وكان قد سبقهم الى هناك
طلائع وملوك من اهل اليمن فقتلواهم عن آخرهم . وكان كليب قدّم على مقدمته السفاح
التغلبى واسمه سلمة بن خالد وامره ان يعلو خزازاً فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بالنار وقال
له : ان غشيتك العدو فاوقد نارين . وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاوقد لهم النار
فحملت عليه اليمن . فاوقد أخرى فاتته ربيعة واقتتلوا اقتتالاً شديداً فانهمزمت جموع اليمن
ولذلك يقول السفاح :

وليلة بت أوقد في خزازى هديت كتاباً متحيرات

ضَلَلْنَ مِنَ السُّهَادِ وَكُنَّ (١) لَوْلَا سَهَادُ الْقَوْمِ تُحْسِبُ (٢) هَادِيَاتٍ
فَكُنَّ مَعَ الصَّبَاحِ عَلَى جَذَامٍ وَخَلْمٍ بِالسُّيُوفِ الشُّرَاتِ
وَقِيلَ إِنْ حَرْبُ خَزَازٍ دَامَتْ أَيَّامًا مَتَوَالِيَةً نَصَرَ اللَّهُ فِي آخِرِهَا بَنِي تَزَارٍ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ
يَقُولُ شَاعِرٌ يَمَنِيٌّ :

كَانَتْ لَنَا بِخَزَازٍ وَقْعَةٌ عَجَبٌ لَمَّا التَّقِينَا وَحَادِي الْمَوْتِ يَحْمِيهَا
مَلْنَا عَلَى وَائِلٍ فِي وَسْطِ بَلَدِهَا وَذُو الْفَخَارِ كَلِيبُ الْعَزِّ يَحْمِيهَا
قَدْ قَوَّضُوهُ وَسَارُوا تَحْتَ رَأْسِهِ سَارَتْ إِلَيْهِ مَعْدٌ مِنْ أَقْصِيهَا
وَحِمْرٌ قَوْمُنَا صَارَتْ مَقَاوِلُهَا وَمَذْحَجُ الْغُرِّ صَارَتْ فِي تَعَانِيهَا
قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَكَانَ يَوْمُ خَزَازٍ أَكْظَمُ يَوْمٍ التَّقَنَةُ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَقَالَ : إِنْ
تَزَارًا لَمْ تَكُنْ تَسْتَنْصِفُ مِنَ الْيَمَنِ وَلَمْ تَرَلِ الْيَمَنَ قَاهِرَةً لَهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى كَانَ يَوْمُ
خَزَازٍ فَلَمْ تَرَلِ تَزَارَ مَمْتَنَّةً قَاهِرَةً لِلْيَمَنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ التَّقَوُّا بِهِ بَعْدَ خَزَازٍ حَتَّى جَاءَ
الْإِسْلَامُ

وَلَمَّا فَضَّ كَلِيبٌ جَمْعَ الْيَمَنِ فِي خَزَازٍ وَهَزَمَهُمْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ مَعْدٌ كُلُّهَا وَجَعَلُوا لَهُ
قِسْمَ الْمَلِكِ وَتَاجَهُ وَنَجِيَّتَهُ وَطَاعَتَهُ . وَكَانَ هُوَ الَّذِي يُزَلِّمُهُمْ مَنَازِلَهُمْ وَيُزَلِّمُهُمْ وَلَا يَزَلُّونَ وَلَا
يَرْحَلُونَ إِلَّا بِأَمْرِهِ . فَعَبَّرَ بِذَلِكَ حِينَئِذٍ مِنْ دَهْرِهِ ثُمَّ دَخَلَهُ زَهْوٌ شَدِيدٌ وَبَغَى عَلَى قَوْمِهِ لَمَّْا هُوَ فِيهِ
مِنْ عَزِّهِ وَاتِّقَادِ مَعْدٍ لَهُ حَتَّى بَلَغَ مِنْ بَغْيِهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْمِي مَوَاقِعَ السُّنْبَابِ فَلَا يُزْعَى وَإِذَا
جَلَسَ لَا يُعْرِ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ أَجْلَالًا لَهُ وَلَا يَحْتَجِي أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِ غَيْرَهُ وَلَا يُغَيِّرُ إِلَّا بِإِذْنِهِ . وَلَا تَوْرِدُ
إِلَّا أَحَدٌ مَعَ أَبِيهِ وَلَا تَوْقِدُ نَارَ مَعَ نَارِهِ . وَلَمْ يَكُنْ بِكَرِيٍّ وَلَا تَعَايِيٍّ يُجِيرُ رَجُلًا وَلَا بَعِيرًا أَوْ
يَحْمِي حِمِّيَ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَكَانَ هُوَ يُجِيرُ عَلَى الدَّهْرِ فَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ وَيَقُولُ : وَحَشَ أَرْضُ كَذَا فِي
جَوَارِي فَلَا يُهَاجُ . قِيلَ أَنَّهُ اتَّخَذَ جُرُوكَ فَلَمَّا تَزَلَّ بِمَزَلٍ فِيهِ كَلًّا قَذَفَ ذَلِكَ الْكَلِيبَ
فِيهِ فَيَعْوِي فَلَا يَرَعَى أَحَدٌ ذَلِكَ أَلَّا بِإِذْنِهِ وَقَالَتِ الْعَرَبُ : عَزَّ مِنْ كَلِيبٍ وَائِلٌ .
فَلَقَبَ بِهِ وَائِلٌ ثُمَّ اخْتَصَرُوا فَقَالُوا : كَلِيبٌ . وَكَانَ كَلِيبٌ يَفْعَلُ هَذَا بِجِيَاضِ الْمَاءِ فَلَا يَرُدُّهَا
أَحَدٌ . وَكَانَ يَحْمِي الصَّيْدَ فَيَقُولُ صَيْدٌ نَاحِيَةِ كَذَا وَكَذَا فِي جَوَارِي فَلَا يَصِيدُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا .
وَكَانَ قَدْ حَمَى حِمِّيَ لَا يَطْأُهُ إِنْسَانٌ وَلَا بَهِيمَةٌ فَدَخَلَ فِيهِ يَوْمًا فَطَارَتْ قُبْرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
عَلَى بَيْضِهَا فَقَالَ لَهَا * (مِنْ الرِّجْزِ)

* قَدْ تَرَوَى هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ لَطَرَفَةَ بْنِ عَبْدِ (رَاجِعِ الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنْ مَجَانِي الْأَدَبِ صَفْحَةُ ٢٨٣)

(١) وَيُرْوَى : وَهْنٌ (٢) وَفِي رِوَايَةٍ . أَمْسَتْ . وَيُرْوَى أَيْضًا أَحْسَبَ

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرِي (١) لَا تَرْهِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَكْرِ
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي وَرَفَعَ أَلْفَحُ فَمَاذَا تُحَذِّرِي
خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَيُضِي (٢) وَأَصْفِرِي وَتَقْرِ مَا نَشِئْتُ أَنْ تُنْقِرِي
فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الْحَذَرِ إِلَى بُلُوغِ يَوْمِكَ الْمَقْدَرِ

وكان لكليب أربعة اخوة عدي وأمرؤ القيس وسلمة وعبد الله. وتزوج كليب جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيان. وكان لمرّة وهو من بني بكر عشرة بنين همّام وأنضة ودبّ وكسر وسيار وجندب وسعد ونجير والحارث وجساس وكان اصغرهم. وكان له خالة اسمها البسوس بنت منقذ وهي التي يقال فيها اشأم من البسوس. فجاءت وتزلت على ابن اختها جساس فكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها وناقّة خوّارة مع فصيلها واسم الناقّة سراب. وقيل ان الناقّة كانت لرجل من بني جزم تزل بالبسوس. فخرج كليب يوماً يتعهد الابل ومراعيها فأثاها وتردد فيها وكانت ابله وابل جساس مختلطّة. فنظر كليب الى سراب فانكرها. فقال له جساس وهو معه: هذه ناقّة جارنا الجرّمي. فقال: لا تعدّ هذه الناقّة الى هذا الحمى. فقال جساس: لا ترعى ابلي مرعى الا وهذه معها. فقال كليب: ليّن عادت لاضعنّ سهبي في ضرعها. فقال جساس: ليّن وضعت سهبك في ضرعها لاضعنّ سنان رعي في صلبك. ثم تفوّقا. وقال كليب لامرأته: أترين أنّ في العرب رجلاً مانعاً مني جاره. فقالت: لا أعلمه الا جساساً. فحدثها الحديث. وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحمى منعتة وناشدته الله ان الا يقطع رحمه وكانت تنهى أخاها جساساً ان يسرح ابله

ثم ان كليباً خرج الى الحمى فوجد بيض القنبرة قد وطئتها سراب فكسرتها فغضب وامر غلامه ان: أرم. ضرعها. فخرقه بسهم وقتل فصيلها ثم طرد ابل جساس ونفاها عن مياه غديرين اسمها شبيث والأحص حتى كادت تهلك عطشاً. وولّت سراب ولها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها. فلما رأى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه. فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثم صاحت وا ذلّاه وضربت وجهها وانزعزت خمارها. وصرخ الجرّمي يدعو بالويل وتقول البسوس: وا ذلّاه وا ذلّ جاراه. فقال لها جساس:

(١) ويروى: يالك من حمرة بمعجري والمعر المتزل وقيل هو اسم حمى كليب

(٢) ويروى: فطبري

اسكتي فلك بناقتك ناقة اعظم منها . فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر . فلما كان الليل انشأت تقول تحاطب سعداً اخا الجساس وترفع صوتها لتسمع جساساً :

ايا سعد لا تُغرر بنفسك واحترز فاني (١) في قومٍ عن الجار اموات
ودونك اذوادي اليك فاني حاذرة ان يغدروا بيني فاني
لعمرك لو اصبحت في دار منقر لما ضم سعد وهو جار لاني فاني
وكنتني اصبحت في دار معشر (٢) متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

(وسمت العرب ابياتها هذه الموثبات) . فقال لها جساس : اسكتي ولا تراعي وسكن للجرمي وقال لهما : اني ساقتل جملاً اعظم من هذه الناقة ساقتل عللاً . وكان علل خلى ابل كليب لم يَرَ في زمانه مثله وانما اراد جساس بمقاتله كليباً . وكان لكليب عينٌ يسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال : لقد اقتصر من عيني على علل . ثم ان جساساً مكث يتندس الخبر عن كليب فاذا بلغه ان معه سلاحه لم يأتِه حتى خرج كليب ذات يوم . وليس معه سلاحه فتبعه جساس هو وعمر بن الحارث بن شيبان ويقال انه عمرو بن أبي ربيعة المزدلف ابن ذهل بن شيبان حتى لحقه في الحصى . فقال له جساس : دُر لي من قدامه حتى أقتله . وكان كليب لا يلتفت وراءه من اكبر فقال له جساس : يا كليب الرمح وراءك . فقال : ان كنت صادقاً فاقبل الي من امامي . ولم يلتفت اليه فطعنه فأرداه عن فرسه . فقال : يا جساس اغشي بشربة من ماء . فقال جساس : تجاوزت شبيشاً والاحص . ويقال ان عمر بن الحارث قال لجساس : والله ما اظنك صنعت شيئاً واخاف ان تكون قد طرحتنا في بليّة . فعاج على كليب فذقف عليه أي تمم . وزعم مقاتل ان عمراً هو الذي طعنه فقصم صلبه فقال المهلهل : قتيل ما قتيل المرء عمرو وجساس بن مرة ذو ضرير

ثم اجترأ رأسه فلما عاد الى الديار سأله مرة ما وراءك يا بني . قال : طعنت طعنة لتشغلن شيوخ وائل رقصاً . قال : أقتلت كليباً . قال : إي وانصاب وائل واي قتله . قال : اذن نسألك بجزيرتك وزيتك دمك في صلاح العشيرة فلا انا منك ولا انت مني . فوالله لئنس ما فعلت وودت انك واخوتك متم قبل هذا . فرقت جماعتك واطلت حربها وقتلت سيدها ورئيسها في شارب من الابل والله لا تجتمع وائل بعدها ابداً ولا يقوم لها عماد في العرب . فقال له قومه : لاتقل هذا ولا تفعل فيخلوه وأياك . فامسك مرة وغمس يده مع ابنه في الحرب واستعد لها . ثم قال لبنيه : اطعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون . فطعنوا

وجلّوا الاسنة وشحذوا السيوف وقوموا الرماح. وكان همّام اخو جساس آخى المهلهل وكان ينادمه في ذلك الوقت فبعث جساس الى همّام جارية لهم تجبره الخبر. فانتهت اليهما وأشارت الى همّام فتام اليها فاخبرته. فقال له مهلهل: ما قالت لك الجارية. وكان بينهما عهد ان لا يكتّم أحدهما صاحبه شيئاً. فذكر له ما قالت الجارية وأحب ان يعلمه ذلك في مداعبة وهزل. فقال له مهلهل: يد اخيك اقصر من ذلك. فاقبل على شربهما. فقال له مهلهل: اشرب فالיום خمرو وغدا امرو. فشرّب همّام وهو حذر خائف. فلما سكر مهلهل عاد همّام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر أمر كليب فذهبوا اليه فدفنوه. فلما دفن سُقت الجيوب وُحِشت الوجوه وخرجت الابلكار وذوات الخدور العواتق اليه. وتقام هذا الخبر في ترجمة المهلهل. وكان قتل كليب سنة ٤٩٤ م. وكان شاعراً إلا ان شعره قليل مرّ شيء منه ويروى له ايضاً قوله يفتخر ويذكر رئاسته على تزار ووقعة السلان (من الوافر):

دَعَانِي دَائِعًا مُضَرٍّ جَمِيعًا وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لِاخْتِلَاقِ
فَكَانَتْ دَعْوَةٌ جَمَعَتْ زَارًا وَلَمْتُ شَعْمَهَا بَعْدَ انْفِرَاقِ
أَجَبْنَا دَائِعِي مُضَرٍّ وَسِيرْنَا إِلَى الْأَمْلَاقِ بِالْقَبِّ الْعِتَاقِ
عَلَيْهَا كُلُّ أَنْيَضٍ مِنْ زَارٍ يُسَاقِي الْمَوْتَ كَرْهًا مِنْ يُسَاقِي
أَمَامَهُمْ عُقَابُ الْمَوْتِ يَهْوِي هُوِي الدَّلُو أَسْلَمَهَا الْعِرَاقِ
فَارَدَيْنَا الْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ الْحَقِ
كَانَهُمُ النَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا بِذِي السَّلَانِ قَارِعَةَ التَّلَاقِ
وَكُنْهُمْ مَلِكٌ أَذْفَنَاهُ الْمَنَايَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي الْوِثَاقِ

وله ايضاً قوله يذكر رقعة خزاز (من الطويل)

لَقَدْ عَرَفْتُ قَحْطَانَ صَبْرِي وَتَجِدْتِي غَدَاةَ خَزَارٍ وَالْحُمُوقُ دَوَانِ
غَدَاةَ شَفِيتُ النَّفْسَ مِنْ ذَلٍّ خَيْرٍ وَأَوْرَثْتُهَا ذُلًّا بِصِدْقِ طِعْمَانِي
زَلَفْتُ إِلَيْهِمُ بِالْصَّفَانِحِ وَأَلْقَنَا عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي عَطْفَانِ

وَوَائِلُ قَدْ جَذَّتْ مَقَادِمَ يَعْرُبٍ فَصَدَّقَهَا فِي صَخْرِهَا الثَّقَلَانِ
وَمَا يَرَى لَهُ إِضًا قَوْلَهُ لَمَّا رَمَى نَاقَةَ الْجُرْمِيِّ وَكَانَتْ الْقَبْرَةُ الَّتِي اتَّخَذَهَا فِي ذِمَّتِهِ
(من الرجز)

يَا طَيْرَةً بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرَ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ مُنْكَرٌ
إِنَّكَ فِي حِمَى كَلِيبَ الْأَزْهَرِ حِمِيَّهُ مِنْ مَذْجٍ وَخَيْرِ
فَكَيْفَ لَا أَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

ثم قال بعد ضربها (من الوافر)

سَيَعْلَمُ آلُ مَرْءَةٍ حَيْثُ كَانُوا (١) بِأَنَّ حِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحٍ
وَأَنَّ لَقُوحَ جَارِهِمْ سَتَعْدُو عَلَى الْأَقْوَامِ غَدَوَةً كَالرُّوَّاحِ (٢)
وَتُضْعِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَيْطًا يُقَسِّمُهُ الْمُقْسِمُ بِالْقِدَاحِ
وَضُنُّوا أَنِّي بِالْجَنَّتِ (٣) أَوْلَى وَأَنِّي كُنْتُ أَوْلَى بِالْفُجَّاحِ
إِذَا عَجَّتْ وَقَدْ جَاشَتْ عَقِيرًا (٤) تَبَيَّتْ أَلْرَاضُ مِنَ الصَّحَاحِ
وَمَا يُسْرَى أَلْيَدَيْنِ إِذَا أَضْرَتْ بِهَا أَلْيَمْنِي (٥) بِمُدْرَكَةِ الْفَلَاحِ
بَنِي ذُهْلٍ بَنِ شَيْبَانَ خَذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتَيْهَا مِنْ جُنَاحِ

وقد روى الرواة أيضاً لكليب قوله يؤنب بني اسد لحنهم بني تغلب (من الوافر)

إِذَا كَانَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا مُقَوِّمَةً أَعْنَتَهَا إِلَيْنَا
فَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدَ بْنَ بَكْرِ تُرِيدُونَ الطَّعَانَ فَمَنْ يَقِينَا
وَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ عِمَادٌ لِهَذَا الْمَعْشَرِ (٦) الْمُتَعَصِّبِينَ

(١) ويروى : حين اضحت (٢) وفي رواية : على الايلات غزوة لابرار
(٣) وفي رواية : بالحرب (٤) وفي رواية الثبريزي : اذا عطف سرباً فيرسلها
(٥) ويروى : اذا اصابت من اليمنى (٦) ويروى : المعسر

تَعَيْتُ إِلَيْهِمْ وَصَرَخْتُ فِيهِمْ فَجَاؤُوا بِالْحَرَائِمِ أَجْمَعِينَ
بَنِي أَسَدٍ يُرِيدُونَ الْمُنَايَا عَشِيرَتُكُمْ وَأَنْتُمْ تَمْكُرُونَ
وَحَلُّوا يَا بَنِي أَسَدٍ عَلَيْكُمْ وَجَاؤُوا لِلْوَعَى مُسْتَصْحِينَ
وَصِرْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ وَأَنْتُمْ لِإِخْوَتِكُمْ هُبْلُتُمْ خَائِتِينَ
إِذَا كَثُرَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا بِأَحْلَاسِ الْحَدِيدِ مُلَبَّسِينَ
فَمَا يَجْرِي مَسِيرُكُمْ وَأَنْتُمْ كِلَابُكُمْ عَلَى يُعْسَعِسُونَا
أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي أَقْبَلَتْ بَيْعَةُ الْمُتَبَايَعِينَ
أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي إِذَا خُضْنَا الْوَعَى لَا تَحْمِلُونَا
أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي أَرَاكَ الْعِزُّ رَهْطَكَ مُسْتَهِنًا
أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي كَفَى شَرًّا فَمَاذَا تَفْعَلُونَا
أَلَمْ تَتْرُكْ رَبِيعَةَ لَا تَقْدُهَا تَرِيدُهُمُ الْمَذَلَّةُ وَالْمُنُونَا
تَكُونُ هَدِيَّةً لِجَمِيعِ طَيِّ وَكُنْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَائِحِينَ
عَلَى شَأْنِ الْأَكْثَرِ وَشَأْنِ لَيْلِي أَرَدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا خَاذِلِينَ
بَنِي أَسَدٍ أَرَأَيْتُمْ مِنْ هَوَاكُمْ تُرِيدُونَ الْقَطِيعَةَ جَاهِلِينَ
بَنِي أَسَدٍ أَرَدْتُمْ آلَ عَمِّي قَطِيعَتَنَا وَكُنْتُمْ وَاصِلِينَ
بَنِي أَسَدٍ تَحْكُمُ لِيُوثُ وَأَنْتُمْ فِي الْإِلْقَا مُتَخَلِّفُونَ

وهي طويلة لم نجد منها غير هذه الايات في مجموع خطي من الشعر القديم. وقد أكثر العرب من ذكر كليب بن ربيعة ولشعرائهم فيه اقوال منها قول عمرو بن الاثم (من الطويل)

وَأَنَّ كَلْبِيًّا كَانَ يَظْلِمُ قَوْمَهُ فَادْرَكُهُ مِثْلُ الَّذِي تَرَانِ
فَلَمَّا حَشَاهُ الرَّحْمُ كَفَّ ابْنُ عَمِّهِ تَدَكَّرَ ظِلْمَ الْاَهْلِ أَيَّ اَوَانِ

وقال لجسّاس اغثني بشربة وَاَلَا فُخِيزَ مَنْ رَأَيْتَ مَكَانِي
فَقَالَ تَجَاوَزْتَ الْإِحْصَاءَ وَمَاءُهُ وَبَطْنُ شَيْثٍ وَهُوَ غَيْرُ دِفْلَانٍ

وقال النابغة الجعدي (من الطويل)

وَبَلَغَ عَقَالًا أَنَّ خُطَّةَ دَاحِسٍ بِكَفِّكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقْدِّمْ
تُحْيِرْ عَلَيْنَا وَائِلًا بِدِمَائِنَا كَأَنَّكَ عَمَّا نَابَ أَشْيَاعُنَا عَمِ
كَلِيبٌ لِعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَابْسِرْ ذَنْبًا مِنْكَ ضَرَجَ بِالْأَبْدَمِ
رَمَى ضَرْعَ نَابٍ فَاسْتَرَّ بِطَعْنَةٍ كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَابِي السُّسْهَمِ
وقال لجسّاس اغثني بشربة تَدَارِكُ بِهَا مَنَّا عَلَيَّ وَانْعَمِ
فَقَالَ تَجَاوَزْتَ الْإِحْصَاءَ وَمَاءُهُ وَبَطْنُ شَيْثٍ وَهُوَ ذُو مَتَرَسَمِ

وقال العباس بن مرداس السلمي يحذر كليب بن عمة السلمي وكان محمد قومه
حظهم فحذره غبّ الظلم فقال:

أَكَلِيبُ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ ظَالِمًا وَالظُّلْمُ أَنْكَدُ وَجْهَهُ مَلْعُونُ
فَافْعَلْ بِقَوْمِكَ مَا أَرَادَ بَوَائِلُ يَوْمَ الْغَدِيرِ سَيْئُكَ الْمَطْعُونُ
وقال رجل من بني بكر بن وائل يفتخر:

وَمَنْ قَهَرْنَا تَغْلَبُ ابْنَةُ وَائِلٍ بِقَتْلِ كَلِيبٍ إِذْ طَفَى وَتَحَيَّلَا
أَبَانَاهُ بِالْأَنْابِ الَّتِي شَقَّ ضَرْعُهَا فَأَصْبَحَ مَوْطَرُ الْحَيِّ مَتَذَلَّلَا
وَكَانَ مَقْتَلُ كَلِيبٍ بِالْأَنْثَابِ عَنْ يَسَارِ فَلَجَةٍ مُصْعَدًا إِلَى مَكَّةَ وَقَبْرُهُ هُنَاكَ وَفِيهِ يَقُولُ الْمُهَلْهَلُ:
وَلَوْ نَبَشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ فَتُحْبَرُ بِالْأَنْثَابِ أَيُّ زِيرٍ *



* تلخيص هذه الترجمة من كتاب الأغاني للأصفهاني والعقد الفريد لابن عبد ربه
والشريشي وتاريخ ابن الأثير وشرح الحماسة للتبريزي وكتاب خطّ فيه مجموع شعر قديم

المهمل اخو كليب (٥٣١ م)

هو ابو ليلى عدي بن ربعة التغلبي وقد مرّ تمام نسبة بترجمة اخيه وهو من شعراء نجد من الطبقة الاولى وهو خال امرئ القيس بن حجر. ومنه ورث هذا اجادة الشعر ولقب عدي مهلهلاً لقوله:

لأ توغل في الكراع (١) هجينهم هملت اثار مالكا او صنيلا
(هملت اي قاربت وقيل رجعت الصوت). وزعم غيرهم انه لقب مهلهلاً لانه اول من هلهل نسج الشعر اي ارقه وهو اول من قصد القصائد (٢) وقال فيها الغزل. وله ديوان شعر جمعه اديب العصر. وكان عدي من اصبح اهل زمانه وجهاً وافصحهم لساناً واشدهم بأساً حضر حرب السلان مع اخيه كليب وابي كلاهما فيه بلاء حسناً وفي ذلك يقول مخاطباً ابن عتق الحية (من الكامل):

لو كان ناه لابن حية زاجراً لنهاه ذا عن وقعة السلان
يوم لنا كانت رئاسة اهله دون القبايل من بني عدنان
غضبت معد غثها وسمينها فيه ممالاة على غسان
فازالهم عنا كليب بطعنة في عمر بابل من بني قحطان
ولقد مضى عنها ابن حية مدبراً تحت العجاجة والخثوف دوان
لما رانا بالكلاب كاننا اسد ملاوثة على خفان
ترك التي سحبت عليه ذيولها تحت العجاج بذلة وهوان
ونجا بمهجتة واسلم قومه متسرلين رواعف المران
يمشون في حلق الحديد كأنهم جرب الجمال طلين بالقطران

(١) ويروي: توقل للكراع (٢) يريدون ان المهمل اول من اطلال القصائد

اما الابيات القليلة فكان قد سبقه اليها غيره من الشعراء

نَعَمْ الْقَوَارِسُ لَا قَوَارِسُ مَذْجٍ يَوْمَ الْهَيْلِجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانَ
هَزَمُوا الْعِدَّةَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ مَارِنٍ وَمُهَنْدٍ مِثْلِ الْغَدِيرِ يَمَانِي

وكان المهلهل في أول امره صاحب لهو كثير الحادثة للنساء فسمّاه اخوه كليب زير النساء اي جليسهن . ولما ابتدأت ان تثور الفتنة بين كليب وجساس حاول المهلهل ان يرشد اخاه ويرده عن غيه فاستشاط كليب وقال : انما انت زير النساء والله لئن قُلت ما اخذت بدمي الا اللين . فانشأ المهلهل (من الطويل) :

أَخْ وَحَرِيمٌ سَيِّئٌ إِنْ قَطَعْتَهُ فَطَعُ سَعُودٍ (١) هَدَمَهَا لَكَ هَادِمٌ
وَقَفْتَ عَلَى ثِنْتَيْنِ (٢) أَحَدَاهُمَا دَمٌ وَأُخْرَى بِهَا مِنَّا تُحْزُ الْفَلَاحِمُ (٣)
فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ (٤) وَكَلَّتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو الْغِيِّ نَادِمٌ (٥)
فَنَقَصَهُ فِي هَذِهِ وَمَذَلَّهُ وَشَرُّ شَيْءٍ بَيْنَكُمْ مُتَّفَاقٌ
وَكُلُّ حَجِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى آخِرِ الدَّهْرِ لَا تَمُ
فَآخِرٌ فَإِنَّ الشَّرَّ يُحْسِنُ آخِرًا وَقَدِيمٌ فَإِنَّ الْحُرَّ لِلْغَيْظِ كَاطِمٌ

فاجابه كليب (من الطويل) :

سَأَمْضِي لَهُ قِدَمًا وَلَوْ شَابَ فِي الَّذِي أَهَمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ الْمُقَادِمُ
تَخَافَةَ قَوْلٍ أَنْ يُخَالَفَ فِعْلُهُ وَأَنْ يَهْدِمَ الْعِزَّ الْمُشِيدَ هَادِمُ
ولما قُتل كليب وشاع خبره في الحَيِّ كان المهلهل يعاقر الخمر مع همّام فاعلمه بالخبر
كها مراً فأكبَّ المهلهل على الشراب وهو يقول (من الطويل) :

دَعَيْنِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مَضْحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمِ مِنْ غَدٍ
دَعَيْنِي فَإِنِّي فِي سَمَائِرٍ سَكْرَةٍ بِهَا جَلَّ هَمِّي وَأَسْتَبَانَ تَجَلْدِي

(١) ويروى : وسنة غزم (٢) ويروى : قُلتين (٣) وفي رواية : واحداهما
في الماء منها العلاقم (٤) ويروى : صانع (٥) وفي رواية : وكلتاها فيها عن

فَإِنْ يَطْلُعُ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ فَإِنِّي سَاعِدُو الْهُوَيَا غَيْرَ وَإِنْ مُفْرِدٌ
وَأَصْبَحُ بِكَرٍّ غَارَةً صَبْلِيَّةً يَنَالُ لَهَا كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرَدٍ

فلما سكر خرج همام الى قومه ورجع المهمل الى الحلي سكران فراحهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال: ويحكم ما الذي دهاكم . فلما اخبروه الخبر قال: لقد ذهبتم شر مذهب اتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه . فانتهبوا عن ذلك . ورجع الى النساء فتهاهن عن البكاء . وقال: استبقين للبكاء عيوننا تبكي الى آخر الابد . فظن قومه ان ذلك على وجه السكر . ثم انشد وقال ابن الاثير ان هذا اول شعر قاله في هذه الحادثة (من الكامل) :

كُنَّا نَغَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ أَنْ تَرَى بِالْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ الْوَطَانِ
فَخَرَجْنَ حِينَ نَوَى كَلِيبٌ حُسْرًا مُسْتَقْنَاتٍ بَعْدَهُ بِهَوَانٍ
فَتَرَى الْكَوَاعِبَ كَالظِّبَاءِ عَوَاطِلًا إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ الْأَكْفَانِ
يَحْمِشْنَ مِنْ أَدَمِ الْوُجُوهِ حَوَاسِرًا مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِالْأَزْمَانِ
مُتَسَلِّبَاتٍ تُكْذِبْنَ وَقَدْ وَرَى أَجَوَاهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي
وَيَقْلْنَ مَنْ لِلْمُسْتَضِيقِ إِذَا دَعَا أَمْ مَنْ لِحُضْبِ عَوَالِي الْمَرَانِ
أَمْ لَا تَسَارِ بِالْجُزُورِ إِذَا غَدَا رِيحٌ يَقْطَعُ مَعْقِدَ الْأَشْطَانِ
أَمْ مَنْ لِسَبَاقِ الدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا وَلِفَادِحَاتِ نَوَائِبِ الْحِدَتَانِ
كَانَ الذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ فَقَدْ آتَى فَقْدَانُهُ وَأَخْلَ رُكْنٌ مَكَانِي
يَالْهَفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ أَلْقَى عَلَيَّ بِكُلِّ كَلٍّ وَجِرَانِ
يُصِيبُهُ لَا تُسْتَقَالُ حَلِيلَةً غَلَبَتْ عِزَاءَ الْقَوْمِ وَاللِّسْوَانِ
هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِذَا لِذَوِي الْكُھُولِ مَعًا وَلِلشَّبَانِ
أَضْحَتْ وَأَضْحَى سُورُهَا مِنْ بَعْدِهِ مُتَهَدِّمَ الْأَرْكَانِ وَالْبُنْيَانِ

فَأَبْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَأَنْدُبْنَهُ شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِي الْأَكْفَانِ
وَأَبْكِينَ لِلْأَيْتَامِ لَمَّا أَفْطَحُوا وَأَبْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ الْجِيرَانِ
وَأَبْكِينَ مَضْرَعَ جِيدِهِ مُتَرَمِّلاً بِدِمَائِهِ فَلَذَاكَ مَا أَبْكَانِي
فَلَا تُرْكَنَّ بِهِ قَبَائِلُ تَغْلِبُ قَتْلِي بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانٍ
قَتْلِي تُعَاوِرُهَا السُّورُ أَكْفَهَا يَهْشِمُهَا وَحَوَاجِلُ الْعُرْبَانِ
ولمَّا أصبح المهمل غدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه ويقول (من الوافر) :

أَهَاجُ قَدَاءَ عَيْنِي الْأَذِّكَارُ هُدُوءًا فَالْدُمُوعُ لَهَا أُحْدَارُ
وَصَادَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا كَانَ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
وَبِتُّ أَرَاقِبُ الْجُوزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهِ أُحْدَارُ
أَصْرَفْتُ مُقْلَتِي فِي إِثْرِ قَرَمٍ تَبَايَنَتِ الْيَلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا
وَأَبْكِي وَالنَّجُومُ مُطْلَعَاتُ كَانَ لَمْ تَحْوِهَا عَيْنِي الْجَارُ
عَلَى مَنْ لَوْ نَعِيتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْخَيْلُ مَحْجِبَهَا الْعُبَارُ
دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَدَدُ الْفَقَارُ
أَجِيبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمُّ ضَلِيلَاتِ النُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ
أَجِيبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمُّ لَقَدْ فَجِئَتْ بِفَارِسِهَا زَادُ
سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَمِيمًا وَيُسْرًا حِينَ يَلْتَمِسُ الْيَسَارُ
أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكْفُمَا كَانَ غَضَا الْقِتَادِ لَهَا شِفَارُ
وَأَنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَهْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ أَقْتِدَارُ
وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ مَخَافَةٍ مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
وَكُنْتُ أَعِدُّ قُرْبِي مِنْكَ رِجْمًا إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّمَجُ الْجَارُ

فَلَا تَبْعَدْ فَكُلُّ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ
 يَمِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي آيِيهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
 أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُسَلِّبُ الشَّيْءُ الْمَعَارُ
 كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كُلِّيبًا تَطَايَرَ بَيْنَ جَنَبِي الشَّرَارُ
 فَدُرْتُ وَقَدْ عَشِيَّ بِصَرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ
 سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ
 فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثَا وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَمَعَ الْقَرَارُ
 وَحَادَتْ نَأْتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ نَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ
 لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنَهُ وَلَمْ يَخْذَلْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
 اتَّعَدُوا يَا كُلِّيبُ مَعِيَ إِذَا مَا جَبَانُ الْقَوْمِ اتَّجَاهُ الْقِرَارُ
 اتَّعَدُوا يَا كُلِّيبُ مَعِيَ إِذَا مَا حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْخَذُهَا الشَّفَارُ
 أَقُولُ لَتَغْلِبَ وَالْعِزُّ فِيهَا أَثِيرُهَا لَذَائِكُمْ أَنْتَصَارُ
 تَتَابَعَ اخْوَتِي وَمَضُوا لِأَمْرِ عَلَيْهِ تَتَابَعَ الْقَوْمُ الْحِسَارُ
 خُذِ الْعَهْدَ أَلَا كَيْدَ عَلِيٍّ عُمَرِي بَرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
 وَهَجَرِي الْغَانِيَاتِ وَشَرِبَ كَاسٍ وَلَبَسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ
 وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
 وَإِلَّا أَنْ تَبِيدَ سَرَاةً بِكُرٍّ فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا آثَارُ

وما زال المهلهل يبكي أخاه ويندبه ويرثيه بالاشعار وهو يحتذي بالوعيد لبني مرة حتى
 ينس قومه وتالوا: انه زير النساء. وسخرت منه بكر وهمت بنو مرة بالرجوع الى الحمى وبلغ
 ذلك المهلهل فاذنقه للحرب وشمر ذراعيه وجمع اطراف قومه. ثم جز شعره وقصرتوبه وهو

اللهو وحريم القمار والشراب وأرسل رهطاً من اشراف قومه وذوي أسنانهم الى بني شيان فاتوا مرة بن ذهل وهو في نادي قومه فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا له: انكم اتيتم امراً عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الابل وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمه بيننا وبينكم . وانا نعرض عليك خللاً اربعاً لك فيها مخج ولنا فيها مقنع . اما ان تحيي لنا كليباً او تدفع الينا قاتله جسّاساً فنقتله به او هماماً فانه كفّ له أو تمكّنا من نفسك فان فيك وفاء لدمه . فقال لهم : اما احيائي كليباً فلست قادراً عليه . واما دفعي جسّاساً اليكم فانه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدري أيّ بلاد قصد . واما همام فانه ابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه بجزيرة غيره . واما انا فها هو الآن تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل بينها فما تعجل الموت . ولكن كم عندي خصلتان . اما احدهما فهو لاء ابناي الباكون فخذوا ايهم شتم فاقتلوه بصاحبكم . واما الاخرى فاني ادفع لكم الف ناقة سود الحديق حمر الوبر . فغضب القوم وقالوا : قد اسأت ببذل هو لاء وتسومنا اللبن من دم كليب . ونشبت الحرب بينهم واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيان على القتال واعظموا قتل كليب فحوّلت لجيم ويشكر وكفّ الحوث بن عباد عن نصرهم ومعه اهل بيته . وقال : لاناقة لي في هذا ولا جمل فارسلها مثلاً . وقال اصحاب الاخبار : كانت حريم اربعين سنة فبين خمس وقعت او مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاردات وكان الرجل يلقي الرجل والرجلاي ونحو هذا

وكان اول تلك الايام (يوم غنيزة) وهي عند فحجة وريس تغلب المهمل وريس شيان الحوث بن مرة فتكافأوا فيه وكانوا على السواء لا لبكر ولا لتغلب وقيل بل ظفرت تغلب . ثم تفرقوا وغبروا زماناً . ثم انهم التقوا (يوم النهي) وهو ماء لهم وكانت الدائرة لتغلب وكانت الشوكة في شيان واستمرّ القتل فيهم الا انه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة . ويروى ان يوم النهي اول وقعة كانت بينهم . ثم التقوا (بالذنانب) وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتل بكرًا مقتلة عظيمة وقتل فيها شراحيل بن مرة بن همام بن مرة وقتل تميم بن قيس بن ثعلبة وكان شقيقاً كبيراً واحداً رؤساء بكر قتله عمرو بن مالك بن الفدوكس جد الاخطل الشاعر وقتل غير هو لاء من روساء بكر ثم التقوا (يوم واردات) فاقتتلوا قتالاً شديداً فظفرت تغلب ايضاً وكثر القتل في بكر فقتل عمرو بن سدوس الذهلي وقتل همام بن مرة اخو جسّاس فر به مهمل فلما رآه قتيلاً قال : والله ما قتل بعد كليب اعز عليّ فقدأ منك وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خير ابداً . وكاد جسّاس يؤخذ في تلك

الوقعة فسلم . فقال المهلهل (من الكامل) :

لَوْ أَنَّ خَيْلِي أَدْرَكَتْكَ وَجَدْتَهُمْ مِثْلَ اللَّيْثِ بِسِثْرِ غَبٍ عَرِينِ
وفيه يقول :

وَلَا وَرَدَنَّ أَحْنَلُ بَطْنَ أَرَاكِي وَلَا قُضِينَ فِعْلَ ذَاكَ دُيُونِي
وَلَا قَتْلَنَّ حِمَا جَمًّا مِنْ بَكْرِكُمْ وَلَا بَكِينَ بِهَا جُفُونِ عُيُونِ
حَتَّى تَظُلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةً مِنْ وَقَعْنَا يَقْدِفَنَّ كُلَّ جَنِينِ

وقال مهلهل لا اسرف في الدماء (من البسيط) :

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرِ بِرَبِّهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدُ
أَكَيْتُ يَا لِلَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أُبْهَرْجَ (١) بَكْرًا أَيْمًا وَجِدُوا

وقال ايضاً يرثيه وهي من اجود مرثيه (من البسيط) :

كَلِيبُ لَأَخِيرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا إِنْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخْلِيهَا
كَلِيبُ أَيُّ قَتَى عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ تَحْتَ السَّقَاسِفِ (٢) إِذْ يَمْلُوكُ سَافِيهَا
نَعَى النَّعَاةُ كَلِيبًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ مَادَتْ بِنَا الْأَرْضُ أُمَمَادَتْ رَوَاسِيهَا (٣)
لَيْتَ السَّمَاءُ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَحَالَتِ الْأَرْضُ (٤) فَأَنْجَابَتْ بَيْنَ فِيهَا
أَصْحَتْ مَنَازِلُ بِالْإِسْلَانِ قَدْ دَرَسَتْ تَبْكِي كَلِيبًا وَلَمْ تَفْرَعْ أَقَاصِيهَا
أَلْحَزَمُ وَالْعَزَمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ (٥) مَا شُكِّلَ آلَاؤُهُ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا
أَلْقَائِدُ الْحَنَیْلِ تَرْدِي فِي أَعْلَتِهَا زَهْوًا (٦) إِذَا الْحَنَیْلُ بَحَّتْ فِي تَعَادِيهَا
أَلْنَا حِرُّ الْكُومِ مَا يَنْفَكُ يُطْعِمُهَا وَلَوْلَاهُ الْبَلَّةُ الْحُمْرُ بِرَاعِيهَا

(١) قال ابو حاتم : ابهرج ادعهم بهرجاً لا يُقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية (وقال) :

البهرج في الدراهم من هذا (٢) ويروى : تحت الصفاة التي يملوك سانيها . ويروى ايضاً :

تحت السقائف (٣) ويروى : مالت بنا الارض او زالت رواسيها (٤) ويروى :

وانشقت الارض (٥) ويروى : الحزم والعزم كانا من طبائيه (٦) ويروى : زهواً

مِنْ خَلٍ تَغْلِبَ مَا تَلَقَى اسْتَنْهَا إِلَّا وَقَدْ خَضَبَتْهَا مِنْ أَعَادِيهَا
 قَدْ كَانَ يَصْبِيحُهَا شَعْوَاءُ مُشْمَلَةٌ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا
 تَكُونُ أَوَّلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا وَأَنْتَ بِالْكَرِّ يَوْمَ الْكَرِّ حَامِيهَا
 حَتَّى تُكْسِرَ شَرًّا فِي نُحُورِهِمْ زُرْقَ الْأَسِنَّةِ إِذْ تُرَوَّى صَوَادِيهَا
 أَمَسَتْ وَقَدْ أَوْحَشَتْ جُرْدُ بِلَقَعَةٍ لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَايِهَا
 يَفْرَنْ عَنْ أُمِّ هَامَاتِ الرِّجَالِ بِهَا وَالْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الْأَقْرَانَ صَالِيهَا
 يَهْزِهُونَ مِنَ الْخَطِيئَةِ مُدْمَجَةٌ كَمَا أَنَا يَدِيهَا زُرْقًا عَوَالِيهَا (١)
 زَيْي الرِّمَاحِ بِأَيْدِينَا فُورِدُهَا بِيضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا
 يَارُبُّ يَوْمٍ يَكُونُ النَّاسُ فِي رَهْجٍ بِهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مَكَاوِيهَا
 مُسْتَقْدِمًا غُصَصًا لِلْحَرْبِ مُقْتَحِمًا نَارًا أَهْيِيهَا حِينًا وَأُظْفِيهَا
 لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتِ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا (٢)

وله أيضًا يرثيه ويتهدد بني عمه (من الخفيف) :

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ خَزْمًا وَعِزْمًا وَقَتِيلًا مِنَ الْأَرَاقِمِ كَهَلَا
 قَتَلْتُهُ ذُهْلٌ فَلَسْتُ بِرَاضٍ أَوْ بُيِدَ الْحَيَيْنِ قَيْسًا وَذُهْلًا
 وَيَطِيرَ الْحَرِيقُ مِنَّا شَرَارًا فَيَنَالُ الشَّرَارُ بَكْرًا وَعِجْلًا
 قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا نَارَ فِيهِ أَوْ تَعَمَّ السُّيُوفُ شَيْئَانِ قَتَلَا
 ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ تَحْلُوا عَلَى الْحُكُومَةِ حَلَا
 ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ أَذِيقَ الْعُدَاةَ شَيْئَانِ تُكَلَّا
 ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ تَنَالِ الْعُدَاةَ هُونًا وَذَلًّا

ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ تَذَوُّقُوا الْوَبَالَ وَرَدًّا وَنَهْلًا
 ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كُلِّيًّا أَوْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَلَالِ نِلْ عَزْلًا
 أَوْ أَرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا لَمْ يَمِيلُوا عَنِ السَّفَاهَةِ جَهْلًا
 إِنَّ نَحْتَ الْأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ مِنْهُ لَدَفِينَا عَلَاءَ عِلَاءٍ وَجَلًّا
 عَزَّ وَاللَّهِ يَا كَلِيبُ عَلَيْنَا أَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَانًا وَكُحْلًا

ثم فرَّ جَسَّاس هاربًا إلى الشام إلا أنه أدركه بعض بني تغلب فقتله كما سيأتي مفصلاً في ترجمته. فلما قُتل جَسَّاس أرسل أبوه مرةً إلى المهلهل: أنك قد أدركت ثارك و قتلت جَسَّاسًا فأكف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح للحيين وانكأ لعدوهم. فلم يجب إلى ذلك. وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب ولم يشهدها فلما قتل جَسَّاس وهما ابنا مرةً حمل ابنه بجيراً وقيل هو ابن عمرو بن عباد أخي الحرث بن عباد فلما حمله على الناقة كتب معه إلى المهلهل: أنك قد أسرفت في القتل وأدركت ثارك سوى ما تئلت من بكر وقد أرسلت ابني إليك فإما قتلته باخيك وأصلحت بين الحيين وإما أطلقته وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم فإني بجير مهلهلاً وهو في قومي فقال له: خالي يقرأك السلام. فقال له: من خالك يا غلام وترا نحوه بالرمح. فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبي: مهلاً يا مهلهل فان أهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا والله لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسأل عن خاله (١). فلم يلتفت مهلهل إلى قوله وشد عليه فقتله وقال: بوئشسع نعل كليب. فقال الغلام: ان رضيت بنو تغلب رضيت. فقتله المهلهل وقال في هذه المواقع (من الطويل):

أَلَيْتَنَا بِذِي حُسْمٍ (٢) أَيْنَرِي إِذَا أَنْتِ أَنْهَضْتِ فَلَا تُحْوَري
 فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكِي عَلَى (٣) اللَّيْلِ الْقَصِيرِ
 وَأَفْذَنِي بَيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَنْفَذْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ
 كَانَ كَوَاكِبَ الْجَوَّاءِ عُودٌ مُعْطَقَةٌ عَلَى رَنْجٍ كَسِيرِ

(١) ويروى: لا يأل عن خاله (٢) هو واد بنجد ويروى: بذى حشم (٣) ويروى: يبكى من

كَانَ الْفَرْقَدَيْنِ يَدَا بَغِيضٍ أَلَحَّ عَلَى إِفَاضَتِهِ قَمِيرِي
 أَرَقْتُ وَصَاحِي بِجَنُوبِ شَعْبٍ لَبَرَقَ فِي تِهَامَةٍ مُسْتَطِيرِ
 وَلَوْ نُشِرَ (١) الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ لِأَخِيرِ (٢) بِالذَّنَابِ أَيُّ زِيرِ
 وَيَوْمَ الشَّعْبَيْنِ (٣) لَقَرَّ عَيْنَا وَكَيْفَ لِقَاءَ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ
 عَلَى أَيِّ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتٍ بُحِيرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ
 هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عُبَادٍ وَبَعْضُ الْقَتْلِ (٤) أَشْفَى لِلصُّدُورِ
 وَهَمَامَ بَنٍ مُرَّةً قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الشُّعْمَانِ مِنَ الشُّوَرِ
 قَبِيلُ مَا قَبِيلُ الْمَرْءِ عَمَرُو وَجَسَّاسُ بَنٍ مُرَّةً ذُو صَرِيرِ
 كَانَ التَّابِغَ الْمُسْكِينَ فِيهَا أَجِيرُ فِي حُدَابَاتِ الْوَقِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا خَافَ الْمَغَارُ مِنَ الْمَغِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجُزُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا مَا ضَمِ جَارُ الْمُسْتَجِيرِ (٥)
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا ضَاقَتْ رَحِيَّاتُ الصُّدُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا خَافَ الْخَوْفُ مِنَ الشُّغُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا طَالَتْ مُقَاسَاةُ الْأُمُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ الزَّهَرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا وَثَبَ الْمُثَارُ عَلَى الْمُشِيرِ

* قال ابن هلال العسكري: إن المهمل يكرر هذه الايات في أكثر من عشرين

بيتاً . ألا أننا لم نظفر بغير هذه الايات

(١) ويروى: نبش (٢) وفي رواية: فتخير (٣) ويروى: الشمين

(٤) ويروى: الغشم والسقم (٥) ويروى: جبران الجير

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ إِذَا عَجَزَ الْغَنِيُّ عَنِ الْفَقِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ إِذَا خَرَجَتْ (١) مُحَبَّاةُ الْحُدُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ إِذَا هَتَفَ الْمُثُوبُ بِالْعَشِيرِ
 تُسَائِلُنِي أُمَيْمَةٌ عَنْ أَبِيهَا وَمَا تَدْرِي أُمَيْمَةٌ عَنْ ضَمِيرِ
 فَلَا وَابِي أُمَيْمَةٌ مَا أَبُوهَا مِنَ النِّعَمِ الْوُثْلُ وَالْجُرُورِ
 وَلَكِنَّمَا طَعَنَّا الْقَوْمَ طَعْنًا عَلَى الْأَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَالْخُورِ
 نَكَبُ الْقَوْمَ لِلْأَذْقَانِ صَرَغِي وَتَأْخُذُ بِالْتَرَابِ وَالصُّدُورِ
 فِدَى لِبَنِي شَقِيقٍ (٢) حِينَ جَاؤُوا كَأْسِدِ الْأَغَابِ تَجَلُّبُ بِالزَّرِيرِ (٣)
 كَانَ رِمَاحُهُمْ أَشْطَانُ بِئْرِ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُورِ (٤)
 عَدَاةٌ كَانَتْ وَبَنِي آيِنَا بِجَنْبِ عُنَيْرَةٍ رُكْنَا ثَبِيرِ (٥)
 كَانَ الْجَدْيُ جَدِي بَنَاتِ نَعَشٍ يَكُّ عَلَى الْيَدَيْنِ بِمُسْتَدِيرِ
 وَتَحْبُو الشُّعْرَيَانِ إِلَى سُهَيْلٍ يَلُوحُ كَفْمَةُ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ
 فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعُ مِنْ بَحْرِ (٦) صَلِيلِ الْبَيْضِ تُقْرِعُ بِالذُّكُورِ
 وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا فَقَدْ لَا قَاهُمْ لَفْحُ السَّعِيرِ
 تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ كَانَ الْحَيْلُ تَنْصَعُ بِالْعَمِيرِ (٧)

فلما بلغ الحرث بن عباد قتله قال: نعم الغلامُ أصْلَحَ بين ابني وائل وباء بكليب. فلما
 سمعوا قول الحرث قالوا: إن مهلهلاً قال له: بوء بشع نعل كليب. فغضب الحرث فنهض للقتال
 وركب فرسه النعامة ولم يكن في زمانها مثلها وولي امر بكر وشهد حربهم وكان أول يوم
 شهده يوم قُتِلَ وهو يوم تحلاق اللِّمِّ وقاتل يومئذ الحرث بن عباد قتالاً شديداً فقتل في

(١) وفي رواية: إذا برزت (٢) وفي رواية: شقيقة (٣) ويروي: بحث

(٤) وروى: بين حالها حرور وهو غلط (٥) ويروي: بجانب سويقة رحبا مدير

(٦) ويروي: أهل الحجر (٧) ويروي: كان الحيل تنصع في غدير

تعلب مقتلة عظيمة وفي هذا اليوم اسر الحرث مهملًا وهو لا يعرفه فقال له: دلي على عدي وأنا أخلي عنك فقال له المهمل: عليك عهد الله بذلك ان دلتك عليه قال: نعم. قال: فانا عدي فجر ناصيته وتركه

واستمرت الحرب بين الحيين دهرًا طويلًا وفي معظمهم الى ان قام في الصلح عمرو بن هند ملك العراق. وقيل بل كان الصلح بينهم الحرث بن عمرو بن معاوية الكندي. وقيل ايضا الحرث بن عوف المري. وآل اسر المهمل الى ان خرج الى اخواله من بني يشكر ضجرا من الحرب وتطاؤل المدّة واقام بين اظهرهم الى ان مات وقيل قتل وكان سبب قتله كما ذكر ابن الكلبي انه أسن وخوف وكان له عبدان يخدمانه فملاً منه وخرج بهما يريد سفراً فاناخا به في بعض الغلوات وعزما على قتله فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقتة هذا البيت وقيل في بعض الروايات انه أوصاهما ان يقولاه لولديه (من الكامل) :

مَنْ مُبْلَغُ الْحَيِّينَ أَنَّ مُهْلًا لِلَّهِ دَرُكُكُمْ وَدَرُّ آبَيْكُمْ
ثم قتلاه ورجعا الى قومه فقالا: مات. وانشدهما قوله ففكر بعض ولده وقال: ان مهملًا لايقول هذا الشعر الذي لامعني له وانما أراد أن يقول :

مَنْ مُبْلَغُ الْحَيِّينَ أَنَّ مُهْلًا أَمْسَى قَتِيلًا فِي أَلْفَلَاةٍ مُجَنَّدًا
لِلَّهِ دَرُكُكُمْ وَدَرُّ آبَيْكُمْ لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فضربوا العبدان فاقرا بقتله فقتلا به وكان ذلك سنة ٥٠٠ م
وللمهمل ديوان شعر ذكره الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو اوّل شاعر جمع له ديوان. قال ابن نباتة وشعر المهمل من اعلى طبقات المتقدمين فن ذلك قوله يخاطب بكرًا (من الكامل) :

مَنْ مُبْلَغُ بَكْرًا وَآلِ آبِيهِمْ عَيْنِي مُغْلَغَةً الرَّدِيّ الْأَقَمَسِ
وَقَصِيدَةً شَعْوَاءَ بَاقٍ نُورُهَا تَبْلَى الْجِبَالُ وَأَثْرُهَا لَمْ يُطَمَسِ
أَكْلِبُ إِنَّا النَّارَ بَعْدَكَ أَخْمَدْتُ وَلَسَيْتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ الْجُلُوسِ
أَكْلِبُ مَنْ يَحْمِي الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا أَوْ مَنْ يَكُرُّ عَلَى الْحَمِيسِ الْأَشْوَسِ
مَنْ لِلدَّرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحِمَى وَالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ الدَّقِيقِ الْأَمْلَسِ

وَلَقَدْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ سَرَائِهِمْ بِالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الدُّنْبِ الْأَغْبَسِ
 إِنَّ الْقَبَائِلَ أَضْرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَا يَوْمَ الدَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتِ أَحْمَسِ
 فَأَلَانَسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ وَأَلْجُنُّ مِنْ وَقْعِ الْحَدِيدِ الْمَلْبَسِ
 وله يروي كليلاً ويتهدد بني شيان (من الكامل) :

لَمَّا نَعَى النَّاعِي كَلْبِيًّا أَظْلَمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعَا
 قَتَلُوا كَلْبِيًّا ثُمَّ قَالُوا أَرْتَعُوا كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا الْحَيَادَ رُتُوعَا
 كَلًّا وَأَنْصَابٍ * لَنَا عَادِيَةٌ مَعْبُودَةٌ قَدْ قُطِعَتْ تَقْطِيعَا
 حَتَّى أُبِيدَ قَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعَا
 وَتَذُوقَ حَتْفِ آلِ بَكْرِ كُلِّهَا وَنَهْدٌ مِنْهَا سَنَكْهَا الْمَرْفُوعَا
 حَتَّى زَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمَا مِنْهُمْ عَلَيْهَا الْخَامِعَاتُ وَقُوعَا
 وَزَرَى سِبَاعَ الطَّيْرِ تَنْفُرُ أَعْيُنَا وَتَجْرُ أَعْضَاءُ لَهُمْ وَضُلُوعَا
 وَالْمُشْرِفِيَّةَ لَا تُعْرِجُ عَنْهُمْ ضَرْبًا يَثُدُّ مَغَافِرَا وَذُرُوعَا
 وَأُخْلِيلَ تَقْتَحِمُ الْفُبَارَ عَوَابِسَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ مَا يُرْدُنَ رُجُوعَا

وقال أيضاً والعرب تسمى هذه القصيدة بالداهية وهي إحدى القصائد السبع المعروفة بالمنتقيات (من السريع) :

جَارَتْ بَنُو بَكْرِ وَلَمْ يَعْدِلُوا وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقِ
 حَلَّتْ رِكَابُ الْبَنِي فِي وَائِلٍ فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ ثِقَالِ الْوُسُوقِ
 يَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ (١) جِنَايَةٌ كَيْسَ لَهَا بِالْمُطِيقِ

* الانصاب كانت حجارة ينصبونها في الجاهلية ويهل عليها ويدبح لغير الله تعالى وبقى منها بعضها بعد تنصر ربيعة وكان الجهال من العرب يعبدونها . واكثرها كانت في نجد (١) وروي : على نفسه

جَنَایَةً لَمْ یَذَرِ مَا كُنْهَهَا جَانٍ وَلَمْ یُصْنَعْ لَهَا بِالْخَلِیقِ
كَفَافٍ یَوْمًا بِأَجْرَامِهِ فِی هُوَةٍ لَیْسَ لَهَا مِنْ طَرِیقِ
مَنْ شَاءَ وَلَّى النَفْسَ فِی مَهْمِهِ صَنْكَ وَلَکِنْ مَنْ لَهُ بِالْمُضِیقِ
إِنْ رُكُوبَ الْبَحْرِ مَا لَمْ یَكُنْ ذَا مَصْدَرٍ مِنْ مُهْلِكَاتِ الْغَرِیقِ
لَیْسَ أَمْرُهُ لَمْ یَعُدْ فِی بَغِیهِ غَدَا بِهِ تَخْرِیقُ رِیْحٍ خَرِیقِ
كَمْ تَعَدَّى بَغِیهِ قَوْمُهُ طَارَ إِلَى رَبِّ الْإِلَوهِ الْخُفُوقِ
إِلَى رَیْسِ النَّاسِ وَالْمُرْتَحَى لِعُقْدَةِ الشَّدِّ وَرَتَقَ الْفُتُوقِ
مَنْ عَرَفَتْ یَوْمًا حَرَارُ لَهُ عَلِمًا مَعَدٍّ عِنْدَ أَخَذِ الْخُفُوقِ
إِذْ أَقْبَلَتْ خَمِیرُ فِی جَمْعِهَا وَمَذْجٌ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحِیقِ
وَجَعُ هَمْدَانُ لَهُ لَجَبَةٌ وَرَايَةُ تَهْوِي هُوِيَّ الْأُنُوقِ
تَلَمَعُ لَمَعُ الطَّیْرِ رَايَاتُهُ عَلَى آوَاذِي لُجٍّ بَحْرِ عَمِیقِ
فَاحْتَلَّ أَوْزَارَهُمْ إِرْزُهُ بِرَأْيِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمْ شَفِیقِ
وَقَدْ عَلَتْهُمْ لَلِقَا هَبُوهُ ذَاتُ هِمَاجٍ كَلِیْبِ الْحَرِیقِ
فَقَلَّدَ الْأَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ مِنْهُمْ رَیْسًا كَالْحُسَامِ الْبَرِیقِ
مُضْطَلَعًا بِالْأَمْرِ یَسْمُو لَهُ فِی یَوْمٍ لَا یَسَاغُ حَلَقُ بَرِیقِ
ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ كَجَنَاحٍ لَیْلِ فِی سَمَاءِ بَرُوقِ
فَانْهَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا مُنْبَلِجًا مِثْلَ أَنْبِلَاجِ الشُّرُوقِ
فَذَاكَ لَا یُوفِی بِهِ غَیْرُهُ وَلَیْسَ یُلْقَى مِثْلُهُ فِی فَرِیقِ
قُلْ لِبَنِي ذَهَلٍ یُرْدُونَهُ أَوْ یَصِیْرُوا لِلصِّلَمِ الْخُفَاقِ
فَقَدَّرُوا مِنْ دَمٍ مُحَرَّمٍ وَأَنْتَهُكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عَشُوقِ

وَأَسْتَسْعَرُوا مِنْ حَرْبِنَا مَا تَمَّا أَتَاهُمْ نِيرَانُ حَرْبِ عَفُوقٍ
لَا يُزَقُّ الدَّهْرَ لَهَا عَائِكَ إِلَّا عَلَى أَنْفَاسٍ تَجَلَّى تَفُوقٍ
تَنْفَرُجُ الظُّلُمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ كَاللَّيْلِ وَلَّى عَنْ صَدِيقٍ أَيْقٍ
تُحْمَلُ الرَّأْيُ مِنْهَا عَلَى سَيْسَاءٍ حَذِيرٍ مِنَ الشَّرِّ نَوْقٍ
إِنَّ أَمْرًا ضَرَجْتُمْ تَوْبَهُ بِعَاتِكَ مِنْ دَمِهِ كَالْخُلُوقِ
سَيِّدُ سَادَاتٍ إِذَا ضَمَّهُمْ مُعْظَمُ أَمْرِ يَوْمٍ بُوْسٍ وَضِيقٍ
لَمْ يَكْ كَالسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ بَلْ مَلِكٌ دِينَ لَهُ بِالْحُمُوقِ
إِنْ نَحْنُ لَمْ تَنَازِرْ بِهِ فَاتَّخَذُوا شِفَارَكُمْ مِنْ لَحْزِ الْخُلُوقِ
ذُبْحًا كَذْبَحِ الشَّاةِ لَا يَتَّبِي ذَابِحُهَا إِلَّا لِشَجَبِ الْعُرُوقِ
أَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَيْنِي وَائِلٍ مُنْقَطِعِ الْحَبْلِ بَعِيدِ الصَّدِيقِ
عَدَا نَسَائِي فَأَعْلَمُوا بَيْنَنَا رِمَاحَنَا مِنْ قَائِي كَالرَّحِيقِ
بِكُلِّ مَغْوَارٍ أَصْحَى قَاتِكَ شَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طَرْفِ عَتِيقِ
سَعَالِي يُخْمَانِ مِنْ تَغْلِبِ فِتْيَانِ صَدِيقِ كَلْبُوثِ الطَّرِيقِ
لَيْسَ أَخُوكُمْ تَارِكًا وَثَرَهُ وَلَيْسَ عَنْ تَطْلَائِكُمْ بِالْمُفِيقِ

ومن ذلك أيضاً قوله (من الكامل) :

أَثَبْتُ مُرَّةً وَالسُّيُوفُ شَوَاهِرُ وَصَرَفْتُ مُقَدَّمَهَا إِلَى هَمَامٍ
وَبَيْنِي لُجِيمٌ قَدْ وَطَأْنَا وَطَاءَةً بِالْحَبْلِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْهَامِ
وَرَجَعْنَا نَجْتِي الْقَسَا فِي ضَمْرِ مِثْلِ الذَّبَابِ سَرِيعَةِ الْأَفْدَامِ
وَسَقَيْتُ تَيْمَ اللَّاتِ كَأَسَا مُرَّةً كَأَنَارِ شَبٍّ وَقُودُهَا بِضَرَامِ
وَبُيُوتِ قَيْسٍ قَدْ وَطَأْنَا وَطَاءَةً فَتَرَكْنَا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مَقَامِ

وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْثَيْنِ (١) وَمَا لَكَ وَأَبْنُ الْمُسَوِّرِ وَأَبْنُ ذَاتِ دَوَامٍ
وَلَقَدْ خَبَطْتُ بُيُوتَ يَشْكُرُ خَبْطَةً أَخَوَانَا وَهُمْ بَنُو الْأَعْنَامِ
لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ حَتَّى تَزُولَ شَوَائِخُ الْأَعْلَامِ
فَقَالُوا كَلِمًا ثُمَّ قَالُوا أَرْتَعُونَا (٢) كَذِبُوا وَرَبِّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ
حَتَّى تُلَفَّ كَتِيدَةُ بِكْتِيَّةٍ وَيَحُلَّ أَصْرَامٌ عَلَى أَصْرَامِ
وَتَقُومُ (٣) رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَائِرًا يَمْسُخُنَ عَرْضَ قَانِمِ (٤) الْأَيْتَامِ
حَتَّى تَرَى غُرْدًا تُجَرُّ وَجْهَةً وَعِظَامَ رُؤُسٍ هُشِمَتْ بِعِظَامِ
حَتَّى يَعَضَّ الشَّيْخُ مِنْ حَسَرَاتِهِ (٥) مِمَّا يَرَى جَزَعًا عَلَى الْأَيْهَامِ
وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْحَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الْأَجْرَامِ
فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنَّ قَدْ صُمِنَتْهُ يِعْزَائِمُ غُلَبِ الرِّقَابِ سَوَامِ
مِنْ خَيْلٍ تَغْلِبُ عِزَّةً وَتَكْرُمًا مِثْلَ اللَّيُوثِ بِسَاحَةِ الْأَنَامِ

وانشد أيضاً وكان رجع من اليمن فرأى قريباً من قبر أخيه كليب وكانت عليه قبة رفيعة
فلما رآه خنفته العبرة. وكان تحته بغل له نجيب فلما رأى القبر في غلس الصبح نفر منه
هارباً فوثب عنه المهمل وضرب عرقوبه بسيفه وقال (من الهرج) :

رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ بَغْلٍ يَمْشُوذٍ مِنَ النَّبْلِ
أَمَا تُبْلَغُنِي أَهْلَكَ مَ أَوْ تُبْلَغُنِي أَهْلِي
أَكُلُ الدَّهْرَ مَرْكُوبٌ مِنَ النُّكْبَاءِ وَالْعَزَلِ
وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَعْدِلْ كَلَامًا غَيْرَ ذِي هَزَلِ
أَلَا أَبْلَغُ بَنِي بَكْرٍ رِجَالًا مِنْ بَنِي ذَهَلِ

(١) هما اخوان قتلا يوم الذنائب (٢) ويروى : قالوا لا تذب (٣) ويروى : ونجول

(٤) وفي رواية : ذولاب (٥) ويروى : بعد حبة

وَأَبْلَغَ سَالِقًا حُلْوَى إِلَى قَارِعَةِ النَّخْلِ
 بَدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ يَا نَعْدَ وَالْعُدَوَانِ وَالْقَتْلِ
 قَتَلْتُمْ سَيِّدَ النَّاسِ وَمَنْ لَيْسَ بِذِي مِثْلِ
 وَقُتِلْتُمْ كُفُوهُ رَجُلٌ وَلَيْسَ الرَّاسُ كَالرَّجُلِ
 وَلَيْسَ الرَّجُلُ الْمَأْجِدُ مِثْلُ الرَّجُلِ النَّذِلِ
 فَتَى كَانَ كَأَلْفٍ مِنْ ذَوِي الْأَنْعَامِ وَالْفَضْلِ
 لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمًا كَالْحَيَّةِ فِي الْجَذْلِ
 وَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوًا أَشَابَتْ مَفْرِقُ الطِّفْلِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَخَاهُ فَاَصْبَحْتُ أَخَا سُفْلِ
 أَلَا يَا عَاذِلِي أَقْصِرْ لِحَاكِ اللَّهِ مِنْ عَذْلِ
 يَا نَا تَغْلِبِ الْغَلْبَا نَعْلُوكُلَّ ذِي فَضْلِ
 رِجَالُ لَيْسَ فِي حَرْجٍ لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلٍ
 بِمَا قَدَّمَ جَسَّاسُ لَهُمْ مِنْ بَيِّئِ الْفِعْلِ
 سَاجِرِي رَهْطَ جَسَّاسٍ كَتَحْذُو النُّعْلِ بِالنُّعْلِ

وقال أيضاً (من الخفيف) :

إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُتَيْبٍ شُجُونًا هَاجِسَاتٍ نَكَانَ مِنْهُ الْجِرَاحَا
 أَنْكَرْتَنِي خَلِيلَتِي إِذْ رَأَيْتَنِي كَاسِفَ اللَّوْنِ لَا أُطِيقُ الْمَزَاحَا
 وَلَقَدْ كُنْتُ إِذْ أُرْجَلُ رَأْسِي مَا أَبَالِي الْأَفْسَادَ وَالْإِصْلَاحَا
 يَسُ مِنْ عَاشٍ فِي الْحَيَاةِ شَقِيًّا كَاسِفَ اللَّوْنِ هَامًّا مُتَسَاحَا
 يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كَلِيمًا وَأَعْلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا

يَا حَلِيلِي نَادِيَا لِي كَلْبِيَا ثُمَّ قُولَا لَهُ نَعِمْتَ صَبَاحَا
يَا حَلِيلِي نَادِيَا لِي كَلْبِيَا قَبْلَ أَنْ تُبْصِرَ الْعُيُونُ الصَّبَاحَا
لَمْ تَرَ النَّاسَ مِثْلَنَا يَوْمَ سَرْنَا نَسْبُ الْمَلِكَ غُدُوَّةً وَرَوَاحَا
وَضَرَبْنَا بِمِرْهَقَاتِ عِتَاقٍ تَسْرُكُ الْهَدْمَ فَوْقَهُنَّ صِيَاحَا
رَكَ الدَّارَ ضَيْفَنَا وَتَوَلَّى عَذَرَ اللَّهِ ضَيْفَنَا يَوْمَ رَاحَا
ذَهَبَ الدَّهْرُ بِالسَّمَاحَةِ مِنَّا يَا أَذَى الدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى الْجِمَاحَا
وَنَجَّ أُمِّي وَوَنَجَّاهَا لِقَيْلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَوَنَجَّاهَا
يَا قَتِيلَا نَمَاهُ فَرَعُ كَرِيمٍ فَقَدُهُ قَدْ أَشَابَ مِنِّي الْمَسَاحَا
كَيْفَ أَسْلَوْعَنْ الْبُكَاءِ وَقَوْمِي قَدْ تَقَانُوا فَكَيْفَ أَرْجُوا الْهَلَاحَا

وروى صاحب الاغانى للمهلل قوله وهو يذكر ابنته الصغيرة وهجره لها وفيه ايضا يذكر
ثمانية يَمَن قَتَلُوا مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ (من الخفيف) :

طِفْلَةٌ مَا أَتَتْهُ الْجَلَلِ (١) بَيْضَا لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي الْعِنَاقِ
فَأَذْهَبِي مَا إِلَيْكَ غَيْرُ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي الْعِنَاقَ مَنْ فِي الْوِثَاقِ
ضَرَبَتْ نَحْرَهَا (٢) إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَيْتُكَ الْوِثَاقِ
مَا أَرْجِي فِي الْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَا يَ أَرَاهُمْ سُفُوءًا يَكْأَسُ حَلَاقِ
بَعْدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحَيٍّ وَرَبِيعٍ الصَّدُوفِ وَأَبْنِي عِنَاقِ
وَأَمْرِي الْقَيْسَ مَيِّتٍ يَوْمَ أَوْدَى ثُمَّ حَلَّى عَلَيَّ ذَاتِ الْعِرَاقِ
وَكَلْبِي شَمَّ الْفَوَارِسِ إِذْ حَمَّ مَرَاهُ الْكُمَاةُ بِالْإِلَاقِ

(١) وروى طفلة شتة المخلل

(٢) وفي رواية : صدرها

إِنَّ تَحْتَ الْأَخْجَارِ جَدًّا وَلِينًا (١) وَخَصِيًّا أَلَدَّ ذَا مِعْلَاقٍ (٢)
حَيَّةٌ فِي الْوَجَارِ أَرَبَدَ لَا م تَنْفَعُ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْسُهُ رَاقٍ
وقال أيضاً (من الخفيف)

بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا أَرْقُبُ النَّجْمَ سَاهِرًا لَنْ يَزُولَا
كَيْفَ أُمْدِي وَلَا يَزَالُ قَتِيلُ مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُكَادِي قَتِيلَا
أَزْجُرُ الْعَيْنَ أَنْ تُبْكِيَ الطُّلُولَا إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُتَيْبٍ قَلِيلَا
إِنَّ فِي الصَّدْرِ حَلْجَةً لَنْ تُقْضَى مَا دَعَا فِي الْقُصُونِ دَاعٍ هَدِيلَا
كَيْفَ أُنْسَاكَ يَا كُتَيْبُ وَلَمَّا أَقْضَى حُزْنَا يَتُوبُنِي وَغَلِيلَا
أَيُّهَا الْقَلْبُ أَنْجِزِ الْيَوْمَ نَجْبَا مِنْ بَنِي الْحِصْنِ إِذْ غَدَا وَذُحُولَا
كَيْفَ يَبْكِي الطُّلُولُ مَنْ هُوَ رَهْنُ بِطِمَآنٍ الْأَنَامِ جِيلَا فُجِيلَا
إِنتَضُوا مَعْجَسَ الْقَيْسِيِّ وَأَبْرَقْنَا م كَمَا تُوْعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا
وَصَبَرْنَا تَحْتَ الْبَوَارِقِ حَتَّى دَكَّكَتْ فِيهِمُ السُّيُوفُ طَوِيلَا
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولَا
وقال يذكر قتل أخيه (من الوافر) :

قَتِيلُ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرٍو وَجَسَّاسُ بَنِ مُرَّةٍ ذِي صَرِيمٍ
أَصَابَ فُؤَادَهُ بِأَصَمٍّ لَدُنْ فَلَمْ يَنْطِفِ هُنَاكَ عَلَى حِمِيمٍ
فَإِنَّ غَدَاً وَبَعْدَ غَدٍ لَوْهْنُ لِأَمْرٍ مَا يَقَامُ لَهُ عَظِيمٍ
جَسِيماً مَا بَكَيْتُ بِهِ كُتَيْبَا إِذَا ذُكِرَ الْفِعَالُ مِنَ الْجَسِيمِ
سَا شَرِبُ كَأْسَهَا صِرْفًا وَأَسْقِي بِكَأْسٍ غَيْرِ مُنْطَقَةٍ مُلِيمِ

(١) وفي رواية : حزمًا (٢) ويروي : ذا مِعْلَاقٍ كَأَنَّهُ يَفْلُقُ عَلَى خَصْمِهِ الْقَوْلَ . والمِعْلَاقُ

بالعين الرجل الكثير المصومة كَأَنَّهُ يَفْلُقُ بِمَجْصَمِهِ

وقال ايضاً وكان رجع المهمل الى اهله بعد وقعة القصة واسره فجعل النساء والولدان يستجبرونه وتسأله المرأة عن زوجها وابنها والغلام عن أبيه وأخيه فقال (من الخفيف) :
لَيْسَ مِنِّي يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْ آبَائِهِمْ قَتَلُوا وَيَتَسَى الْقِتْلَا
لَمْ أَرَمْ عَرَصَةَ الْكُتَيْبَةِ حَتَّى مِثْلَ الْوَرْدِ مِنْ دِمَائِهِ نَعْلَا
عَرَفْتُهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْخُذُنِي إِلَّا لَبَّائِهِ وَالْقَدَّالَا
غَلَبُونَا وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَغْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالَا
ثم خرج حتى لحق بارض اليمن وتنقل في القبائل حتى جاور قومًا من مذحج يقال لهم
بنو جنب فخطب اليه احدهم ابنته وقيل مئة اخته فأبى أن يزوجهما فأكروه فزوجهما ثم قال
في ذلك (من المشرح) :

أَتَكْهَمَا فَقَدْهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ آدَمِ
لَوْ بِأَبَانَيْنِ (١) جَاءَ يُخْطِبُهَا ضُرَّجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ
أَصْبَحْتُ لَا مَنَفْسًا أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنْ أَلْدَمِ
هَانَ عَلَى تَغْلِبِ الَّذِي لَقِيتُ (٢) أُخْتُ بَنِي الْمَالِكِينَ مِنْ جُشَمِ
لَيْسُوا بِأَكْفَانَا الْأَكْرَامِ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عَدَمِ (٣)

وروى له صاحب الحماسة قوله (من الكامل) :

تُبْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُتَيْبُ الْجُلُوسُ
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ يَهْلُمُ يَنْسُوا (٤)
وَإِذَا تَشَاءَ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاصِحًا وَذِرَاعَ بَاكِئَةٍ عَلَيْهَا بَرْئُسُ
تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لَأَنْتُمْ حُرَّةٌ تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنْفَسُ
وله يذكر يوم الصعاب من بعض أيام بكر وتغلب به قتل الحارث بن همام بن مرة

(١) أبانان جبلان في نواحي البحرين (٢) وروى : بما لقيت
(٣) وروى : يغنون في علة ولا كرم (٤) لم ينسوا أي لم يتكلموا

ابن ذهل بن شيان . والصعاب رمال بين البصرة واليامة صعبة المسالك وقيل هو جبل بين اليامة والبحرين . وقيل ان في آخر هذا النهار انكسفت تغلب فقال المهلهل (من البسيط) :

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَوَّيْتُ مِنْ سَرَاتِهِمْ يَوْمَ الصَّعَابِ وَوَادِي حَارِي مَاسٍ
مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ شَفَى نَفْسًا بِقَتْلِهِمْ مِثِّي فَذَاقَ الَّذِي ذَاقُوا مِنَ الْيَاسِ

ومأ يروى له وقد استشهد به صاحب لسان العرب قوله (من البسيط) :

إِنِّي وَجَدْتُ زُهَيْرًا فِي مَآثِرِهِمْ شِبْهَ اللَّيُوثِ إِذَا اسْتَأْسَدَتْهُمْ أَسَدُوا

ومن قصائده قصيدة يذكر فيها مآثره وحروبه مع بني بكر مطلعها (من المقارب)

أَشَاقَتَكَ مَنَزَلَةً دَائِرَةً بِذَاتِ الطُّلُوحِ إِلَى كَاثِرَةٍ

ومنها في وصف الحيل والحيش :

وَحَيْلٌ تَكْدَسُ بِالْدَّارِعِينَ كَشْيِ الْوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ

وله أيضاً في وصف أخيه (من الكامل) :

يَخْلَعُ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِيَوَانِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرْبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَامِ

وله يفخر بكثرة من اسرهم (من الوافر) :

فَجَاءُوا يَهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارَى نَهَوْدُهُمْ عَلَى رَعَمِ الْأَنْوَفِ

وقال أيضاً (من البسيط) :

لَوْ كُنْتُ أَقْتُلُ جِنَّ الْحَائِلِينَ كَمَا أَقْتُلُ بَكْرًا لَا ضَحَى الْجِنَّ قَدْ قَتَدَا

وله أيضاً يذكر وادي الاحص لبني تغلب كانت فيه بعض وقائعهم مع اخوتهم بكر

(من الكامل) :

وَإِذَا الْأَحْصَ لَقَدْ سَقَاكَ مِنَ الْعِدَى فَيُضَ الدُّمُوعِ بِأَهْلِهِ الدَّعْسُ (١)

* هذا ما انتهينا اليه من ترجمة المهلهل ملخصاً من عدة كتب اجلها كتاب الاغاني

والحماسة وشرحها للتبريزي وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني ومجم البلدان لياقوت ومجم
ما استعجم للبكري وشرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة وشرح قصيدة ابن زيدون لابن عبدون
ومجموع شعر قديم خطي مع نقل شواهد لسان العرب وتاج العروس واساس البلاغة ومراجعة
ما كتبه الاجانب في الآثار الشرقية . ولا شك ان المهمل كان يدين بالنصرانية . فان قبيلته
كانت تنصرت منذ اوائل القرن الرابع . وفي شعره ما يدل على ايمانه بالله واحد وبالبعث
والنشور . ثم وفي أسرته جملة اناس قد ثبت تنصرهم . هذا فضلاً عن ان اسم المهمل نفسه
دليل على كونه نصرانياً فان اسمه عدي وهو اسم احد تلامذة الرب الاثني والسبعين الذين
ارسلهم الرسل للتبشير . فدخل مار عدي بلاد الجزيرة وهي بلاد بكر وتغلب ولم تزل
تنتشر النصرانية بهمة وهمته خلفه مار ماري وغيرهما كثيرين حتى غلبت على قبائل العرب التي
هنالك فتنصروا (راجع ما قيل في نسب ربيعة ودينها بوجه الاجمال في أوّل تراجم شعراء
ربيعة)



السفاح التغلبي (٥٥٥ م)

هو سَلَمَةُ بن خالد بن كعب بن زهير من بني حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .
هو من اقدم شعراء العرب وفسانها يروى له شعر قليل . حضر وقعة خزازی وولاه كليب
مقدمته وامره ان يعلو جبل خزازی فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بناره وقال له : ان
غشيك العدو فاوقد نارين . وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبل ومعه قبائل مذحج
وكلما مر بقبيلة استفزها وهجمت مذحج على خزازی ليلاً فرفع السفاح نارين فاقبل
كليب في جموع ربيعة اليهم فصيحهم فالتقوا بخزازی وانهزمت جموع الين فلذلك يقول
السفاح (من الوافر) :

وَأَيْلَةَ بَيْتٍ أُوقِدُ فِي خَزَازِي هَدَيْتُ كِتَابًا مُتَحَيَّرَاتِ
ظَلَلْنَ مِنَ السَّهَادِ وَكُنَّ لَوْلَا سُهَادُ الْقَوْمِ أَحْسَبَ هَادِيَاتِ
فَكُنَّ مَعَ الصَّبَاحِ عَلَى جُذَامٍ وَخَلْمٍ بِالسُّيُوفِ مُشَهَّرَاتِ

وحضر وقعات حرب البسوس وابى فيها وقال في ذلك (من الرجز) :

إِنَّ الْكُلَّابَ مَاؤُنَا فَخَلُّوهُ وَسَاجِرًا وَاللَّهِ لَنْ تَحْلُوهُ

وحضر ايضا يوم الاقطانتين (١) . والاقطانتين موضع معروف بناحية الرقة فيه
قتل الزبأن بن مجالد الذهلي خمسة واربعين بيتاً من بني تغلب بابنه عمرو بن الزبأن
واخوته وكان قاتلهم كشياف بن زهير بلطمة لطمه عمرو في حديث طويل فقتل عمراً واخوته
وجعل رؤوسهم في خلاة وسيرها الى الزبأن على ناقه عمرو . فوقع لذلك الزبأن ببني
تغلب . فقال السفاح يذكر تلك الواقعة وبلغه ان الزبأن قذف جيف بني تغلب في ركية
الاقطانتين (من الكامل) :

أَبْنِي أَبِي سَعْدٍ وَأَنْتُمْ إِخْوَةٌ وَعَتَابُ بَعْدَ الْيَوْمِ شَيْءٌ أَفْقَمُ

هَلَّا خَشِيتُمْ أَنْ يُصَادِفَ مِثْلَهَا مِنْكُمْ فَيَتَرُكْكُمْ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ
مَلَأُوا مِنْ الْأَقْطَانَتَيْنِ رَكِيَّةً مِنَّا وَأَبُوا سَالِمِينَ وَأَعْمَمُوا
وَلَهُ أَيْضًا فِي شَأْنِ بَنِي زَبَانَ قَالَهُ لِعَمْرٍو بْنِ لَآيِ التَّيْمِيِّ (مَنْ الْوَافِرُ) :

الْأَمِنْ مُبْلَغُ عَمْرٍو بْنِ لَآيٍ فَإِنَّ يَبَانَ فَتَنَ يَتَرَكُهُمْ لَدُنَا
فَلَمْ نَقْتُلْهُمْ بِدَمٍ وَلَكِنْ لِلْوَيْهِمْ وَهُونِهِمْ عَلَيْنَا
وَإِنِّي كُنْ يُفَارِقُنِي بِنَاكَ يَرَى التَّعْدَاءَ وَالتَّقَرُّبَ دِينًا

وعاش السفاح الى عهد امرئ القيس . ولما ثارت الحرب بين بني الحارث الكندي
اعمام امرئ القيس كان هو من روسائها وحضر يوم الكلاب الاول وفيه سبي السفاح
لأنه سفع ما في اسقية اصحابه وقال لا ماء لكم دون الكلاب (١) فقاتلوا عنه والّا
فوتوا احراراً فكان ذلك سبب الظفر . وقيل ان السفاح قُتل في آخر يوم الكلاب نحو
سنة (٥٥٥ م)

وذكر ابن قتيبة ان السفاح التغلي كان ابرص وأنه كان يخطب في حرب بكر

وتغلب



(١) ماء بين الكوفة والبصرة فيه كان يوم الكلاب الاول والكلاب الثاني واسم الماء قد

وانما سبي الكلاب لما لقوا فيه من الشر

الاخلس بن شهاب (٥٥٦ م)

هو الأخلس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن ارقم بن عدي بن معاوية بن تغلب كان نصرانياً ورئيساً من رؤساء قومه حضر وقائع حرب البسوس وكان شاعرها له في ذكر أيامها شعر قليل . وهو يعد من شعراء الطبقة الثالثة . وله قصيدة مشهورة يذكر فيها فضل قومه . وادعها جملة فوائد في سكنى قبائل نجد ومنازلها وقد ذكر منها صاحب الحماسة قديماً

الآنها طويبة نجمة منها ما حصلت عليه يدنا (من الطويل) :

فَن يَكْ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْلَالَهَا بِهَا لَا تُجَاوِبُ (١)
فَلَابَنَةُ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلُ كَمَا تَمُتُّ الْعُنُونُ فِي الرِّقِّ كَاتِبُ (٢)
تَمُتُّ بِهَا حَوْلُ النِّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءُ تُرْجَى بِالشَّيْ حَوَاطِبُ (٣)
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأُشْعِرُ سُخْنَةً كَمَا أُعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْرِ صَالِبِ (٤)

(١) و يروى : فَن يَكْ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ . مقامه اسم امسى وخبره في بلاد اي بلاد مستصلحة للاقامة . (ويسائل) في الروايتين في موضع الحال . وكما يقال : هو بلد مقامه يقال في ضده : هو بلد قلعة والبلد القطعة من الارض الواسعة اختط منها او لم يختط

(٢) فلابنة حطان جواب الخزاء . يقول من كان الوقوف على ديار الاحبسة من همم فامسى مقامه في بلاد مسائلا اطلالا فيها لا تجاوبه فلي في الوقوف على ديار ابنة حطان ما يزيد على كل مذهب ويعني على كل مادة . و (كما تمتمت العنود) من صفة المنازل و يروى : العنود والعنود . فاما العلوان فهو فعمل من علن الامر اي ظهر . وعنوان فعمل ايضا من عن له كذا اي عرض . واما عنيان ففعلان من غناه كذا يعني . وكأنه يريد كمنون غنقه كاتب

(٣) الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل . وازجيت المطية وزجيتها سقنتها اي صارت هذه المنازل خالية من الامل ليس فيها من يروع النعمام فهي تمتمت على نودة كمتمت الاماء الحواطب المعليات . وترجى تساق وليس لمن سائق غيرهن كانهن يسقن أنفسهن . وهو عبارة عن شدة تعبهن كما تقول جاء فلان بغير نفسه اذا جاء تعباً

(٤) يروى : سُخْنَةً وسُخْنَةً بكسر السين وضمة فالكسر نحو الجلوسة تعني الحالة . ومعنى أشعر اي يجعل شعاري والشعار ما يلي الجسد من الثياب وتوسع فيه فقيل : أشعر قلبي همماً والصالب الحمى التي معها صداع . وخير نعمة وحماها موصوفة بالشدة . يقول وقفت بهذه المنازل فحتمت واعدت لما اصابني من النمل والتذكر فيها . و يروى : ظلمت بها اعرى

- خَلِيلِيْ عُوْجًا مِنْ نَجَاءِ شِمْلَةٍ عَلَيَّاهُ فَتَى كَالسَّيْفِ اَرْوَعُ سَاحِبُ (١)
 خَلِيلَايَ هُوَجَاءُ النِّجَاءِ شِمْلَةٌ وَذُو شَطْبٍ لَا يَجْتَوِيهِ الْمَصَاحِبُ (٢)
 وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَالْفَوَاةَ صَحَابَتِيْ اَوْلَانِكَ خُلَصَانِي الَّذِيْنَ اَصَاحِبُ (٣)
 قَرِيْبَةٌ مِنْ اَسْنَى وَوُلْدَ حَبْلِهِ وَحَاذَرُ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الْاَقَارِبُ (٤)
 فَادَّيْتُ عَنِّيْ مَا اسْتَمَرْتُ مِنَ الصَّبَا وَلِلْمَالِ عِنْدِيْ اَيُّوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (٥)
 اِكْلُ اَنَاسٍ مِنْ مَعَدِّ عِمَارَةٍ عَرُوضٍ اِلَيْهَا يَلْجُؤْنَ وَجَانِبُ (٦)
 لَكَيْزٌ لَهَا اَلْجَرَانُ وَالسَّيْفُ ذُوْنُهُ (٧) وَاِنْ يَأْتِيَهُمْ نَاسٌ مِنَ الْهِنْدِ هَارِبُ (٨)

(١) النجاء السرعة. والشملة السريعة. والاروع الجليل. والشاحب المزول وقبل المتغير اللون

والاسم الشحوب

(٢) لا يجتويه لا يكرمه. موضع قوله (خليلي) نصب على الحال من قوله (وقفت بها) واستغنى بالضمير فيه عن إدخال الواو العاطفة لأنه يعاقب من الحال بالاول ما تعلقه الواو. وهو جاء النجاء ناقة في نجائها وسرعة مرها هوج واضطراب. والشملة الخفيفة وقلا يقولون للذكر شمل الا ان منظوراً الاسدي قال: (وتحت رجلي بازل شمل). وهذا الكلام اشارة الى ان اصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار

(٣) الصحابة مصدر في الاصل وصف به. والخلصان ايضاً مصدر كالكفران والشكران في الاصل ولذلك صلح ان يقع للواحد والجميع. يقال: فلان خالصي وخلصاني اذا خلصت مودته لك. وقوله: (الذين اصحاب) اي اصحابهم وقد حذف الضمير استطرافاً للاسم بصاته

(٤) اي عشت قرينة من اسنى والقرينة ألحقت الهاء بها لانه جعل اسماً كالذبيحة. واسنى دخل في السفاء والسفاء ممدود السفة. والرجل سني. ومعنى قلد حبله حتى سبيله واصله في البئر اذا ارسل في المرعى جعل زمامه على عنقه ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وعظ كثيراً حتى أهمل امره تبرأ به. و(حاذر جرأه الصديق الاقارب) اي تبرأوا ومنه خوفاً من جرأه التي يجنيها عليهم. والصديق

هنا جمع

(٥) حقق بدخول (عن) ان المودى وجب عليه. لا ترى انه لو قال: ادبت كذا من دون عن

لجاز ان يكون لنفسه اذى وجاز ان يكون لغيره لان معنى ادبت عني تحببت عن نفسي. وقوله: (فالمال عندي اليوم راع وكاسب) نبه على انه جامع له وحافظ. ولم يشر بقوله اليوم الى وقت معين لانه اراد حاضر الا زمان وموتفها (٦) العمارة دون القبيلة وهو بدل من اناس. واصل العروض

الطريق. يقال: اخذ في اعراض مختلفة. والمراد هاهنا الظهر الذي يستندون اليه ويعولون في الخطوب عليه ولجئت الى كذا فرعت اليه (٧) ويروى: كفه (٨) وفي رواية: وان يفسهم

باس من الهند كارب

تَطَايَرُ عَنْ أَعْجَازِ (١) حُوشٍ كَانَتْهَا جَهَامُ هَرَاقَ مَاءُهُ فَهَوَ آئِبُ
وَبَكَرُهَا بَرُّ الْعِرَاقِ وَإِنْ تَخَفُ (٢) يُحِلُّ دُونَهَا مِنَ الْيَلَمَةِ حَاجِبُ
وَصَارَتْ نَمِيمٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ لَهَا مِنْ جِبَالِ مُنْتَأَى وَمَذَاهِبُ
وَكَلْبُ لَهَا خَبْتُ قَرْمَلَةٍ عَاجِلُ إِلَى الْحُرَّةِ الرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ
وَعَسَانُ حَيٍّ عِزُّهُمْ فِي سِوَاهُمْ تُجَالِدُ عَنْهُمْ حُسْرُ وَكَتَائِبُ
وَبِهَرَاهُ حَيٍّ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصَافَةِ لَاحِبُ
وَعَارَتْ إِيَادُ فِي السَّوَادِ وَدُونَهَا بَرَازِيْقُ عَجْمٍ تَبْتَنِي مَنْ تُضَارِبُ
وَنَحْنُ أَنْاسُ لَا حِجَازَ (٣) يَارِضْنَا مَعَ الْفَيْثِ مَا تُلْفِي (٤) وَمَنْ هُوَ غَالِبُ
تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا كَعَمَزَى الْحِجَازِ أَعُوذَتْهَا الزَّرَائِبُ (٥)
فَيَغْبَنَ أَحْلَابًا وَيُضْبِجْنَ مِثْلَهَا فَهِنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبُ شَوَارِبُ (٦)
فَوَارِسَهَا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلٍ حَمَاءُ كَمَاةٍ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَائِبُ (٧)

(١) ويروي : يطيروا على اعجاز

(٢) ويروي : لا حصون بارضنا

(٣) وفي رواية : يلفي

(٤) ويروي : لا حصون بارضنا

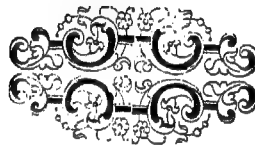
(٥) الراءات المختلفة. والمراد ان الذي يرتبطونه من المال هو الخيل لا الابل والغنم وانها تختلف فيما بين بيوتهم لكثرتها وهم اصحاب غارات. وقوله : (كعمزى الحجاز اعوزتها) الاجود ان يضم (قد) معها اي قد اعوزتها الزرائب ليقرب بناء الماضي من الحال والتقدير تراها مشاجة لمعزى الحجاز وقد عدت محابسها فهي ترود. والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر وافقره واعوز الرجل اذا ساءت حاله

(٦) الفوق والصبوح ما يشرب بالعشي والغداة كاللفطور والسحور. وهو يحتمل وجهين احدهما ان يريد انها تسقى اللبن غدوا وعشيا ويكون الاحلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المخلوب فجمعه لاختلافها ويكون قوله : (فهن من التعداء) كلاما مستأنفا والمعنى انها تصنع وتضمير. والوجه الآخر ان يريد انها تعدى غدوا وعشيا ويكون احلاب بمعنى اشواط يقال : احلب فرسك قرنا او قرنين ويشهد هذا قوله : (فهن من التعداء قب شوارب). وتحقيق الكلام ان جعل صبوحين وغبوقهن الاعداء في اول النهار وآخره لتضمير كما قال ابو تمام : تليقها الاسراج والالمام

(٧) فوارسها مبتدأ ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان. ويجوز ان يكون (من تغلب

هُمْ يُضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَابُ (١)
وَأِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضَارِبُ
فَلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عَصَابَةٌ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَابُ (٢)
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارِبُوا قَيْدَ فَخْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبُ (٣)

كانت وفاة الخنس بعد حرب البسوس بزمان نحو سنة ٥٥٦ م *



* تلخيص هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابي عبيدة . وعن كتاب شعر قديم
وكلاهما خط قديم وعن معجم البلدان لياقوت والحامسة

ابنة وائل) في موضع الحال وحماة الخبر . والتقدير فوارسها وهم من بني تغلب حماة . واشايب اخلاط
واحدة اشابة اخبر انهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء .
(١) يبرق ببيضه في موضع الحال من الكباش والعامل فيه يضربون . (وعلى وجهه من الدماء .
سباب) في موضع الحال ايضاً من قوله (يبرق) . والسباب الطرق الواحدة سيبة والمراد به هنا طرائق
الدم (٢) (فله قوم) تعجب وانتصب عصابة على انه تمييز ويجوز ان يكون حالاً ايضاً .
ويروي : اذا حفلت اي اجتمعت واذا ظرف لما دل عليه قوله (له قوم مثل قومي) اي ناهيك بهم
من قوم في ذلك الوقت والمعنى انه يظهر من عزم وفخرهم في مجالس الملوك ما يستحق به التعجب منهم
(٣) السارب الذاهب في الارض يعني فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل
اي كل اناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الفارة ونحن لغزنا نخلي مرب ابانا تري كيف
شانت ويميز ان يعني بالفحل الرئيس . والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفاً من
الاعداء ونحن اذا فارقتهم لا نخاف الاعداء لانه لا يحسر علينا امرتنا . وقال ابو العلاء : شبه السيد
بقرم الابل اي انا نطيع سيدنا ونخارب من حارب فكانه فحل مخلوع القيد

جابر بن حنيّ التغلبي (٥٦٤)

هو جابر بن حنيّ بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان شاعراً نصرانياً مقدماً وقد تفاخر بدينه في شعروه فقال (من الكامل) :

وقد زعمت بهراء أن رماحنا رماح نصارى لا تخوض الى دم

وجابر بن حنيّ كان مع امرئ القيس حين خرج الى الروم مستنجداً بقيصر . وله في كتاب المفضليات قصيدته الغراء التي قالها في قتل شرحبيل بن عمرو الكندي عم امرئ القيس لما قُتل يوم الكلاب (من الطويل) :

أَلَا يَا لَقَوْمٍ لِلْجَدِيدِ الْمَصْرَمِ وَلِلْحِلْمِ بَعْدَ أَرْزَلَةِ الْمُتَوَهَّمِ (١)
وَالْمَرْءُ يَتَعَادُ الصَّبَابَةَ بَعْدَمَا آتَى ذُوْنَهَا مَا (٢) قَرَطُ حَوْلِ مُجْرَمِ
فَيَا دَارَ سَلَمَى بِالصَّرِيْمَةِ فَالْوَى إِلَى مَدْفَعِ الْقِيَاءِ فَالْمُتَتَلَمِّمِ (٣)
ظَلَلْتُ عَلَى عِرْقَانِهَا ضَيْفَ قَفْرَةٍ لِأَقْضِي مِنْهَا حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
أَقَامَتْ بِهَا بِالصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرْتُ مَصَايِرَهَا بَيْنَ الْجَوَاءِ فَعِيْمِ (٤)
تُعَوِّجُ رَهْبًا فِي الزَّمَامِ وَتَنْثِنِي إِلَى مُهْذَبَاتٍ فِي وَشِيحٍ مُقَوِّمِ (٥)
أَنَافَتْ وَزَاقَتْ فِي الزَّمَامِ كَانَهَا إِلَى غَرَضِهَا أَجْلَادُ هَرٍّ مُوَوِّمِ (٦)

(١) (الجديد) يجوز ان يكون من الجدد بمعنى القطع . ويجوز ان يكون من الجدة . قال ابن الانباري في شرح المفضليات : الجديد هنا الشباب . و (المصرم) (الذهب) . يتعجب من تصرمه ومن حلمه المتوهم بعد الزلة لأن الحلم اغا يكون قبلها . وما بعدها فليس يحلم

(٢) (ما) زائدة (٣) (الى) بمعنى الفاء . و (القياء) والزراعة) ما غلظ من

الارض في ارتفاع . ويُروى : (القياء) وهي الارض المستوية . و (الصريمة والووى) موضعان

(٤) مصايرها المواضع التي تصير اليها في الشتاء . ويُروى : منازلها . و (عييم) جبل بنجد على

طريق اليمامة الى مكة (٥) (الزهب) الناقة المهزولة . ويُروى : بهي . وهو اسم

امراة . و (تعويج) يعني المرأة تطف . و (الاهذاب) الاسراع اي الى نساء يسرعن في السير

(٦) و يُروى : اشلاء هري . و (المووم) القبيح الخلقة العظيم الهامة

إِذَا زَالَ رَعْنٌ عَنْ يَدَيْهَا وَنَحْرِهَا بَدَا رَأْسُ رَعْنٍ وَارِدٍ مُتَقَدِّمٍ
وَصَدَّتْ عَنْ الْمَاءِ الرِّوَاءَ لِحُوفِهَا ذَوِي كَدْفٍ الْقَيْفَةُ الْمُتَهَزِّمِ (١)
تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَانَهَا تَرَقَّى إِلَى أَعْلَى أَرِيكِ إِسْلَمِ (٢)
لِتَغْلِبَ أَبْيَ إِذْ آثَارَتْ رِمَاحُهَا غَوَائِلَ شَرٍّ بَيْنَهَا مَتَشَلِّمِ
وَكَانُوا هُمْ الْبَانِينَ قَبْلَ اخْتِلَافِهِمْ وَمَنْ لَا يَشِدُّ بُنْيَانَهُ يَتَهَدَّمِ (٣)
يَحْيِي كَكُوَيْلِ (٤) السَّفِينَةِ أَمْرُهُمْ إِلَى سَلَفٍ عَادٍ إِذَا اخْتَلَّ مُرْزَمِ (٤)
إِذَا زَلُّوا الْفَرَاحُفَ تَوَاضَعَتْ تَخَارِمُهُ وَاخْتَلَّهُ ذُو الْمَقْدَمِ (٥)
أَنْتَ لَهُمْ مِنْ عَقْلِ قَيْسٍ وَمَرْتَدٍ إِذَا وَرَدُوا مَاءً وَرَمَحَ بْنِ هَرَمِ
وَيَوْمًا لَدَى الْحَشَارِ مَنْ يَلُو حَقَّهُ يُبَزِّزُ وَيُنْزَعُ ثَوْبُهُ وَيُلْطَمِ (٦)
وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِيَّاوَةٌ وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرُهُ مَكْسُ دِرْهَمِ (٧)
وَقِيْظُ الْعِرَاقِ مِنْ أَقَاعٍ وَغُدَّةٍ وَرِغْيٍ إِذَا مَا أَكَلُوا مُتَوَحَّمِ

- (١) (المتهم) المشتق. واصل الهمز والكسر ومنه الهزمية
(٢) يريد ترتقي هذه النافقة في بطحاء عرق جبل اريك فكأنها تترقى الى اعلى اريك وهو
ذروها (٣) قوله (وكانوا هم البانين) جعل «هم» فصلاً وهذا هو الذي يسميه الكوفيون
عماداً ويدخل تأكيذاً ولا موضع له من الاعراب (البانين) خبر كان. ولك ان ترفع البانين
وحينئذ يكون هم مبتدأ والبانون خبره والجملة خبر كان
(٤) (ككويل) السفينة سكناها. و (السلف) القوم الذين يتقدمون ينفضون الارض. و (عاد)
أي متجاوز يريد عدا كل حد في الارتفاع. و (اختل) نزل لا يرحل لانه لا يزعمه شيء. (المرزم)
الثابت والذي له صوت وجلبة. وقيل الذي له صوت من طول اقامته. يريد انهم يقومون امور
الناس كما يقوم السككائن السفينة. وامرهم يستند الى زعماء ذوي رفعة وتدابير
(٥) و يروى: ذو تقدم. والمقدم مصدر فندم
(٦) انتصب «يوماً» باضمار فعل كانه قال: اذكر يوماً بهذا المكان. و (الحشار) موضع. وهو
بالاصل صاحب الحشر. وقيل انه سمي حشاراً لانه يجمع القوم. و يروى: الحسار وهو صاحب
الحسر. و يلو يملط. و يبرز يبتلع. و يروى: يترتر. والترتر الجملة. و يلطم من اللطم. وفي
رواية: يترع حقه و يطم. (٧) و يروى: بنس درهم

أَلَا تَسْتَحْيِي مِنَّا مُلُوكُ وَتَتَّبِعِي مُحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُ بِالْدَّمِ (١)
 نَعَاطِي الْمُلُوكَ السَّلَامَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمٍ
 وَكَأَنَّ أَرَدْنَا أَلُوتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا أَزْدَرَانَا أَوْ أَسَفَ لِمَا تَمَّ (٢)
 وَقَدْ زَعَمْتُ بِهِرَاهُ أَنَّ رِمَاحَنَا رِمَاحُ نَصَارَى لَا تُخَوِّضُ إِلَى الدَّمِ
 فَيَوْمَ الْكَلَابِ قَدْ أَزَالَتْ رِمَاحَنَا (٣) شُرَحِيلَ إِذَا إِلَى آلِيَةِ مُقْسِمٍ
 لَيْتَرَعَنَّ أَرَمَاحَنَا فَأَزَالَهُ أَبُو حَنْشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَاءٍ صَالِدٍ (٤)
 تَنَاولَهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ أَتَنَى لَهُ (٥) فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
 وَكَانَ مُعَادِينَا تَهْرُ كِلَابُهُ (٦) مَخَافَةَ جَيْشِ ذِي زُهَاءٍ عَرَمَرَمٍ
 يَرَى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِحٍ (٧) وَقُرُوءَ ضِرْقَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيْعَمٍ
 وَعَمَرَ بَنَ هَمَامٍ صَفَقْنَا جَسِيدَهُ بِشَنْعَاءٍ تَشْفِي صُورَةَ الْمُتَظَلِّمِ (٨)

توفي جابر بعد حرب كلاب بزمان نحو سنة ٥٦١ م . ويُرى له قوله في الهجاء
(من المتقارب) :

- (١) أي يكافئ الدم بالدم
(٢) وفي رواية : أصرر لما تم
(٣) ويُروى : استترلت أسلأتنا
(٤) زعموا أنَّ أبا حنَّش عَصَمَ بنَ النعمان هو الذي قتل شرحبيل بن الحارث عمَّ امرئ القيس ملك بكر بن وائل . يقول في البيتين : حلف عدونا لَيْتَرَعَنَّ أَرَمَاحَنَا مِنْ أَيْدِينَا فَنَقْتَلَنَاهُ . ويُروى : عن سرج بدل عن ظهر . و (الشقاء) الطويلة . و (الصالدم) الصلبة
(٥) (اتنى) افتعل من تنى بادغام (الثاء) بعد قلبها تاء
(٦) قوله (وكان معادينا تهر كلابه) يجوز أن يكون جعل الكلاب مثلاً لأصحابه وأعوانه أي تصبغ أصحابه . ويجوز أن يريد بها الكلاب بأعيانها والكلب إذا انكر شيئاً مخالفاً لما اعتاده هراً
(٧) أي يجابونا كما تُجاب الحيَّة والاسد
(٨) (الصورة) الميل . ويُروى : سورة وهي شدة الغضب . ويُروى : صقنا وقد خصَّ

المبين لأنه أشنع

أَجِدُوا النِّعَالَ لِأَقْدَامِكُمْ أَجِدُوا قَوِيَهَا لَكُمْ جَرُولُ (١)
وَأَبْلَغُ سَلَامَانَ إِنْ جِئْتَهَا فَلَا يَكُ شَبَهَا لَهَا الْمَغْزَلُ (٢)
يَكْسِي الْأَنَامَ وَيُعْرِئُ أَسْتَهُ وَيَنْسِلُ مِنْ خَلْفِهِ الْأَسْفَلَ (٣)
فَإِنَّ بُحَيْرًا وَأَشْيَاعَهُ كَمَا تَنْجُثُ الشَّاةُ إِذَا تَدَاَلُ
أَنَارَتْ عَنْ أَحْتَفٍ فَأَغْتَالَهَا قَرَّ عَلَى حَاقِهَا الْمَغُولُ (٤)
وَأَخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُوْنَقٌ غَدِيرٌ وَجَزْعٌ لَهَا مُبْقِلُ (٥) *

* هذه الترجمة منقولة من كتاب معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري

ومن كتاب شرح الحماسة ومجموع شعر قديم

(١) يقول: استجدوا النعال لأقدامكم أو في أقدامكم استجدوها يا جرول ويها لكم. واذا كرر الامر تأكيذا للقول عليهم يريد غيروا حالككم واحسنوا بركم واطلبوا حفاكم بأقدامكم. وقوله: (جرول) يريد يا جرول وهو في اللغة مواضع من الجبال تكون فيها الحجارة ويها سمي الرجل جرول. ويها اسم من اسماء الافعال يعرى به ولا يجي. إلا منونا وذلك علامة لشكبه ومثله ويها للاغراء ويها يستعمل في الكف وواها للتعجب. وجعل اول الكلام خطابا لهما فاعلم ثم خص بالنداء واحدا منهم وجعله المأمور به (٢) سلامان قبيلة من همدان وهو في اللغة شجر الواحدة سلامانة وقوله: (فلا يك شها لها المغزل) لو قال (لكم) لساغ لاصم يجمعون في مثل هذا الموضع بين الخطاب والاختبار. والرسالة التي يريد ابلاغها فلا يك شها لها المغزل. والمعنى لا يكون سليلكم سبيل من ينفع الفسير ويضر نفسه كالمغزل الذي يكسي الخلق ويمعل شخصه عريان وهذا مثل وكما ضرب المثل بالمغزل لهذا المعنى ضرب له ايضا بالسراج فقبيل: فلا تكون ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق (٣) ينسل من الانسلال وهو الخروج اي يخرج اسفله من خلفه ويروي. وينسل من نسل ريش الطير اذا سقط وقال المرزوقي: اما قوله وينسل من خلفه الاسفل فانه كان يروي من خلفه بالفاء وليس يصح له معنى والمستقيم: من خلعه الاسفل وذلك ان المغزل ينسل اسفله بان يختلج كبتة وهذا ظاهر وكان سلامان وكانت تقتحم احوال غنمها يصير لغيرها وغرورها يكون لها فلذلك جعل المغزل مثلا لها (٤) بجير اسم رجل وكما نجت الشاة مثل في كل من اعان على حتف نفسه والدالان والدالان مشي النشيط واغتاها اهلكها. والمغول ما جهلك به الشيء واراد السكين هنا وقد اشتهر السكين بهذا الاسم اذا جعل في وسط السوط كالغلاف لها (٥) موني نعت نكرة تقدم عليها فأعرب اعراجها وجمعت هي بدلا منه ومثله مررت بطريف رجل. لك ان تروي موني بالرفع فيكون صفة لآخر وموني بالجر فيكون العهد وجعل الايتاق للعهد لان المراد بالعهد الممود وهو المرعى والتقدير وأخرعه لها غدير موني وجزع مبقل

أفنون (٥٦٧ م)

هو صريم بن معشر (١) بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عثمان بن تغلب وأفنون لقبه ستي به لبيت شعر قاله (من البسيط):
 مُنِيتَنَا الْوُدُّ يَا مَضْنُونُ مَضْنُونًا أَرْمَانُنَا إِنَّ لِلشَّبَّانِ أَفْنُونًا
 يُعَدُّ صريم من شعراء الطبقة الثالثة له شعر قليل متفرق فمن ذلك ما قاله يرثي به نفسه. وكان التقي في الجاهلية بكاهن فسأله عن موته فأخبره أنه يموت بمكان يقال له الالاهة. فمكث ما شاء الله ثم سافر في ركب من قومه الى الشام فاتوها ثم انصرفوا فضلوا الطريق فاستقبلهم رجل فسأله عن طريقهم. فقال: سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا عنّت لكم الالاهة وهي قارة بالسادة ووضح لكم الطريق. فلما سمع أفنون ذكر الالاهة تطأير وقال: لأصحابه اني ميت قالوا: ما عليك بأس. قال: لست بارحاً. واني ان ينزل، فبينما ناقته ترتعي وهو راكبها اذ أخذت بمشفرها حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت الحية ساقه فقال لاختيه وكان معه واسمه معاوية: احفر لي فاني ميت. ثم قال يرثي نفسه وهو يحود بها (من الطويل):

أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ فَرُوحًا مُعَاوِيَا (٢) وَلَا الْمُسْفِقَاتُ يَتَّبِعْنَ الْجَوَارِيَا (٣)
 وَلَا خَيْرَ فِيمَا كَذَّبَ (٤) الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَتَقُولُ لِلشَّيْءِ (٥) يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
 وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرُ حَالٌ مِنْ أَمْرِي قَدَعُهُ وَوَكِلَ حَالُهُ (٦) وَاللَّيَالِيَا
 يَرْحَنَ عَلَيْهِ أَوْ يُغَيِّرَنَّ مَا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَوْفِهِ الْعَيْشُ وَإِنِّيَا

(١) ويروى: معسر

(٢) ويروى: ولست على شيء قروحاً معاويا

(٣) ويروى: يتقين الجواريا

(٤) وفي رواية: يكذب

(٥) وروى ياقوت: وتقول للشئ (٦) ويروى في شرح الشواهد: امره

فَطَامُغْرَضًا إِنَّ أَحْتَوَفَ كَثِيرَةً وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِنَفْسِكَ بَاقِيًا
لَعْمُكَ مَا يَذْرِي أَمْرُؤُهُ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيًا
كَفَى حَزْنًا أَنْ يَرَحَلَ الْقَوْمُ غُدُوَّةً وَأُضْجِحَ فِي عَلَمِ الْأِلَآهَةِ ثَاوِيًا
ثم مات فدفنوه هناك . ومن شعره ما رواه له المبرد وياقوت من قصيدة (من

البيسط) :

يَلْبَغُ حُبِيبًا وَخَلِيلًا فِي سَرَائِهِمْ إِنَّ الْقَوَادِ أَنْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزْنٍ
قَدْ كُنْتُ أَسْقِي مَنْ جَادُوا عَلَى مَهْلٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ مَا لَمْ يَخْلَمُوا رَسَنِي (١)
قَالُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَمْلِكْ فَيَا لَتَهُمْ حَتَّى انْتَحَيْتُ عَلَى الْأَرْسَاغِ وَالْثَنَنِ (٢)
لَوْ أَنِّي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ رَيْبَتْ فِيهِمْ وَمِنْ لُحَمَانَ أَوْ جَدَنٍ
لَمَا فَدَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مَهْوَلَةٍ أَخَا السُّكُونِ وَلَا جَادُوا عَنِ السَّنَنِ
سَأَلْتُ قَوْمِي وَقَدْ سَدَّتْ (٣) أَبَاعِرُهُمْ مَا بَيْنَ رَحْبَةِ ذَاتِ الْعِيصِ فَالْعَدَنِ (٤)
إِذَا قَرَّبُوا لِابْنِ سَوَّارٍ أَبَاعِرَهُمْ لِلَّهِ دَرُّ عَطَاءٍ كَانَ ذَا عَيْنٍ
أَنَّى جَزَوْا عَامِرًا سُوءَى بِفِعَالِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْمَلُوقَ بِهِ (٥) رُبَّمَا كَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّيْنِ

(١) أي ما دمت في حبالهم لا يرغبون عني

(٢) فال فيالة أخطأ في رأيي . والثنية الشعر في مأخر الحوافر على الدوابر . و (الدابرة)

مقطع الحافر من مؤخره
(٣) ويروي : شدت

(٤) (العيص) ناحية ذي مروة على ساحل البحر بطريق قریش التي كانوا يأخذون بها إلى

الشام . و (العدن) اسم قرية قرب لاعة

(٥) (الملوق) التي ترأَم ولدها ولا تدر عليه

ومن قوله أيضاً فخر بقتل عمرو بن كلثوم لعمرو بن هند (من الطويل) :
 لَعَمْرُكَ مَا عَمُرُوْا بَنُ هِنْدٍ وَقَدْ دَعَا لِيَتَخْدِمَ أُمِّي أُمُّهُ مُوَقِّ
 قَقَامَ ابْنِ كُلْثُومٍ إِلَى السَّيْفِ مُضِلَّتَا فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِالْمُخَنَّقِ
 وَجَلَّلَهُ عَمُرُو عَلَى الرَّأْسِ ضَرْبَةً بِذِي شُطْبٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ رَوْنَقِ

* نقلنا اخبار افنون عن كتاب الكامل للمبرد والعقد الفريد لابن عبد ربه وزهر
 الاداب للحصري ومعجم البلدان لياقوت



عميرة التغلبي (٥٦٨ م)

هو عميرة بن جعيل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ذكره ابو يعلى بن الفضل في جملة الشعراء المبرزين وانتقى من شعره قوله يهجو بني تغلب (من الطويل) :

كَسَى اللَّهُ حَيَّ تَغْلِبَ ابْنَهُ وَابْنِيَّ مِنَ اللُّؤْمِ أَظْفَارًا بَاطِيًا نُصُولَهَا
فَمَا بِهِمْ إِلَّا يَكُونُوا طَرُوفَةً هِجَانًا وَلَكِنْ عَقَرْتَهَا فُحُولَهَا (١)
تَرَى الْحَاصِنَ أَنْغَرَاءَ مِنْهُمْ لِشَارِفِ أَخِي سَلَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهُ سَلِيلُهَا (٢)
قَلِيلًا يُبْعِثُهَا أَنْفُحُولَهُ غَيْرُهُ إِذَا اسْتَسَعَلَتْ حِنَاتُ أَرْضٍ وَغُولَهَا (٣)
إِذَا ارْتَحَلُوا مِنْ دَارٍ ضَمِيمٍ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَقْدَهُمْ يُسْتَقِيلُهَا
وقال عميرة ايضا (من الطويل) :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَرْدَانِ (٤) أَتَتْ (٥) حَجَّجَ بَعْدِي لَهْنٌ ثَمَانٍ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهْدَمٍ وَغَيْرُ أَوَارٍ كَالرَّكِيِّ دِفَانٍ (٦)

- (١) يقول : لم يوتوا في لوهم من قبل امهاتهم ولكن من قبل آبائهم . و (الطروقة) طروقة الفعل و (عفرتها) الصقتها بالغفر وهو التراب
(٢) (الحاصن) العفيفة و (الشارف) الشيخ . يقول : تتزوج بشيخ لثيم و (اخي سلة) أي مسروق النسب و (سليلها) ولدها والهاء في سليلها للسنة
(٣) أي إذا اشتد الزمان فلا تريد غير هذا الزوج (استسعلت) صارت كالسعلة
(٤) (البردان) ماء لبني نصر بن معاوية بالحجاز لبني جشم فيه شيء قليل لبطن منهم يُقال لهم بنو عَصِيْمَة يزعمون أنهم من اليمن و (هم ناقله) في بني جشم
(٥) وُبروى : خَلَّتْ
(٦) (الاواري) جمع أري وهو محبس الفرس وهو من النَّارِي وهو الملبس . وُبروى . كالركي دوان

وَعَبْرُ حَطُوبَاتِ الْوَلَائِدِ زَعَزَعَتْ بِهَا الرِّيحُ وَالْأَمْطَارُ كُلُّ مَكَانٍ (١)
 قِفَارُ مَرَوْرَاتٍ يَحَادُّ بِهَا الْقَطَا يَظِلُّ بِهَا السَّبْعَانِ يَمْتَرِكَانِ (٢)
 يُثِيرَانِ مِنْ نَسِجِ التُّرَابِ عَلَيْهِمَا قِمِصَيْنِ أَسْمَاطًا وَيَتَدَيَّانِ
 وَبِالشَّرَفِ الْأَعْلَى وَحُوشٍ كَانَتْهَا عَلَى جَانِبِ الْأَرْجَاءِ عَوْدُ هِجَانِ
 فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي إِيَّاسًا وَجَنْدَلًا أَخَا طَارِقٍ وَالْقَوْلُ ذُو تَقْيَانِ
 فَلَا تُوعِدَانِي بِالسَّلَاحِ فَإِنَّمَا جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةً الْخَدَّائِنِ
 جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَانَ سِنَانُهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِرْ بِدُخَانِ (٣)
 لِيَالِي إِذْ أَنْتُمْ لِأَهْلِي أَعْبُدُ بِرِمَّانٍ لَمَّا أَجْدَبَ الْحَرَمَانِ
 وَإِذْ لَهُمْ ذُوْدُ عِجَافٍ وَصَبِيَّةٌ وَأُمَّا كُفَّةٌ مِنْ قَتَّةٍ أَمْتَانِ (٤)

، أكثر اخبار غميرة التغلبي ضائعة . توفي نحو سنة ٥٦٨ م



- (١) (زعرعت) فرقت و (الخطوبات) جمع حطوبة وهو شبه حزمة من حطب . وقال
 الاصمعي : موضع الخطب
 (٢) (يمتركان) من الماركة والمصارعة أي يطلب كل واحد اكل صاحبه
 (٣) ذكر عن الاصمعي انه قال : ان هذا اشعر بيت في وصف السنان . ويروى : يستعن
 بسنان
 (٤) ويروى : من فتية . (والقننة) مولاة المولى

(٦٠٠) عمرو بن كلثوم

هو ابو عبَّاد عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتَّاب بن سعد بن زهير بن جُشم
ابن حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل الشاعر المشهور من اهل الجزيرة . من شعراء
الطبقة الاولى . وأمُّ عمرو هي ليلي بنت المهلهل اخي كليب قيل ان المهلهل لما تزوج هنداً
بنت بعي بن عتبة ولدت له ليلي فقال المهلهل لامرأته هند : اقتلها (١) . فلم تفعل أمها .
وامرت خادماً لها ان تُغيِّبها عنها . فلما نام المهلهل هتف به هاتفٌ يقول (من الكامل) :

كَمْ مِنْ فَتًى مُؤَمِّلٍ وَسَيِّدٍ شَمَرْدَلٍ
وَعُدَّةٍ لَا تَجْهَلُ فِي بَطْنِ بِلْتِ مَهْلَلٍ

فاستيقظ مذعوراً وقال : يا هند اين ابنتي . قالت : قتلتها . قال : كلاً وإله ربيعة
(فكان أوَّل من حلف بها) فاصدقيني . فاخبرته . فقال : احسني غذاءها . فتزوجها كلثوم
ابن عمرو بن مالك بن عتَّاب فلما حملت بعمرو قالت : انه اتاني آتٍ في المنام فقال (من
الرجز) :

يَا لَكَ لَيْلٍ مِنْ وَلَدٍ يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ
مِنْ جُشْمٍ فِيهِ الْعَدَدُ أَقُولُ قِيلاً لَا فَنَدُ
فولدت عمرًا . ولما آتت عليه سنة قالت : اتاني ذلك الآتي في الليل فإشار الى الصبي

وقال (من الرجز) :

إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ أُمَّ عَمْرُو بِمَاجِدِ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْمِ
أَتُجْعُ مِنْ ذِي لَبِيدٍ هَزَبٍ وَقَاصِ آدَابِ شَدِيدِ الْأَسْرِ
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرِ

(١) كان بعض جهلة العرب في الجاهلية يقتلون بناهم انفة من العار او قتلصاً من مؤونة
تربيتهم وان ذلك امر فظيع ينهى عنه من العقل فضلاً عن الشرع

وقيل انه كان الامر كما سمعت وصاد عمرو بن كلثوم قومه تغلب وهو ابن خمسة عشر. وكان اعز الناس نفساً واكثرهم امتناعاً. وقال الشعر واجاد فيه يقال ان قصيدته المعلّقة كانت تزيد على الف بيت وانها في ايدي الناس غير كاملة وانما في ايديهم ما حفظوه منها. وكان خبر ذلك ما ذكره ابو عمر الشيباني قال: ان عمراً بن هند الملك (١) لما ملك (٥٦٢ م) وكان جبّاراً عظيم الشأن والملك جمع بكرأ وتغلب ابني وائل واصلح بينهم بعد حرب البسوس واخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام من اشرافهم واعلامهم ليكف بعضهم عن بعض. وشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ان لا يُبقي واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء. فكان اولئك الرهن يصحبونه في مسيره ويعززون معه فتي التوى احد منهم بحق صاحبه اقاد من الرهن

فسرح عمرو بن هند ركباً من بني تغلب وبني بكر الى جبل طي. في امر من اموره فزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات احلاف بني بكر. فقبل انهم اجلوا التغليين عن الماء وحملوهم على المفازة فمات التغليون عطشاً وقيل بل اصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغليين وسلم البكريون. فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وطلبوا ديات ابنائهم من بكر فابت بكر بن وائل اداها. فأتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا: غدرتم وفضمت العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء. وقالت بكر: انتم الذين فعلتم ذلك قد فقمونا بالعضية وسمعت الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل علينا. قد سبقنا اولادكم اذا وردوا وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فهل علينا اذ حار القوم وضلوا. او اصابتهم السموم. فاجتمع بنو تغلب لحرب بكر بن وائل واستعدت لهم بكر. فقال عمرو بن هند: اني ارى والله الامر سينجلي عن احمر اجلع اصم من بني يشكر. فلما التقت جموع بني وائل كره كل صاحبه وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت. فدعا بعضهم بعضاً الى الصلح وتحاكموا الى الملك عمرو. فقال عمرو: ما كنت لاحكم بينكم حتى تاتوني بسبعين رجلاً من اشراف بكر بن وائل فاجعلهم في وثاق عندي فان كان الحق لبني تغلب دفعتم اليهم وان لم يكن لهم حق خليت سبيلهم. ففعلوا وتواعدوا ليوم يعينه يجتمعون فيه.

فقال الملك جلسائه: من ترون تأتي به تغلب لمقامها هذا. فقالوا: شاعرهم وسيدهم عمرو بن كلثوم. قال: فبكر بن وائل. فاختلفوا عليه وذكروا غير واحد من اشراف بكر بن وائل. قال عمرو: كلاً والله لا تفرج بكر بن وائل إلا عن الشيخ الاصم يعتز في ريطته فيمنعه الكرم من ان يرقعها قائده فيضعها على عاتقه (اراد بذلك النعمان بن هرم). فلماً اصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتى جلس الى الملك. وجاءت بكر بالنعمان بن هرم وهو احد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر فلماً اجتمعوا عند الملك. قال عمرو بن كلثوم للنعمان: يا اصم جاءت بك اولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك. فقال النعمان: وعلى من اظلت السماء كلها يفخرون ثم لا يتكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم: اما والله لو لطمت لك لطة ما اخذوا لك بها. فقال له النعمان: والله لو فعلت ما افلت بها انت ومن فضلك. فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال لابنته: يا حارثة اعطيه لحناً بلسان انثى اي شبيه بلسانك. فقال النعمان: ايها الملك اعط ذلك احب اهلك اليك. فقال: يا نعمان ايسرك اني ابوك. قال: لا ولكن وددت انك امي. فغضب عمرو غضباً شديداً حتى هم بالنعمان وطرده. وقام عمرو بن كلثوم وانشد معلقته وذكر الاصمى انه ارتجلها. وقام باثره الحارث بن حازة وارجل قصيدته كما سيذكر في اخباره. اما قصيدة عمرو بن كلثوم فلم ينشدها على صورتها كما تذكر في اثناء المعلقات وانما قال منها ما وافق مقصوده. ثم زاد عليها بعد ذلك ابياتاً كثيرة وافتخر بأمر جرت له بعد هذا العهد ذلك وفيها يشير الى شتم عمرو بن هند لامه ليلي بنت المهلهل كما سيأتي في سياق اخباره. وقام بمعلقته خطيباً بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة (راجع هذه المعلقة وشرحها في مجالي الادب). الا ان عمرو بن هند اثر قصيدة الحارث بن حازة كما سيذكر في اخبار الحارث واطلق السبعين بكرياً. فضغن عمرو بن كلثوم على الملك وعاد التغلبيون الى احيائهم. فلبثوا كذلك ما شاء الله

ثم ان عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائيه هل تعلمون احداً من العرب تأف أمه من خدمة امي. فقالوا: نعم ام عمرو بن كلثوم. قال: ولم. قالوا: لان اباهما مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعز العرب وبعلاها كلثوم بن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو

سيد قومه . فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستأجره ويسأله ان يزيروا أمه . فاقبل عمرو بن الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب واقبلت ليلي بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب . فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلي وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلي بنت مهلهل بنت اخي فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امرئ القيس وبينهما هذا النسب . وقد كان عمرو بن هند امرأته ان تحكي الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلي فدعا عمرو بأمه ثم دعا بالطرف . فقالت هند : ناوليني يا ليلي ذلك الطبق . فقالت ليلي : لقم صاحبة الحاجة الى حاجتها . فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلي : وا ذلأه يا لتغلب . فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر في عينه . فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به راس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فاتهبوا في الرواق وساقوا نجا به وساروا نحو الجزيرة وقيل ان عمر بن كلثوم انشد عندها معلقته . وضرب به المثل في الفتك ومن اخبار عمرو بن كلثوم بعد ذلك انه اغار على بني قيس ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فلأ يديه منهم واصاب اسارى وسبايا وكان فين اصاب احمد ابن جندل السعدي ثم انتهى الى بني حنيفة باليامة وفيهم اناس من عجل . فسمع بها اهل حجر فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز وقال (من الرجز) :

مَنْ عَالَ (١) مِنَّا بَعْدَهَا فَلَا أَجْبَرَ وَلَا سَقَى الْمَاءَ وَلَا أَرْعَى (٢) الشَّجَرَ
بُنُو لَجِيمٍ وَجَعَا سَيْسٍ مُضَرٍّ بِجَانِبِ الدَّوِّ يُدِيهُونَ الْعَكْرَ
فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه واسره وكان يزيد شديداً جسيماً فشده في القد وقال له انت الذي تقول (٣) :

مَتَى تُعَقِّدْ قَرِينَتَنَا بِجَبَلٍ نَجِدَ الْجَبَلَ أَوْ نَقِصَ الْقَرِينَا

أما اني ساقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعاً . فنادى عمرو بن كلثوم : يا لربعة أمشة . قال : فاجتمعت بنو لجم فنهوه ولم يكن يريد ذلك به . فسار به حتى أتى قصرًا بهجر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحو له وكساه وحمله على نجيبه وسقاه الحمر فلما اخذت برأسه تغنى (من الوافر) :

أَجْمَعُ صُحْبَتِي السَّحَرِ أَرْحَحَالَا وَلَمْ أَشْعُرْ بَيْنِي مِنْكَ هَالَا
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَعَدٍّ أَشْبَهُ حُسْنَهَا إِلَّا الْهَلَالَا
أَلَا أَبْلُغُ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ وَتَغْلِبَ كُلَّمَا أَتَيْتَا حَلَالَا
يَا نَ الْمَلِجِدِ الْقَرَمِ ابْنَ عَمْرٍو غَدَاةً نَطَاعُ قَدْ صَدَقَ الْفِتَالَا
كَتَيْبَتُهُ مَلَمَلَةٌ رَدَاخُ إِذَا يَوْمُونَهَا تُفْنِي النَّبَالَا
جَزَى اللَّهُ الْأَعْرَ يُزِيدُ خَيْرًا وَلَقَاهُ الْمَسْرَةَ وَالْجَمَالَا
بِمَا خَذِهِ ابْنُ كُلْثُومَ بْنَ عَمْرٍو يُزِيدُ الْخَيْرِ نَازِلُهُ زِيَالَا
يَجْمَعُ مِنْ بَنِي قَرَانَ صِيدٍ يُحِيلُونَ الطَّعَانَ إِذَا أَجَالَا
يُزِيدُ يُقَدِّمُ السُّفْرَاءَ حَتَّى يُرَوِّي صَدْرَهَا الْأَسْلَ النَّهَالَا

واخبر ابن الاعرابي وغيره قالوا : ان بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فحققوا بالشام خوفًا ففرَّ بهم عمرو بن ابي حجر الغساني وقال ابن الاثير : بل خرج ملك غسان بالشام وهو الحرث بن ابي سمر الغساني ففرَّ بفارق من تغلب فلم يستقبلوه . وركب عمرو بن كلثوم التنغلي فلقبه فقال له الملك : ما منع قومك ان يتلقوني . فقال : لم يعلموا بمرورك . فقال : لن رجعت لاغزوهم غزوة تتركهم ايقاظًا لقدومي فقال عمرو : ما استيقظ قوم قط الا نبل رأيهم وعزت جماعتهم فلا توقظن انهم . فقال : كأنك تتوعدي بهم أما والله لتعلمن اذا نالت غطاريف غسان الخيل في دياركم ان ايقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها

تجثّصوا لهم وبنى فلهم الى الياوس الجدد والنازح الحمد. ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه وجمع قومه وقال (من الوافر):

أَلَا فَاعْلَمُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا تُرِيدُ
تَعْلَمُ أَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ وَأَنَّ زِنَادَ كَبْتَنَا (١) شَدِيدُ
وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدٍّ يُوَاظِنَا (٢) إِذَا لُبَسَ الْحَدِيدُ

فلما عاد الحارث الاعرج غزا بني تغلب فاقتتلوا واشتد القتال بينهم. ثم انهزم الحارث وبنو غسان وقتل اخو الحارث في عدد كثير قتال عمرو بن كلثوم (من الكامل):

هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى أَخِيكَ إِذَا دَعَا بِالْثُكُلِ وَتَلَّ أَيْكَ يَا بَنَ أَبِي شَيْمِرٍ
قُدِفَ الَّذِي جَسَمْتَ نَفْسَكَ وَأَعْتَرَفَ فِيهَا أَخَاكَ وَعَامِرُ بْنُ أَبِي حُجْرٍ
قال ابن الاعرابي: بلغ عمرو بن كلثوم أن النعمان بن المنذر يتوعدّه فدعا كاتباً من

العرب فكتب اليه (من الطويل):

أَلَا أَيْلُغِ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَذُحْكَ حَوِيٍّ وَذَمُّكَ قَارِحٍ
مَتَى تَلْقَانِي فِي تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلٍ وَأَشْيَاعِهَا رَقَى إِلَيْكَ الْمَسَاحُ

وعمر عمرو بن كلثوم طويلاً وقد زعموا أنه أتت عليه خمسون ومائة سنة. فلما حضرته الوفاة جمع بنوه فقال: يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي ولا بدّ إن ينزل بي ما تزل بهم من الموت. وإني والله ما عيّرت أحداً بشي. الا عيّرت بثله إن كان حقاً فحقاً وإن كان باطلاً فباطلاً. ومن سبّ سبّ فكفّوا عن الشتم فانه اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثنائكم وامنعوا من ضم الغريب. قرب رجل خير من ألف ورد خير. من خلف. وإذا حدثتم فعوا وإذا حدثتم فاجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم المظوف بعد الكرك كما ان اكرم المنايا القتل. ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب. ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره فبكوه خير من دره وعقوه خير من بره. ولا تتروّجوا في حيكم فانه يؤدي الى قبح البغض

وكان لعمرو أخ يقال له مُرَّة فقتل المنذر بن النعمان وإياه عنى الاخطل
بقوله لجريد

أبني كليب إنَّ عَمِّيَ الَّذِي قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْإِغْلَالَ

وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس وبقي له
عقبٌ اشتهر منهم كلثوم بن عمرو العتالي الشاعر صاحب الرسائل

وقد سبق ان عمرو بن كلثوم من افضل الشعراء ألا أنه من المقلين . قال المُفَضَّل :
لله درَّ عمرو بن كلثوم لو أنَّه رغب في ما رغب فيه اصحابه من كثرة الشعر . ولكن
واحدته اجود من مائتهم . وكان بنو تغلب تعظم معلقته جداً ويرونها صغارهم وكبارهم
حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهي بني تغلب عن كلِّ مكرمةٍ قصيدةً قالها عمرو بن كلثوم
يروونها ابداً منذ كان اولهم يا للرجال لشعرٍ غير مسنومٍ

ويروى لعمرو بن كلثوم غير ذلك من المقاطيع منها هجوه النعمان بن المنذر (من
لطويل) :

لَحَا اللَّهُ أَدْنَانَا إِلَى اللُّومِ زُلْفَةً وَأَلَامَنَا خَالًا وَانْعَجَزَنَا أَبَا
وَأَجْدَرَنَا أَنْ يَنْفُخَ الْكَبِيرُ خَالَهُ يَصُوغُ الْقُرُوطَ وَالشُّنُوفَ يَثِيرِبَا

وقال ايضاً يعيره بأمه سلمى (من البسيط) :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِحَبْتٍ بَعْدَ فِرَاجٍ وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجٍ
إِذْ لَا تُرْجَى سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا مِنْ الْخَوَرِ نَقٍ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَاجٍ
وَلَا يَكُونُ عَلَى أَنْوَابِهَا حَرَسٌ كَمَا تَلَقَّفَ قُبْطِيٌّ بِدِيَابِجٍ
تَمْشِي بِعَدْلَيْنِ مِنْ لُومٍ وَمَنْقَصَةٍ مَشْيِ الْمَقِيدِ فِي الْيَابُوتِ وَالْحَاجِ
وجاء له في كتاب الحماسة قوله (من الطويل) :

- مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَنْسُوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَ مِنَ الْقَتْلِ (١)
 قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضِ بَرَّاحٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَمْلٍ (٢)
 فَمَا أَبَقَتِ الْإَيَّامُ مِلَّ مَالٍ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَفَةِ النَّسْلِ (٣)
 ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَانَا وَمَا نُسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ (٤)
 ومن أمثاله في لزوم الطباع وغلبة الاخلاق على التكلف قوله (من الطويل) :
 وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَيْسَرُ فَحْمَلًا مِنْ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرُومُهَا *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني والحامسة وشرح المعلقات للتبريزي وكتاب معجم البلدان وكتاب طبقات الشعراء وامثال الميداني وغيرها



- (١) (معاذ) من المصادر التي لا تكون الا منصوبة لانها وضعت موضعاً واحداً من الاضافة على ما ترى فلا ينصرف . والعباد في معناه ومن اصله وهو ينصرف مرفوعاً ومنصوباً ويجروراً وبالالف واللام وانتصب (معاذ الاله) على اضمار فعل ترى اظهارة . ويقولون عائداً بالله من شرها فيجري مجرى عباداً بالله كأنه قال : اعوذ بالله عائداً وعباداً يصف شدة صبرهم في المصائب
 (٢) المقارعة مضاربة القوم في الحرب وكل شيء ضربته بشيء فعد قرعته . وهذا على حذف المضاف كأنه قال (قراع اصحاب السيوف) بالسيف والاصل في البراح الارض التي لا بناء فيها ولا عمران وجعل البراح بدلاً من قوله بارض فلذلك قال ذى اراك ولم يقل ذات اراك . والائل والاراك يثبتان في السهل أكثر فوكَّد بذكرهما احم غير متمنين بمضاب وجبال
 (٣) اراد بالايام الوقعات . ومل المال اراد (من المال) فجعل الحذف بدلاً من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول يتحرك والثاني ساكن سكوتاً لازماً . والمعنى ما بقى تاتير الحوادث من الاموال الا بقايا اذواد . والجذم الاصل . والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على ما دون العشرة والمحذفة المقطوعة . وقيل انما قيل للابل ذود لانها تزداد او يزداد عنها
 (٤) ثلاثة اثلاث يرتفع على انه خبر مبتدأ محذوف وما بعدها تفسير لها وتفصيل كأنه قال : اموالنا ثلاثة اثلاث ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به اقواننا وثلث نعطيها في الديات . وقوله : ما (نسوق الى القتل) كقول الآخر : ناسو بأموالنا آثار ايدينا

زُهَيْر بن جناب الكلبي (٥٦٠ م)

هو زهير بن جناب (١) بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف (٢) ابن عذرة الكلبي القضاعي أحد المشاهير في الجاهلية الأولى وهو من امراء العرب وشجعانها الموصوفين وصاحب المواقع الكثيرة. ولد في اواخر القرن الرابع للمسيح. قال ابن الاثير زهير بن جناب هو احد من اجتمعت عليه قضاة وكان يُدعى الكاهن لصحة رأيه (اه) . وفي أيامه دخلت النصرانية في قضاة. قال ابن قتيبة في ذكر اديان العرب : وكانت النصرانية في بعض قضاة . وكان زهير من المعمرين وزعم البعض انه عاش مائتين وخمسين سنة وقد بالغ غيرهم الى ان قالوا ان زهيراً الكلبي عاش اربعمائة وخمسين سنة الا ان في هذا افراطاً ظاهراً والارجم ما رواه صاحب الأغاني انه عمّر نحو مائة وخمسين سنة وعليه فيكون مولده نحو سنة ٤٠٠ للمسيح . وكان زهير شجاعاً مظفراً ميمون النقيبة وغزا غزوات كثيرة واشهر المواقع التي اشتهرت عنه مواقعه مع غطفان وبكر وتغلب وبني القين . وكان سبب غزواته غطفان ان بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرّضت لهم صداة وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم فقاتلت بغيض عن حريمهم واموالهم وظهروا على صداة وقتلوا بهم . فعزّت تهامة وأثرت لذلك وقالت لتُخذن حرمًا مثل مكّة (٣) لا يقتل صيده ولا يُباح عائلته فبنوا حرمًا ووليه بنو مرة بن عوف . فلما بلغ ذلك زهير بن جناب . قال : لا يكون ذلك ابداً وانا حي (٤) . ثم نادى في قومه وبلغهم ما بلغه وقال : ان اعظم أثرة ندّخها بين العرب ان نمنعهم من ذلك . فاجابوه الى مرادهم فغزوا بهم غطفان وقتلهم ابرح قتال وظفر بهم واصاب حاجته منهم واخذ فارساً وقتله في الحرم الذي بنوه فعضله . ثم من عليهم ورد النساء واخذ الاموال ولبت زماناً من دهرهم يملك على قومه الى ان ملك ابرهة بن صباح على اليمن وكان

(١) و بروى . حباب وخباب (٢) و بروى : ابن نكبر بن عون

(٣) قد ذهب بعض علماء التاريخ الى ان هذا الحرم كان بيعة اراد بنو بغيض ان يشيدوها لهم على مثال قبّة نجران وبيعة ظفر وفليس ابرهة لان بني غطفان كانوا تصّروا في اثناء القرن الرابع للمسيح (٤) لعل قائلًا ان يقول . او كيف حارب زهير غطفان لابتنائهم بيعة ان كان هو نصرانياً . فالجواب ان النصرانية لم تدخل في قضاة الا في اواخر القرن الخامس وكانت حرب زهير لغطفان قبل ذلك بسنين ثم تغلبت بعد زمان النصرانية على قضاة فدان بها مع قومه

ملكته نحو سنة ٤٤٠ بعد المسيح وملك زهاء عشرين سنة . فسار الى بلاد نجد فاجتمع به زهير (١) فآكرمه ابرهة وفصله على غيره من العرب وأمره على بكر وتغلب ابني وائل . فوليهام واستقر زهير اميراً عليهم حتى اصابته سنة فاشتد عليهم فيما يطلب منهم من الخراج فخرجوا عن طاعته . فاقام بهم زهير في الحرب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ما عليهم . فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زبابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكاً أتى زهيراً وهو ناظم فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير فرف فيها حتى خرج من ظهره مارقاً بين الصفاق وسلمت امعاؤه وما في بطنه وظن التيمي انه قد قتله . وعلم زهير انه قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليه فسكت . فانصرف التيمي الى قومه فاعلمهم انه قتل زهيراً فسرهم ذلك ولم يكن مع زهير الا نفر من قومه فأمرهم أن يظهروا أنه ميت وان يستأذنوا بكرًا وتغلب في دفنه فاذا أذنوا دفنوا ثياباً ملفوفة وساروا به مجدين الى قومهم ففعلوا ذلك . فاذنت لهم بكر وتغلب في دفنه فحفروا وعقوا ودفنوا ثياباً ملفوفة لم يشك من رآها ان فيها ميتاً . ثم ساروا مجدين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زبابة :

طعنة ما طعنت في غلس الليل م زهيراً وقد توافى الخصوم
حين يحيي له المواسم بكر أين بكر وأين منها الحلوم
خانني السيف اذ طعنت زهيراً وهو سيف مضلل مشؤوم

وجمع زهير من قدر عليه من اهل اليمن وغزا بكرًا وتغلب وكانوا علموا به فقاتلهم قتالاً شديداً انهزمت به بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهمزمت ايضاً . وأسر كليب ومهلل ابنا ربيعة وأخذت الاموال وكثرت القتلى في بني تغلب وأسر جماعة من فرسانهم وجوهمهم

ثم تفالم الامر على العديين واجتمع بنو بكر وبنو تغلب وولوا عليهم ربيعة بن حارث بن مرة ابا المهمل وكليب وساروا الى محاربة زهير بن جناب وجيش ملوك اليمن . فخلصوا المهمل وكليسا وغلبوا بني كندة وكانوا محالفين لماوك اليمن . ثم التقوا بمذحج وعليهم زهير في موضع اسمه سلان في ارض تهامة ممّا يلي اليمن ففتكوا بهم وغلبوا زهيراً ومزقوا جيشه تقريباً نحو سنة ٤٨١ م ثم استقل العديون بعد ذلك وولوا على بكر وتغلب ربيعة فبقي يرأسهم الى وفاته سنة ٤٩٢ م الا ان في آخر حياة ربيعة قويت شوكة زهير بن جناب فاستعاد ما فقده بين العديين من

(١) جاء في تاريخ ابي الفداء ان زهير بن جناب اجتمع بابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل . وفي ذلك سهولان حروب زهير المذكورة هنا انما كانت قبل ذلك بنحو ثمانين سنة والصواب انه اجتمع بابرهة بن صباح . ثم اجتمع في اخر حياته بعد تنصره بابرهة الاشرم عند ما دخل اليمن

السلطان وضرب الجزية على بني معد. فلما قام كليب في ولاية ابيه اثار الحرب على ملوك اليمن والتقوا بخراز فغلبهم كليب وكان زهير بن جناب على قسم من الجيوش وهو يومئذ اربى على مائة سنة. فعاد الى قومه معتزلاً عن امرة بني معد.

واماً حرب زهير مع بني قين بن جسر فسلبها ما ذكر ابن الاثير قال: ان اخناً زهير كانت متروجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعه صرة فيها رمل وصرة فيها شوك فتناد فقال زهير: انها تخبركم انه ياتكم عدو كثير ذو شوكة شديدة فاجتمعوا. فقال الجلاح بن عوف السحمي: لا نختل لقول امرأة. فظعن زهير واقام الجلاح فصبحه الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين ثم طال عمر زهير وثقلت همته وكف بصره وهو مع ذلك لا يزال مقدماً عند ملوك حمير وغسان. يدخل على الحارث بن مارية الجفني الغساني فينادمه ويحدثه فيطرب لحديثه ويستشير في امرو. ولما دخل ابرهة الاشرم في بلاد اليمن قدم عليه زهير فاكرم وفادته واثبته على امرته وهو يومئذ يدين بالنصرانية. واماً وفاة زهير فكانت نحو سنة خمسمائة وستين للمسيح وقيل غير ذلك

قال صاحب الاغانى: وكان زهير فيما ذكر احد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلتهم وكان قد بلغ من السن العاية التي ذكرناها. فقال ذات يوم: ان الحى طاعن. فقال: عبدالله بن عليم بن جناب ان الحى مقيم. فقال زهير: ان الحى مقيم. فقال عبدالله: ان الحى طاعن. فقال: من الذي يخالفني منذ اليوم. قيل: ابن اخيك عبدالله بن عليم. فقال: او ما ههنا احد ينهاء عن ذلك. قالوا: لا. ان غضب وقال: لا اراني قد خولفت. ثم دعا بالخمر يشربها صرفاً بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته

وكان زهير من اقدم الشعراء واشرفهم شعراً وقد عدّه من لهم معرفة بفن الشعر من شعراء الطبقة الثالثة وشعره قد فقد اكثره وقد ذكر ابن الاثير والميداني وصاحب الاغانى ركثيون غيرهم شيئاً من محاسنها جمعناها ضناً بهذه الدرر ان تُفقد. فمن ذلك قوله (من الطويل):

أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يَقْبَلُوا الْحَقَّ فَأَتَتْهُوَ إِلَيْهِ وَانْيَابُ مِنَ الْحَرْبِ تُحْرِقُ
فَجَاءُوا إِلَى رَجْرَاجَةٍ مُسْتَمِيرَةٍ يَكَادُ الْمُرْنِيُّ مَخَوَهَا الطَّرْفَ يَضَعُ

دُرُوعٌ وَأَرْمَاحُ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ وَمَوْضُونَةٌ بِمَا أَفَادَ تُخْرِقُ
وَحَيْلٌ جَعَلْنَاهَا دَخِيلَ كَرَامَةٍ عَقَارًا لِيَوْمِ الْحَرْبِ تُخَنِّي وَتُغَبِّقُ
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَرَكْنَا رَيْسَهُمْ يُعْقِرُ فِيهِ الْمُضَرَّحِيُّ الْمَذَلُّقُ

ومما يروى له قوله في حرب غطفان المتقدم ذكرها (من الوافر)

فَلَمْ تُبْصِرْ لَنَا غُطْفَانُ لَمَّا تَلَّاقَيْنَا وَأُحْرِزَتِ النِّسَاءُ
وَلَوْلَا الْفَضْلُ مِنَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى عِذْرَاءٍ شَيْئَهَا الْحَيَاءُ
فَكَمْ غَادَرْتُ مِنْ بَطَلٍ كَمِيٍّ لَدَى الْعَيْجَاءِ كَانَ لَهَا غِنَاءُ
فَدُونَكُمْ دُونًا فَأَطْلُبُوهَا وَأَوْتَارًا وَدُونَكُمْ الْإِقَاءُ
فَإِنَّا حَيْثُ لَا يُخْفَى عَلَيْكُمْ لُيُوثٌ حِينَ يُحْتَضَرُ (١) الْإِلْوَاءُ
فَقَدْ أَضْحَى لِحِيَّ بَنِي جَنَابٍ فَضَاءُ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ الرِّوَاءُ
نَفَيْنَا نَحْوَةَ الْأَعْدَاءِ عَنَّا بِأَرْمَاحِ أَسْنَانِهَا ظِمَاءُ
وَلَوْلَا صَبْرُنَا يَوْمَ التَّقِينَا لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقِيَتْ صِدَاءُ
غَدَاةٌ تَعَرَّضُوا لِبَنِي بَغِيضٍ وَصَدَقُ الطَّغْنِ لِلنُّوْكَى شِقَاءُ
وَقَدْ هَرَبَتْ حِذَارُ الْمَوْتِ قَيْنُ عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ الْعَفَاءُ
وَقَدْ كُنَّا رَجَوْنَا أَنْ يُمْدُوا فَأَخْلَفْنَا مِنَ الْقَوْمِ الرَّجَاءُ

وقال يوم انتصر على ربيعة واسر كليلة والمهلهل رواه ابن الاثير (من الخفيف)

أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ إِذَا يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ
إِذْ أَسَرْنَا مُهْلَهْلًا وَأَخَاهُ وَأَبْنُ عَمْرِ فِي الْقَيْدِ وَأَبْنُ شِهَابِ
وَسَبِينَا مِنْ تَغْلِبِ كُلِّ بَيْضَا كَنُورِ الضُّحَى بَرُودِ الرُّضَابِ

حِينَ تَدْعُو مُهْلًا يَا لِبَكْرِ هَا أَهْذِي حَفِظَةَ الْأَحْسَابِ
وَيَحْكُمُ وَيَحْكُمُ أَيْبَجَ حَاكُمُ يَا بَنِي تَغْلِبِ أَنَا ابْنُ الرِّضَابِ
وَهُمْ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ كَشَرِيدِ النَّعَامِ فَوْقَ الرَّوَابِي
وَأَسْتَدَارَتْ رَحَى الْمُنَايَا عَلَيْهِمْ بِلُيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ
فَهُمْ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي التُّرَابِ
فَضْلَ الْغُرِّ عِزُّنَا حِينَ نَسْمُو مِثْلَ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ

وقال السيوطي في المزهرة أن زهير بن جناب هو القائل (من الوافر)

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

وجاء له في معجم البلدان لياقوت رواه عن ابن الكلبي قوله يفتخر (من الوافر):

فَمَا إِيْلِي بِمُقْتَدِرٍ عَلَيْهَا وَلَا حِلِّي الْأَصِيلُ بِمُسْتَعَارِ
سَتَمْنَعُهَا فَوَارِسُ مِنْ بَلِيٍّ وَتَمْنَعُهَا الْقَوَارِسُ مِنْ صُحَّارِ (١)
وَتَمْنَعُهَا بَنُو الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ إِذَا أَوْقَدْتُ لِلْحَدَثَيْنِ نَارِي
وَتَمْنَعُهَا بَنُو نَهْدٍ وَجَرَمٍ إِذَا طَالَ التَّلْحَاوُلُ فِي الْمَغَارِ
بِكُلِّ مُنَاجِدٍ خَلَدٍ قُوَاهُ وَاهْبِ (٢) عَاكِفُونَ عَلَى الدَّوَارِ

وذكر له البكري وصاحب الأغاني قوله في ذم الكبر وطول الحياة وفيه وصاة لبيه
وذكر مواقع سُلَانٍ وخِزَازٍ (من مجزوء الكامل):

أَبْنِيَّ إِنْ أَهْلِكَ قَامَ بِي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَيْتَهُ (٣)

(١) صحاري صحاري نجد سكنتها قضاة لما تفرقوا من تهامة فأصحروا في صحاريها جهينة وسعد
هذيم ابني زيد بن ليث القضاء فرأهم راكب كما يقال فقال لهم: من أنتم. قالوا: بنو الصحراء
فقال العرب: هؤلاء صحار (٢) يريد بني أهيب بن كليب بن وبرة
(٣) ويروي: ابني أن أهلك فقد أورشكم مجداً ببيتة

وَلَقَدْ شَهِدْتُ النَّارَ لِسُلَّانٍ تُوْقِدُ فِي الطَّمِيَّةِ (١)
وَتَرَكْتُكُمْ أَرْبَابَ سَا دَاتٍ (٢) زِنَادُكُمْ وَرِيَّةٌ
وَلِكُلِّ مَا (٣) نَالَ أَلْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا أَلْفَتِي
وَأَلْمُوتُ خَيْرٌ لِّأَلْفَتَى فَلْيَهْلِكُنْ وَيَهْ بَقِيَّةُ
مِنْ أَنْ يَرَى الشَّيْخَ أَلْبَجَا لَ إِذَا تَهَادَى بِأَلْعَشِيَّةِ

وقال أيضاً في طول عمره ويذكر السلَّان وخزاز (من الوافر) :

لَقَدْ عُمِرْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي أَحْتَفِي فِي صَبَاحِي أَمْ مَسَائِي
وَحَقٌّ لِيَنْ آتَتْ مَائَتَانِ عَامًا عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ النَّوَاءِ
شَهِدْتُ الْمُوقِدِينَ عَلَى خَزَازِي (٤) وَبِالسُّلَّانِ جُمَعًا ذَا زُهَاءِ (٥)
وَنَادَمْتُ الْمُلُوكَ مِنْ آلِ عَمْرِو وَبَعْدَهُمْ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ (*)



* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى وامثال الميداني وتاريخ ابن الاثير واي
الفداء ومجم البلدان لياقوت ومن كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وجملة كتب تاريخية
اوروبية

(١) يعني يوم خزار حين اوقدوا . والطميَّة جبل ناحية الرِّبْدَة

(٢) وفي رواية : ابنا سادات (٣) ويروى : بل كل ما

(٤) ويروى : شهدت الوافدين على خزاز (٥) وفي رواية : ذا نَوَاءِ

(قس بن ساعدة (٦٠٠ م)

هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن التمر بن وائلة
ابن الطمثنان بن زيد مناة بن تهم بن افضى بن دعي بن اباد اسقف نجران خطيب
العرب وشاعرها وحليمتها وحكمتها في عصره . يقال انه اول من علا على شرف
وخطب عليه . واول من قال في كلامه : اما بعد . قيل : وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب
والذي اوتيته قس هو فصل الخصومة وهذا يؤيد ما قيل عنه انه اول من قال : البينة
على المدعي واليمين على من انكر . واول من اتى عند خطبته على سيف او عصا .
واول من كتب من فلان الى فلان . أدركه الرسول وراه بعكاظ فكان يأتزعه كلاماً
يسمعه منه . وكان مؤمناً بالله والبعث . بليغ النطق وفيه يقول الاعشى :

وافصح من قس واجرى من الذي بذى العين (١) من خفان أصبح خادرا
وكان قس يفد على قيصر زائراً فيكرمه ويعظمه فقال له قيصر : ما افضل العلم . قال :
معرفة الرجل بنفسه . قال : فما افضل العقل . قال : وقوف المرء عند علمه . قال : فما افضل
الادب . قال : استبقاء الرجل ماء وجهه . قال : فما افضل المروءة . قال : قلة رغبة المرء في اخلاف
وعده . قال : فما افضل المال . قال : ما قضي به الحق

وقيل ان الجارود بن عبد الله لما وفد في وفد عبد القيس على الرسول وكان
سيداً في قومه معظماً في عشيرته فاسلم سألته محمد : يا جارود هل في جماعة عبد
القيس من يعرف لنا قساً . قال : كلنا نعرفه . وانا كنت من بينهم اقفوا اثره واطلع خبره .
كان قس سبطاً من اسباط العرب . صحيح النسب . فصيحاً ذا شبة حسنة يتقفر القفار .
ولا تكثه دار . ولا يقره قرار . يتحسى في تقفره بعض الطعام . ويأنس بالوحوش والهوام .
يلبس المسوح . ويتبع السياح على منهاج المسيح . لا يغير الرهبانية . مقرأ بالوحدانية . تضرب
بحكمته الامثال . وتكشف به الاهوال . وتتبعه الابدال . ادرك رأس الحواريين سمان

فهو أدل من تأله من العرب . واعبد من تعبد في الحطب . وايقن بالبعث والحساب . وحذر
سوء المنقلب والمآب . ووعظ بذكر الموت . وأمر بالعمل قبل القوت . الحسن الالفاظ .
الحاطب بسوق عكاظ . العارف بشرق وغرب . ويابس ورطب . وأجاج وعذب . كآني
انظر إليه . والعرب بين يديه . يقسم بالرب الذي هو له . ليبغض الكتاب اجله . وليوفين كل
عامل عمله . ثم انشأ يقول (من الخفيف) :

هَاجَ لِلْقَلْبِ مِنْ هَوَاهُ أَدِّكَارُ وَلَيْالٍ خِلَالَهُنَّ نَهَارُ
وَجِبَالُ شَوَائِخِ رَاسِيَاتٍ وَبَحَارُ مِيَاهُهُنَّ غِزَارُ
وَنُجُومٌ يَحْتُمُّ قَمَرُ اللَّيْلِ (١) م وَشَمْسٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ضَوْوُهَا يَطْمُسُ الْعُيُونِ وَارْعَا دُشْدِيدِي فِي الْخَافِقِينَ مُثَارُ (٢)
وَعِلَامٌ وَأَشْمَطُ وَرَضِيعُ كُلُّهُمْ فِي الثَّرَابِ يَوْمًا يُزَارُ
وَقُصُورٌ مَشِيدَةٌ حَوَتْ الْخَيْرَ م وَآخَرَى حَوَتْ (٣) فَهِنَّ قِفَارُ
وَكَثِيرٌ يَمَّا تُقْصِرُ عَنْهُ حَدَسَةُ النَّاطِرِ الَّذِي لَا يَحَارُ
وَالَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى اللَّهِ م نُفُوسًا لَهَا هُدًى وَأَعْتَبَارُ
فقال محمد : يرحم الله قسًا اتني لارجوان يبعث يوم القيامة أمة وحده

ومن خطب قس الماثورة ما رواه أبو بكر الصديق قال : لست انساهُ بسوق عكاظ
(وهو سوق بين بطن النخلة والطائف كان للثقيف وقيس) على جبل له اوراق . وهو يتكلم بكلام
مؤثق . فقال حين خطب فاطنب . ورغب ورهب . وحذر وانذر . وقال في خطبته :
ايها الناس اسمعوا وعوا . واذا وعيتم فانتفعوا . انه من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما
هو آت آت . وطر ونبات . وارزاق وأقوات . وآباء . وامهات . واحياء . واموات . وجمع وشتات
وآيات بعد آيات . ليل موضوع . وسقف مرفوع . ونجوم تغور . وأراض تمور . وبحور تموج

(١) ويروى : تلوح في ظلم الليل

(٢) ويروى : مطار

(٣) ويروى : خلت

وتجارة تروج. وضوء وظلام. وير وآثم. ومطعم ومشرب. وملبس وعرك. ألا ان
أبلغ العظا. السير في الغلات. والنظر الى عمل الاموات. ان في السماء تحباً. وان في
الارض لعباً. ليل داج. وسامه ذات ابراج. وأرض ذات رتاج. وبحار ذات امواج.
ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون. أرضوا بالمقام فاقاموا. ام تركوا هناك فناموا.
أقسم قس بالله قسماً حقاً. لا آثماً فيه ولا حائثاً. ان الله ديناً هو احب اليه من دينكم
الذي أنتم عليه. ثم قال: تباً لارباب الغفلة. من الامم الحالية. والقرون الماضية. يا معشر
إياد. أين الاباء والاجداد. وأين المريض والعواد. وأين الفراغة الشداد. أين من بنى وشيد
وزخرف ونجد. وغره المال والولد. أين من بنى وطنى. وجمع فأوعى. وقال أنا ربكم
الاعلى. ألم يكونوا اكثر منكم أموالاً. واطول منكم آجالاً. طعنهم الثرى بكاء كله.
ومزقهم بطاوله. فتلك عظامهم بالية. وبيوتهم خاوية. عمرتها الذئاب العاوية. كلا بل هو
المعبود. ثم انشأ يقول (من مجزؤ الكامل) :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِ مِّنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوِيَّ نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَلَا كَارِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَايِرُ (١)
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

واخبر بعض معاصريه عنه قال: لقد رأيت من قس عجبا. أشرف لي جملي على
وادر. وشجر من شجر عاد. مورقة موفقة. وقد تهدل اغصانها. (قال) فدنوت منه فاذا بقس
في ظل شجرة بيده قضيب من أراك ينكث به الارض وهو يترنم ويقول (من البسيط):
يَا نَاعِي الْمَوْتِ وَالْمَحُودُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا خَرَجَتْ خَرَقُ
دَعَمُهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُّ بِهِمْ قَهُمْ إِذَا انْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فُرُقُ

حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ خَلَقًا جَدِيدًا كَمَا مِنْ قَبْلُهَا خُلِقُوا
 مِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْمُنْهَجُ الْخَلْقُ
 (قال) فدنوت منه وسلمت عليه ورد علي السلام وإذا بعين خوراة في ارض
 خوراة . ومسجد بين قبرين . وأسدين عظيمين . يلوذان به . ويتمسحان بأثوابه . فاراد احدهما
 يسبق الى الماء . وتبعه الآخر يطلب الماء . فضربه قس بالقتيب . وقال : ارجع ككلك
 أمك حتى يشرب الذي ورد قبلك . فرجع ثم ورد بعده فقلت له : ما هذان القبران . قال :
 هذان قبر أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئاً فادرهما
 الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما . ثم نظر الى السماء فتغرغرت عيناه
 بالدموع وانكب عليهما وجعل يقول (من الطويل) :

خَلِيلِي هُبَا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجِدْكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا (١)
 أَلَمْ تَعْلَمَا أَيَّ إِسْمَعَانَ مُفْرَدٌ وَمَا لِي فِيهَا مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا (٢)

(١) قال التبريزي : (طالما) يجوز ان يكون (ما) الكافة وقد ركب مع (طال) تركيباً
 واحداً حتى صار معاً كالشيء الواحد . ويجوز ان يكون (ما) منفصلاً من (طال) ويكون مع الفعل الذي
 بعده في تقدير المصدر كأنه قال : طال رقودكما فاذا كتب المركب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر
 واذا كتب الثاني فصل بين طال وبين ما . واجدكم . انتصب على المصدر ذكره سيبويه فيما ينصب
 من المصادر توكيداً لما قبله ومثله في الاستفهام . اجدك لا تفعل كذا كأنه قال : أجداً . غير انه لا
 يستعمل إلا مضافاً فهو مجري في التاكيد مجرى حقاً وفي الاضافة جهداً ومعاذ الله . والمعنى : انجملان
 فعلكما جداً . وطالما قد يكتفى به اذا كان المتقدم من الكلام يشمل على ما قد استطيل وعلى ذلك
 عز ما وشد ما

(٢) دير سمرعان في نواحي الشام . ويروى في الحماسة :

أَلَمْ تَعْلَمَا مَالِي بِرَاوَنْدَ كُلِّهَا وَلَا بَخْرَاقَ مِنْ حَبِيبٍ سِوَاكُمَا

وراوند مدينة بالموصل قديمة . وبخراق موضع في بلاد العرب . وقال التبريزي في شرحه : (الم
 تعلم) هو (لم) ادخل عليه الف الاستفهام والاستفهام كالنفي في انه غير موجب ونفي النفي ايجاب .
 لذلك قرن بألم فيما كان واجباً واقعاً لانه يتضمن من التحقيق والتثبت في التقرير وتأكيد المقرر
 على المخاطب مثل ما يتضمنه القسم لو أتى به بدلالة . ولذلك عقبه بما يعقب به الله ما النافعة .
 وكذلك الله يعلم ويعلم الله ويشهد الله والله يشهد يستعمل استعمال الأيمان وكذلك قول القائل .
 ولقد علمت لتأتين منية ما بعدها خوف علي ولا عدم

ف قوله : (ولقد علمت) جار مجزئ اليمين فيما ذكرت من التاكيد ولولا ذلك لما عقب بما يكون

أُقِيمُ عَلَى قَبْرِيكُمَا لَسْتُ بَارِحًا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَّاكُمَا (١)
 جَرَى الْمَوْتُ مُجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمَا كَانَ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَاكُمَا (٢)
 تَحْمِلُ مَنْ يَهْوَى الْعُقُولَ وَغَادَرُوا أَخَا لَكُمَا أَشْبَاهُ مَا قَدْ شَبَّاهُكُمَا
 فَأَيُّ أَخٍ يُجْفَوُ أَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِ جَنَّاكُمَا
 أَصْبُ عَلَى قَبْرِيكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِلَّا تَسَالَاهَا تَرَوْ جُنَّاكُمَا (٣)
 أَنَادِيكُمَا كَيْمَا تُحْيَا وَتَنْطِقَا وَلَيْسَ مُجَابًا مَوْتُهُ مِنْ دَعَاكُمَا
 كَانَكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ بِرُوحِي فِي قَبْرِيكُمَا قَدْ أَنَا كُمَا
 قَضَيْتُ بِأَنِّي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ وَأَنِّي سَيَرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا
 فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسُ لِنَفْسٍ وَقَايَةٌ لَجِدْتُ بِنَفْسِي أَنَّ تَكُونُ فِدَاكُمَا

جواب اليمين . وقوله : (أَلَمْ تَعْلَمْ) اصله تعلَّم ودخلت أَلَمْ للتقرير . وقوله : (مالي براوند من صديق) في موضع المفعول لتعلم لان (تعلم) هذه في موضع تعرف . وقوله : (من صديق) في موضع الرفع على ان يكون اسم ما . وفائدة (من) الاستفراق . وسواك في موضع غير وهو صفة لصديق (١) لست بَارِحًا في موضع الحال كأنه قال : أقيم ملازمًا أبدًا . وطوال انتصب على الظرف والعامل فيه يجوز ان يكون اقيم . وقوله : (أَوْ يُجِيبُ) او بدل من الآ والفعل بعده انتصب بان مضمره والعرب تقول عظام الموتى تصير صداء وهامًا لذلك قال : او يجيب (٢) ويُروى في الحماسة :

جَرَى النُّومُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجُلْدِ مِنْكُمَا كَأَنَّكُمَا سَاقِي عُقَارٍ سَقَاكُمَا (٣) ويُروى : فان لم تذوقاها ابلُّ ثراكما . وقوله : (من مدامة) موضعه نصب على انه مفعول اصب . ومن للتبعيض . وقوله : (ابلُّ) يجوز ان تبنيه على الفتح والضم والكسر لانك تدغم وان كان معرباً فيلحق بنقل الحركة عن العين الى الفاء ساكنان ثم تبقى على الكسر لانه الاصل في التقاء الساكنين أو على الفتح لثقله أو على الضم للاتباع . ولا خلاف في ادغام المعرب من كل (المعرب فاما المبني فبعض يظهر التضعيف فيه فيقول : ارْدُدْ وبعض يقول : رُدَّ فادغم وان كان مبنيًا اَلَّا ان الاصل في الادغام للمعرب . ثم حمل المبني عليه فاعلمه . والجتا جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة ولجمع جثي . ويجوز ان يكون الشاعر اراد انه ينخر على القبور لا طعام الناس كما يفعلُه اهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

سَابِكُكُمْ طُولَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَتْكُمْ (١)
 وكان قس بن ساعدة من المعمرين. وقد اختلفوا في سنه زعموا أنه عاش سبعمائة
 سنة وقيل ستمائة سنة وأنه أدرك حوارتي المسيح. وقيل أنه توفي في روجين وهي قرية
 قريبة من حلب وفي لحف جبل وهناك له مشهد مليح مقصود للزيارة وينذر له الناس
 ندوراً وعليه وقف. قال أبو جعبل اللبيري لما زار قبره :

هذه منازل ذي العلا قس بن ساعدة الإيادي
 كم عاش في الدنيا وم اسدى إلينا من إياد
 قد نالها بحلى البلا غة مفصلاً في كل ناد
 قد قرَّ في بطن الثرى متفرداً بين العباد

ولابن ساعدة حكم وأقوال تؤثر عنه فمن ذلك قوله: من فاته حسب نفسه لم ينفعه
 حسب. ويعد قس من شعراء العرب وشعره ضائع أكثره منه قوله (من الكامل):

مَنَعَ الْبَقَاءَ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُنْسِي
 وَطُلُوعُهَا حُمَرَاءَ صَافِيَةٍ وَغُرُوبُهَا صَفَرَاءَ كَالْثُورِ
 تَجْرِي عَلَى كَيْدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ
 ويرى له قوله من أبيات (من مجزوء البسيط):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثَ
 وهو القائل أيضاً (من المتقارب):

وَيَخْلُقُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ لِلْأَوَّلِ الْأَوَّلُ

(١) يروى: أن بكاء وإن بكاء كما فإذا ففتت الهمزة يكون موضعه من الاعراب الرفع على
 أن يكون فاعل يردُّ لأنَّ (أن) مع الفعل في تقدير المصدر. وإن رويت إن بكسر الهمزة كأن
 شرطاً وجوابه يدل عليه (ابيكما) من مصدره كأنه قال: وما الذي يرد البكاء على ذي عولة إن بكاء.
 ومنه: من كذب كان شراً له ومن صدق كان خيراً له أي إن كان الكذب شراً له وكان الصدق
 خيراً له. والمويل صوت الصدر ومنه العولة وقد أعولت المرأة

ونقلنا من كتاب خط قديم في المكتبة البريطانية ما يلي :

ومن خطب قس بن ساعدة : ايها الاشهاد . اين ثمود وعاد . اين الآباء والاجداد . اين
ذهب ابرهة ذو المنار . وعمرو ذو الازعار . هل تدرون الى ما صار اليه عبادة الفتاح . واذينة
الصيَّاح . وجذيمة الوضَّاح . عزُّوا فقهروا . ونهوا وامروا . وجددوا المصانع والآثار . وجدولوا
الانهار . وغرسوا الاشجار . واستخدموا الليل والنهار . فهجمت الآجال . دون الآمال . ألا وان
كل شيء الى الزوال . ثم انشد (من الكامل) :

قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِالزَّمَانِ وَلَا أَرَى أَنْ الزَّمَانَ يُطِيقُ تَفَاجِي
فَارَاهُ أَسْرَعَ فِيَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ بِيضًا مُتُونُ عَوَارِضِي وَصَفَاجِي
وَأَنَا الْكَبِيرُ لِنِسْبَةٍ فِي قَوْمِهِ هَيَّاتَ كَمْ نَأْتَمْتُ مِنْ أَرْوَاجِي
صَافَحْتُ ذَا جَدَنٍ وَأَدْرَكَ مَوْلَدِي شِمْرُ بْنُ عَمْرٍو يُتَقَى بِالرَّاحِ
وَالْمَقِيلُ ذُو يَزَنٍ رَأَيْتُ حَلَّةُ بِالْقَهْرِ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَصَفَاحِ
فَتَكَ الزَّمَانُ بِمَلِكٍ خَيْرَ فَتَكَةٍ تَسْعَى بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ
أَوْدَى أَبُو كَرْبٍ وَعَمْرُو قَبَاهُ وَأَبَادَ مُلْكَ أُذَيْنَةَ الْوَضَّاحِ (١)
وَأَبَادَ أَفْرِيقَيْسَ بَعْدَ مَقَامِهِ فِي الْمَلِكِ بِالْمُسْتَعْرِقِ الْفُجَّاحِ
وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ نَاوِيَا بِالْحِنُوِّ بَيْنَ تَلَاغِبِ الْأَرْوَاحِ
وَعَدَا بِابْرَهَةَ الْمَنَارِ فَاصْبَحَتْ أَيَّامُهُ مَسْلُوبَةً الْإِصْبَاحِ
اخْتَى عَلَى صَيْفِي بِجَادِثٍ صَرْفِهِ مُسْتَأْثَرًا بِجَذِيمَةِ الْوَضَّاحِ
أَفَايَنَ عُلْكَدَةُ الْهَمَامُ وَمُلْكُهُ أَمْ أَيْنَ عِزُّ عِبَادَةِ الْفَتَّاحِ
لَا تُنْسَى فِي شَكِّ الْمُنُونِ أَمَا تَرَى أَيَّامُهُ مَشْهُورَةٌ الْإِضْوَاحِ
لَا تَأْمَنُ مَكْرَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ أَرْدَى الزَّمَانَ بِشَمْرِ الْوَضَّاحِ

(١) كذا في الاصل . واملّ الصواب الصيَّاح

بَرَكَ الزَّمانُ عَلَى ابْنِ هاتِكَ عَرشِهِ وَعَلَى أَذْيَنَةِ سَالِبِ الْأَنْواحِ
 وَعَلَى الَّذِي كَانَتْ بِمُوكَلِّ دَارِهِ نُهْبُ الْقِيَانِ وَكُلِّ أَجْرٍ وَشاحِ (١)
 مِنْ بَعْدِ مُلْكِ الصِّينِ أَصْبَحَ هَالِكًا أَكْرَمَ بِهِ مِنْ هَالِكِ مُجْتاحِ
 إِنَّ الَّذِينَ تَمَلَّكُوا قَدْ أَهْلَكُوا وَعَلَى الْمُقْتَعِ حَلٌّ بِالْأَبْرَاحِ
 شَخَّصَتْ عَلَى بَعْدِ النَّوَى اشْتَخَّصَهُمْ فَرَأَتْهُمْ الْأَوْهَامُ كَالْأَشْبَاحِ
 أَقْبَعَدَ أَمْلَاكٍ مَضَوْا مِنْ حَيْرٍ يُرْجَى الْفَلَاحُ وَلَاتَ حِينَ فَلَاحِ
 مَنْ ذَا تَصَافَقَ كَفُّهُ كَفَّ الرَّدى يَشْرِي التُّقَى عَنْ بَيْعَةِ الْأَرْوَاحِ
 وروى له صاحب لسان العرب قوله (من الحفيف) :

كُلُّ يَهْمَاءٍ (٢) يَهْضُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرَقَلَتْهَا قِلَاصًا إِرْقَالًا *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى ومحاضرات الادباء للراغب والحامسة
 ومحاضرة الابرار لابن العربي وكتاب الامثال للميداني والحامسة وشرحها ومجمع البلدان
 لياقوت والسيرة الحلبية لابن الخليلي والمعارف لابن قتيبة وثلاثة كتب خط في الشعر القديم
 واخبار العرب وانسابها وكتاب انيس للجليس للعباس الموسوي وكتاب خط قديم بالمكتبة
 البريطانية في لندن



(١) كذا في الاصل ولم يظهر لنا وجه المعنى فيه ولعل الصواب : وكل ذات

(٢) الهماء الفلاة التي لا ماء فيها ولا يجتدى طريقها

أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ (٦٢٤ م)

هو أبو الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقدة بن عترة بن قسي وهو ثقيف بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقظم بن أقصى بن دُعَيْي بن إباد بن تزار بن معد بن عدنان. قال ابن هشام: ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن. وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف. وهو شاعر مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الأولى. وكان من رؤساء ثقيف وفصحائهم المشهورين قرأ الكتب القديمة وتهذب أحسن تهذيب. وفي شعره الفاظ مجهولة لا تعرفها العرب كان يأخذها من الكتب القديمة فمنها قوله:

قُرَّ وَسَاهُورٌ يَسْلُ وَيَعْمَدُ

وكان يسمي الله عز وجل في شعره (السلطيط) فقال:

وَالسَّلَاطِيطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ

وسمَّاهُ في موضع آخر (التَّغْرُورُ) فقال: وأَيَّدُهُ التَّغْرُورُ. قال ابن قتيبة: وعلمنا لا يَحْتَجُونَ بشيء من شعره لهذه العلة. وقال أبو عبيدة اتَّفقت العرب على أن شعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وأن شعر ثقيف أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ. قال الكُمَيْت: أُمِيَّةُ اشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال * . ورؤي عن مصعب بن عثمان أنه قال: كان أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدًا وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحفيّة وحرم الحمر ونبد الأوثان وكان محققًا والتمس الدين وهو القائل (من الخفيف):

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ زُورٌ

ويقال إن أُمِيَّةُ قدم على أهل مكة: باسمك اللهم. فجعلوها أول كتبهم مكان: بسم الله الرحمن الرحيم. وقد أخبر صاحب الأغاني عن أُمِيَّةٍ أمورًا غريبة وأنه كان يطعم في النبوة وأن الجنة كانت تطيعه وغير ذلك من الخوارق التي لم نزل تصديقها سيئلاً. وكان أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ منقطعًا في الجاهلية إلى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم الغالب وكان رجلًا صالحًا وسيدًا جوادًا من قريش يحمل الرحم ويطعم المسكين. فكان

• ويروى عن العجاج أنه قال على المنبر: ذهب قوم يعرفون شعر أُمِيَّةٍ وكذلك اندراس الكلام

امية يتدحه وينال هباته. قيل انه دخل عليه يوماً وعنده امتان تسميان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما جرادتي عاد. فقال له عبد الله: امر ما أتى بك. فقال امية: كلاب غرواء. نجتني ونهشتني. فقال له عبد الله: قدمت علي وأنا عليل من حقوق لزمتني ونهشتني فانظري قليلاً ما في يدي وقد ضمنتك قضاء دينك ولا اسأل عن مبلغه. قال: فاقام امية اياماً فاته فقال (من الوافر):

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِمَتَكَ الْحَيَاءُ
وَعِلْمُكَ بِالْحُمُوقِ وَأَنْتَ فَرَعٌ (١)
خَلِيلٌ (٢) لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءٌ (٣)
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَلَّتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءٌ (٤)
إِذَا أَتَيْتَ عَلَيْكَ الْمَرْءَ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّيْءَ (٥)
تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْدًا إِذَا مَا أَلْكَبُ أَحْجَرَهُ الشَّيْءَ (٦)
إِذَا خَلَقْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْقَوْمَ لَيْسَ لَهُمْ جَزَاءُ
فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ كَمَا بَرَزَتْ لِنَاطِرِهَا السَّمَاءُ
فَهَلْ تَخْفَى السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ وَهَلْ بِالسَّمْسِ طَالِعَةٌ خَفَاءُ

فلما انشده امية هذا الشعر كانت عنده قيتان فقال: خذا ايتهما شئت فاخذ احدهما وانصرف

(١) ويروى: بالامور وانت فرم

(٢) ويروى: كرم

(٣) (خليل) ارتفع بانه خير مبتدا مضمر كانه قال: انت خليل لا تنبره الاوقات عما الف من بره. وأشار في قوله: (الصباح والمساء) وهما طرفا النهار إلى وقتي الغارة والضيافة. ويروى: عن الخلق السني

(٤) يريد (بارض) ما توطده له من مباني الجهد والشرف فجعله كالارض له وجعل مراعاته له من بعده وتوفره على ما يشيده بنفسه كالسواء له وقد علم ان حياة الارض بما يأتي عليها من حيا السماء (٥) يقول: إن (الشيء عليك) لا يحتاج الى تصديق به لانه متى تأدى اليك ثناؤه آتته احسانك فانغيته عن التعرض والقصد

(٦) (إذا ما ألكب) ظرف (لتباري) أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت

فَرَجَسَ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَامَوْهُ عَلَى اخْذِهَا وَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ لَقِيتُهُ عَلِيًّا فَلَوْ رَدَدْتَهَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ الشَّيْخَ يَحْتَاجُ إِلَى خِدْمَتِهَا كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لَكَ عِنْدَهُ وَكَأْثَرَ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ضَمَنَهُ لَكَ فَوَقَعَ
الْكَلَامُ مِنْ أُمِيَّةٍ مَوْقِعًا وَنَدِمَ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَلَيْهِ فَلَمَّا آتَاهَا بِهَا قَالَ لَهُ ابْنُ جَدْعَانَ : لَعَلَّكَ
أَتَا رَدَدْتَهَا لِأَنَّ قُرَيْشًا لَامُواكَ عَلَى اخْذِهَا وَقَالُوا كَذَا وَكَذَا فَوَصَفَ لَأُمِيَّةٍ مَا قَالَ لَهُ الْقَوْمُ .
فَقَالَ أُمِيَّةٌ : وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ يَا أَبَا زَهْرٍ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ : فَمَا الَّذِي قُلْتَ فِي ذَلِكَ .
فَقَالَ أُمِيَّةٌ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

عَطَاؤُكَ دَرَيْنِ لَا مَرِيٍّ إِنْ حَبَوْتُهُ بِبَذْلِ وَمَا كُلُّ أَلْعَاءٍ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ لَا مَرِيٍّ بِذَلِّ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَأُمِيَّةٍ خُذِ الْآخَرَى . فَاخْذُهَا جَمِيعًا وَخَرَجَ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْقَوْمِ بَيَّهَ انْشَاءً
يَقُولُ : (مِنْ مَجْزُودِ الْكَامِلِ)

ذُكِّرَ ابْنُ جَدْعَانَ بِخَيْرٍ كُلَّمَا ذُكِّرَ الْكَرَامُ
مَنْ لَا يَخُونُ وَلَا يُعْقَمُ وَلَا تُغَيِّرُهُ اللَّحَامُ
نَجَبُ النَّجَبَةِ وَالنَّحِيبُ لَهُ الرِّحَالَةُ وَالزِّمَامُ

وَقِيلَ أَنَّ ابْنَ جَدْعَانَ وَفَدَ عَلَى كَسْرَى فَأَكَلَ عِنْدَهُ الْفَالُودَ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : هَذَا
الْفَالُودُ قَالَ : وَمَا الْفَالُودُ قَالَ : بَابُ الْبَرِّ يُلَبِّكُ مَعَ عَسَلِ النَّحْلِ قَالَ : ابْغُوْنِي غِلَامًا يَصْنَعُهُ فَاتَوَه
بِغِلَامٍ يَصْنَعُهُ فَابْتَاعَهُ ثُمَّ قَدَّمَ بِهِ مَكَّةَ مَعَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَصَنَعَ لَهُ الْفَالُودَ بِمَكَّةَ فَوَضَعَ الْمَوَائِدَ بِالْأَبْطَحِ
إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ : أَلَا مَنْ أَرَادَ الْفَالُودَ فَلْيَحْضُرْ فَحَضَرَ النَّاسُ فَكَانَ فَيَنْ حَضَرَ
أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فَقَالَ فِيهِ (مِنْ الْوَافِرِ) :

وَمَا لِي لَا أَحْيِيهِ وَعِنْدِي مَوَاهِبُ يَطْلَعْنَ مِنَ النَّجَادِ
إِلَيَّ وَإِنَّهُ لِلنَّاسِ نَهْيٌ وَلَا يَعْتَلُّ بِالْكَلَامِ الصَّوَادِي
لَا يَبْضُرُ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ كَعْبٍ وَهُمْ كَأَمْشَرَفِيَّاتِ الْحِدَادِ
لِكُلِّ قَسِيلَةٍ هَادٍ وَرَأْسُ وَأَنْتَ الرَّأْسُ تُقَدِّمُ كُلَّ هَادٍ
لَهُ بِالْحَيْفِ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ وَإِنَّ الْبَيْتَ يُرْفَعُ بِالْعِمَادِ

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمِعِلٌ وَآخِرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي
إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلَاءَ لُبَابِ الْبَرِّ يُلَبِّكُ بِالشَّهَادِ

ويحكى ان امية دخل على عبد الله بن جدعان وهو يجود بنفسه فقال له امية:
كيف تجدك ابا زهير قال: اني لمدابر أي ذاهب فقال امية (من مجزؤ الكامل):

عَلِمَ ابْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرٍو مَ أَنَّهُ يَوْمًا مُدَابِرٌ
وَمُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا مَ لَا يُؤُوبُ بِهِ الْمُسَافِرُ
فَقُدُورُهُ يَفْنَاهُ لِلصَّيْفِ مُتَرَعَةً زَوَاخِرُ
تَبْدُو الْكُسُورُ مِنْ أَنْضِرَا جِ الْغَلِي فِيهَا وَالْكَرَاكِرُ
فَكَانَهُنَّ بِمَا جَمِينَ مَ وَمَا شُحِنَّ (١) بِهَا ضَرَاكِرُ
رَبْدٌ وَقَرَقَرَةٌ كَقَرَمِ قَرَّةِ الْفُحُولِ إِذَا تُخَاطِرُ
بَدَّ الْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ
وَعَلَا عُلُوُّ السَّمْسِ حَتَّى مَ مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرُ
دَانَتْ لَهُ أَبْنَاءُ فَهَرِمٍ مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرُ
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَا دِ يَكُمُ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

ولما ظهر الاسلام كان امية مع قريش وقاوم محمداً وكان يحرضهم بعد وقعة بدر
وكان يرثي من قتل منهم في هذه الوقعة . ولما ان سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب
وقعة بدر مر بالقليب فقيل له ان فيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال
امية فجدع اذني ناقتة وقال قصيدته التي يرثي بها من قتل من قريش بدر ويحرضهم على
اخذ الثأر (من مجزؤ الكامل):

أَلَا بَكَيْتَ عَلَى الْكَرَامِ مِ بَنِي الْكَرَامِ أُولِي الْمَادِحِ

كَبْكَا الْحَمَامِ عَلَى فُرُو عِ الْإِيكَ فِي الْعُصْنِ الْجَوَانِحِ
يَبْكِينَ حَرَى مُسْتَكِينَاتٍ مِ يَحْنَ مَعَ الرِّوَانِحِ
أَمَثَلُهُنَّ أَلْبَاكِاتُ الْمَعُولَاتِ مِنَ النَّوَانِحِ
مَنْ يَبْكِيهِمْ يَبْكُ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلُّ مَادِحِ
مَنْ ذَا يَبْدُرُ فَالْمَقْتَلِ (١) مِ مِنْ مَرَاذِبَةِ جَحَا حِ
قُدَافِجِ الْبَرْقَيْنِ فَالْحَنَامِ نِ مِنْ طَرَفِ الْأَوَاشِغِ (٢)
شُمَطِ وَشُبَانِ بِهِامِ لَيْلِ مَغَاوِيهِ دَحَا حِ
أَوْ لَا تَرُونَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحِ (٣)
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ مِ فِيهِ مُوَحِّشَةُ الْأَبَاطِحِ
مِنْ كُلِّ بَطْرِيقٍ لِبَطْرِيقٍ نَبِيَّ أَلْوَنٍ وَاضِحِ
دُعْمُوسِ أَبْوَابِ أَلْمُلُوكِ وَجَانِبِ (٤) الْخَرْقِ فَاتِحِ
وَمِنْ السَّرَاطِمَةِ (٥) الْجَلَا حِمَةِ (٦) أَلْمَلَاوَةِ الْمُنَاجِحِ
أَلْقَائِلِينَ أَلْقَاعِلِينَ مِ الْأَمْرِينَ بِكُلِّ صَالِحِ
أَلْمُطْعِمِينَ أَلشَّحْمَ فَوْقَ مِ أَلْخَبْرِ شَحْمًا كَالْأَنَافِحِ
نُقْلِ أَلْجِفَانِ مَعَ أَلْجِفَانِ نِ إِلَى جِفَانٍ كَالْمُنَاضِغِ
لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ يَقْفُو (٧) وَلَا رَحٍ رَحَا حِ

(١) وَيُرْوَى: كَمِ يَبْنُ بَدْرٍ، وَالْمَقْتَلُ مَوْضِعُ قَرَبِ بَدْرٍ

(٢) الْأَوَاشِغُ مَوْضِعُ قَرَبِ بَدْرٍ، وَيُرْوَى: فَالْجَنَانِ

(٣) وَيُرْوَى: أَوْ لَا تَرُونَ كَمَا أَرَى وَقَدْ اسْتَبَانَ لِكُلِّ لَامِحٍ

(٤) وَيُرْوَى: وَجَانِبِ

(٥) وَيُرْوَى: الشَّرَاطِمَةُ وَهُوَ تَصْجِيفُ (٦) وَيُرْوَى: الْخَلَاجَةُ وَكَلَاهَا بِمَعْنَى

(٧) وَيُرْوَى: يُعْفَوُ

وَهُبِ الْمَيْنِ مِنَ الْمَيْنِ إِلَى الْمَيْنِ مِنَ الْوَاغِ
 سَوْقَ الْمُؤَبِّلِ لِلْمُؤَبِّلِ مَصَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِ
 لِكْرَائِمِهِمْ فَوْقَ الْكِرَامِ مَزِيَّةٌ وَزَنَ الرُّوَاغِ
 كَتَمَ قُلُوبَ الْأَرْطَالِ بِالْقِسْطِ مِ سِ فِي الْأَيْدِي الْوَاغِ (١)
 خَذَلَتْهُمْ فِتْنَةٌ وَهُمْ يَمْجُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِحِ
 الضَّارِبِينَ التَّقْدِيمِيَّةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِحِ
 وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَائِحِ
 لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ مِ آيَمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحِ
 إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ شَعْوَاءَ تُفْجِرُ كُلَّ نَاجِحِ
 بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمُتَعِدَاتِ مِ الطَّائِحَاتِ مَعَ الطَّوَاغِ
 مُرَدًّا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أُسْدٍ مُكَالِيَةٍ كَوَاغِ
 وَيَلَاقِي قِرْنَ قِرْنَهُ مَشْيَ الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ
 بِزُهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفٍ مِ بَيْنَ ذِي بَدَنِ وَرَاجِ (٢)

وقال أمية بن أبي الصلت يبكي أيضاً زمعة بن الأسود وتبلى بني أسد (من الخفيف):

عَيْنُ بَكِّي بِالْمُسَبِّلاتِ أَبَا الْحَمَا رِثٍ لَا تَذْخِرِي عَلَى زَمْعَةٍ
 وَعَقِيلُ بْنُ أَسْوَدٍ أَسَدُ أَلْبَا سِ لِيَوْمِ الْهَيْجِ وَالذَّقْعَةِ
 فَعَلَى مِثْلِ هُلُكِهِمْ خَوَاتِ الْجَوْ زَاءُ لَا خَانَهُ وَلَا خَدَعَهُ
 وَهُمْ الْأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْبٍ مِ وَفِيهِمْ كَذُرُوقَةُ الْقَمْعَةِ (٣)

(١) ويروى: المواغ

(٢) قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نال فيها من آصحاب الرسول

(٣) ويروى: وهم ذرورة السنا والقمعة وهو مخل الوزن

أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ (١) شَعَرَ الرَّأْسِ وَهُمْ أَحَقُّوهُمْ الْمُنْعَةَ
فَبَنُو عَمِّهِمْ إِذَا (٢) حَضَرَ أَلْبَأْسُ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجَعَةٌ
وَهُمُ الْمُطْعِمُونَ إِذَا فَحِطَ الْقَطْرُمْ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَرَعَةً
وَيُخْبِرُ أَنَّ أُمِّيَّةَ لَمَّا ظَهَرَ الرَّسُولُ أَخَذَ بِنْتَيْهِ وَهَرَبَ بِهِمَا إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ ثُمَّ عَادَ
إِلَى الطَّائِفِ

ولمّا مرض مرضه الذي مات فيه جعل يقول: قد دنا أجلي وهذه المُرَضَةُ مِنِّي وَأَنَا
أَعْلَمُ أَنَّ الْخَنِيفَةَ حَقٌّ وَلَكِنْ الشُّكُّ يَدْخُلُنِي فِي مُحَمَّدٍ. وَلَا دَنْتُ وَفَاتُهُ أَغْمِي عَلَيْهِ قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ
وَهُوَ يَقُولُ (مَنْ يَجْزُو الرِّجْزَ):

لَيْكِمَا لَيْكِمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكِمَا

لَا مَالٌ يَفِدُنِي وَلَا عَشِيرَةٌ تَنْجِينِي. ثُمَّ أَغْمِيَ عَلَيْهِ أَيْضًا بَعْدَ سَاعَةٍ حَتَّى ظَنَّ مِنْ حَضَرِهِ
مَنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ قَدْ قُضِيَ ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ

لَيْكِمَا لَيْكِمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكِمَا

لَا بَرِيٍّ فَاعْتَنَدَ وَلَا قَوِيٍّ فَانْتَصَرَ. ثُمَّ أَنَّهُ بَقِيَ يَحْدُثُ مِنْ عِنْدِهِ سَاعَةً ثُمَّ أَغْمِيَ عَلَيْهِ مِثْلَ
الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ حَتَّى يَنْسُوا مِنْ حَيَاتِهِ وَأَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ:

لَيْكِمَا لَيْكِمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكِمَا

مُخْفُوفٌ بِالنَّعَمِ

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَأَمَةُ

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: قَدْ جَاءَ وَقْتِي فَكُونُوا فِي أَهْبَتِي وَحَدِّثْهُمْ قَلِيلًا حَتَّى يَنْسَ
الْقَوْمُ مِنْ مَرْضِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ (مَنْ الْخَنِيفُ):

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا مُنْتَهَى أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي رُؤُوسِ (٣) الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُغُولَا

(٢) وَفِي رِوَايَةٍ: أَمْسَى

(١) وَيُرْوَى: وَهُمْ أَنْبَتُوا فِي مَعَاشِرٍ وَهُوَ مَكْسَرُ الْوِزْنِ

(٣) وَيُرْوَى: فِي قَلَالٍ

بَنُو عَمِّهِمْ إِذَا. وَهُوَ مِثْلُ الْوِزْنِ

فَأَجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَأَحْذَرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ (١) إِنَّ لِلدَّهْرِ غَوْلًا
وكانت وفاته في السنة الثانية للهجرة. وشعر امية الرومي عنه كثير جداً ذكرنا منه ما
تيسر لنا جمعه. فمن ذلك قوله. وكان نبي المسلمين اذ سمعه يقول كاد امية يسلم
(من البسيط) :

أَحْمَدُ لِلَّهِ مُمَسَّكًا وَمُصَبَّحًا يَا خَيْرَ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا
رَبُّ الْحَنِيفَةِ لَمْ تَنْفَذْ خَزَائِنَهَا مَمْلُوءَةً طَبَقَ الْأَفَاقَ سُلْطَانًا
أَلَا نَبِيُّ لَنَا مِنَّا فَيُخِيرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ حَيَاتِنَا
بَيْنَا يُرِيدُنَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَقْتَنِي الْأَوْلَادُ أَفْتَانًا
وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ يُلْحَقُ أَخْرَانَا يَا وُلَانَا
ومن بديع شعره الدال على إيمانه قوله في العزة الالهية وتكوين البرية (من
الوافر) :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبُّ الرِّاسِيَّاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَأَبْتَنَى سَبْعًا شِدَادًا بِلَا عَمْدٍ يُرِينَ وَلَا رِجَالٍ
وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ وَالْهَلَالِ
وَمِنْ شُهْبٍ تَلَأَلَا فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ
وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأَنْجَسَتْ عُيُونًا وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزُّلَالِ
وَبَارَكَ فِي نَوَاحِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالٍ
فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالٍ
وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى الْبَاقِي الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ
وَسِيقَ الْمُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالنَّكَالِ

فَنَادَوْا وَيْلَنَا وَيْلًا طَوِيلًا وَعَجُوا فِي سَلَالِمِهَا الطُّوَالَ
فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرْجِعُوا وَكُلُّهُمْ فِي بَحْرِ النَّارِ صَالٍ
وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارٍ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ
وقال في كمالات الحضرة العلوية (من الطويل) :

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَعْجَدُ
مَلِكًا عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهِمِّنٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلَهُ وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ
فَلَا بَصَرَ يَسْمُو إِلَيْهِ يَطْرِفُهُ وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ
مَلَائِكَةٌ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ يَكْفِيهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْلَدُوا
قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَائِنٌ تَحْتَهُ قَرَأَتْهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تُرْعَدُ
وَسِبْطٌ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ يُصَيِّحُونَ بِالْإِسْمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكَّدُ
أَمِينٌ لَوْحِي الْقُدْسِ جِبْرِيلُ فِيهِمْ وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقُدُّوسِ الْمُسَدَّدُ
وَحَرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصَّدُ
فَنِعَمَ الْعِبَادِ الْمُصْطَفُونَ لِأَمْرِهِ وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَشِيفٌ مُجَنَّدُ
مَلَائِكَةٌ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً كُرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجْدُ
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ يُعْظِمُ رَبًّا قَوْقَهُ وَيُجَيِّدُ
وَرَأْيَهُمْ يَخْضَعُ لَهُ الدَّهْرُ خَاشِعًا يُرَدِّدُ آلَاءَ الْإِلَهِ وَيَحْمَدُ
وَمِنْهُمْ مُلَفٌّ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ يَكَادُ لِذِكْرِ رَبِّهِ يَتَقَصَّدُ
مِنْ الْخَوْفِ لِأَذْوَسَامَةِ بَعَادَةِ وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعَبِّدِ يَجْهَدُ

وَدُونَ كَيْفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا
وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
وَمَنْ لَمْ تُكَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
مَلِكُ السَّمَاوَاتِ الشِّدَادِ وَأَرْضِهَا
هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
وَأَنَّى يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
وَلَيْسَ يَخْلُقُ مِنَ الدَّهْرِ جَدُّهُ
وَنَفْنَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَانِحُ فِي الْخَلْقِ
وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا
وَسَبَّحَهُ اللَّيْنَانُ وَالْبَجَرُ زَاخِرًا
أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَقِيمُ عَلَى الْهَوَى
عَنِ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمَيِّطِ عَنِ الْهُدَى
وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
إِذَا انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَائِهِ
فَأَيَّ قَتَى قَبْلِي رَأَيْتَ مُحَلَّدًا
وَمَنْ يَبْتَلِيهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بَعَثَرَةٌ
فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
مَلَانِكَةٌ تَخْطُ فِيهِ وَتُضَعَّدُ
مَلَانِكَةٌ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرَدَّدُ
وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
وَإِنْ لَمْ تَفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفَرَّدُ
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَائِهِ تَاوُدُ
إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَنْفَدُ
وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
يُمِيتُ وَيُحْيِي دَائِبًا لَيْسَ يَهْمُهُدُ
وَإِذْ هِيَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ تُصْعَدُ
وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ
وَمَا طَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقَلَّدُ
إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ
وَلَيْسَ يَرُدُّ الْخَلْقَ إِلَّا مُقَنَّدُ
وَبَيْنَا أَلْفَتِي فِيهَا مِهْبٌ مُسَوَّدُ
وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يُوسَّدُ
وَجَاوَرَ مَوْتِي مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ
لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ
سَيَكْبُو لَهَا وَالنَّائِبَاتُ تَرَدَّدُ
بِصَحَّتِهَا وَالْدَّهْرُ قَدْ يَتَجَرَّدُ

أَلَسْتَ تَرَى فِيْمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةً فَمَه لَا تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يُلْدَدُ
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَعَثِ بَعْدَهُ وَلَا تَكُ يَمِّنُ غَرَّهُ الْيَوْمُ أَوْ غَدُ
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِيهَا وَفِيهَا عَدُوٌّ كَأَشْحِ الصَّدْرِ يُؤْفِدُ
وَقَالَ فِي شَأْنِ الْفِيلِ يَذْكُرُ الْحَنَفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ وَهِيَ تُرَوَّى أَيْضًا لِأَبِي الصَّلْتِ وَالِدِهِ
(مِنْ الْخَفِيفِ) :

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بِأَقْيَاسٍ (١) مَا يَمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
خَلَقَ (٢) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلُّ مُسْتَبِينٍ (٣) حِسَابُهُ مَقْدُورُ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ (٤) رَبُّ كَرِيمٍ بِمَهَابَةٍ شُعَاعُهَا مَنْشُورُ
حَبَسَ الْفِيلَ بِالْمُغَمَّسِ حَتَّى ظَلَّ يَجُوكَا أَنَّهُ مَقْفُورُ
لَا زِمًا (٥) حَلَقَةَ الْجِرَانِ كَمَا قَطَرَ مِنْ صَخْرٍ كَبْكَبٍ مَحْدُورُ
حَوْلَهُ مِنْ مَلُوكٍ كَعْدَةَ أَبْطَالٍ مَمْلَؤِثٍ فِي الْخُرُوبِ صُفُورُ
خَلَفُوهُ ثُمَّ أَبْذَرُوا (٦) جَمِيعًا كُلَّهُمْ عَظُمُ سَاقِهِ مَكْسُورُ
كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنَفِيَّةِ زُورُ (٧)
وَقَالَ أَيْضًا فِي ذِكْرِ خَرَابِ سَدُومَ وَقَصَّةِ لُوطَ (مِنْ الْخَفِيفِ) :

ثُمَّ لُوطٌ أَخُو سَدُومَ أَتَاهَا إِذْ أَتَاهَا بِرُشْدِهَا وَهَدَاهَا
رَأَوْدُهُ عَنْ صَيْقِهِ ثُمَّ قَالُوا قَدْ نَهَيْتُكَ أَنْ تُقِيمَ قِرَاهَا
عَرَضَ الشَّيْخِ عِنْدَ ذَلِكَ بَنَاتٍ كَطِبَاءٍ بِأَجْرٍ تَرَعَاهَا
غَضِبَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالُوا أَيُّهَا الشَّيْخُ خُطْبَةٌ نَابَاهَا

(١) وَفِي رِوَايَةٍ: بِنَاتٍ. وَفِي غَيْرِهَا: ظَاهِرَاتُ

(٢) وَبُرُوى: بِخَلْقٍ (٣) وَبُرُوى: مُسْتَبِينٌ

(٤) وَفِي رِوَايَةٍ: هَا وَرَبُّ رَحِيمٌ

(٥) وَبُرُوى: وَاضِعًا خَلْفَةَ الْحِرَانِ كَمَا قَطَرَ رَاسَ مِنْ كَبْكَبٍ مَحْدُورُ

(٦) وَبُرُوى: أَبْذَمَرُوا (٧) وَبُرُوى: بَوْرُ

أَجْمَعَ الْقَوْمُ أَمْرَهُمْ وَتَعَجَّزُوا (١) خَيبَ اللَّهُ سَعْيَهَا وَرَجَاهَا (٢)
أَرْسَلَ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَذَابًا جَعَلَ الْأَرْضَ سُفْلَهَا أَعْلَاهَا
وَرَمَاهَا بِحَاصِبٍ ثُمَّ طِينٍ ذِي حُرُوفٍ مُسَوِّمٍ إِذْ رَمَاهَا

وقال يذكر قصة تضحية ابراهيم لابنه اسحق (من الخفيف):

وَلِإِبْرَاهِيمَ الْمُؤَيِّ بِاللَّذِّ رَاحِسَابًا وَحَامِلِ الْأَجْزَالِ (٣)
يَكْرَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيرَ عَنْهُ أَوْ يَرَاهُ فِي مَعَشَرٍ أَقْسَالِ
أَبْنِي إِنِّي نَذَرْتُكَ لِلَّهِ مَسْحُوطًا فَاصْبِرْ فِدَى لَكَ حَالِي
وَأَشَدُّ الصَّغْدَ لَا أَحِيدُ عَنْ مِ السَّكِينِ حَيْدَ الْأَسِيرِ ذِي الْأَغْلَالِ
وَلَهُ مُدَيَّةٌ تَخَايَلُ فِي اللَّحْمِ حُذَامٌ حَيَّةٌ كَالْهَلَالِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرَائِيلَ عَنْهُ فَكَّهُ رَبُّهُ يَكْبُشُ جُلَالِ
فَتَحَذَنَ ذَا قَارِيسِلَ أَتَيْتُكَ إِنِّي لِلَّذِي قَدْ فَعَلْتُمَا غَيْرُ قَالَ
وَالِدُ يَتَّى وَآخِرُ مَوَلُو دُ فَطَارَا مِنْهُ بِسَمْعٍ فَعَالَ
رُبَّمَا تَجَزَّعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

وقد روى له ابن هشام في سيرة الرسول قوله في التوحيد (من الطويل):

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي مَذْحِي وَنَمَائِي وَقَوْلَا رَصِينًا لَا يَنْبِي الدَّهْرَ بَاقِيَا
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ إِلَهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مُدَانِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّدَى فَإِنَّكَ لَا تُخَفِي مِنَ اللَّهِ خَافِيَا
وَإِيَّاكَ لَا تَجْمَعُ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ فَإِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَضْيَعُ بَادِيَا
حَتَّى تَكُنَّ إِنْ أَلْجَأَ كُنْتَ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا

(١) ويروى: عَزَمَ الْقَوْمَ (٢) وفي رواية: وَمَحَاهَا

(٣) ويروى: الْأَحْدَالُ وَالْأَجْدَالُ

رَضِيتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أَرَى أَدِينُ إِلَهًا غَيْرَكَ اللَّهُ تَانِيَا
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مِنْ وَرَحْمَةٍ بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا
فَقُلْتَ لَهُ يَا أَذْهَبْ وَهَارُونَ فَادْعُوا إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَافِيَا
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ سَوَّيْتَ هَذِهِ بَلَا وَتَدِي حَتَّى أَطْلَمَاتِ كَمَا هِيََا
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ بِلَا عَمْدٍ أَرْفِقْ إِذَا بِكَ بَانِيَا
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ سَوَّيْتَ وَسَطَهَا مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُدُوَّةً فَيُضِجُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَاحِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى فَيُضِجُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَرُ رَائِيَا
وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُؤُوسِهِ وَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
وَأَنْتَ لِفَضْلٍ مِنْكَ تَجَيَّتُ يُونُسًا وَقَذَبَاتٍ فِي أَضْعَافِ حُوتٍ لَيْلِيَا (١)
وَأَيُّ وَلَوْ سَجَّتُ بِأَسْمِكَ رَبَّنَا لَأَكْثَرُ إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَايَا
فَرَبِّ الْعِبَادِ أَلْقِ سَيِّئًا وَرَحْمَةً عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِي وَمَالِيَا

ولأمية في مدح سيف بن ذي يزن لما استنجد بكسرى وأخرج الجيش من جزيرة

العرب (من البسيط) :

لِيَطْلُبَ الْوَيْلَ أَمثالُ ابْنِ ذِي يَزْنَ (٢) فِي الْبَحْرِ خَيْمَ (٣) لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالَا
أَتَى هِرْقَلًا وَقَدْ شَأَتْ نَعَامَتُهُمْ (٤) فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا (٥)
ثُمَّ انْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ سَابِعَةِ (٦) مِنَ السِّنِينَ يَهِينُ النَّفْسِ وَالْمَالَا (٧)

(١) لم يمكن لموسى وهارون ان يذكرنا لفرعون مثل يونان النبي لانها كانتا قبله بغزو سبعائة

سنة

(٢) ويروى : لا تطلب الثأر الا كابن ذي يزن (٣) ويروى : رَمَ

(٤) ويروى : فام قصر لما حان رحلته (٥) ويروى : قالَا

(٦) ويروى : عاشر (٧) ويروى : لقد ابعدت اينالا

حَتَّى أَتَى بَيْنِي الْأَحْرَارَ يَقْدُمُهُمْ (١) تَحَاكُمُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ أَجْبَالًا (٢)
 مِنْ مِثْلِ كِسْرَى شَهْنَشَاهِ الْمُلُوكِ لَهُ أَوْ مِثْلُ وَهْرٍ يَوْمَ الْحَيْشِ إِذْ صَالَ
 لِلَّهِ دَرُّهُمْ مِنْ غَضَبِهِ خَرَجُوا (٣) مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَ
 غُرٍّ جَحَاجِحَةٍ (٤) بَيْضُ مَرَاذِبَةٍ أَسْدُ رَبِّ (٥) فِي الْغَيْطَانِ أَشْبَالًا
 لَا يَصْجُرُونَ وَإِنْ حُرَّتْ مَغَافِرُهُمْ وَلَا تَرَى مِنْهُمْ فِي الطَّنِّ مَيَّالًا
 يَرْمُونَ عَنْ شُدْفٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ (٦) فِي زَنْجَرٍ يُغْلِلُ الرَّمْيَ إِغْجَالًا
 أَرْسَلَتْ أَسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ أَصْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَّالًا
 فَاشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ (٧) مُتَكِنًا (٨) فِي رَأْسِ عُثْمَانَ دَارًا مِنْكَ مِخْلَالًا
 وَأَطْلَ بِالْمِسْكِ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ (٩) وَأَسِيلَ الْيَوْمِ فِي بُرْدِكَ إِسْبَالًا
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنٍ (١٠) شَيْبًا يَمَاءَ فَعَادَا بَعْدَ آبَوَالَا

وفيه يقول أيضًا (من الوافر) :

جَلَبْنَا التَّنْصِغَ تَحْمِلُهُ الْمَطَايَا إِلَى أَكْوَارِ أَجْمَالٍ وَتَوْقٍ
 مُغْلِفَةً مَرَافِقَهَا ثِقَالًا إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقٍ
 نَوْمٌ بِهَا ابْنُ ذِي يَزْنَ وَتَفْرِي بَطُونٌ خِفَافَهَا أُمُّ الطَّرِيقِ
 وَتَلْحُ مِنْ خَيَالِهِ بَرُوقًا مُوَاصِلَةً الْوَمِيزِ إِلَى بَرُوقِ

- (١) ويُروى: يمسلم (٢) ويُروى: انك لعمرى لقد أطولت قللاً. وبنو الاحرار الذين عناهم أمية في شعرهم الفرس الذي قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الى الآن يسمون بني الاحرار بصنعاء وباليمن الانباء وبالكوفة الاحامرة وبالبحرة الاساورة وبالجزيرة المضاربة وبالشام الجراجمة (٣) ويُروى: فتية صُبْر (٤) ويُروى: غلب اساورة (٥) ويُروى: يُرَبِّين في الغضبات (٦) ويُروى: يرمون عن غل (٧) ويُروى: الناس (٨) ويُروى: مرتفعاً. ويُروى أيضاً: مرتفعاً (٩) ويُروى: واشرب هنيئاً فقد شالت نعماتهم. وفي رواية: فالتط بالمسك (١٠) ويُروى: ندم

فَلَمَّا وَاقَعَتْ صَنْعَاءُ صَارَتْ بِدَارِ الْمَلِكِ وَالْحَسْبِ الْعَتِيقِ
ومن بديع شعره في الفخر قوله . وهي قصيدة تُعدُّ من مجمرات العرب (من الوافر) :

عَرَفْتُ الدَّارَ قَدْ أَقَوْتُ سِنِينَ لَزَيْتَبَ إِذْ تُحِلُّ بِهَا قَطِينَا (١)
وَأَذَرْتَهَا (٢) حَوَافِلُ مُعْصِفَاتٍ كَمَا تُذَرِّي الْمَلْمَلَةَ الطَّحِينَا
وَسَافَرْتُ الرِّيحَ بِهِنَّ عُصْرًا بِأَذْيَالٍ مَدْحَنٍ وَيَقْدِينَا
فَأَبْقَيْنَ الطُّولَ مُجَبَّاتٍ ثَلَاثًا كَالْحَمَامِ قَدْ بَلِينَا
وَأَرْبَاءَ بَعْدِ مُرْتَدَاتٍ أَطْلَنَ بِهَا الصُّفُونَ إِذَا أَفْلِينَا
فَأَمَّا تَسَالِي عَنِّي لَيْبًا (٣) وَعَنْ نَسِي أَخْبَرَكِ (٤) أَلْقِينَا
ثِقِي آتِي النَّبِيَّ أَبَا وَأُمًّا وَأَجْدَادًا سَمَوْا فِي الْأَقْدَمِينَا
لَأَفْصَى عِصْمَةٍ الْأَفْصَى (٥) قَسِي عَلَى أَفْصَى بْنِ دُعْمِي بُنِينَا
وَدُعْمِي بِهِ يُكْنَى إِيَادُ إِلَيْهِ تُنْسِي كَيِّ تَعْلَمِينَا
وَرَيْنَا أُلْجَدَ عَنْ كَبْرًا زَارٍ فَأَوْرَثَنَا مَاثِرَنَا أَلْبِينَا
وَكُنَّا حَيْثُمَا عَلِمْتَ مَعْدُ أَقْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِينَا
تَنُوحُ وَقَدْ تَوَلَّتْ مُدِيرَاتٍ تَحَالُ سَوَادُ أَيْكَتِيَا عَرِينَا
وَأَلْقَيْنَا بِسَاحَتِهَا حُلُولًا حُلُولًا لِلْإِقَامَةِ مَا بَقِينَا
فَأَنْبَتْنَا خَضَارِمَ فَأَخْرَاتٍ يَكُونُ نِتَاجُهَا عِنَبًا وَتِينَا
وَارْصَدْنَا لَرَيْبِ الدَّهْرِ جُرْدًا تَكُونُ مُتُونُهَا حِصْنًا حَصِينَا
وَخَطِيئًا كَأَشْطَانِ الرَّكَايَا وَأَسْيَافًا يَقْمَنُ وَيَنْجِينَا

(١) وُبروى : بذى قضينا ضبطه السيرا في بفتح القاف وكسرهما وذل فاضين موضع ثبت فيرو
القصة (٢) وُبروى : اذعن بها (٣) وُبروى : لينا وُبروى : يا بُنَّ هني
(٤) وُبروى : ينبرك (٥) وُبروى : الحلان اقصي

وَفَتَانَا يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبًا فِي الْحُرُوبِ مَجْرِبَتَا
 تُخَيِّرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا عَدُّوا سِعَايَةَ أَوْلِيَانَا
 يَا نَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّقَيْنَا
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَا الْمُقْبِلُونَ إِذَا دُعِينَا
 وَأَنَا الْحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخْتُ خُطُوبٌ فِي الْعَشِيرَةِ تَبْتَلِينَا
 وَأَنَا الرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدٍّ أَكْثَفًا فِي الْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا
 نُشَرِّدُ بِالْخَافَةِ مَنْ أَنَاثَا وَيُعْطِينَا الْمَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا
 إِذَا مَا أَلَمْتُ غَلَسَ بِالنَّيَا وَذَبَلَتِ الْمُهَنْدَةُ الْجُفُونَا
 وَأَلْقَيْنَا الرِّمَاحَ وَكَانَ ضَرْبُ يَكْبُ عَلَى الْوُجُوهِ الدَّارِعِينَا
 تَهَوَّعْنَ أَرْضِهِمْ عَدَنَانَ طُرًّا وَكَانُوا بِالرَّعَايَةِ قَاطِنِينَا
 وَهُمْ قَتَلُوا السَّيِّئَ أَبَا رِعَالٍ بِحِلَّةٍ حِينَ إِذْ وَسَقَ الْوَطِينَا
 وَرَدُّوا خَيْلَ بُعْبُعٍ فِي قَدِيدٍ وَسَارُوا لِلْعِرَاقِ مُشْرِقِينَا
 وَبَدَّلَتِ الْمَسَاكِينُ مِنْ إِيَادٍ كِنَانَهُ بَعْدَ مَا كَانُوا الْقَطِينَا
 لَسِيرٍ بِمُعْشَرٍ قَوْمًا لِقَوْمٍ وَنَدَخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخِرِينَا

وروى له الأنباري صاحب كتاب الاضداد قوله في قومه (من المنسرح) :

قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ وَلَوْ أَقَامُوا فَتَهَزَّلَ النَّعْمُ (١)
 قَوْمُ لَهْمُ سَاحَةِ الْعِرَاقِ إِذَا سَارُوا جَمِيعًا وَالْقَطُّ وَالْقَلَمُ (٢)
 وَيَلُ أَمَّ قَوْمِي قَوْمًا إِذَا فَحَطَّ مِ الْقَطْرُ وَأَصَتْ كَانَهَا أَدَمُ (٣)

(١) ويرى : أو لا أقاموا . معناه قومي إياد لو انضم قريب طلبتهم وأحببت تزولهم ولو
 هزئت النعم (٢) القَطُّ الصك (٣) ويرى : أَرَدَ . معناه وعادت كانها
 أَدَمَ في حمرة لانهم كانوا يقولون إذا اشتد الجذب : احمر أفق السماء

وَشَوَذَتْ (١) شَمْسُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ بِأَلْجَلِبِ هِفًّا كَأَنَّهُ الْكَتَمُ (٢)
وَيُرَى بَعْدَهَا هَذَا الشَّعْرُ :

وَجَرُّهُمْ دَمْنُوا تِهَامَةً فِي الدَّهْرِ وَسَالَتْ عَنْ مَجْمَعِهِمْ إِضْمُ
وَمِنْ رَوَايَاتِهِ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ لَهُ فِي صِفَةِ الْخَالِقِ (مِنْ الْكَامِلِ) :

مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ تَعْنُو لِعِزَّتِهِ أَلْوَجُوهُ وَتَسْجُدُ
لَوْلَا وَيُنَاقُ اللَّهُ ضَلَّ ضَالِنَا وَلَسَرْنَا أَنَا نُتَلُّ فَنُودُ
وَرَوَى لَهُ أَيْضًا (مِنْ الْكَامِلِ) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ سَنَدًا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرًا
وَعَنَا لَهُ وَجْهِي وَخَلْقِي كُلُّهُ فِي الْخَاشِعِينَ لَوَجْهِهِ مَشْكُورًا
وَقَالَ فِي قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمَوْتِ عَلَى الْبَشَرِ (مِنْ الْمَسْرُوحِ) :

يُوشِكُ مَنْ قَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُؤَافِقُهَا
مَنْ لَمْ يَمُتْ غَبَطًا يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسُ وَالْمَرَّةِ ذَائِقُهَا

وَمَا رَوَى صَاحِبُ لِسَانِ الْعَرَبِ لَامِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ قَوْلُهُ يُخَاطَبُ أَبَا مَطَرٍ (مِنْ الْوَافِرِ) :

أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلاَحٍ فَتَكْفِيكَ أَلْنَدَامَى مِنْ فُرَيْشٍ
وَتَأْمَنُ وَسَطَهُمْ وَتَعِيشُ فِيهِمْ أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ بِخَيْرِ عَيْشٍ
وَتَسْكُنُ بَلَدَةً عَزَّتْ لِقَاحَا وَتَأْمَنُ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ
وَقَوْلُهُ (مِنْ الْبَسِيطِ) :

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ (٣) وَالْحَمْدُ

وَقَوْلُهُ أَيْضًا فِي صِفَةِ سَنَةِ مَجَاعَةٍ (مِنْ الْخَفِيفِ) :

سَنَةٌ أَرْمَةٌ تَحِلُّ بِأَلْنَا سِ تَرَى لِلْعِضَاهِ فِيهَا صَرِيرًا

(١) وَيُرَى : سَوَدَتْ . وَشَوَذَتْ عَمَتْ وَالْجَلِبُ طَرَّةٌ مِنَ النِّيمِ وَالْهَفُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ .
يَقَالُ : جُتِّي بِشَهْدِ هَفٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ عَسَلٌ . وَالْكَتَمُ صَبْغٌ أَحْمَرُ (٢) وَيُرَى : الْكَتَمُ
(٣) الْجُودِيُّ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي عَلَيْهِ سَكَنَتِ سَفِينَةُ نُوحٍ بَعْدَ الطُّوفَانِ

لَا عَلَى كَوْكَبٍ نَوَّهٌ وَلَا رِيحٍ مِ جَنُوبٍ وَلَا تَرَى ظُفُرُودًا
وَيَسُوفُونَ بِأَقْرَبِ السَّهْلِ لِلطَّوِّ دِ مَهَازِيلَ خَشِيَّةً أَنْ تَبُورًا
عَاقِدِينَ النَّيْرَانَ فِي ثُكْنٍ الْأَذَى نَابٍ مِنْهَا لِكَيْ تَهَيِّجَ الثُّخُورَا
سَلَعٌ مَا (١) وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْيَثُورَا

وقال في ذكر الملائكة (من الطويل) :

وَتَحْتَ كَثِيفِ الْمَاءِ مِنْ بَاطِنِ الثَّرَى مَلَأُكَةً تَخْطُ فِيهِ وَتَسْمَعُ
وقال في عتبة يرثيه لما قُتِلَ في وقعة بدر (من الوافر) :

قَالُوا قَتَلُوا بِحَرْبِ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْجِنَانِ وَالْإِنْسِ الْكِرَامِ
رَأَيْنَاهُمْ لَهُ ذُحْلًا وَقُلْنَا أَرُونَا مِثْلَ حَرْبٍ فِي الْأَنَامِ
وله في الظلمات (من المتقارب) :

وَدَفَعُ الضَّعِيفِ وَأَكْلُ الْيَتِيمِ وَنَهْكَ الْحُدُودِ فَكُلُّ حَرَمٍ
وقال في وصف مطر (من الطويل) :

لَهُ تَقْيَانٌ يَخْفِشُ الْأَكْمَ وَقَعُهُ تَرَى الثَّرْبَ مِنْهُ مَائِرًا يَتَنَلَّلُ (٢)
وقال يفتخر (من الرجز) :

نَحْنُ ثَقِيفٌ عِزْنَا مَنِيعٌ أَعِيطُ (٣) صَبُّ الْمُرْتَقَى رَفِيعٌ
وقال في وصف فرس (من الطويل) :

كُنَيْتُ بِهِمِ اللَّوْنِ لَيْسَ يَفَارِضُ (٤) وَلَا بِخَصِيفِ ذَاتِ لَوْنٍ مُرَقَّمِ
وقال في ذكر الشمس وطلوعها (من الكامل) :

بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي أَسْبَابَ أَمْرِ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدِ

(١) ما زائدة والسمع شجر مـ كانت العرب في الجاهلية تعتمد الى حطب شجره وشجر العُشر في الجماعات وقحوط الفطر فتوقر ظهور البقر منها ثم تضرعه ناراً وتسوقها في المواضع العالية يستمطرون بلهيب النار المشبه بسنا البرق

(٢) يقال تتلألأ التراب اذا مار فذهب وجاء

(٣) يقال : قطر اعيط أي منيف (٤) اللسن من غير البقر

فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَا بِهَا (١) فِي عَيْنِ ذِي حُلْبٍ وَثَأَطٍ حَرَقْدٍ (٢)
وقال ايضاً :

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ مَطْلِعِ نَوْرِهَا مُتَوَرِّدُ
تَأْتِي فَلَا تَبْدُو لَنَا فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَذِّبَةً وَإِلَّا تُجَلِّدُ (٣)
وقال ايضاً (من الوافر) :

سَلَامُكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئًا مَا تُغْنِيكَ الذُّمُّومُ
وَحَقِصْتَ الذُّدُورُ وَارْدَفْتَهُمْ فَضُولُ اللَّهِ وَانْتَهَتْ الْقُسُومُ
وكان لامية اربعة بنين عمرو وربيعة ووهب والقاسم وكان القاسم شاعراً وهو الذي
يقول في مدح عبد الله بن جعدان (من الكامل) :

قَوِيَّ ثَقِيفٍ إِنْ سَأَلْتَ وَأَسْرَيْتِ وَبِهِمْ أَدْفَعُ ذِكْرَ مَنْ عَادَانِي
الى ان قال :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ رَدُّهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانِ
لَا يَكْشُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤْلِهِمْ لِتَلَمُّسِ الْعِلَاتِ بِالْعِيدَانِ
وكان ربيعة ابنه شاعراً ايضاً وهو الذي يقول (من الطويل)

وَإِنْ يَكُ حَيًّا مِنْ إِيَادٍ فَإِنَّا وَقَيْسًا سَوَاءُ مَا بَقَيْنَا وَمَا بَقُوا
وَتَحْنُ خِيَارُ النَّاسِ طَرًّا بِطَانَةً لِقَيْسٍ وَهُمْ خَيْرُ لَنَا إِنْ هُمْ بَقُوا *

* رويها ترجمة أُمِّيَّة عن نيف وعشرين كتاباً من كتب الأئمة منها مخطوطة ومنها
مطبوعة نخص منها بالذكر مجاميع شعرية من الشعر القديم والعمدة لابن الرشيقي والاثاني
والحماسة والعقد الفريد والسيوطي وسيرة الرسول لابن هشام وتاريخ مكة للارزقي ومحاضرات
ابن العربي وعن كتب اللغة كالسان العرب وتاج العروس

(١) وُيَرَوِي : والشَّمْسُ تَغْرُبُ عِنْدَ آخِرِ لَيْلَةٍ

(٢) الخَلْبُ الطَّيْنُ وَالنَّاطُ طَيْنُ الْحِمَاةِ . وَيُرَوِي : جَلْد . وَالْحَرَقْدُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْحِمَاةِ

(٣) يريد ان الشمس تأتي ان تضيء على الناس الاشرار لما يُؤَدُّون لها من الاكرام دون الخالق

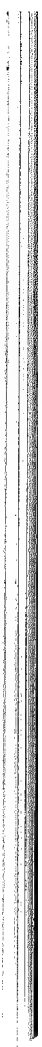
فَكَانَ الْمَلَأَنُكَةُ يَقْهَرُونَهَا وَيَجْلِدُونَهَا فَالذَّكَ تَطْلُعُ حَمْرَاءَ



القِسْمُ الثَّالِثُ

شُعْرَاءُ بَكْرَيْنَ وَائِلَ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
وَشُعْرَاءُ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ





الفند الزماني (٥٣٠)

هو شهل بن شيان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
 قيل وليس في العرب شهل بالشين المحجمة غيره على ما ذكره . قال صاحب جمهرة النسب :
 والفند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعه افناد قيل لُقِبَ به لعظم شخصه . وقيل أُقِبَ
 به لانه قال لاصحابه في يوم حرب : استندوا اليّ فاني لكم فند . وقال غيرهم : بل لُقِبَ بالفند
 لان بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدوهم به وعداد بني
 زمان في بني حنيفة . فلما اتى الفند بكراً وهو مسن قالوا : وما يعني هذا العسبة (والعسبة الشيخ
 الكبير) . فقال : او ما ترضون ان اكون لكم فنداً تأوّن اليه . وكان الفند هذا شاعراً من
 اهل اليمامة من شعراء الطبقة الثالثة وكان سيد بكر في زمانه وفارسها ووالي حربها . وشهد
 حرب بكر وتغلب وقد ناهز المائة سنة وكان قد اعتزلها في من له من القوم فلما ألح المهلهل
 على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وائل يستنجدونهم فامدوهم بالفند .
 فسار الى بني شيان وقد انتخب من فرسانه سبعين فارساً فارسل بنو حنيفة الى بني شيان
 يقولون : اننا قد امددناكم بالف وسبعمئة فارس . فلما قدموا فاذا هم سبعون تحت راية الفند .
 فقال لهم بنو بكر : اين جماعتكم . قال الفند : انا بالف فارس واصحابي بسبعمئة فارس .
 فقال رجل منهم : ذروني فكل ردف محال . فذهب مثلاً . ثم حارب معهم الفند يوم
 القصة وهو يوم التحالف وابلى بلاءً حسناً مع الحارث بن عباد . وكان معه بئتان له فاسفرت
 الواحدة عن وجهها واخذت تحض الناس وتقول :

وغيّ وغيّ وغيّ وغيّ حرّ الحارّ والتظي
 ومليت منه الربّي يا حَبْدًا المخلّقون بالصّحّي

وكانت الثانية تقول :

نحن بنات طارق نمشي على النّمارق
 ان تُقبِلوا نُعاني او تُدبروا نفارق

ثم ان بكراً عطفت على القوم بعد ذلك وقاتلوهم قتالاً شديداً . ورأى الفند في الحومة
 رجلاً من تغلب وخافه رديف يقال له البرباز بن مازن فحملا على امرأة من بني بكر وطعنا

صبيًا معها فلما شعر به القند حمل عليه فطعنه ورديقه فانتظمها برمج (من الهج) :

- أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفْنِ بَالٍ (١)
تَقِيمُ الْمَأْتَمَ الْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَأَعْوَالٍ (٢)
وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضٍ فِي خُطْبَائِي وَأَوْصَالِي (٣)
لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْحَيْلِ مَطَعْنَا لَيْسَ بِالْأَلِي (٤)
تَرَى الْحَيْلَ عَلَى آثَارِ مُهْرِي فِي السَّنَا الْعَالِي (٥)
وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِإْسَانًا عَلَى حَالٍ (٦)

(١) اراد يا طعنة شيخ وما زائدة . وهذا اللفظ لفظ الشاء والمعنى معنى التعجب كأنه اراد : ما هو لها من طعنة وبالحال من طعنة بدرت من شيخ كبير السن . واليَفْنِ الشيخ الهرم . ويجوز ان يكون المنادى محذوفاً فيكون التنبيه بيا متناوياً غير الطعنة ويتنصب على هذا طعنة بفعل مضمر كأنه اراد : يا قوم اذكر طعنة شيخ (٢) تقيم المأتم من صفة الطعنة . وكأنه كان تناول جما رئيساً فذلك وصف المأتم بالادلى . والمأتم اصله ان يقع على النساء يجتمعن في الخير والشر واشتقاقه من الام وهو الضم والجمع . وكأنه مصدر وصف به . ويجوز ان يراد به اهل المأتم فحذف المضاف كما يقال : جاء المجلس والمراد اهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(٣) عوض اسم للدهر يُبْنَى على الفتح وقد بينى على الضم والضم فيه حكاة الكوفيين . ويقال لا افعله عوض العائضين وانما بني لتضمنه معنى الالف واللام . وقوله : خُطْبَائِي اي جسي ويقال ان الخطيب عرق في الظهر ومعنى البيت لولا ربي الدهر في مفاصلي لكان تائيري في الحرب أكثر مما كان . ونبل الدهر حوادثه

(٤) اراد بالخيال الفرسان . ويجوز ان يريد بالصدور الاكابر والرؤساء . والالكي المقصر وجعل التقصير للطن على الجاز (٥) موضع (على اثار مهري) نصب على الحال والمعنى تابعين . وفي السنا في موضع المفعول (ثاني لثري) . ومعنى السنا قيل النور العالي وها هنا يريد به بريق السلاح كأنهم يقدمونه ويتقون به . هذا معنى . والاجود ان يكون المعنى ترى الفرسان اذا تبعث اثري في مجد عال اي انهم يرضون برئاستي عليهم . ويروى : في الثبي العالي والاصل العالية ولكن ذكره على اللفظ لان ثبي مثل زلم وهي جمع ثبة وهي الجماعة وقال بعضهم : الثبي ها هنا مجالس الاشراف

(٦) هذه نسبية لنفسه فيما صار اليه من الضعف بعد قوة وقوله على حال في موضع الصفة لانسان . وتعلق على بمضمر كأنه قال : لا تبقي حوادث الدهر انساناً قائماً او ثابتاً على حال بل يبدل ويحول

تَفَتَّتْ بِهَا إِذْ كَرِمَ هَ الشِّكَّةُ أَمْنَالِي (١)
كَحَيْبِ الدَّفْنِسِ الْوَرَّ هَاءَ رِيَعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ (٢)

كانت وفاة الفند سنة ٥٣٠ بعد المسيح . وله الشعر المطبوع فمن ذلك قوله في وقعة
التحالي ويوم واردات (من الخفيف) :

لَقِيَتْ تَغْلِبُ كُصْبَةِ (٣) عَادِ إِذْ آتَاهُمْ هَوْلُ الْعَذَابِ صَبَاحًا
وَنَهَيْنَا عَنْ حَرْبِنَا تَغْلِبَ الشُّو سَ (٤) فَمَاعَاقَتِ الْبَلَاءِ الْمُتَحَا
دُونَ أَنْ أَبْصَرْتَ خِيُولًا لِبَكْرِ وَسُيُوقًا هِنْدِيَّةً وَرِمَاحًا
فَقَتَلْنَا بِوَارِدَاتِ رِجَالًا إِذْ بَدَأَ كَاتِمُ الضَّمِيرِ فَبَاحًا
وَرَجَتْ تَغْلِبُ تُعِيدُ كُلِّبًا فَأَظْحَنَّا سَرَائِهِمْ حَيْثُ طَاحًا
قَدْ تَرَكْنَا نِسَاءَهُمْ مُعُولَاتٍ مُعْلَنَاتٍ مَعَ الْبُكَاءِ نَوَاحًا
وَتَرَكْنَا دِيَارَ تَغْلِبَ قَفْرًا وَكَسَرْنَا مِنَ الْغَوَاةِ الْجَنَاحًا
بَقِيَتْ بَعْدَهُ الْجَلِيلَةُ تَبْكِي وَالْحُدُودُ الْعَيْطَاءُ تَدْعُو لِحَاحًا
وَرَى الزَّيْرَ يَمِجُّ الْقَوْلَ فِينَا بَعْدَ مَا صَارَ مُفْرَدًا مُسْتَبَاحًا

وقال في حرب البسوس (من الهزج) :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ (٥)

(١) الشِّكَّةُ ما يلبس من السلاح وقد شك الرجل في السلاح إذا لبسه يُشَكُّ شَكًّا وهو شك .
وتفتت أي تطلعت باخلاق الفتيان وأنا شيخ . ويروى : الشِّكَّةُ بالفتح . وعنى طعنة انتظم بها رجلين
على فرس في حرب البسوس (٢) الدفنس الحسماء . والوراء المتساقطة العقل

شبه اتساع الطعنة وورعة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحسماء ووثوجها في روعها . وموضع
(جيب الدفنس) نصب على الحال أي تكلفتها مشبهة جيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفائها . وفيل
الدفنس التي تضع جيبها على طرف انفها يراد انها من عجلتها لا تستتم لبس ثيابها

(٣) ويروى : كهلة (٤) ويروى : الشؤم

(٥) ويروى : صفحننا عن بني هند وهي هند بنت مر بن أخت تميم وهي أم بكر وتغلب ابني
وائل . فيقول صفحننا عن بني تغلب لأنهم اخوتنا عطفنا عليهم الرحم والصفح المغو . ويقال : امرضت عن

عَسَى الْآيَامُ أَنْ يُرْجَعْنَ مَقُومًا كَالَّذِي كَانُوا (١)
 قَلَمًا صَرَحَ الشَّرُّ قَامَسَى وَهُوَ عُرْيَانُ (٢)
 وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا نِي دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا (٣)
 مَشِينًا مَشِيَةَ اللَّيْثِ غَدَاً وَاللَّيْثُ غَضَبَانُ (٤)

هذا الامر صحيحاً اذا تركته . ويقال : اصفحت عنه كما يقال اضربت عنه : ويقال ابدى لي صفحته اذا امكنتك من نفسه . يقول : اعرضنا عنهم ووليناهم صفحة اعناقنا ووجوهنا وهي جوانبها فلم نواخذهم بما كان منهم

(١) انما نكر (قوماً) لان فائدته مثل فائدة المعارف الاترى انه لا فصل بين ان تقول : عفوت عن زيد فلعل الايام ترد رجلاً مثل الذي كان . وبين ان تقول : فلعل الايام ترد الرجل كالذي كان . لانك تريد في الموضوعين بقولك (تردد الرجل او رجلاً) شيئاً واحداً والمعنى : فعلنا ذلك رجاء ان تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل . وعسى من افعال المقاربة وان يرجعن في موضع خبر عسى . وقوله : يرجعن اي يرددن ورجعن من باب فعل وفعلته يقال : رجعت فلان رجوعاً ورجعاً ورجعي ورجعنا ورجعت رجوعاً وخبر كان محذوف كأنه قال : كالذي كانوه اي كما كانوا عليه قبل من الائتلاف والاتفاق . والضمير الذي اظهرناه في كانوه هو الذي تصح الصلة به لان الموصول لا بد ان يكون في صلتيه ضمير يعود عليه اذا كان اسماً . (والذي) ليس يرجع اليه من (كانوا) شيئاً الا ما ابرزناه من الضمير

(٢) لما علم للظرف وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره ولهذا لا بد له من جواب . ويروي : فاضحي وهو عريان . وفائدة اصبح وامسى وظل في هذا المكان على حد الفائدة في صار لو وقع موقعها . ويقال : صرح الشيء اذا كشفه وصرح هو كقوله : بين الشيء وبين هو اي تبين وفعل بمعنى تفعل واسع . يقال وجه بمعنى توجه وقدم بمعنى تقدم ونبه بمعنى تنبه ونكب بمعنى تنكب وقيل صرح خالص شبهه باللبن الصريح وهو الذي قد ذهبت رغوته واذا ذهبت الرغوة فآللبن عريان . وقوله : قامسى وهو عريان اي منكشف لاستمر دونه

(٣) العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يمتدي اذا جار وظلم واصله من مجاوزة الحد هذا الشيء يعدوه اذا مجاوزوه . وجواب (ما صرح) في البيت الذي قبله (دناهم) في هذا البيت . ومعنى (دناهم) فعلنا بهم مثل فعلهم بنا . (والدين) لفظة مشتركة في عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو هاهنا الجزاء وفي المثل كما تدين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنه سعي جزاء المجاورته لفظ الجزاء والناس يقولون : الجزاء بالجزاء والباقي اظلم . والدين ايضاً الملة والمادة وقيل من دان نفسه ربح اي من حاسب نفسه وقيل يوم الدين يوم الحساب . ومعناه انه يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حرجهم وذكرنا القرابة بينهم وظننا ان حالهم ترجع الى الحسني فلما ابوا الا الشر ركبناه فيهم

(٤) ويروي : شدذنا شدة الليث . وكرر (الليث) في البيت ولم يات بضميره تفخيماً وتعويلاً وهم

يَضْرِبُ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ (١)
وَطَعْنٌ كَقَمِّ الرِّقِّ غَذَاً وَالرِّقُّ مَلَانُ (٢)
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلدَّلَّةِ إِذْعَانُ (٣)
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْحِيكَ إِحْسَانُ (٤)

يفعلون ذلك في اسماء الاجناس والاعلام . ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع . وكفى عن الجوع بالظب لانه يصحبه . ومن روى (عدا) بالعين غير معجمة على ان يكون من العدوان فليست روايته بحسنة لان الليث عادته العدوان . والليث من اسماء الاسد ويقال استلبت الرجل اذا اشتد وقوي

(١) توهين تفعل من الوهن وهو الضعف . وتخضيع تفعل من الخضوع وهو الذل واصله التظامن يقال : ظلم اخضع ونعامة خضعا في مَنَقْهَا تظامن . والاقران اللين والاسترخاء يقال : اقرن الخبر واستقرن اذا نضج . والباء في قوله (بضرب) تتعلق بمشينا اي مشينا بضرب في ذلك الضرب تضعيف للمضروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالجيد والجيد ان يقول بضرب يفلق الهام ويتر العظم كما قال الآخر : بضرب يزيل الهام عن سكناته وينقع من هام الرجال بمشرب
فاما ان يقول ضرب يوهي ويرخي فان ادنى الضرب يوجب هذا ويجوز ان يكون المعنى فيه توهين وصوت في القطع وكسر العظام . واقران اي اطاقه ويكون حينئذ تخضيع من الخيضة والخيضة هو اختلاط الصوت في الحرب

(٢) غذا بالذال معجمة سال والفدوان السيلائن وغذا في موضع النصب على الحال والاجود ان تجعل قد معه مضمرة . وصف الطعن بالسعة وذكر ان الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم الفربة كما قال الشاعر : اذا نَفَذْتُمْ كَرَّتْ عَلَيْهِمْ بطعن مثل افواه الخبور والخبور جمع خبر وهي المرادة

(٣) يقال : اذعن لكبذا اذا انتقاد له واذعن بكبذا اقر به قيل : رصف هذا البيت ردي . ومعناه اذا حلمت عن المجاهر ركبت فلحقك مذلة . والجيد في هذا المعنى قول الآخر اذا الحلم لم ينفعك فالجهل احزم . وقول الآخر :

ترفعت عن شتم العشيرة اني رايت ابي قد كف عن شتمهم قبلي
حليم اذا ما الحلم كان جلالة واجهل احيانا اذا التمسوا جهلي

(٤) اراد (في دفع الشر) فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يريد وفي عمل الشر نجاته كانه يريد وفي الاساءة مخلص اذا لم يخالصك الاحسان . وهذا التقدير يرد قول من قال في هذا البيت : انه كان يجوز ان يقول : وفي الشر نجاته حين لا ينجيك الخير او في الاساءة نجاته حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤول وهذا مثل قول العرب : قد يدفع الشر بمثله اذا اعياك غيره

جساس بن مروة (٥٣٤ م)

هو جساس بن مروة بن ذهل بن شيبان كان صاهر كليباً ابن عمه وهو الذي يُسَمَّى
لخامحي الجار المانع الذمار لقتله كليباً بسبب ناقة البسوس بنت النقيذ بن سلمان النقيذي جدّة
جساس . وقد مرّ تفصيل الخبر في ترجمة كليب . وكان قبل انتقاد الحرب بين بني وائل
يُجتمع الحيّان في مساكن واحدة فيتلون في الصيف موضعاً يقال له ذو خنصرة وذو القطب
والحيّاطة (١) والركبان والقياض وهو المعروف بالملاهي لأنّ الحيّين كانا يلّهوان به ويلعبان
تحت ذمّة كليب وكفّه ولذلك سُمّي بالملاهي وهو ممّا يلي أرض غسان وكان كليب يطعن في
الشتاء الى أرض غسان من تهامة وكان حدّ الحميّ الذي يحميّه كليب ما بين الحرّة من
أرض غسان وجداري (٢) وهي الهجبة (٣) وكانت ابل جساس ترعى مع ابل كليب ثمّ
دخلت سراب بين الابل وعاتت بالحمي فانكرها كليب ورماها بهم . فقال جساس
لما بلغه الخبر (من مجزوء الرمل) :

إِنَّمَا جَارِي لَعْمَرِي فَأَعْلَمُوا أَذْنِي عِيَالِي
وَأَرَى لِلْجَارِ حَقّاً كَيْمِينِي مِنْ شِمَالِي
وَأَرَى نَاقَةَ جَارِي فَأَعْلَمُوا مِثْلَ جِمَالِي
إِنَّمَا نَاقَةُ جَارِي فِي جَوَارِي وَظِلَالِي
إِنَّ لِلْجَارِ عَلَيْنَا دَفْعَ ضَيْمٍ بِالْعَوَالِي
فَأَقْلِبِي أَلْوَمَ مَهْلاً دُونَ عِرْضِ الْجَارِ مَالِي
سَأَوْدِي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنُ فِعَالِي
أَوْ أَرَى أَلْمُوتَ قَبِيئِي لَوْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

(١) ويروي: الحناطة (٢) ويروي: حداري . وخزاري . وجواري

(٣) ويروي: الهيين والهيينة

وكان مورد هذا الحمي ومياحه سهاما وسرددا وكانت تسمى ارض حماء ارض قساس وقيل العالية . فلما قتل جساس كليباً كما ذكر اقبل هارباً حتى عينه ابوه مرة وهو في التادي . فقال : والله لقد جر جساس جريرة عظيمة . قالوا : وما ذاك . قال : لاني ادى في ركبتيه موضع برص ما رأيته منذ صغره فلما اشتد الركض بدا منه ذلك لايه . ثم وقف على ابيه فقال له : مالك يا جساس فاخبره بالخبر . فانكر عليه ابوه فعله . فقال جساس (من الوافر) :

تَاهَبَ مِثْلُ أَهْبَةِ ذِي كِفَاحٍ (١) فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلٌّ عَنِ التَّلَاحِي
وَرَأَيْتُ قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تُغْصُ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقِرَاحِ
مَذْكُورَةٌ مَتَى مَا تَصُحُّ مِنْهَا نَشُبُ لَهَا بِأُخْرَى غَيْرَ صَاحٍ (٢)
تُسَعِّرُ نَارُهَا وَهَجًا وَجَاءَتْ إِذَا خَدَّتْ كَبِيرَانَ الْفَصَاحِ
وَمَا تَنْفُكُ نَائِحَةً تُعْزِي بِمَا نَدَبَتْ وَتُعِينُ بِالْأَنْوَاحِ
تَعَدَّتْ تَغْلِبُ ظُلُمًا عَلَيْنَا بِمَا جُرْمٌ يُعَدُّ وَلَا جُنَاحِ
سِوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعٍ لِيَمْنَعَ خِمَةَ الْقَاعِ الْمُبَاحِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَأَسْتَبْنَا عُقَابَ الْبَنِيِّ رَافِعَةً الْجُنَاحِ
صَرَفَتْ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سُوءٍ لَهُ كَأْسٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُتَاحِ
تُشَكِّلُ دَانِيَاتُ الْبَنِيِّ (٣) قَوْمًا وَتَدْعُو آخِرِينَ إِلَى الصَّلَاحِ
ذَرِينِي قَدْ طَرَبْتُ وَحَانَ مِنِّي طِرَادُ الْحَيْلِ عَارِضَةَ الرِّمَاحِ
وَمَا لِي هِمَّةٌ أَرْجُو أَخَاهَا سِوَى الْخَطِيِّ وَالْفَرَسِ الْوَقَاحِ
فاجابه ابوه مرة :

لَنْ تَكُ يَا بُنِيَّ جَنَيْتَ حَرْبًا (٤) تُغْصُ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقِرَاحِ

(١) وروى ابى الاثير تاهب عنك اهبة ذي امتناع (٢) وفي الاثاني : متى ما يصح عنها
فتى نشبت باخر غير صاح (٣) وروى الاصبهاني : تشكّل عن ذئاب النى
(٤) فان تلك قد جنيت على حرباً

جمعت بها يديك على كليب فلا وكل^(١) ولا رث السلاح
ولكني الى العلات اجري الى الموت الحيط . مع الصباح^(٢)
واني حين تشتجر العوالي اعيد الرمح في اثر الجراح^(٣)
شديد البأس ليس بندي عياء ولكني ابوه الى الفلاح
سألبس ثوبها وأذب عنها باطراف العوالي والصفاح^(٤)
فما يقي لعزته ذليل فيمنعه من القدر المتاح^(٥)
فاني قد طربت وهاج شوقي طراد الخيل عارضة الرماح
واجمل من حياة النذل موت وبعض العار لا يحوه ماح
مع غيرها من الايات . ثم اطلق جساساً وانشأ يقول :

البنغي فيه للمنية هاد والله للاقوام بالمرصاد
لو كان اقصر وائل عن ظلمنا لم يلف مضجعاً بغير وساد

وهي ايات . ثم انتشبت الحرب بين بكر وتغلب كما ذكر في اخبار المهلهل وجعلت
تغلب تطلب جساساً اشد الطلب . وكان ابو نويرة التغلبي وغيره طلائع قومهم وكان جساس
وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالي جساس وابو نويرة فقال له ابو نويرة : اختر اما
الصراع اما الطعان او المسابقة . فاختار جساس الصراع فاصطروعا باطاً كل واحد منهما على
اصحاب حيه وطلبوها فاصابوها وهما يصطرعان وقد كاد جساس يصرعه ففرقوا بينهما . فقال
له ابوه مرة : الحق باخوالك بالشام فامتنع فالح عليه ابوه فسيده سرّاً في خمسة نفر . وبلغ
الخبر الى مهلهل فندب ابا نويرة ومعه ثلاثون رجلاً من شجعان اصحابه فصاروا مجدين فأدركوا
جساساً فقاتلهم . فقتل ابو نويرة واصحابه ولم يبق منهم غير رجلين وجرح جساس جرحاً شديداً
مات منه وقتل اصحابه فلم يسلم غير رجلين ايضاً . فعاد كل واحد من السالين الى اصحابه . فلما
سمع مرة قتل ابنه جساس . قال : انما يحزنني ان كان لم يقتل منهم احداً . فليل له : انه قتل
بيده ابا نويرة رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلاً ما شركه أحد منّا في قتلهم . وقتلنا نحن

(١) وفي الاغانى فلا وان (٢) وروى شارح الحامسة :

ولكنني على العلات أنجري به الموت المذيق على الصباح

(٣) وفي رواية : اجر الرمح في اثر الجراح (٤) وفي رواية : بها يوم المذلة والغضاح

(٥) ويروى البيت :

لمسك ما ابالي حين جرت علي الحرب بالقدر المتاح

الباقيين . فقال : ذلك مما يسكن قلبي عنه . وقيل ان جساساً آخر من قُتل في حرب البسوس وذكر في سبب قتله غير ذلك قال الرواة : ان اخته جليلة كانت زوجة كليب وائل . فلما قتل كليب عادت الى ابيها وهي حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان . ثم عادوا الى المودعة بعد ما كادت تنفاني الفتان فولدت اخت جساس غلاماً سمته هجرساً ورباه جساس وكان لا يعرف ابا غيره فوجه ابنته فوق بين هجرس وبين رجل من بكر كلام . فقال له البكري : ما أنت بمتي حتى تلحقك بابيك . فأمسك عنه ودخل الى امه كئيباً حزناً فاخبرها الخبر . فلما نام رأت امراته من همهم وفكره ما انكرته فقصت على ابيها جساس قصته . فقال : تأثر ورب الكعبة وبات على مثل الرضف حتى اصبح فاحضر الهجرس فقال له : اما أنت ولدي وانت متي بالمكان الذي تعلم زوجتك ابنتي وقد كانت للحرب في ابيك زماناً طويلاً وقد اصطحنا وتحاجزنا وقد رأيت ان تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق معي حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا . فقال الهجرس : انا فاعل . فحملة جساس على فرس فركبه ولبس لأمنته وقال : مثلي لا يأتي اهله بغير سلاحه . فخرجا حتى اتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس القصة واعلمهم ان الهجرس يدخل في الذي دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم . فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رحله ثم قال : وفروسي واذنيه ورحمي ونصليه وسيني وغراريه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه . ثم طعن جساساً وقتله ولحق بقومه وكان آخر قتيل في بكر سنة ٥٣٤ م

وكان جساس من شعراء بكر يروى له ابيات فن ذلك قوله يرث على كليب لانهي سراب عن دخول الحمى (من الرجز) :

إِنِّي وَرَبِّ الشَّاعِرِ الْغُرُورِ وَبَاعِثِ الْمَوْتِ مِنَ الْقُبُورِ
وَعَالِمِ الْمَكْنُونِ فِي الصَّمِيرِ إِنْ رُمْتَ مِنْهَا مَعْقَرِ الْجُرُورِ
لَا تَبْنَ وَثْبَةً الْمَغِيرِ الذَّيْبِ أَوْ ذِي اللَّبْدَةِ الْهَضُورِ
بِصَارِمِ ذِي فَنٍّ مَشْهُورِ

وقال ايضاً وبلغه ان كليلاً استضعفه وقيل :

قد قال والقول عني راهق ألا اذا كانت له حقائق (١)

(١) ويروى البيت : قد نال والقول هزار زاهق ألا ان كانت له حقائق

فاجابه جساس (من الرجز) :

عِنْدَ الرَّحَامِ تُعْرِفُ السَّلَاقُ (١) وَذُو الْوَعِيدِ كَاذِبٌ أَوْ صَادِقُ (٢)
هَلْ شَيْئَةٌ إِلَّا لَهَا خَلَاثِقُ

ويرى جساس ايضاً قوله يحيب على مراثي المهلهل في أخيه كليب (من الوافر) :

أَلَا أَبْلُغُ مُهْلِلَ مَا لَدَيْنَا قَادُمُنَا كَادُمِهِ غِزَارُ
بَكِينَا وَائِلَ الْبَاغِي عَلَيْنَا وَشَرُّ الْعَيْشِ مَا فِيهِ غِيَارُ
وَنَحْنُ مَعَ الْمُنَايَا كُلِّ يَوْمٍ وَلَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْفِرَارُ
وَكُلُّ قَدْ لَقِيَ مَا قَدْ لَقِينَا وَكُلُّ لَيْسَ مِنْهُ لَهُ أَصْطِبَارُ

وقال ايضاً (من البسيط) :

أَبْلُغُ مُهْلِلَ عَنْ بَكْرِ مُغْلَقَةً مَتَكَ تَفْسُكَ مِنْ غِيٍّ أَمَانِيهَا
تَبْكِي كُلِّيًّا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ حَقًّا وَتُضْمِرُ أَشْيَاءَ تُرْجِيهَا
فَأَصْبِرْ لِبَكْرِ فَإِنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِيتُ وَعَزَّ تَفْسُكَ عَمَّنْ لَا يُؤَالِيهَا
فَقَدْ قَتَلْنَا كُلِّيًّا لَمْ نُبَالِ بِهِ بِذَابِ جَارٍ وَدُونَ الْقَتْلِ يَكْفِيهَا
نَحْمِي الذِّمَارَ وَنَحْمِي كُلَّ أَرْمَلَةٍ حَقًّا وَنَدْفَعُ عَنْهَا مَنْ يُعَادِيهَا

وله في المعنى (من السريع) :

إِنَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثٍ لَمْ نَبْدَأِ الْقَوْمَ بِذَاتِ الْمُعْهَقِ
قَدْ جَرَّبَتْ تَغْلِبُ أَرْمَاحَنَا بِالطَّعْنِ إِذْ جَارُوا وَحَزَّ الْخُلُوقِ
لَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنْ بَغْيِهِمْ يَوْمًا وَلَمْ يَفْتَرِفُوا بِالْحُقُوقِ
وَأَسْعَرُوا لِلْعَرَبِ نِيرَانَهَا لِلظُّلْمِ فَبِنَا بَادِيًا وَالْفُسُوقِ

أَلَيْسَ مَنْ أَرَدَى كُلِّيًّا لِيَنْ دُونَ كُلِّبٍ مِنْكُمْ بِالْمُطِيقِ
 مَنْ شَرَعَ الْعُدْوَانَ فِي وَائِلٍ اِقْتَرَفَ الظُّلْمَ وَضَنَّكَ الْمَضِيقُ
 بَدَأْتُمْ بِالظُّلْمِ فِي قَوْمِكُمْ وَكُنْتُمْ مِثْلَ الْعَدُوِّ الْحَنِيقِ
 وَالظُّلْمُ حَوْضٌ لَيْسَ يُسْقَى بِهِ ذُو مَنَعَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُطِيقُ
 فَلَنْ آيِيْتُمْ فَأَرْكَبُوهَا بِمَا فِيهَا مِنْ الْفِتْنَةِ ذَاتِ الْبُرُوقِ
 وكان اخوة جساس يقولون الشعر ايضا إلا أنه لم يبلغ الينا منه إلا القليل فمن ذلك
 قول همَّام (من السريع)

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً اُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُّ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
 هَذَا لَعَمْرِيكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمِّي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ *
 * قد اخذنا ترجمة جساس عن نفس الكتب المذكورة في اخر ترجمة المهلهل



جَلِيلَة (٥٣٨ م) (*)

هي بنت مرة الشيباني اخت جساس قاتل كليب بن ربيعة أخي مهلهل . وكانت جلييلة زوجة كليب فلما قتل جساس أخوها كليلاً زوجها اجتمع نساء الحي للماتم فقتلن لاخت كليب رجلي جلييلة عن مائتك فإن قيامها فيه شمانة وعار علينا عند العرب . فقالت لها : يا هذه اخرجي عن مائتنا فأنت اخت وائترنا وشقيقة قاتلنا . فخرجت وهي تجر أعطافها فلقبها أبوها مرة فقال لها : ما وراءك يا جلييلة . فقالت : شكل العدد . وحزن الابد . وفقد حليل . وقتل أخ عن قليل . وبين ذين غرس الاحقاد . وتفتت الاكباد . فقال لها : أويكف ذلك كرم الصفع . واغلاء الديات . فقالت جلييلة : أمنيّة مخدوع ورب الكعبة ألبدين تدع لك تغلب دم ربه . (قال) ولما رحلت جلييلة قالت اخت كليب : رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لأك مرة من الكرة بعد الكرة . فبلغ قولها جلييلة فقالت : وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها . أسعد الله جدّ اختي أفلا قالت : نفرة الحياء وخوف الاعتداء . ثم انشأت تقول (من الرمل) :

يَا ابْنَةَ الْأَقْوَامِ إِنْ لُمْتُ (١) فَلَا تَجْلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الَّذِي يُوجِبُ اللَّوْمَ (٢) فَلَوْمِي وَأَعْدِلِي
إِنْ تَكُنْ أُخْتُ أَمْرِي لَيْتَ عَلَى شَفَقِي (٣) مِنْهَا عَلَيْهِ فَأَفْعَلِي
جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فَيَا حَسْرَتِي عَمَّا أَنْجَلِي أَوْ يَنْجَلِي
فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ قَاطِعُ ظَهْرِي وَمُدْنِ أَجْلِي
لَوْ بَعَيْنٍ فُصِّتَ (٤) عَيْنِي سِوَى أُخْتِيهَا فَأَتَفَقَّاتُ لَمْ أَحْضَلِ (٥)
تَحْمِلُ أَلْعَيْنُ أَذَى أَلْعَيْنِ كَمَا تَحْمِلُ الْأُمُّ أَذَى مَا تَعْتَلِي (٦)
(*) وقد جاء في الأغانى . بالحاء (حلييلة) وهو تصحيف

(١) وفي الأغانى : إِنْ شَتَّ (٢) ويروى : فإذا أنت تبينت التي عندها اللوم . ويروى أيضاً : وإذا ما أنت تبينت (٣) ويروى : على جزع (٤) وفي رواية : فدئت (٥) ويروى : لم احضلي (٦) وروى صاحب العمدة : تحمّل الأم قذى ما تعتلي ويروى : اذى ما تعتلي وما تعتلي

يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ سَفَفَ بَيْتِي جَمِيعًا مِنْ عَلِ
 هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَأَنْشَى (١) فِي هَدْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ
 وَرَمَانِي قَتْلُهُ (٢) مِنْ كَتَبِ رَمِيَةِ الْمُضْمَى بِهِ الْمُسْتَأْصَلِ
 يَا نِسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ خَصَّنِي الدَّهْرُ بِرِزْءٍ مُعْضِلِ
 خَصَّنِي (٣) قَتْلُ كُلِّبِ بِلْطَى مِنْ وَرَائِي وَلَطَى مِنْ أَسْفَلِي (٤)
 لَيْسَ مِنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ (٥) كَمَنْ إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي (٦)
 يَشْتَفِي الْمُدْرِكُ بِالثَّارِ (٧) وَفِي دَرْكِي نَارِي تُكَلُّ الشَّكِلِ
 لَيْتَهُ كَانَ دَمِي (٨) فَأَحْتَلَبُوا دِرَارًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي
 إِنِّي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاحَ لِي
 وبقيت جليلاً في بيت أخيها جساس إلى أن قُتِلَ . وتنقلت مع بني شيان قومها مدة
 حروبهم . وكانت وفاتها نحو سنة ٥٣٨ م



(١) ويُروى : وسعني (٢) ويُروى : فقده (٣) روى ابن رشيق : مسني
 (٤) ويُروى : لظى مستقبلي (٥) ويُروى : ليوميه (٦) وفي الاغانى : ليوم يجلي .
 وروى ابن الاثير : ليوم مقبل (٧) ويُروى : درك الثار لشافيه (٨) ويُروى : دما

عبد المسيح بن عسلة (٥٩٢ م)

هو ابو عسلة عبد المسيح بن عسلة اخو بني مرة بن ذهل بن شيان كان شاعراً قديماً مبرزاً ذكره صاحب المفضليات وعده من ذوي الطبقات العليا من النظم ثم ذكر له مقاطيع من الشعر منها قوله (من الكامل) :

يَا كَعْبُ إِنَّكَ لَوْ قَصَرْتَ عَلَى حُسْنِ النِّدَامِ وَقِلَّةِ الْجُرْمِ
وَسَمَاعِ مُذْجَنَةِ تَهْلُنَا حَتَّى تَوُوبَ تَنَاوُمِ النَّجْمِ (١)
لَصَوْتُ وَالْهَرِيِّ يَحْسِبُهَا عَمَّ السَّمَاءِ وَخَالَةَ النَّجْمِ (٢)
هَلْهَلْ لِكَعْبٍ بَعْدَمَا وَقَعَتْ فَوْقَ الشُّوُونِ بِمَعَصِمِ فَعَمِ (٣)
جَسَدًا بِهِ تَضَعُ الدِّمَاءَ كَمَا قَنَاتِ أَنَامِلُ قَاطِفِ الْكُرْمِ (٤)
وَأَحْمَرُ لَيْسَتْ مِنْ أَخِيكَ مَ وَلَكِنْ قَدْ تَحُونُ بِأَمْنِ الْحِلْمِ (٥)
وَتَزِينُ الرَّأْيَ (٦) السَّفِيهَ إِذَا جَعَلْتَ شَمُولُ رِيَا حِمَا تَنِي
وَأَنَا أَمْرُوهُ مِنْ آلِ مُرَّةٍ إِنْ أَكَلِمَكُمُ لَا تَرْقَأُوا كَلِمِي (٧)

(١) ويروى : نوُوب . و(توُوب) تنصرف . و(المدجنة) الداخلة في الدَّجَن . يقول : تَهْلُنَا بِالْمُدْجَنَةِ أَي تَهْلِنَا . و(تَنَاوُم) بلام تنفاعل في النوم . وكانت الهيم اذا نامت لا تنبّه إلا بالملاهي أما اعظاماً وعدم قجاسر او ليكون أوّل امرها السرور اذا ارادت النوم . ويروى : تَنَاوُم بالهمز . وهو صوت الديك من النسيم

(٢) يريد طرّ قدر هذه القينة في نفسه

(٣) (هلهل) أي كفّ عنها حين لا تصبر . و(المعصم) موضع السوار (الفعم) الممتلي . ووقعت

يريد الضربة وقوله : فوق الشُّوُون يروى : فوق الجبين

(٤) أي جرح فاصابه الدم

(٥) ليست من اخيك أي لا تلائك كقولك : لست منك ولست مني . و(الآمن) (الشديد

القوي (٦) ويروى : وتبين الرأي

(٧) ويروى : لا ترقشوا كلمي . يقال : رقأ الدم انقطع . اي ان امهكم بقي كلمي

فجعل الكلم مثلاً

مِنْ أَسْرَةٍ لِي إِنْ لَقَيْتَهُمْ حَامِي الْحَقِيقَةِ دَافِعِي الظُّلْمِ
 وقال عبد المسيح أيضاً (من البسيط) :
 وَعَارِزٍ قَدْ عَلَا التَّهْوِيلُ جَنْبَتُهُ لَا تَنْفَعُ النَّعْلُ فِي رَقْرَاقِهِ الْخَافِي (١)
 صَبَّحَتْهُ صَاحِبًا كَالسَّيِّدِ مُعْتَدِلًا كَانَ جُجُوهُ مَدَاكَ أَصْدَافِ (٢)
 بَاكَرَتْهُ قَبْلَ أَنْ تَلْفَى عَصَا فِرْدُ مُسْتَحْفِيًا صَاحِبِي وَغَيْرُهُ الْخَافِي (٣)
 لَا يَنْفَعُ الْوَحْشَ مِنْهُ أَنْ تَحْدَرَهُ كَأَنَّهُ مُعَاقٍ فِيهَا بِخُطَافِ
 إِذَا أَوَاضِعُ مِنْهُ ظِلٌّ مُتَّحِيًا مَرَّ الْآتِي عَلَى بَرْدِيَةِ الطَّافِي (٤)
 وله أيضاً (من الطويل) :

أَلَا يَا أَسْلَمِي عَلَى الْخَوَادِثِ فَاطِمَا فَإِنْ (٥) تَسَالَيْنِي فَاسْأَلِي بِي عَالِمَا
 غَدَوْنَا إِلَيْهِمْ وَالسُّيُوفُ عَصِيْنَا بِإِيْمَانِنَا نَفْلِي بَيْنَ الْجَمَاهِرَا
 لَعَمْرِي لَا شَبْعَنَا ضِبَاعَ غَنِيْرَةٍ إِلَى الْخَوْلِ مِنْهَا وَاللُّسُورَ الْقَشَاعِمَا
 تُمَكِّتُكَ أَطْرَافَ الْعِظَامِ غُدِيَّةً وَتَجْمَلُهُنَّ لِلْأُنُوفِ خَوَاطِمَا (٦)
 وَمُسْتَلَبٍ مِنْ دِرْعِهِ وَسِلَاحِهِ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الذِّبَّ يَنْهَسُ فَاغَمَا (٧)
 فَاَمَّا أَخُو قُرْطٍ فَلَسْتُ بِسَاحِرٍ فَقُولَا أَلَا يَا أَسْلَمَ بُرَّةٌ سَالِمَا (٨)
 ولم تقف على تفاصيل أخباره . توفي نحو سنة ٥٦٢ للمسيح

- (١) (التهويل) ازهار التبت . و (جنبته) فيل الجنة ثبت سريع الارتفاع اراد ان التهويل لكثيرته قد علاها
 (٢) (الصاحب) هنا الفرس (معتدلاً) منتصباً لا يخضع للتعبد و (جوجوه) صدره . (والمداك) صلاة يسحق عابها الطيب شبهة بما لصفرتها وجعلها من اصداف لانه املس له وانور
 (٣) أي التبت قد عمه فاخفاه (٤) (اواضع) اضع منه واكف من حدته و (المتحى) المعتمد . و (الآتي) (الليل) يأتي بلداً لم يكن فيه مطر
 (٥) و يروى : فاذا . وهو تصغير (٦) التملك شدة الاستقضا بالفرس على العظم
 و (خواطم) أي خططنا انوفهم بهذه الوقعة أي جعلناها عاراً باقياً عليهم (٧) و يروى : ينهس
 (٨) يجرأ به . وقوله : اذهب بررة وبرة هو المقتول

بسطام بن قيس الشيباني (٦٠٠م)

هو بسطام (١) بن قيس بن مسعود ذي الجدين بن قيس بن خالد الشيباني فارس بكر ويضرب به المثل في الفروسية يُقال: أفرس من بسطام. روى اخباره أبو عبيدة قال: أغار بسطام بن قيس على بني يربوع من تميم وهم بنعف عشاوة فاتاهم ضحى في يوم ريح فوافق ذلك سراح النعم فاخذه كله. ثم كَرَّ راجعاً وتداعت عليه بني يربوع فحقوه وفيهم عمارة بن عتيبة بن الحرث بن شهاب فكرَّ عليه بسطام فقتله. وحقهم مالك بن حطان اليربوعي فقتله. واتاهم أيضاً بُجَيْر بن ابي مليل فقتله بسطام وقتلوا من بني يربوع جمعاً واسروا آخرين منهم مليل بن ابي مليل وسلموا وعادوا غانين فقال بعض الاسرى لبسطام: أيسرك ان أبا مليل مكاني. قال: نعم. قال: فان دلتك عليه اطلقني الآن قال: نعم. قال: فان ابنه بُجَيْراً كان أحب خلق الله اليه وسجده الآن مكباً عليه يقبله فخذهُ اسيراً فعاد بسطام فراه كما قال فاخذه أسيراً وأطلق اليربوعي. فقال له ابو مليل: قتلت بُجَيْراً وأسرتي وابني مليلاً. والله لا اطعم الطعام ابداً وانا موثق. فخشي بسطام ان يموت فاطلقة بغير فداء على ان يفادي مليلاً وعلى ان لا يتبعه بدم ابنه بُجَيْر ولا يغييه غائلة ولا يدل له على عورة ولا يغير عليه ولا على قومه ابداً وعاهده على ذلك فاطلقة وجزَّ ناصيته فرجع الى قومه وأراد الغدر ببسطام والنكت به فأرسل بعض بني يربوع الى بسطام بنجره فخره ثم غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم فاغاروا على بني ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل لهذا اليوم يوم الثعالب (٢). وكان هؤلاء جميعاً متجاورين بصحراء فلحق فاقبضوا فانهزمت الثعالب. فاصابوا فيهم واستاقوا ابلاً من

(١) قال الجوهري: بسطام ليس من اسماء العرب وانما سمى قيس بن مسعود ابنه بسطاماً باسم ملك من ملوك فارس كما سموا قابوس ودختنوس فعر به بكر الباء. قال ابن بري: اذا ثبت ان بسطام اسم رجل منقول من اسم بسطام الذي هو اسم ملك من ملوك فارس فالواجب ترك صرفه للحجة والتعريف

(٢) ويقال له أيضاً يوم الغبيط والغبيط أرض لبني يربوع سميت بذلك لان وسطها منخفضة وطرفها مرتفع كهيئة الغبيط وهو الرحل

نصهم . ولم يشهد عتيبة بن الحارث بن شهاب هذه الواقعة لأنه كان نازلاً يومئذ في بني مالك بن حنظلة . ثم اتبروا على بني مالك وهم بين صحراء فقع وبين الغبيط فاكتمسحوا ابليسهم . فركبت عليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحارث بن شهاب ومعه فرسان من بني يربوع يأتئفهم اي صار معهم مثل الاثافي للرواد . وتآلف اليهم الاحير بن عبد الله والاسيد بن حياة (١) وأبو مرحب وجرو (٢) بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وريم والحليس وعارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قنعب . ومالك بن نويرة والمنهال ابن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيه مقيم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيه مالكاً أخاه

لقد غيَّب المنهال تحت لوائه فتى غير مبطان العشية أروعا

فأدركهم بغيط المدرة فقاتلهم حتى هزمهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من اموالهم وألح عتيبة والاسيد والاحير على بسطام فحقة عتيبة فقال : استأسر لي يا أبا الصهاة فقال : ومن انت قال : انا عتيبة وانا خير لك من الفلاة والعطش فأسرهُ عتيبة . ونادى القوم نجاداً أخا بسطام : كرّ على أخيك وهم يرجون ان يأسروه . فناداه بسطام ان كررت فانا حنيف وكان بسطام نصرانياً فلحق نجاد بقومه . فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه . قال أبو عبيدة : فزعم ابو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه باربعائة بغير وثلاثين فوساً ولم يكن عربي عكاظي أغلى فداء منه (٣) ثم اطلقه وجزأ ناصيته وعاهده ان لا يغزو بني شهاب ابداً . فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب :

أبلغ سراة بني شيبان ما لكدة : اني أبأت بعبد الله بسطاما

اني أسرته في قيد وسلسلة صوت الحديد يغنيه اذا قاما

قال ابو عبيدة : خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميان وهما الاقرعان في بني مجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ومعهما البروك أبو جعل . فلقبهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران بن مرة في بني بكر بن وائل بزيانة فاقتتلوا قتالاً شديداً ظفرت فيه بكر وانهمزت تميم وأسرا الاقرعان وناس كثير وافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام

(١) ويروى : حياة (٢) يُروى : حرّ

(٣) ومن ثم ضرب به المثل في ذلك فقالوا : أغلى فداء من بسطام بن قيس كما ورد في امثال العرب للسيداني . وممن يضرب به المثل في ذلك حاجب بن زُرارة

وعاهداه على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسل شيئا . وكان في الاسرى انسان من
يربوع فسمعه بسطام بن قيس في الليل يقول :

قدي بوالدة علي شفيقة فكأنها حرض على الاسقام
لو انها علمت فيسكن جاشها اني سقطت على الفتى المنعم
ان الذي ترجين ثم ايايه سقط العشاء به على بسطام
سقط العشاء به على متنعم سمح اليدين معاود الاقدام

فلما سمع بسطام ذلك منه قال له : وأبيك لا يخبر امك عنك غيرك واطلقه وقال ابن
رميض العتري :

جاءت هدايا من الرحمن مرسةً حتى أنيخت لدى آيات بسطام
جيش الهذيل وجيش الاقرعين معاً وكبة الخيل والاذواد في عام
مسوم خيله تعدو مقابله على الذوايب من أولاد همّام
وقال أوس بن حجر :

وصبنا عار طويل بناؤه نُسب به ما لاح في الافق كوكب
فلم أر يوماً كان اكثر باكياً ووجهاً ترى فيه الكآبة تجنب
أصابوا البروك وابن حابس عنوة فظل لهم بالقاع يوم عصب
وان ابا الصهباء في حومة الوغى اذا ازودت الابطال ليث محب

وابو الصهباء هو بسطام بن قيس واكثر الشعراء في هذا اليوم وفي مدح بسطام
ابن قيس تركنا ذكره اختصاراً

قال أبو عبيدة : ثم غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحارث (وذلك في يوم مخطط)
متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس . وهو بطن لا ياد وبنه
وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهمزمت بكر بن وائل .
وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضاً وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث أخو
عتيبة وأسر الاحير بن عبد الله بن الضريس الشيباني . فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم
يشهد هذا اليوم :

ان لا اكن لاقيت يوم مخطط فقد خبر الركبان ما أتودد
بابناء حتي من قبائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا فاخذوا

فقال الرئيس الخوفزان تكتبوا
فما فتنوا حتى رأونا كأننا
بلمومة شهباء يبرق خالها
فما برحوا حتى علتهم كتاب
وقد كان لابن الخوفزان لو انتهى
بني الحصن قد شارفتم ثم جردوا
مع الصبح آذي من البحر مزيد
ترى الشمس فيها حين دارت توقد
إذا طعنت فرسانها لا تعود
شريك وبسطام عن الشر متعد

ولما كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس (وكانوا يحبرونهم ويجهزونهم) أقبلوا
من عند عامل عين التمر في ثلاثمائة فارس متساندين يتوقعون الخمدار بني يربوع في
الحزن . فاحتل بنو عيينة وبنو عبيدة وبنو زيد من بني سليط من أول الحمي حتى استهلوا
بطن مَلَيْحَة (١) فطلعت بنو زيد في الحزن حتى حاولوا الحديقة والأفاقة (٢) وحلت
بنو عبيدة وبنو عتيبة بعين بروضه الشمد (٣) . قال وأقبل الجيش حتى تزلوا هضبة الحصا
ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاماً شاباً من بني عبيد يقال له قرط ابن اضبط . فعرفه بسطام
وقد كان عرفه عامّة غلمان بني ثعلبة حين أسره عتيبة . فقال له بسطام : أخبرني ما ذاك
السواد الذي أرى بالحديقة . قال : هم بنو زيد . قال : أفهم أسيد بن حياة . قال : نعم .
قال : كم هم . قال : خمسون بيتاً . قال : فأين بنو عتيبة وأين بنو ريم . قال : تزلوا روضة
الشمد . قال : فأين سائر الناس . قال : هم محتجزون بخفاف (٤) . قال : فمن هناك من بني
عاصم . قال : الاحير وقعب ومعدان ابنا عصمة . قال : فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم .
قال حصين بن عبد الله . فقال بسطام لقومه : أطيعوني تقبضوا على هذا الحمي من زيد
وتصبحوا سالمين غلّين . قالوا : وما يعني عنا بنو زيد لا يردون رحلتنا . قال : ان السلامة
احدى الغنيمتين . فقال له مفروق : انتفخ تتحول يا أبا الصهباء . وقال له هاني أحيانا (٥) . فقال

(١) مَلَيْحَة موضع في بلاد بني تميم (٢) الأفاقة موضع من أرض الحزن قرب
أكرفة . وقال المفضل : هو ماء لبني يربوع . والحديقة موضع في قلّة الحزن من ديار بني يربوع لبني
حمير بن رباح منهم . وهما حديقتان بهذا المكان (٣) روضة الشمد موضع في بطن مَلَيْحَة
(٤) خفاف ماء من مياه عمرو بن كلاب بحمي ضرية وهو يسرة وضع الحمي
(٥) وفي رواية ابن الأثير هكذا : فقال بسطام : أطيعوني يا بني بكر قالوا : نعم . قال : وما
أرى لكم ان تغنّوا هذا الحمي المتفرد بني زيد وتعودوا سالمين . قالوا : وما يعني بنو زيد عنا . قال :
ان السلامة احدى الغنيمتين قالوا : ان عتيبة بن الحارث قد مات وقال مفروق : قد انتفخ سحر
يا أبا الصهباء . وقال هاني : أخساً

لهم : ولكم ان اسيداً لم يظله بيت قط شاتياً ولا قاططاً انما بيته القفر فاذا أحس بكم أجال
على الشعراء فركض حتى يشرف على مليحة فينادي : يا آل يربوع غُشيتم فيلقاكم طعن
ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه . وقد جثمتوني وأنا اتابعكم وقد اخبركم
ما انتم لاقون غداً . فقالوا : نلتقط بني زبيد ثم نلتقط بني عبيد وبني عتيبة كما نلتقط الكهانة
ونبعث فارسين فيكونان بطريق اسيد فيجولان بينه وبين يربوع . ففعلوا . فلما أحس بهم اسيد
ركب الشعراء ثم خرج نحو بني يربوع . فابتدره الفارسان . فطعن احدهما فألقى نفسه في شق
فاخطأه ثم كرّ راجعاً حتى أشرف على مليحة فنادى : يا صاحبا ه يربوع غُشيتم فتلاحقت
الحيل حتى توافوا بالعطفان . فاقترنوا فكانت الدائرة على بني بكر . واما بسطام فألح عليه فارسان
من بني يربوع وكان دارعاً على ذات النسوع . وكانت اذا أجردت لم يتعلق بها شيء من
خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها . فلما رأى ثقل درعه رضعها بين يديه على القربوس
وكره ان يرمي بها وخاف ان يلحق في الوعث . فلم يزل ديدنه وديدن طالبيه حتى حمت
الشمس وخاف الحاق . فربّ بوجار ضبع فرمى الدرع فيها فد بعضاً بعضاً حتى غابت في الوجار
فلما خفف عن الفرس نشطت ففانت الطاب وكان آخر من أقي قومه وقد كان رجع الى
درعه لما رجع عنه القوم فأخذها . فقال العوام في بسطام وأصحابه :

فان يك في جيش الغبيط ملامة فحيش العظالي كان أخزى وألوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا فكانت على الغادين غدرة اشأما
ففرّ أبو الصهباء اذ حمي الوغى وألقى بابدان السلاح وسلماً

هذا وان بسطاماً اغار على الف بعير مالك بن المشفق فيها فحماها قد فقاً عنه (١) وفي الإبل
مالك بن المشفق فركب فرساً له ونجا ركضاً حتى اذا دنا من قومه نادى : يا صاحبا ه فركبت
بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء . فقال عاصم بن خنيس لرجل من فرسان قومه :
أيهم رئيس القوم . قال : حاميتهم صاحب الفرس الادم يعني بسطام . فعلا عاصم عليه بالرح
فعارضه حتى اذا كان بجذائيه رمى بالقوس وجمع يديه في رمحه فطعنه فلم تقطى . صاح
اذنه حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى وخر على الألاء والألاء شجرة . فلما رأى
ذلك بنو شيان خلّوا سبيل النعم وولّوا الادبار فن قتل وأسير . وأسرو بنو ثلبة بنجاد بن

(١) قال ابن الاثير : وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدكم الف بعير . فقأوا

قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان . فقال ابن عنمة الضبي وهو مجاور يومئذ في بني شيبان يرثي بسطام وكان يخاف ان يقتلوه فقال :

لألم الأرض ويلُّ ما أجنت بحيث أضرب بالحسن السليل
يقسم ماله فينا وندعو أبا الصباء اذ جنح الاصيل
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ولا يُوفى بسطام قتيل
فخرٌ على الألاء لم يوسد كان جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنو أبيه فقد فجعوا وحل بهم جليل
بسطام اذا الاشوال راحت الى الحجرات ليس لها فصيل

ولما بلغ مقتله الى امه قالت ترثيه :

ليبك ابن ذي الجدين بكر بن وائل قد بان فيها زينها وجمالها
اذا ما غدا فيهم غدوا وكانهم نجوم سماء بينهن هلالها
قله عينا من رأى مثله فتى اذا الخيل يوم الروع هب ترالها
عزيز المكر لا يهد جناحه وليث اذا الفتيان زلت نعالها
وحمل اثقاله وعائد محجي تحمل لديه كل ذاك رجالها
سيبك عان لم يجد من يفكه ويكيك فرسان الوغى رجالها
وتبكك أصرى طالما قد فككتهم وأرملة ضاعت وضاع عيالها
مفرج حومات الخطوب ومدرك للحروب اذا صالت وعز صيالها
تفسي بها حيناً كذلك ففجعت تميم به أرماعها ونبالها
فقد ظفرت منا تميم بعثرة وتلك لعبري عثرة لا تقالها
أصبيت به شيبان ولحي يشكر وطير يرى أرسالها وجبالها

ويحكى ان عنترة لما وقف على قبر بسطام قال : وا اسفاه عليك يا بسطام استودعك الله من خليل قتلت بمنازقة الاكباد . فيا ليتني كنت لك الغدى من نواب الردى . وكان لا يقر له قرار لفراق بسطام الفارس المغوار . وقد احتضن القبر وأشار يريه بالاشعار فن ذلك قوله :

فتا يا خليلي الغداة وسلمنا على من لنار الوجد في القلب اضرمنا
فذاك خليلي فارس الخيل كلها اذا اشتجرت فرسانها او تلاحمنا

وتندبه شيان في كل محفل
خليلي غدا شلوا رهينا على الثرى
همام غدا يبيكه في الحرب شكاه
ايا صاحبي فقدي لبسطام هديني
ستندبه الخيل العتاق لانها
لقد فقدت قرنا هماما مقدما

ومن شعره قوله مهنتا عنزة (من الكامل) :

يَدَوَامُ سَعْدِكَ تَسْعَدُ الْأَمْدَادُ وَبِفَضْلِ حَبْلِكَ تَشْهَدُ الْأَنْجَادُ
عَشْرُ لَعَشْرٍ أَنَامِلُ لَكَ فِي الْأَنْدَا لِلْخَلْقِ مِنْ بَرَكَاتِهَا إِمْدَادُ
كَفُّ بِمَعْرُوفٍ لَهَا مَعْرُوفَةٌ وَيَدُ لِبَذْلِ بَذْلُهَا مُعْتَادُ
لَمْ يَخْلُ مِنْ بَذْلِ يَمِينِكَ مِثْلَمَا لَمْ يَخْلُ مِنْكَ مِنْ أَوْلَاءِ قُوَادُ
يَهْنِكَ هَذَا الْعِرْسُ مَا بَيْنَ الْأَمَلَا يَا فَارِسَ الْأَزْمَانِ وَالْجَوَادُ
لَا زِلْتَ فِي نِعَمٍ تَعْمُ وَعَيْشَةٍ مَرْضِيَّةٍ وَمَزِيدُهَا يَزْدَادُ

ومن شعره ايضا قوله وقد انشده عنزة (من الوافر) :

مَا لِقَضَائِلَ عَنْ مَدِيحِكَ مَعْرُؤُ أَمْ غَيْرُ بَابِكَ لِلْأَنَامِ مُؤَمِّلُ
وَاللَّهِ لَوْ صِغَ الْكَلَامُ جَمِيعُهُ شِعْرًا لَقَصَّرَ عَنْ مَدَى مَا تَفَعَّلُ
سَعْدُ خُصِصْتَ بِهِ وَمَا مِنْ مَفْخَرٍ إِلَّا لَكَ فِيهِ الذَّرَاعُ الْأَطُولُ
كَرَمٌ وَأَقْدَامٌ وَرَأْيٌ نَافِذُ مَا الْغَيْثُ مَا أَسْدُ الشَّرَى مَا الْمَنْهَلُ
بَطْلُ الْقَوَارِسِ إِنْ تَصَافِقَ جَحْفَلُ لَيْثُ الْكُتَابِ إِنْ تَلَّحَقَ حَفْلُ
أَخْلَافُهُ شَهْدُ لِطَالِبِ رِفْدِهِ لَكِنَّهُ يَوْمَ الْكُرِيهَةِ حَنْظَلُ
يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْعُقَاةُ جَنَابَهُ أَغْنَاهُمْ جَدَوَاهُ عَنْ أَنْ يَسْأَلُوا
إِقْبَلْ هَدِيَّةً مِنْ أَتَاكَ بِفَرَحَةٍ مُتَحَقِّقًا فِيكَ الذَّرَاعُ الْأَطُولُ

لَمْ أَمْتَدِخْ أَحَدًا سِوَاكَ وَإِنِّي بِصِفَاتِ مَجْدِكَ فِي الْوَرَى أَتَمَثَّلُ
مَالِي إِلَيْكَ وَسَيْلَةُ أُذُنِي بِهَا أَبَدًا وَلَا سَبَبُ بِهِ اقْتِصَالُ
الْأَخْلِيلِ صَادِقٌ مَا شَأْنُهُ شَيْءٌ يُكْذِرُ صَفْوَهُ وَيُجَوِّلُ*

* والحاصل ان المروي من شعر بسّاطم قليل . والغالب عليه الاشتهار بالفروسية وقد
لخصنا ترجمته عن العقد الفريد وياقوت وعن مجموعة خطّ قديمة وعن التاريخ الكامل
لابن الاثير وما ذكرنا له من الشعر اخذناه عن سيرة عنتره ونظن انه مصنوع صنع
مؤلف القصة وليس بعيدا والله اعلم



سعد بن مالك البكري (٥٣٠ م)

هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري من سراة بني بكر وفرسانها المعدودين ومن شعرائها القليلين . وهو الذي منع مرة أبا جساس ان يدفع جساساً ليقتل قوداً من كليب وائل لما اخذه ابوه فاقبضه رباطاً وجعله في بيت ثم دعا بطون بكر بن وائل واستشارهم في امره . فقال سعد : لا والله ما نعطى تغلب جساساً ولنقاتلن دونه حتى نفنى جميعاً . فدعا بمجذور فثحرت ثم تحالفوا على الدم . ونشبت الحرب زماناً . وكان لسعد فيها قدم . ولما دارت الدوائر على بكر ورأوا اعتزال الحارث بن عباد وكان قنحى باهله وولده وولد اخوته واقاربهم وحل وترقوسه وتزع سنان رحمه ولم يشدد فيها عروة ولم يحل منها عقدة . فقال سعد يمرض بالحارث ويعيره باعتزاله (من مجزو الكامل) :

يَا بُؤْسُ . لِلْحَرْبِ أَلَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَأُحُوا (١)
وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لَهَا جِهَةٌ أَلْتَحِيلُ وَالْمِرَاحُ (٢)
إِلَّا أَلْفَتِي الصَّبَّارُ فِي مِ الْتَجِدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ (٣)
وَالنَّثْرَةُ الْحَصْدَاءُ مِ وَالْبَيْضُ الْمَكَلُّ وَالرِّمَاحُ (٤)

(١) اللام في قوله : (يابوس للحرب) دخلت لتأكيد الاضافة في هذا الموضع وهي اضافة لا تخصص ولا ترفع . وهذه اللام على هذا الحد لا تحيى إلا في بابين احدهما باب النفي بلا وذلك نحو : لا غلامي لك ولا اباك لك وما اشبههما . والثاني باب النداء في قولك يا بوس للحرب . وانما المعنى يابوس للحرب . الا ترى انه لو لم يرد الاضافة لتون يابوس في النصب لكونه نكرة او كان يجعله معرفة فينبى على الضم (٢) يجوز ان يريد صاحب التحيل فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه . الجاحم الملتهم اي من كان ذا خيلاء ومرح ثم بُلي بالحرب شغافته عن خيلائه ومرحه . على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل معناه لا يصبر ذو الخيلاء والمرح على حر الحرب . وفحوى البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت الثاني يدل عليه (٣) ألا التي ارتفع على انه بدل من التحيل وهذه لغة قيم . ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناءً خارجاً وان كان جاثياً بعد النفي لان كونه ليس من الاول يعتمد البدل فيه . والنصب كان جائزاً على كل وجه . والتجيدات الشدائد والصبر اصله الحبس . وصبار فصال بناء للمبالغة ولا يجوز ان يكون اسم الفاعل من صبر مصببر (٤) الحصداء الجدلاء ومصدره الحصد ويقال حصد يحصد حصدًا واحصده فهو محصد . وقوله : والبيض المكال يعني المسامير لانها غشيت وسمرت

وَتَسَاقَطُ الْأَوْشَاطُ وَالذَّنَبَاتُ إِذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ (١)
وَالْكَرُّ بَعْدَ الْقَرِّ إِذْ كُرِهَ التَّقَدُّمُ وَالنِّطَاحُ
كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِيهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصَّرَاحُ (٢)
فَالْهُمُ يَبْضَاتُ الْخُدُو رَهْنَاكَ لَا أَلْنَعُمُ الْمَرَاحُ (٣)
بُئْسَ الْخِلَافُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرُ وَاللِّقَاحُ (٤)
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيَّانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ (٥)

(١) ويرى: تساقط التنواط، قوله وتساقط التنواط ينعطف على قوله: وضعت اراطط فاستباحوا) يقول وتساقط الدخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم. والتنواط مصدر في الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه. ويجوز ان يكون وصفه به كما يوصف بالمصادر. وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلق على الفرس من ادوات يريد ان كل ذلك نيط به ثم اطلق تشبيها على الدخلاء واستعملت هذه اللفظة في الدحي. والذنبات الثباع والمساء وذكر بعضهم ان الذنبات لا يقال في الناس وانما يقال اذنب كما قال:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الاذنب واستعارها جاز استعارة الذنبة والذنبات وهم المتخلفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيه الفضيحة سقط هولاء فيكون الغناء فيه للرؤساء لما لهم فيه من قوة الراي وصدق اللقاء (٢) هذا مثل تضربه العرب في كشف الساق. وذلك ان الرجل اذا اراد ان يمارس امرأ شمر ذبله فاستعمل ذلك في الانيس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتد. وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليه قول القرآن: يوم يكشف من ساق فقيل: المعنى يوم يكشف عن شدة

(٣) اودا بيضات الخدود النساء. ويجوز ان يكون قولهم للراة بيضة الخدر من قبل انهم شهبوها ببيضة العامة. ولا يتنع ان يكون قولهم بيضة الخدر يراد بها حقيقة ما يُنصب من اجله لانهم قد قالوا: بيضة الصيف يريدون شدة حره. وقالوا للرجل الخامل الذي لا يعرف نسبه هو بيضة البلد وللرجل المشهور هو بيضة البلد. هو يقول همنا نسي النساء لان نغير على النعم

(٤) يروى اللقاح بفتح اللام واللقاح بكسرها. يقول خلقنا من لا دفاع به من الرجال والاموال فبئس الخلفاء بعدنا. جعل اولاد يشكر كاللقاح. وهي الابل بلا لبن في حاجتها الى من يذب عنها. ومن روى واللقاح بفتح اللام فالمراد به بنو خيفة وكانوا لا يدينون للملوك ويكون الكلام على هذا حكماً يعني انهم لا يصمون حوزتهم بعدنا فهي لمن غلب

(٥) اي انا المشهور بانيه المستغني من تطويل نسبه. وقوله: (لا براح) الوجه فيه النصب لكن الضرورة دعت الى رفعها. وقال سيبويه: جعل لا كليس هنا فرفع النكرة وجعل الخبر مضمراً كأنه قال

٢٦٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضُبَيْعَة وقيس بن ثعلبة)

صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرْمَحُوا أَوْ تُرَاحُوا (١)
 إِنَّ الْمَوَائِلَ خَوْفَهَا يَعْتَاقُهُ الْأَجَلُ الْمُتَاحُ (٢)
 هَيْبَاتُ حَالِ الْمَوْتِ دُونَ الْقَوْتِ وَأَتَضَيَّ السِّلَاحُ (٣)
 كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ مِنَّا الظُّوَاهِرُ وَالْبَاطِحُ (٤)
 أَيْنَ الْأَعْرَظَةُ وَالْأَسِنَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ

فقال الحارث عندما سمع الايات : اتراني ممن وضعته الحرب قتال : لا ولكن لاخبا لعطر
 بعد عروس . ولسعد بن مالك ايضا قوله يذكر امتناع قبائل بكر عن مساعدتهم على تغلب
 (من السريع) :

إِنَّ جَيْمًا قَدْ أَبَتْ كُلُّهَا أَنْ يَرْفِدُونَا رَجُلًا وَاحِدًا
 وَيَشْكُرُ أَصْحَتَ عَلَى نَائِيهَا لَمْ تَسْمَعْ أَلَانَ لَهَا حَامِدًا
 وَلَا بَنُو ذَهْلٍ وَقَدْ أَصْبَحُوا بِهَا حُلُولًا خُلُقًا مَاجِدًا
 الْقَائِدِي الْخَيْلِ لِأَرْضِ الْعِدَى وَالضَّارِبِينَ الْكُوكِبَ الْوَافِدَا

لا براح عندي في الحرب وهذا يقال في الشعر ولا بكثرة . وجعل غيره براح مبتدا والخبر مضمرا
 وانما يحسن ذلك اذا تكرّر لا كقول القائل : لا درهم لي ولا دينار . ولا عبد لي ولا إمة . الا انه
 جوّز للشاعر الرفع في التكررة بعد لا وان لم يكرّر لان اصل ما يُنفى بلا الرفع فكأنه من باب رد
 الشيء الى اصله . ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا اي ما براحا وبراحا وما برحت افعل
 كذا براحا اي اقمتم على فعله مثل ما زلت افعله . فالبراح الاول في المكان والثاني في الزمان ولا
 بد له من خبر

(١) اي اصبروا لهذه الحرب حتى تقتلوا اعداءكم فترجموهم من شدتها او يقتلوكم فيرجعوكم من
 ذلك . ونحو هذا قولهم لبيت : مستريح او مستراح

(٢) الموائيل الذي يطلب الموائيل . خوفها اي خوف الحرب ونصب الخوف بالموائيل . ويعتاقه
 اي يشغله الاجل عن النجاة فيقع فيما يكره منها . والمتاح المقدّر وهو كقولهم : لا ينفع ما هو واقع
 التوقي

(٣) اراد ان الموت قد حال دون ان يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزما يريد
 انه ليس الا القتل او القلب

(٤) الظواهر اعالي الالودية والباطح بطونها وهو من نوادر الجمع واحداها ابطح وابطحاه

وتُغزى له أيضاً الايات الآتية قالها يفتخر بعد كسرة تغلب ويذكر امورا جرت في حروبهم . ورويت هذه الايات لغيره (من الطويل) :

وَنَحْنُ قَهْرُنَا تَغْلِبَ ابْنَةُ وَاثِلٍ بِقَتْلِ كَلْبٍ إِذْ طَفَى وَنَحْيَلَا
 أَبَانَاهُ بِاللَّابِ الَّتِي شَقَّ ضَرْعَهَا فَأَصْبَحَ مَوْطُوً الْحَيِّ مُتَدَلِّلَا
 وَمِنَّا الَّذِي قَادَى مِنَ الْقَوْمِ رَأْسَهُ (١) يُسْتَلِمُ مِنْ جَمْعِهِمْ غَيْرَ اعْزَلَا
 قَادَى إِلَيْنَا بَرَّهُ وَسِلَاحَهُ وَمُنْقِصَلَا مِنْ عُنُقِهِ قَدْ تَرَّمَلَا
 وَمِنَّا الَّذِي سَدَّ الثَّنِيَّةَ غُدُوَّةً عَلَى حَلْقَةٍ لَمْ يُقِ فِيهَا تَحْلُلَا (٢)
 بِجَهْدِ يَمِينِ اللَّهِ لَا يَطْلَعُونَهَا وَلَمَّا نُقَاتِلْ جَمْعُهُمْ حِينَ أَسْهَلَا
 وَصَدَّتْ لَحْيُ لِّلْبَرَاءَةِ إِذْ رَأَتْ أَهَاضِيبَ مَوْتٍ تُمَطِّرُ الْمَوْتَ مُعْضَلَا
 وَيَشْكُرُ قَنَهُ مَالَتْ قَدِيمًا وَارْتَمَتْ وَمَتَّ بِقُرْبَاهَا إِلَيْهِمْ لِتُوصَلَا
 تَرَكْنَا حَيًّا يَوْمَ أَرْجَفَ جَمْعُهُ صَرِيحًا بِأَعْلَى وَارِدَاتٍ مُجْنَدَلَا

قال مقاتل : كان حكم بكر بن واثل يوم قضة الحارث بن عباد وكان الرئيس الفند
 وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك . وكان موت سعد بن مالك في اثناء
 هذه الحروب وقيل انه قتل يوم قضة ابن القبيصة بعد يوم التحالف نحو سنة ٥٣٠ م وذهب
 ياقوت في معجم البلدان الى انه قتل يوم اسود الشاعبات وهو من زحفات قضة



(١) يشير الى جحدر بن قيس وقصة ذلك في ترجمته

(٢) يشير الى اخيه عوف المعروف بالبرك . وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس في ثنية
 قضة ومعه امه على ناقه فلما توسط الثنية ضرب عرقوبي الناقه ثم نادى انا البرك ابرك حيث
 أدرك ثم انتضى سيفه وقال والله لا يمر بي رجل من بكر بن واثل منهزماً الا ضربته بالسيف افي
 كل يوم فرار وطار وقال في ذلك

سددت كما سدَّ بيض طريقه فلم يجدوا فرط الثانية . طلما

جحدر بن ضبيعة (٥٣٠ م)

هو ابو مكنف ربيعة بن ضبيعة وجحدر لقب وصف به . والجحدر باللغة الجعد القصير من الناس كان فارس بكر وسندهم وله شعر قليل قاله يوم القضة وذلك ان الحارث بن عباد قال للحارث بن همام : هل انت مطيعي يا جار فيما اريد ان اعمله . فقال له الحارث بن همام : هل اجد بداً من طاعتك والمصير الى امرك . فقال له الحارث بن عباد : ان القوم كانوا لك ولقومك مستقلين فزادهم ذلك في الحرب جرأة عليكم فقاتلهم بالنساء فضلاً عن الرجال . فقال له الحارث ابن همام : وكيف قتال النساء . قال : قلد كل امرأة منهم اداة من ماء واعطها هراوة واجعل جمعهم من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدًا في القتال واجتهداً واعلموا بعلامات يعرفنها . فاذا مرت المرأة منهن على صريع منكم فرفته بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته واتت عليه . فاطاعوه وفعولوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذ رؤوسها استبسالا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسايتهم ولم يبق منهم احد الا حلق راسه غير جحدر فانه كان رجلاً دميماً حسن اللمة فارساً من الفرسان المدودين . فقال : يا قوم ان حلقتم رأسي شوهتم بي فدعوا لتي لاول فارس يطلع من الثنية غداً من القوم ففعولوا ذلك وتركوا لته . فلما قدم العدو طلع ابن عناق فشد عليه جحدر فقتله . فقال رجل من بكر يدح مسيع بن مالك وكان من اولاد جحدر بذلك :
يا ابن الذي لما حلقنا اللما ابتاع منا رأسه تكراً
بفارس اول من تقدماً

وكان جحدر يرتجز يومئذ ويقول (من مشطور الرجز) :

قَدْ يَتِمَّتْ بِنْتِي وَأَمْتُ كِنْتِي وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرِّهَانِ جَمِيَّتِي (١)
رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمْتُ إِنْ لَمْ يُنَاكِزْهَا فَجُزْ وَأَلَمَّتِي (٢)

(١) قوله : (يتمت) مصدره اليتم وقوله : (آمت) مصدره الأيمه والايوم . ولكنة قال الخليل هي امرأة الاخ او الابن . ويعني جحدر بالكنة امرأة نفسه والشعث والشعثة اغبرار الشعر وتلبده
(٢) يريد اصرفوا وجوهها اليّ والمناجزة المعالجة بالقتال

قَدْ عَلِمَتْ وَالِدَةُ مَا صَمَّتِ مَا لَقِيتُ فِي خِرْقٍ وَصَمَّتِ (١)

إِذَا الْكُمَاةُ بِالْكُمَاةِ أُلْتَفَّتِ أَخْذَجُ فِي الْحَرْبِ أَمْ أَلْتَفَّتِ (٢)

وقال أيضاً وهو يروى لبعض بني قيس بن ثعلبة (من الطويل :)

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرْتُ خَنَازِيدُ مِنْ سَعْدٍ طَوَالَ السَّوَادِ (٣)

إِذَا مَا قُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً مِنْ أَلَمَتْ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ (٤)

ثم قاتل جحدرد قتالاً شديداً وقتل جمعاً من فرسان تغلب منهم عمرو وعامر طعن أحدهما بسنان رجمه والآخر بزجه . وصاب جحدرداً يومئذٍ جرح شديد فخرَّ صريعاً يومئذٍ مع القتلى فُوتَ به النساء ولم يكن حلق رأسه فوجدته ذا لثة فظننه من بني تغلب فقتلته *

* راجع لهذه التراجم الثلاث كتاب الاغانى وكتاب طبقات الشعراء ومجموع البلدان

لياقوت وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي والمرزوقي



(١) ويروى : وَلَقِيتُ . فمن رواه هكذا فهو عطف على صممت ومن رواه : ما لفتت ابدل ما الثانية من الاولى كقولك : قد عرفت ما عندك ما في ضميرك وانما تبدل الموصول من الموصول لما تضمنته صلة الثاني من زيادة البيان والفائدة . والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة . وقد يجوز ان تكون (ما) استفهاماً فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة اي قد علمت جلادتي وشهامتي وانا صغير

(٢) المخرج الناقص الخلق

(٣) الخنازيد يستعمل في فحول الخيل وانما يجيء الخنازيد بصفة الفرس الجواد . وطوال يكون

جمع طويل وطوال . ومفعول (شمرت) محذوف والمراد رفعت ذبولها متخففة للقتال

(٤) جواب اذا قوله : ارسوا . وارسوا مفعولة محذوف كأنه يريد ارسوا قلوبهم بالنفوس

الكريمة اي اثبتوها . والمواجد جمع ماجدة واصلة الكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف فقر

اصحاب هولاء اثبتوا بالنفوس الشريفة

٢٧٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

الحارث بن عبَّاد (٥٥٠ م)

هو أبو مجبر وقيل ابو المنذر الحارث بن عبَّاد بن قيس بن ثعلبة البكري من اهل العراق من فحول شعراء الطبقة الثانية . كان من سادات العرب وحكامها وشجعانها الموصوفين . وقد اشتهر مراهقاً في حرب سدوس وذلك ان غلاماً لعمران بن نبيه السدوسي اسمه معمر بن سوار أورد رابل سيده عين ماء تعرف بعين قريرة فاصطدمت ابله رابل عبَّاد أبي الحارث فاهاب بها وحذر راعيها فلم يلبثه الى ان اقتتلا فومى الحارث معمرًا وقتله فأقبل الفضيل بن عمران على الحارث فرماه بسهم آخر فاتبه بغلامه وكان عمران أبوه من سرارة قومه وسيدها مُطاعاً . فسكر الحارث الى ابله وساقها عطاشاً الى منازل أبيه عبَّاد وأخبره بما جرى فقال (من الطويل) :

قَتَلْتُ ابْنَ عَمْرَانَ الْفَضِيلَ وَعَبْدَهُ بِدَخَلِ (١) غُلَامِي مَعْمَرُ بْنُ سِوَارٍ
وَمَا رُمْتُ قَتْلًا لِلْفَضِيلِ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ ذِمَامِي إِذْ أَخَذْتُ بِثَارِي
رَمَيْتُ بِهِ سَهْمًا فَجَعَلَ حَتْفَهُ وَذَلِكَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ بِخِيَارِي
أَلَا فَاسْعِدُونِي لِلْوَقِيعَةِ وَالْبَلَاءِ وَإِضْمَارِ خَيْلٍ قُرْبَتٍ لِلْمَغَارِ

فقتل أبوه في وجهه وقال : لا حيَّاك الله ولا يئالك . اذن والله اسلمك الى عمران بن نبيه فيقتلك بولدك ولا ابعث على قومي حرب سدوس . فقال الحارث : لا يقتلني عمران بولدك ولا تسليمك أيدي يدفع عنك حرب سدوس وقد وقعت في البلاء فالبس لها جلباباً . وبلغ الصريح الى عمران بن نبيه فأغار في من حضر من قومه واجتمعت اليه قبائل سدوس . وقالوا : الرأي اليك فمر بما شئت . فقال لهم : ليس في ضبيعة كفوء لولدي ولست ارضى الا بوائيل بن ربيعة (يريد كليباً او البراق بن روحان) . فقالوا : ليس هذا برأي أقتل ابنك الحارث بن عبَّاد وتريد التقاضي بكليب او البراق هذا هو البغي الصريح . فأبى عمران ان يصيح الى قومه . فأرف بعض البعض ان يغيروا معه ووافقه غيرهم . وبلغ بني ضبيعة كلام عمران بن نبيه فوجدوا لذلك واعتاظوا ووجهوا اليه يعتدرون من قتل ولده وسالوه ان يحكموه في الدية . فرد

(١) وُيُروى : بقتل

الرُّسُلَ وصمم على قتل كليب أو البراق فنارت بينهم حربٌ شديدة والتقوا بجبلٍ منورٍ فحمل عمران بنفسه على بني ضبيعة وكانت الدائرة عليهم وقتل إخوة الحارث وأسر عقيل بن مروان سيد ضبيعة. ثم عاد بنو ضبيعة وولّوا عليهم الحارث وهو شاب لم يبلغ الكهولة فسار بهم إلى سدوس واقتتلوا قتالاً شديداً وتطاردت الخيل وقتل يومها عباد أبو الحارث وقتل الحارث نصر بن مسعود أحد فرسان سدوس المبرزين ثم افترقوا على غير غلبة. ثم استشرى الفساد واتسع الخرق وحالفت القبائل قضاة وطبيّاء قبيلة سدوس وقامت ربعة مع ضبيعة إلى أن نصر الله ربعة. وصار للحارث بن عباد اسم في قومه. وشهد يوم خزاز وجادت فيه مشاهدته وحسن بلاؤه وبارز فرساناً من حمير وقتلهم وله في ذلك يقتر (من الرجز)

نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ وَرُودَ النَّهْرِ بِالْمَرْهَفَاتِ وَالرِّمَاحِ السُّمْرِ
فَوَارِسُ مِنْ تَغَابٍ وَبَكْرٍ عَلَى خِيُولٍ شُرْبٍ وَصُمْرِ

ولما كانت حرب البسوس اعتزل هو القتال واستعظم قتل كليب لسؤدده في ناقة واعتزل الحرب مع قبائل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة. وكان هو رأسها وشاعرها في زمانه ففرغ سنان رحمه ووتر قوسه وقال لبني شيان: يا بني شيان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمتم عزكم وترعّم ملككم فوالله لا نساعذك. فانصرفوا خائبين ولم يجارب أحد منهم مع شيان حتى اسرف المهمل في القتل وكان من امره ما كان وقتل ولده بجراً. قيل إن المهمل لقيه يوم واردات فقال: من خالك يا غلام. وبوأخوه الرجح فقال له امرؤ القيس بن ابان التغلبي وكان على مقدمتهم في حروبهم: مهلاً يا مهمل فإن عمّ هذا واهل بيته قد اعتزلوا حربنا فلئن قتلتك ليقتلن به رجل لا يسأل عن نسبه. فلم يلتفت المهمل إلى قوله وشده عليه فقتله فقال عند قتله: بوأ بشسع نعل كليب. فنارت بابيه الحمية ونادى في قومه بالحرب وقال قصيدته المشهورة التي كرر فيها قوله: قرباً مربوط النعامة مني أكثر من عشرين مرة وقال ابن بدرون: أكثر من خمسين مرة. وكانت النعامة فرسه لم يكن في زمانها مثلها فخاره بها جزاً ناصيتها وقطع ذنبها وكان أول من فعل ذلك من العرب فالتحذره العرب سنة إذا قتل لأحدهم عزيز وأراد أن يطلب بثاره وهذا نص القصيدة (من الخفيف):

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رِيٍّ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
وَتَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا لَيْسَ فِيهِمْ لَذَاكَ بَعْضُ أَحْيَالِ

٢٧٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

قُلْ لَأُمِّ الْأَعْرَبِ تُبْكِي بُجَيْرًا حِيلَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَلَعَمْرِي لَا بُكَيْنَ بُجَيْرًا مَا أَتَى الْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا جَالَتْ الْحِيلُ يَوْمَ حَرْبِ عُضَالِ
وَسَأَقَى الْكُمَاةَ سُمًّا نَفِيمًا وَبَدَا أَلْيَضُ مِنْ قَبَابِ الْحُجَالِ
وَسَمَتْ كُلُّ حُرَّةٍ أَلْوَجِهَ تَدْعُو يَا لِبَكْرِ غَرَاءَ كَأَلْتَمَشَالِ
يَا بُجَيْرَ الْحَيَرَاتِ لَا صُلَحَ حَتَّى تَمَلَأَ أَلْيَدُ مِنْ رُؤُوسِ الرِّجَالِ
وَتَقَرَّ أَلْيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا حِينَ تَسْقِي الدِّمَا صُدُورَ الْعَوَالِ
أَصْبَحْتَ وَائِلٌ تَعُجُّ مِنَ الْحَرْبِ بِ عَجِيجِ الْجِمَالِ بِالْأَتَمَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهِ عَظِيمَ اللَّهِ وَإِنِّي لِحَرْهَا (١) أَلْيَوْمَ صَالِ
قَدْ تَجَنَّبْتُ وَإِنَّمَا كَيْ يُفِيقُوا قَابَتْ تَغْلِبُ عَلَيَّ أَعْيَالِي
وَأَشَابُوا ذُؤَابِي بِبُجَيْرٍ قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ
قَتَلُوهُ بِشَسْعٍ نَعْلٍ كُتَيْبٍ إِنَّ قَتَلَ الْكَرِيمِ بِالشَّعْعِ غَالِ
يَا بَنِي تَغْلِبِ خُذُوا الْحِذَرَ إِنَّا قَدْ شَرِبْنَا بِكَاسِ مَوْتٍ زُلَالِ
يَا بَنِي تَغْلِبِ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْحَوَالِ
قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقِحتُ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنِ حِيَالِ
قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِي
قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي جَدَّ فَوْحِ النِّسَاءِ بِالْإِعْوَالِ
قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي شَابَ رَأْسِي وَأَنْكَرْتَنِي الْقَوَالِ
قَرِيبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِلْسُرَى وَالْعُدُورِ وَالْأَصَالِ

قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَمَةِ مِنِّي طَالَ لِيَّ عَلَى الْأَيَّامِ الطُّوَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لِاعْتِنَاقِ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَمَةِ مِنِّي وَأَعْدِلًا عَنْ مَقَالَةِ الْجُمَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لَيْسَ قَلْبِي عَنْ الْقِتَالِ بِسَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَمَةِ مِنِّي كُلَّمَا هَبَّ رِيحُ ذَيْلِ الشَّمَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لِجُبَيْرِ مُفَكِّكِ الْأَغْلَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لِكَرِيمِ مُتَوَجِّهِ الْجَمَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لِأَنْبِيعِ الرِّجَالِ بَيْعِ النِّعَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ النِّعَمَةِ مِنِّي لِجُبَيْرِ قَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
قَرِيبًا لِحَيِّ تَغْلِبَ شُوسًا لِاعْتِنَاقِ الْكُفَاةِ يَوْمَ الْقِتَالِ
قَرِيبًا وَقَرِيبًا لِأُمِّي دِرْعًا دِلَاصًا تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ
قَرِيبًا بِمُرْهَفَاتِ حَدَادٍ لِقِرَاعِ الْأَبْطَالِ يَوْمَ النَّزَالِ
رُبَّ جَيْشٍ لَقِيْتُهُ يَمْطُرُ الْمَوْتُ عَلَى هَيْكَلِ خَفِيفِ الْجَلَالِ
سَأَلُوا كِنْدَةَ الْكِرَامِ وَبَكْرًا وَأَسْأَلُوا مَذِجًا وَحَيَّ هِلَالِ
إِذْ أَتَوْنَا بِمُسْكِرٍ ذِي زُهَاءٍ مُكْفَهَرٍ الْأَذَى شَدِيدِ الْمَصَالِ
فَقَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانًا كُلَّ مَاضِي الدُّبَابِ غَضَبِ الصِّقَالِ
فَبَلَغَ قَوْلُهُ الْمَهْلُ فَقَالَ يَرُدُّ عَلَى قَصِيدَتِهِ وَيَسْتَقْدِمُ فَرَسُهُ الْمَشْهُرُ (من الحفيف)
هَلْ عَرَفْتَ الْعُدَّةَ مِنْ أَطْلَالِ رَهْنِ رِيحٍ وَدِيمَةٍ مِهْطَالِ
يَسْتَبِينَ الْحَلِيمُ فِيهَا رُسُومًا دَارِسَاتِ كَصَنَعَةِ الْعَمَالِ
قَدْ رَأَاهَا وَأَهْلَاهَا أَهْلُ صَدَقٍ لَا يُرِيدُونَ نِيَّةَ الْإِرْتِحَالِ

يَا لَقَوْمِي لِلْوَعَةِ الْبَلْبَالِ وَلِقَتْلِ الْكُمَاةِ وَالْأَبْطَالِ
وَلَعَيْنِ بَكَدَرِ الدَّمْعِ مِنْهَا لِكَلْبٍ إِذْ قَاقَهَا بِأَنْهَمَالِ
لِكَلْبٍ إِذْ الرِّيحُ عَلَيْهِ نَاسِفَاتُ التُّرَابِ بِالْأَذْيَالِ
إِنِّي زَائِرٌ جُوعًا لِبَكْرِ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي
قَدْ شَفِيتُ الْغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرِ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كَلْبِيَا وَشَقِيتُمْ بَقْلِي فِي الْحَوَالِي
فَلَعْمَرِي لَا قَتْلَنَ بِكَلْبٍ كُلُّ قَيْلٍ يُسَمَّى مِنَ الْأَقْيَالِ
وَلَعْمَرِي لَقَدْ وَطِئْتُ بَنِي بَكْرِ مَا قَدْ جَنَوهُ وَطَاءُ النِّعَالِ
لَمْ أَدْعُ غَيْرَ أَكْلَبٍ وَلِنِسَاءٍ وَإِمَاءٍ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ
فَأَشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمْ الْآنَ مِنَّا وَأَصْدِرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ
رَعَمَ الْقَوْمِ أَنَّنَا جَارُ سُوءِ كَذَبِ الْقَوْمِ عِنْدَنَا فِي الْمُقَالِ
لَمْ يَدِ النَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسْلُبُ الْمَلِكَ بِالرِّمَاحِ الْإِطْوَالِ
يَوْمَ سِرْنَا إِلَى قَبَائِلِ عَوْفٍ بِجُبُوعٍ زُهَاوُوهَا كَالْجِبَالِ
بَيْنَهُمْ مَالِكٌ وَعَمْرُو وَعَوْفٌ وَعُقَيْلٌ وَصَالِحٌ بْنُ هِلَالِ
لَمْ يَهْمُ سَيْفُ حَارِثٍ بِقِتَالِ أَسْلَمَ الْوَالِدَاتِ فِي الْأَنْثَقَالِ
صَدَقَ الْجَارُ إِنَّنَا قَدْ قَتَلْنَا بِقِبَالِ النِّعَالِ رَهْطَ الرِّجَالِ
لَا تَمَلَّ الْقِتَالَ يَا ابْنَ عَبَادِ صَبِرَ النَّفْسِ إِنِّي غَيْرُ سَالِ
يَا خَلِيلِي قَرِيبَا الْيَوْمِ مِنِّي كُلُّ وَرْدٍ وَأَذْهَمِ صَهَالِ
قَرِيبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي لِكَلْبِ الَّذِي أَشَابَ قَذَالِي
قَرِيبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي وَأَسْأَلَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي

قَرِيبًا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ الْحِجَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي إِنَّ قَوْلِي مُطَابِقٌ لِفِعَالِي
قَرِيبًا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي لِكَلِّبِ قَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
قَرِيبًا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي لِاعْتِنَاقِ الْكُمَاهِ وَالْأَبْطَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي سَوْفَ أَصْلِي نِيرَانَ آلِ بِلَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي إِنَّ تَلَافَتْ رِجَالُهُمْ وَرِجَالِي
قَرِيبًا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي طَالَ لَيْلِي وَأَقْصَرَتْ عَذَابِي
قَرِيبًا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي يَا لَبَكْرٍ وَأَيْنَ مِنْكُمْ وَصَالِي
قَرِيبًا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي لِنِضَالِي إِذَا أَرَادُوا نِضَالِي
قَرِيبًا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي لِقَتِيلِ سَفْتِهِ رِيحُ الشَّمَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي مَعَ رُحٍّ مُثَقَّفٍ عَسَالِ
قَرِيبًا مَرَبَطَ الْمُشَهَرِ مِنِّي قَرِيبَاهُ وَقَرِيبَا سِرِّيَالِي
ثُمَّ قَوْلَا لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ مِنْ بَنِي بَكْرٍ جَرَدُوا لِقِتَالِ
قَدْ مَلَكْنَاكُمْ فَكُونُوا عَيْدًا مَا لَكُمْ عَنْ مِلَاكِتَا مِنْ جَعَالِ
وَاخْذُوا حِذْرَكُمْ وَشُدُّوا وَجِدُّوا وَأَصْبِرُوا لِلزَّلَالِ بَعْدَ الزَّلَالِ
فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ جَمَانُ بَكْرٍ مِثْلَ عَادٍ إِذْ مَزَقَتْ فِي الرِّمَالِ
يَا كَلِيبًا أَجِبْ لِدَعْوَةِ دَاعٍ مُوَجِّعِ الْقَلْبِ دَائِمِ الْبَلْبَالِ
فَلَقَدْ كُنْتَ غَيْرَ نَكْسٍ لَدَى الْبَاءِ سِ وَلَا وَاهِنٍ وَلَا مِكْسَالِ
قَدْ ذَبَحْنَا الْأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ وَفَهَرْنَا كَهَاتِهِمْ بِالنِّضَالِ
وَكَرَرْنَا عَلَيْهِمْ وَأَنْشَيْنَا بِسُيُوفٍ تَقْدُ فِي الْأَوْصَالِ

٢٧٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

أَسْلَمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَأُخْرَى ذَاتَ خِذْرِ غَرَاءٍ مِثْلَ أَهْلَالٍ
يَا لَبَكْرٍ فَأَوْعِدُوا مَا أَرَدْتُمْ وَأَسْتَطَعْتُمْ فَمَا لَذَا مِنْ زَوَالٍ

وروي للحادث امر بكر وشهد حربهم وكان أول يوم شهده يوم قضة وهو يوم تحلاق اللحم
لأن بكرًا حلقوا رؤوسهم ليعرفوا بعضهم بعضًا . وقيل انهم التقوا بمكان اسمه غويرض وصالح الحارث
القتال بنفسه وكانت الدائرة على تغلب فانهزمت اقبح هزيمة وفيها أسر المهلهل وهو لا يعرفه
فاطلقه قيامًا بوعده ووفاء بنمته كما مر . ثم قال للمهلهل . دُلّني على كنوه ليخبر قال : لا اعلمه
الا امرؤ القيس بن أبان . جزأ ناصية المهلهل وقصد قصد امرئ القيس فشد عليه فقتله
فقال في ذلك (من الخفيف) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ مَ اعْرِفْ عَدِيًّا إِذَا امْكَنْتِي الْيَدَانِ
طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي اعْطُرُوبٍ وَلَمْ مَ يُطْلَلْ قَتِيلُ آبَاتِهِ ابْنُ أَبَانَ
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسَّيْفِ مَ وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْيَمِينَانِ

ودامت الحوب زمانًا كما ورد في ذكر المهلهل . وقد كان الحارث آلي ألا يصلح تغلب
حتى تكلمه الارض . فلما كثرت وقائعه في تغلب ورأت تغلب انها لا تقوم له حفروا سرًا
تحت الارض وادخلوا فيه رجالًا وقالوا : اذا مر بك الحارث فغن بهذا البيت :

أبا منذر افئيت فاستبق بعضنا حنائيك بعض الشراهن من بعض
أبو منذر كنية الحارث بن عباد . فلما اتى الحارث على ذلك الرجل غنى بذلك البيت .
فقبل الحارث : بر قسمك فابتر بقة قومك . ففعل واصطلمت بكر وتغلب . وعمر الحارث طويلاً
وكانت وفاته نحو سنة ٥٧٠ للمسيح . وشعره حسن مطبوع فن ذلك قوله في حرب
سدوس (من البسيط) :

سَابِلُ سَدُوسَ الَّتِي أَفْتَى كَتَائِبَهَا طَعْنُ الرِّمَاحِ الَّتِي فِي رُؤُسِهَا شُهْبُ
إِنْ لَمْ تُلَاقُوا بِنَا جُهْدًا فَقَدْ شَهِدَتْ فُرْسَانُكُمْ أَنِّي بِالصَّبْرِ مُعْتَصِبُ
يَا وَبِلَ أُمِّكُمْ مِنْ جَمْعِ سَادَتِنَا كِتَابًا كَالرُّبِيِّ وَالْقَطْرِ يَسْكَبُ
أَبَا عُقَيْلٍ فَلَا تَفْخَرْ بِسَادَتِكُمْ فَأَنْتُمْ أَنْتُمْ وَالْأَهْرُ يَنْقَابُ

فَإِنْ سَلِمْنَا فَإِنَّا سَارُونَ لَكُمْ بِكُلِّ هِنْدِيَّةٍ فِي حَدِّهَا شَطْبُ
وَكُلِّ جَرْدَاءٍ مِثْلَ السَّهْمِ يَكْنُفُهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَيْثٌ لَهُ حَسْبُ
لَا تَحْسَبُوا أَنَّنَا يَا قَوْمُ نُفْلِتُكُمْ أَوْ تَهْرُبُونَ إِذَا مَا أَعَوَزَ الْهَرَبُ
كَأَلَّا وَرَبَّ الْقَلَاصِ الرَّاغِبَاتِ ضَحَى تَهْوِي بِهَا فِتْيَةٌ غُرٌّ إِذَا اتَّشَدُّوا

وقال أيضاً يفخر ويذكر قوماً من سدوس (من الطويل) :

لَقَدْ شَهِدْتُ حَقًّا سَدُوسٌ بِأَنِّي أَنَا الْقَارِسُ الْمُعْتَادُ قَطَعَ الْخَسَاوِيرَ
تَلَقَّيْتُ نَصْرًا وَالْمُعَمَّرَ بَعْدَهُ وَارْدَيْتُهُ كَرَّهَا بِرِغْمِ الْمُنَاجِيرِ
وَسَوْفَ يَرَى مَنْصُورٌ مِنَّا عَجَابًا يُعَدُّ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْحَاوِيزِ
وَلَا بُدَّ مِنْ غَيْرِ يُتَابِعُ غَيْرَهُ وَيَتَّبِعُ أَوْلَادًا وَشِيكًا بَاخِرِ
ظَنَنْتُمْ سَدُوسٌ إِذْ قَتَلْتُمْ وَالِدِي وَتَسَعَّةَ إِخْوَانِي أُمْدٌ بِعَاشِرِ
فَهَلَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ حَوْلِي فِتْيَةٌ تَصُولُ عَلَى بَيْضِ السُّيُوفِ الْبَوَاتِرِ

ومن حسن شعره قوله أيضاً (من البسيط) :

سَلَّ حَيٍّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعَتْهُمْ بِالْخَنُورِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشِدُوا
فَاقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْفُهُمَا مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّنْبِ فَأَطَرَدُوا
فَاصْبَجُوا ثُمَّ صَفَوْا دُونَ بَيْضِهِمْ وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
وَأَيَقُنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ قَنِسًا وَذُهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا
وَيَشْكُرُ وَبَنُو عِجْلٍ وَإِخْوَتَهُمْ بَنُو حَيْفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
ثُمَّ التَّقِيْنَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ وَسَهْمِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ
طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْخُهُمْ طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَنَجْتَدِ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا عَنَّا وَخَلَوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْتَجَرَدُوا

٢٧٨ شعرا ١ بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

قَدَّرَتِ الْعَيْنُ مِنْ عِمْرَانَ إِذْ قُتِلَتْ وَمِنْ عَدِيِّ مَعَ الْقَمَامِ إِذْ جَهِدُوا
وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ غُثْمٍ وَإِخْوَتِهَا وَمِنْ حَبِيبٍ أَصَابُوا الذَّلَّ فَأَنْفَرُوا
وَمِنْ بَنِي الْأَوْسِ إِذْ شَلَّتْ قَبِيلَتَهُمْ لَا يَنْقُمُونَ وَلَا ضُرُّوا وَلَا حُمِدُوا
فَرُّوا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمَهُمْ فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدُ
فَخَنُ الْقَوَارِسِ نَفْسِي النَّاسُ كُلَّهُمْ وَنَقُتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ
لَقَدْ صَبَّخْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَّقِدُ
وَقَدْ قَمَدْنَا أَنْاسًا مِنْ أَمَاثِلِنَا وَمِثْلَهُمْ فَكَذَلِكَ الْقَوْمُ قَدْ قَمَدُوا
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ آتِي مِنْ قَوَارِسِهَا يَوْمَ الطِّعَانِ وَقَلْبُ النَّاسِ يَرْتَعِدُ
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَصَالِحُهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي الْمَلَا أَحَدُ

وله ايضا يتهدّد تغلب (من الكامل)

حَيِّ الْمَنَازِلَ أَفْقَرْتَ بِسِهَامِ وَعَقَتْ مَمَالِمَهَا بِجَنْبِ بَرَامِ
جَرَّتْ عَلَيْهَا الرِّمَاسَاتُ ذُيُولَهَا وَسِجَالُ كُلِّ مُحْتَلٍّ سَحَابِ
أَقْوَتَ وَقَدْ كَانَتْ تُحَلُّ بِجُودِهَا حُورُ الْمَدَامِعِ مِنْ ظُبَاءِ الشَّامِ
تَرَكْتُكَ يَوْمَ تَعَرَّضْتَ لَكَ بِالْأَوَا دَقًّا تُعَاجِلُ لَوْعَةَ الْأَسْقَامِ
إِنَّ الْأَرَاقِمَ أَصْبَحَتْ مَسْئُولَةً بِقَرَارَةٍ لِيَوَاطِي الْأَقْدَامِ
تَرَكْتُ ظُبَاءَ سُيُوفِنَا سَادَاتِهِمْ مَا بَيْنَ مَصْرُوعٍ وَآخِرِ دَائِمِ
لَا تُحْسَبَنَّ إِذَا هَمَمْتَ بِحَرْبِنَا أَنَا لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ كِرَامِ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَأَنْتَ فِينَا شَاهِدُ وَسُيُوفُنَا تَفْرِي فُرُوعَ الْهَامِ
إِنَّا لَنَمْنَعُ بِالطِّعَانِ دِيَارَنَا وَالضَّرْبُ تَحْسَبُهُ شِهَابُ ضَرَامِ
فَوْقَ الْجِيَادِ شَوَاحِصَ أَبْصَارِهَا تَمْدُو بِكُلِّ مُهْنٍ صَنَامِ

صَيَّنَتْ لَهَا أَرْمَاحُنَا وَسُيُوفُنَا بِهَلَاكِ تَغْلِبِ آخِرَ الْأَيَّامِ
وَإِذَا الْكِرَامُ تَذَكَّرَتْ أَيَّامَهَا كُنْتُمْ عَلَى الْأَيَّامِ غَيْرَ كِرَامِ
فَأَسْأَلُ يَكْنَدَةً حِينَ أَقْبَلَ جَمْعُهَا حَوْلَ ابْنِ كَبْشَةَ وَابْنِ أُمِّ قَطَامِ
مَلِكَانِ قَدْ قَادَا الْجُيُوشَ وَأَخْنَأَا بِالْقَتْلِ كُلَّ مُتَوَجِّهِ قَطَامِ
رَجَعَا وَقَدْ نَسِيَ الَّذِي قَصَدَا لَهُ وَالْحَيْلُ تُفْرَعُ مِثْلَ سَيْلِ غُرَامِ
وَجَرَى النِّعَامُ عَلَى الْقَلَاةِ جَوَافِلًا تَنْبِي الرِّجَالَ بِوَادِرِ الْأَعْظَامِ
وَوَجَدَتْ ثُمَّ حُلُومَنَا عَادِيَّةً وَكَانَ أَعْدَانَا بِأَلَا أَحْلَامِ
أَفْبَعْدَ مَقْتَلِكُمْ بُحَيْرًا غَنَوَةً تَرْجُونَ وَدَا آخِرَ الْأَيَّامِ
كَأَلَا وَرَبِّ الرَّاغِبَاتِ إِلَى مِنَى كَأَلَا وَرَبِّ الْحِلِّ وَالْأَحْرَامِ
حَتَّى يُقِيدُونَا النُّفُوسَ بِقَتْلِهِ وَتَرُومُوا فِي السَّخْنَاءِ كُلِّ مَرَامِ
وَتَجُولُ رَبَاتُ الْأَحْدُودِ حَوَاسِرًا يَبْكِينَ كُلَّ مُغَاوِرٍ ضَرْقَامِ

وقال أيضاً يفخر وهذه القصيدة تُعَدُّ من منتقيات قصائده (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ رَسْمًا حَيَلًا دَارِسًا بَعْدَ أَهْلِهِ مَجْهُولًا
لِسُلَيْمَى كَأَنَّهُ سَخَقُ بُرْدٍ زَادَهُ قِلَّةُ الْأَيْسِ مَحُولًا
زَعَزَعَتْهُ الصَّبَا فَادْرَجَ سَهْلًا ثُمَّ هَاجَتْ لَهُ الدُّبُورُ نَحِيلًا
فَكَانَ الْيَهُودَ فِي يَوْمِ عِيدٍ ضَرَبَتْ فِيهِ رَوْقَشًا وَطُوبُلًا
وَأَمَرَتْهُ الْجُنُوبُ حَتَّى إِذَا مَا وَجَدَتْ فَوْدَهُ عَلَيْهَا ثَقِيلًا
ثُمَّ هَالَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا سَجَالًا مُكْتَفِرًا فَتَسْتَقِيهِ سَحِيلًا
وَتَذَكَّرْتُ مَنَزِلًا لِرَبَابٍ أَنَّهُ كَانَ مَرَّةً مَاهُولًا
غَيْرَ أَنَّ السَّيْنِ وَالرَّيْحَ أَلَقْتُ تُرْبَهُ فِي رُسُومِهِ مَنَحُولًا

٢٨٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

سَفِهَتْ تَغْلِبُ غَدَاةً تَمَّتْ حَرْبَ بَكْرِ قُتِلُوا تَقْتِيلًا
غَيْرَ أَنَا قَدْ اخْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ فَتَرَكْنَاهُمْ بَقَايَا فُلُولًا
أُذَكِّرُوا قَتَلْنَا الْأَرَاقِمَ طُرًّا يَوْمَ أَخْضَى كُلِّيَّهَا مَقْتُولًا
وَقَتَلْنَا عَلَى الثَّنِيَّةِ عَمْرًا وَجَلَبْنَا عَلَيْهِمْ مَقْلُولًا
وَعَدِي طَحَى إِلَى النَّمْرِ مِنَّا فَأَقْتَنَّا لِلنَّمْرِ يَوْمًا طَوِيلًا
أَلْ عَمْرٍو قَدْ اتَّقَمْنَا بِضَرْبٍ يَدْعُ الْمُرْدَ حِينَ يَبْدُو كُهُولًا
وَيَطْمَنُ لَنَا تَوَافِذَ فِيهِمْ كَفَوَاهِ الْمَزَادِ يُزَوِّي السَّلِيلَا
وَزَحَفْنَا إِلَى يَمِيمِ بْنِ مُرٍّ بِجُمُوعٍ تَرَى لَهْنًا رَعِيلَا
فَأَصَبْنَا الَّذِي أَرَدْنَا وَزِدْنَا فَوْقَ أَضْعَافٍ مَا أَرَدْنَا فُصُولَا
وَنَصَبْنَا لِقَيْسٍ عَيْلَانَ حَتَّى مَا أَرَدْنَا لِرَبِّهِمْ تَحْوِيلَا
حِينَ شَدُّوا عَلَى الْبَرِيدِ الْعَذَارَى إِذْ رَاوْنَا قَبَائِلًا وَخِيُولَا
فِي بَيَاضِ الصَّبَاحِ يُبْدِينَ شَقًّا كَسَعَالِ تُبَادِرُ الصَّرَّ عَيْلَا
فَأَسْأَلُوا ضَبَّةَ بْنَ كَلْبٍ وَأَوْدًا تُخْبِرُونَا أَنَّ شَفِينَا الْغَلِيلَا
مِنْهُمْ حِينَ يَصْرُخُونَ بِكُغْبٍ وَبِذَهْلٍ وَكَانَ قَدَمًا نَكُولَا
وَطَرَدْنَا مِنَ الْعِرَاقِ إِيَادًا وَتَرَكْنَا نَصِيْبَهُمْ مَرْسُولَا
ثُمَّ أَبْنَا وَالْحَنِيْلُ تَجْنِبُ شُغْمًا كَالسَّعَالَى عَفَافًا وَخَوْلَا
سَلَسَاتِ الْإِقْيَادِ كُنَّا وَدُهُمَا وَوَرَادًا تَرَى بِهَا تَنْجِيلَا
كُلُّ قَوْمٍ تَلِيَهُمْ وَجَاهَنَا قَدْ مَنَعْنَاهُ أَنْ يُبَاحَ سَيْلَا
وَكُلِّيَّا تَبْكِي عَلَيْهِ الْبَوَاكِي وَحَبِيبُ هُنَاكَ يَدْعُو الْعَوِيلَا
وَأَسْأَلُوا كِنْدَةَ الْمُلُوكِ بَكْرٍ إِذْ تَرَكْنَا سَمِيْعَهُمْ مَهْزُولَا

وَأَسَرْنَا مُلُوكَهُمْ يَوْمَ سِرْنَا وَأَذَقْنَا الْأَعْدَاءَ طَعْمًا وَيَلَا
وَأَرَدْنَا لِنَغْلِبَ يَوْمَ سُوءِ وَقَاتِنَا مِنْهُمْ قَيْلًا قَيْلًا
وَنَزَّلْنَا بِوَارِدَاتِ إِلَيْهِمْ فَتَوَلَّوْا وَلَمْ يُطِيعُوا النَّزُولَا
وَتَرَكْنَا لِلْحَامِيَعَاتِ شَيْبًا جُرُرًا تَعْتَمِيهِمْ وَكُهُولَا

وروى سيبويه للحارث بن عباد قوله (من الكامل) :

وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لَهَا جِهًا أَلْتَحِيلُ وَالْمِرَاحُ
إِلَّا أَلْتَقَى الصَّبَارُ فِي مِ النَّجْدَاتِ وَالْقَرْسُ الْوَقَاحُ

ومن كلام الحارث ما رواه عنه القطامي عن الكلبي قال : وقدم مع وفد العرب على كسرى وتكلم الحارث وقال : دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها . من طال رشاؤه كثر متحده . ومن ذهب ماله قل منحه . تناقل الاقاويل يعرف اللب . وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب . وتعرف به كنه حالنا الهجم والعرب . ونحن جيرانك الادنون . واعوانك المأمنون . خيولنا حمة . وجيوشنا فحمة . ان استجبتنا فغير ربض . وان استطرقتنا فغير جُهض . وان طلبتنا فغير غمض . لانشني لدعر . ولا نشكر لدهر . رماحنا طوال . واعمارنا قصار . قال كسرى : انفس عزيزة والله ضعيفة . قال الحارث : ايها الملك واني يكون لضعيف عزة . او لصغير مزة . قال كسرى : لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك . قال الحارث : ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغرراً بنفسه على الموت . فهي منية استقبلها . وجنان استديرها . والعرب تعلم اني ابعث للحرب قدماً واجبسها . وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها . وسعرت لظاها وكشفت عن ساقها . جعلت مقادها رمحي . وبرقها سيفي . ورعدها زيثري . ولم اقصر عن خوض خضاضها . حتى انغمس في غمرات لججها . واكون فلكتا لفرساني الى مجبوحة كبشها . فاستطرها دماً وأترك حمانها جزر السباع وكل نسر قشعم . ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : كذلك هو . قالوا : فعاله انطق من لسانه . قال كسرى : ما رأيت كالاليوم وفد أحشد . ولا شهود أوفد

كانت وفاة الحارث نحو سنة ٥٥٠ للمسيح *

* هذه الترجمة اختصرناها من عدة مؤلفات ذكرنا جُلها في آخر ترجمة المهلهل

٢٨٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

المرقش الأكبر (٥٥٢ م)

هو عوف وقيل عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحُصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهو عم ربيعة بن سُفيان المعروف بالمرقش الأصغر. والمرقش لقب غلب عليه لقوله (من السريع) :

الدَّارُ قَقْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ

وكان للمرقشين جميعاً موقع في بكر بن وائل وفي حروبها مع بني تغلب وبأس وشجاعة وتجدة وتقدم في المشاهد ونسكاية في العدو وحسن اثر. وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عم المرقش الأكبر من فوسان بكر بن وائل وهو القاتل يوم قَصَّة : يا لبكر بن وائل أفي كل يرم فراراً ومحلوفي لا يمؤ في رجل من بكر بن وائل منهزماً إلا ضربته بسيفي . وبرك يقاتل فستى البرك يومئذ . وكان اخوه عمرو بن مالك ايضاً من فوسان بكر وهو الذي أسر مهلهلاً ، الثقيفا في خيلين من غير مزاحفة في بعض الغارات بين بكر وتغلب في موضع يقال له نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأدركه عمرو بن مالك فأسره فانطلق به الى قومه وهم في نواحي هجر فأحسن اساره . وعراً عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها . من هجر وكان صديقاً لمهلهل يشتري منه الخمر فأهدى اليه وهو اسير زق خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكراً وشربوا عند مهلهل في بيته وقد أفرد له عمرو بيتاً يكون فيه . فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال : أنه لريان والله لا يشرب عندي ماء حتى يرد زيب (يعني جملاً كان لعمر بن مالك) . وكان يتناول الدهاس من اجواف هجر فيرعي فيها غباً بعد عشر في حمارة القيظ فطلبت ركبان بني مالك زيباً وهم حراس على أن لا يقتل مهلهل فام يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشاً . ونحو عمرو بن مالك يومئذ ناباً فأسرج جلدها على مهلهل وأخرج رأسه وكانت بنت خال مهلهل امراته بنت الجلل أحد بني تغلب وقيل في موت المهلهل غير ذلك كما مر في ترجمته

وكان المرقش الاكبر اديباً شاعراً وكان ابوه دفعه وأخاه حرملة وكانا احب ولديه
اليه الى نصراني من اهل الحيرة فعلمهما الخطأ وتادبا عليه. ولما بلغ خطب الى عمه عوف
ابن مالك ابنة له تدعى اسماء بنت عوف عشقها وهو غلام. فقال عمه: لا أزوجك حتى تعرف
بالباس. وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليم وكان بعده فيها المواعيد. ثم انطلق
مرقش الى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدحه فأجازه وأصاب عوفاً زماناً شديد
فأتاه رجل من مراد أحد بني عطيف فارغبه في المال فزوجهم اسماء على مائة من الابل. ثم
تنحى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته: لا تجربوه إلا انها ماتت فذبحوا
كباشاً واكلوا لحمه ودفنوا عظامه وألقوها في ملحقة ثم قبروها. فلما قدم مرقش عليهم
اخبروه انها ماتت واتوا به موضع القبر فنظر اليه وصار بعد ذلك يعتاده ويؤزره. فينا هو
ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب
فقال احدهما: هذا كعبي اعطانيه ابي من الكعبش الذي دفنوه وقالوا: اذا جاء مرقش
اخبراه انه قبر اسماء. فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام وكان قد ضني ضناً شديداً
فسأله عن الحديث فأخبره به وبزويج المرادي اسماء. فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من
عقيلة كان صديقاً لمرقش. فامرها بأن تدعوه زوجها فدعته وكانت له رواحل فامر
باحضارها ليطلب المرادي فأحضره إياها فركبها ومضى في طلبه فرض في الطريق
وكان يحمل معروضاً. وانما تزلأ كهناً بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع العقيلي امرأته
وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها: اتركيه فقد هلك سقماً وهلكنا معه
ضراً وجوعاً. فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها: أطيعيني والأ فاني تاركك
وذهب قال: فلما سمع مرقش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه
الآيات (من الكامل) :

يَا صَاحِبِي تَلَبَّنَا لَا تَعْجَلَا إِنَّ الرُّوَّاحَ رَهِينُ أَنْ لَا تَفْعَلَا
فَلَعَلَّ لُبُّكُمَا يُفَرِّطُ سَيْنَنَا أَوْ يَسْبِقُ الْإِسْرَاعُ سَيِّئًا مُقْبَلَا
يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغْ أَنَسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَقِيَّتَ وَحَرَمَلَا

٢٨٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

لِلّهِ دَرْكُكُمْ وَدَرُّ آيِكُمْ إِنْ أَفَلَتَ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا
مَنْ مُسْلِمُ الْأَقْوَامِ أَنْ مَرْقَشًا أَضْحَى عَلَى الْأَصْحَابِ عِبَا مُثْقَلًا (١)
وَكَأَنَّمَا تَرَدُّ السِّبَاعُ بِشِلْوِهِ إِذْ عَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ مِنْهَا

قال : فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى اهلها فقالا : مات المرقش . ونظر حرمته الى الرجل وجعل يقلبه فقرأ الايات فدعاها وخوفها وأمرها بان يصدقاها ففعلتا فقتلهما وكانا قد وصفا له الموضع . فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فبأخبره فبأخبره ان مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه حتى غمّ أنت على الغار الذي هو فيه ترى واقبل راعيها اليها . فلما بصر به قال له : من انت وما شأنك . فقال له مرقش : انا رجل من مراد . وانت راعي من انت . قال : راعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء . فقال له مرقش : أنتستطيع ان تكلم اسماء امرأة صاحبك . قال : لا ولا ادنو منها ولكن تأتيني جاريها كل ليلة فاحلب لها عذراً فتأتيها بلبنها . فقال له : خذ خاتمي هذا فاذا حلبت فالتقي في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيراً لم يصبه راعي قط ان أنت فعلت ذلك . فاخذ الراعي الخاتم ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيه فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها . فلما سكنت الرغبة أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع ففرع الخاتم ثنيتهما فاخذته واستضاءت بالنار فعرفته . فقالت للجارية : ما هذا الخاتم . قالت : ما لي به علم فأرسلتها الى مولاي وهو في شرف بنجران فأقبل فرعاً . فقال لها : لم ادعوتي . قالت له : ادع عبدك راعي غنمك فدعاه . فقالت : سلله اين وجد هذا الخاتم . قال : وجدته مع رجل في كهف جبان (٢) فقال لي : اطرحه في اللبن الذي تشربه اسماء فانك مصيب به خيراً وما أخبرني من هو ولقد تركته بأخر رمق . فقال لها زوجها : وما هذا الخاتم . قالت : خاتم مرقش . فأنجل الساعة في طلبه . فركب فرسه وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما الى اهلها فمات عند اسماء وقال قبل ان يموت (من الوافر) :

(١) مرّ في ترجمة المهامل ايات مثل هذه وقصة العبدان هناك تشبه قصة العقيلي وامرأته

(٢) ويروى : كهف جبار

سَرَى لَيْلًا خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَقَنِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ
فَتِ أَدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ وَذَكَرُ أَهْلَهَا وَهُمْ بَعِيدُ
أُنَاسُ كُلَّمَا أَخَلَّتْ وَضَلَّ عَنَانِي مِنْهُمْ وَضَلَّ جَدِيدُ
نَوَاعِمٍ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوَانِسُ لَا تَرُوحُ وَلَا تَرُودُ
يُحْنُ مَعَا يَطَاءُ الْمَشْيِ بُدًّا عَلَيْنَ الْجَاسِدِ وَالْبُرُودُ
سَكَنٌ بِلَدَةٍ وَسَكَنَتْ أُخْرَى وَقُطِعَتِ الْمَوَاتِقُ وَالْعُهُودُ
ثم مات عند اسماء فدفن في أرض مراد نحو سنة ٥٥٢ م

وللمرقش الاكبر شعر حسن وهو يعد من اهل الطبقة الاولى في الشعر. وكان بنو
بكر يدعون التقدم له ولعمرو بن القيسية الا ان شعره قليل تولت عليه يد الضياع فمن
ذلك قوله وكان خرج مع الجالد بن ريان غازيا فوقع ببني تغلب بجمران فكتأ فيهم
وأصاب مالا. فقال في ذلك المرقش الاكبر (من المتقارب) :

أَتَيْتَنِي (١) لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ فَحَلَّلَ أَحَادِيثَهَا (٢) عَنْ بَصَرِ
بَانَ بَنِي الرَّحْمِ (٣) سَارُوا مَعَا بِجَيْشٍ كَفَّوْهُ نُجُومِ السَّحَرِ
يَكُلُّ جَنُوبِ السَّرَى نَهْدَةً وَكُلَّ كُمَيْتِ طُؤَالِ آغَرِ
فَمَا شَعَرَ أَلْحَى حَتَّى (٤) رَأَوْا بَرِيقَ الْقَوَاسِ فَوْقَ الْغُرَى
فَأَقْبَلَتْهُمْ ثُمَّ أَدْبَرَتْهُمْ (٥) وَأَصْدَرَتْهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدَرِ (٦)
فَيَا رَبِّ سَلِّمْ شُلُوهُ تَخَطَّرَتْهُ (٧) كَرِيمٍ لَدَى مَرْحَفٍ أَوْ مَكْرٍ

(١) ويروى : اتاني

(٢) وفي رواية : فحللت احاديثهم

(٣) وروى الضبي : بني الوخم

(٤) ويروى : فلم يشعر القوم

(٥) ويروى : ففرقتهم ثم جمعهم

(٦) وفي رواية : قبل وقت الصدر

(٧) الشلو بنية البدن وقد جملوه البدن . وتخطرقه اخذه بافتدار في سرمة

٢٨٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَأَخْرَسَ (١) رَأَى جِلْدَهُ كَفَشَرِ الْقَتَادَةِ غِبَّ الْمَطَرِ
وَكَاثِنِ بَنَجْرَانَ مِنْ مُزْعَفٍ (٢) وَمِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قَدْ غُفِرَ (٣)
ومن أقواله الحسنة الدالة على تدنيه بالنصرانية قوله (من مجزوء الوافر) :

وَلَقَدْ عَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَعْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ (٤)
فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَا مِنْ وَالْأَيَامُ كَالْأَشَائِمِ
وَكَذَلِكَ لَا خَيْرُ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ يَدَائِمُ
قَدْ خُطَّ ذَلِكَ فِي الرُّبُوبِ الْأَوَّلِيَّاتِ الْقَدَائِمِ

وقال يقتخر (من الكامل) :

هَلَّا سَأَلْتُ بَنَا قَوَارِسَ وَائِلٍ فَتَحَنُّ أَسْرَعَهَا إِلَى أَعْدَائِهَا
وَلَتَحَنُّ أَكْثَرُهَا إِذَا عُدَّ الْحَصَى وَلَنَا سَوَابِغُهَا وَمَجْدُ لَوَائِهَا
وروى له أبو محمد الاعرابي . وهذه الايات قد وردت في الحماسة منسوبة لبعض

بني قيس بن ثعلبة (من البسيط) :

إِنَّا نُحْيُوكَ يَا سَلَمَى فَحَيِّينَا وَإِنْ سَقَيْتَ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا (٥)
وَأِنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلَى وَمَكْرَمَةٍ يَوْمًا سَرَاةً كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا (٦)

(١) الشاص الرافع رجليه

(٢) ويرى : وكاثن بجمران من مرعف . والمزحف المذرا من فرس

(٣) ويرى : ومن خاصع حده منفر

(٤) الحاتم الغراب واصله الخالص السواد والواقى الصرد سمي بذلك لحكاية صوته

(٥) ويرى : اذان اجورنا قومي فحيينا يقال : حييت الرجل اذا سلمت عليه ومن ثم سمي الوجه
الحيا وحييت فلانا ملكته والحقبة الملك . يقول : انا مسلمون عليك ايها المرأة فقابلينا بثله وان سقيت
الكرام فاجرينا مجراهم فانا منهم . والاصل في الحقبة ان يقال عند اللقاء : حياك الله ثم استعمل في غيره
من الدعاء وقيل في (سقيت) ان معناه ان دعوت لامثال الناس بالسقيا فادعي لنا ايضا . والاشهر في الدعاء
ان يقال فيه سقيت فلانا مثقل وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال : اسقيته جعلت له سقيا يفعل
ما شاء وسقيته اعطيته ماء لفيه ومثله كسوته واكسيته وبعضهم يجعلهما سواء

(٦) جلى فعلى اجراها مجرى الاسماء ويراد بها جليلة كما يراد بانفعل فاعل وفعل . يقول ان

اِنْ تَبْتَدِرْ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ تَلْقُ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا (١)
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ اَبَدًا اِلَّا اُفْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا (٢)
اِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوْعِ اَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْاَمْنِ اُغْلَيْنَا (٣)

أشدت بذكر خيار الناس بجبلية ثابت او مكرومة مرضت فاشيدي بذكرنا ايضاً وهذا الكلام ظاهره استعطف لها والقصد به التوصل الى بيان شرفه واستحقاق ما يستحقه الاشراف ولا سقي ثم ولا تحية. والسراة في الناس والشرارة بالشين معجمة في المال والحيل. والجلي بالالف واللام تانيث الاجل كالاكبر والكبرى ولا تحذف الالف واللام منه حيث لا بد لان اصله يكون افعل الذي يتم من. ويقال لكل ما علا شيئاً جلّله ومنه الجلالة. وسراة القوم سادتهم وسراة كل شيء اعلاه والجمع السروات ورجل سري بين السرو وسرية فعيلة من سري يسري اذا سار ليلاً. ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت خائراً والكروام ها هنا الذين يحمون الحرم ويدفعون الضيم

(١) يقال: بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا. وكذلك ابتدنا للغاية والى الغاية. وقوله. (مكرومة) اي لاكتساب مكرومة ويجوز ان تكون اللام مضيقة للغاية الى المكرومة كأنه يريد تسابقهم الى اقصاها. واذا قال (المصلين) ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصده الى الآدميين وان كان استعارها من صفات الحيل ويجوز ان يكون اخرج السابق لا تقطاعه عن الموصوف في أكثر الاحوال ولنيابته عن المجلي وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجمعه على السوابق كما يقسال كاهل وكواهل وغارب وغوارب والمصلي الذي يتلو السابق فيكون راسه عند صلاة. والصلوان العظماء الثابتهان من جانيي الهجن

(٢) الافتلاء الافتظام والاخذ عن الأم ومنه الفلؤ. والابد الدهر وقيل سميت الوحش واوبد لانها تعمر على الدهر ولا تموت الا باقة وان يكون من التناوب اي التوحش احسن. يقول: نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة اي مرشح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قال اوس:
اذا مقرر منا ذرا حذ نابه فحفظ منا ناب آخر مقرر.

(٣) يقول: اذا كان يوم الروع تقدمنا للقاء فان ذهبنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها بالاقدام ولم غنمها بالاحجار ولكنها يوم الامن غالية. والالف في قوله: (اغلينا) للاطلاق والتون ضمير الانفس. ومعنى (أغلين) وجدت غالية وليس يريد انهم مع الغلاء يمكنون منها بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نرض للسيف اذا التقيت نفوساً لا تعرض للسباب

يقول: نبتذل انفسنا في الحروب ولا نصونها ولو عرض علينا ازالها في غيرها لامتنعنا وهذا الحرص على تخليد الذكر الجميل. والرخص في السعر سهولته ولينه. وقوله: (ولو نسام بها) اي نحمل على ان نسوم بها يقال: سامر بسامته كذا وكذا واستامر ايضاً واغل السوم والسومة. واسمته انا اي حملته على ان يسامر ولا يمنع ان يكون قولهم: سمته أي حملته على ان سامر خسفاً اصله من ذلك وان استعمل في المكروه. وفي البيت طباق في موضعين بذكر الارخاص والاعلاء والروع والامن

٢٨٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

بَيْضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا (١)
الْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ وَخَيْرُ نَادٍ رَأَاهُ النَّاسُ نَادِينَا
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلِهِمْ قِيلُ الْكَلِمَةِ إِلَّا آيْنُ الْمُحَامُونَا (٢)
لَوْ كُنَّا فِي أَلْفٍ مِنَّا وَاحِدٌ قَدَعُوا مِنْ قَارِسٍ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا (٣)

(١) ويرى : بيض معارفنا وهي الوجوه والمراد بذلك نقاء العرض وانتفاء الذم والعب .
ويقال : امرأة حسنة المعارف أي الوجه بما يشتمل عليه . وواحد المعارف معرف ومعرف وكان
الوجه سمي بها لأن معرفة الاجسام وتبينها به . والاشهر بيض مفارقنا ويموز ان يكون المراد
ايضت مفارقنا من كثرة ما تقامى الشدائد وهذا كما يقال : امرئ يشيب الذوائب . وتغلي مراحلنا أي
حروبنا . ويموز ان يكون المراد ايضت مفارقنا لانحسار الشعر عنها باضيادنا لبس المغافر والبيض
وادماننا ايها ويكون هذا كقول الآخر

قد حصت البيضة راسي فإطعم نوماً غير تهاجم

وتكون المراحل على هذا كناية عن الحروب ايضاً . ويموز ان يريد مشيننا مشيب الكرام لا مشيب
الثامر وعلى هذا تحمل المراحل على ان يكون المراد بها قدور الضيافة وقوله : ناسو باموالنا آثار
ايدينا يريد ترفعهم عن القود ورفع اطاع الناس عن مقاصتهم . والاسو المداواة أي تقتل وندي .
والأساء الدواء . قال ابو محمد الاعرابي : سألت أبا الندى عن قوله : بيض مفارقنا تغلي مراحلنا فقال :
هذه رواية ضعيفة لان بياض المفارق قرح ومرجل الخائف تغلي كما تغلي رجل الملك والرواية الصحيحة :
شعنت مفادنا نضحي مراحلنا . يعني اننا أصحاب حروب وقرى

(٢) الكاة جمع كمي وهو من قولهم : كسى شهادته اذا كتبها لان الشجاع يستغني بافعاله عن
دعواه فكانه يستر امره وشانه لوقت الحاجة ولأنه اذا سكنت دل على صفاته بلاؤه . وقال ابو العلاء :
الكاة في الحقيقة جمع كامي كما يقال غاز وغزاة وذلك من قولهم : كسى نفسه في السلاح اذا توارى فيه
واهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون الكاة جمع كمي وفعل لا يجمع على هذا الوزن وانما
استجازوا ذلك لان فاعلاً وفعللاً يشتركان كثيراً فيقال : عالم وعلم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ .
قال كثير في آن (أكسي) بمعنى أسنر

واني لا كسى الناس ما أنا مضر مخافة ان يدري بذلك كاشع
وكان فعلاً أشد مبالغة وقد جاء أكساء في جمع كمي وله نظائر كما قالوا : يتيم وايتام . وانشد
أبو زيد :

تركت ابتيك للمغيرة والفتا شوارع والاكاء تشرق بالدمر
(٣) يعني قولهم : يا فلان ومن فارس وما أشبه . ويقال : خلته إخاله خيلاً وخيلة وخيلاً وهذا
مثل قول طرفة :

إذا القوم قالوا من فتى خلت أني نبت فلم أكسل ولم أتبد

إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ الطُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا (١)
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَكُونَا (٢)
وَزَكَبُ الْكُرَّةِ أَحْيَانًا فَيَفْرِجُهُ عَنَّا الْحِفَاظُ وَأَسْيَافُ تَوَاتِينَا (٣)
وقال المرقش الاكبر وهي من قصائده المحسنة (من الطويل):

أَمِنْ آلِ أَسْمَاءَ الطُّلُولُ الدَّوَارِسُ تُحْطِطُ فِيهَا الطَّيْرُ قَفْرُ بَسَاسِ
ذَكَرْتُ بِهَا أَسْمَاءَ لَوْ أَنَّ وَلِيَهَا (٤) قَرِيبٌ وَلَكِنْ حَبَسْتَنِي الْحَوَاسِ (٥)
وَمَنْزِلُ صَنْكِ لَا أُرِيدُ مَيْتَهُ كَأَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ الرُّوعِ أَلَسُ
لِتُبْصِرَ عَيْنِي أَنْ رَأَيْتَنِي مَكَانَهَا وَفِي النَّفْسِ أَنْ خَلَّى الطَّرِيقَ كَوَادِسُ (٦)

واما قال (من فارس) فنكر كما قال طرفه: من فتي فنكر ولم يُعرف واحد منها لان السؤال بالمكنر لشدة اجهامه يكون اشمل لتناوله واحدا واحدا. لاسيما وليس القصد في الاستفهام الى معهود معين ولا الى الجنس فيقال: من الفتي ومن الفارس. وفي هذه الطريقة قول الآخر:

اذا القوم قالوا من فتي لهزيمة فما كلهم يدعى ولكنه الفتي

(١) اما قال (حد الطباة) وظيفه (السيف حده) لانه اراد المضارب بأسرها وكما صلح ان يقال: اصابته طبة السيف صلح ان يقال: حد الطبة وقيل: الطبة طرف السيف والشبابة حد طرفه. وذكر الرايشي: ان طبة السيف دون ذبابه بقدر اربع اصابع وهو مضربه. وظيفته ايضا حده وكذلك طبة السنان حده. وقوله (وصلناها) الضمير للسيف ولم يجر لها ذكر كقول كعب بن مالك:

نصل السيف اذا قصرن بخطونا قدما فنلحقها اذا لم تلحق

وقال بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك:

واذا السيف قصرن اكملها لنا حتى نال بها العدو خطانا

(٢) يعني انهم لا يموتون الا بالقتل فقد استعادوه اي صار لهم عادة وان كل من يولد منهم يكون سيدا فلا يميزعون على من مات منهم

(٣) يجوز ان يكون معنى قوله (واسياف تواتينا) كقوله: فهاطنا السيف على الدهر. ويجوز ان يكون اراد بالسيف رجلا كانهم السيف مضاء. والاول اولى. ويفرجه يكشفه ويوسعه يقال فرج الله عنه وفرجه بالتشديد والتخفيف

(٤) (الولي) الناحية والقرب حيث نزلت وما يليها من الارض وقيل ذهابا ومداها

(٥) (الحواسب) الموانع

(٦) (مكاتها) اي مكان اسماء. و(الكوادس) ما يُتَطَيَّر به. وتلخيص الكلام: رب منزل على ما

وصفت تلومت فيه على كراهية مني لكي تبصر عيني مكاتها من اجل ان رأيتني الخ

٢٩٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

وَجِيفٌ وَابْسَاسٌ وَنَقْرٌ وَهَزَّةٌ (١) إِلَى أَنْ تَكِلَ الْعَيْسُ وَالْمَرْءُ حَادِسُ (٢)
وَدَوِّيَّةٌ غَبْرَاءٌ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالُكَ فِيهَا الْوَرْدُ (٣) وَالْمَرْءُ نَاعِسُ
قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا بِعِيَمَةٍ تَنْسَلُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
رَكَتُ بِهَا لَيْلًا طَوِيلًا وَمَنْزِلًا وَمَوْقَدَ نَارٍ لَمْ تَرْمُهُ الْقَوَائِسُ (٤)
وَتَسْنَعُ تَرْقَاءً مِنَ الْبُومِ حَوْلَنَا كَمَا ضُرِبَتْ بَعْدَ الْهُدُوءِ النَّوَاقِسُ (٥)
فِيضْجُ مُلْقَى رَحِلِهَا حَيْثُ عَرَسَتْ مِنَ اللَّيْلِ قَدْ دَبَّتْ (٦) عَلَيْهِ الرُّوَامِسُ
وَتَضْجُ كَالدَّوْدَاءِ نَاطِ زِمَامِهَا إِلَى شُعْبٍ فِيهَا الْجَوَارِي الْعَوَانِسُ
وَلَمَّا أَضَانَا النَّارَ عِنْدَ شِوَانَا (٧) عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسُ اللَّوْنِ بَانِسُ
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً (٨) مِنْ شِوَانَا حَيَاءٌ وَمَا قُحْشِي عَلَى مَنْ أَجَالِسُ
فَاقَبَ (٩) بِهَا جَذْلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا آبَ بِالنَّهْبِ الْكَمِيُّ الْخَالِسُ (١٠)
وَأَعْرَضَ أَعْلَامُ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ فِي خَلِيجٍ تُغَامِسُ (١١)
إِذَا عَلِمُ خَلْفَتُهُ يُهْتَدَى بِهِ بَدَأَ عِلْمٌ فِي الْأَلِ أَنْبَرُ طَامِسُ
وَيَقْدِرُ تَرَى تُشْمَطُ الرِّجَالُ عِيَالَهَا لَهَا قِيمٌ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ آنِسُ
ضُخُولُ إِذَا مَا الصَّخْبُ لَمْ يَجْتَوُوا لَهُ وَلَا هُوَ مُضْطَبُّ عَلَى الزَّادِ عَابِسُ
تَعَالَتْهَا (١٢) وَلَيْسَ طِيي (١٣) بِدَرِّهَا وَكَيْفَ التَّمَّاسُ الدَّرُّ وَالضَّرْعُ يَابِسُ

(١) كل هذا يرتفع بالابتداء أو ينصب بتقدير فعلٍ آجفٌ وجيفاً

(٢) (الحادس) الذي يرمي بنفسه على غير هداية ومنه حدس في كذا قال فيه بغير علم

(٣) (الورد) الأبل (٤) أي قطعت هذه البرية وقد بقي من الليل بقية .

واوقدت ناراً لم يطلمها بعدي طلاب النار (٥) ويروى : المنافس

(٦) وفي رواية : جرت أي جرت ذبولها (٧) وفي رواية : عند نزولنا

(٨) ويروى : فلذة (٩) ويروى : فاض

(١٠) وفي رواية : الخالس (١١) ويروى : تغامس . ويروى أيضاً : تغامس

(١٢) ويروى : فعاللتها (١٣) وفي نسخة : دهري

يَاسْتَمِرَّ عَارِ صَدْرُهُ مِنْ جَلَاذِيهِ وَسَاوِرُهُ مِنَ الْعِلَاقَةِ نَائِسُ (١)
وقال المرقش الاكبر ايضاً (من الخفيف) :

لَمَنْ اُلْظَعْنُ بِالْضُحَى طَافِيَاتٍ شِبْهَهَا الدَّوْمُ اَوْ خَلَايَا سَفِينِ
جَاءِلَاتٍ بَطْنِ الضَّبَاعِ شِمَالًا وَرِاقَ النِّعَافِ ذَاتِ الْيَمِينِ
رَافِعَاتٍ رَقْمًا تِهَالُ لَهُ الْعَيْنُ مَ عَلَى كُلِّ بَازِلٍ مُسْتَكِينِ
اَوْعَلَاةٍ قَدْ دُرِبَتْ دَرَجَ الرَّجَلَةِ مَ حَرْفٍ مِثْلِ الْمَهَاقِ ذُقُونِ
عَامِدَاتٍ لِحْلٍ تَسْمَمَ مَا مَ يَنْظُرْنَ صَوْنًا لِحَاجَةِ الْخُزُونِ
اَلَيْلَا اَلُنَّذِيرِ الْمُنْتَبِ عَنِّي غَيْرِ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا مُسْتَعِينِ
لَاتَ هَنَّا وَلَيْتَنِي طَرَفُ الرُّجِّ مَ وَاهِلِي بِالشَّامِ ذَاتِ الْقُرُونِ
بِأَمْرِي مَا فَعَلْتَ عَفَّ يَوْسٍ صَدَقْتُهُ الْمُنَى لِعَوَضِ الْحَيْنِ
غَيْرِ مُسْتَسْلِمٍ اِذَا اُعْتَصَرَ اَلْعَا جَزُ بِالسَّكْتِ فِي ظِلَالِ اَلْهُونِ
يُعْمِلُ الْبَازِلُ اَلْجِدَّةَ بِالرَّحْلِ مَ تَشْكِي النِّجَادَ بَعْدَ الْخُزُونِ
يَهْتَفِي نَاحِيَةً وَأَمْرٍ أَحَدٍ وَحُسَامٍ كَأَنَّمَلِحَ طَوْعَ الْيَمِينِ
وقال ايضاً في وصف الطلول ونجائب الابل (من السريع) :

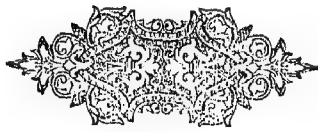
هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بَجَنِّي خِيَمَ غَيْرَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الدَّيَمِ
اَعْرِفُهَا دَارًا لِاسْمَاءَ فَالْدَمْعُ مَ عَلَى الْخُدَيْنِ سَمْحٌ سَجَمِ
اَمَسَتْ خَلَاءَ بَعْدَ سُكَّانِهَا مُفْقَرَةً مَا اِنْ يَهَا مِنْ اِرَمِ
اِلَّا مِنْ اَلْعَيْنِ تَرَعَى يَهَا كَالْقَارِسِيِّينَ مَشَوْا فِي الْكُمِّ
بَعْدَ حُلُولٍ قَدْ اَرَاهُمُ يَهَا لُهُمْ قِبَابٌ وَعَلَيْهِمْ نَعَمِ
لَوْ مَا تُسْلِي حُبَّهَا جَسْرَةً وَهَلْ تُسْلِي حُبَّهَا مِنْ اَمَمِ

٢٩٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

عَرَفَاهُ كَأَنْفَحِلٍ جَمَالِيَّةٌ ذَاتُ حِذَاءٍ مَا تَشْكِي السَّامَ
لَمْ تَقْرَأِ الْقَيْظَ جَنِينًا وَلَا أَحْيَرُهَا تَحْمِلُ بِهِمَ الْغَمَ
بَلْ عَزَبَتْ فِي السَّوْلِ حَتَّى نَوَتْ وَسُوِّعَتْ ذَا حُبِّكَ كَالْأَرَمِ
تَعْدُو إِذَا حُرِّكَ مَجْدَافُهَا عَدَوَ رَبَاعٍ مُفْرِدٍ كَالزُّلْمِ
كَأَنَّهُ نِصْعٌ يَمَانٍ وَيَا لَأَكْرَعَ مِ تَخْيِيفُ كَلَوْنِ الْحَمِّ
بَاتَ يَغِيبُ مُعْشِبٍ نَبْتُهُ مُخْتَلِطٌ حُرْبُهُ بِالْيَمِّ

والمرقش الأكبر اتصل مدة بالحارث أبي شتر ملك غسان النصراني وناداه نحو
سنة ٥٢٤ م ومدهه. واتخذ الحارث كاتباً له ومما أوصاه في ذلك قوله: إذا نزع بك الكلام
إلى ابتداء معنى غير ما أنت فيه فصل بينه وبين ما تبتغيه من الالفاظ فانك إن مذقت
الفاظك بغير ما يحسن أن تعلق به نفرت القلوب عن وحيها وملأتها الاسماع واستثقلتها الرواة
توفي المرقش الأكبر نحو سنة ٥٥٢ م . وهو جد جد الأعمش ميمون بن قيس *

* اخذنا ترجمة المرقش عن نسخة خط من كتاب طبقات الشعراء وعن كتاب الاغاني
وعن الحماسة وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت وامثال الضي وكتاب ألف باء للبلوي



عمرو بن قيس (٥٦٠ م)

هو عمرو بن قيس بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . كان من اقدم شعراء بكر في الجاهلية ويعد من شعراء الطبقة الثانية ولد نحو سنة ٤٦٩ م ومات ابوه وخافه صغيراً فكفله عمه مرثد بن سعد وكان يحبه حباً شديداً . وكان حبه محباً له محباً به رفيقاً عليه . وكان عمرو بن قيس شاباً جميلاً حسن الوجه مديد القامة حسن الشعر . اخبر الرواة ان مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قيس كانت عنده امرأة ذات جمال فهويت عمراً وشغفت به ولم تظهر له ذلك فغاب مرثد لبعض ايامه وقال لقيط في خبره : مضى يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول : انتني به من وراء البيوت ففعلت فلما دخل انكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه . فقال : لقد جئت باصر عظيم وما كان مثلي ليدعى لمثل هذا والله لو لم امتنع من ذلك وفاء لعمي لامتنعن منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب . قالت : والله لتفعلن او لأسوأئك . قال : الى المساء تدعينني . ثم قام فخرج من عندها وخافت ان يخبر عمه بما جرى فأمرت بجفنة فكفنت على اثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها : مالك . قالت : ان رجلاً من قومك قريب القرابة جاء يستأمني نفسي منذ خرجت . قال : من هو . قالت : أما أنا فلا أسميه ولكن لم فاقتد أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأثر عرفه . (قالوا) : وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفقار فألقى ليضرب به عمراً فهرب فألقى الى نصارى الحيرة فكان عند اللخمين ولم يكن يهرى على بني مرثد ككثرتهم وقال لعمر بن هند : ان القوم أطردوني . فقال له : ما فعلوا ألا وقد اجرت وأنا افحص عن أمرك فان كنت محمواً رددتك الى قومك . فغضب وهم بهجاءه وهجاء مرثد ثم اعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر اليه فقال (من الطويل) :

خَلِيلِي لَا تَسْتَعْجِلْ أَنْ تُرَوِّدَا وَأَنْ تَجْمَعَا سَمْلِي وَتَنْتَظِرَا عَدَا
فَمَا كَيْتِي يَوْمًا بِسَائِقٍ مَعْنَمٍ وَلَا سُرْعَتِي يَوْمًا بِسَائِقَةِ الرَّدَى

٢٩٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

وَأَنْ تَنْظُرَ فِي الْيَوْمِ أَقْضَى لِبَانَةٍ وَتَسْتَوْجِبَا مِنَّا عَلَيَّ وَتَحْمَدَا
لَعَمْرُكَ مَا نَفْسٌ بِجَدِّ رَشِيدَةٍ ثَوَامِرُنِي سُوءًا لِأَصْرِمَ مَرْتَدَا
وَأَنْ ظَهَرَتْ مِنِّي قَوَارِصُ جَمَّةٍ وَأَفْرِغْ مِن لُؤْيِي مِرَارًا وَأُضْعِدَا
عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ أَنْ أَكُونَ جَنِيئُهُ سِوَى قَوْلِ بَاغٍ كَادَنِي فَتَجَهَّدَا
لَعَمْرِي لِنِعَمِ الْمَرْءِ تَدْعُو بِخِلَّةٍ إِذَا مَا الْمُنَادِي فِي الْمَقَامَةِ نَدَّدَا
عَظِيمٍ رَمَادٍ الْقَدْرِ لَا مُتَعَسِّسٍ وَلَا مُؤَيِّسٍ مِنْهَا إِذَا هُوَ أَوْقَدَا
وَأَنْ صَرَحَتْ كَحُلٍّ وَهَبَتْ عَرِيَّةً مِنْ الرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ مِنْ أَلْمَالِ مَرْقَدَا
صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ الْمَوَالِي وَخَطِيئِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو الْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَخْجَدَا (١)
وَلَمْ يَحْمِ حُرْمَ الْحَيِّ إِلَّا مُحَافِظُ كَرِيمٍ أَلْحِيًا مَا جَدُّ غَيْرُ أَجْرَدَا (٢)

ولبت عمرو في حية الى ان تل امرؤ القيس بن حجر ب بكر بن وائل وضرب قبته
وجلس اليه وجوه بكر بن وائل فقال لهم : هل فيكم احد يقول الشعر . فقالوا : ما فينا شاعر
الا شيخ قد خلا من عمره وكبر . قال : فأتوني به . فأتوه بعمر بن قيسه وهو شيخ فانشده
فأعجب به فخرج به معه الى قيصر وأياه عنى امرؤ القيس بقوله (من الطويل) :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرَبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لِاحِقَانٍ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا
وقال مؤرج في هذا الخبر : ان امرؤ القيس قال لعمر بن قيسه في سفره ألا

تركب الى الصيد فقال عمرو (من الطويل) :

شَكُوتُ إِلَيْهِ أَتَنِي ذُو جَلَالَةٍ وَأَتِي كَبِيرُ ذُو عِيَالٍ مُجَبِّ
فَقَالَ لَنَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا إِذَا سَرَكُمُ لَحْمٌ مِنَ الْوَحْشِ فَأَرْكُبُوا
فبقي عمرو بن قيسه مع امرؤ القيس مدة ومات معه في الطريق وله من العمر

(١) يعني اخمد ناره بخلا . ويروى : اخمد . والحمد الخليل (٢) الا جرد الحمد (البد الخليل

تسعون سنة (٥٦٠ م) فسمته العرب عمرو الضائع لوتّه في غربة وفي غير أرب ولا مطلب . وكان عمرو شاعراً خلّافاً متقدماً وهو من المقلّين . وشعره متين روى منه الرواة قطعاً . وكانت بنو بكر تدعى لعمرو بن قيسمة التّقدم على الشعراء . قيل ان رجلاً سأل حمّاد الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن بردة : من اشعر الناس قال : الذي يقول (من الطويل) :

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ
والشعر لعمرو بن قيسمة من قصيدة يقول فيها :

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِنَانَ لَجَائِي
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا أَوَّهَ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ
فَلَوْ أَنَّ مَا أُرْمَى بِنَبْلِ رَمِيئِهَا (١) وَلَكِنَّمَا أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامٍ
إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ حَدِيثًا جَدِيدَ الْبَرِي (٢) غَيْرَ كَهَامٍ
وَأَفَنِي وَمَا أَفْنِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً وَمَا يُفْنِي مَا أَفْنَيْتُ سِلَكَ نِظَامِي
وَأَهْلًا كَنِي تَأْمِيلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٍ

ولعمرو بن قيسمة ايضاً قوله في سفره مع امرئ القيس (من السريع) :

قَدْ سَأَلْتَنِي بِنْتُ عَمْرِو عَنْ رَمِ الْأَرْضَيْنِ إِذْ تُنْكَرُ أَعْلَامُهَا
لَمَّا رَأَتْ سَأَتِي دَمًا (٣) أُسْتَعْبِرَتْ لِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَأَمُهَا
تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخَوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا

قال ابو الندى : سَبَبُ بُكَائِهَا أَنَّهَا لَمَّا فَارَقَتْ بِلَادَ قَوْمِهَا وَوَقَعَتْ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ نَدِمَتْ عَلَى ذَلِكَ . وانما اراد عمرو بن قيسمة بهذه الايات نفسه لا بنته فكأن عن نفسه بها .

(١) ويروى : فلو انها نبلى اذا لا تقيتها (٢) وفي رواية : جليداً حديث السن

(٣) سأتيدما جبل بين ميأ فارقين وسمرت

٢٩٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

ومن حسن شعر ابن قميئة قصيدته التي مطلعها (من المتقارب) :

نَأْتِكَ أُمَامَةٌ إِلَّا سُؤَالَا وَإِلَّا خِيَالَا يُؤَافِي خِيَالَا
يُؤَافِي مَعَ اللَّيْلِ مِيعَادُهُ وَيَأْتِي مَعَ الصُّبْحِ إِلَّا زِيَالَا
فَقَدْ رِيعَ قَلْبِي إِذْ أَعْلَنُوا وَقِيلَ أَجْرُ الْحَلِيلِ الذِّيَالَا
وفيا يقول :

وَبَيْدَاءُ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَا بٌ يُخْشَى بِهَا الْمُدْجُونَ أَضْلَالَا
تَجَاوَبَتْهَا رَاغِبًا رَاهِبًا إِذَا مَا الطَّبَاءُ أَعْتَمَنَ الظُّلَالَا
بِضَايِرَةٍ كَأَنَّ الثَّمِيلَ مَعِيرَانَهُ مَا تَشَكَّى الْكَالَالَا
إِلَى ابْنِ الشَّقِيقَةِ أَعْمَلْتُهَا أَخَافُ الْعِقَابَ وَارْجُو النَّوَالَا
إِلَى ابْنِ الشَّقِيقَةِ خَيْرِ الْمُلُوكِ وَأَوْفَاهُمْ عِنْدَ عَهْدٍ حِبَالَا
أَلَسْتُ أَبْرَهُمْ ذِمَّةً وَأَنْصَلَهُمْ إِنْ أَرَادُوا نِصَالَا
فَأَهْلِي فِدَاؤُكَ مُسْتَعْتِبًا عَتَبْتَ فَصَدَّقْتَ فِي الْمَقَالَا
أَتَاكَ عَدُوٌّ فَصَدَّقْتَهُ فَهَلَّا نَظَرْتَ هُدَيْتَ السُّوَالَا
فَمَا قُلْتُ إِذْ نَظَفُوا بَاطِلًا وَلَا كُنْتُ أَرْهَبُهُ أَنْ يُقَالَا
فَإِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا خَبَرُوا فَلَا وَصَلَتْ لِي يَمِينُ شِمَالَا

وروى صاحب الحماسة لابن قميئة قوله (من المنسرح) :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَّا (١)

(١) قال التبريزي : يلهف على الشباب كأنه يدعو لهفهُ ويقول : هذا اوانك بالهفي .
والأم الشيء القصد . يقال : امر ام اي قصد قريب . يقول : لم افقد بالشباب امرأ هيتاً قريباً ولكني
فقدت به امرأ جليلاً

إِذَا سَحَبَ الرِّيطَ وَالْمُرُوطَ إِلَى أَذْنَى تِجَارِي وَأَنْفَضَ اللَّمَمَ (١)
لَا تَغِيْطُ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَمْسَى فُلَانٌ لِّسِنِهِ حَكَمًا (٢)
إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمُرِهِ فَلَقَدْ أَصْحَى عَلَى الْوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا (٣)
وَيُنْشَدُ لَهُ أَيْضًا قَوْلُهُ (مِنْ مَجْزُؤِ الْبَسِيطِ) :

الْكَأْسُ مُلْكٌ لِمَنْ أَعْمَلَهَا وَالْمُلْكُ مِنْهُ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ
مِنْهَا الْغُصْبُوحُ الَّتِي تَتْرُكُنِي لَيْتَ عَفْرَيْنَ وَالْمَالُ كَبِيرٌ
وَرَوَى لَهُ سَبْيُوِيَهُ قَوْلُهُ (مِنْ السَّرِيعِ) :

يَا رَبِّ مَنْ يُنْفِضُ أَرْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَعْضَائِهِ وَأَعْتَدَيْنِ*

* هذه الترجمة قد نقلت من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة اخصها كتاب الاغانى
وكتاب الحماسة وكتاب جهرة العرب وكتاب العمدة لابن رشي وكتاب مجموعة المعاني
وكتاب شعر قديم مخطوط

(١) اسحب اي اجر. وسبي السحاب سحاباً لان الريح تجرّه. والريط جمع ريطه وهي الملاة
اذا لم تكن لفقيين. والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه. والتجار هنا الخمارون. واللمم جمع
لمة وهو ما ألم بالملك من الشعر وعبر عن التجتر بنفض اللمم لانه اذا تجتر حرّك راسه يقول :
كنت شاباً اجرّ اذ يالي الى ادنى الخمارين الذين ابايهم وابتاع الخمر من عندهم. وقال : انفض
اللمم وانما يعني لته لانه جعل كل جزء منها لمة واضاف التجار الى نفسه فقال : (ادنى تجاري) اعظاماً
لنفسه

(٢) آن يقال له اي لأن يقال له. اي لا تحمد الرجل اذا كبر وعلت سنة فنجعل حكماً
لذلك فان الذي فاتته من الشبية افضل مما اوتي من السيادة والحكم. وهذا كما قال المرقش :
يا أي الشباب الأقورين فلا تغبط اخاك ان يقال حكم

(٣) اي ان سر الرجل طول عمره فان ذلك قد تبين في وجهه وبات آثار الكبر عليه
ومثله قول الآخر: وحسبك داء ان تصح وتسلما. وقول الآخر:

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحتني فاذا السلامة داء

(واضح) هنا تامة ليس لها خبر لانها بمعنى بدا وظهر. وطول ما اسلم يعني طول سلامته

طَرَفَة (٥٦٤ م)

هو أبو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن حملة بن سعد بن مالك بن ضبيعة من بني بكر بن وائل وهو ابن اخت جرير بن عبد المسبح المعروف بالمليس كان من مشاهير الشعراء يُعدُّ بينهم من ذري الطبقة الأولى . وله المعلّقة المعروفة باسمه . وكان بلغ مع حداثة سنه ما لم يبلغ القوم مع طول اعمارهم . وله ديوان شعر يستشهد به اصحاب اللغة وهو من المقلّين لانه قتل مراهقاً كما سيذكر . وقال طرفة الشعر صغيراً . روي عنه انه خرج مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين فزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ له الى مكان اسمه معمر فنصبه للقنابر وبقي عامته يومه لم يصد شيئاً ثم حل فحّه وعاد الى عمه . فحلموا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال (وهذه الايات رويت لكليب اخي المهلهل كما ذكرنا وعلّ طرفة استشهد بها) (من الرجز) :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ يَمْعَمِرُ خَلَا لَكَ الْجَوُّ (١) فَيُضِي وَأَصْفِرِي
قَدْ رُفِعَ الْفُحُّ فَمَازَا تَحْذَرِي (٢) وَتَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُشْقِرِي
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَاحْذَرِي (٣)

وكان طرفة في اول امره منصّباً على اللهور يعاقر الحمرة وينفق عليها ماله وكان في حسب من قومه جرياً على هجائهم وهجاء غيرهم ومات ابوه وهو صغير فابى اعمامه ان يقسموا ماله وظلموا حقاً لاهم وكان اسمها وردة فقال (من الكامل) :

مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةٍ فِيكُمْ صَغَرَ الْبُنُونُ وَرَهْطُ وَرْدَةٍ غُيِبُ
قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَالْظَلَمُ فَرَقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرٌ تُسَاقِيهَا الْمُنَايَا تَغْلُبُ

(١) قال أبو عمرو : هذا مثل . والجو هنا ما اتسع من الاودية . و يروى عن ابن عباس انه قال لابن زبير حين خرج الحسين الى العراق : خلا لك الجو فيضي واصفري (٢) قال ابو عمرو : قد حذف طرفة النون من قوله : فمازا تحذري . لوافق القافية او لالتقاء الساكنين . و يروى : فلا تحذري . وما تحذري (٣) وفي ديوان طرفة : لا بُدَّ يَوْمًا ان تُصَادِي فاصبري

قَدْ يُورِدُ الظُّلْمُ الْمُبِينُ أَجَنَّا مِحْلًا يُخَالِطُ بِالذُّعَافِ وَيُشَبِّ
وَقَرَابُ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يُعِدِّي كَمَا يُعِدِّي الصَّحِيجُ الْأَجْرَبُ
وَالْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ وَاللُّبُّ بُرٌّ لَيْسَ فِيهِ مَغْطَبُ
وَالصِّدْقُ يَا لَهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَا لَهُ الدَّيْنُ الْأَخِيبُ
وَلَقَدْ بَدَأَ لِي أَنَّهُ سَيَفُولُنِي مَا عَالَ عَادَا وَالْقُرُونُ فَاشْعَبُوا
أَدْوَا الْحُقُوقَ زَفَرْلَكُمْ أَعْرَاضَكُمْ إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا يُحَرَّبُ يَغْضَبُ

قال ابن الاعرابي: وكان لطرفة أخ اسمه معبد. وكان لها ابل يربعها يوماً ويوماً. فلما
اغبتها طرفة قال له اخوه معبد: لم لا تستريح في اهلك. ترى أنها ان أخذت تردّها بشعرك
هذا. قال: فاني لا اخرج فيها ابداً حتى تعلم ان شعري سيردها إن أخذت. فتركها واخذها
اناس من مضر فادعى جوار عمرو وقابوس ورجل من اليمن يقال له بشر بن قيس فقال
في ذلك طرفة قوله (من الطويل):

أَعْمَرُو بَنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيِي صِرْمَةً لَهَا سَبَبٌ تَزَعَّى بِهِ الْمَاءُ وَالشَّجَرُ
وَكَانَ لَهَا جَارَانِ قَابُوسُ مِنْهُمَا وَعَمَرُو وَلَمْ أَسْتَرْعِهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنَ مَوَاجِلًا تَضَيِّقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْأَبَرُ

وقال غيره: وكانت هذه الابل ضلت لمعبد أخيه فسأل طرفة ابن عمه مالكاً ان يعينه في طلبها
فلامه وقال: فرطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها. فقال معلقته المشهورة (من الطويل):

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةٍ شَهْمِدِ تُلُوحُ كِبَاقِي الْوُثْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ (١)
وُقُوفًا بِهَا صَخْبِي عَلَيَّ مَطِيهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ
كَانَ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوَّةَ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

(١) ويروى: وفقت بها أبكي وأبكي الى غدي. ويروى أيضاً: ظلت بها وفي بعض النسخ

يروى بعد البيت الاول بيت آخر هو:

بروضة دعبي واكناف حائل ظلت بها أبكي وأبكي الى غدي

٣٠٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

عَدْوِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ (١) يَجُورُ بِهَا الْمَلَأُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ الثُّرْبُ الْمُقَايِلُ بِالْيَدِ
وَارِي لَأَمْضِي أَلْهَمٌ عِنْدَ أَحْيَايِهِ بِعَوَجَاءِ مِرْقَالِ تَرُوحٌ وَتَعْتَدِي
أُمُونِ كَالنَّوَّاحِ الْإِرَانِ نَسَائِكَا (٢) عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجِدِ
جُمَالِيَّةٍ وَجَنَاءِ تَرْدِي كَأَنهَا سَفَنُجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبِدِ
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَاتَّبَعَتْ وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْدٍ مُعَبَّدِ
تَرَبَّتِ الْقَمِينِ فِي الشُّوْلِ تَرْتَبِي حَدَائِقَ مَوْلِي الْأَسِيرَةِ أَفِيدِ
تَرِيغُ (٣) إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَّبِي بِذِي خُصَلٍ رَوَعَاتٍ أَكَلَفَ مُلِيدِ
كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي (٤) تَكْنَفَا حِفَافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيبِ بِسَرْدِ
فَطُورًا بِهِ خَلَفَ الزَّمِيلِ (٥) وَتَارَةً عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوِ مُجَدِّدِ
لَهَا فُخْدَانِ أَكْمِلِ الْخَضُفِ فِيهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفِ مُمَرَّدِ
وَطِيُّ مَحَالِي كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرَنَةُ لَزَتْ بِدَائِي مُنْضَدِ
كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةٍ يَكْنُفَانِيهَا وَأَطَرَ قِسِي تَحْتَ صُلْبِ مُوَيْدِ
لَهَا مِرْقَانِ أَقْلَانِ كَأَنَّمَا تَمَرُّ (٦) بِسَلْمِي دَاجِلِ مُتَشَدِّدِ
كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رُبُّهَا لَتُكْتَفَنَ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ
صُهَابِيَّةُ الْعُثُونِ مُوجَدَّةُ الْقَرَى بَعِيدَةُ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارِدُ الْيَدِ

(١) وروى أبو عبيدة : ابن نبتل . وروى أيضاً : ابن نبتل وابن نبتل

(٢) أي ضربتها بالنساء وهي العصا . وفي رواية : نصأها أي زجرتها . والادان سرير موتي

النصاري (٣) تربيع أي ترجع ويروى : تربيع (٤) المضرخي الأبيض أو الكبير من

النسور . وفي رواية : أضرخي وهو تصفيف (٥) وفي رواية : الذمبل وهو غلط والزميل

الرديف (٦) وفي رواية : كَأَنَّمَا تَمَرُّ . وروى أيضاً : كَأَنَّمَا أَمَرَا

أَمَرَتْ يَدَاهَا فَتَلَّ شَزَرَ وَأَجْنَحَتْ لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدٍ
 جَنُوحٌ دُقَاقٌ عَنَدَلٌ ثُمَّ أَفْرَعَتْ لَهَا كَيْفَاهَا فِي مُعَالَى مُصَعَّدٍ
 كَانَ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَائِيهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرَدٍ
 تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَانَهَا بَنَائِقُ غُرٍّ فِي قَيْصٍ مُقَدَّدٍ
 وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كَسَّكَانُ بُوصِي (١) بِدِجَلَةٍ مُضَعَّدٍ
 وَجُجْمَةٌ وَمِثْلُ الْعَلَاةِ كَانَا وَعَى أَلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مِزْبَدٍ
 وَخَذَّ كَفَرْتَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٌ كَسَبَتْ أَلْيَانِي قَدَهُ لَمْ يُحَرِّدِ (٢)
 وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ أَسْتَكْنَتَا بِكَهْفِي حِجَاخِي صَخْرَةٍ قَلَّتْ مَوْرِدِ
 طُحُورَانِ عَوَارَ أَلْقَدَى قَتَرَاهَا كَسُخُولَتِي مَذْعُورَةٍ أَمْ فَرَقْدِ
 وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلْسُرَى لِحَرْسِ (٣) خَفِيٍّ أَوْ لَصَوْتٍ مُنَدَّدٍ
 مُوَلِّتَانِ تَعْرِفُ أَلْتَقَى فِيهِمَا كَسَامِعَتِي شَاةٌ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدِ
 وَارْوَعُ نَبَاضٌ أَحَدُ مُلْمَلَمٍ كِمِرْدَاةٍ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَعَّدِ (٤)
 وَأَعْلَمُ غُزُوتٍ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضُ تَرَدَّدِ
 وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تَرْقُلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرَقَلْتُ خَفَافَةٌ مَلُويٍّ مِنَ أَلْقَدِ مُخَصَّدِ
 وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطُ الْكُورِ رَأْسَهَا وَعَامَتِ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ (٥)
 عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي
 وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ مُصَابَا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرَّصَدِ

(١) البوصي ضرب من السفن. ويروى: كسكان نوبي.

(٢) التحريد التجميع. ويروى: لم يبرد. وفي رواية: ليجس. والحرس والجرس بمعنى هما الصوت الخفي.

(٣) المصعد الصلاد. ويروى: في صفح. منضد. (٥) وفي رواية بعد هذا البيت قوله:

إذا قبلت قالوا تأخر رحلها وإن ادبرت قالوا تقدم فاشدد

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنِّي
أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجَذَمْتُ
وَلَسْتُ بِمُحَالِلِ التَّلَاعِ لَيْتَنِي (١)
وَأَنْ تَبْغِي فِي حَلَمَةِ الْقَوْمِ تَلْقَانِي (٢)
مَتَى تَأْتِي أَصْبَحْتُ كَأَسَا رَوِيَّةً
وَأَنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تَلْقَانِي
نَدَامَايَ بَيْضُ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةُ
إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِنَا أَنْبَرْتَ لَنَا
إِذَا رَجَعْتَ فِي صَوْتِهَا خِلْتُ صَوْتَهَا
وَمَا زَالَ تَشْرَايِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا
رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي
أَلَا أَيُّهَاذَا الزَّاجِرِي (٣) أَحْضَرُ الْوَعَى
فَإِنْ كُنْتُ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي
فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ حَاجَةٍ (٤) أَلْقَتِي
فَمِنْهُنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرِيَّةٍ

عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ
وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَرِ الْمُتَوَقِّدِ
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ
وَأَنْ تَقْتَنِصَنِي (٥) فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ
وَأَنْ كُنْتُ عَنْهَا ذَاغِي (٦) فَأَغْنِ وَأَزْدِدِ
إِلَى ذِرْوَةِ أَلْبَيْتِ الرَّفِيعِ (٧) الْمُصَمَّدِ
تَرْوُحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ
عَلَى رِسَالِهَا مَطْرُوقَةٌ (٨) لَمْ تَشَدِّدِ
تَجَاوَبَ أَظَارٍ عَلَى رُبْعٍ رَدِ
وَبَيْعِي وَاتِّفَاقِي طَرِيقِي وَمُثْلَدِي
وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ
وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الْطَرِافِ الْمُمَدَّدِ
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
فَذَرْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي
كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّ بِالْمَاءِ تُزِيدِ

(١) ويروى : بجلال التلاع مخافة
(٢) وفي رواية : وان تلتصمني
(٣) ويروى : وان كنت غائبا . ويروى أيضا : غائبا
(٤) والبيت الكريم . والبيت الكريم
(٥) المطروقة اي الفاترة الطرف
(٦) المطروقة الضعيفة . وفي رواية :
(٧) ويروى اللآثي . وفي رواية . ألا أهاذا اللاحي ان
(٨) وفي رواية . من لذة

وَكَرِي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّبًا كَسِيدَ الْغَضَا نَبَّهَتْهُ الْمُتَوَرِّدُ
وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالْدَّجْنُ مُخْدِرٌ بِمَيْسَرَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُعَمَّدِ (١)
كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتَسَا غَدًا أَيُّهَا الصَّدِي
فَذَرْنِي أُرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا غَخَافَةٌ شُرْبٍ فِي الْحَيَاةِ مُصَرَّدُ
أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَفَبِرُ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدُ
تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صَمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضِدُ
أَرَى أَلْمُوتَ يَعْتَامُ الْكِرَامُ (٢) وَيَضْطَبِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاجِسِ الْمُتَشَدِّدِ
أَرَى أَلْمَالَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ فَالْدَهْرُ يَنْقُصُ
لَعَمْرُكَ إِنْ أَلْمُوتَ مَا أَخْطَأَ أَلْفَتِي كَا لَطُولِ الْمُرُخَى وَثِيكَاهُ بِالْيَدِ
فَمَا لِي أَرَانِي وَأَبْنُ عَمِّي مَا الْكَأُ مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنَا عَنِّي وَيَبْعُدُ
يُلُومُ وَمَا أَدْرِ عَلَى مَا يَلُومُنِي كَمَا لَا مَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ عَبِيدِ (٣)
وَأَيَّاسِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَانَا وَضَعْنَاهُ عَلَى رَمْسٍ مُلْحَدِ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُ غَيْرَ أَنِّي تَشَدْتُ فَلَمْ أُنْغِفِلْ حَمُولَةً مَعْبِدِ
وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدَكَ إِنِّي مَتَى يَكُ عَهْدُ (٤) لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ
وَأِنْ أَدْعَ لِحُلِيِّ آكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ تَأْتِيكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ
وَأِنْ يَقْدِفُوا بِالْقَدْعِ عِرْضَكَ أَسْقِمْهُمُ بِشُرْبِ حِيَاضِ أَلْمُوتِ قَبْلَ التَّهْدِيدِ
بَلَا حَدَثٍ أَحَدْتُهُ وَكُنْ حَدِيثِ هِجَائِي وَقَدْ فِي بِالشَّكَاةِ وَمُطَرْدِي
فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ أَمْرًا هُوَ غَيْرُهُ (٥) لَفَرَجَ كَرِي أَوْ لَا نَظَرَنِي غَدِي

(١) وفي رواية: تحت الحباء الممدد (٢) وفي رواية: أرى الدهر يعتام النفوس

(٣) قال التبريزي: قرط رجل لامة هل ما لا يجب ان يلام عليه (٤) ويرى: عقد

وامر (٥) وفي رواية: فلو كان مولاي ابن اصم مسمهر

٣٠٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَلَكِنَّ مَوْلَايَ أَمْرُوهُ هُوَ خَاتِمِي عَلَى الشُّكْرِ وَاللِّسَالِ أَوْ أَنَا مُفْتَدٍ (١)
وَزُلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ (٢) مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ
فَذَرْنِي وَعِرْضِي (٣) إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ (٤)
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عُمَرَو بْنَ مَرْثَدٍ
فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي (٥) بُنُونَ كِرَامٍ سَادَةٌ لِمُسَوِّدٍ
وبقية هذه المعلقة في مجاني الادب فعليك بها مع شرحها هنالك . قيل ان ابن عمه عمرو
ابن مرثد لما بلغته معلقة طرفة وسمع قوله :

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
فوجه الى طرفة فقال له : يا ابن اخي اما الولد فالله يعطيكم واما المال فسنجعلك فيه
اسوتنا . فدعا ولده وكانوا سبعة فامر كل واحد فدفع الى طرفة عشرا من الابل ثم امر ثلاثة
من بني بنيه فدفعوا له مثل ذلك

وكان اذ ذاك مالكا في الحيرة عمرو بن هند . وكان الشعراء يأتونه وينشدونه الشعر
فوفد عليه طرفة مع خاله التلمس وكان طرفة فتي السن . فلما دخل على الملك كان عنده
السيب بن علس ينشد شعرا في وصف جمل . ثم حوله الى نمت ناقة فقال طرفة : قد استنوق
لجمل . فسار قوله مثالا في التخليط . ويقال ان المنشد كان التلمس انشد في مجلس لبني
قيس بن ثعلبة وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمع فانشد التلمس :

وتد اتناسي الهم عند احتضاره بناجر عليه الصيرية مكرم (٦)
كفيت كئاز اللحم او حميرية مؤاشكة تنفي الحصى بلثم
كان على انسانها عذق خصبة تدلى من الكافور غير مكمم
والصيرية سمة تؤسم بها الناقة في اليمن . فلما سمع طرفة البيت قال : استنوق للجمل .
قالوا : فدعاه التلمس وقال له : اخرج لسانك . فاخرجه فاذا هو اسود فقال : ويل لهذا من هذا
ولما ورد طرفة على عمرو بن هند أعجب بشعره فناده مع التلمس واكرمه وبقي عنده

(١) وفي نسخة : او انا معتدي (٢) وفي رواية : على الحر

(٣) وفي رواية : فدعني وخليقي (٤) ضرغد اسم جبل وقيل حرة بارض غطفان

(٥) ويروي : وعادني (٦) ويروي : مكدم

زماناً وكان طرفة غلاماً معجباً تأتها . فبينما كان يشرب يوماً بين يدي الملك اذ اشرفت اخته
فراها طرفة فقال فيها بيتين من الشعر فنظر اليه عمرو نظرة كادت تقتله من مجلسه . وكان عمرو
لا يتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضطرب التجارة لشدة ملكه وكانوا يهابونه هيبة
شديدة . فقال المتلمس لطرفة حين قاموا : يا طرفة اني اخاف عليك من نظرتي اليك . فلم
يكثر طرفة لكلامه . ثم جعلهما عمرو بن هند في صحابة اخيه قابوس وكان يرشحهُ للملك
وامرهما بلزومه . وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو وكان يركب يوماً في الصيد فيركض ويتصيد وهما
معه يركضان حتى يرجعا عشيّة وقد لعبا فيكون قابوس من الغد في الشراب فيقفان في باب
سُرّادقه الى العشي . وكان قابوس يوماً على الشراب فوقا بابيه النهار كله . ولم يصل الى فضجير
طرفة وقال يهجو عمراً واخاه قابوس (من الوافر)

قَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغَوْنَا حَوْلَ قُبْنَا تَحْوُرُ (١)
مِنَ الزَّمَرَاتِ اسْبَلْ قَادِمَاهَا وَضَرَّتْهَا مَرْكَنَةٌ (٢) دَرُورُ
يُشَارِكُنَا لَنَا رِخْلَانِ فِيهَا وَتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلُطُ مُلْكُهُ نَوْكَ كَثِيرُ
قَسَمْتُ (٣) الْدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِي كَذَلِكَ أَلْحَكُمُ يَهْصِدُ أَوْ يَجُورُ
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَابِسَاتُ (٤) وَلَا نَطِيرُ
فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ نَحْسٍ تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ (٥) الْأَصْفُورُ
وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظْلُ رَكْبًا وَقُوقًا مَا نَحُلُّ وَمَا نَسِيرُ

وكان لطرفة ابن عم اسمه عبد عمرو بن بشر يخدم عمرو بن هند . وكان طرفة قد هجاهُ
بقصيدته اللامية حيث يقول وبعض هذه الابيات شرحها التبريزي في الحماسة (من
الطويل) :

أَلَا آبِلَغَا عَبْدَ الضَّلَالِ رِسَالَةً وَقَدْ يُبْلَغُ الْأَنْبَاءُ عَنْكَ رَسُولُ

(١) وفي نسخة : تدور (٢) ويُروى : مركبة (٣) وفي رواية : فسُت

(٤) وفي نسخة : اليايسات (٥) وفي رواية : بالحرب والبحرب

٣٠٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

دَيْتَ بِسِرِّي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ الْكِرَامِ تَسْأَلُ
وَكَيْفَ تَضِلُّ الْقَصْدَ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ وَلِحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَيْدِلُ
وَفَرَّقَ عَنْ بَيْتِكَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَعَوَاقًا وَعَمْرًا مَا نَشِي وَتَقُولُ (١)
فَأَنْتَ عَلَى الْأَذَى شِمَالُ عَرِيَّةٍ شَامِيَّةٍ تَرْوِي الْوُجُوهَ بَلِيلُ (٢)
وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَاٌ غَيْرُ قَرَّةٍ تَذَابُّ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ (٣)
فَاصْبَحْتَ قَضًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ تَصَوِّحُ عَنْهُ وَالذَّلِيلُ ذَلِيلُ
وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ (٤)
وَأَنْ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوَارِثِهِ لَدَلِيلُ (٥)
وَأَنْ أَمْرًا لَمْ يَغْفُ يَوْمًا فَكَاهَةٌ لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجْهُولُ

فلما جاء قابوس خرجوا كلهم يتصيدون وكان عمرو بن هند معهم وهو ينتقم على طرفة .
فلما توغلوا في الغلاة فرأوا صيداً فقال الملك لعبد عمرو بن بشر : اتزل فبارزه . فنزل إليه فعالجه
فلم يقدر عليه وكان عبد عمرو سميناً بادئاً . فقال له عمرو كان ابن عمك طرفة رأك حين

(١) ما (نشي) في موضع الفاعل لفرَّق . (وما) ان شئت جعلته حرقاً ويكون مع الفعل في
تقدير مصدر ولا يحتاج الى ضمير من الصلة يعود اليه لكونه حرقاً ويكون التقدير وشايتك وقولك .
وبعني (ببيتك) احواله واعامه (٢) العرية الباردة وتروي الوجوه تقبضها وتكلمحها . وبليل معها
ندى (٣) صبا طيبة النسيم لا يكون منها ضرر . وغير قرة باردة . تذاب منها اي جاء من كل وجه
وسمي الذئب ذئباً لانه اذا طرد من وجه جاء من وجه آخر وقيل بل شبه الذي يجي من جوانب
مختلفة بالذئب . ومُرْزِغٌ ومسيل يعني مطراً يريغ الارض ويسيل السيل والرزغة الوحل القليل ويروي :
مُرْزِغٌ ومسيل بالفتح اي كثير الرزقة والسيل (٤) لفظة العلم قد تطلق على الظن الغالب
لقيامه مقام ما هو علم في الحقيقة وأكد قوله (واعلم علماً) بقوله (ليس بالظن) وليس بالظن صفة
للعلم لانه لا يكون العلم على التحقيق الا علم اليقين وسعى علم الظن علماً على الجواز . يقول انت تنفع
الاباء ولا يصيب اقربوك شيئاً من خيرك كما قال المسيب بن علس : وفي الناس من يصل الابعدين
ويشفي به الاقرب والضمير من قوله (انه) للامر والشان (٥) يقال للرجل ذي العقل انه لذو
حصاة واصاة وهو ذو حصاة اذا كان يكتنم على نفسه ويحفظ سره وهو قملة من قولك احصيت الشيء

قال (من الطويل) :

يَا عَجَبًا مِنْ عَبْدٍ عَمِرٍ وَبَغِيهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمِرٍ فَأَنْعَمًا
وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمًا
يَظَلُّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقْتُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَادَةِ مَلْهَمَا
لَهُ شَرِبَتَانِ بِالْهَرَارِ وَأَرْبَعٌ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَضْ سُبْحًا (١) مُورَمًا
وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ أَخْضُ قَلْبُهُ وَإِنْ أُعْطِيَ أَتْرَكَ لِقَلْبِي مَجْمًا
كَانَ السِّلَاحُ فَوْقَ شُعْبَةٍ بَانَةٍ تَرَى نَفْحًا (٢) وَرَدَّ الْأَسِيرَةَ أَنْحَمًا

فقال له عبد عمرو وما هجاءك به فهو اشد من هذا قال : وما هو . قال قوله : (فليت لنا مكان الملك عمرو) . وانشده الايات

فقال عمرو بن هند : ما اصدقك عليه . وقد صدقته ولكن خاف ان ينذره وتذكره الرحم وخاف من هجاء المتلمس له وان تجتمع عليه بكر بن وائل ان قتلها ظاهراً . ثم دعا المتلمس وطرفة فقال لهما : لعنكما اشتقتما الى اهلكما وسرتما ان تنصرفا . قالوا : نعم . ثم انه كتب لهما كتابين الى المكبر وكان عامله على البحرين وعمان . فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا بأرض قرية من الحيرة فاذا هما بشيخ معه كسرة ياكلها وهو يتبرز ويقصع القمل . فقال له المتلمس : بالله ما رأيت شيئا أحق وأضعف وأقل عقلاً منك . فقال له : وما الذي أنكرت علي . فقال : تتبرز وتاكل وتقصع القمل . قال : اني أخرج خبيثاً وأدخل طيباً واقتل عدواً . ولكن أحق مني والأأم حامل حنفة يمينه لا يدري ما فيه . فتنبه المتلمس وكافأ كان نائماً فاذا هو بغلام من اهل الحيرة . فقال له المتلمس : يا غلام اتقرأ . قال : نعم . قال : اقرأ هذفاذا فيها : باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكبر اذا اتاك كتابي هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً . فالتقى الصحيفة في النهر وقال : يا طرفة معك والله مثلها . فقال : كلاً ما كان ليكتب لي مثل ذلك . ثم أتى طرفة الى المكبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى في حنفته بنفسه ويفر بها

وتقام حديث المتلمس في ترجمته . وكان موت طرفة نحو سنة ٥٦٤ م . وقيل ان عمره

(١) وفي رواية : حبساً

(٢) ويروى : نفحاً

٣٠٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

لم يتجاوز ستاً وعشرين سنة والشاهد على ذلك قول اخته الخزنية تربية (من الطويل) :

عَدَدَنَا لَهُ سِتًّا وَعَشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا أَسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا
فُحِينًا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَّاهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا

وزعم بعضهم أنه كان ابن عشرين سنة لما قتل والعرب تقول اشعر الناس ابن عشرين . وقد اختلف في قتله قيل أنه بعد نجاة التلمس وصل الى البحرين فلما قرأ العامل صحيفته وسأله عن التلمس فاخبره بفراره عفا عنه لصدقه ورعايته لطابع الملك حيث لم يفكه . وقيل : أنه سجنه وبعثه الى عمرو بن هند وقال له : ما كنت لاقتل طرفة واعادي قبيلته فاذا اردت قتله فابعث اليه من يقتله . ففعل وغيره في قتله فاختر ان يسقى الخمر ويفصد الكلاء . ففعل به ذلك حتى مات ترقاً ودفن بهجر وقال الجعري يصدق ما تقدم :

ولقد سكنت الى الصدور من النوى والشرى اريء عند طعم الحنظل -
وكذلك طرفة حين لوجس ضربة في الرأس هان عليه فصد الاكل -
وقيل في قتله غير ذلك . قيل ان عامل البحرين امر بدفنه حياً .

وشعر طرفة من امتن الشعر واحسنه ومن قصائده المشهورة قوله في السجن يلوم اصحابه في خذلانهم اياه (من السريع) :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ قَادِحَةٌ
كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاصِحَةً
كُلُّهُمْ أَرَوَعُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشَبَهُ أَلَمِلَةٌ بِالْبَارِحَةِ

وله يهجو بني المنذر بن عمرو (من الرمل)

وَرَكُوبٍ تَعْرِفُ أَلْجُنُّ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدٍ
وَصِيبَابٍ سَفَرَ أَلْمَاءُ بِهَا غَرِقَتْ أَوَّلَاهُا غَيْرَ السُّدَدِ
فَهِيَ مَوْتَى لِعَبِّ أَلْمَاءُ بِهَا فِي غُتَاءٍ سَاقَهُ السَّيْلُ عُدَدُ
قَدْ تَبَطَّنَتْ بِطَرْفِ هَيْكَلٍ غَيْرِ مَرَبَاءٍ وَلَا جَابٍ مُكْدٍ

فَأَبْدًا قَدَامَ حَيٍّ سَلَفُوا غَيْرَ أَنْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفِدَ
 نُبْلَاءُ السَّعْيِ مِنْ جُرْثُومَةٍ تَتْرَكُ الدُّنْيَا وَتَبْقَى لِلْبَعْدِ
 يَزْعُونَ الْجَهْلَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَهُمْ أَنْصَارُ ذِي الْحِلْمِ الصِّدِّ
 جُبْسٌ فِي الْأَعْلَى حَتَّى يُفْسِحُوا لِابْتِغَاءِ الْحَمْدِ أَوْ تَرْكِ الْقَنْدِ
 سُمَحَاءُ الْفَقْرِ أَجْوَادُ الْغِنَى سَادَةُ الشَّيْبِ مَخَارِقُ الْمُرْدِ

وقال يصف أحواله في أسفاره وتنقله في البلاد وهو (من الرمل) :

وَبِلَادٍ زَعَلٍ ظَلَمَانَهَا كَالْمَخَاضِ الْجَرْبِ فِي الْيَوْمِ الْحَدِيدِ
 قَدْ تَبَطَّنَتْ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ تَبْقَى الْأَرْضَ يَلْمُومٍ مَعِرُ
 فَتَرَى الْمُرَّ إِذَا مَا هَجَرَتْ عَنْ يَدَيْهَا كَالْفَرَّاشِ الْمُسْفِرِ
 ذَاكَ عَصْرُ وَعْدَانِي أَنِّي نَأْيِي الْعَامَ خُطُوبُ غَيْرِ سِرِ
 مِنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَا تَبْتَرِي عُودَ الْقَوِيِّ الْمُسْتَمِرِ
 وَتَشْكِي النَّفْسُ مَا صَابَ بِهَا فَأَصْبِرِي إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ صَبْرُ
 إِنْ نُصَادِفْ مُنْفَسًا لَا تَلْقُنَا فُرَحَ الْخَيْرِ وَلَا نَكْشُو لُضْرُ
 أَسْدُ غَابٍ فَإِذَا مَا فَرَعُوا غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذْرُ
 وَلِي الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُصْلِحُ الْآبِرُ زَرْعَ الْمُؤْتَبِرِ
 طَيِّبُ الْبَاءَةِ سَهْلٌ وَلَهُمْ سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِرِ
 وَهُمْ مَا هُمْ إِذَا مَا لَبَسُوا نَسَجَ دَاوُدَ لِبَاسٍ مُحْتَضِرِ
 وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأْسًا مُرَّةً وَعَلَا الْحَيْلَ دِمَاءُ كَالشَّقِيرِ
 ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوِيهِمْ غَفَرُ ذَنبِهِمْ غَيْرُ فُحْرٍ (١)

لَا تَعِزُّ الْحَمْرُ إِنْ طَافُوا بِهَا بِسَاءَ الشَّوْلِ وَالْكُومِ الْبَكْرِ
فَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَأَنْتَشَوْا وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِيمِرٍ
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأُزْرِ
وَرَبُّوا سُودَدَ عَنْ آبَائِهِمْ ثُمَّ سَادُوا سُودَدًا غَيْرَ زَمِرٍ
نَحْنُ فِي الْمُسْتَاةِ نَدْعُو الْجَهْلَى لَا تَرَى الْأَدَبَ فِينَا يَنْتَقِرُ
حِينَ قَالَ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ أَقْتَارُ ذَاكَ أَمْ رِيحُ قُطْرِ
بِحِفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَا مِنْ سَدِيفٍ (١) حِينَ هَاجَ الصَّبِيرُ
كَالْجَوَائِي لَا تَبِي مُتَرَعَّةً لِقَرَى الْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمُحْتَضِرِ
ثُمَّ لَا يَخْزُنُ فِينَا لَحْمَهَا إِنَّمَا يَخْزُنُ لَحْمُ الْمَذْخِرِ
وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكْرُ أَتْنَا آفَةُ الْجُزْرِ مَسَامِيحُ يُسْرِ
وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكْرُ أَتْنَا فَاضِلُوا الرَّأْيِ وَفِي الرُّوعِ وَقُرُ
يَكْشِفُونَ الضَّرْعَ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ وَيُبْرُونَ عَلَى الْآيِ (٢) الْمُبْرِ
فُضِّلَ أَحْلَاهُمْ عَنْ جَارِهِمْ رُحْبُ الْأَذْرَعِ بِالْخَيْرِ أُمْرِ
دُلِقُ فِي غَارَةٍ مَسْنُوحَةٍ وَلَدَى الْبَاسِ حِمَاةٌ مَا تَقَرُّ
نُصِيبُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُمَسِّكُهَا إِلَّا الصَّبِيرُ
حِينَ نَادَى الْحَيُّ لَمَّا فَرَعُوا وَدَعَا الدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ الذُّعْرُ
أَيُّهَا الْفَتَيَانُ فِي مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشُقْرُ
أَعْجِيَّاتٍ طَوَالًا شُرَبًا دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَالصُّمْرُ

(١) وفي رواية : بجفان تعترى مجلسنا

(٢) ويروى : على الآي

مِنْ يَمَائِبَ ذُكُورٍ وَفَحٍّ (١) وَهَضَبَاتٍ إِذَا أَبْتَلَّ الْعُذُرُ
 جَافِلَاتٍ فَوْقَ عُوجٍ عُجَلٍ رُكِبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسُ سُمُرٍ
 وَأَنَافَتْ بِهَوَادٍ تُسَلِّعُ كَجُدُوعٍ شَدَبَتْ عَنْهَا الْفُشُرُ
 عَلَتْ الْأَيْدِي بِأَجَوَاثٍ لَهَا رُحْبُ الْأَجَوَاثِ مَا إِنْ تَلَبَّهَرُ
 فَهِيَ تَرْدِي فَإِذَا مَا أَلْهَبَتْ طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شِدُّ الْأُزُرُ
 كَايَرَاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي مُسَلْحَبَاتٍ إِذَا جَدَّ الْخُصْرُ
 ذُلُقُ الْغَارَةِ فِي إِفْرَاعِهِمْ (٢) كَرِغَالِ الطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمُرُ
 تَذُرُ الْأَبْطَالَ صَرَغِي بَيْنَهَا مَا يَبْنِي مِنْهُمْ كَيْفِي مُنْعَفِرُ
 قَدَاءُ لِبْنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سَرٍّ وَضُرٍّ
 حَالَتِي (٣) وَالنَّفْسُ قَدَمًا لِنَهُمْ نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرُ (٤)
 وَهُمْ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا أَعْلَتْ الشُّتُوهُ أَبْدَاءُ الْخُزُرُ
 لَا يُلْحُونَ عَلَى غَارِهِمْ وَعَلَى الْأَيْسَارِ تَيْسِيرُ الْعَسْرِ
 وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرٍّ
 كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمُغْطِي رَأْسَهُ فَالْجَلَى الْيَوْمَ قِنَاعِي وَخَرَّ
 سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّي رَشْدًا فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِهَرُ
 وقال يفتخر (من الكامل) :

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أَرَمَ الشِّتَاءُ وَدُخِلَتْ حَجْرُهُ
 يَوْمًا وَدُونَيْتِ الْبُيُوتِ لَهُ فَتَى قُبَيْلَ رَيْعِهِمْ قَرَرُهُ

(١) وفي نسخة : من عجاج ذكور وفتح (٢) ويروي : ذُلُقُ في غارة مسفوحة
 (٣) ويروي : خالتي . ويروي الشطر : ما اقلَّتْ قدامي أَحْمُ (٤) وفي رواية :

٣١٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : نو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

رَفَعُوا النِّجَاحَ وَكَانَ رِزْقُهُمْ فِي الْمُنْفَيَاتِ يَهْمُهُ يَمْسُهُ
شَرْطًا قَوِيًّا لَيْسَ يَحْسُهُ لَمَّا تَتَابَعَ وَجْهَهُ عُسْرُهُ
تَلَقَّى الْجَفَانَ بِكُلِّ صَادِقَةٍ ثُمَّ تَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ خَيْرُهُ (١)
وَرَى الْجَفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا مُتَحَيِّرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُورُهُ
فَكَانَهَا عَقْرَى لَدَى قُلُوبٍ يَضْفَرُ مِنْ أَغْرَابِهَا صَقْرُهُ
إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ سَيُدرِكُنَا غَيْثٌ يُصِيبُ سَوَامَنَا مَطَرُهُ
وَإِذَا الْغَيْرَةُ لِلْهَيْجِ غَدَتِ بِسَعَارٍ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُرُّهُ
وَلَوْ وَأَعْطَوْنَا الَّذِي سُئِلُوا مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أَرْدُهُ
إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا ضَرْبًا يَطِيرُ خِلَالَهُ شَرْدُهُ
وَالنَّجْدُ نُهْمِيهِ وَتَشْلِيهِ وَالْحَمْدُ فِي الْأَكْفَاءِ نَذِيرُهُ
نَعْمُو كَمَا تَعْمُوا الْجِيَادُ عَلَى الْعَلَاتِ وَالْخُذُولُ لَا نَذَرُهُ
إِنْ غَابَ عَنْهُ الْأَقْرَبُونَ وَلَمْ يُصْبِحْ بِرَيْقٍ مَائِهِ شَجَرُهُ
إِنَّ التَّبَالِيَّ فِي الْحَيَاةِ وَلَا يُغْنِي نَوَائِبَ مَا جِدَّ عِذْرُهُ
كُلُّ أَمْرٍ فِي مَا أَلَمَ بِهِ يَوْمًا يُسِينُ مِنَ الْغِنَى فُقْرُهُ

وله في معناه (من الطويل) :

إِنَّا إِذَا مَا الْغَيْمُ أَمْسَى كَأَنَّهُ سَمَاحِقُ ثَرَبٍ وَهِيَ حَمْرَاهُ حَرَجَفُ
وَجَاءَتْ بِصُرَادٍ كَانَ صَقِيعَهُ خِلَالَ الْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ كُرْسُفُ
وَجَاءَ قَرِيبُ السُّوْلِ بِرَقْصٍ قَبْلَهَا مِنَ الدَّفءِ وَالرَّايِ لَهَا مُتَحَرِّفُ
تَرَدُّ الْعِشَارِ الْمُنْفَيَاتِ شَطِيبًا إِلَى الْحَيِّ حَتَّى يُمِرَّعَ الْمُتَصِيفُ

(١) و يروى : حبره

تَبَيْتُ إِمَاءَ الْحَيِّ تَطْهَى قُدُورَنَا وَيَأُوي إِلَيْنَا الْأَشْعَثُ الْمُتَجَرِّفُ
وَنَحْنُ إِذَا مَا الْخَيْلُ زَايِلَ بَيْنَهَا مِنَ الطَّعْنِ نَشَاجُ مِحْلٌ وَمُزْعِفُ
وَجَالَتْ عَذَارَى الْحَيِّ شَنَّى (١) كَانَهَا تَوَالِي صَوَارٍ وَالْأَسِنَّةُ تَرْعَفُ
وَلَمْ يَجْمِ أَهْلَ الْحَيِّ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ وَعَمَّ الدُّعَاءُ الْمُرْهَقُ الْمُتَلَهِّفُ
فَقِنَّا غَدَاةَ الْغِبِّ كُلَّ تَقِيدَةٍ وَمِنَّا الْكَبِيُّ الصَّابِرُ الْمُتَعَرِّفُ
وَكَارِهَةٍ قَدْ طَلَقَتْهَا رِمَاحُهَا وَأَنْقَلَبْنَا وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَذْرِفُ
تَرْدُ النَّحِيبِ فِي حَيَازِيمِ غُصَّةٍ عَلَى بَطْلٍ غَادَرْنَاهُ وَهُوَ مُزْعَفُ

وقال حين اطرده فصار في غير قومه وفيه يدح سعد بن مالك (من الطويل) :

تُعِيرُ سَيْرِي فِي الْبِلَادِ وَرِحْلَتِي أَلَا رَبَّ دَارٍ لِي سِوَى حُرِّ دَارِكِ
وَلَيْسَ أَمْرُؤُا أَفْنَى الشَّبَابِ مُجَاوِرَا سِوَى حَيِّهِ إِلَّا كَأَخَرِ هَالِكِ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لِعَادَتِي نِسَاءُ كِرَامٍ مِنْ حَيٍّ وَمَالِكِ
ظَلَلْتُ بِذِي الْأَرَضَى فَوْقَ مُتَقَبِّ بَيْتَةٍ سُوءِ هَالِكَا أَوْ كَهَالِكِ
تَرْدُ عَلَيَّ الرِّيحُ تَوْبِي قَاعِدَا إِلَى صَدْفِي كَلْخَيْتِ بَارِكِ
رَأَيْتُ سُوءِدَا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ
أَبْرَ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا وَخَيْرًا إِذَا سَاوَى الذُّرَى بِالْحَوَارِكِ
وَأَنَّى إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ تَكُونُ زُنَانًا عِنْدَ حَيٍّ لِهَالِكِ
أَيُّ أَتْرَلٍ أَجْبَارَ عَامِلٍ رُحْمِهِ عَنِ السَّرِّجِ حَتَّى خَرَّ بَيْنَ السَّنَابِكِ

قال حين اطرده الى النجاشي (من الطويل) :

أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِيَوْمٍ لَقِيْتُهُ بِجُرْثُمٍ قَاسٍ كُلُّ مَا بَعْدَهُ جَلَلُ

٣١٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيمة وقيس بن ثعلبة)

إِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَمَرَجَا بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابٌ وَلَا عِلَلٌ
 أَلَا إِنِّي شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكَا أَلَا بِجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بِجَلٌ
 فَلَا أَعْرِفَنِي إِنْ تَشَدُّتْكَ ذِمَّتِي كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلُ
 وقال في يوم قضة وهو اليوم المعروف بتخلاق اللهم لما أمر الحارث بن عباد بني بكر
 بجاق رويسهم وكان هذا اليوم لبكر على تغلب كما مر (من الرمل) :

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا يَقُونَا (١) يَوْمَ تَخْلَقُ اللَّهُمَّ
 يَوْمَ تُبْدِي الْبَيْضَ عَنْ أَسْوَدِهَا (٢) وَتَلْفُ الْحَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمِ (٣)
 أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صَلَيمٍ حَازِمٍ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي الْوَعَمِ
 كَلِمٌ يَخْمِلُ آلاءَ الْفَتَى نَبِي سَيِّدِ سَادَاتِ خِضَمِ
 خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عِلْمُوا لِكُنِّي وَلِجَارِ وَابْنِ عَمِ
 يَجْبُرُ الْأَحْرُوبُ فِينَا مَالَهُ بِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَدَمِ
 نُفْلٌ لِلشُّحْمِ فِي مَشَارِنَا نُحْرُ لِلنَّيْبِ طُرَادُ الْقَرَمِ
 زَعُ الْجَاهِلِ فِي مَجْلِسِنَا فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ
 وَتَفَرَّعْنَا مِنْ أُنْبَى وَائِلٍ هَامَةٌ الْجَدِّ وَخُرْطُومُ الْكَرَمِ
 مِنْ بَنِي بَكْرِ إِذَا مَا نُسِبُوا وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّايِ الْبِهِمِ
 حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سَرَبَنَا وَاضْحِي الْأَوْجُهُ مَعْرُوفِي الْكَرَمِ
 بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَبَا فِي الضَّرَبَاتِ مُتَرَاتِ الْمُصَمِ
 وَفُحُولٍ هِنِكَالَاتٍ وَقُحٍ أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الْأَشَاوِ أَرْمِ
 وَقَفَا جُرْدٍ وَخَيْلٍ ضَمَرِ شُرْبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ الْخُجَمِ

(٢) و يروى : عن اشعارها

(١) و يروى : بخران

(٣) وفي رواية : ادراج النعم

أَدَّتِ الصَّنْعَةُ فِي أَمْتِنِهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْخَزْمِ
تَبْقَى الْأَرْضَ بِرِيحٍ وَفُحٍّ وَرُقٍ يَقْعَرْنَ أَنْبَاكَ الْأَكْمِ
وَتَقْرَى اللَّحْمُ (١) مِنْ تَعْدَانِهَا وَالتَّغَالِي فَهِيَ قُبُّ كَالنَّجْمِ
خُلِجُ الشَّدِّ مُخَاتٌ إِذَا شَالَتْ الْأَيْدِي عَلَيْهَا بِالْجِذْمِ
قُدَمَا تَنْضُو إِلَى الدَّاعِي إِذَا خَلَّلَ الدَّاعِي بِدَعْوَى ثُمَّ عَمَّ
بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ نَهْدٍ كَلْيُوثٍ بَيْنَ عَرِيْسِ الْأَجَمِ
نُصْبِكَ (٢) الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُمَسِّكُ إِلَّا ذُو كَرَمٍ
نَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرَغِي بَيْنَهَا تَعْكُفُ الْعُقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخَمِ

وطرفة مديح قليل فن ذلك قوله يمدح قتادة بن سلمة الخنفي وكان اصاب قومه سنة
فاتوه فبذل لهم فقال طرفة (من الكامل) :

إِنَّ أَمْرًا سَرَفَ الْفَوَادِ يَرَى عَسَلًا يَمَاءَ سَحَابَةٍ شَتْمِي
وَأَنَا أَمْرٌ أَكْثَوِي مِنَ الْقَصْرِ مِ الْبَادِي وَأَغْشَى الدَّهْرَ بِالْدَّهْمِ
وَأُصِيبُ شَاكِلَةَ الرِّمِيَّةِ إِذْ صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنِ السَّهْمِ
وَأَجْرٌ ذَا الْكَفْلِ الْقَنَاءَ عَلَى أَسَانِهِ فَيَظْلُ يَسْتَدْمِي
وَيَصُدُّ عَنْكَ (٣) مَخِيلَةَ الرَّجُلِ مِ الْعَرِيْضِ مُوَضَّعَةً عَنِ الْعَظْمِ
بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ مِ وَالْكَلِمِ الْأَصِيلِ كَارْتَبِ الْكَلِمِ
أَبْلَغُ قَتَادَةَ غَيْرِ سَائِلِهِ مِنْهُ الثَّوَابَ وَعَاجِلِ الشُّكْمِ
أَتِي حَدَّثْتُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرَقَّةُ الْعَظْمِ

(١) ويروى : ثم تقري اللحم (٢) وفي رواية : نَتَعَم

(٣) وفي رواية : وتصد عنك . ويروى ايضاً : وتردُّ

٣١٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

أَلْقُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَعَاءَ تَحْمِلُ مِنْقَعِ الْبُرْمِ
فَفَتَحَتْ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِينَ مَوَاصِتِ الْأَبْوَابِ بِالْأَزْمِ
فَسَقَى بِإِلَادِكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

وقال يعنبد الى عمرو بن هند حين بلغه انه هجاه فارسله (من الكامل) :

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا هَجَوْتُكَ وَالْأَمُّ نَصَابٍ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمٌ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَلِكَ إِذْ حُسِبْتُ وَأَمْرٌ دُونَ عُيْدَةِ الْوَدَمِ
أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ أَغْدِرْ فَيُؤْثِرْ بَيْنَنَا الْكَلِمُ

وقال ايضاً (من المديد) :

أَشْجَاكَ الرَّبِيعُ أَمَّ قِدْمُهُ	أَمَّ رَمَادُ دَارِسُ حُمُهُ
كَسْطُورِ الرِّقِّ رَقَشُهُ	بِالضُّحَى مَرْقَشُ يَسْمُهُ
لَعِبْتُ بِعَيْدِي السُّيُولُ بِهِ	وَجَرَى فِي رَيْقٍ رَهْمُهُ
فَالْكَثِيبُ مُعْشِبُ أَنْفٍ	فَتَنَاهِيهِ قَمَرُ تَكْمُهُ
جَعَلْتُهُ حَمًّا كَالْكَاهِلَا	لِرَبِيعٍ دِيمَةُ تَهْمُهُ
حَاسِي رَسْمٍ وَقَفْتُ بِهِ	لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرْمُهُ
لَا أَرَى إِلَّا النِّعَامَ بِهِ	كَأَلَامَاءَ أَشْرَفَتْ حُرْمُهُ
تَذْكُرُونَ إِذْ تُفَاتِلُكُمْ	لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدْمُهُ
أَنْتُمْ تُخَلُّ نُطِيفُ بِهِ	فَإِذَا مَا جُرَّ نَضْطَرْمُهُ
خَيْرُ مَا تَرْعَوْنَ مِنْ شَجَرٍ	يَابِسُ الطَّحْمَاءِ أَوْ سَحْمُهُ
فَسَعَى الْغَلَّاقُ بَيْنَهُمْ	سَعَى خَبِّ كَاذِبٍ شَيْهُهُ
أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُقْتَسِمًا	فَاتَى أَغْوَاهَا زَلَّةُهُ

وَالْقَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقُ زَيْتٍ جَلْهَاتِهِ أَكْمَةُ
 قَقْمَلَانَا ذَلِكُمْ زَمَانًا ثُمَّ دَانَا بَيْنَنَا حَكْمَةُ
 إِنْ تُعِيدُوهَا نُعِدْ لَكُمْ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرِ كَلِمَةِ
 وَقِتَالٍ لَا يُغْنِيْكُمْ فِي جَمِيعِ جَنْفَلٍ لَهْمَةُ
 رِزْدُهُ قَدِيمٌ وَهَبٌ وَهَلَا ذِي زُهَاءٍ جَمَّةٍ بِهِمَةِ
 يَتْرُكُونَ الْقَاعَ تَحْتَهُمْ كَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتْمَةُ
 لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ أَخِذَا قِرْنًا قُلْتَرِمَةُ
 فَالْهَيْتُ لَا فُؤَادَ لَهُ وَاللَّيْتُ ثُبْتُ فَهْمَةُ
 لَلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقُهُ قَدَمُهُ

وروي لطرفة في كتب الادباء ايات جمعها من يضمن بالشعر القديم فن ذلك قوله في
 صرور الدهر (من الطويل) :

فَكَيْفَ يُرَجِّي الْمَرْءُ دَهْرًا مُخْلَدًا وَأَعْمَالُهُ عَمَّا قَلِيلٍ تُحَاسِبُهُ
 أَلَمْ تَرُ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِ النُّسُورُ ثُمَّ غَابَتْ كَوَاسِبُهُ
 وَلِلصَّعْبِ أَسْبَابُ تَجَلُّ خُطُوبُهَا أَقَامَ زَمَانًا ثُمَّ بَانَ مَطَالِبُهُ
 إِذَا الصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَرَخَى لَوَاءَهُ إِلَى مَالِكٍ سَامَاهُ قَامَتْ نَوَادِيهِ
 يَسِيرُ بِوَجْهِهِ الْخُتْفِ وَالْعَيْشُ جَمْعُهُ وَتَقْضِي عَلَى وَجْهِهِ الْبِلَادِ كَتَابُهُ

وقال ايضا (من الطويل) :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي قَعْرِ عَشِيهَا نَوَى الْقَسْبُ مُلَقًى عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ
 وله في وصف الخيل (من الكامل) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْحَيْلَ وَهِيَ مُغِيرَةٌ وَلَقَدْ طَعَنْتُ مَجَامِعَ الرِّبَالِ

٣١٨ شعرا، بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن اهلبة)

رَبَّاتِ جُودٍ تَحْتَ قَدِّ بَارِعٍ حُلُو الشَّمَائِلِ خَيْرَ أَهْلِكَاتِ
رَبَّاتِ خَيْلٍ مَا تَزَالُ مُغِيرَةً يُقْطِرْنَ مِنْ عَلَقٍ عَلَى الشَّاتِ
وقال ايضا يذكر صروف الدهر (من الطويل) :

إِذَا شَاءَ يَوْمًا فَادَهُ بِزِمَامِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمُنَّةِ يُنْقَدِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِ بِوَدِّكَ قُرْبَةً وَلَمْ تَنْكُ بِالْبُوسَى عَدُوَّكَ فَأَبْعِدِ
أَرَى الْمَوْتَ لَا يُرْعِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَقْعِدِ
وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ تَرَى الشَّرَّ دُونَهُ وَلَا قَائِلٍ يَأْتِيكَ بَعْدَ التَّلْدِ
لَعْمُكَ مَا إِلَّا يَوْمٌ إِلَّا مُعَارَةً فَمَا أَسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفٍهَا فَتَرَوْدِ
عَنْ أَمْرٍ لَا تَسْأَلُ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حَوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَأَسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُحَمَّدِ
ومن حكمه قوله (من البسيط) :

أَحْزَنُ خَيْرٍ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ
وله في هجوعهم (من الكامل) :

أَبْنِي لُبَيْنِي كَسْتُمْ بِيَدِ الْأَيْدِاءِ لَيْسَتْ لَهَا عَضْدُ

وقال يفخر (من الرمل) :

تَهْلِكُ الدِّرَاةُ فِي أَكْثَافِهِ وَإِذَا مَا أَرْسَلْتَهُ يَغْتَفِرُ
وَلَقَدْ تَعْلَمُ بِكُرِّ أَتْنَا وَاضْحُوا لَأَوْجِهِ فِي الْأَرْبَةِ غُرُ

وله يخاطب في السجن عمرو بن هند (من الطويل) :

أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَفِيحَتِي وَلَمْ أُعْطِكُمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي
أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِ بَعْضَنَا حَنَائِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (١)

(١) قال الميداني: هذا مثلٌ يضرب عند ظهور الشرين بينهما تفاوت. وهذا كقولهم : إن من

الشر خباراً

فَاقْسَمْتُ عِنْدَ النَّصَبِ إِنِّي لَهَالِكٌ مُبْلَغَةٌ لَيْسَتْ بِبَطِيٍّ وَلَا خَفِضٍ
خُذُوا حِذْرَكُمْ أَهْلَ الْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا عَيْدَ اسْبَدِّ وَالْقَرْضُ يُجْزَى مِنَ الْقَرْضِ
سَتَصْبِحُكَ الْغَلْبَاءُ تَغْلِبُ غَارَةً هُنَاكَ لَا يُنْجِيكَ عَرْضٌ مِنَ الْعَرْضِ
وَتُلَيْسُ قَوْمًا بِالْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا شَايِبَ مَوْتٍ تَسْتَهْلُ وَلَا تُفْضِي
تَمِيلُ عَلَى الْعَمْدِيِّ فِي جَوْ دَارِهِ وَعَوْفَ بْنِ سَعْدٍ تَحْتَرِمُهُ عَنِ الْخُضِ
هُمَا أورداني الْمَوْتَ عَمْدًا وَجَرْدًا عَلَى الْغَدْرِ خَيْلًا مَا تَمَلُّ مِنَ الرَّكْضِ

وقال يهجو من يتحل شعر غيره (من البسيط) :

وَلَا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرِفَهَا عَنْهَا غَنِيْتُ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا
وَأَنْ أَحْسَنَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَلْشَدَّتْهُ صَدَقَا
وقال يذكر للنبي (من الكامل) :

وَتَقُولُ عَازِلِي وَلَيْسَ لَهَا بَغْدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمُ
إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِنْ مِ الْمَرْءِ يُكْرَبُ يَوْمَهُ الْعَدَمُ
وَلَنْ بَنَيْتُ إِلَى الْمُشَقَّرِ فِي هَضْبٍ تُقْصِرُ دُونَهُ الْعُضْمُ
لَتَقْبَلَنَّ عَنِّي الْمُنِيَّةُ إِنَّ مِ اللَّهِ لَيْسَ لِحُكْمِهِ حُكْمُ

وروى له ابن منظور قوله يهجو عمرو بن هند (من البسيط)

أَمَّا الْمُلُوكُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ الْأَمُّهُمُ لَوْ مَا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالُ طَبَاخِ
وقوله في الفخر (من المتقارب) :

وَتَسْكُ فَاتْنِي وَلَا تَنْعِنِي وَدَاوِ الْكُلُومَ وَلَا تُبْرِقِ

وقوله وهو من الحكيم (من الطويل) :

وَلَوْ حَضَرَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَايِلٍ لَكَانُوا لَهُ عِزًّا عَزِيزًا وَنَاصِرًا

وقوله (من الرمل) :

خَالِطِ النَّاسَ بِخُلُقٍ وَاسِعٍ لَا تَكُنْ كَلْبًا عَلَى النَّاسِ تَهْرُ

٣٢٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وقد روى له قدامة قوله (من السريع)

مَنْ عَاثِدِي اللَّيْلَةَ أَمْ مَنْ نَصِيحٍ بَتُّ بَنَصِبٍ قَفْوَادِي قَرِيحٍ
فِي سَلَفٍ أَرَعَنَ مُنْقَجِرٍ يُقَدِّمُ أَوَّلَ ظُعْنٍ كَأَطْلُوحٍ
عَالِينَ رَهْمًا فَأَخْرًا لَوْنُهُ مِنْ عَبَقَرِي كَنْجَعٍ الذَّبِيجِ
وَجَامِلٍ خَوَّعَ مِنْ نَيْبِهِ زَجْرُ الْمُعَلَّى أَصْلًا وَالسَّقَبِيجِ
مَوْضُوعَهَا زَوْلٌ وَمَرْفُوعَهَا كَرٌّ صَوْبِ لَجِبٍ وَسَطَ رِيحٍ *

* اختصرنا ترجمة طرفة عن ديوانه مع ما جاء عليه من الشروح للخطيب التبريزي
والزوزني وعن امثال الميداني والشريشي وسيرة الحيوان الكبرى للدميري والحامسة وغير ذلك
من الآثار المتفرقة مع مراجعة التواريخ الاوروبية



الخُرْنَقِ أَخْتُ طَرَفَةَ (٥٧٠ م)

هي الخُرْنَقِ بنت بدر بن هَنَّان بن مالك وقيل ابنة سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن اقصى بن دُعْمَيَّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن ثار بن معد بن عدنان . وهي اخت طَرَفَةَ لأمِّه وأُمُّها وردة . ولما بلغت الخُرْنَقِ سن الزواج تزوجها بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني أسد . وكانت الخُرْنَقِ شاعرة مطبوعة لها ديوان شعر صغير جمعه ابو عمرو بن العلاء . فمن ذلك ما قالته في عبد عمرو بن بشر وكان خرج مع طَرَفَةَ اخيها والمثلثس عم طَرَفَةَ وعمرو بن مرثد بن عمه الى عمرو بن الهند فنادموه مدَّة حتى وشى باخيها طَرَفَةَ عبد عمرو ابن بشر كما سبق في ترجمة طَرَفَةَ فقالت الخُرْنَقِ تهجو عبد عمرو (من الوافر) :

أَلَا تَكُنَّ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو أَبَا خُرَيَاتٍ أَخْتِ الْمُلُوكَا
هُمْ دَحُوكُ (١) لِلْوُرُكَيْنِ دَحَا وَلَوْ سَأَلُوا (٢) لَأَعْطَيْتِ الْبُرُوكَا
ثم بلغها موت اخيها طَرَفَةَ فقالت ترثيه (من الطويل) :

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا أَسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا أُنْظَرْنَا إِيَّاهُ (٣) عَلَى خَيْرِ حِينٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا (٤)
وقالت تهجو عبد عمرو (من الطويل) :

أَرَى عَبْدَ عَمْرٍو قَدْ أَشَاطَ (٥) أَبْنِ عَمِّهِ وَأَنْصَبَهُ فِي عَلِيٍّ قِدْرِ وَمَا يَذْرِي
فَهَلَّا أَبْنُ حَسْحَاسٍ قَتَلَتْ وَمَعْبَدًا هُمَا تَرَكَكَ لَا تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي
هُمَا طَعْنَا مَوْلَاكَ فِي قَرْجِ دُبْرِهِ وَأَقْبَلَتْ مَا تَلْوِي عَلَى مَحْجَرٍ تَجْرِي
ثم مات عبد عمرو فقالت الخُرْنَقِ (من الوافر) :

أَلَا هَلَاكَ الْمُلُوكُ وَعَبْدُ عَمْرٍو وَخُلِيَّتِ الْعِرَاقَ لِمَنْ بَغَاهَا

(١) (دَحُوكُ) أي دفعوك . ويُروى : دَكُوكُ (٢) ارادت لو سألك (٣) (إيابه) أي رجوعه من البحرين (٤) (الوليد) الصغير . و (القحم) المسنن الكبير . قال الراجز : رَأَيْنَ قَحْمًا شَابَ فَاذْأَحْمًا (٥) و يروى : أساط

فَكَمْ مِنْ وَالِدٍ لَكَ يَا ابْنَ بَشْرٍ تَأْذَرَ بِالْمَكَارِمِ وَأَرْتَدَاهَا
بَنَى لَكَ مَرْتَدٌ وَأَبُوكَ بَشْرٌ عَلَى الشَّمِّ الْبَوَازِخِ مِنْ ذُرَاهَا
وَلَهَا فِي عَمْرِو بْنِ مَرْتَدٍ وَكَانَ مَلِكُ الْحِيرَةِ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ طَرَدَهُ (مِنْ الْوَافِرِ) :
أَلَا مَنْ مُبْلَغُ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تَعْدُمُ الْحُسْنَاءُ ذَمًّا
كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيهَا لُفْطٌ مَقَامًا
كَمَا قَاتَ قَتَاةُ الْحَيِّ لَمَّا أَحَسَّ جَنَانَهَا جَنَاشًا لَهَا مَا (١)
لِوَالِدِهَا وَارَأَتْهُ يَلِيلَ قَطَا وَلَقَلَّ مَا سَرَى ظَلَامًا
أَلَسْتَ تَرَى أَلْقَطًا مُتَوَارَاتٍ وَلَوْ تَرَكَ أَلْقَطًا آغَى وَنَامَا (٢)

وأكثر شعر الخنثى في رثاء زوجها بشر بن عمرو لما قتله بنو أسد يوم قُلاب . وكان من حديث هذا اليوم أن بشر بن عمرو غزا ومعه عمرو بن عبد الله الأشلي أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة متساندين (والمساندة أن يخرج رئيسان برائتين وجيشين في مكان واحد ويفيرون معًا فما أصابوا قُسم على الجيشين) وكان عبد الله الأشلي يُدعى ذا الكف وكان بنو أسد إلى جنب جبل يُقال له قُلاب وكان بشر بن عمرو سيد بني مَرْتَدٍ وكان رجلاً ذا كبر ونخوة فغزا بني عامر بن صعصعة ومعه ناس من بني أسد فظفر وملا أيديه من النعم والسبي وانصرف راجعاً فلما دنا من قُلاب حتى خرج في أرض بني تميم قال له عمرو : أتريد أن تعتسف بالناس وتعرضهم لما لا قبل لهم به إن وراء هذا الجبل بني أسد . قال : ما أبالي من لقيت منهم . فناشده الله في العدول عنهم فأبى أن يقبل . فقال عمرو بن عبد الله : اني مائلٌ بمن معي إلى اليمامة فإل بن معه من بني أسد بن ضبيعة إلى اليمامة وخرج في بني قيس بن ثعلبة ومعه ثلاثة بنين له وكانوا فرساناً شجعاناً ومعه ناس من بني مَرْتَدٍ وغيرهم . وكانت عقاب تحي في كل يوم لبني أسد فتصيح صيحة واحدة ثم ترتفع . فقال كاهن بني أسد : انما تبشركم بغنية باردة . فلم تعلم بنو أسد حتى هجم عليهم بشر قد ملا أيديه من نعم بني عامر وسبيهم . قال ابو عمرو : واخبرني نوح بن ثعلاب قال : لما هجم بشر على بني أسد انحطوا منهزمين من غير قتال . فقال بشر بن عمرو :

(١) (جناحا) قلبها . و (اللهم) الكثير

(٢) ويروى : ولو ترك القطا ليلاً لناما

الخرنق اخت طرفة

٣٣٣

ألا لا تراعوا انها خيل وائل عليها رجال يطلبون الغنائم
فقال كاهنهم: خذوا فأله من فيه . ارجعوا اليه فلنقتله ولنغنم ما معه . فرجعوا عليه فقتلوه
وهزموا اصحابه وقتل معه بنو مرثد وقتل معه بنوه الثلاثة . (قال) فبينما هم يسلبون القتلى
اذ رأت بنو اسد رجلاً من بني قيس على رجل من بني اسد وكلاهما قتيل . فقال كاهن
بني اسد: لا يلقونكم من بعد هذا اليوم الا غلبوكم . قال ابو عمرو: وكان الذي قتل بشراً
خالد بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن فقعس . وقال المار بن سعيد بن نضلة ابن الاشتر
يذكر ان جده خالد بن نضلة قتل بشراً ويفخر بذلك:

انا ابن التارك البكري بشراً عليه الطير تركبة (١) وقوعا
حشاه طعنة بعت بليلى نواحه واهرقت الدموعا
وغادر مرققا ولخيل تهفو بحجب الروم محتبلا صريعا (٢)

وقال ابو مرهب الاسدي: انما قتل بشراً عميلة بن المقتبس احد بني والبة . وفي تصديق
ذلك تقول الخرنق ترقى زوجها بشر بن عمرو (من الطويل):

ان بني الحصن استحلّت دماءهم بنو اسد حاربها ثم والبه
هم جدعوا الانف الاشم فاوعبوا وجبوا السنم فالتحوه وغاربه (٣)
عميلة بواه السنان بكفه عسى ان تلاقيه من الدهر نائبة (٤)
وقالت الخرنق ترقى بشراً . ويقال هي الخرنق بنت سفيان بن سعد بن مالك بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (من الوافر):

(١) روى: ترقبة . وهكذا رواه النخويون
(٢) (غادر) ترك (ومرفق) رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذ فأمر
فافتدى نفسه بثلاثمائة بعير (وتصفو) تسرع في الجري (والروم) موضع (محتبل) مأسور
مأخوذ من حباله الصائد التي يصيد بها
(٣) (جدعوا الانف) قطعوه (والاشم) العالي (واوعبوا) استأصلوا (وجبوا السنم) أي
قطعوه (والتحوه) قشروه عن الظهر (والغارب) بين السنم والعنق ومكانه معروف من البعير .
وضربت هذا كلة مثلاً لقتل بشر تريد انهم فعلوا هذا وما هو اعظم بقتلهم اياه
(٤) تعني عميلة بن المقتبس الذي ذكر ابو مرهب انه هو الذي قتل بشراً . و (بواه السنان)
قصده بالسنان

٣٢٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

أَلَا أَقْسَمْتُ أَسَى بَعْدَ بَشَرٍ عَلَى حَيٍّ يُمُوتُ وَلَا صَدِيقٍ (١)
وَبَعْدَ الْخَيْرِ عَلَقَمَةَ بَنِي بَشَرٍ إِذَا زَلَّتِ النُّفُوسُ إِلَى الْخُلُوقِ (٢)
وَبَعْدَ بَنِي ضَبْيَعَةَ حَوْلَ بَشَرٍ كَمَا مَالَ الْجُدُوعُ مِنَ الْحَرِيقِ (٣)
مُنِي لَهُمْ يَوَالِبَةُ الْمَنَائِيَا بِجَنْبِ قُلَابٍ لِلْحَيْنِ الْمُسُوقِ (٤)
فَكَمْ بِقُلَابٍ مِنْ أَوْصَالِ خَرْقٍ (٥) أَخِي ثِقَةٍ وَجَفْمَةٍ فَلَيْقِ
نَدَامَى لِلْمُلُوكِ إِذَا لَقَوْهُمْ حُبُوا وَسُقُوا بِكَاسِهِمُ الرَّحِيقِ
هُمْ جَدَعُوا الْأَنْفَ وَأَوَعَبُوهَا فَمَا يَنْسَاغُ لِي مِنْ بَعْدِ رَيْقِي
وَبَيْضٍ قَدْ قَعَدَنَ وَكُلُّ كُحْلٍ بِأَعْيُنِهِنَّ أَصْبَحَ لَا يَلِيقُ (٦)
أَضَاعَ قُدُورَهُنَّ مُصَابُ بَشَرٍ وَطَعَنَهُ قَاتِكُ قَمَتِي تُفِيقُ (٧)

وقالت الحرقى أيضاً ترى بشراً ومن قتل معه في يوم قلاب (من الكامل) :

لَا يُبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ (٨)
الْثَّالِثُونَ بِكُلِّ مُفْتَرَكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ (٩)

- (١) (الاسى) الحزن . يقال : اسيت على الشيء اسى إذا حزنت عليه
(٢) ويروى : إذا ما الموت كان لدى الخلق (وزرت) حلت
(٣) شبهت من صرع من اهل بشر حوله بالجدوع التي قد مالت بالاحترق وهذا كما
قال الآخر ألا من رأى قومي كأن سراحهم نخيل أناها حاصراً فاماها
(٤) (موني لهم) قذرو (والبة) هي من بني اسد . وهذا أيضاً يدل على ان عميلة بن
المقتبس الوالي هو الذي قتله دون خالد بن فضلة بن الاشتر (وقلاب) جبل كما من
(٥) (الحرق) الجواد الذي يتخرق بالمعروف
(٦) اي لكثرة ما يبكين على من فقد من رجالهن لا يبقى في اعينهن كحل
(٧) اقوت في هذين البيتين (المصاب) من المصيبة
(٨) اي هم لاعدائهم كالسم وهم آفة الجزر لانهم يغزونها للاضياف
(٩) تريد انهم اعداء . و (الازر) جمع ازار . ويروى : الثالين والطيبين والثالون

والطيون

الضَّارِبُونَ بِحَوْمَةٍ نَزَلَتْ وَالطَّاعِنُونَ بِأَذْرَعٍ شَعْرٍ (١)
وَالْحَالِطُونَ لِحَيْنِهِمْ بِضَارِهِمْ وَذَوِي الْغَنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ (٢)
إِنْ يَشْرَبُوا يَهْبُوا وَإِنْ يَذْرُوا يَتَوَاعِظُوا عَنْ مَنْطِقِ الْهَجْرِ (٣)
قَوْمٌ إِذَا رَكَبُوا سَمِعَتْ لَهُمْ لَغَطًا مِنَ التَّأْيِيدِ وَالزَّجْرِ (٤)
مِنْ غَيْرِ مَا فُحْشٍ يَكُونُ بِهِمْ فِي مُنْتَجِ الْمَهْرَاتِ وَالْمَهْرِ (٥)
هَذَا ثَنَائِي مَا بَقِيَتْ لَهُمْ فَإِذَا هَلَكْتُ أَجَنِّي قَبْرِي (٦)

وقالت الحرْنَقُ أيضاً في ذلك تربي بشرأ (من الوافر)

أَلَا لَا تَفْخَرْنَ أَسَدُ عَلَيْنَا يَوْمَ كَانَ حَيْنًا فِي الْكِتَابِ
فَقَدْ قُطِعَتْ رُؤُوسُ بَنِي قُعَيْنٍ وَقَدْ نَفَعَتْ صُدُورٌ مِنْ شَرَابٍ (٧)

- (١) (الحومة) حومة الحرب (وأذرع جمع ذراع (وشعر) جمع اشعر وهو اقوى لها . ويرى : الضاربون والطاعنون والضاريين والطاعنين
(٢) ويرى : والحالطين . وهذا كله اذا نصبت شيئاً منه فاما تنصبه على المدح وتريد اعني الحالطين واذكر الطيبين واذا رفعت شيئاً منه بعد منصوب فاما تريد اذكر الضاريين وهم الطاعنون وأعني النازلين وهم الطيبون وقولها بنضارهم وزنه . فتفاعان فتكون قد خرجت عن الترام العروض الاولى
(٣) أي ان يذروا الشراب . يعظ بعضهم بعضاً عن ان ينطقوا بالهجر وهو المنطق الفاحش . ويرى : يتراجروا
(٤) تريد أنهم كثير فاذا ركبوا لامر اختلطت أصواتهم . و(اللفظ) الذي لا يكاد يفهم . والتأييد التصويت . يقال : أيدت به اذا صحت به . والزجر نعي به زجر الخيل
(٥) تريد أنهم اذا انتهت خيلهم فسرّوا بها لم يخرجوا الى فحش في الالفاظ . ويرى : وتفاخروا في غير محملة في ربط المهرات والمهر
تريد أنهم يفخر بعضهم على بعض ولا يجهل احد منهم على صاحبه . والمهرات جمع هرة والمهر تريد به جنس الذكور . كقولك : كنز الدرهم والدينار تريد كنز الدرهم والدينارين
(٦) (هذا ثنائي) أي أثني عليهم ما حيت إلى أن أموت فاذا أجني قبري انقطع ثنائي . ويقال : بل أرادت اني إذا أجني قبري بقي ثنائي عليهم وشعري
(٧) ويرى : وقد بلّ الصدور من الشراب . و(بنو قعين) من بني أسد وكان قتل

منهم قوم

٣٢٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

وَأَرَدَيْنَا ابْنَ حَسْحَاسٍ فَأَضْحَى تَجُولُ بِشَلْوِهِ نُجْسُ الدَّنَابِ
وقالت أيضاً في ذلك (من الكامل) :

سَمِعْتُ بَنُو أَسَدَ الصَّبَاحِ فَرَادَهَا عِنْدَ اللَّقَاءِ مَعَ النَّفَارِ نِفَارَا
وَرَأَتْ فَوَارِسَ مِنْ صُلَيْبَةٍ وَائِلٍ صَبَرُوا إِذَا تَغَى السَّنَابِكِ ثَارَا
يَيْضًا يُحْزِرْنَ الْعِظَامَ كَأَنَّمَا يُوقِدْنَ فِي حَقِّ الْمَغَاوِرِ نَارَا
وقالت أيضاً ترثي بشراً (من الطويل) :

أَلَا ذَهَبَ الْحَلَالُ فِي الْقَفَرَاتِ وَمَنْ يَمْلَأُ الْجَفْنَاتِ فِي الْحُجَرَاتِ (١)
وَمَنْ يُزْجِعُ الرُّمَحَ الْأَصَمَّ كُؤُوبُهُ عَلَيْهِ دِمَاءُ الْقَوْمِ كَالشَّقِرَاتِ (٢)
وقالت أيضاً ترثيه (من السريع) :

يَا رَبُّ غَيْثٍ قَدْ قَرَى عَارِبٍ أَحْشَى أَحْوَى فِي جُمَادَى مَطِيرٍ (٣)
سَارَ بِهِ أَجْرُدُ ذُو مِيعَةٍ عَبَلَا شَوَاهُ غَيْرُ كَابٍ عَثُورٍ (٤)
فَالْبَسَ الْوَحْشَ بِحَافَاتِهِ وَالتَّقَطَّ الْبَيْضُ بِجَنْبِ السَّيْرِ (٥)
ذَلِكَ وَقَدْ مَاتَ يُفْجِلُ الْبَازِلَ مِ الْكُومَاءِ بِأَلْوَتِ كَشْبِهِ الْحَصِيرِ
يَبْنِي عَلَيْهَا الْقَوْمُ إِذَا أَرْمَلُوا وَسَاءَ ظَنُّ الْأَلْمِيِّ الْقُرُورِ (٦)
غَابَ وَقَدْ غَنِمَ أَصْحَابَهُ يَلْوِي عَلَى أَصْحَابِهِ بِالْبَشِيرِ

(١) (الحجرات) السنون الجعدة يطعم فيها الاضياف

(٢) (الشقر) شقائق النعمان واحدة الشقرات

(٣) (القيث) ههنا السحاب و (مطر عازب) بعيد الموقع و (أحش) يعني به صوت رعد و (الحشة) البحة و (أحوى) يضرب الى السواد

(٤) (أجرود) فرس قصير الشعر و (المبعة) (النشاط و (شواه) قوائمه و (عل) غليظ

(٥) (البيض) يعني بيض النعام

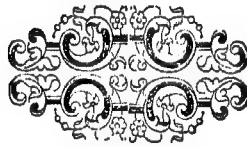
(٦) أي ينحرها اذا ارملوا أي قل زادهم و (القرور) الذي يبعد البرد و (الالمي) الصبيح

الظن . ويروى : القرور من القررة لا من القرار

وقالت الخزنيق ايضاً ترثي بشراً (من الوافر) :
لَقَدْ عَلِمْتُ جَدِيْلَةً اَنْ يَشْرَا غَدَاةً مُرَبَّحٍ مُرُ الْقَاضِي
غَدَاةً اَتَاهُمُ بِالْخَيْلِ شُعْمًا يَدُقُّ سُورَهَا حَدَّ الْقَضَاضِ (١)
عَلَيْهَا كُلُّ اَصِيْدٍ تَغْلِي كَرِيْمٍ مُرَكَّبٍ اَلْحَدَيْنِ مَاضٍ
بِاَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ جَلَاها اَلْقَيْنِ خَالِصَةً اَلْيَاضِ
وَكُلُّ مُثَقَّفٍ بِالْكَفِّ لَذَنٍ وَسَافِيَةٌ مِّنْ اَلْحَلْقِ الْقَاضِ
فَقَادَرَ مَعْقِلًا وَاَحَاهُ حِصْنًا عَفِيْرَ الْوَجْهِ لَيْسَ بِذِي اَنْتِهَاضِ

وكانت وفاة الخزنيق نحو سنة (٥٧٠ م) *

* اخذنا هذه الترجمة عن نسخة خطية من المكتبة الخديوية بالقاهرة والترنما فيها مراعاة الاصل ما امكن لانها اثر لم يُطبع الى الآن . واضفنا اليها بعض شذرات وجدناها في كتب الادباء كالكمال للمبرد وكتاب المنثور والمنظوم لابن ابي طاهر



٣٢٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة

المرقش الاصغر (٥٧٠م)

هو وبيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والمرقش الاكبر عم الاصغر
والاصغر عم طرفة بن العبد، وهو شاعر مشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية
والمرقش الاصغر اشعر المرقشين، وكان اجمل الناس وجهاً واحسنهم شعراً كان كلفاً
بناطمة بنت الملك المنذر وقد اكثر من ذكرها في شعره . وقد مر في ترجمة عمه الله كان
من السادة الشجعان له في الحروب مآثر جليلة وكان المرقش تريعة لا يفارق ابله ويقول
فيها الشعر ومن بديع شعره قوله وهي قصيدة تعد من مجمرات العرب (من الطويل) :

أَمِنْ رَسْمِ دَارِ مَاءِ عَيْنِكَ لَيْسَ فُجْ عَدَا مِنْ مُقَامِ أَهْلِهِ وَتَرَوْحُوا
تُرْجِي بِهِ خُسُ الطِّبَاءِ سَخَالَهَا وَقَدْ جَاذَهَا يَأْجُو وَرَدُّ وَاصْبُ
أَمِنْ بِنْتِ عَجَلَانَ الْخِيَالِ الطُّوْحُ أَلَمْ وَرَحِي سَاقِطُ مُتْرَحِجُ
فَلَمَّا أَنْتَبَهْتُ لِلْخِيَالِ فَرَاغِي إِذَا هُوَ رَحِي وَأَلْبَادُ تُوضُحُ
وَلَكِنَّهُ زُورٌ يُوقِظُ نَائِمًا وَيُحْدِثُ أَشْجَانًا يَقْلِبُكَ تَجْرُحُ
بِكُلِّ مَيِّتٍ تَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ فَلَوْ أَنَّهَا إِذَا تُدْجِلُ اللَّيْلُ تُصْبِحُ
فَوَلَّتْ وَقَدْ ثَابَتْ تَبَارِيحُ مَا تَرَى وَوَجَدِي بِهَا إِذَا تُحْدِرُ الدَّمْعُ أَبْرَحُ
غَدَوْنَا بِصَافٍ كَالْعَسِيبِ مُجَلَّلٍ طَوَيْنَاهُ حِينًا فَهُوَ شَرْبٌ مَلُوحُ
أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ كُنَيْتُ كَلُونَ الصِّرْفِ أَرْجُلُ أَقْرَحُ
وَيَسْبِقُ مَطْرُودًا وَيَلْحَقُ طَارِدًا وَيَخْرُجُ مِنْ قَمَرِ الْمُضِيقِ وَيَخْرُجُ
تَرَاهُ بِشِكَاكِ الْمُدْجِ بَعْدَ مَا تَقَطَّعُ أَقْرَانُ الْمَغِيرَةِ يَجْمَحُ
شَهِدْتُ بِهِ عَنْ غَارَةٍ مُسْبَطَرَةٍ يَطْلَعْنَ بَعْضُ الْقَوْمِ وَالْبَعْضُ طُوحَا
كَمَا انْتَجَتْ مِنَ الطِّبَاءِ جَدَايَةٍ أَشْمُ إِذَا ذَكَرْتَهُ الشَّدَّ أَفْجُ

يَجْمُ جُومَ الْحَيِّ جَاشَ مَضِيْقُهُ وَجَرَدَهُ مِنْ تَحْتِ غَيْلٍ وَأَبْطَحُ
ويستحسن له قوله وكان له صديق فتغير عليه لذنب تعمده المرقش فندم المرقش
وعض على اصبعه فقطعها ندمًا (من الطويل):

مَتَى مَا يَشَأْ ذُو الْوَدِّ يَصْرِمُ حَلِيلُهُ وَيَغْضِبُ عَلَيْهِ لَامَحَالَةَ ظَالِمًا
فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَفُو (١) لَا يَدُمُ عَلَى الْفِي لَانِمًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْذُمُ (٢) كَفَّهُ وَيَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ الْمَجَاشِمَا (٣)
أَمِنْ حُلُمٍ أَصْبَحَتْ تَسْكُتٌ وَاجِمًا وَقَدْ تَعْتَرِي الْأَحْلَامُ مَنْ كَانَ نَائِمًا
وَأَلَى جَنَابٍ حَلْفَةٌ فَاطَعَتْهُ فَنَفْسَكَ وَلِ الْلَوْمِ إِنْ كُنْتَ لَا نَائِمًا
كَانَ عَلَيْهِ تَاجٌ آلٍ مُحَرِّقٍ بَانَ ضَرَّ مَوْلَاهُ وَأَصْبَحَ سَالِمًا
توفي المرقش الاصغر نحو سنة ٥٧٠ م *

* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب امثال الميداني والاغانى وكتاب شعر قديم مخطوط



(١) ويُروى: يَبْغُرُ وفي رواية: يَجْدُمُ وهو تصغير
(٢) ويُروى: ويقطع من لوم الصديق البراجما. اي يكلف نفسه الشدائد مخافة لوم الصديق
(٣)

٣٣٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

(التلمس ٥٨٠ م)

هو جرير بن عبد المسبح الضبي احد بني ضبيعة بن ربيعة بن تار كان من فحول شعراء اهل البحرين ويعتد من شعراء الطبقة الثانية . والتلمس لقب لقيب به لقوله :
فهذا اوان العرض طن ذبابه زنا بيرة والازرق التلمس
(والتلمس مأخوذ من تلمس الرجل الحاجة اذا طلبها سراً من غيره واصل ذلك من اللبس باليد) . وكان التلمس حسن الشعر كثير الآداب حفيف الرأي خرج مع ابن اخته طرفة الى عمرو بن هند وناداه حتى اراد قتلهما . واليه تسب صحيفة التلمس التي يضرب بها المشعل وقد مر ذكرها في ترجمة طرفة وقد جاء في تاريخ آلهة اليونان عن بلير وفنت احد ابطال القدماء ما يشبه هذه الحكاية . فلما علم التلمس بمضمون الصحيفة قذف بها في نهر الخيرة وقال (من الطويل) :

قَذَفْتُ بِهَا فِي الْيَمِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَلْقَى كُلُّ رَأْيٍ مُضِلِّ (١)
رَضِيتُ بِهَا لَمَّا رَأَيْتُ مِدَادَهَا يُجُولُ بِهَا التَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدُولِ (٢)

ثم هرب الى الشام ولحق بملوك آل جفنة النصارى وقال (من الكامل) :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَأَلْزَادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا

اراد انه تخفف للفرار فالتقى ما لا يثقل وما لا بد للسفر منه وقال حين نجا (من الكامل)

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ نَبَأٌ (٣) فَتَصَدَّقَهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسُ
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَتَجَا حَذَارَ حَيَاتِهِ (٤) أَلْتَلَمَسُ

(١) كافر اسم علم لنهر الخيرة وقيل اسم قنطرة : ويروى البيت :

وَالْقَيْتَهَا بِالْفِي مِنْ بَطْنِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَفِي كُلِّ قَطْعٍ مُضِلِّ
وَيُروى أيضاً : وَالْقَيْتَهَا مِنْ حَيْثُ كَانَتْ لَأَفِي كَذَلِكَ أَقْنُوكُلِ قَطْعٍ مُضِلِّ

(٢) وفي رواية : رَضِيتُ لَهَا بِالْمَاءِ لَمَّا رَأَيْتَهَا يُجُولُ عَلَيْهَا الْمَوْتُ فِي كُلِّ جَدُولِ

ويروى أيضاً : رَضِيتُ بِهَا لَمَّا رَأَيْتُ مِدَارَهَا يُجُولُ بِهِ التَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدُولِ

(٣) ويروى : خَبْرًا (٤) ويروى : حَبَاثِ

أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَتَجَّتْ كُورَهُ (١) عَسُ مُدَاخَلَةُ أَلْفَقَارَةِ عَرْمَسُ (٢)
عَسُ إِذَا ضَمَرْتَ تَغَزَّرَ لَحْمَهَا (٣) وَإِذَا تُشَدُّ بِسَعِيهَا لَا تَنْبَسُ
وَجَنَاءُ قَدْ طَخَّ الهَوَاجِرُ لَحْمَهَا (٤) وَكَأَنَّ نُفَيْتَهَا (٥) أَدِيمُ أَمْلَسُ
وفيها يقول مخاطباً طرفة:

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ لَا أَبَا لَكَ إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النَّقْرُسُ (٦)
وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ مُنِيتُ بِنَيْطِلٍ (٧) إِذْ قِيلَ كَانَ مِنْ آلِ دَوْمَى قَوْمَسُ (٨)
وَفَرَرْتُ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ جِبَاؤُهُ عَارًا يُسَبُّ بِهِ قَيْلِي أَحْمَسُ
وَتَرَكْتُ حَيَّ بَنِي ضَبِيعَةَ خَشْيَةً أَنْ يُؤْتَرُوا بِدَيْمِي وَجِلْدِي أَمْلَسُ
تُكَلِّتُكَ يَا ابْنَ الْعَبْدِ أُمِّكَ سَادِرًا (٩) أَيْسَاحَةَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ تَمْرَسُ
ثم بلغ الملتس ان عامل عمرو بن هند في البحرين قتل طرفة فقال يذكر عاقبة
عصيان طرفة امره (من الطويل):

عَصَانِي فَمَا لَأَقَى الرَّشَادَ وَإِنَّمَا تَبَيَّنُ مِنْ أَمْرِ الْعَوِيِّ عَوَاقِبُهُ (١٠)
فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى آلَةِ الرَّدَى (١١) تَجُّ نَجِيعَ الْجُوفِ مِنْهُ تَرَايِبُهُ (١٢)

- (١) و يروى: وانجبت رجله
(٢) (الملتس) النانة الصلبة. و (المداخلة) التي دُخِلَ بعضها ببعض. و (المرس) الناقة
الشديدة شهت بالصخرة لصلابتها. و يروى: وجنا محمرة المناسم عرمس
(٣) (تغزَّر) تشدد ومنه: أرض عزاز وهي الصلبة. و فلان معزاز المرص اي شديد المرض
(٤) و يروى: غير انه طبخ الهواجر لحمها (٥) و يروى: نَفَيْتَهَا وَنَفَيْتَهَا
(٦) قال ابن الاعرابي: (النقرس) الداهية. و يروى: من الحياء
(٧) (النَيْطِل) الداهية وقيل الشيطان و (النائل) مكبال الخمر
(٨) (القومس والقمس) السيد والجمع قمامسة
(٩) و يروى: أطريرة بن العبد انك حائن
(١٠) و يروى: لاقى رشاداً. و يروى: يُبَيِّنُ من امر النوي. و (النوي) الجاهل
(١١) (الآلة) الحربة. وقيل الحالة. و يروى: على ظهر آلة. و يروى ايضاً: على حالة الردى
(١٢) (النجيع) الدم. و يروى: ينجع النجوع الجوف

٣٣٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَمَا تَحْلِلُهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ (١)

وبقي المتلمس في الشام وبلغه ان عمرو بن هند يقول : حرامٌ عليه حبُّ العراق ان يطعم منه حبةً ولأن وجدته لاقتلته . فقال المتلمس يهجو عمرًا وهي من مختار شعرو (من البسيط) :

يَا آلَ بَكْرِ آلَا لِلَّهِ أُمُّكُمْ طَالَ الثَّوَاءُ وَتَوْبُ الْفَجْرِ مَلْبُوسُ (٢)
أَغْنَيْتُ شَاتِي فَأَغْنُوا الْيَوْمَ تَيْسَكُمْ (٣) وَأَسْتَحْمِقُوا فِي مِرَاسِ الْحَرْبِ أَوْ كَيْسُوا (٤)
إِنَّ الْعِلَافَ وَمَنْ بِاللُّوذِ مِنْ حَضَنٍ (٥) لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دِينُ خَلَابِيسُ (٦)
شَدُّوا الْجِمَالَ بِأَكْخَوَارٍ عَلَى عَجَلٍ (٧) وَالظُّلُمُ يُنْكِرُهُ الْقَوْمُ الْمَكَايِيسُ (٨)
كُونُوا كَسَامَةً إِذْ شُعِفَتْ مَنَازِلُهُ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِهِ الْبُزُلُ الْقَنَاعِيسُ (٩)
حَنْتَ قُلُوصِي بِهَا وَاللَّيْلُ مُطَرِّقٌ بَعْدَ الْهُدُوءِ وَشَاقَتْهَا النَّوَاقِيسُ (١٠)
مَعْقُولَةٌ يَنْظُرُ الشَّرِيقَ رَاكِبَهَا كَانَهَا مِنْ هَوَىِّ لِلرَّمْلِ مَسْلُوسُ (١١)

(١) هذا مثل يضرب لمن يتنعم من امر لا بُدَّ له منه . و (ما) عبارة عن الدهر . اي كيف تحذر جماع الدهر وانت منه في حال الظهور يسير بك من مورد الحياة الى منهل الموت

(٢) قوله (لله امكم) يتعجب منهم . ويروى : لله دركم . و (الثواء) الاقامة يُقال : ثوى وأثوى (٣) ويروى : اغنيت شاتي وهو تصحيف . ويروى : فاغنوا اليوم شاتكم . قال ابو حاتم : فرأت هذه الايات على الاصمعي فتصحفت علي فقلت : اغنيت شاتي فاغنوا اليوم شاتكم . فقال الاصمعي : قل : فاغنوا اليوم تيسكم

(٤) ويروى : واستحيموا في مراس الحرب او ليسوا . ويروى ايضا : وشمرنا في مراس الحرب (٥) ويروى : ان علفا ومن بالطود من حضن . (حضن) جبل نجد . و (لوذ) الجبل ناحيته . وفي المثل : انجد من رأى حضنًا

(٦) (الخلابيس) الاسر الذي فيه قدر وفساد واخلاط ليس بتمام او كان متفرقا على غير استقامة (٧) (الاكوار) جمع كور وهي الرحال . ويروى : شدوا الرحال على بُزْلٍ مَحْيَسَةٍ . ويروى ايضا : على بزل مجنبة وهي المذلة للركوب

(٨) ويروى : والضم ينكره . و (المكاييس) جمع مكياس

(٩) (القناعيس) جمع قنعا وهو الغليظ الشديد (١٠) (المطرق) الذي يطرُق بعضه بعضا . يصف شدة سواده . ويُقال : اتته بعد هدوء من الليل وبعد هدأة من الليل وبعد هدوء . ويروى : ساقها النواقيس

(١١) اي كانها ذاهبة العقل من هواها للزل

وَقَدْ آلَحَ سَهْلٌ بَعْدَ مَا هَجَعُوا (١) كَأَنَّهُ ضَرَمَ بِالْكَفِّ مَقْبُوسٌ
إِنِّي طَرَبْتُ وَلَمْ تَلْحَى عَلَى طَرَبٍ وَدَوَّنَ الْقِرَاءُ أَمْرَاتُ أَمَالِيسُ (٢)
حَنَّتْ إِلَى مَخْلَةٍ الْقُصُوى قَطَلَتْ لَهَا بَسْلٌ عَلَيْكَ إِلَّا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ (٣)
أُمِّي شَامِيَّةٌ إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا (٤) قَوْمًا نَوَدُّهُمْ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ (٥)
لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ الْبُوبَةِ مُنْجِدَةً مَا عَاشَ عَمْرُو وَمَا عُمِرْتُ فَأَبُوسُ (٦)
لَوْ كَانَ مِنْ آلٍ وَهَبَ بَيْنَنَا عَصَبُ (٧) وَمِنْ نَذِيرٍ وَمِنْ عَوْفٍ مَحَامِيسُ
أَوْدَى بِهِمْ مَنْ يُرَادِينِي وَأَعْلَمَهُمْ جُودًا لَا كُفٍّ إِذَا مَا اسْتَسْعَرَ الْبُوسُ (٨)
يَا حَارِ (٩) إِنِّي لَنْ قَوْمٍ أُولِي حَسَبٍ لَا يَجْهَلُونَ إِذَا طَاشَ الضَّغَايِيسُ (١٠)
آلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ وَالْحُبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ الْشُوسُ
لَمْ تَذَرِ بَصْرِي يَمَا آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ وَلَا دِمَشْقُ إِذَا دَيْسَ الْكُدَادِيسُ
عَيْرْتُمُونِي بِلَا ذَنْبٍ جَوَارِكُمْ هَذَا نَصِيبٌ مِنَ الْخَيْرَانِ مَحْسُوسُ
فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي عَدِيْكُمْ إِنِّي إِذَا لَضَعِيفُ الرَّأْيِ مَالُوسُ

(١) قال ابرو العباس المبرد: يقال لاح والاح اذا بدا للاول واذا تلا لأل الثاني. ويقال: الاح من ذلك اي اشفق منه. ويروى: وقد ابان

(٢) (أمرات) جمع مررت وهي الارض التي لا نبت فيها. و(اماليس) جمع امليس وهي الارض المستعديّة. ومثله: ثوب اضريح وسيف اصليت. ويروى: أملك بدل القرء

(٣) (مخلّة القصوى) واد. ويروى: المخلّة. ويقال قصبا وقصوى. ويروى: تجر عليك. و(البسل والحجر بمعنى واحد اي الحرام. و(الدهاريس) الدواهي واحدها دهرس. ويروى: فلا تلك القلانيس (٤) (أُمِّي) اي اقصدي. يقال: امنت الشيء أو مته أمّا ويمته وتيمته وتأمته. يقول

لنأقته: اقصدي بلاد الشام اذ لم يبق لنا نصيب في العراق

(٥) (الاشوس) الذي ينظر اليك النظر المبعوض

(٦) وفي رواية: ان تسلكي جبل الريان منجدة. و(البوابة) ثنية في طريق نجد يفدر منها صاحبها الى العراق. والمعنى: لا تأخذي بذلك الطريق وانت تريدن الشام. ويروى: ما عاش قابوس

(٧) ويروى: عصب (٨) ويروى: استسعر البوس

(٩) يا حار ترخيم يا حارث

(١٠) (الضغاييس) جمع الضغبوس وهو الضعيف

٣٣٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

كَمْ دُونَ أَسْمَاءَ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَدَفٍ وَمِنْ فَلَاةٍ بِهَا تُسَوَّدَعُ الْعَيْسُ
وَمِنْ ذُرَى عَلمٍ نَأْتِي مَسَافَتَهُ كَأَنَّهُ فِي حَبَابِ الْمَاءِ مَغْمُوسُ
جَاوَزْتُهُ يَا مُونٍ ذَاتِ مَعْجَمَةٍ (١) تَنْجُو بِكُلِّكَلِمَا وَالرَّأْسُ مَعْكُوسُ (٢)

وبقي المتلمس في مدينة بصرى من اعمال حوران الى وفاته . وكانت وفاته سنة ٥٨٠ م
وروي في بعض الكتب عنه انه بقي زمانا طويلا غائبا حتى ظن آله انه مات . وكان له
زوجة عاقلة بدیعة المنظر تدعى أميمة فاشاد اهلها عليها بالزواج فابت فاحثوا عليها لكثرة خطائهما
الى ان اكرهوها على ذلك فزوجوها رجلا من قومها مرغمة . وكانت تحب زوجها المتلمس
حبة عظيمة . فلما كانت ليلة زفافها قدم المتلمس من سفرته فسمع في الحى صوت الزامير
والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل بعض اهل الحى عن السبب فقال له : ان اميمة
زوجة المتلمس قد زوجها اهلها بفلان وهذه ليلة العرس . فلما سمع المتلمس هذا الكلام
حاول الوصول الى زوجته فسمعها تبكي وتنشد :

أَيَا لَيْتَ شَعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةُ بَايَ بِسَالِدٍ أَنْتَ يَا مُتَلَمَّسُ

فاجابها المتلمس (من الطويل) :

يَا قَرَبَ دَارٍ يَا أُمَيْمَةَ فَأَعْلِمِي وَمَا زِلْتُ مُشْتَاقًا إِذَا الرِّكْبُ عَرَّسُوا

فسمع العريس قوله وعلم انه زوجها فخرج من عنده وهو يقول :

فَكُنْتُ بِخَيْرٍ ثَمُّ بَثُّ بَضْدِهِ وَضَمَكُمَا بَيْتٌ رَحِيبٌ وَمَجْلِسُ

ثم تركهما وذهب . واما شعر المتلمس فهو قليل اعتنى بجمعه الادباء فجعلوه ديوانا ذكره
الحاج خليفة في جملة دواوين العرب . والمتلمس معدود من اشعر المقلين الحكمين مع سلامة
ابن جندل وحسين بن اللحام المري والمسيب بن علس . ومن جيد شعر المتلمس ما رواه له
صاحب الحاسة وهو قوله (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ صَرِيحٌ لِعَافِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ (٣)

(١) (الامون) النافقة الموثقة الخلق يؤمن عثاها . و (ذات معجمة) اي ذات صبر على ان نفيم
فكون ذات صبر على الدعك (٢) (الكلكل) الصدر . ويروى : تنجو بكلكها . ويروى ايضا :
خوى بكلكها (٣) قال الشارح (ألم تر) اي ألم تعلم . يقول : الانسان مرهونٌ باجل
فالما ان يموت حتف انفه فيدفن واما ان يقتل في معركة فيترك لعوافي الطير والسباع . وجعل رهن
منية وصريما لعافي الطير جميعا خبرين لان . ثم اتى باو الاباحة . ويجوز ان تنصب صريما على الحال

فَلَا تَقْبَلَنَّ ضَيْمًا مَخَافَةَ مَيْتَةٍ وَمَوْتَنَ بِهَا حُرًّا وَجِلْدَكَ أَمْلَسُ (١)
فَإِنْ طَلَبَ الْأَوْتَارَ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ يَبَسُ (٢)
نَعَامَةٌ لَّمَّا صَرَّعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَوَائِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ (٣)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَمَا الْهَجْرُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا (٤)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيًا تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَلَّسُ (٥)
عَصَى بُعَا أَيَّامٌ أَهْلِكْتَ الْفَرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكَلَّسُ (٦)

وفي رفعه وجه آخر وهو ان يكون خبر ابتداء محذوف كأنه قال هو صريع . و (يرمس) يدفن والمرس الدفن والرياح الرواس منه وتوسعوا فيه كما توسعوا في الدفن فقالوا : ارمس هذا الحديث اي ادفنه (١) ويروى : وموتن بها وأحين وجلدك املس . وأحي من الحياة زيد فيه نون التوكيد .

ويروى : وأحين بها من الحين وهو وقت الاجل . وقوله (وجلدك املس) اي لم يصبك عار ولم يرد انك لا تهجر . يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتمل العار خوفاً منه

(٢) (قصير) صاحب جذية الابرش وقصة جذية والزباء الرومية مشهورة . وان قصيراً توصل بان جدد انفه الى ان استخدمته الزباء حتى تمكن فادرك ثاره منها . و (يبس) هو الذي يلقب نعاماً وهو رجل من بني قزارة وكان يحمق فقتل له سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان (السرويل والسرويل مكان القميص فاذا سئل عن ذلك قال : البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما لبوسها . فتوصل بما صورته من حاله عند الناس الى ان طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور ايضاً . وكلام المتلّس بمث وتخصيض على دفع الضيم وركوب الالباء من التزام العار فلذلك اخذ يذكر بحال من لم يزل يمثال حتى ادرك مباغية من اعدائه . وقوله : (ما حَزَّ انْفَهُ) ما زائدة

(٣) ارتفع نعاماً على انه بدل من قوله (يبس) وموضع (كيف يلبس) نصب كأنه قال لبس

(٤) (ما رَأَوْا) ما مع الفعل في تقدير مصدر كأنه قال : ما الناس الا رؤيته وتحدث اي اعتبار بالمشاهدة او بما يروى من اخبار الامم فهو كقولك : ما زيد الا آكل وشرب فيكون إما على حذف المضاف كأنه قال : ما زيد الا ذو اكل وشرب واما على ان يكون لكثرة ما منه وولوه بها كأنه نفس الاكل والشرب . ويجوز ان يريد بقوله : وما الناس وما حزم الناس فحذف المضاف ويكون حينئذ ما رَأَوْا في موضع الظرف كأنه اراد ما حزمهم الا مدة رؤيتهم وتحدثهم . (وما الهجر الا ان يضاموا) اي يساموا الخسف فيرضوا به وينطوا عليه كاطمين وساكنين

(٥) (الجون) حصن اليامة ويقال انه من مصانع طسم وجديس فيقول : لا تؤهدونا فان حصنا حصين لا يوصل اليه ولا يستباح حماء . وقوله (ما يتأيس) اي لا يابن . وموضع (تطيف به الايام) نصب ان شئت على الصفة وان شئت على انه خبر بعد خبر . وموضع (ما يتأيس) على الحال والعامل فيه تطيف . ويروى : اصبح راكداً (٦) ويروى : يطان على صم الصفيح ويكلس . يقول : ان

٣٣٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمُخْتَنُونَ تَكْدَسُ (١)
وَذَاكَ إَوَانُ الْعَرَضِ حَيْثُ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ (٢)
يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَاءِ جَنَّةٍ وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلِيٌّ وَاحْمَسُ (٣)
وَجَمْعُ بَنِي قُرَانَ فَأَعْرِضْ عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا أَلْتِي نَحْنُ نُوبِسُ (٤)

تَبِعًا لما غزى القرى والبدن لم يصل الى اليمامة للحصن . وقوله (يطان مايو) بالصفيح) اي يجعله بدل
طينه في الاصلاح والعمارة . ويجوز ان يكون بالصفيح في موضع الحال اي يطان ويكلس بصفاحه اي وهو
مبنى بالحجارة . و(يكلس) يصهرج والكلس الصهرج . و(الصفيح) الحجارة العراض . ويروى : يطان
على مثل الصفيح ويكلس . ومعناه انه يبنى على المياه التي هي كالصفيح . والصفيح (السيوف) واحدها
صفية ويشبه الماء اذا كان صافياً بالسيف . وذكر الماء واراد العمارة لانها به تكون

(١) مخاطب النعمان . و(الها) اي الى اليمامة . وهذا الكلام تحكم وسخرية يقول : ان قدرت
عليها فاقصدها فانها اخصب ما يكون مزدريها مثار ودواليها تدور . ومعنى (تكدس) يركب بعضها
بعضاً في الدوران ويستعمل في سير الدواب وغيرها . وأصل التكدس ان يحرك منكبيه اذا مشى
وقال الاصمعي : هو من مثي القصار الغلاظ ويقال : كدس به الارض اذا ضربها به . ويروى :
هلموا اليه قد أثيرت زروعها والابائة الاثارة . و(المختنون) الدولاب

(٢) ويروى (جُنْ ذُبَابُهُ) اي كثر ونشط . و(العرض) واد من اودية اليمامة . ولك ان
تجرّ العرض باضافة الاوان اليه وهو مرفوع ولك ان تنصب الاوان وترفع العرض بالابتداء واسم
الزمان يضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل كأنه قال : وهذا الذي ذكرت هو في
ذاك الاوان . وقوله (حيث ذبابه) اي عاش بالخصب فيه . و(زنابيره) يرتفع على انه بدل من الذباب
وذباب الروض قد يسمى الزنابيير . وقوله (والازرق المتلمس) اشارة الى جنس آخر غير الاول وهو
ما كان اخضر ضخماً . و(المتلمس) الطالب ويقال انه سعى المتلمس هذا البيت

(٣) هو نذير بن جُهَّة بن وهب وقيل اراد بالنذير المُنْذِر والمُنْذِر اي لمصد لهم من يُنْذِرني
سم فاتقي واحترز . و(جلي واحمس) بطنان من ضبيعة بن ربيعة . يقول : واذا جاء وقت التحارب
قام بصري هاذان البطان . وقال ابو هلال : (نذير وجلي) اخوان واحمس بن ضبيعة ابوها يقول :
هم ينصرونني ويكونون لي وقاية من شر العدو

(٤) (جمع بني قران) النصب فيه على اضمار فعل كأنه قال : سمّ جمع بني قران ويكون
الفعل الظاهر تفسير المضمر والرفع على الابتداء ومعنى البيت : اجرؤنا بحري نظائرنا فانا نرضى بهم
قدوة واعرضوا ما تسوموننا على بني قران فان الترموه وقبلوه فلنا بهم اسوة والا فالامتناع منه
واجب . وقوله (هاتا التي نحن نوبس) اي هذه الخطة التي نكره عليها . و(الأبس) القهر . وقال
ابن الاعرابي : ابست الرجل اذا لقيته بما يكره وابستهُ اذا وضعت منه باستخفاف واهانة . وجواب
الجزء لم يبيح بعد

فَإِنْ يُقْبَلُوا بِالْوَدِّ تُقْبَلُ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ (١)
وَأَنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبِّبٍ تَثَاقُلُ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِثْقَبٌ مَا يُعْرِسُ (٢)
ومن شعره الحسن ما قاله في هجو عمرو بن هند . وكان سبب ذلك ان الملتس
واسمه جرير بن عبد المسبح وقيل جرير بن يزيد بن عبد المسبح كان ينتسب الى ضبيعة بن
تزار وكان في اخواله من بني يشكر يعيش فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه فسأل عمرو بن
هند يوماً للحارث بن التوأم اليشكري عن نسب الملتس فقال : اوانا يزعم انه من بني
يشكر وانا يزعم انه من بني ضبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراه الا كالساقط بين
الفراشين . فبلغ ذلك الملتس فقال (من الطويل) :

يُعِيرُنِي أَيُّ رِجَالٍ وَلَا أَرَى (٣) أَحَا كَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكَرَّمَا
وَمَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ لَهُ حَسَبًا كَانَ اللَّئِيمَ الْمَذْمُومَا (٤)
أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ نَشَاطُ دِمَاؤُنَا تَرَّيْلُنَ حَتَّى لَا يَمَسَ دَمٌ دَمًا (٥)
أَمْتَقِلًا (٦) مِنْ آلٍ بُهْتَةٍ خَلَّتْنِي إِلَّا إِنِّي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَنِيَا

(١) هذا القول عاد به الشرط وذاك انه قال في البيت الذي قبله : فان يقبلوا هاتا التي نحن
نوبس ولم يأت للشرط بجواب ثم قال : فان يقبلوا بالود نقبل بمثله فاكتفى بجواب واحد لاشتتاله على
ما يكون جواباً لها فكانه قال : ان قبلوا ما نوبس نقبل مثله وان قبلوا بعد ذلك واذين اقبلنا والا
فنحن اشد اباة وابلع شاسا و (الشاس) الامتناع ومنه شاس الدابة وهو ان لا تمكّن من الاسراج والالجام .
وكان بنو ضبيعة حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فعاتبهم الملتس
(٢) اراد (حُبِّبٌ) فحفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول : ان تكاسل
بنو حبيب عن ادراك ثارنا فقد كان منا من يداب ويسهر . و (المقنب) زهاء لثمائة من الخيل
و (العريس) تزول في آخر الليل . روى ابو هلال في حبيب وقال اراد حبيب بن كعب فحفف كما تقول
في تخفيف كثير كثير فترده الى اصله . وقوله (ما يعرس) اي ما يستقرون اذا وتروا ولكنهم
يفزون ويغيرون ابداً حتى يدركوا بثارهم

(٣) (يُعِيرُنِي أَيُّ) اي يُعِيرُنِي أَيُّ فحذف الباء . ويروى : تكرم لتعتاد الجسيل فلن ترى

(٤) اي كل كريم لا يصون حسبه كان مذموماً

(٥) اي يعرف هذا من ذاك فان دماء ملوك كريمة لا تختلط بدماء غيرهم . وهذا كما قيل :

انا معرف في حياتي وفي موتي . و (نشاط) تحذر ويروى : تساط اي تخطط . وقوله (تريان) يروى
ايضاً ترائلن (٦) قال ابو اسحاق ويروى : متغلاً بالفاء ويقال : انتقل منه وانتقل

بمعنى واحد . ويروى : متغلاً بالضاد

٣٣٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

أَلَا إِنِّي مِنْهُمْ وَعِرْضِي عَرِضُهُمْ كَذِي الْأَنْفِ يَحْيِي آتَهُ أَنْ يُكْشَمَا (١)
وَأَنْ نِصَايِي إِنْ سَأَلْتُ وَأُسْرَيِي مِنَ النَّاسِ حَيٌّ يَشْتُونُ الْمُرْمَا (٢)
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ أَهْنَاهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا (٣)
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُفْرَعُ الْعَصَا وَمَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا (٤)
وَلَوْ غَيْرُ أَخَوَالِي آرَادُوا نَقِصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مِيسَمَا (٥)
وَهَلْ لِي أُمٌّ غَيْرُهَا إِنْ تَرَكْتُهَا أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا أَبْنَمَا (٦)
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ فَاطِعٍ كَفَّهِ بِكَفِّ لَهُ أُخْرَى فَاصْبِحْ أَجْدَمَا (٧)
فَلَمَّا اسْتَفَادَ الْكَفُّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرْكًا فِي أَنْ تَبِينَ فَاجْحَمَا (٨)
يَدَاهُ أَصَابَتْ هُذَيْهِ حَتْفَ هُذَيْهِ فَلَمْ تَجِدِ الْآخِرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا
فَاطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاخًا لِنَايِهِ الشُّجَاعُ لَصَحَّمَا (٩)

(١) يقال (جدع انفه) إذا قطع طرفه. ويقال: كشم انفه. واوعبه واستوعبه وصلمه واصطلمه إذا استأصله

(٢) (النصاب) الاصل. و (الأسرة) القبيلة. و (يقتنونه) يبتذنونهم فنية. واصله من لزوم والامساك. يقال اقن حياءك اي الزمه. وهو مال فنية ومال فطنة وفنيات. (والمزيم) (الذي ستمته التزيم وهو ان تقشر جلدة الاذن وتقتل فتبقى زغة تنوس اي تضطرب. ويقال لأفنونك قناتوك. ولأمنونك مناوتك ولأشكمتك شكمتك ولأشكدتك شككدك أي لاجزيتك جزاك
(٣) (صعر خده) اي امال خده في جانب من الكبير. يقال: رجل أصعر إذا كان مائل العنق في جانب. وقيل هذا افخر بيت قالته العرب

(٤) هذا مثل يضرب لمن اذا نُبه انتبه. قال ابو عبيدة: ما سبق المتلمس الى مثل هذا المثل. وقيل ان (ذا الحكم) هو عامر بن ظرب العدواني أحد حكام العرب. انكر من عقله شيئاً لما طعن بالسن فقال لبنيه: اذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا لي الجنب بالعصا
(٥) ويروى: اذا دوا نقيصتي وهو تصغير. يقول الهجومي هجاء يلزم لزوم الميسم في الأنف
(٦) اراد ابناً. والميم زائدة كما تراد في ستمهم وزرقم وفتحهم يقال هذا ابنهم ومررت بأبنهم ورايت ابناً. ولا يثنى ولا يجمع. ألا ان الكمية قد ثنأه وهو شاذ
(٧) (الاجدم)

المقطوع احدى يديه. يقول: لو هجوت قومي كنت كمن قطع يده بيده الاخرى

(٨) ويروى: فأجحما. و (الاجحام) الرجوع. تقول: اجحمت عن الشيء اذا رجعت عنه

(٩) (الشجاع) من اسماء الحية. وقوله هذا مثل يضرب للمفكر الداهي. ويروى: مساماً

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ لِعَقِبِهِمْ زَيْنًا فَمَا أَجْرَزْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَا (١)
لَأُورِثَ بَعْدِي سُنَّةً يُقْتَدَى بِهَا وَأَجْلُو عَنْ ذِي شُبْهَةٍ إِنْ تَوَهَّمَا
أَرَى عُصْمًا مِنْ نَصْرِ بُهْتَةٍ دَانِيَا (٢) وَيَدْفَعُنِي عَنْ آلِ زَيْدٍ فَيُبْسِمَا (٣)
إِذَا لَمْ يَزَلْ حَبْلُ الْقَرِينَيْنِ يَلْتَوِي فَلَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ قُوَى أَنْ تُجَدَّمَا
إِذَا مَا أَدِيمُ الْقَوْمِ أَنْهَجَهُ الْبَلَى تَقَرَّى وَإِنْ كَتَبْتَهُ وَتَحَرَّمَا
وقال يهجوهُ (من الكامل) :

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ الْهَجَاءِ وَلَا وَاللَّهِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَيْلُ (٤)
وَوَهْنَتَنِي هِنْدًا وَعِرْضُكَ فِي صُحُفٍ تَلُوحُ كَأَنَّهَا خِلَلُ (٥)
شَرُّ الْمُلُوكِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي النَّاسِ مَنْ عَلِمُوا وَمَنْ جَهِلُوا
الْعَدْرُ وَالْآفَاتُ شَيْئُهُ فَأَفْهَمُ فَعَرُوبُ لَهُ مَثَلُ
يُبْسِ الْفُحُولَةَ حِينَ جُبْتَهُمْ عُرْكَ الرِّهَانِ وَيُبْسِ مَا يَجْلُوا
أَعْيِي الْخَوُولَةَ وَالْعُمُومَ فَهُمْ كَالطَّبْنِ لَيْسَ لِبَيْتِهِ حَوْلُ (٦)

فلغت هذه الايات عمرو بن هند فكمها في نفسه (أي كتمها) . وبعث الى

لناباه . ويروى : ايضاً : مسافاً لناباه وكلتا الرايتين صحفة

(١) ويروى : أكون لعقبكم . و (الزيم) الملحق بالقوم ليس منهم . ولحسان بن ثابت :

وانت زيمٌ يُنِيطُ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا يُنِيطُ خَلْفَ الرَّأبِ الْقَدَحُ الْفَرْدُ

و (الإجرام) ان يُشَقَّ طَرَفُ لِسَانِ الْفَصِيلِ أَوْ الْجَدْيِ لَثْلًا يَرْضَعُ . قال عمرو بن معدى كرب :

وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي انْطَفَقَتِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنْ الرِّمَاحُ أَجْرَتِ

(٢) ويروى : امتنضلاً في نصر جئة دانيأ

(٣) ويروى : وتنضلي من آل زيد

(٤) يقال : أطردتني أي صيرتني طريداً وطردتني أي تحيتني . كما يقال قتل الرجل إذا وليت ذلك منه واقتلته عرضه للقتل . وظهرت الرجل إذا دفنته واقبره الله صبره ذا قبر .

ويروى : واللات والانصاب . و (لاعتل) لا تنجو والموتل المنجأ

(٥) (الحبل) جمع حلة وهو نقش يكون في بطانة السيف

(٦) (الطين والطبن) لعبة للعرب قيل هي السدر

٣٤٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

طرفة فقال له : ما لك لا تلزمني . فقال : اني ترعاية في ايلي (اي لازم لها) واخاف عليها
الاغارة . فقال عمرو لاختيه قابوس ولحال ابيه قيس بن بشر من بني هلال بن النمر بن قاسط
رھط ماء السماء امر المنذر : اجيرا ابل طرفة . وقال لطرفة : انا جار من اجار . فاقام طرفة معه .
ثم انقض ذؤبان من اليمن (اي لصوصهم) فاستحقوها (يعني ذهبوا بها جميعا) وفيها معبد
ابن العبد اخو طرفة فباع طرفة الخبر فاخبر به عمرا وقال : آليت اللعن ان ايلي ايتي دونها
في حيلك (اي في عهدك وجوارك) فجعل عمرو يسوقه حتى فانت الابل فقال طرفة :

أعمرو بن هندی ما ترى رأي صرمة لها سبب ترى به الماء والشجر

وكان لها جاران قابوس منها وعمرو ولم استرعها الشمس والقمر (١)

فإن القوافي يثخن مولىا تضائق عنها أن تولجها الإبر

قال ابو عبيدة : وخرج طرفة بعلقة ابله وطلبها فلما آيس منها ومن الثواب عليها اخذ
يهجو عمرا فاضمرها عمرو في نفسه ثم أراغ طرفة واطمعه في بره حتى اتاه فاراد قتله مع
الملتس كما مر

ومن قول الملتس حين لحق بالشام هاربا ما انشده في هجاء عمرو وبه يعرض ببني
قلاية رھطه (من الكامل) :

إن الحية ذكرها لم يتقد أو كيف يغني عنها طول تودد

إن العراق وأهله كانوا ألهوى فإذا نأى بي ودهم فليبعد

فلتركنهم بيل نأقي تذر السماك (٢) وتهدي بالفرقد

تعدو إذا وقع المر بدفها عدو الأتاني تخاف ضيق المرصد (٣)

أجد إذا استنقرتها من مبرك حلبت مغابنها رب معقد (٤)

(١) اي لم ادعها باطلا من غير جار

(٢) قال ابو الحسن : هما ساكن الراح والأعزل احدهما عن يمين الشرق والآخر عن يساره
واغا سمي راعيا لان امامه كواكب كانها له رجة

(٣) (الممر) السوط الشديد القتل أمررت الجبل إمرارا واغرته اغارة . و (دفعها) جنبها .
(المرصد) الطريق . ويروي : تدو النحوص

(٤) (الأجد) الناقة الموثقة الخلق . ويروي : أجد وهو تصيف . وقوله (حلبت مغابنها)
اي عرفت ارفاغها أي أباطها في الهاجرة عرفا كأنه رب . وعرق الابل أول ما يخرج هو اسود فاذا

وَإِذَا الرِّكَابُ تَوَاقَلَّتْ بَعْدَ السَّرَى وَجَرَى السَّرَابُ عَلَى مَتُونِ الْجُدُجِ (١)
 مَرَحَتْ وَطَاحَ الْمُرُوءُ مِنْ أَخْفَافِهَا جَذَبَ الْقَرِينَةَ لِلنَّجَاءِ الْأَجْرَدِ (٢)
 لِإِلَادِ قَوْمٍ لَا يُرَامُ هَدْيُهُمْ وَهَدْيُ قَوْمٍ آخِرِينَ هُوَ الرَّدِي (٣)
 كَطَرِيفَةِ بْنِ الْعَبْدِ كَانَ هَدْيِيهِمْ ضَرَبُوا قَذَالَةَ رَأْسِهِ يُمَهِّنَدِ (٤)
 وَأَبْنَى أُمَامَةً قَدْ أَخَذَتْ كُلَّيْهَا وَإِخَالُ أَنْكَ ثَالِثٌ بِالْأَسْوَدِ (٥)
 إِنَّ الْحَيَاةَ وَالْمَعَالَةَ (٦) وَالْحَسَا وَالْعَدَرَ أَتْرُكُهُ بِبَلَدَةِ مُفْسِدِ
 بِالْبَابِ يَطْلُبُ كُلُّ طَالِبٍ حَاجَةً فَإِذَا خَلَا فَلَمَرَهُ غَيْرُ مُسَدِّدِ
 فَإِذَا حَلَّتْ وَدُونَ بَيْتِي غَاوَةٌ (٧) فَأَبْرُقُ بِأَرْضِكَ مَا بَدَا لَكَ وَأَرْعِدِ (٨)
 أَبْنَى قَلَابَةً لَمْ تَكُنْ عَادَاتُكُمْ أَخَذَ الدَّيَّةَ قَبْلَ حَطَّةٍ مَعْصِدِ
 إِنْ تَرَحُّضَ السَّوَاتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ نَعَمْ الْجَوَائِزِ إِذْ تُسَاقُ لِمَعْبَدِ (٩)
 فَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ أَقْبَلُوا بِأَخِيكُمْ كَالْعَبِيرِ أَعْرَضَ جَنْبَهُ لِلْمِطْرِدِ
 ومن ظريف قول الملتس أيضاً (من الطويل) :

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَّاعِنٍ فَلِلَّهِ دَرِي أَيِّ أَهْلِي آتِبُ

- يبس اصفرُّ . وعرق الخيل يبيض . ويقال : أَعْقَدْتُ العسل والدواء وَعَقَدْتُ العهد والخيط .
 (١) (الجدج) المكان الصلب . و(السرى) المشي ليلًا . ويُروى : على متون الأقود .
 و(الأقود) الماضي المستقيم (٢) يقال : طاح يطج وقد طيحتهُ وطَوَحْتُهُ إِذَا
 ذهب وجاء . و(القرينة) الناقة التي يُقرن إليها أخرى في جبل . و(الاجرد) السريع
 (٣) (الهدى) الرجل الذي له حرمة مثل الهدى الذي يُهدى للبيت الحرام . واحدته هدية
 (٤) (القذالة) ما بين الاذن والقفا . ويُروى : ضَرَبُوا صِمَمَ قَذَالِهِ
 (٥) (الاسود) هو اخو النعمان (٦) ويُروى : والمعالة وهو غلط
 (٧) (غاوة) قرية قرب حلب . ويُروى : طاوة
 (٨) قال الاصمعي : برق ورعد اذا همد وأوهد ولا يقال ابرق وأرعد . وقال ابو عمرو :
 هما جميعاً واحتمى بيت الكعبت :

أَبْرُقُ وَارْعِدُ يَا زَيْدُ مَ فَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ

(٩) ويُروى : نعم الجوائز إِذْ تُسَاقُ لِمَعْبَدِ . وذلك تصحيف

٣٤٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

أَقَامَ الَّذِينَ لَا أَبَايَ فِرَاقَهُمْ وَشَطَّ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَوَّعُ
عَلَى كُلِّهِمْ أَسَى وَلِلْأَصْلِ زُلْفَةٌ (١) فَرَزَخَ عَنِ الْأَدْنَى أَنْ يَتَصَدَّعُوا
وَفَارَقَ أَهْلِي أَهْلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ وَكَانَتْ خُوى عَوْفٍ قَدِيمًا تَطْلُعُ
قَضَى ابْنُ مَعَاذٍ مَرَّةً دُونَ قَوْمِهِ يَعْيبُ وَأَمْرِي مَا يَكَادُ يُجْمَعُ
أَمْرُهُمْ عَهْدِي يُنْعَرِجُ اللَّوَى (٢) وَلَا أَمْرَ لِلْمَعْصِي إِلَّا مُضَيِّعُ
الْكِنْي (٣) إِلَى قَوْمِي ضَبِيعَةٌ إِنَّهُمْ أَنَاسِي فَلُومُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ دَعُوا
وَقَدْ كَانَ أَخَوَالِي كَرِيمًا جَوَارَهُمْ وَلَكِنَّ أَصْلَ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُنْزَعُ
إِلَى كُلِّ قَوْمٍ سُلْمٌ يُرْتَقَى بِهِ وَلَيْسَ إِلَيْنَا فِي السَّلَالِيمِ مَطْلَعُ
وَيَهْرَبُ مِنَّا كُلُّ وَحْشٍ وَيَتَّقِي (٤) إِلَى وَحْشِنَا وَحْشُ الْفَلَاةِ فَيَرْتَعُ
فَلَا تَحْسَبْنِي خَاذِلًا مُتَخَلِّفًا وَلَا عَيْنُ صَيْدٍ مِنْ هَوَايَ وَلَقَلَّعُ
وَلَكِنِّي أَغْرَبْتُ فِي جَيْشِ طُوسٍ وَكَانَتْ مَعْدٌ كُلُّ أَوْبٍ تَصَدَّعُ

وله أيضا وهو من اقواله المذكورة (من الوافر) :

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلَوْتِهِ فُؤَادِي وَسَمَحَ (٥) لِلْقَرِينَةِ بِإِنْفِيَادِ
كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدُّوا (٦) وَحَثَّ بِهِمْ لَدَى الْمَوْمَةِ حَادِي
عُقَارُ (٧) أَعْتَمْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى كَانَ حَبَابَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ
جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولَنَّ لَهَا أَبَدًا إِذَا ذُكِرَتْ حَمَادٍ (٨)

(١) (أَسِيتُ أَيُّ) حَزَنْتُ . وَ (الزُلْفَةُ) الْقُرْبَةُ

(٢) (اللَّوَى) مَا اسْتَرْقَى مِنَ الرِّمْلِ وَاسْتَطَالَ

(٣) (الْكِنْي) أَيِ ابْلَغَ عَنِّي وَالْمَالِكَةُ وَالْأَلْوَكَةُ الرِّسَالَةُ (٤) (وَبُرُوى : وَيَنْتَهِي

(٥) (سَمَحَ) لَانِ وَتَسَاهَلَ . وَبُرُوى : أَسَمَحَ

(٦) (اسْتَبَدُّوا) مَضَوْا وَلَمْ يَشْرَكُونِي وَيُقَالُ : تَبَادَّ الْقَوْمُ إِذَا اخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ قَرْنَهُ

(٧) (العُقَارُ) الْحُمْرُ سَمِيتَ عُقَارًا لِأَنَّهَا مَاقَرَتِ الدَّنَّ

(٨) (جَمَادٍ) كَلِمَةُ دَعَاءٍ عَلَى الْجَنِّيلِ وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ كَقَوْلِكَ تَزَالُ وَتَعَاءُ فَلَنَأَيَّ انْعَمُ . وَفَدَّ تَأَيَّ

فَامَا جُهَا عَرَضًا وَاِمَا بَشَاشَةً كُلِّ عِلْقٍ مُسْتَفَادٍ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ
لِحَفْظِ أَمْوَالٍ خَيْرٌ مِنْ بُعَاثِ (١) وَسِيرِ (٢) فِي أَلْبَادٍ بَغِيرِ زَادٍ
وَأَصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ (٣)
ومن شعر الملتس قوله لابنه ينصحهُ (من الطويل) :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ يَسْرَكَ أَتَنِي شَهْرَتْ وَقَدَّرَمَتْ عِظَامِي فِي قَبْرِي
فَتُضَيِّجَ مَظْلُومًا تُسَامُ دَرِيَّةً (٤) حَرِيصًا عَلَى مِثْلِي فَقِيرًا إِلَى نَصْرِي
وَتَهْجُرَكَ (٥) الْإِخْوَانُ بَعْدِي وَتُبْتَلَى وَيَنْصُرُنِي مِنْكَ الْمَلِكُ فَلَا تَذْرِي
وَلَوْ كُنْتُ حَيًّا قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ تُرَمْ لَهُ خِطَّةٌ خَسَفًا (٦) وَشُورِي فِي الْأَمْرِ
وقال في الإباء والفخر وهي أبيات تمثل بها ابو سفيان يوم بوع بالحلقة لابي بكر
واراد هو ان يبايع علياً (من البسيط) :

إِنَّ الْأَهْوَانَ جَمَادٍ الْقَوْمَ يَعْرِفُهُ (٧) وَالْحُرُ يُنْكِرُهُ وَالرَّسَلَةَ الْأَجْدُ (٨)
كُونُوا كَبْكُرٍ كَمَا قَدْ كَانَ أَوْلَكُمُ وَلَا تَكُونُوا كَعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ قَعَدُوا (٩)

فعال مكسورة في غير الامر والدعاء يقال: كويته وقاع اي من اَوَّلِ الرَأْسِ الى آخِرِهِ . والمعنى هنا :
لا اعطيت خيراً ولا نديت يدك بخير أو شر . وجماد نقبضها في المدح . والمعنى قل للنمرة جموداً ولا
ثقل حمداً . ويروى : طوال الدهر ما ذكرت (١) ويروى : بناه وفناه

(٢) وفي رواية : وضرب (٣) يقال : فسد الشيء فساداً وفسوداً وصنح صلاحاً وصلوحاً
(٤) (تسام دنية) أي تعرض عليك وترام منك . ويقال : سامه سوم حالة اي عرض عليه
عرضاً لم يبالغ فيه . و(العالة) التي قد نزلت ثم شربت شرباً ثانياً فمرض الماء عليها عرضاً لا يبالغ فيه
(٥) يقال : هجرت الرجل هجرةً هجرًا وهجرةً اذا تركت كلامه
(٦) (الخسف) الضيم في الناس وفي الدواب حبسها عن العلف

(٧) (يعرفه) أي يصبر له . يقال : عَرَفَ للامر اي صبر . ويروى : حمار الامل يعرفه
(٨) (الرسله) الناقة السهلة . ويقال : نوق مراسيل و(الأجد) الناقة الموثقة الخائق .
ويقال : بناءً مؤجد اذا كان محكمًا ليس فيه خلل . ويروى : والحسرة الأجد

(٩) يحضهم في هذا البيت على عصيان عمر بن هند وترك طاعته . وضرب لهم بكر بن وائل
مثلاً اذ سامهم كليب خسفاً فقتلوه وكان سيدهم . ولا تكونوا كعبد القيس غزام عمرو بن هند

٣٤٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يُعْطُونَ مَا سَأَلُوا وَالْحَطُّ مَنْزِلُهُمْ (١) كَمَا أَكَبَّ عَلَى ذِي بَطْنِهِ الْفَهْدُ (٢)
وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسَفٍ يُسَامُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ (٣) وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْحَسَفِ مَرْبُوطٌ بِرُمْتِهِ (٤) وَذَا يُشِجُّ فَمَا يَرِي لَهُ أَحَدُ (٥)
كُونُوا كَسَامَةً إِذْ شُغِفَ مَنَازِلُهُ إِذْ قِيلَ جَيْشٌ وَجَيْشٌ حَافِظُ رَصْدُ
شَدَّ الْمُطَيَّةَ بِالْأَنْسَاعِ فَأُخْرِفَتْ عَرْضَ التَّنُوقَةِ حَتَّى مَسَّهَا التَّجْدُ (٦)
وَفِي الْإِلَادِ إِذَا مَا خِفَتْ نَارُهُ مَشْهُورَةٌ عَنْ وِلَاةِ السُّوءِ مُبْتَعِدُ
وقال يحضُّ قومه ضبيعة على عدوهم (من الكامل) :

أَبْلَغُ ضَبِيعَةٍ كَهَلَهَا وَوَلِيدَهَا وَالْحَرْبُ تَنْبُو بِالرِّجَالِ وَتَضْرَسُ (٧)
أَلْقَوْمُ أَوْكُكُمْ بَارِعَنَ جَحَلٍ حَنِيقِينَ إِلَّا تَفْرِسُوهُمْ تُفْرِسُوا (٨)
خَيْرٌ مِنَ الْقَوْمِ الْفَصَاةِ أَمِيرُهُمْ يَا قَوْمُ فَاسْتَحْيُوا النِّسَاءَ الْجُلُسُ
مَا إِنْ أَرَأَى أَذْبَ عَنْكُمْ كَاشِحًا (٩) قَدْ كَادَ مِنْ حَنْقٍ بِسْمٍ يَقْلِسُ
أَتَقُولُ هُمْ مَنَعُوا حَنِيفَةَ حَقِّهِمْ بَعْدَ الْكِفَالَةِ وَالْتَوَقُّ أَوْ نَسُوا

فأصاب فيهم فلم يدفعوا عن انفسهم واموالهم

(١) (الحط) منزل من ديار عبد القيس بالبحرين ترفأ اليه السفن . ومنه قبل الرماح الخطية
(٢) (ذو بطنه) ما القاه من بطنه . و (الفهد) الضب يقال انه اذا شتا اقام على حجره فلم يرم
واكل ذا بطنه حتى ينقضي الشتاء (٣) ويروى : غير الاهل وهو تصحيف
(٤) يعني المير : و (الرمة) القطعة من الجبل البالي . ويروى : مكوس برمته
(٥) يُشِجُّ أي يُدَقُّ راسه بالفهر . ويروى : وما يبكي له أَحَدُ
(٦) (النسغ) ما يشد به الرجل جمعه أنساع ونسوع ونسعة . و (اخرفت) اسرعت في
سيرها . و (التنوفة) الغلاة . و (التجد) العرق والكرب . يقال : نجد الرجل ينجد نجدا فهو
منجود اي مكروب

(٧) يقال : نبا به مضجعه اذا لم يقر عليه . و (تضرس) هو من الناقة الضروس اي السبيبة
الخلق التي تمض حالها (٨) (الارعن) الجيش شبهه برعن الجبل وهو انف منه
تقدم . و (العجفل) الكثير . واصل (الفرس) دق العنق ثم صبر كل قتل فرسا
(٩) (الكاشح) المتوتري بوجه . يقال كشح عن الماء اذا ادير عنه

لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ قَدْ مَشَى حَدَرَ الْحَزَى بِالسَّيْفِ لِمَوْتِ ابْنِ بَدْرَةَ بَيْهَسُ (١)

وقال في مدح قيس أحد سادات الين (من الطويل) :

إِنِّي لَقَطَّاعُ اللَّثَاثَةِ وَالْهَوَى إِذَا مَا حَبَالُ الْغَاثِيَاتِ (٢) تَلَبَّسُ
وَأَدْمَاءُ مِنْ حُرِّ الْهَيْجَانِ كَانَهَا بِحَرِّ الصَّرِيمِ نَاقِيٌ مُتَوَجِّسُ (٣)
لَهُ جُدَّدُ سُودٍ كَانَ أَرَنْدَجًا بِأَكْرَعِهِ وَبِالذَّرَاعَيْنِ سُندُسُ (٤)
وَبِالْوَجْهِ دِيْبَاجٌ وَفَوْقَ سَرَاتِهِ دَبَابُ نُورَةٍ وَالرُّوقُ اسْتَحْمُ أَمْلَسُ (٥)
يَجُولُ بِذِي الْأَرَطَى كَانَ سَرَاتُهُ كَبْرَقٍ بَرِيعٍ وَالسَّحَابَةُ تَرْجَسُ (٦)
فَبَاتَ إِلَى أَرَاطَةِ حَقْفٍ كَأَنَّمَا إِلَى دَفْهَامِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُعْرَسُ (٧)
إِلَى رِبَّهَا قَيْسٍ تَرُوحُ وَتَقْتَدِي فَلَا فَرِحَ قَيْسٌ وَلَا مُتَعَسِّسُ
تَنَاولَنِي مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ بِرَحْبِ ذِرَاعٍ مَاجِدُ مُتَانِسُ (٨)
إِذَا بَلَغْتَ قَيْسَ الْيَمَانِي نَاقِيَتِي فَأَيَّ خَلِيلٍ بَعْدَ قَيْسٍ تَلَمَّسُ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْمَرْءُ قَيْسٌ إِذَا اتَّسَى إِلَى بَابِهِ رَاجٍ لَهُ لَيْسَ يُجَبَّسُ

(١) (بَيْهَسُ) رجلٌ كان يتخامق مرَّ القول فيه

(٢) (الغَاثِيَاتِ) الشَّوَابُ مِنَ النِّسَاءِ

(٣) (الادْمَاءُ) النِّقَاطُ الْبَيْضَاءُ الشَّدِيدَةُ الْبَيَاضِ . وَ (حُرُّ الْهَيْجَانِ) أَيُّ كِرَامِ الْإِبِلِ . وَ (الصَّرِيمِ)

جَمْعُ الصَّرِيمَةِ وَهِيَ رِمَالٌ مُنْقَطِعَةٌ مِنَ الرِّمَالِ ذَاتِ الشَّعْرِ

(٤) (الْجُدَّدُ) الْخُطُوطُ وَاحِدُهَا الْجُدَّةُ . وَ (الْأَرَنْدَجُ) الْيَرَنْدَجُ يُقَالُ هُوَ الدَّارِشُ أَيُّ جِلْدِ اسْوَد

يَكُونُ لِلْإِسْكَافَةِ . وَ (السُّنْدُسُ) ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْقَزِّ

(٥) يَقُولُ فِي وَجْهِهِ سَفْعَةٌ أَيْ سَوَادٌ إِلَى حُمْرَةٍ . وَ (سَرَاتُهُ) أَعْلَى ظَهْرِهِ . وَ سِرَاةُ الْجَبَلِ أَعْلَاهُ

(٦) (ذَوِ الْأَرَطَى) بَلَدٌ يُنْبِتُ الْأَرَطَى وَهُوَ شَجَرٌ يَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ لَهُ هَدَبٌ تَكْنِسُ (الثَّيْرَانِ فِي

أَصُولِهِ وَتَرْتَفِعُ فِي هَدْبِهِ يُقَالُ : أَدِيمٌ مَارُوطٌ . وَقَوْلُهُ : بَرَقَ بَرِيعٌ أَيْ يَلْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ . وَ (تَرْجَسُ)

أَيْ تَقْصِفُ بِالرَّيْدِ

(٧) (الْحَقْفُ) رَمْلٌ مُوجٌّ . (دَفْهَامِنْ) جَانِبُهَا . وَ (الْمُعْرَسُ) الَّذِي قَدْ بَنَى بِأَهْلِهِ

(٨) يُقَالُ : رَجُلٌ رَحْبُ الذَّرَاعِ وَرَحْبُ الْبَاعِ إِذَا كَانَ وَاسِعَ الصَّدْرِ بِالْمَعْرُوفِ

٣٤٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وقال المثلث أيضاً لعمر بن هند (من مجزوء الكامل) :

أَلَكَ السَّيْدُ وَبَارِقُ وَمَرَايِضُ وَلَكَ الْخَوَزَنَقُ (١)
وَالْقَصْرُ ذُو الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ وَالنَّخْلُ الْمُبَسَّقُ (٢)
وَالْعُمُرُ ذُو الْأَحْسَاءِ وَاللِّذَاتِ مِنْ صَاعٍ وَدَيْسَقُ (٣)
وَالْتَّغْلِيَّةُ (٤) كُلُّهَا وَالْبَدْوُ مِنْ عَانٍ وَمُطَلَقُ
وَتَظَلُّ فِي دُوَامَةٍ الْمُؤَلُودِ يُظْلَمُهَا تَحَرَّقُ (٥)
فَلَيْنَ تَعِشَ فَلَتَبْلُغَنَّ أَرْمَاحُنَا مِنْكَ الْخُحَّتُ
أَبَقْتُ لَنَا الْأَيَّامُ وَاللِّزَابَاتُ وَالْعَافِي الْمُرْهَقُ (٦)
جُرْدًا بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ تُعَلُّ مِنْ حَلَبٍ وَتُتَبَقُ
وَمُثَقَّفَاتٍ ذُبَّلاً حُصْدًا أَسْلَتْهَا تَالَقُ
وَالْيَيْضَ وَالزَّغْفَ الْمُضَا عَفُ سَرْدُهُ حَاقُ مُوْتَقُ (٧)

(١) كل هذه بنايات مشهورة . و (السدير) قصر كان يقال له بالفارسية سدلا له ثلاث ابطن . وقيل ان السدير نهر قرب الحيرة . و (مرايض) مكان ترعة . ويُروى : منايب وهو موضع بنواحي الحيرة . ويُروى أيضاً : ومبايض

(٢) (المبسق) المستوي حتى يصعد عليه اللقاط بالكر وهو جل يصعد الى النخل . ويُروى : المبسق وهو المستوي على بنية واحدة أي على شطر واحد . و (سنداد) من وراء الكوفة . ويُروى (البيت) والقصر من سنداد ذي الشرفات والنخل المنسق

(٣) (العمر) موضع . وهو أيضاً البيعة والكنيسة . و (الحسي) الأرض السهلة يستمتع فيها الماء . و (الدَيْسَقُ) بعض الآتية وهو خوان من فضة وما يشبه ذلك

(٤) ويُروى : والتغلية (٥) (الدوامة) لعبة لصبيان العرب يرمون بها على الأرض بالخط فتدوم أي تدور . يقول عمرو : لك هذه الدنيا وهذه القصور وانت اذا أخذ من ابنك دوامة تحرق أي تلهب غضباً

(٦) (اللِّزَابَات) السنون الشداد . و (العافي) الاسير . و (المرهق) الذي قد رهنه الخيل واغلقه

(٧) (الزَّغْف) الدروع اللينة . و (السرذ) المتتابع النسيج ويقال حلقتين حلفتين

وَصَوَارِمًا نَفَصَى بِهَا فِيهَا لَنَا حِصْنٌ وَمَلَزَقُ (١)
وَمَحَلَّةٌ زُورَاءُ فِي حَاقَلَتِهَا الْعِشْبَانُ تَحْقِقُ
وَإِذَا فَرَعْتَ رَأَيْتَكَ حَلَقًا وَعَادِيَّةً وَزَرْدَقُ (٢)
مَا لِلْيُثُوثِ وَأَنْتَ جَا مِعَهَا بِرَأْيِكَ لَا تَفَرِّقُ
وَالظَّلْمُ مَرْبُوطٌ بِأَمِ فَنِيَةِ الْيُثُوثِ أَفَرَّ أَلْبَقُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

لَمْ يَجْعُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ وَالرَّذَى وَقَدْ جَلَبَتْهَا مِنْ بَعِيدِ حَوَالِبُ (٣)
سَيَمْنَهَا مِنْ أَنْ تَرُدَّ حَفِظَةً فَوَارِسُ صَنْبٍ وَالْكُمَاةُ مُحَارِبُ (٤)

وأخراً قال الملتس قوله يري نفسه (من الطويل) :

خَلِيلِي إِمَامٌ يَوْمًا وَزَحَزَحَتْ مَنَائِكُهَا فِيمَا يُرْجِزُهُ الدَّهْرُ
فَمَرًّا عَلَى قَبْرِي فَمُومًا فَسَلِمَا وَقَوْلَا سَقَاكَ الْفَيْثُ وَالْقَطَرُ يَا قَبْرُ
كَانَ الَّذِي غَيَّبَتْ لَمْ يَلَهُ سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَالْذُّنْيَا لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ
وَلَمْ تَسْقِهِ مِنْهَا بِعَذْبٍ مُتَمِّعٍ بِرُودِ حَمْتِهِ الْقَوْمَ رَجْرَاجَةً بِكُرُ (٥)
وَلَمْ يَضْطَمِحْ فِي يَوْمٍ حَرٍّ وَقِرَّةٍ حُمِيًّا فَدَبَّتْ فِي مَفَاصِلِهِ الْخُمْرُ
وَلَمْ يَرُوعِ الْعَيْسَ الْكُؤَانِسَ بِالضُّحَى بِإِسْرَارِ مَوْلِيِ الدَّثَّةِ صُفْرُ (٦)

(١) (نعصى جا) أي تخذها بمنزلة العصي . و (الملزق) الملبأ عن أبي عمرو

(٢) (العادية) قوم يعدون على أرجلهم . يقول : لنا فرسان ورجالة . و (الزردق) بالفارسية

صفتٌ وصفٌ هاهنا

(٣) ويروى : حوالب

(٤) يريد بني محارب بن عبد القيس

(٥) يقول : ولم تسقه رجراجة بكر بعذب متع برود حمته القوم

(٦) (العيس) الظباء البيض . و (المولي) الذي قد أصاب المولي وهو المطر بعد المطر .

(الدثّة) جمع لديد وهي نواحيه وجوانبه

٣٤٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

لَسَنَنْ بِقَوْلِ الصَّيْفِ حَتَّى كَانَا بِالسُّنْهَى مِنْ لَسِّ حُلَيْهَا الصَّقْرُ (١)
وَلَمْ يَمْدَحِ الْقَرَمَ أَلْهَمَ بِكَيْهِ لَطَائِمُ يُسْقَى مِنْ قَوَاضِيهَا الْقَفَرُ
رَمَى نَحْوَهُ فِي النَّاسِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ وَذُو يَسْرِهِ غُلِبَ مَنَاصِبُهُ سَفَرُ
وَمَا طُورَةَ شَدَّ الْعَسِيفَانِ أَطْرَهَا إِسَارًا وَأَطْرَافُ اسْتَوَى الْأَطْرُ وَالْأَسْرُ (٢)
تَرَامِيهِ الْفَلَادَ حَتَّى تَمَكَّنَتْ إِلَيْهِ طُوالُ الْبَابِ مَرَدَّهُ الْجَذْرُ (٣)
فَخَافَ وَقَدْ حَلَّتْ لَهُ مِنْ فُؤَادِهِ مَحَلَّ حَلِيلِ الشَّانِ قَدَمَهُ الْأَمْرُ
هذا ما ورد في ديوان المتلمس من الشعر رواه عنه الآية وقد جاء له آيات متفرقة

في كتب الادباء منها قوله (من الرجز) :

لَا خَابَ مِنْ نَعْمِكَ مَنْ رَجَاكَ بَسَلًا وَعَادَى اللَّهَ مَنْ عَادَاكَ

وقال في ابي قابوس (من البسيط) :

إِنِّي كَسَانِي أَبُو قَابُوسَ بِرَقْلَهُ كَانَهَا سَلَخُ أَبْكَارِ الْخَارِيطِ

وقال وهو احسن ما ورد في المستنجات (من الطويل) :

وَمُسْتَنْجٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ تَوْبَهُ لَيْسَقُطَ عَنْهُ وَهُوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمُ (٤)

عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لَيْتَجِ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نَوْمُ (٥)

(١) (اللس) اخذ الراعي الكلاً باطراف لسانها. و (الحلأب) نبت و (الصقْر) الدبس

السائل

(٢) (المأطورة) يعني قوماً مستوية. و (العسيفان) الاجبران. و (الأسر) الرباط

(٣) (الرامي) الذي يعلق الباب بالمفلاق تقول هو يرمقه اي يلقه. و (المقلاد) المفتاح. و (مرده) ملسه

(٤) كَشَطَ واستكشط بمعنى وهو كعجب واستعجب والكشط والقشط يتقاربان واصل الكشط للعبير وان استعمل في غيره والجلد يقال له الكشاط. و (المعصم) والمستعصم والمعصم واحد وهو المستمسك بالشيء. ويروى : تسكشفت الريح

(٥) (عوى) اي نبح وصاح وفلان ما يعوي وما ينبح اذا استضعف ويقال للداعي الى الفتنه عوى تشبهاً له بالكلب وازراء به. و (الاعتساف) الاخذ في الطريق على غير هداية. و (لغز) قال (لغز نوم) لانهم اذا انتهوا لصوتهم اجابوه وتلقوه أو رفعوا النار له وجواب رب عوى. وفي رواية : ليوقظ نوم

فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرَى لَهُ عِنْدَ إِيْتَانِ الْمُهَيِّنِ مَطْعَمُ (١)
يَكَاذُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ (٢)
وقد مرّ أيضاً للمتلمّس ابيات في وصف الناقة فراجعها في أوّل ترجمة طرفة *

نقلنا هذه الترجمة بتلخيص من كتاب امثال العرب المصّبي وكتاب امثال الميداني وشرح المقامات الحريزي للشريشي وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي وشرح رسالة ابن زيدون وحياة الحيوان للدميري ومجم ما استعجم للبكري ومجم البلدان لياقوت وشواهد اساس البلاغة ولسان العرب ومباحثات شتى للفرنج في تواريخ العرب ولا سيما من كتاب ديوانه المخطوط وهو في الكتبخانة الحديوية المصرية



(١) عني يستسمع الصوت الكلب و (استسمع) بمعنى سمع. وقوله (له عند ايتان المهين مطعم) يعني سمة عيش الكلب فيما يُخَرّ للضيف و (المهين) الاضياف يقال هب من نومك واهيته والامر في (القرى) يجوز ان تتعلق بقوله: جاوبه وان تتعلق يستسمع الصوت. ويرى البيت: فجاؤوا به مستمع الصوت للندى له عند ايتان المهين مطعم
(٢) انتصب (مقبلاً) على الحال أي يكاذ الكلب يكلم الضيف حباً له اذا اقبل على عجمته وقال الآخر في هذا المعنى:

حيبٌ الى كلب الكريم مُنَاخُهُ بغيضٌ الى الكوماء والكلب أبصر
وصف الكلب بحبه للضيف وللظاعن. ولذلك قيل في المثل: أحبُّ أهل الكلب إليه الظاعن. ووصف بحبه لوفوع الآفات في المال. وفي المثل: نعم كلب في بؤس أهله

٣٥٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

المسيب بن علس (٥٨٠ م)

هو المسيب بن علس بن مالك بن عمرو بن قدامة بن مالك بن ضبيعة البكري الشاعر المشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الثانية . وهو احد فحول شعراء بكر بن وائل العدودين وقيل انه خال الاعشى . وكان في ايام عمرو بن هند دخل عليه ومدحه ولقي هناك طرفة والمتلمس . وشعر المسيب قليل في ذاته الا انه جيد الجملة وهو محدود بين أشعر المقلين . قال أبو عبيدة : ان أشعر المقلين في الجاهلية المتلمس والمسيب ابن علس الصبي وحسين بن الحمام المزي . وكان المسيب بن علس يتردد على القعقاع بن شؤر ويمدحه وينال صلاته وكان القعقاع من الاجواد والاسخياء سيّداً من عبد الله بن دارم يضرب به المثل في حسن المجالسة والمعاشرة واثيان المجلس بالشيء النفيس . ومن نظم المسيب فيه قوله (من التكامل) :

أَرَحَلْتَ مِنْ سَلَمَى (١) بِغَيْرِ مَتَاعٍ قَبْلَ الْعُطَاسِ وَرُدَّتْهَا بِوَدَاعٍ
مِنْ غَيْرِ مَقَالَةٍ وَإِنْ جَبَّالَهَا لَيْسَتْ بِأَرْمَامٍ وَلَا أَفْطَاعٍ
فَرَأَيْتُ أَنَّ الْحُكْمَ مُجْتَنِبُ الصَّبَا فَصَحَّوْتُ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَرَوَاعٍ (٢)
فَقَسَلَّ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ بِخَمِيصَةٍ (٣) سُرُحِ الْيَدَيْنِ وَسَاعٍ
صَكَّاءَ ذِعْلِيَّةٍ إِذَا أُسْتَدْبِرَتْهَا حَرَجٍ إِذَا أُسْتَقْبِلَتْهَا هِلَوَاعٍ (٤)

(١) ويُروى : عن سلمى

(٢) (الحكم) من الحكمة لا من القضاء . وقال بعضهم : الحكم هنا الكبير . و(المجتنب) المجاب . ويجوز فيه فتح النون على كونه مصدر بمعنى الاجتناب . وقوله (بعد تشوق ورواع) اي بعد ان كنت اروع الناس لشبابي وجمالي . ويُروى : ورتاع

(٣) (الخميصة) المنطوية البطن ويُستحب ذلك في النجائب . ويُروى : بمخللة

(٤) (الصكاء) من الصكك وهو تقارب العرقوبين وهو خاص بالنعامة فشبه بها ناقته . والمعنى انها في الاستدبار تفوت الطرف وفي الاستقبال تملأ العين

وَكَانَ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا مَلَسَاءَ بَيْنَ غَوَامِضِ الْإِنْسَاعِ (١)
وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْحَصَا أَخْفَأُهَا دَوَى نَوَادِيهِ بِظَهْرِ الْقَاعِ (٢)
وَكَانَ قَارِبَهَا رَبَاوَةٌ تَحْرِمُ وَتَمُدُّ نِيَّ جَدِيلِهَا بِشِرَاعِ (٣)
وَإِذَا أَطْفَتَ بِهَا أَطْفَتَ بِكُلِّهَا نَيْضُ الْقَرَانِضِ مُجْفِرِ الْأَضَاعِ (٤)
مَرَحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُو بِكَفِّي لَاعِبِ بَصَاعِ
فِيْلَ السَّرِيعةِ بَادَرَتْ جُدَادَهَا قَبْلَ الْمَسَاءِ تَهْمُ بِالْإِسْرَاعِ (٥)
فَلَاهِدِينَ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُنْغَلَّةً إِلَى الْقُتْقَاعِ
تَرْدُ أَلْمَاءَ وَلَا تَرَالُ غَرْبِيَّةً فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُلٍ وَسَمَاعِ
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَدَافَعَتْ أَرْكَانُهَا أَفْضَلَتْ فَوْقَ أَكْفِهِمْ بِذِرَاعِ
وَإِذَا تَهَيَّجُ الرِّيحُ مَعَ صُرَادِهَا تَلْجَا يُنْجِخُ النَّيْبَ (٦) بِالتَّجْمَاعِ
أَحَلَّتْ بَيْتِكَ بِالْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ مُتَفَرِّقٌ (٧) لِيَحِلَّ بِالْأَوَزَاعِ
وَلَا نَتَ أَجُودُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مُتَرَكَمِ (٨) الْأَذْيِ ذِي دُقَاعِ

(١) وصف القنطرة بانها ملساء بين القناطر المشنجة بتأثير الانساع فيها . ثم قال (ملساء) فرجع الى صفة الناقة

(٢) يقال : دوى في الارض ودوم في السماء . و (النوادي) السوابق . ويروى : نواذره اي ما نذر منه

(٣) (ثني الجديل) ما انثنى منه باليد اراد ان عنقها طويل يستغرق الزمان . وقوله (بشراع) يشبه طول عنقها . اراد الدقيل فذكر الشراع لانه مع الدقيل . وقيل بل غلط لم يعرف الدقيل

(٤) يستحب انتفاخ الجنين واتساع الضلع في الناقة

(٥) قيل غنى بالرياح الابل السراع أي تذهب كل مذهب مع الرياح

(٦) ويروى : تلنجح النيب كأنه يقول للسدوح : انت في هذه الحالة تعقر النيب . او يكون للريح وهو اقرب

(٧) وفي رواية : متفرّد

(٨) ويروى : متراكب

٣٥٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَكَانَ بُلُقُ الْحَيْلِ فِي حَافَاتِهِ يَرْمِي بَيْنَ دَوَالِي الدَّرَاعِ (١)
وَلَا نَتَّأَسِّجُ فِي الْأَعَادِي كُلِّهَا مِنْ مُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدٍ وَقَاعٍ
يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَثِيرِ سِلَاحُهُمْ قَيِّمٌ مِنْهُ (٢) الْقَوْمُ فِي وَغَوَاعٍ
أَنْتَ الْوَفِيُّ فَمَا تُذَمُّ وَبَعْضُهُمْ يُؤْفَى بِذِمَّتِهِ عُقَابٌ مَلَاعٍ (٣)
وَإِذَا رَمَاهُ الْكَاشِحُونَ رَمَاهُمْ بِمَعَابِلٍ مَذْرُوبَةٍ وَقِطَاعٍ
وَلِذَلِكَ زَعَمْتَ تَجِيمٌ أَنَّهُ أَهْلُ السَّمَاحَةِ وَاللَّيْثِ وَالْبَاعِ

وتمت التتبع بن سوز طويلاً وأدرك خلافة معاوية فصادمه وفي أيامه توفي . ومن
شعر المسبب قوله يمدح (من المتقارب) :

أَبْلَغُ ضُبَيْعَةٍ أَنَّ أَلْبِلَا دَ فِيهَا لِذِي حَسَبٍ مَهْرَبُ (٤)
فَقَدْ يَجْلِسُ الْقَوْمُ فِي أَصْلِهِمْ إِذَا لَمْ يُضَامُوا وَإِنْ أَجْدَبُوا (٥)
فَإِنَّ الَّذِي كُنْتُمْ تَحْذَرُونَ نَ جَاءَتْ عُيُونٌ بِهِ تَضْرِبُ (٦)
فَلَا تَجْلِسُوا غَرَضًا لِلْمُنُونِ مَحْذَفًا كَمَا تُحْذَفُ الْأَرْبُ (٧)

(١) أراد (بُلُقُ الحيل) الموج لأنه إذا بلغ الشطَّ ابْيَضَّ ما استرقَّ منه وكان أسفلهُ اخضر
لكتافة الماء وكثرتِه . (هـن) أي جمده الحيل ويريد الموج فخرج اللفظ على الحيل والمعنى للموج .
(الدوالي) جمع دالية . والمعنى نرمي الدوالي فيما تحمله من ماء البحر الحيل . بُلُقِي
(٢) ويروى : فيظلُّ منه

(٣) وفي رواية : ياوي بذمته . و(ملاع) هضبة عقباها اخبت العقبان . ومن امثال العرب :
ذهبت به عقاب ملع . ويراد الشاعر ان عقده وثيق وجاره منبع اذا حرمته غيره وفوت جاء عقاب
الحلَس وفي اسمه ما يستدل به على فعله

(٤) ويروى : لذي قوة مذهب . اي انتم تظلمون فيها فما يقعدكم
(٥) يقول : يصبر القوم على الجذب انتظاراً للنصب ويقومون في اصلهم ما لم يظلموا
(٦) (العيون) من الربايا قومٌ بعثوا يتجسسون . ويقال جاء فلان يضرب اي يسرع في شره
(٧) اي كما تحذف الارنب بالعصا فتكسر رجلها . وفي الامثال : وقع بين حاذف وحاذف

الحاذف بالعصا والناذف بالحجر

وَسِيرُوا عَلَى إِثْرِ أَوْلَاكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا مِثْلَهَا وَأَذْهَبُوا (١)
فَإِنَّ مَوَالِيَكُمْ أَصْفَقُوا فَكُلُّهُمْ جَنْبُهُ أَجْرَبُ (٢)
وَإِنَّهُمْ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةَ سَيِّبَةٍ ذَبَّ أَهْلُ (٣)
سَخِمِلْ قَوْمًا عَلَى آلَةٍ تَظَلُّ الرِّمَاحُ بِهِمْ تَعْلُبُ
وَلَوْلَا عُلالَةُ أَرْمَاحِنَا لَظَلَّتْ نِسَاؤُهُمْ تُجَلِبُ (٤)
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بِكُمْ مُنَّةٌ يُبَلِّغُهَا الْبَلَدُ الْأَرْكَبُ (٥)
فَذِيحُوا عَيْدًا لِأَرْبَابِكُمْ فَإِنْ سَاءَ كُمْ ذَاكُمْ فَأَغْضَبُوا (٦)
وَهَلْ يَجْلِسُ الْقَوْمُ لَا يُنْكِرُونَ وَكُلُّهُمْ أَنْفُهُ يُضْرَبُ (٧)
وَسِيرُوا فَإِنَّا لَكُمْ بِالرِّضَا عَرَانِينَ شَبَابَ أَنْ تُقَرَّبُوا (٨)
فَلَا هَاهُنَا وَلَا هَاهُنَا لَكُمْ مَوْتٌ غَيْرُهُمْ فَأَنْصِبُوا (٩)
لِقَرَعِ زُرَّارٍ وَهُمْ أَصْلَاهَا نَمَى بِهِمُ الْغَرُّ فَأَغْلَوْلُوا (١٠)
وَيَوْمُ الْعِيَاةِ عِنْدَ الْكَيْسِ مِ يَوْمِ أَشَانِهِ تَنْعَبُ

(١) اي اولاكم كانت لا تؤذي بالهضم (كذا) فلا تنظروا هذه ان تقع بكم اي ارحلوا عن دار المذلة

(٢) (اصفقوا) اجتمعوا على ما يكرهون . يقال : اصفقوا على ذلك الامر . وقوله (جنبه اجرَبُ)

اي انه عواد في امركم ليس يصحح امره لكم

(٣) (الاهلب) الكثير الشعر يقول يتبعها قوم كثير مدد

(٤) وفي رواية : تجلب اي تُسبى و (العلالة) الطعن بعد الطعن والجري بعد الجري وهو

مأخوذ من العلل وهو الشرب الثاني بعد التهل

(٥) ويروى : فان لم تكن لكم دعوة . و (المنّة) القوة ذهبت منّة فلان اي قوته

(٦) (ذيقوا) ذلوا . ويروى : فدوخوا ويقال قد دوخه اذا غلبه اسوأ الغلبة وهذا تحريض

منه عليهم اي انكم قد دعوتهم بمنزلة الملوك عليهم

(٧) وفي رواية : وهل يجلس الالف يعني ان الالف رجل لا ينبغي ان يقرأ بالضم

(٨) اي بان ترضوا فلا تُقَرَّبُوا (٩) قوله (انصبوا) اي اقصدوا لهم . يقال

جعلهم نصب عينيه اي غرضه وجهته (١٠) (نمى بهم) ارتفع بهم . (اغلّولوا) من

(التلب) وهو غلظة العنق أي اشتدوا في ذلك . ويقال اغلّولب التبت اذا كثرت

٣٥٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

تَيْتُ (١) أَلُولُكَ عَلَى عَثَبِهَا وَشَيْبَانُ إِنْ غَضِبْتَ تَعْتَبُ (٢)
وَكَا لَشَهْدٍ بِالرَّاحِ أَخْلَافُهُمْ (٣) وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَعْدَبُ
وَكَا لِمِسْكٍ تَرْبُ (٤) مَقَامِلَتِهِمْ وَرِيًّا فُبُورِهِمْ أَطِيبُ (٥)

وله قوله في يوم عرعر رواه له ياقوت (من الطويل) :

وَحَلُّوا سَبِيلَ بَكْرِنَا إِنْ بَكْرِنَا يُخْذُ سَنَامَ الْأَكْحَلِ الْمَاحِلِ
هُوَ الْقَيْلُ يُشِي أَخْذًا بَطْنَ عَرْعَرٍ (٦) بِتَجْفَافِهِ كَأَنَّهُ فِي سَرَائِلِ
ومن محاسن شعره قوله (من الكامل) :

بَانَ الْحَلِيطُ وَرَفَعَ الْحَرْقُ قَفْوَادَهُ فِي الْحَيِّ مُعْتَلِقُ
مَنْعُوا طَلَّاقَهُمْ وَنَائِلَهُمْ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَرَهْنَهُمْ غَلِقُ
قَطَعُوا الْمَزَاهِرَ وَأَسْتَبَّ بِهِمْ يَوْمَ الرَّجِيلِ لِلْعَلِ (٧) طُرُقُ
تَرَعَى رِيَاضَ الْأَخْرَمِينَ (٨) لَهُمْ فِيهَا مَوَارِدُ مَاوَهَا غَدَقُ
يَكْتَسِبُ خَرَبَةً أَوْ يَجُوقُو (٩) مِنْ دُونِهِ مِنْ عَاجِلِ بَرْقُ
وقال يمدح كلب بن وبرة (من الوافر) :

وَلَوْ أَنِّي دَعَوْتُ بِجَوْ قَوِّ أَجَابَتْنِي بِعَادِيَةِ (١٠) جَنَابُ
مَصَالِيْتُ لَدَى الْهَيْيَاءِ صَيْدُ لَهُمْ عَدَدُ لَهُمْ لَجَبُ وَغَابُ
وله من مطلع قصيدة في الرثاء (من الخفيف) :

طَالَ لَيْلِي بِشَطِّ ذَاتِ الْكُرَاعِ إِذْ نَعَى فَارِسَ الْجَرَارَةِ نَاعِي
فَارِسُ فِي الْفَلَاءِ غَيْرُ بَرَاعِ

- (١) ويُروى : عَثَبُ (٢) ويُروى : وَسْيَانُ إِنْ عَثَبْتَ تَعْتَبُ
(٣) ويُروى : بِالرَّاحِ وهو غلط. ويُروى في موضع أخلافهم : الْفَاطِمُ (٤) ويُروى : رَجُحُ
(٥) ويُروى : وَتَرْبُ أَصُولُهُمْ أَطِيبُ (٦) مرعر مكان في بلاد هذيل كان فيه يوم من
أيام العرب (٧) للعالم منزل بين البصرة والكوفة (٨) هو جبل بطرف الدهناء
(٩) ويُروى : يَجُومِلُ وهو تصحيف (١٠) عادية موضع في ديار كلب بن وبرة

وله وقد ذكر قصة زرقاء اليمامة حين اندرت قومها بالهلاك وكانت شديدة البصر

فقال المسيب (من الطويل) :

لَقَدْ نَظَرْتُ عَيْنُ إِلَى الْجَزَعِ نَظْرَةً إِلَى مِثْلِ مَوْجِ الْمَقْعَمِ الْمُتَلَاطِمِ
إِلَى خَيْرٍ إِذْ وَجَّهُوا مِنْ بِلَادِهِمْ تَضِيقُ بِهِمْ لَأَيَّا فُرُوجِ الْحَارِمِ
وله يذكر بني ناجية وهم بنو سامة بن لؤي وكانوا يسكنون بعمان وكان لهم ثروة

ومنة فقال فيهم المسيب (من المتقارب) :

وَقَدْ كَانَ سَامَةٌ فِي قَوْمِهِ لَهُ مَا كُلُّ وَلَهُ مَشْرَبُ
فَسَامُوهُ خَسَفًا فَلَمْ يَرْضَهُ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ خَسْفِهِمْ مَذْهَبُ
فَقَالَ لِسَامَةَ أَحَدَى النِّسَاءِ مَا لَكَ يَا سَامَ لَا تَرْكَبُ
أَكُلُ الْبِلَادِ بِهَا حَارِسُ مُطِلٌ وَضِرْفَامَةٌ أَغْلَبُ
فَقَالَ بَلَى إِنِّي رَاكِبٌ وَإِنِّي لِقَوِي مُسْتَعِيبُ
فَشَدَّ أُمُونًا يَا نِسَاءَهَا بِنَخْلَةٍ إِذْ دُونَهَا كَبْكَبُ
فَجَنَّبَهَا الْهَضْبَ تَرْدِي بِهِ كَمَا شَجَرَ الْقَارِبَ الْأَحْقَبُ
فَلَمَّا أَتَى بِلَادًا سَرَّهُ بِهِ مَرَّتَعٌ وَبِهِ مَغْرَبُ
وَحِصْنٌ حَصِينٌ لِأَبْنَائِهِمْ وَرَيْفٌ لِلِإِلهِمْ مُخْصِبُ
تَذَكَّرَ لَمَّا تَوَى قَوْمَهُ وَمِنْ دُونِهِمْ بِلَدٌ عَزَبُ
فَكَرَّتْ بِهِ حَرْجٌ ضَامِرٌ فَأَبَتْ بِهِ صَلْبَهَا أَحَدَبُ
فَقَالَ أَلَا فَأَبْشِرُوا وَأَظْعِنُوا فَصَارَتْ عِلَافٌ وَلَمْ يُعِقبُوا
وَلَمْ يَنْهَ رِحْلَتَهُمْ فِي السَّمَاءِ نَحْسُ الْحَرَاتَيْنِ وَالْعَقْرَبُ
فَبَلَغَهُ دَجٌّ ذَائِبٌ وَسِيرٌ إِذَا صَدَحَ الْجُنْدُبُ
فَحِينَ النَّهَارِ يَرَى شَمْسَهُ وَحِينَ يَلُوحُ بِهَا كَوُكَبُ

٣٥٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وهي طويلة . وما يستجد للمسيب قوله في وصف الغائص في البحر وانتخاب الدرر

فيه (من الكامل) :

كجَمَانَةِ الْبَحْرِ جَاءَ بِهَا غَوَّاصُهَا مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ
نِصْفَ النَّهَارِ أَلْمَاءُ غَامِرُهُ وَشَرِيكُهُ بِالْغَيْبِ مَا يَذْهَبُ
فَأَصَابَ مُنْتَهَى فَجَاءَ بِهَا صَدِيقَةٌ كَمُضِيَّةِ الْجَمْرِ
يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا فَيَنْتَمِلُهَا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ الْآتِشِيُّ (١)
وَرَى الصَّرَّارِي يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُمُّهَا بِيَدَيْهِ لِلْفَخْرِ

وللمسيب بن علس قصيدة تُعد من القصائد المنتقيات مطلعها (من الكامل) :

بَكَرْتُ لِيُخْزِنَ صَاحِبًا طِفْلُ وَتَبَاعَدَتْ وَتَجَدَّمُ الْوَصْلُ

ومن محاسن أبياتها قوله فيها مدح :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْفَاعِلِينَ وَفِعْلَهُمْ فَلِذِي الرِّقَبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ
كَفَاهُ مُتْلَفَةٌ وَخُلْفَةٌ وَعَطَاؤُهُ مُسْتَغْرِقُ خَزْلُ
يَهَبُ الْحَيَادَ كَأَنَّهَا عُسْبُ جَرْدَاهُ طَالَ سَبِيلُهَا الْبَقْلُ
وَإِذَا الشَّمَالُ حَدَّتْ طَالِحُهَا رَمَكًا فَلَيْسَ لِمَالِكٍ مِثْلُ
وَلَقَدْ تَنَاقَلَتْنِي بِكَائِلَةٍ فَأَصَابَنِي مِنْ مَالِهِ سَجْلُ
فَلَا شُكْرَنَّ فَضُولَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ الْفَضْلُ

توفي المسيب سنة ٥٨٠ للمسيح *

* هذه الترجمة جُمِعت من كتب شتى منها العمدة لابن الرشيقي والمزهر للسيوطي

وكتاب الحماسة ومجم البلدان لياقوت ومجمع ما استعجم للبكري ومجموعات شعرية قديمة

مخطوطة

أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر (٦٢٩م)

الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن اقصى بن دُعْمَى بن جُدَيْلَة بن اسد بن ربيعة بن تزار ويكنى أبا بصير (وقيل أبا نصير أو نصر). وكان يقال لابيهِ قيس بن جندل قَتِيل الجوع. سمي بذلك لأنه دخل غاراً يستظل فيه من الحر ف وقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت في الغار فمات فيه جوعاً. فقال فيه جَهَنَام واسمهُ عمرو وهو من قومه من بني قيس بن ثعلبة يهجوهُ وكانا يتهاجيان :

ابوك قَتِيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من خِماء راضع
وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بجمع عليه لافيهِ ولا في غيره . اخبر ابن سلام قال : سألت يونس النخوي من اشعر الناس قال : لا اومئ الى رجل بعينه ولكني اقول امروء التيس اذا غضب والنايفة اذا رغب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب . قال ابو عبيدة : من قدم الاعشى يحتم بكثرة طواله الحياء وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره . ويقال هو اوّل من سأل بشعره وانتجع به اقاصي البلاد . وكان يُغنى في شعره وكانت العرب تسميه صنّاجة العرب

قال هشام بن الكلابي : اخبرني ابو قبيصة الجاشعي ان مروان بن ابى حفصة سُئل من اشعر الناس قال الذي يقول (من الطويل) :

كَلَّا أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرَعٌ دِعَامَةٌ وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَاقِصًا

يعني الاعشى . قال يحيى بن سليم الكاتب : بعثني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوفة الى حماد الراوية اسأله عن اشعر الشعراء قال : فَأَتَيْتُ بَابَ حَمَادٍ فَاسْتَأْذَنْتُ وَقُلْتُ : يَا غَلَامُ فَأَجَابَنِي أَنَسَانُ مِنْ أَقْصَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ . فَقُلْتُ : يَحْيَى بْنُ سَلِيمٍ رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : ادْخُلْ رَحِمَكَ اللَّهُ . فَدَخَلْتُ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَذَا حَمَادُ فَقُلْتُ : أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْأَلُكَ عَنْ أَشْعَرِ النَّاسِ فَقَالَ : نَعَمْ ذَلِكَ الْأَعْشَى صَنَاجِهَا . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِشَعْرِ الْأَعْشَى فَإِنِّي شَبَّهْتُهُ بِالْبَازِي

٣٥٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يصيد ما بين العندليب الى الكركي
قال يحيى بن الجون العبدى راوية بشار : نحن حاكاة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن
أعلم الناس به : اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفي
استاذهم في الاسلام

قال الشعبي : الاعشى اغزل الناس في بيت وأخث الناس في بيت وأشجع الناس في
بيت . فاما اغزل بيت فقولهُ (من البسيط) :

غَرَاهُ فَرَعَاهُ مَصْفُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْسِي أَلْهُونًا كَمَا يَمْسِي أَلْوَحِي أَلْوَحِلُ
واما اخث بيت فقولهُ :

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَارَهَا وَيَلِي عَلَيْكَ وَيَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
واما اشجع بيت فقولهُ :

قَالُوا الطَّرَادَ فَهَنَّا نَلَّكَ عَادَتْنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ يُزَلُّ
ذكر الهيثم بن عدي أن حماد الراوية سئل عن اشعر العرب قال الذي يقول (من
البسيط) :

نَاذَعْتُهُمْ فُضِبَ الرِّيحَانِ مُتَكِنًا وَقَهْوَةٌ مُزَّةٌ رَاوِفَةٌ خَصِلُ

وهذه الايات من قصيدة له سيأتي ذكرها
حدث رجل عن ابن حرب قال : قال لي يحيى بن متى راوية الاعشى وكان نصرانياً عبادياً
معبراً قال : كان الاعشى قدرياً وكان لبيد مثبتاً . قال لبيد :

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل
وقال الاعشى (من المنسرح) :

إِسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَبِأَ حَدَلٍ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرِّجَالُ

وهو من جملة ابيات ستأتي
قلت : فمن اين اخذ الاعشى مذهبه قال من قبل العبّاديين نصارى الحيرة كان يأتيهم
يشترى منهم الخمر فلقتوه ذلك
وكان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان الحلق الكهلاني منناتاً مملقاً

فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: يَا أَبَا كِلَابٍ مَا يَنْعَمُكَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا الشَّاعِرِ فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا اقْتَضَعَهُ
إِلَى نَفْسِهِ إِلَّا وَاسْكَبَهُ خَيْرًا. قَالَ: وَيْحَكَ مَا عِنْدِي إِلَّا نَاقَتِي وَعَلَيْهَا الْحَمْلُ. قَالَتْ: اللَّهُ
يُخْلِفُهَا عَلَيْكَ. قَالَ: فَهَلْ لَهُ بَدٌّ مِنَ الشَّرَابِ وَالْمَسُوحِ قَالَتْ: أَنْ عِنْدِي ذَخِيرَةٌ لِي وَلِعَلِّي
أَنْ أَجْمَعَهَا. قَالَ: فَتَلْقَاهُ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ إِلَيْهِ أَحَدُ وَابْنِهِ يَقُودُهُ فَأَخَذَ الْخُطَامَ. فَقَالَ الْأَعْشَى:
مَنْ هَذَا الَّذِي غَلَبَنَا عَلَى خُطَامِنَا. قَالَ: الْخَلْقُ قَالَ: شَرِيفُ كَرِيمٍ ثُمَّ سَلَّمَهُ إِلَيْهِ فَأَنَاقَهُ فَخَرَّ
لَهُ نَاقَتُهُ وَكَشَطَ لَهُ عَنْ سَنَامِهَا وَكَبَدَهَا ثُمَّ سَقَاهُ وَأَحَاطَتْ بِهِ بَنَاتُهُ يَغْمِزْنَهُ وَيَمْسُخُنَهُ فَقَالَ: مَا
عِنْدَ الْجَوَارِي حَوْلِي قَالَ: بَنَاتُ أَخِيكَ وَهِنَّ ثَمَانٍ شَرِيدَتْنِ قَلِيلَةٌ (قَالَ) وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ
وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ شَيْئًا. فَلَمَّا وَافَى سَوْقَ عَكَاظٍ إِذَا هُوَ بِسَرَحَةٍ قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا وَإِذَا الْأَعْشَى
يَنْشُدُهُمْ (مِنْ الطَّوِيلِ):

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونُ كَثِيرَةٍ (١) إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِإِلْقَاعِ (٢) تُحْرِقُ
تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلِّقُ
رَضِيعِي لِبَابِ ثَنَدِي أُمِّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا تَفَرِّقُ

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْخَلْقُ. فَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا يَا سَيِّدِي بِسَيِّدِ قَوْمِهِ وَنَادَى: يَا مَعَاشِرَ
العَرَبِ هَلْ فِيكُمْ مَذْكَارُ يَرْوِجُ ابْنَهُ إِلَى الشَّرِيفِ الْكَرِيمِ (قَالَ) فَمَا قَامَ مِنْ مَقْعَدِهِ وَفِيهِ
مُخْطَبَةٌ إِلَّا وَقَدْ رَوَّجَهَا

ذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ بَعْضِ الْكَلَابِيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قَالَ:
كَانَ لِأَبِي الْخَلْقِ شَرَفٌ. فَمَاتَ وَقَدْ اتْلَفَ مَالُهُ وَبَقِيَ الْخَلْقُ وَثَلَاثُ أَخَوَاتٍ لَهُ وَلَمْ يَتْرَكْ
لَهُمْ إِلَّا نَاقَةٌ وَاحِدَةٌ وَحَلَّتِي بِرُودٍ جَيِّدَةٍ كَانَتْ يَسُدُّ بِهَا الْحَقُوقَ. فَأَقْبَلَ الْأَعْشَى مِنْ بَعْضِ اسْفَارِهِ
يُرِيدُ مَنَزَلَهُ بِالْيَامَةِ. فَتَزَلَّ الْمَاءُ الَّذِي بِهِ الْخَلْقُ فَقَرَأَ أَهْلُ الْمَاءِ فَاحْسَنُوا قِرَاءَهُ. فَأَقْبَلَتْ عَمَّةُ
الْخَلْقِ فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أَخِي هَذَا الْأَعْشَى قَدْ تَزَلَّ بِأَنَا وَقَدْ قَرَأَ أَهْلُ الْمَاءِ. وَالْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ
يُدَحْ قَوْمًا إِلَّا رَفَعَهُمْ وَلَمْ يَهْجُ قَوْمًا إِلَّا وَضَعَهُمْ فَانْظُرْ مَا أَقُولُ لَكَ وَاحْتَلْ فِي رَقٍّ مِنْ خَمْرٍ
مِنْ عِنْدِ بَعْضِ التَّجَارِ فَارْسُلْ إِلَيْهِ بِهَذِهِ النَّسَاقَةِ وَالرَّقَّ وَبَرِّدْنِي أَيْيُكَ. فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَعْتَلِجَ الْكَبِدَ
وَالسَّنَامَ وَالْحُمْرَ فِي جَوْفِهِ وَنَظُرَ إِلَى عَظْفِهِ فِي الْبَرْدَتَيْنِ لَيَقُولَنَّ فِيكَ شِعْرًا يَرْفَعُكَ بِهِ. قَالَ:
مَا أَمْلِكُ غَيْرَ هَذِهِ النَّاقَةِ وَأَنَا أَتَوَقَّعُ رَسَلَهَا. فَأَقْبَلَ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَبِهِمْ وَلَا يَفْعَلُ. فَكَلِمَا

٣٦٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضُبَيْعَة وقيس بن ثعلبة)

دخل على عمته حَضَّتة . حتى دخل عليها فقال : قد ارتحل الرجل ومضى . قالت : الآن والله احسن ما كان القرى . تَتْبَعُهُ ذَلِكَ مع غلام ابيك وهو مولى له اسود شيخ . فحيثما لحقه اخبره عنك انك كتب غائباً عن الماء عند نزوله اياه وانت لما وردت الماء فعلبت انه كان به كرهت ان يفوتك قراه . فان هذا احسن لموقعه عنده . فلم تزل تحضه حتى اتى بعض التجار فكلمه ان يقرضه ثمن زق خمر وآتاه بن يضمن ذلك عنه . فأعطاه . فوجهه بالناقة والحمر والبردين مع مولى ابيه . فخرج يتبعه . فكلما مرّ بماء قيل ارتحل امس عنه . حتى صار الى منزل الاعشى بمنفوحة اليامة . فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخاً فهم يشربون منه اذ قزع الباب . فقال : انظروا من هذا . فخرجوا فاذا رسول الخلق يقول كذا وكذا . فدخلوا عليه وقالوا : هذا رسول الخلق الكلاي اتاك بكيت وكيت . فقال : ويحكم اعراي والذي ارسل الي لا قدر له . والله لئن اعتلج الكبد والسنام والحخر في جوفي لا قولن فيه شعراً لم اقل قط مثله . فواثبه الفتيان وقالوا : غبت عنا فاطلت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحماً وسقينا الفضيز واللحم والحخر ببابك . لا نرضى بهذا منك . فقال اذنوا له . فدخل فادى الرسالة وقد اناخ للجور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه . قال اقره السلام وقل له : وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا . وقام الفتيان الى الجور ففخروها وشقوا خاضعتها عن كعبها وجلدها عن سنامها ثم جاءوا بهما . فأقبلوا يشربون وصبوا الحخر فشربوا . واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فانشأ يقول (من الطويل) :

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُوَرَّقُ

حتى انتهى الى قوله :

أَبَا مِسْمَعٍ سَارَ الَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ فَأَمْجِدَ أَقْوَامٌ بِهِ ثُمَّ أَعْرِقُوا
بِهِ تُعَقِّدُ الْأَجْمَالَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتُعَقِّدُ أَطْرَافَ الْحِبَالِ وَتُطْلِقُ

قال فساد الشعر وشاع في العرب . فما اتت على الخلق سنة حتى زوج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة . فأيسر وشرف

قال رجل : جاءت امرأة الى الاعشى فقالت : ان لي بنات قد كسدن علي فشبت بواحدة منهن لعلها ان تنفق . فشبت بواحدة منهن . فما شعر الاعشى الا يجزور قد بعث به اليه . فقال : ما هذا . قالوا : زوجت فلانة . فشبت بالاخري فاتاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل

زوجت . فما زال يشب بواحدة فواحدة منهم حتى زوجن جميعاً

ويحكى : ان الاعشى هجا رجلاً من كلب فقال (من الوافر) :

بَنُو الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَلَسْتَ مِنْهُمْ وَلَسْتَ مِنَ الْكِرَامِ - بَنِي عُبَيْدِ (١)

وَلَا مِنْ رَهْطِ جَبَّارِ بْنِ قَرْطِ وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ

قال وهولاء كلهم من كلب فقال الكلبي : لا أبالك انا اشرف من هولاء قال فسبه الناس بعدا بهجاء الاعشى اياه وكان متغيظاً عليه فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشى فأسر منهم نفراً وأسر الاعشى وهو لا يعرفه . ثم جاء حتى تزل بشرح بن السموأل بن عدياء الغساني صاحب تيماء بحصنه الذي يقال له الابلق . فرشح بالاعشى فناداه الاعشى (من البسيط) :

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكْنِي بَعْدَ مَا عَلِقْتَ حَبَالَكَ الْيَوْمَ بَعْدَ أَلْقِدِ أَظْفَارِي

قَدْ جُلْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدَنٍ وَطَالَ فِي الْعُجْمِ تَزْدَادِي وَتَسَارِي

فَكَانَ أَكْرَمُهُمْ عَهْدًا (٢) وَأَوْثَقَهُمْ نَجْدًا أَبُوكَ يُعْرِفُ غَيْرَ انْكَارِ

كَأَلَيْسَ مَا اسْتَمَطَرُوهُ جَادَ وَإِلَهُ فِي الشَّدَائِدِ كَالْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي

كُنْ كَالسَّمْوَالِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ فِي جَحْلٍ كَهَزِيمِ اللَّيْلِ جَرَادِ

إِذْ سَامَهُ خُطَّتِي خَسَفَ فَقَالَ لَهُ قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ

فَقَالَ غَدْرٌ وَثُكُلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا وَأَخْتَرُ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِيخْتَارِ

فَسَطَّ غَيْرَ طَوِيلِ (٣) ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي

أَنَا لَهُ خَلْفٌ إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ وَإِنْ قَاتَلَكَ كَرِيماً غَيْرَ غَوَارِ

وَسَوْفَ يُعْقِبِيهِ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ رَبُّكَ كَرِيمٌ وَيَبِضُّ ذَاتُ أَطْهَارِ

لَا سِرُّهُمْ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدَرًا وَحَافِظَاتٌ إِذَا اسْتُودِعْنَ أَسْرَارِي

(١) ويروى : بني العُبَيْد (٢) ويروى : جدًا (٣) ويروى : فشكَّ غير بعيد

٣٦٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَأَخْتَارَ أَدْرَاعَهُ كَيْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فِيهَا بِخِتَارِ (١)
قال لجاء شريح الى الكلبي فقال له: هب لي هذا الاسير المضرور. فقال هولاك فاطلقة
وقال: ألم عندي حتى اكرمك وأحبوك. فقال له الاعشى: ان من تمام صنيعتك ان تعطيني
ناقة نجية وتحليني الساعة قال. فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته. وبلغ الكلبي ان الذي
وهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح: ابعث اليّ الاسير الذي وهبت لك حتى
أحبه وأعطيه. فقال: قد مضى. فأرسل الكلبي في اثره فلم يلحقه

والقى الاعشى الاسود العنسي وقد امتدحه فاستبطأ جازئته. فقال الاسود ليس عندنا
عين ولكن نعطيك عرضاً. فأعطاه خمسمائة مثقال ذهباً وخمسمائة حللاً وعبراً. فلما مرّ
ببلاد بني عامر خافهم على ما معه. فألقى علقمة بن علاثة فقال له: اجري. فقال له قد اجرتك
قال: من الجن والانس. قال نعم. قال ومن الموت. قال لا. فألقى عامر بن الطفيل فقال:
اجري. قال قد اجرتك. قال من الجن والانس. قال نعم. قال ومن الموت. قال نعم. قال
وكيف تجيرني من الموت. قال ان متّ وانت في جواردي بعثت الى أهلك الدية. فقال الآن
علمت انك قد اجرتني من الموت. فمدح عامراً وهجا علقمة. فقال علقمة: لو علمت الذي
اراد كنت اعطيته اياه. قال الكلبي ولم يهج علقمة بشيء اشد عليه من قوله (من
الطويل) :

فَمَا ذَنْبُنَا إِنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ وَبَحْرُكَ سَاجِدٌ لَا يُؤَارِي الدَّعَامِصَا (٢)

(١) قال : وكان عمرو القيس بن حجر أودع السموأل بن عاديا أدراعاً مائة. فاتاه الحرث
ابن ظالم ويقال الحرث بن ابي شمر الغساني ليأخذها منه فتحصن منه السموأل. فاخذ الحرث ابناً
له غلاماً وكان في الصيد. فقال: اما ان سلّمت الادراع اليّ واما قتلت ابنك. فأبى السموأل أن
يسلم اليه الادراع. ف ضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين فيقال: ان جريراً حين
قال للغزدق:

بسيف ابي رغوان سيف مشاجع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
انما عني هذه الضربة. فقال السموأل في ذلك:

وفيت بذمة الكندي ابي اذا ما ذمّ أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوماً بان لا تهدم يا سموأل ما بنيت
بني لي عاديا حصناً حصيناً وواء كلما شئت استقيت

(٢) (ندامص جمع دعووص وهو دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء. وفيل هي دويبة

نوص في الماء

تَيْتُون فِي الْمَشْتَى مِلَاءً يُطُونُكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرْنِي يَسْتَنَ حَرِصًا
 فرفع علقمة يديه وقال : لعنه الله انه كان كاذبًا . أنحن نفعل هذا بجاراتنا

ولم نقف على تشمة هذين البيتين . ولكن رأينا آياتًا متفرقة في لسان العرب توافقهما في
 الوزن والقافية فاخترنا اثباتها كما هي ولعلها من تمامها وهي :

تَقَمَّرَهَا (١) شَيْخٌ عِشَاءً فَأَصْبَحَتْ قُضَاعِيَّةً تَأْتِي الْكُوَاهِنَ نَاشِصًا
 فَإِنْ يَلْقَ قَوْمِي قَوْمُهُمْ تَرَبَّيْنَهُمْ قِتَالًا وَأَقْصَادَ الْقَنَاءِ وَمَدَاعِصًا (٢)
 رَمَى بِكَ فِي أَخْرَاهُمْ تَرْكُكَ الْعَلَا وَفُضِّلَ أَقْوَامٌ عَلَيْكَ مَرَاهِصًا (٣)
 فَعَضَّ حديدَ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاحِطًا بِفِيكَ وَأَحْجَارَ الْكِلَابِ الرَّوَاهِصًا (٤)
 فَلَوْ كُنْتُمْ نَحْلًا لَكُنْتُمْ جُرَامَةً وَلَوْ كُنْتُمْ نَبَلًا لَكُنْتُمْ مَشَاقِصًا (٥)
 إِذَا جَرِدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ حِمِيصَةً عَلَيْهَا وَجِرْيَالُ النَّصِيرِ الدَّلَامِصَا
 وَذَا شُرَفَاتٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ تَرَى لِلْحَمَامِ الْوُزْقَ فِيهِ قَرَامِصًا (٦)
 قَطَلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ أَبَكْرُ بْنُ وَائِلٍ مَتَى كُنْتَ قَفْعًا نَابِتًا بِقِصَاصِصًا (٧)
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعِرْضَ (٨) أَصْبَحَ بَطْنُهُ نَحِيلًا وَزَرْعًا نَابِتًا وَفَصَافِصَا

ثم ان الاعشى تزوج امرأة من عذرة . وعذرة هو ابن اسد بن ربيعة بن تزار . فلم يرضها
 ولم يستحسن خلقها . فطلقها وقال فيها . من جملة قصيدة (من الطويل) :

فَيَبِينِي فَإِنَّ الْبَيْنَ خَيْرٌ مِنَ الْعَصَا وَالْأَلَا تَرَى لِي فَوْقَ رَأْسِكَ بَارِقَهُ

(١) الضمير للطير اي عشائها في الليل بالنار ليصيدها (عن اللسان)

(٢) المداعص الاموات اذا تفسخوا شبهوا بالدعص لوريم وضعفه

(٣) المراهص الدرج (٤) يقال رهص الحائط اذا دعه

(٥) المشقص من التصل ما طال وعرض (٦) القرموص عش الطائر وخص

بعضهم عش الحمام (٧) القصيصه شجرة تنبت في اصلها الكمامة

(٨) العريض واد بالجماعة

٣٦٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَمَا ذَاكَ عِنْدِي أَنْ تَكُونِي دَنِيَّةً (١) وَلَا أَنْ تَكُونِي جُنْتُ عِنْدِي بِبَانَّةٍ
وَيَا جَارَتَا بِيْنِي فَإِنَّكَ طَائِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ غَايِدٌ وَطَارِقَةٌ (٢)
قال الاعشى : أتيت سلامة ذا فانش فاطلت المقام ببابه حتى وصلت اليه فانشدته
(من المسرح) :

إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَنْ مَضَى مَهَلًا
إِسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَيَا لِمَدْلِ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا
السَّعْرُ قَلْدَتْهُ سَلَامَةٌ ذَا فَإِشْيَ وَالشَّيْءُ حَيْثُ مَا جُمِلَا

فقال : صدقت الشيء حيث ما جعل . وامر لي بئانه من الابل وكساني حللا واعطاني
كرشا مدبوقه مملوءة عنبرا وقال : اياك ان تخدع عما فيها . فأتيت الحيرة فبعثها بثلاثمائة ناقة حمراء
قال هشام بن القاسم وكان علامة بامر الاعشى : انه وفد الى نبي المسلمين وقد مدحه
بقصيدته التي اولها (من الطويل) :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرَمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمُ الْمُسَهَّدَا (٣)
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّايَ عَادَ فَأَفْسَدَا
كُفُوهَا وَشُبَّانًا فَقَدْتُ وَثْرَةً فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَمَا زِلْتُ أَنْبِي أُمَمًا مَذَانَا يَافِعُ وَلِيدَا وَكَهْلَا حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَدَا
وَأَبْتَدِلُ الْعَيْسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي (٤) مَسَافَةً مَا بَيْنَ النُّجَيْرِ فَصَرْخَدَا
أَلَا أَيُّهَا ذَا السَّائِلِي آيْنُ يَمُتُ فَلَنْ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعَدَا
فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَا رَبِّ سَأَلِي حَيِّنِي عَنِ الْأَعَشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا

(١) ويروي : وما ذاك من جرم عظيم جيتي . ويروي ايضا : ولم تفترق

(٢) وفي نسخة : غاي وطارقة . واعلم ان النسخة التي استسخناها من المكتبة الحديوية
بالقاهرة قد ذكرت هذه الابيات على غير هذا الترتيب .

(٣) ويروي : وبنت كابات السليم مسهدا

(٤) وفي رواية : وابتهت العيس المراسيل تغتلي

أَجَدْتُ بِرِجْلَيْهَا التَّجَاءَ وَرَاجَعْتُ يَدَاهَا خِيفًا لَنَا غَيْرَ أَحَدًا
وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَرْتُ عَجْرَفِيَّةً إِذَا خَلَتْ حِرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصِيدًا
وَأَمَّا إِذَا مَا أَدْلَجْتُ فَتَرَى كَمَا رَقِيبَيْنِ جَدِيًّا مَا يَغِيبُ وَفَرَقْدَا
وفيها يقول لناقته :

فَأَلَيْتُ لَا أَرِثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفٍّ حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدًا
نَبِيَّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَاتَّجَدَا
مَتَى مَا تُنَاقِخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تَرَاهِي وَتَلْقِي مِنْ قَوَاضِيهِ يَدَا
لَهُ صَدَقَاتٍ مَا تُعِبُّ وَتَأْتِلُ وَلَيْسَ عَطَاهُ الْيَوْمَ مَانِعُهُ غَدَا

ومنها ايضا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ الثَّمَنِ وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
تَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ فَتُرْصِدُ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرَصَدَا
فَإِيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا وَلَا تَأْخُذَنَّ سَهْمًا حَدِيدًا لِتُقْصِدَا
وَذَا النُّصْبِ الْمُنْصُوبِ لَا تَلْسُكَنَّهْ وَلَا تَعْبُدِ الْآوْثَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا
وَلَا تَقْرَبَنَّ حُرَّةً (١) كَانَ سِرُّهَا عَلَيْكَ حَرَامًا (٢) فَأَنْتَكُنَّ أَوْ تَأْبَدَا
وَذَا الرَّحِمِ الْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعَنَّهْ لِعَاقِبَةٍ وَلَا الْآسِيرِ الْمُقِيدَا
وَسَجَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاحْمَدَا
وَلَا تَسْخَرَنَّ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ وَلَا تَحْسَبَنَّ أَلْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلِدَا

فلنغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صنأجة العرب ما مدح أحد قط
الا رفع قدره. فلما ورد عليهم قالوا له: اين أردت يا ابانصير. قال اردت صاحبكم هذا
لاسلم. قالوا: انه ينهاك عن خلال ويجرمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق. قال: وما هن

٣٦٦ شعرا٠ بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضُبَيْعَة وقيس بن ثعلبة)

فقال ابوسفيان بن حرب : القمار . قال لعلّي ان لقيته ان اصيب منه عوضاً من القمار . ثم ماذا . قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا ادنت ثم ماذا . قالوا : الخمر . قال : اوه ارجع الى ضباية قد بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال له ابوسفيان : هل لك في خير مما هممت به . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هذنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليه امرنا . فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً وان ظهر علينا اتيت . فقال : ما اكروه ذلك . فقال ابوسفيان : يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن آتى محمداً واتبعه لضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجعوا له مائة من الابل . ففعلوا . فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله

قال يحيى بن علي : قبر الاعشى بمنفوحة وانا رأيته فاذا اراد القتيان ان يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح

حدث ابو سليمان التوفلي : اتيت اليامة والياً عليها ففرت بمنفوحة وهي منزل الاعشى التي يقول فيها : (بشط منفوحة فالحاجر) فقلت : أهذه قرية الاعشى . قالوا : نعم . فقلت : اين منزله . قالوا : ذاك وأشاروا اليه . قلت : فاين قبره . قالوا : بفناء بيته . فعدلت اليه بالجيش فانهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت : ما لي اراه رطباً . فقالوا : ان القتيان ينادمونهُ فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليه القدح صبوه عليه لقوله : ارجع الى اليامة فاشبع من الأطيبين القمار والخمر

وله يشب بهريرة مولاة حسن بن عمرو بن مرثد (١) . وقد عدها بعضهم في جملة المعلقات السبع (٢) (من البسيط) :

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ اِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا اَيُّهَا الرَّجُلُ
غَرَاءَ قَرَعَاءَ مَضْفُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي اَلْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي اَلْوَجِي اَلْوَجَلُ
كَانَ مِشْيَتَهُمَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثَ وَلَا عِجْلُ

(١) وقيل : ان هريرة وخايدة هما شقيقتان كانتا جارتين لبشر بن عمرو بن مرثد . اتى بهما اليامة هارباً من وجه النعمان ملك الحيرة
(٢) قال العلامة دي ساسي : وقد رأيت في احدى النسخ الخطية من المكتبة الملكية في باريس هذه القصيدة مصدرة بهذا الكلام ولا اعرف لمن هو . وهي من المعلقات التي كانت على الكعبة فانزلوها يوم الفتح اه

تَسْمَعُ لِلْحُلِيِّ وَسَوَاسًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرَقُ رَجُلٍ
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْخَيْرَانَ طَلَعَتْهَا وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَحْتَلُّ
يَكَادُ يَصْرُعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا الْكَسَلُ
هَرَكَوْلَةٌ فَنُقْ دُرْمٌ مَرَفُوهَا كَانَ أَحْمَصَهَا بِالشَّوْكِ مُتَعَمِّلُ
إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصُورَةً وَالزُّنْبُقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شِمَعِلُ
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشَبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلُ هَطِلُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِقُ مُورِّدٌ بِعَمِيمٍ أَلْبَتِ مُكْتَهِلُ
يَوْمًا بِطَيْبٍ مِنْهَا لَشَرَّ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنٍ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ
ومنها :

صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا جَهْلًا بِأَمِّ خَلِيدٍ حَبَلٍ مَنْ تَصِلُ
أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَبَ بِهِ رَبُّ الْمُنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَيْلُ
قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَارِهَا وَيَلِي عَلَيْكَ وَيَلِي مِنْكَ يَارَاجُلُ
أَمَا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نَعَالَ لَنَا أَنَا كَذَلِكَ مَا نَحْنِي وَنَلْتَعَلُ
وَقَدْ أَخَالِسُ رَبِّ أَلَيْتَ غَفْلَتَهُ وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَيْلُ
وَقَدْ أَقْوَدُ الصَّبِي يَوْمًا فَيَتَّبِعُنِي وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشِّرَّةِ الْغَزَلُ
وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشُلُ شُولُ (١)
فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفٍ أَلْهَنَدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحَيْلُ

(١) مِثْلُ وما يتبعها من الالفاظ من واد واحد وانما ذكرت هكذا تقوية للمعنى وتثبيتاً
فكانه من باب التكرار الموصل الى التأكيد . والمثل الحيد السوق للابل وهو الخفيف وكذلك
الشلول والشلشل مثل القفل وهو المتحرك . والشول هو الذي يحمل الشيء يقال شلت به واشلته
وقيل هو من قولهم : فلان يشول في حاجته اي يعنى بها ويتحرك فيها ومن روى شول فهو بمناء
الا انه للتكثير . ويروى أيضاً شمل والشمل الطيب النفس والرائحة

٣٦٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

نَارَعْتَهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانِ مُتَّكِمًا وَقَهْوَةً مُرَّةً رَاوَوْهَا خَضِلُ
لَا يَسْتَفِشُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ وَإِنْ عَلُوا وَإِنْ نُهَلُوا
يَسْعَى بِهَا ذُو رُجَا جَاتِ لَهُ نُطْفُ مُقَلَّصُ اسْفَلُ السَّرْبَالِ مُعْتَمِلُ
وَمُسْتَجِيبُ نَحَالِ الصَّنَجِ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ
وَالسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ الرِّيطِ آوَنَةٌ وَالرَّافِلَاتِ عَلَى أَنْجَارِهَا الْعَجَلُ
مِنْ كُلِّ ذَلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ وَفِي التَّجَارِبِ طَوْلُ اللَّهِ وَالْفَزْلُ
وَبَلَدَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ التُّرْسِ مُوحِشَةٍ لِلْحَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَاقِلَتِهَا زَجَلُ
لَا يَتَنَبَّى لَهَا بِالْقَيْطِ يَكْبُهَا إِلَّا الَّذِينَ لَهُمْ فِيمَا آتَوْا مَهْلُ
قَطَعَتْهَا بِطَلِيجٍ حَرَّةٍ سُرْحٍ فِي مِرْقَتِهَا إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا قَتْلُ
بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدِ ابْتَأَرُمُهُ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَاقِلَتِهِ الشُّعْلُ
لَهُ رِدَافٌ وَحَوْزٌ مُفَامٌ عَمِلُ مُكَلَّلُ سِجَالِ الْمَاءِ مُتَّصِلُ
لَمْ يُلْهِنِي اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَرَقْبُهُ وَلَا اللَّذَاذَةُ مِنْ كَأْسٍ وَلَا شُغْلُ
قُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا (١) وَقَدْ تَمَلُّوا شِيمُوا فَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الشَّمْلُ
قَالُوا فَمَارَ فَبَطْنِ الْحَالِ جَادَهُمَا فَالْعَسْجَدِيَّةُ فَالْأَبْلَاءُ فَالرَّجُلُ
فَالسَّفْحُ يَجْرِي وَخَنْزِيرٌ وَبُرْقُهُ حَتَّى تَدْفَعَ مِنْهُ الرُّبُوعُ وَالْجَبَلُ
حَتَّى تَحْمَلَ مِنْهُ الْمَاءُ تَكْلِفَةً رَوْضُ الْقَطَا فَكَيْفَ الْقَيْنَةُ السَّهْلُ
يَسْقِي دِيَارًا لَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زُورًا تَجَانَفَ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسْلُ
أَبْلَغُ يَزِيدُ بَنِي شَيْبَانَ مَا لَكَا أَبَا ثُبَيْتِ أَمَا تَنْفَكُ تَأْكُلُ

(١) ذكر صاحب مرصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع : درنا بالجماعة وهي بخلاف لبني قيس بن ثعلبة بها قبر الاعشى وذكر في اناثت وهي باليمن ان اسمها في الجاهلية دُرْنَا

أَلَسْتَ مُتَّهِيًا عَنْ تَحْتِ أَلْتِنَا وَلَسْتَ ضَايِرَهَا مَا أَطَّتِ الْأَيْلُ
تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ يَوْمَ الْإِقَاءِ فَتُرْدِي نَمَّ تَعْتَرِلُ
كَعَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا يُقْلِقُهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ
لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتُكَ وَالْتِمِسَ النَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تَحْتَمِلُ
تُحِمُّ أُنْبَاءَ ذِي الْجَدَّيْنِ إِنْ غَضِبُوا أَرْمَاحَنَا نَمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَرِلُ
لَا تَعْمَدَنَّ وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطَبًا تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ
سَائِلَ بَنِي آسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أُنْبَانِنَا شَكْلُ
وَأَسْأَلُ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ وَأَسْأَلُ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْعِلُ
إِنَّا نَقَاتِلُهُمْ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ عِنْدَ الْإِقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَبَلُوا
قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمْ أَحْتَرَبُوا وَالْجَاشِرِيَّةُ مَنْ يَسْعَى وَيَبْتَضِلُ (١)
إِنِّي لَعَمْرُ الْأَذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا تَخْدِي وَيَسْقِي إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغَيْلُ
لَنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا لَنَقْتُلَنَّ مِنْهُ مِنْكُمْ فَمَتَّعِلُ
وَإِنْ مُنِيتَ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرَكَةٍ لَا تُؤْفِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْقِلُ
لَا يَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الرِّزْتُ وَالْقَتْلُ
حَتَّى يَظْلَ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقًا يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجْلُ
أَصَابَهُ هِنْدُوَانِي فَأَقْصَدَهُ أَوْ ذَايِلُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلُ
كَأَلَا زَعَمْتُمْ يَا نَا لَا نَقَاتِلُكُمْ إِنَّا لَأَمَثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قَتْلُ

(١) آل كهف من بني سعد بن مالك بن ضبيعة . يقول : ان قعدوا هم ولم يطلبوا بثأرهم فقد كان فيهم من يسعى ويتضل جسم . والجاشرية امرأة من اياد وقيل هي بنت كعب بن مامة . يقول : قد كان لهم من يسعى لهم فما دخولك بينهم (هكذا نقل هذا التفسير العلامة ده ساسي عن النسخة الخطية)

٣٧٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُوضِ صَاحِبِيَّةَ جَنِّي فُطَيْمَةَ لَا مَيْلَ وَلَا عُزْلُ
قَالُوا الْإِطْرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَلَنَا مَعَشْرُ زُلْ
قَدْ نَحْضِبُ الْعَيْرَ مِنْ مَكُونٍ فَإِنَّهُ وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

وقال أيضاً (من الكامل) :

رَحَلْتُ سُمَيَّةَ غُدْوَةً أَجَالَهَا غَضَبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا
هَذَا النَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بَالُهَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا
سَفَهَا وَمَا تَدْرِي سُمَيَّةُ وَيَحْمَا أَنْ رُبَّ غَانِيَةٍ صَرَمَتْ حِبَالَهَا
وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَانَتْ تَجَارَهَا نَشَرَتْ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرَحَالَهَا

ومنها

فَرَمَيْتُ عُقْلَةً عَيْنِهِ عَنْ شَايَةِ فَاصْبَتْ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَالَهَا

ومنها

وَسَيِّئَةٌ مِمَّا تُعَقِّقُ بَابِلُ كَدَمِ الدَّبِيجِ سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا (١)
وَعَرِيَّةٌ تَأْتِي الْمُلُوكَ حَكِيمَةً قَدْ قُلْتُهَا لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا
وَجَزُورٍ أَسْيَارٍ دَعَوْتُ بِحَنَفِهَا وَنِيَاطٍ مُقْفَرَةٍ آخَافُ ظِلَالَهَا
بِهَمَاهُ مُوَحِّشَةٌ رَفَعْتُ لِعَرْضِهَا طَرَفِي لِأَقْدِرَ بَيْنَهَا أَمِيَالَهَا
بِجَلَالَةِ سُرْحٍ كَانَ يَغْرِزُهَا هِرًّا إِذَا انْتَعَلَ الْمَطِيُّ طِلَالَهَا

ومنها

فَتَرَكْتُهَا بَعْدَ الْمَرَّاحِ رَزِيَّةً وَأَمِنْتُ عِنْدَ رُكُوبِهَا اسْتَفْجَالَهَا
قَبْلَ أَمْرِي طَلَقَ الْيَدَيْنِ مُبَارَكٍ أَلْفَى أَبَاهُ بِخُجُوعٍ قَسَمَالَهَا

(١) قال الشريشي : وكانت العرب تسمِّحُ بشرب الخمر السيئة وتصفها بالحمرة والاعشى في لوصافها في الجاهليين كالحسن في الاسلاميين . وانشد هذا البيت

فَتَنَاولَتْ قَيْسًا تَجْرُ بِلَادَهُ فَأَتَتْهُ بَعْدَ تَوْفَةٍ فَأَنَالَهَا
فَإِذَا تَحَوَّنَهَا جِبَالُ قَيْلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا
فَكَانَهَا لَمْ تَلَقْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ صَبْرًا إِذَا وَضَعْتَ إِلَيْكَ رِحَالَهَا
وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِخَيْرٍ مِنْ وَطَى الْحَصَى قَيْسٍ فَأَثَبَتْ نَفْلَهَا وَقَبَلَهَا
مَا أَلِيلُ أَصْبَحَ ذَاخِرًا مِنْ مَدِيهِ جَاءَتْ لَهُ (١) رِيحُ الصَّبَا فَجَرَى لَهَا
يَوْمًا بِأَجُودَ نَائِلًا مِنْهُ إِذَا نَفْسُ الْخَيْلِ تَجَمَّهَتْ لِسُؤَالِهَا
أَلْوَاهِبُ الْمِائَةِ الْهَيْجَانِ وَعَبْدَهَا عُوذًا تُرْجِي تَحْتَهَا أَطْفَالَهَا
وَأَلْقَارِحَ الْأَخْوَى وَكُلَّ طَيْرَةٍ مَا إِنْ تَنَالُ يَدُ الطَّوِيلِ قَذَالَهَا
وَكَأَنَّمَا تَبِعَ الصُّوَارَ بِشَخِصِهَا عَجْزَاهُ تَرْزُقُ بِالسَّلِيِّ عِيَالَهَا (٢)
طَلَبًا حَيْثُنَا بِالْوَلِيدِ تَبْرُهُ حَتَّى تَوْسَطَ رُحْمُهُ أَكْنَفَالَهَا
عَوَّدَتْ كِنْدَةَ عَادَةً فَأَصْبِرْ لَهَا إِنْغِفِرْ لِجَاهِلِهَا وَرَوِّ سِجَالَهَا
وَكَُنْ لَهَا جَمَلًا ذُلُولًا ظَهْرُهُ إِحْمِلْ وَكُنْتَ مُعَاوِدًا تَحْمَلَهَا
وَإِذَا تَحِلُّ مِنَ الْأَخْطُوبِ عَظِيمَةٍ أَهْلِي فِدَاؤُكَ فَانْكُفِهِمْ أَنْفَالَهَا
فَلَعَمْرُ مَنْ جَعَلَ الشُّهُورَ عِلَامَةً قَدَرًا قَبِينَ نِصْفَهَا وَهَلَالَهَا
مَا كُنْتُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ مُعَمَّرًا إِذْ شَاجَرَتْ قُوَادُهَا أَخَذَالَهَا
وَسَعَى لِكِنْدَةٍ غَيْرِ سَعَى مُوَاكِلٍ قَيْسٌ فَضَرَ عَدُوَهَا وَنَبَالَهَا
وَأَهَانَ صَالِحَ مَالِهِ لِضَعْفِهَا وَأَسَا وَأَصْلَحَ بَيْنَهَا وَسَعَى لَهَا
مَا إِنْ يَغِيبُ لَهَا كَمَا غَابَ أَمْرُؤُهَا هَانَتْ عَشِيرَتُهُ عَلَيْهِ فِعَالَهَا

(١) ويروى: فجرت له

(٢) قال ابن منظور: قد يستعار العيال للطير والسباع وغيرها من البهائم واستشهد بهذا البيت

٣٧٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَتَرَى لَهُ صَبْرًا عَلَى أَعْدَائِهِ وَتَرَى لِنِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ نَالَهَا
أَثْرًا مِنْ أَحْزَنِ الْمُرِّينَ أَهْلَهُ كَالْغَيْثِ صَابَ بِبَلَدَةٍ فَاسَالَهَا
ثَقِفُ إِذَا نَالَتَ يَدَاهُ غَنِيمَةً شَدَّ الزَّكَابُ لِشِلْهَا لِيَنَالَهَا
بِالْحَيْلِ شُعْمًا تَرَالُ جِيَادُهَا رُجْعًا يُقَادِرُ بِالطَّرِيقِ سِحَالَهَا
إِمَّا لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ طَرَحَتْهَا وَوَصَالِ رَحِمٍ قَدْ بَرَدَتْ بِلَالَهَا

ومنها

وَسَمِعْتُ أَكْثَرَ مَا يُقَالُ لَهَا أَقْدَمِي وَالنَّصُّ وَالْإِنْجَافُ كَانَ صِقَالَهَا
حَتَّى إِذَا لَمَعَ الدَّلِيلُ بِثَوْبِهِ سَقَيْتَ وَصَبَّ رَوَاتِهَا أَوْشَالَهَا (١)
فَإِذَا سَوَابِقُهَا يُثْرَنَ عَجَاجَةً مِثْلَ السَّحَابِ إِذَا قَصَدْتَ رِعَالَهَا
مُتَبَارِيَاتٍ فِي الْأَعْنَةِ فُطْمًا حَتَّى تَنِيَّ عَشِيَّةً أَنفَالَهَا

ومنها

تَأْوِي طَوَائِفُهَا إِلَى مَحْصُوفَةٍ مَكْرُوهَةٍ تَحْشَى الْكُفَاةَ زُرَالَهَا

وله في صفة الخمر ايضاً (من المتقارب) :

قُمْنَا وَلَمَّا يَصْخُ دِيكُنَا إِلَى خَمْرَةٍ عِنْدَ جُدَادِهَا
قُلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِمَا بِأَدْمَاءٍ فِي حَبْلٍ مُتَشَادِهَا
فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً تَسْكِنُنَا بَعْدَ إِزْعَادِهَا
كَيْتًا تَكْشِفُ عَنْ حُمْرَةٍ إِذَا صَرَحْتَ بَعْدَ إِزْبَادِهَا
فَجَالَ عَلَيْنَا بِإِزْيِقِهِ مُخَضَّبُ كَفٍّ بِفِرْصَادِهَا
فَرُخَا نُنْعَمُ نَشْوَةً تَخُورُ بِنَا بَعْدَ قُصَادِهَا

ثم عثرنا على أبيات توافق ما ذكر وزناً وقافية وهي هذه :

فَجَاءَتْ وَجَالَ لَهَا أَرْبَعُ جَهْدَنَا لَهَا مَعَ إِجْهَادِهَا
وَمِنْهَا بِاللَّيْلِ عَطَشَى الْفَلَاحِ يُونُسِي صَوْتُ فَيَادِهَا
وَقَوْمُكَ إِنْ يَتَمَنَّوْا جَارَةً يَكُونُوا بِمَوْضِعِ أَنْضَادِهَا
تَحْلَلُهَا مِنْ بَكَارِ الْفِطَافِ أَزِيْقُ أَمِنْ إِكْسَادِهَا
وَمِثْلُكَ مُعْجَبَةٌ بِالشَّبَابِ صَاكُ الْعَبِيرِ بِأَجْسَادِهَا

وذكر صاحب الحماسة ان كثيرا لما انشد عبد الملك قوله فيه :

على ابن ابي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي تسجها وأذلها

قال له : قول الاعشى لقيس بن معدي كرب احسن (من الكامل) :^١

وَإِذَا تَجِيءُ كَتِيبَةٌ مَلُومَةٌ خَرَسَاءُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نَهْلَهَا
كُنْتُ الْمُقَدَّمُ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أَبْطَلَهَا
وَعَلِمْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا كَانَ خَالِفُهَا أَلْمَلِكُ قَضَى لَهَا

فقال كثير : يا امير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالخرق ولقاتل أن

يقول : ان المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد والاعشى اعطى المبالغة حقها فهو اعذر وطريقته اسلم

قيل : وكان الاعشى يشبب بامرأة يقال لها قتلة فرة يأتي بها مصفرة ومرة يحج بها على

لفظ التكثير . ومن ذلك قوله (من الكامل) :

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَا لِحْسِمِكَ شَاحِبًا وَارَى ثِيَابَكَ بِأَلْيَاتِ هُمْدَا
وقال (من السريع) :

شَاقَتَكَ مِنْ قَتْلَةِ أَطْلَالِهَا بِالسَّفْحِ فَالْحُبَّتَيْنِ مِنْ حَاجِرِ (١)

وله في قتلة هذه ايضا قوله وهو من قصيدة (من الخفيف) :

(١) ويروى : شاقنتك من قتلة اطلالها بالشط فالوتر الى حاجر

فركن مراس الى مارد ففقع منفوحة ذي الحائر

٣٧٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يَوْمَ تُبْذَى لَنَا قَتِيلَةٌ عَنْ جِيدِمْ أَسِيلٍ تَرِيَهُ الْأَطَوَاقُ
وله فيها من قصيدة (من الخفيف) :

مِنْ دِيَارِ يَالْهَضْبِ هَضْبِ الْقَلْبِ فَاضَ مَا الشُّوْنِ فَيْضَ الْغُرُوبِ
أَخْلَقْتَنِي بِهِ قَتِيلَةٌ مِعَاذِي وَكَانَتْ لِلْوَعْدِ غَيْرَ كَذُوبِ
ظَبِيَّةٌ مِنْ ظُبَاءِ بَطْنِ خُسَافٍ أَمْ طِفْلٍ بِالْجَوْغِ غَيْرِ رَيْبِ
كُنْتُ أَوْصَيْتَهَا بِأَلَا تُطِيعِي فِي قَوْلِ الْوَشَاةِ وَالْخَيْبِ
وله في سيل العرم (من المتقارب)

وَفِي ذَاكَ لِلْمُوتَسِي اسْوَةٌ وَمَارِبُ عَنِّي عَلَيْهَا الْعَرَمُ
رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ خَيْرٌ إِذَا جَاءَ مَوَارِدُهُ لَمْ يَرَمِ (١)
فَارَوْى الزُّرُوعَ وَاعْنَابَهَا عَلَى سَعَةِ مَاؤُهُمْ إِذْ قُسِمَ (٢)
فَصَارُوا أَيَادِي مَا يَقْدِرُونَ مِنْهُ عَلَى شَرْبِ طِفْلٍ فُطِمَ (٣)
قال ابن هشام : وهذه الايات في قصيدة له

وأنشد ابو عبيدة للاعشى (من الطويل) :

أَصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسْرَتَهَا قَيْلُهَا
وهذا البيت في قصيدة له ايضا
وقوله (من الخفيف) :

فِيهِمْ أَجْمَدُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدَةُ مِنْهُمْ وَالْحَاطِبُ السَّلَاقُ
وقوله (من المتقارب) :

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نَطِيلُ السَّرَى وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصَمَ (٤)

(١) ويروى : إذا ما نأى ماؤهم لم يرم

(٢) ويروى : فاروى الحروث واغناها

(٣) ويروى بعد هذا قوله : وطار الفيول وفيالهم

فكانوا بذلك حقة قال جهم جارف منهم

(٤) والعصم واحدة عصمة وهي الحبل والسبب

وقال الاعشى : وقد زعم ان سليمان بن داود هو الذي بنى الابلق الفرد بعد ان ذكر الملوكة الذين افناهم الدهر (من الطويل) :

وَلَا عَادِيَالَمْ يَمْنَعْ الْمَوْتَ مَالَهُ وَوَرَدُ يَتِمَاءِ الْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِصْبَةً لَهُ أَرْجٌ عَالٍ وَطِيٌّ مُوَقُّ
يُوَازِي كُبَيْدَاءَ السَّمَاءِ وَدُونَهُ بَلَاطٌ وَدَارَاتٌ وَكَلْسٌ وَخَنْدُقُ
لَهُ دَرَمَكٌ فِي رَأْسِهِ وَمَشَارِبُ وَمِسْكٌ وَرِيحَانٌ وَرَاحٌ يُصَفِّقُ
وَحُورٌ كَأَمْثَالِ الْأَدْمَى وَمَنَاصِفُ وَقِدْرٌ وَطَبَّاخٌ وَصَاعٌ وَدَيْسِقُ
فَذَاكَ وَلَمْ يُغْزِمْ مِنَ الْمَوْتِ رَبَّهُ وَلَكِنْ آتَاهُ الْمَوْتُ لَا يَتَأَبَّقُ

وكان الاعشى كثيراً ما يتجر في اثافت وكان له بها معصر للخمر يعصر فيه ما جزل له أهلها من اغناهم . قال الاصمعي : وقفت بالين على قرية فقلت لامرأة : بم تسمى هذه القرية . فقالت : أما سمعت قول الاعشى (من المتقارب) :

أَحِبُّ أَثَافَتَ ذَاتِ الْكُرُومِ عِنْدَ عُصَارَةِ أَغْنَاهَا وَلَهُ فِيهَا إِضْطَاعٌ (من الطويل) :
فَإِنْ تَمَنَعُوا مِنَّا الْمُسْقَرَّ فَالْصَّفَا فَإِنَّا وَجَدْنَا الْخَطَّ جَمًّا فَخِيلَهَا
وَإِنَّا لَنَّا دُرْنَا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يُحِطُّ إِلَيْنَا خَمْرُهَا وَخَمِيلَهَا (١)
ومن شعره قوله (من الطويل) :

أَلَا قُلْ لِيَتَيَّا قَبْلَ مَرَّتِيهَا أَسْلَمِي تَحِيَّةَ مُشْتَاكِ إِلَيْهَا مُسْلِمِ
تُسَرُّ وَيُعْطَى كُلُّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ وَمَنْ يُكْثِرِ التَّلَّاسَالَ لَا بُدَّ يُخْرِمِ
فَمَا لَكَ عِنْدِي نَائِلٌ غَيْرُ مَا مَضَى صَبَوْتَ لَهُ فَاصْبِرْ لِذَلِكَ أَوْ ذَمِ
وَلَا بَأْسَ آتِي قَدْ أَجَاوَرُ حَاجَتِي بُسْتَخْصِفَ بَاقِي مِنَ الرُّأْيِ مُبْرَمِ

(١) (الحميل) كل ما له خمل من النبات . وكانت منازل الاعشى البهامة لا العراق

٣٧٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

كَانَ عَلَى أَنْصَاعِهَا عَذَقَ نَخْلَةً تَدَلَّى مِنَ الْكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمٍ
عَرْنَدَسَهُ مَا يَنْقُصُ السَّيْرُ غَرَضَهَا كَاخْتَبَ بِالْوَفَاءِ جَابٍ مُكَدَّمٍ
تَلَاصِقُهُ قَوْدَاهُ مَهْضُومَةُ الْحَشَا مَتَى مَا تُخَالِفُهُ عَنِ الْقَصْدِ يَغْدَمُ
إِذَا مَا دَنَا مِنْهَا أَتَقَنَّهُ بِخَافِرٍ كَانَ لَهُ فِي النَّخْرِ آثَارُ مَخْجَمٍ
إِذَا جَاهَدَتْهُ بِالْقَضَاءِ أَتَبَرَى لَهَا يَشَدُّ كَالْهَابِ الْحَرِيقِ الْمُضَرَّمِ
فَلَمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ وَاسْتَوْقَدَ الْحَصَى تَذَكَّرَ آذَى الشَّرْبِ لِلْمُسْتِمِمْ

ومنها

فَلَمَّا آتَاهَا ظَنٌّ أَنْ لَيْسَ شَارِبًا مِنْ الْمَاءِ إِلَّا بَعْدَ طَوْلِ التَّحُمِّمْ
وَلَيْسَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوقُهُ أَمِينُ الْفَوَى فِي ضَالَّةِ الْمُتَرَيِّمِ
فَمَرُّ يَضِي السَّهْمُ (١) تَحْتَ لَبَانِهِ وَجَالَ عَلَى وَحْشِيَّةٍ لَمْ يُعَيِّمْ
فَجَالَ وَجَالَ يَنْجَلِي الثَّرْبُ عَنْهُمَا لَهُ رَهَجٌ فِي سَاطِعِ اللَّوْنِ أَقَمِّمْ
فَدَعَا وَلَكِنْ مَا زَى رَأَى كَاشِحٍ يَرَى بَيْنَنَا مِنْ جَهْلِهِ دَقٌّ مِشَمِّمْ
إِذَا مَا رَأَى مُقْبِلًا شَامَ نَيْلَهُ وَيَرْمِي إِذَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي بِأَسْهَمِّمْ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنَّ عِدَاوَةً طَمَتِ بِكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقَدِّمْ
وَكُنْتُ إِذَا نَفْسُ الْفَوَى طَلَحَتْ بِهِ صَفَعْتُ عَلَى الْعَرْنَيْنِ مِنْهُ بِمِيسَمِمْ
أُرَانِي بَرِيًّا مِنْ عُمَيْرٍ وَرَهْطِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَأْ مِنَ الدَّاءِ فَاسْقَمِمْ
حَافَتْ لَهُ بِالْأَفْصَاتِ إِلَى مَنَى إِذَا مُحَرَّمٌ خَلَقَتْهُ بَعْدَ مُحَرِّمْ
ضَوَائِرُ خُوصًا قَدْ أَضَرَّ بِهَا السَّرَى وَطَائِفُنْ مَشْيَا فِي السَّرِيحِ الْخُذَمِمْ
لَنْ كُنْتُ فِي جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرَقِيتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلَمِمْ

لَيْسْتَ دِرْجَنَكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْزُهُ وَتَعْلَمَ آتِي عَنْكُمْ غَيْرُ مُجْهِمٍ
وَلَتَشْرُقَ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقتُ صَدْرُ الْقَنَاءِ مِنَ الدَّمِ
فَمَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحُجُونِ وَلَا الصَّفَا وَلَا لَكَ حَقُّ الشُّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ
وَلَا جَعَلَ الرَّحْمَانُ بَيْتَكَ فِي الْعَلَا بِأَجْيَادٍ (١) غَرَبِي الصَّفَا وَالْحُرْمِ
فَلَا تُوعِدَنِي بِالْهَجَاءِ فَإِنِّي بَنَى اللَّهُ بَيْتِي فِي الدَّحِيسِ الْعَرَمِ
وَعَزَّيْنِي سَعْدُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْعَلَا وَأَحْسَانِهِمْ عِنْدَ النَّدَى وَالْتَكْرَمِ
فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ لِلشَّرِّ أَقْبَلُوا وَتَأَبَّأُوا إِلَيْنَا مِنْ فَصِيحٍ وَاعْجَمِ
وَقِيمَ عَلَيْنَا بِالسُّيُوفِ وَبِالْقَنَا إِلَى رَأْيَةِ مَرْفُوعَةٍ عِنْدَ مُوسِمِ
دَعَوْتُ حَلِيلِي مُسَحَّلًا (٢) وَدَعَا لَهُ جِهَنَّمَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمُدْمِ
فَإِنِّي وَتَوَيْتُ رَاهِبٍ الْحَجِّ وَالَّتِي بَنَاهَا قُصِيٌّ وَحْدَهُ وَأَبْنُ جُرْهُمِ
لَنْ شَبَّ نِيرَانُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا لَيَرْتَحِلْنَ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْهَمِ
وَتَرَكْتُ مَنِّي إِنْ بَلَوْتُ خَلِيقَتِي عَلَى نَشْرِ قَدْ شَابَ لَيْسَ بِتَوَامِ
فَمَا حَسْبِي إِنْ قِسْتُهُ بِمُقْصِرٍ وَلَا أَنَا إِنْ جَدَّ الْهَجَاءُ بِمُجْهِمِ
وَوَلَّى عُمَيْرٌ وَهُوَ كَابٍ كَأَمَّا يُطْلَى بِحُصٍّ أَوْ يُنْشَى بِعَظْلَمِ

وله منها يفتخر

وَنَحْنُ غَدَاةَ الْعُسْرِ يَوْمَ فَطِيمَةٍ (٣) مَنَعْنَا بَنِي شَيْبَانَ شُرْبَ مُحَلِّمِ (٤)
جِهَنَّمَ بِالطَّمَنِ حَتَّى تَوَجَّهُوا وَهَزُّوا صُدُورَ السَّهْمِ الرَّيِّ الْقُومِ

(١) إجماع موضع بمكة بلي الصفا
(٢) فَطِيمَةُ اسم موضع بالبحرين كانت به وقعة بين بني شيبان وبني ضُبَيْعَةَ وتغلب بن ربيعة
أيضاً ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان
(٣) محلهم نهر بالبحرين لعبد القيس
(٤) مَنَعْنَا اسم تابعة الاعشى قاله الجوهرى

ومنها

أَجَارَهَا بِشْرٌ مِّنَ الْمَوْتِ بَعْدَمَا جَرَى لَهَا طَيْرُ السَّيْحِ بِأَشَامِ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَعْرِفُوا ذَلِكَ فَاسْأَلُوا أَبَا مَالِكٍ أَوْ سَائِلُوا رَهْطَ أَشِيمِ
وَكَاثِنٌ لَنَا فَضْلًا عَلَيْكُمْ وَنِعْمَةٌ قَدِيمًا فَلَا تَدْرُونَ مَا مِنْ مُنْعَمٍ
فَذَلِكَ مِنْ إِنْعَامِنَا وَبَلَانِنَا وَنُعْمَى عَلَيْكُمْ لَوْ شَكَرْتُمْ لَأَنعَمَ

وتحدث ابو المنذر قال : كثرت ايام بتهامة وبنو معد بها حلول ولم ينفروا عنها فبعثوا على بني تزار وكانت منازلهم باحياد من مكة . وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَيَدَاءُ تَحْسَبُ أَرَامَهَا رِجَالٌ إِيَادٍ بِأَحْيَادِهَا

وقال معرّضاً بأهل جبل الامرار (من الطويل) :

أَمِنْ جَبَلِ الْأَمْرَارِ صُرْتُ خِيَامِكُمْ عَلَى نَبَاٍ إِنَّ الْأَشَافِيَّ سَائِلُ (١)

وقال يذكر مدينة اورشليم (من المتقارب) :

وَطُوفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ عُثْمَانُ فَحِصَصَ فَأُورِيشْلَمَ

أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي دَارِهِ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ النَّجَمِ (٢)

وقال (من الطويل) :

أَلَمْ خَيَالٌ مِّنْ قُتَيْلَةٍ بَعْدَ مَا وَهَى حَبْلُهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا

لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَزَمَا

يَابِلَ لَمْ تُعْصَرْ فَسَالَتْ سُلاَفَةٌ تُخَالِطُ قِنْدِيدًا وَمَسْكَاً تُحْتَمَا

يَطُوفُ بِهَا سَاقِي عَلَيْنَا مُتَوَّمٌ خَفِيفٌ رَفِيقٌ مَا يَزَالُ مُقَدَّمَا

بِكُلْسٍ وَإِبْرِيقٍ كَانَ شَرَابُهُ إِذَا صَبَّ فِي الْأَصْحَاةِ خَالَطَ بَقَمَا

(١) الاشافي جمع الاشفي الذي يُغْرِز به وهو واد في بلاد بني شيان . والكلام مثل ضربه الاعشى لان اهل جبل الامرار لا يرحلون الى الاشافي يتجمعونه لبعده الا ان يُجِدُّوا كل الجذب ويبلغهم انه مطر وسال (٢) ويرى ايضا مكان هذا :

فنجران فالسرو من حمير فاني مرام له لم ارم

لَهَا جُلْسَانُ عِنْدَهَا وَتَفْسَحُ وَيَسِينُ وَالْمَرْجُوشُ مِنْمَنَا
وَأَسْ وَخَيْرِي وَوَرْدُ وَسُوسُنُ يُصَيِّجُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغْيَا
ومنها

قَدَحْ ذَا وَلَكِنْ رَبُّ أَرْضٍ مُتَبَيِّةٍ قَطَعْتُ بِمُجْرُوجٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا
بِنَاجِيَةٍ كَالْفَحْلِ فِيهَا تَجَاسُرُ إِذَا الرَّايِبُ النَّاجِيِ اسْتَقَى وَتَمَمَّا
تَرَى عَيْنَهَا صَفْوَاءَ فِي جَنْبِ مَوْقِهَا تُرَاقِبُ كَنَفِي وَالْقَطِيعُ الْحُرَمَا
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْعَيْنَانِ وَفَرْقِي عَلَى ظَهْر طَاوٍ أَسْفَعُ الْحَدَّ اخْتَمَا
ومنها

فَلَمَّا آضَاءُ الصُّبْحِ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاءِ مِنْ حَيْثُ خِيَا
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدَّةً كِلَابُ الْفَتَى الْبَكْرِي عَوْفُ بْنُ أَرْقَمَا
فَهَذَاكَ بَعْدَ الْجَهْدِ شَبَّهْتُ نَاقِي إِذَا الشَّاءُ يَوْمًا فِي الْكِنَاسِ تَجَرَّمَا
تَوْمُ إِيَّاسًا إِنَّ رَبِّي أَنَا لَهُ يَدُ الدَّهْرِ إِلَّا عِزَّةً وَتَكْرُمَا
نَمَاهُ إِلَهُهُ فَوْقَ كُلِّ قَبِيلَةٍ أَبَا قَابَا يَا بِي الدَّيْنَةَ وَابْنَمَا
وَلَمْ يَشْتَكِسْ يَوْمًا فَيُظْلَمَ وَجْهُهُ لَيَزَكِبَ عَجْزًا أَوْ يُصَارِعَ مَاثَمَا
وَلَوْ أَنَّ عِزَّ النَّاسِ فِي رَأْسِ صَخْرَةٍ مُلَمَلَمَةٍ تُبْعِي الْأَرَحَ (١) أَلْخُدَمَا
لَا عَطَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِفْتَاحَ بَابِهَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَابٌ لَأَعْطَاهُ سُلَّمَا
فَمَا نِيلُ مُضَرٍّ إِذْ تَسَامَى عَابُهُ وَلَا بَحْرٌ بِأَنْفِيسَا إِذَا رَاحَ مُفْعَمَا
بِأَجُودَ مِنْهُ نَابِلًا إِنْ بَعْضُهُمْ إِذَا سُئِلَ الْمَعْرُوفَ صَدَّ وَجْهَمَا
هُوَ الْوَاهِبُ الْكُومَ الصَّفَايَا لِجَارِهِ يُشَبِّهَنَ دَوْمًا أَوْ نُحْيَلًا مُكَمَّمَا

٣٨٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَكُلَّ كُنَيْتٍ كَالْقَنَاءِ مُحَالَةٍ وَكُلَّ طَيْرٍ كَالْهَرَاوَةِ اذْهَمَا
وَكُلَّ ذُمُولٍ كَالْفَنِيقِ وَقَيْنَةٍ تَجُرُّ إِلَى الْحَاوِثِ بُرْدًا مُسَهَّمَا
وَلَمْ يَدْعُ مَاهُوفٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلَهُ لِيَدْفَعَ ضَيْمًا أَوْ لِيَحْمِلَ مَغْرَمًا
وقال يمدح ذا فائش الحيصي (من الطويل) :

يَعْدَانُ (١) أَوْ رِيحَانٍ أَوْ رَأْسٍ سَلْبَةٍ شَفَاءٍ لِمَنْ يَشْكُو السَّمَائِمَ بَارِدُ
وَبِالْقَصْرِ مِنْ أَرْيَابٍ (٢) لَوْ بَتَّ لَيْلَةً لَجَاءَكَ مَشْلُوجٌ مِنَ الْمَاءِ بَارِدُ
وله (من : الوافر) :

تَصَيَّفَ رَمْلَةَ الْبَقَّارِ يَوْمًا قَبَاتَ يَتْلِكَ يَضْرِبُهُ الْجَلِيدُ

قال أبو عبيدة : اجود السهام التي وصفها العرب في الجاهلية سهام بلاد يثرب
وهما بلدان عند اليمامة وانشد للاعشى (من الكامل) :

أَنِّي تَذَكَّرُ وُدَّهَا وَصَفَاءَهَا سَهْمًا وَأَنْتَ بِصُوءِ الْأَثَادِ
مَنْعَتَ قِيَاسُ الْمَاخِيَةِ رَأْسَهُ بِسِهَامٍ يَثْرِبُ أَوْ سِهَامٍ بِلَادِ
وقال (من الطويل) :

أَجَدُوا فَلَمَّا خِفْتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا قَرِيَقَيْنِ مِنْهُمْ مُضْعِدٌ وَمُصَوِّبُ
طَلَبْتُهُمْ تَطْوِي بِي أَلْيَدَ جَرَّةٍ شَوَيْقِيَّةِ النَّابِيَيْنِ وَجَنَاءِ ذِغَلِبُ
مُضَبَّرَةٌ حَرْفٌ كَانَ قُتُودَهَا تَضَمَّنَهُ مِنْ حُمْرِ بَلْيَانَ (٣) أَحَقَبُ

وقال يمدح ذا فائش الحميري (من المنسرح) :

قَدْ عَلِمْتَ فَارِسٌ وَخَيْرٌمُ وَالْأَعْرَابُ بِالْدَّشْتِ آيُهُمْ تَرَلَا

(١) بعدان بخلاف باليمن يُقال له البعدانية من بخلاف السُّحُول

(٢) ارياب قرية باليمن من بخلاف قبطان من اعمال ذي جيلة

(٣) بليان قرية باليمامة ينزلها بنو سمد بن زيد مناة بن قيس

هَلْ تَعْرِفُ الْعَهْدَ مَنْ تَمَّصَ (١) إِذْ تَضْرِبُ لِي قَاعِدًا بِهَا مَثَلًا
وقال (من المتقارب) :

وَأَنَّ أَخَاكَ الَّذِي تَعْلَمِينَ لَيَالِينَا إِذْ نَحِلُّ الْخِفَارَا (٢)
تَبْدَلُ بَعْدَ الصَّبَى حِلْمُهُ وَقَعَمَهُ الشَّيْبُ مِنْهُ خِمَارًا
وله يذكر الحضر وهو حصن قد مر ذكره في ترجمة عدي بن زيد (من المتقارب) :
أَلَمْ تَرَ لِلْحَضَرِ إِذْ أَهْلُهُ نُبُعَى وَهَلْ خَالِدٌ مَنْ سَلِمَ
أَقَامَ بِهِ سَاهِبُورُ الْجُنُودِ دَ تَضْرِبُ فِيهِ الْقُدُمُ (٣)
وله من قصيدة (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَمَتَيْنِ أَلَدِيكَ بَاكَرْتُ خِذَرَهَا بِفَيْتَانِ صِدْقٍ وَالتَّوَأْقِيسُ تَضْرِبُ
سُلَافُ كَانَ الزَّعْفَرَانُ وَعَنْدَمَا يُصَقُّ فِي نَاجُودِهَا ثُمَّ يُقْطَبُ
لَهَا أَرَجٌ فِي أَلَيْتِ عَالٍ كَأَنَّهُ أَلَمَّ بِهِ مِنْ بَحْرِ دَارِينَ أَرْكَبُ (٤)
وقال أيضاً في أبيات (من الطويل) :

أَتَرَحَلُ مِنْ لَيْلٍ وَلَمَّا تَزُودِ وَكُنْتُ كَمَنْ قَضَى اللَّبَانَةَ مِنْ دَدِ
أَرَى سَفَهَا بِالْمَرْءِ تَعْلِقُ قَلْبِهِ بِغَانِيَةِ خَوْدٍ مَتَى تَدْنُ تَبْعِدِ
أَتَسْنِينَ أَيَّامًا لَنَا بِدُحِيضَةٍ وَأَيَّامَنَا بَيْنَ أَلْبَدِيِّ فَتَهْمِدِ

ومنها

لَدَى ابْنِ يَزِيدٍ أَوْلَدَى ابْنِ مُعْرِيفٍ يَهْتُ لَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا بِمَقْلَدِ
فَأَصْحَتْ كَبُيَّانِ التَّهَامِيِّ شَادَهُ بِطِينٍ وَجَيَّارٍ وَكُلْسٍ وَقَرَمَدِ

(١) قال ياقوت تَمَّصَ بَلَدٌ مَعْرُوفٌ وَيَغْلِبُ عَلَى ظَنِّي أَنْ تَمَّصَ اسْمُ امْرَأَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
(٢) الْخِفَارُ مَوْضِعٌ بِبَجْدٍ وَلَهُ ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي أَخْبَارِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ وَيَوْمَ الْخِفَارِ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِ
مَعْلُومٌ بَيْنَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَقَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ أَسْرَ فِيهِ عَقَالُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ مَجَاشِعٍ أَمْرُهُ قَتَادَةُ ابْنِ
مُسْلِمَةَ (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ
(٤) وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِعَنْتَرَةَ وَرَوَاهَا غَيْرُهُمْ لغيره

٣٨٢ شعرا ٠ بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

شَدَدْتُ عَلَيْهَا كُورَهَا فَتَكَمَّشَتْ تَجُورُ عَلَى ظَهْرِ السَّبِيلِ وَتَهْتَدِي
ثَلَاثًا وَشَهْرًا ثُمَّ صَارَتْ رَذِيَّةً طَلِيحَ سِفَارٍ كَالسَّلَاحِ الْمُقَرَّدِ
إِلَيْكَ آبَيْتَ اللَّعْنَ كَانَ كَالَهَا إِلَى الْمَاجِدِ الْقَرَعِ الْجَوَادِ الْحَمْدِ

ومنها :

فَمَا وَجَدَ نَكَ الْحَرْبُ إِذْ عَطَّ فَخْلَهَا عَنْ الْأَمْرِ نَفَاسًا عَلَى كُلِّ مَرَصِدٍ
لَعَمْرُ الَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشُ قَطِينَهُ لَقَدْ كِدْتُمْ كَيْدَ أَمْرِي غَيْرَ مُسْنِدٍ
فَلَا تَحْسَبْنِي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةٌ عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ اللَّهِ فَأَشْهَدِ

قال صاحب معجم البلدان : دير نخجوان في موضعين احدهما بالين لآل عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب ومنه جاء القوم الذين أرادوا مباهلة النبي (صلعم) وكان بنو عبد المدان بن الديان بنوا مربعا مستوي الاضلاع والاقطار مرتفعاً من الارض يصعد اليه بدرجة على مثال بناء الكعبة ويحججه خشم قاطبة وكان أهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وربها أهل المنذر بالحيرة وغسان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنخجوان وبنوا دياراتهم في المواضع الثلاثة كثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي ستوفها الذهب والصور . وكان بنو الحارث بن كعب على ذلك الى ان جاء الاسلام فجاء الى النبي (صلعم) العاقب والسيد وإليها اسقف نخجوان للمباهلة ثم استعفوه منها من قبل ان يتم . وكانوا يركبون اليها في كل يوم أحد وفي ايام أعيادهم في الدياج للذهب والزناير الحلاة بالذهب وبعد ما يقضون صلاتهم ينصرفون الى تزهمهم ويقصدهم الوفود والشعراء فيشربون ويستمعون الغناء ويسكرون وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَكَمَبَةُ نَجْرَانَ حَتَّمُ عَلَيْكَ مَ حَتَّى تُنَاجِي بِأَبْوَابِهَا
زُرُورُ يَزِيدًا وَعَبْدُ الْمَسِيحِ وَقَيْسًا هُمْ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
إِذَا الْحَبْرَاتُ تَلَوَّتْ بِهِمْ وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَاهِهَا
وَشَاهَدَنَا الْجُلُ وَالْيَأْسُو نَ وَالْمُسِمَعَاتُ بِقَصَائِهَا

وَيُرْبُطُنَا (١) مُغْمَلٌ دَائِمٌ فَأَيُّ الثَّلَاثَةِ أَرَزَى بِهَا

قيل : وكان للأعشى قصر اسمه ريمان وفيه يقول (من مجزوء الكامل) :

يَا مَنْ يَرَى رِيْمَانَ أَمْسَىمْ خَاوِيًا خَرِبًا كَمَابَةٍ
أَمْسَى الثَّعَالِبُ أَهْلُهُ بَعْدَ الَّذِينَ هُمْ مَابَةٍ
مِنْ سُوقَةٍ حُكْمٌ وَمِنْ مَلِكٍ يُعَدُّ لَهُ ثَوَابُهُ
بَكَرَتْ عَلَيْهِ الْفَرَسُ بَعْدَ الْحُجْنِ حَتَّى هَدَّ بَابُهُ
وَرَزَاهُ مَهْدُومٌ أَلَا مَا لِي وَهُوَ مُسْخُولٌ تُرَابُهُ
وَلَقَدْ أَرَاهُ يَنْبِطَةُ فِي الْعَيْشِ مُخْضَرًّا جَنَابُهُ
فَحَوَى وَمَا مِنْ ذِي شَبَابٍ دَائِمٍ أَبَدًا شَبَابُهُ

وكان بسباط حجام يحجم الناس بنسبته فان لم يحج أحد حجم امه حتى قتلها فضربه
العرب مثلاً وقالوا فيه : افرغ من حجام سباط . وياه أراد الأعشى بقوله يذكر النعمان بن
المنذر وكان ابريز الملك قد حبسه بسباط ثم القاه تحت أرجل الفيلة (من الطويل) :

وَلَا الْمَلِكُ النُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيَتْهُ بِأُمِّهِ يُعْطِي الْفُطُوطَ وَيَأْفُقُ
وَتُحْجَى إِلَيْهِ السَّيْلُحُونَ وَدُونَهَا صَرِيحُونَ فِي أَنْهَارِهَا وَالْحَوَارِثُ
وَيَقْسِمُ أَمْرَ النَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَهُمْ سَاكِتُونَ وَالْأَمْنِيَّةُ تَنْطِقُ
وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بِقَتِّ وَتَعْلِيقِ فَقَدْ كَادَ يَسْنِقُ
تَعَالَى عَلَيْهِ الْجُلُ كُلِّ عَشِيَّةٍ وَيَرْفَعُ نَقْلًا بِالضُّحَى وَيَعْرِقُ
فَذَاكَ وَمَا أَنْجَى مِنْ أَمُوتِ رَبِّهِ بِسَابَاطٍ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحْرَقُ

وقال يمدح هودذة (من البسيط) :

سَائِلٌ تَمِيًّا بِهِ أَيَّامَ صَفَقَتِهِمْ لَمَّا رَأَاهُمْ أَسَارَى كُلِّهِمْ ضَرَعَا

(١) كذا في الاصل . ونظنه تصحيف برُبط وهو المود

٣٨٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَسَطَ الْمُشَقَّرِ فِي غَيْطَاءٍ مُظْلِمَةٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ بَعْدَ الضَّرْبِ مُنْتَفِعًا
يُظْلِمُهُمْ بِنِطَاعِ الْمَلِكِ إِذْ غَدَرُوا فَقَدْ حَسُوا بَعْدُ مِنْ أَتْقَائِهِمْ جُرْعًا
ويرد في قوله ولعله من تمام هذه الايات:

لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَنْ أَوْهَى وَإِنْ جَهَدُوا أَنْ يَرْفَعُوهُ وَلَا يُوهُونَ مَنْ رَفَعَا
غَيْثُ الْأَرَامِلِ وَالْأَيَامِ كُلِّهِمْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ إِلَّا ضَرًّا أَوْ نَفْعًا
وله يذكر وقعة الصليب وهو جبل عند كاظمة بين بكر بن وائل وبين عمرو بن تميم
(من الوافر) :

وَأَنَا بِالصَّلِيبِ وَبَطْنِ قَلْجٍ جَمِيعًا وَاصْبِعِينَ بِهِ لَظَانًا
وقال يدح يزيد وعبد المسيح ابني الديان وقيل يدح السيد والعاقب اساقفة نجران
(من الطويل) :

أَلَا سَيِّدِي نَجْرَانُ لَا يُوصِيَنَّكُمْا بِنَجْرَانٍ فِيمَا نَابَهَا وَأَعْتَرَاكُمْا
فَإِنْ تَفْعَلْ خَيْرًا وَتَرْتَدِيَا بِهِ فَإِنَّكُمْ أَهْلُ لَذَاكَ كِلَاكُمْا
وَأِنْ تَكْفِيَا نَجْرَانُ أَمْرَ عَظِيمَةٍ فَقَبْلَكُمْ مَا سَادَهَا أَبَوَاكُمْا
وَأِنْ أَحْلَبَتْ صِهْيُونُ يَوْمًا عَلَيْكُمْا فَإِنْ رَحَا الْحَرْبُ الدَّكُولُ رَحَاكُمْا
وله (من الخفيف) :

يَوْمَ قَتَّ حُمُولُهُمْ قَتَلُوا قَطَمُوا مَعَهُدَ الْخَلِيطِ فَسَافُوا
جَاعَلَاتِ حَوْزَ الْيَمَامَةِ فَالَامَ شَمْلَ سَيْرًا يَحْشُنُ أَنْطِلَاقُ
جَارِعَاتِ بَطْنِ الْعَنِيكِ (١) كَجَاءَ ضِي رِفَاقُ تَحْشُنُ رِفَاقُ
وقال (من الخفيف) :

مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ فِي الْأَطْلَالِ بِسُؤَالِي وَمَا يَرُدُّ سُؤَالِي
دِمْنَةُ قَفْرَةٍ تَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ مِ بَرِيحَيْنِ مِنْ صَبَا وَشَمَالِ

(١) العتيك موضع وُبروى : بالدَّالِ ايضاً وهو في اللغة الاحمر من الكرم

لَاتَ هَنَا ذِكْرَى خَيْرَةٍ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنِ الْغَمَيْسِ (١) فَبَادَوْ (٢) لِي (٣) وَحَلَّتْ عُلوِيَّةُ بِالسَّيْحَالِ
وقال يفتخر بيوم ذي قار (من الطويل) :

فَدَى لِبَنِي ذُهَلٍ بَنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي وَرَاصِبُهَا يَوْمَ الْإِلْقَاءِ وَقَلَّتِ
كَفَوَا إِذْ أَتَى الْأَمْرُ زُخْمُفُفُهُ كَظَلَّ الْعُقَابُ إِذْ هَوَتْ فَتَدَلَّتِ
أَذَاقُهُمْ كَأَسَا مِنْ أَلْوَتِ مَرَّةٍ وَقَدْ بَذَخَتْ فُرْسَانَهُمْ وَأَذَلَّتِ
فَصَبَّجَهُمْ بِالْخَنُوزِ حِنْوِ قُرَاقِرِ (٣) وَذِي قَارِهَا مِنْهَا الْخَنُودُ قَلَّتِ (٤)
عَلَى كُلِّ مَجْبُولِ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ عُقَابٌ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبٍ إِذْ تَدَلَّتِ
فَجَادَتْ عَلَى الْأَمْرُزِ وَسَطَ بِيوتِهِمْ شَايِبُ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ فَاسْتَهَلَّتِ
تَنَاهَتْ بَنُو الْأَخْرَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانَ غُلْبُ فَوَلَّتِ
وله فيه أيضاً (من البسيط) :

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعْدٍ كَانَ شَارَكَنَا فِي يَوْمِ ذِي قَارٍ مَا أَخْطَاهُمْ الشَّرَفُ
لَمَّا آتَوْنَا كَانَ اللَّيْلُ يَهْدُهُمْ مُطَبِّقَ الْأَرْضِ تَغَشَاهَا لَهُمْ سُدْفُ
بَطَارِقُ وَبَنُو مُلْكٍ مَرَازِبُهُ مِنْ الْأَعَاجِمِ فِي آذَانِهَا النُّطْفُ
مِنْ كُلِّ مَرَجَانَةٍ فِي الْبَحْرِ أَحْرَزَهَا تَيَّارُهَا وَوَقَّاهَا طِينُهَا الصَّدْفُ
وَنَظْمُنَا خَلْفَنَا تَجْرِي مَدَامِعُهَا أَكْبَادُهَا وَجَلَا مِمَّا تَرَى تَجِفُ
يَحْسُرُنَ عَنْ أَوْجِهِ قَدْ عَايَلَتْ عِبْرًا وَلَا حَا عِبْرَةَ أَلْوَانِهَا كُسْفُ
مَا فِي الْأُخْدُودِ صُدُودٌ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَلَا عَنِ الطَّعْنِ فِي اللَّبَاتِ مُنْخَرَفُ

(١) الغميس موضع قرب بدر يسمى غميس الحمام

(٢) بادؤني موضع بطن فلج من أرض اليمامة

(٣) يوم الخنوز من أيام العرب وخنوز ذي قار وخنوز قُرَاقِرِ واحد

(٤) ويروى : هم ضربوا بالخنوز خنوز قُرَاقِرِ مقدمة الامرز حتى تولت

٣٨٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

عَوْدًا عَلَى بَدْءِ كَرٍّ مَا يُلِينُهُمْ كَرَّ الصُّفُورِ بَنَاتِ الْمَاءِ تَحْتَطِفُ
لَمَّا أَمَالُوا إِلَى الشَّابِّ أَيْدِيَهُمْ مِلْنَا بِيضٍ فَظَلَّ الْهَامُ يُقْتَطِفُ
وَحَيْلُ بَكْرِ قَا تَنْفَكُ تَحْنُهُمْ حَتَّى قَوْلُوا وَكَادَ الْيَوْمُ يَنْتَصِفُ
وقال (من الوافر) :

عَرَفْتُ الْيَوْمَ مِنْ تَيِّبًا مَقَامًا بِحَوٍّ أَوْ عَرَفْتُ لَهَا خِيَامًا
فَهَاجَتْ شَوْقَ مَحْزُونٍ طَرُوبٍ فَاسْبَلْ دَمْعُهُ فِيهَا سِحَامًا
وَيَوْمَ أَخْرَجَ مِنْ قَرْمَاءَ هَاجَتْ بُكَاءُ حَمَامَةٍ تَدْعُو حَمَامًا (١)
وَقَدْ قَالَتْ قَتِيلَةٌ إِذَا رَأَتْني أَرَاكَ كَبِيرَتْ وَاسْتَحْدَثَتْ خُلُقًا
فَإِنْ تَكَّ لِي يَاقَتْلُ أَمْسَتْ كَانَ عَلَى مَفَارِقِهَا ثَنَامًا
وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَصَحَوْتُ حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَجِدْ فِي دِدٍ مَلَامًا
فَإِنْ دَوَائِرُ الْأَيَّامِ يُفْنِي تَتَابَعُ وَقَعِهَا الذِّكْرُ الْحَسَامًا
وَقَدْ أَقْرَى الْهُومَ إِذَا اعْتَرَنِي عَذَابُ مَضْبَرَةٍ عَقَامًا

ومنها

إِذَا مَا صَارَ نَحْوَ بِلَادِ قَوْمٍ أَزَارَهُمُ الْمَنِيَّةُ وَالْحِمَامَا
تَرُوحُ جِيَادُهُ مِثْلَ السَّعَالِي حَوَافِرُهُنَّ تَهْتَضِمُ السِّلَامَا
كَهَضَرِ السَّيْفِ أَخْلَصَهُ صِقَالُ إِذَا مَا هَزَّ مَشْهُورًا حُسَامَا

وقال وقد سمي أهل كابل كابلًا (من مجزئ الكامل) :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ تَرَّمْ كُضُّ حَوْلَنَا تَرَكُّ وَكَابُلُ

(١) قمرماء قرية بوادي القرى باليامة . والخرج وادٍ فيه قرى من ارض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة وارضه ارض زرع وفيه فحل قليل

كَيْدِ الذَّبِيحِ غَرِيبَةٍ مِّمَّا يُعْتَقُ أَهْلُ بَابِلَ
بَاكَرَتِهَا حَوْلِي ذَوْومَ الْأَكَالِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلَ

وقال من قصيدة يذكر قصة اليامة وتكذيب قومها لها عندما اندثرتهم باقبال تبع في جيوشه (من البسيط) :

إِذَا أَبْصَرْتَ نَظْرَةً لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ إِذْ رَفَعَ الْأَلُّ رَأْسَ الْكَلْبِ فَادْتَفَعَا
قَالَتْ أَوْى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفُ أَوْ يَخْصِفُ النُّعْلَ لَهْفًا آيَةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِي السَّمَرَ وَالسَّلَامَا
فَاسْتَنْزَلُوا آلَ جَوْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَهَدَّمُوا شَاخِصَ الْبُلْبَانِ فَأَتَضَعَا
وله (من الطويل) :

وَأَنْ أَمْرًا أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ فَيَا فِ تُوَفَاتُ وَيَبْدَاهُ خَيْقُ
لِخَفْوَةٍ أَنْ تَسْتَجِييَ لِصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلِي أَنْ أَلْمَعَانِ الْمَوْقُ
ومن حكمه الماثورة قوله (من الطويل) :

فَإِنَّ الْقَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ لَعَمْرُ أَخِيكَ الْخَيْرِ لَا مَنْ تَنْسَبَا
وله من جملة قصيدة يمدح فيها هوزة (من المتقارب) :

عَلَى أَنَّهَا إِذَا رَأَتْني أَمَّا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بِصِيرَا
رَأَتْ رَجُلًا غَائِبَ الْوَافِدِينَ مِ مُخْتَلَفَ الْخُلُقِ أَعْشَى ضَرِيرَا
وَفِي ذَاكَ مَا يَسْتَفِيدُ الْفَتَى وَآيُ أَمْرِي لَا يُلَاقِي الشُّرُورَا
فَإِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ ضَعُضَعَتْ وَإِنَّ الَّذِي تَعْلَمِينَ اسْتُعِيرَا
إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَامِ دِ صَدَرَ الْقَتَاةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا
وَحَافَ الْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعَمَّا وَعُورَا
وَيَبْدَاءُ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَابُ مِ لَا يَهْتَدِي الْقَوْمُ فِيهَا مَسِيرَا

قَطَعْتُ إِذَا سَمِعَ السَّامِعُونَ مَ لِّلْجُنْدِبِ الْجَوْنِ فِيهَا صَرِيرًا
بِعَيْرَانَةٍ (١) كَأَنَّ الثَّمِيلَ تَوَافَى السُّرَى بَعْدَ آيْنٍ عَسِيرًا
إِلَى مَا جِدَّ كِهْلَالِ السَّمَاءِ مَ أَرْحَى وَفَادًا وَمَجْدًا وَخَيْرًا
طَوِيلُ التَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ مَ يَحْمِي الْمُضَامَ وَيُعْطِي الْفَقِيرَا
أَهْوَدَ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَا جِدُّ وَبَحْرُكَ فِي النَّاسِ يَمْلَأُ الْجُورَا
مَنْتَ عَلَيَّ الْعَطَاءُ الْجَزِيلَ وَقَدْ قَصَرَ الظَّنُّ مِنِّي كَثِيرَا
وَأَهْلِي (٢) فِدَاؤُكَ يَوْمَ الْخِفَارِ إِذَا تَرَكَ الْقَيْدُ خَطْوِي قَصِيرَا
سَائِلُ تَمِيمَا وَعَنْدِي الْبَيَانُ فَإِنْ يَكْتُمُوا يَجِدُونِي خَيْرَا

ومنها

وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طَوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورَا
وَمِنْ نَسَجِ دَاوُدَ يُجْدَى بِهَا عَلَى آثَرِ الْعَيْسِ عِيرَا فَعِيرَا
إِذَا أَرْدَحَتْ فِي الْمَكَانِ الْمَضِيقِ مَ حَثَّ التَّرَاحُمُ مِنْهَا الْقَتِيرَا
لَهُ جَرَسٌ كَخَفِيفِ الْحِصَادِ مَ صَادَفَ بِاللَّيْلِ رِيحًا دُبُورَا
جِيَادُكَ بِالْقَيْظِ فِي نِعْمَةٍ تُصَانُ الْجِلَالُ وَتُعْطَى الشَّعِيرَا
وَلَا بُدَّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي الرَّبِيعِ وَهَوْلِ (٣) تُكِلُ الْوَفَاحَ الشُّكُورَا
يُنَازِعُ أَرْسَانَهُنَّ الرُّوَاهُ مَ شُعْنًا إِذَا مَا عَلَوْنَ أَشْعُورَا
وَجَاءَتْ تَتَابَعُ فُرْسَانِهَا كَمَا اتَّبَعَ السَّابِقُونَ الْحَسِيرَا
فَأَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنْتَ الَّذِي إِذَا مَا الْفُوسُ مَلَأْنَ الصُّدُورَا

(١) وُبروى : بناجبة كاتان التَّمِيلُ تعصي الثرى بعد آين عسيرا
(٢) وُبروى : نفسي فداؤك يوم التزال إذا كان دعوى الرجال الكريرا
(٣) وُبروى : هجوم

جَدِيدُ بَطْنَةٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ مَ تَضْرِبُ مِنْهَا النَّسَا وَالنُّحُورَا
وله أيضاً من قصيدة (من الرمل) :

عُدَّ هَذَا فِي قَرِيضٍ غَيْرِهِ وَأَذْكُرُنِي فِي الشَّعْرِ دِهْقَانِ الْيَمِينِ
بِأَيِّ الْأَشْعَثِ قَيْسٍ إِنَّهُ يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِمَنْفُوسِ الثَّمَنِ
جِئْتُهُ يَوْمًا فَأَذْنَى مَجْلِسِي وَحَبَابِي يَلْجُوجُ فِي السَّقَنِ
وَمَائِنِينَ عِشَارًا كُلُّهَا أَرَكَاثُ فِي بَرِيمٍ وَحَصَنِ
وَعُلَامٍ فَأَتَمَّ ذِي عَدْوَةٍ وَذُلُولٍ جَسْرَةٍ مِثْلَ الْقَدَنِ
وله أيضاً من قصيدة (من البسيط) :

لَمَّا رَأَيْتُ زَمَانًا كَالْحَايَتِمَا قَدْ صَارَ فِيهِ رُؤُوسُ النَّاسِ أَذْنَابَا
يَمُنْتُ خَيْرَ فِتْيَ فِي النَّاسِ كُلِّهِمُ الشَّاهِدِينَ بِهِ أَغْنِي وَمَنْ غَابَا
أَتَوَى ثَوَاءَ كَرِيمٍ ثُمَّ مَتَّعَنِي يَوْمَ الْعُرْوَةِ إِذْ وَدَّعْتُ أَصْحَابَا
بِعَنْتَرِيسٍ كَانَ الْخُصَّ لِيَطَّ بِهَا أَدْمَاءُ لَا بَكْرَةً تُدْعَى وَلَا نَابَا
وَالرَّجُلُ كَالرَّوْضَةِ الْخِلَالِ زَيْنُهَا نَبْتُ الْخَرِيفِ وَكَانَتْ قَبْلَ مِعْشَابَا
جَزَى الْإِلَهَ إِيَّاسَا خَيْرَ نِعْمَتِهِ كَمَا جَزَى الْمَرْءُ نُوحًا بَعْدَمَا شَابَا
فِي فُلْكَهِ إِذْ تَبَدَّاهَا لِيَصْنَعَهَا وَظَلَّ يَجْمَعُ الْوَاحَا وَأَبْوَابَا
وقال أيضاً من قصيدة (من الطويل) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِي قُتِيلَةً بَعْدَمَا يَكُونُ لَهَا مِثْلَ الْأَسِيرِ الْمُكْبَلِ

ومنها :

فَأَيَّةُ أَرْضٍ لَا آتَتْ سَرَائِمَا وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَمْ أَخْنَهَا بِهَوَجَلِ
وَيَوْمٍ حِمَامٍ قَدْ زَلْنَاهُ زَلَّةً فَنِعَمَ مُنَاخُ الضَّيْفِ وَالْمُتَحَوَّلِ
فَأَبْلَغَ بَنِي عَجَلٍ رَسُولًا وَأَنْتُمْ ذَوُو نَسَبٍ دَانٍ وَمَجْدٍ مُؤَثَّلِ

٣٩٠ شعرا١ بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَتَحْنُ رَدَدْنَا الْقَارِسِيْنَ عَنَّا وَتَحْنُ كَسَرْنَا فِيهِمْ رُحَّ عَبْدِلِ
وقال ايضاً (من للتقارب) :

أَعْلَقَمَ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا كَانَ لِي مَنَكْصُ
كَسَاكُمُ عِلَالَةٌ أَوَّابُهُ وَوَرَّجَكُمُ مَجْدُهُ الْأَحْوَصُ
وَكُلُّ أَنْاسٍ وَإِنْ أَتَحَلَّوْا إِذَا عَايَنُوا فَحَلَّكُمُ بَصْبُصُ
وَإِنْ فَحَصَ النَّاسُ عَنْ سَيِّدٍ فَسَيِّدُكُمْ عَنْهُ لَا يُفْحَصُ
وَهَلْ تُتَكْرَّرُ الشَّمْسُ فِي ضَوْئِهَا أَوْ الْقَمَرُ الْبَاهِرُ الْمُبْرِصُ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَتِكَ الْفُؤُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنِي وَلَا تَنْقُصُ

وله من قصيدة (من الطويل) :

إِذَا أَحْمَرَّ أَفَاقُ السَّمَاءِ وَأَعْصَفَتْ رِيَّاحُ الشِّتَاءِ وَاسْتَهَلَّتْ شُهُورُهَا
تَرَى أَنَّ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَانَهَا لَدَى الْخَائِفِ الْمَقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا

ومنها

وَلَا تَلْعَنُ الْأَضْيَافَ إِنْ زَلُّوا بِنَا وَلَا تَمْنَعُ الْكُومَاءُ مِنَّا بَصِيرَهَا
وَأَنِّي لَتَرَأَى الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى قَذَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا اسْتِثْرَاهَا
وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرِى كَانَ ظَبَاءُهُ كَوَاعِبُ مَقْصُورٍ عَلَيْهَا سُتُورُهَا
تَدَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْحَرِّ تَرْمِي بِالسَّكِينَةِ قُورُهَا
عَصَبَتْ لَهُ رَأْسِي وَكَلَفْتُ قِطْعَهُ هُنَالِكَ حُرْجُوجًا بَطِيًّا فُتُورُهَا

ومنها

وَلَيْلٍ يَقُولُ الْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءٌ بَصِيرَاتُ الْعُيُونِ وَعُورُهَا
كَانَ لَنَا مِنْهُ يُبُوتًا حَصِينَةً مُسُوحًا أَعَالِيهَا وَسَاجًا كُسُورُهَا
تَجَاوَزَتْهُ حَتَّى مَضَى مَدْلَهُمُهُ وَلَا حَ مِنْ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ نُورُهَا

وقد عثرنا على بعض ابيات متفرقة تربي على الالف فاثبتنا بعضها هنا حرصاً على الشعر القديم وكلفاً به فمن ذلك قوله (من الطويل) :

فَأَفْحَمْتُهُ حَتَّى اسْتَكَانَ كَأَنَّهُ قَرِيحٌ سِلَاحٍ يَكْتِفُ الْمَشْيَ فَاثَرُ
وقال ايضاً (من الخفيف) :

يَنِمُّ الْمَرْءُ كَالرَّدْيِيِّ ذِي الْجُبَّةِ مَسَوَاهُ مُضِلُّ التَّنْفِيفِ
أَوْ كَقِدْحِ النَّضَارِ لَأَمَّهُ الْقَيْنُ مَوَدَّائِي صُدُوعُهُ بِالْكَتِيفِ
رَدَّهُ دَهْرُهُ الْمُضَلُّ حَتَّى عَادَ مِنْ بَعْدِ مَشْيِهِ لِلدَّلِيفِ
وله في المدح (من الطويل) :

يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ فَكَفٌّ مُفِيدَةٌ وَأُخْرَى إِذَا مَا ضَنَّ بِالْمَالِ تُنْفِقُ
وقال ايضاً (من الخفيف) :

كُحْذُولٍ تَرَعَى النِّوَاصِفَ مِنْ مِ تَشْلِثَ فَقَرًّا خَلَا لَهَا الْأَسْلَاقُ
تَنْفُضُ الْمُرْدَ وَالْكَبَاثَ بِحِمْلَا جِ لَطِيفٍ فِي جَانِبِهِ أَنْفِرَاقُ
وقال ايضاً (من الخفيف) :

أَلْمُهِنِينَ مَا لَهُمْ فِي زَمَانٍ مِ السُّوءِ حَتَّى إِذَا آفَاقَ أَفَاقُوا
وله ايضاً (من الخفيف) :

رَوَحَتُهُ جَيْدَاءُ دَانِيَةُ الْمَرْ تَعِ لَا خَبَّةَ وَلَا مِثْلَاقُ
حُرَّةُ طِفْلَةٍ الْأَنَامِلِ كَأَلْدُ مِ مِيَّةٍ لَا عَالِسُ وَلَا مِهْزَاقُ
وقال ايضاً (من الكامل) :

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكْدِرُ نِعْمَةً فَإِذَا تُنْوِشَدَ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشَدَا
وله ايضاً (من السريع) :

مُسْتَقْدِمُ الْبِرْكَاتِ عِبْلُ الشَّوَى كَفْتُ إِذَا عَضَّ بِكَاسِ الْيَلَامِ

٣٩٢ شعرا ١ بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَيَهْمَاءُ قَفَرٍ تَخْرُجُ الْعَيْنُ وَسَطَهَا وَتَلْقَى بِهَا بَيْضَ النَّعَامِ تَرَايَا
ومن نظمه قوله (من الطويل) :

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ الدُّلُّ وَسَطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَبَا
وقال ايضاً (من الطويل) :

وَزَوْرًا تَرَى فِي مَرْقَمِهِ تَجَانُفًا نَبِيلًا كَدُولِ الصَّيْدَانِي دَامِكَا
وقال ايضاً (من المتقارب) :

وَمَا آيِلِي (١) عَلَى هَيْكَلٍ بَنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا
وله ايضاً (من الخفيف) :

جُنْدُكَ التَّلَادُ الْعَتِيقُ مِنَ السَّاءِ دَاتِ أَهْلِ الْقَبَابِ وَالْأَكَالِ
وقال ايضاً (من المنسرح) :

أَبْيَضُ لَا يَرْهَبُ الْهَزَالَ وَلَا يَقْطَعُ رُحْمًا وَلَا يَخُونُ إِلَّا (٢)
وقال ايضاً (من الطويل) :

تَعَالَوْا فَإِنَّ الْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي النُّهَى مِنَ النَّاسِ كَالْبَلْقَاءِ بَادٍ حُجُولُهَا
ومن نظمه (من الطويل) :

لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانٍ لَوْ كُنْتَ عَالِمًا قَبَابٌ وَحَيٌّ حِلَّةٌ وَقَبَائِلُ
وهو من قصيدة قال صاحب اللسان ومطلعها :

أَقْبَسَ بَنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ يَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ
قال صاحب اللسان وللأعشى قصيدة ميمية أولها (من الطويل) :

هُرَيْرَةٌ وَدَعَهَا وَإِنْ لَمْ لَأَمِ

(١) الأييلي الراهب فاما أن يكون أعجمياً واما أن يكون قد غيبت ياء الإضافة . وقيل الأييل صاحب الناقوس الذي يُنْقَسُ النصارى بناقوسه يدعوهم به الى الصلاة ومنه « وما صكَّ ناقوس الصلاة ليُلهَا » ويدعى السيد المسيح آييل الأييلين - عن اللسان

(٢) الإل مخفف الإل وكانت العرب تخففه والإل القرابة

يقول فيها:

طَعَامُ الْعِرَاقِ الْمُسْتَفِيزُ الَّذِي تَرَى وَفِي كُلِّ عَامٍ حُلَّةٌ (١) وَدَرَاهِمُ
 وَلَهُ يَقُولُ (مِنْ الْخَفِيفِ) :

فَرَعُ نَبْعٍ يَهْتَرُ فِي عُصْنِ أَنْجِدِمٍ عَظِيمٍ النَّدَى كَثِيرُ الْحَمَالِ

وله قوله (من الطويل) :

وَرَجْرَاجَةٍ تُعْشِي النَّوَاطِرَ ضَخْمَةً وَشُعْثٌ عَلَى أَكْتَافِهِنَّ الرَّحَائِلُ
 وَلَعَلَّ الْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ مِنْ تَوَابِعِ الْمُتَقَدِّمِ :

صَدَدَتْ عَنِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ عُبابٍ صُدُودَ الْمَذَاكِي أَفْرَعَتَهَا الْمَسَاحِلُ
 فَلَيْتَكَ حَالَ أَنْجَرٍ دُونَكَ كُلُّهُ وَكُنْتَ لَقَى تَجْرِي عَلَيْكَ السَّوَائِلُ
 وَلَهُ أَيْضًا (مِنْ الْوَافِرِ) :

نَفَى عَنْهَا الْأَصِيفَ وَصَارَ ضَقْلًا وَقَدْ كَثُرَ التَّذَكُّرُ وَالْفَقُودُ
 وَلَهُ فِي وَصْفِ نَاقَةٍ (مِنْ الْخَفِيفِ) :

عَنْتَرَيْسُ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا الصَّوْ تَكْعَدُو الْمُصْلِصِلِ الْجَوَالِ
 وَقَالَ أَيْضًا (مِنْ الْخَفِيفِ) :

لَا حَهُ الْأَصِيفُ وَالْعِيَارُ وَأَشْفَا قُ عَلَى سَقَبَةٍ كَهَوْسِ الضَّالِ
 وَلَهُ أَيْضًا (مِنْ مَجْزُؤِ الْكَامِلِ) :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْحَمْرُ أَسْقَمَ مِنْ إِنَاءِ الطَّرِجِ هَارَةٍ
 وَقَالَ أَيْضًا (مِنْ الْخَفِيفِ) :

غَيْرُ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِدَ فِي الْهَيْجَامِ وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالِ
 وَقَالَ (مِنْ الْمُتَقَارِبِ) :

وَقَدْ أَقْطَعَ الْجُوزَ جُوزَ الْفَلَا بِالْحَرَّةِ الْبَازِلِ الْعَسَلِ

٣٩٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وله أيضاً في جري فرس (من مجزذ الكامل) :

أَلَا بُدَاهَةَ أَوْ عَلَا لَهَ سَاجِحٍ نَهْدِ الْجَزَارَةِ

وقال (من المتقارب) :

أَعَامِلْ (١) حَتَّى مَتَى تَذْهَبِينَ إِلَى غَيْرِ وَالِدِكَ الْأَكْرَمِ
وَوَالِدُكُمْ قَاسِطٌ فَأَرْجِعُوا إِلَى النَّسَبِ الْأَتْلَدِ الْأَقْدَمِ

وله يقول (من المتقارب) :

أَخُو الْحَرْبِ لَا ضَرَعَ وَاهِنٌ وَلَمْ يَلْتَعِلْ بِقَبَالٍ خَدِمٌ

وقال أيضاً في الهجاء (من الكامل) :

قَوْمًا تُعَالِجُ قُمَلًا أَبَاؤُهُمْ وَسَلَاسِلًا أُجْدَا وَبَابًا مُوَصِّدًا

ومن نظمه أيضاً (من الطويل) :

مَضَارِبُهَا مِنْ طُولِ مَا ضَرَبُوا بِهَا وَمِنْ عَضِّ هَامِ الدَّارِعِينَ نَوَاحِلُ

وله (من الطويل) :

تَذَارَكَهُ فِي مُنْصِلِ الْإِلِ (٢) بَعْدَمَا مَضَى غَيْرَ دَأْدَاءٍ وَقَدْ كَادَ يَذْهَبُ

وقال أيضاً (من الخفيف) :

مَرِحَتْ حُرَّةٌ كَقَنْطَرَةِ الرُّومِ مِيَّ تَفْرِي الْهَجِيرَ بِالْإِرْقَالِ

تَقْطَعُ الْأَمْعَزَ الْمَكْوُكِبَ وَخَدَا يَنْوَاجِ سَرِيعَةٍ الْأَيْفَالِ

وله يقول (من الرمل) :

وَسَحُولٍ تَحْسَبُ الْعَيْنُ إِذَا صَفَّقَتْ وَرَدَّتْهَا نَوْرَ الذُّبْحِ

(١) هو مرثم عاملة وهي قبيلة يُنسب إليها عدي بن الرقاع العاملي وعاملة أيضاً حي من اليمن وهو عاملة بن سبا وتزعم نسب مضر أنه من ولد قاسط. عن الأزهري عن اللسان.

(٢) كان يقال لرجب منصل الآلة ومنصل الإلال ومنصل الال لأنهم كانوا يتزعمون فيه اسنة الرماح. وفي الحديث كانوا يسمون رجب منصل الاسنة أي مخرج الاسنة من أمانتها. كانوا إذا دخل رجب نزعوا اسنة الرماح ونصال السهام إبطالاً للقتال فيه وقطعاً لأسباب الفتنة لحرمة فلما كان سبباً لذلك سمي به.

فَلَيْنَ رَبَّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ كَشَفَ الضِّيقَةَ عَنَّا وَفَسَحَ
ثم وجدنا ما يأتي من الايات وهي :

فَقَرَى الْقَوْمَ نَشَاوَى كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا مُدَّتْ نِصَاحَاتُ الرَّبِّجِ
كُلَّ وَضَّاحٍ كَرِيمٍ جَدُّهُ (١) وَخَذُولِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ كَسَحٍ

ومنها ايضا

أَمْ كَمَا قَالُوا سَقِيمٌ فَلَيْنَ نَقَضَ الْأَسْقَامَ عَنْهُ وَأَسْتَصَحَّ
لِيُعِيدَنَّ لِمَعْدٍ عَاكِرَهَا دَجَّ اللَّيْلِ وَتَأْخُذُ الْمُنْعَ (٢)
تَبَتُّي الْحَمْدَ وَتَسْمُو لِلْعَلَا وَتُرَى نَارُكَ مِنْ نَاءِ طَرَحٍ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا وَرَأَيْنَا الْمَلِكَ عَمْرًا يَطْلُعُ (٣)
فَاعِدًا يُجَبِّي إِلَيْهِ خُرْجُهُ كُلُّ مَا بَيْنَ عُمَانَ فَأُلْمَحَ
وَلَيْنَ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا مَا لِحِيَّ يَا لِقَوْمٍ مِنْ فَلَاحٍ (٤)
قَدْ بَنَى اللَّوْمُ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ وَفَشَى فِيهِمْ مَعَ اللَّوْمِ الْقَلْحُ
فَقَرَى الْأَعْدَاءَ حَوْلِي شُرَرًا خَاضِعِي الْأَعْنَاقِ أَمْثَالُ الْوَذَحِ (٥)

وله يقول (من الوافر) :

الَسَّنَا نَحْنُ أَكْرَمَ إِنْ نُسَبْنَا وَأَضْرَبَ بِالْمُهَنْدَةِ الصِّفَاحِ

(١) قال ابن بري : صدر البيت « بين مغلوبٍ نبيلٍ جدُّه »

(٢) يقول : لئن نقض الاسقام التي به وبرأ منها وصح ليعيدن لمعد عطفها أي كرها واخذها المنح

(٣) قال ابن بري : يريد بمحرو هذا عمرو بن هند . و (الطلع) النعمة . وحكي الازهري

عن ابن السكيت ايضا . قال : قيل طلح في بيت الاعشى موضع . قال : وقال غيره ان الاعشى عمرا
وكان مسكنه بموضع يقال له ذو طلح . وكان عمرو ملكا ناعما فاجترأ الشاعر بذكر طلح دليلا على
النعمة وعلى طرح ذي منه

(٤) الفلاح البقاء عن ابن السكيت

(٥) (الوذح) ما يتعلق بالاصواف من ابعاد النعم فيحف عليه . وقال النضر : الوذح احتراق

وانسحاج يكون في باطن الفخذين . قال : ويقال له المدح ايضا

٣٩٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضُبَيْعَة وقيس بن ثعلبة)

وله ايضاً (من مجزؤ الكامل) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ التَّاجِرَ الْأُمَّ مَانَ مَوْزُودًا شَرَابُهُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَاقَتِ الْمَاءُ بِأَقْرُ وَمَا إِنْ يِعَافُ الْمَاءُ إِلَّا لِيُضْرَبَا

وله في معناه

لَكَ الثَّوْرُ وَالْجَنِيُّ (١) يَضْرِبُ رَأْسَهُ (٢) وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَاقَتِ الْمَاءُ مَشْرَبَا

وله ايضاً (من الوافر) :

أَتَتِكَ الْإِيسُ تَنْفُخُ فِي بُرَاهَا تَكْشَفُ عَنْ مَنَاكِهَا الْقُطُوعُ

وله (من المتقارب) :

بِهِ تُرَعْفُ الْأَلْفُ إِذَا أُرْسِلَتْ غَدَاةُ الصَّبَاحِ إِذَا التَّنْعُ نَارًا

ولعل البيت التابع من تنمته

وَلَوْ رُمْتَ فِي ظُلْمَةٍ فَادِحًا حَصَاةٌ يَنْبَعُ لَأَوْرَيْتَ نَارًا (٣)

وله يقول (من البسيط) :

وَأَسْتَشْفَعُ مِنْ سَرَاةِ الْحَيِّ ذَا ثِقَةٍ قَهْدُ عَصَاهَا أَبُوهَا وَالَّذِي شَفَعَا

وَقَلْبَتِ مُقَلَّةٌ لَيْسَتْ بِمُحْرِقَةٍ إِنْسَانٌ عَيْنٌ وَمَوْقًا لَمْ يَكُنْ قِمَعًا

(١) اراد (بالجني) اسم راع واراد (بالثور) ههنا ما يعلو الماء من القماس يضربه الراعي ليصفو الماء للبقرة . وقال ابو منصور وغيره يقول : ثور البقر اجراً فيقدم للشرب لتبعه اناث البقر وانشد :

بَصُرْتُني بِأَطِيرِ الرِّجَالِ وَكَلَّفَتْنِي مَا يَقُولُ الْبَشَرُ
كَمَا الثَّوْرُ يَضْرِبُهُ الرَّاعِيَانِ وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ تَعَافَتِ الْبَقَرُ

(٢) ويروى : ظهره

(٣) يعني انه موثق له حتى لو قدح حصاة بنبع لاورى له وذلك ما لا يتأتى لاحد وجعل النبع مثلاً في قلبة النار حكاه ابو حنيفة . وقال مرة : النبع شجر اصفر العود رزبه ثقيله في اليد واذا تقادم احمر . قال : وكل القسي اذا ضمت الى قوس النبع كرمها لانها اجمع القسي للارز واللين . يعني بالارز

تَحَالُ حَتْمًا عَلَيْهِمَا كُلَّمَا صَمَرَتْ مِنْ الْكَلَالِ بَانَ تَسْتَوِي السَّعَا (١)
وله قوله (من الطويل) :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ أَلْيَمَةٍ نَاقِي وَمَا عَدَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَانِكَا
وقال (من البسيط) :

لَسْنَا بِعِيرٍ وَبَيْتِ اللَّهِ مَازِرَةٍ لَكِنْ عَلَيْنَا دُرُوعُ الْقَوْمِ وَالْحَجَفُ
ومن نظمه (من الطويل) .

فَمَاتَ وَلَمْ تَذْهَبْ حَسِيفَةُ صَدْرِهِ يُخَيِّرُ عَنْهُ ذَاكَ أَهْلُ الْمَقَارِيزِ
وله يقول (من الطويل) :

تَضَيَّفَتْهُ يَوْمًا فَآكْرَمَ مَقْعَدِي وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ فَأَيْدَا
وله قوله (من السريع) :

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا أَلِيزَةُ لِلْكَائِرِ
وقال يذكر تفضيل عامر على علقمة بن علاثة (من السريع) :

إِنَّ الَّذِي فِيهِ تَمَارِيْتُ بَيْنَ السَّامِعِ وَالنَّاظِرِ
مَا جِيلَ الْجُدِّ الظُّنُونِ (٢) الَّذِي جُنِبَ صَوْبَ الْجَبِّ الْمَاطِرِ
مِثْلَ الْفُرَاتِي إِذَا مَا طَمَا يَمْذِفُ بِالْبُوصِي وَالْمَاهِرِ (٣)

الشدة . قال ولا يكون المودكر يما حتى يكون كذلك ومن اغصانه تغذ السهام . قال دريد بن الصمة
واصفر من فداح النبع فرع به طمان من عقب وضرس
يقول انه بُري من فرع الفصن ليس بفلق

(١) (النسج) سبر مضفور على هيئة اعنة النصال تُشدُّ به الرحال . والجمع انساع ونسوع
ونسع والقطعة منه نسعة . وقيل : النسعة التي تنسج عريضا للتصدير . وفي الحديث يجر نسعة في
حنقه . والجمع نسج ونسع وأنساع

(٢) (الجُد) البئر و(الظنون) التي لا يوثق بماثا

(٣) (الفراتي) الماء المنسوب الى الفرات . (وطما) ارتفع . و(البوصي) الملاح . (والماهر)

٣٩٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وله أيضاً (من البسيط) :

هُمْ أَحْضَارِمُ إِنْ عَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا وَلَا يُرُونَ إِلَى جَارَاتِهِمْ خُفَا

وله (من البسيط) :

وَأَنْكَرْتِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتِ (١) مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَامَا

وقال (من الطويل) :

أَرَى النَّاسَ هَرُونِي (٢) وَشَهْرَ مَدْخَلِي فِي كُلِّ مَمْشَى أَرْضِدُ النَّاسَ عَقْرَبَا

وقال (من البسيط) :

لَا يَسْمَعُ الْمَرْءُ فِيهَا مَا يُؤَسِّسُهُ (٣) بِاللَّيْلِ إِلَّا تَيْمَ الْبُومِ وَالضُّوَمَا

وله قوله (من مجزوء الكامل) :

يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ بَأَنْتِ لَتَحْرُنَّا عَقَارَةٌ

وله أيضاً آيات متفرقة مثل هذا وزناً وقافية جمعناها من لسان العرب وهي :

لَا نَاقِصِي حَسَبٍ وَلَا أَيْدٍ إِذَا مَدَّتْ قِصَارَةٌ

مَنْ مُبْلَغُ شَيْبَانَ أَنْ مِ الْمَرْءُ لَمْ يُخْلَقْ صِبَارَةٌ (٤)

بَيْضَاءُ غَدَوْتَهَا وَصَفْرَاءُ مِ الْعِشْيَةِ كَالْعَرَارَةِ

فَأَقْدُرْ بِذَرْعِكَ بَيْنَنَا (٥) إِنْ كُنْتَ بَوَاتِ الْقَدَارَةِ

وله قوله (من الكامل) :

إِنَّ الْأَحَامِرَةَ الثَّلَاثَةَ أَهْلَكْتَ مَالِي وَكُنْتُ بِهَا قَدِيمًا مُوَلَّمَا

أَحْمَرُ وَاللَّحْمَ السَّمِينَ وَأَطْلِي (٦) بِالزَّعْفَرَانِ فَإِنْ أَزَلَّ مُوَلَّمَا (٧)

(١) يُقَالُ أَنْكَرْتُ الشَّيْءَ وَأَنَا أَنْكَرُهُ أَنْكَارًا وَنَكَرْتُهُ مِثْلَهُ

(٢) يُقَالُ : هَرَهُ النَّاسُ أَيِ كَرِهُوا نَاحِيَتَهُ

(٣) أَنَسُّ جَمْلَةٌ ذَا إِنْسٍ . وَقِيلَ لِلْإِنْسِ لَأَنْصَمَ يُؤَنَسُونَ أَيِ يَبْصُرُونَ كَمَا قِيلَ لِلْجِنِّ جِنَّ

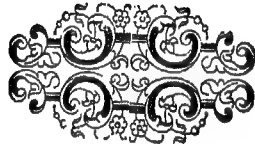
لَأَنْصَمَ لَا يُؤَنَسُونَ أَيِ لَا يُبْصِرُونَ

(٤) وَبُرُوِي : صِبَارُهُ . قَالَهُ بْنُ سِيدِهِ . وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ لِعَمْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الطَّائِي أَيْضًا

(٥) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : (أَقْدُرْ بِذَرْعِكَ بَيْنَنَا) أَيِ ابْصُرْ وَاعْرِفْ قَدْرَكَ

(٦) وَيُرْوَى : اللَّحْمَ الْمُتَيْقِةَ وَالطَّلَا (٧) وَفِي رِوَايَةٍ : مُرَدَّعَا

اقتطفنا ترجمة الاعشى عن كتاب الاغانى وسيرة الرسول لابن هشام ووهجم البلدان
لياقوت الحموي وعن نسخة خطية لم تنشر الى الان مطبوعة استنسخناها من خزانة الكتب
الحديثة بمصر القاهرة وعملاً وجدناه مبعوثاً في لسان العرب وسائر كتب اللغة



المثقب العبدى (٥٨٧ م)

واسمه العائد (ويروى العائد. والعائد) بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف
ابن حرب بن دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن كيز بن اقصى بن عبد القيس بن اقصى
ابن دعي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن تار. وكنيته ابو عمرو كان شاعراً من اهل
العراق. وهو معدود في شعراء الطبقة الثانية. والمثقب لقب عرف به لقوله:
ظَهَرَ بِكَلَّةٍ وَسَدْلَانِ أُخْرَى وَثَقْبَانِ الْوَصَاوِصِ لِلْعَيْرِ

قال صاحب مسالك الابصار في حقه: شهرته مشهورة وشمسه الضاحية لا تخفي
ظهوره كان من السراة في القدماء. والسراة في جنح الظلماء. وقصائده لا يجد مثلها في
البلاد من ثقب. وفرائده لا يكافئها در النجوم الا بكاء المثقب. قد غرد بها كل مغرد.
وانشدت على كل مورد

وكان ابو المثقب محصن بن ثعلبة سيداً خطيراً. وكان يُقال له المصلح وكان قام مع
قيس بن سراحيل بن مرة بن ذهل بن شيان في اصلاح ما بين بكر وتغلب وفيه قاله
بعض شعراء قيس:

ومنا مصلح الحيين بكر وتغلب بعدما عمّا فسادا
بنى لبنيه مكرمة وعزاً فكان الماجد البطل للجوادا

وقال المثقب يذكر ذلك:

أني اصلح الحيين بكرًا وتغلبًا وقد ارعشت بكرٌ وخفّ حُلومها
وللمثقب ديوان شعر جمعه الائمة واستشهد بقوله اهل اللغة. فمن محاسن شعره
قصيدته الدالية. وقد اجاد بوصف راحته (من السريع):

هَلْ عِنْدَ عَانٍ لِفُؤَادٍ صَدٍ (١) مِنْ نَهْلَةٍ (٢) فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي غَدٍ
يَجْزِي بِهَا أَلْجَازُونَ عَنِّي وَلَوْ يَمْنَعُ شُرْبِي لَسَقَتْنِي يَدِي (٣)

(١) الغاني الغانية فرخم او ذهب الى الشخص. صدي عشان (٢) النملة الرية

(٣) (شربي) اي عطشي ونصي. يريد ان لم اقم انا بجزء هذه النملة قام بها اهلي واوليائي.

ويروى: ولو امنع كاسي

إِلَّا يَبْدَرِي (١) ذَهَبٍ خَالِصٍ كُلِّ صَبَاحٍ آخِرَ الْمَسَدِ (٢)
 مِنْ مَالٍ مَنْ يَجْبُو وَيُجْبَى لَهُ سَبْعُونَ قِنْطَارًا مِنْ الْعَسْجِدِ (٣)
 أَوْ مِائَةِ تُجَعَلُ أَوْلَادُهَا لَفَوْا وَعَرَضُ الْمِائَةِ الْجَلْمِدُ (٤)
 إِذْ لَمْ أَجِدْ حَبَلًا لَهُ مَرَّةً إِذْ تَبَنَّا بَيْنَ الْحَلِّ وَالْأَوْبِدِ (٥)
 حَتَّى تُلَوِّفْتُ بِلَكِّيَّةٍ مُعْجَمَةِ الْحَارِكِ وَالْمُوفِدِ (٦)
 تُعْطِيكَ مَشْيًا حَسَنًا مَرَّةً حَتَّى بِالْمِرْوَدِ وَالْمُحْصَدِ (٧)
 يُبْنِي تَجَالِيدِي وَاقْتَادَهَا نَاقَةُ الْفَدَنِ الْمُؤَيَّدِ (٨)
 عَرَفَاءَ وَجَنَاءَ جُمَالِيَّةٍ مُكْرَبَةٍ أَرْسَأَهَا جَلْعِدِ (٩)
 تَنْحِي بِنَهَاضٍ إِلَى حَارِكٍ ثُمَّ كَرْكَنٍ أَلْتَجَرَّ الْأَصْلَدِ (١٠)
 كَانَمَا أَوْبٌ يَدِيهَا إِلَى حَيْرُومِهَا فَوْقَ حَصَى الْفَدَقِدِ

- (١) اراد بدرة فقال بدر ثم ثنى
 (٢) (المسند) آخر الدهر
 (٣) اراد بقوله: من يجبو ويُجْبَى لَهُ الْمَلِكُ. و (القنطار) مِلٌّ مَسْكٌ ثَوْرٌ آي جلدُه ذهباً
 او فضةً. ويقال القنطار ثمانون ألفاً. ويروى: عن جابر بن عبد الله الانصاري: القنطار الف
 دينار. و (العسجد) الذهب
 (٤) اي مائة من الابل مع اولادها. ورفع الجلمد اقواء. والمعنى ان مرض هذه الابل في
 الصلابة مثل الجلمد
 (٥) ويروى: بين الحي والأوبد. (المرّة) الاحكام. و (الحلّ) الطريق في الرمل اي لم اجد
 من اقسك به وارى له عهداً باقياً. وهذا مثل قول الاعشى:
 واذا اجوزها اليك قبيلة اخذت من الاخرى اليك جبالها
 (٦) حتى غاية لقوله: اذ لم اجد. يريد: لم اجد حتى تلوفت بلكيئة اي تدوركتُها.
 و (اللكيئة) الناقة الكثيرة اللحم واللكائك شرائع العلم. و (الموفد) المشرب. ويروى: المرفد
 (٧) (الميرود) حديد تدور في اللجام. و (المحصد) احكامه قتل الجبل
 (٨) ويروى: بيني تجاليدى. (التجاليد) الجسم والاعضاء. و (القتد) اداة الرجل. و (النّاوي)
 سنام (الثاقة). و (الفدن) البناء الضخم والقصر. و (المؤيد) الموثق والمشدّد
 (٩) يقال ناقة عرفاء وهي التي صار سنامها كالعرف. و (الوجناء) الغليظة ويقال: عظيمة
 الوجنات. و (المكربة) الموثقة. و (الجُماليّة) التي تشبه الفحل بعظم الحلق. و (الجلمد) الصلبة
 (١٠) (النّهاض) العنق. و (الحارك) اهل الكهل. و (الاصلد) الاملس الصلب

تَوَحُّ أُنْبَةَ الْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ تَدْبُهُ رَافِعَةَ الْجِلْدِ (١)
 كَلَفَتْهَا تَهْجِيرَ دَوِيَّةٍ مِنْ بَعْدِ شَأْوِي لَيْلَهَا الْأَبْعَدِ (٢)
 فِي لَاجِبٍ تَعْرِفُ جَنَاتِهِ مُنْفَهِقِ الْقَفَرَةِ كَالْبُرْجِدِ (٣)
 تَكَاذُ إِذْ حُرِّكَ مَجْدُفُهَا (٤) تَلَفَّتْ مِنْ مَشَاتِمِهَا وَالْيَدِ (٥)
 لَا يَرْفَعُ الصَّوْتُ لَهَا رَاكِبٌ إِذَا الْمَهَارَى جَوْدَةً فِي الْبَدِ (٦)
 تَسْمَعُ تَعْرِافًا لَهُ رَنَّةٌ فِي بَاطِنِ الْوَادِي وَفِي الْقَرْدِ (٧)
 كَانَهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ يَمْسُدُهُ الْوَبْلُ وَلَيْلُ سَدِي (٨)
 مُلَمَّعُ الْحَدَيْنِ قَدْ أُرْدِفَتْ أَكْرَعُهُ بِالزَّمْعِ (٩) الْأَسْوَدِ
 كَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي بَرْقِعٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقِ سَابِ الْمَزُودِ (١٠)
 يُصَيِّحُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِأَمَّا شِدِ (١١)

- (١) قوله: ابنة الجون . امرأة من كندة . و (الجلد) خرقه سوداء تشتريها النائحة . وربما كان الجلد ذؤابة المرأة تقطعها عند المصيبة (٢) اراد شأو النهار والليل (٣) (اللاجب) الطريق البين . و (المنفهي) الواسع . و (البرجد) كساء فيه خطوط (٤) الجذاف ها هنا السوط (٥) (المناة) الزمان . و يروي : باليد (٦) (المهاري والمهاري) إبل منسوبة الى مهرة . و (الجودة) كالجبويد وهو ضرب من السير . وقوله : في البد اي في الابتداء يقال : بدأت بالشئ وبديت به (٧) (التعارف) ها هنا اصوات الحجارة التي تقذف بها الناقة اذا سارت . و (الرنة) الصوت . و (القررد) ما غلظ من الارض (٨) (الاسفع) كقور في وجهه سفعة اي سواد يضرب الى الحمرة . و (الجدة) خطة في ظهره تخالف لونه . (يمسده) يطويه يقال : هو مسود الخلق ومصوبه . اي انه اكل ما ثبت بهذا الوبل ففسد عليه . و (السدي) كاللندي وزنا ومعنى (٩) (الزعم) هنة زائدة خلف الظلف (١٠) قوله : ينظر في برقع يريد ان وجهه ابيض وعيناه سوداوان . و (السلب) الطويل . و (المزود) طرف قرنيه . و (الروق) القرن (١١) (اصابعه) جمع سيع . و (الناشد) الطالب والمنشد المعروف وهذا مثل قول ابي ذؤاد : وَيُصَيِّحُ أحياناً كما م استمع المضل لصوت ناشد اي يسمع هذا المضل دُعاء ناشد مثله لانه ظنه منشدا فاستمع له ليدله على ضالته . قال الاصمعي : يريد انه يستمع ان هو مثله ليتعزى به كما تقول : التكلى تحب التكلى

ضَمَّ صَمَاحِيهِ لِنُكْرِيَّةٍ (١) مِنْ خَشْيَةِ أَقْنَانِصٍ وَالْمُوسِدِ
 وَأَنْتَصَبَ الْقَلْبُ لِتَقْسِيمِهِ أَمْرًا فَرِيقَيْنِ وَلَمْ يَبْلُدِ (٢)
 يَتَّبِعُهُ فِي إِثَرِهِ وَاصِلٌ مِثْلُ رِشَاءِ الْخُلْبِ الْأَجْرَدِ (٣)
 تَنْخَسِرُ الْغَمْرَةُ عَنْهُ كَمَا يَنْخَسِرُ النَّجْمُ عَنْ الْفَرْقَدِ
 فِي بَلَدَةٍ تُعْرَفُ جَنَاحُهَا فِيهَا حَنَاطِيلٌ مِنَ الرُّودِ
 فَظًا إِلَى الْعُلْيَا إِلَى الْمُنْتَهَى (٤) مُسْتَعْرِضُ الْمَغْرِبِ لَمْ يُعْصِدِ (٥)
 قَدَاكُمُ شَبَّهَتْهُ نَاقِي مُرْتَجِلًا فِيهَا وَلَمْ أَعْتَدِ
 بِالْمُرَبِّاءِ الْمَرْهُوبِ أَعْلَامُهُ بِالْمَرْفَعِ الْكَائِبَةِ الْأَكْبَدِ (٦)
 لَمَّا رَأَى قَالِيهِ (٧) مَا عِنْدَهُ أَعْجَبَ ذَا الرُّوحَةِ وَالْمُعْتَدِي
 كَالْأَجْدَلِ الطَّارِبِ رَهْوِ الْقَطَا مُسْتَنْشِطًا فِي الْعُنُقِ الْأَصِيدِ (٨)
 يَجْمَعُ فِي الْوَكْرِ وَزَيْمًا كَمَا يَجْمَعُ ذُو الْوَفْضَةِ فِي الْمِرْوَدِ (٩)

وكان المثقب العبدى يتردد على عمرو بن هند ويمدحه بمدائحٍ مُنتَجَبَةٍ منها قوله
 (من الرمل) :

هَلْ لِهَذَا الْقَلْبِ سَمْعٌ أَوْ بَصَرٌ أَوْ تَنَاهٍ عَنْ حَبِيبٍ يُذَكَّرُ

- (١) (النكرية) الصوت المنكر (٢) ويروى: لم يلبد. وبلد بالسكان أقام
 (٣) قال أبو بكر: لم بوصف الفجار بأحسن من لفظ هذا قط. و(الرشاء) الحبل. و(الخلب)
 اللثيف. و(الاجرد) الالامس (٤) (العليا والمنتهى) موضعان
 (٥) يقال: اعضد السهم إذا ذهب يميناً وشمالاً ولم يأخذ مستقيماً
 (٦) (المربأ) المرقبة ومحل الربيعة أي الطليعة. و(المرقع) المرتفع. و(الكائبة) ما بين
 العُرف والمنسج. يصف فرساً
 (٧) (قاليه) الذي فلاه أي قطعه عن أمه
 (٨) (الاجدل) الصقر. و(رهو) القطا) سيرها السهل. ويروى: رهم القطا وهي السنان.
 و(المستنشط) من النشاط. و(العنق الاصيد) المرتفع
 (٩) (الوزيم) قطع اللحم وهو الهبر. و(الوفضة) الكنانة للنبيل مثل المجبة للنشاب

أَوْ لِدَمْعٍ عَنْ سَفَاهِ نَهْيَةٍ تُمْتَرَى مِنْهُ أَسَايِي الدُّرْدُ (١)
 مُزْمَلَاتٌ كَسِمَطِي لَوْلُوهُ خُذِلَتْ آخِرَاتُهُ فِيهِ مَغَرٌ (٢)
 إِنْ رَأَى ظَعْنًا (٣) لَلَيْلَى قَدْ عَلَا الْحُزْمَاءُ مِنْهُمْ أُسْرٌ (٤)
 قَدْ عَلَتْ مِنْ فَوْقِهَا أَنَاطُهَا وَعَلَا الْأَحْدَاجَ رَقْمٌ كَالشَّقِيرِ (٥)
 وَلَى عَمْرٍو وَإِنْ لَمْ آتِهِ تُجَبُّ الْمُدْحَةُ أَوْ يَمِضِي السَّقَرُ
 وَاصْبُحُ الْوَجْهِ كَرِيمٍ تَحْرُهُ مَلَكُ السَّيْفِ إِلَى بَطْنِ الْعُشْرِ
 حَجْرِي عَائِدِي نَسَبًا ثُمَّ لِلْمُنْذِرِ إِذْ جَلَّى الْحُمْرُ
 بَاحِرِي (٦) الدَّمِ مَرُّ طَعْمِهِ يُبْرِئُ الْكَلْبَ إِذَا عَضَّ وَهَرٌ (٧)
 كُلُّ يَوْمٍ كَانَ عِنَّا جَلَلًا (٨) غَيْرَ يَوْمٍ الْحِنُوجِنِي قَطَرٌ (٩)
 صَرَبَ الدَّوْسَرِ (١٠) فِينَا ضَرْبَةٌ أَثْبَتَتْ أَوْتَادَ مُلْكٍ مُسْتَقَرٍّ
 صَحْبَتَنَا فَيَلُوقُ مَلْمُومَةٌ تَمْنَعُ الْأَعْقَابَ مِنْهُمْ الْآخِرُ (١١)

- (١) (النهية) الانتباه . و (تُمْتَرَى) تستخرج . و (الاسايي) جمع اسبابة طرائق الدمع وما سال منه
 (٢) (مُزْمَلَاتٌ) أي سائلات متتابعات يقال : انزعَلْ دمعهُ إذا سال . و (السمط) (الطاق) .
 وقوله : خُذِلَتْ آخِرَاتُهُ أي انقطعت . و (الآخرات) واحدها الحُرْتُ وهو الثقب ومنهُ حُرْتُ الابرة .
 و (الحُرْت) الدليل لانه يعلم موضع حُرْتُ الابرة . و (المغر) الحمرة . و يروى : المر وهو تصغير
 (٣) (الظعن) جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج
 (٤) (الأسر) الجماعات واحدها أسرة
 (٥) (الشَّقِير) الدَّم واصله شقائق النعمان
 (٦) يقال دَرُّ بَحْرِيٍّ وَبَاحِرِيٍّ وَبِحْرَانِيٍّ أي خالص فاقم الحمرة
 (٧) اراد بالكلب الكلب فحَقَفَ . يقال ان صاحب الكلب اذا قطر عليه من دمر كرم يرى
 (٨) (الجلل) هنا الصغير . وهو من الاضداد
 (٩) و يروى . هذا البيت :

كُلُّ رَزْءٍ كَانَ عِنْدِي جَلَلًا غَيْرُ كُرْسُفَةٍ مِنْ قِنْعِي قُضِرَ

(١٠) يريد دوسر ملوك لخم وهي كتيبة كانت لابن عمرو بن هند وفيها يقال : ابطش من دوسر

(١١) (قِيلَى) كتيبة . و (ملمومة) مجتمعة . واعقاب الكتيبة اواخرها . و (الآخر) الذين

يتأخرون على الاعقاب جهولا

فَجَزَاهُ اللَّهُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ وَجَزَاهُ اللَّهُ إِنْ عَبْدٌ كَفَرَ (١)
 وَأَقَامَ الرَّأْسَ وَقَعُ صَادِقٌ بَعْدَمَا صَافَ وَفِي الْحَدِّ صَعَرٌ (٢)
 وَلَقَدْ رَأَمُوا بِسَمِي نَاقِصٍ (٣) كَيُّ يُرِيلُوهُ فَأَعْيَا وَأَبَّرَ
 وَلَقَدْ أَوْدَى بِمَنْ أَوْدَى بِهِ عَيْشُ دَهْرٍ كَانَ حُلُوءًا فَأَمَرَ (٤)
 وَقَالَ يَدْحُ عَمْرٍو بْنِ هَنْدٍ وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنْ مَشُوبَاتِ الْعَرَبِ السَّعْجِ (مَنْ الْوَافِرُ) :
 أَقَاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكَ وَدَعِينِي (٥) وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي (٦)
 وَلَا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَرْتُمُ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي (٧)
 فَإِنِّي لَوْ تَخَافُنِي شِمَالِي بَنَصْرٍ مَا وَصَلْتُ بِهِ يَمِينِي (٨)
 إِذَا لَقَطَعْتَهَا وَلَقُلْتُ بَيْنِي كَذَلِكَ اجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي (٩)
 لِمَنْ ظُنُّنْ تَطْلُعُ مِنْ صَيْبٍ فَمَا خَرَجْتَ مِنَ الْوَادِي لِحِينٍ (١٠)
 مَرَزَنَ عَلَى شَرَافٍ فَذَاتِ رَجُلٍ (١١) وَنَكَبْنِ الذَّرَاحِ (١٢) بِالْيَمِينِ

- (١) وقد روى ابن دريد: وجزاه الله من عبد كفر
 (٢) (صَافَ وَضَافَ) عَدَلَ . و (الصَّعَرُ) الميل يقال: والله لأتقينَّ صَعَرَكَ أَي مَيْلَكَ
 وَصَوْرَكَ . وَيُرَوَّى: الصَّغَرُ وَهُوَ تَصْغِيفُ
 (٣) وَيُرَوَّى: بِسَمِي نَاقِصٍ نَاقِصٌ أَي مُلَبَّسٌ
 (٤) يَرِيدُ أَوْدَى بِوَيْعِشِ الدَّهْرِ ثُمَّ أَوْدَى عَمْرٍو بْنُ هَنْدٍ
 (٥) وَيُرَوَّى: مَتَّعِينِي (٦) أَي مَنْعَكَ مَا سَأَلْتُكَ لَيْسَ لَكَ مِنْ أَجْلِ يَمِينِكَ .
 وَيُرَوَّى: مَا سَأَلْتُكَ كَأَنَّ تَبِينِي وَالْمَعْنَى مَنْعَكَ مَا سَأَلْتُكَ كَيْبِينِكَ عِنْدِي
 (٧) ارْتَدَّ رِيَّاحُ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءُ فَاجْتَرَأَ بِوَاحِدٍ مِنْهَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْقُرْآنِ «سَرَابِيلُ تَقِيكُمُ
 الْحَرَّ» . وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَرْدَ وَهِيَ تَقِي الْحَرَّ وَالْبَرْدَ . وَيُقَالُ مَعْنَاهُ: أَنَّا نَجْتَمِعُ فِي الرَّبِيعِ إِذَا جَاءَتْ رِيَّاحُ
 الصَّيْفِ وَجَفَّ النَّبْتُ فَتَفَرَّقْنَا (٨) وَيُرَوَّى: خِلَافَكَ لَمْ تَصَاحِبْهَا يَمِينِي
 (٩) (اجْتَوَيْتُ) أَي أَكْرَهُ الْمَقَامَ مَعَهُ وَيُرَوَّى: اجْتَوَيْتُ مِنْ يَمِينِي . وَهُوَ تَصْغِيفُ
 (١٠) (صَيْبٌ) بَرَكَةٌ عَلَى يَمِينِ الْقَاصِدِ مَكَّةٌ مِنْ وَاقِصَةٍ . وَيُرَوَّى: تَطَالُعُ مِنْ صَيْبٍ . وَقَوْلُهُ
 (لِحِينٍ) يُرَوَّى: لِحِينٍ (١١) (شَرَّافٌ) مَاءٌ يَنْجِدُ . وَ (ذَاتُ رَجُلٍ) مَوْضِعٌ فِي أَرْضِ بَكْرِ بْنِ
 وَائِلٍ مِنْ أَسَافِلِ الْحَزْنِ . وَيُرَوَّى: وَذَاتُ هَجَلٍ
 (١٢) (الذَّرَاحُ) مَوْضِعٌ بَيْنَ كَاطِمَةِ وَالْبَحْرَيْنِ . وَيُرَوَّى: الذَّرَارِحُ وَهُوَ غَرٌّ . وَنَكَبْنِ عَدْلَنَ

وَهُنَّ كَذَلِكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلَجًا كَانَ حُمُولُهُنَّ (١) عَلَى سَفِينٍ
يُشَبِّهَنَّ السَّفِينِ وَهُنَّ بُحْتُ عِرَاضَاتُ الْأَبَاهِرِ وَالشُّوْنِ (٢)
وَهُنَّ عَلَى الرَّجَائِزِ وَاكْنَتُ (٣) قَوَائِلُ كُلِّ أَشْجَعٍ مُسْتَكِينِ
كَغَزْلَانٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ تَنُوشُ الدَّائِيَاتِ مِنَ الْغُصُونِ (٤)
ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَفْمًا وَتَقَبَّنَ الْوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ (٥)
وَمِنْ ذَهَبٍ يُلُوحُ عَلَى تَرِبٍ (٦) كَلُونِ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُصُونِ (٧)
وَهُنَّ عَلَى الظَّلَامِ مُطَلَّبَاتُ (٨) طَوِيلَاتِ الدَّوَائِبِ وَالْقُرُونِ
بِتَلْهِيَةِ أُرَيْشٍ بِهَا سِهَامِي تَبْدُ الْمُرْشِقَاتِ مِنَ الْقَطِينِ (٩)
عَاوَنَ رَبَاوَةً وَهَبَطْنَ غَيْبًا (١٠) فَلَمْ يَرْجِعْنَ قَائِلَةً لِحِينِ
فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشَدَّ رَحْلِي لِهَاجِرَةٍ عَصَبْتُ (١١) لَهَا جَبِينِي
لَمَّا لَمْ أَنْ صَرَمْتُ الْحَبْلَ مِنِّي أَكُونُ كَذَلِكَ مُصْحَبَتِي قُرُونِي (١٢)
فَقَسَلْ أَلْهَمَ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ عَذَابَةَ كَمِطْرَةٍ الْقُيُونِ (١٣)

- (١) ويروي: خدورهن (٢) البُحْتُ الابل الحراسانية. ويروي: الاباهر
والمؤون وهي جمع مائة وهي شحمة قص الصدر وقيل هي باطن الكركرة
(٣) الرجاجة) مركب للنساء دون الهودج. و(الواكن) الجالس. و(الأشجع) الطويل
(٤) خذلن) نفرن عن القطيع. و(ذات ضال) موضع. و(تنوش) تناول
(٥) سدلن) ارخين. ويروي: سدلن أخرى. ويروي أيضاً: كنت أخرى. و(الوصاوص)
البراقع (٦) (التريب) عظام الصدر (٧) أي أنه ليس يستخذد
(٨) أي هن على ظلمهن الرجال يطالبن يقال: ظلمه ظلماً وظلاماً
(٩) (التلهية) اللهو. و(المرشقات) الحديدات النظر. (تبذ) تسبق. و(القطين) الخدم
(١٠) (الرباوة) ما ارتفع من الأرض. و(الغيب) ما اطمأن من الأرض
(١١) ويروي: نصبت (١٢) (القرون) النفس. و(مصحبي) منقاد لي. يقول
لا تصحبي نفسي على ذلك ولا تطاوعني على الصرم
(١٣) يقال: ناقتة ذات لوث أي ذات قوة. و(اللوثة) القوة والضعف أيضاً وهي من
الاضداد. العذابة الشديدة. و(القيون) الحدادون

بِصَادِقَةِ الْوَجِيفِ كَانَ هِرًّا يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِالْوَضِينِ (١)
 كَسَاهَا تَامِكًا قَرْدًا عَلَيْهَا سَوَادِي الرُّضِيجِ مِنَ الْجَيْنِ (٢)
 إِذَا قَلَّتْ أَشَدَّ لَهَا سِنَاقًا أَمَامَ الزُّورِ مِنْ قَلَى الْوَضِينِ (٣)
 كَانَ مَوَاقِعَ الثَّفَنَاتِ مِنْهَا مُعَرَّسُ بَاكِرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ (٤)
 يَجْدُ تَنْفُسُ الصُّعْدَاءِ مِنْهَا قُوَى اللَّسْعِ الْحَرَمِ ذِي الْمُتُونِ (٥)
 تَصُكُّ الْجَانِبَيْنِ يُشْفَقَرِ لَهُ صَوْتُ أُيْحٍ مِنَ الرِّينِ (٦)
 كَانَ نَفِيَّ مَا تَنْفِي يَدَاهَا قَذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدِي مُعِينِ (٧)
 تَسُدُّ بِدَائِمِ الْخَطَرَانِ جُحْلٍ خَوَايَةَ ذُبُرٍ مَقْلَاتِ دِهِينِ (٨)
 وَتَسْمَعُ لِلذَّبَابِ إِذَا تَغْنِي كَتَغْرِيدِ الْحَمَامِ عَلَى الْوُكُونِ (٩)
 وَأَلْقَيْتُ الزِّمَامَ لَهَا فَتَأَمَّتْ لِعَاقَتِهَا مِنَ السَّدَفِ الْمُيِّنِ (١٠)

- (١) (الوجيف) ضرب من السَّير. و (الوضين) حزام الرجل
 (٢) (التامك) الناقة المشرفة السنام. و (القرد) المثلبد بعضه على بعض. و (السَّوَادِي) القث والنوى. و (الرضيج) النوى المرضوح أي المدقوق المكثّر
 (٣) (السناف) حبيل يشد به البعير وهو له بمنزلة اللبب للفرس. و (الزُّور) الصدر. و يروى: سنًا وهو غلط (٤) (الثفنات) ما وقع على الأرض من أعضاء الناقة عند مبركها و (الباكرات) القطا. و (الجون) السود. يقول: لها نجاف في مبركها فآثر اعضائها كآثار القطا
 (٥) (يجد) يقطع. و (القوى) جمع قوة وهي طاقة الحبيل. و (الحرم) الذي لم يدبغ. و يروى: المحرف وهو الذي قد جعل له حرف. و يروى أيضاً: المحدث وهو الحكم القتل
 (٦) (تصك) أي ترمي الجانبين: أي جانبي الناقة و يروى: الجانبين وهما مرقان. (المشفتة) الحصى المنفرقة (٧) شبه ما تنفي يداها من الحصى بمجارة تقذف بها ناقة غريبة ات حوضاً لتشرب منه فرماها معين أي اجبر يستعان به
 (٨) (دائم الخطران) يريد ذنبها. والجحش أكتنير الشعر. و (الخطران) الحركة. و (المقليات) التي لا تحمل إلا بطيئاً وهو مدح لها. و (الدهين) القليلة اللبن
 (٩) قال الاصمعي: الذباب هنا حدٌ ناهجا إذا صرفت بناجها. و (الوكون) العشاش. و روى ابو عبيدة «وتسمع للنبوب إذا تداعت» والنبوب جمع ناب
 (١٠) (السدف) هنا الضو وهو ضد

كَانَ مُنَاخَهَا مُلْقَى لِحَامٍ عَلَى مَعَزَائِهَا وَعَلَى أَلْوَجِينِ (١)
 كَانَ الْكُورَ وَالْأَنْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قَرَوَاءٍ مَاهِرَةٍ دِهِينِ (٢)
 يَشْقُ الْمَاءَ جُوجُوهَا وَتَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ (٣)
 غَدَتُ قَوْدًا وَقَدْ شَقَّتْ لَسَاهَا تُحَاسِرُ بِالْأُتْحَاحِ وَبِالْوَتِينِ (٤)
 إِذَا مَا قُتُّ أَرْحَلَهَا بَلِيلٍ تَأَوَّهُ آهَةً الرَّجُلُ الْحَزِينِ
 تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهْذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي (٥)
 أَكَلَّ الدَّهْرَ حَلًّا وَارْتَحَلَّ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يُبْقِيَنِي
 فَابْقِ بَاطِلِي وَأَجِدْ مِنْهَا كَذُكَّانِ الدَّرَابِنَةِ الْمَطِينِ (٦)
 ثَبِتْ زِمَامَهَا وَوَضَعْتُ رَحْلِي وَتَمَرُّقَةً رَفَدْتُ بِهَا يَمِينِي (٧)
 فَرَحْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسَبِّطًا عَلَى صَخَصَاحِهِ وَعَلَى الْمُتُونِ (٨)
 إِلَى عَمْرِو (٩) وَمِنْ عَمْرِو أَتَيْتَنِي أَخِي النَّجْدَاتِ وَالْحِلْمِ الرَّصِينِ

(١) (الْمَعَزَاءُ) الأرض الكثيرة الحصى. و (الوجين) ما غلظ من الأرض شبه مواقع ركبتيها وكركتها بمواقع اللجام إذا ألقي على الأرض. ويروى: على تمدائها أي عدوها
 (٢) ويروى: كَانَ الْكُونُ وهو غلط. (القرواء) السفينة الطويلة. و (الماهرة) الساجدة. و (الدهين) المدهونة. ويروى: الوهين

(٣) (الجوجؤ) الصدر. و (الغوارب) الأمواج. و (الحَدَب) ارتفاع الموج. و (البطين) الواسع البعيد
 (٤) (القوداء) الطويلة. و (الذَّسَاء) عِرْق في الفخذ تنشق عنه اللحمتان اللتان في الفخذ إذا سميت الناقة فيظهر النسا وهو بينهما. و (الوتين) عِرْقٌ فِي الْقَلْبِ. والصابن في الساق. والأبصر في الظهر. والوريد في العنق. والأكحل في الذراع
 (٥) (درأت) دفعت وسقت. ويروى: ذرأت أي أزلته عن موضعه. وذرأت أيضًا. و (الوضين) حزام اليهودج. و (الدين) العادة. والدين والدأب والهيجسية والمرن واحد بمعنى العادة
 (٦) (الدَّرَابِنَةُ) البوابون فارسي معرب واحد دَرَابَن. و (الطين) المفعول من الطين. يقول: كأنما بقي من سنامها بعد أعمالي بها هذا الدكان في عظمه وارتقاعه

(٧) (التمرقة) الوسادة (٨) (المسبطر) الواسع. ويروى: مسكرًا

(٩) يريد عمرو بن هند. وهند بنت الحارث الكندي وأبوه المنذر بن امرئ القيس

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَيْثِي مِنْ سَمِينِي
وَالَا فَأَطْرِحْنِي وَأَتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي
وَمَا أَذْرِي إِذَا يَمَّتْ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَلِينِي
هَلْ الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَتَّبِعُهُ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَتَّبِعُنِي

وقال يدح النعمان ابا قابوس وهي قصيدة انتقاها صاحب المفضليات (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَمَسَ رَثَّ جَدِيدُهَا وَصَنَّتْ وَمَا كَانَ الْمَتَاعُ يُؤْودُهَا (١)
فَلَوْ لَنَّا مِنْ قَبْلُ جَادَتْ لَنَا بِهِ عَلَى الْعَهْدِ إِذْ تَصْطَاذُنِي وَأَصِيدُهَا
وَلَكِنَّهَا مِمَّنْ يُمِطُ بُوْدَهُ (٢) بِشَاشَةٍ أَدْنَى خُلَّةٍ تَسْتَفِيدُهَا (٣)
وَأَمَّتْ صَوَادِيحُ النَّهَارِ وَأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطَوِّى رَيْطُهَا وَرُودُهَا (٤)
قَطَعْتُ يَفْسَاءَ الْبَدَنِ ذَرِيعَةً يَقُولُ الْبِلَادُ سَوْمَهَا وَرِيدُهَا (٥)
فَبِتُّ وَبَاتَتْ بِالتَّنَوُّفَةِ نَاقَتِي وَبَاتَ عَلَيْهَا صَفْنَتِي وَقُودُهَا (٦)

(١) (المتاع) الوداع . يقال اطال الله لك المتاع والمتعة . و (يوؤدُها) يثقلها

(٢) و (بروى) : مما يُمِطُ بُوْدُهَا . و (يُمِطُ) يثقل . ماط و أَمَاطُ يجمعُ

(٣) قوله (أدنى خُلَّةٍ) يجوز أن يريد أدونَ صديق أو أدونَ صداقة . والضهير في تستفيدها

يجوز أن يرجع إلى البشاشة أو إلى الحالة . وتستفيدها أي تنسى الخليل القدم

(٤) (أمت) اشتدَّ حرُّها . والواو حرَّ العطش . قال الخليل : ولم اسمع له فملاً . ولو جاء في

الشعر أو لم يكن يو بأس . و (بروى) : وصاحت . و (الصواديح) الجنادب لأنها تصدح إذا باشرت

صفحات الأرض . كذلك قيل : صرَّ الجندب عند شدة الحرِّ . وقيل (الصوادح) الطيور . وقوله : (يطوي

ريطها) شبه لوامع السراب بيباض الریط والبرود لظهورها مرةً وخفائها أخرى . واكنفى بقوله :

(يطوى) لأنَّ الطي يكون بعد النشر (٥) (الذرية) الكثرة الأخذ من الأرض .

و (السَّوْمُ) المرَّ السريع والذهاب في الأرض . و (يقول) يذهب به . وقوله : (بريدها) يريد سير

بريدها . فهو على حذف المضاف وقيل يُسَمَّى بريداً من قدر الأرض يكون اثني عشر ميلاً وقيل

البريد شدة السير لا غير وقيل مشبهاً كمشي البغال

(٦) (التنوفة) الصحراء . و (الصفنة) شبيهة بالسفيرة وهي ما يبسط تحت الخوان من جلد

وغيره . و (القتد) أداة الرحل

وَأَغْضَتْ كَمَا أَغْضَيْتُ عَنِّي فَعَرَّسَتْ عَلَى الثَّنَاتِ وَالْجِرَانِ هُجُودَهَا (١)
 عَلَى طُرُقٍ عِنْدَ الْأَرَاكَةِ رَبَّةٌ تُوَازِي شَرِيمَ الْبَجْرِ وَهُوَ قَعِيدُهَا (٢)
 كَانَ جَنِينًا عِنْدَ مَعْقِدِ غَرْزِهَا تُرَاوِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَزِيدُهَا (٣)
 تَهَالُكُ مِنْهُ فِي الرِّخَاءِ تَهَالُكًا تَقَادُفُ أَحَدَى الْجُونِ حَانَ وَرُودُهَا (٤)
 فَتَهَنَّتْ مِنْهَا وَالْمَنَاسِمُ تَرْتَمِي بِمَعْرَاءٍ شَتَّى لَا يُرَدُّ عَنْوَدُهَا (٥)
 وَأَيَقُنْتُ إِنْ شَاءَ إِلَهِهُ بِأَنَّهُ سَيُبْلِغُنِي أَجْلَادُهَا وَقَصِيدُهَا (٦)
 فَإِنَّ أَبَا قَابُوسَ عِنْدِي بِلَاؤُهُ جَزَاءُ بِنْعَمَى لَا يَجِلُّ كُنُودُهَا
 وَجَدْتُ زِنَادَ الصَّالِحِينَ تَمِينُهُ (٧) قَدِيمًا كَمَا بَدَأَ النُّجُومَ سُمُودُهَا (٨)
 فَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ الْجِبَالَ عَصِينُهُ آتَاهُ بِأَمْرَاسِ الْجِبَالِ يُقُودُهَا (٩)
 فَإِنَّ يَكُ مِنَّا فِي عُثْمَانَ قَيْسِلَةَ تَوَاصَّتْ بِاجْتِنَابٍ وَطَالَ عَنْوَدُهَا (١٠)

- (١) (الثَّنَات) ما من الأرض من الأبل كالركبتين والصدر إذا بركت. و (التعريس) الزول
 (٢) و يروى: عند البراعة تارة. و (البراعة) الأرض وهي في غير هذا القصة. و (الربّة) المجتمعة. و (توازي) تحاذي. و (شريم) البحر شاطئه وساحله والخليج الذي ينشرب منه. و (قعيدها) أي لا يفارقها. يقال: قعد بنو فلان ببني فلان إذا اقتربوا منهم
 (٣) و يروى: كان جنينا عند معقد غرزها. و يروى: ويريدها بدل يزيدها
 (٤) (الرخاء) الاسترخاء. و يروى: في الغناء وفي النجاء. و (تهالك) شدة السير وان يركب الرجل رأسه فلا يولي على أحد. و (تقادف) تباعد. أي استرخاؤها في سيرها تهالك فكيف اعتمادها فيه
 (٥) (تهنئت) أي كفكتفت. و (المعراء) الحصى وعنودها الخالف في السير والذي يأتي على غير استقامة يعني الحصى. و يروى: عنودها وهو المصدر. والمعنى لا يرد ما عند منها أي حاد عن الطريق
 (٦) (أجلادها) يداها ونفسها. و (قصيدها) سمنها ولحمها
 (٧) و يروى: رأيت زناد الصالحين. و يروى أيضا: وبذت زناد. و يروى: زياد وهو غلط
 (٨) يريد أن صنائعه عزت في وجوه المحسنين فلو رفعت أفعال أسلافه درجة لصارت متروكة في أعلى يفاع المجد وارتفع منازل العز. و يروى: كما خير النجوم سمودها
 (٩) و يروى: ظلمته بدل عصيته. و يروى: لجاد بأمراس الجبال. و يروى: بأمراس الجبال
 (١٠) (الاجتناب) المجانبة والمباعدة. و (العنود) الخالفة والاعتراض. و يروى: توصت باجناد وطال عيودها. وهو تصحيف

وَقَدْ أَدْرَكْتَهَا الْمُدْرِكَاتُ فَأَصْبَحَتْ إِلَى خَيْرٍ مِنْ تَحْتَ السَّمَاءِ وَفُودَهَا (١)
إِلَى مَلِكٍ بَذَّ الْمُلُوكَ فَلَمْ يَسَعْ (٢) أَفَاعِيلُهُ حَزْمُ الْمُلُوكِ وَجُودَهَا
وَأَيَّ أَنْاسٍ لَا أَبَاحَ بِغَارَةٍ (٣) يُوَارِي كَيْدَاتِ السَّمَاءِ عَمُودَهَا
وَجَأَوَاءَ فِيهَا كَوَكَبُ الْمَوْتِ فَخْمَةٌ تُقَمِّصُ بِالْأَرْضِ الْقَضَاءَ وَيِيدُهَا (٤)
لَهَا فَرَطٌ يَحْوِي النَّهَابَ كَأَنَّهُ لَوَامِعُ عِشْبَانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُهَا (٥)
وَأَمَكَنَّ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا يَعَايِبُ قُوْدًا مَا تُثْنِي خُدُودَهَا (٦)
تَنْبَعُ مِنْ أَنْعَافِهَا وَجُلُودُهَا حَمِيمٌ وَأَصَتْ كَالْحَمَالِجِ سُودُهَا (٧)
وَطَارَ قُشَارِي الْحَدِيدِ (٨) كَأَنَّهُ نُحَالَةٌ أَقْوَاعٍ يَطِيرُ حَصِيدُهَا
يَكُلُّ مَقْصِي (٩) وَكُلِّ صَفِيحَةٍ تَتَابَعُ بَعْدَ الْجَارِثِيِّ خُدُودَهَا (١٠)

(١) ويروى :

وقد ادركته الحادثات فاقبلت الى خير من تحت السماء وفودها

(٢) ويروى : بسميه بدل قوله فلم يسع

(٣) ويروى : لا يبيح يقتلة . ويروى ايضا : لا يلج وهو تصحيف

(٤) (الجأواء) الكتيبة ، و (الكوكب) معظم الشيء . و (الفخمة) الضخمة . ويروى : تُقَمِّصُ

بدل تُقَمِّصُ . و (الويد) الحركة وشدة الصوت . ويروى : ويندها . ويروى ايضا : ويدها

(٥) ويروى : يحوي النهاب . ويروى : عشبان يروع طريدها . ويروى : طريدها . و (الطريد)

المطروود (٦) (اليعاييب) الخيل السراع . و (القود) الطوال . ويروى : يعاييب قودوم

يشبهون الخيل في السرعة بالنحل وقيل اراد كرام الخيل . و (يعسوب) كل شيء اكرمه . ومنه

يعسوب النحل . يريد ايضا حملت هي الاسنة وانقذتها فيها . ويروى : كالشنان خدودها اي هي قليلة

اللحم وذلك مستحب . و (الشن) القرية اليابسة . ويروى ايضا : ما يثنى قنودها

(٧) ويروى : من اعضادها . و (الحميم) العرق . و (أصت) صارت . يقال : أصت كذا أي

صار . و (الحمالج) منفاخ الصائغ . و (الحمالج) قرون البقر الوحشية . ويروى : كالحمالج قودها

(٨) (قشاري) الحديد ما يطير منه عند وقع السلاح على السلاح

(٩) (المقضي) المقصوص الذنب يجوز ان يكون مأخوذاً من قص شعره بالمقص او من

فصاص الشعر وهو نهاية منبتيه من مقدم الرأس ومؤخره وهو اسم لسلاح قد رُفِض استعماله

فذهب عن الوصف (١٠) (الجارثي) الصيقل لانه يزيل خشونة الصائغ بالصقل .

ويروى : بعد الجارثي جدودها وخدودها ايضا

فَأَنِعِمَّ أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّكَ أَصَبْتَ لَدَيْكَ لَكِنَّ كَهْلَهَا وَوَلِيدُهَا (١)
وَأَطْلَقَهُمْ تَمْشِي النِّسَاءُ خِلَالَهُمْ مُفَكَّكَةً وَسَطَ الرِّجَالِ (٢) قُبُودَهَا
وقال المثقب يفتخر (من الطويل):

فَسَارَ تَعْنَاهُ (٣) أَلَمِيْتُ فَلَمْ يَدَعْ لَهُ طَامِسُ الظُّلُمَاءِ وَاللَّيْلِ مَذْهَبًا
رَأَى ضَوْءَ نَارٍ مِنْ بَعِيدٍ فَجَاهَلَهَا (٤) لَقَدْ أَكْذَبْتُهُ بَلْ رَأَى كَوْكَبًا
فَلَمَّا اسْتَبَانَ أَنَّهَا النَّسِيَّةُ (٥) وَصَدَّقَ ظَنًّا بَعْدَمَا كَانَ كَذِبًا
رَفَعْتُ لَهُ يَا لَكْفٍ نَارًا تَشْبُهًا شَامِيَّةً نَكْبَاهُ (٦) أَوْ عَاصِفٌ صَبَا
وَقُلْتُ أَرْفَعَهَا بِالصَّعِيدِ كَفَى بِهَا مُنَادٍ لِسَارِي لَيْلَةٍ إِنْ تَأَوَّبا
فَلَمَّا آتَانِي وَالسَّمَاءُ بُلَّهُ فَلَا قِيَتُهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَقُمْتُ إِلَى الْبَرْكِ الْهَوَاجِدِ فَأَتَقْتُ بِكَوْمَاءَ لَمْ يَذْهَبْ بِهَا إِلَيَّ مِنْهَا (٧)
فَرَجَبْتُ أَعْلَى الْجَنْبِ مِنْهَا بِطَعْنَةٍ دَعَتْ مُسْتَكِنَ الْجُوفِ حَتَّى تَصَبَّأَ (٨)
تَسَامِي بَنَاتِ الْعَلِيِّ فِي حُجْرَاتِهَا تَسَامِي عِتَاقِ الْحَيْلِ وَرَدًّا وَأَشْهَابًا

ومن ظريف قول المثقب العبدي ما قاله في خالد بن الحارث، وذلك ان المزني العبدي واسمه شاس بن بهار (ويروى بن نهار) كان اسيرا عند بعض الملوك فكلمه فيه خالد بن الحارث بن اثار بن عمرو بن ربيعة بن الحارث فوهبه له. ويقال كلمه فيه اسد بن عمرو

(١) ويروى: كهلها ووكيدها

(٢) وفي نسخة: وسط الرجال

(٣) تعناه (أي اعياه). ويروى: تعباه

(٤) ويروى: فجاءها. ويروى أيضا: فجأها

(٥) (النسيئة) جمع الإنس أي البشر

(٦) أي ربح شامية. ويروى: سامية ولعلها تصحيف. و (النكباء) التي لا تأتي مستقيمة من

كل ناحية (٧) (البرك) الإبل. و (الهواجد) الناقة. أي هربت من أمامي كل ناقة

ليست بكثيرة اللحم وبقيت هذه الناقة لسنها. و (النبي) السمن والشحم

(٨) (رحبت) أي وسعت. ومستكن الجوف هو الدم

يوم اغار عليهم الثعلبان : فقال المثقب (من الرّمل) :

إِنَّمَا جَادَ بِشَاسٍ خَالِدٌ (١) بَعْدَمَا حَاقَتْ بِهِ إِحْدَى الْعِظَمِ
مِنْ مِثَاءِ يَتَخَاسِنَ بِهِ يَتَبَدَّرْنَ الزَّوْلَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ (٢)
بَاكِرُ الْخَفْنَةِ رَبِيعِي النَّدَى حَسَنُ مَجْلِسُهُ غَيْرُ لَطَمٍ (٣)
يَجْعَلُ أُمْلَالُ عَطَايَا جَمَّةٍ إِنْ بَذَلَ أُمْلَالُ فِي الْعِرْضِ أَمَمٍ (٤)
لَا يُبَالِي طَيْبُ النَّفْسِ بِمَا عَطِبَ أُمْلَالُ إِذَا الْعِرْضُ سَلِمَ (٥)
لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تُرَدْ أَنْ تُتِمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ
حَسَنُ قَوْلٍ نَعَمْ مِنْ بَعْدٍ لَا وَقَبِيحُ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمْ
إِنْ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاحْشَةُ فَيَلَا فَأَبْدَأْ إِذَا خِفْتَ أَلْدَمَ
وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ فَاصْبِرْ لَهَا بِجَازِ الْوَعْدِ (٦) إِنْ الْخُلْفَ ذَمَّ
أَكْرَمَ الْجَادَ وَرَاعَ حَقَّهُ (٧) إِنْ عِرْقَانِ أَلْفَى الْحَقَّ كَرَمَ
لَا تَرَانِي رَاتِعًا مِنْ مَجْلِسٍ فِي لُحُومِ النَّاسِ كَالسَّبْعِ الضَّرِمِ
إِنْ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَمْدَحُنِي (٨) حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غِبْتُ شَتَمَ
وَكَلَامِ سَيِّئٍ قَدْ وَقَرْتُ عَنْهُ أَذْنَانِي وَمَا بِي مِنْ صَمَمٍ

(١) ويروى : خلد وهو غلط

(٢) (يتخاسن) يتراعى أي تصيبة فرادى من قولك الحسا وهو الفرد و(الرّكلا) وهو الزوج. و(الزّول) الشجاع والرجل الداهية

(٣) (ربي النّدى) مبكّر. ويروى : ربي الندى

(٤) (الأنم) القصد يقول لا يمنع المال فيشتّم عرضه ومثل هذا قول الآخر :

لنا ابل لم نسقها بعروضنا واحسابنا اخرى الليالي الثوابير
آلا ان بعضي الشرّ مهلك اهله وان قيل نام في الذرى والخواصر

(٥) لم يروى الفضل من قول المثقب غير الايات السابقة. والباقي من روايات شتى.

ويروى : تلف المال (٦) ويروى : بنجاح الوعد. ولعله تصحيف

(٧) ويروى : وادع حقه (٨) وفي رواية : من يكثر لي

وَلَبَعْضُ الصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ ذِي الْحَنَاءِ أَبَقَى وَإِنْ كَانَ ظَلَمَ

وقال ايضاً (من الطويل) :

أَلَا حَيًّا الدَّارَ الْحَيْلَ رُسُومَهَا تَهَيَّجُ عَلَيْنَا مَا يَهَيَّجُ قَدِيمَهَا
سَقَى تِلْكَ مِنْ دَارٍ وَمِنْ حَلٍّ رُبْعَهَا ذَهَابَ الْغَوَادِي وَبَلَّهَا وَمُدِيمَهَا
ظَلَلْتُ أَرُدُّ أَلْعَيْنَ مِنْ عَبْرَاتِهَا إِذَا نُزِفَتْ كَانَتْ سِرَاعًا جُومَهَا
كَأَنِّي أَقَاسِي مِنْ سَوَائِقِ عِبْرَةٍ وَمِنْ لَيْلَةٍ قَدْ ضَاقَ صَدْرِي هُومَهَا
تَرُدُّ بِأَتْنَاءِ كَانَ نُجُومَهَا حَيَارَى إِذَا مَا غَابَ قَلْتُ نُجُومَهَا (١)
فِتْ أَضْمُ الرُّكْبَتَيْنِ إِلَى الْحَشَا كَأَنِّي رَاقِي حَيَّةٍ أَوْ سَلِيمَهَا
سَيَكْفِيكَ مَرَّ أَلْهَمٍ عَزْمُكَ صَرْمَهُ وَيَكْفِيكَ مَخْلُوجَ الْأُمُورِ صَرِيمَهَا
وَيَعْمَلَةُ أُرِي بِهَا أَلْيَدٍ فِي السَّرَى يُقَطِّعُ أَجَوَازَ أُنْقَلَاةٍ رَسِيمَهَا (٢)
رَجُومٌ بِأَثْقَالٍ شِدَادٍ رَجِيلَةٍ إِذَا أَلَالَ فِي أَلْتِيهِ اسْتَقَلَّتْ حُرُومَهَا (٣)
كَأَنِّي وَأَقْتَادِي عَلَى حَمَشَةِ الشَّوَى يَجُورُ صَرَائِي بِهَا وَيَقِيمَهَا (٤)
أَمْضِي بِهَا الْأَهْوَالَ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ يُنَادِي صَدَاهَا آخِرَ اللَّيْلِ بُومَهَا
أَنْصُ السَّرَى فِيهَا بِكُلِّ هَجِيرَةٍ تُعَيِّرُ أَلْوَانَ الرِّجَالِ سَمُومَهَا
أَرَى بِدَعَا مُسْتَحْدَاتٍ تُرِيْبُنِي يَجُوزُ بِهَا مُسْتَضَعَفٌ وَحَلِيمَهَا (٥)
فَإِنْ تَكُ أَمْوَالٌ أُصِيبَتْ وَحُوِّلَتْ دِيَارٌ فَقَدْ كُنَّا بِدَارِهِ نَقِيمَهَا

(١) (تردُّ) يعني الليلة و (الائتناء) اطراف الحبال . وهذا مثل قول امرئ القيس :

فيا لك من ليلٍ كان نُجومُهُ بامراسٍ كَتَانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ

(٢) (اليعملة) الناقة السريعة السير . و (الاجواز) الأوساط . و (الرسم) ضربٌ من السير

(٣) (الرجيلة) القوّة على الرحلة . و (الحزم) ما غلظ من الأرض

(٤) (الافتاد) عيدان الرجل . و (الحمشة) الدقيقة . و (الصَرَائِي) الملاح

(٥) (يجوز بها) يستجير بها ولا يردّها

وَنَحْيِي عَنْ الثَّغْرِ الْخُوفِ وَيَتَّقِ بَغَارَتَنَا كَيْدُ الْعِدَى وَضُيُومَهَا
صَبْرَنَا لَهَا حَتَّى تَفَرَّجَ بَأْسُنَا وَفِتْنَا لَنَا أَسْلَابُهَا وَعَظِيمُهَا (١)
نُعِدُّ لِأَيَّامِ الْحِفَاطِ مَكَارِمًا فِعَالًا وَأَعْرَاضًا صَحِيحًا أَدِيمًا
أَبِي أَصْلَحَ الْحَيِّينَ بَكْرًا وَتَغْلِبًا وَقَدْ أَرَعِشْتَ بَكْرًا وَخَفَّ حُلُومَهَا (٢)
وَقَامَ بِصُلْحٍ بَيْنَ عَوْفٍ وَعَامِرٍ وَخُطَّةٍ فَضْلٍ مَا يُعَابُ زَعِيمًا (٣)

ومن شعر المثقب قوله وهو لم يرو في ديوانه (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَدَوَانٍ عَنِّي وَمَا يُغْنِي التَّوَعُّدُ مِنْ بَعِيدِ
فَإِنَّكَ لَوَرَأَيْتَ رِجَالَ أَبَوِي (٤) غَدَاةَ تَسْرَبُلُوا حَلَقَ الْحَدِيدِ
إِذَا لَظَنَّتْ جَنَّةَ ذِي عَرِينٍ وَأَسَادَ الثَّرِيفَةَ فِي صَعِيدِ

وهو القائل أيضا (من الوافر) :

أَلَا تِلْكَ الْعُمُودُ تَصُدُّ عَنَّا كَأَنَّا فِي الْوَحْيَةِ مِنْ جَدِيسِ
لَحَى الرَّحْمَانُ أَقْوَامًا أَضَاعُوا عَلَى الْوَعَوَاعِ (٥) أَفْرَاسِي وَعِيسِي
وَنَصَبَ الْحَيِّ قَدْ عَطَّلْتُمُوهُ وَنَثَرُ بِالْأَنَامِجِ وَالْوُكُوسِ

ومن حكمه قوله بالاعتزاز بأشبه الأمور (من البسيط) :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا اسْتَبْهَتَ وَفِي تَدْبِيرِهَا التَّبَيُّانُ وَالْعَبْرُ

وكانت وفاة المثقب في عهد النعمان أبي قابوس نحو سنة (٥٨٧ م) *

* رويناه هذه الترجمة عن ديوان المثقب العبدى وعن الكامل للبرد ومجمع البلدان

وطبقات الشعراء وكتاب شعر قديم مخطوط

(١) تغلبنا على رئيسها وسابها. (وفتنا) أي رجعنا

(٢) قد مر في ترجمة المثقب أن أباه معصنا فامر بأصلاح ما بين بكر وتغلب بعد حروب البسوس وقوله : ارعشت يروى : عرست أي تعلت بأمرها

(٣) الزعيم هاهنا الرئيس (٤) أبوى اسم القريتين التي على طريق البصرة إلى مكة

(٥) المنسوبين إلى طم وجديس (٥) هو اسم مكان

الحارث بن حلزة (٥٨٠)

هو ابو ظليم الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل . هو شاعر مشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الاولى وكان به وضوح اي برص وهو يُعدُّ من المقلِّين . قال ابو عبيدة : برز في قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر عمرو بن كلثوم وحارث بن الحلزة وطرفة بن العبد . وقد جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم ذكر سبب انشاده معلقته امام عمرو بن هند وذلك ان النعمان بن هرم كان خطيب بني بكر فغاض الملك بكلامه واوشك ابن هند ان يقضي لبني تغلب على بكر فقال الحارث بن حلزة لقومه : اني قد قلت خطبة فمن قام بها ظفر بجنته وفتح على خصمه . فرواها اناساً منهم فلماً قاموا بين ياي الملك لم يرضه انشادهم فقال اني لا اري احداً يقوم بها مقامي لكن اكره ان اكلم الملك من وراء سبعة ستور وينضح اكري بالماء اذا انصرفت عنه . وكانوا يفعلون ذلك بمن فيه برص وقيل بل كان ابن هند يفعل ذلك لعظم سلطانه ولا ينظر الى احد به سوء . ثم خاف ابن حلزة على قومه وقال : انا محتمل ذلك واقرب من الملك فقيل له : ان به وضحا . فامر ان تُمدَّ بينه وبين الحارث سبعة ستور . فجعلت . فلماً نظر عمرو بن كلثوم قال للملك : أهذا يُناطقني وهو لا يطيق صدر راحلته . فاجابه الملك حتى الفحمة . وانشد الحارث قصيدته (راجعها في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها في السابع) . وقيل انه ارتجلها ارتجالاً . وزعم الاصمعي ان الحارث كان له يومئذ من العمر نحو مائة وخمس وثلاثين سنة . فتوَّكأ على قوسه فزعموا انه اقتطم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها واغجب عمرو بنقطه . وكانت هند ام عمرو تسمع فقالت لابنها : تالله ما رأيت كاليوم قط رجلاً يقول مثل هذا القول يُكلم من وراء سبعة ستور . فقال الملك : ارفعوا ستراً وادنوا الحارث . وما زالت هند يزيد اعجابها به والمالك يقول : ارفعوا ستراً وادنوا الحارث حتى ازيلت الستور السبعة واقعده الملك قريباً منه على مجلسه ثم اطعمه في جفنته وامر ان لا يُنضح اثره بالماء . ثم جرّ

نواصي السبعين رجلاً الذين كانوا رهناً في يده من بكر ودفعهم الى الحارث . ثم امره ان لا ينشد قصيدته الا متوضئاً . ولم تزل تلك النواصي في بني بكر يقتخون بها وبشاعرهم . وضرب بالحارث المشل في الفخر فقيل : الفخر من الحارث بن حِلْزَة . وكان ابو عمرو الشيباني يُعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول : لو قالها في حوله لم يُلَمَّ وقد جمع فيها ذكر عدّة من أيام العرب عيّر بعضها بني تغلب تصرّيحاً وعرض بعضها لعمر بن هند وعاش الحارث بعد ذلك مدة وهو يُعدّ من المعمرين قيل أنّه توفي نحو سنة ٥٨٠ م وله من السنين نحو مائة وخمسون سنة . ومن شعر الحارث ما رواه النضر بن شميل وكان يستحسنها ويستجدها ويقول فيها لله درّه ما اشعره (من مجزوء الكامل) :

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مَالِ الدَّهْرِ مَالٌ عَلَيَّ عَمْدًا
أَوْدَى بِسَادَتِكَ وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَلَقًا وَجُرْدًا
خَلِي وَفَارِسَهَا وَرَبِّمَ أَبِيكَ كَانَ أَعَزَّ قُتْدًا
فَلَوْ أَنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ مَاصَبَ مِنْ شِهْلَانَ فِنْدًا
أَوْ رَاسَ رَهْوَةَ أَوْ رُوَّ سَ شَمَارِخٍ لَهْدَنَ هَدًا
فَضْعِي قِنَاعَكَ إِنَّ رَبِّمَ الدَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعْدًا
فَلَكُمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوَلَدًا
وَهُمْ رَبَابُ (١) حَاثٌ لَا يُسْمَعُ إِلَّا ذَانُ (٢) رَعْدًا
عَيْشِي مَجْدٌ لَا يَضُرُّمُ لِي نَوْكِي مَا لَأَقَيْتُ جِدًّا (٣)
وَأَتُوكُ خَيْرٌ فِي ظِلٍّ لِي الْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا (٤)

(١) كذا روي في الاغانى ويروى : ذباب بالذال . وفي معجم البلدان لباقوت : وهم رَبَابُ وقال انّ الرباب فارة صماء يشبه بها الجاهل . ثم استشهد بيت الحارث (٢) وفي رواية : لا تسمع الاذان (٣) ويروى : عش بالجدود فاضر الجهل ما اوتيت جدّا (٤) قال ابن هلال العسكري في كتاب الصناعتين : اراد ان العيش الناعم في ظلال النوك اي الجبل خير من العيش في ظلال العقل . وليس يدلّ ظاهر كلامه على هذا وهو من الایجاز المختصر

وقال أيضاً يمدح ابن مارية قيس بن شراحيل بن مرة بن همام وكان سعي في صلح بني تغلب ويعاتب رجلاً من بني تميم يُقال له العلاء كان عمرو بن هند بعثه مع اشراف تغلب وبكر لما ارسلهم لبعض اموره فأت التغلبيون كما جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم سابقاً (من المتقارب) :

فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصَلْحِ الصَّدِيقِ كَصَلْحِ ابْنِ مَارِيَةَ الْأَقْصَمِ
وَقَيْسُ تَدَارَكَ بَكَرَ الْعِرَاقِ وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا الْأَعْظَمِ
فَبَيَّتْ شَرَّاحِيلَ فِي وَائِلٍ مَكَانَ الثُّرَيَّا مِنْ الْأَنْجَمِ
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ كَذَلِكَ فَعَلُ الْفَتَى الْأَكْرَمِ

وقال أيضاً يوصي ابنه عمراً (من السريع) :

قُلْتُ لِعَمْرُو (١) حِينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِهَا عَاجُ (٢)
لَا تَكْشَعِ الشُّوْلَ بِأَغْبَارِهَا (٣) إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ
وَأَضْبُ لَاضْيَافِكَ اللَّبَنَ فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ (٤)
يَتْرُكُ مَا رَفَحَ مِنْ عَيْشِهِ يَبْعِثُ فِيهِ هَجَجٌ هَائِجُ (٥)
ويرى للحارث أيضاً قوله يفتخر (من الكامل) :

أَلْقَيْنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِلَّا يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ الْمُدْمَجِ (٦)
وَبَعَثْتَ مِنْ وَلَدِ الْأَغْرِ مَعْتِيَا (٧) صَفْرًا يُلَوِّذُ حَمَامَهُ بِالْعَوْسَجِ (٨)

(١) و يروى : قالت لعمرو (٢) وروى الميداني : من دوننا . فقوله حبا اي عرض والهاء للإبل وطالج رمل (٣) الكسع ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسكن النافقة . والفجر بقية اللبن (٤) و يروى : واحلب لاضيافك . ويقال : ولج اذا دخل . يريد شر اللبن ما دخل يثك . يثك على بدل اللبن للضيف واثاره على نفسه واولاده . وهذا مشبه بضرب في الاحسان الى الناس . وقيل الواج ما يرد في الضرع بان يرش عليه الماء (٥) الترفيع الاصلاح . والهجج الرماع والاخلاط والهاجج توكيد له كفولهم : ليل لائل (٦) يقول : ان لم يكن لبن أجلنا القدح على الجزور فخرناها للضيف (٧) و يروى فكانن لآكي وكانه صقر (٨) هذا مثل يضرب للرجل الحبيب وخص العوسج لانه متداخل الاغصان يلوذ به الطير خوفاً من الجوارح . و يروى البيتان الاخيران لعمران بن عصام المعري انشدها لعبد الملك بن مروان

فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ نَضِجَتْهُ وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْضَجْ
 وأول هذه القصيدة قوله :

طَرَقَ الْحَيَالُ وَلَا كَلِيلَةَ مُدْجٍ سَدِ كَا بِأَرْحَلِنَا وَلَمْ يَتَعَرَّجْ
 أَنِّي أَهْتَدَيْتِ وَكُنْتُ غَيْرَ رَحِيلَةٍ (١) وَالْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مَشَانَ السَّنَجِ
 وَمُدَامَةٍ قَرَعْتُهَا بِمُدَامَةٍ وَظَبَاءَ مَخْنِيَةٍ دَعَرْتُ بِسَمَجٍ (٢)
 فَكَانَهُنَّ لَا لِي وَكَانَهُ صَفْرٌ يُلَوِّدُ حَمَامَةً بِالْعَوَسِجِ (٣)
 صَفْرٌ يَصِيدُ بِظَفَرِهِ وَجَنَاحِهِ فَإِذَا أَصَابَ حَمَامَةً لَمْ تَذُرْجْ
 وَلَئِنْ سَأَلْتَ إِذَا الْكَتِيبَةُ أَجَمَّتْ وَتَبَيَّنَتْ رِعَةُ الْجَبَانِ الْأَهْوَجْ
 وَحَسِبْتَ وَقَعَ سُيُوفُنَا بِرُؤُوسِهِمْ وَقَعَ السَّحَابُ عَلَى الْإِطْرَافِ الْأَشْرَجْ
 وَإِذَا اللَّفَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامُ إِلَى كَنِيفِ الْعَرَفِجِ (٤)
 وقال أيضاً يمدح قيس بن شراحيل (من الكامل) :

لِمَنِ الدِّيَارُ عَقُونِ بِالْخُبْسِ آيَاتُهَا كَمَا يَرِقُ الْفُرْسِ
 لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ أَصُورَةٍ سَفَعِ الْخُدُودِ يَلْحَنُ كَالشَّمْسِ (٥)
 أَوْ غَيْرِ آثَارِ الْجِيَادِ بِأَعْرَاضِ مِ الْحَيَامِ وَآيَةِ الدَّعْسِ (٦)
 فَوَقَّفْتُ (٧) فِيهَا الرَّكْبَ أَحَدِسُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا أَحَدِسِ

(١) (الرحيلة) (القوية على المشي)

(٢) (السماج) (الفرس الطويل . و) (المخنية) (منعطف الرمل)

(٣) شبه الظباء باللاكي لبياضهن وشبه الفرس بالصقر

(٤) هو شجر خوار سريع الالتهاب

(٥) (الاصورة) جمع صوار أي افاطيع (البقر . و) (السفمنة) سواد يعلوه حمرة . ويروى :

سفع الوجوه يلحن في الشمس . وذكر بعض المفسرين ان المراد بقوله (اصورة) (الانثى) لانها بما تغدب النار منها تكون سففاً . ولا معدل عن الاول لا سيما وقد قال : يلحن كالشمس لان لون البقر يبيض

(٦) قوله (او غير) (للاباحة . ويروى : اثار الجياد . و) (الجياد) موضع . و) (الاعراض)

(٧) ويروى : فحسنت

(النواحي)

حَتَّى إِذَا أُلْتَفَعَ الطِّبَاءُ بِأَطْرَافِ مِ الظَّلَالِ وَقَانَ فِي الْكُئْسِ
وَيَسْتُمْ مِمَّا كَانَ يَشْعَفُنِي (١) مِنْهَا وَلَا يُسْلِكَ كَأَلْيَاسِ
أَفْبِي إِلَى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ تَهْصُ الْحَصَى بِمَنَاسِمٍ مُلْسٍ (٢)
خُذْمُ (٣) نَقَائِلَهَا يَطْرُنْ كَأَقْطَاعِ مِ الْفِرَاءِ بِصَنْحِ شَاسِ
أَفَلَا تُعْدِيهَا إِلَى مَلِكٍ شَهْمِ الْمَقَادَةِ حَازِمِ النَّفْسِ (٤)
وَالِي ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ وَهَلْ شَرَوْى أَبِي حَسَّانَ (٥) فِي الْإِنْسِ
يَجْبُوكَ بِالزَّغْفِ الْفِيُوزِ عَلَى هِمْلَيْهَا وَالْأُدْمِ كَأَنْفَرَسِ (٦)
وَبِالسَّيِّكِ الصُّفْرِ يُضَعِفُهَا وَيَالْبَغَايَا أَلْيَضِ وَالنَّفْسِ
لَا يَرْتَحِي لِلْمَالِ يَهْلِكُهُ (٧) طَلَقُ النُّجُومِ إِلَيْهِ كَأَنْفَسِ (٨)
فَلَهُ هُنَالِكَ لَا عَلَيْهِ إِذَا دَنَتْ أَنْوْفُ النَّاسِ لِلنَّفْسِ (٩)
وكان للحارث ابن اسمه ظليم عاش زماناً بعده وكان من الشعراء والفرسان *

* جمعنا ترجمة الحارث من كتاب الاغاني وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت
ومعجم ما استعجم للبكري وشرح المعلقات للتبريزي ومجموع شعر قديم مخطوط مع ما نقله
اهل اللغة من الشواهد عنه في كتبهم

- (١) وفي نسخة : ممّا قد شعفتُ به (٢) انّ الاخفاف اذا كانت ملساء مجتمعة
كان احمد لها . ويُروى : بمواقع خُنُسٍ . وفي صحاح الجوهري : بمواقع الخُنُسِ
(٣) الخُذْمُ جمع خُذْمٍ . ويُروى : خُذْمِ
(٤) وفي رواية : ماجد النفس (٥) ابو حسان هو قيس بن شراحيل
(٦) ويُروى : الدم كالفرس . و (الفرس) الخيل . و (على) بمعنى مع . و (الهميان) المنطقة
واضاف الهميان الى الدرع لاصطحابها . و (الادم) ابل بيض . والمراد هنا الابل لان الخيل لا
تشبه بالغلل (٧) ويُروى : ينفقه
(٨) وفي رواية : سعد النجوم اي لا ينتظر وقت سعد ينفق فيه ليخلف بل ينفق في كل وقت
(٩) ويُروى : رغمت انوف القوم . و (دنع) دنأ . يريد فلة الفضل في ذلك المكان والدعاء
الحسن اذا دثت انوف الناس للدعاء بالنفس والتكس . وقيل ان المعنى له الفضل ولم يبال ان
دعا عليهم بالنفس

الْمُنْخَلُّ الْيَشْكُرِيّ (٥٩٧ م)

قد اختلف في نسبه فقيل انه المنخل بن عمرو وقيل ابن مسعود بن افلت بن عمرو ابن كعب بن سؤاة بن غم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل . وقيل المنخل بن الحارث ابن ربيعة بن عمرو وهو شاعرٌ مُقل من شعراء الجاهلية وكان ينادى النعمان مع النابغة الذبياني وينشده القصائد . وكان النعمان يكرمه ويقربه اليه . غير انه يؤثر شعر النابغة على شعره فسعى المنخل بالنابغة واوغر صدره عليه حتى همّ بقتله فهرب النابغة منه وخلا المنخل بمجالسته . فلم يزل على ما اصاب عنده من النعمة الى ان وقع في قلبه منه امرٌ ارتاب فيه النعمان . وقيل بل اتهمه بامرأته المتجردة فاخذهُ ودفعهُ الى رجلٍ من حرسه وصاحب سجنه يقال له عكَب من بني تغلب ليقتله فعذبهُ حتى قتله وقال المنخل يحرض قومه عليه (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ الْحَيَيْنِ (١) عَنِّي بِأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَتَلُوا آيًّا
فَإِنْ لَمْ تَتَّأَرُوا لِي مِنْ عِكَبٍ فَلَا رَوْيْتُمْ أَبَدًا صَدِيًّا
يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌ فِي مَعْدٍ وَيَطْعَنُ بِالصَّيْمِلَةِ فِي قَفِيَّا
وقال ايضاً (من الحفيف) :

ظَلَّ وَسَطَ النَّدِيِّ قَتْلِي بِلَا جَرِّمْ وَقَوِيَّ يُنْحِنُونَ السَّخَالَا
وكان قتله نحو سنة (٥٩٧ م) . وقيل بل حبسه النعمان ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة ويقال : انه دفنه حياً ويقال : انه غرقه . والعرب تضرب به المثل كما تضربه بالقارظ العنزي واشباهه ممن هلك ولم يعلم له خبره قال ذو الرمة :

تَقَارَبُ حَتَّى تُطْمِعَ التَّابِعَ الصَّبَا وليست بادنى من ايب المنخل
وقال النمر بن تولب :

وقولوا اذا ما اطلقوا عن بعيرهم تلاقونه حتى يوب المنخل

والنخل يُعدُّ من شعراء الطبقة الثانية . ومن شعره المروي عنه قوله (من مجزوء
الكامل) :

إِنْ كُنْتُ عَاذِلْتِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي (١)
لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلٍّ مَا لِي وَأَنْظُرِي كَرَمِي وَخَيْرِي (٢)
وَقَوَارِسٍ كَأَوَارٍ حَرَّمَ النَّارَ أَجْلَاسِ الذُّكُورِ (٣)
شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ (٤)
وَأَسْتَلَمُوا وَتَلَبَّيْوا إِنْ أَلْتَلَبَّ لِلْمَغِيرِ (٥)
وَعَلَى الْحِيَادِ الْمُضْمَرَاتِ مَقَوَارِسُ مِثْلُ الصُّمُورِ (٦)
يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ مِثْلِ النَّوْمِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ (٧)

(١) اي ان كنت تملذي فاذهي عني فلست لي بصاحبة وقال ابو العلاء يقول : ان كنت عاذلي لقلة مالي وتجبين ان استغي فسيري نحو العراق فاني استغي فيه . وانما قال ذلك : لان النعمان ابن المنذر كان يكرمه ويقرب به . ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحوري أي لا ترجعي . يقال حار مجزوء اذا رجع (٢) (جل) الشيء معظمه . و(الحير) بالكسر الكريم . يقول : لا تسألي الناس عن مالي وكثرته وسألي الناس عن كرمي وعن خلفي يريد انه ليس بكثير المال ولكنه كريم (٣) (الاور) الوجه اي م في التهاجم وتلظيهم اذا لقوا ولقوا كذلك . و(احلاس الذكور) فرسان الخيل القرح . ويقال : وأرت النار اذا توهجت ومنه الايرة . اذا كان كذلك فلاصل في أوار وأر فاما ان يكون قلب فقدم الهزمة . واما ان يكون آين الهزمة ثم ابدل من الواو المضومة التي هي فاء الفعل هزمة كما فعل في وقت اذا قيل أقت فصار اواراً ولو قال : كأوار النار كان اجود لان اوار النار وحراً سواء . ويروى في الاغاني : حر الناس وهو تصنيف

(٤) يقول : شدوا دوابر بيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا اجروا الخيل . و(القشير) مسامير الدروع . و(الدوابر) الاواخر

(٥) (استلاموا) اي لبسوا اللامات وهي الدروع و(تلببوا) اي تحزموا لان التلبب من شان المغير . ويروى : فاستلبوا وتلببوا

(٦) الواو من قوله : (وعلى الحياذ) واو الحال كانه قال : شدوا دوابر بيضهم والحال هذه . يريد رب فرسان تشسروا واستمدوا معي للغارة او لدفاع المغيرين وبازائنا خيل هكذا . وقيل ان جواب رب لم يبع بعد وانما اعاد ذكر (الفرسان مع الحياذ لتباعد جواب (رب) عنه بما حال بينها وجوابه اقررت عيني من أولئك . ويروى : على الحياذ المشتقات

(٧) يقال : عكفت المرأة شعرها أي الزمت بضه بضاً وجعلته ضفائر . والتثوم شجر يسود

يَخْرُجَنَّ مِنْ خَلَلِ الْعَبَارِمِ يَجْنَفُ بِالنَّعَمِ الْكَثِيرِ (١)
أَقْرَرْتُ عَيْنِي (٢) مِنْ أُلَيْكَ مَ وَالْقَوَائِحِ بِالْعَبِيرِ
وَإِذَا الرِّيحُ تَنَاقَحَتْ بِجَوَابِ الْبَيْتِ الْكُسِيرِ (٣)
الْفَيْتِي هَشَّ الْيَدَيْنِ يَمْرِي قِدْحِي أَوْ شَجِيرِي (٤)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ مَ بِالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ (٥)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ بِالْحَيْلِ الْإِنَاثِ وَالذُّكُورِ (٦)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ بِالْعَبْدِ الصَّحِيحِ وَالْأَسِيرِ

كهُ . والاساود أيضاً جمع الأسود من الحيات تشبه به فداثر النساء . معناه ان الخيل تجيء بالفوارس فكانها تمكنها كمكف الشعر وهو يعني مذكرات فهو محمول على الجماعات . ويكون قد وصف الرجال بالاساود من الحيات لان الرجل قد يوصف بأنه كالحيّة اذا كان شجاعاً مخشي الشر (١) يقال : وجف يصف اذا اسرع وجيلاً ووجف ايحافاً كذلك

(٢) ويُروى : فشفت نفسي
(٣) تناوحت هبت صباً مرةً وشمالاً مرةً وجنوباً مرةً . والكسير الذي له كسور وهي ما مسّ الارض من هذاب خيامهم وفيها حبال تشدّها . يقال لها الأصر الواحد إصار . فاخبر ان الرياح تشدّ حق تستخف هذا البيت الثقل ذا الكسور في العامر المحمل

(٤) الفيتي جواب قوله : (واذا الرياح) يقول تمجديني في ذلك الوقت خفيف اليد مسح القداح وعند حضور الأيسار نشيطاً في اجالتهاريصاً على فوزها والشجير الغريب . يقال : نزل بينهم شجيراً اي قريباً وانما يعني قدحاً يتبرك به فيستعار من الغير فاذا اجالهُ الياسر مع قداحه كان كالشجير فيما بينها والدخيل . وقيل (الشجير) القدح مع القداح ليس من شجرها التي هي منها . يقول : كان القداح كلها من نبع إلا هذا الشجير . بقول : فاننا امسح هذا وهذا اي اضرب جاعن نفسي وعن غيري اي بقدحي وقدحه واغرم عنه غرماً اذا لزمه واوقر عليه غنمه ان غنمه . ويُروى : سيجيري بسين غير منقوطة وهو الصديق والمراد به هنا السيف جعله كالمصادق له . وقيل المعنى اضرب بالقدح الذي جربته والذي لم اجر به من القداح المستعمارة حباً للندى واهتزازاً له . ويُروى :

الفيتي هَشَّ الندي م يترقدحي اوسيجيري
(٥) يعني بصغير ماله وكبيره ولم يرد انا صغيراً وانا كبيراً . وهذا مثل قول الآخر :

شربت بغيراط واسكرت صحبتي ورحلت ولي عند التجار حساب
فيراط اسم ناقته وقيل اراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

(٦) ويُروى : بالمطهمة الذكور

فَإِذَا أَنْتَشَيْتُ فَأَيْنِي رَبُّ الْخَوَزَقِ وَالسَّيْرِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَأَيْنِي رَبُّ الشَّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ

وقال أيضاً : يذكر انتصار باعث بن صريم على بني اسيد . وكانوا غدروا باخيه
وائل ورموه في بئر ثم رجوه بالحجارة فسار باعث اخوه اليهم وقتل منهم عدداً كبيراً
ورماهم في البئر ولم يزل يذبح منهم حتى القى دلوه فيها فخرجت ملاءى من دمهم فقال
المخل (من الخفيف) :

وَقَرَى بَاعِثُ أُسَيْدَ حَرْبًا فِي النَّوَاجِي يَشُبُّ مِنْهَا الضَّرَامَا
جَرَدَ السَّيْفَ ثَارًا بِأَخِيهِ يَقْتُلُ الْكَهْلَ مِنْهُمْ وَالْفَلَامَا
فَلَمَّا نَا الدَّلَاءَ حَتَّى عَرَاهَا عَلَقًا بَرَدَ الْقُلُوبَ السَّقَامَا *

* نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الاغانى وكتاب الحماسة والمزهر للسيوطي وكتاب

شعر قديم جاهلي وكتاب في طبقات الشعراء مخطوط



سويد بن ابي كاهل اليشكري (٦٠٠ م)

هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر . وذكر خالد بن كلثوم ان اسم أبي كاهل شيب ويكنى سويد أبا سعد . قال صاحب الاغانى : أنشدني وصيغ عن حماد عن أبيه لسويد بن ابي كاهل شاهداً بذلك (من الرجز) :

أَنَا أَبُو سَعْدٍ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا دَخَلْتُ فِي سِرْبَالِهِ ثُمَّ أُنْجَا

وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنبرة العباسي وطبقته . وسويد شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب . وكان أبوه أبو كاهل شاعراً وهو الذي يقول :

كَانَ رَحْلِي عَلَى صِقْعَاءَ حَادِرَةٍ طَيًّا قَدْ أَبْتَلَّ مِنْ طَلٍّ خَوَافِيهَا
أخبر محمد بن خلف وكيع قال : حدثني محمد بن الهيثم بن عدي قال : حدثنا عبد الله عباس قال : قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر :

إِذَا يَشْكُرِي مَسَّ ثَوْبُكَ ثَوْبُهُ فَلَا تَذْكُرَنَّ اللَّهَ حَتَّى تَطْهَرَا
فَلَوْ أَنَّ مِنْ لَوْمٍ تَمُوتُ قَبِيلُهُ إِذَا لَامَاتِ اللَّوْمُ لَا شَكَّ يَشْكُرَا

(قال) فأتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زياداً فأبى عليهم . فقال زياد :

وَأَبْنَتْهُمْ يَسْتَصْرَخُونَ ابْنَ كَاهِلٍ وَلَوْمْ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامُ
فَإِنْ يَأْتِنَا يَرْجِعُ سَوِيدٌ وَوَجْهُهُ عَلَيْهِ الْخُزَايَا غَبْرَةٌ وَقَتَامُ
دَعِيَ إِلَى ذِيانٍ طَوْرًا وَتَارَةً إِلَى يَشْكُرٍ مَا فِي الْجَمِيعِ كَرَامُ

فقال لهم سويد : هذا ما طلبتم لي . وكان سويد مغلباً . وأما قوله « دعي إلى ذبيان طورا وتارة » إلى يشكر » فان أم سويد بن أبي كاهل كانت امرأة من بني غنم وكانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان . فمات عنها فزوجها أبو كاهل وكانت فيما يُقال حاملاً فاستلأط أبو كاهل ابنها لما ولدته وسماه سويداً واستخقه فكان اذا غضب على بني يشكر ادعى الى بني ذبيان واذا رضي عنهم اقام على نسبه فيهم . وذكر علان الشعوبي انه ولد في بني ذبيان وتزوجت أمه أبا كاهل وهو غلام يفعه فاستخقه

أبو كاهل وأدعاه فحقق به . ولسويد بن أبي كاهل قصيدة ينتهي فيها الى قيس ويقترن بذلك وهي التي اولها (من الطويل) :

أَبَا قَلْبُهُ إِلَّا عُمَيْرَةٌ إِنْ دَنْتَ وَإِنْ حَضَرَتْ دَارًا أَلِدَا فَهُوَ حَاضِرُ
شُمُوسُ حَصَانُ السَّرِّ رِيًّا كَانَهَا مُرَبِّبُهُ مِمَّا تَصْنَعُ حَارُ

ويقول فيها ايضاً :

أَنَا الْغَطَفَانِي زَيْنُ ذِيَّانَ فَأَبْعُدُوا فَلِلزَّجِّ أَدْنَى مِنْكُمْ وَيُحَايِدُ
أَبْتُ لِي عَبَسُ أَنْ أَسَامَ ذَنْيَةً وَسَعْدُ وَذِيَّانُ الْهَيْجَانُ وَعَامِرُ
وَحْيُ كِرَامُ سَادَةٍ مِنْ هَوَازِينَ لَهُمْ فِي الْمِلْمَاتِ الْأَنْفُ الْفَوَازِرُ

اخبر محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال : حدثنا ابو نصر صاحب الاصحعي انه قرأ شعر سويد بن ابي كاهل على الاصمعي فلما قرأ قصيدته بسطت رابعة للجلب لنا فوصانا للجلب منها ما اتسع فضللها الاصمعي وقال : كانت العرب تفضلها وتةدتها وتعددها من حكمها . ثم قال الاصمعي : حدثني عيسى بن عمر انها كانت في الجاهلية تسمى اليتيمة . وهي (من الرمل) :

بَسَطْتُ رَابِعَةً أَحْلَبَ (١) لَنَا قَوَصَلْنَا أَحْلَبَ مِنْهَا مَا أَتَسَعُ (٢)
حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيَّتَا وَاضِحًا كَشَعَاعِ الشَّمْسِ (٣) فِي النَّعِيمِ سَطَعَ
صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ (٤) مِنْ أَرَالٍ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعَ
أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُهُ طَيِّبَ الرِّيحِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعُ
تَمْنَحُ الْمِرَاةَ وَجْهًا وَاضِحًا مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الصُّحُورِ تَقَعُ

(١) ويروى : راتمة الجلب . قال صاحب الاغانى : الجلب هنا الوصل والجلب ايضاً السبب يتعلق به الرجل من صاحبه . يُقَالُ : عَلَّقْتُ مِنْ فُلَانٍ بِجِلْبٍ . و (الجلب) العهد والميثاق . والمقد يكون بين القوم . وهذه المعاني كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض
(٢) اي مدّة السّعة وامتداده . ويروى : فأتسع . والمعنى طأوعني فاشتدّ شدّ الجلب على مرادنا . وهذا الوجه اجود
(٣) ويروى : كشعاع البرق
(٤) ويروى : ناعم

صَافِي اللَّوْنِ وَطَرَفًا سَاجِيَا أَكْهَلَ الْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَعٌ
 وَقُرُونًا سَابِغًا أَطْرَافَهَا عَلَّتْهَا (١) رِيحُ مِسْكِ ذِي قَعٍ
 هَمَّجَ الشَّوْقَ خَيَالُ زَائِرٍ مِنْ حَبِيبٍ خَفِرٍ (٢) فِيهِ قَدَغٌ
 شَاحِطٍ (٣) جَازَ إِلَى أَرْحُلِنَا عُصَبَ أَلْغَابٍ طُرُوقًا لَمْ يُرْغِ
 أَنَسٍ كَانَ إِذَا مَا اعْتَدَانِي حَالُ دُونَ النَّوْمِ مِثْنِي فَأَمْتَعُ
 وَكَذَلِكَ الْحُبُّ مَا أَشْجَعُهُ يَرْكَبُ أَهْوَلَ وَيَعْيِي مَنْ وَرَعُ
 فَأَبَيْتُ اللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ وَيَعْيِي (٤) إِذَا نَجْمٌ طَلَعَ
 وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
 يَسْتَحِبُّ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلُمًا (٥) فَتَوَالِيهَا بَطِيطَاتُ اتَّبَعُ
 وَيُذْجِيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا مُغْرَبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ انْقَشَعَ (٦)
 قَدَعَانِي ذِكْرُ سَلَمَى بَعْدَ مَا ذَهَبَ الْجِدَّةُ مِثْنِي وَالرَّيْغُ (٧)
 كَمْ قَطَعْنَا (٨) دُونَ سَلَمَى مَهْمَا نَازِحَ الْغَوْرِ (٩) إِذَا أُلَالُ لَمَعُ
 فِي حُرُورٍ يُنْصَجُ اللَّغْمُ بِهَا يَأْخُذُ السَّائِرَ فِيهَا كَالصَّقَعِ
 وَتَخَطَّيْتُ إِلَيْهَا مِنْ عِدَى بَزْمَاعِ الْأَمْرِ وَالْهَمِّ الْكُنْعُ (١٠)
 وَقَلَاةٍ وَاضِحٍ أَقْرَابِهَا بِأَلْيَاتٍ مِثْلَ مُرْفَتِ الْقَنْزَعِ (١١)

(١) وفي رواية: غَلَّتْهَا إِي دَخَلَتْ فِي أَوْسَاطِهَا

(٢) وفي رواية: من بعيد خَفِرٍ

(٣) ورواه بعضهم: أَهْجَعُهُ وَيَعْيِي (٥) ورواه البعض: طَامًا مِنَ الطَّلُوعِ وَلَيْسَ بِالْحَبِيدِ

(٦) وروى: إِذَا اللَّوْنُ قَشَعَ (٧) (الرَّيْغُ) لغة في الرَّيْغِ كَنُحُولِهِمْ شَعْرٌ وَشَعْرٌ

(٨) وروى: كَمْ جَشَمْنَا. وروى أيضًا: كَمْ جَسَرْنَا

(٩) وروى: بَاعِدَ الْغَوْرِ. وفي نسخة: بَاعِدَ الْهَوْلِ

(١٠) (الْكُنْعُ) والْكُنْعُ والْكُنْعُ الذَّاهِبُ الْمَاضِي

(١١) انتصب (بالآيات) على الحال. و(القَنْزَع) شَعْرٌ مُتَفَرِّقٌ أَوْ بَقَايَا مَخَابِثٍ مُتَفَرِّقَةٍ. وروى:

يَسْبُجُ أَلَالٌ عَلَى أَعْلَامِهَا وَعَلَى أَلْيَدٍ إِذَا أَلْيَوْمُ مَتَّعَ
فَرَكِبْنَاهَا عَلَى تَجْهُولِهَا بِصِلَابِ الْأَرْضِ فِيهِنَّ تَجَمُّعُ (١)
كَالْمَغَالِي عَارِفَاتٍ لِلْشَرِّ مُسْنِفَاتٍ لَمْ تُوشَّمْ بِاللَّسَعِ (٢)
فَرَأَاهَا عُصْفًا (٣) مُنْعَلَةً يَنْعَالُ الْقَيْنِ يَكْفِيهَا الْوَقْعُ (٤)
يَذَرَعْنَ اللَّيْلَ يَهْوِينَ بِنَا (٥) كَهْوِيَّ الْكَذْرِ صَبَّحْنَ الشَّرْعَ
فَتَنَاولْنَ غِشَاشًا مَنَهَلًا (٦) ثُمَّ وَجَّهْنَ لِأَرْضٍ تُتَجَبَّعُ (٧)
مِنْ بَنِي بَكْرِ لَهَا مَمْلَكَةٌ مَنَظَرُ فِيهِمْ وَفِيهِمْ مُسْتَمِعُ
بُسْطُ الْأَيْدِي إِذَا مَا سُئِلُوا نَفْعُ النَّائِلِ إِنْ شَيْءٌ نَفَعُ
مِنْ أَنَاسٍ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ الْفَحْشِ وَلَا سُوءُ الْجَزَعِ (٨)
عُرِفُ لِلْحَقِّ مَا نَعَبَا بِهِ عِنْدَ مُرِّ الْأَمْرِ مَا فِينَا خَرَعُ
وَإِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ أَطْعَمُوا فِي قُدُورٍ (٩) مُشْبَعَاتٍ لَمْ تُجْعَ

القرع وهو الخسار الشعر عن الرأس شبه بياض الفلاة بذلك . وقال ابو عمرو : اراد القرع الذي يؤكل فحرَّكه وثقله

(١) ويروى : جَسَّعَ اراد الحرص على قطع الفلاة

(٢) (مسنفات) اي متقدمات . ويروى : مسنفات بفتح النون وهي التي تُشَدُّ عليها السنانف وهو الحيط من اللَّبِّ يُشَدُّ الى الخزام اذا خافوا قتلها لضمرها . وقوله (لم توشم باللسع) اي ليست هي بإبل تُشَدُّ بالانساع فيبقى أثر الدبر فيها كالوشم . ويروى : لم توشم باللسع اي لم يبق آثار اللسع فيها كالسمة (٣) ويروى : عُصْفًا وَعُصْفًا

(٤) ويروى : بمديد القَيْن . و(الوقع) التأذي بالجماعة وقبل جمع وقعة وهي الحجرة

(٥) وفي رواية : يردين بنا

(٦) ويروى : فتناولن غشاشاً شربة . ويروى : فتعاطين وتعطين ايضاً وهما التناول

(٧) (وجهن) اي توجهن . ويروى : وجهن اي فعل ذلك جهن . ومعنى (تتجبع) ان الناس يقصدونها سائلين ومجبتين

(٨) لم يرد انهم لا يعملون بالفحش انما اراد انه لا فحش عندهم ولا جزع . ويروى : ولا سوء

(٩) ويروى : من قدور

القرع

وَجَفَانٍ كَالْجَوَائِي مُلِيتُ مِنْ سَمِينَاتِ الذَّرَى فِيهَا تَرَعٌ (١)
لَا يَخَافُ الْعَذْرَ (٢) مَنْ جَاوَرَهُمْ أَبَدًا مِنْهُمْ وَلَا يَخْشَى الطَّبْعَ (٣)
وَمَسَامِيحٌ بِمَا ضَنَّ بِهِ حَاسِرُوا الْأَنْفُسَ (٤) عَنْ سُوءِ الطَّبْعِ
حَسَنُوا الْأَوْجُهَ بِيضُ سَادَةٍ وَمَرَّاجِيحٌ (٥) إِذَا جَدَّ الْقَرْعُ
وُزْنُ الْأَحْلَامِ (٦) إِنْ هُمْ وَازَنُوا صَادِقُوا الْبَاسَ إِذَا الْبَاسُ نَصَعَ
وُلُيُوثٌ تُتَقَى عُرَّتُهَا (٧) سَاكِنُوا الرِّيحَ إِذَا طَارَ الْقَرْعُ (٨)
فِيهِمْ يُنْكِي عَدُوَّ وَبِهِمْ يُرَابُ الشَّعْبُ إِذَا الشَّعْبُ أَنْصَدَعَ
عَادَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَعْلُومَةٌ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ لَيْسَتْ بِالْيَدْعِ
وَإِذَا مَا حَمَلُوا لَمْ يَظْلَعُوا وَإِذَا حَمَلَتْ ذَا الشَّقِّ ظَلَعَ
صَالِحُوا أَكْفَلِيهِمْ خُلَانُهُمْ وَسَرَاةُ الْأَصْلِ وَالنَّاسُ شَيْعُ
أَرَقَ الْأَعْيُنِ خَيَالٌ لَمْ يَدْعِ مِنْ سُلَيْمَى قَفْوَادِي مُتَرَعُ
حَلَّ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَطْلُبُهَا جَانِبَ الْحِصْنِ وَحَلَّتْ بِالْقَرْعِ
لَا الْأَقِيهَا وَقَلْبِي عِنْدَهَا غَيْرِ الْمَامِ إِذَا اطَّرَفُ هَجَعَ
كَالتَّوَامِيَةِ (٩) إِنْ بَاشَرْتَهَا قَرَّتِ الْأَعْيُنُ وَطَابَ الْمُصْطَطَعُ

(١) وفي رواية: فهي تُرَعُ (٢) ويروى: العذرة ولله تصحيف

(٣) ويروى: ولا سوء الطَّبْعِ

(٤) وفي رواية: حاسرو الأنفس، وزاجرو الأنفس، وحاسرو الأنفس

(٥) (المراجيح) من الرجحان والفضل والزيادة. ويروى: ومراريج. حكى بعضهم: أنه سأل

رجلاً من بني سعد فقال له: ما المرازيج. فقال: الذي يزرع في موطنه فلا يبرح

(٦) ويروى: وُزْنُ الْأَحْلَامِ جمع وازن

(٧) (العُرَّة) (الفساد). ويروى: غُرَّتْهَا أي جَهَلُهَا

(٨) (الْقَرْعُ) الخفيف من الرجال ويموزان يريد بالقَرْع قطعاً من السحاب رقيقة فجعله

مثلاً للمستخف الذي لا ثبات له في الأمور (٩) (تَوَامٍ) بوزن غلام اسم قصبة

عنان ما يلي الساحل ومخمار قصبتها ما يلي الجبل ينسب إليها الذرُّ (قال) وجا قرى كثيرة.

بَكَرَتْ مُزْمَعَةً نَيْتَهَا وَحَدَى الْحَادِي بِهَا ثُمَّ أُنْدَقَعَ
وَكَرِيمٌ عِنْدَهَا مُكْتَبِلٌ (١) عَلِقُ إِثْرَ الْقَطِينِ الْمُتَبِعِ (٢)
فَكَأَنِّي إِذْ جَرَى أَلَالُ ضُحَى فَوْقَ ذِيَالٍ بِحَدِيدِهِ سَفَعٌ (٣)
كُفَّ خَدَاهُ عَلَى دِيبَاجَةٍ (٤) وَعَلَى الْمُتَيْنِ لَوْنٌ قَدْ سَطَعَ (٥)
رَأَاهُ مِنْ طَيِّبٍ ذُو أَسْهَمٍ وَضِرَاءُ كُنَّ يُبْلِيَنَّ الشَّرْعَ (٦)
فَرَأَاهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَبِينَ وَكِلَابُ الصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعٌ
ثُمَّ وَلَّى وَجَنَابَانِ لَهُ مِنْ غُبَارِ أَكْدَرِيٍّ وَأَتَدَعُ (٧)
فَرَأَاهُنَّ عَلَى مُهَلَّتِهِ يَخْتَلِينَ الْأَرْضَ وَالْأَشَاءُ يَلْعُ (٨)
دَانِيَاتٍ مَا تَلْبَسَنَّ بِهِ وَائِثْقَاتٍ نِدْوَاءِ إِنْ رَجَعَ
يُلْهَبُ الشَّدَّ إِذَا أَرَهَقْنَهُ (٩) وَإِذَا بَرَزَ مِنْهُنَّ رَبْعٌ (١٠)

والتَّوَامُ جمع تَوَامٍ جمع عزيز. قال ابن السكيت: ولم يبيح بشيء من الجمع على فعال إلا أحرف ذكر منها تَوَامٍ جمع تَوَامٍ وأصل ذلك من المرأة إذا ولدت اثنين في بطن ويقال هذا تَوَامٌ هذا إذا كان مثله. وقال نصر: تَوَامٌ قرية بضمان بها منبر لبني سامة. وتَوَامٌ موضع بالبحرين كذا في كتاب نصر وما اظن الذي بالبحرين الا هو الذي ينسب اليه اللؤلؤ لان عُمان لا لؤلؤ بها

- (١) ويروى: واسير عندها مرهق
- (٢) ويروى: عَلِقُ. و (القطين) الامل والحيران
- (٣) وفي رواية: سَفَعٌ وهو جمع سُفْعَةٍ
- (٤) (كُفَّ) اي ضَمَّ وكل كُفَّ ضَمَّ. وقوله (على ديباجة) اي على لون مخالف للون مثله
- (٥) ويروى: قد نَصَعَ اي خالص بياض الثور ما خلا حَدِيدِهِ. ويروى بعد هذا البيت: يبسطُ المشي اذا هَبِجَتْهُ مثل ما يبسط في الخطو الذَّرْعُ
- (٦) اي رآه من طَيِّبٍ ذو سهام و كلاب. (الشَّرْع) الاوتار والواحدة الشَّرْفَة. ويروى: (الشَّرْع والمراد الشَّرْفَة)
- (٧) (أتدع) اي لم يبعد في العدو
- (٨) (يختلن الأرض) يقطعنها. وقوله (والاشاء يلع) يريد بالاشاء الثور ومعنى يلع يكذب في عدوه ولا يصدق. وقيل يلع يعدو عدواً لئلا يغير صادق في هزيمته
- (٩) (يُلْهَبُ) اي لشدة عدوه تلتهب الارض. وقيل يُلْهَبُ اي يأتي بعدو كأنه لهب النار. ويروى: يُلْهَبُ الشَّدَّ أي يُسرع. و (أرهقنه) أعجلنه (١٠) (رَبْعٌ) أي أقدام. ويروى: رَتَع

سَاكِنُ الْفَقْرِ أَخُو دَوِيَّةٍ فَإِذَا مَا آنَسَ الصَّوْتُ أَمَّصَ (١)
 كَتَبَ الرَّحْمَنُ وَالْحَمْدُ لَهُ سَعَةَ الْأَخْلَاقِ فِينَا وَالضَّمَّاعَ
 وَإِبَاءَهُ لِلدَّنِيَّاتِ إِذَا أُعْطِيَ الْمَكْنُورُ ضَمِيمًا فَكَنَعَ
 وَبَكَاءَهُ لِلْمَعَالِي إِنَّمَا يَرْفَعُ اللَّهُ وَمَنْ شَاءَ وَضَعُ
 نَعَمُ اللَّهِ فِينَا رَبِّهَا وَصَنِيعُ اللَّهِ وَاللَّهُ صَنَعَ (٢)
 كَيْفَ بِاسْتِثْرَارِ حُرِّ شَاحِطٍ (٣) بِإِلَادِ لَيْسَ فِيهَا مُتَّسِعٌ
 لَا يُرِيدُ الدَّهْرَ عَنْهَا حَوْلًا جُرْعَ الْمَوْتِ (٤) وَلِلْمَوْتِ جُرْعٌ
 رَبِّ مَنْ أَنْصَجَتْ غِيظًا صَدْرَهُ (٥) قَدْ تَمَنَّى لِي شَرًّا لَمْ يُطْعَمْ
 وَبَرَّانِي كَالشَّجَا (٦) فِي حَلْقِهِ عَسِرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَرَعُ
 مُزِيدٌ يَخْطُرُ مَا لَمْ يَرِنِي فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي أُنْقَمَ (٧)
 قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى لَمْ يَكُنْ شَيْئًا لَمْ يُضَعْ (٨)
 بِئْسَ مَا يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَابَنِي مَطْعَمٌ وَخَمٌّ وَدَاءٌ يُدْرَعُ (٩)
 لَمْ يَضِرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهُوَ يَزُقُّوهُ مِثْلَ مَا يَزُقُّو الصُّوْعَ (١٠)
 وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَا قِيَتُهُ وَإِذَا يَحْلُو لَهُ الْحَمِي (١١) رَتَعَ

- (١) (الامصاع) الذهاب في الارض. ويروى: انصع اي صر اذنيك للاستماع. ويروى: انمصع
 (٢) رفع نعم وصنيع على الابتداء وان شئت نصبت بفعل مضمر كأنه قال: مَنْ الله علينا
 بجميع ذلك (٣) وفي رواية: انما استقرار حر ساخط
 (٤) رفع (جرع) على انه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال: هو جرع الموت فهو يجري مجرى
 الالتفات. ويجوز نصبه بفعل مضمر (٥) ويروى: قلبه
 (٦) (الشجا) كل ما اغتص به من لفة او عظم او غيرها
 (٧) ويروى: انقص فمناه انقطع يقال قصع الله شباب فلان اي نقصه
 (٨) ويروى: لم يسع (٩) ويروى: يدرع ومعناه يقاء من قوله: ذرعه التي
 (١٠) (الصُّوْع) والضموع ذكر البوم (١١) ويروى: واذا أمكن من لحمي

مُسْتَسِرُّ الشَّنِّ لَوْ يَفْقِدُنِي كَبَدًا مِنْهُ (١) ذُبَابٌ قَنَعَ
 سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَبْلَيْتَهُمْ عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى (٢) كَيْفَ أَقَعَ
 صَاحِبُ الْمِرَّةِ لَا يَسَاءُهَا يُوقِدُ النَّارَ إِذَا الشَّرُّ سَطَعَ
 أَصْقَعَ النَّاسَ يَرْجَمُ صَائِبٍ لَيْسَ بِالطَّيِّسِ وَلَا بِالْمُرْتَجِعِ (٣)
 فَارِغُ السُّوْطِ فَمَا يَجْهَدُنِي ثَلَبٌ عَوْدٌ وَلَا شَخْتُ ضَرْعٍ (٤)
 كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعَ (٥)
 وَرِثَ الْبَغِضَةَ عَنْ آبَائِهِ حَافِظُ الْعَقْلِ (٦) لِمَا كَانَ أَسْتَمَعَ
 فَسَعَى مَسْعَاتِهِمْ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ وَلَا عَجْزًا وَدَعَا (٧)
 ذَرَعَ الدَّاءَ وَلَمْ يُدْرِكْ بِهِ رِثَةً فَاتَتْ وَلَا وَهْيًا رَقَعَ
 مُقْعِمًا يَرِدِّي (٨) صِفَاةً لَمْ تُرْمَ فِي دُرَى أَعِيطَ وَعَرَّ الطَّلَعُ
 مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعَ (٩)
 غَلَبَتْ عَادًا وَمَنْ بَعْدَهُمْ (١٠) وَأَبَتْ بَعْدُ فَلَيْسَتْ تُتَضَعُ (١١)
 لَا يَرَاهَا النَّاسُ إِلَّا فَوْقَهُمْ فَهِيَ تَأْتِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدَعُ

- (١) وفي رواية: قد بدا أي ظهر
 (٢) (الرجم) الرمي وجعله مثلاً لكلامه عند النفاذ وإوان الخصام. و(المرتجع) الذي يرمى على غير قصد ثم يرجع رمية. وقوله (أصقع الناس) ادعاء للفضل عليهم لفظه عام والمعنى خاص
 (٣) قوله (فارغ السوط) مثل لتبقيظ وحذره وذكائه. والمعنى لست مشغولاً عن عاداتي في الجدل والحرل. وفي رواية: فارغ السوط. يقول: يستفرغ سوطي مني كل غاية فلا يزاحمني في ميداني أحد لأني أتقدم والسابقون في الخلبة ورأني
 (٤) وفي رواية: لقع الرأس مشيب من الفاع وهو الفتاع. ويروى أيضاً: لقع الرأس بشيب. ولاح في الرأس يباح
 (٥) وفي رواية: ولا شيئاً منع
 (٦) وفي نسخة: حافظ العقد
 (٧) وفي رواية: يرمي
 (٨) قوله (غلبت) رده على قوله: صفاة لم ترم
 (٩) وفي رواية: ومن قدأها
 (١٠) (تضع) أي تركب

وَهُوَ يَرْمِيهَا وَلَنْ يَبْلُغَهَا رِعَّةُ الْجَاهِلِ (١) يَرْضَى مَا صَنَعَ
كَيْهَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى أَبْيَضَتْ فَهُوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا رَزَعُ
إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ (٢) وَرَأَى خَلْقَاءَ مَا فِيهَا طَمَعَ (٣)
تَغْضِبُ الْقَرْنَ إِذَا نَاطَحَهَا وَإِذَا صَابَهَا الْمِرْدَى انْجَزَعَ (٤)
وَإِذَا مَا رَامَهَا أَعْيَا بِهِ (٥) قِلَّةُ الْعُدَّةِ قَدَمًا وَأَجْدَعُ
وَعَدُوٍّ جَاهِدٍ (٦) نَاضَلْتُهُ فِي تَرَاحِي الدَّهْرِ عَنْكُمْ وَالْجُمُعُ
فَتَسَاقَيْنَا بِمِرٍّ نَاقِعٍ (٧) فِي مَقَامٍ لَيْسَ يَثْنِيهِ الْوَرَعُ (٨)
وَأَرْتَيْنَا وَالْأَعَادِي شَهْدُ يَنْبَالٍ ذَاتِ سُمَرٍ قَدْ نَقَعَ
يَنْبَالٍ كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ لَمْ يُطِقْ صَنْعَتَهَا (٩) إِلَّا صَنَعَ
خَرَجَتْ عَنْ بِنْفَضَةٍ بَيْنَةٍ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ جَدَعُ (١٠)
وَتَحَارَضْنَا (١١) وَقَالُوا إِنَّمَا يَنْصُرُ الْأَقْوَامُ مَنْ كَانَ ضَرْعُ (١٢)
ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ لَا يَنْجِي أَسْتَهُ طَائِرُ الْأَتْرَافِ (١٣) عَنْهُ قَدْ وَقَعَ

(١) وفي نسخة: رعة الاحمق

(٢) يبور (جهده) على الفاعلية وجهده أي مجتهدًا

(٣) وفي رواية: ما فيها زلع . والسباع والزَّلْعُ التشقق يقال: زَلَعْتُ رَجُلَهُ وَتَرَلَعْتُ . وقال بعضهم: الزلع استلاب الشيء في ختل . يريد: رأى خلقاء لا ينفع الختل والمخديعة فيها

(٤) ويروى: انزل أي انشَقَّ (٥) وفي نسخة: أَرَى بِهِ

(٦) وفي رواية: وعدو جَاهِلٍ (٧) ويروى: بِمِرٍّ نَاصِعٍ وَالنَّصُوعُ الخلوص أي لا يمزج بلين

(٨) قال الاسمي: اراد بكلامٍ قبيحٍ لا يشوبه تقوى الله ولا كف عن الحرام . ويبور أن يراد بالورع الجبان أي لا يحضره جبان فيثني ويصرف عنه

(٩) (صنعتها) أي عملها . ويروى: صَيَقَهَا

(١٠) أي الدهر جديد أبدًا . جعل هذا بيانًا لما قبله لأنه أكشف منه وأدل

(١١) أي حَرَضَ بعضنا بعضًا وهو من الحَرَضِ أي الهلاك أي خالكتنا في اتناخر

(١٢) وفي رواية: ينصر الأَشْهَادُ . يريد من ضعف حجته نُصِيرُ . وَالضَّرْعُ الضعيف

(١٣) (الأتواف) ما كان عليه من البغي . ويروى: طائر الخالة وهم المختالون

سَاجِدَ الْخَيْرِ لَا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ السَّمْعِ
فَرَّ مِنِّي هَارِبًا شَيْطَانُهُ حَيْثُ لَا يُعْطَى (١) وَلَا شَيْئًا مَنَعَ
فَرَّ مِنِّي حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ مُوقِرَ الظَّهِرِ ذَلِيلَ التَّضَعِ
وَرَأَى مِنِّي مَقَامًا صَادِقًا ثَابِتَ الْمَوْطِنِ (٢) كَتَمَ الْوَجَعِ
وَلِسَانًا صَنِيفًا صَارِمًا كُحْسَامِ السَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعَ
وَأَتَانِي صَاحِبُ ذُو غَيْثٍ (٣) زَفْيَانُ (٤) عِنْدَ انْفَادِ الْقَرْعِ (٥)
قَالَ لَيْتَكَ وَمَا اسْتَصْرَخْتُهُ حَاقِرًا لِلنَّاسِ أَقْوَالَ الْقَذَعِ
ذُو عُكَّابٍ رَبِّدُ (٦) أَذِيهِ نَحِطُ الْتِيَارِ يَزْمِي بِالْقَلَعِ
زَغَرِي مُسْتَمِرٌّ بَحْرُهُ لَيْسَ لِلْمَاهِرِ فِيهِ مُطْلَعٌ (٧)
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثَبِتَتْ أَرْضُ عَلَيْهِ فَأَنْتَجِعُ (٨)

(اخر) محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن معتب الازدي عن
الحرماني أن سويد بن أبي كاهل جاور في بني شيان فاسأوا جواره واخذوا شيئاً من ماله
غضباً فانتقل عنهم وهجاء فأكثر . وكان الذي ظلمه واخذ ماله احد بني محلم . فقال
يهجوهم واخوتهم بني أبي ربيعة (من الكامل) :

حَسَرَ الْإِلَهَ مَعَ الْفُرُودِ مُحَلِّمًا وَأَبَا رَبِيعَةَ آلَامَ الْآقْوَامِ

(١) وفي رواية : حين لا يعطي (٢) وفي رواية : ثابت الموطئ وهما يتقاربان في المعنى

(٣) اي ذو إجابة . ويروى : ذو غيث اي ذو فساد

(٤) الزفیان الخفيف السريع

(٥) ويروى : عند انفاد القرع . اي اذا امن الناس الخوف . و (القرع) الزاد اي عند انفاد

ماثم ويمر ان يكون القرع من قولهم : اقرعت بينهم وقارعت اي امرتهم ان يقتربوا على الشيء .
وتكون الرواية على هذا : عند انفاد القرع بالذال والمراد ما يستعملونه في مثل ذلك الوقت من
التصافى واقتسام الماء بالقلعة . وقيل ذو الغيث شيطانه اذا نفذ ما عنده من الشعر جاء بشيء آخر

(٦) ويروى : نَحِطُ . ويروى ايضاً : رَبِّدُ (٧) (المطلع) المخرج

(٨) (ثبتت) نديت أي كلما فسد عليه مكان انتقل

فَلَا هَدَيْنَ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مِثْلِي مُغْفَلَةً إِلَى هَمَامٍ
الظَّاعِنِينَ عَلَى أَلْعَى قُدَّامَهُمْ وَالنَّازِلِينَ بِشَرِّ دَارٍ مُقَامٍ
وَالْوَارِدِينَ إِذَا أَلْمِيَاهُ تَقَسَّمتْ نَزْحَ الرَّكِيِّ وَعَاتِمَ الْأَسْدَامِ

وقال يهو بنى شيان (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَيْسَ أَلْحَى شَيْبَانُ إِنْ عَلَا عُنَيْزَةٌ يَوْمَ ذُو إِهَابٍ أُغْيِرُ (١)
فَلَمَّا أَلْتَقَوْا بِالْمَشْرِيقَةِ ذَبَذَبَتْ مُوَالِيَةَ أَسْتَاهُ شَيْبَانَ تَقَطَّرُ

كانت بهراء أغارت على بنى شيان فاخذوا منهم نساء واستاقوا نعاماً ثم انهم اشتروا منهم النساء وردوهن فغديرهم سويد بانهم رددن حبالى فقال (من الطويل) :

ظَلَلْنَ يُنَازِعْنَ أَلْمَضَارِيطُ أَزْرَهَا وَشَيْبَانُ وَسَطَ أَلْقَطَقَاتِهِ خُضْرُ
فَمِنَّا يَزِيدُ إِذْ تَحْدَى جُمُوعَكُمْ فَلَمْ تُفْرِحُوهُ الْمُرْزَبَانُ الْمُسُورُ

ويزيد رجل من يشكر برز يوم ذي قار الى أسوار حمل على بنى شيان فأنكشفوا من بين يديه فاعترضه اليشكري دونهم فقتله وعادت شيان الى موقعها ففجر بذلك عليهم فقال :

وَاجْمَعْتُمْ حَتَّى عَلَاهُ بَصَارِمُ حَسَامٌ إِذَا مَسَّ الضَّرِيَّةُ يَبْتَرُ
وَمِنَّا الَّذِي أَوْصَى بِثَلْثِ تَرَاثِهِ عَلَى كُلِّ ذِي بَاعٍ يُقِلُّ وَيَكْثُرُ
لِيَلِي قَلَمٌ يَا ابْنَ حَلْزَةِ (٢) ارْتَحِلْ فَرَايِنَ لَنَا الْأَعْدَاءُ وَاسْمِعْ وَابْصِرِ
فَإِذَى الْيَكَمِ رَهْنَكُمْ وَسَطُ وَائِلٍ حَبَاهُ بِهَا ذَوَالْبَاعِ عَمْرُو بْنُ مَنْدِرٍ

(قال) فاستعدت بنو شيان عليه عامر بن مسعود الجعفي وكان والي الكوفة فدعا به فتوعدوه وامره بالكف عنهم بعد ان كان قد امر بحبسهم فتعصبت له قيس وقامت بامره حتى تخلصته فقال في ذلك (من الطويل) :

يَكْفُ لِسَانِي عَامِرٌ وَكَأَنَّمَا يَكْفُ لِسَانًا فِيهِ صَابٌ وَعَلَقَمُ
أَتَرْتُكَ أَوْلَادَ الْبَغَايَا وَغَيْبَتِي وَتَحْسِنِي عَنْهُمْ وَلَا أَتَكَلَّمُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي سُوَيْدٌ وَأَنِّي إِذَا لَمْ أَجِدْ مُسْتَأْخَرًا أَتَقَدَّمُ

(١) يعني يوم عنيزة وكان لبني تغلب على بنى شيان

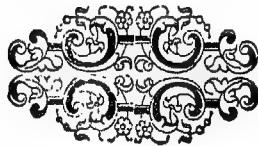
(٢) يعني الحرث بن حلزة لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارجع رهاثهم

حَسِبْتُمْ هِجَايَ إِذْ بَطَنْتُمْ غَنِيمَةً عَلَى دَمَاءِ الْبُذْنِ إِنْ لَمْ تُنْدَمُوا

قال الحرمازي في خبره هذا : وهاجى سويد بن ابى كاهل حاضر بن سلمة الغبري . فطلبها عبد الله بن عامر بن كريز فهربا من البصرة . ثم هاجى الاعرج أخا بني هال بن يشكر . فاخذها صاحب الصدقة وذلك في أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحي الكوفة فحبسها وأمر أن لا يخرجها من السجن حتى يؤدى مائة من الإبل . فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوه وبقي سويد فخذله بنو عبد سعد وهم قومه فسأل بني غبر وكان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم قالوا له : يا سويد ضيقت البكار بطحال فأرسلوها مثلاً (١) أي أنك عمت جماعتنا بالهجاء في هذه الأرجوزة فضاع منك ما قدرت أننا نفديك به من الإبل . فلم يزل محبوساً حتى استوهبته عيس وذيان لمديحه لهم وانتمائه اليهم فاطلقوه بغير فداء
وله قوله (من الطويل) :

كَاحْقَبَ مَوْشَى الْقَوَائِمِ لَاحَهُ يَرَوْضَةَ مَعْرُوفٍ لِيَالٍ صَوَارِدُ *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الأغاني لابي الفرج الاصبهاني ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغير ذلك من كتب الادباء



القِسْمُ الرَّابِعُ

شُعْرَاءُ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَمِنْ بَنِي إِسْدَ وَكُنَانَةَ بَنِي الْيَاسِرِ بْنِ مُضَرَ

عَدِيّ بن زيد (٥٨٧ م)

هو عدي بن زيد بن حمّار (١) بن زيد بن أيوب (٢) بن مجروف (٣) بن عامر ابن عصىة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً وكذلك كان أبوه وأمه وأهله وليس هو ممن يعدّ في الفحول وكان قروياً. وقد أخذوا عليه في أشياء عُيِبَ فيها. وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان: عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها. وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت. ومثله كان عندهم من الإسلاميين الكميّة والطرمّاح. قال ابن الأعرابي فيما أخبرني به عليّ بن سليمان الأخفش قال: سبب تزول آل عديّ بن زيد الحيرة أنّ جدّه أيوب بن مجروف كان منزلة الياقة في بني امرئ القيس بن زيد مناة. فأصاب دماً في قومه فهرب فلقق بأوس بن قلام أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة. وكان بين أيوب بن مجروف وبين أوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء. فلما قدم عليه أيوب بن مجروف أكرمته واتّله في داره. ففكّث معه ما شاء الله أن يكفّث. ثمّ إنّ أوساً قال له: يا ابن خالي اتريد المقامر عندي وفي داري. فقال له أيوب: نعم فقد علمت أنّي ان اتيت قومي وقد اصبّت فيهم دماً لم اسلم وما لي دار إلّا دارك آخر الدهر. قال أوس: اني قد كبرت وانا خائف ان اموت فلا يعرف ولدي لك من الحقّ مثل ما أعرف وأخشى ان يقع بينك وبينهم امرٌ يقطعون فيه الرحم. فانظر أحبّ مكان في الحيرة اليك فاعلمي به لا قطعك أو ابتاعه لك. (قال) وكان لأيوب صديق في الجانب الشرقي من الحيرة وكان منزل أوس في الجانب الغربي. فقال له: قد احببت ان يكون المنزل الذي تُسكنيه عند منزل عصام بن عبدة أحد بني الحارث بن كعب. فابتاع له موضع

(١) وُبروى: مُحمّار ومحمّاد ومحمّار

(٢) كان أيوب هذا فيما زعم ابن الأعرابي أوّل من سمّي من العرب أيوب

(٣) وُبروى: مجروف

داره بثمانئة أوقية من ذهب وافق عليها مائتي أوقية ذهباً واعطاه مائتين من الابل
برغانها وفرساً وقينة. فمكث في منزل اوس حتى هلك. ثم تحول الى داره التي في شرقي
الحيرة فهلك بها. وقد كان ايوب قبل ملكه اتصل بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا
حقه وحق ابنه زيد بن ايوب. فلم يكن منهم ملك يملك الا ولولد ايوب منه جوائز
وحملات. ثم ان زيد بن ايوب تزوج بامرأة من آل قلام فولدت له حمراء. فخرج زيد بن
ايوب يوماً من الايام يريد الصيد في ناس من اهل الحيرة وهم منتدون بخفيذ وهو
مكان يذكره عدي بن زيد في شعره. فانفرد في الصيد وتباعده من اصحابه. فلقى رجل
من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثار قبل ابيه. فقال له وقد عرف فيه شبه ايوب:
ممن الرجل. قال: من بني تميم. قال: من ابيهم. قال: مري. قال له الاعرابي: وأين منزلك.
قال: الحيرة. قال: امن بني ايوب انت. قال: نعم ومن اين تعرف بني ايوب. فقال له:
سمعت بهم. فاستوحش زيد من الاعرابي وذكر الثار الذي هرب ابوه منه. ولم يعلمه انه
قد عرفه. فقال له زيد بن ايوب: فمن اي العرب انت. قال: انا اردء من طيء. فأمنه زيد
وسكت عنه. ثم ان الاعرابي اغتفل زيد بن ايوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه.
فلم يرم حافر دابته حتى مات. فلبث اصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه
وظنوا انه قد امعن في الصيد فباتوا يطلبونه حتى يشسوا منه ثم غدوا في طلبه فاقتفوا اثره
حتى وقفوا عليه ورأوا معه اثر راكب يسايره. فاتبعوا الاثر حتى وجدوه قتيلاً. فعرفوا ان
صاحب الراحة قتله فاتبعوه واغذوا السير فادركوه مساء الليلة الثانية. فصاحوا به. وكان
من أرمى الناس فامتنع منهم بالتبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد اصاب رجلاً منهم في
مرجع كتفيه بسهم. فلما اجته الليل مات واقلت الرامي. فوجعوا وقد قتل زيد بن ايوب
ورجلاً آخر معه من بني الحارث بن كعب. فمكث حمار في أخواله حتى ايفع ولحق بالوصفاء.
فخرج يوماً من الايام يلعب مع غلمان بني حيان. فلطم الحيايئ عين حمار. فشجه حمار. فخرج
ابو الحيايئ فضرب حماراً. فألقى حماراً أمه يكي. فقالت له: ما شأنك. فقال: ضربني فلان
لان ابنه لطمني فشججته. فجزعت من ذلك وحولته الى دار زيد بن ايوب وعلمته الكتابة
في دار ابيه. فكان حمار اول من كتب من بني ايوب. فخرج من أكتب الناس وطلب

حتى صار كاتب الملك النعمان (١) فلبث كاتباً له حتى ولد له ابن من امرأة تزوجها من طي فسماهُ زيداً باسم ابيه. وكان لحمار صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروخ ماهان وكان محسناً الى حمّار. فلما حضرت حماراً الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة. فأخذه الدهقان اليه فكان عنده مع ولده. وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل ان يأخذه الدهقان. فعلمه لما اخذه الفارسية فلقبها وكان ليبيّاً. فأشار الدهقان على كسرى انوشروان ان يجعله على البريد في حوائجه. ولم يكن كسرى يفعل ذلك الاّ باولاد المرازبة. فمكث يتولّى ذلك لكسرى زماناً. وتزوج زيد بنعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عدياً نحو سنة ٤٨٠. وولد للمرزبان ابن فسماهُ شاهان مرد. فلما تحرك عدي بن زيد وايّنع طرحه ابوه في الكتاب حتى اذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية. فكان يختلف مع ابنه ويتعلّم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وافصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلّم الرمي بالشباب. فخرج من الاساورة الرماة وتعلّم لعب العجم على الخيل بالصوالة وغيرها. وفي اثناء ذلك تتابعت الملوك على الحيرة الى ان تولى النعمان الثالث (سنة ٤٩٨ م) فاثبت زيد بن حمّار على ولايته. وقدم ابنه عدياً وناداهُ وكان النعمان هذا يدين بالوثنية (٢) فخرج يوماً الى الصيد ومعه عدي بن زيد فقتل في ظلّ شجرة مؤنقة. فقال عدي بن زيد: ايها الملك ابنت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة. قال: وما الذي تقول. قال فانها تقول (من الرمل):

مَنْ رَأَانَا فَلْيَحْدِثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنِ (٣) زَوَالٍ
فَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ
رُبَّ رَكْبٍ (٤) قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْحَمْرَ بِأَلْمَاءِ الزَّلَالِ

(١) نظنّ انه يريد النعمان الثاني الذي ملك على الحيرة من سنة ٤٦٢ م الى سنة ٤٦٩ م
(٢) ان الاخبار الآتية تمزي الى النعمان الاكبر بن المنذر والى النعمان بن المنذر آبي قابوس
وبينهما مسافة طويلة جداً واننا نظنّ ان النعمان الذي تنصر على يد عدي هو النعمان الثالث ابن الاسود الذي ملك من سنة ٤٩٨ الى سنة ٥٣٠

(٤) وفي رواية: شرب

(٣) ويروى: قرب

وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُدْمٌ وَجِيَادُ الْحَيْلِ تَجْرِي فِي الْجِلَالِ
عَمِرُوا الدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنِ قَطَعُوا دَهْرَهُمْ غَيْرَ عِجَالٍ
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَأَنْقَرَضُوا وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

قال ثم جاوزا الشجرة فمرا بمقبرة . فقال له عدي : أتدري ما تقول هذه المقبرة . قال : لا . قال : فانها تقول (من الرمل) :

أَيُّهَا الرِّكْبُ الْخَبُوءُ نَعَلَى الْأَرْضِ النُّجُودَنَا
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا

فقال النعمان : قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا تتكلمان . وقد علمت أنك إنما أردت عظمي فجزاك الله عني خيراً فما السبيل الذي تُدرك به النجاة . قال : تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحده قال : وفي هذا النجاة . قال : نعم . قال فترك عبادة الاوثان وتصر حينئذ وأخذ في العبادة والاجتهاد

وبقي عدي مع النعمان مدة ثم اشرف على الخورنق يوماً فأعجبه ما أوتي من الملك والسعة ونفوذ الامر وإقبال الوجوه عليه فقال لاصحابه : هل أوتي احدٌ مثل ما أوتيت . فقال له نديمه عدي بن زيد : هذا الذي أوتيت شيء لم يزل ولا يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك . قال : بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار الي وسيزول عني . قال : فلا ادراك الا عجت بشيء يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً وتكون غداً بحسابه مرتين قال : ويحك فاين المهرب واين المطلب . قال : اما ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ومضك وأر مضك واما ان تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك اهلك قال : فاذا كان السحر فاقرع علي باي فاني مختار احد الرايين فان اخترت ما انا فيه كنت وزيراً لايعصى وان اخترت فلول الارض وقفر البلاد كنت رفيقاً لا يخالف . قال : فقرع عليه عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع اطماره ولبس امساحه وتهياً للسياحة فلزم عبادة الله في الجبال حتى مات النعمان وفيه يقول عدي بن زيد :

وَتَفَكَّرَ (١) رَبَّ الْخَوَرِ نَقِ إِذْ مَ أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفَكُّيرُ
 سَرَّهُ حَالَهُ (٢) وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ مَ وَالْبَجَرُ مُعْرَضًا وَالسَّيْرِ
 فَأَرْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غِبْطَةُ مَ حَيٍّ إِلَى أَلْمَاتٍ يَصِيرُ
 ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنِّعْمَةِ (٣) مَ وَارْتَهُمْ هُنَاكَ الْقُبُورُ
 ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ مَ فَأَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالْدَّبُورُ
 وهذه الايات من قصيدة كتبها عدي بن زيد لابي قابوس لما حبسه وسيأتي ذكرها.

ولما ساح الثعمان اختلف اهل الحيرة فيمن يملكونه الى ان يعتقد كسرى الامر لرجل ينصبه
 فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حمار بن عدي . فكان على الحيرة الى ان ملك كسرى
 المنذر بن ماء السماء . ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد . فبينما هما
 واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور . فقال كسرى للمرزبان وابنه : ليرم كل واحد
 منكما احداً من هذين الطائرين فان قتلتهما ادخلتكما بيت المال وملأت افواهكما بالجواهر .
 ومن اخطأ منكما عاقبته . فاعتمد كل واحد منهما طائراً منهما ورميا فقتلاهما جميعاً . فبعثها
 الى بيت المال فملئت افواههما جوهراً واثبت شاهان مرد وسائر اولاد المرزبان في صحابته .
 فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك : ان عندي علامة من العرب مات ابوه وخلفه في
 حجري فريته فهو افصح الناس وأكْبَهُم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأى
 ان يشبهه في ولدي فعل . فقال : ادعه . فارسل الى عدي بن زيد وكان جميل الوجه فائق
 الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه . فلما كلمه وجده اظرف الناس واحضرهم
 جواباً . فرغب فيه واثبته مع ولد المرزبان . فكان عدي اول من كتب بالعربية في ديوان
 كسرى انوشروان . فرغب اهل الحيرة الى عدي ورهبوه . فلم يزل بالمداين في ديوان كسرى
 يؤذن له عليه في الخاصة وهو معجب به قريب منه وابوه زيد بن حمار يومئذ حي الا ان
 ذكر عدي قد ارتفع ونخل ذكر ابيه . وكان عدي يتردد على المنذر وكان اذا دخل عليه

(٢) ويروى : ما رأى

(١) ويروى : وتبين

(٣) ويروى : الرشدا والامة

قام جميع من عنده حتى يقعد عدي . فعلا له بذلك صيت عظيم . فكان اذا اراد المقام بالحيرة في منزله ومع ابيه واهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين واكثر واقل . ولما توفي انوشروان وملك هرمز ابنه ارسل عدي بن زيد الى ملك الروم طيباريوس الثاني بهدية من طرف ما عنده . فلما آتاه عدي بها اكرمه وحمله الى اعماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه . وكذلك كانوا يصنعون فن ثم وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر . فكان مما قاله بالشام وهي أول شعر قاله فيما ذكر قوله (من الخفيف) :

رُبَّ دَارٍ بِاسْفَلِ الْجَنَازِ مِنْ دَوْمَةٍ مِ اشْعَى إِلَيَّ مِنْ جَيْرُونِ
وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَالُوا وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ الْمُنُونِ
قَدْ سُقِيتُ الشُّبُولَ فِي دَارٍ يَشْرِى قَهْوَةً مُرَّةً بِمَاءِ سَخِينِ
ثم كان أول ما قاله بعدها قوله (من الرمل) :

لَمَنْ الدَّارُ تَغَفَّتْ بِحَيْمٍ أَصْبَحَتْ غَيْرَهَا طُولُ الْقَدَمِ
مَا تَبَيَّنَ أَلَمِينَ مِنْ آيَاتِهَا غَيْرَ نُؤْيٍ (١) مِثْلَ خَطِّ الْقَلَمِ
وَكَلَامٍ كَالْحَمَامَاتِ بِهَا بَيْنَ مَجْثَاهُنَّ تَوْشِيمُ الْحِمَمِ (٢)
أَسْأَلُ الدَّارَ وَقَدْ أَنْكَرْتُهَا عَنْ حَيْبٍ فَإِذَا فِيهَا صَمَمٌ
صَالِحًا قَدْ لَقَّهَا فَاسْتَوْتَقْتُ لَفَّ بَازِيٍّ حَمَامًا فِي سَلَمِ
فَهُوَ كَالدَّلْوِ بِكَفِّ الْمُسْتَقِي خَذَلَتْ عَنْهُ الْعَرَاقِي فَأُنْجِذَمُ

(قال) . وفسد امر الحيرة وعدي بدمشق حتى اصطحب ابوه بينهم . لان اهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ارادوا قتله لانه كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يجبه . فلما تيقن ان اهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث الى زيد بن حمار بن زيد بن ايوب وكان قبله على الحيرة فقال له : يا زيد أنت خليفة ابي وقد بلغني ما أجمع عليه اهل

(١) ويرى : مثل نوء

(٢) ويرى : توشيم العجم . والتوشيم أراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم . والثلاث

يعني الآثافي التي تنصب عليها القدر . وفي هذا غناء لابرهيم

الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموه مَلِكُوهُ مَنْ شَتَمَ . فقال له زيد : ان الامر ليس اليّ ولكنني أسبرُ لك هذا الامر ولا آلوكَ نصحاً . فلما اصبغ غدا اليه الناس فحسوه تحية الملك وقالوا له : ألا تبعث الى عبدك الظالم (يعنون المنذر) فتريح منه رعيته . فقال لهم : او لا خير من ذلك . قالوا : أشر علينا . قال : تدعونه على حاله فأنه من اهل بيت ملك وانا آتيه فاخبره ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلاً يكون امرُ الحيرة اليه الا ان يكون غزواً او قتال . فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور . قالوا : رأيك افضل . فأقَى المنذر فاخبره بما قالوا . وقبل ذلك وفرح وقال : انّ لك يا زيد عليّ نعمة لا اكفرها ما عرفت حق سبد (١) فولى اهل الحيرة زيدا على كل شيء سوى اسم الملك فانهم اقرّوه للمنذر وفي ذلك يقول عدي (من الرمل) :

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمْدَ الْيَتِّ وَآتَادَ الْإِصَارِ

(قال) ثم هلك زيد وابنه عدي يومنذر بالشأم . وكانت لزيد الف ناقة للحملات كان اهل الحيرة اعطوه اياها حين ولّوه ما ولّوه . فلما هلك ارادوا اخذها . فبلغ ذلك المنذر فقال : لا والللات والعزى لا يؤخذ مما كان في يد زيد تُفروق وانا اسمع الصوت . وفي ذلك يقول عدي بن زيد لانه النعمان ابن المنذر (من الرمل) :

وَأَبُوكَ الْمَرْءُ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمِ الْخُسْفِ مَنَادُ الْخُسَارِ

(قال) ثم ان عدياً قدم المداثر على كسرى بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي رباه قد هلكا جميعاً . فاستأذن كسرى في الالام بالحيرة . فاذن له . فتوجه اليها . وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه الناس ورجع معه وعدي أببل اهل الحيرة في انفسهم ولو أراد ان يملكوه لملكوه ولكنّه كان يؤثر الصيد واللّهو واللعب على الملك . فمكث سنين يبدو في فصلي السنة فيقيم في حفير ويشتو بالحيرة ويأتي المداثر في خلال ذلك فيخدم كسرى . فمكث كذلك سنين وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدى من مبادي العرب ولا ينزل في حي من أحياء بني تميم غيرهم . وكان اخلاؤه من العرب كلهم بني جعفر . وكانت ابله في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان ابوه يفعل لا يجاوز هذين

الحَيَّين بآبِهِ . ولم يزل على حاله تلك حتى تَرَوَّجَ هندا بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت او كادت

قال صاحب الاغانى ما ملَّخصه : وكانت هند من اجمل نساء اهلها وزمانها وامها مارية الكندية فخرجت في خميس الفصح وهو بعد الشعانين بثلاثة ايام تتقرب في البيعة ولها حينئذ احدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذ بهدية من كسرى الى المنذر . والنعمان يومئذ فتى شاب فاتفق دخولها بيعة دومة (وقيل بيعة توما) . وقد دخلها عدي ليتقرب وكان معه فتيان من اهل الحيرة وقد برع عليهم بحاله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب . وكان لابسا يلحقا منهجا لم يبر مثله حسنا كان فرخان شاه مرد قد كساه اياه . وكانت بيعة توما حسنة البناء كثيرة السرج وفيها عدد من الرواهب انقطعن فيها الى العباداة . فرأى عدي هند فسأل عنها عندما خرج من البيعة ف قيل له انها هند بنت النعمان . فوقع في نفسه وبقي حولا على ذلك . ثم ان عديا صنع طعاما واحتفل به ثم اتى النعمان بعد الفصح بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين فسأله عدي ان يتغدى عنده هو واصحابه ففعل . فلما اخذ منه الشراب . خطب هند الى النعمان ابيا فاجابه وزوجه وضما اليه بعد ثلاثة ايام . قال خالد بن كلثوم : فكانت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحسبت نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة . وقال ابن الكلبي : بل ترهبت بعد ثلاث سنين واحتسبت في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته كما سيأتي في خبرها

وذكر هشام بن الكلبي قال : وكان لعدي بن زيد اخوان احدهما اسمه عمار ولقبه أَيْيَ والآخر اسمه عمرو ولقبه سُحَيَّ . وكان لهم اخ من امهم يقال له عدي بن حنظلة من طيء . وكان أَيْيَ يكون عند كسرى وكانوا اهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم اكل وناحية يقطعونهم القطائع ويمزلون صلاتهم . وكان المنذر لما ملك جعل ابنة النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد . فهم الذين ارضعوه ورَبَّوه . وكان للمنذر ابن آخر يقال له الاسود امه مارية بنت الحارث . فأرضعه ورباه قوم من اهل الحيرة يقال لهم بنو

مرينا ينتسبون الى لحم وكانوا اشرفاء. وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة. وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جلالهم. فذلك قول اعشى بن قيس بن ثعلبة:

وبنو المنذر الاشاهب في الحيرة م يشون غُدرة صالسيوف

وكان النعمان من بينهم آخر ابرش قصيرا وامه سلمى بنت وائل بن عطية الصانع من اهل فدك. فلما احتضر المنذر وخلف اولاده العشرة (١) ادعى بهم الى قبيصة الطائي وملكه على الحيرة الى ان يرى كسرى رايه. فكث مملكا عليها اشهرا وكسرى (٢) في طلب رجل يملكه عليهم. فلم يجد احدا يرضاه. فضجر وقال: لا بعنن الى الحيرة اثني عشر الفا من الاساورة ولا ملكن عليهم رجلا من القرس ولا امرتهم ان ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم اموالهم ونساءهم. وكان عدي بن زيد واقفا بين يديه. فاقبل عليه وقال: ويحك يا عدي من بقي من آل المنذر وهل فيهم احد فيه خير. فقال: نعم ايها الملك السعيد ان في ولد المنذر لبقية فيهم كلهم خير. فقال: ابعث اليهم فاحضرهم. فبعث اليهم فاحضرهم واتلهم جميعا عنده. ويقال بل شخص عدي بن زيد الى الحيرة حتي خاطبهم بما ارادوا واوصاهم ثم قدم بهم الى كسرى. (قال) فلما تزلوا على عدي بن زيد ارسل الى النعمان: لست املك غيرك. فلا يوحشك ما افضل به اخوتك عليك من الكرامة فاني انما اغترهم بذلك. ثم كان يفضل اخوته جميعا عليه في النزل والاکرام والملازمة ويربهم تنقصا للنعمان وانه غير طامع في تمام امر على يده. وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول: اذا ادخلتكم على الملك فالبسوا الفريثا بكم واجملها. واذا دعاكم بالطعام لتاكلوا فنباطاوا في الاكل وصغروا اللقم وتزدروا ما تاكلون. فاذا قال لكم: اتكفوني العرب. فقولوا: نعم. فاذا قال لكم: فان شئ احكم عن الطاعة وافسد اتكفونني. فقولوا: لا ان بعضنا لا يقدر على بعض. ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ويعلم ان للعرب منعة وبأسا. فقبلاوا منه. وخلا بالنعمان فقال له: البس ثياب السفر وادخل متقلدا بسيفك. واذا جلست للاكل فعظم اللقم واسرع المضغ والبلع وزد في الاكل وتجوّع قبل ذلك فان كسرى يحب كثرة الاكل

(١) وقيل بل كانوا ثلاثة عشر

(٢) هو هرمز بن كسرى أنوشروان

من العرب خاصة ويرى انه لا خير في العربي اذا لم يكن اكلوا شراً ولا سياً اذا رأى غير طعامه وما لا عهد له بمثله . واذا سألك : هل تكفيني العرب . قتل : نعم . فاذا قال لك فن لي باخوتك . قتل له : ان عجزت عنهم فاني عن غيرهم لأعجز . (قال) وخلا ابن مرينا بالاسود فسأله عما أوصاه به عدي . فأخبره . فقال : غشك والصليب والمصودية وما نصحك وان اطعني لتخالن كل ما امرك به وتملكن وان عصيتني ليملكن النعمان . ولا يعرفك ما اراكم من الأكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيه ومكر وان هذه المدة لا تخلو من مكر وحيلة . فقال له : ان عدياً لم يألني نصحاً وهو اعلم بكسرى منك وان خالفتك اوحشتك وأفسد علي . وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسرى . فلما أيس ابن مرينا من قبوله منه قال : ستعلم . ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليه اعجبهم جمالم وكالم ورأى رجالاً قلماً رأى مثلهم . فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم به عدي . فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل اكله فقال لعدي بالفارسية : ان يكن في احد منهم خير فني هذا . فلما غسلوا أيديهم جعل يدعوهم رجالاً رجالاً فيقول له : اتكفيني العرب . فيقول : نعم أكفينها كلها الا اخوتي . حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال : اتكفيني العرب . قال : نعم . قال : كلها . قال : نعم . قال : فكيف لي باخوتك . قال : ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم اعجز . فلكم وخلع عليه والبسة تاجاً قيمته ستون الف درهم فيه اللؤلؤ والذهب . فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود : درنك عقي خلافاً لي . ثم ان عدياً صنع طعاماً في بيعة وارسل الى ابن مرينا ان : انتني بن احببت فان لي حاجة . فأتى في ناس فتغدوا في البيعة . فقال عدي بن زيد لابن مرينا : يا عدي ان احق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك . واني قد عرفت ان صاحبك الاسود بن المنذر كان احب اليك ان يملك من صاحبي النعمان . فلا تأمني على شيء كنت على مثله . وانا احب ان لا تحقد علي شيئاً لو قدرت ركبته . وانا أحب ان تعطيني من نفسك ما اعطيك من نفسي فان نصيبي في هذا الامر ليس بارفر من نصيبك . وقام الى البيعة خلف ان لا يهجوهم ابداً ولا يبغيه غائلة ابداً ولا يزوي عنه خيراً ابداً . فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا خلف مثل عيينه ان لا يزال يهجوهم ابداً ويبغيه الغوائل ما بقي . وخرج النعمان حتى تزل منزل ابيه بالخير . فقدم عليه

عدي بن زيد لا مال عنده ولا اثاث ولا ما يصلح لملك . وكان آدم اخوته منظرًا وكلهم اكثر مالا منه . فقال له عدي : كيف اصنع بك ولا مال عندك . فقال له النعمان : ما أعرف لك حيلة الا ما تعرفه أنت . فقال له : قم بنا نغض الى ابن قودس رجل من اهل الحيرة من دومة . فاتياه ليقترضا منه مالا . فأبى ان يقترضا وقال : ما عندي شي . فأتيا جابر بن شعون وهو الاسقف أحد بني الازس بن قلام بن بطين بن جهمير بن لحيان بن بني الحارث بن كعب وكان جابر صاحب القصر الابيض بالحيرة . فاستقرضا منه مالا . فأتياها عنده ثلاثة ايام يذبح لهم ويسقيهم الخمر . فلما كان في اليوم الرابع قال لهما : ما تريدان . فقال له عدي : تقرضنا أربعين الف درهم يستعين بها النعمان على امره عند كسرى . فقال : لكما عندي ثمانون الفا . ثم اعطاها اياها . فقال النعمان لجابر : لا جرم لا جرى لي درهم الا على يديك ان انا ملكك . ثم بقي عدي بن زيد مكروما عند النعمان لا يفعل شيئا الا بمشورته . فرأى عدي بن مرينا تقدمه فساءه الامر وكتب الى عدي ابن زيد :

ألا ابليغ عدياً عن عديّ فلا تجزع وإن رثت قواكما
هياكلنا تبرّ لغير فقد لثمد او يتم به عناكما
فإن تظفر فلم تظفر حميداً وإن تعطب فلا يُبعد سواكما
ندمت ندامة الكسعي لما رأيت عيناك ما صنعت يداكما

(قال) ثم قال عدي بن مرينا للاسود : امّا اذا لم تظفر فلا تجزع ان تطلب بئارك من هذا المعدي الذي فعل بك ما فعل فقد كنت أخبرك ان معداً لا ينالم كيدها ومكرها وأمرت ان تعصيه فخالفتني . قال : فأتريد . قال : اريد ان لا يأتيتك فائدة من مالك وارضك الأعرضتها علي . ففعل . وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة . فلم يكن في الدهر يوم يأتي الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا . فصار من اكرم الناس عليه حتى كان لا يقضي في ملكه شيئا الا بامر ابن مرينا . وكان اذا ذكر عدي بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بان يقول : ان عدي بن زيد فيه مكر وخديعة . والمعدي لا يصلح الا هكذا . فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه . فجعل

يقول لمن يتق به من أصحابه: اذا رأيتموني اذكر عدياً عند الملك بخير ققولوا: انه كذلك وكلمته لا يسلم عليه احد. وانه ليقول: ان الملك (يعني النعمان) حامله وانه هو ولأه ما ولأه. فلم يزالوا بذلك حتى أضغروه عليه فكتبوا كتاباً عن لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتى اخذوا الكتاب منه واتوا به النعمان. فقرأه فاشتد غضبه فأرسل الى عدي بن زيد: عزمت عليك الا زرتني فاني قد اشتقت الى رؤيتك. وعدي يومئذ عند كسرى. فاستأذن كسرى فاذن له. فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد

وقال المفصل الضبي خاصة: ان سبب حبس النعمان عدي بن زيد ان عدياً صنع ذات يوم طعاماً للنعمان وسأله ان يركب اليه ويتغدى عنده هو وأصحابه. فركب النعمان اليه. فاعترضه عدي بن مرينا فاحتبسه حتى تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثلوا. ثم ركب الى عدي ولا فضل عنده فاحفظه ذلك. ورأى في وجه عدي الكراهة فقام وركب ورجع الى منزله. فقال عدي بن زيد في ذلك من فعل النعمان (من محزوز الكامل):

أَحْسَبْتَ مَجْلِسَنَا وَحَسَنَ مَحْدِيثَنَا يُودِي بِمَالِكَ
فَالْمَالُ وَالْأَهْلُونَ مَصْرَعَةٌ مِ لِمَرْكَ أَوْ نَكَالِكَ
مَا تَأْمُرُنْ فِينَا فَأَمْرُكَ مِ فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكَ

(قال) وأرسل النعمان ذات يوم الى عدي بن زيد فأبى ان يأتيه. ثم اعاد رسوله. فأبى ان يأتيه. وقد كان شرب. فغضب وامر به فحبس من منزله حتى انتهى به اليه. فحبسه في الصتين ولج في حبسه فجعل عدي يقول الشعر وهو في الحبس فن ذلك قوله (من الحنيف):

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَلْهَامِ وَيَا تَيْكَ مِ بِخَيْرِ الْأَنْبَاءِ عَطْفُ السُّوَالِ
أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا أَلْمَالِ وَالْأَنْفُسَ مِ إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ الْجَلَالِ
وَنِضَالِي فِي جَنْبِكَ النَّاسَ يَزْمُونِ وَارْمِي وَكُلُّنَا غَيْرُ آلِ

فَأَصِيبُ الَّذِي تُرِيدُ بِلَا غَشِّمْ وَأُرِي عَليهم وَأَوَالِي
وَبَعَيْنِكَ كُلُّ ذَلِكَ تَخْطَرَا (١) وَيَمْضِيكَ نَبْلُهُمْ فِي النَّضَالِ
جَاعِلًا سِرَّكَ (٢) أَلْتَحُومَ فَمَا أَخْضَلُ قَوْلَ الْوُشَاةِ وَالْأَنْذَالِ
لَيْتَ أَنِّي أَخَذْتُ حَتَّى بِكَفِّي وَلَمْ أَلْقَ مَنِيَّتِي فِي الْقِتَالِ
مَحَلُّوا مَحَلَّهُمْ لَصَرَعَتَا الْعَالَا مَ فَقَدْ أَوْقَعُوا الرَّحَا بِالْفِئَالِ
وهي قصيدة طويلة وقال أيضاً يُعَاتِبُ النعمان على حبسه ويعرض بذكر أعدائه (من
الوافر) :

أَرَقْتُ لِمُكْفَهَرٍ بَاتَ فِيهِ بَوَارِقُ يَرْتَفِقِينَ دُؤُوسَ شَيْبِ
تَلُوحُ الْمُشْرِفِيَّةُ فِي ذُرَاهُ وَيَجْلُو صَفْحَ دَخْدَارٍ قَشِيبِ (٣)
كَانَ مَاتِمًا بَاتَ عَلَيْهِ خَضْبَنَ مَالِيًا بِدَمٍ خَصِيبِ (٤)
سَقَى بَطْنَ الْعَمِيقِ إِلَى أَفَاقِ فَقَاثُورٍ إِلَى لَبِّ الْكُثِيبِ (٥)
فَرَوَى قُلَّةَ الْأَذْحَالِ وَبَلَا فَقَلْجًا قَالَنِي فَذَا كَرِيبِ (٦)
سَعَى الْأَعْدَاءُ لَا يَأْلُونَ شَرًّا عَلَيْكَ وَرَبِّ مَكَّةَ وَالصَّلِيبِ
أَرَادُوا كَيْ تَهْلَ عَنْ عَدِيٍّ لِيُسْجَنَ أَوْ يُدْهَدَهَ فِي الْقَلِيبِ
وَكُنْتُ لِرِزَازِ خَصِيمِكَ لَمْ أُعِدِّ وَقَدْ سَلَكَوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ
أَعَانَهُمْ وَأَبْطَنُ كُلِّ سِرٍّ كَمَا يَنْ الْحِجَاءُ إِلَى الْعَسِيبِ

(١) تَخْطَرَاكَ وَتَخْطَرَاكَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ

(٢) وَيُرَوَّى : هَمَك

(٣) وَيُرَوَّى : تَرَوْح . وَ (الدخدار) فَارْسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ : الثُّوبُ الْمَصُونُ أَصْلُهُ تَحْتَ دَار . وَيُرَوَّى

أَيْضًا : صَفْحَ دَهْدَارٍ قَشِيب . وَيُرَوَّى : صَفْحَةَ الذَّيْلِ الْقَشِيبِ

(٤) الْمَالِي جَمْعُ مَثَلَةٍ وَهِيَ الْخُرْقَةُ تَمْسُكُهَا الْمَرْأَةُ عِنْدَ النُّوحِ

(٥) الْإِفَاقُ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي يَرْبُوع . وَقَاثُورٌ وَادٍ بِنَجْدِ

(٦) (الْبَيْ) اسْمُ مَوْضِعٍ وَقِيلَ مَاءٌ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ دِيَارِ تَغْلَب . وَذُكِرَ بِمَوْضِعٍ فِي الْجَزِيرَةِ

فَقُرْتُ عَلَيْهِمْ لَمَّا التَّفَيْنَا بِتَاجِكَ فَوْزَةَ الْقِدْحِ الْأَرِيبِ
وَمَا دَهْرِي بِأَنْ كَدَّرْتُ فَضْلًا وَلَكِنْ مَا لَقِيتُ مِنَ الْعَجِيبِ
أَلَا مِنْ مُبْلَغِ النُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ شُهِوَى النَّصِيحَةَ بِالْمُنِيبِ
أَحْطَيْتُ كَانَ سِلْسِلَةً وَقِيدًا وَعُغْلًا وَالْيَانُ لَدَى الطَّيِّبِ
أَتَاكَ بِأَتْنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَلَمْ تَسَامَ تَسْجُونِ حَرِيبِ
وَبَيْتِي مُقْفَرُ الْأَرْجَاءِ فِيهِ أَرَامِلُ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ النَّحِيبِ
يُبَادِرُنَ الدُّمُوعَ عَلَى عَدِيِّ (١) كَشَنَ خَانَهُ خَرَزُ الرَّيِّبِ
يُحَادِرُنَ الْوُشَاةَ عَلَى عَدِيِّ وَمَا أَقْرَفُوا عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ
فَلَنْ أَخْطَأْتُ أَوْ أَوْهَمْتُ أَمْرًا فَقَدْ يَرِيهِ الْمَصَافِي بِالْحَبِيبِ
وَأَنْ أَظْلِمَ فَقَدْ عَاقَبْتُمُونِي وَإِنْ أَظْلَمَ فَذَلِكَ مِنْ نَصِيبي
وَأَنْ أَهْلِكَ نَجِدَ قَمْدِي وَنَجْدِي إِذَا التَّقَتِ الْعَوَالِي فِي الْحُرُوبِ
وَمَا هَذَا يَا أَوَّلَ مَا أَلَاقِي مِنْ الْجِدْنَانِ وَالْعَرْضِ الْقَرِيبِ
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارِكَ مَا لَدَيْنَا وَلَا تُغْلِبَ عَلَى الرَّأْيِ الْمَصِيبِ
فَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ

وقال فيه أيضاً (من الرمل) :

طَالَ ذَا اللَّيْلِ عَلَيْنَا وَأَعْتَكَّرَ وَكَأَنِّي نَاذِرُ الصُّبْحِ سَمَرُ
إِذْ أَنَانِي نَبَأٌ مِنْ مُنِمٍ لَمْ أَخْضَهُ وَالَّذِي أَعْطَى الشُّبْرَ (٢)
مِنْ نَجِيِّ أَلْهَمَ عِنْدِي نَاوِيًا فَوْقَ مَا أُغْلِنُ مِنْهُ وَأَسِرُ

(١) ويرى : يلائن الاكف على عدي

(٢) الشُّبْر هو الانجيل والقرآن

وَكَانَ اللَّيْلَ فِيهِ مِثْلُهُ وَلَقَدْ مَا ظَنَّ بِاللَّيْلِ الْقِصَرَ
لَمْ أُعْصِ طَوْلَهُ حَتَّى انْقَضَى أَتَمَّنَى لَوْ أَرَى الصُّبْحَ حَسَرَ
شَرُّ جَنِي كَأَنِّي مُهْدَأُ جَعَلَ الْقَيْنُ عَلَى الدَّفِّ الْإِبْرَ
غَيْرُ مَا عَشَقِي وَلَكِنْ طَارِقٌ حَلَسَ النَّوْمُ وَأَجْدَانِي السَّهَرُ

وفيه يقول :

أَبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي مَا لَكَا قَوْلَ مَنْ قَدْ خَافَ ظَنًّا فَأَعْتَذَرَ
إِنِّي وَاللَّهِ فَأَقْبَلَ حَلِي لَأَيْلُ (١) كَلَّمَا صَلَّى جَارُ
مُرْعَدُ أَحْشَاؤُهُ فِي هَيْكَلٍ حَسَنٌ لِمَتُهُ وَافِي الشَّعْرُ
مَا حَمَلْتُ الْغُلَّ مِنْ أَعْدَانِكُمْ وَلَدَى اللَّهِ مِنَ الْعِلْمِ السَّرُّ
لَا تَكُونَنَّ كَأَسِي عَظْمِهِ بِأَسَى حَتَّى إِذَا الْعَظْمُ جُبِرَ
عَادَ بَعْدَ الْجُبْرِ يَتَعَى وَهَنُهُ يَخُونُ الْمَشَى مِنْهُ فَأَنْكَسَرَ
وَأَذْكَرُ النُّعْمَى أَلَّتِي لَمْ أَنْسَهَا لَكَ فِي السَّيْرِ إِذَا الْعَبْدُ كَفَرَ

وقال أيضاً وهي قصيدة طويلة (من الرمل) :

أَبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي مَا لَكَا أَنِّي (٢) قَدْ طَالَ جَبْسِي وَأَنْتَ ظَارِي
لَوْ يَغِيرُ الْمَاءُ حَلْقِي شَرِقُ كُنْتُ كَالنَّصَّانِ بِالْمَاءِ أَعْتَصَارِي
وَعُدَاتِي شِمَتَتْ أَعْجَبَهُمُ أَنِّي غَيَّبْتُ عَنْهُمْ فِي إِسَارِي
فَلَيْنَ دَهْرٌ تَوَلَّى خَيْرُهُ وَجَرَتْ بِالنَّحْسِ لِي مِنْهُ الْجَوَارِي
لِي بِمَا مِنْهُ قَضَيْنَا حَاجَةً وَحَيَاةُ الْمَرْءِ كَالشَّيْءِ الْمَعَارِ
لَثِقَ الرِّيشُ تَدَلَّى غُدُوَّةً مِنْ أَعَالِي صَعْبَةِ الْمَرْقَى طَمَارِ

(١) ويروى : فاقبل . وفي رواية : بابل . والاييل خبر النصارى وهو أيضاً اسم للسيد المسيح

(٢) ويروى . أَنَّهُ

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دَخِيلٍ يَفْتَرِي حَيْثَا أَدْرَكَ لَيْلِي وَنَهَارِي
لَا مَرِيءَ لَمْ يَبْلُ مِنْي سَقَطَةٌ إِنْ أَصَابَتْهُ مُلِمَاتُ الْعِثَارِ
فَاعِدًا يَكْرُبُ نَفْسِي بِهَا وَحَرَامًا كَانَ يَنْجِنِي وَأَخْصَارِي
نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُذَّةَ الْيَتِيمِ وَأَوْتَادَ الْأَصَارِ
وَأَبْوِكَ الْمَرْءِ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمِ الْخُفِّ مِنَّا ذُو الْخُسَارِ
أَجَلَ نَعْمَى رَبِّهَا أَوْلَكُمْ وَذُنُوبِي كَانَ مِنْكُمْ وَأَصْطَهَارِي
أَجَلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَا صُلْبًا يَازَارِ

وله أيضًا يصف براءته وزيارته له (من الخفيف) :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمُنُونِ يَبَاقِ غَيْرُ وَجْهِ السَّجِّ الْخَلَّاقِ
إِنْ نَكُنْ أَمِينٍ فَاجَانَا شَرًّا مُصِيبٌ ذَا الْوُدِّ وَالْإِشْفَاقِ
قَبْرِي صَدْرِي مِنَ الظُّلْمِ لِلرَّبِّمْ وَخِشْيٌ يُعْقِدُ الْإِشْقَاقِ
وَلَقَدْ سَأَنِي زِيَارَةُ ذِي قُرْبَى حَبِيبِ الْوُدِّ نَا مُشْتَقِ
سَاءَهُ مَا بَنَا تَبَيَّنَ فِي الْأَيْدِي وَإِشْقَاقُهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
فَاذْهَبِي يَا أُمِّمَ غَيْرَ بَعِيدٍ لَا يُؤَاوِي الْعِناقُ مَنْ فِي الْوِثَاقِ
وَاذْهَبِي يَا أُمِّمَ إِنْ يَشَاءَ اللَّهُ مِ يَنْفَسٍ مِنْ أَرْحَمِ هَذَا الْخِنَاقِ
أَوْ تَكُنْ وَجْهٌ فَتِلْكَ سَبِيلُ النَّاسِ م لَا تَمْنَعُ الْخُفُوفَ الرِّوَاقِ

ومنها في تحريض أهله على النجادة :

وَتَقُولُ الْعُدَاةُ أَوْدَى عَدِيٌّ وَبَنُوهُ قَدْ آتَقُوا بِمَلَاقِ
يَا أَبَا مُسَهَّرٍ فَأَبْلَغَ رَسُولًا إِخْوَتِي إِنْ آتَيْتَ صَخْنَ الْعِرَاقِ
أَبْلَغًا عَامِرًا وَأَبْلَغَ أَخَاهُ أَنِّي مُوتِقٌ شَدِيدٌ وَثَاقِي

فِي حَدِيدِ الْقِسْطِاسِ يَرْقُبُنِي الْحَا رِسُ وَالْمَرْءُ كُلُّ شَيْءٍ يُلَاقِي
فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغُلُولٍ وَثِيَابٍ مُنْصَحَاتٍ خِلَاقٍ
فَازْكَبُوا فِي الْحَرَامِ (١) فَكُفُوا أَحَاكُمُ إِنَّ عَيْرًا قَدْ جُهِّزَتْ لِإِنْطِلَاقٍ
وَمِمَّا كُتِبَ بِهِ إِلَى الْعَمَانِ وَهُوَ مِنْ غَرَرِ قِصَائِهِ قَوْلُهُ (مِنْ الْخَفِيفِ) :

أَرْوَاحُ مُودَّعٍ أَمْ بُكُورُ لَكَ فَأَعْمَدُ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
وَسَطُهُ كَالْيِرَاعِ أَوْ سُرْجِ الْمَجْدَلِ مَجِينًا يُجْبُو وَجِينًا يُنِيرُ
مِثْلُ نَارِ الْحَرَّاسِ يَجْلُو ذُرَى الْمُنَى نِ لَمَنْ شَامَهُ إِذَا يَسْتَطِيرُ (٢)
مَرِيحٌ وَبَلَهُ يَسُحُّ سُبُوبَ مَ السَّمَاءِ كَمَا كَانَهُ مَخْجُورُ
زَجَلٌ عَجْزُهُ يُجَاوِبُهُ دُفٌّ مَ الْحِوَانِ مَادُوبَةٍ وَزَمِيرُ (٣)
كَدَحَى الْعَالَجِ فِي الْحَارِيبِ أَوْ كَأَمْ لَبِيزٍ فِي الرُّوضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ
زَانَهُنَّ الشُّفُوفُ يَنْضَحْنَ بِالْمِسْكِ وَعَيْشُ مُفَاتِقٍ وَحَرِيدُ
وَيَقُولُ الْعُدَاةُ أَوْ دَى عَدِي وَعَدِي يُسْخِطُ رَبَّ أَسِيرُ
أَيُّهَا الشَّامِتُ الْعَمِيرُ بِالْأَهْرِمِ أَأَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ (٤) مِنْ مَ الْأَيَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَفْرُورُ
إِنْ يُصِيبُنِي بَعْضُ الْهَنَاتِ فَلَا وَانِ ضَعِيفٌ وَلَا أَكْبُ عَثُورُ
كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّ مَ عَ أَشْرَافَهُ لِمَكْرِ قَصِيرُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونُ خَلَدَنَ (٥) أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

(١) يعني الشهر الحرام (٢) الحراض الذي يُوفد الحرض لِيَتَخَذَ مِنْهُ الْقَتْلُ

لِلصَّبَاغِينَ . شَبَّهَ الْبَرْقَ فِي سُرْعَةِ وَبَيَاضِهِ بِالنَّارِ فِي الْإِشْتِنَانِ لِسُرْعَتِهَا فِيهِ (٣) الزَّجَلُ الصَّوْتُ .

وَعَجْزُهُ آخِرُهُ . يَعْنِي أَنَّهُ يَجَاوِبُهُ صَوْتُ رَعْدٍ آخَرٍ مِنْ بَعْضِ نَوَاحِيهِ كَأَنَّهُ فَرَعٌ دَفَّ يَرْعُهُ أَهْلُ عَرَسٍ دَعَا
النَّاسَ إِلَيْهَا . وَالزَّمِيرُ الرِّسُّ . وَالْمَادُوبَةُ الَّتِي يَدْعِي النَّاسُ إِلَيْهَا (٤) وَيُرْوَى : (الْقَدَمُ

(٥) وَفِي رِوَايَةٍ : جَاوَرْتُهُ

لَا تُؤَاتِيكَ وَإِنْ صَحَوْتَ وَإِنْ مَاجَهَدِي الْعَارِضِينَ مِنْكَ الْقَتِيرُ
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الرَّوَاعُ وَلَا يُقْدِمُ إِلَّا الْمَشِيعُ الْخَرِيدُ (١)
أَيْنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمُلُوكِ أَوْشَرُ وَأَنْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَنْقِ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وَأَخُو الْخَضِرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَهُمْ تُجْنَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسَامَ فَلِطَيْرٍ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَبُّ الْمُنُونِ فَبَادَ الْمَلِكُ عَنْهُ قَبَابُهُ مَهْجُورُ
وَتَذَكَّرَ رَبُّ الْخَوَرِ إِذَا أَشَرَ فَيَوْمًا وَلِلْهَدَى تَفْكِيرُ (٢)

وكتب إليه يستعطفه ويعتذر إليه وفيها غناء لبابوتة (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي عِلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَادُ
بَانَ الْأَمْرُ لَمْ يُخْلَقْ جَدِيدًا وَلَا هَضْبًا تَرَقَّاهُ الْوَبَارُ (٣)
وَلَكِنْ كَالشَّهَابِ فَشَمَّ يَنْجُبُ (٤) وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ لَا يَحَارُ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِلنَّاسِ عَارُ

(١) المشيع الشجاع والرواع مصدر راغ الرجل إذا حاد عن الشيء.

(٢) قال الأصمغاني: إن في خبر عدي بن زيد تخطيطاً لأن عدي بن زيد إنما كان صاحب النعمان ابن المنذر وهو المحبوس والنعمان الأكبر لا يعرفه عدي ولا رآه وهو جد النعمان الذي صحبه عدي كما ذكر ابن زياد. وقد ذكرت نسب النعمان آنفاً ولعل هذا النعمان الذي ذكره عم النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر والمتنصر السامع على وجهه ليس عدي بن زيد أدخله في النصرانية وكيف يكون هو المدخل له في النصرانية وقد ضربته مثلاً للنعمان في شعره لما حبسه مع من ضربته له مثلاً من الملوك (السالفة) (٥).

نقول: إن هذا التخطيط يبطل إذا افترضنا أن النعمان الذي تنصر وساح هو النعمان الثالث كما مر لا النعمان الأكبر.

(٤) ينجو يطفأ. والشهاب السراج

(٣) الهضب الجبل. والوبار جمع وبر

وقال ايضا وفيه غناء لحنين الحيري المغني النصراني (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي فَيَنَّا الْمَرْءُ أَغْرَبَ إِذَا أَرَا حَا
أَطَعْتُ بَنِي ثَقِيلَةَ فِي وَثَاقِي وَكُنَّا مِنْ حُلُوقِهِمْ ذُبَا حَا
مَخْتَهُمُ الْفَرَاتِ وَجَانِبِهِ وَتَسْفِينَا الْأَوَاجِنَ وَالْمَلَا حَا

وقال ايضا وفيه غناء لابن محرز (من المنسرح) :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَتَيَانِ فِي عَيْنِ الْأَمِّ يَامِ. يَتَسَوْنَ مَا عَوَاقِبُهَا (١)
يَتَسَوْنَ إِخْوَانَهُمْ وَمَضَرَّعَهُمْ وَكَيْفَ تَعْتَقُهُمْ نَحَا إِلَيْهَا (٢)
مَاذَا تَرْجِي النَّفْسُ مِنْ طَلَبِ الْخَيْرِ م وَحُبِّ الْحَيَاةِ كَارِبُهَا (٣)
تَظُنُّ أَنَّ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ الدَّهْرِ م وَزَيْبُ الْمُنُونِ صَايِبُهَا
مَا بَعْدَ صَنَعَاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا وَلِلَّاهِ مُلْكُ جَزْلٍ مَوَاهِبُهَا (٤)
رَفَعَهَا مِنْ بَنَى لَدَى قَسْرَعِ م أَلْزَنَ وَتَنَدَى مِسْكًا نَحَايِبُهَا
تَحْفُوْقُهُ بِالْجِبَالِ دُونَ عُرَى الْكَأْيِدِ (٥) مَا تُرْتَقِي غَوَارِبُهَا
يَا أَسُفُ فِيهَا صَوْتُ الْتِهَامِ (٦) إِذَا جَاوَيْهَا بِالْعَشِيِّ (٧) قَاصِبُهَا
سَاقَتْ إِلَيْهَا الْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي م الْأَحْرَارِ (٨) فُرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا (٩)
وَفُوزَتْ (١٠) بِالْبَغَالِ تُوسَقُ يَامِ لَحُفِّ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُهَا (١١)

(١) ويروى : عقب الدهر . يقول : الايام تغيب الناس فتحدهم وتختلهم مثل الغيب في البيع

(٢) تعاقبهم تحبسهم . يقال : اعتاقه واعتقاه

(٣) كاربها ههنا غاشها يقال : كربه امر اي جبطه وغيظه اذا غمه

(٤) ويروى : مناصبها

(٥) وفي رواية : الكائل وهو تصحيف

(٦) وفي رواية : التهام وفي رواية : بالقبي

(٧) وفي رواية : التهام (٨) وفي رواية : الاحراز (٩) ويروى : مراكبها

(١٠) ويروى : قورب وهو تصحيف (١١) التولب ولد الثعلب

حَتَّى رَأَاهَا الْأَقْوَالَ مِنْ طَرَفٍ مِ الْمُنْقَلِ مُخَضَّرَةً كَتَابَهَا
يَوْمَ يُكَادُونَ آلَ بَرْزَمٍ وَالْيَكْسُومَ لَا يُفْلِتَنَّ (١) هَارِبَهَا
فَكَانَ يَوْمُ بَاقِي الْحَدِيثِ وَذَا لَتِ أُمَّةٌ ثَابِتُ مَرَاتِبِهَا
وَبَدِّلَ الْفَتْحُ (٢) بِالزَّرَافَةِ وَالْأَيَّامُ جُمُ عَجَائِبِهَا
بَعْدَ بَنِي تُبَعٍّ نَحَّارَةً (٣) قَدْ أَطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَاتِبُهَا (٤)
وَالْحَضْرُ صَابَتْ (٥) عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ مِنْ قَوْفِهِ آيَةُ مَنَاسِكِهَا

(١) وَيُرْوَى: لَا يَفْلِتَنَّ

(٢) وَيُرْوَى: الْفَتْحُ. وَالزَّرَافَةُ الْجَمَاعَةُ

(٣) وَيُرْوَى: نَحَّارَةً وَمَحَاوِرَةً يَعْنِي سَادَاتِ (٤) الْمَرَازِبِ الْعِظَامُ

(٥) وَيُرْوَى: وَالْحَضْرُ صَبَّتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ. وَالْحَضْرُ هُوَ حَصْنٌ عَظِيمٌ كَالْمَدِينَةِ كَانَ عَلَى شَاطِئِ
الْفَرَاتِ وَكَانَ صَاحِبُهُ الضَّيْنُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْعَبِيدِ بْنِ قُضَاعَةَ. وَأُمَّةٌ جَبِيلَةٌ أَمْرَاءُ مِنْ بَنِي يَزِيدَ بْنِ
حُلَوَانَ أَخِي سُلَيْحِ بْنِ حُلَوَانَ وَكَانَ لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِأُمِّهِ هَذِهِ وَكَانَ مَلِكُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ وَسَائِرِ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ
وَكَانَ مَعَهُ مِنْ بَنِي الْأَجْرَامِ وَسَائِرِ قَبَائِلِ قُضَاعَةَ مَا لَا يَحْصِي وَكَانَ مُلْكُهُ قَدْ بَلَغَ الشَّامَ. فَأَخَذَ الضَّيْنُ
فَاصَابَ اخْتِئًا لِسَابُورِ ذِي الْأَكْتَاكِ وَفَتَحَ مَدِينَةَ خَرَشِيرَ وَفَتَكَ فِيهِمْ فَقَالَ فِي ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ السُّلَيْحِ
بَنَ حُدَى بْنِ الدَّهَانِ بْنِ غَنَمِ بْنِ حُلَوَانَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ:

لَقِينَاهُمْ بِجَمْعٍ مِنْ هَلَاكِ وَبِالْحَيْلِ الصَّلَادِمَةَ الذُّكُورِ

فَلَاقَتْ فَارِسَ مَنْكَالًا وَقَتَلْنَا هَرَابِدَ خَرَشِيرِ

دَلَفْنَا لِلْأَعَاجِمِ مِنْ بَعِيدٍ بِجَمْعٍ مِنَ الْجَزِيرَةِ كَالسَّعِيرِ

ثُمَّ إِنَّ سَابُورًا إِذَا الْأَكْتَاكِ جَمَعَ لَهُمْ وَسَارَ إِلَيْهِمْ فَأَقَامَ عَلَى الْحَضْرِ أَرْبَعَ سَنِينَ لَا يَسْتَفِلُّ مِنْهُمْ شَيْئًا.
ثُمَّ إِنَّ التَّصِيرَةَ بَنَتِ الضَّيْنُ: أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ مَا تَجْعَلُ لِي أَنْ دَلَّتْكَ عَلَى مَا تَحْدُمُ بِهِ هَذِهِ الْمَدِينَةَ وَتَقْتُلَ إِلَيَّ.
قَالَ: أَحْكَمْكَ وَارْفَعْكَ عَلَى نَسَائِي وَأَخْصَكْ بِنَفْسِي دُونَكَ فَدَلَّتْهُ عَلَى عَوْرَةِ الْمَدِينَةِ. فَعَمِلَ عَلَى قَوْلِهَا
وَتَاهَبَ لَهُمْ وَقَالَتْ لَهُ: أَنَا اسْتَقِي الْحَرَسَ الْحَمْرَ فَإِذَا صَرَعُوا فَاقْتُلْهُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَفَعَلَ فَتَدَاعَتْ الْمَدِينَةُ
وَفَتْحَهَا سَابُورُ عَنُوةً فَقَالَ الضَّيْنُ يَوْمَئِذٍ وَابَادَ بَنِي الْعَبِيدِ وَأَفْنَى قُضَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الضَّيْنِ فَلَمْ
يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقٍ يَعْرِفُ إِلَى الْيَوْمِ وَاصْبِيَتْ قَبَائِلُ حُلَوَانَ وَانْقَرَضُوا وَدَرَجُوا. فَقَالَ: فِي ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ
آلَةٍ وَكَانَ مَعَ الضَّيْنِ:

أَلَمْ يَمِزْكَ وَالْأَنْبَاءُ مُنِي بِمَا لَقَتْ سَرَاةَ بَنِي الْعَبِيدِ

وَمَصْرَعُ ضَيْنٍ وَبَنِي أَبِيهِ وَأَحْلَاسُ أَلْكَتَابِ مِنْ يَزِيدِ

أَتَاهُمْ بِالْفَيْوَلِ مَجَلَلَاتٍ وَبِالْأَبْطَالِ سَابُورُ الْجَنُودِ

رِيَّةُ (١) لَمْ تَوْقِ وَالِدَهَا يُجْبِهَا (٢) إِذْ أَضَاعَ رَاقِبَهَا
 إِذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءُ صَافِيَّةً وَالْحَمْرُ وَهْلُ يَمِيمٍ شَارِبَهَا
 وَأَسْلَمَتْ أَهْلَهَا بِلَيْتِهَا تَنْظُنُّ أَنَّ الرَّئِيسَ خَاطِبَهَا
 فِي لَيْلَةٍ لَا يُرَى بِهَا أَحَدٌ يَمْكِي عَلَيْهَا إِلَّا كَوَاكِبَهَا
 فَكَانَ حَظُّ الْعُرُوسِ إِذْ جَشَرَ (٣) مِ الصَّبْحِ دِمَاءُ تَجْرِي سَبَابِهَا
 وَخُرِبَ الْحَضْرُ وَأَسْتَشِجَ وَقَدْ أُحْرِقَ فِي خِذْرِهَا مَسَاجِبَهَا
 وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ما احب ويقال انه
 جعبة بن النعمان الجفني فقال عدي بن زيد في ذلك (من الوافر) :

سَمَا صَفْرُ فَاشْعَلْ جَانِبَيْهَا وَأَلْهَاكَ الْمُرُوحُ وَالْغَزِيبُ (٤)
 وَبَنَ لَدَى الْمُثَوِيَةِ (٥) مُجَمَّاتٍ وَصَبَّحْنَ الْعِبَادَ وَهْنٌ شِيبُ
 أَلَا تِلْكَ الْغَنِيْمَةُ لَا إِقَالَ تُرْجِيهَا مُسَوِّمَةٌ وَنِيبُ

فهدم من رواسي الحضرة صغراً كان ثغاله زبر الحديد
 فاخرب سابور المدينة واحتمل النصيرة بنت الضيزن فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها
 تتضرر من خشانة في فرشها وهي من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذجا فاذا هي ورقة آس
 ملتصقة بعكنة من عكنها قد اثرت فيها . فقال : لها سابور ويحك باي شيء كان ابوك يفديك
 قالت : بالزبد والملح وشهد الابكار من النحل وصفوة الحمر . فقال : وايبك لانا احدث عهداً بمرثنتك
 واثار لك في ايبك غذاك بما تذكرين ثم امر رجلاً فركب فرساً جوحاً وضفر غداثها بذنبه
 ثم استركضه فقطعها قطعاً وفي ذلك قال الشاعر :

اقفر الحضرة من نصيرة فالمر باع منها فجانب الثرثار
 (قالوا) وكان الضيزن صاحب الحضرة يلقب الساطرون . وقال : غيرهم بل الساطرون صاحب
 الحضرة كان رجلاً من اهل باجراي والله اعلم

(١) وُيْرُوى : رِيَّةُ (٢) وُيْرُوى : لِحْيَهَا

(٣) وُيْرُوى : حَشْرُ

(٤) الْمُرُوحُ الْإِبِلُ الْمُرُوحَةُ إِلَى آعْطَانَهَا . وَالْغَزِيبُ مَا تَرَكَ فِي مَرَاغِيهِ

(٥) وُيْرُوى : الْمُثَوِيَّةُ

تُرْجِيهَا وَقَدْ صَابَتْ بِقَرٍّ (١) كَمَا تَرْجُو أَصَاغِرَهَا عَتِيبُ (٢)
(وقالوا جميعاً): فلما سجن عدي بن زيد كتب إلى أخيه أبي وهو مع كسرى بهذا

الشعر (من السريع):

أَبْلَغُ أَيْبًا عَلَى نَأْيِهِ وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَرْءَ مَا قَدْ عَلِمَ
بِأَنَّ أَخَاكَ شَقِيقَ الْقَوَامِ دِ كُنْتَ بِهِ وَائِقًا مَا سَلِمَ
لَدَى مَلِكٍ مُوثِقٌ فِي الْحَدِيدِ إِمَّا بِحَقٍّ وَإِمَّا ظُلْمٍ
فَلَا أَعْرِفُكَ كَذَابِ الْغُلَا مِمَّا لَمْ يَجِدْ عَارِمًا يَغْتَرِمُ
فَارْضُكَ أَرْضَكَ إِنْ تَأْتَا نَمَّ لَيْلَةً لَيْسَ فِيهَا حُلْمٌ

قال فكتب إليه اخوه أبي :

ان يكن خالك الزمانُ فلا م عاجز باغ ولا ليف (٣) ضعيفُ
ويمين الاله لو انَّ جَاوَا طحونا فيها تضيء السيفُ
ذات رزء مجتابة غمرة الموت صحيح سربها مكفوفُ
كنت في حنيها لجنتك أسعى فاعلمن لو سعت أدتستضيف (٤)
أو ببال سئلت دونك لم يمنع م تلاد حاجة أو طريفُ
أو بارض أسطيع آتيك فيها لم يهلني بعد بها أو مخوفُ
في الأعادي وانت مني بعيدُ عز هذا الزمان والتعنيفُ
ان يعني والله الف فجوع (٥) لا يعينك (٦) ما يصبو الخريفُ
ولعمري لن جزعت عليه لجزوع على الصديق أسوفُ

- (١) ويروى: وقد وقعت مقر. وهذا مثل معناه نزل الامر في قراره فلا يستطيع له تحويل.
وصابت من الصوب والقر القرار. يضرب عند شدة تصيب القوم أي صارت الشدة في قرارها
(٢) عتیب حفرة بالبصرة تنسب إلى ابن أسلم بن مالك وكان قد أغار على أهلها بعض الملوكة
فقتل رجالهم جميعهم فكانت النساء تقول: إذا كبر صبياننا أخذوا بشار رجالنا فقال عدي هذا البيت
(٣) وفي رواية: ألفت (٤) ويروى: تستضيف
(٥) ويروى: إن يفتني والله الف فجوعاً (٦) وفي رواية الطبري: لا يعبك

ولعمري لئن ملكت عزائي لقليل شرورك فيما اطوف
 (قالوا جميعاً): فلما قرأ أبي كتاب عدي قام الى كسرى فكلّمه في امره وعرفه
 خبره. فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلاً. وكتب خليفة النعمان اليه: انه
 قد كتب اليك في أمره. فأقى النعمان اعداء عدي من بني نفيّة وهم من غسان فقالوا له:
 أقتله الساعة. فأبى عليهم. وجاء الرسول. وكان أخو عدي تقدم اليه ورثاه وأمره ان يبدأ
 بعدي فيدخل اليه وهو محبوس بالصنّين. فقال له: ادخل عليه فانظر ما يأمر بك به فامتثل به.
 فدخل الرسول على عدي فقال له: اني قد جئت بارسالك فما عندك. قال: عندي الذي
 تحب. ووعده بعهدة سنّية وقال له: لا تخرجنّ من عندي واعطني الكتاب حتى أرسله اليه.
 فانك والله ان خرجت من عندي لأقتلن. فقال: لا استطيع الا ان آتي الملك بالكتاب
 فأوصله اليه. فانطلق بعض من كان هناك من اعدائه فأخبر النعمان ان رسول كسرى
 دخل على عدي وهو ذاهب به وان فعل والله لم يستبق منّا احداً انت ولا غيرك. فبعث
 اليه النعمان اعداءه فغمسوه حتى مات ثم دفنوه. ودخل الرسول الى النعمان فاوصل
 الكتاب اليه. فقال: نعم وكرامة. وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية حسناء. وقال له:
 اذا أصبحت فادخل انت بنفسك فأخرجه. فلما أصبح ركب فدخل السجن. فأعلمه الحرس
 انه قد مات منذ أيام ولم نجترى على اخبار الملك خوفاً منه وقد عرفنا كراهته لموته. فرجع
 الى النعمان وقال له: اني كنت أمس دخلت على عدي وهو حي وجئت اليوم ففجّزني
 السجّان وبهتني وذكر انه قد مات منذ أيام. فقال له النعمان: ايبعث بك الملك الي فتدخل
 اليه قبلي. كذبت. ولكنك اردت الرشوة والخبث. فتهدده ثم زاده جائزة وكرمه وتوثق
 منه ان لا يخبر كسرى الا انه قد مات قبل ان يقدم عليه. فرجع الرسول الى كسرى
 وقال: اني وجدت عدياً قد مات قبل ان ادخل عليه. وندم النعمان على قتل عدي وعرف
 انه احتيل عليه في امره واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة. ثم انه خرج الى
 صيده ذات يوم فلقى ابناً لعدي يُقال له زيد. فلما رآه عرف شبهه. فقال له: من أنت.
 فقال: انا زيد بن عدي بن زيد. فكلّمه فاذا غلامٌ ظريف. ففرح به فرحاً شديداً وقربه
 واعطاه ووصله واعتذر اليه من امر ابيه وجهزه. ثم كتب الى كسرى: ان عدياً كان ممن

أعين به الملك في نصحه ولبه فاصابه ما لا بد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به احد اشد من مصيبي . اما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً الا جعل الله له منه خلفاً لما عظم الله من ملكه وشأنه . وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرّحته اليه فان رأى الملك ان يجعله مكان ابيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر . وكان هو الذي يلي المكتابة عن الملك الى ملوك العرب في امورها وفي خواص امور الملك . وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة مهران اشقران يجعلان له هلاماً والكتابة الرطبة في حينها واليابسة والاقط والأدم وسائر تجارات العرب . فكان زيد بن عدي يلي ذلك له وكان هذا عمل عدي . فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سأله كسرى عن النعمان . فأحسن الشاء عليه . ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أبوه عليه . وأعجب به كسرى . فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له . وكانت للوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يعيشون في تلك الارضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم . ثم انه بدا للملك في طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى التواحي . ودخل اليه زيد بن عدي وهو في ذلك القول فخطبته فيما دخل اليه فيه ثم قال : اني رايت الملك قد كتب في نسوة يطلبن له وقرأت الصفة . وقد كنت بأل المنذر عارفاً . وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه واهله اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة . قال : فاكتب فيهن . قال : ايها الملك ان شر شيء في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون زعموا في انفسهم عن العجم . فانا اكره ان يعيبن عمن تبعث اليه او يعرض عليه غيرهن . وان قدمت انا عليه لم يقدر على ذلك . فابعثني وابعث معي رجلاً من ثقاتك يفهم بالعربية حتى ابلغ ما تحب فبعث معه رجلاً جليلاً فهماً . فخرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة . فلما دخل عليه أعظم الملك وقال : انه قد احتاج الى نساء لنفسه وولده واهل بيته واراد كرامتك بصهره فبعث اليك . فقال : ما هؤلاء النسوة . فقال : هذه صفتن قد جئنا بها . فقرأ زيد الصفة على النعمان . فشقت عليه وقال لزيد والرسول يسمع : أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته . فقال الرسول لزيد بالفارسية : ما المها والعين . فقال له بالفارسية : كاوان اي البقر .

فَأَمْسَكَ الرَّسُولُ . قَالَ زَيْدُ النَّعْمَانِ : إِنَّمَا أَرَادَ كِرَامَتَكَ وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ هَذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ لَمْ يَكْتُبْ إِلَيْكَ بِهِ فَاتَزَلَّهَا يَوْمَيْنِ عِنْدَهُ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَى كَسْرَى أَنَّ الَّذِي طَلَبَ الْمَلِكُ لَيْسَ عِنْدِي . وَقَالَ لَزَيْدٍ : اعْذِرْنِي عِنْدَ الْمَلِكِ . فَلَمَّا رَجَعَا إِلَى كَسْرَى قَالَ زَيْدٌ لِلرَّسُولِ الَّذِي قَدِمَ مَعَهُ : أَصْدَقَ الْمَلِكُ عَمَّا سَمِعْتُ فَإِنِّي سَأُحَدِّثُهُ بِمِثْلِ حَدِيثِكَ وَلَا أُخَالِفُكَ فِيهِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى كَسْرَى قَالَ زَيْدٌ : هَذَا كِتَابُهُ إِلَيْكَ . فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ كَسْرَى : وَابْنُ الَّذِي كُنْتُ خَبَرْتَنِي بِهِ . قَالَ : كُنْتُ خَبَرْتُكَ بِضَنْتِهِمْ بِنِسَابِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ شَقَائِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمُ الْجُوعَ وَالْعُرْيَ عَلَى الشَّعْبِ وَالرِّيشَ وَإِيْثَارِهِمُ السُّجُومَ وَالرِّيحَ عَلَى طَيْبِ أَرْضِكَ هَذِهِ حَتَّى أَنَّهُمْ لَيَسْتَوْنَهَا السَّجْنَ . فَسَلَّ هَذَا الرَّسُولَ الَّذِي كَانَ مَعِيَ عَمَّا قَالَ فَإِنِّي أَكْرَمُ الْمَلِكُ عَنْ مِشَاهُتِهِ بِمَا قَالَ وَاجَابَ بِهِ . قَالَ الرَّسُولُ : وَمَا قَالَ . فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ قَالَ : أَمَا كَانَ فِي بَقَرِ السَّوَادِ وَفَارَسٍ مَا يَكْفِيهِ حَتَّى يَطْلُبَ مَا عِنْدَنَا . فَعَرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ وَوَقَعَ فِي قَلْبِهِ مِنْهُ مَا وَقَعَ لَكُنْهُ لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنَّ قَالَ : رَبُّ عَبْدِ قَدْ أَرَادَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا . ثُمَّ صَارَ أَمْرُهُ إِلَى التَّيَّابِ . وَشَاعَ هَذَا الْكَلَامُ حَتَّى بَلَغَ النَّعْمَانُ . وَسَكَتَ كَسْرَى أَشْهُرًا عَلَى ذَلِكَ . وَجَعَلَ النَّعْمَانُ يَسْتَعِدُّ وَيَتَوَقَّعُ حَتَّى آتَاهُ كِتَابُهُ أَنَّ : أَقْبَلَ فَإِنَّ لِلْمَلِكِ حَاجَةَ إِلَيْكَ . فَانْطَلَقَ حِينَ آتَاهُ كِتَابُهُ فَحَمَلَ سِلَاحَهُ وَمَا قَوِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ لَحِقَ بِجَبَلِيَّ طَيْئٍ . وَكَانَتْ فَرْعَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ عِنْدَهُ وَقَدْ وَلَدَتْ لَهُ رَجُلًا وَامْرَأَةً وَكَانَتْ أَيْضًا عِنْدَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ . فَارَادَ النَّعْمَانُ طَيْئًا عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا الْجَبَلَيْنِ وَيَمْنَعُوهُ . فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالُوا لَهُ : لَوْلَا صَهْرُكَ لَقَتَلْنَاكَ . فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى مُعَادَاةِ كَسْرَى وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ . وَأَقْبَلَ يَطُوفُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُهُ غَيْرَ أَنَّ بَنِي رَوَاحَةَ ابْنَ قُطَيْعَةَ بْنِ عَبْسٍ قَالُوا : إِنَّ شَتَّى قَاتَلْنَا مَعَكَ لَمَنَّا كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُمْ فِي أَمْرِ مَرْوَانَ الْقَرَّطُ . قَالَ : مَا أَحَبُّ أَنْ أَهْلَكُكُمْ فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِكَسْرَى . فَأَقْبَلَ حَتَّى تَرَلَ بِذِي قَارٍ فِي بَنِي شَيْبَانَ سِرًّا . فَلَقِيَ هَانِيَّ بْنَ قَبِيصَةَ وَقِيلَ بِلَ هَانِيَّ بْنُ مَسْعُودٍ وَكَانَ سَيِّدًا مَنِيعًا وَبَلِيَّتَ يَوْمُنْدٍ مِنْ رُبَيْعَةٍ فِي آلِ ذِي الْجَدَيْنِ لَقِيْسَ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَلْدِ بْنِ الْجَدَيْنِ . وَكَانَ كَسْرَى قَدْ أَطْعَمَ قَيْسَ بْنَ مَسْعُودٍ الْإِبِلَةَ . فَكَرِهَ النَّعْمَانُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ أَهْلَهُ لِذَلِكَ وَعَلِمَ أَنَّ هَانِيًّا يَمْنَعُهُ مِمَّا يَمْنَعُ نَفْسَهُ مِنْهُ

وقال حماد الراوية في خبره: انه انما استجار بهاني كما استجار بغيره فأجاره وقال له: قد لزمني ذمامك وانا مانعك مما امنع نفسي وأهلي وولدي منه ما بقي من عشيرتي الاذنين رجل. وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك. وعندي رأي لست أشير به عليك لادفعك عما تريد من مجاورتي ولكنه الصواب. فقال: هاته. فقال: ان كل امر يحمّل بالرجل أن يكون عليه الا ان يكون بعد الملك سوقة. والموت نازل بكل أحد. ولأن موت كرمًا خير من أن تتجرع الذل او تبقى سوقة بعد الملك. هذا ان بقيت. فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا وألق نفسك بين يديه. فاما ان صفح عنك فعدت ملكًا عزيزًا. واما ان أصابك فالموت خير من ان يتلعب بك صعايلك العرب ويخطفك ذنابها وتأكل مالك وتعيش فقيرًا مجاورًا أو تقتل مقهورًا. فقال: كيف يجري. قال: هن في ذمتي لا يخلص اليهن حتى يخلص الى بنياتي. فقال: هذا وايبك الرأي الصحيح ولن اجاوزه. ثم اختار خيلًا وحللاً من عصب الين وجوهرًا وطرفًا كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه ووجه بها مع رسوله. وقبلها كسرى وامره بالقدوم. فعاد اليه الرسول فاخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوءًا. فمضى اليه حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له: انج نعم ان استطعت النجاء. فقال له: أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشت لك لا قتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولا لحقتك بايبك. فقال له زيد: امض لشأنك نعم فقد والله آخيت لك آخية لا يقطعها المهر الا الرن. فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين. فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه. وقال حماد الراوية والكوفيون: بل مات بساباط في حبسه. وقال ابن الكلبي: ألقاه تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات. واحتجوا بقول الاعشى:

فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو مخزق (١)

وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا: لم يزل محبوسًا مدة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ. وكان قتله سبب وقعة ذي قار كما هو مذكور في ترجمة اياس بن قبيصة

وقد سبق ان عدياً من مشاهير شعراء العباد ولقربه من الريف وسكناه الحيرة لانت
الفاضة فحبل عنه كثير وألا فهو مقل ومن مشهوراته داليتة الطائرة الذكر وهي من مجمرات
العرب ضمنها اجود الحكم ومطلعها (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ نَعَمْ وَرَمَاكَ الشَّوْقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ
الى ان يقول :

أَعَادِلَ مَا أَدْنَى الرَّشَادِ مِنَ الْفَتَى وَابَعْدَهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُسَدِّدِ
أَعَادِلَ قَدْ لَا قَيْتَ مَا يَزْعُ (١) الْفَتَى وَطَابَتْ (٢) فِي الْخَلَجَيْنِ مَشْيَ الْقَيْدِ
أَعَادِلَ مَا يُدِيرُكَ أَنْ مَنِيتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى غَدِ
أَعَادِلَ مَنْ يُكْتَبُ لَهُ الْمَوْتُ يَلْقَاهُ كِفَاحًا وَمَنْ يُكْتَبُ لَهُ الْقَوْلُ يَسْعَدِ
أَعَادِلَ إِنَّ الْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى وَإِنَّ الْمُنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرَصِدِ
قَدَّرَنِي قَمَالِي غَيْرَ مَا أَمْضَى إِنْ مَضَى أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ عُودِي
وَحَمَّ لِيَقَاتِ إِلَيَّ مَنِيتِي وَغُودِرْتُ قَدْ وُسِدْتُ أَوْ لَمْ أَوْسِدِ
وَلِلْوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ فَاتْرُكِي عِتَابِي فَإِنِّي مُضِلُّ غَيْرُ مُفْسِدِ
أَعَادِلَ مَنْ لَا يُصْلِحُ النَّفْسَ حَالِيًا عَنْ أَلْبٍ لَا يُشَدُّ لِقَوْلِ الْمُفْنِدِ
كُنِّي زَاجِرًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَعْتَدِي
بَلِيَّتُ وَأَبْلَيْتُ الرِّجَالَ وَأَصْبَحْتُ سُنُونَ طَوَالَ قَدَاتٍ دُونَ مَوْلِيدِي
فَلَسْتُ بِمَنْ يَخْشَى حَوَادِثَ تَعْتَرِي رَجَالًا فَبَادُوا بَعْدَ بُوْسٍ وَأَسْعَدِ
فَنَفْسِكَ فَأَحْفَظْهَا عَنِ الْغِيِّ وَالرَّدَى مَتَى تُعْوَهَا يَفْعُو الَّذِي بِكَ يَهْتَدِي (٣)
وَإِنْ كَانَتْ النِّعَمَاءُ عِنْدَكَ لِأَمْرِي فَهَلْ بِهَا وَآخِرَ الْمَطَالِبِ وَارْدُ

(٢) وُيُروى: ضابقتُ

(١) وُيُروى: ينزع

(٣) وفي رواية: مقتدي

إِذَا مَا أَمْرُوهُ لَمْ يَزَجْ مِنْكَ مَوَدَّةً فَلَا تَرْجُهَا مِنْهُ وَلَا دَفْعَ مَشْهَدٍ
وَعِدَ سَوَاةَ الْقَوْلِ وَأَعْلَمَ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَبْنِ فِي الْيَوْمِ بَصْرُكَ فِي الْغَدِ
وَأَنْ أَنْتَ فَاهَكْتَ الرِّجَالَ فَلَا تَحْجِمُ (١) وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَسْتَرْئِدْ (٢)
إِذَا أَنْتَ نَارَغْتَ الرِّجَالَ نَوَاهِمُ (٣) فَمِيفَ وَلَا تَطْلُبْ بِجَهْدٍ فَتَنْكُدِ (٤)
عَسَى سَائِلُ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنْ الْيَوْمِ سُؤلاً أَنْ يَسْرُكَ (٥) فِي غَدٍ
سَتُنْذِرُكَ مِنْ ذِي الْفُحْشِ حَقَّ كُلِّهِ بِحِلْمِكَ فِي رِفْقٍ وَلَمْ تَتَشَدَّدِ
وَسَائِسَ أَمْرِ لَمْ يَسْنُهُ أَبٌ لَهُ وَرَاحِمَ أَسْبَابِ الْبُحَى لَمْ تُعَوِّدِ
وَرَاجِي أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا يَنَالُهَا سَتَشَعْبُهُ عَنْهَا شُعُوبٌ لِلْمُحَدِّ
وَوَارِثٍ مَجْدٍ لَمْ يَنَلْهُ وَمَاجِدٍ أَصَابَ بِمَجْدٍ طَارِفٍ غَيْرِ مُثَلِّدٍ
فَلَا تَتَعَدَّنْ عَنْ سَعْيٍ مَا قَدَّ وَرِثَتُهُ (٦) وَمَا أَسْطَعْتَ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِكَ فَارْزُدِ
إِذَا مَا رَأَيْتَ الشَّرَّ يَبْتَثُ أَهْلَهُ وَقَامَ جُحَاةُ الشَّرِّ بِالشَّرِّ فَاقْعُدِ
وَبِالْعَدْلِ فَانْطِقْ إِنْ نَطَقْتَ وَلَا تَحْجُزْ وَذَا الذَّمِّ فَادْثُمُهُ وَذَا الْحَمْدِ فَاحْمَدِ
وَلَا تَلْحُ إِلَّا مِنَ الْآلَمِ وَلَا تَلْمُ وَبِالْبَذْلِ مِنْ شَكْوَى صَدِيقِكَ فَاقْتَدِ
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدٍ (٧)
وَفِي الْخَلْقِ إِذْ لَالٌ لِمَنْ كَانَ بِاخِلَا ضَنِينَا وَمَنْ يَجْعَلُ يَدِلَّ (٨) وَيُزْهَدِ

- (١) ويروى: لا تلح أي لا تكذب (٢) وفي رواية: تسترد قد. ويروى أيضاً: تسترئد
أي تكلف الزيادة (٣) وفي رواية: إذا أنت طالبت الرجال تراهم
(٤) ويروى: ولا تأتبه بالجهد يجهد (٥) ويروى: إن تيسر
(٦) وفي رواية: مل قد ورثته
(٧) ويروى هذا البيت لطرفة. وفي رواية: فابصر قرينه
(٨) ويروى:

والجيلة الأولى لمن كان باخلاً اعف ومن يجعل يلم ويؤهد

أَفَادَتْنِي أَلْيَامُ وَالْدَّهْرُ إِنَّهُ وَدَادِي لِمَنْ لَا يَحْفَظُ الْوَدَّ مُفْسِدِي
وَلَأَقِيتُ لَذَاتِ الْغِنَى وَأَصَابَنِي قَوَارِعُ مَنْ يَصِيرُ عَلَيْهَا يُجْلَدُ
إِذَا مَا كَرِهَتْ الْخَلَّةُ السُّوءَ لَا مَرِيءَ فَلَا تَعْشَهَا وَأَخْلَدُ سِوَاهَا مُجْلَدُ (١)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِ بِوَدِّكَ أَهْلَهُ وَلَمْ تَنْكِ بِالْهَيْجَا عَدُوَّكَ فَأَبْعِدِ
وَمَنْ لَا يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ عِنْدَ حَقِّهِ يُغَلَبُ عَلَيْهِ ذُو النَّصِيرِ وَيَعْتَدِ
وَفِي كَثْرَةِ الْأَيْدِي عَنِ الظُّلْمِ زَاجِرُ إِذَا خَطَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِمَشْهَدِ
وَالْمَرْءُ ذِي الْمَيْسُورِ خَيْرُ مَغْبَةٍ مِنَ الْمَرْءِ ذِي الْمُسُورَةِ الْمُتَرَدِّدِ
سَأَكْسِبُ مُجْدًا (٢) أَوْ تَقُومَ نَوَاحِجُ عَلَيَّ بِلَيْلٍ مُبْدِيَاتِ التَّبَلُّدِ (٣)
يُخَنُّ عَلَى مَيْتٍ وَأَعْلَنَ رَنَّةً تُورِقُ عَيْنِي كُلَّ بَالٍ وَمُسْعَدِ

ومن بدیع قوله ما وصف به الحرمة (من الخيف):

بَكَرَ الْعَادِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبْحِ مَ يَقُولُونَ لِي أَمَا تَسْتَفِيقُ
وَيُلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ مَ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْثُوقُ
لَسْتُ أَذْرِي إِذَا أَكْثَرُوا الْعَذْلَ فِيهَا أَعْدُوْ يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ
وَدَعَوْا بِالصُّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيقُ
قَدَمَتُهُ عَلَى عَقَارِ كَعَيْنِ الدِّيكِ مَ صَنَى سُلَافَهَا الرَّاوُوقُ
مُرَّةً قَبْلَ مَرْجِهَا فَإِذَا مَا مَرْجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ
وَطَفًا فَوْقَهَا فَفَاقِعُ كَالْيَا قُوتِ حُرٍّ يَزِينُهَا التَّصْفِيقُ
ثُمَّ كَانَ الْمِرْزَاجُ مَاءً سَحَابٍ لَا صَدَى آجِنٌ وَلَا مَطْرُوقُ

(١) وُبروي البيت: إذا ما تكرهت الخليفة لا مريء فلا تعشها واخلد سواها مجلد

(٢) وُبروي: مالا (٣) وُبروي: ناديات وتفتدي. وُبروي: ناداماتي وعودي

وقال ايضاً وفيها ذكر جذيمة الابرش والزباء (من الوافر) :

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَثَرِيُّ الْمَرْجِيُّ (١) أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَطْبِ الْأَوَّلِينَا
دَعَا بِالْبَقَّةِ (٢) الْأُمَرَاءَ يَوْمًا جَذِيمَةً عَامَ يَنْجُوهُمْ ثِينًا (٣)
فَلَمْ يَرَّ غَيْرَ مَا اتَّمَرُوا سِوَاهُ فَشَدَّ لِرِجْلِهِ السَّقَرُ الْوَضِينَا
فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا وَكَانَ يَقُولُ لَوْ نَعَى الْيَقِينَا
وله ايضاً كتبه في حبسه الى النعمان (من الطويل) :

أَيَا مُنْذِرًا كَأَفَيْتَ بِالْوُدِّ سَخَطَةً فَمَاذَا جَزَاءُ الْخُجْرِمِ الْمُتَبَعِّضِ
فَإِنْ جَزَاءُ يُرْجَى مِنْكَ كَرَامَةٌ وَلَسْتُ لِنُصْحِ فَيْكٍ بِالْمُتَعَرِّضِ
ومما قاله ايضاً (من الحفيف) :

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَأَحْذَرْنَهَا لَا تَتَلَمَّنَنَّ قَدْ أَمِنْتَ الدُّهُورَا
قَدْ بَيَّتُ الْقَتَى صَحِيحًا فَيَرْدَى بَعْدَ مَا كَانَ أَمِنَا مَسْرُورَا
إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيْنٌ وَنَطُوحٌ يَتْرُكُ الْعَظْمَ وَاهِيًا مَكْسُورَا
فَسَلِ النَّاسَ أَيْنَ آلُ فُيَيْسٍ طَخَّحَ الدَّهْرُ قَبْلَهُمْ سَابُورَا
خَطَفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَرْدَى وَهُوَ فِي الْمُلْكِ يَأْمُلُ التَّعْمِيرَا
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْمُلُوكُ كَذَا لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْهُمْ مَذْكُورَا
لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ نَقَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا
وقال في وصف ناقته (من المديد) :

مَنْ يَكُنْ ذَا لُحْمٍ رَاخِيَاتٍ فَلَقَّاحِي مَا تَذُوقُ الشَّعِيرَا

(١) ويرى : المرجى

(٢) البقة موضع قريب من الحيرة كان يترله جذيمة الابرش ملك الحيرة

(٣) ويرى : جذيمة ينتحي عصاً ثيناً

بَنَ حَوَابٍ فِي ظِلَالِ قَسِيلٍ مُلَّتْ أَجَوَاهُنَّ عَصِيرَا
فَتَهَادَرْنَ كَذَلِكَ زَمَانًا ثُمَّ مُوِّنَ فَكُنَّ قُبُورَا
وقال أيضاً في الشعوب الهاكمة (من الرمل) :

ثُمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ
وله في تكوين الباري للشمس (من البسيط) :

وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا (١) لَأَخْفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا
وقال أيضاً وهي قصيدة طويلة (من البسيط) .

مَاذَا تُرْجُونَ إِنْ أَوْدَى رَبِّيعُكُمْ بَعْدَ الْإِلَهِ وَمَنْ أَذْكَى لَكُمْ نَارَا
كَلَّا نَمِينًا بِذَاتِ الْوَرَعِ لَوْ حَدَّثْتُ فَيْكُمْ وَقَابِلَ قَبْرِ الْمَاجِدِ الزَّارَا (٢)
بِتَلٍّ جَحُوشٍ (٣) مَا يَدْعُو مُوَدَّةً لَهُمْ لِأَمْرِ دَهْرٍ وَلَا يَحْتَثُّ أَنْفَارَا
ومنها في المدح :

وَأَحْوَرُ الْعَيْنِ مَرْبُوبٌ لَهُ عُسْنٌ (٤) مُقَلِّدٌ مِنْ نِظَامِ (٥) الدَّرِّ تَقْصَارَا
عَفِ الْمَكْسِبِ مَا تُكْدِي حُسَافَتُهُ (٦) كَأَلْبَحْرِ يَهْدِفُ بِالتَّيَّارِ تَيَّارَا
وَذِي تَنَاقُزٍ مَمُونٌ لَهُ صَبْحٌ يَنْدُو أَوَابِدَ قَدْ أَفْلَيْنِ أَهَارَا (٧)
كَانَ رَيْقُهُ شُوبُوبٌ عَادِيَةً لَمَّا تَقَفَّى رَقِيبُ النِّفْعِ مُسْطَارَا
وَلَا تَحُلُّ نَبِيَّ (٨) الْبُشْرِ قُبَّتُهُ تَسُومُهُ الرُّومُ إِنْ تُعْطُوهُ قِنْطَارَا
فَأَيْكُمْ لَمْ يَلَهُ عُرْفُ نَائِلِهِ دَثْرًا سَوَامًا وَفِي الْأَرْيَافِ أَوْصَارَا

(١) المصراحة (٢) الزرار موضع (٣) تل جحوش بلد في الجزيرة

(٤) وفي رواية : مربوع له عس (٥) وفي رواية : جناح

(٦) ويروى : حساسة . و (الحسافة) الشيء القليل . و (التيار) الموج يقول : إن كان عطاؤه

قليلاً فهو كثير بالإضافة إلى غيره . ويروى : يلحق بالتيار تيارا

(٧) الأهار الجحاش . وأفلين صرن إلى أن كبر أولادهن واستغنت عن الإهات

(٨) نبي اسم موضع

وردى له التبريزي الخطيب قوله (من الوافر) :

فَإِنْ لَمْ تَنْدُمُوا فَكَلْتُ عَمْرًا وَهَاجَرْتُ الْمُرُوقَ وَالسَّمَاعَا
وَلَا وَضَعْتُ يَدَايَ عِنَانَ طَرْفٍ وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شُعَاعَا

وهو القائل أيضًا في من يؤثر دنياه على دينه (من الطويل) :

زُرِّعَ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينًا يَتَّقِي وَلَا مَا نَزَّعُ
وله أيضًا (من البسيط) :

تَضَيَّفَ الْحُزْنَ فَأُجَابَتْ عَقِيَّتُهُ فِيهَا خِنَاذٌ وَتَقَرَّبْتُ بِلَا تِيمٍ
يَتَلَبُّ بِالْعِرْقِ مِنْ بَقَعَانِ مَعَهْدُهُ مَاءُ الشَّرِيعَةِ أَوْ فِضًّا مِنَ الْأَجَمِ
أَهْبَطْتُ الرَّكْبَ يُعِدِّيْنِي وَالْجِلْمُ لِلنَّائِبَاتِ يَسِيرُ مُجْدَمٍ الْأَكَمِ

وقال (من السريع) :

أَبْلَغُ خَلِيلِي عِنْدَ هِنْدٍ فَلَا زِلْتُ قَرِيبًا مِنْ سَوَادِ الْخُصُوصِ
مُوَازِي الْقُرَّةِ أَوْ دُونَهَا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ عُمَيْرِ اللَّصُوصِ (١)
إِنَّكَ ذُو عَهْدٍ وَذُو مَصْدَقٍ مُخَالِفٌ عَهْدَ الْكَذُوبِ اللَّصُوصِ
تَأْكُلُ مَا شِئْتَ وَتَعْتَلُّهَا خَيْرًا مِنْ الْخُصِّ كُلُّونِ الْفُصُوصِ
يَنْفُخُ مِنْ أَرْدَانِكَ الْمِسْكُ مِ الْهِنْدِيِّ وَالْغَارُ وَلَبْنِي قَفُوصِ (٢)
تَقْنِصُكَ الْخَيْلُ وَتَضْطَاذُكَ مِ الطَّيْرِ وَلَا تُنْكَعُ هُوَ الْقَنْيِصِ
يَا نَفْسُ أَبْقِي وَاتَّقِي شَتْمَ ذِي الْأَعْرَاضِ فِي غَيْرِ نُوصِ
قَدْ يَدْرِكُ الْمُبْطِىءُ مِنْ حَظِّهِ وَالْجَبْنُ قَدْ يَسْقُ جَهْدَ الْحَرِيصِ

(١) الْقُرَّةُ أَي دِير الْقُرَّةِ وَقِيلَ الْقُرَّةُ وَعُمَيْرُ اللَّصُوصِ قَرِيبَانِ مِنَ الْحَبِيرَةِ قَرِيبَتَانِ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ

(٢) وَيُرْوَى : قُصُوصِ

وقال ايضاً وفيه ذكر دير علقمة وهو دير بناه علقمة بن عدي التحيّ كان اجتمع

به عدي بن زيد (من السريع) :

أَنِمَّ صَبَاحًا عَلَّمَنِي عَدِيّ إِذَا نَوَيْتَ الْيَوْمَ لَمْ تَرَحَّلْ
قَدْ رَحَلَ الشَّبَانُ غَيْرَهُمْ وَاللَّحْمُ بِالْفَيْطَانِ لَمْ يُنْشَلْ

وفي هذا الدير ايضاً يقول عدي (من السريع) :

نَادَمْتُ فِي الدَّيْرِ بَنِي عَلْقَمَا مَشْمُولَةً تَحْسَبُهَا عِنْدَمَا (١)
كَانَ رِيحُ الْإِسْكَ فِي كَاسِهَا إِذَا مَرَجَتْهَا بِمَاءِ السَّكَا
مَنْ سَرَّهُ الْغَيْشُ وَلَذَائِهِ فَلْيَجْعَلِ الرِّيحَ لَهُ سُلْمًا
عَلَّمَنِي مَا بِالْكَ لَمْ تَأْتِكَا أَمَا أَشْتَيْتَ الْيَوْمَ أَنْ تَعْمَا

وقال يهجو تميمًا (من الطويل) :

تَزَوَّدَ مِنَ الشَّبَعَانِ (٢) خَلَقْتَ نَظْرَةً فَإِنَّ بِلَادَ الْجُوعِ حَيْثُ يَتِمُّ

وروى له سفيان بن عيينة وكان يستحسن هذه الايات (من الحيف) :

أَيُّنَ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ عَادُوا مِنْ بَعْدِهِمْ (٣) وَتَوَدُّ
بَيْنَهُمْ عَلَى الْأَسْرِ وَالْأَمَاطِمْ أَفْضَتْ إِلَى التُّرَابِ الْجُلُودُ (٤)
وَالْأَطْبَاءُ بَعْدَهُمْ لِحَقْوِهِمْ ضَلَّ عَنْهُمْ سَعْوُطُهُمْ وَاللَّدُودُ
وَصَحِيحُ أَخِي (٥) يَعُودُ مَرِيضًا وَهُوَ أَذْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقُضِ الْحَدِيثُ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَا كُلِّهِ وَذَاكَ الْوَعِيدُ

ومن حكمه السائرة قوله (من الرمل) :

اجْتَنِبْ أَخْلَاقَ مَنْ لَمْ تَرْضَهُ لَا تَعِبْهُ ثُمَّ تَقْفُو فِي الْأَثَرِ

(١) وفي رواية: عاطيتهم مشمولةً عندما

(٢) هو جبل بالبحرين (٣) ويرى: من بعدها

(٤) وفي رواية: الحدود (٥) ويرى: امسى

وقال في القناعة (من البسيط) :

إِلْبَسْ جَدِيدَكَ إِنِّي لَا إِلْسُ خَلْقِي وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسْ أَحْلَقًا

وله في التحذير من صحبة الاخوان (من الطويل) :

وَلَا تَأْمَنْ مِنْ مُبْغِضٍ قُرْبَ دَارِهِ وَلَا مِنْ مُحِبٍّ أَنْ يَمْلَ فَيَبْعِدَا

ومما رواه له ياقوت قوله (من المتقارب) :

وَنَجَّ أُمَّ دَارٍ حَلَلْنَا بِهَا بَيْنَ الثَّوْبَةِ وَالْمَرْدَمَةِ

بَرِّيَّةٌ غُرِسَتْ فِي السَّوَادِ كَغُرْسِ الْأَصْفَةِ فِي اللَّهِزَمَةِ

لِسَانُ (١) لِعُرْبَةٍ ذُو وَلَعَةٍ قَوْلُ فِي الرِّيفِ بِالْهَنْدَمَةِ

ومما روي له من قصيدة متفرقة الايات قوله في وصف فرس (من الطويل) :

مُضْمِمٌ أَطْرَافِ الْعِظَامِ مُحَبَّبًا يَهْزُهُ غُصْنًا ذَا ذَوَائِبَ مَائِعًا (٢)

أَجَالَ عَلَيْهِ بِالْقَنَاقَةِ غُلَامُنَا فَادْرَعْنَهُ لِحِلَّةِ الْأَشَاةِ رَاقِعًا (٣)

ومنها :

فَضَافَ يُعْرِي جُلَّةً عَنْ سَرَائِهِ يَبْدُ الْحِيَادِ فَارَهَا مُتَتَابِعًا

فَاصَّ كَصَدْرِ الرِّيحِ نَهْدًا مُصَدِّرًا يَكْمُفُ مِنْهُ خُنْزُونًا مُتَارِعًا

وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَأَبْتُ بِعَهْدِهِ وَلَمْ أَحْرِمِ الْمَضْطَرَّ إِذْ جَاءَ قَانِعًا

فَلَمْ أَجْعَلْ فِيهَا أُتَيْتُ مَلَامَةً أُتَيْتُ الْجَمَالَ وَأَجْتَنَّبْتُ الْقِتَارِعَا

أَرَاهُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ بَعْدَ تَخْفِيفِهِمْ غُرَابُهُمْ إِذْ مَسَّهُ الْقَتْرُ وَاقِعَا

وقال ايضا مجاوباً (من البسيط) :

نَاشِدُنَا بِكِتَابِ اللَّهِ حُرْمَتَنَا وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَرْتَفِعُ

(١) اللسان ظهر الكوفة من أرض العراق

(٢) يقال : ماعت ناصية الفرس أي سالت

(٣) يقال : رقمت خلّة الفارس اذا ادركته فطعته

وقال أيضاً (من الطويل) :

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعُ
وهو القائل أيضاً (من السريع) :

لَلشَّرَفِ الْعُودُ فَأَكْنَفُهُ مَا بَيْنَ حُرَّانٍ فَيَنْصُوبِ
خَيْرٌ لَهَا إِنْ خَشِيتَ حَجْرَةً مِنْ رَبِّهَا زَيْدُ بْنُ أَيُّوبِ
مُتَكِّئًا تَحْتَقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ

وقال أيضاً (من الطويل) :

وَعُصْنٌ عَلَى الْحِقَارِ (١) وَسَطُ جُنُودِهِ وَبَيْنَ فِي فَيْدَاشِهِ رَبٌّ مَارِدِ
سَلْبَنٍ قُبَادَارٍ فَارِسٍ مُلْكُهُ وَحَشَّتْ بِكَفِّهِ بَوَارِقُ آمِدِ
ولعدي بن زيد ولدان زيد وعمرو. وكان كلاهما شاعراً واستعمل كسرى زيدا عنده
كما مرّ ولما عمرو فأنه قُتل يوم ذي قار فقالت أمه ترويه (من الرمل) :

وَيَحْ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ مِنْ رَجُلٍ خَانَ يَوْمًا بَعْدَ مَا قِيلَ كَمَلِ
كَانَ لَا يَقِيلُ حَتَّى مَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ يَأْكُلُ النَّاسَ عَقْلُ
أَيُّهُمْ ذَلِكَ عَمْرُو لِلرَّدى وَقَدِيمًا حِينَ لِلْمَرْءِ الْأَجَلِ
لَيْتَ نَعْمَانَ عَلَيْنَا مَلِكٌ وَبَنِي لِي حَيٌّ لَمْ يَزَلْ
قَدْ تَنْظُرُنَا لِغَادِ أَوْبَةٍ كَانَ لَوْ يُفْنِي عَنِ الْمَرْءِ الْأَمَلِ
بَانَ مَعَهُ عَضُدٌ مَعَ سَاعِدٍ بُوْسًا لِلدَّهْرِ وَبُوْسًا لِلرَّجُلِ
ومن قوله (من الرمل) :

يَا لِرَهْطِي (٢) أَوْقِدُوا نَارًا مِ أَنْ الَّذِي تَهْوُونَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بَتَّ أَرْمِئَهَا تَقْضَمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا (٣)

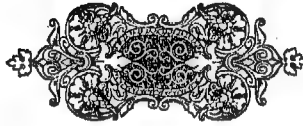
(١) حيقار) ملك من ملوك فارس وقيل قبيلة

(٢) وُبروى : يا لِبَيْتِي . وَلِبَيْتِي اسم ابنة إبليس كما يُكنى

(٣) (تقضم) تأكل . و (الغار) نوع من الشجر له دُهن

عِنْدَهَا خِلٌّ يُثَوِّرُهَا عَاقِدٌ فِي الْجَيْدِ تَقْصَارًا (١) *

* ان ترجمة عدي بن زيد قد اوردها كثيرون من مشاهير الكتاب اقتطفناها من تأليفهم لاسيا من كتاب الاغاني وتاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربه . أمّا اشعاره فلا يخلو كتاب من كتب الادباء عن ذكر شيء منها فجمعناها كلها إلا ما كان منها غير موفٍ بالمعنى



(٦٠٠ م) الاسود بن يعفر

هو الاسود بن يعفر (وقيل يُعْفَر بضم الياء) بن عبد قيس بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وأمُّه بنت العباب من بني سهم بن عجل. وكان الاسود شاعراً متقدماً فصيحاً من شعراء الجاهلية ليس بالكثير. وكان الاسود سيداً جواداً له اخبار في الجود منها ما ذكره المفضل قال: كان الاسود بن يعفر مجاوراً في بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد بالقاءة فقامهم قمره حتى حصل عليه تسعة عشر بكرة فقالت لهم امه وهي رهم بنت العباب يا قوم: اتسليون ابن أخيك ماله قالوا: فماذا نصنع. قالت: احبسوا أقداحه. فلما راح القوم قالوا له: أمسك قدحك. فدخل ليقامرهم فردوا قداده. فقال: لا أقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقدح. فاحتل قبل دخول الاشهر الحرم فاخذت ابنة طائفة من بكر بن وائل فاستسعى الاسود بن مرة بن عباد وذكرهم الجوار وقال لهم (من الطويل):

يَا إِبَادِ دَعَوْهُ بَعْدَ هَجْمَةٍ فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَزَمَاعٍ
فَتَسْعُوا الْجَارِحَ لَ وَسَطَ بُيُوتِكُمْ غَرِيبٍ وَجَارَاتٍ تُرْكَنُ جِيعٍ

وهي قصيدة طويلة . فلم يصنعوا شيئاً فادعى جوار بني محم بن ذهل بن شيان

فقال (من الرجز):

قُلْ لِبَنِي مُحَلِّمٍ يَسِيرُوا بِذِمَّةٍ يَسْعَى بِهَا خَفِيرُ
لَا قَدَحَ بَعْدَ الْيَوْمِ حَتَّى تُورُوا (١)

فسعوا معه حتى استنفذوا إليه فدحهم بقصيدته التي اولها (من الطويل):

أَجَارَتْنَا غُضِّي مِنْ أُلْسِيرٍ أَوْ قِي وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرَمَعْتَ بِالْبَيْنِ فَأَصْرِي

وفيه يقول:

تَدَارَكُنِي أَسْبَابُ آلِ مُحَلَّمٍ وَقَدْ كِدْتُ أَهْوِي بَيْنَ نَيْقِينَ نَقْنَفِ
هُمُ الْقَوْمُ يَمْسِي جَارُهُمْ فِي غَضَارَةٍ سَوِيًّا سَلِيمِ اللَّحْمِ لَمْ يَتَحَرَّفِ
فَلَمَّا بَلَغْتَهُمْ آيَاتُهُ سَاقُوا إِلَيْهِ مِثْلَ ابْنِهِ الَّتِي اسْتَقْدَوْهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ

(قال الفضل) كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طححة جارا لبني ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا إبله فسأل في قومه حتى أتى الاسود بن يعفر فسأله أن يعطيه ويسمى له في إبله فقال له الاسود: لست جامعهما لك ولكن اختر أيها شئت. قال: اختار أن تسعى لي بإبلي. فقال الاسود لآخواله من بني عجل (من الكامل):

يَا جَارَ طَحْحَةَ هَلْ تُرَدُّ لَبُونُهُ فَتَكُونَ آدَنَى لِلْوَفَاءِ وَأَكْرَمًا
تَاللَّهِ لَوْ جَاوَرْتُمُوهُ بِأَرْضِهِ حَتَّى يُفَارِقَكُمْ إِذَا مَا أَحْرَمًا
جَذْلَانِ يَسْرَ جُلَّةً مَكْنُوزَةً حَبْنَاءَ بَجُونَةٍ وَوَطْبًا مَحْزَمًا (١)

وهي قصيدة طويلة فبعث آخواله من بني عجل بإبل طححة إلى الاسود بن يعفر فقالوا: أما إذ كنت شقيقه فخذها وتول ردّها لتحوز المكرمة عنده دون غيرك

ومن أخبار الاسود أيضًا ما أخبر ابن الأعرابي قال: قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عمّا خالد بن مالك بن ربيعة الهشلي يقال له عامر ابن ربيعة وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذٍ ومعه الاسود بن يعفر. فالتفت النعمان يومًا إلى خالد بن مالك فقال له: أي فارسين في العرب تعرفهما أثقل على الاقران واخفّ على متون الحيل. فقال له: آيت اللعن انت اعلم. فقال: خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقتلا عمك عامر بن ربيعة يعني العجليين وآثلا وسليطًا. فتغيّر لون خالد بن مالك. وآثما أراد النعمان أن يحمّهُ على الطلب بشار عمه فوثب الاسود فقال: آيت اللعن اللئيم من رأى حقّ آخواله فوق إمامه. ثمّ التفت إلى خالد بن مالك فقال: يا ابن عمّ الحمرّ عليّ حرام

(١) الجَلَّةُ البَجُونَةُ القرية العظيمة البطن. ويروى: رِيَّان

حتى أثار لك بعمك . قال : وعليّ مثل ذلك . ونهضا يطلبان القوم وجعا جمعا من بني نهشل بن دارم . فأغار بهم على كاظمة وأرسلوا رجلا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يتجسس لهم الخبر . فرجع اليهم فقال له : جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجّار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيش . فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فسادوا : من كان حاجا فليخصّ لحجه ومن كان تاجرا فليخصّ لتجارته . فلما خلاص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا . فقتل وائل وسليط قتلها هزان بن زهير بن جندل بن نهشل عادي بينهما وادعى الاسود بن يعفر انه قتل وائلا . ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال : وفير ندرك يا أسود . قال : نعم آيت اللعن . ثم أقام عنده مدة يناديه ويؤاكله ثم مرض مرضا شديدا فبعث النعمان اليه رسولا يسأله عن خبره وهول ما به فقال (من البسيط) :
نَفْعٌ قَلِيلٌ إِذَا نَادَى الصَّدَى أَصْلًا وَحَانَ مِنْهُ لِبَرْدِ الْمَاءِ تَغْرِيدُ
وَوَدَّعُونِي فَقَالُوا سَاعَةً أَنْطَلِقُوا أَوْدَى فَأَوْدَى النَّدَى وَالْحَزْمُ وَالْجُودُ
فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا مِتُّ مَا صَنَعُوا كُلُّ أَمْرٍ بِسَبِيلِ الْمَوْتِ مَرُودُ
وكان للاسود أخ يقال له حطائط بن يعفر شاعر وكان ابنه الجراح شاعرا ايضا .
(قال) : واخوه حطائط الذي يقال لأمهما رهم بنت العباب عاتبته على جوده فقال
(من الطويل) :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَبَابِ رَهْمُ حَرَبَتِي حَطَائِطُ لَمْ تَتْرَكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدًا
إِذَا مَا جَعْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ تَكُونُ عَلَيْنَا كَأَنَّ أُمِّكَ أَسْوَدًا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيِ الْجَوَابَ تَامَلِي أَكَانَ هَذَا حَتْفُ زَيْدٍ وَأَرْبَدًا
أَرَيْتَنِي جَوَادًا مَاتَ عَزْمًا لَعْنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخْلَدًا
ذَرَيْتَنِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّةَ غَدَا
ذَرَيْتَنِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسْوَدُ فَأَكْفَى أَوْ أَطِيعُ الْأُسُودَا
ذَرَيْتَنِي يَكُنْ مَا لِي لِعِرْضِي وَقَايَةً يَتَمَيُّ الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

أَجَارَةَ أَهْلِي بِالْقَصِيمَةِ لَا يَكُنْ عَلَيَّ وَلَا أُظْلَمَ لِسَانُكَ مِبْرَدًا
 أَمَّا الْجَرَّاحُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَكَانَ فِي صَبَاهُ ضَعِيفًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْأَسْوَدُ وَهُوَ يَصَارِعُ
 صَبِيًّا مِنْ الْحَيِّ وَقَدْ صَرَعَهُ الصَّبِيُّ وَالصَّبِيَّانِ يَهْرَؤُنْ مِنْهُ فَقَالَ (مَنْ الطَّوِيلُ) :
 سَيَجْرَحُ جَرَّاحٌ وَأَعْقِلُ ضِمَمَهُ إِذَا كَانَ مُحْشِيًّا مِنَ الضَّلَعِ الْمُبْدِي
 فَأَبَاهُ جَرَّاحٌ ذُو أَبَةٍ دَارِمٍ وَأَخْوَالَ جَرَّاحٍ سَرَّاءُ بَنِي نَهْدٍ
 (قَالَ) وَكَانَتْ أُمُّ الْجَرَّاحِ أَخِيذَةً أَخَذَهَا الْأَسْوَدُ مِنْ بَنِي نَهْدٍ فِي غَارَةٍ اغَارَهَا عَلَيْهِمْ .
 وَكَانَ مِنْ أَخْبَارِ الْجَرَّاحِ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْبَلٍ أَخُو عَمْرٍو
 ابْنُ حَنْظَلَةَ مِنَ الْبَرَاجِمِ قَدْ جَمَعَ جَمْعًا مِنْ شَذَازِ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَغَيْرِهِمْ فَغَزَوْا بَنِي الْحَرْثِ بْنِ تَمِيمٍ
 اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ فَنَذَرُوا بِهِمْ وَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قَضَوْا جَمِيعَهُمْ . فَحَقَّقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
 الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمٍ اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ فِيهِمْ جَرَّاحُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ يَعْفَرَ وَالْحَرَّ
 ابْنُ شَمْرٍ وَرَافِعُ بْنُ صَهَبٍ وَعَمْرٌو وَالْحَارِثُ ابْنَا حَدِيدٍ بْنُ سُلَيْمٍ بْنُ جَنْدَلٍ فَقَالَ لَهُمْ
 الْحَارِثُ : هَلُمُّوا إِلَيَّ طَلَقًا فَقَدْ اعْجَبَنِي قِتَالُكُمْ سَائِرَ الْيَوْمِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ مِنَ الْعَطَشِ . قَالُوا :
 نَعَمْ فَتَزَلْ لِيَجُزَّ نَوَاصِيهِمْ فَنَظَرَ الْجَرَّاحُ بْنُ الْأَسْوَدِ إِلَى فَرَسٍ مِنْ خَيْلِهِمْ فَأَذَا هُوَ أَجُودُ
 فَرَسٍ فِي الْأَرْضِ فَوَثَبَ فَرَكِبَهَا وَرَكَّضَهَا وَنَجَا عَلَيْهَا . فَقَالَ الْحَارِثِيُّ لِلَّذِينَ بَقُوا مَعَهُ : أَتَعْرِفُونَ
 هَذَا . قَالُوا : نَعَمْ نَحْنُ لَكَ عَلَيْهِ خَفَرَاءُ . فَلَمَّا أَتَى جَرَّاحُ أَبَاهُ أَمَرَهُ فَهَرَبَ بِهَا فِي بَنِي سَعْدٍ
 فَابْتَضَّهَا ثَلَاثَةَ أَبْطُنٍ وَكَانَ يُقَالُ لَهَا الْعَصَاءُ . فَلَمَّا رَجَعَ الْغُرَّ النَّهْشَلِيُّونَ إِلَى قَوْمِهِمْ قَالُوا : إِنَّا
 خَفَرَاءُ فَارِسِ الْعَصَاءِ فَوَاللَّهِ لَنَأْخُذَنَّهَا . فَأَوْعَدُوهُ وَقَالَ جَرِيدُ وَرَافِعُ : نَحْنُ الْخَفِيرَانِ بِهَا . وَكَانَ
 بَنُو جَرُولَ خَلَفَاءُ بَنِي سُلَيْمٍ بْنُ جَنْدَلٍ عَلَى بَنِي حَارِثَةَ بْنِ جَنْدَلٍ فَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ التَّيْمَانُ
 ابْنُ بَلَجٍ بْنُ جَرُولَ بْنِ نَهْشَلٍ فَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرَ يَهْجُوهُ (مَنْ الطَّوِيلُ) :

أَتَانِي وَلَمْ أَخْشَ الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ خَفِيرًا بَنِي سُلَيْمٍ جَرِيدُ وَرَافِعُ
 هُمْ خَيْبُونِي يَوْمَ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَأَهْلَكْتَهُمْ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
 فَلَا أَنَا مُعْطِيهِمْ عَلَيَّ ظُلَامَةٌ وَلَا أَحَقُّ مَعْرُوفًا لَهُمْ أَنَا مَا نَعُ
 وَإِنِّي لَا قَرِيَّ الضَّيْفَ وَصَّى بِهِ أَبِي وَجَارُ أَبِي التَّيْمَانَ ظَمَانُ جَانِعُ

فَقُولَا لَتَيْحَانَ ابْنِ خَاذِلَةَ أَسْمِيهَا أَنْجِرٍ فَلَأَقِيَّ أَلْنِيَّ أَمْ أَنْتَ نَازِعٌ
وَلَوْ أَنَّ تَيْحَانَ ابْنُ بَلَجٍ أَطَاعَنِي لَأَرَشَدْتُهُ وَالْأُمُورُ مَطَالِعُ
وَأِنْ يَكُ مَذْلُولاَ عَلَيَّ فَلَنُنِي أَخُو الْحَرْبِ لَا قَحْمٌ وَلَا مُتَجَانِعُ
وَلَكِنَّ تَيْحَانَ ابْنَ خَاذِلَةَ أَسْمِيهَا لَهُ ذَنْبٌ مِنْ أَمْرِهِ وَقَوَائِعُ
قال فلما رأى الاسود انهم لا يلقعون عن الفرس أو يردونها احلفهم عليها خففوا انهم
خفراء لها فرد الفرس عليهم وأمسك أمهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثم اظهر الامهار
بعد ذلك فاوعدوه فيها ان يأخذوها فقال الاسود (من الطويل):

أَحَقَّابُنِي أَبْنَاءُ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطَ الْحَجَالِسِ
فَهَلَّا جَعَلْتُمْ نَجْوَةً مِنْ وَعِيدِكُمْ عَلَى رَهْطِ قَمْعَاعٍ وَرَهْطِ بْنِ حَالِسِ
هُمْ مَنَعُوا مِنْكُمْ ثَرَاثَ أَبِيكُمْ فَصَارَ الثَّرَاثُ لِلْكَرَامِ الْأَكَالِسِ
هُمْ وَرَدُّوكم صَفَّةَ الْبَجْرِ طَامِيًا وَهُمْ تَرْكُوكُمْ بَهْ خَازٍ وَنَاكِسِ
وقال ابو عمرو لما اسن الاسود بن يعفر كف بصره فكان يقاد اذا اراد مذهبا
وقال في ذلك (من البسيط):

قَدْ كُنْتُ أَهْدِي وَلَا أَهْدَى فَعَلَّمَنِي حُسْنَ الْمُقَادَةِ إِنِّي أَفْقِدُ الْبَصَرَ
أَمْشِي وَأَتَّبِعُ جَنَابًا (١) لِيَهْدِيَنِي إِنْ الْجَنِيَّةَ مِمَّا يَجْشِمُ الْغَدْرَ (٢)
وللاسود شعر غير هذا متفرق من ذلك ما قاله في مسروق بن المنذر بن سلمي
النهشلي وكان سيده جوادا موثرا لالاسود بن يعفر كثير الرشد له والبر به. فمات مسروق
واقسم اهله ماله وبان فقهه على الاسود بن يعفر فقال يرثيه (من البسيط):

أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي هُلكُ سَيِّدِنَا لَا يُبْعِدُ اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ مَسْرُوقًا
مَنْ لَا يُشِيعُهُ عَجْزٌ وَلَا يُجْلُ وَلَا يَبِيتُ لَدَيْهِ اللَّحْمُ مَوْشُوقًا

(١) الجناب الرجل الذي تقوده كما تقاد الجنينة

(٢) الغدر مكان ليس مستويا

مَرَدَى حُرُوبٍ إِذَا مَا الْحَيْلُ ضَرَجَهَا نَضَحُ الدِّمَاءُ وَقَدْ كَانَتْ أَفَارِيقًا
وَالطَّاعِنُ الطَّغْنَةُ النَّجْلَاءُ تَحْسِبُهَا شَنَا هَزِيمًا عِجُّ الْمَاءِ مَخْرُوقًا
وَجَفَنَةِ كَنْضِجِ الْبِرِّ مُثَاقِفَةٍ تَرَى جَوَانِبَهَا بِاللَّحْمِ مَقْشُوقًا
يَسَّرَتْهَا لِيَتَأَمَّى أَوْ لِارْمَلَةٍ وَكُنْتُ بِأَلْبَاسِ الْمَتْرُوكِ مَخْفُوقًا
يَالْهَفَ أَيُّ إِذَا أَوْدَى وَقَارِقِي أَوْدَى ابْنُ سَلَمَى نَقِي الْعِرْضِ مَرْمُوقًا
وقال أبو عمرو وعابت سلمى بنت الأسود أباها على اضاعتها ماله في ما ينوب
قومه من حمالة وما يمنحه قراءهم ويعين به مستنجمهم فقال لها (من الوافر):

وَقَالَتْ لَا أَرَاكَ تُلِيقُ شَيْئًا أَتَهْلِكُ مَا جَعَلْتَ وَتَسْتَفِيدُ
فَقُلْتُ بِحَسْبِهَا يُسَرُّ وَعَارُ وَمُرْتَحِلُ إِذَا رَحَلَ الْوُفُودُ
فَلَوْ بِي إِنْ بَدَا لَكَ أَوْ أَفِي قَبْلِكَ فَاتَنِي وَهُوَ الْحَمِيدُ
أَبُو الْعَوْرَاءِ لَمْ أَكْمَدْ عَلَيْهِ وَقَيْسُ فَاتَنِي وَآخِي يَزِيدُ
مَضَوْا لِسَيْلِهِمْ وَبَقِيْتُ وَحْدِي وَقَدْ يُفْنِي رَبَاعَتَهُ الْوَحِيدُ
فَلَوْلَا أَلْسَامَتُونَ أَخَذْتُ حَيِّي وَإِنْ كَانَتْ بِمِطْلِهِ كُودُ (١)

وقد اشتهر الأسود بن يعفر بقصيدته الدالية وهي معدودة من مختار اشعار العرب
وحكمها منفصلة مأثورة يذكر فيها آل جفنة المسيحين جمعنا منها ما استطعنا (من الوافر):

مَ الْحَلِيُّ وَمَا أَحْسُ (٢) رُقَادِي وَالْهَمُّ مُحْتَضِرُ لَدِي (٣) وَسَادِي
مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمٍ وَلَكِنْ شَفَنِي هَمُّ أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ فُؤَادِي
وَمِنْ الْحَوَادِثِ (٤) لَا أَبَا لَكَ أَتَنِي ضُرِبْتُ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ

(١) ويروي: وان كانت له عندي كود

(٢) ويروي: احث (٣) وفي رواية: علي

(٤) ويروي: ومن البلية

لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ (١) بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ (٢)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ سِوَى الَّذِي نَبَأْتَنِي (٣) أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْخُتُوفَ كِلَاهُمَا يُؤْتِي الْخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي (٤)
لَنْ يَرْضِيَا مِنِّي وَقَاءَ رَهِينَةٍ مِنْ دُونِ نَفْسِي طَارِفِي وَتِلَادِي
مَاذَا أُوْمِلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ الْخُورَنَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقِ وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ (٥)
أَرْضُ تَوَارِثَهَا (٦) لَطِيبٌ مَقِيلُهَا كَعْبُ ابْنِ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ (٧)
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَقَرِّ دِيَارِهِمْ (٨) فَكَانَتْهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ (٩)
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ (١٠) فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتٍ الْأَوْتَادِ (١١)

(١) ويروى : لمدفع تلمعة

(٢) يريد العراق واليمن . ويروى : بين العذيب الى جبال مُرَادٍ

(٣) وفي رواية : لو أَنَّ علي نافع

(٤) قوله : (ان المنية والختوف) جعل المنية لما يقدره الله من الموت على الفراش وجعل الختوف للتألف . وقوله : (يوفي الخارم) رده على لفظ (كلا) . وقوله : (يرقبان سوادي) يروى : يرميان فوادي اي لو اغفل الموت احداً لاغفل ذا الاعواد وهو مخاش بن معاوية عاش ثلاثمائة سنة فكانت العرب يحملونه حيث توجهوا على سرير فسجى ذا الاعواد

(٥) (الخورنق والسدير) قصران للنعان . و (بارق) ماله بالعراق بين البصرة والقادسية . و (سنداد) منازل لاياد وراء نجران كوفة . ويروى : ذي الكعبات من سنداد . قال ياقوت : الكعبات هو بيت كان لربيعه يطوفون به

(٦) ويروى : مخبرها

(٧) اراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة بن شبابة الايادي الذي يضرب بجوده المثل . وكان ابوه مامة ملك اباد . وابن امر دُوَاد هو ابو دُوَاد الشاعر الايادي المشهور وهذا دليل على ان سنداد كانت منازل اباد

(٨) ويروى : مكان ديارهم . ويروى ايضاً : عراض ديارهم

(٩) اي كانوا من الفناء على وعد محقق وأجل مصدق فلما دعوا اجابوا ولمَّا رُسِلوا

استجابوا (١٠) وفي رواية : بافضل عيشة

(١١) وفي رواية : ثابت الاوطاد

رُزِلُوا بِانْقِرَةِ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ (١) ماءُ الْفَرَاتِ يَجِيءُ (٢) مِنْ أَطْوَادِ
 فَإِذَا النِّعَمُ (٣) وَكُلُّ مَا يُلْهِى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلَى وَنَهَادِ
 فِي آلِ عَرْفٍ (٤) لَوْ بَغَيْتَ لِي الْأُسَى لَوَجَدْتُ فِيهِمْ أُنْسَؤَةَ الْعُدَادِ (٥)
 مَا بَعْدَ زَيْدٍ فِي فِتَاةٍ فُرُقُوا قَتَلًا وَنَفْيًا بَعْدَ حُسْنِ نَادٍ (٦)
 فَتَحَيَّرُوا الْأَرْضَ الْأَفْضَاءَ (٧) لِعِزِّهِمْ وَزَيْدُ رَأْفَدُهُمْ عَلَى الرُّفَادِ
 إِمَّا تَرَانِي قَدْ بَلَيْتُ وَغَاضَنِي (٨) مَا نِيلَ مِنْ بَصْرِي وَمِنْ أَجْلَادِي
 وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ الصَّبَابَةِ (٩) وَالصَّبَا وَأَطَعْتُ عَادِلِي وَذَلَّ قِيَادِي (١٠)
 فَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى الْجَبَّارِ مُرَجَّلًا مَذَلًّا بِمَالِي لَيْتَا أَجْيَادِي (١١)
 وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّبَابِ بَشَاشَةٌ (١٢) بِسُلَاقَةِ مُزَجَّتْ بِمَاءِ غَوَادِ
 مِنْ نَخْرٍ ذِي بَذَخٍ آغَنَ مُنْطَقٍ وَافَى بِهَا كَدْرَاهِمُ الْأَسْبَاجِ (١٣)
 يَسْمَى بِهَا ذُو تَوَمَّتَيْنِ مُقَرَّطُ قَنَاتٍ أَنَامِلُهُ مِنَ الْفِرْصَادِ (١٤)

- (١) وفي رواية: حلُّوا بانقرة يفيض عليهم. و(انقرة) هي مدينة انكورية
 (٢) ويروى: يفيض. وفي رواية: فارى النعم
 (٣) (عرف) هو مالك الاصغر بن حنظلة بن مالك الاكبر. ويروى: آل عوف
 (٤) (العداد) جمع عاد. ويروى بفتح العين يعني من بعد
 (٥) كان المنذر خطب على رجل من اليمن من بني زيد بن مالك فابوا ان يزوجه وقوله (بعد
 حسن تاد) اي بعد اخذ الدهر ادائه. قيل (التادي من الايد وهو القوة: ويروى: سبياً ونفياً بعد طول تاد
 (٦) ويروى: الارض الغلاة (٨) ويروى: اما تربني قد فريت وشغني
 (٩) ويروى: للذادة (١٠) وفي رواية: ولان قيادي
 (١١) ويروى: اجوادي. والمعنى اني شارب التفت عينا وشيلاً اي مائلاً عني. ويقولون ذلك
 كرم واللايم لا يزال مطرقاً (١٣) ويروى: لذادة
 (١٣) اراد بدراهم الاسجاد اليهود والنصارى او منهاها الجزية او هي دراهم كانت عليها صور
 يسجدون لها. ويروى: لدراهم الاسجاد بكرم الهمة وقُسر باليهود
 (١٤) (التومان) اللؤلؤتان. ويروى: ذو تومتين مُسَمَّر. ويروى: نتأت ولعلته
 تصحيف

وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِغَارِبِ (١) مُتَأَذِّرٍ أَخَوَى الْمَذَابِ مُؤْتِقِ الرُّوَادِ
جَادَتْ سَوَارِيهِ (٢) وَأَزَرَ نَبْتَهُ نُقَاً مِنَ الصَّفَرَاءِ (٣) وَالزُّبَادِ
بِالْجَوِّ فَالْأَمْرَاتِ حَوْلَ مُغَايِرِ فَيْضَارِجٍ فَصَيِّمَةِ الطَّرَادِ (٤)
يُشْمِرُ عَتِدِ (٥) جَهِيْزِ شَدُّهُ قَيْدُ الْأَوَايدِ وَالرِّهَانِ جَوَادِ
يُشْوِي لَنَا الْوَحْدَ الْمُدِلَّ بِحُضْرِهِ بِشْرِيجِ بَيْنِ الشَّدِّ وَالْإِرْوَادِ (٦)
وَلَقَدْ تَلَوْتُ الظَّلَاعِينَ بِجَسْرَةِ أُجْدٍ مُهَاجِرَةِ السَّقَابِ جَمَادِ
غَيْرَانَةِ سَدِّ الرِّيْعِ خَصَاصَهَا مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ (٧)
فَإِذَا وَذَلِكَ لَا مَهَاةَ لِدُكْرِهِ (٨) وَالْدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا يَفْسَادِ
ومن شعره (من البسيط):

وَسَحْحَةِ الْمَشْيِ شِمْلَالٍ قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا يَحَارُ بِهَا الْهَادُونَ دَيْمُومًا
مَهَامِيًّا (٩) وَخَرُوقًا لَا أَيْنَسَ بِهَا إِلَّا الضَّوَايِحَ وَالْأَصْدَاءَ (١٠) وَالْبُومًا
وهذه الايات من قصيدة أولها:

قَدْ أَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْ أَسْمَاءٍ مَصْرُومًا بَعْدَ اتِّتْلَافٍ وَوَدِّ كَانَ مَعْلُومًا
وَأَسْتَبَدَّلْتُ خَلَّةً مِنِّي وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَنْ أَبِيتَ بِوَادِي الْحُسْفِ مَذْمُومًا

- (١) (الغارب) الكلاً البعيد المطلب (٢) (السَّوَارِي) السَّحْبُ السَّارِي لَيْلًا
(٣) ويروى: من القَرَاص (٤) كل هذه مواضع . و (قصيدة الطَّرَادِ) رَمَلَةٌ
بِالْيَمَامَةِ . ويروى: بِالْجَوِّ فَالْمَرْجِ حَوْلَ مُغَايِرِ . و (مُغَايِرِ) أَقْرَبُ إِلَى ضَارِجٍ . ويروى أيضاً: بِالْجَوِّ
فَالْأَمْرَاتِ (٥) ويروى: جَهِيْزُ (٦) يقول: هَذَا الْفَرَسُ يَجْعَلُ لَنَا شِوَاءً مِنْ
الْوَحْشِيِّ الَّذِي هَذِهِ صَفَتُهُ . فَيَجْعَلُ الْإِشْوَاءَ لِلْفَرَسِ عَلَى السَّعَةِ . و (الْوَحْدُ) الثَّوْرُ أَوْ الْحِمَارُ الَّذِي
تَفَرَّدَ فِي جَنْسِهِ وَفَاقَ جَمِيعَ الْحِمَرِ . وَاضْأَفَ الشَّرِيحَ إِلَى (بَيْنَ) عَلَى مَعْنَى بَشْرِيجٍ مِنْ كَذَا وَكَذَا .
وَيَجُوزُ أَنْ يَرُودَ بَيْنَ عَلَى النَّصْبِ بِتَرْكِهِ ظَرْفًا يَضِيفُ إِلَيْهِ
(٧) (وَسَدِّ خَصَاصَهَا) أَيِ اسْمِنَهَا (يَسْتَبِينُ) أَيِ يَظْهَرُ
(٨) الْوَاوُ فِي (وَذَلِكَ) زَائِدَةٌ كَقَوْلِهِ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ . وَالْمَهَاةُ التَّغَاءُ وَالرُّونُقُ
(٩) (الْمَهَامَةُ) التَّغَارُ (١٠) (الضَّوَايِحُ) الثَّعَالِبُ . و (الْأَصْدَاءُ) ذُكُورُ الْبُومِ

عَفَّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جُلْبَةٌ (١) أَرَمَتْ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومًا (٢)
لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ شَامِلُهُ بَعْدَ الشَّبَابِ وَكَانَ الشَّيْبُ مَسْوُومًا
وله في المديح (من الطويل) :

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الشَّاءِ بِمَالِهِ إِذَا أُلْسَنَهُ الشَّهْبَاءُ أَعَوَّزَهَا الْقَطْرُ
ومن شعره أيضًا قوله (من الطويل) :

فَإِنْ يَكُ يَوْمِي قَدْ دَنَا وَإِخَالُهُ لَوَارِدِهِ يَوْمًا إِلَى ظِلِّ مَنْهَلٍ
فَقَبْلِي مَاتَ الْخَالِدَانِ كِلَاهُمَا عَمِيدُ بَنِي حَجْوَانَ وَابْنُ الْمُضَلَّلِ
وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَقَيْسُ بْنُ خَالِدٍ وَفَلَسُ رَأْسِ الْعَيْنِ سَلَمَى بْنُ جَنْدَلٍ
وَأَسْبَابُهُ أَهْلَكْنِ عَادًا وَأَنْزَلْتُ عَزِيزًا يُعْنَى (٣) فَوْقَ غُرْفَةٍ مَوْكَلٍ
تُغْنِيهِ بِحَاةُ الْغَنَاءِ مُحِيدَةً بِصَوْتِ رَخِيمٍ أَوْ سَمَاعٍ مُرْتَلٍ
وله أيضًا وفيه غناء لسليم (من المنسرح) :

لَا يَعْتَرِي شُرْبَنَا اللَّحَاءُ وَقَدْ تُوْهَبُ فِينَا أَلْقِيَانُ وَالْحُلُّ
وَفَتِيَّةٌ كَالسُّيُوفِ نَادِيَهُمْ لَا حَصْرَ فِيهِمْ لَا وَلَا بُحْلُ
بَيْضُ مَسَامِيحٍ فِي الشِّتَاءِ وَإِنْ أَخْلَفَ نَجْمٌ عَنْ نَوَاهِ وَبَلُوا
وقال أيضًا يصف وعلاً وكلبة (من الرجز) :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا بَدَتْ الْعُقَابُ وَصَمَّهَا وَالْبَدَنُ الْحِقَابُ
جُدِّي لِكُلِّ عَامِلٍ ثَوَابُ الرَّأْسِ وَالْأَكْرَعُ وَالْإِهَابُ (٤)

(١) الجلبنة) القحط

(٢) (موجودًا ومعدومًا) أي أنا خير حيٍّ وميت

(٣) وفي رواية : يعنى وهو تصحيف . و (غرفة) بضم أوله أو غُرْفَةٌ بالفتح موضع باليمن

(٤) (العقاب) اسم كلب . و (الحقاب) جبل . و (البدن) المسنن من الوعول . يقول :

اصطادي هذا التيس واجعلي ثوابك الرأس والأكرع والإهاب

وردى له صاحب لسان العرب ابياتاً مفردة منها قوله (من الطويل) :
 لَهَوْتُ بِسِرْبَالِ الشَّبَابِ بَلَاوَةً فَاصْبَحَ سِرْبَالُ الشَّبَابِ شَبَارِقًا (١)
 وقوله (من الطويل) :

وَفَاقِدُ مَوْلَاهُ آعَارَتْ رِمَاحُنَا سَنَامًا كَنَبْرَاسِ الْنَهَائِيِّ مِنْجَلًا (٢)
 وقوله (من السريع) :

هَلْ لِسَبَابٍ قَاتٍ مِنْ مَطْلَبٍ أَمْ هَلْ بُكَاءُ الْبَدَنِ (٣) الْأَشْيَبِ
 توفي الاسود نحو سنة ٦٠٠ للمسيح

قال صاحب مسالك الابصار في حقّه : عُقِدَتْ عَلَى الاسود بن يعفر ثمانم تميم .
 وحيت به مكارم كل ذميم . ولاذت دارمُ بداره . وزاد مناهُ زيدَ مناة في علوِّ مقداره .
 وعرف ان الشبيبة لاسودّه . وان عبد القيس الأعلى سودده . وفي شعره ما يجري
 بحجى الامثال . ويصلح به ممتد الآمال *

* نقلنا ترجمة الاسود بن يعفر من كتاب الاغانى وامثال الميداني والعقد الفريد
 لابن عبد ربه وكتاب طبقات الشعراء مخطوط وكتاب معجم البلدان وكتاب مجموعة
 المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب لسان العرب وتاج العروس



(١) يقال : ثوبٌ شَبَارِقٌ وشَبَارِقٌ اي متفرق
 (٢) (النهائي) الراهب لانه ينهم اي يدعو . واراد (اعادته) فحذف الفها . و (منجلاً) اي واسع

الجرح

(٣) يقال : رجل بدن اي مُسِنٌ كبير

سلامة بن جندل (٦٠٨ م)

هو ابن جندل بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جليل من اهل الحجاز . وهو جاهلي قديم من فحول شعراء الطبقة الثانية يُعدُّ من اشعر المقلين المحكمين في الجاهلية وهو من طبقة التليّس والتسيّب بن علس وحسين بن حُمام المري . وكان من فرسان تميم العدودين واخوه احمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وشعر سلامة رقيق سلس غير أنّه من بحر الكلام المتين وكثيراً ما يستشهد به اهل اللغة . وكان سلامة في ايام عمرو بن هند والنعمان الي قايوس وقد ذكره في شعره بعد ان رماه كسرى بين ارجل الفيلة فتوطأته حتى مات فقال سلامة من جملة قصيدة (من الطويل) :

هُوَ الْمُدْخِلُ النُّعْمَانَ يَبْتَئَا سَمَاوَهُ نُحُورُ الْقِيُولِ بَعْدَ بَيْتِ (١) مُسَرْدَقِ

ومن شعره قوله في ذكر الشباب (من البسيط) :

يَا خَدُّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأْسِ خَالَطَهُ شَيْبُ الْقَدَالِ اخْتِلَاطُ الصَّفْوِ بِالْكَدَرِ
يَا خَدُّ أَمْسَتْ لُبَانَاتُ الصِّبَا ذَهَبَتْ فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا آثَرِ
كَانَ الشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ فَقَدْ فَرَعْتُ إِلَى حَاجَاتِي الْآخَرِ

ومن شعره الحسن المأثور عنه قوله (من البسيط) :

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ إِضْمٍ بَيْنَ الدَّكَادِكِ مِنْ قَوٍّ مَقْعُصُوبِ (٢)
كَانَتْ لَنَا مَرَّةً دَارًا فَغَيَّرَهَا مَرَّ الرِّيَّاحِ بِسَافِي التُّرْبِ مَجْلُوبِ (٣)
هَلْ فِي سُؤَالِكَ (٤) عَنْ أَسْمَاءٍ مِنْ حُوبٍ وَفِي السَّلَامِ (٥) وَإِهْدَاءِ الْمُنَاسِبِ

(١) وفي رواية : ميت وهو غلط

(٢) اضم وقو ومعصوب : مواضع في بلاد تميم

(٣) جنس بقوله : مرّة ومر الرياح . وهو جنس في شعرهم قليل

(٤) مخاطب الشاعر نفسه . ويرى : هل في التعليل

(٥) ويرى : آم في السلام

لَيْسَتْ مِنْ أَرْزُلٍ أَرْدَاقًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ وَلَا أَلْفَصَارٍ وَلَا أَلْسُودٍ أَلْفَاكِبِ (١)
إِنِّي رَأَيْتُ أُمَّةَ السَّعْدِيِّ حِينَ رَأَتْ شَيْئِي وَمَا خَلَّ مِنْ جِئِي وَتَحْنِي (٢)
تَقُولُ حِينَ رَأَتْ رَأْسِي وَلِمَتُهُ سَمَطُهُ بَعْدَ بِهِمِ اللَّوْنِ (٣) غَرِيبِ
أَوْدَى الشَّبَابِ حَمِيدًا ذُو أَلْتَعَايِبِ أَوْدَى وَذَلِكَ شَأْنٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ
وَلَى حَيْثًا وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ وَكَهْنُ أَلْعَايِبِ (٤)
ذَاكَ الشَّبَابُ الَّذِي مُجِدُّ عَوَاقِبُهُ فِيهِ تَلَذُّ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ (٥)
دَعُ ذَا وَقُلْ لِي سَعْدٍ يَفْضُلُهُمْ مَذْحًا يَسِيرُ بِهِ غَادِي الْأَرَاكِبِ
إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ يُفْضِلُهُمْ كُلُّ شَهَابٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَشُوبِ (٦)
حَامِي الْحَقِيقَةِ لَا تُخْشَى كَهَامَتُهُ يَسْفِي الْأَعَادِي مَوْتًا غَيْرَ تَشْيِبِ
إِلَى تَمِيمٍ حُمَاةَ الْعِزِّ نِسْبَتُهُمْ وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ فِي النَّاسِ مَنُوبِ
قَوْمٌ إِذَا صَرَحَتْ كَحُلُ يَوْمُهُمْ مَأْوَى الضَّرِيكِ (٧) وَمَأْوَى كُلِّ قَرْضُوبِ
يُنْجِيهِمْ مِنْ دَوَاهِي الدَّهْرِ (٨) إِنْ أَرَمْتُ صَبْرٌ عَلَيْهَا وَقَبْضٌ غَيْرُ مُحْسُوبِ

- (١) أَنَّمَا نَفَى عَنْهَا هَذِهِ الصِّفَاتِ . وَالْمُرَادُ أَنَّهَا مِنْ صِغَمِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَخْتَلَطْ بِهَا خَلْقُ الْإِمَاءِ وَلَا اخْتِلَافُهُمْ . وَ (الْعَاكِبُ) جَمْعُ عُنْكَبٍ يُقَالُ : امْرَأَةٌ عُنْكَبٌ إِذَا كَانَتْ قَصِيرَةً ضَعِيفَةً
- (٢) (التَّحْنِبُ) أَصْلُهُ الْأَعْوَجَاجُ فِي قَوَائِمِ الْحَيْلِ . وَيُقَالُ : شَيْخٌ مَحْنَبٌ أَيْ مَغْنٍ . وَيُرْوَى : تَحْنِيْبِي وَتَحْنِيْبِي (٣) وَفِي رَوَايَةٍ : بَعْدَ بِهِمِ اللَّيْلِ
- (٤) وَيَجُوزُ نَصْبُ (رَكْعَتٍ) عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ . وَيُرْوَى : هَذَا الشَّيْبُ يَقْبَعُهُ . وَيُرْوَى : أَلْعَايِبِ . وَ (الْعَقُوبُ) ذَكَرَ الْحَجَلُ وَقَبِيلُ الْعُقَابِ قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ : يَجُوزُ أَنْ يُعْنَى بِالْعَمَائِقِ ذَكَرُوا الْقَبِجَ فَيَكُونُ الرُّكْعَى مِنَ الطَّيْرَانِ . وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنَى جِيَادُ الْحَيْلِ فَيَكُونُ مِنَ الْمَشْيِ
- (٥) قَوْلُهُ : ذَاكَ الشَّبَابُ إِشَارَةٌ تَفْخِيمٌ وَتَجْهِيلٌ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا أَتَتْهُ مِنَ الصِّفَةِ . وَيُرْوَى : ذَاكَ الشَّبَابُ الَّذِي مُجِدُّ عَوَاقِبِهِ . وَالْمُرَادُ إِذَا تَمَقَّبَتْ أَمْرَ الشَّبَابِ وَجَدَ فِيهِ (عِزًّا) وَادْرَاكَ الثَّأْرَ وَالرَّحْلَةَ فِي الْمَكَارِمِ (٦) وَيُرْوَى مُصَوَّبٌ
- (٧) (الضَّرِيكِ) هُوَ الْفَقِيرُ . وَيُرْوَى : عَزَّ الدَّلِيلُ
- (٨) وَفِي رَوَايَةٍ : مِنْ دَوَاهِي الشَّرِّ

وَقَدْ نَقَدْتُ (١) فِي الْهَيْجَاءِ إِذْ لَحَيْتُ يَوْمَ الْخِفاظِ وَتَحْمِي كُلِّ مَكْرُوبٍ
كُنَّا إِذَا مَا آتَانَا صَارِخٌ قَرَعُ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرَعُ الظَّنَائِبِ (٢)
وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءِ نَاجِيَةٍ (٣) وَشَدَّ سَرْجٍ عَلَى جَرْدَاءِ سُحُوبٍ
وَكَرْنَا الْخَيْلَ فِي آثَارِهَا رُجْعًا (٤) كَسَّ السَّنَابِكُ مِنْ بَدْنِهِ وَتَقَيْبِ
وَالْعَادِيَاتِ آسَائِي (٥) الدِّمَاءِ بِهَا كَانَ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيْبِ
مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا أُتْبِلَ مُلْبَدُهُ (٦) صَافِي الْأَدِيمِ (٧) أَيْسَلَ الْخَدَّ يَعْجُوبِ
لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغْلٍ يُعْطَى دَوَاءُ قَفِيِّ السَّكْنِ مَرْبُوبِ (٨)
تَدَارِكُ الصَّنْعُ فِيهِ فَهُوَ مُخْتَلٍ (٩) يُعْطَى آسَاهِي مِنْ جَرِيٍّ وَتَقْرِيْبِ

(١) ويروى : نَقَدِمَ بكسر الدال كما يقال وجَّه بمعنى توجَّه

(٢) ويروى : كانت اجابتنا له قرع الظنايب . و (الصراخ) المستنث والظنايب جمع ظنبوب . وهو مقدم عظم الساق اي تفرع سوق الابل انكاشاً وحرماً على اغائته . يقال قد قرع فلان ظنبوب كذا وكذا . ويقال ايضاً : قرع لذلك الامر ظنبوبه وساقه اذا عزم عليه او انكش فيه وجد ولم يفتر . اي اذا آتانا مستفيث اجنائه الى الاغاثة بمجدين
(٣) ويروى : على وجناء ذعلبة . وهي الناقة السريعة . ويروى : دَوْمَرَةٍ . وهي الناقة الشديدة

(٤) ويروى : وكرنا خيلنا ادراجها رجماً

(٥) آسَائِي (الدماء) طرائقها

(٦) (الملبد) موضع اللبد من ظهر الفرس

(٧) ويروى : ضافي السبب . وقوله : صافي الادم بحسن القيام عليه وقصر شعره

(٨) (السغل) الضعيف الخلق المضطرب . وقيل هو السيئ الغذاء . وقال الهيثم بن عدي : هو الدقيق التوائم . ويروى . ولا صقل اي لا يضطرب صفلاه وهما الخاصرتان و (الاسفي) من الخيل الذي لا ناصية له . وقيل الخفيف الناصية و (القنا) احديداب الانف وهو قبيح . و (السفا) قبيح وليس بعيب . وقوله : (يعطى دواء) يروى : يُسْقَى دواء . والمراد بالدواء اللبن . ووجه هذه التسمية انهم يضمرون الخيل بسقيها آياه و (القفي) الشيء الذي يؤثر به الضيف . و (السكن) اهل الدار . و (المربوب) المربى

(٩) (تدارك) تتابع . و (الصنع) الاحسان اليه وتضميره للاجراء . والمختل الكثير الخبري

ويقال المجتمع . ويروى : تداول الصنع . ويروى ايضاً : تظاهر التي فيه . والتي الشحم

يَرْقِي الدَّسِيعُ إِلَى هَادٍ لَهُ تَبِعَ (١) فِي جُوجُو كَمْدَالِ الطَّيِّبِ مَخْضُوبٍ
 فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ (٢) إِذَا أُنْدَقَعَتْ شُؤْبُ شَدِّ كَفَرِغِ الدَّلُوْ أُنْعُوبِ (٣)
 كَأَنَّهُ يَرْقِي تَامَ عَنْ غَنَمٍ (٤) مُسْتَفْرِ (٥) فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَذْذُوبِ (٦)
 يُحَاضِرُ الْجُونُ (٧) مُخْضَرًّا جَافِلَهَا عِنْدَ الطَّعَانِ (٩) وَيُنْجِي كُلَّ مَكْرُوبٍ
 مِمَّا يُقَدِّمُ فِي الْهَيْمِ إِذَا كُرِهَتْ هَمَّتْ مَعْدُ بِنَا هَمًّا فَتَنْهَهَا عَنَّا طِعَانُ وَصَرَبٌ غَيْرُ تَذْيِيبِ
 إِنْ وَاعَدْتَنَا مَعْدُ وَهِيَ كَاذِبَةٌ نَصْرًا فَكَانَ لَنَا مِيعَادُ عُرْقُوبِ
 بِالْمُشْرِفِي وَجَدُولِ أَسَافِلَهَا (١٠) صَمَّ الْعَوَالِ صَدَقَاتِ الْأَنَابِيبِ
 سَوَى الْبَقَافِ قَتَاهَا فَهِيَ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ الزَّرِيعِ (١١) مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيبِ
 زُرْقًا أَسْتَهَا حُمْرًا مُثَقَّةً أَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْيَعَايِيبِ (١٢)
 تَجْلُو أَسْتَهَا فَيَكُنْ عَادِيَةً لَا مُتَرَفِينَ وَلَيْسُوا بِالْجَعَايِيبِ (١٣)
 كَانَهَا بِأَكْثِ الْقَوْمِ إِذْ لَحِقُوا (١٤) مَوَاتِجُ الْبُرِّ أَوْ أَشْطَانُ مَطْلُوبِ

- (١) (الدسيغ) ان يدفع البعير جرته من جوفه الى فيه بسرة واحدة. ويروى: تم الدسيغ الى هاد له تلغ (٢) ويروى: لكل قائدة منه (٣) ويروى: منه اساه كفرغ الدلو مصبوب. و(الاساهي) الدفعات من الجري (٤) (البرقي) الراعي الجاني. ويروى: هببي بات في غنم (٥) ويروى: مستأور. ويروى ايضا: مستوهل (٦) (مذذوب) مجرور على انه نعت للغنم وقد وجد النعت. و(الغنم) جمع على لفظ الواحد. ويروى: مذذوب بالضم على الاقواء. وقد اقوت فحول الشعراء (٧) ويروى: يعارض الجون (٨) ويروى: ويرغف الالف. ومعناه ايضا يسبق (٩) ويروى: اذا لحقت خيل بجيل (١٠) ويروى: ومصقول استهها (١١) قال الاصمعي: لم يرد ان بها زينة قليلا بل لا زينة بها (١٢) جعل استهها زرقا لصفاتها واذا اشتد الصفاء خالطته شهلة. و(اليعاييب) الرؤساء يريد اتنا نقاتلهم ونعلق رؤوسهم عليها. وقيل المراد باليعسوب الطائر المعروف اي يسقط عليها لانه لا يرى اعلى منها (١٣) وفي رواية: ولا سود جماييب (١٤) ويروى: لحقت

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ بِإِذْنِ اللَّهِ قَدْ جَبَرَتْ وَذِي قَتَى بَوَّأَتْهُ دَارَ مَحْرُوبٍ
 سُقْنَا رَيْعَةً نَحْوَ الشَّامِ كَارِهَةً سَوْقَ الْبِكَارِ عَلَى رَغْمٍ وَتَأْنِيْبٍ
 إِذَا أَرَادُوا زُؤْلًا حَتَّى سَبَرَهُمْ دُونَ النَّزُولِ جِلَادٌ غَيْرُ تَذْيِيبٍ (١)
 وَالْحَيُّ قَحْطَانُ قَدَمًا مَا يَزَالُ لَهَا مِنَّا وَقَائِعُ مِنْ قَتْلِ وَتَعْذِيبٍ
 لَمَّا أَلْتَقَى مَشْهَدٌ مِنَّا وَمَشْهَدُهُمْ يَوْمَ الْعَذَابِ وَفِي آيَامٍ تَحْرِيبٍ
 لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا نَارٌ يُضَرِّمُهَا مِنْ آلِ سَعْدِ بَنُو الْبَيْضِ الْمُنَاجِيبِ
 وَلَى أَبُو كَرَبٍ مِنَّا بِسُجْنِهِ وَصَاحِبَاهُ عَلَى قُودٍ سَرَاجِيبِ
 كَلَّا الْفَرِيقَيْنِ أَعْلَاهُمْ وَأَسْفَلُهُمْ (٢) يَشْقَى (٣) بِأَرْمَاحِنَا غَيْرَ الْكَاذِيبِ
 حَتَّى تُرْكِنَا وَمَا تُثْنَى ظَعَانُنَا يَأْخُذْنَ (٤) بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَالْأُوبِ
 وَقَدْ نُحِلُّ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبِ الْجُوفِ مَجْدُوبِ
 شَيْبِ الْمُبَارِكِ (٥) مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ هَائِي الْمَرَاغِ (٦) قَلِيلِ الْوَدْقِ مَوْطُوبِ
 يُقَالُ مَحْسَمًا أَذَى لِمَرْتَبَعِهَا وَإِنْ تَعَادَى يَبْكُ كُلُّ مَحْلُوبِ
 إِنَّا إِذَا السَّمْسُ فِي قُرْنِ الصُّحَى أَرْتَفَعَتْ وَفِي الْمُبَارِكِ جَلَدَاتُ الْمَصَاعِبِ (٧)
 قَدْ يَسْعَدُ الْجَارُ وَالضَّيْفُ الْغَرِيبُ بِنَا وَالْمُعْتَفُونَ (٨) وَتُعْلِي مَيْسَرَ التَّيْبِ
 يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةِ (٩) وَيَوْمُ سَيْرٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

(١) أي كفاح لا وهن فيه ولا تضعيف. ويروى: جِلَادٌ غَيْرُ تَذْيِيبٍ

(٢) يعني كبيرهم وصغيرهم. أو يشير إلى من يسكن منهم أعلى نجد وأسفلها

(٣) ويروى: يشقى أي يفتقر (٤) ويروى: يَسْرِنَ

(٥) ويروى: بيض المبارك (٦) ويروى: هَائِي التراب

(٧) ويروى البيت أيضاً:

إِنَّا إِذَا ضَرَبَتْ شَمْسٌ أَوْ أَرْتَفَعَتْ وَفِي مَبَارِكِهَا بُزُلُ الْمَصَاعِبِ

(٨) (المعتفون) السائلون

(٩) رفع (يومان) على أنه خبر لمبتدأ معزوف. والمقامة بالفتح المجلس. وبالضم الإقامة

ومن شعره قوله يذكر ما فعل زيد بن عدي بن زيد اذ حمل كسرى على قتل
النعمان الي قابوس (من الطويل) :

هُوَ الْمُدْخِلُ النُّعْمَانَ فِي أَرْضِ فَارِسٍ وَجَاعِلُهُ فِي قَوْلِهِمْ فِي الْمَدَائِنِ
وَأَلْقَاهُ أَيْضًا بَعْدَ ذَا نَحْتِ أَفِيلٍ وَفِي الْعَرَبِ الْعَرَبَاءَ بَقَايَا صَغَانِ

ومن بديع شعره ايضا قوله (من الطويل) :

لَمِنْ طَلَلٍ مِثْلُ الْكِتَابِ الْمُنَقِّحِ خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ الصُّلَيْبِ وَمُطَرِّقِ
أَكْبَ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَاتِهِ وَجَدُّهُ فِي الْعَيْنِ جِدَّةٌ مُهَرِّقِ
أَلَا هَلْ أَتَى أَبْنَاءَنَا أَهْلَ مَأْرِبٍ كَمَا قَدْ أَتَى أَهْلَ النَّفَا فَالْخُودَرِ
يَا نَا حَبَسْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ أَتَانَا بِمَلَزِقِ (١)
وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا أَبَّ عَائِرُ إِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يُمِزِقِ
يَضْرِبُ تَظْلُ الطَّيْرِ فِيهِ جَوَانِحَا وَطَعْنُ كَأَفَوَاهِ الْمُرَادِ الْخُورِقِ
صَمَمْنَا عَلَيْهِمْ جَانِبِيهِمْ بِصَادِقِ مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى أَرْمَعُوا بِالْفَرَقِ
فَاقْلُوا لَنَا أَرْسَانَ كُلِّ نَجِيبَةٍ وَسَائِفَةٍ كَانَهَا مَثْنُ خِرْقِ
وَمَجْدُ مَعْدٍ كَانَ فَوْقَ عِلَالِيَةٍ سَبَقْنَا بِهِ إِذْ يَرْتَقُونَ وَزَيْفِي

وقد روى له ياقوت وفي القافية سناد الاقواء (من الطويل) :

وَمَنْ كَانَ لَا يَعْتَدُ أَيَّامَهُ لَهُ فَأَيَّامُنَا عَنَّا نَحْلُ وَتَعَرُّبُ
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ خِنْدِفٍ كُلِّهَا وَعَيْلَانِ إِذْ ضَمَّ الْحَيْنِ يَتَرَبُّ (٢)

توفي سلامة نحو سنة ٦٠٨ بعد المسيح

* نقلنا ترجمة سلامة بن جندل عن طبقات الشعراء ومهجم البلدان وكامل المبرد
وجهرة العرب ونما وجدناه مشوثا في كتب اللغة والادب

(١) (ملزق) موضع كان فيه يوم من أيام العرب

(٢) بالمتناة قرية باليامة عند جبل وشم

أوس بن حَجَر (٦٢٠ م)

قلل الاصمعي: هو أوس بن حَجَر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد في شعره ما يريد. وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى قضاة بن كَلْدَة الاسدي لما جاد عليه من النعم. فلما مات فضالة وكان يكنى أبا دليجة قال فيه اوس بن حَجَر يرثيه (من البسيط):

يَا عَيْنُ لَا بُدَّ مِنْ سَكْبٍ وَتَهْمَالٍ عَلَى فَضَالَةَ جَلِّ الرُّزْءِ وَالْعَالِي
أَبَا دَلِيجَةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مَنْ لَأَشَعْتَ ذِي طَرَيْنٍ مَحَالٍ
أَبَا دَلِيجَةَ مَنْ يَكْنِي الْعَشِيرَةَ إِذْ أَمْسَوْا مِنْ الْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبَلَالٍ
لَا زَالَ مِسْكٌ وَرَيْحَانٌ لَهُ أَرْجٌ عَلَى صَدَاكَ بِصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالٍ
ومن فاضل مرثيته آياه ونادى قولهُ (من الخفيف):

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْلِي جَزَاءُ إِنَّ الَّذِي تَكْرَهِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالنَّجْدَةَ وَالْحَزَمَ وَالنَّفْوَ جُمَعَا
أَوْدَى وَهَلْ تَنْفَعُ إِلَّا شَامَةُ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يُجَاوِلُ الزَّعَا
الْأَلَمِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ أَلَمْ يَظُنَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا (١)
الْمُخْلَفُ الْمُتْلِفُ الْمُرْزَأُ لَمْ يُتَمَّعْ بِضُفْفٍ وَلَمْ يَمُتْ طَبَعًا (٢)

(١) قوله (الالعي) الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله (الذي يظن لك الخ

(٢) قوله (المخلف المتلف) أراد أنه يتلف ماله كرمًا ويخلفه نجدة كما قال:

ناقته تُزْفَلُ فِي النِّقَالِ مُتْلَفٌ مَالٍ وَمَغِيدُ مَالٍ

وقال آخر: فأتلفت ذاك متلافً كسوبً

و(المرزأ) الذي تناله الرزائث في ماله لما يعطي ويسأل. و(الامتاع) الإقامة فيقول لم يمت وهو ضعيف. و(الطبع) اسوأ الطبع وأصله أن القلب يعتاد الخلة الدنية فتربكه كالحائل بينه وبين الفهم لقيح ما يظهر منه وهذا مثل وأصله في السيف وما أشبه يقال طبع السيف إذا ركه صداً يستر حديدته. وطبع الله على قلوبهم من ذا

وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحْوِطٍ إِذَا لَمْ يُرْسِلُوا خَلْفَ عَائِدٍ رُبْعًا (١)
 وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيَّاحَ وَقَدْ أَمَسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ مُلْتَفِعًا (٢)
 وَشِبْهُ الْهَيْدَبُ الْعَبَامُ مِنْ أَلَمْ أَقْوَامٍ سَقَبًا مُلَبَّسًا فَرَعًا
 وَكَانَتْ الْكَاعِبُ الْمُنْعَةُ أُمَ حَسَنَاءُ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبْعًا (٣)
 لَيْبِكَ الشَّرْبُ وَالْمُدَامَةُ وَأُمَ فِتْيَانُ طُرًّا وَطَامِعٌ طَمِعًا
 وَذَاتُ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُضْمِتُ بِالْمَاءِ تَوَلَّيَا جِدْعًا (٤)

ومن شعره قوله (من البسيط):

دَانٍ مُسِيفٌ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
 كَانَمَا بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ رَيْطٌ مُنْشَرَّةٌ أَوْ ضَوْءٌ مِصْبَاحِ
 فَمَنْ يَمُودَتِهِ كَمَنْ يَنْجَوِيهِ وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمِشِي بِقُرْوَاكِ
 كَانَ فِيهِ إِذَا مَا الرُّعْدُ فَجَّرَهُ دُفْهُمَا مَطَافِيلٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
 فَاصْبِحَ الرُّوعُ وَالْقِيَعَانُ مُتَرَعَّةً مَا بَيْنَ مُرْتَشِقٍ مِنْهَا وَمُنْصَاحِ

(١) (تحوط وتحوط) اسمان للسنة الجديدة كما يقال جِجْرَةٌ وَكُحْلٌ. وقوله (لم يرسلوا خلف عائذ رُبْعًا) فالعائذ الحديثة النشاج والرُّبْع الذي ينتج في الربيع ومن شأنهم في سنة الجذب ان ينجحوا الفصل لئلا ترضع فتضرب بالامهات

(٢) وقوله (عزَّت الشَّمَالُ الرِّيَّاحَ) يقول غلبتها وتلك علامة الجذب وذهاب الامطار. ومن ذلك قولهم مَنْ عَزَّ بَرٌّ أَيْ مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ. وفي القرآن: وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ أَيْ غَلَبَنِي فِي الْمَخَاطَبَةِ وقوله (وقد أَمَسَى كَمِيعُ الْفَتَاةِ) فالكميع الضجيع وهو الكَمِيعُ. قال الراجز «ومشهود الفرار يبيت كميع» يعني السيف أي يبيت مضاجعي. و(ملتفعا) يقال تَلَفَعَ فِي مَطَرِهِ وفي كَسَائِهِ إِذَا تَلَفَعَ وَتَرَمَّلَ فِيهِ فَيَقُولُ مِنْ شِدَّةِ الصَّبْرِ يَتَفَعُّ بِوَدُونِ ضَجِيعِهِ

(٣) (الكاعب) التي كَعَبَ ثديها يقول تصير كالسبع في زاد أهلها بعد ان كانت تعاف طيب

الطعام

(٤) وقوله (ذات هدم) يعني امرأة ضعيفة والهدم الكساء الخلق الرث. وقوله (عارٍ نواشرها) النواشر عروق الساعد. و(التوب) الصغير. و(الجدع) السبي. الغذاء وهو الجحين والقنين

وله يقول (من الطويل) :

فَإِنْ يُعْطَ مِنَّا الْقَوْمُ نَصِيرٌ وَتَنْتَظِرُ مِنِّي عَقِبَ كَانَهَا ظُهُمُ مَوْرِدِ
وَإِنْ تُعْطَ لَا تَجْهَلْ وَلَا تَنْطِقِ الْحَنَّا وَتَجْزِ الْقُرُوضَ أَهْلَهَا ثُمَّ نَقْصِدِ

وقال يذكر الثور والكلاب تتبعه (من البسيط) :

قَفَّاتِهِنَّ وَأَرَمْنَ الْحَقَّاقِ بِهِ كَانَهُنَّ بِجَنَبِهِ الزَّانِبِ
حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَأْتُهُ أَوَائِلُهَا وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّتُهُ الْمَسَايِرُ
كُرَّ عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْشَلْ يَمَارِسُهَا كَأَنَّهُ يَتَوَالِيَن مَسْرُورُ
يَشْلُهَا بِذَلِيقٍ حَدُّهُ سَلْبُ كَأَنَّهُ حِينَ يَغْلُوهُنَّ مَوْتُورُ
ثُمَّ أَسْتَمِرَّ يُبَارِي ظِلَّهُ جَدَلًا كَأَنَّهُ مَرْزَبَانٌ فَازَ مَجْبُورُ

وقال أيضاً (من الوافر) :

وَرَثْنَا أَلْجَدَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقِ آسَانًا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا
إِذَا أَحْسَبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بُنَاةُ السُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

ومن غرر قصائد اوس قصيدته اللامية المشهورة التي فيها يقول (من الطويل) :

وَلَا أَعْتَبُ ابْنَ أَلَمٍ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وَاعْفِرْ مِنْهُ الْجَهْلَ إِنْ كَانَ أَجْهَلَا
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي بِجِدِّي ابْنُ عَمِّي مُخْلِطَ الْأَمْرِ مُزِيلَا
أُقِيمُ بِدَارِ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأُخْرَى إِذَا حَالَتْ يَا نَ تَتَحَوَّلَا
وَأَسْتَبْدِلُ الْأَمْرَ الْقَوِيَّ بِغَيْرِهِ إِذَا عَفُدُ مَا فُونِ الرِّجَالِ تَحَلَّلَا
وَإِنِّي أَمْرٌ أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ الشَّرِّ أَعْضَلَا
أَصَمُّ رُدَيْنِيًّا كَانَ كُؤُوبُهُ نَوَى الْقَسْبِ عَرَاصًا مُزَجًّا مُنْصَلَا
عَلَيْهِ كَيْصَبَاحِ الْعَزِيدِ يَشْبُهُ لِفَضْحٍ وَيَحْشُوهُ الذُّبَالُ الْفَتَّلَا
وَأَمْلَسَ حَوْلِيَا كَنَفِي قَرَارُهُ أَحْسَ بَقَاعٍ نَفْحٍ رِيحٍ فَاجْفَلَا

كَانَ قُرُونُ الشَّمْسِ عِنْدَ ارْتِفَاعِهَا وَقَدْ صَادَقَتْ طُلُعًا مِنَ النُّجُومِ أَعْرَ لَا
تَرَدَّدَ فِيهِ ضَوْؤُهَا وَشُعَاعُهَا فَأَحْصِنْ وَارْزِنْ لَا مَرِيَّ إِنْ تَسَرَّ بَلَا
وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا كَانَ غِرَارُهُ تَلَاؤُ بَرْقٍ فِي حُبِّي تَكَلَّلَا
إِذَا سُلَّ مِنْ غَمْدٍ تَاكَلَّ آثَرُهُ عَلَى مِثْلِ مِصْحَاةِ الْحَبِينِ تَاكَلَّا
كَانَ مَدَبَ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبِّيَّ وَمَدْرَجَ ذَرٍّ خَافَ بَرْدًا فَاسْهَلَا
عَلَى صَفْحَتَيْهِ مِنْ مُتُونِ جَلَالِهِ كَفَى بِالَّذِي أَبْلَى وَانْعَتَ مُنْصَلَا
وَمَبْضُوعَةٍ مِنْ رَأْسِ فَرْعٍ شَطِئَةٍ يَطُودُ تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مُجَلَّلَا
عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَانَ مُتُونُهُ عِلَلَنْ بِدُهْنٍ يُزْقُ الْمُنْتَزِلَا
يُطِيفُ بِهَا رَاعٌ (١) يُحْشِمُ نَفْسَهُ لِيَكُنَّ فِيهَا طَرَفُهُ مُتَامَلَا
فَلَاقَى أَمْرًا مِنْ مِيدَعَانَ وَاسْتَحْتَفَتْ قُرُونَتُهُ بِالْيَاسِ مِنْهَا وَعَجَلَا
فَقَالَ لَهُ هَلْ تَذْكُرَنَّ خُبْرًا يَدُلُّ عَلَى غَنَمٍ وَيَقْصُرُ مَعْمَلَا
عَلَى خَيْرٍ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بَضَاعَةٍ لِمَتْسِ يَمًا لَهَا وَتَكَلَّلَا
فُوقَ جَبَلٍ شَاخِ الرَّأْسِ لَمْ يَكُنْ لِيَلْبَغُهُ حَتَّى يَكِلَّ وَيَعْمَلَا
فَأَبْصَرَ إِمَامًا مِنَ الطَّوْدِ دُونَهَا يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نِقَتَيْنِ مَهَبَلَا
فَأَشْرَطَ فِيهِ رَأْسُهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ وَالْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا
وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرَ كُلَّمَا تَعَيَّا عَلَيْهِ طُولُ مَرَقٍ تَسَهَّلَا
فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا وَهُوَ مُشْفِقٌ عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَفْصَلَا
فَأَقْبَلَ لَا يَرْجُو الَّذِي صَعِدَتْ بِهِ وَلَا تَقْسَهُ إِلَّا رَجَاءً مُؤَمَّلَا
فَلَمَّا قَضَى مِمَّا يُرِيدُ قَضَاءَهُ وَحَلَّ بِهَا حِرْصًا عَلَيْهِ فَاطْوَلَا

أَمَرَ عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ غُرَابُهَا رَقِيقٌ يَأْخُذُ بِالْمَدَاوِسِ صَيْقَلًا (١)
 عَلَى فِخْذَيْهِ مِنْ بُرَايَةِ عُودِهَا شَبِيهُ سَفَى الْبُهْمَى إِذَا مَا تَفَتَّلَا
 فَجَرَّدَهَا صَفَرَاءَ لَا الطُّولُ عَلَيْهَا وَلَا قِصْرُ أَزْرَى بِهَا فَتَعَطَّلَا
 إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا نَيْمًا وَأَزْمَلَا
 وَإِنْ شُدَّ فِيهَا التَّنَزُّعُ أَذْبَرَ سَهْمَهَا إِلَى مُتَهَيٍّ مِنْ عَجَسِهَا ثُمَّ أَقْبَلَا
 وَحَشَوِ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعِ غُرَابٍ تَنْطَعُ فِيهَا صَانِعٌ وَتَلَبَّلَا
 تُخَيِّرُنَ أَنْصَاءَ وَرُكْنَيْنِ أَنْصُلَا كَجَمْرِ الْغَضَا فِي يَوْمٍ رِيحٍ تَرَيَلَا
 فَلَمَّا قَضَى فِي الصَّنْعِ مِنْهُنَّ فَهْمَهُ (٢) فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُسَنَّ وَتُصْقَلَا
 كَسَاهُنَّ مِنْ رِيشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا سُخَامًا لَوَامًا لَيْنَ الْأَسْرِ أَطْحَلَا
 فَذَلِكَ عَتَادِي فِي الْحُرُوبِ إِذَا التَّنَظُّتْ وَارْدَفَ بَأْسٌ مِنْ حُرُوبٍ وَأَعْجَلَا
 فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ خِفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنَقُّلَا
 بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْأَمْرِ حَفَلَا
 وَهُمْ لِمَقَلِّ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مُحَضًّا فِي الْعُمُومَةِ مُخُولَا
 وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ بِالَّذِي يَذْمُكَ إِنْ وَلَّى وَيَرْضِيكَ مُقْبِلَا
 وَلَكِنَّهُ النَّائِي إِذَا كُنْتَ أَمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَذْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

وله في هجر من (من الكمال) :

أَبْنِي لُبْنَى لَمْ أَحِدْ أَحَدًا فِي النَّاسِ إِلَّا مِمَّنْ مِنْكُمْ حَسَبًا
 وَآحَقَّ مَنْ يُدْعَى بِدَاهِيَةٍ إِنَّ الدَّوَاهِيَ تَطْلُعُ الْحَدَبَا

(١) ويروى :

فلنحى عليها ذات حدٍ دعا لها رفيقاً يأخذ بالمداوِسِ صقيلا

(٢) ويروى : ضمه

وَإِذَا تُسْئِلَ عَنْ مَحَاتِدِكُمْ لَمْ تُوجِدُوا رَأْسًا وَلَا ذَنْبًا
وقال في الفخر (من الوافر) :

وَلَسْتُ بِحَاجِي أَبَدًا طَعَامًا جِدَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

وعمر أوس بن حجر طويلاً وكانت وفاته في أول ظهور الاسلام

قال صاحب مسالك الابصار في حقه : تَأَجَّجَ قَبَسًا . وَتَأَرَّجَ نَفْسًا . لو انه أوس أبو
القبيلة لما قدرت الحرج على علانها . او ابو الطائي لما قاست بحبيب منه باقي احبائها .
شرفت به تميم . وعرفت بطيب شميم . وفخر من ابيه بما لم يفخر به الفرزدق . ولم يأت بما لم
يصدق . حتى كانتا انجس حجر منه ماء . او قدح ناراً لم تبق ظلماء . ومما وردت من صافيه .
ونسلت من خوافيه . قوله

ترجمة هذا الشاعر مأخوذة عن عدة كتب منها الكامل للمبرد ومجموعة المعاني
وعن بعض كتب خطية قديمة



علقمة الفحل (٦٢٥ م)

هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد (١) مناة بن تميم بن مرة (٢) بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار. وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حسوذاً شهراً طمعاً. وكان بكر بن وائل خبيثاً منكراً داهياً لخفاف زيد مناة ان يحظى من الملك بفائدة يقرّ معها حظه فقال له: يا بكر لا تلق الملك بثياب سفرك ولكن تأهب للقائه وأدخل إليه في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسأله عن بكر فقال: ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهنّ وقد حدثت نفسه بالتعرض لبنت الملك فغاضه ذلك وامسك عنه ونفى الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينه وبين زيد مناة وصدقه عنه واعتذر اليه مما قاله فيه عذراً قبله. فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحب ان افعل بك فقال: لا تفعل بككر شيئاً الا فعلت بي مثله (٣) وكان بكر أعور العين اليمنى قد أصابها ماء فذهب بها فكان لا يعلم من رآه انه أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل وقال له: ما تحب ان افعل بك يا بكر فقال: تفقأ عيني اليمنى وتضع لزيد مناة فأمر الملك بعين بكر اليمنى العوداء ففقت واسر بعيني زيد مناة ففقتنا فخرج بكر وهو أعور على حاله وخرج زيد مناة وهو أعمى. واخبر بذلك الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن ابن عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل دُعي بذلك من اجل رجل آخر شاعر من قومه يقال له علقمة الحضي وهو علقمة بن سهل. قال ذلك العسكري والامير وغيرهما. وزعموا انه قيل له الفحل لانه حُلّف على امرأة امرئ القيس. ولم نزلناك بينة. وفي علقمة قال الفرزدق:

والفحل علقمة الذي كانت له حلل الملوك كلامه يُتَحَلُّ

اخبر حماد الراوية قال: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منها كان مقبولاً وما ردوا منها كان مردوداً فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم (من البسيط):
هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا أُسْتَوْدِعْتَ مَكْتُومُ أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَضْرُومُ
أَمْ هَلْ كَبِيرُ بَكِي لَمْ يَقْضِ عَيْرَتُهُ إِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْيَمِينِ مَشْكُومُ

(١) وفي رواية الاغانى: زيد بن مناة (٢) ويُروى ايضاً: مرّ

(٣) وفي الاغانى: مثلي

لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَرْمَعُوا ظَنًّا كُلُّ الْجَمَالِ قُبِيلَ الصَّبْحِ مَزْمُومٌ
رَدَّ الْأِمَاءُ (١) جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكُلُّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَمْكُومٌ
عَمَلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتَّبِعُهُ (٢) كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوَافِ مَدْمُومٌ
يَحْمِلْنَ أَرْجَةَ نَضْحِ الْعَيْرِ بِهَا كَانَ تَطْيِيبًا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ
كَانَ قَارَةَ مِسْكٍ فِي مَقَارِقِهَا لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهُوَ مَزْكُومٌ
فَالْعَيْنُ مِثْلِي كَانَ غَرَبُ تَحْطُّ بِهِ دَهْمًا حَارِكُهَا بِالْقَبْ مَحْزُومٌ
قَدْ عَرِيتْ حِقْبَةً حَتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا (٣) كَثُرَ كَحَافَةٍ كَبِيرِ الْقَيْنِ مَلُومٌ
كَانَ غَسَلَةَ خِطْمِي بِمَشْقَرِهَا فِي الْحَدِّ مِنْهَا وَفِي الْحَيْنِ تَلْفِيمٌ
قَدْ أَدْبَرَ الْعُرُّ عَنْهَا فَهُوَ شَامِلُهَا مِنْ نَاصِعِ الْقَطِرَانِ الصَّرْفِ تَرْسِيمٌ
تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ (٤) عَصِيفَتِهَا حُدُورُهَا مِنْ آتِيِ الْمَاءِ مَطْمُومٌ
مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَمَا ذِكْرِي الْأَوَانِ لَهَا إِلَّا السَّفَاهُ وَظَنُّ الْقَيْبِ تَرْجِيمٌ
صَفَرُ الْوِشَاحِينَ مِلْهُ الدَّرْعِ خَرَعَةٌ كَانَتْهَا رَشَاءُ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومٌ
هَلْ تُلْحِقَنِي بِأُولَى الْقَوْمِ (٥) إِذْ سَحَطُوا جُلْدِيَّةٌ كَأَنَّهَا الصَّحْلُ عَلَكُومٌ
تُلَاحِظُ السُّوْطَ شَرًّا وَهِيَ ضَامِرَةٌ كَمَا تَوَجَّسَ طَاوِيِ الْكُشْعِ مَوْشُومٌ
كَأَنَّهَا خَاصِبُ زَعْرِ قَوَائِمِهِ (٦) أَجْنَى لَهُ بِاللَّوَى شَرِيٌّ وَتَوْمٌ
يَظَلُّ فِي الْخُظَلِ الْخُطْبَانِ يَنْقُفُهُ وَمَا اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُومِ مَخْذُومٌ
فُوهُ كَشَقِّ الْعَصَا لَايَا تَبَيَّنُهُ أَسْكُ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتِ مَصْلُومٌ
حَتَّى تَذَكَّرَ بَيضَاتٍ وَهْيِيهِ يَوْمٌ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ (٧) مَغِيومٌ

(٢) وَيُرْوَى: تَنْقُفُهُ

(١) وَيُرْوَى: الْقِيَانِ

(٤) وَيُرْوَى: مَالَتْ وَحَالَتْ

(٣) وَيُرْوَى: زَمْنَا حَتَّى اسْتَقَلَّ

(٧) وَيُرْوَى: الدَّجَنُ

(٦) وَيُرْوَى: قَوَادِمُهُ

(٥) وَيُرْوَى: بَاخَرَى الْحَيِّ

فَلَا تَرِيدُهُ فِي مَشْيِهِ تَقِي وَلَا الزَّيْفُ دُونُ (١) الشَّدِّ مَسْهُومٌ
يَكَادُ مَنَسَمُهُ يَخْتَلُ مُقْلَتُهُ (٢) كَأَنَّهُ حَادِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْهُومٌ
يَأْوِي إِلَى خُرْقٍ زَعَرٍ قَوَادِمَهَا (٣) كَأَنَّهُ إِذَا بَرَّكَنَ جُرْثُومٌ
وَضَاعَةُ كَمِصِّي الشَّرْعِ جُوجُوهُ كَأَنَّهُ بِنْتَاهِي الرُّوضِ (٤) عُجْجُومٌ
حَتَّى تَلْفَى (٥) وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُرْتَفَعٌ أَذْجِي عَرَسَيْنِ فِيهِ الْبَيْضُ مَرْكُومٌ
يُوجِي إِلَيْهَا بِانْقَاضٍ وَنَقْصَةٍ كَمَا تَرَاظُنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ
صَلُّ كَانَ جَنَاحِهِ وَجُوجُوهُ بَيْتٌ أَطَاقَتْ بِهِ خَرَفَاهُ مَعْجُومٌ
تَحْفُهُ هِفْلَةٌ سَطَعَاهُ خَاضِعَةٌ تُجِيبُهُ بِزَمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمٌ
بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزَّوْا وَإِنْ كَثُرُوا (٦) عَرِيفُهُمْ بِأَنَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ
وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ وَالْبُخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومٌ
وَالْمَالُ صُوفٌ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَتَجْلُومٌ
وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا تَضَنُّ بِهِ النَّفُوسُ (٧) مَعْلُومٌ
وَالْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُّ لَهُ وَالْحِلَامُ آوِنَةٌ فِي النَّاسِ مَعْدُومٌ
وَمُطْعَمُ الْغَنَمِ يَوْمَ الْغَنَمِ مُطْعَمُهُ أَفَى تَوَجَّهَ وَالْخُرُومُ مَحْرُومٌ
وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْفَرَبَانِ يَزْجُرْهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْهُومٌ
وَكُلُّ بَيْتٍ (٨) وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومٌ
قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ وَالْقَوْمُ تَصَرَّعَهُمْ صَهْبَاهُ خُرْطُومٌ

(١) وُبروي: فُؤَيْق (٢) وُبروي: فُطَاف طُوفِين بِالْأَدْحِي يَقْفَرُهُ

(٣) وُبروي: يَأْوِي إِلَى حَسَكٍ زَعَرٍ حَوَاصِلَهَا (٤) وفي رواية: الْأَرْضِ

(٥) وُبروي: ثَمْتُ آب (٦) وفي رواية: كَرَمُوا

(٧) وفي رواية: الْأَقْوَامِ (٨) وُبروي: حَصَن

كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَثَمَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا (١) حَائِثَةٌ حُومٌ
تَشْفِي الصَّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا وَلَا يُجَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمٌ
عَائِيَةٌ قَرَقَفٌ لَمْ تُطْلَعْ سَنَةً يُجْنِهَا مُدْمَجٌ بِالطَّيْنِ مَخْتُومٌ
ظَلَّتْ تَرَقُّقٌ فِي التَّاجُودِ يَصِفُفُهَا وَلَيْدٌ أَتَجَمَّ بِالْكُتَّانِ مَقْدُومٌ
كَانَ إِبْرِيهِمُ ظِيٌّ عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٌ بِسَا الْكُتَّانِ مَلْثُومٌ (٢)
أَبْيَضُ آرَزُهُ لِلضَّحْرِ رَاقِبُهُ مُقَلَّدٌ قُضِبَ الرِّيحَانِ مَقْشُومٌ
وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشِيعُنِي (٣) مَاضٍ (٤) أَخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مَوْسُومٌ
وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي يَوْمٌ تَحْيِي بِهِ الْجُوزَاءُ مَسْهُومٌ
حَامٍ كَانَ أَوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ دُونَ الثَّيَابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْمُومٌ
وَقَدْ أَقْوَدُ أَمَامَ الْحَيِّ سَلْبَةً يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي الْحَيِّ مَعْلُومٌ
لَا فِي شَطَاها وَلَا أَرَسَاغَهَا عَثَبٌ (٥) وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمٌ
سُلَاةٌ كَمَصَى النَّهْدِيِّ غُلٌّ بِهَا ذُو قَيْةٍ مِنْ نَوَى قُرَانٍ مَعْجُومٌ
تَتَّبِعُ جُونًا إِذَا مَا هُيِّجَتْ رَجَلَتْ كَانَ دُقًا عَلَى عَلِيَاءَ (٦) مَهْزُومٌ
يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ الْخُدَيْنِ مُخْتَبَرٌ مِنَ الْجَمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ (٧) عَيْثُومٌ
إِذَا تَرَعَمَ مِنْ حَافَتَيْهَا رُبْعٌ حَتَّ شَغَائِمٍ فِي حَافَتَيْهَا كُومٌ
وَقَدْ أَصَاحِبُ فِتْيَانًا (٨) طَعَامُهُمْ خُضْرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ (٩)
وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا الْجُوعُ كُلِّفَهُ مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ التَّبَعِ مَقْرُومٌ

(١) ويروى: احياها

(٢) ويروى: الى الحانوت يصحني

(٣) ويروى: عث

(٤) ويروى: عظيم الدأي

(٥) ويروى: العلباء

(٦) وفي رواية: اقواما

(٧) ويروى: عظم الدأي

(٨) وفي نسخة: تشخيم

(٩) ويروى: عظم الدأي

لَوْ يَنْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا وَكُلُّ مَا يَسِرُّ الْأَقْوَامُ مَغْرُومٌ
فَقَالُوا : هذا سبط الدهر . ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدتهم قوله وهي قصيدة
مدح بها الحرث بن جبلة بن أبي شمر الغساني وكان أسر أخاه شاساً فرجل إليه يطلبه فيه
(من الطويل) :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبُ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ
يُكَلِّفُنِي لَيْلِي (١) وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
مُنْعَمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا (٢) عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُرَارَ رَقِيبُ
إِذَا غَابَ عَنْهَا أَلْبَلُ لَمْ تُفْسِرْ سِرَّهُ وَتَرْضَى إِيَّابَ أَلْبَلٍ حِينَ يَوُوبُ
فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَنَكَ رَوَايَا الزُّنْحِ حَيْثُ (٣) تَصُوبُ
سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَيٍّ وَعَارِضٍ تَرُوحُ بِهِ جُنْحُ الشَّيْءِ جَنُوبُ
وَمَا أَنْتَ أَمَّ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَةٌ (٤) يُحْطُّ لَهَا مِنْ ثُمْدَاءٍ قَلِيبُ
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَأَنْتِي بَصِيرٌ (٥) بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبُ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدْهِنٍ نَصِيبُ
يُزْدَنُ رِثَاءُ أُمَمَالٍ حَيْثُ طَلِمَتْهُ (٦) وَشَرِخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ
فَدَعَهَا وَسَلَّ أَلْهَمَ عَنْكَ بِجَسَرَةٍ كَهَمَّكَ فِيهَا بِالرَّدَافِ خَيْبُ
وَنَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكَمَا تَهْجُرُ فَدُوبُ
وَتُصْبِحُ عَنْ غِيبِ السُّرَى وَكَأَنَّهَا مُوَلَّمَةٌ تَخْشَى الْقَنِيصَ شُوبُ
تَعْقُ بِالْأَرْضِ لَهَا وَارَادَهَا رِجَالٌ قَبَدَتْ تَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

(١) ويُروى : ملَى

(٢) ويُروى : طلاجاً

(٣) ويُروى : رَوَايَا القَيْثِ حِينَ

(٤) ويُروى : وما القلب أم ما ذكره

(٥) ويُروى : خَيْرٌ وَعَلِيمٌ

(٦) ويُروى : يَصْبَنُ مَرَاءُ الْمَالِ حَيْثُ عَهْدُهُ

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ (١) أَعْمَلْتُ نَاقَتِي يَكْكَلَهَا وَالْفُصْرَيْنِ وَجِيبُ
لِشْبِلَغِي دَارَ أُمْرِي كَانَ نَائِيًا فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنُ كَانَ وَجِيفَهَا بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوَاهُنَّ مَهَبُ
تَتَّبِعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً عَلَى طُرُقِ كَاهِنٍ سُبُوبُ
هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرَقْدَانِ وَلَا حَبُّ لَهُ فَوْقَ أَصَوَاءِ (٢) الْمَتَانِ غُلُوبُ
بِهَا جِيفُ الْحَسْرَى فَمَا عَظَامُهَا فَيْضُ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلْبُ
فَأَوْرَدْتَهَا مَاءً كَانَ جِمَامَهُ (٣) مِنَ الْأَجْنِ حِنَاءُ مَعَا وَصَيْبُ
تُرَادُ عَلَى دِمْنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفُ فَإِنَّ الْمُنْدَى رِخْلَهُ قُرْكُوبُ
وَأَنْتَ أَمْرُؤُا أَفْضَتِ إِلَيْكَ أَمَانَتِي (٤) وَقَبْلَكَ رَبَّتَنِي فَضَعْتُ رُبُوبُ
فَادَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ (٥) رَيْبُهَا وَغُودِرَ فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبُ
فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ لَا بَوَا خَزَايَا وَالْأَيَابُ حَيْبُ
تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَعِيبَ حُجُولُهُ وَأَنْتَ لَيْبُضُ (٦) الدَّارِعِينَ ضَرُوبُ
مُظَاهِرُ سِرْبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلَا سُيُوفٍ مَخْدَمٌ وَرُسُوبُ
فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى أَتَّقُوا بِكَبْشِهِمْ (٧) وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
وَقَاتَلُ مِنْ غَسَّانِ أَهْلُ حِفَاظِهَا وَهَنْبُ وَقَاسُ جَالَدَتْ (٨) وَشَيْبُ
تَخْشَنُشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ (٩) عَلَيْهِمْ كَمَا خَشَخَشَتْ يَبْسُ الْحَصَادِ جَنُوبُ
تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ تَطِيبُ (١٠)

- (١) ويروى: الحارث الحرَّاب (٢) ويروى: اجواز
(٣) ويروى: جماما كانه (٤) ويروى: وكنت امرءا افضت اليك رباني
(٥) ويروى: بني عوف بن كعب (٦) ويروى: لاهم
(٧) ويروى: افتدوك بخيرهم (٨) ويروى: قاتلت وماصمت
(٩) ويروى: السلاح (١٠) ويروى: عند اللقاء خصب

كَانَ رِجَالُ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَمَا جَمَعَتْ جَلُّ مَعًا وَعَتِيبُ
 رَمًا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ (١) فَدَاحِصٌ بِشَكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ
 كَانَهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لَطِيرُهُنَّ دَيْبُ
 فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً يَلْجَأُهَا وَالْأَطِيرُ كَالْقَنَاقَةِ (٢) نَجِيبُ
 وَالْأَكْمِي ذُو حِفَاطٍ كَأَنَّهُ (٣) بِمَا أَبْتَلَّ مِنْ حَدِّ الطُّبَاةِ خَضِيبُ
 وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحَقَّ لِشَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْبُ
 وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَلِيلُهُ (٤) مُسَاوٍ وَلَا دَانٍ لَدَاكَ قَرِيبُ
 فَلَا تَحْرِمْ نِي نَائِلًا عَنْ جَنَائِهِ فَإِنِّي أُرُو وَسَطَ الْقَبَابِ غَرِيبُ
 فقالوا: هاتان سبطا الدهر. وهذه القصيدة قالها علقمة في مدح الحرث الوهّاب سيد بني

غسان وملك الشام

قال ابن الأثير: وقيل ان سبب هذه الحرب ان الحارث النسائي خطب الى
 المنذر ابنته هنداً فوعده بها. وكانت هند لا تريد الرجال وصنعت بجلدها شبه البرص
 فندم المنذر على تزويجها وامسكها عن ملك غسان فصارت الحرب بسبب ذلك وأسر
 خلق كثير من اصحاب المنذر منهم شاس بن عبدة اخو علقمة (اه)
 فقال علقمة شعره يمدح الحرث الوهّاب سيد بني غسان ويطلب منه فك اسار
 اخيه. فلبى الملك دعاه وشرح هذه القصيدة في الجزء الثالث من شرح المجاني
 قال ابو عبدة: كان تحت امرئ القيس امرأة من طي تزوجها حين جاور
 فيهم فقتل به علقمة الفحل بن عبدة التميمي فقال كل واحد منهما لصاحبه: انا اشعر
 منك. فتحاكما اليها فانشد امرؤ القيس قوله. «خليلي مرأى بي على أمر جندب» حتى
 مر بقوله منها:

(١) وفي رواية: الغاء

(٢) وُبروى: في العنان

(٣) وُبروى: والّا اخو حرب كان يمينه

(٤) وُبروى: اسيره

فلا سوط الهوب والساق درّة والزجر منه وقع اهوج مهذب (١)

الى ان فرغ منها فانشدها علقمة قوله (من الطويل) :

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجْنُبِ (٢)

فقلت له : علقمة اشعر منك . قال : وكيف . قالت : لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال : ليس كما قلت : ولكنك هويته فطلقتها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا سمي علقمة الفحل . وقال في فكه أخاه شاساً (من السريع) :

دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِي إِذْ كَانَ لِقَوِي فِي الْفِدَاءِ جَدَّ
فَكَانَ فِيهِ مَا آتَاكَ وَفِي تَسْعِينَ أَسْرَى مُقَرَّنِينَ صَفَدَ
دَافَعَ قَوِي فِي الْكُتَيْبَةِ إِذْ طَارَ لِأَطْرَافِ الطُّبَاةِ وَقَدْ
فَاصَبُوهَا عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةَ فِي الْأَغْلَالِ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدِ عُقْدَ
إِذْ مُخَبِّ فِي الْخُنَيْنِ وَفِي الْهَكَّةِ غِيٌّ بَادِيٌّ وَرَشَدُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

تَرَاءَتْ وَأَسْتَارَتْ مِنَ الْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ الْمُتَفَقِّدِ
بِعَيْنِي مَهَاةٍ يَحْدُرُ الدَّمْعُ مِنْهُمَا بَرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِمْدِ
وَجِيدِ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ مِنْ الْحَلِيِّ سَمَطِي لَوْلُوٍّ وَزَرَجَدِ

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَيَلِمَ لَذَاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةً مَعَ الْكُثْرِ يُعْطَاهُ الْقَتَى الْمُتَنَفِّدِ النَّدِي
وَقَدْ يَعْقِلُ الْهَلُّ الْقَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْهَلُّ طَلَاعُ أَنْجَدِ

(١) ويروى : اخرج منعب

(٢) اطلب تتمّة هذه الايات في ترجمة امرؤ القيس ص ٢٧

وَقَدْ أَقْطَعُ الْحَرْقُ الْخُوفَ بِهِ الرَّدَى بَعْسُ كَجَفْنِ الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ
كَانَ ذِرَاعِيهَا عَلَى الْحُلِّ بَعْدَمَا وَثْنُ ذِرَاعًا مَاتِحٍ مُتَجَرِّدِ
وقال في يوم الكلاب الثاني (من الطويل):

وَدَّ تُقَيِّرُ لِلْمَكَاوِرِ أَنَّهُمْ بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ الْحِجَازِ الْمُوقِرِ
أَسْعِيَا إِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرِ حُفَاةً وَأَعْيَا كُلَّ أَعْيَسَ مُسْفِرِ
وَقَرَّتْ لَهُمْ عَيْنِي يَوْمَ حُدْنَةِ كَانَهُمْ تَذْبِجُ شَاءَ مُعْتَرِ
عَمَدُنْ إِلَى شِلْوٍ تُنَوِّدُ قَبْلَكُمْ كَثِيرِ عِظَامِ الرَّأْسِ ضَخْمِ الْمَذْمَرِ
وقال أيضاً (من الكامل):

وَأَخِي مُحَافَظَةٌ طَلِيقٍ وَجْهُهُ هَشٌّ جَرَّتْ لَهُ الشَّوَاءُ بِمُسْعَرِ
مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ بِأَبْيَضٍ بَازٍ يَدَيَّ أَعْرَى يُجْرُ فَضْلُ الْمُسْرَرِ
وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَانَ ضُلُوعُهَا مِنْ نَصٍّ رَاكِبَهَا سَقَائِفُ عَرَعَرِ
حَرَجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصَّوَى وَأَسْتَنَّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْأَعْبَرِ
وله قوله (من الطويل):

وَمَوْتِي كَمَوْتِي الزَّبْرِقَانِ دَمَلْتُهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقُ تُهَاضٍ بِهَا وَقُرُ
إِذَا مَا أَحَالَتْ وَالْجَبَّارُ فَوْقَهَا أَتَى الْحَوْلُ لَا بُرْءَ جَبِيرٍ وَلَا كَسْرُ
تَرَاهُ كَانَ اللَّهُ يُجَدِّعُ أَنْفَهُ وَعَيْنُهُ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفُرُ
تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَارٍ وَجْهِي كَضَبِ الْكُدَى أَفْنَى أَنَامِلِهِ الْخَفَرُ
وقال (من البسيط):

وَشَاكَمْتِ بِي لَا تَخْفَى عَدَاوَتُهُ إِذَا جَمَامِي سَاقَتْهُ الْقَمَادِيرُ
إِذَا تَضَمَّنِي بَيْتُ بَرَايَةِ أَبُو سِرَاعًا وَأَمْسَى وَهُوَ مَهْجُورُ
فَلَا يَمُرُّ نَكَ جَرِي الثُّوبِ مُتَعَجِّرًا إِنِّي أَمْرُوٌّ فِي عِنْدِ الْجِدِّ تَشْمِيرُ

كَأَنِّي لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِعَادِيَّةٍ (١) شَدُّوا وَلَا فِتْيَةٍ فِي مَوَكِبٍ (٢) سِيرُوا
سَارُوا جَمِيعًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ حَتَّى بَدَأَ وَاضِحُ الْأَقْرَابِ مَشْهُورٌ
وَلَمْ أُصَيِّجْ جِئَامَ الْمَاءِ طَاوِيَةً بِالْقَوْمِ وَرَدُّهُمْ لِلْخَمْسِ تَبْكِيرُ
أَوْرَدَتْهَا وَصُدُّوا أَلَيْسَ مُسْتَفْتَةً وَالصَّبْحُ بِالْكُوكِبِ الدَّرِّيِّ مَخْجُورُ
تَبَاشَرُوا بَعْدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ بِالصَّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ
بَدَتْ سَوَائِقُ مِنْ أَوْلَاهُ نَعْرِفَهَا وَكِبَرُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَسْتُورُ

وقال في غزوه طينًا (من الطويل) :

وَنَحْنُ جَلَبْنَا مِنْ ضَرِيَّةٍ خَلَيْنَا نُكَلِّفُهَا حَدَّ الْأَكَامِ قَطَايَا
سِرَامًا يَزِلُّ الْمَاءُ عَنْ حَجَلَتِهَا نُكَلِّفُهَا غَوْلًا بَطِينًا وَغَايَا
يُحْتُ بَيْسُ الْمَاءِ عَنْ حَجَلَتِهَا وَيَشْكُونُ آثَارُ السَّيَاطِ خَوَاطِيَا
فَأَذَرَكَهُمْ دُونَ أَهْيَاءٍ مُقْصِرًا وَقَدْ كَانَ شَأْوًا بَالِغَ الْجَهْدِ بَاسِطَا
أَصْبَنَ الطَّرِيفُ وَالطَّرِيفُ بْنُ مَلِكٍ وَكَانَ شَفَاءً لَوْ أَصْبَنَ (٣) الْمَلَا قِطَا
إِذَا عَرَفُوا مَا قَدَّمُوا لِنُفُوسِهِمْ مِنَ الشَّرِّ إِنْ الشَّرُّ مُرِيدَ أَرَاهِطَا
قَلَمَ أَرِيَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَكَثُرَ مَغْبُوطًا يُجَلُّ وَغَايَا

وقال في خلف بن نهشل بن يربوع (من البسيط) :

أَمْسَى بَنُو نَهْشَلٍ نِيَّانَ دُونَهُمْ الْمُطْعِمُونَ ابْنَ جَارِهِمْ إِذَا جَاعَا
كَانَ زَيْدٌ مَنَاةَ بَعْدَهُمْ غَنَمَ صَاحَ الرِّعَاءِ بِهَا أَنْ تَهْبِطَ الْقَاعَا
أَبْلَغَ بَنِي نَهْشَلٍ عَنِّي مُغْلَفَةً إِنْ الْحِمَى بَعْدَهُمْ وَالشَّعْرُ قَدْ ضَاعَا

وقال أيضًا في يوم الكلاب الثاني (من الطويل) :

مَنْ رَجُلٌ أَحْبَوهُ (٤) رَحْلِي وَنَاقَتِي يُبْلَغُ عَنِّي الشَّعْرُ إِذْ بَاتَ قَاتِلُهُ

(١) وفي نسخة: لعادية (٢) ويروى: مركب

(٣) ويروى: وكان شفاء الواصبين

(٤) ويروى: الارجل اهلوه رحلي

نَذِيرًا وَمَا يُغْنِي النَّذِيرُ بِشَبَوَةٍ لَمَنْ شَاوَهُ حَوْلَ الْبَدِيِّ وَجَاهِلُهُ
 قُفْلٌ لَتَسِيمٍ تَجَمَّلَ الرَّمْلَ ذُونَهَا وَغَيْرُ تَقِيمٍ فِي الْهَزَاهِرِ جَاهِلُهُ
 فَإِنَّ أَبَا بَبُوسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا بِأَرْعَنَ يَنِينِي الطَّيْرَ حَمْرٍ مَنَاقِلُهُ
 إِذَا أُرْتَحَلُوا أَصَمَّ كُلُّ مُوَيَّةٍ وَكُلُّ مُهَيَّبٍ نَهْرُهُ وَصَوَاهِلُهُ
 فَلَا أَعْرِفَنَّ سَبِيًّا تَمُدُّ تُدِيَّهُ إِلَى مُعْرِضٍ عَنْ صَهْرِهِ لَا يُوَاصِلُهُ
 ومن الشعر المخول الى علقمة التميمي قوله (من الطويل) :

وَعَسَى بَرَيْتَاهَا كَانَ عَيْونَهَا قَوَارِيرُ فِي أَذْهَانِنَ نُضُوبُ
 وَلَسْتُ بِبَحْنِي وَلَكِنْ مَلَاكَ (١) تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ
 بَأَنْتَ أَزَلْتَ الْخُزْوَانَةَ عَنْهُمْ بِضَرْبٍ لَهُ فَوْقَ الشُّوْنِ وَجِيبُ (٢)
 وله يقول (من الوافر) :

وَهَلْ أَسْوَى بَرَأَقَشَ حِينَ أَسْوَى بِبَلَقَعَةٍ وَمُنْبَسِطٍ أَيْقُ
 وَحَلُّوا مِنْ مَعِينِ يَوْمَ حَلُّوا يَغْرِهِمْ (٣) لَدَى الْفَجِّ الْعَمِيقِ
 وقال أيضاً (من الرمل) :

فَارِسُ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَمًا غَيْرَ زُمَيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلَّ
 لَوْ يَشَاءُ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَاجِقُ الْأَطْلَالِ نَهْدُ ذُو خُصَلٍ
 غَيْرَ أَنَّ الْبَاسَ مِنْهُ شَيْعَةٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجَلِ
 وقال (من البسيط) :

يَبْنِيهَا تُقَطِّعُ الْمَوَاطِءَ عَنْ عُرْضٍ إِذَا تَبَنَّمَ فِي ظِلْمَائِهِ الْبُومُ
 قَطَافَ طَوْقَيْنِ بِالْأُدْحِيِّ يَهْفَرُهُ كَأَنَّهُ حَازِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْهُومُ

أخبر الحسن قال : سمعتُ أبي يقول سرق ذو الرمة قوله « يطفو اذا ما تلقته الجرائم »

(١) ويرى : ولستُ لانسِي ولكن لملاك (٢) وفي رواية : ديبُ

(٣) ويرى : لنزم

من قول العجاج « اذا تلقته العقاقيل طفا » وسرقه العجاج من علقمة بن عبدة بن قولة
(من البسيط) :

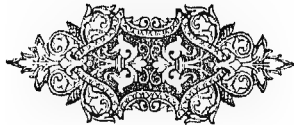
تَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ الْعَقَاقِيلُ

حدث العمري عن لقيط قال : تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان بن بدر السعدي
والجبل وعمرو بن الاثم الى ربيعة بن حذار الاسدي . فقال : اما انت يا زبرقان فشعرك كلهم
لا اُنضح فيوكل ولا تُرك نيتا فينتفع به . واما انت يا عمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلأأ في
البصر فكلما اعدته نقص . وانت يا جبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما
انت يا علقمة فان شعرك كمرادة قد احكم خرزها فليس يقطر منها شي .

ويؤخذ من هذه الرواية ان علقمة بن عبدة عمر طويلا ولم يميت الا بعد ظهور
الاسلام بقليل نحو ٦٢٥ م . وكان اخوه شاس شاعرا روى له قيس بن عثت قوله :

وجدتُ أمين الناس قيس بن عثتُ	فإياهُ فيما نابني فلاحمدُ
فناهُ زياد المجد من آل جابر	وآلُ امرئ القيس للجواد بن مزيد
وكنْتُ امرءاً بيني وبينك احنة	تنبئتُ فيها اني غير مهتد
حلفتُ بما ضمَّ الحجيح الى مني	وما ثجَّ من نحو الهدي المقلد
لأن انت عافيت الذنوب التي ترى	وابلعتني ريتي وانظرتني غدي
لاستعينن مما يسؤوك بعدها	وان بسني ذو لكمة بين اعد

اخذنا ترجمة هذا الشاعر عن ديوانه طبعة لندرة وطبعة مصر وكتاب الاغاني طبعة
ليدن وغير ذلك من كتب الادب



زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمٍ الزُّنِّي

هو زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمٍ واسم أبي سُلَيْمٍ رَيْبَعَة بن رِبَاح (١) بن قُرَّة بن الحَارِث ابن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هَرَّة بن الأصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ومزينة أم عمرو بن أد هي بنت كلب بن ربوة وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء. وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه. فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم: امرؤ القيس وزهير والناطقة الذبياني. اخبر ابو خليفة عن محمد ابن سلام عن أبي قيس عن عكرمة بن جرير عن أبيه قال: شاعر اهل الجاهلية زهير. اخبر احمد بن عبد العزيز الجوهري قال: قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية. ابن ابن عباس فاتاه فشكا تخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: او لم يعتذر اليك قال: بلى. قلت: فهو ما اعتذر به. ثم قال: أول من ريشكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة. ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركها انا. ثم قال: هل تروي لشاعر الشعراء. قلت: ومن هو قال: الذي يقول (من الطويل):

وَلَوْ أَنَّ حَمْدًا يُخْلِدُ النَّاسَ أُخْلِدُوا وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِخُلْدٍ

(وهذا من قصيدة سيأتي ذكرها) قلت: ذاك زهير. قال: فذاك شاعر الشعراء. قلت: وبم كان شاعر الشعراء. قال: لانه كان لا يعاظم في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح احداً الا بما فيه. قال الاصمعي: يعاظم بين الكلام يداخل فيه ويقال: يتبع حوشي الكلام ووحشي الكلام والمعنى واحد. واخبر عمر بن موسى الجمحي عن اخيه قدامة ابن موسى وكان من اهل العلم انه كان يقدم زهيراً. قلت: فأبي شيء كان أعجب اليه قال: الذي يقول فيه (من البسيط):

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ أَحْزَنَ مِنْ هَرَمٍ وَالسَّائِرُونَ إِلَى آبَائِهِ طُرُقًا

(وهذا أيضاً له من قصيدة ستأتي) قال ابن سلام: وأخبرني ابو قيس العنبري ولم أرَ بدوياً ينفي به عن عكرمة بن جرير. قال: قلت لابي يا أبا من أشعر الناس. قال: أعن الجاهلية تسألني ام عن الاسلام. قال: قلت ما اردت الا الاسلام. فاذا ذكرت الجاهلية فاخبرني عن

اهلها. قال: زهير اشعر اهلها. قلت: فالاسلام. قال: الفرزدق نبعة الشعر. قلت: فالاخلط
قال: يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت: فما تركت لنفسك قال: نحت الشعر نحرًا
سأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء فقال: زهير قال: وكيف قال: التي
عن المادحين فضول الكلام قال: مثل ماذا قال: مثل قوله (من الطويل):

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ آتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَتْهُ أَبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

قال ابن عباس: خرجت مع عمر في أول غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة: يا ابن عباس
انشدي لشاعر الشعراء قلت: ومن هو يا امير المؤمنين. قال: ابن ابي سلمي قلت: وبم
صار كذلك قال: لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاقل من المنطق ولا يقول إلا ما يعرف
ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه أليس الذي يقول (من الطويل):

إِذَا ابْتَدَرْتُ قَيْسَ بْنَ عَمِلَانَ عَايَةً . مِنْ أَجْدٍ لَمْ يَسْقِ إِلَيْهَا يُسُودُ

سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إِلَى أُلْعَائَاتٍ غَيْرِ مُزْنِدٍ (١)

(وهما من قصيدة طويلة سيرة ذكرها) انشدي لي فانشدته حتى برق الفجر فقال:

حسبك الآن اقرا القرآن. قلت: وما اقرا. قال: اقرا الواقعة فقرأتها وترل فأذن وصلى

قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني: كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا من
مُزينة وكان بنو عبدالله بن غطفان جيرانهم وقدماء ولدتهم بنو مرة. وكان من امر ابي
سلمى انه خرج وخاله اسعد بن العريز بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض
وابنه كعب بن سعد في ناس من بني مرة يغيرون على طيء. فاصابوا نعمة كثيرة واموالاً
فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم. فقال ابو سلمى لخاله اسعد وابن خاله كعب: افردا لي
سهجي فايها عليه ومنعه حقّه فكف عنهما حتى اذا كان الليل اتى امه فقال: والذي
احلف به لتقومين الى بعير من هذه الابل فلتقعدين عليه او لاضر بن بسيفي تحت قرطيك
فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها ابو سلمى وهو يرتجز ويقول:

وَيْلٌ لِأَجْمَالِي الْعُجُوزِ مَنِ إِذَا دَنُوتَ وَدُنُونَ مَنِ

كَأَنِّي سَمِعُ (٢) مِنْ جَنِّ

وساق الابل وامه حتى انتهى الى قومه مُزينة فذلك حيث يقول:

(١) ويروى: مُجَلَّدُ أَي يَنْتَهِي إِلَى الْغَايَاتِ مِنْ دُونِ أَنْ يُجَلَّدَ وَيُضْرَبَ

(٢) (سمع) لطيف الجسم قليل اللحم

ولتندون ابل مجببة (١) من عند أسعد وابنه كعب
الآكلين صريح قومها أكل الخزامى برعم (٢) الرطب
قال: فلبث فيهم حيناً ثم اقبل بمزينة مغيرة على بني ذيسان حتى اذا مزينة اسهلت
وخافت بلادها ونظروا الى ارض غطفان تطايروا عنه واجعين وتركوه وحده فذلك حيث
يقول:

من يشتري فرساً لحير غزوها وأبت عشيرة ربا أن تُسهلا (٣)
قال: واقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في اخواله بني مرة فلم يزل هو
وولده في بني عبدالله بن غطفان الى اليوم
وقال زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المري الذي يقول فيه
عنزة وفي اخيه:

ولقد خشيت بان تموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
ومدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لانهما احتملا
ديته في مالهما (من الطويل)
أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةٍ الدَّرَاجِ فَأَلْتَسَلَّمَ (٤)
وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجِعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمٍ (٥)

(١) مجببة (مجنوبة) (٢) البرعم (شجرة ولها نور

(٣) يعني ان تنزل السهل

(٤) امر اوفى كناية العشيقة. و (الدمنة) ما اسود من آثار الدار بالرماد والبعر
وغيرهما. و (الحومانة) الارض الغليظة. و (الدراج والمتسلّم) موضعان بالعالية. وانما جعل الدمنة
بالحومانة لانهم كانوا يتحرون التزول فيما غلظ من الارض وصعب ليكنوا يمشون من السيل
وليسكنهم حفر التوي وضرب اوتاد الخباء وفي ذلك. وقوله (امن امر اوفى) يريد امن منازل ام
اوفى فحذف المضاف. وقوله (لم تكلم) في موضع الصفة لدمنة. وكذا قوله بحومانة. يقول: امن
منازل ام اوفى دمنة لم تجب سوءا لما هي في حومانة هذين الموضعين. وهذا الكلام على التبع او على
الشك بحيث لم يعرفها معرفة قطع لبعد عهده بالدمنة

(٥) (الرقمة) الروضة وقال الزوزني: الرقمتان قريتان احدهما قريبة من البصرة والاخرى
قريبة من المدينة يقول: امن منازلها دار بالرقمتين يريد انها تحل الموضعين عند الاجتماع ولم يرد
انها تسكنهما جميعا لان بينهما مسافة بعيدة. وقوله (ودار لها بالرقمتين) يريد وداران لها جها فاجترأ
بالواحد عن التثنية لروال اللبس. اذ لا ريب في ان الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة

بِهَا أَلَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَاطْلَاوُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ نَحْمٍ (١)
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ (٢)
أَثَافِي سَفْعًا فِي مُعْرَسِ مِرْجَلٍ وَنُؤْيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ (٣)
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِيهَا أَلَا نَعْمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَأَسْلَمِ (٤)

والمدنية . و (والمراجع) جمع مرجوع و اراد جساما كرر و جدد من الوشم . (والنواشر)
عروق باطن الذراع واحدها ناشرة . (والمعصم) موضع السوار من اليد . وقوله (دار) عطف على
قوله دمنة . و اراد بقوله « كانها » كان رسومها فحذف المضاف . يقول : امن منازل دار بين الروضتين
او بين هذين الموضعين كأن رسوم تلك الدار وشم مجدّد في نواشر المعصم . شبه رسوم الدار عند
تجديد السيول اياها بكشف التراب عنها بالوشم المجدد في المعصم

(١) (العين) بقر الوحش الواحد آعين واغما سميت بذلك لسعة صينيها . وقوله (يمشين خلفه)
اي تذهب هذه وتجيء هذه . و (الاطلاء) جمع الطلأ وهو الولد من ذوات الطلّف . ويستعار لولد
الانسان ويكون هذا الاسم للولد حين يولد الى شهر واكثر منه . و (الحِجْمُ) المربص . وقوله (خلفه)
حال من فاعل يمشين . يقول : بقر الوحش والظباء يمشين في هذه الدار خالفات اي يخلّف بعضها
بعضاً واولادها يقسّم من مرائبها لترضها امهاتها . يريد ان الدار قد خلت من اهلها وصارت
مواضع الوحش

(٢) (الحجّة) السنة . و (اللأبي) الابطاء والجهد . ونصب لأياً على الحال من ضمير عرفت .
يقول : وقفت بدار العشيقة بعد مُضيّ عشرين سنة فعرفتُها مبطناً مجتهداً في معرفتها بعد تَوْهَم . يريد
انه لم يعرفها الا بعد جهد وابطاء في المعرفة لبعدها الهدى و دروس اعلاها . وفي ديوان زهير
يروي : بعد التوم بدل بعد تَوْهَم

(٣) (الاثافي) جمع الأثافيّة وهي حجر يوضع عليها القدر . و (السُفْعُ) جمع الاسفع وهو
الاسود . و اراد بالمعرس هنا موضع المِرْجَل والاصل منزل التعريس وهو التزول في وجه السحر .
و (النؤي) حفيرة تُحفر حول الخباء لئلا يدخل البيت الماء . و (الجِذْمُ) الاصل . و يروي : كحوض الجِذْمِ
يرفع حول البيت من تراب لئلا يدخل البيت الماء . و (التثَلَّمُ) التهلّم . نصب اثافي على
البدل من الدار ونؤيّا على العطف على اثافي وجملة لم يتثَلَّم في موضع الحال من نؤي .
يقول : عرفت حجارة سوداء يُنصب عليها القدر في موضع القدر وعرفت مُهَيَّراً كان حول خباء
ام اوفى حال كونه باقياً غير متهدّم كانه اصل الحوض . يريد ان هذه الاشياء دلّته على ان الدار
دار العشيقة

(٤) (الربيع) الدار . وقوله (انعم صباحاً) من تحية العرب ولفظه لفظ الامر . ومعناه الدعاء
اي نَعِمَ عيشك في صباحك . وفيه اربع لغات اِنْعَمَ بفتح العين من نَعِمَ يَنْعَم مثل عَلِمَ يَعْلَم .

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَمَائِنٍ تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمٍ (١)
عَلَوْنَ بِأَنَامِطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيَهَا مُشَاكِمَةُ الدَّمِّ (٢)
وَوَرَّكُنْ فِي السُّوْبَانِ يَعْلَوْنَ مَتْنُهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ (٣)
بَكْرَنْ بَكُورًا وَأَسْتَحِرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهِنَّ لَوَادِي الرُّسِّ كَأَيْدٍ لِلْقَمِّ (٤)

والثابتة إنعم من نعيم ينعم مثل حسب يحسب. ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما. والثالثة هم صباحاً من وعم يعم مثل وضع يضع. والرابعة هم صباحاً من وعم يعم مثل وعد يعد. يقول: فلما عرفت داراً أوفى قلت لدارها داعياً لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت ما يشنك. وانما قال صباحاً لأن الفارات أكثر ما تقع في الصباح

(١) (التبصر) النظر. و(الظمائِن) جمع الظئنة واختلفوا في معنى الظئنة بعينه فقال الجوهري هي المرأة ما دامت في الهودج فإذا لم تسكن فيه فليست بظئنة وقال الزوزني: هي المرأة في هودجها ثم يقال لها ظئنة وهي في بيتها. و(العلياء) الأرض المرتفعة. و(جرثم) ماء لبنى اسد. و(من) في قوله (من ظمائِن) زائدة وجملة تحملن بالعلياء في موضع الصفة لظمائِن. يقول: قلت لخليلي أنظر يا صاحبي هل ترى نساء في هودج ارتحلن بالأرض العالية فوق هذا الماء المسقى بجرثم. كأن الصباية الحلت على الشاعر حتى ظن المحال لقرط الوكة. لأن كون الظمائِن بحيث يراهن صاحبه بعد مضي عشرين سنة محال

(٢) (الأنامط) جمع النمط وهو ضرب من الثياب يُسَط. و(العِتَاق) الكرام جمع عتيق. و(الكِلَّة) الستر الرقيق. و(الوراد) جمع ورد وهو الأحمر. و(المشاكمة) المشاجرة. و(الباء) في قوله باغاتاً للتعدية. ويروى: وما لَيْنَ أنامطاً ويروى: وأعلَيْنَ أنامطاً وما يعني واحد أي طرحها على الهودج. وقوله: حواشياً مرتفع بوراد والضمير عائد على أنامط. وروى بعضهم الشطر الثاني: ورَادِ الحَوَاشِي تَوَّهَا كَوْنُ نَنَدَمٍ. و(العندم) دم الأخوين أو اليقم. يقول: هؤلاء النسوان طرحن على الهودج أنامطاً كراماً وسترأ رقيقاً. ثم وصف تلك الأنامط بأنها حمراء الحواشي تشبه الواضحة لون الدم في شدة الحمرة

(٣) يقال: ورك على الدابة إذا كفى رجله ووضع إحدى رجليه أي فغذيه في السرج. و(السوَبَان) اسم واد. و(الدَلّ) الفُتُج. و(التنعم) التكلف في النعمة وجملة (يعلمون مثنه) في موضع الحال من ضمير ورَّكُن. يقول: ومان على ركائبهن في هذا الوادي في حال علوهن متن ذلك الوادي أي اعلاه وعليهن دل الإنسان الطيب العيش المتكليف في النعمة

(٤) يقال (بكر في الحاجة) إذا خرج بكرة و(استغر) إذا خرج سحراً. و(السحرة) السحر الأعلى. و(الرس) اسم واد. يقول: خرجن بكرة وخرجن بسحرة وهن قاصدات لوادي الرس كاليد القاصدة للقم. يريد انهن لا يخطئن الرس كاليد لا تخطئ الفم

وَفِيهِنَّ مَلْهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ أُنِيقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ (١)
 كَانَ قَتَاتِ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَزْلُنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ (٢)
 فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَحَيِّمِ (٣)
 جَعَلَنَّ الْقَتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَخَرْنَهُ وَمَنْ بِالْقَتَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرَمِ (٤)
 ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيبٍ مُقَامِ (٥)

(١) (الملهى) اللهو وموضعه و(اللطيف) المتأنق الحسن النظر . و(الانيق) المعجب فهو فعيل بمعنى مُفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع والاليم بمعنى الموليم . و(التوسم) تتبع بحاسن الشيء . يقول : وفي هذه النسوان لهو او موضع لهو الطيف ونظر معجب لعين الناظر الذي يتتبع محاسنها ويستفيل بهات جمالهن . ويرى : وفيهن ملهى للصديق

(٢) (العين) الصوف المصبوغ الاحمر شرين به الهواذج . و(الفنا) شجر يسمى غيب الثعلب وله حب اكثره احمر شديد الحمرة واقلعه اسود شديد السواد يتخذ منه (القلائد) . و(التحطم) التكسير . وجملة لم يحطم في موضع الحال من حب الفنا . يقول : كان قطع الصوف المصبوغ في كل منزل تزلت هذه النسوة فيه حب الفنا حال كونه صحيحا غير مكسر . شبه الصوف الاحمر الذي زلنت به الهواذج بحب الفنا قبل حطمه لانه اذا حطم زال لونه

(٣) (الزرق) شدة الصفاء ونصل ازرق وماء ازرق اذا اشتد صفاء لونهما والجمع زُرُق . ويرى : رَوْقًا والروق الماء الصافي . (والجام) جمع الجَم وهو ما اجتمع من الماء في البئر وغيرها . و(العصي) جمع العصا وهو فُعلول واغاكسرت العين لما بعدها من الكسرة ووضع العصي كناية من الاقامة لان المسافرين اذا اقاموا وضعوا عصيهم . و(التحيم) ابتناء الخيمة . وقوله : (زُرْقًا) نصب على الحال من الماء و(جامه) مرفوع بقوله زُرْقًا والهاء عائد على صاحب الحال . يقول فلما وردت الطمائن الماء حال كون ما اجتمع منه صافيا عزمنا الاقامة كالمقيم الذي يبنى الخيمة

(٤) (القنان) جبل لبني اسد . و(الحزن) الارض الغليظة . و(المحل) من لا عهد له ولا ذمة . و(المحرّم) من له حرمة الذمة والعهد . يقول : تركت الطمائن هذا الجبل وما غلظ من الارض التي تلي عن ايمانهم واكثر ما استقر بهذا الجبل من اعدائنا الذين يحل لنا قتلهم ومن اوليائنا الذين يحرم علينا قتلهم . ويرى : وكم بالقنان الخ

(٥) (الجزع) قطع الوادي . واراد بالقين هنا الرجال وهو في الاصل كل صانع تند العرب كالحداد والحرار . ويرى : كل حيرى منسوب الى الحيرة وهي بلدة . و(القشيب) الجديد . و(المقام) الموضع . وقوله (على كل قيني) اي رحل قيني فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه . يقول : خرجنا من هذا الوادي وقت الظهور ثم قطعناه مرة اخرى لانه اعترض لنا في طريقين مرتين وهن على كل رحل قيني جديد موسع

فَأَقْسَمْتُ بِالْيَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرَّهْمُ (١)
يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ (٢)
سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةٍ بَعْدَ مَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدمِ (٣)
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ (٤)
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُذِرْكَ السَّلْمَ وَسِعَا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنْ أَلْقَوْلِ نَسْلَمٍ (٥)
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ (٦)

(١) (جرهم) حي من اليمن. و(قريش) اسم لولد النضر بن خزيمة. و(باليت) الكعبة. يقول: أقسمت بالكعبة التي طاف حولها الذين بنوها من القبيلتين قريش وجرهم
(٢) (السجيل) من الجبل الذي يُقتل فتلاً واحداً كما يقتل الحياض خيطه. و(المبرم) الذي جمع بين مفتولين ففتلاً حبلاً واحداً ثم السجيل هنا كناية عن الرخاء والمبرم عن الشدة. وقوله: (يَمِينًا) منصوب على المصدرية من أقسمت. يقول: أقسمت قسمًا لنعم السيدان وجدتما في كل حال يعني وجدتما كمالين مستوفيين للشرف في الرخاء والشدة. و(أراد بالسيدتين الحارث بن عوف وهرم بن سنان المدوحين

(٣) (غيط بن مرة) حي من ذبيان وهو غيط بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. و(التبزل) (التشقق). وقوله (ساعياً) أراد ساعياً فحذفت التون للإضافة وعنى بالساعين هرم بن سنان والحارث بن عوف. وما والفعل بتأويل المصدر. وقوله (بالدم) أي بسفك الدم فحذفت المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. يقول: سعى هذان السيدان في أحكامهم المهد بين عبس وذبيان بعد تشقق الالفة والمودة بين القبيلة بسبب سفك الدماء بين عبس وذبيان

(٤) (التفاني) (التشارك في الفناء). و(منشم) اسم امرأة عطارة كانت بككة اشترى منها قوم شيئاً من العطر وتحالفوا على أن يقتلوا عدوهم وجعلوا آية الحلف غمس الأيدي في ذلك العطر فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم. فتطيرت العرب بعطرها وسير المثل به يقال: اشأم من عطر منشم. يقول: تلافيتما امرهاتين القبيلتين بالصلح بعد إفناء القتال رجالهما وبعد دفعهم عطر منشم أي بعد اتیان القتل على آخرهم كاتيانه على آخر المتطيرين بعطرها

(٥) (السلم) الصلح يؤتت ويذكر. وقوله (إن) للشرط و(نسلم) جوابه. يقول: وقد قلتما إن أدركنا الصلح واسماً أي إن حصل لنا إتمام (الصلح بين القبيلتين ببذل المال وأسداء المعروف من القول سلمنا من تفاني العشائر. ويروي: ومعروف من الأمر نسلم

(٦) (المعقوق) قطعة الرحم. وقوله (على خير موطن) في موضع خبر أصبح. وكذلك قوله (بعيدتين) والهاء في منها وفيها للسلم. يقول: فأصبحتما من السلم على خير منزل بعيدتين في إتمامنا من المعقوق والاثم بقطعة الرحم. يريد انهما طلبا الصلح بين القبيلتين ببذل الاموال وظفرا بما ولم يركبا

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا وَمَنْ يَسْتَنْجِ كَنْزًا مِنْ الْجَدِّ يَعْظُمُ (١)
 تُعْنَى الْكُلُومُ بِالْمِثْنِ فَاصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مِنْ لَيْسَ فِيهَا بِجُحْرٍ (٢)
 يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ وَلَمْ يَهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا مُحْجَمٍ (٣)
 فَاصْبَحَ يُجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ أَفَالٍ مُزَنَّمٍ (٤)
 أَلَا أَلْبِغِ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذِيانَ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مُقْسَمٍ (٥)

في اتمامها ما لا يحل لها من العقوق والاثم

(١) (معد) بن عدنان ابو العرب. و(عليا معد) كبراً وروساً و(الاستباحة) وجود الشيء مباحاً. ونصب عظيمين على الحال. يقول: ظفرقاً بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها. ثم دها لها فقال هديتنا الى طرق الصلاح والنجاح ثم قال: ومن وجد كَنْزًا من الجدد مباحاً يُصْبِحُ عَظِيماً فيما بينهم

(٢) (التعفية) التمجية. و(الكلوم) جمع كلم وهو الجرح. و(التنجيم) الاعطاء. و(اراد بالمثلين المئين من الابل. وضمير اصبح وكذلك الهاء في يُنَجِّمُهَا تعود الى الابل. وهاء (فيها) راجعة الى الحرب او الى الكلوم. يقول: تمحى الجروح وتزال المثلث من الابل فاصبحت الابل يعطيها من لم يذنب ذنباً في الحرب وما جنى جناية فيها

(٣) (الغرامة) ما يلزم اداءه من الدية وغيرها. و(الملئ) اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ. و(المنجم) آلة الحجار وهو ما يمسح به الدم. و(الهاء) في يُنَجِّمُهَا للابل. يقول: يُعطى الابل قوم لاجل غرامة قوم وهو لاء الذين يُعطون الديات لم يهرقوا في تلك الحرب دمًا مقدار ما يمسأ المنجم. يعني هذين السيدين قد اعطيا الديات ولم يكن لهما ذنب

(٤) (الشيت) المتفرق جمعه شتى. و(الافال) جمع آفيل وهو الصغير من الابل. و(الزئمة) شيء يُقَطَّع من اذن البعير فيترك معاقاً يُفعل ذلك بالكرام من الابل يقال بسير مزئم وزئم. وروى ابو عبيدة: من افال المزئم بالاضافة فعلي هذا المزئم اسم فعل معروف. وفي اصبح ضمير الشأن وهو اسمها وما بعدها خبرها. وقوله (مغانم) فاعل يُجْرِي و(من) لبيان الجنس. وروى: فاصبح يُجْدَى. اي يُساق وعلى هذا مغانم مفعول ما لم يسم فاعله. يقول: فاصبح يجري في اولياء المتولين مغانم شتى من المال القديم الموروث من ابل صغار موسوم بزئمة. وخص الصغار من الابل لان الديات تعطى منها وقال مزئم دون مزئمة وان كان صفة للافال حملاً على اللفظ لان فعالاً من الابدية مما يساغ فيه التذكير والتأنيث حملاً على اللفظ والمعنى

(٥) (الاحلاف) جمع حليف وهو المتعاقد. و(اراد بالاحلاف اسداً وغطفان وطيساً لانهم تحالفوا. كانه يأمر خليله المتقدم ذكره يقول: أبلغ ذيان وحلفاءها رسالة عني وقل لهم قد حلفتم كل حلف على ابرام حبيل الصلح فاحترزوا من الخنث وتجنّبوه. ويروى: فمن مبلغ الاحلاف الخ

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمُ (١)
يُؤَخِّرُ فَيُوضِعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخِرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُجَلِّلُ فَيَنْقَمُ (٢)
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ (٣)
مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةٌ وَتَضُرِّي إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضُرَّمِ (٤)
فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرِّحَا بِثِقَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافَاتُهَا تُنْتِجُ قُنْنِيمَ (٥)

(١) (اللام) لام كي ومهما شرط ويعلم جوابه . يقول : فلا تكتنوا من الله ما في نفوسكم من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ومهما يكتم من الله شيء يعلمه الله . يريد ان الله طاهر بالسرائر ولا يخفى عليه شيء من الضائر فلا تضمروا شيئاً من الغدر ونقض العهد . ويرى : ما في نفوسكم .

(٢) (يؤخر) يجوزم على البدل من قوله يعلم . كان الشاعر اوقع تأجيل العقوبة وتجيلها موقع علم الله سبحانه وتعالى يعني ان العبد اذا عمل سوءاً علم الله به فيوجب وقوع العقوبة مؤخراً او معجلة . يقول : يؤخر عقابه فيكتب في كتابه فيدخر ليوم القيامة فياسب به او يعجل العقاب في الدنيا فينتقم قبل المصير الى الآخرة . يريد انه لا ينص من عقاب الذنب آجلاً او عاجلاً .

(٣) (الذوق) التجربة . و (الرجم) ان يتكلم الرجل بالظن . ومنه الحديث المرجم لا يوقف على حقيقة . وقوله (ما) في ما علمتم بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره ما علمتموه . يقول : ليست الحرب الا ما علمتموه وجرتتموه وما الخبر الذي اقوله عن الحرب بحديث مرجم بل هو ما شاهدتموه وجرتتموه فاباكم واللود فيها .

(٤) (الضرى والضراوة) شدة الحرص والتضرية الحمل على الضراوة . و (ضرمت) التار تضرم اي التويت . ونصب ذميمة على الحال من المفعول في تبعوها . كأنه يجثم على التمسك بالصالح ويحذرهم سوء عاقبة الحرب . يقول : متى هيبتهم الحرب هيبتهم مذبذومة ويشد حرصها اذا حملتموها على شدة الحرص فنلتهم زهراتها . يريد ان اولها حقير مذموم ثم تعظم وتشد فتشتعل .

(٥) (العرك) الدلك . و (الثفال) جلد يوضع تحت الرحي يسقط عليه الدقيق . ويقال لثمت الناقة اذا قبلت ماء الفحل . و (الكشاف) ان تلتج الناقة سنتين متواليتين . ويقال لتبيحت الناقة مجهولاً اذا ولدت : والإنثام ان تلد الانثى توأمين . وقوله عرك الرحي صفة لمصدره محذوف اي عركاً مثل عرك الرحي . والباء في قوله بثقالها بمعنى مع وهو في موضع الحال . وقوله كشافاً ايضاً صفة لمحذوف اي لقاحاً كشافاً . يقول : فتعرككم الحرب عرك الرحي الحب حال كونه مع ثفالها وتنتج الحرب سنتين متواليتين وتلد ولدين في بطن واحد . خص الرحي بكوتها مع الثفال لان الثفال لا يبسط الا عند الطحن وجعل افناء الحرب اياماً بمنزلة طحن الرحي الحب وجعل انواع الشر التي تتولد من الحرب بمنزلة الاولاد التي تتولد من الانهات وبالغ في وصفها باستبعا الشر بسنتين احدهما جملة بابها لافجة كشافاً والاخرى إلتامها . ويرى : تحمل بدل تُنتج

فَتَنْجَ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشَامَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطِمِ (١)
 فَتَغْلِلَ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالرَّاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ (٢)
 لَعْمَرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ جَرٍّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ (٣)
 وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ (٤)
 وَقَالَ سَاقِضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَيْتِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجِمِ (٥)

(١) (اشام) افعل من الشؤم وهو ضد اليأس بُني للمبالغة. وقوله (كأحمر عاد) أراد كاحمر ثود وهولب لعافر ناقة صالح عليه السلام اسمه قدار بن سالف. وإنما قال احمر عاد لاقامة الوزن حيث لا يمكنه ان يقول كاحمر ثود او وم فيه. قال ابو عبيد: وقد قال بعض النسّاب ان ثود من عاد يقال انه ابن عم عاد. يقول فتاد الحرب لكم غلمان شؤم كل واحد منهم يماثل في الشؤم قدار عافر الناقة. ثم ترضع الحرب هؤلاء الغلمان وتنفطمهم. أراد بقوله ترضع وتنظم ان امر تلك الحرب يطول عليكم فلا يسرع انكشافها

(٢) (اغلت الارض) تغل اي اعطت الفلّة. أظهرت تضخيم تغلّ لانه يجوز بالخط على جواب الشرط ولغة الحجاز اظهار تضخيم المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف. و (القرى) جمع قرية على غير قياس والقياس قراء كظبية وظباء. و (القفيز) مكيال ثمانية مكاكيك. يقول: فتعطي لكم تلك الحرب حينئذ ضروباً من الفلات لا تعطيا قرى بالراق لاهلها من مكيال ودرهم. يريد ان المضار المتولدة من هذه الحرب تريد على المنافع المتولدة من هذه القرى

(٣) (جر عليهم جريرة) اي جنى عليهم جناية. و (المواتاة) الموافقة. و (حصين بن ضمضم) قد تقدم حديثه وهو مرتفع بجر. يقول: اقسم ببقائى لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم بما لم يوافقوه فيه من اضرار الفدر ونقض العهد. يريد ان حصين بن ضمضم اضر الفدر حتى قتل رجلاً من بني عبس ولم يوافقوه في اضرار الفدر ونقض العهد

(٤) يقال (طوى كشحه على كذا) اي اضره في صدره. و (الاستكنان) طلب الكين والاستكنان الاستتار وهو في البيت في المعنى الثاني. وقوله (على مستكنة) اي على نية مستكنة فاقام الصفة مقام الموصوف. (فلا هو ابداها) اي فلم يدها ويكون لا مع الفعل الماضي يستمره لم مع الفعل المضارع في المعنى كقول القرآن: فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل. وقوله ايضاً: فلا اتحم العقبة اي لم يقتحمها. يقول وكان حصين اضر في صدره نية مستنرة فلم يظهرها لحد ولم يتقدم عليها قبل امكان الفرصة عليها. ويروي: ولم يتجسّم اي لم يتردد

(٥) قلت من فتح جيم (ملجم) أراد بالف فرس ملجم وقد علم ان الفرس اذا كان ملجماً يكون عليه فارس. ومن كسرهما أراد بالف فارس ملجم فرسه. يقول وقال حصين في نفسه ساقضي حاجتي من قتل قاتل اخي او قتل رجل من بني عبس. ثم اجعل بيني وبين عدوي ألف فرس ملجم او ألف فارس ملجم فرسه

- فَشَدَّ وَلَمْ يُفْرِغْ يُبُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحَلَهَا أَمْ قَشَعَمَ (١)
 لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لَبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمَ (٢)
 جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمُ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيحًا وَلَا يُبَدُّ بِالظُّلْمِ يَظْلَمُ (٣)
 رَعَوْا ظُهُمَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَقَرَّى بِالسِّلَاحِ وَبِالدِّمِ (٤)
 فَقَضُوا مَنَآيَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَالٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ (٥)

(١) (شد عليه) أي حمل عليه. و (الافزع) الاخافة. و يروى: ولم ينظر بيوتاً كثيرة و يروى أيضاً: ولم تفرغ بيوت كثيرة. و (ام قشعم) المنيّة. وقال بعضهم ام قشعم اسم من أسماء الداهية و يريد بها الحرب وهو فاعل القت. وقوله (بيوتاً) أراد اهل بيوت فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه. وقوله (حيث القت رحلها) أي موضع القائها الرجل وهو المنزل لان المسافر يلقي به رحله. يقول فحمل حصين على الرجل الذي اراد قتله ولم يفرغ بيوتاً كثيرة ضد منزل منزل تزلت فيه المنيّة بمن قتله حصين. يريد انه لم يتعرض لغير بيت حلت فيه المنيّة

(٢) (شاكي السلاح) أي تآمر السلاح اصله شائك من الشوكة وهو القوة والبأس فقلبت العين موضع اللام. و (المقذّف) الذي يُقذّف به ككثيراً الى الوقائع والحروب. وقيل هو القليظ الكثير اللحم. و (اللبد) جمع لبدة الاسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه اذا اسن. و (التقليم) القطع شدّد للكثرة. ورجل مقلوب الظفر ومقلّم الاظفار اي ضعيف. يصف حصين بن ضمضم يقول كان ما كان عند رجل كأنه اسد تآمر السلاح يصلح لان يُرمى به الى الحروب له لبد كما يكون للاسد اظفار لم تقطع. يريد انه شجاع قوي لا يمتريه ضعف

(٣) (جريء) نعت لاسد والجُرأة الشجاعة. وقوله (لا يبد) مجزوم بالشرط وعلامة جزمه طرح الهزئة المسئلة (لغاً). و (يظلم) جواب الشرط. يقول هو شجاع متى يظلم يعاقب الظالم بظلمه سريحاً وان لم يظلمه احد ظلم الناس اظهاراً لفئائه. ثم اضرب عن قصة حصين بن ضمضم ورجع الى تقييح صورة الحرب والتخريض على الاعتصام بالصلح

(٤) يقال (رعت الماشية الكلالاً) ورعت الماشية الكلالاً ايضاً. و (الظم) ما بين الوردتين وهو حبس الابل عن الماء الى غاية النوبة. و (الغمار) جمع غمر وهو الماء الكثير. وقوله (تفرى) أي تنشق اصله تنفري فحذفت احدى التائين تحقيقاً وهو صفة غمار. يقول: رَعَوْا اَبْلَهُمُ الْكَلَالُ حَتَّى إِذَا تَمَّ الظُّمُ اَوْرَدُوها مِيَاهًا كَثِيرَةً تَنَشَّقُ بِاسْتِمَالِ السِّلَاحِ وَبِفِكَ الدِّمَاءِ. كَلُّهُ اسْتِمَارَةٌ وَالتَّلْخِصُ انْهَمَ تَرَكَوا الْحَرْبَ مَدَّةً ثُمَّ عَاوَدُوا فِيهَا كَمَا تُورِدُ الْاِبِلَ بَعْدَ الرَّجْعِ. و يروى:

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظُظْمِهِمْ ثُمَّ اَوْرَدُوا غِمَارًا تَسِيلُ بِالرِّمَاحِ وَبِالدِّمِ

(٥) (قضوا بينهم منايا) أي انفذوها. و (اصدروا) أي رجعوا. و (المستوبل) الذي لا يُستمرأ أي ما لا يوافق في البدن وكذلك المتوخم. يقول فامضوا منايا بينهم أي قتل كل واحد من القبيلتين رجالاً من الأخرى ثم رجعوا ابلهم الى عشب وبيل وخيم يعني اقلعوا عن القتال

لَعْمُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ (١)
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمٍ نَوَقْلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنِ الْمُحْزَمِ (٢)
فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُمْ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتٍ بِخَرَمِ (٣)
لِحِيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ أَحَدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٤)
كَرَامٍ فَلَا ذُو الضُّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ يُمَسِّمُ (٥)

واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً ثم جعل عزمهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمثرة الكلال الويل
الوخيم . ثم أصرب عن هذا الكلام وعاد الى مدح الذين اطوا ديات القتلى فقال
(١) (المثلّم) موضع او رجل . يقول : اقسم بحياتك ان رماحهم ما جنت عليهم بسفك
دماء هولاء المسكين . اي لم يقتل رماحهم احداً منهم وانما تبرعوا بوزن الديات طلباً للصالح بينهم
(٢) التائيت في شاركت للرماح يعني رماحهم لم تقع لها شركة في قتل هولاء المذكورين
وكلمهم من عبس . ويروى : ولا شاركوا في القوم
(٣) (يعقلونه) اي يؤدون عقله وهي الدية سميت الدية عقلاً لانها تعقل الدم عن
السفك اي تحقنه وتحمسه وقيل سميت عقلاً لان الوادي اي الذي يؤدى الدية كان ياتي بالابل الى
افنية القتيل فيعقلها هناك بعقلها فمقتل على هذا القول بمعنى معقول ثم سميت الدية عقلاً وان كانت
دراهم ودينارين . وهذا قول الاصمعي والاصل ما ذكرناه . و (طَلِعَتْ الْجِبِلَ طَلْعًا) اي طلوته .
و (المحزّم) منقطع انف الجبل والطريق فيه . وقوله (كَلَّا) منصوب باضمار فعل يفسره ما بعده
تقديره : ارى كلاً اراهم . يقول : ارى كل واحد من العاقلين يعقلون العقل اي يؤدون الدية بصحبات
ابل تعلقو طريق الجبال عند سوقها الى اولياء القتلى
وفي ديوان زهير يروى :

فَكَلَّا اِراهم اصبحوا يعقلونهم علالة الف بعد الف مُصَمِّم
تَسَاقُ الى قومٍ لقومٍ غرامة صحبات مالٍ طالعات بخرم

(العلامة) الشيء بعد الشيء . و (المصمّم) التام

(٤) (الحال) النازل جمعه حلال كصاحب وصحاب . و (العصمة) الحفظ . و (طرق فلان)
طروقه . اذا جاء ليلاً . وقوله (لِحِيٍّ) يتعاق يعقلون . وامرهم فاعل يعصم . يقول : يعقلون القتلى لاجل
حي تازلين يحفظ امرهم جيرانهم وحلفاءهم اذا اتت احدى الليالي باسم فظيع وخطب عظيم . يعني
اذا نابتهم نائبة حفظوهم . ويروى : اذا طلعت احدى الليالي
(٥) (الضغن) الحقد والتبيل بعماء . و (الاسلام) الخذلان . وقوله (كرام) بالرفع خبر
لمبتدأ محذوف تقديره هم كرام ويجوز الجر على ان يكون نعتاً لحي . يقول : هم كرام فلا يدرك
صاحب الحقد والعداوة ثأره عندهم ولم يخذلوا من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم بل نصروهم
ومنعوهم ممن راحه بسوء . ويروى : كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره

سَمِئْتُ تَكْلِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ (١)
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِ (٢)
رَأَيْتُ الْمُنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصِيبُ نَمَتُهُ وَإِنْ تُخْطِئُ يُعَمِّرُ فِيهِمْ (٣)
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرِّسُ بِأَنْتَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنَسِمِ (٤)
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ (٥)
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَجْهَلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنُ عَنْهُ وَيُذَمُّ (٦)
وَمَنْ يُؤْفِي لَا يُذَمُّ وَمَنْ يَهْدَ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ أَلِيرٍ لَا يَتَجَحَّمُ (٧)

(١) (سَمِئْتُ) الشيء أسأله ملته و (التكليف) المشاق والشدائد . (لَا أَبَا لَكَ) دعاه طابم . وفي الصحاح : وهو مدح يعني أنك شجاع ماجد مستغن عن الأب . قلت و اراد به هنا التنبية والاملاء . يقول : ملك مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة مَلَّ تكاليف الكبر لا محالة (٢) يقول : ولقد يحيط علي بما حضر وبما مضى وغبر ولكنني عن علم ما هو آتٍ في غد جاهل ويرى : واعلم علم اليوم الخ

(٣) (الخبط) الضرب باليد ومنه خبط عشواء وهي الناقة التي لا تبصر امامها ليلًا فهي تحبض بيدجا كل شيء حتى ربما تردت في هوة وربما وطئت سبماً او حية او غير ذلك . ومن امثال العرب يخبط يخبط عشواء يُضرب للذي يُعرض من الامر كأنه لم يشعر به وللمتهافت في الشيء . و (التمعير) تطويل العمر . وقوله (خبط عشواء) مصدر وقع موقع المفعول الثاني لرايت تقديره : تحبض خبضاً مثل خبط عشواء . يقول : رأيت المنايا تحبض خبط عشواء يعني . انها تصيب الناس على غير نسق كما ان هذه الناقة تطأ الاشياء على غير بصيرة . ثم قال : مَنْ اصابته المنايا اهلكته ومن اخطأته يطول عمره فيبلغ الهرم

(٤) (المصانعة) الترفق والمداواة . و (الضرس) العض الشديد بالاضراس وهي الاسنان . و (المنسم) خف البعير . يقول : من لا يترقق بالناس ولم يدارهم في كثير من الامور يعض باضراس ويوطأ بمنسم . يريد انهم قهروه وربما قتلوه

(٥) (وفرت الشيء) أفره وقرأ اي كثرت له والهاء في يفره للمعروف او للعرض . يقول : ومن يجعل احسانه حافظاً لمرضه عن ذم الرجال يكثر احسانه او يكثر عرضه . ومن لا يجترز من شتم الناس اياه شتم . يعني من بذل معروفه صان عرضه ومن يجل بمعرفه عرض عرضه للذم والشتم (٦) يقول من كان ذا فضل ومال فيدخل به استغني عنه وذم

(٧) وفيت بالعهد واوفيت به لفتان . والثانية اجدوها لانها لغة القرآن قال : واوفوا بعهدي اوف بعهدكم . يقال : هديته الطريق وهديته الى الطريق وهديته للطريق . ويرى : ومن يفضي قلبه اي يتصل . ومطمئن البر خالصه . والتجمجم التردد . يقول من اوفى بعده لم يلحقه ذم ومن

- وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمُنَايَا يَنَالُهُ وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يُسَلِّمُ (١)
وَمَنْ يَجْمَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ (٢)
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الرِّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ (٣)
وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يَهْدُمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ (٤)
وَمَنْ يَفْتَرِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ (٥)
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْجِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُعْفَى يَوْمًا مِنَ الذَّلِيلِ يَنْدَمُ (٦)
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ (٧)

هُدًى قلبه الى برّ خالص لا يتردد في إسدائه

(١) (السبب) ما يتوصل به الى غيره. و(اسباب السماء) نواحيها. يقول: من خاف اسباب المنيّة نالته لاجالة ولو صعد السماء بمرقاة فراراً منها. يريد من خاف اسباب المنيّة نالته المنيّة كما نالته اذا لم يحفظها. ويروى: ومن هاب اسباب المنيّة يلقها

(٢) يقول: من وضع اباديه في غير من استحقها يعني من احسن الى من لم يكن اهلاً للاحسان وضع الذي احسن اليه الذم موضع الحمد اي ذمه ولم يحمده وحيث يندم المحسن ولا ينفعه الندم (٣) (الرجاج) جمع رَج وهو الحديد التي في اسفل الرمح. و(عالية) الرمح التي يكون فيها السنان ضد سافاته والجمع العوالي. واللاهزم السنان القاطع الطويل. وقوله (العوالي) باسكان الياء للضرورة وان كان حقسه ان يقول العوالي بالنصب لانه مفعول يطيع. يقول: من لم يطع اطراف الرجاج اطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الاسنة الطوال يعني من ابى الصلح ذلته الحرب. قيل كانت العرب اذا اتقت منها الفئتان شدد كل واحد منهما رجاج الرماح نحو صاحبتهما وسعى الساهون في الصلح فان ابنا الا القتال قلب كل منهما الرماح واقتلتا بالاسنة

(٤) (الدود) المنع واراد بالخوض الحرم. يقول: من لم يمنع اعدائه عن حوضه بسلاحه انهدم حوضه ومن كف نفسه عن ظلم الناس ظلمه الناس. يعني من لم يحجر حريمه ضاع حريمه

(٥) ومن يبعد عن قومه يضطر ويلتجى الى عدوه فيصادقه ومن لا يكرم نفسه بتجنب الرذائل لا يكرمه الناس. يعني من لا يتجنب عن الخسائس والدنايا لا يجب اكرامه

(٦) (يسترجل) اي يجعل نفسه كالراحلة. يقول: ومن لم يزل يجعل نفسه كالراحلة للناس ولا يعفوا من الذل يندم على ذلك. وهذا البيت لم يذكره الزوزني. ويروى:

ومن لم يزل يسترحل الناس نفسه ولا يُعْفَى يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَسْأَمُ

و (يسترحل الناس) اي يتقل على الناس في اموره

(٧) قال الخليل: الاصل في (مهما) ما ما في الاولى للشرط وما (ثانية) للتوكيد فاستجوا

ان يجمعوا بينهما ولفظهما واحد فابدلوا من الالف هاء فقالوا مهما. و (الخالقة) الطبيعة. يقول:

- وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ (١)
 لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفُ فُؤَادِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ الْخَمِّ وَالْدَمِ (٢)
 وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحِلْمُ (٣)
 سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا وَعَدْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرَ السُّؤَالِ يَوْمَما سَيُحْرَمُ (٤)

قال الاثر أبو الحسن: حدثني أبو عبيدة قال: كان وزد بن حابس العبسي قتل هُرم بن ضَمْنَم المري قنشا عيس وذبيان قبل الصلح وحلف حُصَيْن بن ضَمْنَم أن لا يفصل رأسه حتى يقتل وزد بن حابس أو رجلاً من بني عبس ثم من بني غالب. ولم يطلع على ذلك احد وقد حمل الحُمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة (٥) فاقبل على رجل من بني عبس ثم احد بني مخزوم حتى تزل بحُصَيْن بن ضَمْنَم. فقال له حُصَيْن: من انت ايها الرجل. قال: عبسي. قال: من اي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب فقتله حُصَيْن. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما. وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث فلما بلغه ركوهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحارث بعث اليهم بائة من الابل معها ابنه وقال للرسول: قل لهم الابل أحب اليكم ام انفسكم فاقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم ان

ومهما كان لارئ خلق وظن انه يحتي على الناس علم ولم يخف. يعني اخلاقه لا تخفى وان اخفاها. وقال ابو زيد الطائي: انشد عثمان بن عفان رضي الله عنه قول زهير ومهما تكن الخ فقال: احسن زهير وصدق فلوان الرجل دخل بيتاً في جوف بيت لتحدث به الناس (١) (كائن) معناها كم في الخبر والاستفهام وفيها لفتان اخريان كأتين مثال كعين وكئين مثال كعين. و(الصمت) السكوت. يقول: وكل صامت يوجبك صموته ولا تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره الا عند تكلمه

- (٢) هذا اشارة الى قولهم انما المرء باصغريه اللسان والجبان
 (٣) حرك الميم الموقوف بالكسر لانه الاصل في التحريك. يقول: لا حلم بعد سفاهة الشيخ يعني اذا كان الشيخ سفيهاً لا يرتقي حلمه لانه لا حال بعد الشيب الا الموت. والفتى وان كان سفيهاً يكسبه شيبه حلمًا ووقارًا. وفي هذا المعنى قول صالح بن عبد القدوس:
 والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رموه
 (٤) (السؤال) السؤال وتفعال من ابنة المصادر. يقول: سألتكم معروفكم فجدتم به ثم عدنا الى السؤال وعدتم الى النوال ومن اكثر السؤال يتبع يوماً عن النوال لا محالة
 (٥) وقيل بل اخوه حارثة بن سنان

اخاكم قد ارسل اليكم: الابلُ احب اليكم ام ابني تقتلونه مكان قتيلكم. فقالوا: نأخذ الابل ونصالح قومنا وتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرمًا
«أمن أم أوفى دمنة لم تكلم»

وهي اول قصيدة مدح بها هرمًا ثم تابع ذلك بعد

وقد اخبر الحسن بن علي بهذه القصة وروايته أتم من هذه قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرِيَه قال: قال الحارث بن عوف بن ابي حارثة: أتاني اخطب الى احد فيردني قال: نعم. قال: ومن ذلك. قال: اوس بن حارثة بن لأم الطائي. فقال الحارث لعامله: ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما رأى الحارث ابن عوف قال: مرحبًا بك يا حارث. قال: وبك. ما جاء بك يا حارث. قال: جئتكَ خاطبًا قال: لست هناك فانصرف ولم يكلمه. ودخل اوس على امرأته مُغضِبًا وكانت من عبس فقالت: من رجل! وقف عليك فام تظل ولم تكلمه قال: ذاك سيد العرب الحارث بن عوف بن ابي حارثة المري. قالت: فما لك لا تستنزه. قال: انه استحق. قالت: وكيف. قال: جاءني خاطبًا. قالت: أفتريد ان تزوج بناتك. قال: نعم. قالت: فاذا لم تزوج سيد العرب. قال: فمن. قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: بماذا. قالت: تلحقه قدره. قال: وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه. قالت: تقول لهُ انك لقيتني مغضِبًا باسم لم تقدم مني فيه قولًا فلم يكن عندي فيه من الجواب الا ما سمعت فانصرف ولك عندي ما احببت فانه سيفعل: فركب في اثرهما. قال خازجة بن سنان: فوالله اني لأسيرُ اذ حانت مني التفاتة فرأيتُهُ فأقبلت على الحارث وما يكلمني غمًا. فقلت لهُ: هذا أوس بن حارثة في اثرنا. قال: وما نصنع به امض. فلما رأنا لا نقف عليه صاح يا حارث إربع علي ساعة. فوقفنا لهُ فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورًا فبلغني ان اوسًا لما دخل منزله قال لزوجته: ادعي لي فلانة لا كبر بناته فاتته. فقال: يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالبًا خاطبًا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين. قالت: لا تفعل. قال: ولم. قالت: لاني امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابتة عمه فيرعى رحمى وليس بجارك في البلد فيستحي منك. ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطأني فيكون علي في ذلك ما فيه. قال: قومي بارك الله عليك ادعي لي فلانة لابنته الوسطى فدعتها. ثم قال لها مثل قوله لاختها فاجابته بمثل جوابها وقالت: اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن ان

يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون عليّ في ذلك ما تعلم وليس بابن عمي فيرعى حقّي ولا جارك في بلدك فيستحييك. قال: قومي بارك الله عليك ادعي لي بهيسة يعني الصغرى فاتي بها. فقال لها: كما قال لها. فقالت: انت وذلك. فقال لها: اني قد عرضت ذلك على اختيك فابتاه. فقالت: ولم يذكر لها مقاتليهما لكني والله الجميلة وجهها الصنّاع يدا الرفيعة خلقا للحسية ابا فان طلقني فلا اخلف الله عليه بخير. فقال: بارك الله عليك ثم خرج الينا. فقال: قد زوجتك يا حارث بهيسة بنت اوس. قال: قد قبلت. فامر امها ان تهينها وتصلح من شأنها ثم امر بيوت فضرب له واثرله اياه. فلما هيئت بعث بها اليه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج اليّ فقلت: أفرغت من شأنك. قال: لا والله. قلت: وكيف ذلك. قال: لا مددت يدي اليها قالت: مه أعند ابي واخوتي هذا والله ما لا يكون. قال: فامر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله. ثم قال لي: تقدّم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحق بي فقلت: افرغت. قال: لا والله. قلت: ولم. قال: قالت لي أكما يفعل بالامة الجليلة او السئية الاخذة لا والله حتى تنجر الجُرّ وتبج الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لثلي قلت: والله اني لأرى همة وعقلا وارجو ان تكون المرأة منجبة ان شاء الله. فرحلنا حتى جئنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج اليّ فقلت: افرغت. قال: لا. قلت: ولم. قال: دخلت عليها اريدها وقات لها: قد احضرنا من المال ما قد ترين. فقالت: والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك. قلت: وكيف. قالت: أنفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في ايام حرب عبس وذبيان. قلت: فيكون ماذا. قالت: اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك. فقلت: والله اني لأرى همة وعقلا ولقد قالت قولاً. قال: فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمسينا فيما بينهم بالصلح فاصطخوا على ان يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا باجل المذكور قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك. وقال فيه زهير بن ابي سلمي قصيدة

«أمن أمّ أوفى دمنة لم تكلم»

ومما مدح به هرما واباه واخوته وغني فيه قوله (من البسيط):

إِنَّ الْحَلِيظَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَأَتَفَرَّقَا وَعَلِقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءٍ مَا عَلَقَا (١)

(١) (الخليط) المختلط لهم في الدار. و(اجد البين) اي اجتهد في البين وحققه. و(اتفرقا)

وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَّكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا (١)
وَأَخْلَقْتُكَ أُنْتَبَهَ الْبَكْرِيِّ مَا وَعَدْتُ فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِنًا خَلَقَا (٢)
فَأَمْتُ تَرَأَى بِذِي صَالٍ لِتَحْزُنِي وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَأَقَ مَنْ عَشِقَا (٣)
بِحَيْدٍ مُغْزَلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنْ الطَّبَّاءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرِفَا (٤)
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى انْغَشِيَتْ مِنْ طَيْبِ الرِّاحِ لَمَّا يَعْدُنَ عَتَقَا (٥)
شَجَّ السَّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبِمَا مِنْ مَاءِ لَيْنَةٍ لَا طَرَقًا وَلَا رَنَقَا (٦)
مَا زِلْتُ أَرْمُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ أَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا (٧)
دَانِيَةً لِشُرُورِي أَوْ قَفَا أَدَمٍ يَسْمَى الْخُلْدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِرْقَا (٨)

انفعل من (الفرقة اي انقطع وتفريق . و (ما خلق) اي خلق قلبه من حب اسماء ما خلقه . وفي قوله ما خلق مبالغة لما في لفظه من الإجماع

(١) (فأفقتك برهن) اراد بالرهن قلبه اي ذهبت به وارتهته فلا يفك ابداً . و (قد غلق) اي لم يكن له فكك . وكان اهل الجاهلية اذا ارتهن الرجل منهم رهناً الى اجل فأتى الاجل ولم يفك الرهن صاحبه استوجبه المرتن عوضاً من حقبه ولم يكن لصاحبه ان يفكه ابداً فلذلك ضرب به زهير المثل (٢) (الواهن) الضعيف

(٣) (قامت تراءى بذي صال) اي جعلت تبدولك وتترأى اي تنظأهر لتبهج شوقك وتؤكك حزنك . و (الضال) السدر البري

(٤) (بحيد مغزلة) اي قامت تراءى بعنق ظبية ذات غزال . و (الادماء) البيضاء . و (الخاذلة) التي خذلت القطيع واقامت على ولدها واحسن ما تكون حينئذ . و (الشادن) الذي اشتد وقوي على المشي . و (الحريق) اللاصق بالارض الذي لا يدري اين يأخذ من صفه

(٥) (لما يعدن عتقا) اي لم يماوز ذلك الشراب ان صار عتيقاً الى ان يفسد ويتغير (٦) (الناجود) اول ما يخرج من الخمر وقيل هو كل إناء يجعل فيه الخمر . و (الشبم) الماء البارد . و (لينة) اسم بشر من اعذب الآبار وهي بطريق مكة . و (الطرق) ما بالث فيه الابل وبعرت . و (الرائق) الكيد . و (شج السقاة) اي صبوا على الخمر هذا الماء البارد فرفقت وعذبت

(٧) (ما زلت ارمهم) رجع الى وصف الخليط الذين فارقه . ومعنى ارمهم الحظهم وانظر اليهم حزناً لفراقهم . و (الركاب الابل) التي يرحل عليها والواحدة راحلة . و (راكس) اسم واد . و (الفلق والفالق) المطمئن من الارض بين جبلين . وقوله (هبط ايدي الركاب) اي هبط الركاب واقحم الايدي للوزن ولم يخضها دون الارجل وسائر الاعضاء

(٨) (شروري وادم) موضعان او جبلان . و (الحرق) الجاهات واحدها حرقه ونصب

كَانَ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةً مِنَ النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحْمًا (١)
تَمْطُو الرِّشَاءَ فَتَجْرِي فِي ثِنَايَتِهَا مِنَ الْحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلَقًا (٢)
لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدُونٌ بِهِ قَتَبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ اسْتَحْمًا (٣)
وَحَافِلَهَا سَائِقٌ يَجْدُو إِذَا خَشِيتُ مِنْهُ الْحَاقَ تَمُدُّ الصُّلْبَ وَالْعُنُقَا (٤)
وَقَابِلٌ يَتَنَّى كَلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِ يَدَاهُ قَائِمًا دَقًّا (٥)
يُحِيلُ فِي جَدُولٍ تَحْبُو صَفَادِعُهُ حَبْوَ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطْقًا (٦)

دانية على الحال من الايدي او من الركاب

(١) (المقتلة) التي ذُلت بكثرة العمل وانما خصها لانها ماهرة تخرج الدلو ملأى فتسيل من نواحيها والصبية تنفّر وتضطرب في سبرها فتَهْرِيقُ (الدلو) فلا يبقى منها الا صبابة . و (الجنة) البستان واراد بها ههنا النخل وانما خص النخل لانه احوج الى كثرة الماء من الحُضَر وما اشبهها . و (السُّحْق) جمع تحوق وهي النخلة التي ذهبت جريدتها صُعدًا وطالت . ولم يقصد (بالسحق) الى معنى وانما ذكرها للفاية

(٢) (تمطو الرشاء) اي تمُدَّ الحبل . و (الثانية) الحبل الذي قد اوثق احد طرفيه بقبتيهما والآخر في الدلو . و (الحالة) البكرة . و (الرائد الذي يجيء) ويذهب . و (القلق) الذي لا يثبت وقوله (في ثنابتها) اي تجري الثقب وهي في ثنابتها اي وعليها ثنابتها كما تقول خرجت في ردائي الى فلان تريد وعلي ردائي (او) ومعني ردائي

(٣) قوله (لها متاع) اي لهذه الناقة التي يستقى عليها . وقوله (قَبْ وَغَرْب) تبين للمتاع . و (القب) اداة السانية . و (الغرب) الدلو العظيمة وهو مذكر والدلو مؤنثة . وقوله (استحما) اي مضى وبمُدَّ سيلانه . و (قوله غدون به) اراد جماعات الاعوان ولو امكنه ان يقول غدوا على لفظ الاعوان لكان احسن

(٤) يقول : وخلف هذه الناقة سائق يحدوها اي يسوقها فكلما خافت ان يلحقها مدت عنقها وصلها واجتهدت في سبرها لتنجو منه

(٥) قوله و (قابل يتننى) اي ولها قابل يَقْبَلُ الدلو اي يتلقاها وباخذها فيصب ما فيها وهو يتننى عند فعله ذلك فتضطرب الناقة وتسرع . و (العراقي) جمع عرقوة وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو يُشَدُّ فيهما الحبل وقوله . (قدرت) اي وصلت وقبضت . ومعني (دق) صب الدلو في الجدول ونصب (قائما) على الحال من الضمير في يتننى

(٦) قوله (يحيل في جدول) اي يصب ماء الغرب في جدول . وقوله (حبو الجواري) يريد ان (الصفادع) تحبو وتثب كما تفعل الجواري من النساء والصبيان اذا لعبوا . و (النطق) الطرائق التي تملو الماء شبهها بجمع النطاق لانها درجات يملو بعضها بعضا وانما يكون ذلك مع كثرة

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا حَلِيلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ النِّعَمَ وَالْفَرَقَا (١)
بَلْ أَذْكَرُنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقًا (٢)
الْقَائِدَ الْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابُّهَا قَدْ أَحْكَمَتْ حِكْمَاتِ الْقِدِّ وَالْأَبَقَا (٣)
غَزَتْ سِمَانًا قَابَتْ ضَمْرًا خُدْجًا مِنْ بَعْدِ مَا جَنَّبُوهَا بُدْنًا عُقَقًا (٤)
حَتَّى يُوْثِبَ بِهَا عُوجًا مُعْطَلَةً تَشْكُو الدَّوَابِرَ وَالْأَنْسَاءَ وَالصَّفَقَا (٥)
يَطْلُبُ شَاؤُ أُمَرَائِنِ قَدَمًا حَسَنًا نَالًا الْمُلُوكَ وَبَدَأَ هَذِهِ السُّوقَا (٦)

الماء وهبوب الريح عليه

(١) وقوله (يخرجن من شربات) يعني الضفادع . و (الشربة) حوض كهيئة المِغْلَفِ يَخْدُ أصل الخلة فيسلاً ماء فيكون ري (النيخلة وقوتها من الماء . وقوله (طلع) أي اخضر يضرب إلى الغبرة لكثرة ما يكثر فيه الماء . وقوله (يخفن النعم والفرقا) توهم أن خروج الضفادع مخافة الفرق فغلط ويقال إنما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فإشاراً إلى ذلك بذكره الفرق وإن كانت لا تخاف ذلك . وإنما جعل الشرابات ذات ضفادع إشارة إلى أن ماءها لا ينقطع . ويروي : النعم والغدقا (٢) قوله (بل أذكرن خير قيس) اضرب ببل عما كان فيه واخذ في وصف المدحوح

وهذا من عادتهم

(٣) (القائد الخيل) أي يقودها في الغزو ويبدعها حتى تنكب دوابها أي تاكلها الأرض وتؤثر فيها . و (الدوابر) أو آخر الخوافر . ومعنى (أحكمت) جعل لها حِكْمَاتٍ والحكمة التي تكون على الأنف من الرسن . و (القد) ما قطع من الجلد . و (الأبق) شبه الكتان ويقال هو القنب وإراد حِكْمَاتِ القَدِّ وحِكْمَاتِ الأبق فيحذف وإقام المضاف إليه مقام المضاف . وقيل : المعنى أحكمت هذه الخيل في الصنعة وشدة الخلق كما أحكمت هذه الحكمات من القَدِّ والأبق

(٤) (الخدج) التي تلقي أولادها لغير تمام . و (البدن) جمع بادن وهي الضخمة السمينة . و (العقق) جمع عقوق وهي التي استبان حملها وقوله : (جنبوها) أي قادوها وكانوا يركبون الأبل ويقودون الخيل . يقول : غزت هذه الخيل سماناً عُقَقًا فرجعت ضمراً مهزلاً خُدْجاً من طول الغزو ويبدع الشقة . وقوله (عققا) لم يرد أن جميع الخيل إناث ولا أن جميع الإناث عقق وإنما خص ذكر العقق ليخبر بجهد جميعها وشدة عناءها ونعها . وقوله (حتى يوثوب بها) أي فزا بها المدحوح إلى أن رجع بها من الغزو وقد تغيرت ووجعت جوارحها

(٥) (المعطلة) التي لا إرسان لها لأنها لا تحتاج إليها لشدة جهدها وأعباءها . و (العوج) جمع عوج وعوجاء وهي التي هزلت فاعوجت . و (الأنساء) جمع نساء وهو عرق في الفخذ . و (الصفق) جمع صفاق البطن وهو جلد دون الجلد الأعلى ما يلي البطن

(٦) (الشأو) الطلق من الجري والشأو أيضاً الغاية . وإراد بالمرأين إياه وجدّه أي يمارضهما

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْوِهَا عَلَى تَكَالُيفِهِ فَمِثْلُهُ لِحَقًّا (١)
 أَوْ يَسْقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ فَمِثْلُ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا (٢)
 أَفَرُّ أَيْضُ فَيَاضُ يُهَكِّكُ عَنْ أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرِّبْقَا (٣)
 وَذَلِكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذَا نَبَأُ مِنَ الْحَوَادِثِ غَادَى أَنْثَى أَوْ طَرَقَا (٤)
 فَضَّلَ الْجِيَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبِطَاءُ فَلَا يُعْطِي بِذَلِكَ تَمَنُّونًا وَلَا نَزَقًا (٥)
 قَدْ جَعَلَ الْمُتَبَتُّونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا
 إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عَلَاتِهِ هَرَمًا تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَاللَّذَى خُلُقًا (٦)

بفعله ويسمى سعيهما في المكارم . وقوله (تالا الملوك) أي فالأبطال ما فعلهما أفعال الملوك وغلبا (السوق) وهم
 أوساط الناس دون الملوك ويقال بذه إذا غلبه وفاقه . يقول : سبق أبواه أوساط الناس وسأويا
 الملوك فهو يطلب سبقهما وذلك شديد لاهما لا يُجَارِيَانِ فِي فَعْلٍ

(١) وقوله (هو الجواد) أي المدحج بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة أبويه فإن لحق بها
 وسأواها على ما يتكلف من الشدة والمشقة فتأله لحق ذلك لكرمه وجودته

(٢) (المهمل) التقدم يقال اخذ فلان المهلة والمهمل على فلان إذا تقدمه يقول : ان سبق
 المدحج أبواه واخذوا عليه المهلة في الشرف فهو معذور لان مثل فعلهما وما قدما من صالح سعيهما
 سبق من جاراها

(٣) قوله (أفر أبيض) يريد أنه بين الكرم كان في وجهه غرة ويكون أيضا لا غيب فيه
 فهو أبيض نقي من الميوب . و (الفياض) الكثير المطاء بمنزلة النهر الكثير الفيض . و (العناة) جمع
 عانة وهو الأسير واصل العنوة الذل . و (الربق) جمع ربة وهو جل طويل فيه حلقه تجعل
 فيه رؤوس البهائم لئلا ترتفع أمهاتها فاستمارها ههنا للاغلال . وقوله (يفكك) أي يفكها كثيرا
 أما ان ين على أسراهم فيطلقهم وأما ان يغادي أسرى غيره بماله

(٤) يقول هذا المدحج أحزم الناس رأيا أي أصحهم رأيا عند أمر ينوب ما يغدو الناس
 أو يطرفهم . و (الطروق) المجيء بالليل . و (النبأ) ما ينبا به أي يُخَبَّرُ بِهِ لشدة وفظافته

(٥) وقوله (فضل الجياد) أي قُضِّلَ الناس فضل الجياد على البطاء من الخيل . و (الجياد) جمع
 جواد وهو الذي يبيد بما عنده من الجري . و (البيء) ضد الجواد . و (المنون) المقطوع .
 و (الترق) الذي يبطئ بهد الجري والذي يعطي ثم يكسف . يقول : هو في الناس بمنزلة الجواد من
 الخيل الذي يعطيك ما عنده من الجري دون ان يقطع جريه أو يبطئ بهد السرعة . ويقال مننت
 الشيء إذا قطعتُه ويكون المنون أيضا من المن أي لا يمن ما يكون منه فيكدره

(٦) قوله (على علاته) يقول : ان تلقه على قلّة مال أو عدم تجده سمحا كريما فكيف به
 وهو على غير تلك الحال

وَلَيْسَ مَانِعٌ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا وَلَا مُعَدِّمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا (١)
 لَيْثٌ يَعْتَرُّ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا (٢)
 يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا أَطْعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَمَقًا (٣)
 هَذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَعْيا بِمُخْطِئِهِ وَسَطَ النَّدِيِّ إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقًا (٤)
 لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ وَسَطِ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفَّهُ الْأَفْقَا

ومن مدائحهم إياهم قوله يمدح أبا هرم سنان بن أبي حارثة . وذكر ابن الكلبي : أنه هوي امرأة فاستهم بها وتفاقم به ذلك حتى فقِد فلم يعرف له خبر فترجم بنو مرة أن الجن استطارتُه فادخلته بلادها واستجلبته لكرمه . وذكر أبو عبيدة : أنه قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرقًا ففقد قال : فزعم لي شيخ من علماء بني مرة أنه خرج لحاجته بالليل فابعد . فلما رجع مثل فهام طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه اثره فوجدوه ميتًا فرثاه زهير بقوله (من الوافر) :

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا مَا تَبَتَّيْ غُظْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ (٥)

(١) قوله (ولا معدِّمًا من خابط) يريد ولا معدِّمًا خابطًا . و (من) زائدة للاستفراق معنى الجنس . و (الخابط) طاب المعروف . و (الورق) ههنا المعروف . و (هذا) مثل واصله أن الرجل يضرب الشجر ليحتم ورقه فيعلفه الماشية فسقي كل من طلب بغير يد ولا معروف خابطًا . و (المعدم) المانع يقال أعدمت الرجل إذا منعته وجعلته ذا عذر لما طلب . و (صفه) باعطاء (القرب) والبعيد (٢) قوله (لَيْثٌ يَعْتَرُّ) يقول هو في الجرأة والاقدام على الاقران كالليث وهو الاسد . و (عثر) اسم موضع . وقوله (كَذَّبَ اللَّيْثُ) أي لم يصدق الحملة يقال كذَّبَ الرجل عن كذا إذا رجع عنه . يقول : إذا رجع الشجاع عن قرنه ولم يصدق الحملة عليه فهذا الممدوح يصدقهما و (القرن) الصاحب في القتال

(٣) يقول : إذا ارتقى الناس في الحرب بالنبل دخل هومتحت الرمي فجعل يطاعنهم فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والقرمه . يصف أنه يُزِيد عليهم في كل حال من احوال الحرب

(٤) وقوله (هذا وليس كمن يعيا بمخْطِئِهِ) اراد امره هذا وشأنه هذا يعني ما وصفه به من الكرم والجرأة ثم وصفه بالبلاغة وأنه لا يعيا بمخْطِئِهِ إذا قام وسط (الندي) . و (الندي) مجلس الغوم وهذان البيتان عن غير الاصمعي

(٥) (الرزية) المصيبة . ويقال أضلَّتْ إذا ذهب شيء عنك بعد أن كان في يدك

إِنَّ الرِّكَابَ لَتَبَنِّي ذَا مِرَّةٍ بِجُنُوبِ نَحْلٍ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتْ (١)
وَلَنِعْمَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتَ لَنَا إِذَا نَهَلْتَ مِنَ الْعَلَقِ الرِّمَاحَ وَعَلَّتْ (٢)
وقال يمدح سنان بن أبي حارثة (من المتقارب) :
أَمِنْ آلٍ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا بِذِي حُرُضٍ مَا ثَلَاثٌ مُثُولَا (٣)
بَلَيْنَ وَتَحَسَّبُ آيَاتِهِنَّ مَ عَنْ قَرُطٍ حَوْلَيْنِ رَقًّا مَحِيلَا (٤)
إِلَيْكَ سِنَانُ الْغَدَاةِ الرَّجُلُ مَ أَغْصِي الْهُنَاةَ وَأَمْضِي الْهُوُولَا (٥)
فَلَا تَأْمِنِي غَزَوَ أَفْرَاسِهِ بَنِي وَائِلٍ وَأَرْهِيهِ جَدِيلَا (٦)
وَكَيْفَ اتَّقَاهُ أَمْرِي لَا يُوُوُّ بِي الْقَوْمَ فِي الْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا (٧)
بِشُعْثٍ مُعْطَلَةٍ كَالْقَيْسِيَّ غَزَوْنَ مَخَاضًا وَأَدْنَى حُولا (٨)

(١) (الركاب) الابل . وقوله (ذا مرة) اي ذا عقل ورأي مبرر . ومنه جبل مُمرّ اذا أحكم فتلّه . و (نخل) موضع بعينه . و (جنوحا) نواحيها . وقوله (اذا الشهور احلّت) اي اذا دخلت الاشهر التي تحلّ الغزو . وفي رواية الاغاني : نجد

(٢) وقوله (علت من العلق) اي شربت الشرب الاول . و (المكّل) الشرب الثاني . و (العلق) الدم . وفي الاغاني قبل هذا البيت يروى قوله :

ينمين خير الناس ضد شديدة عَطُمَتْ مصيبتها هناك وجلّت
ومدّع ذاق الحصان ملعن راخيت عقدة جبله فالتفت

(٣) يقول : أعرفت الطلول من منازل آل ليلى . و (ذو حرض) موضع . و (المائلات) المنتصبات والمائل الانتصاب . والمائل ايضا اللاطئ بالارض

(٤) وقوله (بلين) اي دَرَسَنَ وتغيّرن . و (آياتهن) علامتهن . وقوله (عن قرط حولين) اي بعد ضيّ حولين يقال قرط الشيء اذا مضى وتقدم . و (الحيل) (الذي اتي عليه حول شبه رسوم الدار برق مكتوب قد اتي عليه حول بحيث يتغير ويدرس

(٥) يقول : اعصي من نصالي عن الرجل وامضي الفأل ولا اتطير فامتنع من الرجل . و (الفأل) ان يسمع المريض يا سالم او يسمع الطالب يا واجد فينفاه بالسلامة والوجدان

(٦) وقوله (فلا تأمني غزو افراسه) اراد يا بني وائيل لا تأمني غزو فرسانه . و (جديلة) احذريه . و (جديلة) أمر قهّم وعدوان وكان سنان يجاورهم فحذّروهم زهير منه

(٧) يقول : هو مطيل للغزو لانه يتبع اقصى اعدائه فلا يؤوب بالقوم من غزوه الا بعد مدة طويلة فاتقاه مثل هذا اشدّ اتقاء

(٨) وقوله (شعث) يعني خيلا قد شعثا السفر وغيرها . و (المعطلة) التي لا ارسان عليها

نَوَاشِرَ أَطْبَاقٍ أَعْنَاقِهَا وَضُمَّرُهَا قَافِلَاتٍ قُفُولًا (١)
إِذَا أَدْلَجُوا لِجَوَالِ الْفَوَا رِمَ تُلْفٍ فِي الْقَوْمِ نَكْسًا ضَيْلًا (٢)
وَلَكِنَّ جُلْدًا جَمِيعَ السَّلَاحِ لَيْلَةَ ذَلِكَ عِضًّا بِسِيلًا (٣)
فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ أَنَاخَ فَشَنَ عَلَيْهِ السَّلِيلَ (٤)
وَضَاعَفَ مِنْ فَوْقِهَا ثَرَّةً تَرْدُ الْقَوَاضِبَ عَنْهَا فُلُولًا (٥)
مُضَاعَفَةً كَاضَاةِ الْمَسِيلِ مِ تَغْشَى عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولًا (٦)
فَنَهَبَهَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لِلْوَاظِعِينَ خَلُّوا السَّيْلَ (٧)

من الكلال والتعب وشبهها بالتسي في ضمرها . و (الخاض) الحوامل . و (الحول) جمع حائل وهي التي لم تحمل وانما يريد انها القت ما في بطونها من التعب بعد ان فزت حوامل فكاتبها لالتائها اولادها لم تحمل . ومعنى (آدين) رُددت الى اهلن

(١) وقوله (نواشر) اي مفرغة الاكتاف قد ارتفعت عظام حوار كالهزالها . و (القافلات) الياسات اي يبست جلودها على عظامها من الهزال ويقال افكته الصوم اذا ايبسه

(٢) وقوله (اذا ادلجوا) اي ساروا الليل كله . و (الحوال) مصدر حاول الشيء اذا رامه وعالجه . و (الفوار) الفارة . و (النكس) الضعف الذي لاخير فيه . و (الضيل) المهزول الضيف (٣) يقول : اذا ادلجت لم توجد ضعيفا ولكن صابرا جلدًا . وقوله (جميع السلاح) يريد مجتمعه اي معه السلاح كله . وقوله (ليلة ذلك) اي ليلة الادلاج للفارة . و (العيض) الداهية . و (اليسيل) الشجاع . و (البسالة) الشدة

(٤) وقوله (فلما تبلج) يقول : لما اضاء الصبح اناخ الابل وتأهب للفارة في الصباح فشَنَ عليه درعه وكانوا لا يغيرون الا في الصباح ولذلك يقولون فتان الصباح ولهذا قالوا : يا صباحاه . و (الشليل) الدرع ويقال شَنَ عليه درعه وسنّها اذا صبّها

(٥) الثرة والثلة الدرع السابغة . ومعنى (ضاعف) لبسها فوق اخرى . و (القواضب) السيوف القاطعة . و (الفلول) الثالثة الحدود المكسرة

(٦) وقوله (مضاعفة) اي نسجت حلقتين حلقتين . و (الأضاة) التدير شبه الدرع بوي صفائير يريد انها مصقولة يضاء . وقوله (تغشي على قدميه) اي هي سابغة فلها فضول على قدمي لبسها

(٧) يقول : فنهه اكتبية ساعة لبعي للحرب ثم يرسل الخيل بعد . و (الواظعون) الذين يكفون الخيل ويحبسون اولها على آخرها . وقوله (خلوا السيل) اي اطلقوا سيلهن وابعوهن في الفارة

فَاتَبِعَهُمْ قَيْلًا كَالسَّرَا بِ جَاوَاءَ تُتْبِعُ شُجْبًا تُعُولَا (١)
عَنَاجِجٍ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى رِعَالًا سِرَاعًا تُبَارِي رِعِيلًا (٢)
جَوَانِحَ يَخْلُجْنَ خَلَجَ الظُّبَا يُزَكِّضْنَ مِيلًا وَيَزْعِنْنَ مِيلًا (٣)
فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَحْبِهِ وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلًا (٤)

وقال أيضاً يمدح هرم بن سنان (من البسيط):

قَفَّ بِالْدَّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْنَهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ (٥)
لَا الدَّارُ غَيْرَهَا بَعْدِي الْإِنْسُ وَلَا بِالْدَّارِ لَوْ كَلَّمْتُ ذَا حَاجَةٍ صَمِّمُ (٦)
دَارُ لَأَسْمَاءَ بِالْقَمَرَيْنِ مَائِلَةً كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرَمُ (٧)

(١) قوله (فاتبعهم قَيْلًا) يعني كتيبة واصل الفيلق الداهية . وشبَّهها بالسراب اللون الحديد ولمعومها الأرض . و (الجأواء) التي عليها لون الصُّدْر والحديد لكثرة لباس (السلاح) . و (الشُّجْب) خروج اللبن من الخَيْلُف . و (الشُّعُول) التي يركب خلفها خَلْفٌ صغير يقول : اذا ارسل هذه الجأواء جاءت ولها امداد تزيد فيها وتقوِّجا . وضرب الشعول مثلاً ونصبه على الحال

(٢) واحد (العناجيج) عُنْجُوج وهو الطويل العنق . و (الرهو) ما تطامن من الأرض وانحدر وهو أيضاً ما ارتفع . و (الرَّعِيل والرَّعَلَة) القطعة من الخيل

(٣) قوله (جوانح) اي مائلة في العدو لنشاطها . ومعنى (يخلجن) يسرعن واصل الخُلُجُج الجذب فاستعاره لسرعة السير . وقوله (يُزَكِّضْنَ مِيلًا) اي يُجِيرْنَ يقال ركضت الفرس فصدّا ولا يقال ركض وقد حُكيت . و (الميل) قدر مدّ البصر من الأرض . ومعنى (يزعنن) يكففن عن الركض . وقال ابن الاعرابي : يقال ركضت الفرس وركضت صاحبه فيكون على هذا يركضن مِيلًا (٤) قوله (فظل قصيراً) اي ظلّ قصيراً على من ظفّر به وطويلاً على من ظفّر به لأن الظافر مسرود ويوم السرود قصير والمظفور به محزون ويوم الحزن طويل

(٥) قوله (لم يعنّها القدم) اي لم يدرسها ويحُثُّ اثرها تقادم عهدها ثم قال : بلى وغيرها الارواح . والمعنى ان بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمها فلذلك استدرك بلى . وقال ابو عبيدة : اكذب نفسه قال : لم يعفها ثم رجع فقال بلى . و (الارواح) جمع ربح . و (الديم) الامطار الدائمة مع سكون

(٦) قوله (لا الدار غيرها بعدي الانيس) اي لم يترلها بعدي انيس فنفّروا ما يُعرف منها ولا جاء صمم عن تحيّي لاني قد تكلمت بقدر ما تسمع . ولكنها لم تكلمني ولا ردّت جوابي

(٧) (القمر) موضع ثناء بموضع آخر ضمّه اليه . و (المائلة) المتصبّة وهي اللاتشة ايضاً . وقوله (كالوحي) يعني انه لم يبق من آيات الدار الا رسوم كالكتاب المسطور . و (أَرَمُ) بمعنى احد

- وَقَدْ آرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مُقْوِيَةٍ أَلَسَرُ مِنْهَا فَوَادِي الْجَفْرِ فَأَلْهَدَمُ (١)
 فَلَا لُكَّانُ إِلَى وَادِي الْغَمَارِ فَلَا شَرَقِيُّ سَلَمَى فَلَا فَيْدٌ فَلَا رِهْمُ (٢)
 شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى بِرُكِّ بَايْمِهِمْ وَالْعَالِيَاتُ وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ خَيْمُ (٣)
 عَوْمِ السَّيْفِينَ فَلَمَّا حَالَ دُونَهُمْ فَيْدُ الْقُرَيَّاتِ فَالْعِتْكَانُ فَالْكُرْمُ (٤)
 كَانَ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَعَبْرَةٌ مَا هُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ (٥)
 غَرَبُ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لَوْلَوْ قَلِقُ فِي السِّلَكِ خَانَ بِهِ رَبَّاتِهِ النَّظْمُ (٦)

ولا يستعمل الا بعد النفي

(١) وقوله (غير مقوية) اي قد كنت اعدها وهذه المواضع لم تخل منها . و (المقوية) الحالية المقفرة . و (السّر والجفر والهدم) مواضع . ورفعها (بمقوية) اي لم تغور هذه المواضع من هذه الدار واهلها

(٢) (لُكَّانٌ وفَيْدٌ ورِهْمٌ) مواضع . و (سَلَمَى) جبل . وعطف هذه المواضع على المواضع التي قبلها وادخل لا زائدة لتأكيد النفي الذي في قوله غير مقوية . والمعنى ان هذه المواضع كانت دار اسماء بها زمن المرتبع ثم خلت منها لما رجع الحلي الى مياهم ومحاضرهم

(٣) وقوله (شَطَّتْ بهم قَرْقَرَى) اي رحلوا اليها فبعدت بهم . وقوله (برك بايهم) اي جعلوه على ذات (اليسين) عند ظنهم وسيرهم . و (العاليات) مواضع مشرفة عطفها على برك . والمعنى (على ايهم) برك والعاليات وعلى ايسارهم خيم وهو موضع وقيل هو جبل

(٤) يقول : لما شطوا جعلوا يسرون في البر سير السفين في الماء وانما قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الهودج والمتاع بالسفين المحملة . وقوله (فند القرّيات) (الفند رأس الجبل) . و (القرّيات) موضع . وكذلك العتكان والكُرْم . يقول : صارت بيني وبينهم هذه المواضع فغابوا عن عيني . وحذف جواب لما لان في سياق كلامه ما يدل عليه . والمعنى اتبعتهم طرفي حزناً لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقاً اليهم

(٥) وقوله (سال السليل بهم) اي ساروا فيه سيراً سريعاً لما انحدروا فيه . و (السليل) وادٍ بعينه . وقوله (عبرة ما هم) اي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي . و (ما) زائدة . وقوله (لو انهم امم) اي لو كانوا قصباً لكنت ازورهم ولكن بعدوا . وجواب (لو) محذوف . و (الامم) القصد والقرب . ويحتمل ان يكون جواب (لو) في قوله (عبرة ما هم) والمعنى انهم له عبرة وان قربوا اي قد كان يُهَيَّجِر وَيَشْتَاقُ الى من يحب فيبكي

(٦) يقول : كان عيني لما فارقتهم فسال دموعها غرب على بكرة . شبه دموعه بما يسيل من الغرب . و (الغرب) دلو عظيمة تستقي بها السانية على بكرة . وقوله (اولؤلؤ قَلِقُ) هو الذي لا يستقر اذا انقطع خيطه . و (السلك) خيط النِظَام . و (النظم) جمع نظام وهو الحيط ايضاً . وقول (خان

عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ الْقَرَيَتَيْنِ وَقَدْ زَالَ الْهَمَلُ لِيحُ بِالْفَرْسَانِ وَاللَّجْمُ (١)
 فَاسْتَبَدَلْتُ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَّةً تَرْغَى الْحَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمُ (٢)
 إِنَّ الْخَيْلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَكِنَّ الْجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرُمُ (٣)
 هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ (٤)
 وَإِنْ آتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبُ مَالِي وَلَا حَرَمُ (٥)
 آتَاهُ الْخَيْلَ مِنْكُوبًا دَوَابِرَهَا مِنْهَا الشَّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّهْمُ (٦)

بِهِ رَبَّاتُهُ) أي خان صواحب اللؤلؤ خيط النظام وانقطع فقلق اللؤلؤ وانحدر فشبّه دموعه به في تناثره وانحداره . ويجوز أن يكون النظم جمع ناطمة فيريد أنهن نظمن اللؤلؤ في خيط ضعيف ولم يحكمن عمله فحسّن ربّاته فيه

(١) وقوله (يوم باب القريتين) هو موضع في طريق مكة وفيه ذات ابواب وهي قرية كانت لطسم وجديس . يقول : عهدتم هذا الموضع وقد زالت جم الخيل والابل راحلين . و (الهاليج) هنا الابل . و (الجم) كناية عن الخيل الملقحة . والمعنى أن بعضهم على ابل وبضهم على خيل . وقيل الهاليج هنا الخيل باعينا وهو المعروف في اللغة . ومعنى زال مال وعدل . أي مالت جم الخيل والجم عن الموضع الذي كانوا به نحو الجهة التي تَوَرَّأ أن يرحلوا اليها . وعلى القول الاول يكون معنى زال انتقلوا وزالوا من مواضعهم

(٢) قوله (داراً يمانية) يعني في ناحية اليمن وكل ما ولى اليمن فهو يمان . وقوله (ترغى الحريف) أي ترغى ما ينبت عن مطر الحريف . و (ظلم) اسم موضع . يقول : أدنى منازلها ينسا منازلها هذا الموضع وانما وصف انها بعمدت هنه وحلّت في ناحية لا يحلّ فذلك اشدّ عليه

(٣) وقوله (ولكن الجواد على علّاته) أي على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز . و (هرم)

اسم المدوح

(٤) قوله (عفواً) أي يعطيك ما سألته سهلاً بلا مظل ولا تعب . وقوله (يظلم أحياناً) أي يُطلب منه في غير موضع الطلب وفي غير وقته فيحتمل ذلك لكرمه وجوده . واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه . وقوله (فيظلم) أي يحتمل الظلم

(٥) وقوله (وان آتاه خليل) الخليل الفقير ذو الحاجة يقال : اختلّ الرجل إذا افتقر واحتاج . وقوله (لا غائب مالي ولا حرم) أي لا يعتذر بغيبة المال ولا يجرم سائله . و (الحرم والحرم) المنعوق وقيل هو الحرّام أي ليس بحرام أن يعطي منه . وكان الحرّم مصدر والحرم صفة

(٦) قوله (منكوباً دوابرها) أي قد دأبت في السير وباشرت قوائمها خشونة الارض فنكبت الحجارة دوابرها وهي مأخر الخوافر . و (الشنون) من الخيل بين السمين والمهزول . قال الاصمعي : ولم اسمع له يفعل . و (الزاهق) السمين . و (الزهم) الكثير الشحم . وقيل الزاهق اليابس المتخ مثل

- قَدْ عُولِيَتْ فَهِيَ مَرْبُوعٌ جَوَاشِنُهَا عَلَى قَوَائِمٍ عُوجٍ لَحْمَهَا زَيْمٌ (١)
 تَنْبِذُ أَفْلَاءَهَا فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ تَنْخُ أَعْيُنَهَا الْعِمْبَانُ وَالرَّخْمُ (٢)
 فَهِيَ تَبْلُغُ بِالْأَعْنَاقِ يُتْبِعُهَا خَلَجُ الْأَجَرَّةِ فِي أَشْدَاقِهَا صَجَبٌ (٣)
 تُنْخَطِرُ عَلَى رِيذَاتٍ غَيْرِ فَائِرَةٍ تُحْذِي وَتُعْقِدُ فِي أَرْسَائِهَا الْحَدْمُ (٤)
 قَدْ أَبَدَاتِ قُطُفًا فِي الْمَشْيِ مُنْشَرَةً مِ الْأَكْمِ تَنْكِبُهَا الْحِزَانُ وَالْأَكْمُ (٥)
 يَهْوِي بِهَا مَا جِدَّ سَمْعٌ خَلَايِفُهُ حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَأُحْزَرُمُوا (٦)
 صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الْأَشْوَالِ وَأَشْتَرَفَتْ قُبَلًا تَقْلُقُ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِدْمُ (٧)

العَصِيدُ وإذا سمنت الدابة اشتدَّ نَحْمُهَا وإذا هزلت رَقَّ وَخَفَّ

- (١) وقوله (قد عُولِيَتْ) أي خَلَّتْ مَرْتَفَعَةً طَوَالاً . و (الجَوَاشِنُ) الصدور وصنها بالاشراف وهو المحمود منها وإذا مال الصدر وانخفض فذلك الدَّنُّ وهو عيب . وقوله (على قَوَائِمٍ عُوجٍ) أي ليست بمستقيمة وذلك امرج لها وهو من خَلَقَةِ الجِيَادِ . وقوله (لَحْمَهَا زَيْمٌ) أي مَتَفَرِّقٌ عَنِ رُؤُوسِ الْعِظَامِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ الْفَاصِلُ مِنَ الْقَوَائِمِ ظِلَاءً قَلِيلَةً لِلحَمِّ
- (٢) يقول : تُنَاقِي أَوْلَادَهَا مِنَ الْجَهْدِ وَدُؤُوبِ السَّيْرِ فَتَقَعُ عَلَيْهَا الْعِمْبَانُ وَالرَّخْمُ فَتَنْخُ أَعْيُنَهَا أي تَنْزَعُهَا وَتُسَخِّرُهَا . و (الْمَنْخَاشُ) يَسْمَى الْمَنْتَاشُ
- (٣) وقوله (فهِيَ تَبْلُغُ بِالْأَعْنَاقِ) أي تَعْدُّ أَعْنَاقَهَا لِأَحْصَاءِ مَقْرُونَةٍ بِالْأَبْلِ مَجْنُوبَةٍ خَلْفَهَا فَإِذَا اسْتَعْبَلَتْهَا الْأَبْلُ مَدَّتْ أَعْنَاقَهَا . وَيُرْوَى : فِي تَنْخُ . وقوله (يَتْبَعُهَا خَلَجُ الْأَجَرَّةِ) أي إِذَا أَبْطَأَتْ خَلْفَ الْأَبْلِ جَذَبَتْهَا الْأَرْسَانُ وَحَمَلَتْهَا عَلَى السَّيْرِ الشَّدِيدِ فَاتَّبَعَتْهَا وَمَدَّتْ أَعْنَاقَهَا لِتَلْحَقَ الْأَبْلُ وَأَمَالَتْ أَشْدَاقَهَا . و (الْخَلَجُ) الْجَذَبُ . و (الْأَجَرَّةُ) حَبَالٌ مِنْ جُلُودٍ وَاحِدَةٍ جَرِيرٍ . و (الصَّجَبُ) الْمَيْلُ
- (٤) يقول : تَسِيرُ عَلَى قَوَائِمٍ رِيذَاتٍ وَهِيَ السَّرِيعَةُ الرَّفْعِ وَالْوَضْعِ الْخَفِيفَةُ . و (الْفَائِرَةُ) الْمُنْشَرَّةُ يُقَالُ فَارَ الْعَرِيقَ إِذَا انْفَخَّ وَوَرَمَ . أي لَيْسَتْ بِمُنْشَرَّةٍ الْعَصَبِ . و (الْحَدْمُ) السُّورَاتُ الَّتِي تُشَدُّ بِهَا نَعَالُ الْأَبْلِ . وَمَعْنَى (تُحْذِي) تَنْمَلُ . وَأَمَّا يَصِفُ أَنَّهَا تَدَابُّ فِي السَّيْرِ حَتَّى تَحْنَى فَتَنْمَلُ كَمَا تُنْمَلُ الْأَبْلُ
- (٥) وقوله (قَدْ أَبَدَاتِ قُطُفًا) أي سَارَتْ فِي أَوَّلِ مَا خَرَجَتْ . و (الْقُطُفُ) جَمْعُ قُطُوفٍ وَهُوَ الَّذِي يَنْفُضُ يَدَيْهِ فِي سَيْرِهِ وَيَقَارِبُ خُطْوَهُ . و (الْمُنْشَرَّةُ) الْمَرْتَفَعَةُ الشَّاخِصَةُ يَعْنِي أَنَّ كَوَاهِلَهَا مَرْتَفَعَةٌ و (الْحِزَانُ) جَمْعُ حَزِينٍ وَهُوَ الْغَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ . و (الْأَكْمُ) مَا ارْتَفَعَ وَالْوَحَادَةُ أَكْمَةٌ . يَقُولُ : إِذَا سَارَتْ فِي الْأَمَاكِنِ الْفَلَاطِ الْحَشْنَةِ نَكَبَتْهَا الْحِجَارَةُ وَأَثَرَتْ فِيهَا
- (٦) يقول : يَسِيرُ جَمَاعَةً سَيْرًا شَدِيدًا حَتَّى يَبْلُغَ أَرْضَ الْعَدُوِّ فَيَنْجِي الْقَوْمَ إِبْلَهُمْ ثُمَّ يَحْتَرِمُونَ لِلْقَتَالِ وَيَتَأَهَّبُونَ لَهُ
- (٧) وقوله (صَدَّتْ صُدُودًا) يَقُولُ : لَمَّا أَنَاخُوا عَرْضُوهَا عَلَى الْمَاءِ فَصَدَّتْ . و (الْأَشْوَالُ) بَقَايَا الْمَاءِ فِي الْقِرْبِ وَالْأَسْقِيَةِ . وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ طُفَيْلٍ

كَأَنَّهُمَا فَرِيقَيْنِ يُصْنُونُ الزَّجَاجَ عَلَى قُفْسٍ الْكُوَاهِلِ فِي اكْتِنَافِهَا سَمَمٌ (١)
 وَآخِرِينَ تَرَى الْمَلَاذِي عُدَّتَهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أَوْدَتْ أَرَمَ (٢)
 هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِثُوا لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتَلْحَمُوا وَحَمُوا (٣)
 يَنْظُرُ فَرَسَانَهُمْ أَمَرَ الرَّئِيسِ وَقَدْ شَدَّ السَّرُوجَ عَلَى اثْبَاجِهَا الْخَزْمُ (٤)
 يَمُرُّونَهَا سَاعَةً مَرِيًّا بِأَسْوَقِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ لِلْغَارَةِ النَّعْمُ (٥)
 شَدُّوا جَمِيعًا وَكَانَتْ كُلُّهَا نَهْرًا تَحْشِكُ دِرَاسَتِهَا الْأَرْسَانَ وَالْجِذْمَ (٦)

أَمَحْنَا فَمَسْنَاهَا النُّطَافَ فَشَارِبٌ قَلِيلًا وَآبٍ صَدٌّ عَنْ كُلِّ مَشْرَبٍ

وقوله (اشترفت) أي رفعت رؤوسها وشخصوها. و(القبيل) جمع اقبل وقبلاء وهي التي تنظر بتقادام
 اهينها لغزة انفسها. و(معنى تفتقل) تضطرب. و(الجِذْم) قطع من جلود كالسياط يريد ان في اعتناقها
 قلائد من سيور فاذا حركت اعتناقها تفتقل القلائد فيها. ويروي: الحَكَم وهي ارسان واحدها حكمة
 (١) قوله (يصنون الزجاج) أي يبلونها ويحيثونها للطن. واراد (بالزجاج) الاسنة. وقوله
 (على قفس الكواهل) ضرب هذا مثلاً وانما يعني ان كواهلها مشرفة حتى كان بها حدباً و(الاقفس)
 الاحدب. و(الشمم) الارتفاع. واراد كانوا فريقين فريقاً يصنون الزجاج. وقوله (على قفس
 الكواهل) كقول النابغة: «إذا مَرَضَ الحَطِيءُ فَوْقَ الْكُوَابِ»

(٢) (الملاذي) الدروع السهلة اللينة الضافية. و(النسيج) هنا العمل والسرْد. وارم امة قديمة
 ويقال هي عاد. وانما يريد اضا دروع قديمة متوارثة والعرب تنسب كل قديم الى عاد ولم يرد ان
 ارم عملت الدروع واورثتها من بعدها لان ارم قبل داود صلى الله عليه. وهو اول من عمل الدروع
 (٣) (حبيك البيض) طرائقه والواحدة حبيكة. وقوله (لا ينكصون) أي لا يرجعون
 منهزمين. وقوله (استلحموا) أي أدركوا وكوبسوا. ومعنى (حموا) اشتد غضبهم واصله من سمي النار
 وهو اشتداد لها

(٤) وقوله (ينظر فرسانهم امر الرئيس) أي ينتظرون ان يأمرهم وصفهم بطاعة رئيسهم وذلك
 من الخزم. و(الاثباج) الاوساط واراد وقد شدت الخزم السروج على اثباجها أي قد تأهبوا
 واسرجوا خيلهم فلم يبق الا ان يأمرهم رئيسهم بالقتال او الفارة فينفذوا امره
 (٥) قوله (يمرونها) أي يمركونها ويستخرجون جريها واصل المري المسح على الضرع لتدر
 الناقة. و(النعم) الابل

(٦) وقوله (شدوا جميعاً) أي حملوا على النعم مغيرين عليه. و(النهن) جمع نهرة أي كل
 شيء يهرون به فهو نهرة لهم يأخذونه. وقوله (تحشك دراسها) أي تستخرجها وتستوفيها. و(الدرات)
 دفعات الجري. واصل الحشك اجتاع الدرة في الضرع واحتفالها فصرها مثلاً. و(الارسان) هنا
 قطع من جلود يضرب بها. و(الجِذْم) السياط

يَنْزِعْنَ أُمَّةً أَقْوَامٍ لِّذِي كَرَمٍ بَحْرٍ يَفِيضُ عَلَى الْعَافِينَ إِذْ عَدِمُوا (١)
 حَتَّى تَأْتَى إِلَى لَا فَالْحِشْ بَرَمٍ وَلَا شَحِيجٍ إِذَا أَصْحَابُهُ غَنِمُوا (٢)
 يُسَمُّ ثُمَّ يُسَوِّي الْقَسَمَ بَيْنَهُمْ مُعْتَدِلُ الْحُكْمِ لَا هَارٍ وَلَا هَشِيمٍ (٣)
 فَضْلُهُ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَجَدَّهُ مَا لَمْ يَنَالُوا وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ كَرُمُوا (٤)
 قَوْدُ الْحِيَادِ وَأَصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبْرٌ فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَنِمُوا (٥)
 يَنْزِعُ أُمَّةً أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ مِمَّا يُبَسِّرُ أَحْيَانًا لَهُ الطَّعْمُ (٦)
 وَمِنْ ضَرِيئَتِهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ وَالرَّحْمُ (٧)

(١) (الامة) النعمة والحالة الحسنة. و(العاقي) الذي يأتيك يطلب ما عندك وجمله (بحراً) لكثرة عطائه. وقوله (لذي كرم) اي تترع الخيل نعم اقوام لهذا المدوح اي تغير عليهم فتسلبهم نعمهم وتغوزها له

(٢) وقوله (حتى تأوي) اي ترجع النعم والفنائم وتأوي الى المدوح. و(البرم) الذي لا يدخل في المسير لجنه. وقوله. (اذا اصحابه غنموا) نفى عنه الشح عند الغنم كما قال عنصرة: «وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ»

واذا يعني انه لا يستأثر بشيء دون اصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا به
 (٣) يقول: يقسم الفنائم بين اصحابه فيعدل في قسمها. و(الهاربي) الهائر الضعيف واصله من قولهم تحور الحرف واحار اذا تساقط. و(الهشيم) السريع الانكسار ضربه مثلاً للممدوح اي ليس بضعيف البنية والرأي

(٤) وقوله (ما لم ينالوا) يريد فضله على غيره ما لم ينالوا من فضله وكرمه فعله وان كان المفضول جواداً كريماً

(٥) قوله (قود الحياذ) تبين لقوله ما لم ينالوا. وقوله (واصهار الملوك) اي مصاهرة الملوك يقال صاهر فلاناً واصهر اليه. وصفه في البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها مما يأسر فيه غيره ولا يصبر عليه

(٦) وقوله (يترع امة اقوام) يعني المدوح يترع نعم اعدائه لنفسه. ووصف اعداءه بالحسب والشرف ليدل على علو همته وانه لا يفر من القوم الا ذوي الكرم وكثرة العدد. وقوله (ما يبسر) اي ربما يبسر ويحتمل ان يكون معناه ايضاً ان الطعم من الاشياء التي تبسر وتحيأ له. ويروي: ممأ تبسر. و(الطعم) الفنائم والواحدة طعمة وكل ما يرزقه الانسان فهو طعمة له وصفه بالظفر وارتفاع الحد

(٧) يقول: من خليقته وما جبل عليه تقوى الله عز وجل. ويعصمه من ان يقع في هلكة الله وصلة الرحم

مُورَثُ الْحَجْدِ لَا يَنْتَالُ هِمَّتُهُ عَنِ الرِّيَّاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَامٌ (١)
كَالْهُندُوَانِي لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسَطَ السُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرَبُ الْبُهِمُ (٢)
وقال أيضاً مدح هرماً (من الكامل):

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ (٣)
لَبَّ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدِي سِوَا فِي الْمَوْرِ وَالْقَطْرِ (٤)
قَفْرًا يُنْدَفَعُ الْخَائِتُ مِنْ ضَفْوَى أُولَاتِ الضَّالِّ وَالسِّدْرِ (٥)

(١) وقوله (مورث الحد) أي ليس بمحدث الشرف بل ورث ذلك من آبائه . ومعنى (ينتال) يقطع ويهلك . و (السام) الملل . و (وقوله) لا عجز (لا زائدة والمعنى لا ينتال هيمته عجز ولا سام وإنما يدخلون لا في نحو هذا ليقضي النبي منفيين قبل الاتيان بها . وإذا لم يأتوا بلام يكن في ذكر المنفي الاول دليل على الآخر ويان هذا ان تقول : ما جاءني زيد ولا عمرو فذكرك زيدا لا يدل على ان بعده غيره . فاذا قلت ما جاءني لا زيد ولا عمرو اقتضى الاسم الاول مع لا منفياً غيره

(٢) وقوله (كالهندواني) يقول : هذا الممدوح في مضائيه وقطعه الامور كالسيف الهندواني وهو منسوب الى الهند على غير قياس . و (البهم) جمع جمرة وهو البطل الشجاع (الذي لا يدرى من اين يوثق في القتال وهو من اجسمت في الامر اذا عمية واخفيت وجهه

(٣) (القنّة) اطل الجبل واراد بها هنا ما اشرف من الارض . و (الحجج) موضع بعينه وهو حجر اليمامة . ومعنى (اقوين) خلون واقفرن . و (الحجج) السنون . وقوله (من حجج ومن شهر) يريد من مرّ حجج ومن مرّ شهر فاجترأ بالواحد عن الجمع لانه اسم جنس يدل على اكثر منه ويروى : من دهر . ومعنى (من) هنا كمعنى مُنْذُ وهي تبين للحدة التي خلت من اولها الديار واقفرت . وانما قال لمن الديار لتغيرها بعده عن الحال التي عهدا عليها . ثم علم بعد تثبته فيها اي الديار هي فجعل يُخْزِي عنها

(٤) وقوله (سوا في المور والقطر) يعني ان الرياح والامطار ترددت على هذه الديار حتى عفت رسيمها وغيّرت اثارها بما سفت الرياح عليها من التراب ومحت الامطار من الاثار . و (السوافي) جمع سافية وهي الريح الشديدة التي تسفي التراب اي تطيره . و (المور) التراب . وعطف (القطر) على المور لقرب جواره منه وحققه ان يعطف على السوافي وقد يصح ان يعطف على المور لان الريح تسوق المطر وتفرقه كما تسفي المور وتذهب به . وفي الاغاني : والقطر مخفوضة بنسقه على الرياح والقطر لا سوافي له وهذا تفعلة العرب في المجاورة وهو مثل قولهم : جُحِرَ ضَبٌّ حَرِبٍ . ويروى : الرياح بدل الزمان . ويروى أيضاً : الريح بدل المور

(٥) (الخائت) آبار معروفة وليس كل الابار تسمى الخائت . و (ضفوى) موضع وينشد أيضاً ضَفْوَى بِأَثَابَاتِ الْيَاءِ سَاكِنَةً . وقال الاصمعي : هو على لغة من يقول في أَفْعَى أَفْعَى وفي قَلْعَى قَلْعَى . وقال غيره : ضفوي اي جانبي والواحد ضفئ مقصور . و (الخائت وضفوى) من بلاد

دَعَا وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْبَدَاةِ وَسَيِّدِ الْحَضَرِ (١)
 تَأَلَّهَ قَدْ عَلِمْتَ سَرَاةَ بَنِي ذُبْيَانَ عَامَ الْحُبْسِ وَالْأَصْرِ (٢)
 أَنْ نَعْمَ مَعْتَرَكُ الْجِيَاعِ إِذَا خَبَّ السَّفِيرُ وَسَائِيُ الْحُمْرِ (٣)
 وَلَنَعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ تَرَالٍ وَلَجَّ فِي الذَّرْعِ (٤)
 حَامِي الذِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ مِ الْحُلِيِّ أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ (٥)

غطفان . وقوله (اولات الضال) مردود على الخائن ومعناه ذوات الضال ومن جعل ضغوي تشبیه
 اضافته اليها . و (الضال) السدر البري فان ثبت على شطوط الانهار فهو عبري وكأنه اراد بالسدر
 ما كان غير بري فذلك عطفه على الضال

(١) وقوله (دع ذا) اي دع ما انت فيه من وصف الديار وعدد القول في مدح هرم . وقوله
 (خير البداة وسيد الحضرة) اي خير اهل البدو وسيد اهل الحضرة . وواحد البداة بادٍ وواحد
 الحضرة حاضر ونظيره صاحب وصحب وراكب وركب . والمعنى انه خير من حضر وغاب .
 ويروى : الكهول بدل البداة

(٢) (السراة) جمع سري . و (الحبس والاصر والأزل) واحد وهو ان يحدق العدو بالقوم
 فيعبسوا اولهم ولا يبرزوها الى الرعي خشية ان يغار عليها . و (الاصر) الضيق ايضاً وسوء الحال
 (٣) وقوله (ان نعم معترك الجياع) اي موضع اجتماعهم ومزدهمهم واصله في الحرب
 فاستماروا هنا . وقوله (اذا خب السفير) اي اذا اشتد الزمان وتحت ورق الشجر فسارت به الريح
 على وجه الارض سيراً سريعاً كالخب من العدو . و (السفير) الورق تسفره الريح اي تهبه
 وتقر به . و (سائى الحمر) مشترجها ولا يستعمل الآ في الحمر خاصة وعطفه على المرفوع بنعم .
 واذا وصفه بساء الحمر في شدة الزمان ليدل على كرمه وتناهي جوده فلا تتمعه شدة الزمان من
 انفاق ماله (٤) ويروى قبل هذا في الاغاني :

ولانت اوصل من سمعت به لشوابك الارحام والصبر

يقول : نعم لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتراحت الاقران فتداعوا بالزول عن
 الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا ازدحموا فلم يتمكنهم التطاعن تداعوا «تزال» فترلوا عن الخيل
 وتقارعوا بالسيوف . ومعنى (لج في الذعر) تنابح الناس في الفرع وهو من اللجاج في الشيء وهو
 التصادي فيه

(٥) وقوله (حامي الذمار) اي يحمي ما يجب عليه ان يحديه من حرمة واصله من ذمته
 اذا اغضبته . و (الحلبي) الثابتة الشديدة وجمعها جُلُل . ويقال الحلبي جماعة العشرة . وعلى هذا بمعنى
 اللاد اي يحمي ذماره لمحافظة على عشيرته او على ما نابه من الامر لئلا ينسب الى التقصير . وقوله
 (امين مغيب الصدر) اي هو موثق على ما يغيب في صدره ويضمره . والمعنى انه لا يضرر الآ
 الجليل ولا ينطوي الآ على الوفاء والخير وحفظ السر فهو مأمون الجبهة

حَدِبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ (١)
وَمُرْهَقُ النَّيْرَانِ يُحَمَّدُ فِي الْأَوَاءِ غَيْرُ مُلْعَنٍ الْقَدَرِ (٢)
وَيَقِيكَ مَا وَفَى الْأَكَارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ (٣)
وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَافِيِ الْخَلِيقَةِ طَيْبِ الْخَبْرِ (٤)
مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ يَرَّاحُ لِلذِّكْرِ (٥)
جَلْدٌ يَحْتُ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ الظُّنُونُ جَوَامِعَ الْأَمْرِ (٦)
فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ مِ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي (٧)

(١) (الحديب) المتعطف المشفق . و (المولى) ابن العم . و (الضريك) الضربير يعني من به ضُر من فقر وفقره . يقول : إذا ناب الدهر مولاه بنائبة إخوانه على دفعها ولم يخذله . وصفه بصفة الرحم وتحمل امر العشيبة

(٢) وقوله (ومرهق النيران) أي تفتى ناره . يقال رهقت الرجل إذا غشيت وأحطت به فإذا أردت التكثير قلت رهقت القوم . وإنما يصف أنه يوقد النار بالليل ليهشوا إليها الضيف والغريب ويوقدها أيضاً للطبخ واطعام الناس وكثير النيران ليعبر بسعة معرفته . و (الأواء) الجهد وشدة الزمان . وقوله (غير ملعن القدر) أي لا يؤكل ما فيها دون الضيف والحار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذمومها ولا ملعنهما . ووقع الفعل على القدر مجازاً وهو يريد صاحبها

(٣) يقول : ليس بفحاش ولا غادر فهو يقيك السب والغدر وكل ما يؤتي الأكارم مما لا يليق بهم أن يفعلوه . و (الحوب) الأثم . ويروى : وقى الأكارم أي أن الأكارم وقوا أن يُسيئوا فيقيك ذلك أنت أيضاً أي أنه لا يندر ولا يُسب فبأي باثم

(٤) وقوله (وإذا برزت به) يريد برزت إليه وحروف الجر قد يبدل بعضها من بعض والمعنى أنك إذا صرت إليه صرت إلى رجل صافي الخليفة أي واسع الخلق طيب الخبر أي حسن الخبر جميله (٥) قوله (متصرف للمجد) أي يتصرف في كل باب من الخير لاكتساب المجد . و (المعترف) الصابر أي يصبر لما نابه من الأمر ويحتمله . وقوله (يراح للذكر) أي يحسن ويخف ويطرب لأن يفعل فعلاً كريماً يذكر به ويمجد من أجله

(٦) وقوله (جلد يمت على الجميع) أي قوي العزم مجتهد فيما ينفع العشيبة من التألف والاجتماع فهو يمت على ذلك ويدعو إليه إذا كره الظنون الاجتماع والتألف لما يترتب عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . و (الظنون) الذي لا يوثق بما عنده لما علم من قلة خبره . و (جوامع الأمر) ما يجمع الناس من شأنهم

(٧) وقوله (فلأنت تفري ما خلقت) هذا مثل ضربه . و (الخالق) الذي يقدر القديم ويحييه لأن يقطعه ويمخرزه . و (القري) القطع . والمعنى أنك إذا تحييت لأمر مضيت له وانفذته ولم

وَلَا نَتَّ أَشْبَعُ حِينَ تَتَّجُهُمُ الْإِبْطَالُ مِنْ لَيْثِ أَبِي آجِرٍ (١)
 وَرَدُّ عُرَاضِ السَّاعِدِينَ حَدِيدُ النَّابِ بَيْنَ ضَرَاعِمٍ غُثْرٍ (٢)
 يَصْطَادُ أَحْدَانُ الرِّجَالِ فَمَا تَنَفَّكَ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ (٣)
 وَالسِّتْرِ دُونَ أَلْفَا حِشَاتٍ وَمَا يَلْفَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِثْرٍ (٤)
 أَنِّي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتَ وَمَا سَلَفَتْ فِي النَّجْدَاتِ وَالذِّكْرِ (٥)
 لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنَوَّرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (٦)
 ومن مدائحه هرماً قوله (من الوافر) :

لَمِنْ طَلَلٍ بِرَامَةٍ لَا يَرِيمُ عَفَا وَحَلَا لَهُ حُطْبٌ قَدِيمٌ (٧)

تعجز عنه وبعض القوم يقدر الاسم ويتبهاً له ثم لا يُقدِّم عليه ولا يُمضي عجزاً وضعف همة
 (١) قوله (تتجهه الإبطال) أي يواجه بعضهم بعضاً في الحرب . و (الاجري) جمع جُزٍ وهو
 ولد الأسد . وإنما جعل البيت ذا أجر لأن ذلك أجر له واعدى على ما يريد لاجتماع اولاده الى
 ما تشفقى به

(٢) قوله (ورد) أي تعلق لونه حمرة . و (المرأض والمريض) الواسع وفعل يشتركان
 في الصفة كثيراً . و (الضرغام) جمع ضرغامة وضرغام وهو من صفات الأسد وأراد بالضرغام
 اولاده . و (الفئر) النُبر

(٣) (أحدان الرجال) جمع واحد والحزمة بدل من واو أي يصطاد الرجال واحداً بعد واحد
 فلا يزال عنده الواحد من الرجال . و (الذخر) ما يُدخِر لما يفد اليوم . ونحو هذا قول الآخر في
 وصف جروى أمد :

ما مرَّ يومٌ إلّا وعندهما لحمٌ رجالٍ أو يولغان دماً
 (٤) وقوله (الستر دون الفاحشات) أي بينه وبين الفاحشات سترٌ من الحياء وتقى الله
 ولا ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه

(٥) قوله (أني عليك بما علمت) أي بما بلغت من أمرك وشاهدت من جودك وكرمك .
 وقوله (ما سلفت) أي ما قدمت في الشدائد . و (النجيدات) جمع نجدة وهي الشدة والبأس . و (الذكر)
 ما يُذكر به من الفضل . ويرى : أسلمت بدل سلفت

(٦) وهذا البيت عن غير الأصمعي
 (٧) (الطلال) ما كان له شخص على وجه الأرض . و (الرم) اثر لا شخص له . و (رامة)
 موضع . وقوله (لا يريم) أي لا يبرح وهو ثابت على قدم الدهر . و (الحُقب) الدهر وجمعه
 أحقاب . و (قدم) من نعت الطلل . ويجوز أن يكون أيضاً من نعت الحقب . ويرى : حقب وهي
 جمع حقبه وهي السنة . ويرى : وأحاله بدل وخلا له

تَحْمَلُ أَهْلُهُ مِنْهُ قَبَاؤُا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ (١)
يَلْحَنُ كَانَهُنَّ يَدَا قَتَاةٍ تُرْجَعُ فِي مَعَاصِمِهَا الْوُشُومُ (٢)
عَفَا مِنْ آلٍ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ فَالْكَثْبَةُ الْعَجَائِلُ فَالْقَصِيمُ (٣)
تُطَالِعُنَا خَيَالَاتُ إِسْلَمَى كَمَا يَتَطَّلَعُ الَّذِينَ الْغَرِيمُ (٤)
لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا هَرِمُ بْنُ سَلَمَى بَلْجِي إِذَا الْوُثْمَاءُ لِيَمُوا (٥)
وَلَا سَاهِي الْفَوَادِ وَلَا عَيْمُ الْلِسَانِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ (٦)
وَهُوَ غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ يُلُودُ بِهِ الْخُحُولُ وَالْعَدِيمُ (٧)
وَعَوْدَ قَوْمِهِ هَرِمٌ عَلَيْهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ (٨)

- (١) (تَحْمَلُ أَهْلُهُ) أي ترحلوا عن الطلل فبانوا أي ذهبوا وبعثوا. و(العَرَصَةُ) ما ليس فيه بناء من الدار وهي وسط الدار. و(الرسوم) الآثار.
- (٢) (يَلْحَنُ أَي يَتَبَبَّنُ) يعني الرسوم أو العرصات وشبهها بالوشوم المرتجة في المعاصم. و(الوشوم) جمع وشم وهو نقش في ظاهر الكف أو المصم يحس كَوُورًا أو كَحَلًا. وقوله (ترجع) أي تردد مرة بعد مرة حتى تثبت.
- (٣) وقوله (عفا من آل ليلَى) أي من منازل آل ليلَى. و(بطن ساق) موضع. و(الكثبة) جمع كتيب وهو رمل مجتمع ويقال الكثبة موضع هنا. و(العجائل) مكان بعينه. و(القصيم) رمال تثبت الفضي والواحدة قصيمة. ويرى: القصيم بالضاد معجمة وهو اسم موضع والقصيمة الصحيفة وجمعها قضيم.
- (٤) (الخَيَالَاتُ) جمع خيال وهو ما يرى في النوم في صورة الإنسان وغيره. و(الغريم) طالب الدين والغريم أيضاً المطلوب بالدين. ومعنى (يتطلع) أي يأتي ويتمهد كما يقال هو يتطلع ضبعته أي يأتيها ويتمهدا. وصف أنه مشغول بسلى مشغول النفس بما فخيلاً عما يتمهده وتطالعه.
- (٥) وقوله (بلجي) المالحى المألوم كأنه قد قُشِرَ بالوم يقال: لحوت العصا ولحيها إذا قشرتها وقوله (إذا الوثماء ليسوا) أي إذا لم الوثماء للوهم فليس هرم بلوم لأنه يتكرم إذا لوم غيره.
- (٦) قوله (ولا ساهي الفوَادِ) أي ليس بطائش العقل أي هو ثابت الجنان قوي النفس. و(التشاجر) اختلاف الخصوم وتنازعهم أي هو حاضر العقل منطلق للسان بالحجة عند الخصومة.
- (٧) وقوله (وهو غيث لنا) سكن الواو من هو ضرورة. و(الخحول) ذو المال والحقول. و(العدم) الفقير. يقول: من له مال ومن لا مال له لا يستغنيان أن يسألاه ويتعرضا لمروفه. ويميز أن يكون معناه أيضاً أن يلوذ به الخحول مستجيراً والعدم مستجدياً طالباً.
- (٨) يقول: عود قومه عادة وتلك العادة عادة منه على نفسه قد التزمها. ثم بين أن تلك

- كَمَا قَدْ كَانَ عَوَدَهُمْ أَبَوْهُ إِذَا أَرَمَتْهُمْ يَوْمًا أَرْوْمُ (١)
 كَبِيرَةٌ مَغْرَمٌ أَنْ يَحْمِلُوهَا تُهِمُّ النَّاسَ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمٌ (٢)
 لِيَنْجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَانُوا إِذَا شَهِدُوا الْعِظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا (٣)
 كَذَلِكَ خِيَمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِذَا مَسَّتْهُمْ الضَّرَاءُ خِيَمٌ (٤)
 وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرِ يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ (٥)
 خَوْفٌ بِأَسْهُ يَكْلَأُكَ مِنْهُ عَتِيقٌ لَا أَلْفٌ وَلَا سَوْوَمٌ (٦)
 لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرْوْمٌ صِدْقٍ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرْوْمٌ (٧)

العادة التي عودهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم

(١) قوله (عودهم أبوه) يعني أنه ورث السؤدد من أبيه وجرى على سننه فيما كان عود قومه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما ينوبهم . ومعنى (أزمتهم ازوم) أي عضتهم داهية شديدة ويقال : أزم يأزم وأزم يأزم إذا عض

(٢) قوله (كبيره مغرم أن يحملوها) مردود على قوله ازوم . وقوله (أن يحملوها) أي كبرت عليهم من أجل أن يحملوها ويقوموا بها كأنه يصف حمالة يكبر فيها الغرم فلا يستطيع حملها فيتحملا هرم وآبأوه

(٣) وقوله (لينجوا من ملامتها) أي لينجو هرم وآبأوه من أن يلاموا على تقصير في دفع النائية . وقوله (لم يليموا) أي لم يأتوا ما يلامون عليه

(٤) (الحيم) الخلق يقول : خلقتهم أن يتحملوا الأمور في الشدائد وغيرهم تختلف أخلاقهم إذا مستهم الضراء وتتغير عما عهدت عليه وخلق هؤلاء ثابت على ما عهد

(٥) قوله (لهوات ثغر) يعني مداخلة في الأمور . و (اللهوات) جمع لهة وهي مدخل الطعام في الخلق استعمالها لمدخل الثغر . و (الثغر) موضع يتقى منه العدو . وقوله (يشار إليه) من صفة الثغر أي يهتم به ويذكر . وقوله (جانبه سقيم) أي جانب الثغر مخوف يخشى القوم أن يؤثروا منه فحمله سقيماً لذلك . و (سداد الثغر) تحصينه ومنع العدو منه

(٦) قوله (مخوف بأسه) من صفة الثغر ؟ و (يكلاؤك منه) جواب قوله وإن سدت به . ومعنى (يكلاؤك) يحفظك وإراد (بالعتيق) هرباً . و (الالف) الضعيف الراي الثقيل ومنه امرأة لقواء الغنذين أي عظيمتهما واللفف في اللسان مشتق من هذا المعنى . و (السووم) الملول

(٧) قوله (في الذاهبين) أي له فيمن ذهب من آبائه واجداده . و (الاروم) جمع أرومة وهي الأصل وأرومة الشجرة ما حولها من التراب . و (الحسب) كثرة الشرف والمآثر أي هو ذو حسب فله أصل كريم ولكل ذي حسب أصل

وقال عمر لبعض ولد هرم: أنشدني بعض مدح زهير أبأك فألشده. فقال عمر: ان كان
لنحس فيكم القول قال: ونحن والله ان كنا لنحس له العطاء. فقال: قد ذهب ما أعطيتوه
وبقي ما أعطاكم

قال: وبلغني أن هرماً كان قد حلف أن لا يمدحه زهير إلا اعطاه ولا يسأله إلا اعطاه
ولا يسلم عليه إلا اعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً فاستحيا زهير مما كان يقبل منه. فكان اذا
راه في ملاز قال: عمو صباحاً غير هرم وغيركم استثنيت. وروى المهلب: وخيركم تركت
اخبر الجوهري والمهلب قالوا: حدثنا عمر بن شبة قال: قال عمر لابن زهير ما فعلت
الحلل التي كساها هرم أبأك. قال: ابلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرماً لم
يلها الدهر. وقد ذكر الهيثم بن عدي أن عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير
قال علي بن محمد المدائني: حدثني ابن جعدويه أن عروة بن الزبير لحق بعبد الملك
ابن مروان بعد قتل أخيه عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليه منفرداً أكرمه واذا دخل
عليه وعنده اهل الشام استخف به. فقال له يوماً: يا امير المؤمنين بش المزور أنت تكرم
ضيفك في الخلا وتهينه في الملا. فقال لله در زهير حيث يقول:

قترى في بلادك ان قوماً متى يدعوا بلادهم يهنونا

ثم استأذنه في الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه وأذن له. وهذا البيت من قصيدة
زهير قالها في بني تميم وقد بلغه انها حشدت لغزو غطفان وهي (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبَرِ الظَّنُونُ (١)
بِأَنَّ بِيُوتَنَا بِحَلِّ حَجَرٍ بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ (٢)
إِلَى قَلْبِي نَكُونُ الدَّارُ مِنَّا إِلَى أَكْنَافِ دُومَةٍ فَأَلْحَجُونُ (٣)

(١) (الظنون) الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره يقول نحن ببلدة ولا ادري ابلاغهم
اليقين ما اقول امر لا. فمضى ان يبلغهم ذلك. ومتى اخبرهم به من لا يوثق بغيره فقد صدقهم اذ قد
يصدق الظنون احياناً فيأتي بالخبر على وجهه

(٢) وقوله (بان بيوتنا) اي ابلاغهم بان بيوتنا بهذه المواضع (التي ذكر) وحجر موضع في شق
الحجاز. (القرارة) ما اطمان من الوادي وقرارة الروض وسطه حيث يستقر الماء. وقوله (بكل
قرارة منها نكون) اي هي دارنا فحل منها بما شئنا. ويروي: تكون بالثناة مكان نكون

(٣) (قلبي ودومة والحجون) مواضع يقول نحن نزل بهذه المواضع ونبتع فيها ونحل منها
حيث شئنا وانما يفخر على بني تميم ويرجم قوة قومهم وقوتهم. وقوله (تكون الدار منا) اراد تكون

بِأَوْدِيَةِ آسَافِلَهِنَّ رَوْضٌ وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ (١)
 نَحْلٌ بِسَهْلِهَا فَإِذَا فَرِغْنَا جَرَى مِنْهُنَّ بِالْأَصْلَاءِ عُيُونُ (٢)
 وَكُلُّ طَوَالَةٍ وَأَقْبَ نَهْدٍ مَرَاكِهَا مِنَ التَّعْدَاءِ الْجُونُ (٣)
 تُضَمَّرُ بِالْأَصَابِلِ كُلُّ يَوْمٍ تُسَنُّ عَلَى سَنَائِكِهَا الْقُرُونُ (٤)
 وَكَانَتْ تَشْتَكِي الْأَضْفَانَ مِنْهَا مِ الْجُونِ الْخُبُّ وَاللَّحْجُ الْخُرُونُ (٥)
 وَخَرَجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ فَقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينَ (٦)

دارنا ويحتمل ان يريد تكون الدار من ديارنا (١) قوله (واعلاها اذا خفنا حصون)
 يقول اسافل بلادنا روض مخصبة واعاليها منعة حصينة فما انتم والغزو اليها

(٢) يقول : نحل سهل هذه الارضين حتى اذا خفنا جرى من الخيل عون وهي جماعات الحمير
 فاستمارها للخيل والواحدة طانة وقيل المون جمع عوان وهي المتوسطة السن . و (الاصلاء) مواضع في
 ارض بني سليم . ويروى : بالاصال وهي العشايا واحدا اصل

(٣) (وكل طوالة) يعني فرساً طويلة . و (الاقب) الضامر البطن . و (النهد) العظيم الخلق .
 و (المراكل) مواضع اعقاب الفرسان . و (التعداء) العدو الشديد . و (الجون) جمع جون وهو هنا
 الاسود وقد يكون في غير هذا الابيض . واغاب وصف المراكل بالسواد لان شعرها قد طيرته اعقاب
 الفرسان فظهر ما تحته اسود ويقال انما سوادها من العرق

(٤) قوله (تضمر) اي تصنع وتحمي للجري . و (الاصائل) جمع اصيل وهو المشي . و (السنابك)
 جمع سُنْبُك وهو مقدم الحافر . و (القرون) جمع قرن وهو الدفعة من العرق . وقوله (تسن) اي
 تصب يقال سننت الماء اذا صببته . ويروى تُسَنُّ وهو في معناه الا ان الشن اكثر ما يستعمل
 في الفارة يقال شن عليهم الفارة اذا فرقها عليهم من كل جهة فكان الشن في الماء انما هو تفريقه على
 كل جهة و (السن) صبه على سنن واحد

(٥) قوله (وكانت تشتكي الاضفان) اي كان في صدورهما التواء على اصحابها وامتناع لنشاطها
 فكانها ذات ضغن والضغن الحقد والمداوة . وقوله (منها للجون الحب) اللجون الثقيل البطي
 والحب شبه اللجون . و (اللحج) الضيق النفس السيئ الخلق واصل اللحج الذي نشب في شيء وضاق
 به فبقي فيه . واغاب وصف الخيل جمده الاوصاف لانها كانت مهملة في مراعيها فلما ضمروها وارادوا
 تدريبها على الجري وجدوا فيها التواء وصعوبة لنشاطها ثم لانت بعد واستقامت . ويروى : اللجج الخرون
 (٦) قوله (وخرجها) اي جعلها خرجا منها ما فيه طرُق وهو الشحم ومنها ما ليس فيه طرق
 وكل ما فيه ضربان فهو اخرج وبه سعي الخرج لما فيه من البياض والسواد . وقيل معنى خرجها درجها
 وعودها والمعنى انما كانت في اول استعمالها ممتنعة نشاطاً لا تواتي فما زالت تحجب الصارخ والمستغيث
 وتنهذ الى العدو حتى لانت عرائكها . و (العريكة) الطيمة واذا كان في الرجل اعتراض وشدة
 قيل : فيه عريكة . فاذا ذل وانقاد قيل : لانت عريكته

وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ سَنَابِكُهَا وَقَدَحَتْ أَلْعُونَ (١)
إِذَا رُفِعَ السَّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذَلِكَ مِنْ عُلَّائِهَا مَتِينُ (٢)
وَمَرَجُهَا إِذَا نَحْنُ أَنْقَلَبْنَا نَسِيفُ الْبَقْلِ وَاللَّبَنِ الْحَقِينُ (٣)
فَقَرِّي فِي بِلَادِكَ إِنَّ قَوْمًا مَتَى يَدْعُوا بِلَادَهُمْ يَهُونُوا (٤)
أَوْ أَنْتَجِي سَنَانًا حَيْثُ أَمْسَى فَإِنَّ أَلْعَيْتُ مُنْتَجِعٌ مَعِينُ (٥)
مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي لُجَّ بَحْرِ تَقَاذِفُ فِي غَوَارِيهِ السَّفِينُ (٦)
لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي الْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ (٧)

قال ابن الاعرابي: كان الحارث بن ورقاء الصيدائي من بني أسد أغار على بني عبد الله ابن غطفان فقم فاستاق ابل زهير وراعيه يساراً فقال زهير (من البسيط):

(١) وقوله (وعزتها كواهلها) اي صارت ارفعها من الهزال واذا هزل الفرس اشرف كاهله على سائر جسده وارتفع. وانما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دووبها في السير وتصرفها في الغارات وقوله (وكلت سنايكها) اي اكلتها الارض بكثرة عدوها وقيل معناه حفت، ومعنى (قدحت) غارت من الجهد (٢) يقول: اعيت الخيل حتى اذا رفع السياط لها تمطت اي تمددت ولم تقدر على العدو. و(العلاة) ما تعطي الخيل من الجري بعد ما بذلت جهدها، فيقول ذلك العدو والتمطي وان كان علاة فهو متين. و(المتين) القوي (٣) وقوله (ومرجها اذا نحن انقلبنا) اي اذا رجعنا من الغزو رددناها الى ما يسببها ويصلحها من البقل واللبن و(النسيف) من البقل الذي لم يتم ففيه تنسفه باسناخا لصغره. و(الحقين) من اللبن الذي حقن في السقاء اي ترحى البقل وتُسقى اللبن فيردها ذلك الى (الصالح والسبب) (٤) يقول لبني تميم بعد ان فخر عليهم وبين فضل قومهم وحلفائهم وقوتهم عليهم: فقرري في بلادك اي اقبلي ولا تتعرضي لنزونا فلا طاقة لكم بنا ثم ذلكم يكسبكم الهوان لتركم بلادكم والتعرض لما ليس في وسعكم واراد القبيلة فلذلك قال فقرري في بلادك (٥) وقوله (او انتجعي سنانا) اي اطلبي خير و(تعرضي) لمعرفه فهو كالغيث المعين من انتجعه اصاب من خير. و(سنان) هو الممدوح (٦) (لج البحر) معظمه ضربه مثلاً لسان في كثرة عطائه ووصف ان ذلك البحر يمشي لعظمته فتتقاذف السفين فيه. و(غواربه) امواجه (٧) وقوله (له لقب لباعي الخير) اي من بني عنده الخير سهل عليه ذلك وامكنه فلقبه سهل اي اسمه الذي يعرف به عند بغاة الخير سهل وله كيد متين اذا ابتلى واختبر ما عنده. و(المتين) القوي. وقوله (سهل) تبين للقب ما هو. كما تقول هذا رجل له اسم فلان او لقب فلان

بَانَ الحَلِيطُ وَلَمْ يَأُؤُوا لِمَنْ تَرَكُوا وَزَوَّدُوكَ أَشْتِيَاً آيَةً سَلَكَوا (١)
 رَدَّ الْقِيَانُ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَيْكُ (٢)
 مَا إِنْ يَكَادُ يُخْلِيهِمْ لَوْجَتِهِمْ تَخَالُجُ الْأَمْرُ إِنْ الْأَمْرُ مُشْتَرَكُ (٣)
 صَحَّوْا قَلِيلاً فَقَفَا كُثْبَانُ اسْمُهُ وَمِنْهُمْ بِالْقُسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ (٤)
 ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنْ مَشَرَبَكُمْ مَا يُشْرِقِي سَلَمَى فَيْدُ أَوْرَكَكُ (٥)
 يُفْشِي الْحِدَاةَ بِهِمْ وَعَثَ الْكُثِيبُ كَمَا يُفْشِي السَّقَانِ مَوْجَ اللَّجَّةِ الْعَرَكُ (٦)
 هَلْ تُبْلَغُنِي أَذْنِي دَارِهِمْ قُلُوصُ يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّنْغِيلُ وَالرَّتْكَ (٧)

(١) (الحليط) الاصحاب المخالطون في الدار ويكون واحداً وجمعاً وهو هنا جمع فلذلك قال (ولم يأؤوا) ومعناه لم يرحموا ولم يردوا يقال: أويت له إذا رقت له ورحمته. وقوله (آية سلكوا) يقول: بانوا عنك بمن تحب ولم يرقوا لك وجمعوا زادك الاشتباك اليهم آية جهة سلكوا أي قطعوا واخذوا. واران آية جهة فحذف المضاف اليه كما تقول أيا رأيت تريد أي القوم

(٢) وقوله (رد القيان جمال الحي) يعني ردوا الجمال من المرمى لما ارادوا الرجول. و(القيان) الاماء وكل أمة قينة مغنية كانت او غير مغنية. وقوله (إلى الظهيرة) أي طالت رحلتهم الى وقت الظهر لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم. و(اللييك) المختلط يقال لبكت عليه الامر اذا خلطته عليه (٣) (وجتهم) جهنم وطريقهم التي سلكوها ذاهبين. وقوله (تخالج الامر) يعني اختلافهم في الرأي وتنازعهم فيه. يقول هؤلاء نصنع كذا وكذا وهؤلاء نصنع كذا وكذا فأمرهم مشترك بينهم لم يتفقوا فيه على رأي واحد فاختلفهم هذا هو الذي حبسهم الى الظهيرة

(٤) وقوله (صحوا قليلاً) أي رعو الضحاء والضحاء للابل بمنزلة الغداء للناس: وقوله (قفا كثبان) يعني خلفها. واسمئة جبل قريب من فلج. و(الكثبان) اكاداس الرمل. و(القسوميات) مواضع عالية عن طريق فلج ذات اليمين. و(المعترك) موضع نزولهم واناختهم واصله في الحرب فاستعاره هنا

(٥) قوله (ثم استمروا) أي استقام امرهم واتفق رايهم فقرأوا. و(سلمى) احد جبلي طي وهما أجأ وسلمى. و(فيد وركك) موضعان وقال الاصمعي: سألت اعرابياً فقلت له: أتعرف رككاً قال لا اعرفه ولكن ههنا ماء يقال له رك فركك على هذا محرك العين ضرورة وهو جائز في الشعر

(٦) وقوله (يفشي الحداة بهم وعث الكثيب) يصف انهم اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل وهو اللين الذي تفرق فيه الماشية. و(اللجة) معظم الماء. و(العرك) جمع عركي وهو النوني شبه حمل الحداة الاابل على صعب الرمل باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن

(٧) (القلوص) جمع قلووص وهي الفتية من الاابل. و(الإنزاء) السوق الرقيق. و(التنغيل)

مُفَوَّرَةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَنْسَاعِ وَالْوُرُكُ (١)
مِثْلُ النَّعَامِ إِذَا هَيَّجَتْهَا أُرْتَفَعَتْ عَلَى لَوَاجِبِ بَيْضِ بَيْنِهَا الشَّرَكُ (٢)
وَقَدْ أَرُوحُ أَمَامَ الْحَيِّ مُقْتَنَصًا قُرًّا مَرَاتِعَهَا الْقِيَعَانُ وَالنَّبَكُ (٣)
وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدُ مَرَاكِهَا جَرْدَاهُ لَا فَحْجٌ فِيهَا وَلَا صَكَّكَ (٤)
مَرًّا كِفَاتًا إِذَا مَا أَلْمَاءُ أَسْهَلَهَا حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِالسُّوْطِ تَبَرَّكَ (٥)
كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجَابِ حَلَّاهَا وَرَدُّ وَافَرَدَ عَنْهَا اخْتَهَا الشَّرَكُ (٦)

ضرب من السير وكأنه مشتق من مشي البغال . و (الْوُرُكُ) مقارنة الخطو في السير وهو الام
مشي الدواب وانما اراد ان فيها كل ضرب من الدواب وجميع انواع السير

(١) وقوله (مُفَوَّرَةٌ) اي ضامرة يعني القلص . ومعنى تتبارى يمارض بعضها بعضاً في السير .
و (الشوار) المتاع . يقول : لا متاع لهذا القلص الا القطوع لان اصحابها يخفون مسرعون ليحفظوا
بالقسوم . و (القطوع) الطنافس التي يوطأ بها الرجل . و (الْوُرُكُ) جمع وراك وهو نطع او ثوب
يشد على مورك الرجل ثم يثنى فيدخل فضله تحت الرجل ليستر به بذلك الراكب

(٢) قوله (مثل النعام) اي هي ضامرة خفيفة كالنعام . و (اللاحب) الطريق الماضي البين .
و (الشَّرَكُ) بُيَّات الطريق التي تتفرع منه الواحدة شَرَكَةٌ . وقوله (ارتفعت) يقول : اذا
هيئت هذه الابل وحشيتها ارتفعت في سيرها وترديدت فيه

(٣) (مقْتَنَصًا) اي مصطاداً والقائض الصائد والقنص الصيد . و (القُمر) حُمر الوحش البيض
البطون واحداً قُمَرٌ وقمرء . و (القيعان) بطون الارض . و (النَّبَكُ) جمع نَبَكَةٌ وهي رابية من
طين وانما جعل الحمر ترمها هنا لانها تصيب فيها من الكلال ما لا تصيب في غيرها مع ان ذلك
اشد لعدوها

(٤) قوله (وصاحبي وردة) اي الذي اصاحبه واستعمله في الصيد فرس وردة اللون . (والنهد)
الفلظ الضخم . و (الجرءاء) القصيرة الشعر . و (الفحج) تباعد ما بين العرقوبين والفخذين .
و (الصَكَّكَ) اصطكاك العرقوبين في الدواب . وفي الناس اصطكاك الركبتين

(٥) وقوله (مَرًّا كِفَاتًا) اي غرّ هذه الفرس مرًّا سريعاً . و (الكِفَاتُ) القَبَضُ
يقال انكفّت في حاجته اي انقبض فيها واسرع . وقوله (اذا ما االماء اسهلها) اي تسرع في عدوها اذا
عرفت فاسهلها العرق فكيف بها قبل ذلك . وقوله (تَبَرَّكَ) اي تجتهد في العدو يقال ابرك فلان في
عرض فلان اذا بالغ في الوقعة فيه

(٦) (الاجباب) جمع جُبٍّ وهو كل بشر لم تطو وانما هي كما جُبَّتْ وخرقت يقسال جببت
الشيء اذا قطعت . و (الورد) قوم يردون الماء . ومعنى (حلَّاهَا) طردها عن الماء يعني انها نظرت الى
القوم يردون الماء فامتعت من الورد ورجعت مسرعة . وقوله (افرد عنها اختها الشَّرَكُ) اي اخذت

جَوِيَّةٌ كَحِصَاةِ الْقَسَمِ مَرَّتَهَا بِالسِّيِّ مَا تُنِتُ الْقَفْعَاءُ وَالْحَسَكُ (١)
 أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْحَدَيْنِ مُطَرِّقُ رِيَشِ الْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ الشَّبَكُ (٢)
 لَا شَيْءٌ أَسْرَعُ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ نَفْسًا بِمَا سَوَفَ يُنْجِيهَا وَيَتْرَكُ (٣)
 دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدَرُهُمَا عِنْدَ الذَّنَابِيِّ فَلَا قُوَّةَ وَلَا دَرَكُ (٤)
 عِنْدَ الذَّنَابِيِّ لَهَا صَوْتُ وَأَزْمَلَةٌ يَكَادُ يُحْطِفُهَا طَوْرًا وَتَهْتِكُ (٥)

اختها بالشرك ففرغت لذلك فكان أسرع لها . والمعنى كان هذه الفرس في خفتها وسرعتها قطاة من قفا الاجباب هذه صفتها . وانما خص قفا الاجباب لانها لو وردت في ضر لم يكن لها مانع من الورد كما كان لها عند الاجباب لاجتماع الواردة عليها

(١) قوله (جوية) فالقطا ضربان جوي وكُدري . فالجوي ما كان في لونه سواد وهو اشد القطا طيرانا . والكُدري ما كان اكدر الظهر اسود باطن الجناح مصفر الحلق . وقوله (كحصاة) (القسم) هي حصاة اذا قل الماء عند المسافرين وضموها في القَدَح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليقسم بينهم بالسوية ولا يتفانوا ولا تكون تلك الحصاة الا مجتمعة ملساء ويقال لها المقلة لاجتماعها كما يقال مقلة العين فشبه القطاة بها في شدتها واجتماع خلقها . و(القفعاء) بقلة من احرار البقل . و(الحسك) ثمر النفل يستخرج منه حب فيؤكل . يصف ان هذه القطاة في خصب فذاك اشد لها واسرع لطيرانها . والسِّيِّ موضع

(٢) يقول : اهوى لهذه القطاة باز اسفع الحدين لياخذها فذعرت لذلك في طيرانها . و(السفعة) سواد يضرب الى الحمرة . وقوله (طرق) اي ريشه بضعة على بعض ليس ينتشر فهو اعتن له . و(القوادم) ريش مقدم الجناح . ونصب الريش على التشبيه بالمفعول به كما تقول هو حسن وجه الغلام . وقوله (لم ينصب له الشبك) يعني انه وحشي لم يؤخذ ولم يدلل فذلك اشد له واثبت لريشه

(٣) وقوله (لا شيء اسرع منها) اي لا يكون شيء اسرع من هذه القطاة وهي طيبة النفس واثقة بما عندها من شدة الطيران الذي ينجيها من الصقر وهي تترك في طيرانها اي لا تخرج اقصاء لثقتها بنفسها في ان الصقر لا يدركها

(٤) يقول : لم يخلقا في السماء فينبأ عن العين ولم يصير على الارض قها بين هذين (والذنابي) الذئب اي قاربها الصقر فصار عند ذنبها . وقوله (فلا فوت) اي لم تفته فوتاً بعيداً ولم يدركها فيصطادها فهي بين الفوت والدرك فذلك اشد لطيرانها

(٥) وقوله (عند الذنابي لها صوت) اعاد اللفظ تأكيداً يقول هو عند ذنبها فلها صوت من خوفه . (والازملة) اختلاط الصوت . ومعنى (يحطفها) يأخذها بسرمة . يقول : قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها فهي تهتك في طيرانها اي تجتهد فيه وتستخرج اقصاء

حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَهْفُ الْوَلِيدِ لَهَا طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيَشِهَا بَتَكُ (١)
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِي فَالْجَاهَا مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ الْأَظْفَارُ وَالْحَنَكُ (٢)
حَتَّى اسْتَعَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ مِنْ الْأَبَاطِحِ فِي حَاقَاتِهِ الْبَرْكُ (٣)
مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ الثَّنْبِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُّكُ (٤)
كَمَا اسْتَعَاثَ يَسِيءُ فَرْغُ غَيْطَلَةٍ خَافَ الْعُمُونُ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ (٥)
فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ كَمَنْصَبِ الْعَتَرِدِ دُمَى رَأْسِهِ النَّسْكُ (٦)

(١) يقول: وقعت هذه القطاة بموضع لما اخطأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها فالفلتته وفي كفه قطع من ريشها فحدثت في الطيران. و (البتك) (القطع)
(٢) قوله (ثم استمرت إلى الوادي فالجها) أي ماودها الصقر فنهضت إلى الوادي فانجها من الصقر لان فيه شجرة فلجأت إليه واعتصمت به وقد كان الصقر طمع في صيدها. و (الحنك) المتعار. و (الظفار) يتخالب الصقر

(٣) يقول: لم تزل القطاة كما وصف حتى أتت ماءً بابطح يجري على وجه الأرض. و (الابطح) المنبطح من الأرض. وقوله (لا رشاء له) أي هو ظاهر على وجه الأرض فلا يحتاج إلى رشاء فيسقى به. و (الرشاء) الحبل. و (البرك) طير بيض صغير
(٤) قوله (مكلل بأصول الثنب) يقول: هو ماء دائم لا ينقطع فالثنب قد كلاله واحاط به. و (الخریق) الشديدة. ومعنى (تنسجه) ترق عليه. و (الضاحي) ما ضحى للشمس من الماء أي برز وظهر. و (الحبك) طرائق الماء واحداها حبك. يقول: إذا مَرَّتْ الرِّيحُ بهذا الماءِ حَلَّتْهُ طَرَائِقُ لَكَثَرَتْ وانه لا يقبه من الريح شيء لبروزه وانكشافه

(٥) يقول: استعاثت القطاة بهذا الماء كما استعاثت الفزّ بالسيء. و (الفزّ) ولد البقرة. و (السيء) ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرة. و (الفيطة) شجر ملتف. قال أبو عبيدة (الفيطة) البقرة. وقوله (خاف العمون) أي خاف أن يراه الناس فتجمل ما في الضرع من السيئ ولم ينتظر اجتماع الدرة. و (الحشك) دفع الدرة وحفلها. واصله أن يكون ساكن الشين متحرك ضرورية. وقيل معنى (خاف العمون) أي خاف أن ينظر إليه الراعي فلا يدمه يشرب

(٦) قوله (فزّل عنها) أي زلّ الصقر عن القطاة وأشرف على رأس مرقبة وهي المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب. وقوله (كمنصب العتر) أي كان الصقر ما به من الدم الحَجَر الذي يُعْتَر عليه وهو المنصب. و (العتر) ذبح كان يذبح في رجب. و (العتيرة) الذبيحة. و (النسك) جمع نسيكة وهو ما ذبح عليه تعبدًا ونسكًا. ومثل هذا البيت في وصف الصقر قول أبي خراش:
ولا اصفر الساقين ظلّ كأنه على مُخَزِثَاتِ الْأَكَامِ نَصِيلُ

(النصيل) الحَجَر قدر الذراع كأنه نصيل من الأرض أي برز وظهر. و (المخزّث) المرتفع.

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ يَا أَيَّ حَبْلِ جَوَارٍ كُنْتُ أَمْسِكُ (١)
 فَلَنْ يَهْوُلُوا بِحَبْلِ وَاهِنٍ خَلَقَ لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا (٢)
 يَا حَارِلًا أُرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ (٣)
 أُرْدُدُ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفُ عَلَيْهِ وَلَا تَعْمُكَ بِعِرْضِكَ إِنْ أَلْفَادِرَ الْمَلِكُ (٤)
 وَلَا تَكُونَنَّ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمْ يَلُوءُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نَهَكُوا (٥)
 طَابَتْ نُفُوسُهُمْ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمْ مَخَافَةَ الشَّرِّ فَأَرْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا (٦)
 تَعْلَمَنَّ هَا لَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسَمًا فَأَقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَأَنْظُرْ إِنْ تَنْسَلِكَ (٧)

وَإِذَا شَبَّهَ زُهَيْرُ الصَّقْرِ بِالْحَجَرِ الْمَدْنِيِّ إِشَارَةً إِلَى كَثْرَةِ مَا يَصِيدُ فَهُوَ مَغْضُوبٌ بِدَمَاءِ الصَّيْدِ. وَلَمْ يَرِدْ
 أَنَّ الدَّمِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْقَطَاةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْهَأْ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَشَبَّهَ سَفْعَةً خَذِيهَ بِالدَّمِ الْجَامِدِ عَلَى الْمَنْصَبِ
 لِأَنَّ الدَّمَ إِذَا يَبَسَ اسْوَدَّ

(١) (بنو الصيديات) قوم من بني أسد وهم رهط الحارث بن ورقاء وكان قد اغار على ابل
 زهير واخذ عبده يساراً. وقوله (هلاً سألت) يقول: سلهم كيف كنتُ فعلتُ لولا استخبرت منهم
 فإني كنتُ استوثق ولا ألتقي إلا بجبل متين. و(الحبل) العهد والميثاق
 (٢) قوله (لو كان قومك في أسبابه) أي في أسباب ذلك الجبل. يقول: هو جبل شديد
 محكم فمن تمسك به نجوا وليس بجبل ضعيف من تعلق بأسبابه هلك. و(الواهين) الضعيف. وجمله
 خَلَقًا لِيَكُونَ أَوْهَنَ لَهُ

(٣) (يا حارل) يريد الحارث بن ورقاء. و(الداهية) الأمر الشديد. و(السوقة) دون الملك
 (٤) قوله (أردد يساراً) يريد غلامه وكان الحارث قد أسره. وقوله (ولا تعمك بعرضك)
 الملك المطل والمليك المطول. يقول: لا تعطني يسار فمطلق غدر وكلمة مطلتي لحق ذلك بعرضك.
 وَإِذَا يَتَوَعَّدُ بِالْهَجْوِ. و(العنف) فعل الشيء على غير وجهه والتجاوز فيه
 (٥) قوله (يلوون ما عندهم) أي يطلون بما عليهم من الدين يقال لواء يلويه لياً وليأناً.
 ومعنى (هكوا) شتموا وبلغ في هجائهم واصله من هكك المرض
 (٦) وقوله (فارتدوا لما تركوا) أي لما أودوا بالهجاء دفعوا الحق إلى صاحبه وارتدوا إلى
 إعطاء ما كانوا تركوه ومنعوه من الحق مخافة من الشر وابقاء على أعراضهم

(٧) قوله (تعلمن ها) أي أعلم. وها تنبيه. وإراد هذا ما أقسم به ففرق بين ذا وها بقوله
 لعمر الله. ونصب قسماً على المصدر المؤكد به معنى اليمين. وقوله (فأقدر بذرعك) أي قدر
 بخطوك. و(الذرع) قدر الخطو وهذا مثل. والمعنى لا تكلف بنفسك ما لا تطيق مني يتوعده بذلك.
 وكذلك قوله: وأنظر ابن تنسلك. و(الانسلاك) الدخول في الأمر واصله من سلوك الطريق
 والمعنى لا تدخل نفسك فيما لا يعينك ولا يجدي عليك

لَيْنٌ حَلَّتْ بِجَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتَ بَيْنَنَا قَدْلُكُ (١)
لَيَّا تَيْنَكَ مِنِّي مَنْطِقُ قَدِيعٌ بَاقٍ كَمَا دَلَسَ الْقُبْطِيَّةُ الْوَدْلُكُ (٢)

قال فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالعلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير
(من الوافر) :

تَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ يُنَادِي فِي شِعَارِهِمْ يَسَارُ (٣)
وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُوهُ وَشَرُّ مَنِيخَةٍ عَسْبٌ مُعَارُ
يَبْرُرُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ ضَنْبِلَ الْجَنَمِ يَعْلُوهُ أَنْبَاهُ (٤)
إِذَا أَبْرَتْ بِهِ يَوْمًا أَهَلَّتْ كَمَا تُبْزِي الصَّعَائِدُ وَالْعِشَارُ (٥)
فَأَبْلَغُ إِنِّ عَرَضْتُ لَهُمْ رَسُولًا بَيْنِي الصَّيْدَاءُ إِنِّ نَفَعَ الْجَوَارُ
بِأَنَّ الشَّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْمِيَاهُ بِهِ اتِّجَارُ

(١) قوله (لئن حلت بجو) يقول : لئن حلت بحيث لا ادركك ليردني عليك هجوي
ولادنسن به عرضك كما يُدنس الودك القبطية . و (جو) وادٍ بعينه . و (دين عمرو) طاعته وسلطانه .
(و قدك) اسم ارض . و اراد عمرو ابن هند الملك
(٢) (القدح) اقبح الشتم والمهجا . وقوله (باق) اي يجري الى افواه الرواة ويبقى مع
الدهر . و (القبطية) ثياب بيض تصنع بالشام وقد تقع على كل ثوب ابيض ويقال قبطية بكسر
القاف

(٣) قوله (تعلم) اي اعلم . و (الشعار) العلامة التي ينادونه بها . و (يسار) عبد زهير ويقال
هو راعي ابله

(٤) وقوله (يبرر) اي يصوت . و (الانهار) هلو النفس عند الشعب من الاعياء
(٥) وقوله (ابرت) الانزاء ان يتأخر العجز فيخرج يقال : رجل ابزى وامرأة بزواء .
ومعنى (اهلت) رفعت صوتها . و (الصعائد) جمع صَعُود وهي التي تخرج في سبعة اشهر او ثمانية
فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي فتدبر عليه . و (العشار) جمع عَشْرَاء وهي التي اتى عليها
من حملت عشرة اشهر وربما بقي عليها الاسم بعد ذلك . وعليه يخرج البيت لانه شبه النساء في حاجتهن
الى النكاح وابزاءهن اعجازهن واهللهن عند ذلك باحتياج الصعائد التي التت اولادها لغير تمام
والعشار التي ولدت الى الحمل ولذلك وصفه بالبربرة وهي صوت الفحل وهديره عند
الضراب

فردّ عليه فلامه قومه وقالوا له : اقتله ولا ترسل به اليه فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك
(من البسيط) :

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي الصِّدَاءِ كُلِّهِمْ أَنْ يَسَارًا أَتَانَا غَيْرَ مَغْلُولِ (١)
وَلَا مُهَانٍ وَلَكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ وَفِي حِبَالٍ وَفِيٍّ غَيْرِ مَجْهُولِ (٢)
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهُوَ مُتَنِدٌ بِالْحَنْيَلِ وَالْقَوْمُ فِي الرَّجْرِ أَجَاةُ الْجَوْلِ (٣)
وَيَأْتِقْوَارِسٍ مِنْ وَرَقَاءَ قَدْ عَلِمُوا فُرْسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَايِلِ (٤)
فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ إِذْ تَابَتْ حَلَايِبُهُمْ لَا مُقْرِفِينَ وَلَا غَزْلٍ وَلَا مِيلِ (٥)
فِي سَاطِعٍ مِنْ غَيَابَاتٍ وَمِنْ رَهْجٍ وَعَثِيرٍ مِنْ دُقَاقِ الْأَثَرِ مَنُخُولِ (٦)
أَصْحَابُ زَبْدٍ وَأَيَّامٍ لَهُمْ سَلَقَتْ مَنْ حَارَبُوا أَعَذَّبُوا عَنْهُ بِتَّكِيلِ (٧)

(١) (بنو الصيداء) رطل الحارث بن ورقاء . و (الحبال) اليهود والذمم
(٢) وقوله (ولكن عند ذي كرم) أي لم يُصن يسار ولكن كان عند ذي كرم يحفظه ويكرمه
وكان في عهوده وحبال ذمته . وقوله . (وفي) أي يفي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول
(٣) قوله (يسمو وهو متند) أي يرتفع على تودة ويقتل أي يثبت في امره ولا يعجل .
و (الرجاجة) الخيل الكثيرة التي يُسمع لها رجّة وزعزعة . و (الجول) الكثيرة الجائلة في
كل ناحية

(٤) (فرسان صدق) أي يصدقون في الحرب ويثبتون . و (الجرد) الخيل القصيرة الشعر .
و (الأبايل) جماعات تأتي من كل وجه ليس لها واحد من لفظها . وقد حكى عن الكسائي أنه قال :
واحدها إِبُولٌ مثل عجول وعجاجيل . وفي تفسير البياضوي : مفردها إِبَالَةٌ والله اعلم
(٥) (حومة الموت) معظمه وأصلها من حام يحوم إذا تردد . و (ثابت) رجعت . و (الحلائب)
الجماعات والواحدة حَلْبَةٌ . و (المقرفون) اللثام الآباء . و (الغزل) الذين لا سلاح معهم . و (الميل)
جمع اميل وهو الذي لا سيف معه أي هم أهل سيوف وسلاح . ويقال الاميل الذي لا يثبت
على الدابة

(٦) (والساطع) المرتفع من الغبار . و (الغيابات) الغبرات . و (العثير والرهج) الغبار يريد
ما تشيره الخيل من الغبار في الحرب

(٧) قوله (أصحاب زبد) أي هم أهل عطاء وتفضل . يقال زبدته إذا أعطيته . ويرى :
أصحاب زيد وهو زيد الخيل الطائي . وقوله (أعذبوا عنه) أي كفوا عنه ورجعوا . و (التكيل)
الكنال والمذاب

أَوْ صَالِحُوا قَلِيلُهُ أَمِنْ وَمُتَنَفِّذٌ وَعَقْدُ أَهْلِ وَقَاءٍ غَيْرِ مَحْذُولٍ (١)

فقال للحارث لقومه : ايا اَصْلَح ما فعلتُ أَوْ ما أردتم . قالوا : بل ما فعلت . قال ابن الاعرابي : وحديثي ابو زياد الكلبي : ان زهيراً واباهُ وولدهُ كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومثلهم اليوم بالحجاز . وكانوا فيه في الجاهلية . وكان أبو سُلَيْمَى تَرُوج الى رجل من بني فهر بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له العابر . والعاير هو أبو يسار هذا . فولدت له زهيراً وأوساً . وولد زهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعره بني مرةً وغطفان ويمدحهم . وكان زهير في الجاهلية سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع

قال وحديث حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد : انه بلغه أن زهيراً هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن حبان وكان بلغه عنهم شيء . من وراءه . وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بني غليب وأكرموه لما نزل بهم وأحسنوا جواره . وكان رجلاً مولعاً بالقمار فنهوه عنه . فأبى إلا القامرة فقصر مرةً فردوا عليه ثم قرأ أخرى فردوا عليه ثم قرأ الثالثة فلم يردوا عليه . فترحل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاءً شديداً . فقال : ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجاني قوماً ظلمتهم . قال : والذي هجاهم به قوله (من الوافر) :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءُ فِيمَنْ قَالِقَوَادِمُ فَالْحِسَاءُ (٢)

قَذُو هَاشٍ فَمَيْثُ عَرَيْتَاتٍ عَقَّتْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ وَالسَّمَاءُ (٣)

قَذِرَوَةٌ فَالْجَنَابُ كَانَ خُنْسَ النَّعَاجِ الطَّأْوِيَاتِ بِهَا الْمَلَأُ (٤)

(١) (فلهُ امن ومتنفذ) اي متسع يذهب حيث شاء وينفذ . وقوله (غير محذول) اي لا يترك كون الوفاء ولا يخذلونه

(٢) (الجواء) ما انحدر من الارض والجواء ايضاً جمع جَوٍّ وهو ها هنا موضع بعينه . و(القوادم) في بلاد غطفان وكذلك ين والحساء . والمعنى عفى من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع اي خلت منهم فتغيرت بعدم

(٣) (وذو هاش) موضع . و(الميث) جمع ميثاء وهي الرملة السهلة ويقال هي الطريق الواسعة الى الماء . وقوله (عقتها الريح) اي درستها وغيّرت رسومها بان سفت التراب عليها . و(السماء) ههنا المطر سماه بذلك لانه من السماء ينزل

(٤) (ذروة والجناب) ارضان . و(النعاج) اناث البقر . و(الخُنْس) جمع خنساء وهي القصيرة

- يَشْمَنَ بُرُوقَهُ وَيُرِشُّ أَرْيَامَ الْجَنُوبِ عَلَى حَوَاجِبِهَا أَلْعَاءُ (١)
 فَلَمَّا أَنْ تَحْمَلَ آلُ لَيْلَى جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ظُبَاءُ (٢)
 جَرَتْ سُحْحًا فَقُلْتُ لَهَا آجِزِي نَوَى مَسْمُولَةٌ قَمَتِ أَلْعَاءُ (٣)
 تَحْمَلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَاؤُوا عَلَى آثَارٍ مِنْ ذَهَبِ أَلْعَاءِ (٤)
 كَانَ أَوَايِدَ الثَّيَرَانِ فِيهَا هَجَائِنُ فِي مَعَانِيهَا أَلْطَلَاءُ (٥)
 لَقَدْ طَالَبْتُهُمَا وَإِكْلَ شَيْءٍ وَإِنْ طَالَتْ لِحَاجَتُهُ أَنْتَهُمَا (٦)

الانف وبذلك توصف البقر. و(الطاويات) الضامرات البطون وصفهن بذلك لانهن ييزان
 بالرطب عن شرب الماء فتخص بطونهن. و(الملاء) اردية الحرير شبه البقر بها ليياضها
 (١) وقوله (يشمن بروقه) اي ينظرن بروق هذه المواضع وانما يريد انهن في خصب
 و(اري الجنوب) عسلها يعني المطر الذي هيئته الجنوب وانما خص الجنوب لانها احمد الرياح
 واجلبها للمطر. و(العاء) السحاب الرقيق ولم يقصد الى العاء لمتى وانما اراد السحاب فاضطرته
 القافية الى العاء

(٢) يقول: لما ارتحل آل ليلي من هذه الديار سححت لي ظباء فقشامت بها وقد بين هذا
 في البيت الآتي بعده من غيره رواية الاصمعي

(٣) (والسُّحج) جمع سائح وهو ما ولي الراعي ميامنه فلم يَكُنْهُ رَمِيَهُ وهو ضد البارح وبعض
 العرب يجعل البارح ما ولي الراعي ميامنه والسائح خلافه. وقوله (اجيزي) اي جاوزي واقطي يقال
 اجزرت الوادي اذا قطعتُه وجزتُه اذا توسطتُه. و(المشمولة) السريعة الانكشاف اخذه من ان
 الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تثبت ان تذهب وتنتشع

(٤) (تحمل اهلها منها) اي ترحلوا من هذه المواضع التي وصف. وقوله (على آثار من ذهب
 العفاء) يقول من ذهب لم آس عليه ولم أشفق لذهابه فدل آثاره الدروس. ويقال العفاء التراب.
 وقيل المعنى انهم لما ذهبوا من الدار عفت آثارهم منها وتميزت ومعناه على هذا الخبر وعلى التفسير
 الاول معناه الدعاء. وانما دعا عليها ضميراً بما يقاسي من الشوق الى اهلها

(٥) (الاواید) التي تسكن القفر فتأبّد اي تتوحش. و(الهجائن) جمع هجان وهي النساقه
 البيضاء. و(المغابن) جمع مغبن وهو باطن اصل الفخذ والمرفق. و(الطلاء) القطران شبه بقر الوحش
 في يياضها واسوداد مغابنها هيجان الابل المطلية المغابن بالقطران

(٦) وقوله (وان طالت لحاجته انتهاء) اي لكل شيء غاية ينتهي اليها وان طالّت الحاجة
 الانسان في ذلك الشيء. وضرب هذا مثلاً لطول مطالبته وتلبّيه هذه المرأة ورجوع نفسه عنها.
 والهاء من حاجته تعود على الشيء وفي الكلام حذف واختصار وقامه: وان طالّت الحاجة الانسان فيه

تَنَازَعَهَا الْمَاهَا شَبَهَا وَدُرُّمُ الْخُجُورِ وَشَاكَتْ فِيهِ الظُّبَابُ (١)
 فَأَمَّا مَا فُوقَ الْعِقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرَّتْهَا الْخَلَاءُ (٢)
 وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدَّرِ الْمَلَاةُ وَالصَّفَاءُ (٣)
 فَصَرَّمْ حَبْلَهَا إِذْ صَرَّمَتْهُ وَعَادَى أَنْ تُلَاقِيَهَا الْعُدَاءُ (٤)
 بَارِزَةُ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخْنُهَا قِطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ (٥)
 كَانَ الرُّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظُّلَمَانِ جُوجُوهُ هَوَاءُ (٦)

(١) (الماها) بقر الوحش . ومعنى (شاككت وشاكت وشاجبت) واحد . ومعنى (تنازعها الماهي شها) اي فيها من الماهي شبه وهو حسن العينين وفيها من الدر شبه . وذلك صفاته وملاحته واشبهتها الظباء في طول العنق . واصل المنازعة مجاذبة الدلو . فضربت مثلاً لكل ما أخذ فيه وثبتت به ومنه (تنازع في الحديث . وخص در الغور لأنه املح ما يكون اذا تمقّد . ويرى : در الجور بالباه
 (٢) قوله (فاما ما فوق العقد منها) يعني عنقها لان موضع العقد الخصر وفوقه العنق . وصنّف فوق لتقارب ما بين العنق والعقد . و (الادماء) الظبية البيضاء . و (الخلاء) الموضع الخالي . واغنا خصّ الظبية لأنه اراد انها اذا نغرت تخرج فتشوّف وتمدّ عنقها وذلك احسن لها
 (٣) (المقالتان) العينان شبه عيني الماهة في شدة ابيضاض يابضهما واسوداد سوادهما وذلك الخور . ويقال ان البقر ليس فيها حور واغنا هي سود الميون واسعتها فشبه بها النساء في ذلك فيقال لمن عين وكذلك يقال لبقر الوحش . وشبهه ملاحتها وصفاءها بملاحة الدرة وصفاتها
 (٤) وقوله (فصرّم حبلها) اي اقطع ما بينك وبينها من سبب المشق اذا قطعت بمفارقة لها لك . وقوله (عادى ان تلاقبها) اي منع وصرف من لقاها امر شافل . و (العداء) هنا المنع ويكون في غير هذا الموضع الظلم والجور
 (٥) يقول : صرّم حبلها وتسلّ عنها بناقة آرزة الفقارة وهي الدائبة بعضها من بعض . يقال منه آرز يأرز أروزا ومنه «ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها» اي تجتمع وتنقبض فاراد ان الناقة مجتمعة الفقرة ملتصقة وذاك اشد لها . و (القطاف) مقاربة الخطو وضيقه . و (الخلاء) في الناقة مثل الحيراض في الخيل ولا يكون الخلاء الا في الاناث خاصة . والركاب الابل والواحدة راحلة من غير لفظها . ومعنى (لم يخنها) لم ينقضها ولم يقصر بها
 (٦) قوله (فوق صعل) شبه الناقة في سرعتها بالظلم فكان رحلها فوقه . و (الصعل) الضفير الراس وبذلك يوصف الظالم . وقوله (جوجوه هواء) اي صدره خال كان لا قاب له واغنا اراد انه ليس له عقل وكذلك الظالم هو ابداً كأنه مجنون ولذلك قال (الثابتة لعينية بن حصن وكان يحمى :

تكون نعاماً طوراً وطوراً هويّ الرّيح تنسج كل فنّ

أَصَاكَ مُصَلِّمَ الْأَذْنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالْسِّيِّ تَنُومُ وَآءُ (١)
 أَذَلِكْ أَمْ شَتِيمُ الْوَجْهِ جَابُ عَلَيْهِ مِنْ عَفِيقِهِ عَفَاءُ (٢)
 تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَتَى الدُّحْلَانَ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ (٣)
 تَرَفَّعَ لِلْقَنَانِ وَكُلَّ فَجَّ طَبَاهُ الرِّعْيُ مِنْهُ وَالْحَلَاءُ (٤)
 فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْعَاتٍ فَأَلْهَاهُنَّ لَيْسَ يَهْنُ مَا (٥)

فيقول كان بناقته هوجاً لنشاطها . ويحتمل ان يريد بقوله « جوجوه هوا » انه فرح مذعور
 فكانه لا قلب له لشدة ذعره واذا دُعر كان اسرع له كما قال ابو دوداد :

لها ساقاً ظليم خام ضب فوجيء بسالرعب

(١) (الاصك) المتقارب العروبيين وكذلك الظلم اذا مشى . واذا عدا فليس كذلك .
 و (المصلم) المقطوع الاذنين من اصولها وبذلك توصف النمل وهو الصكك فيقال : نعمة صكاه
 وظلم اصلك . و (التنوم والاء) نباتان . ويقال الاء ثمر السرح واحدته آة . و (التنوم) جمع تنومة
 وهي شجيرة غبراء تنبت حباً دسماً . و (السي) اسم ارض . ومعنى (اجنى) ادرك وحان ان يُجنى
 وصف ان الظلم في خصب

(٢) قوله (اذلك امر شتيم الوجه) يريد اذلك الظلم تشبهه ناقتي في السرعة امر غير شتيم
 الوجه (والشتيم) الكريه الوجه . و (الجاب) الغليظ وهو مهموز ويقال ظلية جابة المدري غير مهموز
 حين بدا قرنها وطلع وهو من جاب يوجب اذا خرّق . و (العقيقة) شعر الحمار الذي ولد به .
 و (العفاء) الشعر والوبر وانما وصفه بهذا لانه حين بدا في السمن فاذا خرج من الربيع وجاء الصيف
 انجرد من عفائه واسقط ووبر حوله بانتهاء سنه . واراد بالعقيقة ذلك الوبر الحولي ولم يرد العقيقة
 بعينها لانه مسن غير فتي كما وصفه آخر

(٣) قوله (تربع) اي اقام في الربيع . و (صاره) موضع . وقوله (فتى) اراد فتي ففتح ما
 قبل الياء فانقلبت الفاء وهي لغة لطيف يقولون في بقي بقي وفي رضي رضي قال زيد الخليل الطائي :
 « هل مجمر ثوبتموه وما رضي »

و (الدحلان) جمع دحل وهي البشر الحيدة الموضع من الكلا . والدحل ايضاً حفر في جانب البشر .
 و (الاضاء) الغدران والواحدة اضاءة مثل اكمة واكدر وينال اضاءة واضي مثل حصاة وحصى

(٤) قوله (ترفع للقنان) يقول : لما اقبل القيط فنجفت الغدران ارتفع الى القنان وهو جبل
 لبني اسد بين ارض غطفان وطي . و (الفج) الطريق الواسع بين جباين وهو منحصب ابداً . و (الريي)
 ما يرعى من الكلا . و (الحلاء) خلوة المكان من الناس . وقوله (طباه) اي دماه ما فيه من الريي
 وخلّاه من الناس الى ان ينتقل اليه ويرعاه

(٥) قوله (فاوردها حياض صنيعات) اي اورد الحمار الاتان فاضمرها ولم يجر لها ذكر
 لان ذكره الحمار يدل عليها اذ كان لا يكاد يخلو منها . وصنيعات اسم ارض . و (اراد بالمياض) منافع

فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعِزَ فَهِيَ تَهْوِي هَوِيَّ الدَّلَوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ (١)
فَلَيْسَ لِحَاقِهِ كَلْحَاقِ إِلْفٍ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ (٢)
وَأِنْ مَالًا لَوْعَثِ خَازِمَتُهُ بِالْوَاحِ مَقَاصِلُهَا ظِمَاءُ (٣)
يَخْرُ نَبِيدُهَا عَنْ حَاجِبِيهِ فَلَيْسَ لَوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ (٤)
يُعْرَدُ بَيْنَ حُرْمٍ مُقْضِيَاتٍ صَوَافٍ لَمْ تُكَدِّرْهَا الدَّلَاءُ (٥)
يُفْضِلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَاءُ (٦)

الماء ولم يرد حياضاً محتنة

(١) قوله (فشج بها الاماعز) اي لا وجد صنيعات قد انقطع ماؤها انتقل عنها الى غيرها فيعمل يعلو بالاتان الاماعز وهي حُزُون الارض الكثيرة الحصى. ويقال شَجَّ فلان في الارض وشَجَّها اذا ركبها وعلاها. ومعنى (تهوي) تسرق. و (الرشاء) الحبل شبه الاتان في السرعة وانتقاضها في عدوها بالدلو اذا انتزعت ملاي فانقطع حبها واسلمها. وانما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيراً بما يصرفونه ويستعملونه

(٢) يقول: ليس شيء يلحق بفسيره في السرعة كما يلحق هذا الحمار باتانه اذا سار بها. و (الالف) الصاحب جعله صاحباً لها ولا شيء ينجو كنجاء الاتان من الحمار اذا غشيها ودنا منها اي لا يجرب هارب كهرجا. و (النجاء) الهرب والسرعة

(٣) قوله (وان مالا لوعث) يعني الحمار والاتان. و (الوعث) من الرمل ما غابت فيه ارساعه. ومعنى (خازمته) عارضته بعدوها. والالواح عظامها. وقوله (ظماء) اي صلاب قليلة اللحم لا رهل فيها

(٤) قوله (يخر نبيذها) اي يسقط ما تنبذ بجوارفها من الفبار من حاجبي الحمار يزيد انه لاصق بالاتان فهي تنير الفبار في وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما

(٥) (الحُرْم) غدران قد انخرم بعضها الى بعض فسال هذا في هذا. و (المقضيّات) التي افضى بعضها الى بعض واتصل به. وقوله (لم تكدرها الدلاء) اي ليست بأبار يستقى منها فتكدرها الدلاء لانها بقعر لا ينس به. ومعنى (يعرد) يرفع صوته نشاطاً

(٦) (يفضله) اي يفضل الحمار على الاتان اذا اجتهدا في سيرها على الوعث انه اتم سناً منها فيفضلها في السرعت لتمام سنه و (الذكاء) انتهاء السن واقصاه ويقال الذكاء ههنا حدة القلب وانما اراد باتناء السن القروح واشد ما يكون اذا قرح والاحسن ان يريد بالذكاء حدة نفسه وذكاءه لان قوله تمام السن قد دل على قروحه وتذكيره وانتهاء سنه ثم وصفه مع ذلك بذكاء القلب وحدة النفس فكان ذلك ابغ في الوصف

- كَانَ سَحِيلُهُ فِي كُلِّ فُجْرٍ عَلَى أَحْسَاءٍ يَوْمُودٍ دُعَاءُ (١)
 قَاضٍ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلَمَاءٍ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ (٢)
 كَانَ بَرِيقُهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَى عَنْ مَتْنِهِ حُرْضٌ وَمَاءُ (٣)
 فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ رَعِيَّتُهُ إِذَا غَفَلَ الرَّعَاءُ (٤)
 وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَّةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ (٥)
 لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ تَعْلُ بِهِ جُلُودُهُمْ وَمَاءُ (٦)

(١) (السحيل) صوت الحمار وبه سُمِّيَ مسحلاً. و (يومود) ام موضع. و (الأحساء) جمع حسي وهو موضع يكون فيه الماء. وقوله (دعاء) شبه صوت الحمار بصوت انسان يدهو صاحبه ويناديه وانما يريد انه في وقت هباجه فهو يدعو الآن ويحيابوب الحمر

(٢) وقوله (قاضي) اي رجع وصار كأنه رجل عريان واقف على شرف من الارض لارداء عليه وصفه بالاندماج والضمر وذكر انه قد اتى وبره الحولي في آخر الصيف فكانه رجل عريان لا ثوب عليه ولا رداء. ولم يقصد الى الرداء وحده وانما اضطرته اليه القافية. وانما اراد انه يطارد الاتن وينار عليهن ويصاول الفحول دوشن فقد اضمره ذلك وطواه. وانما جعل السليب على ملياء لان ذلك اظهر خلفه واكمل لطوله. ونحو هذا في التشبيه بالريان قول الاخر:

كشخص الرجل الريان م ن قد فوجي بالرعب

(٣) يقول: كان بريق هذا الحمار ولمعانه حين انجرد من وبره بريق ثوب ابيض قد غسل بالحرض فجلا لونه. و (السحل) ثوب يمان ابيض. و (الحرض) الاثنان. وقوله (جلا عن متنه) اي جلا عنه كله. والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه كما قال هو «على حواجها (الماء)» اي على وجهها. وكما يقال حيا الله وجهك. وكما قال الاعشى:

«الواطين على صدورنا لهم»

ولم يخص الصدور دون سايرها

(٤) قوله (فليس بغافل عنها) اي ليس الحمار بغافل عن أتنه مضيع لها. و (رعيته) اتته لانه يرعاها ويصرفها على حكمه

(٥) (الثبة) الجماعة من الناس. و (النشاي) جمع نشوان وهو السكران. وقوله (واجدين لما نشاء) اي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطب والغناء

(٦) قوله (لهم راح وراووق) الراح الحمر سميت بذلك لارتياح صاحبها اليها والى الجود. و (الراووق) المصفى وهي خرقه تصفى بها الحمر. وقوله (تعلى به جلودهم) اي تطيب بالمسك مرة بعد مرة وهو من العلل وهو الشرب الثاني

يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَا الْكُأْسِ فِيهِمْ وَالْفَنَاءُ (١)
 تَمْشَى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ نُفُوسُهُمْ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاؤُهُمْ (٢)
 وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ أَخَالُ أَذْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ (٣)
 فَإِنْ قَالُوا لِلنِّسَاءِ مُخْبَأَتٌ فَحَقَّ لِكُلِّ مُخَصَّنَةٍ هِدَاءُ (٤)
 وَإِمَّا أَنْ يَسْأَلَ بَنُو مَصَادٍ إِلَيْكُمْ إِنَّا قَوْمٌ بَرَاءُ (٥)
 وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَيْنَا بِذِمَّتِنَا فَعَادَتُنَا الْوَفَاءُ (٦)

(١) (البرود) ثياب موشية . و (الكأس) الخمر في الاءاء . و (حُمَاها) سورعا وصدتها في الراس يقول : يتخترعون في البرود اذا حملت فيهم الخمر واخذت منهم
 (٢) قوله (تمشى بين قتلى) اي تمشى الخمر بين سكارى قد صرعتهم فكانهم قتلى . وقوله (قد اصيبت نفوسهم) اي اذهبت الخمر عقولهم وقواهم فكان نفوسهم مصابة . ويقال : هَرَقَ الماء وارتقه واهرقته لغة وعليها قوله ولم تهرق دماء . ولو روي ولم تُهرق بفتح الهاء لكان احسن
 (٣) يقول : ما ادري ارجال آل حصن ام نساء . و (القوم) الرجال دون النساء ثم قال : وسوف اخال ادري اي ساجت عن حقيقة امرهم حتى اتبين حقيقته وانما جزأ جمع ويتوصدهم . وبنو حصن هؤلاء من كلب

(٤) وقوله (فان قالوا للنساء) اي ان قال بنو حصن نحن النساء اللواتي يخبئن في الحدود فينبغي ان يزوجن اذا وُجِدْنَ الى ازواجهن . و (الهداء) زفاف العروس الى زوجها . و (المحصنة) ذات الزوج وهي ايضا البكر لان الاحصان يكون بها فتوصف بما يوئول اليه امرها كما يقال للبقرة المثيرة لان اشارة الارض تكون بها . ونصب مخبأت على الحال المؤكدة بها لانه اذ ذكر النساء فقد دل على الخبئة اذ كان ذلك من شأنهن ثم أكد به ذكر الحال . وانما يريد ان كانوا رجالا فسيوفون بهمهم ويبقون على اعراضهم وان كانوا نساء فن شأن النساء الغدر وقلة الوفاء وانما يصلح للتخبة والنكاح

(٥) (بنو مصاد) من بني حصن . وقوله (اليكم) اي تنحوا عنا فلا سبيل لكم علينا فاننا براء بما وستموننا به من الغدر ومنع الحق . و (براء) جمع بري مثل كريم وكرام ومن ضم الباء فاصلة براء ثم ترك الهجزة الاولى وابدل منها الفاء ثم حذف احدى الالفين لالتقاء الساكنين . ويجوز فتح الباء على انه مصدر وُصف به كما وصف بعدل ورضا

(٦) قوله (واما ان يقولوا قد وفينا) يقول : اما ان يكونوا نساء واما ان يقولوا نحن براء ما قرعتمونا به . واما ان يقولوا نفي بما عندنا . واما ان يقولوا نأبي ذلك ونعنه وهذا كله توعده منه واستخفاف

وَأَمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَبَيْنَا فَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الْإِبَاءُ (١)
وَأَنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ يَمَانٌ أَوْ جِلَاءُ (٢)
فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ (٣)
فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ وَلَا تُعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا (٤)
جَوَارُ شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيْكُمْ وَبَيِّنَاتٌ لَكُمْ شِفَاءُ (٥)
بِأَيِّ الْخَيْرَيْنِ أَجْرْتُمُوهُ فَلَمْ يَصْلُحْ لَكُمْ إِلَّا الْإِدَاءُ (٦)
وَجَارٌ سَارٌّ مُعْتَمِدًا إِلَيْكُمْ أَجَاءَتْهُ الْخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
فَجَاوَزَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ (٧)

(١) قوله (قد ابينا) اي ابينا ان نخلي الاسارى الذين في ايدينا . و (الاباء) اللع . وقوله (فشر مواطن الحسب) يقول : للحسب موطن عطية وموطن حلم فشر مواطنه وخصاله ان يسال صاحبه خيرا فيأتي ان يفعله وحقا فيأتي ان يعطيه
(٢) قوله (وان الحق مقطعه ثلاث) يريد ثلاث خصال ينفذ بكل واحدة منها . فنها لغاري تنافر الى رجل يبين حجج الحصوص ويحكم بينهم ومنها عين ومنها جلاء . وهو ان ينكشف الامر وينجلي فتعلم حقيقته فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يبين
(٣) قوله (فذلكم) مردود الى قوله «مقطعه ثلاث» اي فذلكم المقطع الذي هو الثلاث مقاطع كل حق . وجعل تدبين الحق شفاء من الالتباس والشك
(٤) (فلا مستكرهون) اي انتم لا مستكرهون على ما منعتهم من الوفاء بلجوار وتأدية مال هذا الرجل انما تعطون ان اعطيتم عن طيب نفس فلابن لهم القول كما ترى بعد توفقه لهم ليستميلهم بذلك

(٥) يقول : قد كان هذا الرجل جارا لكم وجواره بين مشهور فهو شاهد عليكم انكم اصحابه . وقوله (وبين الكفالة) اي مثلان ان يتكفل للرجل او يبتلى له بذمة . و (التلاء) الحوالة اي من كفل لك كفالة ومن جعل لك حوالة من ذمة فقد وجب له حق جدين جميعا . وقيل التلاء ان يكتب الرجل لآخر على سهم فلان جار فلان
(٦) قوله (باي الخيرتين) يقول : الكفالة جوار والتلاء جوار فاي الامرين كان فلا يصلح لكم الا الاداء بذمة والوفاء به

(٧) قوله (اجاءته الخافة والرجاء) اي صبره اليكم مخافته من غيركم ورجاؤه لكم فجاور فيكم مكرما مدة اقامته زمن الشتاء عندكم . فلما اقبل الصيف عندكم وطالب الزمان وانقطع الشتاء رحل عنكم . وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الحصب وكثرة غارة بعضهم على بعض فاذا

- صَنَنْتُمْ مَا لَهُ وَغَدَا جَمِيعًا عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ الْمَاءُ (١)
 وَلَوْلَا أَنْ يَنْكَالَ أَبَا طَرِيفٍ إِسَارُ مَنْ مَلِكٍ أَوْ لِحَاةِ (٢)
 لَقَدْ زَادَتْ بُيُوتَ بَنِي عُلَيْمٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ آتِيَةٌ مِلَاءُ (٣)
 فَتَجْمَعُ أَيْمُنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ يُشَسِّمُهُ تَوَدُّ بِهَا الدِّمَاءُ (٤)
 سَيَاتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا مِنْ أَلْمَلَاتِ بَاقِيَةٌ ثَنَاءُ (٥)
 فَلَمْ أَرْ مَعْشَرًا أَسْرُوا هَدِيًّا وَلَمْ أَرْ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ (٦)
 وَجَارُ أَلْبَيْتِ وَالرَّجُلِ الْمُنَادِي أَمَامَ الْحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ (٧)

أقبل الصيف رجع كل جَار إلى أهله ومحضره . وقيل إنما قال هذا لأن الرجل إنما كان يجاور ما دام الكَلَاءُ فإذا انقطع الشتاء وعدم الكَلَاءِ رجع إلى أهله

(١) يقول ضمنت مال جاركم ففدوا وافرأ مجتمعا لم يتفرق وما كان فيه من زيادة وغناء فله وما عرض فيه من نقصان فماليكم تمامه

(٢) قوله (إسار من ملك) أي لولا أن تضروا بابي طريف لهجوتكم وزادت القصائد بيوتكم. و(أبو طريف) المأسور. و(المليك) الأمير لأنه يملكه. و(الاسار) سوء الأسر وشدهته. و(اللحاء) الملاحة واللوم يريد أنه وإن كان أسيرا لهم فهو مكرم فلولوا أن يبلغه سوء الأسر لهجوتهم

(٣) (بنو عُلَيْمٍ) من كلب وهم عُلَيْم بن جناب. وقوله (من الكلمات) يعني قصائد الهجو والعرب تسمي القصيدة كلمة. وقوله (آتية ملاء) أي مملوءة شراً من الهجاء. وضرب الآية مثلاً

(٤) قوله (فتجتمع أيمان) أي تجتمع منا إيمان ومنكم إيمان على هذا الحق الذي قبلكم . و(المُقَسِّمَة) موضع القسَم وإراد بها مكة حيث تُنَحَرُ البُدن فتشور بها الدماء أي تسيل

(٥) (الثلثات) جمع مُثْلَة وهو أن يمثّل بالإنسان أي يُسَبِّ ويَنكَلُ به . وقوله (باقية ثناء) أي تبقى على الدهر. و(الثناء) أن تثني وتردد مرة بعد مرة. يريد قصائد هجو تُمَثَّلُ بأعراضهم وتثنى وتردد فيهم

(٦) قوله (أسروا هدياً) الهدى الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يُجَرَّ أو يأخذ عهداً فإذا أخذ العهد وأجير فهو حينئذ جَار. وسعى هدياً على معنى أن له حرمة مثل حرمة الهدى الذي يُهدى إلى البيت الحرام. وقوله (يستباء) أي تؤخذ امرأته وكان هذا الرجل قد قاسر على أهله وماله فتمسك وأخذت منه امرأته وماله. فيقول لم أرقوماً أسروا رجلاً ذا حرمة مثل حرمة الهدى وأخذوا امرأته فالتخذوها للنكاح. ويستباء من الباءة وهي النكاح . وقيل معنى (يستباء) من البواء وهو القود وذلك إذا اتاهم يستجير بهم فقتلوه برجل منهم

(٧) (النادي) المجالس وهو من النادي والندي وهما المجلس يقال ندوت الرجل وناديتُهُ

- أَبَى الشَّهْدَاءِ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ (١)
تَلْجُلُ مُضْغَةً فِيهَا أَيْضٌ أَصَلْتَ فِيهِ تَحْتَ الْكُشْحِ دَاءُ (٢)
غَصِصَتْ بَيْنِهَا فَلَبِثَتْ مِنْهَا وَعِنْدَكَ لَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ (٣)
وَأَيُّ لَوْ لَقَيْتُكَ فَأَجْتَمَعْنَا أَمَّا كَانَ لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ (٤)
فَأَبْرَأُ مُوضَحَاتِ الرَّاسِ مِنْهُ وَقَدْ يَشْفِي مِنَ الْجَرْبِ الْهِنَاءُ (٥)
فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ اللَّهِ عَدُوا مَخَازِي لَا يُدْبُّ لَهَا الضَّرَاءُ (٦)

إذا جالسته . وقوله (إمام الحى) إذا قال هذا لأن مجالسهم كانت إمام الحى لثلا يسمع النساء كلامهم ويطلعن على تديريهم . يقول : من جاور قومًا ومن جالسهم فحقهما سواء وذهمتما واحدة أي ان لم يكن هذا الرجل جارك فله حرمة بمجالسته أياكم فحقه واجب عليكم كوجوب حق الجار (١) قوله (إلى الشهداء عندك) أي إلى الذي حولك من معدٍّ ممن شهد الأمر ان يخفى على الناس أي هو امر بين . وفي البيت حذف وقامه : إلى من شهد عندك من معدٍّ ألا ان يشهد بالحق . وقوله (لما تدب له خفاء) كقول أوس : « كمن دب يستخفي وفي الحلق جلجل » أي الأمر آبين من ان يخفى لصحة دلائله

(٢) قوله (تلجلج مضغة) أي ترددها في فك . و (المضغة) البضعة من اللحم بقدر ما يضغط و (الأيض) الذي لم ينضج . ومعنى (أصلت) انتنت وهذا مثل ضربة أي اخذت هذا المال فلا انت تذهب ولا انت تردده كما يلجلج الرجل المضغة فلا يتلعلها ولا يلتقيها . وإذا جعلها غير فضجة لان ذلك اثقل لها وابتعد لاستراحتها أي تريد ان تسبغ شيئاً ليس يدخل حلقك . ووصفها بالنسب أي هي مثل لهذا الذي اخذت فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى اصل المضغة المصلية التي لم تنضج على داء ويقال صل اللحم واصل . و (الكشح) الجنب وهو الخصر

(٣) وقوله (غصصت بينها) أي هذا المال الذي اخذته كمضغة نيئة فصصت بها وبشمت منها وعندك لها دواء . ودواؤها ان ترد هذا المال إلى اهله أي انك ان لم تردده على صاحبه استولت حاقبته فكنت كمن أكل مضغة نيئة فنص بها أولاً وبشم عنها آخرًا . فان لفظها ولم يسفها وفي شر حاقبتها . وكذلك ان رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم

(٤) (المندية) الداهية التي تندي صاحبها عرفاً لشدة غمها . وقوله (لقاء) أي شيء يتلاقى به حتى يصالح الله امرها

(٥) قوله (فابري موضحات الرأس منه) أي ابري ما في صدرك من منع الحق والالتواء كما يبرئ الهاء الجرب . و (الهناء) القطران . و (الموضحات) الشجاج التي تكشف عن وضوح العظم . و (الوضح) البياض

(٦) (بنو عبدالله) حي من كلب . وقوله (عدوا مخازي) أي اصرفوا عن انفسكم هذه

أَرُونَا سُنَّةَ لَا عَيْبَ فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءَ (١)
فَإِنْ تَدْعُوا السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَيْنِي حِصْنٌ بَقَاءَ (٢)
وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَدَحٌ وَتُلْقُوا إِذَا قَوْمًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا (٣)
وَتُوقَدُ نَارُكُمْ شَرًّا وَدَفَعَ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لَوَاءَهُ (٤)

وعن ابن الكلبي عن أبيه قال: وكان بشامة بن العذير خال أبي سلمى وكان زهير منقطعاً إليه وكان محبوباً بشعره وكان بشامة رجلاً مقعداً ولم يكن له ولد وكان مكثراً من المال. ومن أجل ذلك تزل إلى هذا البيت في غطفان خوفاً منهم. وكان بشامة أحزم الناس رأياً. وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه. فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم. فمن أجل ذلك كثر ماله. وكان أسعد غطفان في زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين بني أخوته. فأتاه زهير فقال: يا خاله لو قسمت لي من مالك. فقال: والله يا ابن أخي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله. قال: وما هو. قال: شعري ورثتيه. وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ما قال. فقال له زهير: الشعر شيء ما قلته فكيف تعتد به علي. فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك ترى أنك جئت به من مزينة. وقد علمت العرب أن حصاتها وعين ماها في الشعر

الحجازي التي تناكم بفدركم. وقوله (لا يدب لها الضراء) أي لا يخفى امرها (والضراء) ما تواريت به من شجر خاصة والحمر ما تواريت به من شيء ويقال للرجل إذا أخفى امره دب (الضراء) أي استتر بامرء كما يستتر بالضراء من دب فيه

(١) قوله (أرونا سنة) أي جئونا بسنة ليس فيها عيب حتى نبرأ وبه آوا. و (السواء) العدل. و (المعنى أرونا سنة لا تناب عليكم تسوي بيننا في الحق

(٢) يقول: إن تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم أي لا يبقى بعضنا على بعض (٣) (القَدَح) القبيح من القول يقال أقذع فلان لفلان إذا قال له قولاً قبيحاً. وقوله (أساءوا) أي تلفوا مسيئين إلى انفسكم بما تعرضتم له من الهجاء والشتم

(٤) قوله و (توقد ناركم شرراً) أي يظهر امركم في الناس وينشر خبركم. وقوله (شرراً) أي ليست بنار حرب إنما هي نار شهرة يطير لها شرر في الناس. وضربه الشر مثلاً لما ينشر عنهم ويشهر من امرهم. والنار يضرب بها المثل في الشهرة. قال الأعشى:

وتدقن منه الصالحات وإن يسى يكن ما أساء النار في راس كبكبا

وقوله (ويرفع لكم في كل مجمة لواء) هذا أيضاً مثل أي يظهر امركم في المحافل ويشهر غدركم وجاء في الحديث « لكل غادر لواء » و (اللواء البند

لهذا الحَيِّ من غطفان ثم لي منهم وقد رويتهُ عني واحداً نصيباً من ماله ومات . وبشامة شاعرٌ مجيد وهو الذي يقول :

ألا ترين وقد قطعني قطعاً ماذا من القوت بين النجل والجود
إلا يـُـمكن ورقٌ يوماً أراح به للحاططين فاني لئن العود
قال ابن الاعرابي : أم أوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته فولدت منه أولاداً ماتوا ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهي أم ابنه كعب وبجير فغارت من ذلك وأذته فطلقها ثم ندم فقال فيها (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ وَأَخْطُوبُ مُغَيَّرَاتُ وفي طولِ المَعَاشِرَةِ أَلْتَقَايِ
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْنَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي (١)
فَأَمَّا إِذْ نَأَيْتِ فَلَا تَقُولِي لِيْذِي صَهْرٍ أُذِلْتُ وَلَمْ تُذَالِي
أَصَبْتُ بَنِيَّ مِنْكَ وَنَلْتُ مِنِّي مِنَ اللَّذَاتِ وَالْحَلَالِ الْفَوَالِي
وقال ابن الاعرابي : كان لزهير ابنٌ يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدى رجلٌ الى زهير بردين فلبسهما الفتى وركب فرساً له فمرَّ بامرأة من العرب جاءه يقال له التَّشَاءة فقالت : ما رأيت كاليدم قطُّ رجلاً ولا بردين ولا فرساً . فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنت الفرس وانشتت البردتان فقال زهير يرثيه (من الطويل) :

رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ الْعَيْشِ غِبْطَةً وَأَخْطَاهُ فِيهَا الْأُمُورُ الْعَظَائِمُ
وَسَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتَوَبَّتْ سَلَامَةً أَعْوَامَ لَهُ وَغَنَائِمُ
فَأَصْبَحَ مَجْبُورًا يُنْظَرُ حَوْلَهُ تَغْبِطُهُ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمُ
وَعِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ تَعْلَمُ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ (٢)
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعَ بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ التَّشَاءَةِ سَالِمُ

(١) يقول : خطوب الدهر قد تُغيِّر المودة وطول المعاشرة قد يكون معه التقاطع والبغضاء . لكن الخطوب لم تغيِّر مودتي لأم أوفى ولا حدث في طول معاشرتي لها ملل ولا قلقٌ ولما ظننت باليت مظنها واهتممت لرافقتها وهي غير مبالية بما نابني من ذلك وغير مهمة به .
(٢) ويروى : فقلت له مهلاً فانك حالمٌ

قال ابن الاعرابي: كان زهير في الشعر ما لم يكن لغيره وكان ابوه شاعراً وخاله شاعراً
واخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين واخته الحنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه:

وما يعني توفي الموت شيئاً ولا عقد التيم ولا الغضار^(١)

إذا لاقى منيته فأمسى يُساقُ به وقد حقَّ الحذارُ

ولا قاه من الالام يومٌ كما من قبل لم يخلد قُدارُ

وابن ابنة المضرب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل:

اني لأحبس نفسي وهي صادية عن مُصعب ولقد بانتي لي الطرقُ

رعوا عليه كما أرعى على هريم جدي زهير وفيما ذلك الخلقُ

مدح الملوكة سعي في مسرتهم ثم الغنى ويد المدوح تنطلقُ

أخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: من قدّم زهيراً احتج بأنه كان أحسنهم شعراً
وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ واشدهم مبالغة في
المدح وأكثرهم امثالاً في شعره.

وقال أيضاً يمدح سنان بن أبي حارثة المري (من الطويل):

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَفْقَرَ مِنْ سَلَمَى اَلْتَّعَانِيْقُ قَالَتْ قُلْ^(٢)

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَمَى سِنِينَ ثَمَانِيَا عَلَى صِيرِ امْرِ مَا يُمِرُّ وَمَا يَحْلُو^(٣)

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ مَضَتْ وَاجَهَتْ حَاجَةَ الْغَدِ مَا تَحْلُو^(٤)

(١) الغضار كان احدهم اذا خشي على نفسه يعلّق في عنقه خزفاً اخضر

(٢) يقول: افاق القلب عن حب سلمى لبعدها منه وقد كاد لا يسلو اي لا يفيق لشدة

التباس حبها به. و (التعانيق والثقل) موضعان

(٣) قوله (على صير امر) اي على طرف امر ومتناه وما يصير اليه يقال: انا من حاجتي على

صير اي على طرف منها واشراف من قضائها. وقوله (ما يمر وما يحلو) اي لم يكن الامر الذي بيني وبينها

مرّاً فأياس منه. ولا حلواً فارجوه. وهذا مثّل وانما يريد انصا كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على

اليأس والسلو ولا تواصله كل المواصلة فيهن عليه امرها ويشفي قلبه منها

(٤) قوله (مضت واجهت) اي انقضت تلك الحاجة واجهت حاجة الغد اي دنت وحان

وقوعها. وقوله (ما تحلو) اي لا يحلو الانسان من حاجة ما تراخت مدته. ولم يرد بالغد اليوم الذي

بعد يومه خاصة وانما هو كناية عما يستأنف من زمانه. وانما يصف انه كلما نال من هذه المرأة حاجة

تطلعت نفسه الى حاجة اخرى فيما يستقبل. ويروى: اجمت بالهاء غير معجمة ومعناها كمعنى اجمت

وقبل معناها قدّرت

وَكُلُّ حُبٍّ أَحَدَثَ النَّأْيُ عِنْدَهُ سُلُوْ فَوَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو (١)
تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَمَا هَجَمْتُ وَدُونِي قَلَّةُ الْحَزَنِ فَأَلْرَمَلُ (٢)
فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِيَّ وَمَا سُحِّقَتْ فِيهِ الْمَقَادِمُ وَالْقَمَلُ (٣)
لَا رَحِيحَانَ يَا فَتَجْرِ ثُمَّ لَا ذَا بَنٍ إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يُعَرِّجَنِي طِفْلُ (٤)
إِلَى مَعَشَرٍ لَمْ يُورِثِ اللُّؤْمُ جَدُّهُمْ أَصَاغِرَهُمْ وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَحْلُ (٥)
تَرَبَّصْ فَإِنْ تُقْوِ الْمُرُورَةَ مِنْهُمْ وَدَارَاتُهَا لَا تُقْوِ مِنْهُمْ إِذَا نَحَلُ (٦)
فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّ مُحَجَّرًا وَجِزَعَ الْحِسَا مِنْهُمْ إِذَا قَلَّ مَا يَنْحَلُ (٧)

(١) وقوله (أحدث النأي عنده) يقول كل محب إذا نأى سلا ولست أنا كذلك. وقد قال
صحا في أول الشعر ثم قال هنا غير حبك ما يسلو أي ما يسلو فوادي عنه وفيه قولان قال بعضهم:
رجع فاكذب نفسه كما قال:

قف بالديار التي لم يبعثها القَدَمُ بلى وغيتها الأرواحُ والدمُ

وقال بعضهم: لم يكذب نفسه وإنما هو متعلق بقوله وقد كنت من سلى أي كنت على هذه
الحال فسلا كل محب غيري في هذه الثانية

(٢) قوله (تأوَّبني) أي اتأني مع الليل والتأوَّب سيرُ يوم إلى الليل: يقول: تذكرت احبتي
في الليل وبينهم مسافةٌ وبعد. و(القلَّة) أعلى الجبل. و(الحزن) ما غلظ من الأرض

(٣) قوله (فأقسمت جهداً) يقول: لما تذكرت الحبة واشتقت اليهم وحزنت لبسدهم
عزمت على السفر والارتحال إلى هؤلاء القوم الممدوحين. وقوله (بالمنازل من مني) المنازل حيث يتزل
الناس يئى. ومعنى (سحقت) حُلقت وبروى: سُحِّفَت بالفاء ومعناه حُلقت. و(المقادِم) جمع مقدَّم
الرأس. وأراد بالقمل الشعر الذي فيه القمل. والمعنى وشعر القمل ثم حذف

(٤) قوله (الآن أن يعرِّجني طفل) أراد الآن أن تلقى ناقتي ولدها فتجسني وأثم عليها وقيل
المعنى الآن أن اقتدح ناراً فتجسني لاوقدها واختبز. ويقال الطِفْلُ الليل والطفْلُ غروب الشمس.
وقوله (لأذأبن) من الدؤوب في السير

(٥) قوله (لم يورث اللؤم جدَّهم) أي كان جدُّهم كريماً فأورثهم الكرم. وضرب لذلك مثلاً
بقوله (وكل فحل له نحل) يقول إذا كان الفحل جواداً كان نسله كذلك وإذا كان بخيلاً كان ولده
بخيلاً فولده يشبهونه كما أنكم تشبهون آباءكم. و(النحل) الولد والنسل

(٦) قوله (ترَبَّصْ أي تلبَّث ولا تعجل بالذهاب. و(المرورات) أرض. و(الدارات) جمع
دائرة ودار والدائرة كل جوبة بين جبال. و(نحل) اسم أرض ويقال هي بستان ابن معمر وهو الذي
تعرفه العامة ببستان ابن عامر

(٧) ومعنى تقوي (تخلو وتغفر) يقول: إن أقوت منهم هذه المواضع فإن نخلاً لا تقوي منهم.

بِلَادٍ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلَقْتُهُمْ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسَلُ (١)
 إِذَا فَرَّعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَفِيشِهِمْ طَوَالَ الرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلُ (٢)
 بِحَيْلٍ عَلَيْهَا جَنَّةٌ عَبْرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا (٣)
 وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُسْتَقَى بِدِمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَآيَاهُمْ الْقَتْلُ (٤)
 عَلَيْهَا أَسْوَدُ ضَارِيَاتٍ لَبُوسُهُمْ سَوَائِغُ بَيْضٍ لَا تُحْرِقُهَا النَّبْلُ (٥)
 إِذَا لَقِيتَ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ شَهْرُ النَّاسِ أَنْيَابُهَا عُصْلُ (٦)

وقوله (وجزع الحسا) الجزع منطف الوادي ويقال هو جانبه. و (الحسا) جمع حسي وهو ماء قد رفع عنه الرمل وقصره ضرورة. ويروى: وجزع الحسا وهي قنان سود واحد حاشاة. و (محجر) موضع

(١) يقول: هذه البلاد التي وصفها نادمتهم فيها والقثم بما أي صحتهم. وقوله (فإن تقويا) منهم) أخبر عن محجر وجزع الحسا يقول: إن خلتا من هؤلاء القوم فهما حرام علي لا أقرهما ولا أحلّ لهما. و (البل) الحرام

(٢) قوله (إذا فرعوا) أي اغاثوا مستصرحا مستفيشا لهم طاروا إليه أي اسرعوا إليه ليصرفوه. وقوله (طوال الرماح) كناية عن ذلك لأن الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله إلا الكامل الخلق الشديد القوة. والعزل جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه

(٣) يقول: هؤلاء القوم يسرعون إلى نصرته المظلوم بجبل عليها رجال مثل الجن في الحبث والدعاء والتنفوذ. فيما حاولوا. و (الجنة) جمع جن. و (عبري) أرض وإذا أرادت العرب المبالغة في وصف شيء قالت هو عبري. وقوله (جديرون) أي خليقون مستحقون لأن ينالوا ما طلبوا ويدركوا ما حاولوا. ومعنى يستعلوا يظفروا ويعملوا على العدو

(٤) قوله (فيسقى بدماءهم) أي هم أشراف فإذا قُتلوا رضي أقاتل بهم وشفى نفسه بدماءهم ورأى أنه قد أدرك ثاره جمع. وقوله (من منايهم القتل) أي هم أهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف انوفهم

(٥) قوله (عليها أسود) يعني على الخيل رجال كالأسود الضاريات في الجراءة وشدة الحملة. و (البوس) ما يلبسه الإنسان وهو فعول في تأويل مفعول وأراد به الدروع. و (السوايف) الكاملة وأراد بالبيض أنها صقيلة لم تصدأ

(٦) قوله (إذا لقيت حرب) أي حملت ومناه اشتدت وقويت وضرب اللقاع مثلاً لكماها وبشدتها. و (العوان) الحرب التي ليست بأولى وهي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة. و (الضروس) المضروس السبيحة الخلق. وقوله (شهر الناس) أي تصبرهم بجروحها أي يكرهوها يقال: هربت الشيء إذا كرهته وأهزني ميري. و (العصل) الكلكلة المعوجة وضربها مثلاً لقوة الحرب وقدها لأن ناب البعير إنما يعصل إذا اسنَّ

قَضَائِيَّةٌ أَوْ اخْتِهَا مُضَرِّيَّةٌ يُحْرِقُ فِي حَاقِلَتِهَا الْحَطْبُ الْجُزْلُ (١)
تَجِدُهُمْ عَلَى مَا خِيلَتْ لَهُمْ إِزَاءُهَا وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَالُ الْجَمَاعَاتُ وَالْأَزْلُ (٢)
يَحْشُونَهَا بِالْمُشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَا ضِعَافُ وَلَا تُكُلُ (٣)
تِهَامُونَ تَجْدِيُونَ كَيْدًا وَنَجْمَةً لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ وَقَائِعِهِمْ سَجَلُ (٤)
هُمْ ضَرَبُوا عَنْ فَرْجِهَا بِكُتَيْبَةٍ كَيْضَاءَ حَرَسٍ فِي طَوَائِفِهَا الرَّجُلُ (٥)
مَتَى يَشْتَجِرُ قَوْمٌ تَقُلُ سَرَوَاتِهِمْ هُمْ يَبْتَنَّا قَهْمٌ رَضَى وَهُمْ عَدْلُ (٦)

(١) قوله (قضاية) نسب الحرب الى قضاة ويقال قضاة بن معدٍ ومُضَرُّ بن نزار بن معدٍ فلذلك قال او اختها مضرية وبعض النسائيين يقول : هو قضاة بن ملك بن حمير . و (الجزل) ما غلظ من الحطب يقول هي حرب شديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل لا بالرقيق من الحطب
(٢) وقوله (تجدهم على ما خيلت) اي على ما شبهت ومعناه على كل حال . وقوله (ازاءها) اي الذين يقومون بها اي تجدهم مدبرها والسائين لها يقال «هو اذاء مال» اذا كان يدبره ويحسن القيام عليه . ونصب ازاءها على خبر تجدهم وجعل هم فصلاً او توكيداً للمضمر في تجدهم . وجزم (تجدهم) لانه جازى باذا في قوله «اذا لتحت حرب» وقوله (افسد المال الجماعات والازل) يقول : ان حبس الناس اموالهم ولم يسرحوها وجددهم ينحرون وان اشدت امر الناس حتى يبلغ الضيق مبلغه وجددهم يسوسون ويقومون بالامر . وانما اراد بالجماعة ان يجمعوا في مكان واحد من اجل الحرب ولا تخرج ابلهم للرعي فتتحر ذلك فساد المال واهلاكه . و (الازل) ان يحبس المال ولا يرسل للرعي و (المال) عند العرب الابل

(٣) (المشرفية) السيوف . و (القنا) الرماح . و (النكل) الجبناء واحدهم ناكل وحقيقته الراجع عن قرنه جبناً يقال نكل عن الشيء اذا رجع عنه . ومعنى يحشونها يوقدونها . وهذا مثل وانما يريد يقوون الحرب ويهيجونها كما تحش النار وتقوى

(٤) قوله (تهامون تجديون) اي يأتون خامة ونجداً غازين او منتجعين ولا يمنهم بعد المكان من ذلك لعزيمهم وبعد همهم . و (النجمة) طلب المرحى . و (الكيد) ان يكيدوا العدو و (السجل) النصيب والخط . واصل السجل (الدلو مملوءة ماء فضربت مثلاً في العطاء والنصيب من كل شيء . والمعنى ان وقائعهم مقسومة بين اهل خامة ونجد يصيبون من هؤلاء مرة ومن هؤلاء مرة ويمشمل ان يريد انهم اذا اغاروا وغنموا هموا القبائل بالعطاء والتفضل

(٥) (الفرج والغر) واحد وهو الموضع الذي يتقى منه العدو يقول : ضربوا دون موضع الخافة بكنتية منهم كبيضاء حرس . و (حرس) جبل . و (يضاهه) شمراخ منه طويل شبه الكنتية به في عظمها . وقوله (في طوائفها الرجل) اي في طوائف الكنتية . و (الطوائف) النواحي . و (الرجل) الرجال

(٦) قوله متى يشتجر قوم) يقول : اذا اختلف قوم في امر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف

هُمْ جَرَّدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ مِنَ الْعُقْمِ لَا يُلْفَى لِمِثْلِهَا فَضْلُ (١)
 بِعَزْمَةٍ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَأَمْرٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمْ مِثْلُ (٢)
 وَلَسْتُ بِبَلَاقٍ بِالْحِجَازِ مُجَاوِرًا وَلَا سَفَرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمْ حَبْلُ (٣)
 بِأَلَدٍ يَبَاهَا عَزَّوًا مَعَدًّا وَغَيْرَهَا مَشَارِبَهَا عَذْبُ وَأَعْلَامُهَا ثَمَلُ (٤)
 هُمْ خَيْرُ خِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمْتُهُمْ لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ (٥)
 فَرِحْتُ بِمَا خَبَرْتُ عَنْ سَيِّدِكُمْ وَكَانَا أَمْرَيْنِ كُلُّ أَمْرٍهَا يَعْلُو (٦)
 رَأَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ أَلْبَاءِ الَّذِي يَنْبَلُو (٧)

من علمهم وصحة حكمهم. وافرد (رضاً وهذل) لاصفا مصدران يقنان بلفظ الواحد للاثنتين والجمع. و (السراوات) جمع سراة وسراة جمع مري. وقولهم هم بيننا اي هم الحاكمون بيننا (١) (المضيلة والمضيلة) حرب تضل الناس او يضل فيها لا يوجد من يفصل امرها فيقول: هؤلاء القوم يبتنوا احكام الحروب وفصلوا امورها بصحة آراءهم وقوة حزمهم. و (العقم) الحروب الشديدة واحدها عقيم واصل العقيم التي لا تلد فضربت مثلاً للحرب المهلكة المستأصلة لان اهل الحرب يعرفون بأبناء الحرب فاذا هلكوا فيها فكأذا عقيم لا تلد

(٢) قوله (بعزيمة مأمور) اي جردوا احكام الحروب بعزيمة مأمور مطيع آمره وعزيمة أمر يطيعه مأمور. وانما يصنفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة. ويروى: هم جددوا (٣) يقول: كل من جاور بالحجاز او سافر اليها فله من هؤلاء القوم عهد وذمة. وقوله (ولا سفراً) اراد ولا صاحب سفر فحذف لعل السامع ويحتمل ان يريد سفراً ثم حرك الفاء ضرورة يقال مسافر وسفر. و (الحبل) العهد والذمة

(٤) قوله (عزوا معداً) اي غلبوها في الغز وظهروا عليها. وقوله (مشاربها عذب) يصف اخا بلاد طيبة قد اختاروها لانفسهم وغلبوا عليها دون غيرهم لعزيم ومنعتهم. و (الاعلام) الجبال. و (التمل) التي يقام بها يقال ما دارك بدار غل اي اقامته. وافرد قوله (عذب وثل) لاصفا مصدران في الاصل وُصف جمعا

(٥) قوله (لهم نائل في قومهم) يعني انهم يصلون الرحم ويتمتعون على القرابة. وقوله (ولهم فضل) اي تفضل على غير قومهم ونوافل لا تجب عليهم اي يعطون في الواجب وغير الواجب (٦) قوله (فرحت بما خبرت) اي فرحت بالحمالة التي حمل الحارث بن عوف وهرم

ابن سنان

(٧) يقول: رأى الله فعلهما حسناً وتحقيق لفظه: رأى الله فعلهما بالاحسان اي مع الاحسان اليكم. وقوله (فابلاهما خير البلاء) اي صنع لهما خير الصنيع الذي يتلى به عباده. وانما قال: خير البلاء لان الله تعالى يبلي بالخير والشر فيقول ابلاهما الله خير ما يبلى به عباده. وقوله (فابلاهما)

تَدَارَكْتُمَا الْأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا وَذُبْيَانٌ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النُّعْلُ (١)
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ سَبِيلُكُمْ فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ (٢)
إِذَا أَلْسَنَةُ الشَّهْبَاءِ بِالنَّاسِ أَجْجَفَتْ وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْجَحْرِ الْأَكْلُ (٣)
رَأَيْتُ ذَوِي الْحُلَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبُقْلُ (٤)
هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَحْبَلُوا أَمَّا يُخْلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَنْسِرُوا يُغْلُوا (٥)
وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حَسَنٌ وَجُوهٌ وَأَنْدِيَةٌ يَتَابَهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ (٦)

معناه الدعاء لها. وقوله (رأى الله بالاحسان) يحتمل ان يكون خبراً

(١) قوله (تداركتما الاحلاف) اي تداركتما بالجملة والصلح. و (الاحلاف) اسد وغطان وطين. ومعنى (ثُلَّ عرشها) اي اصابها ما كسرهما وهدمها يقال: ثُلَّ عرش فلان اذا هدم بناؤه وأذهب عزه. وقوله (قد زلت بأقدامها النعل) هذا مثل ضربه يريد انهم وقعوا في حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب. و (ذبيان) قبيلة الممدوحين. وهم من غطفان وانما فصلهم منهم لان حصين ابن ضمضم المزي جنى عليهم الحرب وهو منهم لان مرة من ذبيان
(٢) يقول: لما سمعنا بالصلح وحملتنا الجمالة اصبحنا من الحرب على خير موطن لما نلتنا من الحمد وشرف المثلة. وقوله (وان احزنوا سهل) يقول: انما في رخاء لما سمعنا به من الصلح وتجنبنا من تهيج الحرب وان كانوا هم قد احزنوا اي وقعوا في امر شديد واصله من الحزن وهو ما غلظ من الارض

(٣) قوله (اذا السنة الشهباء) يعني البضاء من الجذب لكثرة الثلج وعدم النبات. ومعنى (اججفت) اضرَّت جهم واهلكت اموالهم. وقوله (نال كرام المال) اي لا يجدون لبناً فينحرون الابل. و (الجحرة) السنة الشديدة البرد التي تحجر الناس في البيوت
(٤) يقول: رأيت ذوي الحاجات يعني الفقراء المحتاجين. و (القطين) اهل الرجل وحشمه والقطين ايضاً الساكن في الدار النازل فيها واراد به ههنا الساكن يعني ان الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من اموالهم حتى يُجْصَب الناس وينبت البقل

(٥) قوله (هنالك ان يستحبوا المال) اي في تلك الشدة يفضلون ويتكرمون. و (الاستقبال) ان يستمر الرجل من الرجل ابلاً فيشرب الباهيا وينتفع باوبارها. وقوله (ان يسروا يغلوا) يقول: اذا قاموا بالميسر يأخذون سنان الجُرُف فيقامرون عليها لا ينحرون الا غالية

(٦) (المقامات) المجالس سميت بذلك لان الرجل كان يقوم في المجلس فيحضر على الحبير ويُصلح بين الناس. واراد بالمقامات اهلها ولذلك قال «حسان وجوهم». و (الاندية) جمع ندي وهو المجلس. وقوله (يتابها القول والفعل) اي يثبت فيها الجميل من القول ويعمل به. و (الانتياب) القُصود الى الموضوع والحلول به وهو من ناب ينوب

عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمَقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ (١)
وَأِنْ جِئْتَهُمُ الْفَيْتَ حَوْلَ يُؤْتِيهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ (٢)
وَأِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشِدَتْ فَلَا غُرْمَ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ (٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لَكِي يُدْرِكُوهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يَلِيْمُوا وَلَمْ يَأْلُوا (٤)
وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ آتَوْهُ قَانِمًا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ (٥)
وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيئَةَ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتُفْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا الْتَخْلُ (٦)

وقال أيضاً يمدح حصن بن حنيفة بن بدر (من الطويل) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعَرِي أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَّاحِلُهُ (٧)

(١) قوله (على مكثريهم) يعني على مياسيرهم واغنيائهم القيام بمن اعترام اي قصدهم وطلب ما عندهم . و (المقل) القليل المال . و (البذل) العطاء . يصف ان فقراءهم يسمعون ويذلون بتقدير جدهم وطاعتهم

(٢) يقول : هم اهل حلوم وآراء فمن شاهد بحالهم تعلم وان كان جاهلاً . ويحتمل ان يكون مراده ايضاً ان يبيتوا بملوهم وآرائهم ما اشكل من الامور وجعل وجه الراي فيه
(٣) قوله (وان قام فيهم حامل) يقول : ان تحمل احدهم حمالة لم يرّد عليها فعله ولا سفته رايه بل يقول له القاعد وهو الذي لم يحمل الحمالة رشدت واصبت الراي فلا نخذلك وليس عليك غرم اي ننفذ ما تحملت وتصوب رأيك ونحاشيك مع ذلك عن ان تغرم شيئاً من الحمالة
(٤) يقول : تقدم هؤلاء في الجهد والشرف وسعى على آثارهم قوم آخرون لكي يدركوهم وينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك . وقوله (ولم يليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليه حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لانها اعلی من تبلغ فهم معذورون في التنصير عنها والتوقف دونها وهم مع ذلك لم يألو اي لم يقصروا في السعي بجعل الفعل

(٥) قوله (توارثه آباء آبائهم) يقول : بمجدهم قديم متوارث ورثوه كابرًا عن كابر
(٦) قوله (وهل ينبت الخطيئ الأوشيجه) الخطيئ الرمح نسبة الى الخطّ وهي جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح . و (الوشيج) القنا الملتف في منبته واحده وشيعة . يقول : لا تنبت القناة الا القناة ولا تفرس التخل الا بحيث تنبت وتصلح . وكذلك لا يولد الاكرام الا في موضع كريم
(٧) يقول : صحا قلبه عن حب سلمى وكف باطله اي صباه ولهو . وقوله . و (عري افراس الصبا) هذا مثل ضربه اي ترك الصبا وركوب الباطل وتقدير لفظه . عري افراس ورواحل كنت اركبها في الصبا وطلب اللهو

وَأَقْصَرْتُ عَمَّا تَتَلَمَّنِينَ وَسُدَدْتُ عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ (١)
وَقَالَ الْمَذَارِيُّ إِنَّمَا أَنْتَ عَمْبَا وَكَانَ الشَّبَابُ كَالْخَلِيطِ تُرَايِلُهُ (٢)
فَأَصْبَحْتُ مَا يَعْرِفُنَ إِلَّا خَلِيقِي وَإِلَّا سَوَادَ الرَّأْسِ وَالشَّيْبُ شَامِلُهُ (٣)
لَمَنْ طَلَّلُ كَالْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهُ عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ فَالرُّسْنُسُ فَعَاقِلُهُ (٤)
فَرَقْدُ فَصَارَاتُ فَأَكْنَفُ مَنَعِمْ فَشَرَّقِي سَلَمَى حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهُ (٥)
فَوَادِي الدِّيِّ فَالطُّوِيُّ فَتَادِقُ فَوَادِي الْقَنَانِ جِرْعُهُ فَأَقَاكِلُهُ (٦)

(١) قوله (واقصرت عما تلمنين) أي كفتت عما عهدتني عليه من الصبا وسددت علي معادل كنت اعدل فيها من الباطل. و(المعادل) جمع معدل وهو كل ما عدل فيه عن القصد يعني ان معادله التي كان يعدل فيها عن قصد السبيل سددت عليه. يصف انه كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللوهم ثم كفت عن ذلك لما ذهب شبابه ووعظه شيبه فرجع الى طريق الحق سدد وعليه بعد الجور. و(سوى) بمعنى عن وهي متعلقة بالمعادل والتقدير: سددت علي معادل (الصبا وجوره عن قصد السبيل

(٢) قوله (انما انت عمبا) يصف انه كبر فدعته المذارى عمبا بعد ان كن يدعوته اخا ومثل هذا قول الاخطل:

واذا دعوتك عمن فانه نسب يزدك عندهن خبالا

وقوله (كالخريط) جمال الشباب حين ولي وفارق بمنزلة الخريط المغارق. و(الخريط) (الصحاب الخاطط. و(التراييل) المغارقة

(٣) قوله (ما يعرفن الا خليقي) يقول: ذهب شبابي وتغير منظري فلا يعرفن مني الا خلقي وسواد رأسي وقد شمله الشيب اي صار فيه اجمع

(٤) (الطلل) ما بدا شخصه من بقية الدار. و(الرسم) اثر لا شخص له. و(الوحي) الكتاب شبه به آثار الدار. وقوله (عفا الرس منه) اي درس وتغير. و(الرس والرئيس) ما أن لبني اسد. و(عافل) ارض وقيل جبل

(٥) (رقد) اسم واد ويقال هو جبل. و(صارات) جبال واحدها صارة. و(منعج) موضع. و(أكنافه) نواحيه. و(سلى) جبل. و(أجاوله) جوانب منه يُجال فيها. ويقال الأجاول موضع معروف وقيل اجاول جمع احوال واجوال جمع جُول وهو الناحية

(٦) (البدي والطوي وثادق) مواضع. و(القنن) جبل لبني اسد. وجزع الوادي منعطفه وقيل جانبه. و(أفاكله) نواحيه. يصف ان منازل احبته كانت جمده المواضع ثم خلت منهم فتغيرت رسومها بعدهم

وَعَيْثُ مِنَ الْوَسْبِيِّ حَوْ تَلَاعُهُ أَجَابَتْ رَوَائِيهِ النَّجَا وَهَوَاطِلُهُ (١)
هَبَطْتُ بِمَسُودِ النَّوَاشِرِ سَابِجٍ مُرَّ أَسِيلِ أَخَذَ نَهْدٍ مَرَاكِلهُ (٢)
تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فَأَكْمَلَ صُنْعَهُ فَمَ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ (٣)
أَمِينٍ شَطَاهُ لَمْ يُخَرِّقْ صِفَاقَهُ بِمَنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطِّعْ أَبَاجِلُهُ (٤)
إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَغِي الصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى رَزُهُ فَإِنَّا لَا نُخَاتِلُهُ (٥)

(١) قوله (وعيث من الوسبي) أراد نباتاً من عيث الوسبي فسوى الثبت عيثاً لانه عنه يكون .
(و الوسبي) اول المطر . و (الحو) الشديدة الحفرة التي تضرب الى السواد لرجا . و (التلاع) مجاري
الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي . و وصف (التلاع بالحوه وهو يعني نبتها . و (الرواي) ما ارتفع من
الارض واحدها راية واصلها من ربا يربو . و (النجا) جمع نجوة وهي المرتفع من الارض الذي
تظن انه نجائك . وقصر النجا ضرورة وهي تبين للرواي كالتعت . والمعنى اجابت روايه النجا بالثبت
واجابت هواطله بالمطر . والهواطل جمع هاطلة وهي سحابة يدوم ماؤها في لين وهي اغزر من الديمة .
ويروى « روايه النجا هواطله » والمعنى اجابت الرواي النجا الهواطل بالمطر . والرواي على هذا في
موضع نصب والنجا تبين لها والهواطل فاعلة جا

(٢) قوله (بمسود النواشر) اي شديد يقال امسد حلك اي اشد فتله يصف انه ليس برهل
منتشر . و (النواشر) جمع ناشرة وهي عصب الذراع . و (المسر) الشديد القتل الموثق الخلق .
وقوله (اسيل اخذ) اي سهله . و (النهد) الضخم . و (المراكل) جمع مركل وهو حيث يركله
الفارس بمقبه . وصفه بعظم الجوف وبذلك توصف العناق

(٣) قوله (تميم فلوناه) اي هو تام الخلق كامله . ومعنى (فلوناه) فطنناه واذا فطم فهو فلو .
وقوله (اكمل صنعه) اي احسن القيام عليه حتى تم خلقه وكمل . وقوله (وعزته يداه) اي غلبت
يداه وكاهله سائر اعضائه وكانت اعظم شيء فيه واشد وبذلك توصف الحيايد . و (الكاهل) مجتمع
الكتفين في اصل العنق

(٤) (الامين) القوي . و (الشطى) عظيم لاصق بالذراع كانه شظية عظم فاذا تحرك قيل
شطى الفرس . ويحتمل ان يكون الشطى هنا مصدراً ويكون امين في معنى مأمون اي قد آمن ان
يشطى ولم يخف ذلك منه . و (الصفاق) الجلد السفلى من بطنه التي تحت ظاهر الجلد . وقوله (لم يخرق
صفاقه اي لم يكن به داء فيخرق . و (المنقبة) حديدة البيطار التي ينقب بها . و (الاباجل) عروق
في اليد واحدها ابجل

(٥) قوله (فاننا لا نخاتله) اي نحن مدلون بجودة فرسنا ومرعته فلا نخاتل الصيد اي
لا نسارقه ونكيدنه ولكن نجاهره وهذا كقول علقمة :

اذا ما اقتنصنا لم نخاتل مجننه ولكن تنادي من بعيد الا اركب

- فَبَيْنَا بُنْيَى الصَّيْدِ جَاءَ غُلَامُنَا يَدِبُ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيَضَائِلُهُ (١)
 فَقَالَ شَيْأَهُ رَاتِعَاتُ بِقْفَرَةٍ بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرَيَّانِ حَوْ مَسَائِلُهُ (٢)
 ثَلَاثُ كَأَقْوَاسِ السَّرَاءِ وَمَسْحَلٌ قَدْ أَخْضَرَ مِنْ لَسِّ الْغَمِيرِ جَحَافِلُهُ (٣)
 وَقَدْ خَرَّمَ الطَّرَادُ عَنْهُ حِجَاشَهُ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهُ (٤)
 فَقَالَ أَمِيرِي مَا تَرَى رَأَى مَا نَرَى أَخْتَلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نَصَاوِلُهُ (٥)
 فَبَيْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنَزَاوِلُهُ (٦)

(١) قوله (بنْيَى الصَّيْدِ) أي بُنْيَى وهو تكثير بني ينجي في معنى ابتغى يبتغي . وقوله (يدب) أي يمشي راجلاً ويخفي شخصه ثلاثاً يشمر به فيفرح . ومعنى (يضائله) يصغره
 (٢) قوله (فقال شَيْأَهُ) أي قال لنا الغلام . و (الشياه) ههنا الحبير . و (المستأسد) ما طال من الثبت وقوي . و (القرَيَّان) مجازي الماء إلى الرياض واحدها قَرْي وهو من قَرَيْتُ الماء إذا جمعته و (الحو) ذات الثبات الشديد المحضرة . و (المسائل) حيث يسيل الماء والقياس أن لا تحمز ياءوه لأنها أصلية إلا أن العرب همزتها كأنها توهمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب وقد حملهم هذا على أن قالوا مُسَلٌّ ومُسَلَّان فجمعوه جمع فعيل . وقال بعضهم (المسيل) ماء المطر وجمعه مُسَلٌّ وأمثلة ومبسه أصلية فالقياس على هذا القول همزة في مسائل . وقوله (بمستأسد القرَيَّان) أي يوضع مستأسد ثبت قرينه

(٣) (السراء) شجر تتخذ منه القسي وشبه الأتُن بالأقواس لأنَّ اجتذأَنَ برعي الرطب عن شرب الماء فطواهنَّ وضميرهنَّ فشبهنَّ بالقسي لذلك . و (المسحل) من السجيل وهو صوت الحمار . و (اللس) الأخذ بمقدّم الفم . و (الغمير) ثبت أخضر قد غمره ثبت آخر أطول منه أو غمره اليبس فهو غمير بمعنى مغمور . وصفائه في خصب فهو يرعى ما أخضر من النبات فحضرته في جحافله

(٤) قوله (خرَّمَ الطَّرَادُ) أي أخذوا جحاشه واحداً واحداً لأنهم كانوا يطردونه فيدفع جحاشه فيأخذونها . واصل (الخرم) القطع . و (الحلائل) جمع حائلة وهي زوج الرجل وهو حليلها واصله من الحل واستمرارها للأتُن . و (الطَّرَاد) الصيادون

(٥) (الأمير) (الذي يؤمره ويستشير). وقوله (ما نرى رأى ما نرى) أي قد رأينا في امر الصيد كذا وكذا فما ترى فيه اختله عن نفسه أي نخادعه ونكده امر نصوله أي نجاهره ونصول به

(٦) قوله (فبينا عُرَاةً) يصف انهم تجردوا للفرس في أزورهم لصعوبته ونشاطه . وقيل معنى (عُرَاةً) من العُرَواء وهي الرعدة عند الحرص أي أصابتنا عُرَواء لحرصنا على الصيد . وقيل هو من المرء وهي الأرض العارية من الشجر أي بتنا لا يسترنا شيء . وقوله (يزاولنا عن نفسه ونزاوله)

وَتَضْرِبُهُ حَتَّى أَطْمَأَنَّ قَدْأَلَهُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهُ (١)
وَمُحْجِنًا مَا إِنْ يَنْأَلُ قَدْأَلَهُ وَلَا قَدْأَمَهُ الْأَرْضُ إِلَّا أَنَامِلُهُ (٢)
فَلَأْيَا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهُ (٣)
وَقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وَأَبْصِرْ طَرِيقَهُ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَائِي شَاغِلُهُ (٤)
وَقُلْتُ تَعَلَّمْ أَنْ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وَإِلَّا تُضَيِّعَهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ (٥)
فَتَبَعَ آثَارَ الشَّيْءِ وَلِيدُنَا كَشُوبُوبٍ غَيْثٍ يَخْفِشُ الْأَكْمَ وَابِلُهُ (٦)
نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً قَرَأْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهُ (٧)

اي يعالج مدافعتنا ونعالج الجاهل وركوبه

- (١) يقول: كان الفرس رافعاً رأسه صعوبة ونشاطاً فضربناه حتى خفض رأسه وامكننا من نفسه. و (قدأله) معقد عذاره في رأسه. و (المحصول) جمع خصلة وهي كل لحمه في عصبه يقول: امكننا من رأسه فالجناحه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللحم للنشاط.
- (٢) قوله (ما ان ينال قدأله) اي هو وان كان قد اطمأن قدأله فلجئنا لا يكاد يناله طولوه ولا تنال قدماء الارض وقد قام على اطراف اصابعه فانما ينال الارض منه انامله خاصة
- (٣) يقول: لنشاط الفرس لم نحمل الوليد عليه الا بعد جهد وعناء. و (الوليد) الغلام. ويروى: غلامنا. و (المحبوك) الشديد الخلق المدمج. وقوله (ظاء مفاصله) اي هي قليلة اللحم يابسة وليست برهله وبذلك توصف الجياد. و (المفاصل) مجمع كل عظمين
- (٤) قوله (سدّد) اي قوّم صدر الفرس وخذ به على القصد. وقيل. معنى (سدّد) استقم على ظهره لا تقل بينة ولا يبرة. وقوله (وابصر طريقه) اي لا تهر به على جرف وحجر ونحو ذلك. وقوله (وما هو فيه) يقول يشغله ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه عن وصيتي. ويمتثل ان يريد ما هو فيه من الحرص على الصيد يشغله عن وصيتي
- (٥) قوله (تعلم) اي اعلم ولا يصرف منها فعل في غير الامر لا يقال تعلم بمعنى علم يعلم. يقول: لغلامه اعلم ان الصيد ربما كان مغترباً فان لم تضيع وصيتي وطلبت غرته فانك قاتله. و (الغرة) الغفلة وان يؤتى من حيث لا يشعر
- (٦) قوله (فتبع آثار الشياه) اي اتبع آثار الحدير. و (الشياه) بقر الوحش فاستعارها للحمر. و (الوليد) الغلام. و (الشوبوب) الدفعة من المطر شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشوبوب وصوته. ومعنى (يخفش الاكم) يكثر سيل الاكم حتى يستخرج ما فيها يقال خفش لك الود اذا اخرج كل ما عنده و (الاكم) جمع اكمة. و (الوابل) اغزر المطر واعظمه قطراً
- (٧) يقول: نظرت الى الفرس قرأته والغلام يحمله من السير على كل حال ما احبّ او كره. ويجوز ان يريد نظرت الى الغلام والفرس يحمله مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على

يُثْرِنَ الْحَصَى فِي وَجْهِهِ وَهُوَ لَاحِقٌ سِرَاعٌ تَوَالِيهِ صِيَابٌ أَوَائِلُهُ (١)
 قَرَدٌ عَلَيْنَا الْعَيْرُ مِنْ دُونِ الْفِهِ عَلَى رَغْمِهِ يَدْمَى نَسَاهُ وَقَائِلُهُ (٢)
 قَرَحْنَا بِهِ يَنْضُو الْحِيَادَ عَشِيَّةً مُخَضَّبَةً أَرْسَاعُهُ وَعَوَامِلُهُ (٣)
 يَذِي مَيْعَةً لَا مَوْضِعَ الرَّجْحِ مُسْلِمٌ لِبَطْءٍ وَلَا مَا خَلَفَ ذَلِكَ خَاذِلُهُ (٤)
 وَأَيِّضَ فَيَاضٍ يَدَاهُ عَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَقِيهِ مَا تُتَبُّ فَوَاضِلُهُ (٥)
 بَكَرَتْ عَلَيْهِ غُدُوَّةٌ فَرَأَيْتُهُ قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ (٦)

الهلك للنشاطه وحدته

(١) قوله (يثرن الحصى) يعني الشياه اي قد لحق الفرس جن فيثرن الحصى في وجهه لشدة
 حذوهم. وقوله (سراع تواليه) يعني رجليه وعجزه لانها تلي مقدمه. وقوله (صيا ب اوائله) يقول : مقدمه
 قاصد يصوب ومؤخره مؤيد له لا يخذله. و (اوائله) يدها وصدرة. ويروى : صيا ب اوائله بالياء
 (٢) يقول : قطع الوليد او الفرس العير من الافة فرده علينا. و (الفه) اتانه لانه تألفه
 ويألفها. و (النسا والفاثل) عرقان وانما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن واصابة المقتل
 (٣) قوله (قرخنا به) اي رجينا شياً بالفرس وهو ينضو الجيا اي ينسلخ منها ويتقدمها وانما
 يعني ان طراذه الوحش لم يكر من حذته ونشاطه. وقال الاصمعي : لم يصب في نعته لانه وصفه
 بسرعة المشي ولا توصف المتأخر بذلك. وقوله (مخضبة ارساعه) يعني ان الغلام لما طعن السير ثار
 الدم الى قوائم الفرس فمضها. و (عوامله) هي قوائمه لانها تحملها وحملها عمل وفعل
 (٤) (الميعه) الدفعة من السير وميعه كل شيء دفعته. وقوله (لا موضع الرجح مسلم) يعني
 ان مقدمه لا يسلم مؤخره اي لا يخذله ولكن يؤيده ويعينه وكذلك مؤخره لا يخذل مقدمه. ومثل
 هذا قول القطامي :

يَمُشِينَ زُهْرًا فَلَا اَعْجَازَ خَاذِلُهُ وَلَا الصُّدُورَ عَلَى اَعْجَازٍ تَتَكَلُّ

قوله (موضع الرجح) يعني كائنه الفرس وهو موضع الرجح قدام القربوس كما قال النابغة :
 « اِذَا هُرِّضَ الْخَطِيُّ فَوْقَ الْكُؤَابِ »

(٥) قوله (واييض) يريد رجلاً نقياً من العيوب. و (الفياض) الكثير العطاء واصله من
 الفيض. وقوله (يدها غامة) اي غطر يدها بالاعطاء كما تظفر الغمامة. و (المعتفون) الطالبون ما عندهم
 يقال عفاه واعتفاه اذا اتاه وسأل ما عنده. وقوله (ما تتب فواضله) اي هي دائمة لاتنقطع ولا تنأى
 في القلب ويقال غبه واغبه اذا اتاه غيماً. و (فواضله) عطاياه لانها تفضل كل عطاء
 (٦) (الصريم) جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل. و (العواذل) اللاتي يعذلهن على
 انفاق ماله. وقيل (الصريم) ههنا الصبح وهو شبه بالمضي لانه يسكر بالعشي فاذا اصبح وقد صحا
 من سكره لئنه

يُفَدِّيهِ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمَنَهُ وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ (١)
 فَأَقْصَرَنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَاٍ عَزُومٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ (٢)
 أَخِي ثِقَّةٍ لَا تُتْلَفُ أَحْمَرُ مَالُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ أَلْمَالُ نَائِلُهُ (٣)
 تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ (٤)
 وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلَّتُهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنْتَ وَاصِلُهُ (٥)
 وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّتْهَا وَشَكَرْتَهَا وَخَصِمٌ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقُّ بَاطِلُهُ (٦)
 دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهُ (٧)

(١) قوله (يفدّيه طورًا) أي يقلن له فدينك بانفسنا وابائنا وامهاتنا ليستترلنه بذلك حتى يقبل مذهبن . وقوله (فما يدرين أين مخاتله) يعني الامر الذي يختلنه فيه يقول قد اعياهن فما يدرين كيف يخذلنه ويختلنه

(٢) يقول : لما لم يدرين كيف يخذلنه تركنه وكفّفن عن مذهبه . و (المُرْزَا) المصاب بماله كثيرًا . وقوله (عزوم على الامر) أي اذا قدّر فعل شيء عزم عليه وامضاه ولم يُردّ عنه
 (٣) قوله (أخي ثقة) أي يوثق بما عنده من الخير لا علم من جوده وكرمه . و (النائل) العطاء . يقول : لا يُتْلَفُ ماله بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء

(٤) (المتهلّل) الطلق الوجه المستبشر يقول : هو مسرور بمن سألته مستبشر به كما يستبشر الانسان بان يوصل ويعطى . ولم يرد انه حريص على الاخذ مستبشر به ولكنه قال هذا على ما جرت به العادة من محبة النفس للاخذ وكراهيتها للاعطاء

(٥) قوله (وما يدرى بانك واصله) يعني انه وصل قومًا فوصلوا غيرهم من صلاته فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وانما قال هذا اشارة الى كثرة معروفيه وسعة افضاله حتى يغني من سألته فيفضل سائلوه على غيرهم لغناهم وكثرة ما عندهم

(٦) قوله (تممتها وشكرتها) يعني انه يتمم ما انعم به ويشكر ما أنعم به عليه واراد ورُبّ ذي نعمة انعمت بها فتتممتها ونعمة أسديت اليك فشكرتها وحذف احدى النعمتين لدلالة اللفظ عليها

(٧) قوله (دفعت بمعروف) يريد ورب خصم دفعت بقول معروف . و (الصائب) القاصد المصيب . وقوله (اضلّ الناطقين مفاصله) أي اذا لم يصب احد مفصل هذا القول اصبته انت ودفعت به خصمك . ومعنى (اضلّ) حملته على الضلال والخطأ لغموضها وبعد غورها ويقال للرجل اذا اصاب حقيقة القول « طَبَقَ المَفْصِلَ » وهو مثل واصله ان الجزاء الحاذق اذا اراد القطع اصاب المفصل . فيقول : اذا لم يجتدِ الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فانت مهتدي لها

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ (١)
عَبَاتٌ لَهُ حِلْمًا وَآكْرَمَتْ غَيْرَهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ (٢)
حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا إِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهُ (٣)
وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِنْكَارِ ضَمِيمٍ أَوْ لِأَمْرِ يُجَاوِلُهُ (٤)
أَبِي الضَّمِيمِ وَالنُّعْمَانُ يَحْرِقُ نَابَهُ عَلَيْهِ فَافْضَى وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهُ (٥)
عَزِيْزٌ إِذَا حَلَّ الْخُلَيْفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لِحَاثُهُ وَصَوَاهِلُهُ (٦)
يَهْدُ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةٍ عَاجِلٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْفُورِ زَالَتْ زَلَايِلُهُ (٧)

(١) (الخطَل) كثرة الكلام وخطاؤه . وقوله (فما يلئم به) أي ما حضره من الكلام وان كان خطأ فهو قائله لسفهه وقلة تحصيله

(٢) قوله (عبات له حِلْمًا) أي جمعت له الحلم وهيأته له وصفت عنه وقد بدت لك مقاتله فأكرمت بجلتك عنه وعفوك غيره ممن راعيت حقّه فيه . ويحتمل ان يريد بغيره نفسه أي أكرمت نفسك بأعراضك عنه

(٣) (الباذخ العالي) يعني ان شرفه لا يقاوم من اراد مطاولته علاه وظهر طبعه . ومعنى (ينميه) يرفعه ويعليه . و (حذيفة) ابو الممدوح . و (بدر) جده . والممدوح حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري

(٤) (الضميم) الظلم والذل

(٥) قوله (يحرق نابه) أي يصرف من النيط . ويروي : يحرق نابه بالنصب والمعنى يصرف نابه فاسقط الخافض وواصل الفعل فنصب . ومعنى افضى صار في فضاء من الارض لمزته وامتنع بالسيوف فاقامها مقام المعازل التي يتحصن بها

(٦) قوله (إذا حل الخليفان) يعني اسداً وغطفان وكانوا حلفاء على بني عبس وغيرهم . وفزارة من ذبيان رهم الممدوح من فطفان . يقول : إذا حلّوا حولهُ نصره واعزوه . وقوله (بذي لجب) أي بميش ذي صوت وجلبة . و (اللجأت) اختلاط اصوات الناس . و (الصواهل) الخيل . و اراد باللجأت اصحاب اللجأت ورفعها بما في قوله (ذي لجب) من معنى الفعل والتقدير بميش لجب اصحاب لجاته وصواهل

(٧) قوله (يهد له) أي يُكسّر ويُزَلزل من اجل هذا الجيش لشدة وكثرته ما دون رملة عالج من الارضين . و (عالج) اسم رمل معروف . و (النور) ما سفل من ارض العرب . و (مكة) وهامة من النور . وقوله (زالت زلايله) يجوز ان يكون اخباراً عن الممدوح والمعنى انه اذا حلّ الخليفان حولهُ زالت زلايله أي امن واعتزّ فيكون على هذا جواب قوله «إذا حلّ الخليفان» ويحتمل ان يكون راجعاً على «من» والتقدير ومن اهل بالنور زالت به الزلازل أي اخذته زلزلة من

وَأَهْلُ خَبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدْ أَحْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا أَجِلُهُ
فَاقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سُؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ (١)

وقال أيضاً يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبه كسرى ليقته ففر فألقى طيئاً وكانت ابنة
اوس بن حارثة بن لأم عنده فأتاهم فسألهم ان يدخلوه جبلهم فأبوا ذلك عليه . وكانت له يد
في بني عبس برون بن زنياع وكان أسر فكلهم فيه عمرو بن هند عمه وشفع له فشقه وحمله
النعمان وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان . فلما هرب من كسرى ولم تدخله طيئ
جبلها لقيته بنو راحة من عبس فقالوا له : أقم عندنا فأنا نغفلك مما غنغ منغ منه انفسنا فقال لهم
لا طاقة لكم بمجنود كسرى فودعهم واثى عليهم . وقال الاصمعي : ليست زهير . وقيل هي
ليزمة الانصاري ولا تشبه كلام زهير (من الطويل) :

الْأَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِي
بَدَا لِي أَنَّ النَّاسَ تَفَنَّى ثُقُوسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَلَا أَرَى الدَّهْرَ قَانِيَا
وَأَرَانِي مَتَى أَهْيطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً أَجِدُ اثْرًا قَلْبِي جَدِيدًا وَعَافِيَا (٢)
أَرَانِي إِذَا مَا بَتُّ عَلَى هَوَىٍّ وَأَنِّي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا (٣)
إِلَى حُفْرَةٍ أَهْدَى إِلَيْهَا مُقِيمَةً يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ (٤) مِنْ وَرَائِيَا
كَأَنِّي وَقَدْ خَلَفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكَبِي رِدَائِيَا (٥)

رعب ذلك الجيش فأنجلي من موضعه خوفاً منه . وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الاصمعي
(١) معنى البيتين انه وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسعيه بينهم بالفساد حتى أوقعهم في
حرب وعاجل شر أجله عليهم أي جناه واحداثه ثم زعم انه بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل
يسأل عن الساعين بالشر المهيجين له بين القوم كما يسأل الانسان عما جهل
(٢) (التلعة) مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفلى عنه ودون
التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثي الوادي فهي ميثاء . و (العافي) (الدارس) يقول : حيثما
سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيه اثرًا قبل اثره قديماً وحديثاً
(٣) قوله (بت على هوى) أي لي حاجة لا تنقضي ابداً لان الانسان ما دام حياً فلا بد من
ان يموى شيئاً ويحتاج اليه (٤) و يروى : سابق (٥) قوله (خلعت بها عن منكبي رداييا) أي لا اجد من شيء مضى فكأنما خلعت بها رداييا
عن منكبي

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى وَلَا سَابِقًا شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا
 أَرَانِي إِذَا مَا شُبْتُ لَأَقِيتُ آيَةً تُذَكِّرُنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيًا (١)
 وَمَا إِن أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِهَتِي وَمَا إِن تَقِي نَفْسِي كَرَامَتِي مَا لِيَا (٢)
 إِلَّا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيًا وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا (٣)
 وَإِلَّا السَّمَاءَ وَالْبِلَادَ وَرَبَّنَا وَأَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَالْأَلْيَالِيَا
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبَعًا وَأَهْلَكَ نُفُوسَ بَنِي عَادٍ وَعَادِيَا (٤)
 وَأَهْلَكَ ذَا الْقُرَيْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَالنَّجَاشِيَا (٥)
 إِلَّا لَا أَرَى ذَا إِمَّةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ فَتَرُكُهُ الْآيَامُ وَهِيَ كَمَا هِيََا (٦)
 أَلَمْ تَرَ لِلنَّعْمَنِ كَانَ بِنَجْوَةٍ مِنَ الشَّرِّ لَوْ أَنَّ أَمْرًا كَانَ نَاجِيَا (٧)
 فَغَيَّرَ مِنْهُ مُلْكٌ عِشْرِينَ حِجَّةً مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ قَاوِيَا (٨)
 فَلَمْ أَرِ مَسْأُولًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ أَقَلَّ صَدِيقًا بَازِلًا أَوْ مُوَاسِيَا (٩)

(١) قوله (إذا ما شئت لأقيت آية) أي إذا غفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ونسيته رأيت آية ما ينوب غيري فذكرتني ما كنت نسيته بعد . و (الآية) العلامة

(٢) يقول : لا تقي نفسي من الموت كرهتني أي شديتني وجرأتني ولا تقها كرامتي مالي

(٣) (الخالد) الباقي الدائم . و (الرواسي) الثابتة

(٤) (تبع) ملك العرب . و (عادياء) أبو السَّوَال وكان له حصن بتيماء وهو الذي استودعه امرؤ القيس إداراه

(٥) (النجاشي) ملك الحبشة

(٦) (الآمة) بالكسر النعمة والحالة الحسنة أي من كان ذا نعمة فلا يلامر لا تتركه ونعمته كما عهدت أي لا بد من أن تغيرها الأيام

(٧) قوله (كان بنجوة من الشر) أي كان بمنزل منه يقال فلان بنجوة من السيل إذا كان بموضع مرتفع حيث لا يدركه السيل

(٨) (الناوي) هنا الواقع فيهلكة . و (الحجة) السنة

(٩) قوله (أقل صديقاً بازلاً) يقول : لم أر إنساناً سلب النعم والمالك وله عند الناس إيايد ونعم كثيرة فلم يفد له أحد ولم يواسه كالنعمن حين لم يجره من استجار به . و (البازل) المعطي

فَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِي جِيَادَهُ بِأَرْسَانِهِمْ وَالْحِسَانَ الْغَوَالِيَا
وَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِيهِمُ الْفَرَى بَعْلَاتِهِمْ وَالْمِينَ الْغَوَادِيَا (١)
وَأَيْنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقُوا عَلَيْهَا الْمَرَايَا (٢)
رَأَيْتُهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِنُفُوسِهِمْ مَنِيَّتُهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَ (٣)
خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةٍ حَافَظُوا وَكَانُوا أَنَاسًا يَتَّبِعُونَ الْخُزَايَا (٤)
فَسَادُوا لَهُ حَتَّى أَنَاخُوا بِبَايِهِ كِرَامَ الْمَطَايَا وَالْهَجَانَ الْمَتَايَا (٥)
فَقَالَ لَهُمْ خَيْرٌ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٦)
وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ وَكَانَ إِذَا مَا أَخْلُوجَ الْأَمْرِ مَاضِيَا (٧)

وقال أيضاً لام ولده كعب (من الوافر):

قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي فَلَا وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَزَارٍ (٨)
رَأَيْتُكَ عِبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي وَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَأَصْطِبَارِي (٩)

- (١) قوله (والذين الغوادي) أي كان يجب الثمن من الابل — فتندهو ما بهم
(٢) قوله (اللقوا عليها المراسيا) أي ثبتوا عليها آكلين منها . و (المراسي) جمع مرسى وهو من
رسا يرسوا إذا ثبت واقفاً ومنه مرسى السفينة
(٣) قوله (لم يشركوا بنفوسهم منيته) أي لم يواسوه في الموت ومعناه لم يبيعوه ويخلطوه
بانفسهم حين استجار بهم من كسرى
(٤) قوله (خلان حياً من راحة) هم حي من عبس وكانوا دعوا النعمن إلى ان يكون
فيهم ويمنعوا كسرى منه ليد كانت للنعمن قبلهم فحافظوا عليها فدحهم زهير بذلك
(٥) (الهجان) البيض من الابل وهي أكرها . و (المتاي) التي تتلوها اولادها واحداً متلية
(٦) يقول: قال النعمن لهم خيراً لما دعوه إلى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم أنه
لا يلاقيهم لتيقنه بالموت
(٧) قوله (اجمع أمراً كان ما بعده له) أي ادار أمراً يتحدث بعده بما كان فيه . ومعنى
(اخْلُوجَ) (التوى ولم يستقم . و (الماضي) (النافذ في الامر العازم عليه
(٨) يقول: قالت لا تزرنى لانك انما تزورني لتعيني وتهجرني بعد ذلك وتصدّ عني فزيارتك
ليست بزيارة مودة ورغبة فكيف اصبر على مثل هذه الحالة
(٩) (الاصطبار) تكلف الصبر فلذلك كرره بعد ذكر الصبر

فَلَمْ أَفْسِدْ بَنِيكَ وَلَمْ أَقْرَبْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَلَمَاتِ الْكِبَارِ (١)
أَقِيْمِي أُمَّ كَعْبٍ وَأَطْمِئِنِّي فَإِنَّكَ مَا أَقَمْتِ بِحَيْرِ دَارِ (٢)
وقال يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري (من الطويل):

غَشِيتُ دِيَارًا بِالْبَيْعِ فَتَهَمِدُ دَوَارِسَ قَدِ اقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبِدِ (٣)
أَرَبْتُ بِهَا الْأَزْوَاحَ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ حَيْمٍ مُنْضَدِ (٤)
وَعَبْرُ ثَلَاثِ كَالْحَمَامِ خَوَالِدِ وَهَابِ حَيْلِ هَامِدِ مُتَلَبِدِ (٥)
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي نَهَضْتُ إِلَى وَجَنَاءِ كَأَنَّهَا جَلْعِدِ (٦)
جُمَالِيَّةٍ لَمْ يَبْقَ سِرِّي وَرَحْلَتِي عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيْهَا غَيْرِ مُخَفِدِ (٧)
مَتَى مَا تُكَلِّفُهَا مَأْبَةً مِنْهَلٍ فَتُسْتَفَّ أَوْ تُنْهَكَ إِلَيْهِ فَتُجْهِدِ (٨)

(١) قوله (فلم أفسد بنيك) وصفت نفسها بالعفاف والحسب وكرم الولادة والانتجاب فتقول له لم ألد بنيك ذوي نقص وإنما هم اشراف وفرسان ولم أقرب اليك ملامة من الملمات الكبار .
(٢) قوله (ما ألبت بالانسان ما يكرمه ويشق اي لم اخلك واوطئ فراشك غيرك)
(٣) قوله (بغير دار) اي انت مكرمة مقيمة عندي بغير دار ما اقيمت
(٤) قوله (بغير دار) اي انت مكرمة مقيمة عندي بغير دار ما اقيمت
(٥) قوله (اربت جمل الارواح) اي اقامت جمل وزمتها . و (الآل) جمع آله وهو عود له شعبتان
يعرش عليه صود آخر ثم يلقى عليه ثمام يستظل به . وقيل آل آل ههنا الشخص . و (المنضد) المجهول
بعضه فوق بعض

(٦) يقول : افقرت الدار من اهلها فلم يبق فيها غير بقية الحيام وغير ثلاث يعني الاثافي .
(٧) قوله (الخالدة) الباقية المقيمة . وشبه الاثافي في لونها بالحمار لانها سود تضرب الى الغبرة وكذلك
القاري . و (الهابي) رماد عليه هبة اي غبرة . و (الحيل) الذي اتي عليه حول . و (الهامد) المتغير
واصله من همدت النار اذا طفت . وقوله (متلبد) يعني ان الامطار ترددت عليه حتى تلبد ولصق
بعضه ببعض

(٨) قوله (فلما رأيت انها لا تجيبني) يعني الديار . و (الوجناء) العظيمة الوجنات وقيل هي
الغليظة الضخمة . و (الجلعد) الشديدة

(٩) قوله (جمالية) يعني انها في عظم خلقها وكمالها كالجمال . و (النبي) الشحم . و (النفد)
اصل السنام وبقية بني ان دووب السير اذهب شحمها واعلى سنامها

(١٠) قوله (مأبة منهل) المأبة ان تسير غارها ثم تووب الى المنهل عثيا . و (المنهل) الماء .

تَرَدُّهُ وَلَمَّا يُنْجِرِ السُّوطُ شَاوَهَا مَرُوحًا جَنُوحَ اللَّيْلِ نَاجِيَةَ الْغَدِ (١)
 كَهَمَّكَ إِنْ تَجِدَ تَجِدَهَا نَجِيحَةً صُبُورًا وَإِنْ تَسْتَخِرْ عَنْهَا تَزِيدُ (٢)
 وَتَنْضَعُ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ عَصِيمٌ كَحِيلٍ فِي الْمَرَاجِلِ مُعَقَّدِ (٣)
 وَتُلَوِّي بَرِيَّانَ الْعَسِيبِ ثَمَرَهُ عَلَى فَرْجٍ مَحْرُومِ الشَّرَابِ مُجَدِّدِ (٤)
 تُبَادِرُ أَعْوَالَ الْعَشِيِّ وَتَبْقِي عُلَّالَةَ مَلُوءِيٍّ مِنَ الْقَدِّ مُخَصَّدِ (٥)
 كَخَنَسَاءِ سَفْعَاءِ الْمَلَاظِمِ حُرَّةٍ مُسَافِرَةٍ مَزُودَةٍ أَمَّ فَرَقْدِ (٦)
 غَدَتِ بِسَلَاخٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ وَيُؤْمِنُ جَاشٌ أَخْلَافِ الْمُتَوَحِّدِ (٧)

وقوله (فتستغف) اي يؤخذ عفوها في السير . ومعنى (قنك) (يلغ منها بالضرب والاجتهاد . وقوله (فجهد) اي تتعب وتجهد نفسك

(١) قوله (ترده) اي ترد المنهل . وقوله (ولا ينجس السوط شاوها) اي لم يستخرج كل عفوها وما تسمح به نفسها . و (الجنوح) التي تخرج في سيرها . و (الناجية) السريعة اي تخرج اذا سارت ليها ثم تنجو من الغد في سيرها ولم يكسر سراها

(٢) قوله (كهملك) اي كما تريد . و (النجحة) السريعة . ومعنى (تزيد) تسير التزويد وهو ضرب من السير فوق السبق يقول : ان جهدت في السير وجدت نجحة صابرة وان تركت ولم تضرب تزيدت في مشيها

(٣) (الذفرى) عظم نازي خلف الأذن . واراد (بالجون) عرقاً اسود وعرق الأبل يضرب الى السواد اول ما يبدو ثم يصفر بعد . و (كحيل) ضرب من الضياء . و (عصيمه) اثره ويقال : العصيم ضرب من القطران . و (المقعد) المطبوخ الخاثر

(٤) قوله (وتلوي بريان العسب) اي تضرب بذنبها يمينه ويسرة . و (العسب) عظم الذنب و (الريان) الغليظ المحتل وهو محمود في الأبل ومذموم في الخيل . وقوله (على فرج محروم الشراب) اي تمر ذنبها على فرجها . واراد بالمحروم خلفها اي هي ناقة لم تحمل فلا لبن خلفها . و (المجدد) المقطوع اللبن واشد ما تكون الناقة اذا لم يكن لها لبن . و اضاف الفرج الى الحرور لقربه منه

(٥) (الأعوال) جمع غول وهو ما اقتال الانسان واهلكه اي تبادر هذه الناقة براكبها ما يخاف ان يفوله حتى تلحقه بالمنزل الذي يبيت فيه . وقوله (وتبقي علالة ملوي) يريد سوطاً مفتولاً و (القيد) ما قُيد من الجلد . و (المخصد) الشديد القتل

(٦) قوله (كخنساء) يعني بقرة قصيرة الانف شبه الناقة بما في نشاطها وحدتها . و (السفهاء) السوداء في حمرة وكذلك خداه . واراد (بالملاطم) خدجا . وقوله (مسافرة) اي خارجة من ارض الى ارض . و (المزودة) المذعورة . و (الفرقد) ولد البقرة

(٧) قوله (غدت بسلاح) يعني البقرة واراد بالسلاح قرنيها . وقوله (مثلته يتقى به) اي مثل

وَسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ الْتِقَ فِيهِمَا إِلَى جِذْرِ مَذْلُوكِ الْكُؤُوبِ مُحَدَّدٍ (١)
وَنَاطِرَتَيْنِ تَطْطَرَانِ قَذَاهُمَا كَانَهُمَا مَكْخُولَتَانِ يَأْتِيْدُ (٢)
طَبَاهَا صَحَاءٌ أَوْ خَلَاءٌ فَخَالَتْ إِلَيْهِ السَّبَاعُ فِي كِنَاسٍ وَمَرْقَدٍ (٣)
أَصَاعَتْ فَلَمْ تُغْفَرْ لَهَا خَلَوَاتُهَا فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعَهْدٍ (٤)
دَمًا عِنْدَ شِلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَبَضَعَ لِحَامٍ فِي إِهَابٍ مُقَدَّدٍ (٥)
وَتَنْفُضُ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خِمِيلَةٍ وَتَخْشَى رُمَاةَ الْفَوْثِ مِنْ كُلِّ مَرَضِدٍ (٦)
فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيهَا وَكَانَهَا مُسْرَبَلَةٌ فِي رَازِقٍ مُعْضَدٍ (٧)
وَلَمْ تَذَرِ وَشَكَ الْبَيْنَ حَتَّى رَأَتْهُمْ وَقَدْ قَعَدُوا أَنْفَاقَهَا كُلِّ مَقْعَدٍ (٨)

ذلك السلاح يتقى به العدو ويؤمن جأش الحائف المنفرد. و (الجأش) الصدر

(١) اراد (بالسامعتين) اذنيها. وقوله (الى جذر مذلوك) اراد مع جذر قرون مذلوك .
و (الجذر) الاصل. و (الكؤوب) عقد العصا و ارد ان كؤوب القرن مذلوكة لمس لفتاتها
(٢) (الناطران) البنيين. ومعنى (تططران قذاهما) ترميان به وقوس يططر اذا كانت
ترمي السهم بعيدا لشدها

(٣) قوله (طباها ضحاء) اي دعاها للرعي الضحاء او خلوا المكان. والضحاء للابل مثل الغداء
للناس. وقوله (فخالفت اليه السباع) اي خالفت الى ولد البقرة لما خضت الى الرعي. و (الكناس)
حيث تكئس اي تستتر من حر او برد

(٤) قوله (اضاعت) اي تركت ولدها وغفلت عنه. و (البيان) ما استبان بعد عقر
ولدها من جلد وبقية لحم ودم ونحوه. وقوله (عند آخر معهد) اي عند آخر موضع عهده فيه
وفارقه منه

(٥) قوله (دما عند شلو) تبين لقوله: فلاقت بيانا. و (الشلو) بقية الجسد. و (البضع) جمع
بضعة. و (اللحام) جمع لحم. و (الاهاب) الجلد. و (المقدد) المخزق المشقوق. وقوله (تحجل الطير
حوله) اي اكل الذئب منه ما اكل وبقي شيء تحجل الطير حوله اي تمشي المشي المقيد وكذلك
مشي الغراب والحجل القيد

(٦) قوله (تنفض) اي تنظر هل ترى فيه ما تكروه أم لا. و (الخميعة) رملة ذات شجر.
و (الغيب) كل ما استتر عنك. و (الفوئ) قبيلة من طي وخصهم لاصم اهل رماية وصيد

(٧) قوله (فجالت على وحشيتها) اي جاءت وذبحت. والوحشي الجانب الذي لا يركب منه
وهو الايمن. و (الرازق) ثوب ابيض. و (المعضد) المخطط شبه البقرة به في ياضها وتخطيط قوائها

(٨) (وشك البين) سرعته. و (البين) مفارقة ولدها. و (انفاقها) مخارجها وطرقها. وقوله .

وَنَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا وَجَالَتْ وَإِنْ يُجْشِمْنَهَا الشَّدَّ تَجْمِدُ (١)
 تَبْذُ الْأَلَى يَأْتِيْنَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَإِنْ يَتَقَدَّمَهَا السَّوَابِقُ تَضْطَدُّ (٢)
 فَاتَّقَدَّهَا مِنْ غَمَرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهَا رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرُ النَّبْلَ تُقْصِدُ (٣)
 نَجَاءً مُجِدُّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْيِيبُهَا عَنْهَا بِاسْحَمٍ مَذُودٌ (٤)
 وَجَدَتْ فَالْقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا عُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ غَرْقَدٍ (٥)
 مُلْتَمِسَاتٍ كَالْحَذَارِيفِ قُوِلَتْ إِلَى جَوْشَنِ خَاطِي الطَّرِيقَةِ مُسْنَدٍ (٦)
 إِلَى هَرِمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيحُهَا تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التِّمَامِ وَتَفْتَدِي (٧)
 إِلَى هَرِمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللَّوَى فَنَعَمْ مَسِيرُ الْوَاتِقِ الْمُتَعَمِّدِ (٨)

(رأى) اي رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوا فيرموها

(١) قوله (وان يجشمها الشد) اي يكلفنها الجري ويحملنها عليه. (تجمد) اي تسرع وتجهد
 (٢) يقول: تبذ البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها اي تسبقها وتغلبها. (السوابق) ما
 سبق منها. وقوله (تضطد) اي تُصِيب بقرنها ما تقدها من الكلاب
 (٣) قوله (ان تنظر النبل) اي ان تنظر اصحاب النبل ان يبيثوا. ومعنى (تقصد) تقتل
 يقال رماه فاقصده اذا اصاب مقتله

(٤) (النجاء) السرعة في السير والمعنى انقذها نجاه. و (الوتيرة) التلبث والفترة. و (التذويب)
 ان تذوب الكلاب عن نفسها. و (الاسحم) هنا القرن واصله الاسود. و (المذود) من البقرة قرنها
 وهو منفعل من ذاد يذود اذا دفع

(٥) قوله (فالقت بينهن وبينها) اي بين الكلاب وبينها. و (الدواخن) جمع دخان على
 غير قياس وقيل واحده داخنة شبه ما ثار من النصار لشدة عدو البقرة بما ثار من الدخان.
 و (الغرقد) شجر

(٦) (ملتسمات) يعني قوائم يشبه بعضها بعضاً. و (الحذاريف) التي يلعب بها الصبيان شبه
 القوائم بما في خفتها وسرعتها. ومعنى (قوبلت) جعل بعضها يقابل بعضاً. وقوله (الى جوشن) اي
 مع جوشن وهو الصدر. و (الخاطي) الكثير اللحم المترالكب. و (الطريقة) (الحمة على أعلى الصدر.
 و (المسند) الذي أسند الى ظهرها وقيل مسند اي في مقدمها ارتفاع

(٧) قوله (تروح من الليل التام) اي تخرج بالعتي. و (التام) اطول ما يكون من الليل.
 و (التهجير) السير في الهاجرة. و (الوسيج) ضرب من السير سريع

(٨) (اللوى) منقطع الرمل واراد به موضعاً بعينه. و (الواتق) الذي يثق بمسيره اليه.
 و (المتعمد) القاصد

سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ آتَيْتَهُ أَسَاعَةً نَحْسٍ تُتَقَى أَمْ بِأَسْعَدِ (١)
 أَلَيْسَ بِضَرَابِ الْكُفَاةِ بِسَيْفِهِ وَفَكَالِ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقِيدِ (٢)
 كَلَيْتَ أَبِي شَيْلَيْنِ يَخْمِي عَرِينَهُ إِذَا هُوَ لَا قِيَّ مُجَدَّةً لَمْ يُعَرِّدِ (٣)
 وَمِدْرَهُ حَرْبٍ حَمِيهَا يُتَقَى بِهِ شَدِيدُ الرَّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ (٤)
 وَثِقْلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضَعُونَهُ وَحَمَلٌ أَثْقَالٍ وَمَأْوَى الْأُطْرَدِ (٥)
 أَلَيْسَ بِفَيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ ثِمَالِ الْيَتَامَى فِي السِّنِينَ مُحَمَّدِ (٦)
 إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ غَايَةً مِنْ الْمُجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسْوَدِ (٧)
 سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبَقَ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدِ (٨)

(١) قوله (سواء عليه) أي حين أتته أي ليس يقشام شيء فقد استوى عنده أتيانك إليه في وقت نحس أو سعد

(٢) (الأكاة) جمع كمي وهو الذي يكمي شجاعته أي يكتنمها إلى وقت الحاجة إليها
 (٣) قوله (كليت أبي شيلين) الليث الأسد وشبله جرواه . و (عرينه) آجته . و (النجدة) الشدة والجرأة . وقوله (لم يعرّد) أي لم يفر
 (٤) (المدرة) المدفع أي هو فارس القوم الذي يدفع عنهم . و (حي الحرب) شدتها وهو مستعار من حي النار . وقوله (شديد الرجام) أي شديد المراجعة والمراعاة بالخصومة والقتال وأشار بذكر اللسان إلى الخصومة وبذكر اليد إلى القتال
 (٥) قوله (وثقل على الأعداء) أي هو ثقل عليهم شديد الجانب عليهم . وقوله (لا يضعونه) أي شدته عليهم ثابتة لا ينفصلون منها . وقوله (وحمل أثقال) أي يتحمل من أمر المشيرة ما ينقل والمطرّد المطرود عن عشيرته

(٦) (الفياض) كثير العطاء كأنه يفيض على القوم بكثرة عطائه . و (الغمامة) السحابة . ويقال : فلان قال أهل بيته إذا كان يطعمهم ويقوم عليهم . وقوله (في السنين) أي في الشدائد يقال أصابهم سنة أي جذب وشدة . و (المحمد) الذي يحمّد كثيراً

(٧) وقوله (إذا ابتدرت قيس) يقول إذا تسابقت لأدراك غاية من المجد تسود من سبق إليها فانت السابق إليها . وقيس بن عيلان قبيلة . ويروى : من المجد لم يسبق

(٨) (الطلق) الماضي البين الفضل ويقال رجل طلق الدين إذا كان معطاء . و (المبرّز) الذي سبق الناس إلى الكرم والخير . وقوله (غير مجلّد) أي ينتهي إلى الغايات من غير أن يجلد ويضرب وأما ضرب هذا مثلاً واستمارة من الفرس الجواد الذي يسبق إلى الغاية عفواً من غير أن يجلد ويضرب

كَفْضَلِ جَوَادٍ يَسْبِقُ الْخَيْلَ عَفْوُهُ فَيُسْرِعُ وَإِنْ يَجْهَدُ وَيَجْهَدُنْ يَبْعَدُ (١)
تَقِيُّ نَفْيٍ لَمْ يُكْثِرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَةٍ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقْلِدٍ (٢)
سَوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةٌ وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدٍ مُتَهَوِّدٍ (٣)
يَطِيبُ لَهُ أَوْ اقْتِرَاصٍ بِسَيْفِهِ عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدٍ (٤)
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ (٥)
وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وَرَأْيَةٌ فَأَوْرِثَ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَرَوْدُ
تَرَوْدُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

ومن الشعر النحول الى زهير بن ابي سلمي المزني قوله (من الوافر) :

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي الضَّعْفِ عَتَبًا وَلَا ذِكْرَ التَّجَرُّمِ لِلدُّنُوبِ
وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي وَلَا عَنْ عَيْنِهِ لَكَ بِالْغَيْبِ

(١) ويروى هذا البيت :

كفضل جواد الخيل يسبق عفوهُ السَّراغِ وان يجهد يجهد ويعد
اي فضلك على اهل الكرم كفضل جواد الخيل على السراع منها فكيف على غيرها . وعفوهُ ما
جاء منه عفواً دون كدِّ منه . وقوله (وان يجهد يجهد ويعد) اي ان حملن انفسهن على الجهد
بعد الغاية جهد هو نفسه وبعد عنهن

(٢) (النهكة) النفس والاضرار . و (الحقْلِد) البخيل السيء الخلق يقول : لم يكثر غنيمة
بان ينهك ذا قرابة ولا هو بلثم سيء الخلق

(٣) قوله (سوى ربع) اي لم يكثر ماله بان يظلم غيره وانما يأخذ الربع من الغنيمة دون
ان يجنون فيه او يظلم من طاذبوا وطمسوا الله . و (الرهق) الظلم . و (العائد) من يعود به .
و (المتهود) المطئمن الساكن اليه

(٤) قوله (يطيب) اراد سوى ربع يطيب له . و (الافتراض) الضرب والقطع ويقال هو
من الفرصة . و (الدهش) العجلة . و اراد بالعارض جيشاً شبههُ بالعارض من السحاب . وجعله متوقداً
لكثرة سلاح الحديد

(٥) يقول : لو ان الفعل المحمود يخلد صاحبه لخلدك ولم تمت ولكنه لا يخلد غير ان منه
ما يبقى وتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فاورث بعض مكارمك وبعمادك بنيتك وتزود بعضها
لا بعد موتك فان الموت موعد لا بد منه وان كرهته النفس فينبغي ان تتزود له

مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخَيِّرُكَ الْوُجُوهُ عَنِ الْقُلُوبِ
وله قوله (من المنسرح) :

بِمُقَلَّةٍ لَا تَغُرُّ صَادِقَةٍ يَطْحَرُ عَنْهَا الْقَذَاةَ حَاجِبَهَا
وله (من الكامل) :

لَمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِالْقَدَفِ كَالْوَحْيِ فِي حَجَرِ الْمَسِيلِ الْخُلْدِ
وَإِلَى سِنَانٍ سَيْرُهَا وَوَسِيحُهَا حَتَّى تُتْلَقَ بِطَلْقِ الْأَسْعَدِ
نَعَمْ أَلْقَى الْمَرِيءُ أَنْتَ إِذَا هُمْ حَضَرُوا لَدَى الْحَجَرَاتِ نَارَ الْوَقْدِ
وَمُقَاضَاةَ كَالْتِهْيِ تَنْجِيهِ الصَّبَا يَبِضَاءَ كَفَّتْ فَضْلَهَا بِمَهْدِ
وقال (من البسيط) :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا
لَوْ كَانَ يَمُودُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَاؤُلَهُمْ يَوْمًا إِذَا قَعَدُوا
قَوْمٌ أَبْوَهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا
جِنٌّ إِذَا فَرَعُوا إِنْسٌ إِذَا آمَنُوا مُرْدُونَ بِهَالِيلٍ إِذَا جَهَدُوا
لَوْ يُعْدَلُونَ يَوْزَنٍ أَوْ مُكَالِيلَةٍ مَالُوا يَوْضَرَى وَلَمْ يُعْدَلْ بِهِمْ أَحَدٌ
مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعَمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا بِهِ حُسِدُوا
ومن شعره قوله (من الطويل) :

وَأِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي ثَمْنَ الْغَنَى حَمَدَتِ الَّذِي أُعْطِيكَ مِنْ ثَمَنِ الشُّكْرِ
وَإِنْ يَنْ مَا تُعْطِيهِ فِي الْيَوْمِ أَوْ عَدِ فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيكَ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ
وله (من الكامل) :

وَلَا نَتَّ أَوْصَلَ مَنْ سَمِعَتْ بِهِ لِسَوَابِكِ الْأَرْحَامِ وَالصَّهْرِ
الْحَامِلِ الْعِيبِ الثَّقِيلِ عَنْ مِ الْجَانِي بَغِيرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ

وانشد (من البسيط):

نَامَ الْحَلِيُّ فَنَوْمُ الْعَيْنِ تَقْرِيرُ مِمَّا أَذْكَرْتُ وَهُمْ النَّفْسَ مَذْكَورُ
ذَكَرْتُ سَلَمَى وَمَا ذَكَّرِي بِرَاجِعَهَا وَدُونَهَا سَنَسَبُ يَهْوِي بِهِ الْمَوْرُ
وَمَا ذَكَّرْتُكَ إِلَّا هَجَبِي لِي طَرَبًا إِنَّ الْحُبَّ يَبْعُضُ الْأَمْرَ مَعْدُورُ
لَيْسَ الْحُبُّ بِمَنْ إِنْ شَطَّ غَيْرُهُ هَجَرُ الْحُبِّ وَفِي الْهَجَرِ تَغْيِيرُ
وله (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي سُبَيْعٍ وَأَيَّامُ النَّوَابِ قَدْ تَدُورُ
فَإِنْ تَكُ صِرْمَةً أَخَذْتَ جِهَارًا لِنَرَسِ الْفُخْلِ أَرَذَهُ الشَّكِيرُ
فَإِنَّ لَكُمْ مَاقِطَ غَاشِيَاتٍ كَيَوْمِ أُضِرَّ بِالرُّؤْسَاءِ إِيرُ
كَأَنَّ عَلَيْهِمْ بِجُنُوبٍ عَسِرٍ غَمَامًا يَسْتَهْلُ وَيَسْتَطِيرُ
وله من باب الاجانة مع ابنه كعب (من الطويل):

قال زهير: وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَلَى أَلْهَمِ جَسْرَةً
تَحُبُّ بِوَصَالٍ صَرُومٍ وَتُغْنِي
قال كعب بن زهير: كَبُيَّاتُهُ الْقُرْبَى مَوْضِعُ رَحِيلِهَا
وَأَنَارُ نِسْعِيهَا مِنْ الدَّفِّ أَلْبَقِ
قال زهير: عَلَى لَاجِبٍ مِثْلَ الْحَجَرَةِ خِلَتُهُ
إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا مِنَ الْأَرْضِ مُهْرَقِ
قال كعب: مُنِيرٌ هُدَاهُ لَيْلِهِ كَنَهَارِهِ
جَمِيعٌ إِذَا يَغْلُو الْحَزُونَ أَفْرَقِ
قال زهير: يَظَلُّ يَوْعَسَاءُ الْكَسِيبِ كَأَنَّهُ
خَبَاءٌ عَلَى صَهْبِي بُوَانٍ مُرَوِّقِ

قال كعب:

تَرَاخَى بِهِ حُبُّ الصَّخَاءِ وَقَدْ رَأَى
سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الْوَطِيقَيْنِ عَوْهَقُ

قال زهير:

يَجْنُ إِلَى مِثْلِ الْحَبَايِيرِ جُئِمُ
لَدَى مُنْهَجٍ مِنْ قَيْضِهَا الْمُتَقَلِّقِ

قال كعب:

تَحَطَّمَتْ عَنْهَا قَيْضُهَا عَنْ خَرَاطِمِ
وَعَنْ حَدَقٍ كَأَلْتَجِجِ لَمْ يَفْتَقِ

وله يقول (من البسيط):

جَنَّبِي عِمَايَةَ فَالْرُكَّاءِ فَالْعَمَّاءِ

وقال أيضاً (من الطويل):

قَطَعْتُ إِذَا مَا أَلَالَ أَرْضَ كَأَنَّهُ سَيْفٌ تَنَحَّى سَاعَةً ثُمَّ تَلَتَنِي

وله يقول (من الوافر):

تَرِيدُ الْأَرْضُ إِمَامًا مُتٌ خِفًا

قال زهير:

وَتُحَيُّ إِنْ حَيَّتَ بِهَا ثَقِيلًا

تَرَلَّتْ يُمَسْتَقَرُّ الْأَرْضِ مِنْهَا

وَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا

فاجازهُ ابنهُ كعب:

وقال (من الطويل):

لِسُلَيْمٍ بِشَرْقِيٍّ الْقَتْنَانِ مَنَازِلُ وَرَسْمُ بَصَخَرَاءِ اللَّبِيِّينِ حَائِلُ

مِنْ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا وَضَرْبَةً إِذَا مَا شَتَا تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ

وله (من الوافر):

فَلَوْ أَنِّي لَتَيْتُكَ وَاتَّجَّهْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كَفِيلُ

ومن مدائحه قوله (من الطويل):

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشُونَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكِلَابِ هَوَامِلُهُ

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَ اللَّهِ سَائِلُهُ
وله (من الطويل) :

أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُخْرِني فِي حَيَاتِهِ وَلَمْ أَخْزِهِ حَتَّى تَعِيبَ فِي الرَّجَمِ
وقال (من الطويل) :

تَبَدَّلْتُ مِنْ حُلَاوِيهَا طَعْمَ عَلَقَمِ

وله قوله (من البسيط) :

وَمِنْ ضَرِيْبَتِهِ الْقَوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ بِالرَّحْمِ
وله قوله (من الكامل) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْقَنْيصِ بِسَاحِجٍ مِثْلِ الْوَذِيلَةِ جُرْشَعٍ لَامٍ
وله يقول (من الوافر) :

أَرَأَنَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسَخَرُ بِالشَّرَابِ وَيَا طَعَامِ
كَمَا سُحِرْتُ بِهِ إِرْمٌ وَعَادٌ فَاضْحَوْا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّيَامِ
وقال زهير (من الطويل) :

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرَمَ وَأَذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمِ بِالْغَيْبِ يَرْحَمُ
ومن شعره قوله (من الوافر) :

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي شُجُونًا فَقَلْبِي يَسْتَجِنُّ لَهُ جُنُونًا
أَبْكِي لِلْفِرَاقِ وَكُلُّ حَيٍّ سَبَّحِي حِينَ يَفْتَقِدُ الْقَرِينَا
فَإِنْ تَصْبَحُ ظَلِيمَةً فَارْقَنِي بَيْنَ فَالْزَيْتَةِ أَنْ تَبِينَا
فَقَدْ بَانَتْ بِكَرْهِي يَوْمَ بَانَتْ مُفَارِقَةً وَكُنْتُ بِهَا ضَيْنَا

وقال زهير (من البسيط) :

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ زَمَنٍ لِأَلِ أَسْمَاءَ بِالْقُسَيْنِ فَالْرُقْنِ
قَدْ أَتَزَكُّ الْقَرْنَ مُضْغَرًّا أَنَامِلُهُ يَمِيدُ فِي الرَّحْمِ مِيدَ الْمَالِخِ الْأَسْنِ
مَنْ لَا يَذَابُ لَهُ شُخْمُ السَّدِيفِ إِذَا زَارَ الشِّتَاءَ وَعَزَّتْ أَمْنُ الْبَدَنِ

وله قوله (من الكامل) :

أَلُوذٌ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَالْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ

وقال ايضاً (من الطويل) :

بَدَا لِي أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ فَزَادَنِي إِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللَّهِ مَا كَانَ بَادِيَا
بَدَا لِي أَنِّي عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً تَبَاعًا وَعَشْرًا عِشْتُهَا وَتَمَانِيَا

جمعنا ترجمة زهير بن ابي سلمى من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وكتاب
شرح المعلقات للتبريزي ومن كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء المطبوع في بلاد
اوربة وكتب أخرى غيرها



عبيد بن الابرص (٥٥٥ م)

هو عبيد بن الابرص بن حنم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث ابن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر فحل من شعراء الجاهلية من شعراء الطبقة الاولى . وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد . وعبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لم يبق منه الا القليل . وكان من حديث ابن الابرص انه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال فاقبل ذات يوم ومعه غنيسة له ومعه اخته مارية ليوردا غنيمها فنفعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه . فانطلق حزينا مهموما الذي صنع به المالكى حتى آتى شجرات فاستظل تحتها فنام هو واخوته فرأى بهما المالكى فشتته وقال فيه شعرا يعايره . فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال : اللهم ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فادلني منه (أي اجعل لي منه دولة) وانصرني عليه . ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انه آتاه آت في المنام بكبة من شعر حتى القاها في فيه ثم قال : قم . فقام وهو يرتجز يعني ما كنا وكان يقال لقومه بنو الزينة يقول (من الرجز) :

يَا بَنِي الزَّيْنَةِ مَا غَرَّكُمْ لَكُمْ الْوَيْلُ بِسِرِّ بَالٍ حُجْرٍ

ثم استتر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أسد غير مدافع . ومن اخباره ما رواه صاحب الاغانى عن ابن الكلبي وقال فيه انه مصنوع يتبين التوليد فيه قال : ان عبيد الابرص سافر في ركب من بني اسد فيينا هم يسرون اذا هم بشجاع (١) يتبعك على الرمضاء فاتحاه من العطش . وكان مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي فاستنشق فانساب في الرمل . فلما كان من الليل ونام القوم نددت رواحلهم فلم ير لشيء منها أثر فقام كل واحد يطلب راحلته ففترقوا . فيينا

* هكذا ضبطه كثيرون من الرواة . وقيل بل ان الصواب عبيد وقد جاء في شعره على

(١) الشجاع الحية

هذه الصورة

عبيد كذلك وقد ايقن بالهلكة والموت اذ هو بها تف يهتف به :

يا ايها الساري المضلّ مَنهَبَه دونك هذا البكرَ منّا فارَكه
وبكرُك الشارد ايضاً فاجنبه حتى اذا الليل تجنّى غيبه
فخطّ عنه رحله وسبسه

فقال له عبيد: يا هذا المخاطب نشدتك الله ألا أخبرتني من أنت . فانشأ يقول:

انا الشجاع الذي أَلْفَيْتَه رَمَضاً في قفرَةٍ بين ابحار واعقاد
فجَدْتُ بالاء لما ضنّ حامِلُهُ وفدت فيه ولم تنجل بانكاد
الحير يبقَى وان طال الزمان به والشرّ أخبث ما أوعيت من زاد
فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وخلاه فغاب
عن عينيه . وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث

وفي أيام عبيد تملك حجر بن الحارث ابو امرئ القيس على بني اسد وكان عبيد ممن
ينادم الملك ثم تغير الملك عليه وكان حجر يتوعده في شيء بلغه عنه ثم استصلحه فقال
يخاطبه (من البسيط) :

طافَ الحَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ الْوَادِي مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَمْ يُلِمِّمْ بِمِعَادِ
إِنِّي أَهْتَدَيْتُ لِرَكْبٍ طَالَ سَيْرُهُمْ فِي سَبَسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكِ وَأَعْقَادِ
إِذْ هَبَّ إِلَيْكَ فَلَرَّتِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَهْلُ الْقَبَابِ وَأَهْلُ الْجُرْدِ وَالنَّادِي
أَبْلَغَ أَبَا كَرِبٍ عَنِّي وَأَخَوْتَهُ قَوْلًا سَيَذْهَبُ غَوْرًا بَعْدَ آمْجَادِ
لَا أَعْرِفُكَ (١) بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي
إِنَّ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ لَا حَاضِرُ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلَا بَادِي
فَأَنْظُرْ إِلَى ظِلِّ مَلِكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ هَلْ تُزْسِنُ أَوْأَخِيهِ (٢) بِأَوْتَادِ
أَحْيَرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالْشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ (٣)

(١) ويروى: لاعرفك (٢) ويروى: اراجيه (٣) قيل ان هذا البيت اصدق بيت قالته العرب

ثم أبى بنو أسد أن يدفعوا الجباية لبحر وقتلوا رسله اليهم فغضب عليهم حجر وسار اليهم بجندهم واخذ سرقاتهم وضريرهم واباح الاموال وصيرهم الى تهامة وألى بالله ألا يسكن بني اسد في بلد ابداً. وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلداء بن فزارة الاسدي وكان سيداً وعبيد بن الاربع فسارت بنو اسد ثلاثاً ثم أن عبيد بن الاربع قام فقال: أيها الملك اسمع مقالتي. ثم انشد (من مجزوء الكامل):

يَا عَيْنَ فَأَبْكِي مَا بَنُو آسِدٍ فَهَمُّ أَهْلُ النَّدَامَةِ
أَهْلُ الْقِيَابِ الْخَيْرِ وَالنَّعَمِ الْمُؤَمِّلِ وَالنَّدَامَةِ
وَدَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِمِ وَالْأَسَلِ الْمُتَقَفِّهِ الْمُقَامَةِ
حَلًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ حَلَّامٍ إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَةً
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ مَ فَأَلْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ
تَطْرِيبُ كَانَ أَوْ ضِيَا حُ مُحَرَّقٍ أَوْ صَوْتُ هَامَةٍ (١)
وَمَنْعَتُهُمْ فَجَدًّا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلِ تِهَامَةٍ
بَرِمَتْ بَنُو آسِدٍ كَمَا بَرِمَتْ يَدَيْضَتُهَا الْحَمَامَةُ (٢)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ لَشْمٍ وَآخِرَ مِنْ نَمَامَةٍ (٣)
مَهْمَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوَامٍ أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ
ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا ذَلَّ الْأَشَقَرُ ذُو الْحِرَامَةِ
فَأَطْلُقِ الْمَلِكُ سَبِيلَهُمْ

(١) ويروى هذا البيت: طَانِ يُسَاقُ بِهِ وَصَوُ بٍ مُحَرَّقٍ وَرِقَاهُ هَامَةٌ

(٢) وروى الميداني: عَيَا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيْتَ يَدَيْضَتُهَا الْحَمَامَةُ

ويضرب المثل بالحمامة في الخرق لأنها لا تحكم عشاها. وذلك اختارها جاءت الى الفصن من الشجرة فبني عليه مشها في الموضع الذي تذهب به الريح وتجيء فيضها اضبع شيء وما يتكرمه أكثر مما يسلم (٣) ويروى: عوداً من نمامه

ثم ثارت بنو اسد على حجر وقتلته كما ذكر في ترجمة امرئ القيس . فاته بنو اسد وعرضوا عليه ان يعطوه الف بعير دية ابيه او يقيده من اي رجل شاء من بني اسد او يهملهم حولاً . فقال امرؤ القيس : امأ الدية فما ظننت انكم تعرضونها على مثلي . وامأ القود فلو قيد الي ألف من بني اسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفوءا الحجر . وامأ النظرة فلكم ثم ستعرفوني في فرسان تحطان احكيم فيكم طلبا السيوف وشبا الاسنة . حتى أشني نفسي وانا لثاري فقال عبيد في ذلك (من مجزوء الكامل) :

يَا ذَا الْخَوْفِ نَا قَتَلِمَ اَبِيهِ اِذْ لَا وَحِينَا
اَزَعَمْتَ اَنْكَ قَدْ قَتَلْتَ مَ سَرَاتِنَا كَذِبًا وَمِينَا (١)
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ اُمِّ مَقَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
اِنَّا اِذَا عَصَّ اَلْقَا فُبُرَاسٍ صَعْدَتَا لَوْنَا
نُحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْضُ مَ النَّاسِ يَسْفُطِينَ بَيْنَنَا (٢)
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ مَ يَوْمَ وَلَوْ اَيْنَ اَيْنَا
اَيَّامٍ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى اُنْحِنَا
وَجُمُوعُ غَسَّانَ الْمُلُو لِكَ اَتَيْنَهُمْ وَقَدْ اَنْطَوْنَا
لَحْمًا اَبَاطِلُهُنَّ قَدْ عَاجَلْنَ اَسْفَارًا وَاَيْنَا
نَحْنُ الْاُولَى فَاجْمَعُ جُمُوعَكَ ثُمَّ وَجْهَهُمُ الْيَنَا
وَاَعْلَمُ يَانَ جِيَادَنَا اَلَيْنَ لَا يَقْضِينَ دَيْنَا
وَلَقَدْ اَبْجَحْنَا مَا حَمَيْتَ مَ وَلَا مُبِجٍ لِمَا حَمِينَا
هَذَا وَلَوْ قَدَرْتَ عَلَيْنَا مَ وَمَا حُ قَوْمِي مَا اُنْتَهَيْنَا
حَتَّى تَتَوَشَّكَ نَوْشَةً عَادَاتُهُنَّ اِذَا اُنْثَوْنَا

(١) قال الادباء : ان قول عبيد كذباً ومينا من الحشو (٢) اي يتساقط ضعيفاً غير مُتمتد به

نَعْنِي الشَّبَابَ بِكُلِّ عَا ثِقَّةٍ شَمُولٍ مَا صَحَّوْنَا
وَنَهْنُ فِي لَدَاتِنَا عُظْمَ الْيَلَادِ إِذَا أَنْتَشَيْنَا
لَا يَبْلُغُ الْبَانِي وَلَوْ رَفَعَ الدَّعَاثِمَ مَا بَنَيْنَا
كَمْ مِنْ رَيْسٍ قَدَمَ قَتْلَانَهُ وَضَمَّ قَدْ آيَيْنَا
وَأَوَانِي مِثْلِ الدَّمَى حُورِ الْعُيُونِ قَدْ اسْتَسَيْنَا
وَلَرَّبَّ سَيِّدٍ مَعْشَرٍ صَخْمِ الدَّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنَا
عُقْبَانُهُ بِظِلَالِ عُقْبَانٍ مِثْلِ نَوَيْنَا
حَتَّى تَرَكْنَا شِلْوَهُ جَزَرَ السَّمَاعِ وَقَدْ مَضَيْنَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا يُضَا مِثْلُ حَلِيفِنَا أَبَدًا لَدَيْنَا

وعمر عبيد عمرًا طويلاً وقتله المنذر بن ماء السماء (١) وكان سبب ذلك أنه كان قد نادى رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلداء فإغضبا في بعض المنطق فامر بان يحفر لكل واحد حفرة بظهر الحيرة ثم يجعلان في تابوتين ويدفنا في الحفرتين. ففعل ذلك بهما حتى إذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فنسدم على ذلك وغم وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الاسديين يقول شاعر بني أسد يرثيها (من الكامل):

يَا قَبْرُ بَيْنَ يُبُوتِ آلِ مُحَرَّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدُ وَرُوقُ
أَمَّا الْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَئِنْ بَكَيْتُ فَلَلْبُكَاءُ خَالِقُ

وقالت نادية الاسديين:

(١) هذا الخبر قد رواه الميداني للنعمان الرابع ابي قابوس فيكون ذلك نحو سنة ٥٨٨ م (راجع الصفحة ٣٠٩ من الجزء الثالث من مجالي الادب). وقد زعم الشريشي ان قاتل عبيد الابرس هو النعمان الاكبر الاول من اسمه الذي ملك من سنة ٣٩٠ الى ٤١٨ م وفي هذه الروايات تناقض ظاهر فاختارنا هذه الرواية وقد نقلها صاحب الاغانى عن شيوخه ومن دابه (التفسير والبحث). هذا وان النعمان أبا قابوس كان قد تنصّر على يد عدي بن زيد قبل ان يملك على الحيرة

ألابكر النساعي بخير بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فامر ببناء الغريين عليهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجاس فيهما عند الغريين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس. فأول من يطلع عليه يوم نعيم يعطيه مائة من الإبل شوماً أي سوداً وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغرى بدمه الغريان. فلبث بذلك برهة من دهره ثم أن عبيد بن الأبرص كان أول من أشرف عليه في بؤسه فقال: هلاً كان الذبح لغيرك يا عبيد. فقال: اتتك بجائز رجلاه. فأرسلها مثلاً. فقال له المنذر: أو أجل بلغ أناه. ثم قال له: أنشدني فقد كان شعرك يعجبني. فقال عبيد: حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطيبين. فأرسلها مثلاً. فقال له النعمان: أسمعني. فقال: المنايا على الحوايا. فأرسلها مثلاً. فقال له آخر: ما أشد جزعك من الموت. فقال: لا يرسل رحلك من ليس معك. فأرسلها مثلاً. فقال له المنذر: قد أملتني فأرحني قبل أن آمر بك. فقال عبيد: من عزّ بزّ. فأرسلها مثلاً. فقال المنذر: أنشدني قولك: (أفقر من أهله محبوب). فقال (من المشرح):

أَفْقَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَلَيْسَ يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ
عَنْتَ لَهُ عَنْتُهُ نَكُودُ (١) وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وَرُودُ

فقال له المنذر: يا عبيد ويحك أنشدني قبل أن أذبحك. فقال عبيد (من السريع):

وَاللَّهِ إِنْ مُتُّ لَمَّا ضَرَّرَنِي وَإِنْ أَعِشْتُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَةٍ (٢)

فقال المنذر: أنه لا بد من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته فاختر أن شئت الأكحل وأن شئت الأجل وأن شئت الوريد. فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد. واردها شرٌّ وراد. وحاديا شرٌّ حادٍ. ومعادها شرٌّ معادٍ. ولا خير فيه لموتاد. وأن كنت لا محالة قاتلي فاسقني الحمر حتى إذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد. فامر المنذر بجأجه من الحمر حتى إذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر

(١) ويروى: خطبة نكود. ويروى أيضاً: منية نكود (٢) للبيت رواية أخرى في الصفحة ٢١٤

ليقتله فلما مثل بين يديه انشأ يقول (من الطويل):

وَحَيْرَنِي ذُو الْبُوسِ فِي يَوْمِ بُوسِهِ خِصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدْ بَرَقَ
كَمَا خُيِّرْتُ عَادُ مِنْ الدَّهْرِ مَرَّةً سَحَابَ مَا فِيهَا لِذِي خَيْرَةٍ أَتَقُ
سَحَابَ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلَدَةٍ فَتَتْرُكُهَا إِلَّا كَمَا كَلَّيْلَةُ الْطَّلَقِ
فأمر به المنذر فقصده فلما مات عُذْرِي بدمه الغريان نحو سنة ٥٥٥ م . وقد يُضْرَب
المثل في يوم عبيد عند العرب للبرم المشووم الطالع قال ابو تمام:

لَمَّا أَظَلَّتْنِي سَمَاؤُكَ أَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي
مَنْ بَعْدَ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمَ كَيْوَمِ عَبِيدٍ

قال ابن الرشيقي : وعبيد بن الابرص قليل الشعر في ايدي الناس على قدم
ذكره وعظم شهرته وطول عمره يقال انه عاش ثلاثمائة سنة . (قلنا) وفي هذا غلو
ظاهر . وانما عبيد على ما يؤخذ من سياق آثاره لم يتجاوز المائة سنة . ومن حسن قول
عبيد قصيدته الدالية المشتهرة وهي تُعدُّ من مجهرات العرب . استهلها بقوله (من
الطويل) :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْوَتْ بِجَوَّةٍ صَرَّغِدٍ تَلُوحُ كَمُنَوَانِ الْكِتَابِ الْمُجَدِّدِ
وفيها يقول:

إِذَا كُنْتُ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيِي وَلَمْ تُطْعِ لِنُصْحٍ وَلَمْ تُصْنِعْ لِي إِلَى قَوْلٍ مُرْشِدٍ
فَلِمَ تَتَّقِي ذِمَّ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَتَصْنَعُ عَنْ ذِي جَهْلٍهَا وَتَحُوطُهَا وَتَقْمَعُ عَنْهَا نَخْوَةَ الْمُتَهَدِّدِ
وَتَنْزِلُ مِنْهَا بِالْمَكَانِ الَّذِي بِهِ يُرَى الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْمُتَعَمِّدِ
فَلَسْتُ وَإِنْ عَلَّمْتَ نَفْسَكَ بِالْمُنَى بِذِي سُودٍ بَادٍ وَلَا كَرَبٍ سَيِّدِ
لَمَعْرُكَ مَا يَخْشَى الْجَلِيدُ تَفْخِشِي عَلَيْهِ وَلَا أَنَا عَلَى الْمُتَوَدِّدِ

وَلَا أَبْنِي وَدَّ أَمْرِي قَلَّ خَيْرُهُ وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِاصِيدٍ
وَأَنِّي لَأُطْفِئُ الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا وَقَدْ أَوْقَدْتُ لِلْفِي فِي كُلِّ مَوْقِدٍ
فَأَوْقَدْتُهَا لِلظَّالِمِ الْمُضْطَلِّي بِهَا إِذَا لَمْ يَرْعَهُ رَأْيُهُ عَنْ تَوَدُّدٍ
وَأَغْفِرُ لِلْمَوَلَى هِنَاةً تُرِيْنِي فَظَلَمُهُ مَا لَمْ يَنْلِي بِحَيْدِي
وَمَنْ رَامَ ظُلْمِي مِنْهُمْ فَكَأَنَّمَا تَوَقَّصَ حِينًا مِنْ شَوَاهِقِ صُنْدِيدٍ
وَأَنِّي لَدُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُتَبَدِّي
إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخَوْنَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسَدَدْتَهَا شَرَّ مُسَدِّدٍ
وَجَدْتُ خَوْنَ الْقَوْمِ كَالصِّلِ (١) يَتَّقِي وَمَا خَلْتُ عَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمَهْدٍ
وَلَا تُظْهِرَنَّ وَدَّ أَمْرِي قَلَّ خَيْرُهُ وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَأَذْمُ أَوْ أَحْمَدُ
وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَفْصُهُ وَلَكِنْ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي أَلْبٍ فَاقْتَدِ
وَلَا تَزْهَدَنَّ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ لِنُخْرٍ وَفِي وَصْلِ الْآبَاعِدِ فَازْهَدِ
وَأَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَاكَ وَأَزْدِدِ
تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ زَادِ الْمَزَوَّدِ
تَمْنَى مَرِيءُ الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أُمْتُ قَتَلَكَ سَبِيلُ أَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتِي سَفَاهَا وَجُبْنَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِّي
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَايِرِي وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِخُلَايِي
وَلِلْمَرْءِ أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ حَبَالُ الْمَنَآيَا لِلْفَتَى كُلِّ مَرَّصِدِ
مَنِيَّتُهُ تَجْرِي لَوْقَتٍ وَقَصْدُهُ (٢) مُلَاقَاتِهَا يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَعْلَمُهُ حَبْلُ الْمَنِيَّةِ فِي غَدِ

(١) ويروى: كالنر

(٢) وفي رواية: قصره

فَقُلْ لِلَّذِي يَنْبَغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهِيًا لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَن قَدْ
فَانَا وَمَنْ قَدْ بَادَ مِنَّا لَكَ الَّذِي يَرُوحُ وَكَأَنَّ لِقَاضِي الْبَتَاتِ لِيَعْتَدِي
ومن شعره المستجاد له قوله في الفخر (من السريع):

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْمَعَاتِنَا جَاهِلُ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِأَبَائِنَا قَسَلُ نُبَأِ أَيُّهَا السَّائِلُ
سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الْحَافِلُ
يَوْمَ لَقُوا سَعْدًا عَلَى مَاقِطٍ وَحَاوَلَتْ مِنْ دُونِهِ كَاهِلُ
فَأَوْرَدُوا سِرْبًا لَهُ ذَبَابٌ كَأَنَّهُنَّ اللَّهَبُ الشَّاعِلُ
وَعَايِرًا أَنْ كَيْفَ يَعْلَمُوهُمْ إِذَا التَّمِينَا الْمَرْهَفُ النَّائِلُ
قَوِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ الْحِجَى (١) يَوْمًا إِذَا أُلْقِيَتْ الْحَامِلُ (٢)
كَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ آيِدٍ ذِي نَفْحَاتٍ قَائِلُ فَاعِلُ
مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ فِعْلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ (٣)
الْقَائِلُ الْقَوْلُ الَّذِي مِثْلُهُ يَمْرُغُ مِنْهُ الْبَلَدُ الْمَاحِلُ
لَا يَخْرُمُ السَّائِلُ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعْنِي سَبِّهِ الْعَاذِلُ
الطَّاعِنُ الطُّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَذْهَلُ مِنْهُ الْبَطْلُ الْبَاسِلُ

ويروى له أيضاً قوله يودع أهله قبل موته (من المتقارب):

فَأَبْلَغُ بَنِي وَأَعْمَاهُمْ بِأَنَّ الْمُنَايَا هِيَ الْوَارِدَةُ

(١) ويروى: الندى

(٢) وفي رواية: ألقيت الحامل

(٣) (النائل) العطا

لَهَا مُدَّةٌ فَفُؤُسُ الْعِبَادِ إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ فَاصِدَّةٌ
فَلَا تَجْزَعُوا لِحِمَامِ دَنَا فَلَمَوْتٍ مَا تَلِدُ أَلْوَالِدَةً
وَوَاللَّهِ إِنْ مِتُّ مَا ضَرَّنِي وَإِنْ عِشْتُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَةٍ
ومن حسن شعره أيضاً قوله (من الخفيف) :

لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى الدَّفِينِ (١) يُبَالِي فَلْيُؤَى ذُرْوَةٌ فَجَنِّي ذِيَالٍ (٢)
فَالْمُرَوَاتِ فَالْصَفِيحَةِ (٣) قَفْرٍ كُلُّ قَفْرٍ وَرَوْضَةٍ مَخْلَالٍ
ومنها قوله في الصبر وهو أحسن ما جاء فيه :

صَبِرَ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ (٤) إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْخُتَالِ
لَا تَضِيقَنَّ فِي الْأُمُورِ قَقْدَمُ تُكْشَفُ عَمَّاوُهَا بَغِيرِ أَحْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَصْرَمِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعُقَالِ
دَارُحِي مَضَى بِهِمْ سَالِفُ الدَّهْرِ مَ فَاصَتْ دِيَارُهُمْ كَالْخِلَالِ
وقال يرثي نفسه (من البسيط) :

يَا حَارِ (٥) مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكُرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادٍ
يَا حَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا تَقَرَّبُ آجَالُ لِيَعَادِ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَارُوَاهِ يَمُرُّ بِهَا تَحْتَ التُّرَابِ وَأَجْسَادِ كَأَجْسَادِ

ومن شعره المأثور عنه قصيدته البائية التي استنشدته أياها المنذر قبل قتله وهي
طويلة عزيزة الوجود عثرنا على نسخة خطية منها يصحبها شرح للنخيل التبريزي شارح
الحماسة (من مجزؤ البسيط) :

(١) الدفين موضع (٢) ذروة وذيال مترلان

(٣) موضعان. بالحجاز

(٤) وُبروى : همم

(٥) ترخيم حارث

أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ (١) فَأَلْطُيَّاتُ فَأَلْذُنُوبُ (٢)
 فَرَاكِسُ فَتُعْلِبَاتُ (٣) فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَأَلْقَلِيبُ (٤)
 فَعَرْدَةٌ فَفَقَا حَيْرٍ (٥) لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبٌ (٦)
 وَبَذَلَتْ مِنْهُمْ (٧) وَجُوشًا وَغَيْرَتْ حَالَهَا أَلْخُطُوبُ
 أَرْضُ تَوَارِثَهَا أَلْجُدُوبُ (٨) فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا تَحْرُوبُ (٩)
 إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَلَكًا وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ (١٠)
 عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبٌ كَانَ شَأْنُهُمَا شَعِيبُ (١١)
 وَاهِيَةٌ أَوْ مَعِينٌ مَعْنٍ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُحُوبُ (١٢)

- (١) مَلْحُوبُ اسم ماء لبني اسد بن خزيمه (٢) أَلْطُيَّاتُ اسم جبل ذكره ياقوت ويروى: فَالْعُطَيَّاتُ. وَالذُّنُوبُ موضع في ديار بني اسد (٣) رَاكِسُ وثعلبات موضعان. ويروى: فُتْعَالِبَاتُ (٤) ذات فرقين هضبة بين البصرة والكوفة لبني اسد. والقليب (البئر) (٥) حَبْرُ اسم جبل في ديار بني سليم. ويروى: فَعَرْدَةٌ وَفَقَا حَيْرٍ. ويروى: فَعَرْدَةٌ فَضَحَاجُ حَبْرٍ (٦) عَرِيبُ أي احد لا يستعمل الآ في النفي (٧) هذه الرواية الصحيحة. وفي نسخة خطية: مَنْ أَهْلَهَا. ويروى: لَنْ بَذَلَتْ مِنْهُمْ (٨) ويروى: تَوَارِثَهَا شُعُوبٌ. وشُعُوبُ اسم للمنية (٩) ويروى: مَسْلُوبٌ (١٠) قوله: (إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَلَكًا) يريد إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَحْرُوبُ قَتِيلًا وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ هَالِكًا. وقوله: (وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ) يقول: إِنْ لَمْ يُقْتَلْ وَهُمَّرَ حَتَّى يَشِيبَ فَشَيْبُهُ شَيْنٌ وَكَانُوا يَحْسَبُونَ أَنَّ مَوْتَ الرَّجُلِ فِيهِ قُوَّةٌ قَبْلَ أَنْ يَفْرُطَ بِهِ الْكِبَرُ. ويروى (الشطر الأول): بَلْ إِنْ أَكُنْ قَدْ هَلَنْتُ ذِرَاةً. والذِرَاةُ الشَّيْبُ فِي مَقْدَمِ الرَّأْسِ. ويروى أَيْضًا: إِمَّا قَتِيلًا أَوْ شَيْبٌ قَوْدٌ (١١) سَرُوبٌ مِنْ سَرَبِ الْمَاءِ يَسْرَبُ. وَالشَّيْبُ الْمَزَادَةُ الْمَشْقَةُ. وَالشَّائِنَانِ عِرْقَانِ يَنْحَدِرَانِ مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الْعَيْنَيْنِ. ويروى: مَا بَالُهَا دَمْعُهَا سَرُوبٌ. كَانَ أَجْفَاخًا شُعُوبٌ (١٢) ويروى: أَوْ مَعِينٌ مَعْنٍ. ويروى: أَوْ هَضْبَةٍ. وَوَاهِيَةٌ أَيْ بَالِيَةٌ. وَالْمَعِينُ الَّذِي يَأْتِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَاءِ فَلَا يَرُدُّ شَيْءٌ وَالْمَعْنُ الْمَاءُ الظَّاهِرُ. وَاللُّهُوبُ جَمْعُ لُحْبٍ وَهُوَ الشَّعْبُ فِي الْجَبَلِ يَقُولُ كَانَ دَمْعُهُ مَالَهُ يَمْعُنُ مِنْ هَذِهِ الْهَضْبَةِ مُنْخَدِرًا. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَسْرَعَ لَهُ إِذَا انْخَدَرَ إِلَى اسْفَلٍ وَفِي اسْفَلِهَا لُحُوبٌ

- أَوْ قَلَجٌ وَادٍ يَبْطِنُ أَرْضِ لِّلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبٌ (١)
 أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالٍ تَحُلُّ لِّلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبٌ (٢)
 تَصْبُو وَأَنْتَى لَكَ التَّصَايِ أَنْتَى وَقَدْ رَأَاكَ الْمَشِيبُ (٣)
 فَإِنْ يَكُنْ حَالَ أَجْمَعَا فَلَا بَدِيٍّ وَلَا عَجِيبٌ (٤)
 أَوْ يَكُ أَقْفَرٌ مِنْهَا جَوْهَا وَعَادَهَا النُّحْلُ وَالْجُدُوبُ (٥)
 فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبٌ (٦)
 وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثٌ وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبٌ (٧)
 وَكُلُّ ذِي غَيْةٍ يُوْوبُ (٨) وَقَابُ الْمَوْتِ لَا يُوْوبُ
 أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ أَوْ غَائِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ (٩)
 مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ (١٠)

- (١) ويروى: أوفلج بطن واد م للماء من بينه قسيب
 فلج ضرب صفيير، وقسيب الماء والبله وتحيجه وعجيجه صوت جريه
 (٢) الجدول النهر الصفيير، وسكوب اراد انسكاب فلم يكتفه للقاءية
 (٣) تصبو من الصبوة يعني العشق، أنتى لك اي كيف لك بهذا بعدما قد صرت شيئاً وراعتك أفزعتك
 (٤) يريد: ان تلك حالت وحول منها اهلها فلا بدى ولا عجيب، حالت تغيرت عن حالها
 وحولوا نقلوا، والبدى المبتدا اي لبس اول ما خلا من الديار وليس ذلك بعجب وقد يكون بدى
 بمعنى عجب يقال رايت امرأ بدياً ومرياً اي عجيباً
 (٥) جوها وسطها، وعادها اصابها واصله من عيادة المريض، ويروى: اوبك اقفر منها اهلها،
 والحل والجذوب واحد
 (٦) المخلوس والمسلوب واحد، اي كل من امل املاً مكذوباً لا ينال طلبته
 (٧) وفي رواية: مورثا اي يورثها غيره، يقول: من كان له شيء سلبه من غيره فهو يسلب
 يوماً ايضاً ولم يدم ذلك له اي يأتي عليهم الموت
 (٨) يووب اي يرجع
 (٩) العاقر من النساء التي لا تلد ومن الرمال التي لا تثبت شيئاً واراد بذات رحم الولود اي لا
 تستوي التي تلد والتي لا تلد ولا يستوي من خرج فغنم ومن خرج فرجع خائباً ويروى: ذات وله
 (١٠) قال ابن الاعرابي: هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفى

بِاللَّهِ يُدْرِكُ كُلَّ خَيْرٍ وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبٌ (١)
 وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلامٌ مَا أَخْفَتِ الْقُلُوبُ
 أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ بِالضَّعْفِ وَقَدْ يُجْدَعُ الْآرِبُ (٢)
 لَا يَمِيزُ النَّاسُ مَنْ لَا يَمِيزُ الدَّهْرُ وَلَا يَنْفَعُ التَّلِيبُ (٣)
 إِلَّا سَجِيَّاتُ مَا أُثْلُوبُ وَكَمْ يُرَى شَانِئًا حَبِيبُ (٤)
 سَاعِدُ بِأَرْضٍ إِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ إِنِّي غَرِيبُ (٥)
 قَدْ يُوَصِّلُ النَّازِحُ النَّائِي وَقَدْ يُقَطِّعُ ذُو السَّهْمَةِ الْقَرِيبُ (٦)
 وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ طُولَ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ (٧)
 يَا رَبَّ مَاءٍ وَرَدْتُ آجِنٍ سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ (٨)

- (١) تلغيب أي ضعف من قولهم: سهم لنب إذا كان لم يحسن بريته وهو ردي، ورجل لغب أي ضعيف
- (٢) في رواية: أفلح بالحلم وأفلح بالخاء من الفلاح وهو البقاء أي عيش كيف شئت ولا عليك ألا تبلغ فقد يدرك الضعيف بضعفه ما لا يدرك القوي وقد يجده العارِبُ العاقل عن عقله. وفي رواية: فقد يدرك بالضعف، قيل سئل سعيد بن العاصي الخطيئة: من أشعر الناس فقال: الذي يقول: أفلح بما شئت الخ
- (٣) ويروى: من لم يعظ الدهر، يقول: من لم يعظ بالدهر فإن الناس لا يقدرُونَ على عظمه، والتلِيبُ تكلف اللب من غير طباع ولا غريزة
- (٤) ما صلة يقول: لا ينفع التلِيبُ إلا سَجِيَّاتُ القلوب، والشانئ المنفص يقول: كثيراً ما يتحوَّل العدو صديقاً، ويروى: إلا سَجَايَا من القلوب، يقول: لا ينفع إلا من كانت سَجِيَّته اللب
- (٥) ساعد من المساعدة أي ساعدهم ودارهم وآلا اخرجوك من بينهم، وقيل لا تقل إني غريب أي وارهم على أمورهم كلها ولا تقل لا أفعل ذلك لأنني غريب
- (٦) النازح والنائي واحد، ويقطع يُقَيِّقُ، والسَّهْمَةُ النصب وذو السهمَة ذو السهم والنصب يكون لك في الشيء يقول يعق الناس أقاربهم ويصلون الأبعاد فلا تمنعك الغربة أن تتخالط الناس
- (٧) يقول: الحياة كذب وطولها عذاب على من أعطيها لما يقاسي من الكبر وغيره من غير الدهر
- (٨) آجن متغير وخائف أراد أنه يخوف المسلك وقد يقوم الفاعل مقام المفعول، وفي رواية: يارب ماء صرى وردت: فصرى جمع صرا وهي المنخير الأصفر، وفي رواية: ولات آجن، ويقال: سبيل خائف أي مخوف

- رَيْشُ الْحَمَامِ عَلَى أَرْجَائِهِ لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ (١)
 قَطَعْتُهُ عُذْوَةً مُشِيحًا وَصَاحِي بَادِنُ خُبُوبُ (٢)
 عَيْرَانَةٌ مُوَجَّدٌ فَقَارُهَا كَانَ حَارَكُهَا كَثِيبُ (٣)
 أَخْلَفَ مَا بَازِلًا سَدِيسٌ لَا حُقَّةٌ هِيَ وَلَا نِيُوبُ (٤)
 كَانَهَا مِنْ حَمِيرٍ غَابِ جُونٍ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ (٥)
 أَوْ شَبُّ يَرْتَعِي الرُّخَامَى تَلَطُّهُ شِمَالُ هَبُوبُ (٦)
 فَذَلِكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةٌ سُرُحُوبُ (٧)
 مُضَبَّرٌ خَلَقَهَا تَضْبِيرًا يَشْقُ عَنْ وَجْهِهَا السَّيْبُ (٨)
 زَيْيَّةٌ نَائِمٌ عُرُوقُهَا وَلَيْنٌ أَسْرُهَا رَطِيبُ (٩)

(١) ارجاؤه نواحيه . والوجيب الخفقان

(٢) مشيحا اي مجذبا . وبادن ناقة ذات بدن وجسم . وخبوب ثقب في سبرها . قطعته يعني الملاء . وفي رواية : هبطته

(٣) ويروى : مضبر فقارها . قال ابو عمر : والمؤجد التي يكون عظم فقارها واحدا . ومضبر موثق واصله من الاضبارة وهي الخزمة من الكتف . والفقار حُرز الظهر . وحاركها سنامها . والكتيب الرمل . وصف حاركها بالاشراف والملاسة

(٤) اخلف اتي عليها سنة بعد ما بزات . والسديس يثبت قبل البازل والبازل بعده فاذا جاوز البازل بعده بعام قيل مخلف عام ومخلف عامين واعوام . وماصلة كانه قال : اخلف بازلا . يقول سقط السديس واخلف مكانه البازل . والخقنة الناقة المسنة

(٥) اي كان هذه الناقة حمار جون والمجون يكون ابيض واسود . وصفحته جنبه . وفي رواية : كانها من حمير غاب وغاب مكان . ويروى : طانات . وندوب اثار العض

(٦) الشيب الذي قد تم شبابه وسنه . والمشب والشبوب واحد . والرخامى ثبوت وتلطه يعني تلط الثور واطها اثباتها اياه من كل وجه . والحبوب الحباية . وفي رواية : يحفر الرخامى ويمتقر

(٧) اي ذاك دهر قد مضى فعلت فيه ذلك . ونهدة فرس مشرفة . وسرحوب سريعة السير سمحة وقيل طويلة الظاهر

(٨) مضبر موثق . والسبيب هاهنا شعر الناصية . يقول . هي حادة البصر فناصرتها لا تستر بصرها

(٩) وفي رواية : ناعم ونائم عروقها اي ساكنة ولين من اللين . واسرها خلقها الذي خلقها الله عليه ورطيب لين وقيل في قوله : نائم عروقها اي ليست بناتية العروق وهي غليظة في اللحم

- كَانَهَا لِقُوَّةَ طَلُوبٍ تَيَّسُ فِي وَكْرِهَا الْقُلُوبُ (١)
 بَاتَتْ عَلَى أَرَمٍ عَذُوبًا كَانَهَا شَيْخَةً رَقُوبُ (٢)
 فَأَصْبَحَتْ فِي غَدَاةٍ قُرٍّ يَسْفُطُ عَنْ رِيشِهَا الضَّرِيبُ (٣)
 فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا سَرِيعًا وَدُونَهُ سَبَسَبٌ جَدِيبُ (٤)
 فَفَنَضَتْ رِيشَهَا وَوَلَّتْ وَهِيَ مِنْ نَهْضَةِ قَرِيبُ (٥)
 فَأَشْتَالَ وَأَرْتَاعَ مِنْ جَسِيسٍ وَفَطَلَهُ يَفْعَلُ الْمَذُوبُ (٦)
 فَهَضَّتْ نَحْوَهُ حَيْثَا وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيبُ (٧)
 قَدَبٌ مِنْ خَلْفِهَا دَيْبِيًّا وَالْعَيْنُ حِمْلَاقُهَا مَقْلُوبُ (٨)

(١) اللقوة العقاب سُمِّيَتْ بذلك لأنها سريعة التلقي لما تطأ، والقلوب قلوب الطير. وفي رواية: تمخض في وكرها القلوب

(٢) ويروى: على أرم رابية. والارم العلم والمذوب الذي لا يأكل شيئاً. والرقوب التي لا يبقى لها ولد. يقول: باتت لا تأكل ينعمها الشكل من الطعام والشراب كأنها عجوز

(٣) ويروى: في غداة قرّة. ويروى: ينحط عن ريشها. والضريب الجليد. وضربت الأرض إذا أصابها الضريب

(٤) ويروى: فأبصرت ثعلباً من ساعة. ويروى: ودون موقعه شخوب. الشناخيب رؤوس الجبال. ويروى: ودونها سرج وهي أرض واسعة. ويروى: فأبصرت ثعلباً بعيداً

(٥) ويروى: فنشرت ريشها فانقضت ولم تطر فحضا قريب

يقول: فنقضت الجلد من ريشها. والنهضة الطيران يقول: حين رأت الصيد بالغداة وقد وقع عليها الجليد فنشرت ريشها وانتفضت أي رمت بذلك عنها ليمكنها الطيران. وإنما خصصها الندى والبلل لأنها انشط ما يكون في يوم الظل وقيل لأنها تسرع إلى إفراخها خوفاً عليها من المطر والبرد كما قال: لا يأمنان سباع الليل أو برداً إن اظلا دون أطفال لها لجب

ويت عبيد يدل على خلاف هذا لأنه لم يقل أنها راحت إلى إفريخها بل وصفها بأنها أصبحت والضريب على ريشها فطارت إلى الثعلب يقول: هي قريب أن تنفر إذا ما رأت صيدها

(٦) اشتال يعني الثعلب رفع بذنيه من حسيس العقاب. ويروى: من خشيتها ومن جسيسها. والمذوب والمذود الفرع ذئب فهو مذوب

(٧) فضت طارت نحو الثعلب سريعة. وحردت قصدت. وتسب تنساب

(٨) دب يعني الثعلب لما رآها. ويروى: ودب من حولها ديباً. والحمايق عروق في العين يقول

فَأَدْرَكَتْهُ فَطَرَحَتْهُ (١) وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْرُوبٌ
فَجَدَلَتْهُ فَطَرَحَتْهُ فَكَدَحَتْ وَجْهَهُ الْجُبُوبُ (٢)
فَعَاوَدَتْهُ فَرَفَعَتْهُ فَأَرْسَلَتْهُ وَهُوَ مَكْرُوبٌ (٣)
يَضْغُو وَخَلْبُهَا فِي دِفِّهِ لَا بُدَّ حَيْرُومُهُ مَنُوقٌ (٤)

وله من مطلع قصيدة (من الطويل) :

أَمِنْ مَنْزِلٍ عَافٍ وَمِنْ رَسْمٍ أَطْلَالٍ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ أَمْثَالِي
دِيَارُهُمْ إِذْ هُمْ جَمِيعٌ فَأَصْبَحْتُ بَسَائِسَ إِلَّا الْوَحْشُ فِي الْبَلَدِ الْجَالِي
فَإِنْ يَكُ غَبْرَاءُ الْحَبِيبَةِ (٥) أَصْبَحْتُ خَلْتُ مِنْهُمْ وَأَسْتَبَدَلْتُ غَيْرَ أَبْدَالِي
فَقَدِمَا أَتَى الْحَيَّ الْجَمِيعُ بَغْطَةً بِهَا وَاللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ
فَأُنَبَّا وَنَارَعْنَا الْحَدِيثَ أَوَانِسًا عَلَيْهِنَّ جَيْشَانِيَّةٌ ذَاتُ أَغْيَالٍ
وقال يذكر سيره الى غسان ودخوله على ملكها الحارث الاعرج (من الرمل) :

فَأَتَجَمَعْنَا الْحَارِثَ الْأَعْرَجَ فِي جَحْفَلٍ بِاللَّيْلِ خَطَّارِ الْعَوَالِ
مَنْزِلُ دَمْنَةٍ آبَاؤُنَا (٦) مِ الْمُورِثُونَ أَلْجَدَ فِي أُولَى اللَّيَالِ

من الفزع أنقلب جملاق عينها. وقيل الجملاق جفن العين. وقيل الجملاق ما بين الماقيين. وقيل الجملاق
بياض العين ما خلا السواد وقيل العروق التي في بياض العين

(١) ويروى: فحوتته

(٢) ويروى: فرفعت فوضعت فكدحت وجهه الجبوب

قالوا: الجبوب هو الحجر وقيل الأرض الصلبة وقيل القطعة من البرد وقيل وجه الأرض. وجدلته
طرحته بالجدالة وهي الأرض

(٣) لم يرو ابن الاعرابي هذا البيت

(٤) يضغو يصيح والام الضغاء. ومخلبها ظفرها. ودقته جنبه. والميزور الصدر يقول :
لا بد حين وضعت مخلبها في دقته أنه منقوب. ولا بد لأشك عن الغبراء. وقيل لا بد لا ملجأ
ولا وعل

(٥) غبراء الحببية في ديار بني اسد (٦) يقال ذمن القوم الموضع اذا سددوه واثروا فيه بالذمن

وَلَقَدْ يَفْنَىٰ بِهِ جِيرَانُكَ مِ الْمُسْكُوا (١) مِنْكَ بِأَسْبَابِ الْوَصَالِ
ثُمَّ عُجِّنَا هُنَّ خُوصًا كَالْقَطَا الْقَارِبَاتِ الْمَاءِ مِنْ أَثْرِ (٢) الْكَلَالِ
نَحْوُ قُرْصِ (٣) ثُمَّ جَالَتْ حَوْلَهُ مِ الْحَيْلِ قُبَاً عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالِ
فَاتَّبَعْنَا ذَاتَ أُولَانَا أَلَالِي مِ الْمُوقِدِي الْحَرْبِ وَمُوفٍ بِالْحِيَالِ
مِثْلَ نَحْقِ الْبُرْدِ عَنَى بَعْدَهَا مِ الْقَطْرِ مَغْنَاهُ وَتَأْدِيبُ الشِّمَالِ
ومن مطالع قصائده أيضاً (من الوافر) :

تَغَيَّرَتِ الدِّيَارُ بِذِي الدَّفِينِ (٤) فَأَوْدِيَةِ اللَّوَى فَرَمَالٍ لَيْنِ (٥)
فَخَرَجِي ذُرُوءَ فِلَوَى ذِيَالِ (٦) يُعْنِي آيَهُ مَرُّ (٧) السِّنِينَ
تَبَيَّنَ صَاحِبِي أَتَرَى حَمُولًا يُشَبِّهُ سَيْرَهَا عَوَمَ السَّفِينِ
جَعَلَنَ الْفَلَجَ مِنْ رَكْكِ (٨) شِمَالًا وَتَكَبَّنَ الطَّوِيَّ عَنِ الْيَمِينِ
فَإِنْ يَكُ فَاتِي سَفَا شَبَابِي وَأَضْحَى الرَّأْسُ مِني كَاللَّجِينِ
فَقَدْ آجُ الْحَبَاءِ عَلَى مُلُوكِ كَانَ دِيَارَهُمْ أَمَلُ الْحَزِينِ
ويُروى لَهُ فِي الْفَخْرِ (من البسيط) :

دَعَا مَعَاشِرَ فَأَسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَالْهَفَ نَفْسِي لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدِ
لَوْهُمْ حُمَاتُكَ بِالْحَمَى حَيْثُ وَلَمْ يُتْرَكَ لِيَوْمٍ أَقَامَ النَّاسُ فِي كَبَدِ
كَمَا حَمَيْنَاكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ شَطَبِ (٩) وَالْقَصْدُ (١٠) لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدِ

- (١) اراد المسكون حذف النون لانه شبهه بالفعل
(٢) وُبروى : من أين الكلال (٣) قرص تل بارض غسان
(٤) ذو الدفين موضع (٥) لسين اكبر قرية من كورة بين النهرين بين الموصل
ونصيبين (٦) لوى ذيال اسم مكان (٧) وُبروى : سالف السنين
(٨) ركك محل في جبال طي
(٩) هو جبل في ديار بني أسد (١٠) وُبروى : والفضل

وقال يصف سحاباً (من البسيط):

يَا مَنْ لِبَرْقِ آيَاتِ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ فِي عَارِضٍ كَمُضِيِّ الصُّبْحِ لَمَّاحٍ
دَانٍ مُسِيفٍ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
كَأَنَّ رَيْقَهُ لَمَّا عَلَا شَطْبًا أَقْرَابُ أَبْلَقِ بِنْيِ الْحَيْلِ رَمَّاحٍ
فَمَنْ يَمْحُوزَتِهِ كَمَنْ يَعْقُوتِهِ وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحٍ

ومن شعره (من الطويل):

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ سَلَكَنَّ غُمَيْرًا دُونَهُنَّ عُغُوضُ (١)
وَحَبَّتْ قُلُوصٌ بَعْدَ هَذِهِ وَهَاجَهَا مَعَ الشَّوْقِ بَرَقَ بِالْحِجَارِ وَمِیْضُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي إِنَّ مَنَزِلًا نَاقَتِي بِهِ هِنْدٌ إِلَيَّ يَمِیْضُ

ومن مطالع قصائده قوله (من الكامل):

حَلَّتْ كَيْنِشَةُ بَطْنَ ذَاتِ رُوَامٍ (٢) وَعَقَتْ مَنَازِلَهَا بِجَرِّ بَرَامٍ
بَادَتْ مَعَالِمَهَا وَغَيْرَ رَسْمِهَا هُوجُ الرِّيَّاحِ وَحِقْبَةُ الْأَيَّامِ
وله (من الكامل):

وَكَأَنَّ اقْتَادِي تَضَمَّنَ نِسْعَهَا (٣) مِنْ وَحْشٍ أَوْرَالٍ (٤) هَيْبُ مُفْرَدٍ
بَاتَ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجِيَّةٌ نَضَبًا لَسَحُ الْمَاءِ أَوْ هِيَ أَرْدُ
وروى له البكري (من المشرح):

صَاحَ تَرَى بَرَقَاتِ أَرْقُبُهُ ذَاتَ الْعِشَاءِ فِي غَمَائِمٍ غُرٍ
فَحَلَّ فِي بَرَكَةٍ بِاسْفَلِ ذِي رَيْدٍ فَشَنَّ فِي ذِي الْعِتِيرِ

(١) يريد غدير الصلحاء من مياه اجبا احد جبلتي طيء، والغموض احد حصون خيبر

(٢) قال ياقوت: هو من ابيثة الادواء

(٣) ويروى: تسعها (٤) الاورال اجل ثلاثة سود في جوف الرمل كان يسكنها

فَمَنْسَ فَأَلْعَنَابَ فَجَنَّبِي عَرْدَةَ فَبَطْنِ ذِي الْأَخْفَرِ (١)
وله أيضاً من مطلع قصيدة (من الكامل) .

لَمَنْ الدِّيَارُ بِرُقَّةِ الرُّوحَانِ (٢) دَرَسَتْ لَطُولَ تَقَادُمِ الْأَزْمَانِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَافَتِي لِسُؤَالِهَا وَصَرَفْتُ وَالْعَيْنَانِ بَتَدِرَانِ
وفي كتاب معجم ما استعجم له قوله (من الطويل) :

لَمَنْ طَلَّلْتُ لَمْ تَعْفُ مِنْهُ الْمَذَانِبُ فَجَنَّبَا حَيْرٍ قَدْ تَعَفَّى قَوَاهِبُ
دِيَارُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأُولَى أَضَاعَ بِهِمْ دَهْرًا عَلَى النَّاسِ رَابُ
وله يذكر يوم نزار من أيام العرب (من الوافر) :

وَلَقَدْ تَطَاوَلَ بِالنَّسَارِ لِعَامِرٍ يَوْمٌ تَشِيبُ لَهُ الرُّؤُوسُ عَصَبَنْصَبُ
وَلَقَدْ آتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ دَرُّوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَقَضَّبُوا (٣)
وَلَقَدْ جَرَى لَهُمْ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا تَيْسٌ قَعِيدٌ كَالْوَشِيخَةِ أَعْصَبُ
ومن شعره (من الطويل) :

وَقَدْ اغْتَدَيْ قَبْلَ الْغَطَاطِ (٤) وَصَاحِي أَمِينُ الشَّظَا رَخُو اللِّسَانِ سَبُوحُ
وَقَدْ آتَزْتُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ بِصَدْرِهِ مُشْلِشِلَةً فَوْقَ السِّنَانِ تَفُوحُ
دَفُوعٌ لِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ رُزَّةٌ لَهَا بَعْدَ إِزْجَاحِ الْعَيْطِ نَشِيجُ
إِذَا جَاءَ سِرْبٌ مِنْ نِسَاءٍ يَعْدَنُهُ تَبَادَرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ يَنُوحُ
ومن قوله أيضاً (من البسيط) :

لَمِنْ جَمَالِ قُبَيْلِ الصُّبْحِ مَزْمُومَةٌ مُيَمَّمَاتُ بِلَادَا غَيْرَ مَعْلُومَةٍ

(١) هذه كلها مواضع متداينة في ديار بني سعد من بني أسد

(٢) هي روضة بالجماعة

(٣) ويروي : دبروا لقتلى عامر وتضعبوا

(٤) (الغطاط) الغطاطا

مِلْ عَبْقَرِيَّ عَلَيْهَا إِذْ عَدَوْتُ صَبْحُ كَانَهَا مِنْ تَجِيعِ الْجَنُوفِ مَذْمُومَةٌ
كَانَ ظَعْنُهُمْ تَحُلُّ مُوسَعَةً سُودٌ ذَوَابُّهَا بِالْحُسْنِ مَوْسُومَةٌ
ولعبيد الابرص ايضاً قوله وفيه صوت وفناء لابرهم الموصلي (من البسيط):

يَا دَارَ هِنْدٍ عَمَّا هَاطَلِ بِالْحُبِّ مِثْلُ سَحَابِ الْيَمْنَةِ الْبَالِي
أَرَبَّ فِيهَا وَلِيٌّ مَا يُغَيِّرُهَا (١) وَالرَّيْحُ مِمَّا تُعْقِبُهَا بِأَذْيَالِ
دَارٍ وَقَفْتُ بِهَا صُبْحِي أَسْأَلُهَا وَالْدَّمْعُ قَدْ بَلَّ مِنِّي جِيبَ سِرْبَالِي
شَوْقًا إِلَى الْحَيِّ أَيَّامَ الْجَمِيعِ بِهَا وَكَيْفَ يَطْرُبُ أَوْ يَشْتَاقُ أَمْثَالِي

نقلنا ترجمة عبيد بن الابرص عن عدة كُتُبٍ نخص منها بالذكر كتاب الامثال
للميداني وكتاب الاغاني وكتاب معجم البلدان لياقوت والعمدة لابن الرشيقي والمزهر
للسيوطي ومعجم ما استعجم للبكري وآثار البلدان للقزويني ومن مجموع كتاب خطي قديم



(١) ارب فيها اي اقام وثبت . والولي الثاني من امطار السنة اولها الوسي . ويروى : جرت
عليها رياح الصيف فاطرقت . واطرقت تلبدت

ورقة بن نوفل ٥٩٢ م

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه هند بنت ابي كثير بن عبد بن قصي قال صاحب الاغانى : وهو أحد من اعتدل عبادة الاوثان في الجاهلية وطلب وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الاوثان. وكان امرءا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء ان يكتب وكان شيئا كبيرا قد عمي. وكانت وفاة ورقة سنة ٥٩٢ م *

وكان ابن نوفل شاعرا روى له الاصبهاني هذه الايات وفي بعضها اصوات غنى فيها المغنون (من الكامل):

رَحَلَتْ قَبِيلُهُ عِيرَهَا قَبْلَ الصُّحَى وَإِخَالُ إِن شَحَطَتْ تِجَارِيكَ أُلُتَوَى
أَوْ كُلَّمَا رَحَلَتْ قَبِيلُهُ غُدْوَةً وَغَدَتْ مُقَارَفَةً لِأَرْضِهِمْ بَكَى
وَلَقَدْ رَكِبْتُ عَلَى السَّفِينِ مُلَحَّجًا أَذَرُ الصَّدِيقِ وَأَنْتَنِي دَارَ أَلِدَى
وَلَقَدْ غَزَوْتُ أَلْحَى يُخْشَى أَهْلُهُ بَعْدَ الْهُدُودِ وَبَعْدَ مَا سَقَطَ أَلْدَى
فَلَتِكَ لَذَاتُ الشَّبَابِ قَضَيْتَهَا عَنِّي فَسَائِلَ بَعْضِهِمْ مَا قَدْ قَضَى
فَارْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يُجْزِيكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُذَرِكُهُ أَلْعَوَاقُ قَدْ نَمَا
يُجْزِيكَ أَوْ يُبْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ آثَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَا
ومن شعره في التوحيد والدين قوله (من البسيط):

لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ أَنَا أَلْنَذِيرُ فَلَا يَفْرُزُكُمْ أَحَدُ

* وقد جاء في السيرة الحلبية وفي سيرة الرسول لابن هشام وغيرها ذكر امور غريبة لورقة بن نوفل منها انه كان يرى له ملكين يظللانه

لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا مَا غَيْرَ خَالِقِكُمْ فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا حَدَدٌ (١)
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانَا نَعُوذُ بِهِ (٢) وَقَبْلُ قَدْ سَجَّ الْجُودِي وَالْجُمْدُ (٣)
مُسَحَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِيَ مُلْكُهُ أَحَدٌ
لَا شَيْءٌ مِمَّا نَرَى تَبَقَّى بَشَاشَتُهُ يَبْقَى إِلَهُهُ وَيُودِي (٤) الْمَالُ وَالْوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هَرْمٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَالْخَلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَالسُّلَيْمَانُ إِذَا دَانَ الشُّعُوبُ لَهُ (٥) وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يُجْرِي بَيْنَهُمَا الْبَرْدُ (٦)
أَيُّ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ
حَوْضُ هُنَالِكَ مَوْزُودٌ بِمَا كَذِبَ لَا بُدَّ مِنْ وَرْدِهِ يَوْمًا تَكْمًا وَرَدُوا
ومن شعره ما قاله لزيد بن عمرو بن نفيل وكان نصرانياً فالتقى بورقة بن نوفل

وتناشدا الاشعار في التوحيد وعبادة الله فقال ورقة (٥) (من الطويل)

رَشِدَتْ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا تَجَنَّبْتَ تَنُورًا مِنْ اللَّهِ حَامِيَا
بِيَدِيكَ رَبًّا لَيْسَ رَبُّ كَمِثْلِهِ وَتَرَكْتَ جَنَّتِ الْجِبَالِ كَمَا هِيَ (٧)
وَأَذْرَاكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارِ كَرِيمٍ مُقَامَهَا تُعَلِّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَاهِيَا
تُلَاقِي خَلِيلَ اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَبَّارًا إِلَى النَّارِ هَاوِيَا

(١) وفي رواية: دُونْتَا جَدَدٌ (٢) ويُروى: يدوم له

(٣) ويُروى: وقبلنا سَجَّ. والجودي هو الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح. والجُمْدُ جبل

لبنى نصر في نجد

(٤) ويُروى: ويُردى

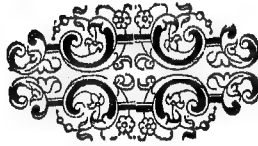
(٥) ويُروى: اذ هجري الرياح به (٦) ويُروى: فيها يئنا ترد

(*) زعم ابن هشام أن ورقة بن نوفل قال هذه الايات يرثي بها زيد بن عمرو عندما قُتِلَ في بلاد الحِمْ وَالْأَرَجَحِ أَنَّ ورقة بن نوفل مات قبل زيد بن عمرو بزمان. وقد أخبر المؤرخون أن زيدا مات قبل الهجرة بقليل

(٧) ويُروى: وتركت آوْثَانَ الطواغي كما هيا

وَقَدْ تُذَرِّكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةً رَبِّهِ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَمِيعِينَ وَادِيًا
 أَقُولُ إِذَا مَا زُرْتَ أَرْضًا مَخُوفَةً حَنَانِكَ لَا تُظْهِرُ عَلَيَّ الْأَعَادِيَا
 حَنَانِكَ إِنَّ الْجِنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَهِي رَبَّنَا وَرَجَائِنَا
 أَدِينُ لِرَبِّ يَسْتَجِيبُ وَلَا أَرَى أَدِينُ لِمَنْ لَا يَسْمَعُ الدَّهْرَ دَاعِيَا
 أَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُ فِي كُلِّ يَمَةٍ تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتَ بِأَسْمِكَ دَاعِيَا (١)*

* خلاصة هذه الترجمة من كتاب سيرة نبي المسلمين لابن هشام وكتاب الاغاني
 وكتاب السيرة الحلبية وكتاب معجم البلدان ومحاضرة الابرار لابن العربي



(١) يقول : خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك . قال ابن هشام : يروى لأمية ابن
 أبي الصلت البيتان الأولان منها واخرها بيت في قصيدة له

زيد بن عمرو بن نفيل (٦٢٠ م)

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قوط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وامه جیداء بنت خالد بن جابر بن ابي حبيب بن فهم وكانت جیداء عند نفيل بن عبد العزى فولدت له الخطاب وعبد مهن ثم مات عنها نفيل فتزوجها عمرو فولدت له زيداً . وكان زيد بن عمرو أحد من اعتدل عبادة الاوثان وامتنع من اكل ذبائحهم وكان يقول : يا معشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائمة فتدعى فيه وتذبحوها لغير الله . والله ما أعلم على ظهر الارض احداً على دين ابراهيم غيري . وحدث محمد بن الضحاک عن ابيه قالاً كان الخطاب بن نفيل قد اخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه ان يدخلها حين فارق اهل الاوثان وكان اشد هم عليه الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خلاص الى البيت استقبله ثم قال : يا مولاي ليبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً البر أرجو لا الحال . وهل مهجن كمن قال (من الرجز) :

عَدْتُ بَيْنَ عَادَ بِهِ اِبْرَاهِمُ مُسْتَقْبِلَ الْكُفَّةِ وَهُوَ قَائِمٌ
يَقُولُ اَبْقِ لَكَ عَانِ رَاغِمٌ مَهْمَا تُجَسِّمَنِي قَائِي جَاشِمٌ
ثم يسجد . قال محمد بن الضحاک عن ابيه هو الذي يقول (من الرجز) :
لَا هُمْ اِنِّي حَرَمٌ لَا حَلَّهٗ وَاِنْ دَارِي اَوْسَطُ اَلْحَلَّةِ
عِنْدَ اَلصَّفَا لَيْسَتْ بِهَا مَضَلَّةُ

قال ابن اسحاق : واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من اصنامهم كانوا يعظمونه وينحون له ويعتكفون عنده ويدورون به . وكان ذلك عيداً لهم كل سنة يوماً فخلص منهم أربعة نجياً . ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض . قالوا : أجل وهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب

ابن لؤي وعبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم
ابن دودان بن اسد بن خزيمه وكانت أمه أُمَيَّة بنت عبد المطلب وعُثمان بن الحويرث
ابن اسد بن عبد العزى بن قصي وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن
قُوط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي . فقال بعضهم لبعض : اعلموا والله ما قومكم
على شيء لقد اخطأوا دين ابيهم ابراهيم ما حَجَرُ نُطِيفُ به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر
ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم ديناً فانكم والله ما انتم على شيء . فتفرقوا في البلدان
يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم . فاماً ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية واتبع الكتاب
من اهلها حتى عام علماً من اهل الكتاب . واماً عبيد الله بن جحش فاقام على ما هو
عليه من الالتباس حتى اسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة ابنة
ابي سفيان مسلمة . فلما قدما ههنا تمصر وفارق الاسلام حتى هلك هنالك نصرانياً

قال ابن اسحاق . وكان زيد بن عمرو قد اجمع الخروج من مكة ليضرب في الارض
يطلب الحنيفية دين ابراهيم فكانت صفيّة بنت الحضرمي كلباً رائته تهيأ للخروج واراده
آذنت به الخطاب بن نفيل . وكان الخطاب بن نفيل عمه واخاه لأمه وكان يعاتبه على
فراق دين قومه وكان الخطاب قد وكل صفيّة به . وقال : اذا رأيته قد همّ بأمر فأذنيني
به . فقال عند ذلك زيد بن عمرو (من مجزؤ الكامل) :

لَا تَحْسِبْنِي فِي أَهْوَا نَصِيٍّ مَا دَأْبِي وَدَأْبُهُ
إِنِّي إِذَا خِفْتُ أَهْوَا نَ مُشِيعٍ ذُلُّ رِكَابُهُ
دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُو لِي وَجَابُ لِلْخُرْقِ نَابُهُ
قَطَّاعُ أَسْبَابِ تَذِلُّ بَغْيِي أَقْرَانِ صِعَابُهُ
وَأَمَّا أَخَذَ أَهْوَا نَ الْعَيْرِ أَذْيُوهِي إِهَابُهُ
وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَذِلُّ بِصَكِّ جَنْبِيهِ صَلَابُهُ
وَأَخِي ابْنُ أَبِي مُمِّ عَمِّي لَا يُؤَاتِينِي خِطَابُهُ

وَإِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُوءِ قُلْتُ أَعْيَانِي جَوَابُهُ
وَلَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهُ

ثم خرج زيد سائحا وقيل انه قتل بالشام قتله اهل منيعة . وزعم ابن هشام :
انه قتل في بلاد لحم . وقالوا غير ذلك ومن شعره قوله روتة له اسماء بنت ابي بكر (من
الوافر) :

عَزَلْتُ الْجَنَّ وَالْجَنَانَ عَنِّي (١) كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصُّورُ
فَلَا أَلْغَزَى أَدِينُ وَلَا أَبْنَيْتُهَا وَلَا صَنَمِي بَنِي طَسَمٍ أُدِيرُ (٢)
وَلَا عُمَتَا أَدِينُ (٣) وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَلِي صَغِيرُ
أَرْبًا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبِّ أَدِينُ إِذَا تَقَسَّمتِ الْأُمُورُ
أَلَمْ تَعْلَمْ يَا نَّ اللَّهُ أَفَنِي رَجَالًا كَانَ شَأْنُهُمُ الْفُجُورُ
وَأَبْقَى آخِرِينَ بِرِّ قَوْمٍ قَيْرَبُو مِنْهُمْ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ
رَأَيْنَا الْمَرْءَ يَغْتَرُ ذَاتَ يَوْمٍ (٤) كَمَا يَتَرَوَّحُ الْغُصْنُ النَّضِيرُ (٥)
وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي لِيَغْفِرَ ذَنْبِي أَرَبُّ الْغُفُورِ
فَتَقْوَى اللَّهِ رَبِّكُمْ أَحْفَظُوهَا مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى الْأَبْرَارَ دَارَهُمْ جَنَّاتُ وَلِلْكَفَّارِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَخِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يُمُوتُوا يُلَاقُوا مَا تَصِيقُ بِهِ الصَّدُورُ
وقال زيد بن عمرو (من المتقارب) :

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالًا

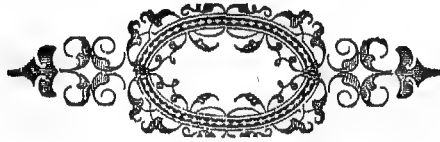
(١) ويروى: تركت اللات والعزى جميعاً (٢) وفي رواية: أزور
(٣) ويروى: ولا هبلاً أزور (٤) ويروى: وبيننا المرء يفتر ثاب يوماً
(٥) ويروى: المطير

دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا أُسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ أَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ الْمُنْزُ تَحْمِلُ عَذَابًا زُلَالَا
إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالَا

وكان موت زيد بن عمرو قبل ظهور الاسلام بقليل قال ابن دريد: ومن رجال عدي
ابن كعب زيد بن عمرو بن نُقَيْل وكان قد تَأَلَّه ورفض الاوثان ولم يأكل من ذبائحهم
وفي زيد قال الشاعر:

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما تجبّت تنثوراً من النار حاميا

اقتطفنا ترجمة زيد بن عمرو من الكتب التي ذكرت في آخر ترجمة ورقة بن نوفل



القَيْسُ بْنُ مَلِيسٍ

شَعْرَاءُ نَجْدٍ وَالْحِجَّانُ وَالْعِرَاقُ مِنْ عَدَوَانٍ
وَكُتَيْبَانٍ وَغَنِيٍّ وَهَوَازِنُ بَنِي قَيْسٍ
عَيْلَانُ بْنُ مِصْرَةَ

ذو الاصبع العدواني (٦٠٢ م)

هو حُرثان ابن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سسيار بن ربيعة بن هيرة بن ثعلبة ابن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن تزاراحد بني عدوان وهم بطن من جديلة (١) شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة . اخبر محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسدي . قالوا : حدثنا الحسن بن عليل العتري . قال : حدثنا ابو عثمان المازني عن الاصمعي . قال : تلت عدوان على ماء فاحصوا فيهم سبعين الف غلام أغزل سوى من كان محتونا لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فقتلوا . فقال ذو الاصبع (من مجزؤ الوافر) :

وَلَيْسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِرَامِ وَالنَّقْضِ
إِذَا أَبْرَمَ أَمْرًا (٢) خَا لَهُ يُقْضَى وَمَا يُقْضَى
جَدِيدُ الْعَيْشِ مَلْبُوسٌ وَقَدْ يُوشِكُ أَنْ يُقْضَى
يَقُولُ الْيَوْمَ أَمْضِيهِ وَلَا يَمْلِكُ مَا يُقْضَى
عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ
بَغَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضٍ (٣)
فَقَدْ صَارُوا أَحَادِيثَ بَرَفَ الْقَوْلِ وَالْخَفْضِ
وَمِنْهُمْ كَانَتْ السَّادَاتُ وَالْمُوفُونَ بِالْقَرْضِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضَى فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضَى (٤)

(١) وفي نسخة : هو حُرثان من بني رهم بن ناج بن عدوان واسم عدوان عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن تزار وكان حُرثان جاهلياً وسبى ذا الاصبع لان حيةً نهشت اصبعه
(٢) ويرى : اذا يفعل شيئاً (٣) وفي رواية الاغاني : بنى بعضهم بعضاً
(٤) واما قول ذي الاصبع « ومنهم حكم يقضي » فانه يعني عامر بن الظرب العدواني . كان حكماً للعرب تمنحهم اليه

وَمِنْهُمْ مَنْ يُحِيزُ النَّاسَ (١) بِالسَّيِّئَةِ وَالْفَرَضِ
وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا أَشْبَوْا بِسِرِّ الْحَسَبِ الْخَصِ
وَمَنْ وَلَدُوا عَامِرَ مَذُو الطُّولِ وَذُو الْعَرَضِ
وَهُمْ بَوَّاءٌ ثَقِيفًا دَارَ لَا ذُلَّ وَلَا خَفَضِ
وَأَمْرَ الْيَوْمِ أَصْلَحُهُ وَلَا تَعَرَّضَ لِمَا يَمْضِي
فَبَيْنَا الْمَرْءَ فِي عَيْشِهِ لَهُ مِنْ عَيْشَةِ خَفَضِ
أَنَّهُ طَبَقَ يَوْمًا عَلَى مَرْثَقَةٍ دَخَضِ
وَهُمْ كَانُوا فَلَا تَكْذِيبَ ذَوِي الْقُوَّةِ وَالنَّهْضِ
لَهُمْ كَانَتْ أَعَالِي الْأَرْضِ فَالْسَّرَانِ فَالْعَرَضِ
إِلَى مَا مَازَهُ الْحَزَنُ فَمَا أَسْهَلَ لِلْخَصِ
إِلَى الْكَفَرَيْنِ مِنْ مَخْلَةٍ فَالِدَّارَةِ فَالْعَرَضِ
لَهُمْ كَانَ جَمَامُ الْمَاءِ لَا الزُّجْجِ وَلَا الْبَرَضِ
فَكَانَ النَّاسُ إِذْ هُمَا يُسْرِ خَاشِعٍ مُغْضِ
تَنَادَوْا ثُمَّ سَارُوا بِرَمَاسٍ لَهُمْ مُرْضِي
فَمَنْ سَاجَلَهُمْ حَرْبًا قَفِي الْخَبَةِ وَالْخَفَضِ
وَهُمْ نَالُوا عَلَى الشَّنَاءِ وَالشَّخَاءِ وَالْبَغْضِ

(١) قوله : (ومنهم من يحيز الناس) فان اجازة الحاج كانت لمراعاة فاخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال له : ابو سيارة احد بني قايش بن يزيد بن عدوان وله يقول الراجز :
خلوا السبيل عن ابي سيارة رعن مواليه بني فزاره
حتى يحيز سالماً حمار مستقبل الكعبة يدعو جاره
قال : وكان ابو سيارة يحيز الناس في الحج بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول : اللهم
اصلح بين نسايتنا وعاديتنا واجعل المال في سمعائنا. أوفوا بعهديكم . وأكرموا جاركم . واقروا
بضيقتكم ثم يقول : اشرق ثبير كيما تغفر وكانت هذه اجازته ثم ينفر ويتبعه الناس

مَعَالِي لَمْ يَنْلُهَا النَّاسُ فِي بَسْطٍ وَلَا قَبْضٍ

حدث محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب . قال : قيس تدعى هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحكيم وهو الذي كانت العصا تُقرع له . وكان قد كبر . فقال له الثاني من ولده : انك ربما اخطأت في الحكم فيجمل عنك . قال : فاجعلوا لي أمانة اعرفها فاذا زغت فسمعتها رجعت الى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا . فاذا زاغ او هفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلم

قال ابن حبيب : وربعة تدعى لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام والين تدعى . لربعة ابن مخاشن وهو ذو الاعواد . وهو اول من جلس على منبر او سرير وتكلم . وفيه يقول الاسود بن يعفر :

ولقد علمت لو ان علمي نفعي أن السبيل سبيل ذي الاعواد

اخبر هاشم بن محمد الحزاعي ابو دلف . قال : اخبرنا الرياشي قال : حدثنا الاصمعي . قال : زعم ابو عمرو بن العلاء انه ارتحلت عدوان من منزل فعد فيهم اربعون الف غلام اقلف . قال الرياشي : واخبرني رجل عن هشام بن الكلبي . قال : وقع على اياد البق فاصاب كل رجل منهم بقتان

قال : حدث عمر بن شبة ان عبد الملك بن مروان لما قديم الكوفة بعد قتله مصعب ابن الزبير جلس لعرض احياء العرب . وقال عمر بن شبة : ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة . فقام اليه معبد بن خالد الجدلي وكان قصيرا دميما . فتقدمه اليه رجل منا حسن الهيئة . (قال معبد) فنظر عبد الملك الى الرجل وقال : بمن انت . فسكت ولم يقل شيئا . وكان منا . فقلت ومن خلفه : نحن يا امير المؤمنين من جدية . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من ايكم ذو الاصبع . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان عدوانيا . فاقبل على الرجل وتركني وقال : لم نسمي ذا الاصبع . قال الرجل : لا ادري . فقلت : نهشته حية في اصبعه فبيست . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : وبم كان يسمى قبل ذلك . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان يسمى حرثان . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من اي عدوان كان فقلت من خلفه : من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر :

واما بنو ناج فلا تذكروهم ولا تتبعن عنيك ما كان هاكنا
 اذا قلت معروفًا لاصح بينهم يقول وهيب لا اسلم (١) ذكنا
 فاضحي كظهر الفحل جب سنامه يدب الى الاعداء أحذب باركا
 فاقبل على الرجل وتركني وقال : انشدني قوله « عذير الحلي من عدوان » قال الرجل :
 لست ارويها . قلت : يا امير المؤمنين ان شئت انشدتك . قال : ادن مني فاني اراك بقومك
 عالمًا فانشدته :

وليس الامر في شيء من الابرام والنقض
 وقد مضت هذه القصيدة متقدمة في صدر هذه الاخبار

فاقبل على الرجل وتركني وقال : كم عطاؤك : فقال : القان . فاقبل علي . فقال : كم
 عطاؤك . فقلت : خمسمائة . فاقبل على كاتبه وقال : اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا .
 فانصرفت بها

ذكر ذلك ابو عمرو الشيباني والكلبي وغيرهما . اخبر احمد ابن عبد العزيز الجوهري
 قال : حدثنا عمر بن شبة . قال : حدثنا ابو بكر العليسي . قال : حدثنا محمد بن داود الهشامي .
 قال : كان لذي الاصبع اربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحجن ولا
 يزوجهن وكانت امهن تقول لو زوجتهن فلا يفعل . قال : فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع
 عليهن وهن لا يعلمن . فقلن : تعالين نتمنى ولنصدق . فقالت كل واحدة منهن كلاما ليس
 هنا موضع ذكره . فلما انتهين وسمعن ابوهن زوجهن اربعتهن فكش برهة ثم اجتمعن
 اليه . فقال للكبرى : يا بنية ما مالكم . قالت : الابل . قال : فكيف تجدونها . قالت : خير مال
 ناكل لحومها عزعا . ونشرب البانها جرعا . وتحملنا وضعيفنا معا . قال : فكيف تجدين زوجك .
 قالت : خير زوج يكرم الحليمة . ويعطي الوسيلة . قال : مال عميم وزوج كريم . ثم قال للثانية :
 يا بنية ما مالكم . قالت : البقر . قال : فكيف تجدونها . قالت : خير مال تألف الغناء . وتودك
 السقاء . وتلا الاناء . ونساء مع نساء . قال : فكيف تجدين زوجك . قالت : خير زوج يكرم
 اهله . وينسى فضله . قال : حظيت ورضيت . ثم قال للثالثة : ما مالكم . قالت : المعزى .
 قال : فكيف تجدونها . قالت : لا بأس بها نولدها فطمًا . ونسلحها ادما . قال : فكيف تجدين
 زوجك . قالت : لا بأس به ليس بالنجيل الختر . ولا بالسمع البذر . قال : جدوى مغنية .

ثم قال الرابعة . يا بنية ما ماتكم . قالت : الضأن . قال : وكيف تجدونها . قالت : شر مال جوف لا يشبعن . وهم لا ينقن . وصم لا يسمعن . وأمر مغويتهن يتبعن . قال : فكيف تجدن زوجك . قالت : شر زوج يصكم نفسه . ويهين عرسه . قال : أشبه امرأ بعض برّه . أخبر عمي . قال : حدثني محمد بن عبدالله الخزنبلي . قال : حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه . قال : عُمر ذو الاصبع العدواني عمراً طويلاً حتى خرف واهتز وكان يفرق ماله . فعذله اصهاره ولاموه واخذوا على يده . فقال في ذلك (من المنسرح) :

أَهْلَكْنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعَا وَالْدَّهْرُ يَغْدُو مُصَمِّمًا جَدْعًا (١)
وَالشَّمْسُ فِي رَأْسِ فُلْكِهَا اتَّصَبَتْ (٢) يَرْفَعُهَا فِي السَّمَاءِ مَا أَرْتَفَعَا (٣)
وَالنَّحْسُ يَجْرِي أَمَامَهَا صُعْدًا وَسَعْدُهَا أَيُّ ذَلِكَ مَا طَلَعَا (٤)
فَيَسْعَدُ النَّاسُ الْمُدَّرُ (٥) مِ بِالسَّعْدِ وَيَلْقَى الشَّقَاءَ مَنْ سُبِعَا
مَا إِنْ بِهَا وَالْأُمُورُ مِنْ تَلَفٍ مَا حُمَّ مِنْ أَمْرِ غَيْبَةٍ وَقَعَا
أَمْرٌ يَلِيطُ السَّمَاءَ مُلْتَبِكٌ وَالنَّاسُ فِي الْأَرْضِ فُرُقُوا شَيْعَا
ذَلِكَ مِنْ رِيهِمْ بِشَدْرَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ غَيْرِ هَيْبَةٍ صَنَعَا
وَيَفْرُقُ الْجَمْعَ بَعْدَ ثَرْوَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ جَمَعَا
كَمَا سَطَا بِالْإِرَامِ عَادٍ (٦) مِ وَبِالْجَبْرِ وَأَزْكَى لِنَجْعٍ تَبَعَا
فَلَيْسَ فِيمَا صَابَنِي عَجَبٌ إِذْ كُنْتُ شَيْبًا أَنْكَرْتُ أَوْ صَلَعَا

(١) و يروى : والدهر يعدو مصمماً . و (المصمم) المقتل

(٢) و يروى : نُصِبَتْ

(٣) (ما ارتفع) يعني الفلك

(٤) أي ذلك يريد الطلوع الذي ذكره طلعا . وما من قوله (ما طلع) صلة . واتصّب (أي)

بطلع . و (المراد) أي ما طلع من سعد أو نحس فسيكون

(٥) و يروى : المدبر . و يروى أيضاً : المزمل

(٦) ابدل (عادي) من الإرام و اراد ارم عادي

وَكُنْتُ إِذْ رَوْتُكَ الْأَدِيمَ بِهِ مَاءَ شَبَابِي تَحَالُهُ شَرَعًا
وَالْحَيُّ فِيهِ الْفَتَاةُ تَرْمُقُنِي حَتَّى مَضَى شَأُو ذَاكَ فَأَنْقَطَعَا (١)
إِنَّكُمَا صَاحِبِي لَنْ تَدَعَا لَوْحِي وَمَهْمَا أُضِغْ فَلَنْ تَسْمَا
لَمْ تَعْقِلَا جَفْرَةَ عَلِيٍّ (٢) وَلَمْ أُؤْذِ نَدِيمَا (٣) وَلَمْ أَنْلِ طَبْعَا
إِلَّا بِأَنْ تَكْذِبَا عَلَيَّ وَلَا أَمْلِكُ أَنْ (٤) تَكْذِبَا وَأَنْ تَلْعَا
إِنَّكُمَا مِنْ سَفَاهَ رَأْيِكُمَا لَا تَجْنَبَانِ (٥) الشُّكَاةَ وَالْهَذَمَا
وَإِنِّي سَوْفَ أَتَبَدِّي بِكُمَا يَا صَاحِبِي الْفَتَاةَ فَاسْتَمِعَا
ثُمَّ أَسْأَلَا (٦) جَارِي وَكَنْتَهَا هَلْ كُنْتُ مِنْ أَرَابٍ أَوْ قَدَعَا
أَوْ دَعَاتِي فَلَمْ أُجِبْ وَلَقَدْ يَأْمَنُ مِنِّي حَلِيلِي (٧) أَتُجْعَمَا
أَبِي فَلَا أَقْرَبُ الْحَبَاءِ إِذَا مَارَبُهُ بَعْدَ هَذَا هَجَمَا
وَلَا أَرُومُ الْفَتَاةَ رُؤَيْتَهَا (٨) إِنْ نَامَ عَنْهَا الْحَلِيلُ (٩) أَوْ شَسَمَا
وَذَاكَ فِي حِصْيَةٍ خَلَّتْ وَمَضَتْ وَالْدَّهْرُ يَجْرِي عَلَى الْفَتَى لَمَّا
إِنْ تَرَعَمَا أَنِّي كَبُرْتُ فَلَمْ أَلْفَ ثَقِيلًا (١٠) يَنْكَسَا وَلَا وَرِعَا
أَجْعَلُ مَالِي دُونَ الدَّنَا عَرْضًا (١١) وَمَا وَهَى مِ الْأُمُورِ فَأَنْصَدَعَا

- (١) وفي رواية الاغانى: فانقشعا: قال بعضهم: قد وفي الشاعر حق ما انتهجه من حديث الدهر واحكم شرحه واخذ في قصة اخرى. وبعضهم في غير هذه الرواية يعميل مبدأ القصيدة من هنا
(٢) قال الاصمعي: الجفرة من اولاد الفتم اذا اكلت البقل. والذكر جفر. و (الجفرة) لا تُعْقَلُ وانما اراد بكرة فحقر امرها. فقال: انكما لن تعقلا اي لن تؤدبا عني هذا المقدار
(٣) وفي الاغانى: اشتهم صديقاً

(٤) ويروى: ولم املك بان. ويروى ايضا: ولن املك

(٥) ويروى: لن تجنباي. ويروى ايضا: لن تحلياني

(٦) وفي الاغانى: ثم سلا (٧) روى الاصبهاني: تأمن مني حليلتي

(٨) ويروى: زورحما (٩) وفي رواية: الحليل

(١٠) وفي رواية: بخيلاً (١١) ويروى: دون الاذى عرضاً

إِمَّا تَرَى شِكَّتِي رُمِيجَ أَبِي سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمَلُ السِّلَاحَ مِمَّا (١)
السَّيْفَ وَالْقَوْسَ وَالْكَنَانَةَ قَدْ أَكْمَلْتُ فِيهَا مَعَابِلًا صُنْعًا (٢)
رَصَعَ أَفْوَاقَهَا وَاتَرَصَّهَا أَنْبَلُ عُدْوَانٍ كُلِّهَا صُنْعًا (٣)
ثُمَّ كَسَاهَا أَحْمَ اسْتَحَمَ وَبَاصًا وَكُلَّ الظَّوَاهِرِ اتَّبَعًا (٤)
وَالْمُهْرُ (٥) صَافِي الْأَدِيمِ أَصْنَعُهُ يَطِيرُ عَنْهُ غِثَاؤُهُ قَرَعًا
أَقْصَرُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَوْدِعُهُ حَتَّى إِذَا السَّرْبُ رَجَعَ أَوْ فَرَعًا
كَانَ أَمَامَ الْحَيَادِ يَقْدُمُهَا يَهْزُ لَدُنَّا وَجُوجُوا تَلْعًا
فَقَامَسَ الْمَوْتَ أَوْ حَمَى ظُعْنًا أَوْ رَدَّ نَهَبًا لِأَيِّ ذَلِكَ سَعَى
إِمَّا تَرَى رُمْحَهُ فُطِرْدُ الْمَثْنِ مِ إِذَا هَزَّ مَتْنُهُ (٦) سَطَعَا
إِمَّا تَرَى سَيْفَهُ فَابْيَضَ مِ قَصَّالٍ إِذَا مَسَّ مُعْظَمًا قَطْعًا
إِمَّا تَرَى قَوْسَهُ فَبَيَّنَهُ مِ التَّبَعِ هُتُوفُ (٧) تَحَالُهَا ضِلْعًا

(١) قال البريدي: من امثال العرب اذا اسن الرجل حتى توكأ على العصا قيل اخذ رُمِيجَ ابني سعد، وابو سعد مرثد بن اسعد وهو اول من اتكأ . وقيل ان ابا سعد هو لنجم بن لثمان كبير حتى مشى على العصا ورميحه عكازه (٢) ويروى البيت:

السيف والرمح والكنانة م والنبل جياذاً محشورة صُنْعًا

(٣) ويروى: ترَصَّ افواقها وقومها . والاصل في الترصيع التقدير . واترصها احكم عقبا . وانتصب صنعا على التمييز (٤) يريد ان بارجا ومتخذها راعي ان يكون بطن كل فذة منها الى ظهر اخرى . و (الظواهر) والظهران الطوال من الریش . و (البطنان) القصار . وانتصب كل الظواهر على انه مفعول مقدم . ولهذا البيت رواية اخرى:

ثُمَّ كَسَاهَا اصمَّ اسودَّ مِ فِينَانًا وَكَانَ الثَّلَاثُ وَالتَّبَعَا

(الاصم) الاسود . و (الفينان) الكثير يريد ثلاث ريشات من مقدم الریش . و (التبع) اي ما تبع ذلك (٥) يجوز في (المهر) الرفع على الاشتغال والتصب بفعل مضمر . وهي جملة معطوفة على ما قبلها كيف رُوِيَت

(٦) الضمير من (متنه) يعود في الظاهر الى الفرس لانه يتلو قوله (كان امام الحياد) والمراد صاحب الفرس

(٧) ويروى: فينة الأرز . و (الارز) الصلابه . ويروى ايضا: فتابته الارز هتوفا

إِمَّا تَرَىٰ نَبْلَهُ فَخَشِرْمُ خَشَاءَ إِذَا مُسَّ دُبْرُهُ لَكَمًا (١)
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ التَّائِبِ فِي شَقِّ الشَّامِلِ الْحَقِينِ وَالْقَمْعَا
 ثُمَّ اتَّبَعْنَا أُسُودَ عَادِيَّةٍ (٢) مِثْلَ السَّعَالِي قَدْ آنَسَتْ فَرْعَا
 لَسْنَا بِعَالِينَ دَارَ عَادِيَّةٍ إِلَّا تَبَدَّدْنَ نَهَبَهَا مُرْعَا (٣)

قال ابو عمرو: ولا احتضر ذو الاصبع دعا ابنه اسيداً. قتال له: يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني: ان جانبك قومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك. وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشي. يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم. يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم. واسمح بمالك. واحم خريك. واعزز جارك. وأعن من استعان بك. واكرم ضيفك. واسرع النهضة في الصريح فان لك اجلالا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة احد شيئاً فبذلك يتم سوددك ثم انشأ يقول (من مجزؤ الكامل):

أَسِيدُ إِن مَالًا مَلَكْتُ مَ فَيَسِرُ بِهِ سَيْرًا جَمِيلًا
 أَسِيدُ إِن أَرَمْتُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَجِيلًا
 أَخِرُ الْكِرَامِ إِن أُسْطِطْتُ إِلَى إِخَائِهِمْ سَيْلًا
 فَاحْفَظْ وَإِنْ شَحَطَ الْمَزَا رُ أَخَا أَخِيكَ وَالزَّمِيلَا
 وَاشْرَبْ بِكَأْسِهِمْ وَإِنْ شَرِبُوا بِهِ السَّمِّ الْبُئِيلَا
 وَأَذْكَبْ نَفْسِكَ إِن هَمَّتْ مِنْهَا الْحُزُونَةُ وَالسُّهُولَا
 أَهِنْ اللَّثَامَ وَلَا تَكُنْ لِإِخَائِهِمْ جَمَلًا ذُلُولَا
 وَصِلِ الْكِرَامَ وَكُنْ لِمَنْ تَرْجُو مَوَدَّةً وَصُولَا

(١) شبه النبل باللؤلؤ. وخشاء جبل. ولكم لسع ويروى: ونبله صفة كخشم خشاء.

(٢) ويروى: عقائل مُرْعَا. ويروى ايضاً: اسود رابية.

(٣) ويروى البيت:

ليسوا بعالين دار مكرمة إلا تبدرن نحوها صدعا

وفي رواية اخرى: مهمها مرعا

إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا تُؤَاخِيهِمْ وَجَدَتْ لَهُمْ قُبُولًا
وَدَعِ التَّوَانِي فِي الْأُمُورِ وَكُنْ لَهَا سَلَسًا ذُلُولًا
وَدَعِ الَّذِي يَبْعِدُ الْعَشِيرَةَ أَنْ يَسِيلَ وَلَنْ يَسِيلَا
أَبْنَى إِنْ أَمَالَ لَا يُبْكِي إِذَا فَقَدَ الْخَيْلَا
وَأَبْسُطْ يَمِينَكَ بِالنَّدَى وَأَمْدُذْ لَهَا بَاعًا طَوِيلَا
وَأَبْسُطْ يَدَيْكَ بِمَا مَلَكَتْ وَشَيْدِ الْحَسَبِ الْأَيْلَا
وَأَعِزِّمْ إِذَا حَاوَلْتَ أَمْرًا يُفْرِجُ أَلْهَمِ الدَّخِيلَا
وَأَبْذُلْ لِضَيْفِكَ ذَاتَ مَنْ رَحَلَكَ مُكْرَمًا حَتَّى يَزُولَا
وَأَحْلِلْ عَلَى الْأَيْفَاعِ مِنَ الْعَافِينَ وَاجْتَنِبِ السَّيْلَا
وَإِذَا الْفُرُومُ تَخَاطَرَتْ يَوْمًا وَارْعَدَتْ أَحْصِيلَا
فَاهْصِرْ كَهْصِرِ اللَّيْثِ مَنْ خَضَبَ مِنْ فَرِيَسَتِهِ الثَّلِيلَا
وَأَنْزِلْ إِلَى الْهَيْجَا إِذَا أَبْطَأَ كَرَهُوا النَّزُولَا
وَإِذَا دُعِيَ إِلَى الْمُهْمِّ فَكُنْ لِفَادِحِهِ حُمُولَا

حدث العتيبي قال: جرى بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن أبي سفيان طاء بين
يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى اطلال واكثر
فالتفت اليه معاوية متمثلاً وقال: (من الطويل):

وَرَامِ بِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ كَأَنَّمَا تَوَافِرُ صُبْحِ نَفَرَتِهَا الْمَرَاتِعُ (١)
وَقَدْ يَرْخُصُ (٢) الْمَرْءُ الْمَوَارِبُ بِالْحَنَاءِ وَقَدْ تُدْرِكُ (٣) الْمَرْءَ الْكَرِيمَ الْمَصَانِعُ

ثم قال لابن الزبير: من يقول هذا. فقال: ذو الاصبع. فقال: أترويهِ. قال: لا. فقال:
من هنا يروي هذه الايات فقام رجل من قيس. فقال: انا ارويها يا امير المؤمنين.

(٢) و يروي: يدحض

(١) و يروي: الرابع

(٣) و يروي: يدرك

قال: انشدني. فانشده حتى اتى على قوله :

وَسَاعَ بِرَجْلَيْهِ لِآخِرِ قَاعِدٍ وَمُعْطٍ كَرِيمٍ ذُو يَسَارٍ وَمَانِعٍ
وَبَانٍ لِأَحْسَابِ الْكِرَامِ وَهَادِمٍ وَخَافِضٍ مَوْلَاهُ سَفَاهًا وَرَافِعٍ
وَمُغْضٍ عَلَى بَعْضِ الْخُصُومِ وَقَدْ بَدَتْ لَهُ عَوْرَةٌ مِنْ ذِي الْقَرَابَةِ ضَاجِعٍ (١)
وَطَائِبُ حَوْبٍ بِاللِّسَانِ وَقَلْبُهُ سِوَى الْحَقِّ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ

فقال له معاوية: كم عطاؤك. قال: سبعة. قال: اجعلوها ألفاً وقطع الكلام بين عبد الله
وعتبة. قال ابن عمرو: كان لذي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الى مكارهه ويمشي
به الى اعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينه وبين بني عمه ويغيبه عندهم شراً. فقال فيه:
وقد انشدنا الاخفش هذه الايات عن ثعلب والاحول السكري (من مجزؤ الكامل) :

يَا صَاحِبِي قِفَا قَلِيلاً وَتَخَبَّرَا عَنِّي لَيْسَا
عَمَّنْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ فِي مَرَّهَا قَعْدَا نَكِيْسَا
وَلِيْ أَبْنُ عَمٍّ لَا يَزَا لِيْ مُنْكَرُهُ دَسِيْسَا
دَبَّتْ لَهُ فَاحَسَّ بَعْدَ الْمُرَّةِ مِنْ سَقَمٍ رَسِيْسَا
إِمَامًا عَلَانِيَةً وَإِمَامًا مُخْتَرًا كَهَلَا وَهِيْسَا
إِنِّي رَأَيْتُ بُنْيَ أَيْيَكُم يُحْمِحُمُونَ إِلَيَّ سُوسَا
حَقًّا عَلَيَّ وَلَكِنْ تَرَى لِي فِيهِمْ أَثَرًا بَيْسَا
أُنْجِي عَلَى حَرِّ الْوُجُوهِ بِحَدِّ مِيشَارٍ ضَرُوسَا
لَوْ كُنْتُ مَاءً لَمْ تَكُنْ عَذْبَ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا
مِنْحًا يَمِيدَ الْقَعْرِ قَدْ فَلَّتْ حِجَارَتُهُ الْفُؤُوسَا
مَنَاعُ مَا مَلَكَتْ يَدَا هُ وَسَائِلُ لَهُمْ نُحُوسَا

وانشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الايات وليس من شعر ذي الاصبع

ولكنه يشبه معناه

لو كُنتَ ماءً كُنتَ غيرَ عَذْبٍ أو كُنتَ سَيْفًا كُنتَ غيرَ عَضْبٍ
أو كُنتَ طَرَفًا كُنتَ غيرَ نَدْبٍ أو كُنتَ لَحْمًا كُنتَ لَحْمَ كَلْبٍ

(قال) وفي مثله انشدونا :

لو كُنتَ مَحَاً كُنتَ مَحَاً رِيَا أو كُنتَ بَرْدًا كُنتَ زَهْرِيَا
أو كُنتَ رِيحًا كُنتَ الدُّبُورَا

قال ابو عمرو: وكان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا ان بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عير ابن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلاً منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذي اصابوه من بني وائلة ابن عمرو بن عباد وكان سيداً فاصطحب سائر الناس على الديات ان يتعاطوها ورضوا بذلك وابى مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر ديةً واعتل هو وبني ابيه ومن اطاعهم وما والايم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بني عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألها قبول الدية وقال: قد قُتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقُتل منكم رجل فاقبلوا دية. فأبيا ذلك واقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتى تفانوا وتقطعوا. فقال ذو الاصبع في ذلك: (من الطويل) :

وَيَا بُؤْسَ الْأَيَّامِ وَالْدَّهْرِ هَالِكَا وَصَرَفِ اللَّيْلِ يَحْتَلِفْنَ كَذَلِكَا
أَبْعَدَ آيِي نَاجٍ وَسَعْيِكَ فِيهِمْ فَلَا تُنَمِّعَنَّ عَيْنِيكَ مَا كَانَ هَالِكَا
إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا لِأَصْلَحُ بَيْنَهُمْ يَقُولُ مَرِيرٌ لَا أُحَاوِلُ ذَلِكََا
فَأَضْمَحُوا كَظْهَرِ الْعُودِ جُبَّ سَنَامِهِ يَدِبُّ إِلَى الْأَعْدَاءِ أَحَدَبَ بَارِكَا
فَإِنَّ تِلْكَ عُدْوَانَ بَنِي عُمَيْرٍ تَفَرَّقَتْ فَقَدْ غُيِبَتْ دَهْرًا مُلُوكًا هَالِكَا

وقال ابو عمرو: وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع والقصيدة هي التي منها المذكور

واولها: (من البسيط) :

يَا مَنْ لِقَابٍ شَدِيدٍ (١) أَلَمْ تَحْزُونِ أَمْسَى تَذَكَّرَ رِيًّا أَمْ هَارُونِ
 أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا سَحَطَتْ وَالْدَّهْرُ ذُو غِلْظَةٍ يَوْمًا (٢) وَذُو لَيْنِ
 فَإِنْ يَكُنْ بَعْدَهَا أَمْسَى (٣) لَنَا شَجَنًا وَأَصْبَحَ الْوَلِيُّ (٤) مِنْهَا لَا يُؤَاتِيَنِي
 فَقَدْ غَنِينَا وَشَمِلُ الدَّارِ مُجْتَمِعٌ (٥) أَطِيعُ رِيًّا وَرِيًّا لَا تُعَاصِدُنِي
 زَيْمِي الْوُشَاةَ فَلَا تُخْطِي مَقَاتِلَهُمْ بِصَادِقٍ (٦) مِنْ صَفَاءِ الْوُدِّ مَكُونِ
 وَلِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ مُخْتَلِفَانِ فَأَقِيلِهِ وَيَقِيلْنِي (٧)
 أَزْرَى بِنَا أَنَّا شَأَلْتَ نَعَامَتَنَا (٨) فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي
 لِأَهْلِ ابْنِ عَمٍّ (٩) لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي (١٠) وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَحْزُونِي
 وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ وَلَا تَنْفُسُكَ فِي الْعِزَاءِ تَكْفِينِي
 فَإِنْ تُرْذِ عَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِي فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِينِي
 وَلَا يُرَى فِي غَيْرِ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفِينِي
 لَوْلَا أَوَاصِرُ قُرْبَى لَسْتُ تَحْفَظُهَا وَرَهْبَةُ اللَّهِ فِيهَا لَا يُعَادِينِي (١١)
 إِذَا بَرَيْتُكَ بَرِيًّا لَا تُجْبَارَ لَهُ إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَنْفَكُ تَبْرِيَنِي
 إِنَّ الَّذِي يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِيَنِي
 اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ وَاللَّهُ يُجْزِيكُمْ عَنِّي وَيُجْزِيَنِي

(١) ويروى: طويل (٢) وفي الاغانى: ذو غلظ حينا (٣) ويروى: اضمسى

(٤) (الولي) مصدر ولي اي قُرب. ويروى: الوأي وهو الوعد

(٥) وفي رواية: شمل الدهر يجمعنا (٦) ويروى: بخالص

(٧) لما قال لي ابن عم علم اخما اثنان فقال: مختلفان اي نحن مختلفان

(٨) (ازرى) قصر. وشالت نعماتنا تفرق امرنا

(٩) اراد الله ابن عمك. وروى احمد بن عبيد: لاه ابن عمك على الخفض قال: هو قسم

المعنى: ورب ابن عمك (١٠) لا افضلست جواب القسم. وعني بمعنى على وفيه الشاهد.

وفي رواية الاغانى: شيئا (١١) ويروى: فيمن لا يعاديني. وفي الاغانى: في مولى يعاديني

مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمٍ (١) أَلَا أَحْبَبْتُكُمْ (٢) إِذْ لَمْ تُحِبُّوْنِي
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْ شَارِبِكُمْ (٣) وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعًا تُرَوِّبُنِي (٤)
وَلِي ابْنٌ عَمٌّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَيْدٍ لَظَلَّ مُحْتَجِرًا (٥) بِالنَّبْلِ يَرْمِينِي
يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدْعُ شَتِيَّي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِيكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي (٦)
عَنِّي أَلَيْكَ مَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ (٧) تَرَعَى الْخَاضَ وَمَا رَأَيْي بِمَقْبُونٍ
إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مُحَافَظَةٍ (٨) وَأَبْنُ أَبِيِّ أَبِيِّ مِنْ أَبِيِّينِ (٨)
لَا يُخْرِجُ الْكُرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَايَةٍ (٩) وَلَا أَلَيْنُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِسِي
عَفَّ يَوْوُسُ (١٠) إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَافٍ (١١) عَلَى الْهُونِ
كُلُّ أَمْرِي صَارَتْ (١٢) يَوْمًا لِشِمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ (١٣) أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونٍ (١٤)
وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَذْنَى بِمَنْطَلِقٍ بِالْفَاحِشَاتِ (١٥) وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونٍ (١٦)
عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَآخَرُونَ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ دُونِي

- (١) و يروى : ذوي كرم . و يروى : ذوي رحمي
(٢) ان في (الآ) منقفة من الثقيلة باضمار اسم ان والتقدير اني لا احبكم وان شئت جماعتها
ناصبة فتقول : احببكم (٣) و يروى : لم يرو شاربكم
(٤) وفي رواية : جمعا ترؤبيني (٥) و يروى : محتجرا
(٦) يزعم العرب ان العطش في الراس . يرون ان في رأس الصديق جلدة تضطرب يظنون
ان ذلك للعطش فيسقى اللبن (٧) اي لست ابن امة
(٨) راجع ما جاء في قوله (اييين) في كتاب الكامل الصفحة ٢٩٣ وفي الحماسة الصفحة ١٣١
(٩) و يروى : لا يخرج القسر . و يروى ايضا : لا يخرج القسو مني غير منضبة . وفي رواية
اخرى : لا يخرج النفس . و (المثابة) مفعة من الابهاء (١٠) و يروى : بوؤس
(١١) و يروى : بجئام من جئ الطائر (١٢) و يروى : راجع
(١٣) وفي رواية : تخالق (١٤) اي لا امن به وقيل (الممنون) المقطوع اي لا اقطع
فضلي (١٥) و يروى : بتبسطن بالمتكرات
(١٦) وفي رواية : ولا فتلي بمأمون

وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ كُلًّا (١) وَكَيْدُونِي
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرَّشْدِ (٢) فَأَنْطَلِقُوا وَإِنْ جَهِلْتُمْ (٣) سَبِيلَ الرَّشْدِ فَأَتُونِي
يَا رَبُّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ (٤) لَأَعِيبَ فِي الثَّوْبِ مِنْ حُسْنِ (٥) وَمِنْ لَيْنِ
يَوْمًا شَدَدْتُ عَلَى فَرْغَاءٍ فَاهِقَةٍ يَوْمًا مِنَ اللَّهْرِ تَارَاتٍ تَمَارِيْنِي (٦)
مَاذَا عَلَيَّ إِذَا تَدْعُونَنِي تَرَعًا أَلَّا أُجِيبَكُمْ إِذْ لَمْ تُحْيُوْنِي (٧)
قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ (٨) مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ وَدِّي عَلَى مُثَبِّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ
يَا رَبُّ حَيِّ شَدِيدِ الشَّغْبِ ذِي لَجْبٍ دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ (٩)
رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسٍ فَأَلْبَسَهُمْ حَتَّى يَظْلُوا خُصُومًا ذَا أَفَانِينَ (١٠)
يَا عَمْرُو (١١) لَوَلَيْتَ لِي الْقَيْتِي يَسْرًا سَحَا كَرِيمًا أَجَارِي مَنْ يُجَارِيْنِي

(١) ويروى: فاجمعوا كيدكم طرًا. ويروى أيضًا: شئتُ عوض كلاً

(٢) ويروى: وإن عرفتم طريق الرشد (٣) ويروى: وإن عيتم

(٤) قال بعضهم: كثير من رواية الشعر والباحثين عن معانيه زعموا أنه عن السيف وساء ثوباً كما يسمى بزاً وعطافاً ورداءً ولأنه ثوب اليد كل ذي سلاح ولا يتجمع عندي أن يجعل الثوب واحد الثياب والمعنى يا رب ثوبٍ يريده قوم أو يا ناس رب ثوب هكذا الخ

(٥) ويروى: من خشن جعل المرءاً للفرقاء الفاهقة وانما هي لصاحبها على التوسع. والمعنى اني ضربت هذا الماري لي تاراتٍ ضربة واسعة يُشَدُّ عليها ثوبٌ هكذا. ويروى: مرأاً شددت به فرغاء (٦) (تدعوني) تسموني. و(الترع) المتسرع الى الشر. والآهي ان الناصبة للفعل. ويروى: أَلَّا أُجِيبَكُمْ

(٨) ويروى: وكنت وتيكم (٩) (الشغب) معروف ومنهم من يرويه الشيب وهو ما تفرق من قوم. وقوله: (راهن منهم ومرهون) اي رئيس ومرؤوس. والمعنى دعوتهم لمنافرتي وانجر (راهن) على الحوار لما قبله. وقيل انه جرّه لانه صفة لقوله: حيي شديد الشغب ويكون دعوتهم من جملة (الصفة وجواب رب قوله) (دعوت من راهن)

(١٠) قال (ذا افانين) ولم يجمع لانه رده على قوله (يارب حيي الخ). و(الافانين) جمع افنون وهي الضروب من الكلام وكان يجب ان يقول ذا افانين فصرفه

(١١) ويروى: يا صاح. و(يسراً) اي سهلاً مياسراً. ويروى: بشراً. ويروى: من هذه القصيدة بيت لم يروو صاحب المفضليات وهو:

وافقه لو كرهت كفي مصاحبي لقلت اذ كرهت قربي لما بيني

قال ابو عمر وقالت امامة بنت ذي الاصبع وكانت شاعرة ترى قومها:
 كم من فتى كانت له ميعة أبلج مثل القمر الزاهر
 قد مرت الخيل بحافاتهم كمر غيث لجب ماطر
 قد لقيت فهدم وعدوانها قتلاً وهلكاً آخر الغابر
 كانوا ملوكاً سادة في الوري دهرًا لها الفخر على الفاجر
 حتى تساقوا كاسهم بينهم بغياً فيا للشارب الخاسر
 بادوا فمن يحلل باوطانهم يحلل برسم مقفر دائر
 قال ابو عمرو . ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكل على
 العصا فبكت . فقال (من الكامل) :

جَزَعْتُ أَمَامَهُ أَنْ مَشَيْتُ عَلَى الْعَصَا وَتَذَكَّرْتُ إِذْ نَحْنُ مُلْتَقِيَانِ
 فَلَقَبْتُ مَا رَامَ أَلَا لَهُ يَكِيدُهُ إِرْمًا وَهَذَا الْحَيَّ مِنْ عُدْوَانِ
 بَعْدَ الْحُكُومَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالنَّهْيِ طَافَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ بِأَوَانِ
 وَتَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعَتْ أَشْلَاؤُهُمْ وَتَبَدَّدُوا فِرْقًا بِكُلِّ مَكَانِ
 جَدَبَ أَلْيَادُ فَأَعْقَمَتْ أَرْحَامُهُمْ وَالْدَّهْرُ غَيْرُهُمْ مَعَ الْحِدَنَانِ
 حَتَّى أَبَادَهُمْ عَلَى أَخْرَاهُمْ صَرَعَى بِكُلِّ نَقِيرَةٍ وَمَكَانِ
 لَا تَجِبُنِ أُمَامَ مِنْ حَدَثٍ عَرَا فَالْدَّهْرُ غَيْرَنَا مَعَ الْأَزْمَانِ

اخذنا ترجمة ذي الاصبع العدواني من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وكتاب
 شعر قديم مخطوط وغير ذلك من الكتب



النابعة الذبياني (٦٠٤م)

النابعة اسمُ زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عَوْف
ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عَمِيلان بن مضر
ويكنى أبا أمامة. وذكر اهل الرواية انه انما لقب النابعة لقوله (من الوافر) :

وَحَلَّتْ فِي بَيْتِي الْقَيْنِ بْنِ جُسْرِ فَقَدْ نَبَغَتْ لَهُمْ مِنْ شُؤْنٍ (١)

وهو احد الاشراف الذين غَضَّ الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر
الشعراء (اخبرنا) ربي بن حراش قال: قال عمر يا معشر غطفان من الذي يقول (من
الوافر) :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ

قلنا النابعة. قال: ذاك اشعر شعرائكم. وعن الشعبي: قال عمر: من اشعر الناس
قالوا: انت اعلم يا امير المؤمنين. قال: من الذي يقول (من البسيط) :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَأَحْدُذْهَا عَنِ الْقَنْدِ

وَحَبِيرِ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَذْمُرَ بِالْصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ

قالوا النابعة. قال: فمن الذي يقول (من الطويل) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

لَنْ كُنْتُ قَدْ بُلِغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لِمُبْلَغِكَ الْوَأْشِي أَنْشُ وَأَكْذَبُ

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْبٍ آيُّ الرِّجَالِ الْمُهْدَبُ

قالوا النابعة. قال: فهو اشعر العرب. وهذه الايات من قصائد له سيرد ذكرها في
موضعها ان شاء الله. وكان يُضْرَبُ للنابعة قُبَّة من ادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء
فتعرض عليه اشعارها. وأول من انشده الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم انشدته الشعراء ثم

(١) قال صاحب العمدة: قيل في الذبياني انه كان شعره نظيفاً من العيوب لانه قال كبيراً
ومات عن قريب ولم يُجْتَرِ وأكثر ما جاء الاهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامه. وقولهم
في شعر النابعة: انه قال كثيراً يدل على انه حمدا يسمى نابعة كما عند اكثر الناس لا لقوله «فقد

أنشدته خنساء بنت عمرو بن الشريد :

وان صخراً لتأتى الهداة به كأنه علم في رأسه ناز
فقال : والله لولا ان أبا بصير (١) أنشدني أنفاً لقاتك اشعر الجن والانس . فقام حسان
فقال : والله لانا اشعر منك ومن ابيك . فقال له النابتة : يا ابن اخي انت لا تحسن ان
تقول (من الطويل) :

فإنك كاللؤلؤ الذي هو مدركي وإن خلت أن المتناي عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة ثم بها آيد إليك فوازع
قال : فحنس حسان لقوله . وكان النابتة كبيراً عند النعمان خاصة به وكان من ندمائه
واهل انسه فرأى زوجته المتجردة يوماً وقد سقط نصيفها فاستترت يدها وذراعها فكادت
ذراعها تستر وجهها لبعالتها وغلظها فقال قصيدته التي اولها (من الكامل) :

أمن آل مية رائج أو معتد عجلان ذا زادٍ وغير مزود (٢)
أفد الترحل غير أن ركابنا لما تزل يرحلنا وكان قد (٣)
زعم الغداف بأن رحلتنا غداً وبذلك خبرنا الغداف الأسود (٤)

نبئت لنا منهم شؤون» كما تقدم من قول بعضهم

(١) ابو بصير كنية الاعشى

(٢) قال الاصمعي يقول : انت رائج او معتد أي أتروح اليوم ام تفتدي غداً و (الرواح)
المشي او من لدن زوال الشمس الى الليل . ونصب عجلان على الحال من الضمير في اسم الفاعل .
يقول : انخفي في حال عجلتك ردت ام لم تزود . واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مية
محبوبته . وقيل : الزاد ما كان من تسليم ورد تحية

(٣) (أفد) دنا وقرب و (الركاب) الابل والقوم الذين على الابل . يقول : قرب الترحل ألا ان
الركاب لم تزل وكان قد زالت لقرب وقت الارتحال

(٤) (الغداف) الغراب والغداف الشعر الاسود الطويل و (الرحلة) الارتحال وبضم الراء
السفر . قال الوزير ابو بكر قوله (زعم الغداف) يقول : انذر بالرحيل اذ نعب واخبر بالفراق اذ
نق وكانوا يطيطرون بنعيمها ويسمون الغراب حائماً لأنه يعتم بالفراق عندهم أي يقضي به . وكان
النابة قد اقوى في هذا البيت فلما دخل يثرب عيب عليه فنجبه ولم يقو بعد . ويرى : الاسود
بالخفض على ان يكون اراد الاسودي لان الصفات قد تزداد عليها ياء النسب فيقال : الاحمر والاحمر
وكذلك الفسراب الاسود والاسودي فن ذهب الى هذا قال لم يكن في البيت اقواء ونرج احسن

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ (١)
 حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُودَّعْ مَهْدَرًا وَالصَّبْحُ وَالْأَمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي (٢)
 فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا فَاصْبَابُ قَلْبِكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ (٣)
 غَنَيْتَ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ مِنْهَا يَعْطِفُ رِسَالَةً وَتَوَدُّدِ (٤)
 نَظَرْتَ بِمُقَلَّةٍ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ أَحْوَى أَحَمَّ الْمُفَاتَيْنِ مُقَلِّدِ (٥)

مخرج . وُبروي ايضاً : وبذاك تنعاب الغراب الاسود ، وعلى هذه الرواية يسلم البيت من الاقواء والخرج . قال ابو عبيدة : كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر ابن ابي حازم فاما النابغة فدخل يثرب فهابوه ان يقولوا له لخت واكفأت فدعوا قينة وامروها ان تقفي في شعره . ففعلت : فلما سمع الغناء وغير مزود . والغراب الاسود . وبان له ذلك في اللحن فطن لموضع الخطأ فلم يعد . واما بشر بن ابي حازم فقال له اخوه سواده : انك تقوي . قال : وما ذاك . قال : قولك . آمن الاجلام اذ صبحي نيام . ثم قلت بعده الى البلد الشام . ففطن فلم يعد

(١) نصب مرحباً على المصدر ولهذا لم تعمل فيه لا فيجذف التثنية وقد بوب النخويون فقالوا : هذا باب ما اذا دخلت عليه لا لم تعمل فيه لانه انتصب بغيرها فلذلك لم تميزه . تقدير البيت : ان كان تفريق الاحبة في غير فلا قرابة الله منا وابعد عنا . واستعمال هذا الدعاء وانما يقال لمن قدم من بلد او حل بمكان

(٢) (حان) قرب و(مهدر) اسم جارية . وفي نسخة : مهدد . وقوله : والصبح والامساء هو للجنس وليس يريد صبحاً معيناً ولا امساء معهوداً وانما هو كما يقول : موهدها الابد أي آخر الابد وكذلك الصبح والامساء منها آخر موعدي منها لا اجتماع لنا بعد

(٣) يُقال : خرجت في إثره وأثره لثتان و(الغانية) التي غنيت بجمالها عن حليها . وقيل : التي غنيت بزوجها و(سهما) لحظها و(تقصد) تقتل . يقال : رمأه فاقصده . يقول : رمتك بطرفها واصابتك بمحاسنها فقتلت الا انها لم تنفذ القتل ولو انفذته لاستراح . ومنه قول الاخر صبرت لها صبر الربي تطاولت به مدة الایام وهو قتيل اي هو في حكم قتيل . ويشتمل ان يكون الجر (في اثر غانية) يتعلق بجان من البيت قبله اي ارتحلت في اثر غانية

(٤) يقال : غنينا بمكان كذا وكذا أي اقمنا به والمغنى منه وهو المنزل . يقول : اقامت بما اودعتك من حبها وتجاوزها في المرتبة فكانت تتوَدَّد اليه وتعطف رسائلها عليه

(٥) (المقلة) الشحمة التي تجمع البياض والسواد و(الشادن) من اولاد الأطباء الذي قد (شدن) اي ترعرع . يقال : شدن الصبي والحشف اذا ترعرع و(احوى) مأخوذ من الحوة وهي حمرة تضرب الى السواد . قال الخليل : من جعل الحوة السواد فهو من الأطباء الذي يحقويه خططان

وَالنَّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزِينُ نَحْرَهَا ذَهَبٌ تَوَقَّدَ كَالشَّهَابِ الْمُوقَدِ (١)
 صَفْرَاءُ كَالسَّيْرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا كَالنَّعْنَ فِي غُلُوَائِهِ الْمَتَاوَدِ (٢)
 قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْنِي كِلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ (٣)
 أَوْ ذُرَّةٍ صَدْفِيَّةٍ غَوَّاصُهَا بَهْجٌ مَتَى يَرَاهَا يُهَلُّ وَيَسْجُدِ (٤)
 أَوْ ذُمِّيَّةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ نُيْتُ بِأَجْرِ تُشَادٍ وَقَرْمَدِ (٥)
 سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تَرُدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَأَتَقَتْنَا بِالْيَدِ (٦)

سوداوان . و اراد (بالاحمر) شديد سواد المقلة و (المقلد) الذي قد قلد الحلي وزين به . وصف الظي انه متربب وانه قد زين بالحلي ليكون ابلغ لحسن المشبه وقد تزين النساء الطباء المتربية كما قال
 رثاً توأصين القيان به حتى عقدن بأذنه شنفاً

(١) (النظم) ما نظم من الحلي في سلك و (السلك) الحيط . و (النحر) الصدر . و (الشهاب) شملة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينة نظم في سلك لم يرد انه من صنوف الحلي فنبه بان قال : هو ذهب فان شئت جعلته خبر مبتدأ مضمرة . وان شئت جعلته بدلاً و انت توكد لانه فعل للذهب والذهب مؤنثة

(٢) (السيرة) ثوب من حرير فيه خطوط و (غلواء النعنع) طوله و ارتفاعه و (المتأود) المتني من النعمة واللين . قال القتيبي : صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشي :
 بيضاء ضحوتها وصف م راء العشية كالمرارة

اراد انها تتطيب بالمشي . وقوله : (كالسيرة) اراد ان رفقتها ولينها كالسيرة قوله : (كالنعنع) اراد انها في نعمتها وتثنيها كالنعنع

(٣) (السجف) السمر الرقيق المشقوق الوسط ويكسر اوله ويفتح . قوله : (تراءى) اراد تراءى فحذف احدى التاءين ومعناه : تتعرض لنا وتظهر لنا نفسها واشراق وجهها كاشراق الشمس اذا طلعت بالاسعد . و انت ما يكون ضياؤها اذا كانت بالاسعد وهو برج الحمل

(٤) ويروي : كمضيئة صدفية و (الصدف) المحار و (البهجة) الفرج المسرور (جمل) يرفع صوته بالتكبير والحمد لله وهو ماخوذ من الاهلال بالحج و (يسجد) يضع جبهته على الارض شكراً لله على ما وهبه من نفاسة هذه الدرة وجلالة قدرها . شبه المرأة بالدرة الخارجة من البحر اي لم تمسها يد ولا ابتذلت في سلك فهو اصني لها واجبي لضياها

(٥) (الدمية) التمثال والصورة و (المرمر) الرخام الابيض والاحمر معروف . و (يشاد) يرفع بالشيد وهو الحص و (قرمد) خزف مطبوخ . يقول : هذه المرأة مثل دمية بني لها ببيان مرتفع وحملت فيه فهو اصون لها واحفظ لجسمها

(٦) (النصف) الحمار . قاله الخليل وقال غيره : هو نصف الحمار او نصف ثوب . وقد تقدم

يُخَضَّبُ رَخْصٍ كَانَ بَنَانُهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ (١)

وهي قصيدة طويلة من اجلها وقعت العداوة بينه وبين المنخل حتى وشى به الى النعمان فخاف النابتة فهرب فصار في غسان

قالوا جميعا: فلما صار النابتة الى غسان نزل بعمر بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج ابن الحارث الاكبر بن ابي شمر. فمدحه النابتة ومدح اخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك اخوه النعمان فصار معه الى ان استطاع النعمان فعاد اليه. فمدح به عمرا قوله (من الطويل):

كَلَيْسِي لِهَمٍّ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْبُكَوَاكِبِ (٢)
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ يُنْقَضُ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ يَأْسِبُ (٣)

في خبر هذه القصيدة تأويل هذا البيت. وحديث الهيثم بن عدي قال: قال لي صالح بن حسان المدني: كان النابتة والله مخشاً. فقلت له: ما علمك. فقال: اما سمعت قوله: سقط النصف الى آخر البيت والله ما يحسن هذه الاشارة والنصب الاثنت من مخشي العقيق

(١) (البنان) الاصابع واحدا بنانة و(العنم) شجر لبن الاغصان لطيفها والواحدة عنمة وقيل: هو شجر احمر ينبت في جوف السمر وليس من السمر. له ورد احمر مثل البنان الطوال يقال له العنم وهو من نبات مكة. قال ابو عبيدة: (العنم اساربع حر تكون في الربيع في البقل ثم تساخ فتكون فراشا وقوله (بخضب) بيان لقوله (باليد) اي اتقنتا بكف بخضب يكاد بنانه يعقد من لطافته ونعمته

وكان النابتة يقول: ان في شعري لعاهة ما اقف عليها. فلما قدم المدينة غنى في شعره. فلما سمع قوله: واتقنتا باليد. ويكاد من اللطافة يعقد. تبين له لما مدت القينة باليد فصارت الكثرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو ففطن فغيره وجعله: عنم على اغصانه لم يعقد. وكان يقول: وردت يهرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وانا اشعر الناس

(٢) قوله: (كليبي) أي دعيني وهبي. ونصب امية لانه يرى الترخيم فالقحم الهاء مثل ياتيم تيم عدي انما اراد ياتيم عدي فالقحم تيم الثاني. قال الخليل: من عادة العرب ان تنادي المؤنث بالتخيم فتقول: يا أميم ويا عاز ويا سلم فلما لم يرخم لعدم حاجته الى الترخيم اجراها على لفظها مرخمة فاتي بها بالفتح. قيل: والاحسن ان ينشد يا اميسة بالرفع. وقوله: (ناصب) اي ذو نصب. كما تقول طريق خائف. اي ذو خوف. وقوله: (اقاسيه) اعالج دفع طوله لان كواكبه لا تقيب فلا تزول وانقضاء الليل لا يكون الا بانتهائها الى موضع غروبها

(٣) قال الوزير ابو بكر: يروي تقاس. ويروي: وليس الذي يهدي النجوم. يريد اول النجوم الطالعة وهو الذي يتقدمها. يقول: ليس بأب اي ليس يؤوب الى مسقطه. قال ابو علي: اراد (بالراعي) الصبح فأقامه مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالابل الماشية يلوح تلويحا عجيبا

وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (١)
 عَلِيٍّ لِعَمْرِ نِعْمَةً بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ (٢)
 حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ الْأَحْسَنُ ظَنٍّ بِصَاحِبٍ (٣)
 لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ يَجْلِقُ وَقَبْرٍ بِصِدَاءِ الَّذِي عِنْدَ حَارِبٍ (٤)
 وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدٍ قَوْمِهِ لَيَلْتَمِسَنَّ بِالْجَيْشِ دَارَ الْخُحَارِبِ (٥)
 وَثِقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كِتَابُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبٍ (٦)
 بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأُسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبٍ (٧)

(١) (أراح) ردّ يقال: أراح الرجل أباه إذا ردها إلى أهله. و(عازب) بعيد قال القتيبي: يقول رد عليه الليل ما كان عازباً من همّه وذلك أن المهدوم يتعلل بالنهار ويشغل فإذا أسى انفراد جسمه فتضاعف عليه أي صار ضعفاً فوق ضعف

(٢) قال أبو بكر: تقدير البيت: عليّ لعمر نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده عليّ. وقوله: (ليست بذات عقارب) أي لم يكدرهما منّي ولا أدّى

(٣) قال أبو بكر: نصب (يميناً) على المصدر كما تقول هو يدعه تركاً. وقوله: (غير ذي مثنوية) أي لم استثن في يميني حسن ظنّ بصاحبي ثقة به يعني هذا الذي يمدح

(٤) قال الأصمعي: تقدير الكلام: حلفت يميناً لأن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين اللذين في هذين القبرين يعني الأب والجدّ. فابوه يزيد لأنه عمرو بن يزيد بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر فيزيد وأبوه هما صاحبا القبرين. قال أبو عمرو: و(صيداء) أرض بالشام. وقال الأثرم: (حارب) اسم رجل. وقيل: هو موضع. واللام في قوله (لئن) توطئة للام القسم التي تأتي بعدها

(٥) (الحارث) هو ابن أبي شمر الجفني الفسافي. يقول: لئن كان ابن هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ليبلغن مبلغهم وانما قال هذا وهو يعرف أنه ابنهم مبالغة في المدح كما يقال لمن لا يشك في نسبه: لئن كنت ابن فلان لتفعلن فعلة أي لأنه ابنه فينبغي أن يفعل فعلة

(٦) ويروى: أن قيل غدت أو غزت بفسان الملوك الأشايب و(أشايب) على هذه الرواية من الشيب جمع أشيب. وعلى الرواية التي في البيت (الأشائب) الإحلال من الناس يريد أنه غزا بفسان لم يحالها أي خالطها غيرها ولا احتاج أن يستعين بسواها

(٧) ويروى: بني عمي على أن يكون محمولا على غسان. ومن رفع رده على قبائل لأنها مرفوعة على من روى قبائل أو على كتاب و(عمرو بن عامر) من الأزد وقوله: (دنيا) أراد الأدين من القرابة وإذا كسر أوله جاز فيه التنوين وإذا ضم لم يحز فيه ألا ترك الصرف لأن فعله لا يكون إلا

- إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَابُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَابِ (١)
يَصَانِمُهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ مِنَ الصَّارِيَاتِ بِالدِّمَاءِ الدَّوَارِبِ (٢)
تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عُيُونُهَا جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ (٣)
جَوَانِحَ قَدْ آيَقَنَّ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا أُلْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ (٤)
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عَرِضَ الْخَطِيءُ فَوْقَ الْكَوَاثِبِ (٥)
عَلَى عَارِقَاتِ اللَّطَمَانِ عَوَاسٍ بَيْنَ كُلُّومٍ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ (٦)
إِذَا أَسْتَنْزِلُوا عَنْهُمْ لِلطَّنِّ أَرْقَلُوا إِلَى أُلُوتٍ أَرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ (٧)

للمؤنث وهو منصوب على المصدر اذا نَوْنٌ كما تقول : هذا درهم ضرب الامير وعلى الحال اذا كانت الفة للتأنيث

- (١) (العصائب) الجماعات . قال القتيبي : السور والعقبان والرخم تتبع العساكر تنتظر القتلى لتقع عليهم فاذا لم تحم السور على الجيش ظنوا انه لا يكون قتال والله اعلم
(٢) (يصانمهم) من المصانعة وهي حسن الصعبة . قال القتيبي : اراد ان السور تسير معهم ولا تؤذي دابة ولا تقع على دابة فهذه حسن مصانعتها لهم . و (الصاريات) المتعودات و (الدوارب) من الدربة وهي الضراوة ويروى : يصاحبهم

(٣) ويروى : تراهن خلف الصف . قوله (خزراً) جمع اخضر والاخضر الذي ينظر بمؤخر عينه . قال ابو عمرو : ترى العقبان على اشراف الارض تنتظر القتلى مثل الشيوخ عليها الفراء . وقال أبو عبيدة : شبه السور في السواد وما عليها من الريش بشيوخ عليها الاكسية ويقال : كساء مريناني أي من جلد ارنب

(٤) (جوانح) اي مائلات للوقوع . وقوله : (قد آيقت ان قبيله اول غالب) يريد انها اعتادت بمصاحبته ان تقع على قتلى من يماذجهم فهذا هو يقينها لانها تعلم الغيب ويؤمن هذا في البيت الذي بعده

- (٥) ويروى علمنها . قال الاصمعي : لهذه الطير عادة قد علمنها ما يختبرنه . وقال القتيبي قوله (فوق الكواثب) الكاثبة في النسخ امام القربوس . يقول : اذا عرضت الرماح على الكواثب علمت الطير ان ذلك لرزق يساق اليها و (الخطي) رماح تنسب الى الخط وهو موضع
(٦) (عارقات) أي صابرات ويقال : وجدت فلاناً عروفاً على ذلك أي صابراً . وقوله (عواس) أي كوالج و (الحوالب) جمع جالبة وهو الياوس من الجراح أي قد عاتته جلبة يقال : جلب الجرح اذا يبس اعلاه و (الكلوم) جمع كلم وهو الجرح و (الدائي) المثعب بالدم
(٧) عن الاصمعي : اذا اشتدت الحرب ووقع الالتحام ربما ضاق الموضع على الدابة فينزل

- فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ أَمْنِيَّةَ بَيْنِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ يَبْضُ رِقَاقُ الْمَضَارِبِ (١)
يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ قَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ (٢)
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ فِيهِمْ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ (٣)
تُورِثُنِ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمٍ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ (٤)
تَفْدُ السَّلَوقِيَّ الْمَضَاعِفَ نَسِجُهُ وَتُوقِدُ بِالْصَفَّاحِ نَارَ الْحُبَابِ (٥)
بِضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكِينَاتِهِ وَطَعْنٍ كَأَنَّهُ زَاغَ الْخَاضِ الصَّوَارِبِ (٦)

صاحبها . قوله : (ارقلوا) يريد اسرعوا . يقال : ارقلت الدابة اذا اسرعت و (المصاعب) واحدها مصعب وهو الفعل الذي لم يمسسه جبل قط وانما يُقْتَتِي للحملة فيريد انهم اذا تزلوا ركبوا رؤوسهم واسرعوا الى عدوهم ولم يردعهم شيء كما يفعل فحل الابل اذا ركب رأسه واسرع الى مقصده لم يردعه رادع (١) (المضارب) جمع مضرب وهو حد السيف . قد شبه الطعن والضرب المهلك بتساقى المنية لان

اكثر ما يهلك الانسان ما يسري فيه من السوم

(٢) (الفضاض) ما انتفض وتفرق و (القونس) أعلى البيضة و (الفراس) عظام رفاق تلي التعف وقال ابو علي : تقدير البيت تطير هذه السيوف فضاضاً بينها كل قونس لنفاذها ومضائها فيما يضرب بها . وتتبع كل قونس منها اي من اطارتها وتطيرها فراش الحواجب . فحذف المضاف الذي هو اطارتها كما اذا اطارت كل قونس بلغت الى فراش الحواجب فتتبعها في الاطارة

(٣) (الفلول) الثلوم و (القراع) المبالدة . وقوله : (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم) هذا الاستثناء سبأه ابن المعتز توكيد المدح لان انفلالها من قراع الكتاب عند التحصيل فخر وفضل ومثل هذا قول الشاعر :

ففي كملت اخلاقه غير انه جواد فما بقي من المال باقيا

(٤) ويروي : (تُخَيِّرُنِ مِنْ اَحْمَارٍ) يعني السيوف . و (حلیمة) التي ذُكِرَتْ هي بنت الحارث

ابن أبي شمر الفسافي

(٥) ويروي : يوقد بالصفاح (الصفاح) حجارة عراض و (السلوقي) الدرع منسوب الى سلوق

مدينة بالروم و (المضاعف) الذي نُسج حلقتهين و (الحُباب) ذباب له شعاع بالليل . وقيل : نار

الحباب ما اقتدح من شرر النار في الهواء بتصادم حجرين والله اعلم

(٦) (الهام) جمع هامة وهو الراس و (سكيناته) حيث يسكن ويستقر و (الازراع) دفع الناقة

بيولها يقال : أوزعت به ايزاعاً واوزغت به ايزاعاً و (الخاض) النوق الحوامل و (الصوارب) التي

تضرب بارجلها . يقول : السيوف تزيل الرؤس عن الاعناق ويدفع الدم في اثرها كاندفاع بول

النوق في الحالتين المشار اليهما

لَهُمْ شَيْءٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ مِنْ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَازِبِ (١)
 تَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيْمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ (٢)
 رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِ (٣)
 تُحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَدِ بَيْنَهُمْ وَكَثِيَّةُ الْأَضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ (٤)
 يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمَهَا بِخَالِصَةِ الْأَزْدَانِ خُضْرُ الْمَنَازِبِ (٥)
 وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَا زِبِ (٦)

(١) (الشيمة) الطبيعة و (الأحلام) العقول و (العوازب) البعيدة . يقول لهم : شيمة من الجود لم يعطها الله غيرهم أي لا يشأجون في جودهم وحسن أفعالهم . وأحلامهم حاضرة معهم غير بعيدة منهم ولا غائبة عنهم

(٢) قال أبو بكر . و يروى : (خير العواقب) بالرفع أي الذي يرجونه خير العواقب . وقوله (محلهم) أي مسكنهم و (ذات الإله) يعني بيت المقدس وناحية الشام وهي منازل الأنبياء . وهي الأرض المقدسة . ومن روى (مجلتهم) بالحليم نصب ذات الإله والمجلة الكتاب والحكمة وهي هنا (التقوى) لأن التقوى تكون عن الحكمة و يروى أيضاً : مخافتهم . وتقدير البيت : تقوأم ذات الإله أي أرادتهم بها الله تعالى . وقال القتيبي : تقديره كتاب الله وكانوا نصارى وكنناهم الانجيل وهو كتاب الله عز وجل . وقوله : (فما يرجون غير العواقب) أي لا يخافون إلا عواقب أعمالهم يخوف الله

(٣) قال القتيبي قوله : (رقاق النعال) أراد أنهم ملوك لا يخضعون نعالهم وإنما يخضع من يمشي . قوله : (طيب حجراتهم) يقول : هم أعفاء محضون . قال القتيبي : أصل (الحجرة) الوسط أي يشدون أزهم على عفة (والسباسب) يوم السعائين وهو عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانياً

(٤) (الولائد) الاماء و (الأضريح) الخثر الاحمر وقيل هو كساء من جلد المرعزى و (المشاجب) جمع مشجب وهو عود ينشر عليه الثوب . قال الاصمعي : هم ملوك اهل نعمة فنجدهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على الاعواد

(٥) (الردن) مقدم كم القميص و (الخالص) الشديد البياض . يقول : هي بياض مثل سائر الثوب ومنابها خضر وهي ثياب كانت تتخذ للوكم . عن أبي عبيدة : كان آية لباس ملوكهم ان يخضروا المنابك وما حولها من اللباس خالص منسوج في الخبر والبقية لون آخر . قال خالد ابن كلثوم : خضر المنابك من اثر السلاح

(٦) (لازب) ثابت ولازم لغة واللغة الفصيحة لازب يقال : ضربة لازب ولازم . يقول : قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبها فاذا اصابهم خير لم يثقوا بدوامه فيبطروا واذا اصابهم شر لم يرهقهم وابتقوا انه لا يدوم عليهم فلم يفتنوا فوصفهم بالاعتدال

حَبَوْتُ بِهَا عَسَانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أَعَيْتُ عَلِيَّ مَذَاهِي (١)
قال حسان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته. فالتيت حاجبه عصام
ابن شهبة فجلست إليه فقال: (اني لأرى عربياً أفن الحجاز انت. قلت: نعم. قال: فكُن
تخطائياً. قلت: فانا تخطائي. قال: فكُن يثربياً. قلت: فانا يثربي. قال: فكُن خزرجياً. قلت:
فانا خزرجي. قال: فكُن حسان بن ثابت. قلت: فانا هو. قال: أجبته بمدحة الملك.
قلت: نعم. قال: فاني ارشدك اذا دخلت اليه فَأَنْهَ يسألك عن جَبَّةِ بن الأيهم ويسبُه
فايالك ان تساعده على ذلك ولكن أَمَرُ ذكره مرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل: ما دخول
مثلي ايها الملك بينك وبين جَبَّةِ وهو منك وانت منه. وان دعاك الى الطعام فلا تواكله
فان اقسم عليك فأصَبْ منه اليسير اصابة بَارٍ قسمه مستشرف بواكلته لا أكل جائع سغب
ولا تُطْلُ محادثته ولا تبدأه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك. ولا تُطْلُ الاقامة في
مجلسه. فقلت: أحسن الله رفدك قد أوصيت واعياً ودخل. ثم خرج اليّ فقال لي: ادخل.
فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوك. فجاراني من امر جَبَّةِ ما قاله عصام كأنه كان حاضراً
واجبت بما امرني. ثم استأذنته في الانتشاد فأذن لي فلنشدته. ثم دعا بالطعام ففعلت ما
امرني عصام به. وبالشراب ففعلت مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سنّية وخرجت. فقال لي عصام:
بقيت عليّ واحدة لم اوصك بها قد بلغني ان الناطقة الذبياني قد قدم عليه واذا قدم فليس لاحد
منه حظ سواء فاستأذن حينئذٍ وانصرف مكرماً خيراً من ان تصرف مجفوفاً. فاقت ببابه
شهرًا. ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخل (٢) وكان معهما الناطقة قد
استجار بهما وسألها مسئلة النعمان ان يرضى عنه فضرب عليهما قبة من ادم ولم يشعر بان
الناطقة معهما. وقال ابو زيد عمرو بن شبة في خبره: لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما
بطيب والظاف مع قينة من إمانه. فكانا يأمرانها ان تبدأ بالناطقة قبلهما. فذكرت ذلك
للنعمان فعلم انه الناطقة. ثم القى عليها شعره: "يا دارمية بالعلياء فالسند" وهي قصيدة
ستذكر في موضعها. وسألها ان تغنيه به اذا اخذت فيه الخمر. ففعلت فاطرته. فقال: هذا
شعر علوي هذا شعر الناطقة. (قال) ثم خرج في غب سماء. فعارضه الفزاريان والناطقة بينهما

(١) (حبوت) أعطيت يقال: حبوت الرجل حباً. يقول: حبوت بالقصيدة غسان اذ
كنت لاهقاً بقومي فكانوا أحق من امدح. وقوله: (واذا اعيت عليّ مذاهي) يريد اذ كان هارباً من
النعمان فضاقت عليه مذاهبه يعني انه راعم أهلاً المدح في حال خوفه وامنه

(٢) اي خاصة

قد خضب بجناء فاقنأ خضابه . فلما رآه النعمان قال : هي بدم كانت احرى ان تخضب . فقال
الفراريان : ابيت اللعن لا تتريب قد اجرناه والعفوا اجل . فأمته واستنشدته اشعاره . فعند
ذلك قال حسان بن ثابت : فحسدته على ثلاث لا ادري على ايتهن كنت له اشد
حسداً : على إدناء النعمان له بعد المباحدة ومسامرته له واصغائه اليه ام على جودة شعره
ام على مائة بعير من عصافيره أمر له بها . قال ابو عبيدة : قيل لابي عمرو : آفمن مخافته امتدحه
وأثاه بعد هربه منه ام لغير ذلك . فقال : لا لعمر الله ما لحقته فقل ان كان لآمناء من ان
يوجه النعمان له جيشاً وما كانت عشيرته لتسلمه لأوّل وهلة . ولكنه رغب في عطاياه
وعصافيره . وكان النابغة ياكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده
لا يستعمل غير ذلك . وقيل ان السبب في رجوعه الى النعمان بعد هربه منه انه بلغه انه
ليل لا يرجى فاققه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه واشفق
من حدوته به فصار اليه والفاه محموماً على سريره ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة . فقال
لعصام بن شهيرة حاجبه من بني جرم كان النعمان يوكيه اموره وجيوشه (من الوافر)

أَلَمْ أَقْسِمَ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِي
أَخْمُولٌ عَلَى النَّعْشِ أَلْهُمَامُ (١)
فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولٍ
وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ (٢)
فَإِنْ يَهْلِكَ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكَ
رَبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ (٣)
وَمَسِكَ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ
أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ (٤)

(١) قال ابو عبيدة : كان الملك اذا مرض حملته الرجال على اكتافها يتعاقبونهم ويقولون انه
اوطأ له من الارض واروح من مكوثه في محل واحد . وكذلك فعل بالنعمان لما مرض حمل على سرير ما
بين الغمر وقصوره

(٢) وبيروى : (فاني لا الومك في دخول) اي لا الومك في حجابي لاني محجوب وانت مامور .
وقيل : لا الومك في منزلة الاستدراك . قال ابو الحسن : تقديره على ما مر في البيت أي لا الام
على ترك الدخول اليه لاني محجوب منه لغضبه علي وخوفي اياه على نفسي اذ قد كان هذردي .
قوله : (ولكن ما وراءك) كأنه يقول : اذا مُنعت من الوصول اليه والدخول عليه فتخبرني يا عصام
بحقيقة امره في المرض وغيره

(٣) (ربيع الناس) جملة بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة عطائه وفضله . قوله : (والشهر
الحرام) قال ابو حسن : هو موضع امن من كل مخافة مستجير وغيره مثل الشهر الحرام وقال : القتيبي
معناه ان هلك لم يرع الناس للشهر الحرام حرمة

(٤) (اجب الظهر) لا سنام له يقول : نبغى في شدة من العيش وسوء حال و(ذئاب) (الشبي

وفي هذه الايات غناء لحين . قال حسن بن ثابت : خرجت الى النعمان بن المنذر فلقمت رجلاً (وقال اليزيدي في خبره) : فلقمت صائغاً من اهل فذك . فلما رأي قال : كن يثرياً . فقلت : الامر كذلك . قال : كن خزرجياً . قلت : انا خزرجي . قال : كن نجاري . قلت : انا نجاري . قال : كن حسن بن ثابت . قلت : انا هو . فقال : أين تريد . قلت : الى هذا الملك . قال : تريد ان اسدك الى اين تذهب ومن تريد . قلت : نعم . قال : ان لي به علماً وخبراً . قلت : فاعلمني ذلك . قال : فانك اذا جئت متروك شهرأ قبل ان يرسل اليك ثم عسى ان يسأل عنك راس الشهر . ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى ان يؤذن لك فان انت خلوته واعجبته فانت مصيب منه خيراً ، فأقم ما اقامت فان رأيت ابا أمانة فاطعن فلا شيء لك عنده . قال : فقدمت ففعل بي ما قال الرجل . ثم أذن لي واصبت منه ما لا كثيراً ونادمته واكلمته معه . فبينما انا على ذلك وانا معه في قبة له اذا رجل يرتجز حولها (من الرجز) :

أَنَا نَمِمْ أَم سَامِعٌ ذُو الْقَبَّةِ الْوَاهِبُ النُّوقُ الْهَيْجَانِ الصُّلْبَةِ
ضَرَابَةٌ بِالْمِشْفَرِ الْأَذْبَةِ ذَاتَ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَلَبَةٌ (١)
فِي لَاحِبٍ كَأَنَّهُ الْأَطْبَةُ

وكان حسن بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة وقيم سنة في اهله . فقال : لو وفدت على الحارث فان له قرابة ورحمًا بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروف وقد ينس مني ان اقدم عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة . فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هيأت مديحاً . فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً : ان الملك قد سرّ بقدمك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك ان تقع فيه فانه يحتبرك فانك ان وقعت فيه زهد فيك وان ذكرت محاسنه ثقل عليه فلا تبتدي بذكره . فان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعب . امسح ذكره مسحاً وجارزه . وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو طرفة . قال ابو هلي : ذناب كل شيء عقبه بكسر الذال والذنان (من مسايل الماء . يقول : تسمك بطرف عيش قليل الحبر بمنزلة البعير المهزول الذي قد ذهب سنامه . قال ابو بكر ويري : اجب الظاهر بالنصب على نية التنوين في اجب . الا انه لا ينصرف ومثله مررت برجل حسن الوجه وعلى هذا استشهد به سيويه

(١) وفي نسخة : ذات هيات . وفي رواية اليزيدي : في يديها جذبة اي طول واضطراب .

والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه بين الاديين في الحذر

يشغل عليه ان يؤكل طعامه او يشرب شرابه . فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه . قال : فشكرت له ذلك . ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب وكل ذلك اخبرته حتى انتهى الى ذكر جيلة . فقال : كيف تجد جيلة فقد انقطعت اليه وتركنا . فقلت له : انما جيلة منك وانت منه فلم اجر معه في مدح ولا ذم وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب . قال : ثم قال لي الحاجب : قد بلغني قدوم النابغة وهو صديقه وأنس به وهو قبيح ان يحفوك بعد البر فاستأذنه من الآن فهو احسن فاستأذنته فأذن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكساء وحملان فقبضتها وانصرفت الى اهلي وكان النابغة قد ركب الى الحارث بن ابي شمر ليكلمه في اسرى بني أسد وبني فزارة فاعطاه اياهم واكرمه . وقد كان حصن بن حذيفة الفزاري اصاب في غسان قبل ذلك بعام فقال الحارث للنابغة ما رمى بني أسد الا حصن وقد بلغني انه لا يزال يجمع علينا الجموع ليعير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديدا غليظا فدخل عليه النابغة فقال له النعمان : ان حصنا عظيم الذنب الينا والى الملك فقال النابغة : ابيت اللعن ان الذي بلغك باطل فني ذلك يقول (من البسيط) :

إِنِّي كَأَنِّي لَدَى النُّعْمَانِ خَبَرُهُ بَعْضُ الْأَوْدِ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ (١)
بِأَنَّ حِصْنًا وَحَيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَامُوا فَقَالُوا حِمَانًا غَيْرَ مَقْرُوبٍ (٢)
ضَلَّتْ حُلُومُهُمْ عَنْهُمْ وَغَرَّهِمْ سَنَ الْمُعِيدِي فِي رَعْيٍ وَتَغْزِيبٍ (٣)
قَادَ الْحَيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُرَجَّى وَمُجْنُوبٍ (٤)

(١) (النعمان) هو ابن الملك و (الأود) جمع وذ يقال : رجل وذ وقوم أود بضم الواو وكسرها . قال الاصمعي يقول : كاني عنده حاضر من علي بالقصة وقد اخبره بعض اهل وده عن حصن ورهط وعن بني اسد خلفاء قومه بانهم يسمعون عليه ويقولون حمانا غير مقروب

(٢) (حصن) هو ابن حذيفة الفزاري و (الحى) كلاً يحس الناس عنه . والباء في بان متعلقة بنجر

(٣) (ضلت) تلفت وزهبت و (حلوهم) عقولهم و (السن) حسن القيام على المال والمواشي والرعي يسنها ويصقلها و (المعيدى) تصغير معدى وهو منسوب الى معد والالف واللام فيه للجنس لانه لم يرد واحداً بعينه و (الرعي) بالكسر هو العشب وبالفتح مصدر رعيته و (التغزيب) ان يبيت الرجل ماشيته في المرعى لا يريحها الى اهليها . يقول : ضلت حلومهم عنهم اذ قالوا حمانا غير مقروب واغتر المعيدون بانسباط اموالهم في مراعيها . وصغرهم تحقيراً لهم وتضعيفاً لرايهم

(٤) (الجولان) موضع و (قائظة) قد غزت في القيط و (المنعلة) التي البست نملاً من شدة

حَتَّى اسْتَعَانَتْ بِأَهْلِ الْمَلْحِ مَا طَعِمَتْ فِي مَنْزِلِ طَعْمِ نَوْمٍ غَيْرِ تَأْوِيلٍ (١)
يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَتَاقَهَا شَدُّ الرِّوَاةِ يَمَاءً غَيْرِ مَشْرُوبٍ (٢)
قُبُ الْأَيَاطِلِ تَرْدِي فِي أَعْتَبِهَا كَالْحَاضِبَاتِ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنَائِبِ (٣)
شُعْتُ عَلَيْهَا مَسَاعِيرُ لَحْرِهِمْ شَمُّ الْعَرَانِينَ مِنْ مُرْدٍ مِنْ شَيْبٍ (٤)

الحفاء وكانت العرب لا تجد نعال الحديد وكانت نعال خيلها الجلود و (تُرَجَى) تساق و (المجنوب) المقود . يقول : غزا في وقت لا يفسزى فيه وهو زمن (القيظ لتعذر الماء والكلاء) وإنما ذلك لزمه وقوة صبره على الشدة . وقوله : (من بين منعلة) يريد ناقة ذات نعل و (مجنوب) يريد الفرس المقود وكانوا يركبون الأبل ويقودون الخيل

(١) (الملح) اسم ماء لبني فزارة يقال له الاملاح وهي الارار ايضا ومياه بني فزارة ملح و (التأويل) سير النهار من غدوة الى الليل . يقول : ان هذه الخيل استغاثت بأهل هذا الماء وشكت اليهم وان كانت لا تشكو لانها ما قالت في منزل ولا نامت فيه وان الذي قام لها مقام (القيولة) السهر يريد ان الذي قام لها مقام الراحة التعب

(٢) (ينضحن) يعرقن و (المزاد) جمع مزادة وهو ما حمل فيه الماء و (الوفر) الضغام و (أتاقها) ملاها و (الرواة) المستقون . شبه عرق الخيل بنضح المزاد ثم قال الا ان هذا النضح ليس ما يشرب لانه عرق

(٣) (قُبُ) جمع آقِب وهو الضامر البطن و (الايطل) الكشح و (تردي) تسرح و (الحاضب) من النعام الذي أحمر ساقاه وأطراف ريشه وإنما يحضب في استقبال الصيف اذا أكل الربيع واخذ البُسْر في الاحمرار فاذا استوفى البُسْر في الاحمرار استوفى احمرار ساقه فصار له خضاباً و (الزعر) جمع ازعر وهو القليل الريش و (الظنايب) جمع ظنبوب وهو حدّ عظم الساق . وصف الخيل بالضمير والارتفاع وكذلك هي احسن للجري ثم شبها بالحاضبات وتقديره : كالحاضبات الظنايب وحال بين المضاف والمضاف اليه بالمرور وذلك جائز للضرورة . قال الوزير ابو بكر : ويحتمل ان يكون على وجهه ولا يقدر فيه احواله بين مضاف ومضاف اليه بل هو احسن ان يكون ازعر القوائم كما قال علقمة : كأنه خاضب زعر قوائمه اجنى له بالوى شري وتنوم

وكان ابو العباس ينكر ان يروى قوادمه والقوادم الريش . وفي البيت ما يشل عنه وهو ان يقال : كيف شبه الخيل بالنعام وهي اسرع من النعام الا ترى اوصافهم لها بانهم يصيدونها بها فالحجوب على ذلك ان المفضل زعم عن الاصمعي قال : اذا اخضب الظلم في الشتاء فاحمر جلده وساقاه اشتد ولا تطلبه الخيل لانه في ذلك الوقت اسرع منها فاذا قاط استرخى وضعف فطلبه الخيل (٤) و يروى : جن عليها . و (مساعير) واحدة مسعر وهو الذي يسمر الحرب ويهيجه و (شم) جمع اشم وهو المرتفع الانف الحسنة و (العرانين) الاتوف و (المرد) جمع امرء وهو الشاب و (الشيب) جمع اشيب . يقول : على هذه الخيل رجال قد شعنت رؤسهم من طول الفراغة لا بدلون . وضرب

وَمَا بِحِصْنٍ نَعَّاسٌ إِذْ تَوَرَّقَهُ أَصَوَاتُ حِيٍّ عَلَى الْأَمْرَارِ مَحْرُوبٍ (١)
 ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٌ لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزُّورَاءِ مَنْصُوبٍ (٢)
 فَأَذِ وَقِيتٍ بِحَمْدِ اللَّهِ شَرَّتْهَا فَانْجِي فَرَارَ إِلَى الْأَطْوَادِ فَأَلُوبٍ (٣)
 وَلَا تُتْلَاقِي نَكْمًا لَأَقْتِ بَنُو أَسَدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشُوبُوبٍ (٤)
 لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْقَلَتٍ وَمُوثِقٍ فِي حَبَالٍ الْقِدِّ مَسْلُوبٍ (٥)
 أَوْ حُرَّةٍ كَهَمَاءِ الرَّمْلِ قَدْ كَيْلَتْ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَالْعَرَاقِيبِ (٦)
 تَدْعُو فَعَيْنَا وَقَدْ عَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا عَضَّ الثِّقَافِ عَلَى صَمِّ الْأَنْيَابِ (٧)

الشمس في الانف مثلاً لذلك وفيه تكون العزة والذل كما يقال فلان شافع انفع ورغم انف فلان
 (١) (حصن) من بني اسد ويقال حصن بن حذيفة و(الامرار) مياه امرار وهي في بلاد بني
 اسد و(المحروب) الذي أخذ ماله وهو السلب . يقول : ما بحصن نعاس اذ تَوَرَّقَهُ أَصَوَاتُ بَنِي اسد
 حين علم ايقاع النعمان جسم فلذلك جزع وامتنع من النوم
 (٢) قوله : (ظلت) اي اقامت و(اقاطيع) جمع قطع على غير قياس وهي الطائفة من
 الابل و(المؤبلة) التي تتخذ للقبية لا تركب ولا تستعمل و(الصليب) صليب النصراني وكان النعمان
 نصرانياً و(الزوراء) الرصافة . وقال هشام : وكانت للنعمان وفيها كان يكون وفيها تنتهي غنائمه
 و(الزوراء) مسكن بني حنيفة وهي ادنى بلاد الشام الى الشيع والقيصوم . يقول : ظلت انعام بني
 اسد في هذا الموضع

(٣) (انجي) أسرعي الفرار الى الجبال وهي الاطواد والحرار وهي اللوب . يقول لبني فزارة فاذا
 وقيت يا فزارة غارة النعمان فنجدي في الحرب والفرار بالاطواد والحرار

(٤) (الشوبوب) الدفعة من المطر بشدة وجمعه شأيب يريد ما نال بني اسد من غارة النعمان
 عليهم . وضرب الشوبوب للغارة مثلاً كما يُقال شَنَّ عليهم الغارة أي صَبَّها عليهم . قوله : (لا تلاقي) اي
 لا تقبلي بمكان حيث تلتقي الخيل المعيرة

(٥) (الطريد) الذي طرده الخوف أي ابعده عن محله و(القد) الشراك وكانوا يشدون فيها
 الاسير . يقول : الطريد منهم أي من بني اسد غير منفلت من الخوف والفرح فهو بمنزلة الاسير الموثق .

(٦) (المعجم) موضع السوار من اليد و(المهاة) البقرة الوحشية شبه المرأة المأسورة بهمة الرمل
 في حسن عينيها

(٧) (قعين) بطن من بني اسد و(الثقاف) خشبة تقوم بها الرماح و(الانايب) جمع انبوب
 وهي كبوب العصا يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة فاجعها فجعلت تستغيث بقومها

مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ أَلْفُوا فِي دِيَارِهِمْ دُعَاءَ سُوعٍ وَدُعِيَّ وَيُوبِ (١)

وقال أيضاً يعتذر الى النعمان ويمدحه (من الطويل) :

أَتَأْتِي أَبَيْتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمْ تَنِي وَتِلْكَ أَلَّتِي أَهَمَّتْ مِنْهَا وَأَنْصَبُ (٢)

فَيْتُ كَانَ الْعَائِدَاتِ قَرَشَنِي هِرَاسًا بِهِ يُعَلِّ فِرَاشِي وَيُقَشِّبُ (٣)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٤)

لَنْ كُنْتُ قَدْ بُلِغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لِمُسْلِعِكَ الْوَأَشِي غَشٌّ وَكَذْ بُ (٥)

وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ (٦)

مُلُوكُ وَإِخْوَانُ إِذَا مَا أَلَيْتَهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ (٧)

(١) (مستشعرين) يدعون بشعارهم والشعار العلامة التي يتعارفون بها في الحرب وهي ان يذكر الرجل أشرف من في قومه ويدعوه باسمه . يقول : ان بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان وانتسابهم الى سوع ودعوي وايوب وهم احياء من اليمن من غسان وهم نصارى وقيل هم رهبان جعلوا يستشعرون

(٢) (ابيت اللعن) اي ابيت ان تأتي امرأ تلعن عليه و (تلك) اي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتماً و (النصب) الاعياء بعد المشقة يقال : نصب الرجل نصبا أي تعب

(٣) (العائدات) الزائرات من النساء في المرض . قوله : (قرشن) اي بسطن و (الهراس) نبت له شوك كثير و (يقشِب) يخلط ويجدد . يقول : لما اتصل بي من تلك الملامة كأنني نائم على فراش قد حشيت شوكاً وأنا اقلعل ولا انام بل ارفع جني عنه . وذكر العائدات وهن اللواتي يعدن المرضى لانه بمنزلة السقيم المريض من شدة ما به من قبل النعمان

(٤) (الرية) الشك يقول : حلفت بالله وليس وراء اليمين بالله أي ليس بعد اليمين بالله يمين ولا مذهب في يمين اخرى فينبغي ان تصدقني ولا تذهب الى ما كنت تذهب اليه من ظنك بعد ان حلفت لك بالله تعالى

(٥) (الواشي) الذي يزين الكذب . يقول : لئن بُلِغْتَ عني اني اختان نعلك وانقص عرضك فالواشي الذي بَلَغَكَ هذا عني غاش لك وكاذب فيما نقل

(٦) قال الاصمعي قوله : (لي جانب) أي متسع من الارض فيه مستراد اي اقبال وادبار وهو مصدر مبني من راد يرود اذا خرج رائداً لاهله و (مذهب) مفعل من الذهاب وانما يعني سعة المكان وامنه فيه وتصرفه ويرى : مستماز ومذهب ذكره الخطابي : واصله من الميز وهو الفصل بين الشئين

(٧) قوله (ملوك واخوان) يعني الفسائين فانه حين حل بهم بالتوا في اكرامه حتى حكموه في اموالهم . قال أبو الفرج : بين مستراد فقال : ملوك واخوان

كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا (١)
 فَلَا تَتْرُكَنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلِبٌ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ (٢)
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ (٣)
 يَا نَفْسَ نَمْسٍ وَالْمُلُوكِ كَوَاصِبُ إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ (٤)
 وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ (٥)
 فَإِنَّكَ مَظْلُومًا قَعَبْدُ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكُ ذَا عُنْبِي فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ (٦)

وقال عامر بن الطفيل للناطقة في قصّة

الا من مبلغ عني زياداً غداة القاع أذ أرف الضرابُ

(١) قال أبو بكر: قايَسَ في هذا البيت فاحسن يقول: اجعلني كاقوام صاروا اليك وكانوا مع غيرك فاصطنعهم واحسن اليهم ولم ترهم مذنبين اذ فارقوا من كانوا معه. فانا مثلهم صرت عنك الى غيرك فاصطنعني فلا تترني مذنباً في شكرهم ان لم تر اولئك مذنبين في شكرك وذلك اشارة الى الاصطناع (٢) (الوعيد) التهديد و(القار) الفطران. يقول: تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك فاككون كالبعير الحرب الذي يتحاماه الناس لثلا يعدي ابلهم فهم يطردونه عنها. وانا ان لم تعف عني تدافعني الناس وابعدونني عن انفسهم

(٣) قال الوزير أبو بكر ويروي: صورة أي جمالاً وجاء وكان النعمان قبيحاً فيسخر منه (كذا) وسورة بالسین منزلة وفضيلة و(يتذذبذب) يضطرب ويتعلق. يقول: ان منازل الملوك دون مرتبتهم فسكانهم متعلقون دونهم

(٤) قال الوزير أبو بكر: وهذا مثل أي اذا ظهرت غمرت الملوك كما يفسر ضوء الشمس النجوم (٥) قوله (بمستبق) يقال: استبقيت فلاناً في معنى ان تغفو عن زلله فتستبقي مودته (والشعث) التفرق والفساد و(تلمه) تجمعهم وتصلحهم. يقول: من لم تصلحه من الناس وتقومه فلست بمستبقيه ولا براغب فيه و(اللم) الجمع لما تفرق من اخلاقه ثم فسر وقال أي الرجال المهذب أي انك لا تجد مهذباً لا عيب فيه. وكان حماد الراوية يقدم الناطقة فقبل له: بم تقدمه. فقال: باكتفائك بالبيت من شعري بل بنصفه بل بربعه نحو:

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليسى وراء الله للمرء مذهب

كل نصف يفتيك عن صاحبه. وقوله: (أي الرجال المهذب) ربع بيت يفتيك عن غيره

(٦) ويروي: ذا عنب و(العنب) السخط والعنب الرضى والرجوع. يقول: ان اك مظلوماً فانا العبد الذي يحتمل سيده. وان كنت ذا عني اي رضاء ورجوع الى ما احب من عفوك فثلك يُعتب أي انت ومن كان مثلك آحق بذلك لما فيه من الحلم والفضل

وهي ابيات فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان ارادوا هجاءه واثمروه . فقال النابعة ان عامراً له نجدة وشعر ولسنا بقادرين على الانتصار منه ولكن دعوني اجبه واصبره وافضل اباه وعمه عليه فانه يرى انه افضل منهما واعتبره بالجهل والصبي فقال (من الوافر) :

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنَّ مَظِنَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ (١)
فَكُنْ كَأَيْكَ أَوْ كَأَيِّ بَرَاءٍ تَوَافَيْكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ (٢)
وَلَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِيَاتٍ مِنْ الْخِيَلِ لَيْسَ لَهْنٌ بَابُ (٣)
فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَى إِذَا مَا شَبْتَ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ (٤)
فَإِنْ تَكُنِ الْقَوَارِسُ يَوْمَ حِسِيٍّ أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا (٥)
فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غَضَابُ (٦)
قَوَارِسُ مِنْ مَنُوءَةٍ غَيْرِ مِيلٍ وَمَرَّةٌ فَوْقَ جَمْعِهِمُ الْعُقَابُ (٧)

(١) (المظنة) الموضع الذي لا تكاد تطلب الشيء الا وجدته فيه . ويروى : مظنة الجهل السباب . يقول : ان كان عامر قد قال جهلاً فهو اهل ان يقول الجهل وان ينطق به لانه شاب والفسادة والجهل مقترنان بالشباب . قال الوزير ابو بكر : ومن رواه بالطاء اراد ان الجهل يتطوي الشباب اي يركبه ويصرفه حيث يشاء

(٢) (ابو براء) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو عم عامر بن الطفيل . يقول : ان استطعت ان تكون كاحدهما وان تكون فانه يليق بك الحكمة وصواب القول والفعل

(٣) (الطاميات) المرتفعات يقال : طما الماء ارتفع . ويروى : طاحيات اي ملكات و(الخيلاء) التكبر والاختيال . قوله : (ليس لهن باب) اي لا فرج له منهم ولا ينكشفن عنه

(٤) ويروى : فانك سوف تقصد . يريد انه لا يفلح ولا ينتهي عما هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب أي لا يفلح ابداً

(٥) (يوم حسي) كان لبني بنيض بن ذبيان على عامر بن الطفيل وقتل اخوه حنظلة بن الطفيل

(٦) يقول : لم يكن الذي لقيت منهم عن تباعد نسب بينك وبينهم ولكنك اغضبتهم بما فعلت فجازوك على اغضابك لهم

(٧) (منولة) هما مازن وشمخ ابني فزارة بن ذبيان و(مرة) هو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و(ميل) جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج وقيل : الاميل الجبان وقيل : الذي لا رجم له وقيل : الذي لا ترس له . والعقاب الراية

وقال يدح النعمان ويعتذر اليه فان بنى قريع وشوا به للنعمان ورموه بالتحجدة وقالوا
انظر وصفه لها (من الطويل) :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ بِالسَّندِ أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ (١)
وَقَفْتُ فِيهَا أُصِيلَانًا أُسَائِلُهَا عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ (٢)
إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَأَيًّا مَا أُبَيِّنُهَا وَالنُّوْيَ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ (٣)

(١) (مئة) اسم امرأة و(العليا) مكان مرتفع من الارض و(السند) سند الوادي في الجبل
وهو ارتفاعه حيث يُسند فيه أي يصعد و(اقوت) خلت من اهلها و(السالف) الماضي و(الابد)
الدهر وجمعه آباد. يقول : انه لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من احبة اقبل عليها مخاطبها
استراحة منه اليها وتوجعاً على من ذهب عنها ثم تحول من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اتساعاً
وبجراً وكذلك تفعل العرب تحول مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب وهو كثير في كلامهم . قال ابو
بكر : والباء من قوله بالعلياء تتعلق يا لا بالفعل الذي هي بدل منه لان ادعو في النداء اصل مرفوض
وشرع منسوخ الا ترى ان ادعو اذا اظهرته في النداء صار خبراً والخبر من حيث هو خبر يدخله
الصدق والكذب . ويا اذا جعلته مكان ادعو خرجت من ذلك الحيز ولم تقبل فيه صدقاً ولا كذباً
وجائز ان تكون الباء في موضع الحال فتتعلق بمحذوف تقديره كائنة بالعلياء أي دعوتها حالة كونها
كائنة في هذا المكان وهذا اصح . قال الاصمعي : يريد يا اهل دارمئة كما قال امرؤ القيس :

الاعم صباحاً ايها الطلل البالي

يريد اهل الطلل . قال الفراء : انما نادى الدار لا اهلها اسفاً عليها وشوقاً الى اهلها

(٢) ويروي : وقفت فيها طويلاً . ويروي : وقفت فيها اصيلاً كي اسألها و(الاصيل) العشي
وجمعه اصيلان . ومن توهم انه صغر اصيلاً جمع اصيل فقد اخطأ لانه أكثر العدد . واكثر العدد لا يصغر
لان تصغير العدد تقليل له . فلو صغر الكثير منه لكان مكثراً ومقللاً في حال واحدة وذلك محال
والصحيح انه بنى من اصيل اسماً على فعالن مثل الثكلان والففران ثم صغره . وقال الخليل : ينشد
اصيلاً على ان تكون اللام بدلاً من النون قوله : (عيت) يقال عيت بالامر اذا لم تعرف وجهه
ويقال منه : رجل عي وعيي و(جواباً) نصيب على المصدر أي سكنت عن ان تجيبه جواباً و(الرابع)
متزل في الربع خاصة . ومعنى البيت : انه وصف ضيق الوقت وقصره ودل عليه بتصغيره الظرف وتقصير
مدته يدل على افراط شغفه بالدار وان ضيق الوقت لم يمنعه من الوقوف عليها والسؤال من اهلها

(٣) ويروي : ألا اوارى . وألا اواخي لان ما يُبينها (الاورى) واحدها آري وهي الاخوة
التي تشد بها الدابة . قال الخليل : انه الملفف وصرف منه فعلاً فقال : اרת الدابة الى معلقها تأري اذا
ألفته و(اللائي) الشدة و(النوي) حفرة تجعل حول البيت والحيمة لتلا يصل اليها الماء و(المظلمة)
الارض التي حفر فيها حوض لم تستحق ذلك . وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فلما وضعوا الحوض
في غير موضعه ظلموا الارض . يقول : انما الدار قد عفت لقدم عهدا وخيت آثارها فلا يتبين ما
خفى منها الا بعد جهد وبطوء . وشبه التروى بالحوض في استدارته و(الجلد) الارض التي يصعب حفرها

رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَكَبَّدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمَسْحَةِ فِي النَّادِ (١)
خَلَّتْ سَبِيلَ آتِيٍّ كَانَ يَحْسِبُهُ وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَأَلْصَقَتْ (٢)
أَمَسَتْ خَلَاءَ وَأَمَسَى أَهْلُهَا أَحْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي لَخْنَى عَلَى لُبْدٍ (٣)
قَعْدَ عَمَّا تَرَى إِذَا لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَأَنْتُمْ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانِهِ أُجِدِ (٤)
مَقْدُوفَةٍ بِدَخِيسٍ النَّخْصِ بَارِزُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ أَلْقَعُو بِالْمَسَدِ (٥)

(١) (اقاصيه) جمع اقصى وهو ما شدد منه وبعده (لبد) (الصق التراب بعضه ببعض ضرب الوليدة بالمسحاة لاصلاحه و(الوليدة) الخادمة (الشابة و(الناد) البلل والندى . تحقيقه انه على حذف مضاف تقديره ضرب الوليدة في موضع الناد واذا كان التراب نادياً التصق بعضه ببعض . قال القتبي : ردت الوليدة على النومي اقاصي النومي وذلك لان النومي مستدير حول الحية

(٢) (السيل) الطريق و(الآتي) السيل الذي لا يُدري من اين يأتي . والآتي عند العامة نهر يجري فيه الماء الى الخوض . والآتي مجرى السيل و (رفعت) قدمته وبلغت به وهو من قولهم رفعت الى الحاكم اي قدمته وبلغت به و(السجفان) ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت و(القصد) الى جنبها وهو ما نُصِّد من متاع البيت أي أُلقي بعضه على بعض . يقول : ان الامة لما خافت من السيل على بيتها خلت مسيل الماء في الآتي بتقيتها له من التراب كأنه كان انكيس فكسسته ومعت ما فيه من مدر وغير ذلك ما كان يجبس الماء فيه حتى بلغت بحفرها الى موضع السجفين . وفي يجبس ضمير السيل وهو فاعل وحذف ما كان مضافاً الى الماء فاقام الماء مقامه . والهاء في رفعت تعود على النومي اي قدمت النومي حتى بلغت الى سجفي البيت لتقي السجفين ومتاع البيت من السيل قاله ابن السيرافي قال ابو بكر : رفعت تراب النومي الى السجفين

(٣) ويروي : اضحت خلاء واضحى (اخنى) اتى عليها وقيل المعنى افسد لان الحقى الفساد و(لبد) نسر كان للقمان بن عاد قالوا في خبره : انه كان قيل له انك ستعيش عمر سبعة انسر والنسر فيما يزعمون عمره مائة عام فعمر عمرها وكان عمر كل واحد منها مائة عام الا لبداً وكان آخرها فانه عمر مائتي عام فكان يقال له لقد طال الامد يا لبداً استطالة لعمر لقمان . يقول : ان الدار اضحت خالية من اهلها لما احتملوا عنها وغيرها الدهر وافسد آياتها وهو الذي افسد على لبداً حياته حتى اخترم الموت

(٤) ويروي : فعدَّ عَمَّا مضى أي انصرف عنه . قوله و(انم القنود) قال ابو بكر : كان بعض النحويين يقول : فما المال ونماء الله ويحتج بهذا البيت انه قال وانم القنود بالف موصولة غير مقطوعة والصحيح انم اراد على القنود أي ارفعها والقنود خشب الرجل واحدها قند و(العيرانة) الناقة المشبهة بالعير لصلاية خفها وشذته و(الاجد) الموثقة الخالق يقول : انصرف عن وصف ما ترى من تغير الدار وخراجها اذا لا ارتجاع لها ولا سبيل اليها

(٥) (المقدوفة) المرمية و(الدخيس) اللحم . والدخس امتلاء العظم من السم ورجل دخيس

كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ (١)
 مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسِيفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ (٢)
 سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةً تُرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ (٣)

ومدخس كثير اللحم و(النعص) اللحم وهو جمع نخصة و(البازل) السن حين بزل و(الصريف)
 (الصياح) من النشاط والفرح و(القعو) ما يضم البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدًا فهو خطاف
 و(المسد) الحبل واختلف في الصريف وفرقوا بين صريف الاتي والفحل فقالوا هو في الفحول من
 النشاط وفي الاناث من الاعياء . وحكي عن ابي زيد ان الناقة تصرف من النشاط والاعياء وكذلك
 الفحل ايضا واليت لا يَحْتَمِلُ ان يكون الّا من النشاط . قال ابو بكر ويروى : صريف القعو
 بالرفع والنصب والنصب احسن فيما كان فيه الفعل له وتقديره يصرف صريقًا مثل صريف القعو
 بالمسد . يقول : ان الناقة لا فرط سمنها كاخا رميت من اللحم الصلب بما شاءت وصب عليها منه ما
 ارادت واذا كانت كذلك فحسبك بها نشاطًا . قال القتيبي : الناس يفلطون في تفسير هذا ويقولون
 انه وصفها بالنشاط هنا وليس كذلك ولكنه اراد اني تركتها بعد ما كانت فيه من الشدة يصرف فاجها
 والصريف اذا كان من الاناث فهو من الاعياء

(١) (زال النهار) انتصف و(بنا) في معنى علينا . وقيل الباء في معنى عن اي زال النهار منّا
 قوله : (الجليل) موضع يبيت الشام ويقال للثام الجليل والواحدة جليمة و(المستأنس) الذي ينظر
 بعينه ومنها آتست نارا أي ابصرت ومنه قيل انسان لانه ينظر بعينه . ويروى مستوجس وهو
 الذي قد اوجس بشيء يفزع منه فهو يتسمع والتوجس التسمع . قال ابو عبيدة : يخاف الانس قال
 ابو بكر قوله (وحد) اي منفرد . معناه : انه شبه نشاط ناقته بنشاط الثور من الوحش
 توجس من الانس وجعله منفردًا في سيره ليكون أشد لفزعه وخص نصف النهار لانه وقت اضطرام
 الحر وترويح الهاجرة فيقول : اذا اعيت الابل من شدة الهاجرة وادركها الكلال كانت هذه الناقة في
 ذلك الوقت من قوتها على السير كالثور الوحشي

(٢) خص وحش (وجرة) لان وجرة في طرف السي وهي فلاة بين مران وذات عرق وهي
 ستون ميلًا وماؤها قليل فهي تجمع الوحش وهي قليلة الشرب للماء هناك فبطون وحشها طاوية لذلك
 قوله : (موشي اكارعه) اي هو ابيض وفي قوائمه نقط سود و (طاوي المصير) يريد ضامر والمصير
 واحده مصران وجمعه مصارين وكفى بالمصير عن البطن (كسيف الصيقل) يريد انه ابيض يلعب
 ويلوح كانه سيف صيقل ويقال (الفرد) بتثنية الراء أي هو منقطع فريد لا مثل له في جودته .
 قال ابو بكر : ولم يسمع بالفرد الا في هذا البيت . قال القتيبي : اراد بالفرد انه مسلول من غمده
 واخذه الطرماع فاحسن . قال يذكر الثور :

يبدو وتضمرة التلال كانه سيف يسأل على التلال وينمذ

(٣) (سرت) جاءت ليلاً ويروى : اسرت و(الجوزاء) نجم يطلع بالليل في صميم الحر
 و(الشال) الريح التي تأتي من ناحية الشام . يقول : ان السحابة سرت في نوء الجوزاء فلذلك شبهها
 بالجوزاء . قال ابو بكر : تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تكون في اوقاتها كما يقال : مطر الربيع

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعَ الشَّوَامِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدٍ (١)
فَبَشَّنَ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَ بِهِ ضَمْعُ الْكُؤُوبِ بَرِيَّاتٍ مِنَ الْحَرْدِ (٢)
وَكَانَ ضَمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ طَعْنَ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجْدِ (٣)
شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمَدْرَى فَأَنْقَذَهَا طَعْنَ الْمُبِيطِرِ إِذْ يَشْنِي مِنَ الْعَضْدِ (٤)

ومطر الشتاء فاراد ان هذا الثور لما اصابه مطر هذا النوء وبرده كان ميتة لذلك بيت سوء
فلحنت نفسة وتضاعف خوفه

(١) (ارتاع) فزع وهو افتعل من الروع و(الكلاب) صاحب الكلاب و(الشوامت) الاعداء
والشوامت القوائم ايضاً والماء في قوله (له) تعود على الكلاب أو على الصوت. يقول: ان الثور بات
من الخوف الذي ادركه والبرد الذي اصابه ميت سو وميته على ذلك الحال يسر اعداءه تقول:
اللهم لا تطمع في شامتاً اي لا تفعل بي ما يحب العدو. ويقال طاع له وأطاع له سواء اذا اتاه طائفاً
ولم يأتيه بكره. واخرج طوعاً من اطاع على المصدر كقولك اكرمته كرامة. وقال ابو عبيدة: يروي
طوع بالنصب والرفع فن رفعه فعلى ما فسر من رفعه اي انه مرفوع يبات اي انه كان من الثور
طوع الاعداء ثم اصبح فارتاع من صوت الكلاب وعلى هذا ففي البيت تقديم وتأخير وان شئت
قدرته بات ما يسر الشوامت يو. ومن نصب اراد بالشوامت القوائم واحداها شامت. يقول: بات
الثور طوع قوائمه اي بات قائماً. قال: ويموزعندي الرفع على ان يكون الشوامت القوائم اي بات
الثور وله طوع شوامته كانه لما ارتاع اطاعته شوامته من الخوف فطوع على هذا مبتدأ

(٢) (بشَّن) فرقه ومنه: كالفراس المشوث و(استمر به) أي استمرت قوائمه به و(الصمغ)
الضوامر الواحدة صمغاء وقيل: صمغ محددة الاطراف ملى ليست برهلة و(الكؤوب) جمع كب
وهو الفصل من العظام. قوله: (بريَّات من الحرْد) يعني من العيب والحرْد استرخاء عصب اليد
من شدَّ العقال فاستعاره للثور لانه لا يشدُّ بعقال. يقول: ان الثور ليس بقوائمه عيب ولا داء فيفتري
جرية من ذلك

(٣) (ضمران) اسم كلب وكان الرياشي يرويهِ ضمران بالفتح عن الاصمعي و(يوزعه)
يفريه يقال: فلان موزع بكذا أي مولع به (والمعارك) المقاتل و(المحجر) المجا والمدرَك و(النجد) بضم
الحيم الشجاع والتجد بكسر الحيم الذي يعرق من الكرب والشدة واسم العرق النجد. فن رواه بكسر
الحيم جعله من نعت المحجر. ومن رواه بضم الحيم جعله من نعت المعارك. يقول: ان الكلب كان
من الثور حيث امره الكلاب ان يكون كما تقول للرجل انا لك حيث تحب ونصب طعن المعارك على
المصدر أي لما اغرى الصائد الكلب طعنه طعنًا مثل ما يطعن الشجاع من استأسر له. وكان ابو عبيدة
يرويهِ بالرفع على ان يكون فاعل يوزعه ويرفع ضممران بكان ويجعل خبر كان في منه أي كان
الكلب منبطحاً في قرن الثور فكانه قطعة منه قال: سمعت ابا عمر الشيباني يسأل يونس بن حبيب
فقال هكذا

(٤) (شكَّ) انقذ و(الفريصة) بضعة في مرجع الكنف وقيل هو من مرجع الكنف الى

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادِ (١)
 فَظَلَّ يَفْجُمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقِ غَيْرِ ذِي أَوَدِ (٢)
 لَمَّا رَأَى وَاشِقُ اقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَيْلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوَدِ (٣)
 قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ (٤)
 قَلِّكَ تُلْغِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذَى وَفِي الْبَعْدِ (٥)

الحاضرة (والمدرى) القرن. قال أبو عمر. وهو مقتل. والمييطر (البيطار) والمضد (داه) يأخذ في المضد والفعل منه عَضِدَ يعضد. يقول: ان قرن الثور لحدثه نغذ في لحم الكلب مثل ما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابة إذا داوى من العضد. والهاء في انقذها تعود على الفريضة. ويروى أيضا: فأنفذه. فاذا روي على هذا الوجه عادت على القرن قال أبو بكر: وهو عندي احسن لانه اراد انفاذ قرنه في لحم الكلب مثل ما ينفذ البيطار مبضعة في لحم الدابة

(١) (الصفحة) الجانب و(السفود) معروف و(الشرب) جماعة قوم يشربون واحدهم شارب (ونسوه) تركوه ومنه نسوا الله ففسهم أي تركهم لان الله تعالى لا ينسى و(المفتاد) موضع النار الذي يشوى فيه يقال: فأدت وافتادت إذا شويت. يقول: انه شبه حمرة قرن الثور في حال خروجه من الجانب الآخر بسفود الشرب عليه لحم قد انتظم وخص للشرب لاضم يحتاجون اليه في كل ساعة للاكل. قال أبو بكر: ويموز ان يكون القرن قد نفذ في جنب الكلب حتى خرج من الناحية الاخرى فبقي الكلب منتظما في قرنه مثل ما ينتظم السفود من اللحم. ونصب خارجا على الحال. واجاز أبو علي سفود بضم السين وتشديد الفاء

(٢) (يعجم) يعضغ و(الرُّوق) (القرن و(الحالك) الاسود و(الصدق) الصلب و(الاود) الاعوجاج. يقول: ان الكلب لما صار على قرن الثور رجع يعضه وهو قد تقبض لما هو فيه من شدة الوجع. قال أبو بكر: و(في) ههنا بمعنى (على) كما تقول خرج في ثيابه اي عليه ثيابه (٣) (واشق) اسم الكلب الآخر وسبي واشقا لانه يشق اللحم أي يقطعه و(الاقعاص) القتل الوحي واصله من القعاص وهو داه يأخذ الشاء و(العقل) الدية و(القود) القصاص. قال الوزير أبو بكر: وهذا تمثيل أي لما مات الكلب لم يعقل ولم يُقَدَّ به

(٤) (المولى) الناصر وقيل: رب الكلب وقيل: ابن العم وقيل: الصاحب والخليف. قال أبو بكر: ومن ذهب الى ان المولى رب الكلب أراد انه لم يسلم اذ قتلت كلابه ولم يصد الثور الذي قتله. ومن ذهب الى انه الكلب فهو ظاهر لا يحتاج الى تفسير اي قالت له النفس تمثيلا أي حدثته جدا

(٥) يروى: البعد بالضم جمع بعيد ويروى البعد بالفتح على ان يكون جمع باعد مثل خادم وخدم وحارس وحرس. قال أبو بكر: روى أبو زيد في البعد. ويروى: في الدين والبعد. قوله: تلك اشارة الى الناقة التي ذكرها وشبهها بالثور تبغني هذا الملك الذي عم فضله القريب والبعيد

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ وَلَا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ (١)
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَأَحْدُذْهَا عَنِ الْعَمَدِ (٢)
وَحَيْسَ الْحِنْ إِيَّيْ قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَذْمُرَ بِالصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ (٣)
مَنْ أَطَاعَكَ فَاتَّقِعْهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَأَذَلُّهُ عَلَى الرَّشْدِ (٤)
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى صَمَدٍ (٥)
إِلَّا لِمَلِكٍ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ (٦)

(١) الحاشاة الاستثناء. قال ابو بكر: ومعنى البيت لا احاشي أي ما استثنى احداً فأقول حاشا فلان فأنه يشبهه. يقول: لا ارى فاعلاً يفعل الخير يشبهه وان فعل خيراً. ويروى: وما ارى. ويروى: وما احاشي

(٢) قال الورير ابو بكر: ويروى اذ قال الملك له. ويروى: فازجرها عن الفند. ويروى: فارددها عن الفند و(البرية) الخلق وهو من برأ الله الخلق الا ان اكثر العرب على ترك الحمزة ويجوز ان يكون اشتقاقه من البرا وهو التراب. ويروى: كن في البرية و(احدها) احبسها وكل ما حبس شيئاً فهو حد و(الفند) الخطأ في الرأي والقول ويقال: الفند الظلم ويقال: افند فلان اذا اخطأ. يقول: انه شبه النعمان بسليمان الحكيم لعظم ملكه اذ لم يكن لاحد من المخلوقين مثل ملكه. وقوله (قم في البرية) لم يرد قياماً من القعود انما اراد قيام عزم على النظر في مصالح الناس اي انعمهم من الظلم

(٣) ويروى: وخبر الحن اني قد امرتهم. (حيس) أي ذل ومنه سبي السجن محبساً (وتدمر) بلد بالشام بناها سليمان الحكيم و(الصفاح) حجارة عراض رقاق و(العمد) السواري من الرخام وهي الاساطين واحدها اسطوانة

(٤) ويروى: فعاقبه لطاعته. ويروى: فعاقبه أي جازه على الرشد
(٥) قال ابن السيرافي: تقدير البيت عاقبه معاقبة يرتدع بها غيره و(الضمد) الذل والفيظ والمظلوم كثير الظلم

(٦) (استولى) غلب و(الامد) الغاية التي تجرى إليها. قال المازني: ليس هذا موضع هذا البيت وانما موضعه ان يكون بعد قوله « فلم اعرض ابنت (المن بالصفد) » (ألا لملك) أي ابنيك ومن خرج من صلبك ثم حكى عنه انه قال: ألا لملك إلا لرجل في مثل حالك او من فضلك عليه كفضل الجواد السابق على المصلي اي ليس بينهما إلا يسير او لمن ليس بينك وبينه في الفضل إلا يسير. واما الاصمعي فانه قال نحو ما قال المازني ثم حكى عنه انه قال: لا تقعد على صمد إلا لملك. قال ابن الاعرابي: زعم النابغة ان الله تبارك وتعالى قال هذا لسليمان وحكي عنه انه قال: لا ادري ما معناه وانما اراد (النابة النعمان وترغبه في العفو عنه ولا يضمر حقداً

أَعْطَى لِفَارِهِةٍ حُلُو تَوَابِعُهَا مِنْ أَلْوَاهِبٍ لَا تُعْطَى عَلَى نَكَدٍ (١)
 أَلْوَاهِبُ الْمَائَةُ الْمَعْكَاءُ زَيْنُهَا سَعْدَانُ تُوضَحُ فِي أَوْبَارِهَا أَلْبَدِ (٢)
 وَالرَّاحِضَاتِ ذُيُولَ الرِّيطِ قَاتَقَهَا بَرْدُ الْهَوَاجِرِ كَالْفَزْلَانِ بِالْجَرْدِ (٣)
 وَالْحَيْلُ تَمَزُّعُ غَرْبًا فِي أَعْتَبِهَا كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّوْبِ ذِي الْبَرْدِ (٤)

عليه لأنه ليس مثله ولا قريباً منه . قال القتيبي : لا تقعد على غيظ وغضب إلا لملك في حالك أو لمن فضلك عليه كفضل الجواد السابق على المصلي فأمّا من فوق ذلك فامضي فيهم ارادتك

(١) (الفارعة) الناقة الكريمة والمطية الحسنة . قال أبو بكر : (الفارعة هنا الفتية (وتوابها) ما يتبعها من هبات (والنكد) الضيق والعسر . ويروى : لا تعطى على حسد أي لا يعطي ونفسه تتبع العطية ولا بأسف على خروجها عنه . ويروى : حلو بالرفع والخفض . يقول : أنه أراد أعطى وجعله صفة أي ولا أرى فاعلاً أعطى لهبة سنية منه ولا يقنع بتلك الهبة حتى يتبعها هبات بدون مظل فيها ولا تأكيد

(٢) قال أبو بكر : ويروى : المائة الجرجور أي الكاملة . ويروى : المائة الأبهكار . (والمعكاء) الفلاظ الشداد وهو اسم يقع على الواحد والجمع على لفظ واحد . و(السعدان) بنت تسمن عليه الإبل ويفذوها فداء لا يوجد مثله . و(توضح) اسم موضع كانت إبل الملوك ترعاه . ويروى : يوضح أي يبيت . و(البد) ما تلبّد من الوبر الواحدة لبدة . ويروى : في الأوبار ذي لبدة . يقول : أنه يجب الإبل المولدة المملعة في مراعيها التي لم يعمل على ظهورها فتحت أوبارها

(٣) ويروى : (الساحبات ذبول الريط فتقها . ويروى : (الساحبات ذبول الريط اتقها . (الذبول) جمع ذيل وهو ما اسبل من الثوب و (الريط) جمع ربطة وهي كل ملاءة لم تكن لفقين . و(اتقها) نعم عيشها . ويروى : فتقها . و(المفتق) المشرف وجارية فتق منعمة . و(الهواجر) جمع هاجرة وهي الحر الشديد . و(الجرد) الموضع الذي لا ينبت شيئاً . يقول : أنه وصف ما وهبه فقال الواهب الراكضات يريد الجوارى اللواتي يرفلن بأذيالهنّ نعمة وتبختراً حتى يبلغنّ من جرّها إلى المشي عليها بأرجلهنّ ثم فانتقها برد الهواجر أي اعاشنّ عيشاً ناعماً حال كونهنّ في كنّ من الهواجر واخفنّ لا يضحينّ للشمس فهنّ في برد إذا تآذى غيرهنّ بعرّ الهواجر . وخصّ الجرد من الأرض لأنه لا ينبت هناك فيستر شيئاً من حسن الغزلان وإنما أراد أن حسنهما بادٍ لا يستره شيء . قال أبو حنيفة : أراد اخفنّ في براز من الأرض ولم يرد أن لها مراتع فتشتغل بها

(٤) (تمزّع) تمرّ مرّاً سريعاً . ويروى : رهوا أي ساكناً . ويروى : قبا أي ضامرة . و(غرباً) حدة . و(الشوبوب) السحاب العظيم القطر الواحدة شوبوبة ولا يقال لها شوبوبة حتى يكون فيها برد . يقول : ويجب الخيل الجياد التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف أذى البرد فهي متضاعفة الطيران لتنجو منه . فشبه سرعة الخيل بالشد ما يكون من سرعة الطيران

وَالْأُدَمَ قَدْ خُسِتَ قَتْلًا مَرَّافِقُهَا مَشْدُودَةً بِرِحَالِ الْحِيرَةِ الْجُدُدِ (١)
أَحْكُمُ كَحْكُمِ قَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدٍ الثَّمَدِ (٢)
يَحْكُهُ جَانِبًا نَيْقٍ وَتُتْبِعُهُ مِثْلَ الرُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمْدِ (٣)
قَالَتْ أَلَا لَيْتِمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدْ (٤)
فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ تَسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَقْصُصْ وَلَمْ تَزِدِ (٥)

(١) (الادم) البيض من النوق وهو جمع ادماء و(خست) ذلت و(الفتلاء) التي بانث مرافقها عن آبائها فلا يصيدها ضابط ولا حارّ وهو جرح يصيب كراكرها اذا صكتها مرافقها فيمنعها بذلك عن السير و(الرحال) جمع رحل وهو كالسرج و(الحيرة) مدينة معروفة واليا تنسب الرحال و(الجدد) جمع جديد. يروى: بضم (الادل) وفتحها والضم احسن لئلا يشبه جمع جدة وهي (الطريقة) و(الادم) معطوف على ما قبله أي يجب الادم على الصفة التي تقدّم ذكرها وعليها رحالها

(٢) (قناة الحي) عن الاصمعي و(إبي عبيدة) : هي زرقاء البمامة بنت الحسن واسمها البمامة وهي من بقايا طسم وجديس. وذكر ابو حاتم ان زرقاء البمامة كان لها قطاة ومربها سرب من القطا بين جبلين. فقالت: ليت هذا الحمام لي ونصفه الى حمامتي فيتم لي مائة. فنظروا فاذا هي كما قالت. و(ارادت) بالحمام القطا وحمام جمع حمامة تقع للذكر والمؤنث وكان جملة الحمام ستاً وستين. ويقال: انها وقعت في شبكة صائد فعرف مددها وقيل انها قالت:

ليت الحمام لي الى حمامتي
او نصفه قديني ثم الحمام مائة

وقوله: (شراع) مجتمعة ويروى: سراع و(التمد) الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجف في الصيف ومعنى البيت: انه قال أصيب في امري ولا تحظى فيه فتقبل ممن سعى اليك كما اصاب الزرقاء في عدد الحمام ولم تحظى فيه. ولم يرد بقوله: احكم حكم شيء من احكام القضاء وانما اراد كن حكيماً أي مصيباً و(وارد) لانه حمله على معنى الجمع

(٣) (يحفه) يحيط به و(جانباً) ناحيتا و(النيق) الحيل. قال الاصمعي: اذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضاً فكان أشد لعدو وحذره واذا كان في موضع واسع كان اسهل لعدوه فكان احكم لها اذا اصابته في هذه الحال. و(تتبعه مثل الرجاجة) اراد عينا صافية لم يصيبها قط. رمد فتحتاج الى كحل

(٤) قال ابو بكر يروى: الحمام بالرفع والنصب فمن رفع جعل «ما» بمعنى الذي وهي منصوبة بليت و«هذا» خبر مبتدا مضمرة تقديره الذي هو هذا وثلثه «ما بعوضة» فيمن رفع ويجوز ان تكون ما كافة فترفع هذا بالابتداء ويكون الحمام بدلاً منه فان جملة ما زائدة نصبت وهو في ليت احسن وفي ان اذا وصلت بما فيج. ويروى: او نصفه فقد. و(فقد) بمعنى حسب

(٥) ويروى: ولم ينقص ولم يزد. ويروى: كما زعمت و(الفوه) بمعنى وجدوه

فَكَمَلْتُ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ أَلْعَدَدِ (١)
 فَلَا لَعْمَرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرَيْقٌ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٢)
 وَالْمُؤْمِنِ أَلْعَائِدَاتِ الطَّيْرِ تَسْحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْفِيلِ وَالسَّعْدِ (٣)
 مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتَيْتَ بِهِ إِذَا فَلَا رَفَعْتَ سَوَاطِي إِلَى يَدَيَّ (٤)
 إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ (٥)

(١) وروى ابن الأعرابي: واحسنت حسبة. قال الأصمعي (الحسبة) الهبة التي يحسب فيها وهو مثل اللبسة والجلسة. والحسبة بفتح الحاء المرة الواحدة. يقول: انصا اسرعت اخذ حساب الطير في تلك الناحية والجهة. قال أبو عمرو: وحسبت من الحساب

(٢) قوله: (فلا لعمر الذي) اقسم بالله تعالى. ويرى: فلا ورب الذي قد زرنه حبيباً (ومسحت) زرت وطفت يقال مسحت الأرض مسحاً ومساحةً (الكعبة) بيت الله الحرام وكل بيت مربع فهو كعبة. قوله (وما هريق) أي صب على الانصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها (الجسد) والجساد الزعفران وهو هنا الدم. يقول: انه اقسم بالله أولاً ثم بالدماء التي كانت تصب في الجاهلية على الانصاب

(٣) (المؤمن) الله تبارك وتعالى اقسم به وفعله آمن جسرتين خففت الثانية منهما وكان اصله آمن وهو المتعدي الى مفعول واحد مثل قولك آمن زيد العذاب فنقل بالهضرة فتعدي الى مفعولين كقولك: آمنت زيداً العذاب فتقديره في البيت: آمن الله الطير بمكة الصيد. قال أبو بكر: (العائذات) مفعول بالمؤمن (والطير) بدل منها (المعوذ) محذوف تقديره ان لا تصاد ولا تؤخذ. وقوله (تسحها) أي تمسح الركبان عليها ولا تسيحها باخذ (والفيل) بفتح الفين الماء الجاري على وجه الأرض وهو ما يخرج من أصل أبي قيس. وانكر الأصمعي روايته بكسر الفين وقال: الفيل الاجمة. ورواه أبو عبيدة بكسر الفين وقال: الفيل والسعد هما اجتمان كانتا منافع ما بين مكة ومي، قال الأصمعي: الفيل بكسر الفين الغبضة وفتح الفين الماء وانما يعني الثابفة ماء كان يخرج من أبي قيس. والمؤمن مجرور بواو القسم او عطف على «لعمر الذي» وهو انصب (العائذات) الحديثة التناج من الحيوانات جمع عائذة والعائذات منصوب بالمؤمن لاعتماده على الموصول لان الالف واللام بمعنى الذي او مجرورة لاضافة المؤمن اليها اضافة لفظة فاعطى اما منصوب او مجرور على انه عطف بيان لها وتسحها حال وركبان مرفوع على انه فاعل تسح

(٤) قال أبو بكر جمل (ما قلت) جواباً للقسم المحذوف في قوله (والمؤمن) كأنه قال: والله ما قلت فيك قولاً سيئاً. وقوله (إذا فلا رفعت سواطى إلى يدي) يقول: إذا فشلت يدي حتى لا اطبق رفع سواطى بها على خفتي ويقال: شلت يده. ولا يقال شلت على ما لم يسم فاعله (٥) قال أبو بكر: في (إذا) معنى الشرط. قال أبو علي: وتأويلها ان كان الامر على ما يصف فعاقبي ربي معاقبة تقر بها عين حاسدي (والفند) الكذب أي الكاذب علي

إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرَعًا عَلَى الْكَبِدِ (١)
 أَنْبِتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ (٢)
 مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَثَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ (٣)
 لَا تَقْذِفَنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّقْدِ (٤)
 فَمَا أَفْرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعَبْرِينَ بِالزَّبْدِ (٥)
 يَمْدُهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لَجِبٍ فِيهِ رُكَّامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْخَضْدِ (٦)
 يَظُلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِالْخَيْرَانَةِ بَعْدَ الْآيِنِ وَالنَّجْدِ (٧)

(١) قال أبو بكر تقدير البيت : ما قلت أنا شيئاً سوى انهم قالوا وتكذبوا علي فاشتيت لذلك وثقيت بقولهم فكأنها قرعت كبدي لذلك و(الآ) بمعنى سوى و(القرع) الصد والضرب تقول منه قرعت الشيء قرعاً

(٢) (أبا قابوس) النعمان بن المنذر (أوعدني) هددني. يقال : أوعد في الشر ووعد في الخير و(زار) الأسد) وزئيره واحد وهو صوته. يقول : أنه مثل النعمان بالأسد وتهديده له بزئيره فكما لا يقام في مكان يستمع فيه زئيره كذلك لا يقيم ولا يصبر على تحديد النعمان

(٣) قال أبو بكر : (فداء) يروي بالرفع والكسر والنصب فعل النصب تقديره الأقوام كلهم يقدونك فداءً ومن كسر جعله في موضع الرفع ألا أنه بناء . قوله : (وما اثر) أي وما اجمع . ومعنى البيت أنه قال : مهلاً أي تلبث وتأن في أمري ولا تعجل فيه ثم دعا له بأن جعل الأقوام يقدونهم وماله الذي يجمعهم ومن معه من بني

(٤) (الكفاء) المثل والنظير و(تأثفك الاعداء) احتشوك فصاروا حولك كالآفاني . قال بعضهم : صاروا منه منزلة الاثافي من القدر أي يتعاونون علي ويسعون بي عندك أي يرفد بعضهم بعضاً علي عندك . يقول : لا ترميني بنفسك فانك لا مثل لك . قال القتيبي : معناه لا ترميني بداهية لا مثل لها في البشر

(٥) قال أبو بكر : يروي : جاشت (غواربه) والغوارب الاعالي من الماء والامواج . ويروي : اذا مدت حواله يعني اوديته التي تحده وتزيد فيه و(اواذيه) امواجه الواحد اذني و(العبرين) الناحيتان . وجاشت فارت . وصف الفرات وعظم حاله وذكر أنه يكون في اكمل ما يكون من امثله ليكمل سبب النعمان أعظم منه والخبر فيما يأتي بعده

(٦) (يمدّه) يزيد فيه ويقويه . يقال : مدّ النهر ومدّه نهر آخر و(المترع) المملو و(الجب) ذوا الصوت . يقال : سمعت لجب الحيش و(الركام) الحطام المتكاثف و(اليبوت) شجر الخشخاش واحده يلبوتة و(الخضد) ما خضد وتكسر . ويروي : الخضد وهو ضرب من الثبت (٧) (الملاح) صاحب السفينة و(الخيزرانة) السكّان وهو ذنب السفينة ويروي : الخيسفوجة

يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ (١)
هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعْرِضْ أَبَيْتَ اللَّعْنِ بِالْصَّفَدِ (٢)
هَإِنْ ذِي عِذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ تَقَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ الْتَكْدِ (٣)

حين أغار النعمان بن وائل بن الجراح الكلبي على بني ذبيان اخذ منهم وسيي سبياً من غطفان واخذ عقرب بنت النابغة فسأها من أنت فقالت : انا بنت النابغة فقال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيك وما انفع لنا عند الملك ثم جهّزها وخلاها ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منا فاطلق له سبي غطفان واسراهم وكان ابن جراح قائداً للحارث بن ابي شمر ملك غسان فقال النابغة يمدحه (من الطويل)

أَهَاجَكَ مِنْ سَعْدَاكَ مَعْنَى الْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةٍ نَعِيٍّ فَذَاتِ الْأَسَاوِدِ
تَعَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ يُنْسِفْنَ تَرْبَهَا وَكُلُّ مُلْثٍ ذِي أَهَاضِيبٍ رَاعِدِ

وهو الشراع و(الابن) الفترة والاعياء (والنجد) العرق والكرب . قال ابو بكر : الايات في تعظيم وصف الفرات وأنه بلغ من خوف السلاح ان يعتصم ابي يتمسك بسكّان السفينة من عظم ارتجاج امواجه وهيجانه فكيف يكون حال غيره . والهاء في خوفه تعود على الفرات

(١) (السبب) العطاء (والنافلة) الزيادة (ولا يحول) لا يمنع . قال ابو بكر : البيت متصل بقوله : فما الفرات أي ما الفرات اذا تناهى سبيله بأكثر من سيب النعمان وجوده اذا جاد فيسا لا يجب عليه . ثم أكّد جوده بان قال : ولا يحول عطاء اليوم دون عطاء غده . وحذف عطاء الثاني لدلالة الاول عليه اي اذا اعطى اليوم لم يمنعه ذلك ان يعطي مثله غداً

(٢) قال ابو بكر ويروى : فاعرضت ابنت اللعن بالصفد يقال : عرضت وتعرضت سواء . وقوله : (ابنت اللعن) تحية كانوا يحيون بها الملوك معناه : ابنت ان تأتي من الامور ما تلن عليه وتذم . ومن العرب من يقول ابنت اللعن فيخفف على (الفلط تشبيهاً بالمضاف و(الصفد) العطاء يقال : صفدته اذا اعطيته وصدفته اذا اوثقته في الصفاد . يقول : هذا الثناء الصحيح الصادق فمن الحق ان تقبله مني فلم امدحك متعرضاً لعطائك لكن امتدحتك اقراراً بفضلك

(٣) (ذي) بمعنى هذه و(العذرة) الاعتذار . يقول : ان لم ينفع مثل هذا الاعتذار عندك فصاحبه قد شاركه التكدر وهو قلة الخير . ويروى : مشارك البلد اي ان لم ينفعه هذا الاعتذار لم يبرح من البلد . قال ابو عبيدة قال قائل لابي عمرو بن العلاء : أكان النابغة يخاف لو اقام بارضه أم يأمن فقال : كان يأمن لانه لم يكن ليجهز النعمان اليه جيشاً تعظم عليه فيه النفقة ولكنه ذكر ما كان يعطيه فلم يصبر فاتاه واعتذر اليه ما سعى به مرة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب وكان أصحى العرب

بِهَا كُلُّ ذِيَالٍ وَخَسَاءٍ تَرَعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ قَارِدٍ
عَهْدَتْ بِهَا سَعْدَى وَسَعْدَى غَرِيرَةٌ عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارٍ خَرَانِدٍ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ صَبَّحَ سِرْبَنَا وَأَيَّامَنَا يَوْمًا بِذَاتِ الْمُرَادِ (١)
يُقَوِّدُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ يُخَصِّفُ وَكَئِدٍ يَنْفُحُ الْخَارِجِي مُنَاجِدٍ
وَشَيْئَةً لَا وَإِنْ وَلَا وَاهِنِ الْقَوَى وَجَدَّ إِذَا خَابَ الْمُفِيدُونَ صَاعِدٍ
قَابَ (٢) بِابْنِكَارٍ وَعُونِ عَقَائِلٍ وَأَنْسَ يَحْمِيهَا أَمْرُؤُ غَيْرُ زَاهِدٍ
يُخْطِطُنَ بِالْعِيدَانِ (٣) فِي كُلِّ مَقْعَدٍ وَيَحْبُتَانِ رُفَّانِ الثُّدَيِّ النَّوَاهِدِ
وَيَضْرِبْنَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ حَسَانَ الْوُجُوهِ كَالظُّبَاءِ الْوَوَاقِدِ
غَرَارِزٌ لَمْ يَلْقَيْنَ بَأْسًا قَبْلَهَا لَدَى ابْنِ الْجَلَّاحِ مَا يَشْتَنُ بِوَافِدٍ
أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَأَضْحَوْا عِبَادَهُ وَجَلَّلَهَا نَعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ
فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءٍ تَهْوِي بِرَاكِبٍ إِلَى ابْنِ الْجَلَّاحِ سَيْرُهَا اللَّيْلُ قَاصِدٍ
تَحُبُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَتَأَلَّهُ فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَتَالِدِي
فَسَكَنْتَ نَفْسِي بَعْدَ مَا طَارَ رُوحُهَا وَالْبَسْتِي (٤) نَعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدٍ
وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَنَاكَ بِحَاسِدٍ
سَبَقَتْ الرِّجَالُ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعُلَا كَسَبَقَ الْجَوَادُ أَصْطَادَ قَبْلِ الطَّوَارِدِ
عَلَوْتَ مَعْدًا تَارِيلاً وَنِكَايَةً فَأَنْتَ لِنَفْسِ الْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدٍ
وقال أيضاً يعتذر الى النعمان ويمدحه (من الطويل) :

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومَيْنِ سَاهِرًا وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًا وَظَاهِرًا (٥)

(١) ويروى : الموارد (٢) وفي رواية : فتاب

(٣) وفي رواية : ويخططن بالعبران (٤) ويروى : ولبستي . وفي نسخة : والبستي

(٥) (الجُمُومان) موضع (مستكنًا وظاهرًا) منه ما بدا ومنه ما خفي . يقول لصاحبه :

- أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيهَا وَوَرَدَ هُمُومٌ لَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا (١)
 تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا وَهَلْ وَجَدَتْ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرَا (٢)
 أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعْسُهُ عَلَى فِتْنَةٍ قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ سَارِرَا (٣)
 وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللَّهَ خُلْدَهُ يَرُدُّ لَنَا مُلْكًا وَلِلْأَرْضِ عَامِرَا (٤)
 وَنَحْنُ نُزِجِّي الْخُلْدَ إِنْ قَارَ قِدْحُنَا وَزَهَبَ قِدْحَ أَلْوَتٍ إِنْ جَاءَ قَامِرَا (٥)
 لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَاحِدًا وَأَصْبَحَ جَدُّ النَّاسِ يَطْلُعُ عَاثِرَا (٦)

كتبتك همين ثم بين الهمين فقال : أحدهما مستخف غير محدث به والثاني ظاهر يُحدث به . ومثله قول الراعي

أَخْلِيلُ إِنْ أَبَاكَ حَازَ وَسَادَهُ هَمِينَ بَاتَا جَنِبَهُ وَدَخِيلَا

(الجنبه) ما قد ظهر وحديث به و (الدخيل) ما لم يظهر ولم يطلع عليه . وقال أبو بكر : واختلف في اعراب همين والاحسن مندي أن يكون معطوفاً مقدماً على أحاديث أي كتبتك أحاديث وهمين فأحاديث معدى لكتبتك وهمين معطوف عليه لكنه قدمه ومثل ذلك : عليك ورحمة الله (السلام) وقيل جعل الليل معدى على السعة لكتبتك وعطف عليه همين وأحاديث بدل من همين

(١) قال الأصمعي : أراد بالنفس ههنا نفسه . وقوله : (ما يريها) يقال منه : راينها الأمر واراينها من الريب وهو الشك . قال أبو بكر : وقد فُرق بين راينها واراينها . وقال أبو زيد : راينها إذا استيقنت منه الأمر فإذا أسأت به الظن ولم تستيقن بالريية قلت : قد اراينها في فلان امرئ هو فيه يقول : نفسي تشتكي ما تحقني عندها من مرض النعمان وتشتكي ورود هموم ترد علي ولا تصدر عني . يريد انهما لازمة لنفسه غير مفارقة لها وهذا تعظيم لاهتمامه بمرض النعمان

(٢) قوله : (همها) أي مرادها . قال أبو بكر قال أبو الحسن يقول : ان نفسه كلفتها ان لا يصيبها مكروه وهذا مملاً لا يكون ولا يقدر عليه وقد بين جوابه لها في القسم الثاني في البيت (٣) (خير الناس) يعني به النعمان وكان قد مرض واشتد مرضه فكان يُجمل على اعتناق الرجال من مكان الى مكان وكان يفعل ذلك في ملوك العرب اما نظراً للبرء واما ليعلم الناس بمرضهم فيدعي لهم . وقال أبو علي : (النفس) شبيهة بالحفة كان يحمل عليه الملوك اذا مرضوا ثم كثر حتى سمي سرير الموتى نمشاً

(٤) (الخلد) البقاء ويقال : منه خلد الرجل خلوداً وخلداً اذا بقي في دار لا يخرج منها يقول : نحن ندعو الله ان يقيه فينا ولا يخرجنا من بين اظهرينا ففي خلد ردة الملك وعمارة الارض (٥) قال أبو الحسن هذا مثل يقول : كَأَنَّ الْمَنِيَةَ تَقَامِرُنَا فِيهِ فَحَنُّ نَرْجُو ان يبرأ من مرضه فيفوز قِدْحُنَا ونزهب ايضاً ان يفوز قِدْحَ الْمَنِيَةِ فتذهب به فحَنُّ بين رجاء وخوف . ويروى : قاهراً (٦) (وارت) من المواراة وهو الدفن والتفريب و (الجد) الجنث و (يطلع) يبرج . يقول :

وَرَدَّتْ مَطَايَا الرَّاعِبِينَ وَعُرِيَتْ جِيَادُكَ لَا يُخْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَافِرًا (١)
رَأَيْتُكَ تَرَعَانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَتَبَعْتُ حُرَاسًا عَلَيَّ وَنَظِيرًا (٢)
وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَتَاكَ أَقُولُهُ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ الْمَأْيَرَا (٣)
فَأَلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا وَلَا أَبْتِغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِدًا (٤)
فَأَهْلِي فِدَاءٌ لِأَمْرِي إِنْ آتَيْتُهُ تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ الْمَفَاقِرَا (٥)
سَاكِنَهُمْ كُلِّي أَنْ يَرِيكَ نَجْمُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرَعِي مُسْحِلَانَ تَحْمِيرَا (٦)

ان وارتك الارض فالخير لك حباً وميتاً وقيل : انه على جهة الدعاء فاذا كان كذلك فتقديره : ان وارتك الارض فاما تواري واحداً لا مثل له في فعله ولا شبه له في الناس ويكون واحداً مفعولاً بوارى . وقوله : (واصبح جد الناس) تقديره : ان ووريت عثر جد الناس واخلت احوالهم

(١) (مطايا) جمع مطية و(الراغبون) الطالبون للمعروف و(عريت جياذك) اي حطت عنها الروح ولم تستعمل في سفر ولا غزو . يقول : ان مت وعلم بذلك لم يفسد اليك وافد ولا قصد فناءك فاصد واحملت جياذك ولم تستعمل بعدك

(٢) (ترعاني) تحرسني وتحفظني (بعين بصيرة) حديدة النظر الي . و(الحراس) جمع حارس وهو الرقيب . ويروى : وناصر

(٣) (المأبر) التمام واحداً مثبته . قال ابو عمرو : واحداً مأبرة ومأبرة مثل مأزمة ومأربة يقول : رايتك ترقب علي وتبع عيوناً علي بمصّلون حركاتي وذلك من دس اعدائي اليك التمام ومن تقوّلهم علي ما لم اقله ودلّ علي ذلك بقوله : (اناك اقولهُ) . وقيل : ان ما بلفك كذب وزور

(٤) (آليت) اقسمت و(الجرم) الذنب . يقال : اجرم على نفسه شراً وجرم . يقول : لا آيتك وانا مجرم اي مذنب انما آيتك وليس عليّ ذنب حتى آيتك . ويروى : محرم بالهاء اي لا آيتك حرمة من احد وقيل : محرم داخل في الشهر الحرام . كما قال : قتالوا بن عفان الخليفة محرماً . اي داخل في الشهر الحرام ومن دخل في الشهر الحرام آمن . يقول : لا آيتك في الشهر الحرام من خوفك ولكني آيتك في شهر الحلال وانا آمن بامانك

(٥) (تقبل) بمعنى قبل . و(معروفه) ثناؤه ومدحه و(المفاقر) واحداً فقر . ومثله : مذاكر واحداً ذكر وهو جمع على غير قياس . قال ابو بكر : رواية الطوسي : اذ آتيت

(٦) ويروى : ساربط كلبي . ويروى ايضاً : سامع كلبي أي سامسك لساني يقال : كعمت البعير كعماً اذا جعلت في فيه الكمام (و مسحلان وحامر) موضعان . يقول : سامسك لساني ان اقول

وَحَلَّتْ يُسُوِّي فِي يَفَاعٍ مُنَعٍ يُخَالُ بِهِ رَاعِي الْحُمُولَةِ طَائِرًا (١)
 تَزَلُّ الْوَعُولُ الْعَصْمُ عَنْ قُدْقَاتِهِ وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِالسَّحَابِ كَوَافِرًا (٢)
 حِذَارًا عَلَى آلَا تَنَالِ مَقَادِي وَلَا نِسُوِّي حَتَّى يُمِثَّنَ حَرَارًا (٣)
 أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ عَنْكُمْ إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدٍّ مُسَافِرًا (٤)
 أَلَكْنِي إِلَى النُّعْمَانِ حَيْثُ لَقَيْتَهُ فَاهْدَى لَهُ اللَّهُ الْغِيُوثَ الْبَوَاكِرَا (٥)
 وَصَبَّحَهُ فُلْجٌ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ ظَاهِرًا (٦)

فيك سوءاً وإن كنت عنك نائياً وكنت في عزٍّ ومنعة لأنه من كان في هذين الموضعين فقد حصل في عزٍّ ومنعة. قال الاصمعي: كان أهل هذين الموضعين ليس للسلطان عليهم سبيل
 (١) (اليفاع) المشرف من الأرض و(الحُمولة) الأبل التي قد اطلقت الحمل. والحُمولة بالضم الاحمال يريد أنه بموضع مرتفع يخال به راعي الحُمولة طائراً. أي صغيراً لطول هذا الموضع وارتفاعه. قال أبو علي: ما كان من الأشخاص في مستوٍ من الأرض صار فيه الصغير كبيراً وما كان في شرفٍ عالٍ رأيت فيه الكبير صغيراً. وعطف حَلَّتْ على قوله وإن كنت. ويرى: تخال به
 (٢) (الوعول) الثيوس البرية واحداً وظل و(العصم) الواحد اعصم وهو الذي في إحدى يديه بياض و(القذفات) بالضم جمع قذفة وهي الشرفات. قال أبو بكر: ومن رَوَاهُ بالفتح أراد جوانبه واكتافه و(ذراه) أطاليه و(كوافر) ملبسة مغطاة. يقول: إن هذا الجبل شاخٍ مرتفع تزل عنه الوعول فكيف غيرها. والسحاب إذا نشأت فيه فكانها نشأت في السماء فهي تحته كما هي تحت السماء
 (٣) (مقادي) مفعلة من قدته إليك إذا سقته. قال أبو الحسن: حذاراً نصب على المصدر. وانشده سيبويه: على أنه مفعول من اجله. يقول: أي من اجل حذاري ان تصاب مقادي أي لئلا أفاد إليك انا ونسوتي تزلت هذا الجبل
 (٤) (شطت الدار) بعدت تقديره: إذا ما لقينا مسافراً يسافر الى ارضك اقول ما يأتي
 (٥) ويرى: الا ابلغ النعمان قال أبو بكر: (الكني) أي كن رسولي وتحقيق اللفظ بلغني الوكعة وهي الرسالة والكتابة التي هي ضمير المتكلم قد حذف منها حرف الجر وانشد سيبويه:

الكني الى قومي السلام رسالةً بآية ما كانوا ضعافاً ولا هدلاً
 و(الغيوث) جمع غيث وينشد بكسر الغين وخص البواكر لانها النجى لان الغيث اذا تاخر عن وقته بطل كثير من المنافع لتأخره
 (٦) (الفلج) الظفر. يقال: فلج وفلجته الله. وروى ابن الاعرابي: واصبحه فلجاً و(الكعب) الجذ والذكر. يقال: ملاكب فلان اذا علا قدره. قوله: وصبحه مطوف على قوله فاهدى الذي هو دعاء والرسالة التي حملها هو الدماء الذي يدعو به للنعمان

وَرَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وَكَانَ لَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ نَاصِرًا (١)
فَأَلْقَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيدُ عَدُوَّهُ وَبَحَرَ عَطَاءً يَسْتَحِفُّ الْمَعَارِبَا (٢)
قال يرد على بكر بن حزّاز ويذكر خزيماً وزبان ابني سيّار بن عمرو بن جابر وذلك انه
بلغه انهما اعانا بداراً ورويا شعره فيه (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي خُزَيْمًا وَزَبَانَ الَّذِي لَمْ يَرَعْ صَهْرِي (٣)
فَأَيَّاكُمْ وَعُورًا دَامِيَاتٍ كَانَ صَلَافُهُنَّ صَلَافَ جَمْرٍ (٤)
فَأَيُّ قَدْ آتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا رَسَخْتُمْ مِنْ شِعْرِ بَذَرٍ (٥)
فَلَمْ يَكُنْ نَوْلُكُمْ أَنْ تُشَقِّدُونِي وَدُونِي عَارِبٌ وَبِلَادُ حَجْرٍ (٦)

- (١) (ربه) اتمه واصله ان يقال : ربّيت معروفي عند فلان اربته رباً اذا ادمته عليه وقيمته
لديه . (ورب عليه) دما معطوف على ما قبله
(٢) (يبيد) يهلك يقال : آباد عدوه وفي نسخة : يُبِير اي يهلك ايضاً . (والمعارب) جمع معبر
فالمعبر بكسر الميم سفينة يعبر عليها النهر ويفتح الميم شط هوئى للعبور و (العدو) هنا في معنى
الاعداء . يقول : القيتُهُ يهلك العدو ورايته بحر جود يجي الاولياء . وبحر معطوف على يبيد على المعنى
لا على اللفظ . والمعنى فيه يبيد عدوه وبحر جود . ويروى : وبجر عطاءً يستحف
(٣) قال الوزير ابو بكر : خزيماً وزبان قد ذكرت اخبارهما آنفاً . و (الصهر) الذي ذكره
الناطقة هو ابن بنت هاشم بن حرملة ام زبّان وهي احدى نساء بني مرة
(٤) (عوراً) جمع عوراء المراد بها الكلمة القبيحة . يريد قصائد الهجو و (داميات) يريد
هجاء يقطر منه الدم ومن هذا : والقول ينفذ ما لا ينفذ الابر
ومنه : وجرح اللسان كجرح اليد
وقوله : (كانَ صَلَافُهُنَّ صَلَافَ جَمْرٍ) مثل ضربه أي من هجي بها ناله من حرّها ما ينال من
اصطلى بجمر
(٥) أصل (الترشيح) حسن القيام على الشيء وتربيته . جهدهم ويقول : وصل الي انكم روئيم
من شعر بدر في وحسنموه له
(٦) يروى : ولم يكُنْ نَوْلُكُمْ ان تقذعوني . يقال : اقذعت له في المنطق اذا جئت بفحش .
وقوله : نولكم أي ينهي لكم . وقيل : معنى قوله : (نولكم) منفعة وطلب صلاح فهو على هذا خبر كان
مقدماً . و (تشقّدوني) توذوني . واصل الاشقاذا الابداء والطرده و (حجر) مدينة السامة . يقول : لم
يكن اشقاذاي منبغياً لكم وان كنت بعيداً منكم اي كان يجب ان لا تغتروا بعيدي

فَإِنَّ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمْ يَأْتِ نَفْسٍ مِنْكُمْ وَوَفَّرَ (١)
وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الْخَدَثَانِ تَنْزِلُ بِمَوْلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بَكْرٍ (٢)

وكان خويلد بن عمرو بن خويلد لقي النابغة بعكاظ فأشار عليه ان يشير على قومه
بترك حلف بني أسد فألحى النابغة الغدر وبلغه ان زرعة يتوعده فقال يهجوهُ (من الكامل) :

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمِيهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ (٣)
فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍِ أَنِّي مِمَّا يَشْقُ عَلَى الْعُدُوِّ ضِرَارِي (٤)
أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي تَحْتَ النِّجَاجِ فَمَا شَقَّقْتَ غُبَارِي (٥)
إِنَّا أَقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَأَحْتَمَلْتُ فُجَارِي (٦)

(١) (جوابها) يريد جواب القصيدة التي هي بها (الم) نزل (الوفر) المال . يقول : الجواب
عليها ياتيكم فلم باعراضكم حتى يخلقها ويدل الناس على عوراتكم حتى تغزوا فتذهب اموالكم
(٢) يقول : من ترصد بغيره حوادث الدهر وتخي له الشر لم يأمن ان ينزل به ذلك . واراد
بالعوان داهية قديمة قال الوزير ابو بكر : قال ابو الحسن : اراد النعمان ان يغزو بني حن وم
قوم من بني طرزة وقد كانت بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلاً من طي يقال له ابو جابر واخذوا
امرأته وغلّبوا على وادي القرى وهو كثير الخلل

(٣) ويروي : اوابد والاوابد الغرائب و(السفاهة والسفاه) نقبض الحلم . يقول : اسم
السفاهة قبيح وفعلها قبيح أي ان الذي يأتي عنها قبيح مستشع كقبح اسمها وشناعته . وقوله : (يهدي
إلي غرائب) تقديره نبئت عن زرعة انه يهدي إلي غرائب وذلك غريب من قبله اذ هو ليس من
اهل الشعر

(٤) يقال : اضر الشيء بالشيء اذا دنا منه واطر فيه ومنه ضرير الوادي وهو حفره الذي يدنو
منه ويؤثر فيه . يقول : انا اقسم ان قري من عدوي ما يشق عليه لظهوري عليه .

(٥) ويروي : فما حططت غباري . أي لم يرتفع غبارك فوق غباري فيحطه و(عكاظ) سوق
من اسواق العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضها بعضاً بالمفاخرة أي يعرك . وقال ابو عبيدة قوله :
فما شققت غباري أي لم تشق غباري بحسالتك علي أي ارتدعت وخبت عني فوكيت ولم تلحقني . واصل
المثل للفرس الجواد يقال : ما يشق فباره لانه يسبق الخيل ويتجرد منها فلا يشق غباره

(٦) (برة) اسم للبر وهو معرفة وصفة من البر و(فجار) اسم للفجور وصفة من الفجور . قال
ابو بكر : وجعله سيبويه معدولاً عن المصدر وهو البر كما جعل فجار معدولاً عن الفجور واحسن
من قول سيبويه ان يكون معدولاً عن صفة غالبية ودليل ذلك انه قال : فحملت برة واحتملت
فجار . فجعلها نقبض برة . وبرة صفة كانه قال : حملت الخصلة البرة وحملت الخصلة الفاجرة كما تقول
الخصلة القبيحة والحسنة فهما صفتان . وجعل برة معرفة عرف بها ما كان جميلاً مستحسنًا فجار ههنا

- فَلْتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدُ وَلِيدَفَعْنَ جَيْشُ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ (١)
 رَهْطُ بْنُ كُوزٍ مُخْفِي أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَيْعَةَ بْنِ حُذَارٍ (٢)
 وَلِرَهْطِ حَرَّابٍ وَقَدْ سُورَةُ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غَرَابُهَا بِمُطَارٍ (٣)
 وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ أَتَوْكَ غَيْرَ مُقْلِي الْأَظْفَارِ (٤)
 سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَانَهُمْ تَحْتَ السَّنَوْرِ جَنَّةُ الْبَقَارِ (٥)
 وَبَنُو سُوءَاءَ زَائِرُوكَ يُوَفِّدُهُمْ جَيْشًا يَقُودُهُمْ أَبُو الْأَظْفَارِ (٦)
 وَبَنُو جَذِيعةَ حَيُّ صِدْقٍ سَادَةٌ عَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تَعْشَارٍ (٧)

معدول عن فاجرة مثل خدام عن خادمة . انما جعل النابة خطته برة لان زرعة دعاه الى القدر فلم يرضه فلزم الوفاء فخطته برة واعتقد زرعة القدر فخطته فاجرة

(١) ويروى : وليدفعن الفا اليك قوادم الاكوار . و(قوادم الاكوار) واحدا قادمة وهو مقدمة الرجل . و(الاكوار) جمع كور وهو رجل الناقة . قوله (فلتأتينك قصائد) توعد بالهجو والغزو (او يدفعن جيش اليك قوادم الاكوار) أي ليسوفن اليك قوادم الاكوار الجيش وجعل الدفع اليها اتساعا لانهم يركبون الابل ويجنبون الخيل وقت الحاجة اليها

(٢) (كوز) من بني مالك بن ثعلبة و(ريعة بن حذار) من بني سعد وقوله : مخفي جعلوها كالحقائب أي هذه معدة لوقت الحاجة اليها ويروى : مخقبو بالرفع والنصب

(٣) (حرب) وقد رجلا من اسد و(السورة) المجد والفضيلة . وقوله : ليس غرابها بمطار اذا وصف المكان بالخصب وكثرة الخير قيل لا يطير غرابه . يريد انه وقع في مكان يبعد فيه ما يشبعه فلا يحتاج الى ان يتحول عنه وقيل : الغراب هنا سوادهم

(٤) (بنو قعين) حي من بني اسد . يقول : يأتونك محاربين . معهم سلاحهم ولا يأتونك مسالين بلا سلاح . وضرب الاظفار مثلاً للسلاح اي انه حديد ومثله قول اوس

لعمرك انا والاحاليف هنا لفي حبة اظفارها لم تقلم

اي نحن في زمن حرب . وليس بزمن سلم وقد قيل : انهم كانوا يوفرون اظفارهم للحرب

(٥) (السهكة) رائحة كريهة من لبس الحديد ومنها رجل سهك و(السنور) السلاح التام و(البقار) اسم موضع كثير الجن وقيل : هورمل بعالج . و(الجنة) واحدهم جني الآن الهاء دخلت لتأنيث الجماعة فقول : قد تغيرت ريحهم من طول لبس الدروع وشبههم بالجن لمضيهم فيما شأوا وتقادهم فيما ارادوا

(٦) هو ملك قومهم وسيدهم

(٧) (بنو جذية) من كلب . و(تعشار) من ارض كلب

مُتَكَنِّفِي جَنِّي عُمَاظَ كُلِّهِمَا يَدْعُو بِهَا وَلَدَانَهُمْ عَرَارٍ (١)
 قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصَّبَاحُ رَأَيْتَهُمْ وَفَرًّا غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ (٢)
 وَالنَّاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا يُلَوِّئُهُمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ (٣)
 تَمَشِّي بِهِمْ أَدَمٌ كَانَ رِحَالَهَا عَلَقُ هَرِيقٍ عَلَى مَثُونِ صَوَارِ (٤)
 بُرْزُ الْأَكْفِ مِنَ الْخِدَامِ خَوَارِجٌ مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِذَا رِ (٥)
 جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا يَدْعُ الْأَكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِ (٦)

(١) قوله: (متكنفي) اي محيطين بجنبي هذا الموضع و(عرار) لعبة لصبيان الاعراب كانوا يتداعون بها ليلتمعوا للعب. قال ابو حاتم بقول: هم آمنون وصبيانهم يلعبون و(عرار) عند سبويه ممّا عدل من بنات الاربعة. ورد عليه ابو العباس هذا وقال: لا يكون العدل الا من بنات الثلاثة لان العدل معناه التكثير. فعرار حكاية لصوت الصبيان اذا لعبوا بها فقالوا: عرار. ومثل ذلك من لعبهم خراج بمعنى اخرج

(٢) (وفر) جمع وفور وان شئت همزت فقلت (أفر) لان الواو اذا ضمت لغير ملة فلك همزها و(الروع) الفزع. يقول: اذا ارتفعت الاصوات في الحرب واستغفّ الناس الفزع ثبتوا ولم يبرحوا

(٣) (الناصريون) هم من بني غاضرة بن مالك من بني اسد. يريد انهم لم يتحملوا للهرب وتحملوا للاقامة والثبات. ويروى: صبرا لدار قرار

(٤) ويروى: تجرى بهم ادم. و(الأدم) الابل المتاق. و(الملق) الدم. و(هريق) صب يقال: هراق بهريق هراقة فهو بهريق واسم المفعول بهراق وكل هذا الهاء فيه مفتوحة لانه بدل من همزة اراق وانشدوا: ولم يجر يقوا بينهم مل محجم وقال غيره: وان شغائي حبرة مهراقة

و(الصوار) جماعة بقر الوحش. يريد رجال الابل قد البست الادم الاحمر فشبه همزة الرجال على الابل البيض بالدم المهرق على ظهور البقر

(٥) (الخدّام) جمع خدمة وهو الخلطال. و(الوصيلة) واحدة الوصائل وهي ثياب حمر يوثق بها من اليمن. و(الفرج) هنا باب الكم. و(برز وخوارج) ظاهرة. يقول: هن ذوات حلي يبرزنه من اكمامهن وثيابهن رفيقة

(٦) (الفضاء) ما اتسع من الارض و(معضل) ضيق بهذا الجيش. يريد انهم يلاذون الارض حتى تضيق بهم و(الاكام) ما ارتفع من الارض وغلظ. يقول: الاكام مدقوقة لكثرة من يمر بها ويطن عليها من هذا الجيش حتى يسويها فتصير كأنها صحار ومثله:

ترى الاكم منه سجدا للحوافر

لَمْ يُحْرَمُوا حَسَنَ الْغِذَاءِ وَأُمَّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بَنَاتِي مِذْكَارِ (١)
 حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي وَبَنُو بَيْضِ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (٢)
 زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ وَعَلَى كَنْيَبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارٍ (٣)
 وَعَلَى الرَّمِيثَةِ مِنْ سَكِينٍ حَاضِرٌ وَعَلَى الدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارٍ (٤)
 فِيهِمْ بَنَاتُ الْعَسْجَدِيِّ وَلاَحِقٍ وَرَقًا مَرَاكِلَهَا مِنَ الْإِضْمَارِ (٥)
 يَتَحَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ الْجُرْجَارِ (٦)
 تُشَلَّى تَوَابِعُهَا إِلَى الْأَفْهَاءِ خَبَّ السَّبَاعِ الْوَلَّهُ الْأَبْكَارِ (٧)

(١) (طَفَحَتْ) اتسعت وغلبت و(الناطق) مأخوذ من تَنَقَّ السَّقاء يقال: انتق سقاءك أي انفض ما فيه . وإنما يريد أنها تنفض ما في رحمها . وقال القتيبي: الناطق الكثيرة الولد أخذًا من تَنَقَّ السَّقاء وهو نفضة حتى يخرج ما فيه و(مذكار) تلد الذكور . يقول: انهم غذا غذاء حسنًا فتمسوا وكثروا و(الأم) هنا هي الناطق لا غيرها وإن كان اللفظ لغيرها ومثله:

ببردة لص بعد ما مرَّ مصعب باشم لا يُغلى ولا هو يَقمَلُ

(٢) (بنو دودان) من بني اسد و(بنو ببيض) من بني عيس
 (٣) (زيد ابن زيد ومالك ابن حمار) من بني فزارة . و(عراعر) ماء . وروى ابو عبيدة: وبنو هميرة حاضرون عراعرًا . و(كنيب) ماء لبني فزارة وهو احد الامرار
 (٤) (الرميثة) ماء لبني فزارة . وروى ابو عبيدة: وطى عوارة من سكين . قال: وعوارة ماء لبني فزارة و(سكين) رطب بني هميرة الفزاري و(الدثينة) ماء لهم ايضًا
 (٥) قال ابو بكر ويروى: ورق بالرفع جمع اوراق وهو الذي لونه لون الرماد و(العسجدي ولاحق) فرسان كانوا في الجاهلية من الفحول الخبيثة . و(المراكل) جمع مركل وهو موضع عقب الفارس من الفرس . و(الاضمار) ان يركبها الولدان فتقع اعقابهم موقع المراكل فيتحاث شعرها واذا تحاث الشعر ونبت غيره فانما يخرج اوراق . وقيل: (ورق مراكلها) أي قد تحاث موضع عقب الفارس فاسود
 (٦) (اليعضيد والجرجار) نبتان يصف انهم في خصب ودعة فهي ترعى اليعضيد فيساقط من نعومتها من اشداقها وترعى الجرجار فتصفر مناخرها من نوارده لانه نبت له نوار اصفر . واليعضيد بقل رطب كثير الماء
 (٧) (تشلى) تدعى يقال: أشلى فرسك فيريه الخلاة . و(توابعها اولادها) او خيل اخرى تتبعها . و(الوله) جمع واله وهي الفاقدة لولدها . و(الابكار) اشد ولها على ولدها من غيرها . ويروى: الانكار بالنون جمع نكر . يقال: سبع نكر أي منكرو (الاف) من رواه بالتشديد فهو جمع آلف على وزن فاعل ومن رواه (الافها) غير مشدد فهو جمع إلف على وزن جذع . يقول: تدعى الصغار من الخيل الى امهاتها فنحن اليها حنين السباع الوله

إِنَّ الرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاخًا مَا كَانَ مِنْ سَحْمٍ بِهَا وَصَفَارٍ (١)
فَاصْبِنَ أَبْكَارًا وَهَنَّ يَامَةً أَعْجَلْنَنَّ مَظْنَةَ الْإِعْذَارِ (٢)

كان النعمان بن الحارث حمي ذا أقر وهو واد مملؤ خصباً ومياهها فاحتامه الناس وتربته
بنو ذبيان فنهاهم النابغة وحذّروهم وخوفهم اغارة الملك فتربّوه وعيروه خوفاً النعمان وكان
منقطعاً اليه فلما مات النعمان رثاه النابغة وانقطع الى أخيه عمرو فوجه اليهم خيلاً فاصابهم
فقال (من البسيط) :

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أَقْرِ وَعَنْ تَرْبِعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارٍ (٣)
وَقُلْتُ يَا قَوْمَ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقِضٌ عَلَى بَرَائِنِهِ لَوَثْبَةِ الضَّارِي (٤)
لَا أَعْرِفَنَّ رَهَبًا حُورًا مَدَامِعُهَا كَانَ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دُؤَارٍ (٥)

(١) (الرميثة) ماء لبني فزارة و(السحْم) نبت رطب و(الصفار) نبت يقول : تمنع ارماخاً
الرميثة وما كان من سحْم بها وصفار . وتحقيق (ما) ان يكون مفعولاً بمنع ويعود من الجملة على الاسم
الماء من قوله بها

(٢) قال ابو بكر ويروى : فنكحن ابكاراً وهن يامَةً و(الآمة) النعمة و(المظنة) الوقت
و(الاعذار) الختان . يقول : نكحن وهن ماسورات لم يمتن بعد وقوله (اعجلننن) اي سبين
قبل وقت الختان وهو الاعذار . وروى ابن دريد : فولدن ابكاراً وهن يامَةً . وقال الآمة العيب في
الانسان يريد اخن سبين قبل ان يمتن فجعل ذلك هيباً

(٣) (بني ذبيان) رهط النابغة بن بنض بن ريث ونسبه يرتفع الى عيلان و(التربع) الإقامة
في الربيع . قال الاصمعي : قوله (في كل اصفار) يريد شهر صفر وكان صفر يومئذ في الربيع .
وقال ابو بكر : قال ابو صيدة . اصفار حين يصفر الماء ويتربل الشجر ويرد الليل وذلك آخر الصيف
وقال القتيبي : (الصفريّة) ما كانت من النبت في أول الزمان عند ابتداء الامطار وهو بين يدي الربيع
وأول الشتاء . وفي ذلك يقول عمرو بن الاثم :

تبيح لنا ارماخنا كل غارب من الصفري سوقه قد تدلّت

(٤) (الليث) الاسد و(البرائن) الاظفار و(الضاري) المعتاد . قال ابو بكر : هذا مثلي .
يقول : ان الملك منقبض أي مستجمع للغزو والثوب فعل الاسد الضاري . ويروى : للوثبة الضاري
فيكون حينئذ من صفة الليث واذا خففها بالاضافة فتقديره لوثبة الاسد الضاري

(٥) (الربرب) القطيع من البقر شبه النساء به و(حوراً) واضحات البياض والسواد وهو جمع
حوراء والحور شدّة البياض و(دوّار) ما استدار من الرمل . قال الوزر ابو بكر : قوله (لا اعرفن)
اوقع التهي على نفسه والمراد به غيره ومثله : لا اراك ههنا أي لا تكن بمكان اراك فيه . فعنى البيت :

يَنْظُرْنَ شَزْرًا إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرْضٍ بِأَوْجِهٍ مُنْكَرَاتٍ الرِّقِّ أَحْرَارِ (١)
 خَلْفَ الْعَضَارِيطِ لَا يُوقِينَ فَاحِشَةً مُسْتَمْسِكَاتٍ بِأَقْتَابٍ وَاكْوَارِ (٢)
 يُذَرِّينَ دَمْعًا عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْخَدِرًا يَأْمُلْنَ رِحْلَةً حِصْنٍ وَأَبْنِ سَيَّارِ (٣)
 إِمَّا عُصِيتُ فَأَنِي غَيْرُ مُنْقَلِتٍ مِنِّي اللَّصَابُ فَجَنَابُ حَرَّةِ النَّارِ (٤)
 أَوْ أَضَعُ الْبَيْتَ فِي سَوْدَاءٍ مُظْلِمَةٍ تُقَيِّدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي (٥)
 تُدَافِعُ النَّاسُ عَنَّا حِينَ نَزَكْنَا مِنْ الْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ (٦)

لا تكونوا بكمكان تسي فيه نساؤكم فاعرف ذلك فيكم

(١) (الشزر) النظر بموخر العين و (العرض) الجانب والناحية و (الرق) العبودية . يقول :
 يلتفتن بيننا وشيئاً رجاء ان يرين من يفشاهن . قوله : (منكرات الرق احرار) اي كن في حرية فلما
 سبين انكرن العبودية

(٢) (العضاريط) الاتباع والاجراء و (الاقتاب) عيدان الرحل و (الاكوار) الرجال . يقول :
 هن يصبين دموعهن حزناً واحترافاً بما ياقين من قهرهن والتمتع بهن ولا يطقن دفع ذلك عن انفسهن
 لانهن متملكات

(٣) (الاشفار) جمع شفر وهو هذب العين يعني دمعهن منخدر على الخدين . وقوله : (ياملن
 رحلة حصن وابن سيار) يريد حصن بن حذيفة الفزاري وابن سيار وانما ياملن رحلتها ليفكاً اسارهن
 (٤) قال ابو الحسن : يقول لقومه : ان عصيتهوني فاني انزل هذه الحارار والجا اليها فلا
 تصل الي الخيل و (الصاب) جمع لصب وهو الشعب الضيق من الخيل . وقوله : فجناب اي ناحيتنا و (حررة
 النار) حررة لبني مرة . قال ابو عبيدة : هي لبني سالم . وقال غيره : هي ذات اللظى واصله من حررة بني
 سالم . قال الوزير ابو بكر : و (الصاب) فاعل بمنقات . ويروى : فان غضبت . يخاطب النعمان
 يقول : ان غضبت علي فاني غير منقلت

(٥) قوله (السوداء) أي في حررة سوداء . وقوله (تقيد العير) أي تمنع من المشي فيها لحشوتها
 وصلابتها . وخص العين لانه اصلب الدواب حافراً فاذا امتنع من المشي فيها فلا سبيل ان يطاها جيش
 (٦) (من المظالم) هي حررة سوداء مظلمة نسبها الى الظلمة والسواد كما تقول : اسود من
 السودان لا تريد به اسود من كذا . فمن السودان في موضع الثمت ويتعلق بسوداء أي سوداء ظلامية
 ويحتمل ان يكون من المظالم من الظلم . وقال الاصمعي : معناه تدافع الناس عنا لانه لا يمكنهم ان يغزونا
 فيها اي لا تقدر الخيل على ان تطاها . قوله : (تدي ام صبار) أي تسمى ام صبار . كما قال ابن احمد
 وكنت ادعو فدام الائمذ البردا

آي اسبي و (الصبرة) الحجارة . قال :

سَاقَ الرُّفَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عِظَمٍ وَمَاشٍ مِنْ رَهْطٍ رَبِيعِيٍّ وَحَجَّارٍ (١)
 قَرْنِي فُضَاعَةً حَلًّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ وَأَنْفَارٍ (٢)
 حَتَّى اسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَنْفِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّحَرَاءِ جَرَّارٍ (٣)
 لَا يَخْفِضُ الرِّزْدَ عَنْ أَرْضِ أَلَمٍّ بِهَا وَلَا يَصِلُ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي (٤)
 وَعَيْرَتِي بُو ذُبْيَانَ خَشِيَّتُهُ وَهَلْ عَلَيَّ بَانَ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ

قال أبو بكر: بلغ بدر بن حزام قول النابتة: «ينظرن شرراً الخ» وهو في هذه القصيدة

من مبلغ عمراً بان المر م لم يخلق صباراً
 أي هذه الحرّة أم الحجارة لكثرتها. قال ابن الأعرابي: أم صبار لأنه لا يقدر على الغزو فيها إلا ينصب
 (١) (الرفيدات) هم بنو ربيعة من كلب بن وبرة. ويروي: من جوش ومن خرد و(خرّد)
 أرض لكتب (وماش) خلط و(جوش) أرض لبني القين (ودبيعي وحجار) من بني عذرة بن سعد
 وقيل: رجلان من قضاة. يقول: ساق الملك هذه القبائل من هذه المواضع ليفزوم
 (٢) قال أبو بكر: من روى (قري قضاة) بالخفض جعله نعتاً «لربيعي وحجار» يقول: تنزل
 هذان الرجلان بمن معهما حول حجرة التعمان ليفزوا معه. قوله: مَدًّا عليه بسُلَافٍ أي يقوم متقدمين
 و(أنفار) جمع نفر ومعنى مدّ كما تقول: مدّ علينا فلان أي مدّنا. ومن روى «قرما فزارة» بالرفع
 فقرما حصن بن حذيفة وزبان بن سيار. وقوله: مَدًّا عليه أي على المددوح بسلف كرم لهم. وهذا
 مأخوذ من قولك: مددت على الإنسان الثوب أي سترته به
 (٣) (استقل) ارتفع ونفض (لا كفاء له) لا مثل له و(الجرّار) الجيش الكبير يمر بعضه
 بعضاً. يقول: يذعر الوحوش في مواطنها حتى ينفيها عنها وذلك لكثرتهم وإنسائهم في الصحراء
 (٤) (الرز) الصوت (ولا بضل) لا يخطئ و(المصباح) هنا النيران و(الساري) الماشي بالليل.
 وصف الجيش بالكثرة وانهم لا يخفون أصواتهم إذا حاروا بمكان أو صاروا فيه. يريد: انهم يشهرون
 أنفسهم غزاة وثقة بمنهم وكذلك يوقدون نيرانهم ولا يخفونها فن اهدى بها في الليل لم يخطئ لكثرتها
 وشدة ضيائها فهم يشهرون نيرانهم ويرفعون أصواتهم ويعلمونها. قال الوزير أبو بكر: وأوطأ النابتة
 في هذه القصيدة وهو عيب عند جميع العرب لا يختلفون فيه نحو رجل ورجل وما أشبهه من إعادة
 اللفظ والمعنى قال الرماني: وقد جاء عن العرب ذلك. قال النابتة الذياني:

أواصنع البيت في سوداء مظلمة

لا يخفض الرز عن أرض ألم بها

البيت. وقوله:

البيت. واصل الإبطاء أن يبطأ الإنسان في طريقه على أثر وطء قبله فيعيد الوطء على ذلك الموضع
 فكذلك إعادة القافية في قصيدة واحدة

المتقدمة وقوله أيضاً : « يأملن رحلة الخ » فغضب عند ذلك وقال يردّ على الناطقة ويذكران عمرو بن الحارث انا النعمان اسر في تلك الوقعة ناساً من بني مرة فيهم بنو عم الناطقة وكان الناطقة قد قال : اواضع البيت الخ يعني الحرة ولم يفعل ما قال بل تزل برداً وهي أرض سهلة فأغار عليه جيش لابن جفنة وقيل لرجل من قضاة فاصاب ناساً من قومه فشتت به بنو فزارة فقال بدر (من البسيط) :

أبلغ زياداً وحين المرء مدرجكهُ وان تكيس او كان ابن أحماد (١)
اضطرك الحرز من ليلي الى بردٍ تختاره معقلاً عن جش أعيار (٢)
حتى لقيت ابن كهف اللوم في لجبٍ بنني العصافير والغربان جرار (٣)
فالآن فاسع باقوام غدرتهم بني ضباب ودع عنك ابن سيار (٤)
قد كان وافد اقوام فجاء بهم وانتاش عانيه من اهل ذي قار (٥)

واراد النعمان ان يغزو بني حن بن حزام وهم من بني عذرة وقد كانوا قبل ذلك قتلوا رجلاً من طيء يقال له ابو جابر واخذوا امرأته وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل فلما أراد النعمان غزوهم نهاه الناطقة عن ذلك واخبره انهم في حرة وبلاد شديدة فأبى عليه فبعث الناطقة الى قومه يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم ان يدروا بني حن ففعلوا فهزموا غسان فقال الناطقة في ذلك (من الطويل) :

(١) يقال للرجل (الحذر) ابن احماد (زياد) اسم الناطقة . ويروى : ابلغ زياداً وخبر القول اصدقهُ . يعبرهُ بكذبه انه لم يتزل بيته حيث قال
(٢) (جش اعيار) موضع من حرة ليلي . وفي نسخة : ججش يوجهُ ويستزئ به . يقول : أضرك المكان الذي كنت تحتتر فيه من حرة ليلي الى ان تنزل برداً وهو المكان الذي أغير عليه فيه حرة بالمدينة وحرة رجل وحرة واقم مطيفة بالمدينة
(٣) ويروى : حتى اتاك ابن كهف الظلم (وابن كهف) هو الرجل (الذي اغار عليه) (الجب) الجيش الكثير الاصوات

(٤) (بنو ضباب) رهط الناطقة وبنو عمه . يقول : فالآن فاسع بن غرهم من رهطك حتى أسروا واحتل في فكهم ودع عنك قولك : يأملن رحلة حصن وابن سيار
(٥) (انتاش) تناول واستخرج واستنقذ (عانيه) اسيره . وقد وفد ابن سيار في من اسر من اهلهم ففداهم وكان قطبة بن سيار قد ركب فيهم ففدى بعضهم ووهب له بعضهم . قال ابن الاعرابي : كان يقال لبني سيار الشوك لاسماهم منهم قطبة وعوسجة وقتادة وطلحة . قال : وكان قطبة سيدهم وخزينة فارسهم

لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقَيْتُهُ يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِرُقَّةٍ صَادِرٍ (١)
 تُجَنَّبُ بَنِي حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلَقَ إِلَّا بِصَابِرٍ (٢)
 عِظَامُ اللَّهِى أَوْلَادُ عُذْرَةٍ إِنَّهُمْ لَهَامِيمٌ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْجَرَّاجِرِ (٣)
 هُمْ مَنَعُوا وَادِي الْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ بِجَمْعِ مُبِيرٍ لِلْعَدُوِّ الْكَثَاثِ (٤)
 مِنَ الطَّلِبَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي بِاعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْخَنَاجِرِ (٥)
 بُرَاخِيَةَ آلَوْتُ بِلَيْفٍ كَأَنَّهُ عِفَاءٌ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ (٦)

(١) (البرقة) هي الأرض ذات الرمل والحصى ويقال: البرقاء بقعة فيها حجارة سود يخاطها الرمل الأبيض والقطعة منها يقال لها برقة فإن اتسعت فهي الأبرق و (صادر) اسم موضع
 (٢) يروى: فإن لقاءهم رهين يوم يكشف الشمس بأسر. و (الباسر) الكالج الشديد.
 قوله: (الآ بصابر) يريد برجل صابر. يقول: قلت له تجنب بني حن فإن لقاءهم مكروه وإن لم تلهمم إلا برجل صابر شديد في الحرب. يريد أنهم أشد صبراً ممن يلقاهم وإن بلغ في الصبر الغاية
 (٣) (اللهى) جمع هوة يريد المال واصل اللهوة الحفنة من الطعام يجعل في فم الرجال (يستلهونها) يتلونها (بالجراجر) يريد الخلق و (الهاميم) واحدة لهموم وهو العظم الضخم واصل من الناقة الهمومة وهي الغزيرة وهذا مثل. يقول: عطايهم عظام الآ انها تصغر عندهم عظم أفعالهم حتى أنهم يرون ما يصبون بمنزلة ما يتلونها تحقيراً له وإن كان عظيماً. ويحتمل أن يكون وصفهم بعظم الخلق وكثرة الأكل وهي اذهب في مقام التأويل و (الهموم) المتبع مأخوذ من لهمت (الشيء) والتهنته إذا ابتلعت وإذا وصفهم بعظم الخلق وطول الاجسام وكثرة الأكل كان نعتاً على النعت وتقويماً له منهم
 (٤) (وادي القرى) هو الوادي الذي ظلبوا عليه ومنعوه من أهله وحموه منهم و (المبير) المهلك يريد أن جمعهم يبير من يكاثروهم
 (٥) يروى: من الواردات الماء بالقاع تستقي بأذنابها. (والواردات) النخل يريد يشرب الماء بعروقه من الأرض فجعل عروقه أذناباً على الاستعارة (والخناجر) الخلق أراد بها أعاليها. قال أبو بكر ورواه القتيبي: من الكارطات الماء بالقاع تستقي باعجازها: أي تنغذي من أصولها. وجاء في البيت على اللفظ وتقدير البيت: منعوا أهل وادي القرى من النخل الكارطات الماء وإذا كرعت من الماء كان أحسن لها وانعم

(٦) (براخية) منسوبة إلى بُراخة وهي بلد و (الوت بليف) أي رفعته وأشارت به كما يلوي الرجل بثوبه من مكان مرتفع ويشير به على صاحبه. يريد أنها نخل طوال فهي تشير بأينها و (عفاء) أي وبر واصلته الریش فاستعاره لوبر القلاص و (القلاص) الفتية وبرها أكثر واغزر من وبر المسنة و (التواجر) الحسان النافقة في السوق تُروى بالرفع والنصب. قال أبو الحسن: يقال التواجر الحسان وهو من صفة العفاء وإذا كان من صفة العفاء كان مرفوعاً والبيت مقوم ومنهم من

صَغَارُ النَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قِشْرُهَا إِذَا طَارَ قِشْرُ التَّمْرِ عَنْهَا بِطَائِرٍ (١)
هُمْ طَرَفُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ بَلِيٌّ بَوَادٍ مِنْ تِهَامَةٍ غَارٍ (٢)
وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قُضَاعَةٍ كُلِّهَا وَمِنْ مُضَرِّ الْحَمْرَاءِ عِنْدَ النَّغَاوِرِ (٣)
وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالْحَجَرِ عَنُوةً أَبَا جَابِرٍ وَأَسْتَنَكُوا أُمَّ جَابِرٍ (٤)
وقال أيضاً وهي ليست من مرويَّات الاصمعي . وقيل : تروى لاس بن حجر (من

البسيط) :

وَدَّعَ أُمَامَةً وَالْتَوَدَّعُ تَعْدِيرٌ وَمَا وَدَّاعُكَ مَنْ قَفَّتْ (٥) بِهِ الْعِيرُ
وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ يَوْمَ النَّمَارَةِ وَالْمَأْمُورُ مَأْمُورٌ
إِنَّ الْقُفُولَ إِلَى حَيٍّ وَإِنْ بَعْدُوا أَمْسُوا وَدُونَهُمْ نَهْلَانُ فَالْتِيرُ (٦)
هَلْ تُبْلَغُهُمْ حَرْفٌ (٧) مُصَرَّمَةٌ أَجْدُ الْفَقَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرٌ

يَجْعَلُهُ مِنْ صِفَةِ الْقَلَّاصِ فَيَسْلُمُ الْيَتِ مِنَ الْإِقْوَاءِ . وقال ابو الحسن (بزراخية) تترج بحملها
أي تتقاعس به من كثرت به وبزراخية معوجة و (بزراخية) موضع بالبحرين ويقال : بزراخية ماء لبني اسد .
وقال ابو عبيدة : بزراخية نسبها الى بزراخ وبزراخ النخل بوادي القرى ولكن اصل فسيلها من بزراخ
البحرين . قال ابو العباس : بزراخ مدينة وادي القرى
(١) (المكنوزة) المكتنزة باللحم واذا كثر لحم التمر غلظ جلده وصغر نواه وذلك اجود
التمر واطيبه ومثله :

وَكُنْتُ إِذَا مَا قَرَّبَ الزَّادَ مَوْلَاً بِكُلِّ كَمَيْتٍ جِلْدُهُ لَمْ يُوسَفِ
مداخلة الاقرب غير ضئيلة كَمَيْتٌ كَانَهَا مَزَادَةٌ مَخْلَفٌ
(كَمَيْتٌ) يعني قمرة جلدها غليظ كثيرة اللحم (لم يُوسَفِ) لم تقشر والتمر يمدح اذا لم يقشر
و (اقربها) نواحيها و (الضئيلة) الدقيقة و (المخلف) المستقي . يريد : كانها من امتلائها مزادة . قال
القتيبي : وانما شبهها بالمزادة لانها مكتنزة رياء من الدبس كاكنتار تلك المزادة من الماء
(٢) (طرفوا) ردوا ويروى : طردوا و (بلي) من بني القين بن حمير من اليمن و (الفائر)
المطش من الارض . يريد ان بني حن طردوا بلياً من هذا النخل ونفهم الى غير بلادهم
(٣) (مضر الحمراء) قال ابو عبيدة : سميت مضر الحمراء لان قبة ابي نزار كانت من ادم
فصارت اليه . وقال ابو عمرو : وانما سميت مضر الحمراء لان اباه نزاراً اعطاه قبة حمراء وناقحة حمراء
و (النغاور) مصدر مأخوذ من الفارة . يقال : غاور وتغاور
(٤) (الحجير) بالفتح مدينة البامة وبالكسر هو حجر ثمود و (عنوة) اي قهراً و غلبة و (استنكحوا)
بمعنى نكحوا (٥) ويروى : فضت (٦) ويروى : فالير (٧) وفي نسخة : جرد

قَدُعِرَيْتَ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرًا جُدًّا (١) يَسْنِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْحَيْرَةِ الْمَوْرُ
وَفَارَقَتْ (٢) وَهِيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْفَصَافِصِ بِالنَّبِيِّ سَفْسِيرُ
لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا إِلَّا وَرَاكِبَهَا (٣) نَشَوَانُ فِي جَوْهَةِ الْبَاغُوثِ مَحْمُورُ
تُلْقِي الْأَوْزِينَ فِي أَكْتَاكِ دَارَتِهَا بَيْضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا التِّبْنُ (٤) مَنْشُورُ
لَوْلَا الْهَمَامُ (٥) الَّذِي تُرْجِي نَوَافِلُهُ لَقَالَ رَاكِبَهَا فِي عُصْبَةِ سِيرُوا
كَأَنَّهَا حَاصِبٌ أَظْلَفُهُ لَهَقُ قَهْدُ الْأَهَابِ تَرَبَّتُهُ الزَّنَائِيرُ (٦)
أَصَاحَ مِنْ نَبَاةٍ أَصْنَى لَهَا أَذْنَا صَاخَهَا بِدَخِيسِ الرُّوقِ مَسْتُورُ
مِنْ حِسِّ أَطْلَسٍ تَسْعَى تَحْتَهُ شِرْعُ كَانَ أَخْنَاكَهَا السُّفْلَى مَاشِيرُ (٧)
يَقُولُ رَاكِبُهَا الْجِنِّيُّ مُرْتَفِقًا هَذَا لَكُنَّ وَلَحْمُ الشَّاةِ تَحْجُورُ

وقال أيضاً لما كان بينه وبين يزيد بن سيار المري بسبب الحاش يعاتب بني مرة
على ايثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه واجتماع قومه عليه مع طلب حوائجهم عند الملوك
وكان النابتة محسوداً لعفته وشرفه (من الطويل) :

أَلَا أَبْلَغَا ذُبْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَقَدْ أَصْبَحْتَ عَنْ مَنَهِجِ (٨) الْحَقِّ جَارَةً
أَجَلْتُكُمْ لَنْ تَرْجُرُوا عَنْ ظُلَامَةٍ سَفِيهَا وَلَنْ تَرْعُوا الَّذِي (٩) أَلُوْدَ أَصِرَهُ
وَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وَأَفْنَاءُ (١٠) مَا لِكِ قَتَعْدُرُنِي مِنْ مُرَّةٍ الْمُتَاصِرَةِ
لَجَاؤُوا بِجَمْعٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ تَضَاءَلُ مِنْهُ بِالْعَشِيِّ قُصَاوَرَةُ
لَيْهِنَا لَكُمْ أَنْ قَدْ تَقَيْتُمْ (١١) يُيُوتُنَا مُنْدَى عُيَيْدَانَ الْمُحَلِيِّ بِاقِرَةٍ

(١) ويُروى : صقياً (٢) ويُروى : وقارفت

(٣) وفي رواية : تمشي الدجاج حولها وراكبها (٤) ويُروى : التبر منشور

(٥) ويُروى : الامام (٦) ويُروى : الزناوير (٧) ويُروى : مآثير

(٨) ويُروى : مذهب (٩) وفي نسخة : لودي

(١٠) ويُروى : وابناء (١١) ويُروى : رقبتم

وَأَنِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي الضَّغْنِ مِنْهُمْ وَمَا أَصْبَحْتَ تَشْكُومِنَ الْوَجْدِ سَاهِرَةً
كَمَا لَقِيتَ ذَاتُ الصَّفَا (١) مِنْ حَلِيفَتِهَا وَمَا أَنْفَكْتَ الْأَمْثَالَ فِي النَّاسِ سَاوِرَةً
فَقَالَتْ لَهُ أَدْعُوكَ لِلْعَمَلِ وَافِيًا وَلَا تُغَشِّيَنِي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بِأَدِرَةٍ
فَوَاتِقَهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرَاضِيَا فَكَانَتْ تَدِيهِ الْمَالِ غِبًّا وَظَاهِرَةً
فَلَمَّا قَوَّى الْعَمَلُ إِلَّا أَقْلَهُ وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْحَقِّ (٢) جَارَةً
تَذَكَّرَ أَنِّي يَجْعَلُ اللَّهُ جَنَّةً (٣) فَيُصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَاتِرَةً
فَلَمَّا رَأَى أَنَّ ثَمَرَ اللَّهِ مَالَهُ وَأَثَلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهُ
أَكْبَرَ عَلَى قَاسٍ يُحْدِثُ غُرَابَهَا مُذَكَّرَةً مِنْ (٤) الْمَعَاوِلِ بِأَرَةٍ
فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ حَجَرٍ مُشِيدٍ لِيَقْتُلَهَا أَوْ تُخْطِئَ الْكَلْبُ بِأَدِرَةٍ
فَلَمَّا وَقَّاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأَسِهُ وَلِلَّيْرِ عَيْنٌ لَا تُغْمِضُ نَاطِرَهُ

(١) (ذات الصفا) هذه هي الحية التي تحدت عنها العرب وتذكرها في اشعارها . قوله : (من حليفا) ذكر ان اخوين خربت بلادهما وكانا قريبا من واديه حية قد حمتها فلا يترله احد . فقال احدهما لاجيه : لو اتيت هذا الوادي للكل فرعيت فيه ابلي فاصلحتها . فقال له اخوه : اخاف عليك الحية الا ترى انه لم يجهط فيه احد الا اهلكته فقال : والله لافعلن ثم انه هبط ورمى فيه ابلة زمانا ثم ان الحية نهشته فقتلته فقال اخوه : والله ما في الحياة خير بعده ولا طلبة الحية فطلب الحية ليقتلها . فيزعمون انه لما لقيها واراد قتلها قالت : الا ترى اني قتلت وندمت على ما كان مني فهل لك في الصلح فادعك في هذا الوادي فتكون فيه آمننا واعطيك دية اخيك في كل يوم ديناراً فصالحها على ذلك . وحلفت له وحلف لها فاخذت تعطيه كل يوم ديناراً فكثر ماله . وقيل : انها كانت تاتي يوماً وتغيب يومين ثم قال : كيف ينفعني هذا العيش وانا ارى قاتل اخي فعمد الى فاس فاحدها ثم عمد لها منتظراً فمرت به فضرها فاخطأها فدخلت حجرها وكان الفاس اصاب راس ذنبا فقطعه فلما رأت فعله قطعت الدينار عنه . قال ابو عبيدة : ثم اتى حجرها فحياها فخرجت اليه فضرها واراد راسها فاخطأ . فقالت : ما هذا فاعتل عليها بقطع الدينار فقالت ليس بيني وبينك بعد هذا الا المداوة فخذ حذرك فاني قاتلتك فخاف شرها فقال : هل لك في ان تتواتر وتكون كما كنا . فقالت : وكيف اعادك وهذا اشر فاسك وانت فاجر لا تبالي بالمهد . فهذا حديث الحية

(٢) وُبروى : الخير (٣) وُبروى : فرصة

(٤) وُبروى : متن

فَقَالَ تَعَالَى تَجَمَّلَ اللَّهُ بَيْنَنَا عَلَى مَا لَنَا أَوْ تُخِزِي لِي آخِرَهُ
فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ (١) إِنِّي رَأَيْتُكَ مَسْجُورًا (٢) يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ
أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةٌ (٣)
وقال في امر بني عامر (من الطويل) :

لَيْهِنِي بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ بِلَادَهُمْ خَلَّتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْلَى وَتَابِعِ (٤)
سِوَى أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلَّ شَارِقٍ بِأَلْفِي كَمِي ذِي سِلَاحٍ وَدَارِعِ (٥)
قُمُودًا عَلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلاحِقِ يَتِيمُونَ حَوْلَاتِهَا بِالْمَقَارِعِ (٦)
يَهْرُونَ أَرْمَاحًا طَوَالًا مُتُونَهَا بِأَيْدٍ طَوَالٍ عَارِيَاتٍ الْأَشَاجِعِ (٧)

(١) ويروى: فقالت معاذ الله اعطيك (٢) ويروى: مشؤوماً . وفي رواية أخرى: غداراً

(٣) وفي نسخة بنت لي قبرا وقيل زعم بعض الرواة: ان عبد الملك بن مروان دخل المدينة المنورة في خلافته فصعد المنبر فلم يذكر الله بل قال: يا اهل المدينة لا احبكم ما ذكرت ابن عقان . ولا تحبونا ما ذكرت الحرّة وانشد هذا البيت

(٤) (المولى) ابن العم و(التابع) المتبع لهم . قال الوزير ابو بكر: قوله (ليهني) امر فيه معنى الدعاء . تقديره: هناك خلوا بلادهم من بني عبس ومن حلفائهم والذين كانوا لا يصفون لهم الوداد (٥) يقال: اشرقت الشمس تشرق اذا طلعت . واشرفت اذا اضاءت و(الكسي) الشجاع و(السلح) يقع على جميع آلات الحرب وهو مذكر وجمعه اسلحة كما يقال: حمار واحمره ولو كان مؤنثا لم يكن جمعه الا اسلح كما يقال: عنق واعنق و(الدارع) ذو الدرع ودرع الحديد مؤنثة . يقول: خلت بلادهم الا من بني اسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس وخص الصباح لان الغارة تكون فيه

(٦) (الوجيه ولاحق) فرسان منبجان . قال ابو الحسن: هما لنفي والغراب لهم وسبل لهم وهي امر اعوج واعوج لنفي قال:

هو الجواد ابن الجواد بن سبل ان ديموا جادوا وان جادوا وبلى
(وحولياتها) جذعاتها و(المقارع) جمع مقرفة وهي العصا . معنى البيت ان هذه الحويلات فيها اعتراض ونشاط فهي تقوم بقرع العصا تاديبا لها

(٧) (المتون) (الظهور و(الاشاجع) عروق ظاهر الكف . قال ابو بكر: اذا وصف الرمح بالطول فانما يراد بالرمح قوة حامله وشدة اسره واذا طالت اليد عند الضرب فانما يطولها اقدام صاحبها ويستحسن من الايدي ان تكون عارية من اللحم غير رهلة قد لوحها السفر

فَدَعُ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمْ هُمُ احْلَفُوا عَسَا بِأَرْضِ الْقَعَاقِعِ (١)
وَقَدَّعَسَرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بِأَكْفِهِمْ بَنُو عَامِرٍ عَسَرَ الْخَاضِ الْمَوَانِعِ (٢)
فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرٍ مَالِكٍ وَمَوْلَاهُمْ عَبْدُ بَنِي سَعْدٍ بِطَامِعِ (٣)
إِذَا تَزَلُّوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعَتَايِدَا يُغْنِيهِمْ فِيهَا نَقِيقُ الضَّفَادِعِ (٤)
قُعُودًا لَدَى آيَاتِهِمْ يَشْمِدُونَهَا رَمَى اللَّهُ فِي تَاكِ الْأُنُوفِ الْكُوَانِعِ (٥)

قال يمدح النعمان ويعتذر إليه مما سعى به مرة بن ربيع بن قريع بن عوف بن كعب ويهجو مرة بن ربيع وكان النعمان قبل ذلك يفضب على النابعة ولم يكن ليجهز إليه جيشاً تعظم عليه فيه النفقة ولكن النابعة ذكر ما كان يعطيه وكان اسخى العرب فلم يصبر فقدم مع منظور وزيان ابني سيار بن عمرو الفزاريين كما تقدم الخبر . فضرب عليهما قبة ليخضهما مع قبته فجعل لا يؤتيان بشيء إلا بدأ بالنابعة فقالت للجارية للنعمان : ان معها شيئاً لا يؤتيان بشيء إلا بدأ به . ثم دس إلى قينة له بثلاث آيات من أول قوله يا دار مية الخ

(١) (القعاقيع) من بلاد باهلة ممّا يلي اليمن و(عس وذيان) ابنا بغض . يقول : لزرعة دع العتاب في بني اسد فاضم اهل عز ونخوة بثلم يرتبط ويحلف مثلهم يقتبط وهم فنوا عسا الى غير بلادهم

(٢) (عسرت) دفعت اكفها بالسيف كتمنع الناقة من الفحل اذا حملت تقديره : وقد عسرت بنو عامر باكفها السيوف دون بني عس يريد : ان بني عامر منمت بني اسد من عس على اخا لم تقدر على ذلك . قال ابو الحسن : ويقال نفتم بنو عامر بايدجهم كما تنفي الخاض الفحل مبالغة في ذمهم وكذلك قال القتيبي

(٣) (سهم ومالك) حيّان من غطفان و(عبد بن سعد) من ذبيان و(مولا هم) يريد ابن عمهم او حليفهم . يقول : ما انا في نصر هؤلاء بطامع على قرابتهم فكيف اترك حلف بني اسد

(٤) (ضرغد وعتائد) موضعان و(النقيق) صوت الضفدع . قال الاصمعي : هم نازلون بالحرار لقتلهم وذلتهم وماء الحرار يكثر فيه الضفادع . وقال القتيبي : (الضفادع) مكبونة في الخصب يريد انهم في ارض مخضبة والاول اصحّ لانه يريد تحقيرهم لا وصفهم بالسمة

(٥) يروى : لدى ابارهم يشمدونها . يقول : يشربون بها قليلاً . وقوله : (يشمدونها) الضمير راجع الى الآيات يريد يلحون في مسئلتها كأنهم لطول اقامتهم في البيوت وقلة طليهم الرزق يسألون البيوت ويستزرقونها . وقوله (رى الله في تلك الانوف) اي رى الله فيها الجذع وحذف المفعول يريد اصابعهم الله بالذل (والكوانع) : المتشعبة المتفضة . ويقال : الكانع الخاضع . و يروى : يشمدونهم أي يسألونهم

فقال غثيه اذا اراد ان ينام وكذلك كان يفعل بملوك الاعاجم فلما سمعهن قال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة ثم قبل عنده رعا عنه واصكرمه (من الطويل):

عَفَا ذَوْحُسًا مِنْ قَرْتَنَا فَأَلْفَوَارِعُ فَجَنَّبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَاغِعُ (١)
فَجُمْتُعُ الْأَشْرَاجِ غَيْرَ رَمَحَهَا مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَاجِ (٢)
قَوَّهَتْ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَّقَتْهَا لِسَتَّةُ أَعْوَامٍ وَذَا أَلْعَامُ سَابِغُ (٣)
رَمَادٌ كَتَحَلَّ الْعَيْنِ لَأَيًّا أَيْبُهُ وَنُؤْيُ كَجِذْمِ الْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ (٤)
كَانَ مَجَرَّ الرَّامِسَاتِ ذُبُولَهَا عَلَيْهِ حَصِيرٌ تَمَقَّتْهُ الصَّوَانِعُ (٥)

(١) (عفا) درس يقال منه عفت الدار عفاء ممدوداً والريح تعفو الدار (والعفا) التراب (والتلاع) جمع تلعة وهي مجرى الماء من اعل الوادي والتلعة ما انضبط من الوادي (الدواغيع) جمع دافعة وهي التي تدفع الى الوادي . وقال ابو عبيدة : (ذوحساً) مكان في بلاد مرة (وفرتنا) امرأة (اريك) موضع . تقدير البيت عفا ذوحساً من منازل فرتنا لبعده من عمارة الانيس

(٢) (الاشراج) مسايل الماء من الحرة الى السهل الواحد شرح . و (المصاييف) جمع مصيف وهو من الصيف (والمرايع) جمع مربع وهو من الربيع . يقول : بحيث آثار هذه المواضع ودرست آياتها من الامطار ورياح الصيف . قال ابو بكر : ويحتمل ان يكون مرور وتعاقب الازمان عليها عفا آثارها (٣) (الآيات) العلامات وهي جمع آية والآية ما يستدل به على الدار واللام في قوله (لستة اعوام) بمعنى بعد كما تقول كتبت لعشر خلون أي بعد عشر . يقول : تفرست بعلامات هذه الدار عليها ولم اعرفها الا بعد نظر واستدلال لافراط آياتها ودروسها

(٤) (النؤي) حفير حول الخيمة و (الجذم) الاصل وجذم كل شيء اصله و (اثلم) مثثلم و (خاشع) لاصق بالارض فسّر الآيات فقال : منها رماد ككحل العين وشبه الرماد ككحل العين لسواده وقلته لانه اذا تقادم عهد الرماد واصابته الامطار اسود . ثم قال : ومنها اي من الآيات نؤي قد ذهب شخصه ولم يبق منه الا مثل ما يبقى من الحوض اذا تخدم . قال ابو بكر : واعراب رماد الابتداء وخبره في المجرور ولو اراد نصبه على البديل من آيات لم يجوز لانه ذكر اولاً آيات ولم يفسر منها الا ثنتين وانما يجوز النصب اذا ذكر جمعاً ثم فسره بجمع

(٥) قال ابو بكر وروى : حليبه قضيم و (القضم) الادم المخروز . وقال القتيبي : القضيصة الصحيفة البيضاء تقطع ثم ينقش بها النطع فتقدير البيت عنده : قضيم تمقت به الصوانع على ظهر مينة (والمينة) النطع لانها كانت تتخذ قباباً والقبعة والمينة واحد والانطاع بنى بها القباب . و (تمقت) زينته وذلك انهم كانوا ينقشون النطع بقضم يقطع وينقش به الادم يلزق عليه وينرز . وكذلك ترى اثر الريح في التراب قد غمسته . و (الرامسات) الرياح سميت بذلك لانها تدفن الاثر . و (الرمس) القبر وذبول الريح اواخرها او اوائها . ومن روى : حليبه (حصير) فهو حصير يعمل من جريد وادم : شبه

عَلَى ظَهْرِ مِثْنَةٍ جَدِيدٍ سُيُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسَطُ اللَّطِيمَةِ بَائِعٌ (١)
فَكَفَّكَتْ مِثْنِي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ (٢)
عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمُسِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلْمَأَاصِحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ (٣)
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ مَكَانَ الشِّغَافِ تَبْتِغِيهِ الْأَصَابِعُ (٤)
وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ آتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَّاجِعُ (٥)

ذبول الريح في هذا الرسم هذا الحصر الذي قد فُتق والرق إذا عرضه للبيع. والهاء في عليه تعود على التوي أراد ان الرياح جرت عليه فاستوى . فان دفن صار في ظهره من اثر الريح ما ذكره
(١) (المثناة) الطع والعرب تكسر اوله وتفتحه وكانوا يبسطونه ثم يلفون طبعه الحصر اذا عرضه للبيع . قال ابو بكر قال الاصمعي : (البناء) هي التي يبسطها التاجر على ما يبيعه حصيراً كان او نطعاً و(الطيمة) غير يحمل عليها طيب ولا تكون الطيمة الا لذلك . قال ابو عمرو : واللطيمة سوق فيها طيب وليس المراد هنا و(السيور) الاشراك واحدها سير واذا كان (السير) جديداً دل على جدة المثناة

(٢) قال ابو بكر : (فكفكفت) اراد كففت فكره اجتماع الفآت فابدل من احدى الفآت كافاً وهذا المذهب لاهل الكوفة وهو غير صحيح وليس هذا موضع تعليقه و(العبرة) (الدمعة) و(الغمر) الصدر و(المستهل) (السائل المنصب) و(الدامع) الذي يرامق الدمعة في الخروج من العين . معنى البيت : انه لما نظر الى الديار وتغيرها وتذكر من كان فيها وقفته الصباية فبكى ثم حذر نفسه بعد ان استهل دمه على نحره وكف عينه من البكاء بما رأى من شيبه وكبر سنه
(٣) (حين) نصب وخفض . فالنصب لانه اضافته الى غير متمكن والمضاي يكتسب من المضاف اليه التعريف والتذكير والبناء لانه اضافته الى فعل مني على الفتح ويجوز ان تخفضه على اصله ولا ينظر الى ما اضفته اليه و(العتب) المواخذة . قوله : (اصح) اي افيق . يقال : صحا من سكره اذا افاق . قوله : (وازع) كاف . يقال : منه وزعه يزعه اذا كفه . يقول : كففت دمي حين طابت نفسي على صباي في حين الكبر والمشيبي وقلت : أَلْمَأَاصِحُ أي أَلْمَأَافِقُ من صباي والمشيبي كافٍ عن ذلك وناء عنه

(٤) قال ابو بكر وبروي : ولكن هماً دون ذلك داخل دخول الشغاف . (قال) (الفتيبي : الشغاف) داء يكون تحت الشرايف في الشق الايمن تبتغيه اصابع المطبين لئلا تنظر أنزل من ذلك الموضوع أم لم ينزل وانما ينزل عند البرء والشغاف ايضاً حجاب القلب . يقول : وقد حال ايضاً عن البكاء على الديار هم دخل في الفؤاد حتى اصابه منه داء

(٥) (في غير كنهه) قال ابو عمرو : في غير قدرته . وقال ابو عبيدة في غير موضعه ولا استحقاقه و(راكس) واد . وجمع الضواجع ضاجعة وهي منى الوادي . بيت الهم بقوله (وعيد أبي قابوس) فابدله من الهم . يقول : اتاني وعيد على غير ذنب اذنبته وبلغ مني مبلغاً بت من اجله كالمدوغ على

قَيْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةً مِنْ الرُّقْشِ فِي آتِلِيهَا السُّمُّ نَاقِعٌ (١)
يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمَهَا لِحَلِي النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ (٢)
تَكَادَرَهَا الرَّافُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَاجِعُ (٣)

بعد المسافة بيني وبينه فكيف لو علمت له ذنباً قبلي

(١) (ساورتنى) واثبتني (ضيلة) دقيقة اللحم . تقول العرب : سلط الله عليه افعى حارية . يريدون انها تحمري أي ترجع من غلظ الى دقة ومن طول الى قصر وذلك انه يقل دمه ويطوبتها ويشتد سمها اذا اسنت . وانشد في تصديق ذلك :

لمسة من حنث اعمى اسم قد عاش دهرًا وهو لا يمشي بدم
وكلما اثار منه الجوع شم

قال : الانى اذا هربت اقنعها الشم ولم تشته الطعام . يقال : انه ليس في الحيوان شيء اصبر على الجوع منها (الرقشاء) التي فيها نقط سود ويض (الناقع) الثابت . يقال : نفع نقوما اذا ثبت اي طال مكثه . وانشد سيبويه هذا البيت على الغاء الظرف اذا تقدم لانه لم ينصب ناقعاً على الحال . عظم امر الانى في هذا البيت ليخبر عن شدة خوفه وعظم هو

(٢) (يسهد) يمنع من النوم و(ليل التمام) ليلي الشتاء (الطوال) . قال ابن الاعرابي : ليلي التمام التي تطول على من قاساها وان قصرت . وقوله : (لحلي النساء في يديه قعاقع) . قال القتيبي : كانوا يعملون الحلي والخلخال في يد السليم ويحركونها لئلا ينام فيدب السم فيه . وقال بعض الاعراب : اذا لدغ الرجل علقنا فيه الحلي سبعة ايام لتنفذ عنه الحمة . فقيل له : انما تعلق عليه لئلا ينام . فقال : كيف يمنع ذلك من النوم وانما هو حلي النساء الذي ينمن فيه . وقال بعضهم : لم يدرك هذا القائل ما يقول لانه كان الحلي في الزمان الاول له جلال يسع صوته من المرأة اذا مشت ودليل ذلك قول الاعشى :

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت

و(القعاقع) جمع قعقة وهو الصوت الشديد و(السليم) المددوخ تغافلوا له بالسلامة فقالوا : سليم أي يسلم . وقيل : يعلق الحلي عليه لتقوى نفسه وليس بنافع وانشد :

غروراً كما غر السليم قائمه

(٣) (من سوء سمعها) ويروى : من شر سمها و(تطلقه) يروى : تطلقهم . يقول : تخرج مرة ومرة لا تخرج أي تجيب مرة ومرة لا تجيب من سوء سمعها . يقول : من خبثها لا تجيب الرافي كما قال : «واعيت ان تجيب رقي الرقي» . وقال الاصمعي : لم يرد انها صماء الا تراهم قالوا : اسمع من حبة . قال ابو بكر : واما ابن الاعرابي فقال : من سوء سمعها بكسر السين وهو الذكر اي من شهرتها في الحب تسمع الرقاة عنها فتناذروها أي انذر بعضهم بعضاً ان لا يتعرضوا لها . ومن روى : تطلقه (فالهاء) عائدة على السليم أي تحف الاوجاع عنه تارة وتشتد عليه تارة وكذلك السليم وانشد :

كما يعتري الاوصاب راس المطلق

ويروى : تطلقه حيناً وحيناً تراجع . قال ابو علي : (الحين) هنا كالساعة فهذا يدل على ان الحين يقع على القليل والكثير من الزمان . ويروى : من سوء سمها اي لشدة وسرعة قتله للدغ

أَتَانِي آبَيْتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمْ تَنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِحُ (١)
مَقَالَهُ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَا لَهُ وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِنْكَ رَائِعُ (٢)
لَعْمَرِي وَمَا عَمَرِي عَلَيَّ بِهَيْنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بِطُلَا عَلَيَّ الْآقَارِعُ
آقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مِنْ تَجَادِعُ (٣)
أَتَاكَ أَمْرُؤُ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغُضَّةٍ لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ (٤)

(١) (تستك) تضيق والسكك ضيق الصياخ يقال: منه استك سمعه واستك الوادي بالبت انسد. يقال: اتتني عنك ملامة فتميت ان اكون اصم ولا اسمعها لشاعتها. والشئ اذا كرهوا سماعه تمثوا لانفسهم الصمم حتى لا يسمعه وحسدوا من كان اصم. قال:

لعمري لئن صم الفتى عن نعيه فيا حبذا من بعده للفتى الصم

و(تلك) اشارة الى الملامة وعلى ذلك انت. وقيل: (تستك منها المسامح) أي يذهب عقله فلا يسمع

(٢) يروى: مقالة بالرفع والنصب. قال ابو بكر: فمن رفع فعلى الاصل لانريد من مرفوع وهو فاعل اتى في البيت الاول تقديره اتاني لومك ثم بين اللوم فقال: هو قولك سوف اناله ومن نصب فهي في موضع رفع على البدل الا انه نصبها لاضافتها الى غير متمكن ويحتمل ان تكون خبرا عن محذوف تقديره: هو يعود على المصدر المفهوم من معنى الفعل. وذكر (ذلك) لانه اشار به الى القول أي ذلك القول منك ومن مثلك من اهل القدرة والسلطان. (رائع) أي مغز

(٣) قال ابو بكر: البيت الثاني متعلق بالاول. الا ان (آقارع عوف) بدل من الاقارع. واراد بالاقارع بني قريع بن عوف وكانوا قد وشوا به الى النعمان على ما قد تقدم به الخبر. قال ابو عمرو: قوله (لعمري) أي لديني وهي يمين حلف بها. وقال غيره: لعمري هو قسم بالبقاء والعمر والعمر واحد. يقال: أطل الله عمرك الا انه لا يستعمل في القسم من اللغتين الا المفتوح لكثرة استعمال القسم وهو رفع بالابتداء وخبره مضمرة تقديره: قسي به (البطل) الباطل. قوله: لا (احاول غيرها) أي لا اعالج هجاء غيرها. ومعنى (تجادع) تشاتم. يقال: جادعته اذا شاقته وقيل: تجادع جدما أي تساب سباً. يقول: هانت عليهم انساخهم وانفسهم فهم يعرضونها للمقارعة. قال ابو جعفر: قوله: لا (احاول غيرها) لا اريد هجاء غيرها. ونصب (وجوه قروود) على الشتم ويجوز رفعه على اضممار مبتدأ وعلى جملة بدلاً من اقارع عوف

(٤) قال ابو بكر رواه القتيبي: مستعلن لي بغضة. أي مظهر. (والبغضة والبغض) مثل الذلة والذل والقلّة والقل. وقوله (شافع) أي معه آخر شفعه فيكونان اثنين يقال: شفعت الرجل أي صيرت معه آخر مثله. يقول: اتاك رجل من اعدائي معه آخر مثله يقول بقوله. ومن روى: مستبطن اراد مضمّر سائر لعدوانه. ويروى: مثل ذلك بالنصب على ان يكون حالاً لانه صفة لشافع

تقدم عليها

آتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسِجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ (١)
 آتَاكَ يَقُولٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ وَلَوْ كَيْلَتْ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ (٢)
 حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَهَلْ يَا ثَمَنَ ذُو أُمَةٍ وَهُوَ طَائِعٌ (٣)
 بِمُضْطَحَبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزُرْنَ إِلَّا سَيْرُهُنَّ التَّدَافِعُ (٤)
 سَمَامًا تُبَارِي الرِّيحَ خُوصًا عُيُونَهَا لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَانِعٌ (٥)
 عَلَيْهِنَّ شُفْتُ عَامِدُونَ لِحَجِّهِمْ فَهِنَّ كَأَطْرَافِ الْحَبْنِيِّ خَوَاصِعُ (٦)

(١) قال أبو بكر: يقال ثوب مهلل وهلهل. وإذا كان سخييف النسج (الناصر) الواضح ليّن. يريد أذاك بقول ضعيف لا أصل له ولا قوة بمنزلة الثوب الخفيف النسج
 (٢) (الجوامع) الاغلال الواحدة جامعة و(السائد) (الذراع). يقول: هذا القول الذي نقل اليك لم أكن لأقوله ولو جئت حتى يبلغ من حبسي أن اغلّ
 (٣) (الريبة) (الشك) و(ذوامة) بالضم والكسر ذو دين و(الامة) (النعمة). قال الاصمعي: ذو امة اي ذو دين واستقامة. وقال أبو عبد الله: معناه هل آثم وأنا آدين لك وفي طاعتك
 (٤) (اصاف وثيرة) موضعان. ولصاف يروى بالكسر والفتح و(إلال) جبل عن يمين الامام بعرفة. قال الوزير أبو بكر قال محمد بن يزيد: اخبرني ابن أبي بكر الهذلي قال: كتب هشام بن عبد الملك الى بعض ولده: أما بعد فإذا أذاك كتابي هذا فامض الى إلال فقم بأمر الناس فدا الكتاب وغيرهم فلم يدروا اي ولاية هي. قال فحباء أبو بكر الهذلي فقال: يا أبا بكر ما إلال فقال: هي الموسم جعاني الله فذاك. أما سمعت قول النابغة. وأنشده البيت فاعطاه عشرة آلاف درهم. قال أبو عبيدة: إلال موقف الامام بعرفة سمي بذلك لأنه إذا طلع عليه الشمس روي له بريق كالخراب. معنى البيت أنه أقسم بالابل التي ينطيطها التجّاج الى مكّة تعظيماً لها. وقوله (سيرهن التدافع) اي يدفع بعضها بعضاً من العجلة وقيل: سيرهن التدافع يعني انها قد اعيت وجهدها السير فهن يتحاملن في سيرهن على ما جهن من الاعياء

(٥) (السمام) طائر يشبه الخطاف بل هو اكبر منه شديد الطيران. (تباري) تعارض و(خوصاً) غائرة العيون من الجهد و(رذايا) جمع رذية. وهو المتروك المطروح من الابل. ويقال: منه أرذاه السفر. قوله (ودائع) أي استودعت الطريق. يريد ما سقط منهن. ويروى: ساما تباري الشمس. اي تبادر عيونها بالباوغ الى موضع قصدهن. يقول: هن في سرفتهن مثل السمام. ووصف اخن يبارين الريح على ما جهن من الاعياء والجهد فكيف لولم يدركهن جهد. وقيل: خلقة هذه الابل كخلقة السمام في السرعة ولكن الطريق اتعبها حتى تسير سيرها تدافعاً. ونصب ساماً على الحال من الضمير في يزرن اي يزرن إلاّ سراعاً يبارين الريح في حال غوور عيوض
 (٦) (شفت) جمع اشعث وهو المتغير الشعر من طول السفر. (عامدون) قاصدون لحجهم.

لَكَفَّتَنِي ذَنْبَ أَمْرِي وَتَرَكَتُهُ كَذِي الْعُرْيُكُوى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ (١)
فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُوًا لَظُنُّنِي مُكَذِّبٌ وَلَا حَلِيًّا عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ (٢)
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَأَقْعُ (٣)
فَلَنْكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنْ أَلْتَمِتَ عَنكَ وَلَسِعُ (٤)

قال الوزير ابو بكر: اهل نجد اجمعون يكسرون الحاء واهل حماة يفتحونها و(الحني) القسي و(خواضع) جمع خاضعة و(الخضع) نظامن العنق ودنو الراس الى الارض. معنى البيت: انه شبه التوق في استقواسهن وانحنائهن من الضمر بالقسي

(١) قال ابو بكر: (العسر) بالفتح الجرب وبالفهم قروح تخرج في عنق الفصيل. فاذا ارادوا ان يعالجوه كانوا بعيرا آخر صحيحا فيبرأ ذلك البعير. وقد قيل: انما يكونه ثلثا يتعلق به الجرب ويصيبه الداء لا يفيق العليل. قال ابن دريد وقيل من الاصمعي انه قال: انما كان اهل الجاهلية يعترضون بعيرا من الابل التي يكون ذلك فيها فيكون مشفوه. يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب القرح من ابلهم. يقول: فذو العر الذي به الداء يكوى ويترك غيره. فاما ابو عبدة فانه قال: ان هذا لا يكون وانما هو على جهة المثل. قال ابو عثمان يقول: الزمتني ذنب جاني وتركتني فانا وهو بمنزلة ذي العر من الابل وهو الذي يصببه العر وهو داء اذا اصاب البعير كوي له الصحيح فيبرأ ذو الداء من دائه

(٢) قال الوزير ابو بكر: من روى (كنت) بضم التاء رفع (ذو) على الابتداء و(مكذب) خبر عنه. ومن رواه بفتح التاء على الخطاب نصب (ذا) على انه مفعول مقدم لمكذب على صيغة الفاعل. ونصب مكذبا على انه خبر كان فاذا رفع التاء رفع ما بعدها واذا نصبها نصب ما بعدها. ومما يمترض به في هذا البيت ان يقال: كيف يقول ولا حلي على البراءة نافع وقد قال قبل: حلفت ولم اترك لنفسك ريبا. فالجواب عن ذلك ان (لا) حشو زائدة لا يمتد بها مثل قوله:

فما الوم البيض ان لا تسخرنا وقد رآين الشمس (الفنندرا)

أي لا الومها على ان تسخر بي لاني شيخ. فالملعى ان كنت لا تكذب الساعي اليك بي وتنكله وبيني على البراءة ينفعني فاني احلف وهل يأثم ذوامة أي ذودين واستقامة

(٣) (مامون) من قولك آمنت الرجل اذا لم تخنه ومنه: هل آمنكم عليه الا كما امتكم على اخيه من قبل. وامنته وتيمنته اذا لم تخش جنايته. وعليه قول القرآن: فان آمن بعضكم بعضا. فعني البيت: اذا كنت لا تكذب عني ذا الضغن ولا انا اوثقن على ما اقول من الصدق فما اصنع

(٤) قال ابو بكر: اعترض على هذا البيت فقيل لا معنى لتحصيل الليل لان النهار يدركه كما يدركه الليل. قال ابو جعفر: (الليل) يغشى كل شيء بظلمته فيصير له كالغشاء والرواء فيسنع التصرف لسرعة انطباقه على الارض في الارض القريبة من خط الاستواء. والنهار وان ابلس كل شيء فانه لا يمنع من التصرف والانتشار. وايضا فان الليل جاب لظلمته والنهار ليس كذلك و(المنتأى) البعد. ويروى: المنتوى من النية وهو الوجه الذي يريد ويقصده. وقال بعض النحويين: انما قدم

خَطَّاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ تَوَازِعُ (١)
 أَوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةٌ وَيَتْرُكْ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهُوَ ظَالِمٌ (٢)
 وَأَنْتَ رَيْعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيِّبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ فَاطْعُ (٣)
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ فَلَا تُنْكِرُ مَعْرُوفٌ وَلَا تُعْرِفُ ضَانِعٌ (٤)
 وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بِزُورَاءٍ فِي حَافَاتِهَا الْمَسْكُ كَانِعٌ (٥)
 وقال يمدح النعمان بن الحارث الأصغر وقد خرج الى بعض متزهااته (من الطويل) :
 إِنْ يَرْجِعُ النُّعْمَانُ تَفَرَّخَ وَتَبَتَّحَ وَيَأْتِ مَعْدًا مَأْكُهَا وَرَيْعُهَا (٦)

الليل لانه أول ولان أكثر اعمالهم كانت فيه لشدة حرّ بلدكم فصار عندهم ذلك متعارفاً
 (١) (خطاطيف) جمع خطاف البئر و(حجن) معوجة واحداهما حجن وحجناء و(متينة) قوية
 و(تواضع) جواذب . يقول : ضاقت الدنيا عليّ فكأنني من ضيقها في بئر وإذا اردتني وامرت بسوقي
 اليك فأنا امدّ بالخطاطيف اليك لا اجد غيرك . وقال الاصمعي : كاني في خطاطيف أجز بها اليك .
 قال ابو بكر : و(خطاطيف) مبتدأ محذوف الخبر تقديره لك خطاطيف
 (٢) (اتوطد) أي تحدد و(الظالم) الماثر الجائر عن الحق . ويروى : ضالع بالضاد . وهو
 الجائر المذنب واصله من ضلع البعير لداء يصيبه
 (٣) قوله (انت ريع) مثل ضربه أي بمنزلة الربيع لا وليا لك تنعمش (بسيك) أي ببطائك
 و(سيف) على عدائك تستأصلهم (اعيرته) المنية من المقلوب أي امير المنية كما تقول : كسبت
 جبة زيدا وانما هو كسوت زيدا جبة . فاراد ان هذا السيف متى ضرب شيئاً لم يجي بعد الضرب لان
 المنية فيه
 (٤) (النكر المنكر) والعرف (المعروف) . ويقال : ضاع الشيء يضيع اذا بطل . يقول :
 أبى الله الآن يعدل ويغي . والهاء في (مدله) عائدة على الله تعالى وإذا اراد الله ذلك فلا بد ان يعدل
 النعمان . والاقرب ان تكون الهاء راجعة الى النعمان والمعنى عليها ظاهر . وقوله (فلا النكر معروف)
 أي ليس النكر مثل المعروف في الجزاء والحكم ولا العرف ضائع اي لا تبطل المجازاة عليه
 (٥) ويروى : كاسع . قال ابو بكر : قال القتيبي (التصريد) شرب دون الري . يقال :
 صرد شرابه اذا قلّله وصرده اذا قطعته . (وزوراء) دار بالحيرة للنعمان هدها ابو جعفر و(الحافات)
 الجوانب . وقوله (كانع) هو ان يدنو بعضه من بعض و(الكنع) في اليمين من هذا . ويقال :
 اكنع وكنع اذا قرب وقيل : كانع حاضر . وقال ابو عمرو : وزوراء مكوك مستطيل من قصب وهو
 المراد هنا . يروى : وكارع يعني ان المسك على شفاء هذه الطاسة التي يستقى بها . يقال : كرع الرجل
 في الاناء وكرعت الفخلة في الماء
 (٦) ويروى : ويأتي معداً خصبها . يقول : ان يرجع النعمان يرجع الى معد ملكها الذي كان

وَيَجْعُ إِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُودْدٌ وَتِلْكَ الْمُنَى لَوْ أَنَّا نَسْتَطِيعُهَا (١)
وَأَنْ يَهْلِكَ النُّعْمَانُ تُعْرَمَ مَطِيبَةٌ وَيُلْقَى إِلَى جَنْبِ الْفَنَاءِ قُطُوعُهَا (٢)
وَتَنْحُطُ حَصَانُ آخِرِ اللَّيْلِ تَحْطَةُ تَقْضِصُ مِنْهَا أَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا (٣)
عَلَى إِثْرِ خَيْرِ النَّاسِ إِنْ كَانَ هَاكِنًا وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ الْفِرَاشِ صَحِيمُهَا (٤)

وقال يمدح النعمان بن المنذر (من الوافر):

إِمِنْ ظَلَامَةِ الدِّمَنِ الْبُؤَالِي يُرْقِصُ الْحُبِّيَّ إِلَى وَعَالٍ
فَأَمَوَاهُ الدَّنَا (٥) فَعَوِيْرَضَاتٍ دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءِ (٦) حِلَالٍ
تَأْبَدُ لَا تَرَى إِلَّا صَوَارًا بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالٍ
تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالنَّوَادِي وَمَا تُذْزِي الرِّيَّاحُ مِنَ الرِّمَالِ
أَيْثُ نَبْتُهُ جَعْدٌ ثَرَاهُ بِهِ عُودُ الْمُطَاوِيلِ وَالْمَتَالِي
يُكْشِفْنَ الْأَلَاءَ مُزَيَّاتٍ بِغَابِ رُدْيَةِ السُّحْمِ الطَّوَالِ

لها بسبب خصبها وصلاح حالها

(١) (المنى) جمع منية من التمني . ويقال للمائة من الإبل المنى و(غسان) قبيلة الممدوح . قال الوزير أبو بكر: وقوله: (تلك المنى) إشارة إلى رجعتي أي رجعتي هي المنى لو استطعناها وقدرنا عليها . وظاهر هذا أنه رثاء .

(٢) (تعمر) أي ينزع عنها الرجل وتعمر منه . و(الفناء) فناء الدار وهو آخرها يعني حدها . و(القطوع) جمع قطع وهي كالطنفسة . يقول: إن هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيئة ورمى بأدواخها إلى جنب فنائها استغناء عنها

(٣) (تنحط) تفر من الحزن يقال: تنحط ينحط إذا زفر و(الحصان) المرأة العفيفة . يقول إذا تذكرت معروفه وافضاله هاج لها حزن وزفرات تكاد تنكسر ضلوعها من تلك الزفرات . وخص آخر الليل لأنه وقت الهبوب من النوم . وقيل: أنه وقت يرقب فيه العدو والغارة فتذكر النعمان لذبة عنها ونصره لها

(٤) ويروى: في جنب الفتاة . وهو أجود (وكذا رواه ابن الأعرابي) يقول: وإن كان معها زوجها فهي تبيكه وتذكر معروفه وإياديه ولا تحتشم

(٥) ويروى: الدبا (٦) وفي نسخة: أمواه

كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ (١) مُبَطَّنَاتٍ إِلَى فَوْقِ الْكُمُوبِ (٢) بُرُودُ خَالٍ
 فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفْرًا وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ الدَّارِ بَالِي (٣)
 نَهَضْتُ إِلَى عُذَافِرَةٍ صَمُوتٍ مُذَكَّرَةٍ تَجَلُّ عَنْ الْكَلَالِ
 فِدَاءُ لِمَرِيٍّ سَارَتْ إِلَيْهِ بِعِذْرَةٍ رَهَبًا عَمِّي وَخَالِي
 وَمَنْ يَفْرِفُ (٤) مِنَ النُّعْمَانِ سَجَلًا فَلَيْسَ كَمَنْ يُتِيهِ فِي الضَّلَالِ
 فَإِنْ كُنْتُ أَمْرًا قَدْ سُوَّتَ ظَنًّا بِمَبْدِكَ وَالْحُطُوبُ إِلَى تَبَالٍ
 فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَاسْأَلْ وَلَا تَجْعَلْ إِلَيَّ عَنِ السُّوَالِ
 فَلَا عَمْرُ الَّذِي أَتَيْتُ عَلَيْهِ وَمَا رَفَعَ الْحُجُجُ إِلَى الْإِلِ
 لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَأَتَّصِحْنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي
 وَلَوْ كَفَّنِي الْيَمِينَ بَقَتِكَ خَوْنًا لَا فَرَدْتُ أَلْيَمِينَ مِنْ (٥) الشِّمَالِ
 وَلَكِنْ لَا تُخَانُ الدَّهْرَ عِنْدِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْزِيَةُ الرِّجَالِ
 لَهُ بِخَرٍّ يُقِمُّ بِالْعُدُولِي وَبِالْحُلُجِّ الْحَمَلَةَ الثِّقَالِ
 مُضِرٌّ بِالْفُصُورِ يَذُودُ عَنْهَا قَرَاظِيرُ النَّيْطِ إِلَى التَّلَالِ
 وَهُوبٌ لِلْمُخَيَّسَةِ النَّوَاجِي عَلَيْهَا الْقَانِنَاتُ مِنَ الرِّحَالِ
 وقال في وقعة غزو عمرو بن الحارث الأصغر الغساني لبني مرة بن عوف بن سعد بن
 ذبيان (من الطويل) :

أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءِ رَسْمِ الْمَنَازِلِ (٦) بِرَوْضَةٍ نَعْمِي فَذَاتِ الْأَجَاوِلِ (٧)
 أَرَبْتُ بِهَا الْأَرْوَاحَ حَتَّى كَأَنَّمَا تَهَادَيْنَ أَعْلَى تَرْبِهَا بِالْمَنَاجِلِ (٨)

(١) وفي رواية: كساءهن (٢) ويروى: الكلاب

(٣) وفي رواية: وخالك حال أهل الدار حالي. وفيه تصحيف (٤) وفي نسخة: يعرف

(٥) وفي رواية: عن (٦) ويروى: اشألك من سعدك معنى المنازل. ويروى:

ربع المنازل (٧) وفي رواية: بيرة نعي فروض الاجاول (٨) ويروى: بالمناخل

وَكُلُّ مِثْلٍ (١) مُكْتَهَرٍ بِحَابِهِ كَمِشِ التَّوَالِي مُرْتَعِنٍ الْأَسَافِلِ
إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى مُرْجَمَةٍ تَبَجَّ (٢) تُجَاجُ غَزِيرُ الْحَوَافِلِ
عَمِدَتْ بِهَا حَيًّا كِرَامًا قَبِدَلَتْ خَنَاطِلَ آجَالِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ
تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ يُعَالِجُ (٣) رَرَبَا عَلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ
يُثْرِنَ الْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ إِذَا الشَّمْسُ مَجَتْ رَيْقَهَا (٤) بِالْكَوَاكِلِ
وَنَاجِيَةٍ عَدَيْتُ فِي مَتْنٍ لَاحِبٍ (٥) كَسَخَلَ الْيَمَانِي قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ
لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرْعَوِي إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي الشَّوَاكِلِ
وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَادِثٌ وَهَمُّ آتِي مِنْ دُونِ هَمِّكَ شَاغِلٌ (٦)
نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَقْبَلُوا وَصَايِي وَلَمْ تَنْجُ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي (٧)
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلًا رَعَائِبَ مِنْ جَنبِي (٨) أَرِيكَ وَعَاقِلَ
ضَوَائِبَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَائِزٍ حَسَانٍ كَارَامِ الصَّرِيمِ الْخَوَافِلِ
خَالَالَ الْمَطَايَا يَتَّصِلْنَ وَقَدْ آتَتْ فِتَانُ أَبِيرِ دُونَهَا وَالْكَوَاكِلِ (٩)
وَحَلَّوْا لَهُ بَيْنَ الْجَنَابِ (١٠) وَعَالِجٍ فِرَاقُ الْخَلِيطِ ذِي الْأَذَاةِ (١١) الْمَزَائِلِ
وَلَا أَعْرِفُنِي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ أَجَادِلُ يَوْمًا فِي سُوءٍ وَحَامِلِ (١٢)
وَبَيْضِ غَرِيرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعَهَا بِمُسْتَكْرَهٍ يُذَرِّنُهُ بِالْأَنَامِلِ
وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مُحَافِي عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلِ

(١) وفي رواية: مثلك (٢) وفي نسخة: تبجج (٣) وفي رواية: يعارض
(٤) ويروى: مددت ريقها (٥) وفي نسخة: وناحية: عديت في متن لاجب
(٦) ويروى: شاغلي (٧) وفي رواية: رسولي ولم تنج لديهم رسائلي
(٨) ويروى: جنبي (٩) في نسخة: فالكواكِل (١٠) ويروى: الجنان
(١١) وفي رواية: فرار الخليط ذي اداة مزابل (١٢) وفي نسخة: سوي وحامل

مَخَافَةً عَمُرُوا أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ يَقْدَنْ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلٍ
 إِذَا اسْتَجْلَوْهَا عَنْ سَجِيَّةٍ مَشِيهَا تَتَلَعُ فِي آغْنَاهَا بِالْحَجَافِلِ
 شَوَازِبَ كَالْأَجْلَامِ قَدْ آلَ (١) رِمَها سَمَاحِقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَقَائِلِ
 بَرَا وَقَعَ الصَّوَّانِ (٢) حَدَّ نُسُورِها فَهِنَّ لَطَافُ كَالصِّعَادِ الذَّوَابِلِ
 وَيَقْدِفْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَسْحَطُ (٣) فِي آسَانِها كَالْوَصَائِلِ
 تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا بِشَبَعٍ مِنْ أَسْخَلِ الْعِتَاقِ الْكَائِلِ (٤)
 مُقَرَّةً بِالْعَيْسِ وَالْأُذْمِ كَالْقَنَّا عَلَيْهَا الْخُبُورُ مُحَقَّبَاتُ الْمَرَاكِـ
 وَكُلُّ صَمُوتٍ تَنَلُّهُ تُبْعِيَّةٌ (٥) وَنَسْجُ سُلَيْمٍ كُلِّ قَضَاءِ (٦) ذَائِلِ
 عَلَيْنَ يَكْدِيُونَ وَأَبْطِنَ كُرَّةٌ (٧) فَهِنَّ وَضَاءُ (٨) صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ
 عَتَادُ أَمْرِي لَا يَنْقُضُ الْبُعْدُ هُمَّ طَلُوبُ الْأَعَادِي وَاضِحٌ غَيْرُ خَامِلِ
 تَحِينُ بِكَفِّهِ الْمُنَايَا وَتَارَةً تَسْحَانُ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
 إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِّيَّةِ (٩) أَصْبَحَتْ كَكَيْبَةٍ وَجِهَ غُبَاهَا غَيْرُ طَائِلِ
 يَوْمٌ بِرَبِّي كَانَ زُهَاءَهُ (١٠) إِذَا هَبَطَ الصَّخْرَاءَ حَرَّةً رَاجِلِ

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر الفسائي (من الطويل) :

دَعَاكَ أَلْهَوَى وَاسْتَجْهَلْتَكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبَ شَامِلُ (١١)

- (١) و يروى : زال (٢) وفي رواية : الصواب (٣) و يروى : تسحط
 (٤) وفي نسخة : الأكابل (٥) وفي رواية : يوكل يوم الروع من كل نثرة
 (٦) و يروى : قمصاء (٧) وفي رواية : واشعرن كدة (٨) وفي نسخة : أضلاء
 (٩) و يروى : البريئة (١٠) وفي رواية : عداده

(١١) قال أبو الحسن يقول : لما رايت منازل من كنت تحوى وعرفتها حركت منك ما كان
 ساكناً وذكرتك بعض ما قد نسيت وجمعتك على الجهل والصبا . قال أبو بكر قال أبو الحسن : قوله
 و (كيف تصابي المرء) رجع يعذل نفسه ويزجرها عما دعت إليه من اللهو اذ لا يليق بذي
 الشيب الصبا

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ اللَّيْلُ مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ (١)
أَسْأَلُ عَنْ سَعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعُ كَوَامِلُ (٢)
فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عَرِمَسٍ تَنْجُبُ بِرَحْلِي تَارَةً وَتَسْأَلُ (٣)
مُوثَقَةً الْأَنْسَاءَ مَضْبُورَةً الْقَرَا نَعُوبٍ إِذَا كَلَّ الْعَتَاقُ الْمَرَايِلُ (٤)
كَأَنِّي شَدَدْتُ الرِّحْلَ حِينَ تَشَدَّرْتُ عَلَى فَارِجٍ مِمَّا تَصْنَعُ عَاقِلُ (٥)
أَقْبَ كَكْدِ الْأَنْدَرِيِّ مُسَجَّجٍ حَرَايِبَةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ الْمَسَاحِلُ (٦)

(١) (الربع) المنزل حيث كانوا و(المعارف) ما تعرف به الدار من علامات و(الساريات) سحاب يأتي ليلاً و(الهوطل) السوائل بالمطر. يقول: وقفت برقع هذه الدار وقد تحت الامطار رسومها وغيرتها

(٢) (عرصات) جمع عرصة وهي وسط الدار. قال ابو بكر: وقوله (سبع كوامل) اراد سبع سنين كوامل لم ينقص منها شيء. يقول: وقفت برقع الدار أسائل عن سعدى وقد تطاول العهد (٣) يقال: سلوت وسليت اذا افقت و(روحة عرمس) ركوبها في الرواح و(العرمس) الناقة الشديدة والصلبة. والعرمس الصخرة سميت الناقة بها و(المنافلة) ان تناقل يديها ورجليها في السير وهو وضع الرجل مكان اليد. قال جرير في وصف الفرس

من كل مشترف وان بعد المدى ضرم الرقاق مناقل الاجرال

يريد: لا يضع يديه على حجر ولكنه ينقلها عنه. قال ابو بكر: وكذلك معنى البيت ان هذه الناقة اذا دخلت في الوعر من الارض الكثيرة الحجارة احسنت نقل رجلها ويديها

(٤) ويروى: موثرة الانساء. قال ابن الاعرابي: وذلك لقصر نساها وتأطير عراقها. و(التأطير) القطار فيهما وذلك مما توصف به. فاذا استرخى نساها لم تتأطر رجلها وامتنعت ما تُعَابُ بِهِ. وكذلك الفرس ايضاً. قال ابو بكر قال ابو عمرو: و(موثرة) شديدة التوتير كأنها قوس و(النساء) عرق يستبطن الفخذ. ولا تقول العرب: عرق النساء لان (النساء) هو العرق والشيء لا يضاف الى نفسه. وحكى الكسائي وغيره انه يقال: عرق النساء وهو مذكر. يقال: هاج به النساء. ويثني بالباء والواو فيقال: نسيان ونسوان و(مضبورة) موثقة و(القرأ) الظهر و(النعوب) التي تنعّب في سيرها أي تسرع يقال: ناقة نعوب أي سريعة. وفرس منعّب أي جواد و(العتاق) الكريمة و(المراسل) جمع مراسل وهي السريعة. معنى البيت: انه وصف قوة الناقة التي استعملها في تسليته نفسه

(٥) ويروى: الكور. وهو الرجل (وتشددت) نشطت واسرعت و(عافل) جبل كان يسكنه حجر بن الحارث بن أسكل المراد اذا صاد الوحش. يقول: كاني ركبت بركوبي هذه الناقة عبراً قارحاً من حمر هذا الموضع وخصّ القارح لقوته وقامه سنو

(٦) ويروى: كمقد الاندري و(الاندري) قرية بالشام و(الكد) الجبل. وقال ابو بكر:

أَصْرٌ بِجَرْدَاءِ النَّسَالَةِ سَمَحٍ يَقْلِبُهَا إِذْ أَعْوَزَتْهُ الْحَلَالِلُ (١)
 إِذَا جَاهَدَتْهُ الشَّدَّ جَدٌّ وَإِنْ وَتَ تَسَاقَطَ لَا وَإِنْ وَلَا مُتَخَاذِلُ (٢)
 وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا آثَارًا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوَا حَزَنًا تَشَطَّتْ جَنَادِلُ (٣)
 وَرَبِّ بَنِي الْبَرِشَاءِ ذُهِلَ وَقَيْسُهَا وَشَيْبَانِ حَيْثُ اسْتَبْهَلَتْهَا الْمُنَاهِلُ (٤)
 لَقَدْ عَالَنِي مَاسَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرَوْعَاتِيَا مَنِي الْقَوَى وَالْوَسَائِلُ (٥)

ومن روى (كمقد) أراد الطاقة من الحبلى وهو ما ضفّر منه (المسح) المضض (حزائية) غليظ شديد و(كدمته) عضضته و(المساحل) الحسر واحداً مسحلاً. يقول: هذا العير قد خص بطنه وارتفع وتوثق خلقه واستحكم. وأراد بقوله (كدمته المساحل) أن الحسر قد دافعه عن الاتن ودافعه عنها وماضضته عليها حتى غلبها وانفرد بها

(١) (النسالة) ما تناسل من الشعر وتساقط. يقال: انسحل ريش الطائر ووبر البعير إذا سقط و(السمح) والسبحاج الطويلة الظهر و(الحلالل) جمع حليلة و(يقلبها) يصرفها. يقول: قد أضر هذا العير بهذه الاتان وأضراره لها عضه لها وغيرته عليها. وقوله: (إذا أعوزته الحلالل) أي أعجزته يريد لما فاتته العانة وانفرد بهذه الاتان ولم يكن له سواها. أما لفظة صاولته عنها فاقطعها وأما لسوء مصاحبه لها وغيرته أضر بها هذا الاضرار

(٢) (الشدد) العدو وقوله (ونت) فترت و(تساقط) انحل وترك من عدوه من غير أن يني و(المتخاذل) الذي يخذل بعضه بعضاً. يقول: إذا اجتهدت الاتان في العدو وسارت العير في الاجتهاد أي ابادت أن تساويه فيه جد العير متابعاً لها. وإن هي فترت ترك من عدوه من غير أن يفتد ولا يخذلها في الحاليتين جميعاً لا في الجد ولا في الفتور

(٣) (آثار) حرك و(عجاجة) غيرة و(الحزن) ما غلظ و(تشطت) تكسرت و(الجنادل) الحجارة. وروى ابن الأعرابي: (تقضت) أي تقضضت من الاقتضاض. يقول: إذا صار إلى ما سهل من الأرض آثار وقع حوافرها بها الغيرة. وإن صار إلى ما غلظ من الأرض وصلب كسراً الحجارة فمساياتان بعدو بعدو ويترايدان فيه. قال أبو الحسن

(٤) (البرشاء) امر شيبان وذهل وقيس بني ثعلبة. قال ابن الكلبي: إنما سميت برشاء لأن الضرتين اقتتلتا فالقت احداهما على وجه الاخرى ناراً وقطعت الثانية يد التي القت عليها النار فصارت هذه جذماء بقطع يدها وهذه برشاء باثر النار و(استبھلتها) اخرجتها. ويقال: استبھلتها اقامت بها مبھلة أي مهلة. والناقة الباهل التي لا صرار عليها. وتقول: استبھلت الناقة إذا اتيتها ولا صرار عليها (٥) (عالي) احزني وشقي علي و(القوى) جمع قوة والقوى طاقات الحبلى و(الوسائل) الاسباب يقول: لقد شقي علي ما سر قيساً من موت النعمان وانقطعت لروعات منيته قوتي وذهبت بذهابها اسباب المودة التي كانت مبرمة. قال أبو بكر: وهو اخسن. ويرى: لروعتي أي لروعات موت النعمان. فاذا ذكررت الضمير عاد على الموت واذا انثت عاد على المنيّة

فَلَا يَهْنِي الْأَعْدَاءُ مَصْرَعُ مُلْكِهِمْ وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ (١)
وَكَاثُ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ (٢)
يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ تَحِيشُ بِأَسْبَابِ الْمُنَايَا الْمَرَاجِلُ (٣)
يَحُثُّ الْحُدَاةَ جَالِزًا بِرِدَائِهِ يَبْقِي حَاجِبِيهِ مَا تُثِيرُ الْقَبَائِلُ (٤)
يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي لَعَلَّ زِيَادًا لَا أَبَا لَكَ عَاقِلُ (٥)
أَبِي غَفْلَتِي آتِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِي دَاخِلُ (٦)

(١) يقال: أعتق العبد فعتق . ومعناه هنا نجا و (ما) مع عتقت في موضع المصدر عطف على مصرع تقديره: لا يهين الأعداء موت النعمان ونجاهم منه . وذلك أنه كان يغزوهم فبسوته فنجوا منه واستراحوا من معرته . قال أبو بكر ورواه أبو عمرو: ولا عتقت منه تيم ووائل . على أن تكون دواء أي لا يهناهم الله بموته ولا ينجاهم بعده . والاول احسن

(٢) (ربعية) غزوة في الربيع أو كنية معروفة . وانما كان غزوهم في بقية الشتاء وذلك ان الخيل اذا وجدت ماء ناقعا في الارض قطعت به الارض وكان لها صلة في الغزو . قال أبو بكر: قوله (يحذرونها) أي يخافونها قيس وتيم . وقوله: (اذا خضخضت) أي حركت الماء باستقائها منه بالدلاء وغير ذلك من آلات الماء و(القبايل) على هذا المعنى جمع قبيلة . ورواه أبو الحسن . (القبايل جمع قبيلة بمعنى القطعة من الخيل والرواية الاولى احسن

(٣) (تحيش) تغلي و(المراجل) القدور . والقياس ان يقال لكل قدر مرجل . ضرب غليان القدر مثلاً لاستمرار الحرب وشدة ما ينال العدو منها . يقول: يسير النعمان بهذه الكنية وهي تفور وشرها بطير أي لا يستطيع احد ان يدنو منها كما لا تقرب القدر في شدة غليانها

(٤) ورواه أبو عبيدة: عاصباً بردائه و(العاصب) الذي قد عصب راسه و(الجالز) الذي قد تعصب بعمامته أخذ من جالز الستر اذا عصبه بعقب وشده به و(الحداة) السائقون وكل من تابع شيئاً فقد حداة . وقوله: (حاجبيه) أراد عينيه و(القبايل) جمع قبيلة وهي القطعة من الناس . يقول: أنه قد شمر لهذه الحالة وباشرها بنفسه ولذلك ضرب المثل بقوله: عاصباً بردائه أي جاداً في الامر مشمراً له

(٥) (الخليقة) الطبيعة و(زياداً) اسم النابعة و(العافل) ذو العقل والمعرفة التارك لما لا يعنيه . ومن روى: غافل أي المتغافل عن الشيء التارك له

(٦) ويروى: تمرك داء في شغافي داخل . و(الشغاف) حجاب القلب . قال أبو بكر: معنى البيت أنه رد على من زعم أنه غافل عن موضع النعمان . يقول: كيف اغفل عن موته وفي فؤادي من تذكر اياديه وفقدى لها بموته ما يبعثني على ان لا اغفل . وتقدير البيت في الاعراب أبى الغفلة التذكر (فان) وما بعدها في موضع الفاعل

وَأَنَّ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشَكَّيْتُ وَمَهْرِي وَمَا صَمْتُ لَدَيَّ الْأَنَامِلُ (١)
 حَبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا هِجَانُ الْمُهَيَّ تُحْدِي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ (٢)
 فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمِّمٍ أَوَاسِي مُلْكٍ ثَبَّتَهَا الْأَوَائِلُ (٣)
 فَلَا تَبْعَدَنَّ إِنَّ الْمُنْيَةَ مَوْعِدُ كُلِّ أَمْرٍ يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ (٤)
 فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حُجْرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ (٥)
 فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمَلُ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ (٦)
 فَابْ مَصْلُوهُ بِعَيْنٍ حَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ (٧)

(١) (التلاد) المال القديم و(الشكة) السلاح، وأراد بالمهر الفرس و(الانامل) الاصابع، وكفى بها عن اليد وهم يكونون باليد عن الملك يقولون: ما حوته يدي أي ملكي، ومن ذلك قولهم: في يد زيد الضيعة النفيسة، لم يريدوا أنها حالة في يده وإنما أرادوا أنها في ملكه

(٢) (حباؤك) أي هبتك و(العيس) الابل البيض و(هجان المهي) يضها و(تحدى) تساق، وروي: تردى من الرديان وهو السير و(الرحائل) جمع رحالة وهي سرج، جعل (حباؤك) خبر أن فتقديره: أن تلادي وسلاحي وسرجي وفرسي وملك يميني حباؤك، والعيس عطف على موضع المنسوب بأن وإن شئت كان رفعاً بالابتداء وحذف الخبر كأنه قال: وإن العيس حباؤك، قال أبو بكر: وجائز أن يروى بالنصب

(٣) (ودعت) فارقت و(الأواسي) جمع آسية وهي السارية والدطامة، يقول: إن كنت فارقت هذا الملك الذي كان أبائك وأورثوك أياه فلم تفارقه وأنت تدم بل فارقته وأنت تحمد وتفتجع عليك وكان مات حشف انفه

(٤) (لا تبعدن) لا تهلك يقال: بعد يبعد إذا هلك والمصدر بعد بفتح (العين) و(المنهل) المكان الذي ينهل منه أي يشرب، قال أبو بكر قال أبو الحسن و(الحال) هنا الموت ولذلك ذكر فقال: زائل، قوله (لا تبعدن) دعاء استعمل في غير موضعه لأنه لا يقال: لا تهلك لمن هلك وإنما فعلوا هذا استراحة لئلا يحققوا الموت الاترى أن النابغة عُبِّرَ عن هذا في قوله:

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم وكيف بحصن والجبال تنوح

(٥) (أبو حجر) كنية النعمان بن حارث، يقول: لو سلم من الموت لكان الخير كله يقرب علينا ويحين إلينا بمجيئه

(٦) يقول: إن حبيت لم أمل الحياة لما أناله من الخير بك وإن مت فما في الحياة نفع بعدك (٧) قال الأصمعي: قوله (آب مصلوه) أراد قدم أول قادم بخبر موته ولم يتبينوه ولم يحققوه ولم يصدقوه ثم جاء المصلون وهم الذين جاؤوا بعد الخبر الأول وقد جاؤوا على أمره وأخبروا بما أخبر

سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ بَيْتٌ مِنَ الْوُسَيْيِ قَطْرٌ وَوَابِلٌ (١)
وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلٌ (٢)
وَبُنِيَتْ حَوْدَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَاطِعُهُ مِنْ خَيْرٍ مَا قَالَ قَائِلٌ (٣)
بَكَّى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ وَحَوْدَانٌ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلٌ (٤)
قُعُودًا لَهُ غَسَّانٌ يَرْجُونَ أَوْبَهُ وَزُكٌّ وَرَهْطٌ الْأَعْمَجِينَ وَكَابِلٌ (٥)

به (بعين جلية) اي بجبر متواتر صادق يؤكد موته ويصدق الخبر الاول ، وانما اخذه من السابق والحق لان الخبر الاول لم يصدق لاحد يتيه فصدق الثاني لتواتره وتطابقه للخبر الاول . وقال ابو عبيدة : مصلوه يعني اصحاب الصلاة وهم الرهبان واهل الدين منهم . وقوله (بعين جلية) اي علموا انه دفن . ويروى : مصلوه بالضاد المعجمة وهم الدفانون وهذه الرواية افضل (بعين جلية) اي انهم قد دفنوه . وقوله : (وغودر الجولان حزم ونائل) اي تركوا في القبر رجلا كان يحزم في افعاله وينيل قاصده (١) (بصري وجاسم) موضعان بالشام و(الوسى) اول المطر لانه يسيم الارض بالنبات . قال ابو بكر : تدعو العرب للقبور بالسقيا ليكثر الخصب حولها فكل من مر بها دعا لها بالرحمة (٢) وروى ابن الاعرابي : ريجان ومسك يثيره على متناه . فقولوه : (يثيره) اي يهيج رائحته ويذكبه و(متناه) موضع تباعده عن الاحياء والاحبة . ومن روى : منتهاه اراد قبره وسماه منتهى لانه الموضع الذي لا يقدر ان يتجاوزه احد واليه منتهى كل شيء .

(٣) (الحودان والعرف) نباتان الا ان الحودان اطيب رائحة . وانشد سيبويه هذا البيت بالرفع ولم يجعله جوابا اراد بذلك يثبت حودانا اي انه يثبت الحودان على كل حال . وقال المبرد : لو جعله جوابا ونصب لكان وجهها جيدا . وقوله (سابعه من خير ما قال قائل) اي سائتي عليه بجبر القول واذكره باحسن الذكر

(٤) (الجولان وحوران) مكانان معروفان بالشام و(الحارث) معلوم (وموحش) أي ذو وحشة و(متضائل) متضاغر . ومثله :

لَمَّا اتَى خَبَرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سَوْدُ الْمَدِينَةِ وَالْحَبَالُ الْحَشَعُ

(٥) (غسان) اسم ماء بالشام نزل ماء السماء بن حارثة الفطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن ازد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان بن عابر . وسمي بماء السماء لانه كان ملكا كريما وكان اذا وقع في زمانه قحط اعطى الناس من امواله ما لا يحصى فلم ير في زمانه القحط فولد له عمرو وولد لعمر جفنة ولجفنة ولد عمرو وولد لعمر ثعلبة ولثعلبة ولد الحارث وولد للحارث جبلة ولجبلة ولد الحارث وولد للحارث اجم وولد لاجم الحارث وهو ابو النعمان المذكور فسموا ببني غسان وغلب عليهم اسم الماء فاشتهروا به وهم في الاصل بنو مزينة فمن اقام منهم باليمن فهم ازد شعوة وهم ازد السراة ومن سار منهم مع من سار فتناف بككة فهم خزاعة لانخراعتهم عن اصحابهم ومن اقام منهم بالمدينة المنورة فهم الاوس والخزرج ومن

وقال يبيكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان وانقطعوا الى بني عامر (من الطويل) :

أَبْلِغْ بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ لَا أَخَا لَهُمْ يَعْبَسُ إِذَا حَلُّوا الدِّمَاخَ فَأَظْلَمَا (١)
بِجَمْعٍ كَلَوْنَ الْأَعْبَلِ الْجَوْنُ لَوْنُهُ تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْرًا وَحَذِيمًا (٢)
هُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ عِنْدَ حَيَاضِهِ إِذَا كَانَ وَرْدُ الْمَوْتِ لَا بُدَّ أَكْرَمًا (٣)
وقال (من البسيط) :

بَانَتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا الْمُجْدَمَا وَأَحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَالْأَجْزَاعَ مِنْ إِصْمَا (٤)
أَحْدَى بَلِيٍّ وَمَا هَامَ الْفَوَادُ بِهَا إِلَّا السَّقَاةُ وَالْأَذْكِرَةُ حُلْمَا (٥)
لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ وَلَا تَتَّبِعُ بُجْنِي نَخْلَةَ الْبَرَمَا (٦)

ترل منهم بعمان فهم المراديون . معنى البيت : وصف ان العرب والترك والحجم كانوا ياملونه ويرجون خيره

(١) (الدماخ) جبال عظام ضخام واحدها دمح وهي منازل بني عامر بن كلاب و(اظلم) موضع . يقول : اذا حلت بنو عبس بلاد بني عامر وصاروا فيها فقد انقطع عن بني ذبيان اخاؤهم ونفهم
(٢) (الاعبل) الجبل الابيض التجارة و(الجون) الايض ههنا وقد يكون الاسود لانه من الاضداد (وزهير وحذيم) ابناء جذيمة و(جذيمة) ملك بني عبس . تقديره : اذا حلوا الدماخ بجمع مثل الجبل يبرق ويلمع من كثرة السلاح وهذا التعظيم لهم تليف لبني ذبيان عليهم
(٣) (هم يردون الموت) يعني بني عبس يريد انهم يستعدون الموت اذا خافوا عار الانحزام وسوء الاحدوث به

(٤) (بانات) انقطعت و(المجدم) انقطع (والشرع) موضع بالفتح عن أبي عمرو وعن الاصمعي واي صيدة بالكسر و(الاجزاع) جمع جزع وهو منتهى الوادي و(اضم) واد دون السبامة و(الجبل) الوصل . يقول : بان سعاد وانقطع عنك وصلها اما هجرًا واما بعدًا
(٥) (بلي) قبيلة من قضاة وبلي اخوة ويقال : بلي من بني القين . يقول : هي احدى بلي تعظيماً لها واكباراً لحسنها . وقوله : (وما هام الفواد بها الا السقاة) اي لم يحم بها الا سفهاً منه وتذكر ا لرويتها في الحلم

(٦) (الاعقاب) جمع عقب (ونخلة) بستان عبد الله بن معمر و(البرم) جمع برمة وهي قدر النحاس . ويروي : البرم بفتح الباء وهو ثر الاراك . يقول : ليست بسوداء الرجل اذا انفلتت وارثك قدمها بل هي بيضاء ناعمة رخص القدم لان العرب تقول : اذا حسن موقف المرأة حسن سائرها يريد الوجه والقدم . فبحسن القدم يستدل على حسن سائرها . وقوله : (ولا تتبع بجني نخلة البرما) اي هي

غَرَاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمِشِي عَلَى قَدَمٍ حُسْنًا وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرَتْهُ الْكَلِمَا (١)
قَالَتْ أَرَأَيْكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَغْشَى مَتَافٍ لَنْ يُنْظَرَ نَكَ الْهَرَمَا (٢)
حَيَّاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا هُوَ الْإِنْسَاءُ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا (٣)
مُشْمِرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزْمَمَةٍ تَرْجُو الْإِلَهَ وَتَرْجُو الْإِبْرَ وَالطَّعْمَا (٤)
هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا (٥)

مصونة مخدرة لا تمتن بمخدمة . قال ابو علي : وهذا تتبع كانها اذا لم تكن سوداء المعبين بيأة كانت في غاية الحسن والشرف والدعة

(١) (غراء) اي بيضاء وقوله (حاورته) أي راجعته و(الكلم) جمع كلمة . يقول : هي بيضاء الوجه لان غراء مأخوذة من (الغرة) وهي تستعمل في الوجه فكما قال : انها حسنة القدم قال : هي حسنة الوجه ليجمع لها الحسن . ثم وصفها بملاحة الكلام واذا حسن كلامها دل على خفرتها والعرب تستدل على الحسن بذلك . يقول : اذا حسن من المرأة عقيبها حسن سائرها يعنون بذلك الصوت واثار الوطء لانها اذا كانت قريبة الخطى دل ذلك على ان لها بدنًا ثقیلاً

(٢) (الرحل) (المرج) و(الراحلة) الناقة . تتخذ للسفر . وقوله : (لن ينظرنك) يؤخرنك و(الهرم) الكبر يقول : اراك صاحب سفر وتحمل نفسك على متالف تتقنلك ولا ينظرنك الى وقت الهرم وعلى هذا التقدير حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه

(٣) (حيأك) من التحية و(الدين) هنا الحج . يقول : لما تعرضت له هذه المرأة قال لها : لا يحل لنا اللهو بك لاننا حجاج قد عزمنا عليه أي على الحج وقال ابو عبيدة : الدين التقوى يقول قد عزمنا على التقوى فهو الذي يحجزني عن اللهو

(٤) (مشمرين) جادين و(الخص) الابل الفائرة العيون واحدها خصاء و(مزمة) مشدودة برحالها . يقول : لا يحل لنا هو النساء في حال تشميرنا ونحن نرجو تقوى الله ونرجو منه الخير والمجازاة في الآخرة ونرجو الرزق في الدنيا و(الطعم) جمع طعمة . قال ابو عمرو : وهو ما يطعمه الانسان أي يرزقه

(٥) قال ابو بكر (هل) تأتي استفهامية وتأتي للجد فان شددت لامها صارت بمعنى اللوم والتخصيص فاللوم على ما مضى من الزمان والتخصيص على ما يأتي و(الحسب) فعل الرجل وكرمه ومجده وشرفه في نسبه و(تغشى) تلبس و(الاشمط) الذي خالطه الشيب و(البرم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . قال الاصمعي : خص الاشمط لانه اجزع للبرد من الشاب فهو يتغشى النار قبله ولو جعله شاباً اذ الشاب لا يجزع من البرد واهرى ان لا يفعل ذلك الا من برد شديد فهو اجود في معنى الشعر . وقال : انما قال الناطقة ما رآى . وقوله : (البرما) يقول : ليس هو مسمى يستغنى نفسه بالاخذ في الميسر فانما دابه ان يحضر موضع ذلك لطعم . واشتراط الدخان لانهم اذا نخلوا في وقت بارد احتاجوا الى الوقود والنار . قال النمر بن تولب .

وَهَبَتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أَرْلِ تُرْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا صِرْمًا (١)
 صُهِبَ الظَّلَالِ آتَيْنِ التَّيْنَ عَنْ عُرْضٍ يُزْجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاوُهُ شَيْمًا (٢)
 يُنْيِكُ ذُو عِرْضِهِمْ عَيْنِي وَعَالِهِمْ وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا (٣)
 إِنِّي أُتِمُّ أَيْسَارِي وَأَمْتَهُمْ مِثْنَى الْإِيَادِي وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأَدْمَا (٤)
 وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ تَشْكِي الْأَيْنِ وَالسَّامَا (٥)

ذِي بَدْيَتِهِ رَفِيئًا جَانِحًا والنار تفتح وجهها باوارها

(١) يقال (هبت) الريح هبوباً اذا تحركت و(ارل) جبل بارض غطفان و(تلقاؤه) قبالة و(الصرد) صحاب لا ماء فيه . واما ابن الاعرابي فقال : (الصرد شدة البرد و(صرم) جمع صرمة وهي قطع السحاب

(٢) ويروى : صهباء أي لا ماء فيها و(الصهب والصهبه) الحمرة وحمرة السحاب من علامات الجذب و(التين) جبل مستطيل و(العرض) اعتراض عن أبي عبد الله . وعن غيره (عرض) جانب و(يزجين) يسقن و(الشيم) البارد . يقال : شيم شيمًا . ومعنى البيت : انه وصف الجبل بالطول والارتفاع فاذا اتته الريح بالسحاب فانما تقع تحته وتأتي عن جانبه لاتصلو فوقه واذا مرت الريح بالجبل الشاهق الشاخ اكتسبت من تلجؤ برذا فهو اشد لها . قال ابو بكر قال القتيبي : اذا كانت الريح شالاً اتت من عرضه

(٣) (ينيك) يخبرك وجزمته على جواب التحضيض أي هلا سالت من يخبرك . وقوله (ذو عرضهم) يريد الذي له عرض منهم يشح به وهو الكرم الذي يتقي الشتم . وقال ابو محمد : العرض الحسب

(٤) (الايثار) جمع يثر وهم المتقائمون و(الباسر) الضارب بالقداح . والميسر الجزور و(امتهم) اعطيهم و(الأدما) جمع أدم و(مثنى) معدول عن اثنين . قال القتيبي يقول : ان نقص المتقائمون اخذت ما بقي منهم فتمسهم . وقال ابو عبيدة : ان كان اصحاب القداح في الجزور ثلاثة او اربعة فارادوا ان يتموا سبعة كنت انا آخذ ثلاثة انصباء مكان ثلاثة وكذلك في الغرم . وقوله (مثنى الايادي) اي اعطيهم نصيبين . وقال ابو عبد الله : اعطيهم نصيبى مرة بعد مرة . وقال القتيبي (مثنى الايادي) ما فضل عن سهام الجزور . يقول : اشترى فاقسمه على الابرام . وقال ابو بكر : وقيل (مثنى الايادي) يربى المعروف . وقوله (واكسو الجفنة الادما) اي اصنع الثريد واطمسه

(٥) (الخرق) الواسع من الارض الذي ينخرق فيه الريح و(الخرقاء) الناقة التي بها هوج من نشاطها و(الايين) الاعياء و(السأم) الفتور والملل . يشير الى بعد السفر وطوله وأنه استعمل هذه الناقة نشطة في أول امرها حتى اعيت من طول السفر فلو كانت ممن يشتكي لشكت طوله

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمَيِّتَرَتِي بِذِي الْحَاجَزِ وَلَمْ تُحْسِنْ بِهِ نَعْمًا (١)
 مِنْ قَوْلٍ حَرَمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَنَنْوَا هَلْ فِي مُحَضِّكُمُ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا (٢)
 قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَّيْهَا لَا تَحْطِئَنَّكَ إِنَّا أَلْبَيْعٌ قَدْ زَرِمًا (٣)
 بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً بِذِي الْحَاجَزِ تَرَايِي مَنَزِلًا زَيْمًا (٤)
 فَأَنْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ جَافِلَةً عَدُوَّ النَّحُوصِ تَخَافُ الْقَانِصَ الْحَمَامَ (٥)
 تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سُودٍ آسَافِلُهُ مَشْيَ الْأَمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحُرْمَا (٦)

(١) (الميترة) ميترة السرج والجمع مواتر و(ذو الحجاز) موسم من مواسم العرب . قال ابو بكر : ومواسمها خمسة ذو الحجاز والحجبة ومنى ومكاذ وحنين . وقال الاصمعي يقول : كادت تلقي رحلي وميترتي عن ظهرها نشاطاً ولم يكن ذلك لطرب ولا حنين الى ابل وانما يريد انها نشيطة تنفر من كل شيء ولو احست نعماً لحنت اليه ولكن اشدها الى نفاورها

(٢) (حرمة) منسوبة الى الحرم ونسب الى حرمة البيت وهو يقال بالضم والكسر و(الادم) الجلد . يقول : كادت تساقطني رحلي من صوت هذه الحرمة التي قالت (هل في محضكم من يشتري آدمًا) و(الخف) من لم يشغل بغيره وهو احرى أن يشتري . وقيل : الخف الخفيف المتاع ومن كان خفيف المتاع فهو احرى أن يشتري . قال ابو بكر وقال ابو عبيدة : في محضكم اي الذين تزلوا خيف متى يقال : منه اخاف الرجل اذا آتى خيف متى

(٣) (اللبة) الصدر و(تخطئك) تكسرك و(زرم) انقطع ومضى يقال : آزرمه اذا قطع عليه امره وحاجته قبل ان ياتيها يقول للمرأة التي عرضت عليه شراء الادم وكانت قريبة منه بحيث تخاطبه : احذري لا تكسرك الناقة واذهي عني فان الناس قد انتشروا وانقطع البيع

(٤) (ثلاث ليال) يعني ليلي التشريق . ثم نفرت فباتت ليلة واحدة بذى الحجاز . قوله (تراعي) تراقب هذا المنزل حتى تخرج منه . وقوله (زيمًا) يقول : الناس متفرقون منه فرقاً فرقاً . ونصب (زيمًا) على النعت وتقديره منزلاً ذا فرق

(٥) (النحوص) الاثنان الحائل اتى ليس لها لبن و(الجافلة) المسرعة . يقال جفل القوم واجفلوا اي اسرعوا و(القانص) الصائد و(الحما) القرم الى اللحم فهو احرص له على طلب الصيد . يقول : انشق عمود الصبح اي انكشف عنها وتبين وهي جافلة اي مسرعة تعدو عدو النحوص اي تسرع في المشي كما تسرع النحوص في فرارها مخافة هذا القانص اللحم فشبه سرعة نافتة بسرعة النحوص من الحمر . وعمود الصبح الخط المستطيل الذي نراه في وجه الصبح

(٦) (الاستن) شجر منكر الصورة يقال لثمره رؤوس الشياطين . وهو ينشد بكر التاء وفيها . قال ابو بكر : ويروى هذا البيت بعد قوله «أوذى وشوم» وقوله . فاذا كان قبله فهو للنافذة واذا روي بعده احتمال ان يكون للنافذة وللثور . وقوله (سود اسافله) يريد انه غفر

أَوْ ذُو وَشُومٍ بِحَوْضَى بَاتٍ مُنْكَرِسًا فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيْمًا (١)
 بَاتٍ بِحِشْفٍ مِنَ الْبَقَارِ يَحْفِرُهُ إِذَا اسْتَكْفَ قَلِيلًا تُرْبُهُ أَنَّهُدَمًا (٢)
 مُوَلَّى الرِّيحِ رَوْقِيهِ وَجَبَّهَتْهُ كَالْهَبْرِ قِي تَنْحَى يَنْفُخُ أَلْفَحْمًا (٣)
 حَتَّى غَدَا وَمِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلَّتًا يَقْرُو الْأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانٍ وَالْأَكْمَا (٤)

الاسفل فشب سواد اسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعه الياسة باماء سود على رؤوسه
 حطب لان هذا الشجر اذا كان اسفله اسود واعلاه يابس الاغصان فكانه حطب على رأس امرأة
 سوداء . يقول : هذا الثور نشيط فهو ينفر عن كل شيء يريه ولا سيما هذا الشجر الذي يشبه
 الناس . قوله (مشي الاماء الفوادي) قال الاصمعي : انما توصف الاماء بالروح في هذا الموضع لا
 بالغدو وأنشد : كأنها اماء ترجي بالعشي حوامل

وقال غيره : اراد بالفوادي تحمل الخزم روحا . وقيل : لقرب الموضع وسرعة رجوعهن بالحطب
 كأنهن صرن جافوا

(١) قال ابو بكر : يروى او ذي وشوم عطفاً على اللفظ . ويروى : او ذو وشوم بالرفع عطفاً
 على موضع النخوص لان موضعها رفع و (ذو الوشوم) ثور وحشي بقوائمه سواد و (المنكرس) (الداخل
 المنقبض و) (اخضلت) بليت ببطر دائم وتقديره : بليت الارض بالمطر الدائم فحذف الباء . وجمادى عندهم
 اسم لثمن (الشتاء كله و) (ناجر) اسم للحر كله وانشدوا في تصديق ذلك :

اذا جمادى منعت قطرها زار جنابي عطن معصف

قوله (معصف) أي كثير الزرع . وانشدوا ايضاً للبيد : حتى اذا سلخا جمادى ستة
 بالحفض في ستة على اضافة جمادى اليها . اراد ستة اشهر (الشتاء) . وهي رواية ابي عمرو (الشيباني وكان
 يقول : عرفت جمادى بالذي بعدها

(٢) (الحقف) ما انعطف من الرمل وجمعه احقاف و (البقار) موضع و (يحفره) اي يرقبه
 و (استكف) بمعنى كف . يقول : بات الثور برمل منعطف فهو يرقبه لئلا ينهال عليه

(٣) يروى : مقابل الريح روقيه و (الهبرقي) الحداد (وتنحى) انحرف . وانما شبهه بالحداد لانه
 مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجعله كناساً كما يكب الحداد على الكبر ينفخ وينحرف . هذا عن ابن
 السرياني . وقال غيره : يحفر ويستقبل الريح حتى اذا فرغ ودخل في كناسه كانت الريح من خلفه
 لا يدخل حرها عليه فهو يستقبلها اذا حفر ليستدبرها اذا دخل وقيل : شبهه بالهبرقي النافع للفحم في
 شدة تعب لما لقيه من سوء البيت

(٤) يروى : ثم اغتدى ينفض الاعطاف . وقوله (يقرو) أي يتبع الاماعز وهي الاماكن
 الصلبة الكثيرة الحصى وهي جمع امعز . ويروى : يعلو الدكادك . وانما يفعل هذا لقوته ونشاطه .
 قال الاصمعي : قوله (مثل نصل السيف) اراد يبرق كما يبرق نصل السيف و (المنصات) الحاذ
 الماضي . قال ابو بكر : وانا احسب انه انما اراد بقوله (منصلاً) ظهوره على ما اشرف من الارض .
 ومثل ذلك قوله :

كان يزيد بن سنان بن ابي حارثة يحش الحاش وهم خصيلة بن مرة وبنو نُسبة بن غيظ بن مرة على بني يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابعة فتحالفوا على بني يربوع على النار فسموا الحاش لتحالفهم على النار ثم اخرجهم يزيد الى بني عذرة بن سعد وكلهم يقول ان النابعة واهل بيته من قضاة وكانت قضاة تحولت الى الين ثم من عذرة ثم من ضنة. فقال يزيد في ذلك يعير النابعة ويعرض به :

اني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع حسبا ولا مستكر
وهي ايات فرد عليه النابعة وقال (من الكامل) :

جَمَعَ مِحَاشَكَ يَا زَيْدُ فَأَتَيْتُ أَعَدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا (١)
وَحَفَّتْ بِاللَّسَبِ الَّذِي عَيْرَتَنِي وَتَرَكْتَ أَصْلَكَ يَا زَيْدُ ذَمِيمًا (٢)
عَيْرَتَنِي نَسَبُ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا فَخْرُ الْمَفَاخِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمًا (٣)
حَدَيْتَ عَلَيَّ بَطُونُ ضِنَّةٍ كُلِّهَا إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا (٤)
لَوْلَا بَنُو عَوْفٍ بِنِجْشَةَ أَصْبَحْتُ بِالتَّنْعَفِ أُمُّ بَنِي آيِكَ عَقِيمًا (٥)

يبدو وتضره البلاد كأنه سيف يسل على البلاد ويفسد

(١) قال ابو بكر: (الحاش) بكسر الميم القوم الذين ذكرتهم في الخبر وكانوا تحالفوا عند نار حتى أحشوا أي احترقوا. واما الحاش بفتح الميم فالمتاع. قوله (وتيمًا) لم يرد تيم بن مرة انما اراد تيم بن ضبة بن عذرة بن سعد بن ذبيان يقول ليزيد : ضم محاشك واستعد فقد اهددت لك يربوعًا وتيمًا

(٢) كان يزيد قد طلق ابنة النابعة وكانت امرأته. فقال له : لم طلقتها فقال : انا رجل من عذرة . قال القتيبي : وكان يزيد قال للنابعة : والله ما انت من قيس ولا انت الا من قضاة. يقول : انا لا حق بمن عيرتني ومتحقق بهم ولست مثلك تنفي عن اصلك

(٣) ويروي : وانما ظفر المفاخر ان يعد كريمة . قال القتيبي يقول : عيرتني بنسب كرم وهذا ظفري وغنم

(٤) (حدثت) عطف واشفقت . قال ابو بكر : وضبة بالباء . وعن ابن اسحق : بالنون وهو الصحيح . وضنة من قضاة ثم من عذرة يريد ان هذه البطون تشفق عليه وتمينه . وقوله : (ان ظالمًا) منصوب على خبر كان . قال ابو الحسن : تقديره ان كان الخبر عنه ظالمًا او مظلومًا

(٥) يقول : لولا بنو جهنة لقتلت انت واخوتك فكانت تبقي امك كماها لم تلد قط . قال ابو عبيدة : عيره هذا اليوم وهو يوم قراقر . وكان عمرو بن كلثوم اغار فاصاب نسبة بن غيظ ابن مرة فاغاثهم زيد بن عوف في قوم بني عوف بن جهنة من بني عبد الله بن غطفان فاستنقذوا

وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً (من البسيط) :

لَا يُعِيدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمْ مُثَلِّمًا صَائِحٍ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ (١)
لَا يَبْرُمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّاهُ بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الْأَحْمَالِ كَالْأَدَمِ (٢)
هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَوَاءِ وَالنِّعَمِ (٣)
أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مُطَهَّرَةٍ مِنَ الْمُعَقَّةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ (٤)

كانت بنو عامر قد بعثت إلى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن أن يقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد ولحقوهم ببني كنانة وتحالفكم فتحن بنو أسد إليكم فلما هم عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان أخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا فابوا فقال النابتة لزرعة بن عمرو العامري (من البسيط) :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ الْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ (٥)

ما في يد عمرو بن كلثوم واسروه

(١) ويروي: طينة الظلم وطينة الظلم (الطخينة) الظلمة يريد انهم يستضاء بأرائهم في المشكلات كما يستضاء بالمصباح في الظلام. قال أبو بكر: ويمثل أن يكون شبههم بالمصاييح في حسن وجوههم

(٢) (البرم) الذي لا يدخل في فدادح الميسر بخلاً ولوئماً (والافق) افق السماء وهو آخر ما يلحقه بهرك منها (جللة) غطاء (والاحمال) جمع حمل وهو القحط (والادم) جمع ادم وهو الجلد الاحمر. يقول: ليسوا بأبرام اذا اشتد الزمان وامتنع قطر السماء وجلل السماء من السحاب حمراً وهو من علامات الجذب

(٣) (اللاواء) المشقة والشدة. قال أبو بكر يقال: اللواء بمنهاها حكاة أبو علي. يقول: هم ملوك وابناء ملوك فجدد لهم ليس بجديد مستطرف وفضالهم مستمرة على الناس في حال الشدة والرخاء (٤) (احلام عاد) اراد علماء عاد وهو جمع حليم. والحلم من العقل (واحلام عاد) قال أبو الحسن: علماء عاد ثمانية من العمالة والحلم من عاد متعارف مشهور. يقول: لهم احلام عاد واجساد مطهرة من الآفات ونفوس مترهة من عقوق الارحام وقطعها وارتكاب الآثام واستسهاها. وقد يكنى بالحلم عن العقل ويستعار موضعه لانه عنه يكون ومنه: ام تارهم احلامهم بهذا أي عقولهم

(٥) قال الوزير أبو بكر: (خالوا) من خاليتهم يقال: خاليتهم بخالاة وخلاء. فعناه اخلاوا من حالفهم وتاركوهم. قوله: (يابؤس للجهل) اقبح اللام واراد يابؤس الجهل. قال أبو سعيد: حملوه على أن اللام لو لم تأت لقلت يابؤس الجهل. واللام من الاسم بمنزلة الهاء من اسم طلحة لأن الاسم على حاله قبل أن تلحق. وقال الوزير أبو بكر: وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف والتأنييس من

يَأْتِي الْبَلَاءُ فَلَا تَبْغِي بِهِمْ بَدَلًا وَلَا تُزِيدُ خِلَاءً بَعْدَ إِحْكَامٍ (١)
فَصَالِحُونَ جَمِيعًا إِنْ بَدَأَ لَكُمْ وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَلَهَا عَامٍ (٢)
إِنِّي لَا خَشْيَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ بَعْضَائِهِمْ يَوْمَ كَايَامٍ (٣)
تَبْدُو كَوَاصِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ (٤)

الامر . ونصب ضراراً على حال القطع ومعنى القطع انقطاع الالف واللام من ضراراً لانه كان يابوس الجهل الضرار على التعت فلما قطع الالف واللام تكرر ولم يصلح ان يكون نعتاً . ومعناه ان بني عامر اضر بهم في عرضهم علينا مقاطعة بني اسد

(١) (البلاء) التجربة والمعرفة . يقال : بلوته ابلوه بلاء وبلاء . وابتليته اذا جربته و(الخلاء) المتاركة . قال (القتبي) : تقرير اليت يأبى البلاء أي يأبى علينا ما قد بلوانه من نصحك ان نخالفهم . ثم قال : فلا تبغي بهم أي ببني اسد بدلاً منهم ولا تزيد خلاء أي نقصاً لما احكمتهم من محالفتهم (٢) وقوله : (عام) اراد يا عامر فرحم . وهو عامر بن صعصعة . يقول : لا تسومونا متاركة بني اسد ولا تسيديا علينا مثل هذه المقالة

(٣) قال (يوم كايام) يريد في شدته وطوله عليكم يكون اليوم يعدل اياماً . ويوم الشر يوصف بالطول كما ان يوم الخير يوصف بالقصر . يقول : اخاف ان يمحلكم البغض على ان تبعثوا حرباً بيننا وبينكم فينزل بكم المهد والبلاء فيكون اليوم كايام

(٤) قال الوزير ابو بكر : هذا البيت فيه اكفاء . وكذلك انشد وبعضهم يسميه اقواء يزعم الحليل رحمه الله : ان الاكفاء هو الاقواء . وقال ابو الحسن : الاخفش . وقد سمعته من غيره من اهل العلم الا ان الاشيع عندهم ان الاكفاء اختلاف حرف الروي في نفسه نحو قوله :

كانها فارورة لم تعقب منها حجاجي مقله لم تخلص

وان الاقواء اختلاف حركة الروي نحو قول الناطقة

سقط النصف ولم تر ذاسقاطه فتناولته واتقنتا باليد

بمخضب رخص كان بنائه عن يكاد من اللطافة يعقد

فاجتمع الرفع والخفض في قصيدة واحدة وهو الاقواء . قال ابو الفتح عثمان بن جني : الاكفاء اصله من كفأت الاناء اذا اكبته وقلبته . ويقولون ايضاً : اكفأت الشيء اماته واكفأت القوس اذا املت سببها عند الربيع وعلى كل حال فالملكفا المخالف به عن جهة العادة . قال ذو الرمة :

وداوية قفر ترى وجه ركبها اذا ما علوها مكفاً غير ساجع

أي مخالفاً غير متفق الاحوال للشدّة . وكذلك لما اختلف حرف الروي اولاً اختلفت حركاته على الشرح الذي سلف ذكره سمى ذلك العيب اكفاء . وقوله (تبدو كواكب) اي تبدو كواكب ذلك اليوم من شدته كما يقال : لاريتك الكواكب ظهراً . يريد انه يظلم حتى تبدو الكواكب والشمس طالعة . وقوله (لا النور نور) يريد ان اليوم ليس بشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل . ويقال : اراد لا كنوره نور ان ظهر عليه ولا كظلمته ظلمة ان ظهر به . ومن تجبب الاكفاء في البيت

- أَوْ تَرْجُوا مُكْفَهَرًا لَا كِفَاءَ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلُطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامٍ (١)
 مُسْتَحْقِي حَلَقِ الْمَآذِي يَقْدُمُهُمْ شَمُّ الْعَرَّائِينَ ضَرَّابُونَ لِلْهَامِ (٢)
 لَهُمْ لَوَاءٌ بِكَفِّي مَاجِدٍ بَطَلٍ لَا يَقْطَعُ الْحَرْقَ إِلَّا طَرْفُهُ سَامٍ (٣)
 يَهْدِي كِتَابُ خُضْرٍ لَيْسَ يَغْضُمُهَا إِلَّا أَيْتَدَارُ إِلَى مَوْتٍ بِالْجَامِ (٤)
 كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنَا مِنْكُمْ يُمْتَرِكُ لِلْحَامِعَاتِ أَكْفًا بَعْدَ أَقْدَامِ (٥)

يقول: لا التور نور ولا ليل كاظلام . اي لا اظلام كاظلام هذا اليوم . يعني ذلك اليوم اشد ظلمة من الليل

(١) (المكفهر) السحاب المتراكم فاستعاره للجيش أي هو في كثرة اهله وتراكبه كالسحاب . قوله (لا كفاء له) أي لا مثل له و(الاصرام) جمع صرمة وهي الايات القليلة . قال ابو عبد الله: الاصرام جماعات (الناس) . يقول: اني لاخشى عليكم ان يكون لكم يوم كايام . وان ترجوا مكفهرًا يخلط اصرامًا باصرام أي يلحق كل قوم باصنام وكل حي يجهم خوفًا من ان يغيروا عليهم ويوقعوا بهم وكذلك اذا خاف الناس لحقوا بالحي الاعظم ليستنوا بهم . ويروي: لا ترجوا . ومعناه لا تدفعوا بالزجر عنكم هذا الجيش الذي هو كالليل لما يحمل من السلاح والحديد . والكثبية توصف بالحضرة أي السواد

(٢) (مستحقى حلق المآذي) اي يحملون الدروع في حقائهم و(المآذي) جمع مأذية وهي الدرع البيضاء الصقولة و(شم) جمع اشم . والشم في الانف ارتفاع القصة واستواء اعلاها واشراف في الارنية وانما هو مثل مضروب للغة أي اخم اعزة . قوله (ضربون الهام) أي يضربون بسيفهم هام من حاربهم وحاربوه وصف ان بهذا الجيش سرطانا من الفرسان وهم المتقدمون المقدمون (٣) (الحرق) الارض الواسعة التي يتخرق فيها الريح و(الطرف) (العين) و(السامي) المرتفع غير الفضض . يقول: لواء هذا الجيش بكفي رئيس ماجد أي شريف بطل و(البطل) الذي تبطل عنده الاتراب فلا تدركه . قوله: (طرفه سام) قال ابو الحسن: ليس بكليل البصر ولا جزوع على السهر والسفر فطرفه ابدا أي في كل احواله سام

(٤) (الكتائب) جمع كتيبة وسميت كتيبة للاجتماع . وقيل هي المائة فصاعدًا يقول يهدي هذه الكتائب الماجد البطل الذي يحمل اللواء وكان الرئيس هو الذي يحمل اللواء . وقوله (ليس يعصها) أي ليس يعصم الكتائب من الموت هرب ولا فرار من الحرب لكن يعصون بالمبادرة الى ركوب الخيل ومحاربة اعدائهم

(٥) (غادرت) تركت و(المعترك) موضع القتال حيث تمترك الابطال و(الحامعات) الضباع و(كم) هنا ظرف وتقيزها محذوف تقديره: كم مرة غادرت خيلنا اكنًا بعد اقدام للضباع . قال الوزير ابو بكر: فعلى هذا التقدير يريد: انه اوقع جم وفائع كثيرة مرة بعد مرة ومن جعل اكفًا تقيزًا قدر كم من اكف غادرت في هذه الوقعة الواحدة وذكر وقعات آمده من

يَا رَبِّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَعَنَ بِهِ وَمَوْتَيْنَ وَكَانُوا غَيْرَ آيَتَامَ (١)
وَالْخَلِيلُ تَعْلَمُ أَنَا فِي تَجَاوُلِنَا عِنْدَ الطَّعَانِ أُولُوا بُؤْسَى وَإِنْعَامَ (٢)
وَلَوْ وَكَبَشْتَهُمْ يَكْبُو لَجَبْتَهُ عِنْدَ الْكُمَاةِ صَرِيحًا جَوْفُهُ دَامَ (٣)

وقال يندح عمرو بن هند وكان غزا الشام بعد قتل المندر أبيه (من الوافر) :

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٌ وَضَنَّا بِالنَّحِيَةِ وَالْكَلامِ (٤)
فَإِنْ كَانَ الدَّلَالُ فَلَا تَلْجِي وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعُ فَبِالسَّلَامِ
فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةُ الْبَيْنِ مَنَّتْ (٥) وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْحِيَامِ
صَفَحَتْ بِظَرَّةٍ (٦) قَرَأْتُ مِنْهَا تُحِيتَ الْحَدَرَ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ
تَرَابُ يُسْتَضِيءُ الْحَلِي فِيهَا كَجَمْرِ النَّارِ بُذِرَ بِالظَّلَامِ
كَأَنَّ الشَّدَرَ وَالْيَقُوتَ مِنْهَا عَلَى جِدَاءٍ فَاتَرَةَ الْبَغَامِ
خَلَّتْ بِغَزَالِهَا وَدَنَا عَلَيْهَا أَرَاكَ الْجَزْعَ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ

وقعة واحدة . هذه آخر القطعة عند أبي حاتم والاصمعي وقال غيرهما : الايات الثلاثة التي بعدها

(١) (الخليل) الزوج لانه يخال المرأة و (الفجع) التوجع يقال : رجل متفجع . اي متوجع
(و مومتين) جمع موتم وهو الذي فقد اباه . والفعل منه آيتمه يوتمه اي افقد اباه فهو موتم .

والمفعول موتم غير مهموز . قال الوزير ابو بكر : ومن همز شيئاً من هذا فقد اخطأ لان الواو فيه بدل من الياء . يقول : فجمعت الخليل هذه المرأة بخليلها وصيرت بنينا منه آيتاماً وكانوا قبله غير

يتامى وتقديره : يارب ذات خليل قد فجعته به ومومتين آيتمتهم وكانوا غير آيتام

(٢) (التجاول) الهجي والذهاب في ميادين الحرب . وقوله (أولو بؤسى) يريد أولو ابتلاء
والبائس المبني عن الخليل . يقول : اذا حاربنا فحن أولو بؤسى وابتلاء لمن أسرناه أو قتلناه

وأولو انعام لمن مننا عليه واطلقناه . وقوله (الخليل) اراد اصحاب الخليل

(٣) (الكيش) سيد القوم و(يكبو) يسقط . وقوله (لجبهته) أي على جبهته و (الكماة)

الشجعان واحدهم كحي . وقوله (جوفه داي) اي مدى الطعان . يقول : رجع هؤلاء القوم ورئيسهم

قد صرع وسقط على وجهه وجوفه يسيل دماً من الطعان

(٤) و يروى : والسَّلام

(٥) وفي نسخة : فلو كانوا غداة البين منوا

(٦) و يروى : طمحت . و يروى ايضاً : سفت . وهو تصحيف

تَسْفُ بَرِيدَهُ وَتَرُودُ فِيهِ إِلَى دُورِ النَّهَارِ مِنَ الْبَشَامِ (١)
 كَانَ مُشْعَشَعًا مِنْ خَمَرِ بَصْرَى نَمَتْهُ أُلْجَتْ مَشْدُودَ الْخِتَامِ
 نَمِينَ قِلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ إِلَى نُقْمَانَ فِي سُوقِ مُقَامِ
 إِذَا فَضَّتْ خَوَائِمَهُ عِلَاهُ يَبِيسُ الْفُحَّانِ مِنَ الْمُدَامِ
 عَلَى أَنْيَابِهَا بِعَرِيضِ مُزْنٍ تَقْبَلُهُ الْجُبَاةُ مِنَ الْغَمَامِ
 فَاصْخَتْ فِي مَدَاهِنِ بَارِدَاتٍ بِمَنْطَاقِ الْجُنُوبِ عَلَى الْجَهَامِ
 تَلَذُّ لِطْعِمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ إِذَا تَبَهَّتْكَ بَعْدَ الْمَنَامِ
 فَدَعَهَا عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا وَلَجَتْ مِنْ بِمَادِكَ فِي غَرَامِ
 وَلَكِنْ مَا آتَاكَ عَنْ ابْنِ هِنْدٍ مِنَ الْحَزْمِ الْمُبِينِ وَالْغَمَامِ
 فِدَاءُ مَا تُقِلُّ النُّعْلُ مِنِّي إِلَى (٢) أَعْلَى الذُّوَابَةِ لِلْهَمَامِ
 وَمَغْرَاهُ قَبَائِلُ غَائِظَاتِ (٣) عَلَى الدَّهْيُوطِ فِي لَجِبِ لُهَا
 يُقَدِّنَ مَعَ أَمْرِي يَدْعُ الْهُوَيْنَا وَيَعْمِدُ (٤) لِلْمُهَمَّاتِ الْعِظَامِ
 أَعِينِ (٥) عَلَى الْعَدُوِّ بِكُلِّ طَرَفٍ وَسَاهِبَةِ تُجَلَّلُ فِي السَّمَامِ
 وَأَتَمَّرَ مَارِي يَلْتَأَحُ فِيهِ سِنَانٌ مِثْلَ نِيرَاسِ النَّهَامِ
 وَأَنْبَاهُ الْمُنْسِي (٦) أَنْ حَيًّا حُلُولًا مِنْ جَدَامِ أَمْ جُدَامِ
 وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصْرُهُمْ جَمِيعُ قِيَامِ (٧) مُجْلِدُونَ إِلَى قِيَامِ
 فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الْأَتَمِ شُعْتًا يَصْنُ (٨) الْمُنْشَى كَالْحِلْدِ التَّوَامِ

(٢) ويروى: لما

(١) وفي رواية: مع القسام

(٤) ويروى: يغير

(٣) وفي رواية: غايطات

(٦) ويروى: وانباه المنبه. وفي نسخة: انباه المنبة

(٥) وفي نسخة: يغير

(٨) ويروى: يصر

(٧) وفي رواية: قيام

عَلَى لِرْ الْأَدْلَةَ . وَالْبَغَايَا وَخَفَقَ النَّاجِيَاتِ مِنَ السَّامِ (١)
 فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي يُقْرِبُهُ (٢) لَهُمْ لَيْلُ التَّمَامِ
 فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءُ صِرْفًا كَانَ رُؤُوسُهُمْ يَبْضُرُ النِّعَامِ
 فَذَاقَ الْمَوْتَ مَنْ بَرَكْتَ عَلَيْهِ وَبِالنَّاجِينَ أَظْفَارُ دَوَامِ
 وَهَنْ كَانَهُنَّ نِعَاجُ رَمَلٍ يُسَوِّنَ الذُّيُولَ عَلَى الْخِدَامِ
 يُوصِّينَ الرُّوَاةَ إِذَا أَلْمُوا يَشْعَثُ مَكْرِهِينَ عَلَى الْفِطَامِ
 وَأَضْحَى سَاطِعًا (٣) بِجِبَالِ حِسْتَى دُفَاقُ التُّرْبِ مُحْتَرِمٌ (٤) الْقَتَامِ
 فَهَمَّ الطَّالِبُونَ لِيُدْرِكُوهُ (٥) وَمَا رَأَوْا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامِ
 إِلَى صَعْبِ الْمَقَادَةِ ذِي شَرِيسٍ (٦) نَمَاهُ فِي فُرُوعِ الْمَجْدِ نَامِ
 أَبُوهُ قَبْلَهُ وَأَبُو آيِهِ بَنُوا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلَى إِمَامِ
 فَدَوَّخَتِ الْعِرَاقَ فَكُلُّ قَصْرِ يُجَلِّلُ خَنْدَقُ مِنْهُ وَحَامِ
 وَمَا تَنَفَّكْتُ مَحْلُولًا غَرَاهَا عَلَى مُسَاذِرِ الْأَكْلَاءِ طَامِ

حين قتلت بنو عبس فضلة الاسدي وقتلت بنو اسد منهم رجلين أراد عيينة عون بني
 عبس وان يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان فقال النابغة (من الوافر) :

غَشِيَتْ (٧) مَنَازِلًا بِعُرَيْتِنَاكِ فَأَعْلَى الْجَزْعِ لِلْحَيِّ (٨) أَلْمِينِ
 تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتَّى عَفَوْنَ وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنِ (٩)
 وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ عَلَى أَكْتَابِ وَذَاكَ تَفَارُطُ الشَّوْقِ الْمُعْنِي

(١) وفي رواية: وحفَّت الناجيات من التَّامِ وفي نسخة: يقرجم له

(٢) وفي رواية: فاصبح عاقلاً. وهو تصحيف (٥) ويروى: مخترم

(٣) وفي رواية: ليطلبوه (٦) وفي نسخة: شديد (٧) وفي رواية: مرفت

(٨) وفي نسخة: بالحيف (٩) ويروى: مزن

أَسَأَلْتُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ (١) دُمُوعِي كَانَ مَفِضَهُنَّ غُرُوبُ (٢) شَنِّ
 بُكَاءٍ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيدًا مُتَجَمِّعَةً عَلَى قَنَنِ تُغْنِي
 إِلْكَنِي يَا عَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا سَاهِدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَيْنِي
 قَوَائِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي
 بِهِنَّ أَدِينُ مَنْ يَبْغِي أَذَاتِي (٣) مُدَائِنَةُ الْمُدَائِنِ فَلَيْدِي
 أَخْذَلُ نَاصِرِي وَتُعِزُّ (٤) عَبَسَا أَيْرُبُوعَ (٥) بَنَ غَيْظٍ لِلْمَعْنِ
 كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يُقَعِّعُ (٦) خَلَفَ رَجُلِهِ لَشَنِّ
 تَكُونُ نَمَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا هَوِي الرِّيحِ تَسْبِجُ كُلَّ فَنِّ
 تَمَنَّ بِعَادَهُمْ وَاسْتَبَقِي مِنْهُمْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالتَّمَنِّي
 لَدَى جِرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَيْنِسُ وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِطَمَنِي
 إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فَجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي
 فَهُمْ دِرْعِي الَّتِي اسْتَلَامْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْإِسَارِ وَهُمْ يَحْيِي
 وَهُمْ وَرَدُوا الْخِفَارَ (٧) عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظٍ إِنِّي
 شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ (٨) آتَيْنَهُمْ بُودَ الصَّدْرِ مِنِّي
 وَهُمْ سَارُوا (٩) الْحَجْرِي فِي خَمِيسٍ وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
 وَهُمْ (١٠) زَحَفُوا لِنَفْسَانِ يَزْحَفُ رَجِيبُ السَّرْبِ أَرَعَنْ مُرْجَجْنَ
 بِكُلِّ مَجْرَبٍ (١١) كَأَلَيْثٍ يَسْمُو عَلَى (١٢) أَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْنِ

- (١) وفي رواية: سلحت (٢) ويروى: جذوب (٣) وفي رواية: بهن ادير من يشفي اذاتي. وهو تصحيف (٤) وفي رواية: وتعين (٥) ويروى: ويربوع (٦) وفي رواية: بشن (٧) وفي نسخة: المياه (٨) ويروى: صالحات (٩) وفي رواية: وهم دلفوا بهجر في خميس (١٠) ويروى: وقد (١١) وفي رواية: مدحج (١٢) ويروى: الى

وَصُمِرَ كَأَلْقَدَاحٍ مُسَوَّمَاتٍ عَلَيْهَا مَعَشَرُ أَشْبَاهِ جِنِّ
غَدَاةٍ تَعَاوَرَتْهُ ثُمَّ بِيضٌ دُفِعَ إِلَيْهِ فِي الرَّهَجِ الْمُكَنَّ
وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي

اغار ابو حريف الربيع بن زياد العبسي على يزيد بن عمرو بن الصعق الكلبي وكان
يزيد في جماعة كثيرة فلم يستطعه الربيع فاستاق سروح بني جعفر والوحيد ابني كلابي فقال
في ذلك الربيع بن زياد

واذ أخطأت قومك يا يزيد فابني جعفرًا لك والوليدا

خاف يزيد بن عمرو ان لا يدهن حتى يغير على الربيع بن زياد فجمع يزيد من قبائل
شتى فاغار فاستاق غنما لهم وعصافير كانت للنعمان بن المنذر ترى بذي ابان فقال يزيد
في ذلك :

فكيف ترى معاقبي وسعي باذواد القضية والقضية

وهي ايات فقال النابعة يذكر ذلك ويهجو يزيد (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنْ أَلْفَحْرِ الْمُضَلِّلِ مَا آتَانِي (١)
كَأَنَّ التَّاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ لِأَذْوَادٍ أَصْبَنَ يَذِي أَبَانَ (٢)
فَحَسْبُكَ أَنْ تَهَاضَ نَجْكَاتٍ يَمُرُّ بِهَا الرُّوِّيُّ عَلَى لِسَانِي (٣)

(١) (المضلل) يروى بصيغة الفاعل وهو الذي يضل صاحبه . ويُروى بصيغة المفعول وهو
الذي ينسب الى الضلال

(٢) وقوله (التاج معصوباً عليه) يقال : اعتصب بالتاج وعصب وعصب إذا جعله على
رأسه و (الاذواد) النوق ما بين الثلاث الى العشرة و (ذي أبان) هو الموضع الذي اصاب فيه النوق
(العصافير التي للنعمان . قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول : كأن التاج الذي عصب
عليه انما عصب لهذا القليل الذي اخذه منا وناله وبمثل هذا لا يجب فخر . قال ابو بكر : نصب
معصوباً على الحال من التاج وقد مر مثله

(٣) يروى : بحسبك أن تهاض و (الهيص) كسر العظم بعد الجبر وقد هضته فانهاض .
و (الروي) القافية . قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول : حسبك ان تحزى وان تذلل
جمذه القوافي

قَبْلَكَ مَا شِئْتُ وَقَادَعُونِي فَمَا زُرَّ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي (١)
يَصْدُ الشَّاعِرُ الثَّانِيَانِ عَنِّي صُدُودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرَمِ الْهَجَانِ (٢)
اَثَرَتِ النَّفْيَ ثُمَّ زَعَتَ عَنْهُ كَمَا حَادَ الْأَرْبُ عَنْ الظِّمَانِ (٣)
فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قَيْسٍ تَمَطُّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانٍ (٤)
وَتَحْضَبُ لِحْيَهُ غَدَرَتْ وَخَاتَتْ بِأَحْمَرٍ مِنْ نَجِيمِ الْجُوفِ آنٍ (٥)

(١) (قاذعوني) من المفاضة وهو المهاجة والمشاقة (نزر) قل (و) (شجاني) احزني . يقول : قبل هبوك هيت فما نزر كلامي عند المجاورة عليه ولا تعذر علي ما أقول فاحزن . قال الوزير أبو بكر : يريد ان مادته من الكلام غزيرة

(٢) (الثنيان) الذي دون السيد . ويقال له أيضاً ثني منقوصاً وهو الذي يستثنى من القوم فلا يلحق بفحول الشعراء . قال الوزير أبو بكر قال أبو علي : الثنيان الذي يستثنى من القوم رفيحاً كان أو دنيئاً . ولذلك قيل للدون والضميف : ثنيان . وقيل : الثنيان الذي هو شاعر وأبوه شاعر ككعب بن زهير وعبد الرحمن بن حسان . وقال أبو عمر : والثنيان الذي يستثنى فيقال : ما في القوم أشعر من فلان إلا فلان ففلان المستثنى هو الأشعر الأفضل . وقال الأصمعي : الثنيان الذي تُثنى عليه المختصر في العدد لأنه أوّل . وقال ابن هشام : هو الذي يستثنى من الشعراء لأنه دونهم (البكر) (الفتى) و(القسرم) الفحل الكريم من الإبل و(الهجان) الأيض جعل نفسه كالفضل الكريم وجعل يزيد كالبكر الصغير أي أنه لا يقارنه . يقول : لا يطيق مهاجتي كما لا يطيق البكر مقاومة القرم

(٣) (اثرث النفي) أي هيجته و(الأزب) البعير الذي ملئ رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينيه فهو نفور ابداً والعرب تقول : كل أزب نفور و(الظمان) حبال الهودج وهي متسعة طويلة تشد بها مراكب النساء . وقال أبو بكر : لكل امرأة ظمانان في هودجها وهذه رواية أبي عمرو . وروى غيره (الظمان) بالطاء المهمل لا بالطاء المعجمة فيقول : هذا نفور كما حاد هذا عن القتال ومعناه أنك حرّكت الهجو ثم فررت منه كما يفرّ الإزب عن حبل الهودج

(٤) (تمطّ) أي تمدّ والمط والمد واحد . والطاء تقوم مقام الدال . قال أبو بكر قال القتيبي : كان الأصمعي ينشدّه بفتح الميم من تمطّ وفتح الطاء . وقال : وجاء عمرو بن كعب إلى أبي عمرو بن العلاء ومعه يونس فأنشده تمطّ بضم الميم والطاء . وجائز أن يكون مأخوذاً من تمطى إذا امتدّ فحذف الألف منه للجزم و(أبو قيس) كنية النعمان مصغر قابوس من تصغير الترخيم . يقول : إن قدر عليك النعمان امتدت معيشتك بك في ذلّ وهوان

(٥) (نجيم) الحبوب يعني الدم الخالص و(الآن) شديد الحرارة وهو الذي قد بلغ آناه . يقال : منه أنى يأتي فهو آن . وهذا شطر أيضاً ينسب إلى عنبرة ويروى فيه (قان) بدل آن وهو الشديد الحمرة . قال الوزير أبو بكر : قوله و(تحضب) معطوف على تمط أي إن قدر عليك

وَكُنْتَ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تَخْنَهُ وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَانِي (١)

قال يزيد بن عمرو بجيعة (من الوافر) :

وان يقدر عليّ ابو قيس
تجدني كنت خيراً منك غيباً
وامضى باللسان وبالسنان (٢)
لّه صردان منطلق اللسان (٤)
وبناء في بني ذبيان بان (٥)

وبما ينسب له قوله (من الوافر) :

كَانَ مُدَامَةً مِنْ بَيْتِ رَاسٍ يَكُونُ مِرْجَاهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

وذكر الاصمعي ان اول بيت قاله النابعة هو قوله (من الوافر) :

قَدَّاهَا أَنْ صَاحِبَهَا يَخِيلُ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ بِكُمْ أَشْتَرَاهَا

وله (من الرمل) :

سَأَلْتَنِي عَنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبَ

قتلك وخضب لحنتك بدم جوفك . ونسب الفدر الى اللحية مجازاً . وكثيراً ما يقع الذم عليها والمراد بها صاحبا

(١) قوله : (ولكن لا امانة لليماني) قال ابو الحسن : انما قال ذلك لان منازل بعض بني عامر ممّا يلي اليمن وكل ما كان يلي اليمن فهو يماني . ومنه قولهم : الركن اليماني وهو بمكة لانه يلي اليمن ويقال : ان يزيد بن عمرو هذا المهجو كان هو وقومه منازلهم قريب من محال بني الحارث بن كعب وهم من اليمن . فلما سمع هذا البيت قال لقومه : اجيبوه . فاجابه يزيد بما ترى من الايات

(٢) يقول : ان قدر عليّ احسن اليّ وقرب مجلسي منه

(٣) ويروى : تجدني كنت آمن منك غيباً . اي تجدني اذا غبت عنه ذاكراً له بالجليل و(كنت) هنا زائدة لا خبر لها و(خبراً) نصب على التعدي لتجدني . وقوله : (وامضى باللسان وبالسنان) اي تجد لساني بالثناء عليه ماضياً وسناني فيما يردّه نافذاً

(٤) (الصردان) هما عرقان مكتنفا اللسان . ويقال في باطن اللسان . قال ابو علي : هما عرقان في اصل اللسان . قال ابو الحسن ويروى : له صردان منطلقا اللسان . على ان يكون من صفة الصردان أي له صردان منطلق اللسان بفتح اللام والقاف من منطلق على انه منصوب على الظرف اي له صردان في منطلق اللسان . ومن خفض جعله من صفة شام . ونسب النابعة الى الشام لان منازل بني ذبيان ما يلي الشام فنسبها اليها لانه شام

(٥) يقول : الفدر ثابت في بني ذبيان بمنزلة البنيان

وقال أيضاً (من التقارب) :

بِعَارِي النَّوَاهِقِ (١) صَلَّتِ الْجَيْنِ مِ يَسَنِّ كَالْتَيْسِ ذِي الْحَلَبِ (٢)

ومن نظمه قوله (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْمَرْءُ مِنْ آلِ ضَجْعَمٍ زُرُورٌ بِبُصْرَى أَوْ بِبُرْقَةِ هَارِبٍ
فَتَى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ أُمِّ قَرِيبَةٍ قَيْضَوِي وَقَدْ يَضْوِي رَدِيدُ الْأَقَارِبِ

وله يذكر حوادث الدهر في اهله (من البسيط) :

مَنْ يَطْلُبُ الدَّهْرُ تُذَكِّرُهُ مَخَالِبُهُ وَالْدَّهْرُ بِالْوَتْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبٍ
مَا مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ الذِّبِ
حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمْدٍ سَرَاتِهِمْ بِالنَّافِذَاتِ مِنَ النَّبْلِ الْمُصَايِبِ
إِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُعْرِضَةً بِكُلِّ حَتْفٍ مِنَ الْأَجَالِ مَكْتُوبِ

وله يتغزل (من الطويل) :

أَرْسَمًا جَدِيدًا مِنْ سُعَادٍ تَجَنَّبُ عَقَتْ رَوْضَهُ الْأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْبُ
عَفَا آيَهُ رِيحُ الْجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا وَاسْتَحْمُ دَانٍ مَرْئُهُ مُتَصَوِّبُ

ومن نظمه أيضاً (من الطويل) :

كَانَ قُسُودِي وَالنُّسُوعَ جَرَى بِهَا مِصَاكْتُ يُبَارِي الْجَوْنَ جَابُ مُعَقَّرُ
رَعَى الرُّوْضَ حَتَّى نَشَّتِ الْغُدْرُ وَالْتَوَتْ بِرِجْلَاتِهَا قِيعَانُ شَرْجٍ وَأَيْهَبُ

وله يقول (من البسيط) :

حَذَاهُ مُدِيرَةٌ سَكَاةً مُقْبِلَةً لِلْمَاءِ فِي النَّخْرِ مِنْهَا نَوَطَةٌ تَحْجُبُ
تَدْعُو الْقَطَا وَبِهَا تُدْعَى إِذَا نُسِبَتْ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْسِبُ (٣)

(١) ويروى : يعادي النواهي حلت. ويروى أيضاً : يعاري. ويروى : بعاري

(٢) الحلب بقلعة جعدة غبراء في خضرة تنبسط على الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء

(٣) ويروى : يا صدقها حين تلقاها فتنسب

وله ايضاً (من الوافر) :

وَمَا حَاوَلْتُمَا بِفِيَادِ خَلِيلٍ يَصُونُ الْوَرْدُ فِيهَا وَالْكُمَيْتُ
إِلَى ذُبْيَانَ حَتَّى صَبَّحْتَهُمْ وَدُونَهُمُ الرِّبَاعُ وَالْحَبِيتُ
وقال ايضاً (من الوافر) :

كَأَنَّ الظَّنَّ حِينَ طَفُونَ ظَهْرًا سَفِينُ الْبَحْرِ يَمْنَنُ الْقَرَارَا
فَقَا فَبَيِّنَا (١) أَعْرَيْنَاتِ يُوخِي (٢) الْحَيَّ أَمَّ أَمْوَالِ بَا حَا
كَأَنَّ عَلَى الْخُدُودِ نَعَاجَ رَمَلٍ زَهَاهَا الذُّعْرُ (٣) أَوْ سَمِتَ صِيَا حَا
وقال ايضاً (من الكامل) :

وَأَسْتَبْقِي وَدَّكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَبَا يَعْضُ بِغَارِبٍ مِلْحَا
فَالرَّفَقُ يُنْ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فَتَانٌ فِي رَفْقٍ تَنَالُ نَجَا حَا
وَالْيَأْسُ مِمَّا (٤) فَاتَ يُغِيبُ رَاحَةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تُعَوِّدُ ذُبَا حَا
يَعِدُ (٥) ابْنَ جَفَنَةٍ وَأَبْنَ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَالْخَارِثِينَ بَانَ يَزِيدَ فَلَاحَا
وَلَقَدْ رَأَى أَنَّ الَّذِي هُوَ غَالِمُهُمْ قَدْ غَالَ حَمِيرَ قَيْلَهَا (٦) الصَّبَا حَا
وَالْتَّبَعِينَ وَذَا نُؤَاسٍ غُدُوَّةً وَعَلَا أُذَيْنَةَ سَالِبِ الْأَنْوَا حَا (٧)
وله ايضاً يرثي حصناً (من الطويل)

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْتِي نَفْسُهُمْ وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جُمُوحُ
وَلَمْ تَلْفِظِ الْمَوْتَ الْقُبُورُ وَلَمْ تَرُلْ نُجُومُ السَّمَاءِ وَالْأَدِيمُ صَحِيجُ

وله يقول وهذا مما يستشهد به النحاة (من الطويل) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ (٨) تَحِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

وله (من الطويل) :

- (١) وفي رواية: فَيِّنَا (٢) ويروى: يُوخِي (٣) ويروى: الدمير
(٤) وفي رواية: عن ما (٥) ويروى: بعد (٦) وفي رواية: قد ابن حمير قبلها
(٧) ويروى: الأرواحا (٨) وفي رواية: ارضه

أَبْقَيْتَ لِلْعَبْسِيِّ فَضْلًا وَنِعْمَةً وَمَحَمَّدَةً مِنْ بَاقِيَاتِ الْحَمْدِ
حِبَاءً شَفِيقٍ فَوْقَ أَعْظَمِ قَبْرِهِ وَمَا كَانَ يُحِبِّي قَبْلَهُ قَبْرٌ وَافِدٍ
أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ حِبَاءً وَنِعْمَةً وَرُبَّ أَمْرٍ يُسْعَى لِأَخْرَاقِهِ
وقال أيضاً (من الكامل) :

يَا عَامَ لَا أَعْرِفُكَ تُنْكِرُ سُنَّةَ بَعْدَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا بِالْمَرْصَدِ
لَوْ عَايَنْتَكَ كَمَا تَنَا بِطَوَالَةِ بِالْخَزَوْرِيَّةِ أَوْ بِبِلَايَةِ ضَرْعِدِ
لَتَوَيْتَ فِي قِدِّ هُنَالِكَ مُوثِقًا فِي الْقَوْمِ أَوْ لَتَوَيْتَ غَيْرَ مُوسِدِ
وقال يبرئ نفسه مما وشي به إلى النعمان (من البسيط) :

إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَا تُيُوكَ بِالْحَسَدِ
هَذَا لِأَبْرَأُ مِنْ قَوْلٍ فُذِفْتُ بِهِ طَارَتْ تَوَافِئُهُ حَرًّا عَلَى كِبْدِي (١)
وقال أيضاً (من الوافر) :

فَاضْطَحْتُ بَعْدَ مَا فَصَلْتُ بِدَارِ شَطُونٍ لَا تُعَادُ وَلَا تُعَوِّدُ
وله في وصف حية (من الرجز) :

صَلُّ صَفًّا لَا تَنْطَوِي مِنْ الْفَصْرِ طَوِيلَةَ الْأَطْرَاقِ مِنْ غَيْرِ خَفَرٍ
دَاهِيَةً قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ كَأَنَّمَا قَدْ ذَهَبَتْ بِهَا الْفَكْرُ
مَهْرُوتَهُ الشَّدَقَيْنِ حَوْلَاءِ النَّظَرِ تَفَرُّ عَنْ عُوجِ جِدَادٍ كَأَلَا بَرٍ
وله يحرض قومه (من البسيط) :

يَوْمًا حَلِيمَةً كَأَنَّا مِنْ قَدِيمِهِمْ وَعَيْنُ بَاغٍ فَكَانَ الْأَمْرُ مَا أَثْمَرَ
يَا قَوْمُ إِنَّ ابْنَ هِنْدٍ غَيْرُ تَارِكِكُمْ فَلَا تَكُونُوا لِأَدْنَى وَقْعَةٍ جَزْرًا
وله يمدح النعمان (من البسيط) :

(١) ويروى : هذا لأبرأ . ويروى أيضاً :

أَلَا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتَ جَمَّ كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ فِرْعَانًا عَلَى كِبْدِي

أَخْلَقُ مَجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرُ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْخَبَرِ
مُتَوَجِّحٌ بِالْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الْوَعَى ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ
وله فيه ايضاً (من الطويل) :

بِحَالَةٍ أَوْ مَاءِ الذَّنَابَةِ أَوْ سُوَى مَظْنَّةٍ كَلْبٍ أَوْ مِيَاهِ الْمَوَاطِرِ
تَرَى الرَّاعِينَ الْعَاكِفِينَ بِبَابِهِ عَلَى كُلِّ شَيْزَى أُتْرَعَتْ بِالْعَرَاغِ
لَهُ يَفْنَاءُ أَلَيْتِ سَوْدَاءِ فَحْمَةٍ تَلَقُّمٌ أَوْصَالِ الْجَزُورِ الْعَرَاغِ (١)
بَقِيَّةُ قَدَرٍ مِنْ قُدُورٍ تُورِثُ لَالِ الْجَلَّاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ (٢)
تَقْلُ الْأَمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيمَهَا كَمَا ابْتَدَرَتْ سَعْدُ مِيَاهِ قَرَايِرِ (٣)
وَهُمْ ضَرَبُوا أَنْفَ الْفَرَارِيِّ بَعْدَ مَا أَنَاهُمْ بِمَقْصُودٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاهِرِ
أَتَطْمَعُ فِي وَادِي الْقُرَى وَجَنَابِهِ وَقَدْ مَنَعُوا مِنْهُ جَمِيعَ الْمَعَاشِرِ
وقال ايضاً (من الكامل) :

مَنْ مُبْلَغٌ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ آيَةً وَمِنْ التَّصِيحَةِ كَثْرَةُ الْإِنْذَارِ
لَا أَعْرِفُكَ (٤) عَارِضًا لِمَا حَنَا فِي جُفٍّ تَغْلِبَ وَادِي الْأَمْرَارِ

- (١) ويروى : دهماء جوتة يعني قدراً . وجعل اشتباها على الأوصال كتاتمتها اياها
و (الجزور) مؤنثة وقد وصفها هنا بالعراعر وهو من وصف المذكور . يقال : حمل عراعر اي عظيم
الخلق والجمع عراعر . وهذا البيت يُنشد بفتح العين وضمة
خلع الملوك وسارت تحت لوائه شجر العُرى وعراعرُ الاقوام
يعني (بالعراعر) السيد و (بالعراعر) السادات ولما كان الجزر يقع على الذكر والانثى جاء (العراعر
في بيت النافعة على وصف المذكور
(٢) لم يوجد كابر في معنى كبير الا في هذا المكان وقد بين بذكر لفظة بعد ان (عن) في
قولهم (كابر عن كابر) بمعنى بعد . وكان ابو علي يقول : كابر ليس باسم الفاعل كالفاعد والقائم
والجالس وانما هو اسم صيغ للجمع كالباقر والجامل . والمراد كبراء بعد كبراء
(٣) (القدح) الفسق شبه تبادر الاماء نحو القدر بتبادر بطون سعد الى تلك المياه . والقدح
ضميل بمعنى مفعول وهو المرق المقدوس
(٤) ويروى : فلا عرفتك فارضاً لرامحنا في حق تغلب وادي الامرار

يَا لَهْفَ أُمِّي بَعْدَ أُسْرَةٍ جَعُولٍ إِلَّا الْأَقْيَمُ وَرَهْطَ عِرَارٍ

وله أيضاً وهي أول مجهرات العرب (من البسيط) :

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ ماذا يُحْيُونَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَنْجَارِ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ مِنْ نُؤْيٍ وَغَيْرِهِ هُوجُ الرِّيحِ بِهَارِ التُّرْبِ مَوَارِ
دَارُ لِنُعْمٍ بِأَعْلَى الْجَوِّ قَدْ دَرَسَتْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمَادٌ بَيْنَ أَظْجَارِ
وَقَفْتُ فِيهَا سَرَاةَ الْيَوْمِ أَسْأَلُهَا عَنْ آلِ نُعْمٍ أَمُونًا عِبْرَ أَسْفَارِ
فَأَسْتَجَمْتُ دَارُ نُعْمٍ لَا تُكَلِّمُنَا وَالْدَارُ لَوْ كَلَّمْتَنَا ذَاتُ أَخْبَارِ
فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئًا أَلُوذُ بِهِ إِلَّا التُّشَامَ وَالْأَمَاقِدَ النَّارِ
وَقَدْ أَرَانِي وَنُعْمًا لَا يَتَيْنِ مِمَّا وَالذَّهْرُ وَالْعَيْشُ لَمْ يَهْمُ بِأَمْرَادِ
أَيَّامٍ تُخْبِرُنِي نُعْمٌ وَأُخْبِرُهَا مَا أَكْتُمُ النَّاسَ مِنْ بَادٍ وَأَسْرَارِ
لَوْلَا حَبَائِلُ مِنْ نُعْمٍ عَلِقْتُ بِهَا لَأَقْصَرَ الْقَلْبُ عَنْهَا أَيَّ إِقْصَارِ
فَإِنْ أَفَاقَ لَهْدٌ طَالَتْ عَمَائِيَّتُهُ وَالْمَرْءُ يُخْلِقُ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارِ
تَبَيَّتْ نُعْمٌ عَلَى الْهَجْرَانِ عَاتِبَةً سَفِيًّا وَرَعِيًّا لِذَلِكَ الْعَاتِبِ الزَّارِ
رَأَيْتُ نُعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ وَالْعَيْشُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّتْ بِأَكْوَارِ
فَرِيعَ قَلْبِي وَكَانَتْ نَظْرَةٌ عَرَضَتْ حِينًا وَتَوَفَّقَ أَقْدَارُ لِأَقْدَارِ
بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ وَافَتْ يَوْمَ أَسْعُدِهَا لَمْ تُؤْذِ أَهْلًا وَلَمْ تَقْشَعْ عَلَى جَارِ

ومنها قوله :

أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ إِلَى الْمُنِيبِ تَبَيَّنَ نَظْرَةُ حَارِ
الْمَحَّةُ مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأَى بَصْرِي أَمْ وَجْهَهُ نُعْمٌ بَدَأَ لِي مِنْ سَنَا نَارِ
بَلْ وَجْهَهُ نُعْمٌ بَدَأَ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَا حَ مِنْ بَيْنِ آثَابٍ وَأَسْتَارِ

إِنَّ الْحُمُولَ الَّتِي رَاحَتْ مُهْجَرَةً يَتَّبِعْنَ أَمْرَ سَفِيهِ الرَّأْيِ مِغْيَارِ
 نَوَائِمٍ مِثْلُ بَيْضَاتٍ بِمَخْنِيَةٍ يَخْفُضْنَ ظَلِيمٌ فِي نَقَا هَارِ
 إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوَرَقُ ذَكَرْنِي وَلَوْ تَغَرَّبْتَ عَنَّا أُمَّ عَمَّارِ
 وَهَمِهِ نَارِجٍ تَأْوِي الدِّثَابُ بِهِ نَائِي إِلْيَاهِ عَنِ الْوَرَادِ مِثْقَارِ
 جَاوَزْتُهُ بِعَلْنَدَاةٍ مُذَكَّرَةٍ وَغَثَ الطَّرِيقِ عَلَى الْأَحْزَانِ خِمْصَارِ
 بُخْنَا بِأَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ لَدَى رَجُلٍ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ هَادٍ غَيْرَ خِيَارِ
 إِذَا الرِّكَابُ وَنَتْ عَنْهَا رَكَابُهَا تَشَدَّرَتْ بِبَعِيدِ الْقِسْرِ خَطَارِ
 كَأَنَّمَا الرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جُدَدٍ ذَبَّ الرِّيَادِ إِلَى الْأَشْبَاحِ نَظَّارِ
 مُطَرِّدٍ أُفْرِدَتْ عَنْهُ حَلَالُهُ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ أَوْ مِنْ وَحْشٍ ذِي قَارِ
 مُحَرَّسٍ وَاحِدٍ جَابٍ أَطَاعَ لَهُ بَنَاتُ غَيْثٍ مِنَ الْوُشْيِ مِذْرَارِ
 سَرَاتُهُ مَا حَلَا لَبَّائِهِ لَهَقُ وَفِي الْقَوَائِمِ مِثْلُ الْوُشْمِ بِالْقَارِ
 وَبَاتَ ضَيْفًا لِأَرْطَاةٍ وَالْجَاهُ مَعَ الظَّلَامِ إِلَيْهَا وَابِلٌ سَارِ
 حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَتْ ظُلُمَاتُ لَيْلَتِهِ وَأَسْفَرَ الصُّبْحُ عَنْهُ أَيْ إِسْفَارِ
 أَهْوَى لَهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلِهِ عَارِي الْأَشَاجِعِ مِنْ قُنَاصِ أَمَّارِ
 مُحَالِفُ الصَّيْدِ تَبَاعُ لَهُ لَحْمٌ مَا إِنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ أَطْمَارِ
 يَسْعَى بِمُضْفٍ بَرَاهَا وَهِيَ طَاوِيَةٌ طُولُ أَرْتِحَالِهَا مِنْهُ وَتَسَارِ
 حَتَّى إِذَا الثَّوْرُ بَعْدَ النَّفْرِ أَمَكْنَهُ أَشْلَى وَأَرْسَلَ غُضْفًا كُلُّهَا ضَارِ
 فَكَّرَ مُحْمِيَةً مِنْ أَنْ يَفِرَّ كَمَا كَرَّ الْمُحَامِي حِفَاطًا خَشِيَةَ الْعَارِ
 فَشَكَ بِالرَّوْقِ مِنْهَا صَدْرَ أَوَّلِهَا شَكَ الْمَشَاعِبِ أَعْشَارًا بِأَعْشَارِ
 ثُمَّ انْتَنَى يَعِدُ الثَّانِي فَاقْصَدَهُ يَذَاتِ تَغْرِ بَعِيدٍ الْقَعْرِ نَعَارِ

وَأَثَبَتِ الثَّلَاثَ الْبَاقِيْنَ بِسَافِدَةٍ مِنْ بَاسِلٍ عَالِمٍ بِالطَّنِّ كَرَّارٍ
وَوَظَلَّ فِي سَبْعَةٍ مِنْهَا لَحْنٌ بِهِ يَكُرُّ بِالرُّوقِ فِيهَا كَرَّ اسْوَارٍ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى مِنْهَا لُبَّائَتَهُ وَعَادَ فِيهَا بِإِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ
إِنْقَضَ كَالْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ مُنْصَلِّتًا يَهْوِي وَيَخْلِطُ تَقْرِيْبًا بِإِحْضَارٍ
قَدْ ذَاكَ شِبْهُ قُلُوصِي إِذْ أَضْرَّ بِهَا طُولُ السَّرَى وَهَجِيرٌ بَعْدَ إِبْكَارٍ
وقال أيضاً (من البسيط) :

فَلَنْ يَكُنْ قَدْ قَضَى مِنْ خِلِّهِ وَطَرًا فَإِنِّي مِنْكَ لَمَّا أَقْضَى أَوْطَارِي
يُذِنِي عَلَيْهِنَّ دَقًّا رِيْشُهُ هَدِمَ وَجُوجُوا عَظْمُهُ مِنْ لَحْمِهِ عَارٍ
وقال أيضاً (من الطويل) :

تَقَدَّمَ لَمَّا فَاتَهُ الدَّخْلُ عِنْدَهَا وَكَانَتْ لَهُ إِذْ خَاسَ بِالْعَهْدِ فَاهِرَةٌ
وله يقول (من مجزوء الكامل) :

أَمْرٌ يَأْمُلُ أَنْ يَعْيشَ مَ وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ (١) يَضُرُّهُ
تَفْنَى بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى مَ بَعْدَ خُلُوِّ الْعَيْشِ مُرُهُ
وَتُخُونُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى مَ لَا يَرَى شَيْئًا يَسِرُّهُ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ مَ وَقَائِلٍ لِلَّهِ دَرُهُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

ظَلَّلْنَا بِبِرْقَاءِ اللَّهِمِ تَلْفُنَا قَبُولُ تَكَادُ مِنْ ظِلَالَتِهَا تَمْسِي

ومن حكمه قوله (من الطويل) :

إِذَا أَنَا لَمْ أَنْقَعْ حَلِيلِي بِوَدِّهِ فَإِنَّ عَدُوِّي لَا يَضُرُّهُمْ بُغْضِي
وقال يمدح قومه (من الطويل) :

إِذَا تَلَقَّيْتَهُمْ لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً وَلَا الْجَارِ مَحْرُومًا وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعًا

وقال ايضاً (من البسيط) :

صَبْرًا بَغِيضُ بْنُ رَيْثٍ إِنَّهَا رَحِمُ حُبَّتُمْ بِهَا فَأَنَاخَتْكُمْ بِجَفْجَاعٍ
وله شطر في المديح وهو (من الطويل) :
وَمِيزَانُهُ فِي سُورَةِ الْمُجَدِّ مَا تَعُ

وله في توبيخ نفسه (من الكامل) :

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا لَعْمَرُكَ فِي الْمَقَالِ بَدِيعُ
لَوْ كُنْتَ تَصَدَّقُ حُبَّهُ لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْحُبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
وقال ايضاً (من الطويل) :

إِذَا غَضِبْتَ لَمْ يَشْعُرِ الْحَيُّ أَنَّهَا غَضُوبٌ وَإِنْ نَالَتِ رِضًى لَمْ تُفْزِقِ
وله يمدح (من البسيط) :

يَا مَانِعَ الضِّمْرِ أَنْ يَغْشَى سَرَائِهِمْ وَحَامِلَ الْأَصْرِ عَنْهُمْ بَعْدَمَا غَرِقُوا
وله من نوع الاجازة عندما لقي الربيع بن ابي الحقيق (من البسيط) :

قال النابعة كَاذَتْ تُهَالُ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي

قال الربيع بن الحقيق وَالشَّعْرُ مِنْهَا إِذَا مَا أَوْحَشَتْ خَلْقُ

قال النابعة لَوْلَا أَنَّهُنَّهَا بِالسَّوْطِ لَأَجْتَذَبْتُ

قال الربيع مِثْنِي الزِّمَامَ وَإِنِّي رَاكِبٌ لِقُ

قال النابعة قَدْ مَلَّتِ الْحَبْسَ فِي الْأَطَامِ وَأَشْتَعَفْتُ

قال الربيع إِلَى مَنَاهِلِهَا لَوْ أَنَّهَا طَلَقُ

وله في المدح (من الوافر) :

تَخَفُ الْأَرْضُ إِنْ تَفْقَدَكَ يَوْمًا وَتَبْقَى مَا بَقِيََتْ بِهَا ثَقِيلًا
لِإِنَّكَ مَوْضِعُ الْقُسْطَاسِ مِنْهَا قَتَمَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا (١)

(١) ورد في المزهري في فصل المغالين من الشعراء ان النابعة لما أنشد البيت الاول نظر اليه

وله في ذم النعمان (من الخفيف) :

حَدَّثُونِي بِبَنِي الشَّقِيقَةِ مَا مِئْتُ فَقَعًا بِقَرَقٍ أَنْ يَزُولَا
قَتَبَ اللَّهُ ثُمَّ تَنَّى بِلَعْنٍ وَارِثَ الصَّانِعِ (١) الْجَبَانَ الْجُهُولَا
مَنْ يَضُرُّ الْأَذَى وَيَنْجُزُ عَنْ ضَرِّمِ الْأَقَاصِي (٢) وَمَنْ يَحُونُ الْحَلِيلَا
يَجْمَعُ الْجِنْسَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَزِدُّا الْعُدُوَّ قِتِيلَا

وقال أيضاً (من الطويل) :

عَهَدْتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبَدَّلْتُ خَطَاطِيلَ آجَالِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ

وقال أيضاً (من البسيط) :

مَا ذَا رُزْنَتَاهُ مِنْ جِيَّةٍ ذَكَرَ نَضَاضَةً بِالرَّزَايَا صِلَ أَصْلَالِ
لَا يَهْنِي النَّاسَ مَا يَرْعُونَ مِنْ كَلَالِ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالِ
بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الْثَاوِي عَلَى أَبِي أَضْحَى (٣) بِلْدَةٍ لَا عَمَّ وَلَا خَالِ
سَهْلِ الْحَلِيقَةِ مَشَاءَ بِأَقْدَحِهِ إِلَى ذَوَاتِ الذَّرَى حَمَالِ أَثْمَالِ
حَسْبُ الْحَلِيلِينَ نَائِي الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِالِ

وقال أيضاً (من الطويل) :

وَعَرَيْتُ مِنْ مَالٍ وَخَيْرٍ جَمْعُهُ كَمَا عَرَيْتُ مِمَّا تَمُرُّ الْمَغَازِلُ

وله أيضاً (من السريع) :

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يُعَلُّ مِنْهَا الْأَسْلُ النَّاهِلُ

وله يمدح (من السريع) :

نظر غضبان فتلا في الامر كتب بن زهير وكان حاضراً وقال : اصلح الله الملك ان مع هذا بيتاً وانشد
الثاني فضحك النعمان واسر لهما بمجائرتين . والله اعلم

(١) و يروى ربذة الصانع (٢) وفي رواية : الاعادي

(٣) وفي رواية : امسى

هَذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبَلُ الْخَيْرِ سَرِيعٌ (١) أَلْتَمَّ
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثِ مِ الْأَصْغَرِ وَالْأَعْرَجِ خَيْرِ الْأَنَامِ
ثُمَّ لِهْنِدٍ وَلِهْنِدٍ وَقَدْ أَسْرَعَ فِي الْخَيْرَاتِ مِنْهُ إِمَامٌ (٢)
خَمْسَةٌ (٣) آبَائِهِمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَمَامِ (٤)

وله في وصف الخيل (من البسيط) :

خَيْلٌ صَيَّامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَأُخْرَى تَمْلِكُ اللَّجْمَا
وقال أيضاً (من الرجز) :

نَفْسُ عَصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكُرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامَا حَتَّى عَالَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا

وقال أيضاً (من الكامل) :

طَلَعُوا عَلَيْكَ بِرَأْيَةٍ مَعْرُوفَةٍ يَوْمَ الْأُبَيْسِ إِذْ لَقِيتَ لَيْمًا
قَوْمٌ تَدَارَكَ بِالْعَقِيرَةِ رَكْضُهُمْ أَوْلَادُ زَرْدَةِ إِذْ تُرِكَتْ ذَمِيمًا

وله أيضاً (من السريع) :

أَلِمْتُ بِرِسْمِ الطَّلَلِ الْأَقْدَمِ بِجَانِبِ السَّكْرَانِ فَالْأَيْهَمِ
وله أيضاً (من البسيط) :

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّبِعِي مَرْبَصَ الْمُسْتَنْفِرِ الْحَامِي
وله أيضاً (من الوافر) :

وَلَسْتُ بِذَاخِرٍ (٥) لِنَدِ طَعَامًا حِذَا دَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ
تَخَضَّتِ الْمُنُونُ لَهُ يَوْمَ آتَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ

(١) ويروى : كبد

(٣) ويروى : ستة

ويروى أيضاً : ماء الغمام

(٢) وفي رواية : ينفع في الروضات ماء الغمام

(٤) وفي رواية : أكرم من يشرب صفو المدام

(٥) ويروى : بجانب أبدأ

وله أيضاً (من الوافر) :

وَأَعْيَارِ صَوَادِرَ عَنْ حَمَاتَا لَيْلِنِ الْكُفْرِ وَالْبَرْقِ الدَّوَانِي
أَلَا زَعَمْتُ بُؤَ عَبْسٍ بِأَنِّي أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ السِّنِّ فَإِنِ

ومن نظمه (من الطويل) :

لِسُعْدَى بِشَرِّعٍ فَأَلْبَحَارِ مَسَاكِينُ قِفَارُ فَمَقَّتَهَا شَمَالُ وَدَاجِنُ

وله أيضاً (من الوافر) :

نَأَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوَى شَطُونُ قَبَّانَتْ وَالْفَوَادُ بِهَا رَهِينُ
وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ فَقَدْ تَبَغَّتْ لَنَا مِنْهُمْ (١) شُؤُونُ
تَأَوَّبَنِي بِعَمَلَةِ اللَّوَاتِي مَنَعْنَ النَّوْمَ إِذْ هَدَّاتِ عُيُونُ
كَانَ الرَّحْلَ شَدَّ بِهِ خَذُوفُ مِنَ الْجَوْنَاتِ هَادِيَةً عُيُونُ
مِنَ الْمُتَعَرِّضَاتِ بِعَيْنِ تَحْلٍ كَانَ بَيَاضَ لَبْتِهِ سَدِينُ
كَقُوسِ الْمَاسِيخِيِّ أَرَنَّ فِيهَا مِنْ الشَّرْعِيِّ مَرْبُوعُ مَتِينُ
إِلَى ابْنِ مُحَرِّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَّتِ الْعُيُونُ
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ (٢) تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ
فَأَلْقَيْتُ الْأَمَانَةَ (٣) لَمْ تَخْنَهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يُحُونُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

فَقِيَّ تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ (٤) عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْمُعَادِيَا (٥)
فَقِيَّ كَلَمْتُ أَخْلَاقَهُ (٦) غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادُ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

(١) ويروى : وجه

(١) وفي رواية : لهم منا

(٢) ويروى : رفيقه

(٣) وفي رواية : الوديمة

(٣) ويروى : خيراته

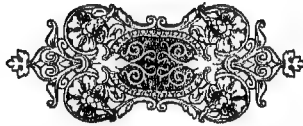
(٥) وفي رواية : الاغاديا

وقال ايضا يدح عمرو بن الحرث في الثناء السميع

أَلَا أُنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُبَارَكُ . أَلَسَّمَاءُ غَطَاؤُكَ . وَالْأَرْضُ وِطَاؤُكَ .
وَوَالِدِي فِدَاؤُكَ . وَالْعَرَبُ وَقَاؤُكَ . وَالْعَجَمُ حِمَاؤُكَ . وَالْحُكَمَاءُ جُلَسَاؤُكَ .
وَالْمُدَارَاهُ سِمَاؤُكَ . وَالْمَقَاوِلُ إِخْوَانُكَ . وَالْعُقُلُ شِعَارُكَ . وَالسَّلَامُ مَنَارُكَ .
وَالْحِلْمُ دِتَارُكَ . وَالسَّكِينَةُ مِهَادُكَ . وَالْوَقَارُ غِشَاؤُكَ . وَالْبِرُّ وَسَادُكَ .
وَالصِّدْقُ رِدَاؤُكَ . وَالْيَمِينُ حِذَاؤُكَ . وَالسَّخَاءُ ظَهَارُتُكَ . وَالْحِمِيَّةُ بَطَانَتُكَ .
وَالْعَمَلَاءُ غَايَتُكَ . وَالْكَرَمُ الْأَحْيَاءُ أَحْيَاؤُكَ . وَاشْرَفُ الْأَجْدَادِ أَجْدَادُكَ .
وَاخَيْرُ الْأَبَاءِ آبَاؤُكَ . وَأَفْضَلُ الْأَعْمَامِ أَعْمَامُكَ . وَآسَرَى الْأَخْوَالِ أَخْوَالُكَ .
وَأَعَفُ النِّسَاءِ حَلَائِكُ . وَأَفْخَرُ الْفَتَيَانِ أَبْنَاؤُكَ . وَاطْهَرُ الْأَهْمَاتِ أُمَهَاتُكَ .
وَأَعْلَى الْبُنْيَانِ بُنْيَانُكَ . وَاعْدَبُ الْمِيَاهِ أَمْوَاهُكَ . وَأَفْسَحُ الدَّارَاتِ دَارَاتُكَ .
وَأَزْهَى الْخَدَائِقِ خَدَائِقُكَ . وَارْفَعُ اللَّبَاسِ لِبَاسُكَ . وَادْفَعُ الْأَجْنَادِ أَجْنَادُكَ .
قَدْ حَالَفَ الْإِضْرِيحُ عَاتِقَكَ . وَلَاءَ مَمْلُوكُكَ مَسْكَكَ . وَجَاوَرَ الْعَنْبَرُ
تَرَائِيكَ . وَصَاحَبَ النَّعِيمِ جَسَدَكَ . أَلْعَسَجْدُ آيَتُكَ . وَاللَّجِينُ صِخَاْفُكَ .
وَالْعَضْبُ مَنَادِيكَ . وَالْحُوَارَى طَعَامُكَ . وَالشَّهْدُ إِدَامُكَ . وَاللَّذَاتُ غِذَاؤُكَ .
وَالْخُرْطُومُ شَرَابُكَ . وَالشَّرَفُ مَنَاصِفُكَ . وَالْخَيْرُ بِنَائِكَ . وَالشَّرُّ
بِسَاحَةِ أَعْدَائِكَ . وَالنَّصْرُ مَنُوطُ يُلُوعَائِكَ . وَالْخِذْلَانُ مَعَ الْوَلِيَّةِ حُسَادُكَ .
زَيْنُ قَوْلِكَ فَيْمَلُكَ . قَدْ طَحَطَ عَدُوُّكَ غَضَبُكَ . وَهَزَمَ مَقَانِيهِمْ
مَشْهَدُكَ . وَسَارَ فِي النَّاسِ عَدْلُكَ . وَشَسَعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ . وَسَكَنَ فَوَارِعَ
الْأَعْدَاءِ ظُفْرُكَ . أَلَذَّهَبُ عَطَاؤُكَ . وَالذَّوَابُ رَمْزُكَ . وَالْأَوْرَاقُ لَحْظُكَ .
وَالْغَنَى أَطْرَافُكَ . وَآلُفُ دِينَارٍ مَرْجُوحَةٌ إِيْمَاؤُكَ . أَيْفَاخِرُكَ الْمُنْدَرُ الْخُغِي

قَوْلَهُ لَقَالَ خَيْرٌ مِنْ وَجْهِهِ . وَلَسَمَّا لَكَ أَجُودُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَا خَمَصُكَ خَيْرٌ مِنْ
رَأْسِهِ . وَلَحَطَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ صَوَابِهِ . وَلَصَمْتُكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ . وَلَا مُمَّكَ
خَيْرٌ مِنْ آيِهِ . وَلَخَدْمُكَ خَيْرٌ مِنْ قَوْمِهِ . فَهَبْ لِي أَسَارَى قَوْمِي .
وَأَسْفِهِينَ بِذَلِكَ سُكْرِي . فَإِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ قَحْطَانَ . وَأَنَا مِنْ
سَرَواتِ عَدَنَانَ *

* قد لخصنا ترجمة النابتة عن كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني وعن العقد الثمين
في دواوين الشعراء للجاهليين طبعة لندن واضفنا اليه كل ما وجدنا من الشروح والفوائد عن
خمسة دواوين العرب طبعة مصر



الحصين بن حمام (٦٢١ م)

هو ابو يزيد الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حوام بن دائلة بن سهم بن
 مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن
 عيلان بن مضر بن نزار. قال ابو عبيدة: كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرة
 وكان خصيصة بن مرة وصرمة بن مرة وسهم بن مرة اجمعاً صرقة بنت معمر بن
 عوف بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة. فكانوا يداً واحدة على من سواهم وكان
 حصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان له: مانع الضيم. وحدثني جماعة من اهل
 العلم ان ابنه أتى باب معاوية بن أبي سفيان. فقال لا آذنه: استأذن لي على أمير المؤمنين
 وقل: ابن مانع الضيم. فاستأذن له. فقال له معاوية: ويحك لا يكون هذا إلا ابن عروة بن
 الورد العبسي أو الحصين بن الحمام الموي أدخله فلما دخل اليه. قال له: ابن من أنت
 قال: انا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام. فقال: صدقت. ورفع مجلسه وقضى حوائجه.
 وكان الحصين يؤمن بالله ويقر بالبعث قبل الهجرة وفي شعره ما يدل على ذلك فقال
 من قصيدة (من المتقارب):

وَقَافِيَةٍ غَيْرِ انْسِيَةٍ قَرَضْتُ مِنَ الشَّعْرِ امثالها
 شُرُودٍ تُلَمِّعُ بِالْخَافِقِينَ إِذَا أُنْشِدَتْ قِيلَ مَنْ قَالَهَا
 وَحَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي بِالنَّهَارِ مِنَ الظَّلَمِ يَتَّبِعُ ضَلالها
 وَدَاعٍ دَعَا دَعْوَةَ الْمُسْتَغِيثِ وَكُنْتُ كَمَنْ كَانَ لَبِي لها
 إِذَا أَلْمُوتُ كَانَ شَجَى بِالْخُلُوقِ وَبَادَرَتِ النَّفْسُ أَشغالها
 صَبَرْتُ وَلَمْ أَلِكْ رِغْدِيَّةً وَلَلصَّبْرُ فِي الرُّوعِ أَنْجِي لها
 وَيَوْمَ تَسْعُرُ فِيهِ الْحُرُوبُ لَيْسْتُ إِلَى الرُّوعِ سِرْبَالها

مُضَعَّفَةَ السَّرْدِ عَادِيَّةً وَعَضْبَ الْمُضَارِبِ مِفْصَالَهَا
وَمُطَرِّدٍ مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ أَذُوذٌ عَنِ الْوَرْدِ أَبْطَالَهَا
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا التُّقَى وَنَفْسُ تَعَالَجُ أَجَالَهَا
أُمُورٌ مِنَ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَاءِ مَقَادِيرُ تَنْزِلُ إِزَالَهَا
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزْيَا تِ يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَالَهَا
وَخَفَّ الْمَوَازِينَ بِالْكَافِرِينَ وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا
وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ الْقُبُورِ فَهَبُوا لِتُبْرَزَ أَثْقَالَهَا
وَسِعَرَتِ النَّارُ فِيهَا الْعَذَابُ وَكَانَ السَّلَاسِلُ أَغْلَالَهَا

وكان الحصين فارساً مقدماً وله مع قومه وقائع اشتهر فيها منها أنه تزل بقومه بني سهم رجل يهودي من وادي القرى اسمه حصين بن حي فقتله بنو صرمة فقتل بنو سهم قوداً به يهودياً آخر من اهل تيماء يقال له جهينة بن ابي حمل كان بجوار بني صرمة . فشد بنو صرمة على ثلاثة من قضاة جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين : اقتلوا من جيرانهم بني سلمان ثلاثة نفر . ففعلوا فاستعر الشر بينهم . وكانت بنو صرمة اكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير . فقال لهم : الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا فقتلنا به جاركم . فقتلتم من جيراننا من قضاة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم من بني سلمان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحم مائة قرية فرؤا جيرانكم من بني سلمان فيرتحلوا عنكم وناسر جيراننا من قضاة فيرتحلوا عنا جميعاً ثم هم اعلم . فأبى ذلك بنو صرمة وقالوا : قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلاً من جيرانكم فانا نعلم انكم اقل منا عدداً واذل وانما بنا تعزرون وتنتعون . فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من محارب وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا : نشهد نهب بني سهم اذا انشبهوا فنصيب منهم . وخذلت غطفان كلها حصيناً وكرهوا ما كان من منعه جيرانه من قضاة وصافهم حصين الحرب وقتلهم ومعه جيرانه وامرهم الا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكف يده بعد ما

أكثرَ فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاة ان يكفوا عن القوم حتى انخسوا فيهم . وكان سنان ابن ابي جارية خذل الناس عنه لعداوتِهِ قضاة واحبَّ سنان أن يهَبَ الحيان من قضاة . وكان عُمَيْنة بن حصن وزبان بن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنه أيضاً . فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم . فقال الحِصَيْن بن الحمام في ذلك من ابيات (من الطويل) :

أَلَا تَقْبَلُونَ النِّصْفَ مِنَّا وَأَنْتُمْ بَنُو عَمِّنا لَا بَلَّ هَامِكُمْ الْقَطْرُ
سَنَأْتِي كَمَا تَأْتُونَ حَتَّى تُلِينَكُمْ صَفَاخُ بُصْرَى وَالْأَيْسَةُ وَالْأَصْرُ
أَيُّكُمْ مَوْلَانَا وَمَوْلَى ابْنِ عَمِّنا نَعِيمٌ وَمَنْصُورٌ كَمَا نَصَرْتُ جِسْرُ
فَيْتِكَ أَلَيْتِي لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ أَنِّي خَنْتُ لَهَا حَتَّى يُعَيِّنِي الْقَبْرُ
فَلَيْتَكُمْ قَدْ حَالَ دُونَ لِقَائِكُمْ سِنُونَ ثَمَانٍ بَعْدَهَا حَيَّجٌ عَشْرُ
أَجْدِي لَا أَلْقَاكُمْ الدَّهْرَ مَرَّةً عَلَى مَوْطِنٍ إِلَّا خُدُودُكُمْ صُغُرُ
إِذَا مَا دُعُوا لِلْبَغْيِ قَامُوا وَأَشْرَقَتْ وَجُوهُهُمْ وَالرُّشْدُ وَرَدُّ لَهُ نَفْرُ
فَوَاعَجَبَا حَتَّى خَصِيلَةُ أَصْبَحَتْ مَوَالِي عَزَّ لَا تَحِلُّ لَهَا الْخُمْرُ (١)
أَلَمَّْا كَشَفْنَا لَأَمَّةً أَلْذَلَّ عَنْكُمْ تَجَرَّدَتْ لَا يَرْجِي جَمِيلٌ وَلَا شَكْرُ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا تَجَرَّ مِنْكُمْ جَوَارِي الْأَلِهَةِ وَالْحَيَاةُ وَالْعَدْرُ

فاقاموا على الحرب والنزول على حكمهم . وغازطهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخائتاه وهما عدوان وعبد عمرو ابنا سهم . فسار حصين وليس معه من بني سهم إلا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرة وكان فيهم العدد فالتقوا بدارة موضع فظفر بهم الحِصَيْن وهزمهم وقتل منهم فاكث . وقال الحِصَيْن بن الحمام في ذلك (من الطويل) :

(١) قال صاحب الاغانى : قوله : موالى عزَّ يجرأ بهم ولا تحل لهم الخمر ارادوا فيحرموا الخمر

على انفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

جَزَى اللَّهُ أَفْئَاءَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا بِدَارَةِ مَوْضِعٍ (١) عُقُوقًا وَمَأْتَمًا
بِئَنِي عَمِنَا الْأَذْنَيْنِ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا فَرَارَةً إِنْ دَارَتْ بِنَا الْحَرْبُ مُعْظَمًا
مَوَالِيَكُمْ مَوْلَى الْوِلَادَةِ مِنْهُمْ وَمَوْلَى الْيَمِينِ حَاسِبًا قَدْ تُقْسِمَا (٢)
وَلَمَّا رَأَيْنَا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلَمًا (٣)
صَبْرَنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمَعْصَمًا (٤)

(١) لك ان تنصب (كلها) فيكون تأكيداً للافناء وان تجرّه فيكون تأكيداً للعشيرة
(موضوع) هو مكان

(٢) قال المرزوقي: انما قسم الموالى هذه القسمة لان المولى له مواضع في استعمالهم
منها: المولى في الدين وهو الولي. ومنها العصبية وبنو العلم وهم الذين سماهم الشاعر مولى
الولادة. ومنها الخليف وهو من انضم اليك فمعز بجزك وامتنع بمنك وهو الذي سماه مولى اليمين
لانه يقسم له عند الانضمام. ومنها الملتقى والمعتق يقول: فتداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب
وولاء الخلف والنصرة فكل منهم ذو حبس على الشر متقسم الحال مفار عليه. وقوله: (حاسباً) في
معنى محبوس لكنه اخرج نخرج النسب اي ذو حبس وانتصابه على الحال. وقوله: مواليكم اتعصب على
هذا بفعل مضمر كأنه قال: اعيذوا مواليكم. ويرى: حاسب متقسماً وقد تقسم. وقيل هو اسم علم
وارتفاعه على انه بدل من مولى اليمين وقد تقسم في موضع الخبر واكتفى بالاعبار عن المولىين
لان الموالى انقسموا اليهما

(٣) لما كان المعنى مفهوماً اضمر اسم كان كأنه قال: وان كان اليرم أو الوقت أو نحو
ذلك ومنه قول الآخر:

فَدَى لِبَنِي ذَهْلٍ بَنَ شَيْبَانَ نَاقَتِي إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ أَشْنَعَا
وقوله (ذا كواكب) هو مأخوذ من قولهم: اراه الكواكب خاراً. وهو شيء ينطقوا به في الدهر
الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب. ويجوز ان يكون ترجم هذا المثل مأخوذاً من كسوف
الشمس لان الناس في كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوءها رؤيت النجوم. ويشتمل
ان يكون اصل ذلك في الحرب وهو اشبه ما يقال لان الأسنّة تشبه بالنجوم ولا يبعد ان يكون
قولهم (اراه الكواكب خاراً) جارياً مجرى قولهم: وقع القوم في سلا حجل. اي في امر لا يكون
مثله لان السلا للناقة لا للجمل فيريدون انه اراه حالاً لم تجر العادة بمثلها. وقد اعترض بسين لما
وجوابه بقوله: وان كان يوماً

(٤) يجوز ان تتعلق الباء من (باسيافنا) بصبرنا واعتراض بينهما قوله: وكان الصبر منا
سجية. ويقطعن في موضع الحال للاسياف وفي طريقته قول تميم بن حري:

ويوم كان المصطلين بجره وان لم يكن نار قعود على الجمر
صبرنا له حتى تجلى واغما تفرج ايام الكريهة بالصبر

بُفِلَقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالِ اعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَظَلَمًا (١)
 وَجُوهُ عَدُوٍّ وَالصُّدُورُ حَدِيثُهُ يُوَدِّ فَأَوْدَى كُلُّ وَدٍّ فَأَنْعَمَا (٢)
 فَلَيْتَ أَبَا شَيْلٍ رَأَى كَرَّرَ خَلِينَا وَخَلِيلِهِمْ بَيْنَ السِّتَارِ وَظَلَمَا (٣)
 نُطَارِدُهُمْ نَسْتَقْذِرُ الْجُرْدَ بِالنِّسَا وَيَسْتَقْذِرُونَ السَّمِيرِيَّ الْمُقُومَا (٤)
 عَشِيَّةً لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَلْنَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّ الْمُصَمَّمَا
 مِنَ الصَّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا (٥)
 وَآجِرَدَ كَالسَّرْحَانِ يَضْرِبُهُ النَّدَى وَمَحْبُوكَةً كَالسَّيْدِ نِقَاءً صِلْدِمَا (٦)

- (١) يقول : تشقق هامات من رجال يكرمون علينا لاصم منا وهم كانوا أسبق الى العقوق :
 واصل العقوق القطع يقال : عقق الرحم كما يقال قطعها . وجمع العاق أعقة وهو جمع نادر
- (٢) يجوز رفع وجوه على انه خبر مبتدا محذوف كأنه قال : وجوهنا وجوه الاعداء اذا التقينا
 لما حدث بيننا من التضامن والتفاسد ويجوز نصبه على اضرار فعل كأنه قال اذكر وجوه عدو . قال
 الإصمعي : أنعم بالغ في الذهاب
- (٣) يريد ابا شيل ملبط بن كعب المري . و (الستار واطلم) جبلان بالعالية في ديار بني
 سليم . ويروى : وليت ابا بشر
- (٤) نستقذر الجرد أي نقتل الفارس فنأخذ فرسه . ويستقذرون السميري وهو القنا الصلب
 اي نطعنهم فنجبرم الرماح
- (٥) قوله : (من الصبح) استعمل (من) مكان (مذ) لأن من المكان ومذ للزمان إلا انه
 تمكن (من) في الجرد جاز دخولها على مذ . وقال ابو العلاء : قوله (الآخارجيا مسووما) : كانوا في
 القدم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا او كريما وهو ابن جبان او بجيل ونحو ذلك خارجيا .
 وكذلك يقولون للفارس الجواد اذا برز وأبواه ليسا كذلك (خارجي) قال الشاعر :
 أكر صريح الخيل في كل موطن اذا ما رضيت الخارجي الموضعا
 ثم صاروا في الاسلام يجعلون الخارجي من خالف السلطان والجماعة قال الشاعر :
 وميعاد قوم ان اراد لقاءنا بجمع متى ان كان للناس مجمع
 يروا خارجيا لم ير الناس مثله تشير لهم كفت اليه وأصبع
 والخارجي في شعر حصين رجل خلع طاعة الملك . ومسوم له علامة يعرف بها . ويروى :
 لدن غدوة حتى ترى الليل ما ترى من الليل الآ خارجيا مسووما
 (٦) ويروى : شقاء وصلدما

يَطَّانَ مِنَ الْقَتْلِ وَمِنْ قِصْدِ الْقَنَا جِيَادًا فَمَا يَجْزِينَ إِلَّا تَقَحُّمًا (١)
 عَلَيْهِنَ فُتَيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو آجَادَ وَأَكْرَمًا (٢)
 صَفَائِحُ بَصْرَى أَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا (٣) وَمُطَرِّدًا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مُبَهَّمَا
 يَهْزُونَ شُمْرًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ إِذَا حُرِّكَتْ بَصَّتْ (٤) عَوَالِمَهَا دَمًا
 وَلَوْلَا رِجَالُ مِنْ رِزَامِ بْنِ مَالِكٍ وَآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَكَ عَلَقَمًا (٥)
 لَا قَسَتْ لَا تَنَفَّكَ مِنِّي مُحَارِبُ عَلَى آلِهِ حَذَبَاءُ حَتَّى تَنْدَمَا
 وَحَتَّى يَرَوْا قَوْمًا تَضِبُّ لِشَاتِهِمْ يَهْزُونَ أَرْمَاحًا وَجَنَاشًا عَرَمَرَمًا
 وَلَا غَرَوْ إِلَّا الْخَضِرُ خَضِرُ مُحَارِبٍ يَمْشُونَ حَوْلِي حَاسِرًا وَمَلَأَمَا
 وَجَاءَتْ جَحَاشٌ قَضَاهَا بَقُضُضُهَا وَجَمْعُ عُوَالٍ مَا أَدَقَّ وَالْأَمَا (٦)
 وَهَارِبَةٌ الْبَقْعَاءُ أَصْبَحَ جَمْعُهَا أَمَامَ جَمْعِ النَّاسِ جَمْعًا مُقَدَّمَا (٧)

(١) ويروى: خبَارًا فَمَا يَجْزِينَ إِلَّا تَجْشَمَا

(٢) مَحْرَقٌ أَحَدُ مَلُوكِ لَحْمٍ حُرِّقَ قَوْمًا فَسَمِيَ مَحْرَقًا وَقَالَ قَوْمٌ: اغْتَابَنِي الْعَرَبُ بِمَحْرَقِ الْمَلِكِ الْحَمِيرِيِّ الَّذِي حُرِّقَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ. وَقِيلَ إِنَّهُ ذُو نَوَاسٍ الَّذِي غَرِقَ نَفْسُهُ فِي الْبَحْرِ لَمَّا هَزَمَتْهُ الْخَبَشَةُ. وَقَدْ سَمَوْا عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ مَحْرَقًا لِأَنَّهُ حُرِّقَ فِي دَارِهِ يَوْمَ أُورَةِ. وَقِيلَ إِنَّهُ حُرِّقَ تَحْتَ مَلِكِهِمْ. وَيَقُولُونَ لِلدَّرْعِ وَالْهَرَبِ: تَرَاثَ مَحْرَقٌ

(٣) يَبْنِي بِالصَّفَائِحِ السُّيُوفَ وَلَمْ تَجْعَلِ الْعَادَةُ بَانَ يَقُولُوا كَسُوهُ سَيْفًا وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ جَاءَ آخِرًا لِكَلَامِهِ لِقَوْلِهِ: وَمُطَرِّدًا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ. إِذْ كَانَتِ الدَّرُوعُ تُبْلَسُ كَمَا تُبْلَسُ الْكِسْوَةُ مِنَ الثَّيَابِ قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ: وَلَمَّا رَأَيْتَ الْحَرْبَ حَرْبًا تَجَرَّدَتْ لُبَسْتُ مَعَ الْبَرْدِ ثَوْبَ الْمَحَارِبِ فَلَمَّا أَخْبَرَ عَنْ شَيْءٍ يَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ (كَسُوْتُ) حَسَنٌ أَنْ يُجْعَلَ مَعَهُ غَيْرُهُ

(٤) وَيُرْوَى مُبَيَّنَّتْ إِي سَالَتْ

(٥) رِزَامُ بْنُ مَازِنٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَسُبَيْعٌ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَعَلَقَمَةُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ

(٦) هُوَ جَحَاشُ بْنُ بَجَالَةَ بْنِ مَازِنٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ

(٧) قَوْلُهُ هَارِبَةٌ الْبَقْعَاءُ سَمَوْا بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْخَيْلِ الْبَاقِي فِيهِمْ. وَقَوْلُهُ (أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ) أَمَامَ جَمْعِ النَّاسِ تَصَافٍ وَهَزْ لَأَنَّهُ لَا عَدَدَ لَهُمْ وَلَا وَفُودَ فِيهِمْ. . . حَالَفُوا غَيْرَ بَنِي ذُبْيَانَ فَسَمَوْا هَارِبَةً الْبَقْعَاءَ تَزَلُّوا بِبَقْعَةٍ غَيْرِ أَرْضِهِمْ. وَقِيلَ تَحَوَّلُوا عَنْ قَوْمِهِمْ إِلَى الشَّامِ وَقِيلَ رَحَلُوا عَنْ غُفْلَانٍ فَتَزَلُّوا فِي بَنِي ثَعْلَبَةَ بَنِي سَمَدٍ فَارَاءًا مِنْ حَرْبٍ وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ. وَهَارِبَةٌ مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ سَمِيَتْ الْبَقْعَاءُ لِكَثْرَةِ الْبَلَقِ وَلَا يَرْكَبُ الْبَلَقُ إِلَّا مُدَلًّا بِشِجَاعَتِهِ

مَوَالِي مَوَالِينَا لَيْسَبُوا نِسَاءَنَا لَعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ بِسُنَّةِ أَشَامَا
 أَتَعْلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِي مِثْلَهَا إِذَا لَمَعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يَهْدَمَا
 فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ تَفَاقَدْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا (١)
 أَمَا تَعْلَمُونَ الْحِلْفَ حِلْفَ عُرَيْنَةٍ وَحِلْفًا بِصَحْرَاءِ الشُّطُونِ (٢) وَمُقَسِّمًا
 وَأَبْلَغُ أُنَيْسًا سَيِّدَ الْحَيِّ أَنَّهُ يَسُوسُ أُمُورًا غَيْرَهَا كَانَ أَخْرَمًا (٣)
 فَإِنَّكَ لَوْ فَارَقْتَنَا قَبْلَ هَذِهِ إِذَا لَبَعْنَا فَوْقَ قَبْرِكَ مَائِمًا
 وَأَبْلَغُ تَلِيدًا إِنْ عَرَضْتَ ابْنَ مَالِكٍ وَهَلْ يَنْفَعَنَّ الْعِلْمُ إِلَّا الْمُعْلَمَا
 فَإِنْ كُنْتَ عَنْ أَخْلَاقِ قَوْمِكَ رَاغِبًا فَعُذْ بِضُبَيْعٍ أَوْ بِعُوفٍ بِنِ أَصْرَمَا
 أَقْبِي إِلَيْكَ عَبْدَ عَمْرٍو وَشَائِي عَلَى كُلِّ مَاءٍ وَسَطَ ذُبْيَانَ خِيَا
 وَعُودِي بِأَفْتَاءِ الْعَشِيرَةِ إِنَّمَا يَعُودُ الدَّلِيلُ بِالْعَزِيزِ لِيُقْصَمَا (٤)
 جَزَى اللَّهُ فِيهَا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً وَعُدْوَانَ سَهْمٍ مَا أَذَلَّ وَالْأَمَا (٥)
 وَقَالُوا تَبَيَّنَ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ وَنَهْيٍ الْأَكْفَ صَارِخًا غَيْرَ أَعْجَمَا (٦)

(١) قوله: تفاقدم اي فقد بعضكم بعضاً ووضع (مقدماً) موضع الابداء وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن اصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لداع يدعو اذا لم يكن ثم مانع وانما قلت هذا لان (قدم) قد يكون مرة متعدياً ومرة يكون بمعنى تقدم فلا يتعدى. ومقدماً هاهنا يكون مصدر ما لا يتعدى فهو مثل تقدم لو قاله. ومنه مقدمة الجيش يراد به مقدمته وقوله: (تفاقدم) اعتراض بين (مالك) وبين (لا تقدمون) وهو دعاء طليهم في الامرين جميعاً. ومثله قول الآخر: ان الثمانين وبلفتها قد احوجت سمعي الى ترجان

وان كان هذا دعاء خير

(٢) الشطون) ماء لبني كلاب. ويروى: بدل عريضة عنيضة وطمية
 (٣) قوله (انيسا) قال الاصمعي: هذا أنيس بن يزيد بن عمرو المري يريد انس بن عامر المري
 (٤) ويروى: عودي باذراء العشيرة جمع الذرى وهو الكنف والناحية
 (٥) قال الاصمعي عبد عمرو هو عبد غنم بن وائلة بن سهم وعدوان بن وائلة. وقوله (جزى الله فيها) يعني القصة التي يقتصها

(٦) ويروى: قلت تبين ان ما بين ضارج ونهي الاكف صارخ غير اخزما

وَحَيٍّ مَنَافٍ قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَهُمْ وَقَرَّانَ إِذْ أَجْرَى إِلَيْنَا وَالْجَمَا
 وَالْ لَقِيطِ إِنِّي لَنْ أَسُوءَهُمْ إِذَا لَكَسَوْتُ أُلْعَمَ بُرْدًا مُسَهَّمَا (١)
 وَمُعْتَرِكِي ضَنْكِ بِهِ قَصْدُ الْقَنَا صَبْرَنَا لَهُ قَدْ بَلَّ أَفْرَاسَنَا دَمَا
 فَالْحُثْنَ أَقْوَامًا لِلَّامَا بِأَصْلِهِمْ وَشَيِّدَنَ أَحْسَابًا وَقَاجَانُ مَقْتَمَا
 وَأَنْجَيْنَ مَنْ أَبْقَيْنَ مِنَّا بِخُطَّةٍ مِنَ الْعُذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وَإِنْ كَانَ مُوَلَّمَا
 أَبِي لِابْنِ سَلَمَى إِنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ مُلَاقِي الْمُنَايَا أَيَّ صَرْفٍ تَيْمَمَا (٢)
 فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَمَا (٣)
 وَلَكِنْ خُذُونِي أَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ فَحُزُّوا الرَّأْسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا
 بِآيَةٍ آتَى قَدْ فُجِئْتُ بِفَارِسٍ إِذَا عَرَّدَ الْأَقْوَامُ أَقْدَمَ مُعَلَّمَا
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوُدَّ لَيْسَ بِكَافِيٍّ عَمَدْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمَا (٤)

ويروى: اخربا من قولهم: فلان اخرب الراي اي ضعيفه. و (ضارج) ماء لبني عبس كانه
 اقبل على واحد منهم فقال: تأمل هل ترى بين هذين الموضعين صارخا غير منقطع. وقال
 ابو السلاء: المعنى انهم يتوارثون أرسالا في الصراخ غير مجتسمين له يتبع بعضهم بعضا في ارضكم
 ويباركم يستنصرون فلا ينصرون فما لكم لا تأنفون. ومن روى: غير اعجميا. فلاعجم الذي لا
 يفصح. و (ضارج) قبل مفيت. و (اخزم) جبل. ومعنى البيت على هذا: انه ليس بين هذين المائتين
 مفرج الا هذا الجبل

(١) آل لقيط يجوز فيه التصب على العطف او الرفع على الابتداء

(٢) قال الاصمعي: ابن سلمى يريد به نفسه لان سلمى امر الحصين ابن الهمام. وقال:
 انه عني بذلك عهد

(٣) ويروى: نسئته بدل بذلة. ويروى ايضا: ولست بمبتاع الحياة بسبة. وفي نسخة: ولا
 مبتغى بدل ولا مرتقى. يقال: ابتاع الشيء بمعنى اشتراه وان كان بعته بمعنى اشتريته وبعته جميعا
 و (السبة) الخصلة يسب بها كالمجننة والعرّة. يقول: فعلت ذاك لاني لست ممن يطلب العيش مع
 الصبر على الذل ولا من يرتقى في الاسباب خوفا من الموت. بل الميتة الحسنة على ما يتعقبها من
 الاحدوث الجميلة آثر عندنا من العيشة الذميمة على ما يتخالطها من الدنية

(٤) جعل الحزم للامر وهو مجاز واتساع وصلاح ان يريد بقوله (اخزم) اخزم من غيره

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ (١)
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كَلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا (٢)

(قال ابو عبيدة) : وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عباد بن حبيب
ابن واثلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع . وكان واداً للحصين فقال يرثه
(من الوافر) :

قَتَلْنَا خَمْسَةً وَرَمَوْا نَعِيمًا وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفَتَيَانِ رَيْنًا
لَعَمْرُ الْأَبَاكِاتِ عَلَى نَعِيمٍ لَقَدْ جَاءَتْ رَزِيئَةُ عَلَيْنَا
فَلَا تَبْعُدْ نَعِيمٌ فَكُلُّ حَيٍّ سَيَلَقَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ حِينًا

(قال ابو عبيدة) : ثم ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا فحق
بهم الحصين بن الحمام فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم . وقال في
ذلك (من الطويل) :

لوقوعه خبراً لانه كما يجوز حذف الخبر باسمه اذا دل عليه دليل كذلك يجوز حذف ما يتم به منه
اذا لم يلبس بغيره ولم يحتل الكلام بسببه . وقوله : ولا رأيت الود حذف المضاف فيه واقام
المضاف اليه مقامه كأنه قال : لا رأيت مراعاة الود وبمافظته او اظهار الود وإبقاءه . ومعنى البيت
لا رأيتم لا يرتدعون عن ركوب الراس قصدت الى ما كان اجمع للحزم معهم من مكاشرتهم وترك
الابقاء عليهم

(١) يقول : لا تأخرت طمع في العدو وتصور في الجبن فاجترأ علي . والقتل الى الجبان اسرع
لان كل احد يطمع فيه وقيل : ان الجبان حنقه من فوقه فتقدمت فكان التقدم انجا لي والمغرب
تقول : الشجاع موفى اي تنبيه الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقاية له . ويجوز ان يكون المعنى :
احجمت مستقبلاً لمشي فلم اجد لنفسي عيشاً كما يكون في الاقدام وذلك ان الاحدوث الجبيلة
انما تكون بالتقدم لا بالتأخر . وقوله (حياة مثل ان اتقدما) منناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم
(٢) اي لسنا بدامية الكلوم على الاعقاب ولو لم يجعل الاخبار عن انفسهم لكان الكلام :
ليست كلومنا بدامية على الاعقاب . يقول : نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤنا على اعقابنا
ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان اصابنا جراح قطرت دماؤنا على اقدامنا . وقوله : (تقطر الدما)
اذا رويت بالياء كان المعنى تقطر الكلوم الدم فيكون الدما مفعولاً به يقال : فطر الدم وفطرته
وان شئت جعلت الدم منصوباً على التمييز كأنه اراد تقطر دماً وادخل الالف واللام ولم يمتد بها .
ويجوز ان يروى : يقطر الدم بالماء ويكون (الدمى) في موضع رفع على انه فاعل يقطر لكنه رد
على الاصل فاقى به مقصوداً وان كان الاستعمال مجذوف لامي

إِنَّ أَمْرًا بَعْدِي تَبَدَّلَ نَصْرُكُمْ بِنَصْرِ بَنِي ذُيَّانَ حَقًّا لِحَاسِرُ
أُولَئِكَ قَوْمٌ لَا يُهَانَ ثَوْبُهُمْ إِذَا صَرَحَتْ كَحُلٌّ وَهَبَ الصَّنَائِرُ
وقال لهم ايضا (من الوافر):

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ أَبَا حَمِيسٍ وَعَاقِبَةُ الْمَلَامَةِ لِلْمَلِيمِ
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى مَوْتِي نَصُورٍ وَخُطْبُكُمْ مِنْ اللَّهِ الْعَظِيمِ
فَإِنَّ دِيْلَكُمْ بِجَنُوبِ لَبْسٍ (١) إِلَى تَقِفِ إِلَى ذَاتِ الْعَظُومِ
غَدَتُكُمْ فِي غَدَاةِ النَّاسِ حَجْمًا غَدَاءُ الْجَانِحِ الْجُدْعِ اللَّئِيمِ
فَسِيرُوا فِي الْبِلَادِ وَوَدَّعُونَا يَحْطِ الْأَفْئِثُ وَالْكَلاَّ الْوُخِيمِ
ومن اخبار الحصين ما ذكره ابو عبيدة قال: وزعموا ان المثلث بن رباح قتل رجلا
يقال له حباشة في جوار الحارث ابن ظالم المري فلق المثلث بالحصين بن الحمام فأجاره. فبلغ
ذلك الحارث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة. فسأل في قومه وسأل في بني حميس
جيرانه فقالوا: انا لا نقبل بالابل ولكن ان شئت اعطيناك الغنم فقال في ذلك وفي كفرهم
نعمته (من الطويل):

خَلِيلِي لَا تَسْتَحْجِلْ أَنْ تُرَوِّدَا وَأَنْ تَجْمَعَا سَمْعِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
فَمَا لَبْتُ يَوْمًا يَسَاقٍ مُغْنَمٍ (٢) وَلَا سُرْعَةً يَوْمًا يَسَابِقَةٍ غَدَا
وَأَنْ تُنْظِرَانِي الْيَوْمَ أَقْضِ لُبَانَةً وَتَسْتَوْجِبَا مِنَّا عَلَيَّ وَتُحْمَدَا
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَعْدُو بِصِرْمَتِي تَنَاهَى حَمِيسٌ بِأَدْيَيْنَ وَعُودَا
وَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْهُمْ بَوَائِقُ جَمَّةٍ وَأَفْرَعُ مَوْلَاهُمْ بِنَاثِمٍ أَصْعَدَا
وَمَا كَانَ ذَنْبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي بَسَطْتُ يَدًا فِيهِمْ وَأَتَّبَعْتُهَا يَدَا

(١) لبس بناء بنته غطفان شبهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونهم حرما فزارهم
زهير بن جناب الكلبي فهدمه (٢) ويروى: بساق مغنم وهو الاصح

وَأَيُّ أَحَامِي مِنْ وَرَاءِ حَرِيمِهِمْ إِذَا مَا الْمُنَادِي بِالْمُفِيرَةِ نَدَدَا
 إِذَا الْفَوْجُ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا مُحَافِظُ كَرِيمٍ أُنْحِيًّا مَا جِدُّ غَيْرُ أَجْرَدَا
 فَإِنْ صَرَّحَتْ كَحُلٍّ وَهَبَتْ عَرِيَّةً مِنْ الرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ لِذِي الْعِرْضِ مِرْقَدَا
 صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ الْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو الْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَجْمَدَا
 وكانت وفاة الحصين قبل الهجرة بقليل . قال أبو عبيدة : مات في بعض أسفاره فسمع
 صائح في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرة :

أَلَا هَلَكَ الْحَلَوُ الْحَلَالُ الْحَلَّاحُ وَمَنْ عَقْدُهُ حَزْمٌ وَعِزُّهُ وَثَائِلُ (١)
 وَمَنْ خُطْبُهُ فَصْلٌ إِذَا الْقَوْمُ أَغْمَوْا يُصِيبُ مَرَادِي قَوْلِهِ مَنْ يَحَاوِلُ (٢)
 فَلَمَّا سَمِعَ أَخُوهُ مَعِيَةَ بْنِ الْحَمَامِ ذَلِكَ قَالَ : هَلَكَ وَاللَّهِ الْحَصِينُ ثُمَّ قَالَ يَرِثُهُ :
 إِذَا لَاقَيْتُ جَمْعًا أَوْ فِتْنَامًا فَإِنِّي لَا أَرَى سِوَايَ يَزِيدَا
 أَشَدَّ مَهَابَةً وَأَعَزُّ رُكْنًا وَأَصْلَبُ سَاعَةِ الضَّرَاءِ عُودَا
 صَفِيِّي وَابْنُ أُمِّي وَالْمَوَاسِي إِذَا مَا النَّفْسُ شَارَفَتِ الْوَرِيدَا
 كَانَ مُصَدِّرًا يَجْبُو وَرَائِي إِلَى أَشْبَالِهِ يَبْغِي الْأَسْوَدَا (٣)

والحصين شاعرٌ مقدَّمٌ يُعَدُّ مِنَ الْمُقَلِّدِينَ الْحَكَمِيِّينَ مِنْ طَبَقَةِ سُلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ
 وَالمُتَلَمِّسِ وَالْمُسَيَّبِ بْنِ عَلَسٍ . فَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ يَرُدُّ عَلَى الْبَرَجِ بْنِ الْحَلَّاسِ الطَّائِي وَكَانَ
 أَغَارَ عَلَى جِيرَانِهِ مِنَ الْحَرْقَةِ فَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَأَتَى الصَّرِيحَ الْحَصِينُ بْنُ الْحَمَامِ فَتَبَعَ الْقَوْمَ
 وَأَدْرَكَهُمْ وَقَالَ لِلْبَرَجِ : مَا صَبَّكَ عَلَى جِيرَانِي يَا بَرَجَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا أَنْتَ وَهُمْ هُوَلَاءُ مِنْ
 أَهْلِ الْيَمَنِ وَهُمْ مَنَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَتَى لَكَ الْحَرْقَاتُ فِيمَا بَيْنَنَا عَنِّي بَعِيدٌ مِنْكَ يَا ابْنَ حَمَامٍ
 أَقْبَلْتَ تَرْجِي نَاقَةً مُتَبَاطِئًا (٤) عُلُطًا تَرْجِيهَا بَغِيرِ خُطَامٍ

(١) الحلو الجميل والحلال الذي ليس عليه عين والحلال الشريف العاقل

(٢) المرادي جمع مرادة وهي صخرة تردي بها الصخور أي تكسر

(٣) المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالأسد

(٤) تَرْجِي تَسُوقُ . عُلُطًا لَا خُطَامَ . عَلَيْهَا وَلَا زِمَامَ أَيِ أَتَيْتُ هَكَذَا مِنَ الْعَجَلَةِ

فاجابه الحصين بن الحمام (من الكامل) :

بُرْجُ يُوْنَمِي وَيَكْفُرُ نِعْمِي صَمِي لِمَا قَالُ الْكَفِيلُ صَمَامِ
مَهْلًا أَبَا زَيْدٍ فَإِنَّكَ إِن تَشَأْ أُورِدَكَ عِرْضَ مَنَاهِلِ أَسْدَامِ
أُورِدَكَ أَقْلِبَةً إِذَا حَافَلَتْهَا خَوْضُ الْقُعُودِ خَيْبَةَ الْأَخْصَامِ
أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بِذِمَّةٍ (١) عَطَلُ أُسُوفَهَا بِغَيْرِ خِطَامِ
فِي إِثْرِ إِخْوَانٍ لَنَا مِنْ طَيِّبٍ لَيْسُوا بِأَكْفَاءَ وَلَا بِكِرَامِ
لَا تَحْسَبَنَّ أَحَا حَلَّاسٍ أَنِّي رَجُلٌ بِحَبْرِكَ لَسْتُ كَالْعَلَامِ

ثم ناصب الحصين ابن الحمام البرج الحرب فقتل من أصحاب البرج عدة وهزم
سائرهم واستنقذ ما في أيديهم وأسر البرج، ثم عرف له حتى ندامته وعشرته إياه فمن عليه
وجزأ ناصيته وخلقى سيبله. فلما عاد البرج الى قومه وقد هجاه الحصين ركب رأسه وخرج
من بين أظهرهم فلقى ببلاد الروم فلم يعرف له خبر وقال ابن الكلبي: بل شرب الخمر
صرفاً حتى قتله

ولابن حمام ايضاً قوله في الفخر وكان أغار على بني عقيل وبني كعب فأتحن فيهم
واستاق نعماً كثيراً وأصاب اسماء بنت عمرو سيد بني كعب ومن عليها. وقال في ذلك
(من الوافر) :

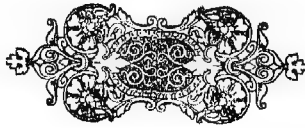
فِدَى لِبَنِي عَدِي رَكْضُ سَاقِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَعَمٍ مُرَاحِ
تَرَكْنَا مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَقِيلِ أَيَّامِي تَبْتَغِي عَهْدَ الْبِكَاحِ
أَرْعِيَانِ الشَّوِيِّ وَجَدْتُمُونَا أَمْ أَصْحَابَ الْكُرْيَةِ وَالنِّطَاحِ
لَقَدْ عَلِمْتُ هَوَازِنُ أَنَّ خَلِي عِدَاةَ النَّفْ صَادِقَةَ الصَّبَاحِ
عَلَيْهَا كُلُّ أَرْوَغٍ هَبْرِي شَدِيدِ حَدُّهُ شَاكِي السِّلَاحِ

(١) يقال: فرس ذم وناق ذمة أي مفرطة الخزال هالكة

فَكَرَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى التَّقِينَا بِمَضْمُولٍ عَوَارِضَهَا صَبَاحُ
 قَانَبَا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَبِالْيَضْرِ الْحَرَائِدِ وَاللَّقَاحِ
 وَأَعْتَقْنَا ابْنَةَ الْعَمْرِيِّ عَمْرُو وَقَدْ خُضْنَا عَلَيْهَا بِالْقِدَاحِ
 وروى له ابن اسحاق قوله يرد على الحارث بن ظالم ويلتقي الى غطفان (من الطويل):
 أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ بَرْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
 أَقْنَا عَلَى عَزِّ الْمُحْجَازِ وَأَنْتُمْ مُنْتَعِلُ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
 يعني قريشاً ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحارث فانتفى الى قريش
 وَأَكْذَبَ نَفْسُهُ فَقَالَ (من الطويل):

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبٍ
 قَلَيْتُ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى الْكَوَاكِبِ
 أَبُونَا كِنَانِي يُمَكِّتُهُ قَبْرُهُ مُنْتَعِلُ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
 لَنَا الرَّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرِاثَةٌ وَرُبْعُ الْبَطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبٍ
 اي ان بني لوي كانوا اربعة كعب وعامر وسامة وعوف *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وسيرة محمد لابن هشام وكتاب الحماسة
 والعمدة لابن الرشيقي وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب طبقات الشعراء وهو مخطوط ايضا



كعب بن سعد الغنوي (٦١٧ م)

هو كعب بن سعد بن تيم بن مرة من بني غني بن اعصر وهو منبه بن سعد بن قيس عيلان شاعر جاهلي مجيد له ديوان شعر ذكره الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو يعد من اهل الطبقة الثانية. وشعره من النقي الحريستشهد به اهل اللغة. وكان له اخ يدعى ابا المغوار قتل في حرب ذي قار وكان ابي فيها بلاء حسناً فقال يرثيه وهي مرثاة معدودة في مراثي العرب الطائفة الذكر (من الطويل) :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَبْسِيِّ قَدْ شَبَتْ بَعْدَنَا وَكُلُّ أَمْرِي بَعْدَ الشَّبَابِ يَشِيبُ
وَمَا الشَّيْبُ إِلَّا غَائِبٌ كَانَ جَائِئًا وَمَا الْقَوْلُ إِلَّا مَخْطِئٌ وَمُصِيبٌ
تَقُولُ سَلِمِي مَا لِحَسَمِكَ شَاجِبًا كَأَنَّكَ تَحْمِيكَ الشَّرَابُ طَيِّبُ
فَقُلْتُ وَلَمْ أَغِي الْجَوَابَ وَلَمْ أَجْ وَلِلدَّهْرِ فِي الصَّمِّ الصَّلَابِ نَصِيبُ (١)
تَتَابَعُ أَحْدَاثُ يُجْرِعُنِ إِخْوَتِي فَشَيْبَنَ رَأْسِي وَأَخْطُوبُ شَيْبُ
لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةٌ أَخِي وَأَلْمَنِيَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ
لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ قُرُوحٌ عَلَيَّ وَأَمَّا جَهْلُهُ فَمَزِيبُ
أَخِي مَا أَخِي لَا فَاحِشٌ عِنْدِيَّةٍ (٢) وَلَا وَرِعٌ عِنْدَ الْإِقَاءِ هَيُوبُ
أَخٌ كَانَ يَكْفِيَنِي وَكَانَ يُعِينُنِي عَلَى النَّائِبَاتِ السُّودِ حِينَ تَنُوبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ الْجَهْلِ أَطْلَقَتْ حَيَّ الشَّيْبِ لِلنَّفْسِ الْجُوجِ غُلُوبُ
هُوَ الْعَسَلُ الْمَازِي حِلْمًا وَشِمَّةً وَلَيْثٌ إِذَا لَاقَى الْعُدَاةَ قَطُوبُ
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وَمَاذَا يَوَدُّ (٣) اللَّيْلُ حِينَ يَوُوبُ

(١) وُبروى: فقلتُ نَحُولُ من خطوب تنابت علي كبار الزمان يريبُ

(٢) وُبروى: يبتو (٣) وفي رواية: يوذني

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرَهُ مِنْ الْجَدِّ وَالْمَعْرُوفِ حِينَ يُوبُ
فَتَى أَرْيَحِي كَانَ يَهْتَرُ لِلْنَدَى كَمَا أَهْتَرُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ قَضِيبُ
كَمَالِيَةِ الرُّمَحِ الرُّدْيِيِّ لَمْ يَكُنْ إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الْعُلَاءَ يَحِيبُ
أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ سَيُكْثِرُ مَاءً فِي إِيَّاهُ يَطِيبُ
حَبِيبُ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ جَمِيلُ الْفُحْيَا شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبُ
إِذَا قَصَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ عَنِ الْعُلَا تَنَاولَ أَقْصَى الْمَكْرُمَاتِ كُؤُوبُ
جُوعٌ خِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذُؤُوبُ
مُفِيدٌ يَلْمُقُ الْفَائِدَاتِ مُعَاوِدُ لِفَعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ نَدُوبُ
وَدَاعٍ دُعَاهِلٍ مِنْ يُحِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُحِيبُ
فَقُلْتُ أَدْعُ أُخْرَى (١) وَارْفَعِ الصَّوْتِ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبَا (٢) الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ
يُحِبُّكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ بِأَمْثَالِهَا رَحْبُ الدِّرَاعِ أَرِيبُ
أَتَاكَ سَرِيعًا وَاسْتَجَابَ إِلَى النَّدَى كَذَلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ يُحِيبُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ السَّوَابِجَ مَرَّةً إِذَا ابْتَدَرَ الْخَيْلُ الرِّجَالَ يُحِيبُ
فَتَى لَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ إِذَا حَالَ حَالَاتُ الرِّجَالِ تُشُوبُ (٣)
إِذَا مَا تَرَأَى لِلرِّجَالِ رَأَيْتَهُ (٤) فَلَمْ يَنْطِقُوا بِالْفَوَاءِ (٥) وَهُوَ قَرِيبُ
عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ رَأَيْتَهُ وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا طَعْمُهُ وَنَضِيبُ
حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فَيُحِيبُهُ سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُحِيبُ
غِيَاثُ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُغِيثُهُ وَخُحْنَطِ يَغْشَى الدُّخَانَ غَرِيبُ

(١) وَيُرْوَى: الْآخَرَى (٢) وَيُرْوَى: إِلَى الْمَغْوَارِ عَلَى تَقْدِيرِ لَعَلَّ حَرْفَ جَرٍّ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِهِ
الْعَوْنُونَ (٣) وَيُرْوَى: فَتَى لَا يُبَالِي وَيُرْوَى أَيْضًا: إِذَا نَالَ خِلَاتِ الْكِرَامِ تُشُوبُ (٤) وَيُرْوَى:
إِذَا مَا تَبَالَى لِلرِّجَالِ تَحَفَّظُوا . وَيُرْوَى أَيْضًا: إِذَا مَا تَرَ آهَ الرِّجَالِ (٥) وَيُرْوَى: الْعَوْرَاءُ

عَظِيمُ رَمَادِ النَّارِ رَحْبُ فِتَاوُهُ إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ عُيُوبُ
 بَيْتُ الدُّدَى يَا أُمَّ غَمْرِ صَحِيحُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُنْقِيَاتِ حَلُوبُ
 حَلِيمُ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ هَيْبُ
 مَعْنَى إِذَا عَادَى الرَّجَالَ عَدَاوَةً بَعِيدًا إِذَا عَادَى الرَّجَالَ رَهَبُ
 غَنِينَا بِمُخَيَّرِ حِقْبَةٍ ثُمَّ جَلَّحَتْ عَلَيْنَا أَلَّتِي كُلَّ الْأَنَامِ تُصِيبُ
 فَابَقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَمَّزَتْ لِأَخْرَ وَالرَّاحِي الْحَيَاةَ كَذُوبُ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ أَلْحَى مِنْهُمْ إِلَى آجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ
 لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ وَقَدْ آتَى عَلَى يَوْمِهِ عِلْقُ عَلِيٍّ جَنِيبُ (١)
 آتَى دُونَ حُلُوِّ الْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَهُ نُكُوبُ (٢) عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبُ
 فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لهنَّ ذُوبُ
 كَانَ أَبَا الْمُنَوَّارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا إِذَا مَا رَبَّاءُ الْقَوْمِ الْفُرَاةَ رَقِيبُ
 وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَانًا كِرَامًا لَيْسِي إِذَا أَشَدَّ مِنْ رِيحِ الشِّتَاءِ هُبُوبُ
 فَإِنْ غَابَ عَنَّا غَائِبٌ أَوْ تَخَاذَلُوا كَفَى ذَلِكَ مِنْهُمْ وَالْجَنَابُ خَصِيبُ
 كَانَ أَبَا الْمُنَوَّارِ ذَا الْحُجْدِ لَمْ تَجِبْ بِهِ أَلَيْدَ عَيْسٍ بِأَلْقَالَةِ جُيُوبُ
 عَلَاةٌ تَرَى فِيهَا إِذَا حُطَّ رَحْلُهَا نُدُوبًا عَلَى آثَارِهِنَّ نُدُوبُ
 وَإِنِّي لِبَاكِيهُ وَإِنِّي لَصَادِقُ عَلَيْهِ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ كَذُوبُ
 فَتَى الْحَرْبِ إِنْ جَارَتْ كَانَ سَمَاءُهَا وَفِي السَّفَرِ مِفْضَالُ الْيَدَيْنِ وَهُوبُ
 وَحَدَّثَنِي إِنْمَا الْمَوْتُ فِي الْقَرَى فَكَيْفَ وَهَذِي هَضْبَةٌ وَكَئِيبُ (٣)

(١) وُبروى: حيبُ (٢) وُبروى: يكون وهو تصحيف

(٣) وُبروى: فكيف وهاتاروضة وقلبُ

وَمَا سَمَاءُ كَانَ غَيْرَ مَجْمَةٍ بِبَادِيَةِ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبُ
وَمَنْزِلُهُ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغِبْطَةٍ وَمَا قَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيْهِ طَيْبُ (١)
فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُبَاعُ أَشْتَرَيْتُهُ بِهَا إِذْ بِهِ كَانَ النَّفْسُ تُطِيبُ
يَعْنِي أَوْ يُنَى يَدَيَّ وَقِيلَ لِي هُوَ الْغَانِمُ الْجَذْلَانُ يَوْمَ يُوُوبُ
أَعْمَرِي كَمَا أَنَّ أَلْبَعِيدَ لَمَّا مَضَى فَإِنَّ الَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبُ
وَأَنِّي وَتَأْمِيلِي لِقَاءَ مُؤَمِّلٍ وَقَدْ شَعَبَتْهُ عَنْ لِقَائِي شُعُوبُ
كَدَائِي هَذَا لَا يَزَالُ مُكَلَّفًا وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ حُجُبُ
فَوَاللَّهِ لَا أَسْأَهُ مَا ذَرَّ شَارِقُ وَمَا أَهْتَرَّ مِنْ قَرَعِ الْأَرَاكِ قَضِيبُ
وَفِي أَخِيهِ أَيْضًا يَقُولُ (مِنَ الطَّوِيلِ) :

يَمِينُ أَمْرِي أَلَى وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ وَمَا فِي يَمِينٍ بِهَا صَادِقٌ وَزُرُ
لَنْ كَانَ أَمْسَى ابْنُ الْمُغَوَّرِ قَدْ نَوَى فَرِيدًا (٢) لَنِعْمَ الْمَرْءُ غَيْبُهُ الْقَبْرِ
هُوَ الْمَرْءُ لِلْمَعْرُوفِ وَاللَّيْنِ وَاللَّيْنِ وَمِسْرَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٌ وَلَا عُمرُ
أَقَامَ وَنَادَى أَهْلَهُ فَتَحَمَّلُوا وَصُرِمَتِ الْأَسْبَابُ وَأَخْتَلَفَ النَّجْرُ
فَإِنِّي أَمْرِي عَادَرْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ إِذَا هِيَ أَمَسَتْ لَوْنُ أَفَاقِهَا حُرُ
إِذَا السُّوُلُ أَمَسَتْ وَهِيَ حُذِبُ ظُهُورِهَا عِجَافًا وَلَمْ يُسْمَعْ لِفَحْلٍ لَهَا هَذَرُ
كَبِيرُ رَمَادِ الْقَدْرِ يُغَشَى فَنَآؤُهُ إِذَا نُودِيَ الْأَيْسَارُ وَأَخْتَصِرَ (٣) الْجَزُرُ
فَتَى كَانَ يَغْلُو أَلْحَمُ نَيْنًا وَلَحْمُهُ رَخِيسٌ يَكْفِيهِ إِذَا تُنْزِلُ الْقَدْرُ
يُسَمِّعُهَا حَتَّى يُسْمِعَ وَلَمْ يَكُنْ كَأَخَرٍ يُضْحِي مِنْ تَحِيَّةِ زَجَرُ

(٢) وَيُرْوَى: يَرِيدُ وَهُوَ تَصْغِيفُ

(١) وَيُرْوَى: وَمَا أَتَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيَّ طَيْبُ

(٣) وَيُرْوَى: وَأَخْتَصِرُ

فَتَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحَتْهُمْ بَلِيلٌ وَزَادُ السَّفْرِ إِنْ أَرَمَدَ السَّفَرُ
وَحَفَّتْ بَقَايَا زَادِهِمْ وَتَوَاكَلُوا وَكَسَبَ مَالُ الْقَوْمِ مَجْهُولَةٌ قَفَرُ
إِذَا الْقَوْمُ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا غَدًا وَهُوَ مَا فِيهِ سِقَاطٌ وَلَا فِتْرُ
وَلَنْ خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ وَتَضَاءَلَتْ مِنَ الْإِنِّ جَلِيٍّ مِثْلَ مَا يَنْظُرُ الصَّغَرُ
وَإِنْ جَارَةٌ حَلَّتْ وَبَاتَتْ وَفِي يَمَانِهَا قَبَاتٌ وَلَمْ يَهْتِكْ لَجَارَتِهِ سِرُّ
عَفِيفٌ عَنِ السَّوَاتِ مَا التَّبَسَّتْ بِهِ صَلِيبٌ فَمَا يُلْفِي بُعُودٌ لَهُ كَسْرُ
سَلَكْتَ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَمَا لَهُمْ وَرَاءَ الَّذِي لَاقَيْتَ مَعْدَى وَلَا قَصْرُ
وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا مُلَاقٍ حِمَامِهِ وَإِنْ بَاتَتْ الدَّعْوَى وَطَالَ بِهَا الْعُمُرُ
فَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا تَوَأْبَكَ عِنْدِي الْيَوْمَ أَنْ يَنْطِقَ الشَّعْرُ
لِيَقْدِكَ مَوْلَى أَوْ أَخٌ ذُو دِمَامَةٍ قَلِيلُ الْغِنَاءِ لَا عَطَاءُ وَلَا قَصْرُ
وروى البكري كعب قوله (من الكامل):

عَرَّجَ نَحْيِي يَدَيِ الْكُوَيْدِ طُلُولًا أَمَسَتْ مُودَعَةَ الْعِرَاصِ حُلُولًا
بِرُبِّي الْمَعَاثِ حَيْثُ وَاجَهَتِ الرُّبِّي سَنَدَ الْعُرُوسِ (١) وَقَابَلَتْ مَهْرُولا
وَجَرَتْ بِهَا الْحُجَّجُ الرُّوَامِسُ فَانْكَسَتْ بَعْدَ التَّنَازَرَةِ وَخَشَّةٌ وَذُبُولًا
وروى له أيضاً (من الوافر):

تَابَدَتْ الْعَجَالُزُ (٢) مِنْ رِيَّاحٍ وَأَقْفَرَتِ الْمُدَافِعُ مِنْ خُرَاقٍ
وَأَقْفَرَ مِنْ بَنِي كَعْبٍ جُبَاحُ فِذْوَعَثٍ (٣) إِلَى وَادِي الْعَنَاقِ

(١) قوله: (سند العروس) أراد العرائس وهي جبال تلي قطيَّات من يسار المصعد وهي هَضْبَاتُ
مُحَرِّ تُسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ . وَالْمَعَاثِ جِبَالٌ بِالْوَضَحِ (٢) الْعَجَالُزُ الَّتِي ذَكَرَ إِذَا عَجَلَزًا وَهِيَ
مَاءٌ فِي الطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَرَّيْنِ تِسْعَةُ أَمْيَالٍ وَإِلَى جَنْبِهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ رُحْبَةٌ
(٣) ذُو عَثْثٍ هُوَ وَادٍ يُصْبُ فِي التَّسْرِيرِ يُصْبُ فِيهِ وَادِي مَرْعَى هَكَذَا قَالَهُ السَّكُونِيُّ مَرْعَى
بِالْمِيمِ قَالَ الْبَكْرِيُّ : وَأَطْنَتْهُ تَرَعَى بِالتَّاءِ الْمَضْمُونَةُ لِأَنِّي لَا أَعْلَمُ مَرْعَى اسْمَ مَوْضِعٍ وَهُوَ وَادٍ لِبَنِي الْوَلِيدِ
دَاخِلُ الْحِمَى مِنْ أَكْرَمِ مِيَاهِ الْحِمَى وَهُوَ بَوْسَطُ الْوَضَحِ مَرْتٌ أَيْضُ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ

وَكَاؤُوا يَدْفَعُونَ أَخْصَمَ عَنِّي فَيَقْصِرُ وَهُوَ مَشْدُودُ الْخِنَاقِ
ولكعب حكم كثيرة في شعرو منها قوله (من الوافر):
وَإِذَا عَثَبْتَ عَلَى أَخٍ فَأَسْتَفْهِهِ لَغْدٍ وَلَا تَهْلِكْ بِلَا إِخْوَانٍ
وقوله (من الطويل):

إِذَا أَنْتَ جَالَسْتَ الرِّجَالَ فَلَا يَكُنْ عَلَيْكَ لِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ دَلِيلُ
وقال الحاتمي: أشهر بيت قيل في الحَضَّ على طلب الغنى قول كعب بن سعد الغنوي
(من البسيط):

إِعْصِ الْعَوَازِلَ وَأَرْمِ اللَّيْلَ عَنْ غُرْضٍ بِذِي شَيْبٍ يُقَاسِي لَيْلَهُ جَبَّابًا
حَتَّى تَمُوتَ مَا لَا أَوْ يُقَالُ فَتَيَّ لَأَقِي أَلَّتِي تَشَعَّبُ الْفَتَيَانَ فَأَنْشَعَبَا
وله (من الطويل):

وَعَوْرَاءٌ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَلْتَفِتْ لَهَا وَمَا الْكَلِمُ الْعُورَانُ لِي بِقِيلِ
وَأَعْرِضْ عَنْ مَوْلَايَ لَوْ شِئْتُ سَبَنِي وَمَا كُلُّ حِينٍ حِلْمُهُ بِأَصِيلِ
وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَنْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ
وَلَسْتُ بِلَاقِي الْمَرْءِ أَزْعُمُ أَنَّهُ خَلِيلٌ وَمَا قَلِي لَهُ بِخَلِيلِ
وروي له صاحب الأساس جملة أبيات متفرقة منها قوله (من الطويل):

قَرِيبٌ ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوُّهُ لَهُ نَبْطًا آبِي الْهُوَانِ قَطُوبُ (١)
وقوله أيضاً (من الطويل):

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ (٢) بَعْضُهُ بَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسَرَ *

* أن مجمل هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة وكتاب تاريخ العرب
والعقد الفريد لابن عبد ربه وأبيات ابن هذيل ومجمع ما استعجم للبكري

(١) يُقَالُ: فلان لا يُنَالُ نَبْطًا مَنْ يَرْصِفُ بِالْمِنْ. ولعلَّه من جملة قصيدته البائية

(٢) يُقَالُ: قرعوا النبع بالنبع أي تلافوا

دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (٦٠٣م)

هو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ واسم الصَّمَّةِ فيما ذكر أبو عمرو معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية
 الأكبر بن بكر بن علقمة . وقيل : علقمة بن خزاعة بن غزِيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن
 هوازن . وأما أبو عبيدة فقال : هو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ واسمُه معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة
 ولم يذكر معاوية . وقال ابن سلام : الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة . ودُرَيْدُ (١) بن الصَّمَّةِ
 فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أوَّل شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان
 الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأثمنهم نقيصةً عند العرب وأشعرهم دريد بن
 الصَّمَّة . وقال أبو عبيدة : كان دريد بن الصَّمَّة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان
 مظفراً ميمون النقيصة . وغزاه نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم
 يسلم وخرج مع قومه يوم حنين مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجوه تيناً به
 وليقتبسوا من رأيه . ففهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر .
 فقتل دريد يومئذ . وخبره يأتي بعد هذا . وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذي قتلته غطفان .
 وعبد يهوث قتله بنو مرة . وقيس قتله بنو آلي بكر بن كلاب . وغالد قتله بنو الحارث
 ابن كعب . أمهم جميعاً ريحانة بنت معدي كرب الزبيدي اخت عمرو بن معدي كرب كان
 الصَّمَّة سبأها ثم تزوجها فأولدها بنوه وإياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره :
 أمن ريحانة الداعي السميعُ يورقني وأصحاي هجوعُ
 إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزهُ الى ما تستطيعُ
 وكان لدريد ابن يُقال له سلمة وكان شاعراً وهو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم
 فأصاب ركبته فقتله وارتحز فقال :

ان تسألوا عني فاني سداً ابن سجادير لمن توسمه

اضربُ بالسيف رؤس المسلمين

(١) وفي الحاشية في ترجمة دريد ما نصه : دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ بن الحارث بن بكر بن علقمة بن
 جُداعة بن غزِيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصَّمَّة معاوية . قال أبو الفتح :
 يجوز ان يكون دريد تحقير أدرد على الترخم يقال : رجل أدرد وامرأة درداء . وهو الذي
 كبر حتى سقطت اسنانه فصار يعض على ددرده . ومنه أبو الدرداء . غير ان دريداً تحقير ادرد
 على الترخم

وكانت لدريد أيضاً بنت يُقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مراثٍ كثيرة . قال أبو عبيدة :
سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن
الصِّمَّةِ (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ (١)
فَقُلْتُ أَعْبَدَ اللَّهَ أَبْكِي أَمَ الَّذِي لَهُ الْجَدْتُ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ (٢)
وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمَصَابُ حَتَّى قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ (٣)
أَبِي الْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةٍ إِنَّهُمْ أَبَوَا غَيْرَهُ وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ (٤)

(١) قوله : (مكان البكاء) بيان استحقاق أخيه البكاء عليه وقد قصر البكاء وهو عمدٌ
ويُقصّر . ومثله :

ولو شئتُ أن أبكي دماً لبكيتُهُ عليه ولكن ساحة الصبر أوسعُ
(٢) كأنه قال : إلى من أصرف البكاء ومن أخص به أعبد الله أم المدفون في القبر الأعلى قتيل
أبي بكر بن كلاب (الأعلى) يريد الأشرف . ويجوز أن يريد الأعلى في مكانه وموضعهِ . واتَّصَبَ
عبد الله بابكي وقتيل على (البدل من الذي

(٣) قوله : (وعبد يغوث) إن استأنف الكلام به فهو في المعنى معطوف على ما قبله كأنه
قال : اجمع أبكي وقد كثروا . وقوله : (وعزَّ المصاب) يروي : برفع المصاب والمصاب المصيبة . ويرفع
حتو على أنه بدل منه فيكون مفعول (عزَّ) محذوفاً كأنه قال : وعزَّ الشاعر المصيبة حشو قبر على
قبر أي حصول الواحد في اثر الواحد . ويروي : جشَّو قَبْرٍ واستعمال الجشوا هنا مجاز لأن القبر
لا يجشوا والجشوة من التراب وغيره ما جمع وبه سُمِّيَ القبر جشوة . وروي بعضهم : وعزَّ المصاب
حشَّو قبر . جعل الحشو للقبور والمعنى سأل المصاب أو نفسه عن البكاء توالي المصائب عليه ويكون
كقول الآخر :

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الصديق تنامُ
(٤) هذا كقول الآخر : أرى الموت يعتام الكرام
وقوله : (اجمع أبوا غيره) يشبه قول الآخر : وما مات ممّا مَيِّتَ حتف انفع
وقوله : (والقدر يجري إلى القدر) يريد كما قدروا القتل فُدر القتل لهم . وفي العرب ثلاثة يسمون
الصِّمَّةَ . الصِّمَّةُ الأكبر وهو مالك بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن القاتل :

جلبنا الخيل من ثلث حتى اصبنا أهل صارات فَرَقَدِ
ولم نجبن ولم نكل ولكن فجعناهم بكل أشم جَعَدِ
ألا ابلغ بسني جسم بن بكر فانَّ بيان ما تبغون عندي
والصِّمَّةُ الأصغر وهو معاوية بن الحارث أخو الصِّمَّةِ الأكبر وهو أبو دُرَيْدٍ وهو القاتل :
واعددت للحرب خيفانة ورحمًا طويلًا وسيفًا صقيلاً

فَأَمَّا تَرَيْنَا لَا تَرَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (١)
 فَإِنَّ لَحْمُ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَلُحْمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ (٢)
 يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى بِكَانٍ أَصْبَنًا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وَتِرٍ (٣)
 قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَتَّقِضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٤)
 قال أبو عبيدة : فأما عبد الله بن الصمة فإن السبب في مقتله أنه كان غزا غطفان

والصمة بن عبد الله بن طُفَيْل بن قُرّة بن هُبَيْرَة بن عامر بن سَلَمَة الحنظلي بن قُشَيْر
 القائل :

فَلَمَّا رَأَيْنَا قُلَّةَ الْبُشْرِ أَعْرَضَتْ لَنَا وَطَوَالَ الرَّمْلُ غَيْرَهَا الْبُعْدُ
 وَأَعْرَضَ رَكْنٌ مِنْ سَوَاجِ كَانُهُ لَمِينِكَ فِي آلِ الضَّحَى فَرَسٌ وَرَدُّ

(١) الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها و (لا تزال دماؤنا) الى آخر البيت في موضع
 المفعول لترينا و (لدى واتر) لفظه واحد والمراد به الكثرة و (آخر) الدهر ظرف والعامل فيه
 لا تزال دماؤنا لان المعنى اما ترينا لا تزال دماؤنا ابد الدهر لدى واترين يسعون بها ولا يجوز
 ان يكون العامل فيه يسعى بها لان فيها اجماعا اضم لا ينالون الوتر من الواترين سريعا ولكنهم يسعون
 بدمائهم ابد الدهر أي لدى واترين يقول : ان ترينا ابدًا دماؤنا عند من قتلنا له قتيلا يطالبنا بدمه
 ويسعى بما يطلبه من دماؤنا

(٢) (غير نكيره) انتصب على المصدر وأكثر ما يستعمل نكير بغير هاء والنكير كالمذر
 والعذير ومثل هذا المصدر يؤكّد به الكلام الذي قبله ويجري مجرى حقا وما أشبهه ويجوز أن
 تكون الهاء من النكيره للبالغة . و (الحين) اسم للزمان المتصل فكانه ولُحْمُهُ فها يتصل من الاوقات
 وليس يريد حينًا من الاحيان . وان روي (غير نكيره) على ان يكون الضمير منه يعود الى السيف
 فكانه قال غير منكور له فيجمله حالا (للحم) فليس بجيد . لان القصد الى تأكيد الكلام جدا
 المصدر فكما ان في آخر البيت قوله : (وليس بذي نكر) تأكيد لما قبله كذلك يجب ان يكون (غير
 نكيره) هكذا ليتقابل الصدر والعجز على حد واحد من التأكيد وحصول تاء التأكيد في غير
 نكيره لا يجب ان ينكر كما لا ينكر في قوله : معرفة ونكرة كما لا تنكر الالف في آخر ذكرى وعذري .
 يقول : انا نخاطر بانفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا بمنكر

(٣) انتصب واترين على الحال من الضمير في علينا وقوله : (أو نغير على وتر) أي على
 وتر لنا مندم

(٤) انتصب (شطرين) على المصدر كانه قال : قسمنا الدهر قسمين ويجوز ان يكون حالا
 على معنى قسمناه مختلفا فوق الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول : طرحت متاعي بعضه على
 بعض كأنك قلت منفردا والمراد جعلنا اوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقض
 شيء منها الا ونحن فيه على أحد الحدين اما علينا واما لنا

ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم. يُقال له يوم اللوى ومضى بها. ولما كان منهم غير بعيد قال: اتزلوا بنا. فقال أخوه دريد: يا أبا فرعان (وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فرعان وأبو ذُفافة (١) وأبو أوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعره) نشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها. فأقسم لا يريم حتى يأخذ مراحه وينقع نقيعه فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه. فبينما هم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم واذا عبس وفزارة وأشجع قد اقبلت. فقالوا: لريبتهم انظر ماذا ترى. فقال: أرى قوماً جعاداً كأن سرابيلهم قد غست في الجادي. قال: تلك أشجع ليست بشيء. ثم نظر فقال: أرى قوماً كأنهم الصبيان أستهم عند آذان خيلهم. قال: تلك فزارة. ثم نظر فقال: أرى قوماً ادماناً كأنهم يحملون الجبل بسوادهم يحدون الأرض باقدامهم خدًا ويجرون رماحهم جرًا. قال: تلك عبس والموت معهم. فتلاحقوا بالنعرج من رمية اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبد الله بن الصمة. فتنادوا: قتل أبو ذُفافة. فعطف دريد فذب عنه فلم يُغن شيئاً. وجرح دريد فسقط. فكفوا عنه وهم يرون أنه قتل. واستنقدوا المال ونجا من هرب. فر الزهدمان وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن راحة ولما قيل لهما الزهدمان تعليباً لاشهر الاسمين عليهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران للشمس والقمر

قال دريد: سمعت زهدماً العبسي يقول لكردم الفزاري: اني لأحسب دريداً حياً فانزل فاجهز عليه. قال: قد مات. قال: اتزل فانظر الى سبته هل ترمز. قال دريد: فسددت من حنارها (اي من شرجها). (قال) فنظر فقال: هيات اي قد مات فولى عني. (قال) ومال بالزج في شرج دريد فطعنه فيه فسال دم كان احتقن في جوفه. قال دريد: فعرفت الخفة حينئذ. فأمهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد تزفني الدم حتى ما اكاد ابصر. فجزت بجاعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير طعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك. فانتسبت لها فأعلمت الحى بكاني. فغسل عني الدم وزودت زاداً وسقاءً فنجوت. وزعم بعض الغطفانيين ان المرأة كانت فزارية وان الحى كانوا علموا بكائه فتركوه فداوته المرأة حتى برئ ولحق بقوموه.

(١) ويروى: فرغان بالغين المعجمة. ويروى: ذُفافة بالبدال

(قال) ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس . فلما قابروا ديار دريد تشكروا خوفاً .
ومر بهم دريد فانكروهم فجعل يثني فيهم ويسألهم من هم . فقال له كردم : عن تسأل :
فدفعه دريد وقال : أما عنك وعن معك فلا أسأل ابداً . وعانقه وأهدى إليه فرساً وسلاحاً
وقال له : هذا بما فعلت بي يوم اللوى . وكانت امرأته أم معبد قد رأتته شديد الجزع على أخيه
فعاثتته وصغرت شأن أخيه وسبته فطلتها وقال فيها (من الطويل) :

أَرثَ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ بِعَاقِبَةِ أَمٍّ (١) أَخْلَقَتْ كُلَّ مَوْعِدٍ
وَبَانَتْ (٢) وَلَمْ أَحْمَدِ إِلَيْكَ جَوَارَهَا وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا (٣) رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ عَدِ
أَعَاذَتِي كُلِّ أَمْرٍ وَأَبْنِ أُمِّهِ مَتَاعُ كَرَادِ الرَّابِ الْمَرْوِدِ (٤)
أَعَاذِلَ إِنْ الرُّزْءُ أَمْثَالُ خَالِدٍ وَلَا رُزْءٌ يَمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ
ومنها في رثاء أخيه

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَأَقْوَمِ شَهْدِي (٥)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفِي مَدَجِّ سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ (٦)
وَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَحَالِفَ أَصْبَحَتْ مُطْنَبَةً بَيْنَ السَّكَارِ فَتَهْمِدِ (٧)
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَبْلَ قَتْلَى كَأَنَّهَا جَرَادٌ يُبَارِي وَجْهَهُ الرَّيْحُ مُعْتَدِ (٨)

- (١) ويروى : او (٢) ويروى : وبانت (٣) ويروى : ولم ترج فينا
(٤) ويروى : بناصية الشحنة عصبه مذود . و (الشحنة) موضع . و (المذود) مربوط الحبل
(٥) (عارض) هو أخو دريد وكانت له ثلاثة أسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان
يكنى أبا أوفى وأبا ذفافة وأبا فرمان أو فرمان كما مر . يقال : نصحته ونصحت له نصحاً ونصيحة
ونصاحة ونصاحية وهو ناصح الحبيب أي ناصح الصدر (والقوم شهدي) يعني شهودي على نصحتي لهم .
(و) رهط بني السوءاء) يعني أصحاب عبد الله . ويروى : فقلت لعارض (٦) (ظنوا) أي ايقنوا .
وقيل معناه ما ظنكم بالفي مدجج . و (المدجج) اتام السلاح من الدجج وهي شدة الظلمة لأن الظلمة تستر
كل شيء فلما ستر نفسه بالسلاح قيل مدجج . وقيل أنه من الدجج وهو المشي الزويد والتام السلاح لا
يسرع في مشيه . و (سراتهم) خياهم . و (بالفارسي المسرد) الدروع . و (السرد) تتابع الشيء كأنه
اراد في الدرع تتابع الحلق في النسج ولذلك قيل في الأشهر الحرم ثلثة مرء وواحد فرد . وقال الخليل :
السرد اسم جامع الدروع وما اشبهها من عمل الحلق لأنه يسرد فيثقب طرفاً كل حلقة بالسيار . والمعنى أي
نصحت لهم وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم ان الاعداء لكم مترصدون فاسبوا الظن
جم اذا تمكنوا منكم او ايقنوا لان الظن يستعمل في مواضع اليقين ويروى : علانية ظنوا
(٧) (مطنبه) أي ضربوا الاطناب ويروى : هذه مكان اصبحت (٨) ويروى : ايضاً قبلاً

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَاتِهِمْ وَأَنْجِي غَيْرُ مُهْتَدٍ (١)
 أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا صَحَى الْغَدِ (٢)
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرُشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرُشِدِ (٣)
 دَعَانِي أَخِي وَالْحَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِمُقَدِّ (٤)
 أَخِي أَرْضَعْتَنِي أُمُّهُ بِلَبَانِهَا بِشَدِّي صَفَاءَ بَيْنَنَا لَمْ يُجَدِّدِ
 تَسَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتَ الْحَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَ كُمْ أَرَدِي (٥)
 فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنْوُشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي اللَّسِيجِ الْمُدَّدِ (٦)
 وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ رِيْعَتْ فَأَقْبَلْتُ إِلَى جَلَدٍ مِنْ مَسَكٍ سَقْبٍ مُقَدَّدِ (٧)
 فَمَا رُحْتُ (٨) حَتَّى خَرَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ وَغَوْدَرْتُ أَكْبُو فِي أَلْقَانَا الْمُتَقَصِّدِ
 فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلُ حَتَّى تَنَفَّسَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِي (٩)

بدل قتلى. و (القبل) التي تنظر اطراف اناملها. ويروى: تباري وجهة الرمح اي قبالة

(١) (كنت منهم) من تفيد هنا تبين الوفاق وترك الخلاف وان الشاين واحد وم يقولون في النفي ايضاً لست منه اي انقطع ما بيننا فلا خلاط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر «فاني لست منك ولست مني». ويروى: فلما رأوني (٢) (امري) يجوز ان

يريد به المأمور ويكون الاصل امرهم بامري فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه ويجوز ان يكون مصدر امرت وجاء به لتأكيد الفعل. وقوله (بمنعرج اللوى) تحديد وتوقيت ويقال رَشِدَ يرشُد رشاداً ورُشْدًا ورشداً يرشُد (٣) (هل) في مذهب النفي ولذلك تبعه «الآ» كأنه قال ما انا الا من غزوية في حالتي التي والرشاد. ولاغزوية رهطه (٤) ويروى:

يُقَعَّدُ (٥) أي أُمِدَّ الله ذلكم الحالك وانما دعاهُ إلى هذا القول آثران أحدهما سوء ظن الشفيق والثاني أنه علم اقدمه في الحرب (٦) وفي رواية: نظرتُ إليه والرماح (التناوش) التناول ويروى: يشقنه من قولك: وشقت اللحم أشقته ورشقته توشيقاً قطعتة (والصيصية) شوكة يثرها الحائك على الثوب حين ينسجه يقول: آتيت عبدالله والرماح تنناولها ولها خنشة ووقع

كوقع صياصي الحاككة في ثوب ينسج. (٧) (ذات البو) نافقة يذبح ولدها أو يموت فيحشى لها جلده فترأمة أي كنت من الواله عليه مثل ذلك كأنه انتهي إلى أخيه وقد فرغ من قتله ونزق كل ممزق و (الجلد) ما جلد من المسلوخ وألبس غيره لثمنه أم المسلوخ فتدر عليه. و (المسك) الجلد لانه يسك ما وراءه من اللحم والعظم. ويروى: الى قطع من جلد بوي مجلد (٨) ويروى: فارمت

(٩) ويروى: أسود على الافواء وأسودي يريد أسودتي كما قيل في الاحمر: أحمرتي وفي

قِتَالِ أَمْرِي أَسَى أَحَاةُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدٍ (١)
 فَإِنْ تَمَكَّنَ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ تَعْلَمُوا بَيْنِي قَارِبٍ أَنَا غَضَابُ بَعْبَدِ
 فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ أَلِيدٍ (٢)
 وَلَمْ تَدْرِ مَا أَذْمُ الرِّيَّاحِ تَنَاوَحَتْ بِرَطْبِ الْفَضَاءِ وَالصَّرِيعِ الْمُعْضَدِ (٣)
 وَتُخْرِجُ مِنْهُ صِرَّةَ الْقَرِّ جُرَاةً وَطُولُ السَّرَى ذُرِّيَّ عَضْبٍ مُنْهَدٍ
 كَمِيشُ الْأَزَارِ خَارِجُ نِصْفِ سَاقِهِ بَعِيدُ مِنَ الْأَقَاتِ طَلَاعُ أَنْجَدِ (٤)
 قَلِيلُ التَّشْكِي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظُ مِنْ أَلْيَوْمِ أَعْقَابِ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ (٥)
 إِذَا هَبَطَ الْأَرْضَ الْفَضَاءُ تَرَيْتِ لِرُؤْيِيهِ كَالْمَاءِ أَنْ التَّبَدُّ (٦)
 وَكَمْ غَارَةً بِاللَّيْلِ وَالْيَوْمِ قَبْلَهُ تَدَارَكْنَاهَا مِنِّي بَيْدِ عَمَرْدِ
 سَلِيمُ الشُّطَا عِبْلُ السَّوَايِحِ وَالشَّوَى طَوِيلُ الْقَتَا نَهْدُ نَيْلِ الْمُقْلَدِ (٧)

الدَّوَارُ دَوَارِي ثُمَّ خَفَفَتْ يَاءُ النِّسْبِ بِحَذْفِ أَحَدَاهُمَا وَهُوَ الْأَوَّلُ وَجَعَلَ الثَّانِي صِلَةً . وَيُرْوَى :
 عَوْضُ تَنْفَسَتْ تَبَدَّدَتْ . وَيُرْوَى : حَتَّى تَنْهَيْتَ (١) (قِتَالِ أَمْرِي) انتصابه على المصدر
 إِلَّا أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ اللَّفْظِ الْأَوَّلِ وَاسْتِجَارَهُ لِأَنَّ الْمَطَاعَةَ قِتَالُ أَيِّ قَاتِلَتْ عَنْهُ قِتَالُ أَمْرِي يَسْتَقْتَلُ فِي
 نَصْرَةِ أَخِيهِ لِمَلِكِهِ بَانَ الْمَرْءُ مَيْتٌ لَا مَحَالَةَ (٢) (خَلَى مَكَانَهُ) مَضَى لِسَبِيلِهِ . وَ(وَقَافًا) هَيَاةً يَقِفُ
 وَلَا يَتَقَدَّمُ . وَ(الطَائِشُ) الَّذِي لَا يَصِيبُ إِذَا رَى . يَقُولُ : فَإِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ مِنَ الرَّثَاةِ فَمَا
 كَانَ وَقَافًا فِي الْحُرُوبِ وَلَا ضَعِيفَ الْيَدِ جَاهِلًا بِالزَّمَنِ (٣) وَيُرْوَى :

وَلَا بِرَمَا إِذَا الرِّيَّاحُ تَنَاوَحَتْ بِرَطْبِ الْعَضَاءِ وَالْهَشِيمِ الْمُعْضَدِ

وَيُرْوَى : أَمَا بَدَلُ إِذَا . وَيُرْوَى : الصَّرِيعُ بَدَلُ الْهَشِيمِ (٤) (كَمِيشُ الْأَزَارِ) مِثْلُ فِي الْجِدَّةِ
 وَالْقَشْمِيرِ وَالْكَمِشِ وَالْكَمِيشِ الْخَفِيفُ السَّرِيعُ الْحَرَكَةُ يَقَالُ : انْكَمَشَ أَيُّ تَخَفَفَ وَاسْرَعَ . وَاضْأَفُ
 الْكَمِيشِ إِلَى الْأَزَارِ عَلَى الْحَاجِزِ كَمَا يَقَالُ : عَفِيفُ الْحِجْزَةِ وَنَقْيُ الْحَيْبِ وَقَوْلُهُ (خَارِجُ نِصْفِ سَاقِهِ) يَصِفُهُ
 بِالْقَشْمِيرِ . وَ(بَعِيدُ مِنَ الْأَقَاتِ) يَرِيدُ أَنَّهُ لَا دَاءَ بِهِ وَهُوَ سَلِيمُ الْأَعْضَاءِ (٥) يَرِيدُ بِقَوْلِهِ
 (قَلِيلُ التَّشْكِي) نَفْيَ أَنْوَاعِ التَّشْكِي كَمَا عَنْهُ وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الْقُرْآنِ : فَقَالُوا مَا يَوْمُنُونَ وَقُلَّ رَجُلٌ يَقُولُ
 ذَاكَ وَأَقْلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَاكَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَتَأَلَّمُ لِلنَّوَائِبِ تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِ وَانَّهُ يُحْفَظُ مِنْ يَوْمِهِ مَا
 يَتَعَقَّبُ أَفْعَالَهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ فِي غَدِهِ . وَيُرْوَى : صَبُورٌ عَلَى وَقْعِ الْمَصَائِبِ حَافِظٌ . وَيُرْوَى : قَلِيلُ
 تَشْكِيهِ الْمَصِيبَاتِ ذَاكَ (٦) وَيُرْوَى : لِرُؤْيِيهِ كَالْمَاءِ كَالْمُتَنَدِّدِ

(٧) وَيُرْوَى :

سَلِيمُ الشُّطَا عِبْلُ الشَّوَى شَنْجُ النَّسَا طَوِيلُ الْقَرَى غَدُّ اسِيلِ الْمُقْلَدِ

يَقُوتُ طَوِيلَ الْقَوْمِ عَمْدُ عِذَارِهِ مُنِيفُ كَجِرْعِ النُّخْلَةِ الْمُتَجَرِّدِ
وَكُنْتُ كَأَنِّي وَائِقُ بِمَصْدَرٍ تَمَشَّى بِأَكْنَافِ الْجِبَالِ فَتَهْمِدُ (١)
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا وَإِنْ يَلْقَ مَتْنَى الْقَوْمِ يَفْرَحُ وَيَزْدَدِ
تَرَاهُ تَحِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرُ عَتِيدٍ وَيَفْدُو فِي الْقَيْصِ الْمَقْدَرِ (٢)
وَإِنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاهُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِنِّ لَأَكَانَ فِي الْيَدِ (٣)
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ أَتَبَدِ (٤)
وَطَيْبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَجُلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٥)

وقال دُرَيْدُ (من البسيط) :

أَبَا دُقَاقَةَ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذَا طُرِدَتْ فَأَضْطَرَّهَا الطَّنُّ فِي وَعْثٍ وَإِجْافِ
يَا قَارِسَ الْخَيْلِ فِي الْهَيْجَاءِ إِذْ شَفَلَتْ كَلْتَا الْيَدَيْنِ دَرُورًا غَيْرَ وَقَافِ

قال أبو عبيدة في خبره بلغ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ أَنْ زَوْجَتَهُ سَبَتْ أَخَاهُ فَطَلَّقَهَا وَلَحِقَهَا بِأَهْلِهَا

وقال في ذلك (من الوافر) :

أَعْبَدَ اللَّهُ إِنْ سَبَّكَتْ عِرْسِي تَقَدَّمَ بَعْضُ لَحْيِي قَبْلَ بَعْضِ

(١) ويروى : يمشي بأكناف الجبل فتهمد (٢) مثله قول الآخر :

« يابس الجنبين من غير بؤس » يصفه بقلة الطعام مع اتساع الحال وطاعة الزاد لانه يؤثر به غيره على نفسه . و (العتيد) الممد يقال : عتد فهو عتيد عتادا واعتدته أنا ومنه سُمِّيَتِ العتيدة التي يكون فيها الطبيب والعتد بكسر التاء وفتحها الفرس الممد للمهات والذكر والانثى فيه سواء (٣) أي وإن افتقر زاده سمًا ثقة بنفسه أنه سيخلف ما يسمح به . أو يريد أنه يزدد سباحة في الاقتدار لتدل على شدة كرمه (٤) يجوز أن يكون (صبا) الأول من الصبا . و (صبا) الثاني من الصبا بمعنى الفناء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبا ما دام صبيًا فلما اكتمل وظهر في رأسه الشيب لحى الباطل عن نفسه ويجوز أن يكون المعنى تعاطى الصبا ما تعاطاه إلى أن علاه المشيب . و (ما صبا) في موضع الظرف على الوجهين جميعًا أي مدة الامرين . و (حتى) للفاية وقوله (أبعد) من بعد يبعد إذا هلك (٥) (أتني) في موضع الفاعل لطيب وليس القصد إلى أنه لم يقل له كذبت فقط وإنما المراد أنه لم يحفه بأدون جفاء . ويروى البيت :

وموّن جدي أنني لم أقل له كذبت ولم أجعل بما ملكت يدي

إِذَا عَرِسُ أُمْرِي شَتَّتْ أَخَاهُ فَلَيْسَ فَوَادُ شَانِهِ بِمَحْضٍ
مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَشْتِمَنَّ رَهْطِي وَإِنْ يَلْكُنْ إِبْرَامِي وَنَقْضِي

قال أبو عبيدة : أغار دريد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه . فاستقراهم حياً وقتل من بني عبس ساعدة بن مرّ وأسر ذؤاب بن أساء بن زيد بن قارب أسره مرة بن عوف الجشمي . فقالت بنو جشم : لو فلدنياه . فأبى ذلك دريد عليهم وقتله بأخيه عبد الله . وقتل من بني فزارة رجلاً يقال له جذام وأخوة له وأصاب جماعة من بني مرة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن أحياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقول (من المتقارب) :

تَأْبَدُ مِنْ أَهْلِهِ مَعَشَرُ فَحْرَمُ سُويَقةَ فَلَا صَفَرَ
فَجَزَعُ الْخَلِيفِ إِلَى وَاسِطٍ فَذَلِكَ مُبْدِي وَذَا مُحْضَرُ
فَأَبْلَغُ سُلَيْمَى وَالْفَافَهَا وَقَدْ يَعْطِفُ النَّسْبُ الْأَكْبَرُ
يَا بِي تَارَتْ بِأَخْوَانِكُمْ وَكُنْتُ كَأَنِّي بِهِمْ مُحْفَرُ
صَبَّحْنَا فَزَارَةَ شَمَرَ أَلْقَنَا قَهْمًا فَزَارَةَ لَا تَصْبِرُوا
وَأَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي مَازِنٍ فَكَيْفَ الْوَعِيدُ وَلَمْ تَقْدِرُوا
فَإِنْ تَقْتُلُوا فِتَّةً أَفْرِدُوا أَصَابَهُمُ الْحَيْنُ أَوْ تَطْفِرُوا
فَإِنْ حَرَامًا لَدَى مَعْرَكٍ وَأَخُوهُ حَوْلَهُمُ النَّسْرُ
وَيَوْمَ بَزِيدَ بَنِي نَاشِبٍ وَقَبْلَ بَزِيدِكُمْ الْأَكْبَرُ
أَثَرْنَا صَرِيحَ بَنِي نَاشِبٍ وَرَهْطَ لَقِيطٍ فَلَا تَفْخَرُوا
تَجَرُّ الضَّبَاعُ بِأَوْصَالِهِمْ وَيُلْفِحْنَ فِيهِمْ وَلَمْ يُقْبَرُوا

ويقول في ذلك أيضاً دريد بن الصمة في قصيدة له أخرى (من الطويل) :

جَزَيْتَنَا بَنِي عَبْسٍ جَزَاءَ مُوقَرًا يَمَقْتَلُ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ الدَّنَائِبِ
وَلَوْ لَا سَوَادُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكْضَنَا بِذِي الرِّمِّ وَالْأَرْضَى عِيَاضَ بَنِي نَاشِبِ

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُوَابَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ

وقال دريد أيضاً في هذه الواقعة :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ وَخَيْرَ شَبَابِ النَّاسِ لَوْ صُمَّ أَجْمَعًا
ذُوَابَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِئْهُ أَجْرِي إِلَيْهَا وَأَوْضَعًا
فَتَى مِثْلُ نَضْلِ السَّيْفِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى كَمَالِيَةِ الرَّحْمِ الرُّذَيْنِيِّ أَرْوَعًا

وقال ابن الكلبي : قالت ربحانة بنت معدي كرب لدريد بن الصمة بعد حوله من مقتل أخيه : يا بُنَيَّ ان كنت عجزت عن طلب الثار بأخيك فاستعن بجالك وعشيرته من زيد . فألف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدهن ولا يمس طيباً ولا يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثاره فغزا هذه الغزاة وجاءها بذوَاب بن أسماء فقتلها بفنائها وقال : هل بُلِّغْتَ ما في نفسك . قالت : نعم مُتِّعْتُ بِكَ . وقال أبو عبيدة : انه غزا في قومه بني خزاعة من بني جشم . فأغاروا على ابل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها . وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازماً عاقلاً : امكثوا . ومضى هو متذكراً حتى أتى رجلاً من بني خزاعة فسلم عليه واستسقامه . فسقاه وانتسب له هلالياً . فسأله عن قومه وأين مرعى ابلهم وأعلمه انه جاء زائراً لقومه يريد مجاورتهم . فخبّره الرجل بكل ما أراد . ورجع الى قومه وقد عرف بغيته . فصجّ القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بني خزاعة وارتجعوا أموالهم . وكان يقال لعمر بن سفيان ذو السيفين لانه كان يلتقى للحرب ومعه سيفان خوفاً من ان يخونهُ أحدهما . وياه عنى دريد بن الصمة بقوله (من البسيط) :

إِنَّ أَمْرًا بَاتَ عَمْرُو بَيْنَ صِرْمَتِهِ عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ ذُو السَّيْفَيْنِ مَعْرُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبِالْكُمِ هَلْ تَلْتَهُونَ وَبِالْقَوْلِ مَا تُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبِالْكُمِ أَنْتُمْ كَعِيرُ وَفِي الْأَحْلَامِ عُصْفُورُ
هَلَّا نَهَيْتُمْ أَخَاكُمْ عَنْ سَفَاهَتِهِ إِذْ تَشْرَبُونَ وَغَاوِي الْحَمْرِ مَذْخُورُ
لَا أَعْرِفَنَّ لِمَةَ سَوْدَاءَ دَاجِيَةٍ تَدْعُو كِلَابًا وَفِيهَا الرُّنْحُ مَكْسُورُ

لَنْ تَسْبِقُونِي وَلَوْ أَهْلَكْتُكُمْ شَرَفًا عُمِّي إِذَا أَبْطَأَ الْفُحْجُ الْخَاصِيرُ
وأخبرنا بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدي قال : قرأت على أحمد بن
يحيى عن ابن الأعرابي قال : أغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد
وخطمان . وكان دريد وعمر بن الصمة وعمر بن سفيان بن دي الحمية متساندين فدريد على
بني جشم بن معاوية وعمر بن معاوية على بني عامر . فقال عبد الله بن الصمة ل أخيه : اني
غير معطيك الرئاسة ولكن لي في هذا اليوم شأنًا . ثم اشتبك عبد الله وشراحيل بن سفيان .
فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نعم بني أسد ستين وأصاب القوم ما شاءوا وأدرك رجل من
بني جذيمة عبد الله بن الصمة . فقال له عبد الله بن الصمة : ارجع فاني كنت شاركت
شراحيل بن سفيان . فان استطاع دريد فليأته وليأخذ مالي منه . وأقام دريد في أواخر الحمي .
فقال له عمرو : ارتحل بالناس قبل ان يأتك الصرخاء . فقال : اني انتظر أخي عبد الله .
حتى اذا طال عليه قال له : ان أخاك قد أدرك فوارس من الحليفيين يسوقون بظعنهم
فقتلوه . فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفترقون قال دريد لشراحيل : ان عبد الله أنبأني ولم
يكذبني قط ان له شركة مع شراحيل فأدوا الينا شركته . فقالوا له : ما شاركناه قط . فقال
دريد ما أنا بشارككم حتى استخلفكم عند ذي الخلصة (وثن من أوثانهم) . فأجابوه الى
ذلك وحلفوا له . ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة . فجأزه ينشدونه الشرك . فقال لهم دريد :
ألم املأكم حين ظننتم ان عبد الله قد قُتل . فقالوا : ما حلفنا . وجعلوا ينادون عبد الله
أن يعطيهم . فقال : لا حتى يرضى دريد . فأبى أن يرضى . فتعودوه أن يسرقوا ابله . فقال
دريد في ذلك (من البسيط) :

هَلْ مِثْلُ قَلْبِكَ فِي الْأَهْوَاءِ مَعْدُورُ وَالشَّيْبُ بَعْدَ شَبَابِ الْمَرْءِ مَقْدُورُ (١)
قَدْ خَفَّ صَغِيٍّ وَلَوْنِي وَارَقِّي خَوْدُ تَرْبِيهَا الْأَبْوَابُ وَالْدُّورُ
لَمَّا رَأَيْتُ بَانَ جَدُّوًا وَسَيِّمِي يَوْمُ الصَّبَابَةِ وَالْمَنْصُورُ مَنْصُورُ
وَكَتَبْتُهُمْ بِأُمُودِ جَسْرَةِ أُجْدٍ كَانَهَا قَدْنُ بِالطَّيْنِ مَمْدُورُ
وَجَنَاءُ لَا يَسَامُ الْأَيْضَاعَ رَاكِبَهَا إِذَا السَّرَابُ اكْتَسَاهُ الْحَزَنُ وَالْقُورُ

(١) ويروى : والحب بعد مشيب المرء مفور

كَانَهَا بَيْنَ جَنْبِي وَاسِطٍ شَبَبُ وَبَيْنَ لَيَّانِ طَاوِي أَلْكَشَمِ مَذْعُورُ

وذكر الايات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

إِلَى الصَّرَاخِ وَسِرْبَالِي مُضَاعَفَةٌ كَانَهَا مُفْرَطٌ بِالسِّيِّ مَمْطُورُ
بَيْضَاءُ لَا تَرْتَدِّي إِلَّا عَلَى قَزَعٍ مِنْ نَسِجِ دَاوُودَ فِيهَا الْمَسْكُ مَقْشُورُ
إِذَا غَلَبْتُمْ صَدِيقًا تَبْطِشُونَ بِهِ كَمَا تَهْدَمُ فِي الْمَاءِ الْجَمَاهِيرُ
وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ فِي عِرْقِكُمْ شَنَجُ بَذَخُ الظُّهُورِ وَفِي الْأَسْتَاةِ تَأْخِيرُ
وَقَدْ أَرُوعَ سُوَامُ الْقَوْمِ ضَاحِيَةٌ بِالْجَرْدِ بَرَكُضًا الشُّعْتُ الْمُغَاوِرُ
قَوْمٌ إِذَا اخْتَلَفَ الْهَيَاءُ وَاخْتَلَقَتْ صَبْرًا إِذَا عَرَدَ الزُّلُّ الْعَوَاوِرُ
يَحْمِلُنَ كُلُّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ وَتَحْتَهُمْ شُرْبُ قُبِّ مَضَامِيرُ
أَوْعَدْتُمْ إِبِلِي كَلَّا سَيَنْعُمُهَا بَنُو غَزِيَّةٍ لَا مِيلُ وَلَا صُورُ
كَانَ وَلَدَانَهُمَا لَمَّا اخْتَلَطَنَ بِهِمْ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ بِالْأَيْدِي عَصَافِيرُ

وأما عبد يغوث بن الصمة فخير مقتله أنه كان ينزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه . قال أبو عبيدة في خبره : قتله مجمع بن مزاحم أخو شحنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غبط ابن مرة . فقال دريد بن الصمة (من البسيط) :

أَبْلَغُ نَعِيمًا وَأَوْفَى إِنْ لَقِيتُهُمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعِيهِمَا صَمَمُ
فَمَا أَخِي بِأَخِي سُوءٌ فَيَنْقُصُهُ إِذَا تَقَارَبَ بِأَبْنِ الصَّارِدِ الْقَسَمُ
وَلَنْ يَزَالَ شَهَابًا يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي الْمَقَابِ مَا لَمْ يَهْلِكِ الصُّمُّ
عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ أَمْرُ الزَّعَامَةِ فِي عَرْنَيْنِهِ شَمَمُ

قال أبو عبيدة : ثم ان بني الحرث بن كعب غرَّت (١) بني جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة وإياه عني . وقال غير أبي عبيدة :

(١) في الاصل غرَّت ولعلَّه تصحيف غرَّت

خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمة ابن الحرث قتلته
احس بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمة أغار عليهم في قومهم فظفر بهم واستاق
إلهم واموالهم وسبي نساءهم وملا يديه وإيدي اصحابه ولم يصب أحد ممن كان معه
إلا خالد بن الحرث عمه رماه رجل منهم بسهم فقتله . فقال دريد بن الصمة يرثيه
(من البسيط) :

يَا خَالِدًا خَالِدَ الْإِسَارِ وَالنَّادِي وَخَالِدَ الرِّيحِ إِذْ هَبَّتْ بِصُرَادِ
وَخَالِدَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ الْمَعِيشِ بِهِ وَخَالِدَ الْحَرْبِ إِذْ غَصَّتْ بِأَوْرَادِ
وَخَالِدَ الرُّكْبِ إِذْ جَدَّ السَّفَارِ بِهِمْ وَخَالِدَ الْحَيِّ لَمَّا ضَنَّ بِالزَّادِ

وقال ابو عبيدة : قال دريد يرثي اخاه خالداً (من الطويل) :

أُمِّمَ أَجْدِي عَافِي الرُّزْءِ وَأَجْشِي وَشُدِّي عَلَى رُزْءِ ضُلُوعِكَ وَأَبُوسِي
حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ تَرَى فِي حَيَاتِهَا كَمِثْلِ أَبِي جَعْدٍ قَعُودِي أَوْ أَجْلِسِي
أَعَفَّ وَأَجْدَى نَائِلًا لِعَشِيرَةٍ وَآكْرَمَ مَخْلُودٍ لَدَى كُلِّ مَجْلِسِ
وَأَلَيْنَ مِنْهُ صَفْحَةً لِعَشِيرَةٍ وَخَيْرًا أَبَا ضَيْفٍ وَخَيْرًا لِمَجْلِسِ
تَقُولُ هَلَالٌ خَارِجٌ مِنْ غَمَامَةٍ إِذَا جَاءَ يَجْرِي فِي سَلِيلٍ وَقَوْنِسِ
يَشُدُّ مَتُونَ الْأَقْرَبِينَ بِهَاوِهِ وَتُخَيِّتُ نَفْسُ الشَّافِي الْمُتَعَسِسِ
وَلَيْسَ بِمِكَابٍ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ نَوْمٌ إِذَا مَا أَدْجَلُوا فِي الْمُعْرَسِ
وَلَكِنَّهُ مِذْلَاجٌ لَيْلٍ إِذَا سَرَى يَبْدُو سَرَاهُ كُلَّ هَادٍ مُمْلَسِ

هذه رواية أبي عبيدة . وأخبر محمد بن الحسن بن دريد ان خالد بن الصمة قُتل في
غارٍ أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يومٍ يُقال له يوم ثيل فاصابوا
اناساً من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فحقوهم ورئيس بني جشم يومئذٍ مالك بن حزن
فاستنقذوا ماكان في ايديهم من غنائم بني نصر فاصابوا ذا القرن الحارثي أسيراً وفتقوا عين
شهاب بن ابان الحارثي بسهم . وقتل يومئذٍ خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن .
واصاب بنو جشم منهم ناساً وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذٍ شهاب بن ابان ولم

يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم . فلما رجعوا قتلوا ذا القرن بجالد بن الصمة . ولما قدم
لضرب عنقه صاح بأوس بن الصمة وكان له صديقاً ولم يكن أوس حاضراً . فلم ينفعه ذلك
وقُتل . فلما قدم أوس غضب وقال : أقتلتم رجلاً استجار باسمي . فقال عوف بن معاوية
في ذلك :

نبئتُ أوساً بكى ذا القرنِ اذ شرباً على عكاظٍ بكاءً غالٍ مجهودي
اني حلفتُ بما جَمعتُ من نَشبٍ وما ذبحتُ على أنصَابِكِ السودِ
لنَبِيٍّ قَتَيْلاً مِنْكَ مَقْتَرَباً اني رأيتُكَ تَبْكِي لِلْأَبَاعِيْدِ

قال ابو عبيدة وابن الاعرابي جميعاً في هذه الرواية : أسر دريد بن الصمة عياضاً الثعلبي
احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليه ثم ان دريداً اتاه بعد ذلك يستثيبه فقال له :
انت رحلت حتى ابث اليك بثوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفه لبن ونصفه
بول فقضب دريد ولم يلبث الا قليلاً حتى اغار على بني ثعلبة واستاق ابل عياض وأفلت
عياض منه جريحاً فقال دريد في ذلك من قصيدته (من الطويل) :

فَإِنْ تَنْجُ تَدْعِي عَارِضَاكَ فَإِنَّا تَرَكْنَا بَيْنَكَ لِلضَّبَاعِ وَلِلرَّحْمِ
جَزَيْتُ عِيَاضًا كُفْرَهُ وَعُقُوقَهُ وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ الْمُدْفَاةِ الدَّهْمِ
أَلَا هَلْ آتَاهُ مَا رَكِبْنَا سَرَاتِهِمْ وَمَا قَدْ عَقَرْنَا مِنْ صَفِيٍّ وَمِنْ قَرَمٍ

وهجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال (من البسيط) :

هَلْ بِالْحَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ أَمْ يَا بَنِي جُدْعَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ كَلَبٍ
إِذَا لَقِيتَ بَنِي حَرْبٍ وَإِخْوَتَهُمْ لَا يَأْكُلُونَ عَطِينَ الْجِلْدِ وَالْأَهَبِ
فَأَقْعُدْ بِطِينًا مَعَ الْأَقْوَامِ مَا قَعَدُوا وَإِنْ غَزَوْتَ فَلَا تُبْعِدْ مِنَ النَّصَبِ
فَلَوْ تَقَفْتُكَ وَسَطَ الْقَوْمِ تَرُصُّدُنِي إِذَا تَلَبَّسَ مِنْكَ الْعِرْضُ بِالْحَقَبِ
وَمَا سَمِعْتُ بِصَفْرِ ظِلٍّ يَرُصُّدُهُ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْجَنْبِ الْمَرْجِ مِنْ حَرْبٍ

(قال) فلقية عبدالله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له : هل تعرفني يا دريد . قال : لاه

قال : فلم هجوتني . قال : من أنت . قال : انا عبدالله بن جدعان . قال : هجوتك لانك

كنت امرءاً كريماً فاحببت ان اضع شعري موضعه . فقال له عبدالله : لن كنت هجوت

لقد مدحت وكساه وحمله على ناقته برحها . فقال دريد يدعه (من المتقارب) :
 إِلَيْكَ ابْنُ جُدْعَانَ أَعْمَلْتَهَا مُحَقَّقَةً لِلْسُرَى وَالنَّصَبِ
 فَلَا خُضَّ حَتَّى تُتَلَّاقِي أَمْرًا جَوَادَ الرِّضَا وَحَلِيمَ الْغَضَبِ
 وَجَلَدًا إِذَا الْحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ يُعِينُ عَلَيْهَا بِجَزْلِ الْخَطَبِ
 رَحَلْتُ أَلِيلًا فَمَا إِنِ ارَى شَبِيهَ ابْنِ جُدْعَانَ وَسَطَ الْعَرَبِ
 سِوَى مَلِكٍ شَامِعٍ مُلْكُهُ لَهُ الْبَحْرُ يَجْرِي وَعَيْنُ الذَّهَبِ

ثم ان دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تنهأ بعيرا لها ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به فاعجبته فانصرف الى رحله وانشأ يقول (من الكامل) :

حَيُّوا تَمَاضِيرَ وَأَرْبَعُوا صَحْبِي وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
 أَخْنَأَسُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ وَأَصَابَهُ تَبَلُّ مِنْ الْحُبِّ
 مَا إِنِ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَأَيَّامِ طَالِي أَتَيْتُ جُرْبَ
 مُبَدَّلًا تَبْدُو مُحَاسِنُهُ يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقَبِ
 مُتَحَسِّرًا نَضَعَ الْهِنَاءَ بِهِ تَضَعُ الْعَمِيرَ بِرِيطَةِ الْعُطَبِ
 فَسَلِّهِمْ عَنِّي خُنَاسُ إِذَا عَضَّ الْجَمِيعُ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها . فلما أصبح غدا على ايها فخطبها اليه . فقال
 له ابوها : مرحبا بك ابا قرّة انك للكريم لا يطعن في حسبه . والسيد لا يؤذ عن حاجته .
 والفحل لا يقرع انفه . ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وانا اذكرك لها وهي فاعلة .
 ثم دخل اليها وقال لها : يا خنساء اتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة
 يخطبك وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولها . فقالت : يا أبتِ أتراني تارككة بني عمي
 مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم او غد . فخرج اليه ابوها فقال :
 يا أبا قرّة قد امتنعت ولعلها ان نجيب فيما بعد . فقال : قد سمعت قولكما وانصرف ثم
 انشأت تقول :

اتخطبني هُبَلْتُ عَلَى دَرِيدٍ وَقَدْ طَرَدْتُ سَيِّدَ آلِ بَدْرِ

معاذ الله يَكْنِي حَبْرَكِي يُقَالُ أَبُوهُ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
ولو أَمْسَيْتُ فِي جُشَمٍ هَدِيًّا لَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي دَنْسٍ وَفَقِرَ
فَقَضَبَ دُرَيْدٌ مِنْ قَوْلِهَا فَقَالَ يَهْجُوهَا (مَنْ الْوَافِرُ) :

لَمَنْ طَلَلُ بِذَاتِ الْخُمْسِ أَمْسٍ عَفَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضَرْسٍ
أَشْبَهَهَا غَمَامَةً يَوْمَ دَجْنٍ تَلَا لَا يَرْقُهَا أَوْ ضَوْءِ شَمْسٍ
فَأَقْسِمُ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرِو بِذَاتِ الْحَالِ مِنْ جِنِّ وَأَنْسٍ
وَقَالَ اللَّهُ يَا ابْنَةَ آلِ عَمْرِو مِنْ أَلْفَتَيْنِ أَمْثَالِي (١) وَنَفْسٍ
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكُحُكِ مِثْلِي إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِخُمْسٍ (٢)
وَتَرْعُمُ أَتْنِي (٣) شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهَلْ خَبَرْتُهَا أَفِي ابْنِ خُمْسٍ (٤)
تُرِيدُ شَرَنْتَ الْقَدَمَيْنِ شَدْنًا (٥) يُقَلِّعُ بِالْجَدِيرَةِ كُلَّ كِرْسٍ (٦)
وَمَا قَصُرَتْ يَدِي عَنْ عُظْمِ أَمْرِ أَهْمُ بِهِ وَلَا سَهْمِي بِنَكْسٍ (٧)
وَمَا أَنَا بِالْمَرْجِي حِينَ يَسْتَمُو عَظِيمٌ فِي الْأُمُورِ وَلَا يَوْهَسُ
وَقَدْ آجَتَا زِعْرَضَ الْحُزَنِ لَيْلًا بِأَعْبَسَ مِنْ جَمَالِ الْغَيْدِ حُلَسُ
كَانَ عَلَى تَنَائِفِهِ إِذَا مَا أَضَاءَتْ شَمْسُهُ أَتَوَابَ وَرَسِ
إِذَا عَقِبَ الْقُدُورَ عَدَدَنْ مَالًا (٨) تُحِبُّ حَلَالِئُلَ الْأَبْرَامِ عِرْسِي (٩)

- (١) ويُروى : من الأزواج أشباهي
(٢) يريد ليلة جاءت بغيرة وظلمة
(٣) ويُروى : وقالت أنه (٤) وفي رواية : وما نبأئنها أَفِي ابْنِ أَمْسِي
(٥) ويُروى : أفتيح (القدمين) والشرنبث والشنن) غليظ الاصابع
(٦) ويُروى : يبادر بالجرائر . والجريرة) الخطيرة . ويُروى أيضاً : يباشر بالمشبة . وكل
كرس) أي يعالج البعر والسرجين وغير ذلك
(٧) ويُروى : بنفسِي
(٨) كانوا إذا استعاروا قدراً ردّوا فيها شيئاً من مرق .
(٩) و (الابرام) الذين لا يدخلون في الميسر أي نسوتهم
تُحِبُّ عِرْسِي لَأَنهَا تَطْمَعُنَّ

وَقَدْ عَلِمَ الْمَرَاضِعُ فِي جُمَادَى (١) إِذَا اسْتَعْجَلْنَ عَنْ خَزٍّ بِنَهْسٍ (٢)
 بِأَنِّي لَا أَبِيتُ بِنَعِيرِ لَحْمٍ وَأَبْدَأُ بِالْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي
 وَأَنِّي لَا يَهْرُ الضَّيْفَ كُلِّي (٣) وَلَا جَارِي يَبِيتُ خَبِيثَ نَفْسٍ
 فَإِنْ أَكْخَدَى فَتَامِكَةُ تُودِّي وَإِنْ أَرَبَى (٤) فَإِنِّي غَيْرُ نَكْسٍ
 وَأَصْفَرَ مِنْ قَدَاحِ النَّبْعِ فَرَعٍ بِهِ عَلَمَانِ مِنْ خَزٍّ وَضُرْسٍ (٥)
 دَفَعْتُ إِلَى الْمُنْفِيزِ إِذَا اسْتَقَلُّوا عَلَى أَرْكَبَانِ مَطْلَعِ كُلِّ شَمْسٍ
 (قال) فليل للنساء . ألا تحبينه . فقالت : لا أجمع عليه ان أردته وإن أهجوه

وحدث دماذ عن أبي عبيدة قال : لما اسن دريد جعل له قومه بيتاً منفرداً عن البيوت
 ووكلوا به أمه تخدمه فكانت إذا أرادت ان تبعد في حاجة قيّده بقيد الفرس فدخل
 اليه رجل من قومه فقال له : كيف انت يا دريد . فانشأ يقول (من البسيط) :

أَصْبَحْتُ أَقْدِفُ أَهْدَافَ الْمُتُونِ كَمَا يَرْمِي الدَّرِيَّةُ أَدْنَى فُوقَةِ الْوَتْرِ
 فِي مَنْزِلٍ نَارِحٍ مِ الْحَيِّ مُنْتَبِذٍ كَمَرْبِطِ الْعَنْزِ لَا أَدْعَى إِلَى خَبَرِ
 كَأَنِّي خَرِبُ قِصَّتِ قَوَادِمِهِ أَوْجُهُ مِنْ بَغَاثٍ فِي يَدَيَّ خَصِرِ
 يُضَوِّنُ أَمْرَهُمْ دُونِي وَمَا قَعَدُوا مِنِّي عَزِيمَةَ أَمْرِ مَا خَلَا كِبَرِي
 وَتَوَمَّئْتُ أَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ مُنِعْتُ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوِي وَمِنْ عُمْرِي
 وَإِنِّي رَأَيْتُ قَيْدَ حُسَيْتٍ بِهِ وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يُمِشِي عَلَى أَثَرِي
 إِنَّ السَّيِّئِينَ إِذَا قَرَّبْنَ مِنْ مَائَةٍ لَوْ يَنْ مَرَّةً أَحْوَالٍ عَلَى مُرِّ

(١) (في جمادى) شدة البرد وكان الشتاء اذ ذاك

(٢) (عن خز بنهس) أي يقطعن وينهسن من شدة الزمن . ويروى في الاغانى : اذا استعجلن

عن خز بنهس

(٣) وفي رواية : واني لا ينادي الحي ضيفي

(٤) ويروى : ان اروي

(٥) وقد روى الاصبهاني هذا البيت :

واصفر من قداح النبع صلب خفي الوسم في ضرس ولمس

أخبر هاشم بن محمد قال : حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال : قالت امرأة دريد له :
أسننت وضعف جسمك وقتل اهلك وفي شبابك ولا مال لك ولا عدة فعلى اى شي .
تعول ان طال بك العمر او على اى شي . يحلف اهلك ان قتلت فقال دريد (من الوافر) :

أَعَاذِلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي زُكُوبِي فِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى كُلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ الْإِنْجَادِ
أَعَاذِلْ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِ تِلَادِ
أَعَاذِلْ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُغْمِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ شَكِسَ الْفِيَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي (١)

وقال ابو عبيدة فيما رويانه عن دماذ عنه : قتلت بنو يربوع الصمة ابا دريد غدراً وأسروا
ابن عمر له فزاهم دريد ببني نصر فواقع ببني يربوع وبني سعد جميعاً فقتل فيهم وكان في
من قُتل عمار بن كعب وقال في ذلك (من الوافر) :

دَعَوْتُ الْحَيَّ نَصْرًا فَاسْتَهَلُّوا بِشَبَابِ ذَوِي كَرَمٍ وَشَبِ
عَلَى جُرْدٍ كَأَمْثَالِ السَّعَالِي وَرَجُلٍ مِثْلَ أَهْمِيَةِ الْكُثْبِ
فَمَا جَبُّوا وَلَكِنَّا نَصَبْنَا صُدُورَ الشَّرْعِيَّةِ لِلْقُلُوبِ
فَكَمْ غَادَرْنَ مِنْ كَابٍ صَرِيحٍ نَجَّجَ نَجْمَ جَائِقَةٍ ذُئُوبِ
وَتَلَكُمُ عَادَةُ لِبْنِي رَبَابٍ إِذَا مَا كَانَ مَوْتُ مِنْ قَرِيبِ
فَاجْلُوا وَالسَّوَامُ لَنَا مُبَاحٌ وَكُلُّ كَرِيمَةٍ خَوْدِ عَرُوبِ
وَقَدْ تَرَكَ ابْنُ كَعْبٍ فِي مَكْرٍ حَبِيسًا بَيْنَ ضِبْعَانِ وَذَيْبِ

قال ابو عبيدة : وكان الصمة ابو دريد شاعراً وهو الذي يقول في حجب الفجار التي كانت

بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقيق م أمراً لها وجدته ويلا

(١) هذا الشعر رواه ابو عبيدة لدريد . وغيره يرويه لعمرو بن معدى كرب . وقول

أبي عبيدة أصح

وجئنا اليهم كوج الآتي يعلو النجاد ويملا السيل
 واعدت للحرب خيافة ورحماً طويلاً وسيفاً صقيلاً
 وبحكمة من دروع القيون م تسمع للسيف فيها صيلاً
 (قال) وكان اخوه مالك بن الصمة شاعراً وهو القائل يرثي اخاه خالدًا :
 ابني غزية ان شلوأ ماجداً وسط البيوت السود مدفع كركر
 لا تسقي يديك ان لم التمس بالخيول بين هيوته فالقرقر
 وحديث ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال : تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن
 عمرو بن الشريد وتوثقا ان هلك احدهما ان يرثيه الباقي بعده وان قُتل ان يطلب بثاره .
 فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتله هاشم بن حرملة بن الاشعر الموي فرثاه دريد بقصيدته
 التي اولها (من الوافر) :

الْأَبَكْرَتُ (١) تَلُومُ بَغِيرَ قَدَرٍ فَقَدْ أَخْفَيْتَنِي (٢) وَدَخَلْتَ سِرِّي
 فَإِنْ لَمْ تَتْرُكِي عَذْلِي سَفَاهًا تَلُمُكَ عَلَيَّ نَفْسُكَ أَيَّ عَصْرِ (٣)
 أَسْرَكَ أَنْ يَكُونَ الدَّهْرُ بِيَدًا عَلَيَّ بِشْرِهِ يَغْدُو وَيَسْرِي
 وَالْأُتْرُزِي نَفْسًا وَمَالًا يَضْرُكُ هُلُكُهُ فِي طُولِ غَمْرِي
 فَإِنَّ الرُّزْءَ يَوْمَ وَقَفْتُ أَدْعُو فَلَمْ أَسْمَعْ مُعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرِو
 رَأَيْتُ مَكَانَهُ فَعَرَضْتُ بُدًّا وَأَيُّ مَقِيلٍ رُزْءُ يَا ابْنَ بَكْرٍ (٤)
 إِلَى إِرَمٍ وَأَنْجَارٍ وَصِيرٍ (٥) وَأَغْصَانٍ مِنَ السَّلَامَاتِ شُمَرٍ
 وَبُنْيَانٍ الْقُبُورِ آتَى عَلَيْهَا طَوَالَ الدَّهْرِ مِنْ سَنَةٍ وَشَهْرٍ (٦)

- (١) ويُروى : هَبَّتْ (٢) ويُروى : وقد اخفيتني (٣) ويُروى هذا البيت هكذا : وَالْأُتْرُكِي لَوِي سَفَاهًا تَلُمُكَ عَلَيْهِ نَفْسُكَ فَبِعَصْرِ (٤) ولهذا البيت رواية اخرى : عرفت مكانه فعطفت زورا وابن مكان زور يا ابن بكر (٥) ويُروى : علي ارم واججار ثقال (٦) ويُروى : طوال الدهر شهراً بعد شهر

وَلَوْ أَسْمَعْتَهُ لَسَرَى حَيْثَا سَرِيعَ السَّعْيِ أَوْ لَا تَأْكُلَ يَجْرِي (١)
 بِشَكَّةٍ حَازِمٍ لَا عَيْبَ فِيهِ (٢) إِذَا لَيْسَ الْكُمَاةُ جُلُودَ نَمْرٍ
 قَامًا يَمْسُ فِي جَدَثٍ مُقِيمًا بِمُسَهْلَةٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ قَفَرٍ
 فَعَزَّ عَلَيَّ هُلُوكُكَ يَا ابْنَ عَمْرٍو وَمَا لِي عَنْكَ مِنْ عَزَمٍ وَصَبَرٍ
 وَقَفَ عَارِضُ الْجَبَشِيِّ عَلَى دُرَيْدٍ وَقَدْ خُوفَ وَهُوَ عَرِيَانٌ وَهُوَ يَكُومُ كُومَ بَطْحَاءَ بَيْنَ
 رَجْلَيْهِ يَلْعَبُ بِذَلِكَ . لَجَعَلَ عَارِضٌ يَتَجَبَّبُ مِمَّا صَارَ إِلَيْهِ دُرَيْدٌ فَرَفَعَ رَأْسَهُ دُرَيْدٌ إِلَيْهِ وَقَالَ (مَنْ
 مَجَزُو الْكَامِلِ) :

كَأَنِّي رَأْسُ حَصْنٍ فِي يَوْمٍ غَيْمٍ وَدَجَنٍ
 يَا لَيْتَنِي عَهْدُ زَمَنْ أَنْفَضُ رَأْسِي وَذَقَنْ
 كَأَنِّي فَحْلُ حَصْنٍ أُرْسِلُ فِي حَبْلٍ عَنَنْ
 أُرْسِلُ كَأَلْطَبِي الْأَرَنْ أُلْصِقُ أُذُنًا بِأُذُنٍ

(قَالَ) ثُمَّ سَقَطَ . فَقَالَ لَهُ عَارِضٌ : انْهَضْ دُرَيْدُ فَقَالَ (مَنْ الرِّجْزُ) :

لَا نَهَضَ فِي مِثْلِ زَمَانِي الْأَوَّلِ مُحَبَّبَ السَّاقِ شَدِيدَ الْأَعْضَلِ
 ضَخَمَ الْكَرَادِيسِ نَحِيفَ الْأَشْكَالِ ذِي حَنْجَرٍ رَحْبٍ وَصُلْبٍ أَعْدَلِ

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ قَالَ : لَمَّا سَمِعْتُ هَوَازِنَ بَفَتْحَ مَكَّةَ جَمَعَهَا مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ
 عَوْفٍ النَّضْرِيُّ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ثَقِيفٌ مَعَ هَوَازِنَ وَلَمْ يَجْتَمِعْ إِلَيْهِ مِنْ قَيْسِ الْأَهْوَازِنِ وَنَاسٌ
 قَلِيلٌ مِنْ بَنِي هَلَالٍ وَغَابَتْ عَنْهَا كَعْبٌ وَكَلَابٌ فَجَمَعَتْ نَصْرَ وَجْشَمَ وَسَعْدَ وَبَنُو بَكْرِ وَثَقِيفٌ
 وَاحْتَشَدَتْ وَفِي بَنِي جِشْمٍ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّيْمَنُ بِرَأْيِهِ
 وَمَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ وَكَانَ شَجَاعًا مَجْرَبًا وَفِي ثَقِيفٍ فِي الْأَحْلَافِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ مَسْعُودٍ
 وَفِي بَنِي مَالِكٍ ذُو الْحِجَارِ سَبِيعُ بْنُ الْحَارِثِ وَجَمَاعٌ أَمَرَ النَّاسَ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فَلَمَّا أَجْمَعَ
 مَالِكُ الْمَسِيرَ حَطَّ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ فَلَمَّا تَرَلُّوا بِأَوطَاسٍ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ

(١) وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ :

وَلَوْ أَسْمَعْتَهُ لَأَتَاكَ بِسَعْيٍ حَيْثُ السَّعْيِ أَوْ لَا تَأْكُلَ يَجْرِي

(٢) وَرَوَى : لَا عَمْرٍو فِيهِ

وأنعم بحال الخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس مالي اسمع رغاء الأبل ونهيق
 الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم
 وأموالهم فقال: أين مالك فدعا له به فقال: يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن
 هذا اليوم كأن له ما بعده من الأيام مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء
 الشاء. قال: سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم. قال: ولم. قال: أردت أن اجعل
 مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. قال فانقضَّ به ووَجَّهَ ولامه ثم قال: راعي ضأن
 والله أي أحق وهل يردُّ المنهزم شيء إنما إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن
 كانت لهم عليك فضحت في أهلك ومالك ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب. قال: لم
 يشدها أحد منهم قال: غاب الحدَّ والحدَّ لو كان يوم علا. ورفعة لم تغب عنه كعب
 وكلاب ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدها منهم قالوا: بنو عمرو بن عامر وبنو
 عوف بن عامر. قال: فإنك الجذعان من عامر لا يضربان ولا ينفعان. ثم قال: يا مالك
 إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى نخور الخيل شيئاً أرفعهم إلى أعلى بلادهم وعلياء
 قومهم ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل فإن كانت لك لحق بك من وراءك وإن
 كانت عليك كنت قد أحزمت أهلك ومالك ولم تُفَضِّحْ في حريمك فقال: لا والله ما أفعل
 ذلك أبداً إنك قد خفت وخوف رأيك وعلمك. والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو
 لا تكوننَّ على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهري. فنفس على دريد أن يكون له في
 ذلك اليوم ذكر ورأي. فقالوا له: اطعنك وخالفنا دريداً. فقال دريد: هذا يوم لم أشهده
 ولم اغب عنه ثم قال (من مجزوء الرجز):

يَا كَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ
 أَقْوَدُ وَطَفَاءُ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ

قال فلما لقيهم رسول الله انهزم المشركون فأثاوا الطائف ومعهم مالك بن عوف
 وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وشبعت خيل رسول الله من سلك
 نخلة. فأدرك ربيعة بن رفيع السلمي أحد بني يربوع بن سمالك بن عوف دريد بن الصمة فاخذ
 بخطام جملة وهو يظن أنها امرأة وذلك أنه كان في شجيرة له فأناخ به فإذا هو برجل شيخ كبير
 ولم يعرفه الغلام فقال له دريد: ماذا تريد. قال: أقتلك. قال: ومن أنت. قال: أنا
 ربيعة بن رفيع السلمي. فأثأ دريد يقول (من المتقارب):

وَنَحْ أَنْبَى أَنْكَمَةً مَاذَا يُرِيدُ مِنْ الْمُرْعَشِ الذَّاهِبِ الْأَدْرَدِ
فَأَقْسِمُ لَوْ أَنَّ بِي قُوَّةً لَوَلَّتْ فَرَائِصُهُ تُرْعَدُ
وَيَا لَهْفَ نَفْسِي أَنْ لَا تَكُونَ مَعِيَ قُوَّةُ الشَّائِخِ الْأَمْرَدِ

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغن شيئا. فقال له: بش ما ولدتك امك خذ سيفي هذا من موخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال. ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فرب يوم قد منعت فيه نساءك. فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال: لا ضربته بالسيف سقط فأنكشف فاذا عجانه ووطن فخذه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء. فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه. فقالت له: لقد اعتق قتيلك ثلاثا من امهاتك وبعث رسول الله في آثار من توجه قبل اوطاس ابا عامر الاشعري ابن عم أبي موسى الاشعري فhezهم الله وفتح عليه. فيزعمون ان سلمة بن دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ رماه بسهم فاصاب ركبته فقتله يعني ابا عامر. فقالت عمرة بنت دريد ترثيه:

لعمرك ما خشيتُ على دُرَيْدِ
جزى عنا الاله بني سليم
واسقانا اذا عنا (٣) اليهم
فرب عظمة دافعت عنهم
ورب كريمة اعتقت منهم
ورب منوه بك من سليم
فكان جزاؤنا منهم عقوقا
عفت آثار خيلك بعد أين
بطن سيرة (١) جيش العنّاق
وعقّتهم (٢) بما فعلوا عقاق
دماء خيارهم يوم التلاق (٤)
وقد بلغت نفوسهم التراقي
واخرى قد فككت من الوثاق
أجبت (٥) وقد دعاك بلا رماق
وهما ماع منه مخ ساق (٦)
فندي بقره الى قيّف النهاق

وقالت عمرة ترثيه ايضا

قالوا قتلنا دُرَيْدًا قلت قد صدقوا وطال دمعي على الحدين يبتدر (٧)

- (١) سميرة واد قرب حنين قُتل فيه دُرَيْد (٢) ويرى: واعقبه
(٣) ويرى: اذا قدنا. وفي الاغاني: اذا سرنا (٤) ويرى: عند التلاق
(٥) وفي الاغاني: أجب (٦) ويرى: خف ساق
(٧) وفي رواية: وظل دمعي على الحدين ينحدر

لولا الذي قهر الاقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تلتزم
 اذا لصبحهم غباً وظاهرة (١) حيث استقر نواهم جفيل دفر (٢)
 قال محمد بن السائب الكلبي: كان ذريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه .
 قتلوا له : يا ابا دفاقة وكان يكنى بابي دفاقة وبابى قرّة . أنجبوا الحارث بن كعب منك وقد
 قتلوا اخاك خالدًا . فقال لهم : ان القوم جرة مذحج وهم اكفاء جشم ولا يحجل بي هجاؤهم .
 فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال (من الرمل) :

يَا بَنِي الْحَارِثِ أَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَنْدُكُمْ وَارٍ فِي الْحَرْبِ بِهِمْ
 وَلَكُمْ خَيْلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ كَأَسْوَدِ الْغَابِ يَحْمِيْنَ الْأَجَمَ
 لَيْسَ فِي الْأَرْضِ قَبِيلٌ مِثْلُكُمْ حِينَ يَرْقُضُ الْعِدَا غَيْرُ جُشَمَ
 لَسْتُ لِلصِّتَةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ بِالْحَتَاذِيدِ تُبَارِي فِي اللَّحْمِ
 فَتَقَرَّ الْعَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً يَا نِعَاثَ الْحَرِّ تَوْحًا تَلْتَدِمُ
 وَرَى نَجْرَانُ مِنْكُمْ بَلَقًا غَيْرَ شَمَطَاءَ وَطِفْلٍ قَدْ يَتِمُ
 فَأَنْظَرُوهَا كَأَلْسَعَالِي شُرْبًا قَبْلَ رَأْسِ الْحَوْلِ إِنْ لَمْ أُحْتَرَمُ

قال : ففنى قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يحبب

نبئت ان دريداً ظل معتضاً يهدي الوعيد الى نجران من حضن
 كالكلب يعوى الى بيءاء مقفورة من ذا يواعدنا بالحرب لم ينحن
 ان تلق حي بني الديان تلقهم شم الانوف اليهم غرة العين
 ما كان في الناس للديان من شبه الا رعين والا آل ذي يزني
 اغمض جفونك عما لبست نائلة نحن الذين سبقنا الناس بالدمـ
 نحن الذين تركنا خالدًا عطياً وسط العجاج كأن المرء لم يكن
 ان تهجنا تهج النجاد شراحة بيض الوجوه مرافداً على الزمن
 أوري زياد لنا زنداً ووالدنا عبد المدان واورى زنده قطن

(١) وفي رواية الاغاني: اذا لصبحهم غباً وظاهرهم

(٢) ويروى: زفير

وَأَغَارَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ فِي قَوْمِ أَصْحَابِهِ فَمَرَّوْا بِأَسْمَاءَ بِنِ زُبَيْعٍ الْحَارِثِيَّ وَمَعَهُ طَعْنَتُهُ زَيْنَبُ فَأَحَاطُوا بِهِ لِيَنْتَزِعُوهَا مِنْ يَدِهِ فَقَاتَلَهُمْ دُونَهَا فَقُتِلَ مِنْهُمْ وَجَرَحَ ثُمَّ اخْتَلَفَ هُوَ وَدُرَيْدُ طَعْنَتَيْنِ فَطَعْنَهُ دُرَيْدُ فَأَخْطَاهُ وَطَعْنَهُ أَسْمَاءُ فَأَصَابَ عَيْنَهُ وَانْهَزَمَ دُرَيْدُ وَلَحِقَتْ أَصْحَابَهُ فَقَالَ دُرَيْدُ فِي ذَلِكَ : (مِنْ الْبَسِيطِ)

شَلَّتْ يَمِينِي وَلَا أَشْرَبَ مُعْتَقَةً إِذْ أَخْطَا الْمَوْتُ أَسْمَاءَ بِنَ زُبَيْعٍ

(قَالَ) وَهِيَ قَصِيدَةٌ . وَنُسِخَتْ مِنْ كِتَابِ أَبِي عَمْرِو الشَّيْبَانِي الَّذِي ذَكَرْتَهُ يَأْتِرُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْأَنْكَلَبِيِّ قَالَ : جَادَرَ رَجُلٌ مِنْ ثَمَالَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصِّمَّةِ فَمَلَكَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَقَامَ الرَّجُلُ فِي جَوَارِ دُرَيْدٍ . وَأَغَارَ أَنْسُ بْنُ مَدْرَكَةَ الْحُثَمِيِّ عَلَى بَنِي جِشْمٍ فَأَصَابَ مَالَ الثَّمَالِيِّ وَأَصَابَ نَاسًا مِنْ ثَمَالَةَ كَانُوا جِيرَانًا لِدُرَيْدٍ فَكَفَّ دُرَيْدُ عَنْ طَلَبِ الْقَوْمِ وَشَغَلَ نَجْبٍ مِنْ يَلِيهِ وَقَالَ لَجَارِهِ ذَلِكَ : أَمْلَيْتُ عَامِي هَذَا . فَقَالَ الثَّمَالِيُّ : قَدْ أَمْلَيْتَكَ عَامِينَ وَخَرَجَ دُرَيْدُ لِيَلَةَ لِحَاجَتِهِ وَقَدْ أَبْطَأَ فِي أَمْرِ الثَّمَالِيِّ فَسَمِعَهُ يَقُولُ :

كَسَاكَ دُرَيْدُ الدَّهْرُ ثَوْبَ خَزَايَةِ	وَجَدَّكَ لِحَامِي حَقِيقَتُهُ أَنْسُ
دَعِ الْخَيْلَ وَالسَّمَرَ الطُّوَالَ حُثْمُ	فَمَا أَنْتَ وَالرَّحِمَ الطُّوِيلَ وَمَا الْفَرَسَ
وَمَا أَنْتَ وَالْفَزْوُ الْمُتَابِعَ لِلْعَدَا	وَهَمَّكَ سَوْقُ الْعُودِ وَالِدُلُوِّ وَالْمَرْسُ
فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ حَيًّا لَرَدَّهَا	وَمَا أَصْبَحْتَ أَبْلَى بَنِي بَنْجَرَانَ تَحْتَبَسُ
وَلَا أَصْبَحْتَ عَرَسَى بِأَشَقَى مَعِيشَةٍ	وَشَيْخٌ كَبِيرٌ مِنْ ثَمَالَةَ فِي تَعَسُ
يُرَاعِي نَجْمُ اللَّيْلِ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ	إِلَى الصَّبْحِ مُحْزَنًا يَطَاوُلُهُ النَّفْسُ
وَكُنْتُ وَعَبْدُ اللَّهِ حَيًّا وَمَا أَرَى	أَبْلَى مِنَ الْأَعْدَاءِ مَنْ قَامَ أَوْ جَلَسَ
فَأَصْبَحْتَ مَهْزُومًا حَزِينًا لَفَقْدِهِ	وَهَلْ مِنْ نَكِيرٍ بَعْدَ حَوْلَيْنِ تَلْتَمِسُ

قَالَ : فَضَاقَ دُرَيْدُ ذُرْعًا بِقَوْلِهِ وَشَاوَرَ أَوْلَى الرَّايِ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالُوا لَهُ : ارْجُلْ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ فَإِنَّ أُنْسًا قَدْ خَلَفَ الْمَالَ وَالْعِيَالَ بِبَنْجَرَانَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ حُثْمٍ وَإِنْ يَزِيدُ يَرُدُّهَا عَلَيْكَ . فَقَالَ دُرَيْدُ : بَلْ أَقْدَمَ إِلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ مَدْحُهُ ثُمَّ انْظُرْ مَا مَوْقِعِي مِنَ الرَّجُلِ فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى يَزِيدَ (مِنْ الْوَافِرِ) :

بَنِي الدِّيَّانِ رُدُّوا مَالَ جَارِيٍّ وَأَسْرَى فِي كُبُورِهِمْ أَثْقَالَ
وَرُدُّوا أَلْسِنِي إِنْ شِئْتُمْ بِمَنْ وَإِنْ شِئْتُمْ مُفَادَةً بِمَالٍ

فَأَنْتُمْ أَهْلُ عَائِدَةٍ وَفَضْلٍ وَأَيْدٍ فِي مَوَاهِيكُمْ طَوَالٍ
مَتَى مَا تَتَمَعُوا شَيْئًا فَلَيْسَتْ حَبَائِلُ أَخْذِهِ غَيْرَ السُّوَالِ
وَحَرْبُكُمْ بَنِي الدِّيَّانِ حَرْبٌ يَنْصُ الْمَرْءُ مِنْهَا بِالزَّلَالِ
وَجَارَتُكُمْ بَنِي الدِّيَّانِ بَسَلٌ وَجَارُكُمْ يُعَدُّ مَعَ الْعِيَالِ
بَنِي الدِّيَّانِ إِنَّ بَنِي زِيَادٍ هُمْ أَهْلُ التَّكْرُمِ وَالْفِعَالِ
فَأَوْلُونِي بَنِي الدِّيَّانِ خَيْرًا أَقْرَ لَكُمْ بِهِ أُخْرَى اللَّيَالِي

قال: فلما بلغ يزيد شعره قال: وجب حق الرجل فبعث اليه ان اقدم علينا فلما قدم عليه اكرمه واحسن مثواه. فقال له دُرَيْدٌ يوماً: يا أبا النضر اني رايت منكم خصالاً لم ارها من احد من قومكم اني رايت ابنتكم متفرقة وتناج خيلكم قليلاً وسرحكم يجي معتما وصبيانكم يتضاعفون من غير جوع. قال أجل اما قلّة نتاجنا فتناج هوازن يكفيننا واما تفرق ابنتنا فللغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخليل قبل العيال واما تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة الى مالها حيث لا يراها احد (قال) واقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم:

اتتكَ السلامة فارح النعم ولا تقل الدهر الا نعم
وسرح دريداً بنعمي جشم وان سالك المرء احدى القحتم

فقال له دُرَيْدٌ: من اين جاء هولاء. فقال: هذه طلائعنا لانسرح ولا نصطبج حتى ترجع الينا. فقال له: ما ظلمكم من جعلكم جمرة مذحج. وردّ يزيد عليه الاسارى من قومه وجيرانه. ثم قال له: سلني ما شئت فلم يسألْهُ شَيْئاً الا اعطاه اياه. فقال دريد في ذلك (من المتقارب):

مَدَحْتُ يَرِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَّانِ فَأَكْرِمَ بِهِ مِنْ فَتَى مُتَمَدِّحٍ
إِذَا الْمَدْحُ زَانَ فَتَى مَعْشَرٍ فَإِنَّ يَزِيدَ يَزِينُ الْمَدْحُ
حَلَّتْ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ فَأَوْرَى زِنَادِي لَمَّا قَدَحَ

وَرَدَّ النِّسَاءَ بِأَطْهَارِهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُ يَزِيدَ فَصَنَعَ
وَقَكَ الرِّجَالَ وَكُلَّ أَمْرِي إِذَا أَصْلَحَ اللَّهُ يَوْمًا صَلَحَ
وَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ عَتَقِ النِّسَاءِ وَقَكَ الرِّجَالَ وَرَدَّ أَلْفَحَ
أَجِرْ لِي فَوَارِسَ مِنْ عَامِرٍ فَأَكْرَمَ بِنَفْحَتِهِ إِذَا نَفَحَ
وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ بِوَقَتِ أَلْسَوَالِ ظُهُورِ الْفَرَحِ
رَأَيْتُ أَبَا النَّضْرِ فِي مَذْجِ بِمَنْزِلَةِ الْقَبْرِ حِينَ أَتَّصَحَّ
إِذَا قَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يُفْرَعُوا وَإِنْ قَدَّمُوهُ لِكَبْشٍ نَطَحَ
وَإِنْ حَضَرَ النَّاسُ لَمْ يُخْزِهِمْ وَإِنْ وَارَئُوهُ يَقْرَنُ رَجُلٌ
فَذَاكَ فَتَاهَا وَذُو فَضْلَهَا وَإِنْ نَابِحٌ يَفْحَارُ نَبِجٌ

(قال) وقال ابن الكلبي : خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة له فلقية مسهر بن يزيد الحارثي الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأته أسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا : الغنيمة . هذا فارس واحد يقود طعينة وخلق ان يكون الرجل قرشياً . فقال دريد : هل منكم رجل يعضي اليه فيقتله ويأثنا به وبالطعينة . فالتدب اليه رجل من القوم فحمل عليه فلقية مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتله مسهر بن الحارث . ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر . وبقي دريد وحده فاقبل اليه فلما رآه القى لخطام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد اقبل اليّ فارس ليس كالفرسان الذين تقدّموه . ثم قصد اليه وهو يقول :

أما ترى الفارس بعد الفارس أرداهما عامل ربح يابس

فقال له دريد : من انت لله ابرك . قال : رجل من بني الحارث بن كعب قال : انت الحصين . قال : لا . قال : فالجمل هزوة . قال : لا . قال : فن انت . قال : انا مسهر بن يزيد . (قال) فانصرف دريد وهو يقول (من الطويل) :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى مَاءِ عَيْتِكَ يَهْمِلُ كَمَا أَنَهْلَ خَرَزٌ مِنْ شُعَيْبٍ مُشْتَلِشٌ
وَمَاذَا تُرَجِّي بِالسَّلَامَةِ بَعْدَمَا نَأَتْ حَقُّ وَأَبْيَضَ مِنْكَ الْمُرْجَلُ

وَحَالَتْ عَوَادِي الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَحَرْبٌ يُعِلُّ الْمَوْتَ صِرْفًا وَيُنْهَلُ
 قَرَاهَا إِذَا بَاتَتْ لَدَيَّ مُفَاضَّةٌ وَذُو خُصْلٍ نَهْدُ الْمَرَائِلِ هَيْكَلُ
 كَيْشٍ كَتَيْسٍ الرَّمْلِ أَخْلَصَ مَتْنُهُ ضَرِيبُ الْخَلَايَا وَالنَّقِيعُ الْمَجْلُ
 عَيْدُ لَيَّامِ الْحَرْوبِ كَأَنَّهُ إِذَا أَنْجَابَ رِيْعَانُ النُّجَاجَةِ أَجْدَلُ
 يُجَارِبُ جُرْدًا كَالسَّرَاحِينِ ضَمْرًا تَرُودُ يَا بَوَابِ الْبُيُوتِ وَتَصْهَلُ
 عَلَى كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَطْلَتْ بِنَارَهُ وَلَا مِثْلَ مَا لَاقَى الْحَمَّاسُ وَزِعِيلُ (١)
 عُدَاةَ رَاوَنَّا يَا التَّعْرِيفِ كَأَنَّا حَيٌّ أَدْرَتْهُ الصَّبَا مُتَهَلِّلُ
 يُشْعَلُهُ تَدْعُو هَوَازِنَ فَوْقَهَا نَسِيجٌ مِنَ الْمَآذِي لَمْ تُرَقَّلْ
 لَدَى مَعْرَكٍ فِيهِ تَرَكْنَا سَرَاتِنَهُمْ يُنَادُونَ مِنْهُمْ مُوْتَقٌ وَتُجَدَّلُ
 نَجْدُ جَهَارًا بِالسُّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ وَأَرْمَاحُنَا مِنْهُمْ تُعَلُّ وَتُنْهَلُ
 تَرَى كُلَّ مُسَوِّدِ الْعِذَارَيْنِ قَارِسٍ يُطِيفُ بِهِ نَسْرٌ وَغِرْبَانُ جِيَالُ

وروي هذا الخبر عن أبي عبيدة مع بعض فرق قال : خرج دريد بن الصمة في فوارس
 بني جُشم حتى إذا كانوا بوادٍ لبني كنانة يقال له الأخم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع
 له رجل من ناحية الوادي معه ظعينة . فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه : صح به ان
 خل عن الظعينة وانج بنفسك وهو لا يعرفه . فأتته إلى الرجل والح عليه . فلما إلى القى زمام
 الراحة وقال للظعينة :

سيري على رسلك سير الآمن سير رداح ذات جاش ساكن
 ان انثنائي دون قرني شائني وائي بلائي واخبري وعائني
 ثم حمل على الفارس فصرعه واخذ فرسه فاعطاه الظعينة . فبعث دريد فارساً آخر
 لينظر ما صنع صاحبه . فراه صريعاً . فصاح به فتصامم عنه . فظن أنه لم يسمع فقشيه . فالتقى
 الزمام عليها ثم حمل الفارس فصرعه وهو يقول :
 خل سبيل الحرّة المتبعة انك لاقى دونها ربيعة

فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ مَنِيْعَةٌ أَوْ لَا تَخْذُهَا طَعْنَةُ سَرِيْعَةٍ

فَالطَّعْنُ مَنِيٌّ فِي الْوَعْيِ سَرِيْعُهُ

فلما ابطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنعاً. فانتهى اليهما فزأهما صريعين ونظر
اليه يقود ظمئته ويجرّ رمحهُ. فقال له الفارس: خلّ عن الظمئنة. فقال لها ربيعة: اقصدي
قصد البيوت. ثم اقبل عليه فقال:

ماذا تريد من شتيم عابس

المدّ ترائل فارس بعد الفارس

ثم طعنهُ فصرعه. فانكسر رمحهُ. فارتاب دريد وظن انهم قد اخذوا الظمئنة وقتلوا
الرجل. ففتح بهم فوجد ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحلي ووجد القوم قد قُتلوا. فقال له دريد.
ايها الفارس ان مثلك لا يُقتل وان الحيل ثائرة باصحابها ولا ارى معك رمحاً واراك حديث
السن فدوئك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فمشط عنك: فأتى دريد اصحابه فقال: ان
فارس الظمئنة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولا طمع لكم فيه. فانصرف القوم.
وقال دريد (من الكامل):

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي الظَّمْئِنَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلْ
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نَهْزَةً ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ
مُتَهَلِّلٌ تَبْدُو أَسِيرَةٌ وَجْهِهِ مِثْلَ الْحُسَامِ جَلَّتْهُ أَيْدِي الصَّيْقَلِ
يُزْجِي ظَمِئَتَهُ وَيَسْتَبُ رُمَحُهُ مَتَوَجِّهًا يُنَاهُ نَحْوُ الْمَنْزِلِ
وَتَرَى الْقَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُمَحِهِ مِثْلَ الشَّعَابِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَوْهُ وَأُمُّهُ يَا صَاحِبَ مَنْ يَكُ مِثْلُهُ لَمْ يُجْهَلْ
فَقَالَ رَبِيعَةٌ :

ان كان ينفعلك اليقين فسالل
هل هي لاذل من اتاها نهزة
او قال من ادنى الفوارس سبة
فصرفت راحلة الظمئنة نحوه
عني الظمئنة يوم وادي الاكرم
لولا طعان ربيعة بن ميكدم
خل الظمئنة طائعا لا تندم
عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم

وهتكت بالرح الطويل اهابة فهو صريعاً للدين وللهم
ونضحت آخر بعده جياشة فخلا فأهواه لشدق الاضجم
ولقد شفعتما بأخر ثالث وأبى الفرار لي الغداة تكرمي

(قال) فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكلم ان اغادروا على بني جشم رهط
دريد فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة. فاخفى نسبه. فبينما هو عندهم اذ جاء
نسوة يهادين اليه. فصرخت امرأة منهن فقالت: هلكتم واهلكتم. ماذا جر علينا قومنا.
هذا والله الذي اعطى ربيعة رحمة يوم الطعينة. ثم القت عليه ثوبها وقالت: يا آل فراس انا
جارية لهُ منكم. هذا صاحبنا يوم الوادي. فسالوه من هو. فقال: انا دريد بن الصمة. فما فعل
ربيعة بن مكلم. قالوا: قتلته بنو سليم. قال: فمن الطعينة التي كانت معه. قالت المرأة: ربيعة
بنت جندل الطعان وانا هي وانا امرأته. فحبسه القوم وأمروا انفسهم وقالوا: لا ينبغي ان تكفر
نعمة دريد عندنا. وقال بعضهم: والله لا يخرج من ايدينا الا برضا الحارق الذي اسره. وانبعثت
المرأة في الليل فقالت:

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة	وكل فتى يجزى بما كان قدماً
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه	وان كان شراً كان شراً مذماً
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة	باعطائه الرح السديد المقوماً
فقد ادركت كفاه فينا جزاءه	واهل بان يجزى الذي كان انعماً
فلا تكفروه حي نعمان فيكم	ولا تركبوا هلك الذي ملأ الفما
فان كان حياً لم يضق بثوائه	ذراعاً غنياً كان او كان معدماً
فكفوا دريداً من اسار محارق	ولا تجعلوا البؤسى الى الشر سُلماً

فاصبح القوم فتعاونوا بينهم فأطلقوه. وكسته ربيعة وجهته ولحق بقومه. ولم يزل كافئاً
عن غزو بني فراس حتى هلك

قال صاحب الاغاني: هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها
والتوليد بين فيها وفي اشعاره وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر
الروايات. واعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانه ذكر فيه ما لحق دريداً من العجبة
والفضيحة في اصحابه وقتل من قتل معه وانصرافه منفرداً. وشعر دريد هذا ينحصر فيه بانه
ظفر ببني الحارث وقتل امثالهم وهذا من اكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرته على ما فيه

لثلاث سقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه

ومن شعر دُرَيْدٍ قوله يتذكر أيام الصبا (من البسيط) :

يَاهِنْدُ لَا تُنْكِرِي شَيْبِي وَلَا كِبَرِي فَهَمَّتِي مِثْلُ حَدِّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَلِي جَنَانٌ شَدِيدٌ لَوْ لَقِيتُ بِهِ حَوَادِثَ الدَّهْرِ مَا جَارَتْ عَلَى بَشَرِ
فَمَا تَوَهَّمْتُ أَنِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً إِلَّا تَرَكْتُ الدِّمَا تَنْهَلُ كَالْمَطَرِ
كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ الْأَيَّامِ نَائِبَةً حَتَّى عَرَفْتُ الْقَضَا الْجَارِي مَعَ الْقَدْرِ
عُمْرِي مَعَ الدَّهْرِ مَوْضُولٌ بِآخِرِهِ وَإِنَّمَا فَضْلُهُ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَيْلٌ لِكِسْرَى إِذَا جَالَتْ فَوَارِسُنَا فِي أَرْضِهِ بِالْقَنَا الْحَطِيبَةِ السُّمْرِ
أَوْلَادُ فَارِسَ مَا لِلْعَهْدِ عِنْدَهُمْ حِفْظٌ وَلَا فِيهِمْ فَخْرٌ لِمُقْتَحِرِ
يَمْشُونَ فِي حُلَلِ الدِّيَابِجِ نَاعِمَةً مَشَى الْبَنَاتِ إِذَا مَا فُنَّ فِي السَّحَرِ
وَيَوْمَ طَعَنَ الْقَنَا الْحَطِيبَ تَحْسَبُهُمْ عَانَاتٍ وَخَشٍ دَهَاها صَوْتُ مُنْذَرِ
غَدًا يَرُونَ رِجَالًا مِنْ فَوَارِسِنَا إِنْ قَاتَلُوا الْمَوْتَ مَا كَانُوا عَلَى حَذَرِ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أَجْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَجْتَنِي مِنْ جَنَاهَا يَانِعَ الشَّمْرِ
يَا آلَ عَدْنَانَ سِيرُوا وَاطْلُبُوا رِجَالًا مِثْلَهُ مِثْلُ صَوْتِ الْعَارِضِ الْمَطَرِ
قَدْ جَدَّ فِي هَدْيِ بَيْتِ اللَّهِ مُحْتَبِدًا بِعَزْمَةٍ مِثْلُ وَقَعِ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَعَنْ قَلِيلٍ يَلَاقِي بَغْيَهُ وَيَرَى حَرْبًا أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ لَطَى سَقَرِ
وَيَبْتَغِي بِرِجَالٍ فِي الْحُرُوبِ لَهُمْ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَفِيهِمْ عَزْمٌ مُقْتَدِرِ
الْمَوْتُ حُلُولًا لَأَقْتِ شَمَائِلَهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ كَالْحُظْلِ الْكُدْرِ
وَالنَّاسُ صِنْفَانِ هَذَا قَلْبُهُ خَزَفٌ عِنْدَ الْإِقَاءِ وَهَذَا قَدْ مِنْ حَجَرِ

وله (من الوافر) :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي عَبْسٍ بِأَنِّي أَكُونُ لَهُمْ عَلَى نَفْسِي دَلِيلًا

وَأَيَّ قَدِّ تَرَكْتُ وَصَالَ هِنْدٍ وَبَدَّلَ وَدَّهَا عِنْدِي ذُهُولًا
فَإِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَ سَرَاةَ قَوْمِي إِذَا مَا حَرَبُهُمْ نُتِجَتْ فَصِيلًا
أَلَسْتُ أَعْدُ سَابِغَةً وَنَهْدًا وَذَا حَدَّيْنِ مَشْهُورًا صَفِيلًا
وَأَعْفُو عَنْ سَفِيرِهِمْ وَأَرْضَى مَقَالَةً مَنْ أَرَى مِنْهُمْ خَلِيلًا
يَجْنِبُ الشَّعْبَ يُرْهِقُنِي إِذَا مَا مَضَى فِيهِ الرَّعِيلُ رَأَى رَعِيلًا
وَنَحْنُ مَعَاشِرُ خَرَجُوا مُلُوكًا تَفُكُّ مِنَ الْمَكْبَلَةِ الْكُبُولًا
مَتَى مَا تَأْتِ نَادِيَتَا نَجْدِنَا حَاجِحَةً خَضَارِمَةً كُهُولًا
وَشُبَّانًا إِذَا فَرَزُوا تَغَشَّوْا سَوَانِغَ يَسْتَحْبُونَ لَهَا ذُيُولًا

وقال أيضاً (من المتقارب) :

قَطَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ عُمْرًا طَوِيلًا وَأَفْنَيْتُ جِيلًا وَأَبَقَيْتُ جِيلًا
وَهَذَّبَنِي الشَّيْبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَمَانَ الصَّدِيقِ بَلَوْتَ الْخَلِيلًا
وَسَبْتُ وَمَا شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَى الضَّعْفُ نَحْوَ جَنَانِي سَبِيلًا
وَلَا بَتُّ إِلَّا وَظَهَرُ الْجَوَادِ مَقِيلِي إِذَا مَلَ غَيْرِي الْمُقِيلًا
فَيَوْمًا تَرَانِي قَتِيلَ الْمُدَامِ وَبَيْنَ الرِّيَاحِينَ أُمْسِي جَدِيلًا
وَيَوْمًا تَرَانِي كُحْمَاءَ الْحُرُوبِ أَرْدُ الطَّعْمَانَ وَأَشْفِي الْغَلِيلًا
فَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتَ فِي نَوْمِهِ يَرَانِي أَهْزُ الْحُسَامِ الصَّقِيلًا
وَوَيْلٌ لِمَنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ يَأْنِ سِرَانِي طَرِيحًا قَتِيلًا
أَنَا نَابِتُ الزَّمَانِ الَّتِي تُذِلُّ الْعِزَّ وَتُحْيِي الدَّلِيلًا
وَفِي أَسْلَمٍ أُعْطِيَ عَطَاءَ جَزِيلًا وَفِي الْحَرْبِ أَطْعَمُ طَعْمًا وَبِيلًا
وَاحْتَقِرُ الْجَمْعُ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ وَعِنْدِي الْكَثِيرُ أَرَاهُ أَقْلِيلًا

وَأِنْ جُزْتُ بِالْجَيْشِ وَقْتَ الصُّحَى تَرَكْتُ الْأَرْضِي تَصِيرُ مَحِلًا
فَقُولُوا لِمَنْ جَاءَنِي بِالْخِدَاعِ وَرَاحَ بِأَسْرِي يَجْرُ الدُّيُولَا
يُبَارِزُنِي وَأَلْقَنَا شُرْعٌ وَيَنْظُرُ يَوْمًا عَلَيْهِ ثِقِيلَا
وله يقول (من الرمل):

يَا نَدِيمِي اسْقِنِي كَأْسَ الْحُمَيَا فِي ثِيَابِ اللَّوَى مِنْ كَفِّ رِيَا
بَيْنَ رَوْضٍ وَنَبَاتٍ عَرَفُهُ طَبِّ أَهْدَى لَنَا مِسْكَ زَكِيَا
يَا نَدِيمِي اسْقِنِي خُمْرَةَ وَدَعَانِي أُبْصِرُ الشَّيْنِ شِيَا
فَقَوَادِي قَدْ صَحَّامِنْ سُكْرِهِ وَأَشْتَقِي الدَّاءَ الَّذِي كَانَ دَوِيَا
لَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ أَبْقَاهُ الرَّدَى يَا بَنِي أَلَمٍ وَعَادَ الْيَوْمَ حَيَا
لَيْتَهُ عَادَ كَمَا أَهْدَهُ حَسَنَ الْقَامَةِ وَضَاحَ الْحُمَيَا
لِيَرَى أَعْدَاهُ مَعَ وَخْشِ الْقَلَا تَتَهَادَى مِنْهُمْ لَحْمًا طَرِيَا
وَتَرَكْتُ الْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ الدِّمَا تَشْتِكِي بَعْدَ الظَّمَا فَيْضًا رَوِيَا *

* نقلنا ترجمة هذا الشاعر عن كتاب الاغانى لابي الفرج وعن كتاب الحماسة وعن
سيرة عنترة وغير ذلك من الكتب بين مطبوعة ومخطوطة



الْقَبِيلَةُ السَّيِّدَةُ

شُعْرَاءُ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ
مِنْ بَنِي عَيْسَى بْنِ قَيْسٍ عِيْلَانُ بَرْمُضَةَ

الربيع بن زياد (٥٩٠م)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن
قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن
تزار . و أمه فاطمة بنت الخرشب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن
انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان . وهي احدى المنجات كان يقال لبنها الكملة
وهم الربيع وعمارة وأنس . ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجات وحظر عليهم
ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجات ثلاثاً عدوا فاطمة بنت الخرشب فين عدوا وقبلها
حيية بنت رياح الغنوية أم الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب ومأوية
بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهي أم لقيط
وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . ولدت فاطمة بنت
الخرشب من زياد بن عبد الله العنسي سبعة فعذت العرب المنجين منهم ثلاثة وهم
خيارهم ففهم الربيع ويقال له الكامل وعمارة وهو الوهاب وأنس وهو انس الفوارس وهو
الواقعة وقيس وهو البرد والحارث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدراك .
قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني ابو عثمان العمري ان عبد الله بن جُدعان
لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها نشدتك رب هذه البنية أي
بنيتك افضل قالت : الربيع لا بل عمارة لا بل انس شككتهم ان كنت ادري ايهم افضل .
قال ابن النطاح : وحدثني ابو اليقظان سحيم بن حفص الجعفي قال حدثني ابو الحسناء
قال : سئلت فاطمة عن بنينا ايهم افضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل انس لا بل
قيس وعيشي ما ادري أم والله ما حملت واحداً منهم ترضعاً ولا ولدته يتماً ولا ارضعته غيلاً
ولا منعتة قتيلاً ولا ابنته على مائة . قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحداً منهم ترضعاً
فتقول لم احمله في دبر الطهر وقولها ولا ولدته يتماً وهو ان تخرج رجلاه قبل راسه ولا
ارضعته غيلاً أي ما ارضعته قبل ان احلب ثديي ولا منعتة قتيلاً أي لم امنعه اللبن عند
القائلة ولا ابنته على مائة أي وهو يكي . وسئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنينا فوصفتهم
وقالت في عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشع ليلة يضاف . وقالت في الربيع : لا تعد مأثوه ولا

يخشى في الجهل بوادهُ وقالت في آنس : اذا عزم امضى واذا سئل أرضى واذا قدر أغضى
وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان . قال بعض الشعراء يدح بني زياد من
فاطمة يقال انه قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنية ولدت سيوفاً قواطع كلهم ذكرٌ صنيعُ
وجارتهم حصانٌ لم ترنَ وطاعة الشتاء فما تجوعُ
سرى ودّي ومكرمتي جميعاً طوال زمانه مني الربيعُ

وقال سلمة بن الخرشب خالهم فيهم يخاطب قوماً منهم ارادوا حربة :

أيتّم النبا ترجفون جماعةً فأين ابو قيس وأين ريسُ
وذاك ابنُ أختٍ زانه ثوبُ خاله وأعمامه الاعمام وهو بزيعُ
رفيق بداء الحرب طبّ بصعها اذا شئت رأي القوم فهو جميعُ
عطوف على المولى ثقیل على العدا أصم على العواء وهو سميعُ

وقال رجل من طيء . ويقال له الربيع بن عماره يرثي الربيع وعمارة ابني زياد

العبيسين :

فان تكن الحوادثُ حرقتني فلم أرها لكّا كابني زياد (١)
تهاب الارض ان يطاءً عليها بثلها تسالم أو تعادي (٢)
فلا برحت تجود على عهدٍ نجاءً بالروائح والغوادي
ديار الاخطبين وكيف استقي قتيلاً بين نهدي أو مراد
هما رحمان خطيان كانا من السمير المثقفة الصعاد (٣)
مثقفة صدورهما وشيفت صدور اسنة لهما حداد

وقال الاثرم : اغار حمل بن بدر اخو حذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة
بنت الخرشب ام الربيع بن زياد واخوته راكبة على جل لها فقادها بجملها فقالت له : أي

(١) (حرقتني) اصابتني واخذت مني فلم أصب بثلها . ويروي : حرقتني . ويروي ايضاً :
فهرتني . وفي رواية الاثالي : افطعتني

(٢) يريد انهم اهل الصلاح والفساد والصداقة والعداوة وابنا زياد لم يكونا منه بسبيل من
قراة ولا أسرة وكانا من جملة من تأذى بهم فعلى هذا يكون الكلام تأنيباً والشعر مرثية . وقال ابو
محمد الاعرابي : ما اراد الشاعر بابني زياد الربيع وعمارة

(٣) (رجم خطي) منسوب الى الخط قرية بالبحرين . و (الصعاد) جمع صعدة . وفي رواية :

الحباد

رجل ضلّ حليمك والله لئن أخذتني فصارت هذه الائمة بي وبك التي امامنا ورائنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابداً لان الناس يقولون في هذه الحال ما شاؤوه وحسبك من شرّ سماعه . قال : اني اذهب بك حتى ترعي على ابلي . فلما ايقنت انه ذاهب بها وميت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفاً من ان يلحق بنبيها عار فيها

وحكى ابن الاعرابي قال : وفد أبو براء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبسد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي . وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من اهل الشام تاجر يُقال له سرحون بن توفيل وكان حريفاً للنعمان يعني سرحون يبايعه وكان اديباً حسن الحديث والمادمة فاستخفّه النعمان وكان اذا اراد أن يخلو عن شرايه بعث اليه والى النطاسي متطبّب كان له والى الربيع بن زياد وكان يُدعى الكامل . فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم . فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم . ففعل ذلك بهم مراراً . وكانت بنو جعفر له اعداء فصدّه عنهم . فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه تغيراً وجفاء . وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم . فخرجوا من عنده غضاباً وليد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويعتدو بابلهم كل صباح فيراها فاذا امسى اتصرف يابلهم . فانام ذات ليلة فالتفاهم يتذاكرون امر الربيع وما يلقون منه . فسألهم فكتموه . فقال لهم : والله لا احفظ لكم متاعاً ولا أُسرح لكم بغيراً او تخبروني . وكانت ام لبيد امرأة من بني عبس وكانت يتيمه في حجر الربيع . فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه . فقال لهم لبيد : هل تقدرون على ان تجمعوا بينه وبينني فازجره عنكم بقول ممضٍ ثم لا يلتفت النعمان اليه بعده ابداً . فقالوا : وهل عندك من ذلك شيء . قال : نعم . قالوا : فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدّامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التّرية . فقال : هذه التربة التي لا تذكي ناراً ولا توهل داراً . ولا تسرّ جاراً . عودها ضئيل . وفرعها قليل . وخيرها قليل . بلدها شاسع ونبتها خاشع . وآكلها جائع . والمقيم عليها ضائع . أقصر البقول فرعاً . واخبثها مرعى . واشدّها قلعا . فتعسّس لها وجدعاً . القوا بي اخا بني عبس . ارجعه عنكم بتعس ونكس . واتركه من امره في لبس . فقالوا : نصبح فترى فيك راينا . فقال لهم عامر : انظروا غلامكم فان رأيتموه نائماً فليس امره بشيء . وانما يتكلم بما جاء على لسانه ويهذي بما يهيج في خاطره . واذا رأيتموه

سأهراً فهو صاحبكم . فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلاً فهو يكدم بأوسطه حتى أصبح .
فلما أصبحوا قالوا : انت والله صاحبنا . فخلقوا رأسه وتركوا ذؤابتين والبسوه حلة . ثم غدوا به
معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما ياكلان ليس معه غيره والدار والمجالس
مماودة من الوفود . فلما فرغ من الغداء أذن للجعفرين . فدخلوا عليه وقد كان تقارب امرهم
فذكروا للنعمان الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم . فقام لبيد
يرتجز ويقول :

يا رب هيجاً هي خير من دعه أكل يوم هامي مقترنه
نحن بؤام البنين الأربعة ومن خيار عامر بن صعصعة
المطعمون الجفنة المددعة والضاربون الهام تحت الخيضة
يا واهب الخير الكثير من سعة اليك جاوزنا بلاداً مسبعة
مخبر عن هذا خيراً فاستمع مهلاً آيت اللعن لا تأكل معه

ثم اخذ في هجاء الربيع هجاء سفهاً . فلما فرغ من انشاده التفت النعمان الى الربيع شراً
يرمقه . فقال : أكذا انت . قال : لا والله لقد كذب علي ابن الحقيق اللثيم : فقال النعمان : افـ
لهذا الغلام لقد خبت علي طعامي . فأمر النعمان ببني جعفر فأخرجوا وقام الربيع فانصرف الى
منزله . فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يجبوه به وامره بالانصراف الى اهله . وكتب
اليه الربيع . اني قد تخوفت ان يكون قد وقر في صدرك ما قاله لبيد ولست براحم حتى تبعث
من يخص عن امري فيعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال . فارسل اليه : انك
لست صانعاً بانتفاذك مما قال لبيد شيئاً ولا قادراً على ما زلت به اللسن فالحق باهلك .
فقال الربيع (من البسيط) :

لَنْ رَحَلْتُ جَمَالِي إِنْ لِي سَعَةٌ مَا مِثْلُهَا سَعَةٌ عَرْضًا وَلَا طُولًا
يَحِثُّ لَوْ وَزِنْتُ لَحْمٌ بِأَجْمِهَا لَمْ يَعْدِلُوا رَيْشَةً مِنْ رَيْشِ سَمْوِيلَا (١)
تَرَعَى الرِّوَايِمُ أَحْرَارَ الْبُقُولِ بِهَا لَا مِثْلَ رَعِيكُمُ مِلْحًا وَعَسْوِيلَا
فَأَبْرُقُ بِأَرْضِكَ يَا نَعْمَانُ مُتَكِنًا مَعَ النَّطَاسِيِّ يَوْمًا وَابْنِ تَوْفِيلَا (٢)

(١) ويروى : سَمْوِيل وهو أحد اجداد الربيع وهو في الاصل اسم طائر
(٢) قال الميداني : اراد بالنطاسي رومياً يقال له مرحون . وابن توفيل رومي آخر كانا

فكتب اليه النعمان

شرد برحلك عني حيث شئت ولا تكثر عليّ ودع عنك الابطيلا
فقد ذكرت به والركب حامله وردا يعلل اهل الشام والنيلا
فا انتفاؤك منه بعد ما خرجت هوج المطي به ابراق شليلا
قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً (١) فما اعتذارك من شيء اذا قيل
فالحق بحيث رايت الارض واسعة وانشر بها الطرف ان عرضاً وان طولاً

ومن شعر الربيع بن زياد العبسي قوله (من المتقارب) :

حَرَقَ قَيْسٌ عَلَيَّ الْبِلَادَ مَحَتَّى إِذَا اضْطَرَمْتُ أَجْذَمًا (٢)
جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أُسْلِمَا (٣)
غَدَاةَ مَرَرْتَ يَا لِي الرَّبَابِ مِ تَعْجَلُ بِالرَّكْضِ أَنْ تُنْجِمَا (٤)
فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمِ الْهَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرَجُكَ فَأَسْتَقْدَمَا (٥)

(١) لما كان جرى هذا الشطر مجرى المثل ذكره الميداني في مداد الامثال واورد القصة

فيه كما ذكرنا

(٢) يقول: الهب قيس بن زهير البلاد طي نارا فلما استمرت هرب وتركني (والاجدام)
الاسراع . واغا قال هذا لان قيساً ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثاره الفتن واحتياج
الشر في سبق داحس . ويروي : حتى اذا استمرت

(٣) اي ما تكشف عنه ولم يسلم لمن اراده من الاعداء اي لم يخذل قيس و (جنية) خصلة جناها
عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية ايضاً . والمعنى انه جناها على قوم فاعانوه وثبتوا معه ولم
ينكشفوا عنه ولم يسلموه لاعدائه ولكنهم منعه

(٤) (غداة مررت) ظرف لما دل عليه قوله : اجذما اي هربت في ذلك الوقت (وتعجل) في
موضع الحال والمعنى اجتزت بال هذه المرأة مستعجلاً تركض الاعداء في اثرك حتى لم تتسع للجاء
دايتك ولم تأمن ريث اصلاح امرك و (الرباب) بفتح الراء اسم المرأة وبكرها اسم القبيلة و (ان
تليم) في موضع النصب من تعجل . وكان الواجب ان يقول تعجل بالركض عن ان تلجم فخذف
الجاء ووصل الفعل فعمل

(٥) (مال سرجك) مثل لاضطراب الامر وفشل الراي ويقال (استقدم) بمعنى
تقدم واستأخر بمعنى تاخر و (يوم الحرير) في الجاهلية و (ليلة الحرير) في الاسلام ليلة من
ليالي صيف

عَطَفْنَا وَرَأَاكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّقَاتَانِ أَلْفَمًا (١)
إِذَا نَفَرْتَ مِنْ بَيَاضِ السُّيُوفِ قُلْنَا لَهَا أَقْدِي مُقَدَّمًا (٢)

وله يري مالک بن زهير العبسي (من الكامل) :

إِنِّي أَرَقْتُ فَلَمْ أَغْمُضْ حَارٍ مِنْ سَيْبِ النَّبَا الْجَلِيلِ السَّارِي (٣)
مِنْ مِثْلِهِ تَمْسِي النَّسَاءَ حَوَاسِرًا وَتَقُومُ مُعَوْلَةً مَعَ الْأَسْحَارِ (٤)
أَقْبَعَدَ مَقْتَلَ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النَّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَظْهَارِ
مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي النَّهْيِ إِلَّا الْمَطِيَّ تُشَدُّ بِالْأَسْحَوَارِ
وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَدُوًّا يَقْذِفْنَ بِالْمُهْرَاتِ وَالْأَمَهَارِ (٥)

(١) اي تطفنا عليك في ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومثله :

اذ تقلص الشفتان عن وضع الفم

والواو من قوله و (قد اسلم الشفتان) واو الحال اي كالج ففتحت شفتيه عن فمه والمراد انه بعل
باصره ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضميه من الخوف او من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكلج
والطلاقة

(٢) ذكر القول هاهنا كناية عن الفعل وهذا كما يقال (قال برأسه كذا) حرَّكهُ وقال بسوطه

اذا اشار اليه و (المقدم) الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدمنها تقديمًا

(٣) (لم اغمض) لم اتم والنمض النوم بعينه اي نام فارغ القلب من لم يبلغه هذا الخبر ولم
انم يا حارث فرحم

(٤) يعني من مثل هذا الخبر ويروى : تُمَسِّي من امسى يُمَسِّي وتَمْسِي من المشي وتَمْسِي اجود
لانه طبقه و (تقوم مع الاسحار) فكانه قال امسى حواسر وتصبح بواكي وقوله (حواسر) اي
كشفت عن وجوههن فعل النساء يصبن بكبار قومن . يصف ارقه لعظم الخبر الذي يُخرج الخدَّرات
ويدعوهن الى البكاء والمويل

(٥) قال ابو العلاء : وهكذا يروى هذا البيت ناقصاً وذكر ان الخليل كان يسي مثل هذا (المقدم)
وروي عن ابني عبيد : انه كان يسمي هذا ونحوه الاقواء و (العدوف) بالبدال والذال ادنى ما يוכל
ويستعمل في الطعام والشراب يقال : ما ذقتْ حذوفاً ولا حذوفة ولا عذافاً والفعل منه قد بيني فيقال :
تمذفت حذوفة و (المجنبات) هنا الخيل تُجَنَّب الى الابل في (الغزو) (يقذفن بالمهرات والامهار) اي
تقذف اولادها لشدة السير وبعد المشقة . والامهار جمع مهر والمهرات جمع مِهْرَة والمهرات يميز
فيها ضم الهاء فتحها يقول : ما ارى في قتل مالک ابن زهير رأياً لذوي العقول الا ان تركب
الابل وتجنب الخيل ويسارها سيراً عنيفاً حتى ترمي اجنتها فتبلغ بنا الى عدونا فتغير عليهم ونسفك

دماءم

وَمَسَاعِرًا صَدَا الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّمَا طَلِيَ الْوُجُوهُ بِقَارِ (١)
 مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلَيَاتِ نِسْوَتَا بَوَجهِ نَهَارِ (٢)
 يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبُهُ يَلْطَمُنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ (٣)
 قَدْ كُنَّ يَخْبَانُ الْوُجُوهَ تَسْتَرًا فَالْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنَّظَارِ (٤)
 يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهَهُنَّ عَلَى قَتَى عَفَّ الشَّمَائِلَ طَيِّبَ الْأَخْبَارِ (٥)
 وقام اخبار الربيع بن زياد في ما يلي من ترجمة قيس بن زهير *

* خلصت الترجمة المشار إليها عن كتاب الحماسة وامثال الميداني والمفضل الضبي وكتاب
 الاغانى لابي الفرج الاصبهاني وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون والعقد الفريد لابن عبد ربه

(١) يعني لسوادها من لبس المغافر وكتابة السفر

(٢) (وجه نهار) قيل هو موضع وقيل اراد صدر النهار وقبل في معنى هذا البيت : انه من كان
 مسرورا بمقتل مالك فلا يشمت فانا قد أدركنا ثارتنا به وذلك ان العرب كانت تندب قتلها بعد
 ادراك الثار . وفيه وجه آخر اي من كان مسرورا بمقتل مالك شامة فليدب فانه موضع الشامة
 لانه قيل ان الربيع قال هذا الشعر قبل ادراك الثار . وقال ابو العلاء : كان بعض اهل العالم يزعم ان
 وجه نهار اسم موضع وذكر ذلك المجمع في كتاب الترجمان وقد يجوز في الدنيا موضع يعرف بهذا
 الاسم ولكن الشاعر لم يردده وانما اراد اخن يبيكه في أول النهار لان من شان الحزن اذا هب من
 النوم ان يتجدد عليه المصاب كما قال المفضل البشكري في صفة النوائح :

يَجاوِزُ الْكَلابَ بِكُلِّ نَجِيرٍ فَقَدْ صَحَّحَتْ مِنَ النُّوحِ الْخُلُوقُ

وقوله بوجه نهار مثل قول الخنساء :

يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَغِيرًا وَادْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

(٣) ظن بعضهم انه منافي لقوله (فليأت نسوتنا بوجه نهار) والغرض في ذلك واضح مبين لانه اراد
 اذا جاءنا الرجل عند الصبح علم ان نساءنا قد قمن للنذب قبل تبليج السحر . وهذا بين من الكلام
 كان يقول القائل : جئت بني فلان مع الصبح فوجدتهم يدايون في حاجتي من أول الليل أي وجدت
 أمرهم على ذلك . وقال ابو هلال ويروي : يندبته بالصبح قبل تبليج الامحار . يريد بالصبح الحق
 والامر الجلي كقوله :

وَنَحْنُ أَنْاسٌ يَنْطِقُ الصَّبْحُ دُونَنَا وَلَمْ نَرِ كَالصَّبْحِ الْجَلِي مِينَا

ولو جعل الصبح الوقت المعروف كان الكلام معطلا لان الصبح لا يكون قبل التبليج

(٤) أي كانت نساؤنا يخبان وجوههن عفة وحياء فالآن ظهرن للنظرين لا يعقلن من الحزن

(٥) (حر الوجه) خالصة و(الشمايل) الاخلاق واحدها شئال

عنتره العبسي (٦١٥)

هو عنتره بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قواد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عباس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. وله لقب يقال له عنتره الفجاء وذلك لتشقق شفثيه ويلقب ايضاً بابي المغلس. وامه امة حبشية يقال لها زبيبة. وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لأمه. وقد كان شداد قاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء. فان انجب اعترف به والآخر عبيداً. وكان عنتره قبل ان يدعيه ابوه حرشث عليه امرأة ابيه وقالت: انه يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضباً شديداً وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة ابيه وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهية. فقال عنتره (من الطويل):

أَمِنْ سُهَيْةٍ (١) دَمَعُ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ (٢) لَوْ أَنَّ (٣) ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَانَهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَاْمِنِي ظَنِّي بِعُسْفَانَ سَاحِجِي الطَّرْفِ (٤) مَطْرُوفُ
تَجَلَّيْتَنِي إِذْ أَهْوَى الْأَمَصَى قِبَلِي كَانَهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعَكُوفُ
أَلْمَالُ مَا لَكُمْ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَضْرُوفُ
تَنْسَى بَلَائِي إِذَا مَا غَارَةُ لَهَتْ تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالُ السَّرَاعِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالْمَاءِ يَرْكُضُهَا (٥) الْمُرْدُ الْفَطَارِيفُ
قَدْ أَطْعَمَ الطَّعْنَةُ النَّجْلَاءُ عَنْ عُرْضٍ تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ مَنزُوفُ

قال ابن الكلبي: شداد جد عنتره غلب على نسبه وهو عنتره بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: ان شداداً عمه كان نشأ عنتره في حجره فنسب اليه دون ابيه (قال)

(١) ويُروى: سمية (٢) ويُروى: مذروف (٣) ويُروى: كان
(٤) ويُروى: العين (٥) ويُروى: يقدمها

وَأَمَّا ادَّعَاءُ ابْنِهِ بَعْدَ الْكَبَرِ وَذَلِكَ لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ أُمَّةً سُودَاءَ. يُقَالُ لَهَا زُبَيْةٌ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ وَلَدٌ مِنْ أُمَّةٍ اسْتَعْبَدَهُ. وَكَانَ لِعَنْتَرَةَ أُخُوَّةٌ مِنْ أُمَّةٍ عَبِيدٍ وَكَانَ سَبَبُ ادِّعَاءِ أَبِي عَنْتَرَةَ إِيَّاهُ أَنَّ بَعْضَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ أَغَارُوا عَلَى بَنِي عَبْسٍ فَأَصَابُوا مِنْهُمْ وَاسْتَأْقَوْا أَبْلًا. فَتَبِعَهُمُ الْعَبْسِيُّونَ فَحَقَّوهُمْ فَتَنَاقَلَوْهُمْ عَمَّا مَعَهُمْ وَعَنْتَرَةُ يَوْمئِذٍ فِيهِمْ. فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: كَرِّ يَا عَنْتَرَةُ. فَقَالَ عَنْتَرَةُ: الْعَبْدُ لَا يُحْسِنُ الْكَرَّ إِنَّمَا يُحْسِنُ الْحِلَابُ وَالصَّرُّ. فَقَالَ: كَرِّ وَأَنْتَ حَرٌّ. فَكَرَّ وَقَاتَلَ يَوْمئِذٍ قِتَالًا حَسَنًا فَادَّعَاهُ أَبُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَاحْتَقَى بِهِ نِسْبَهُ وَحَكَى غَيْرَ ابْنِ الْكَلْبِيِّ: أَنَّ السَّبَبَ فِي هَذَا أَنَّ عَبْسًا أَغَارُوا عَلَى طَيْئٍ فَأَصَابُوا نَعْمًا. فَلَمَّا ارَادُوا الْقِسْمَةَ قَالُوا لِعَنْتَرَةَ: لَا نَقْسِمُ لَكَ نَصِيبًا مِثْلَ أَنْصَابِنَا لِأَنَّكَ عَبْدٌ. فَلَمَّا طَالَ لِحُطْبِ بَيْنِهِمْ كَرَّتْ عَلَيْهِمْ طَيْئٌ فَاعْتَرَلَهُمْ عَنْتَرَةُ وَقَالَ: دُونَكُمْ الْقَوْمَ فَإِنَّكُمْ عُدَّوْهُمْ وَاسْتَنْقَذَتْ طَيْئُ الْإِبِلِ. فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: كَرِّ يَا عَنْتَرَةُ. فَقَالَ: أَوْ يُحْسِنُ الْعَبْدُ الْكَرَّ. فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: الْعَبْدُ غَيْرُكَ فَاعْتَرَفَ بِهِ فَكَّرَ وَاسْتَنْقَذَ النَّعْمَ

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: وَعَنْتَرَةُ أَحَدُ أَغْرَبَةِ الْعَرَبِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ عَنْتَرَةَ وَأُمُّهُ زُبَيْةٌ وَخُفَافُ بْنُ عَمْرِ الشَّرِيدِيِّ وَأُمُّهُ نُدْبَةُ وَالسُّلَيْكِيُّ بْنُ عَمْرِ السَّعْدِيِّ وَأُمُّهُ السَّلَكَةُ وَالْيَهَنُّ يَنْسِبُونَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَنْتَرَةُ:

إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنَصَّبًا شَطْرِي وَأَخِي سَاثِرِي بِالْمَنْصُلِ (١)
وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَجْمَتْ وَتَلَاخَظَتْ أُلَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمَّرٍ مُخَوِّلٍ

وهذه الأبيات قالها في حرب داحس والغبراء. قَالَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ: غَزَتْ بَنُو عَبْسٍ بَنِي تَمِيمٍ وَعَلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ زَهْرٍ فَانْهَزَمَتْ بَنُو عَبْسٍ وَطَلَبَتْهُمْ بَنُو تَمِيمٍ. فَوَقَفَ لَهُمْ عَنْتَرَةُ وَلَحِقَتْهُمْ كَبْكَبَةٌ مِنَ الْخَيْلِ. فَخَافَى عَنْتَرَةُ عَنِ النَّاسِ فَلَمْ يَصِبْ مَدِيرًا. وَكَانَ قَيْسُ بْنُ زَهْرٍ سَيِّدَهُمْ فَسَاءَهُ مَا صَنَعَ عَنْتَرَةُ يَوْمئِذٍ فَقَالَ حِينَ رَجَعَ: وَاللَّهِ مَا حَمَى النَّاسُ إِلَّا ابْنَ السُّودَاءِ وَكَانَ قَيْسٌ أَكْوَلًا فَلَبِغَ عَنْتَرَةَ مَا قَالَ. فَقَالَ يُعْرَضُ بِهِ قَصِيدَتُهُ (مِنْ الْكَامِلِ):

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ بَيْنَ أَلَلِّكَ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرَمَلِ
فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا أَسَلُ الدِّيَارَ كَفَعْلٍ مَنْ لَمْ يَذْهَلْ

(١) يَقُولُ: إِنَّ إِيَّيَّيْ مِنْ أَكْرَمِ عَبْسٍ بَشْطَرِي وَالشُّطْرُ الْآخَرُ يَنْوُبُ عَنْ كَرِّهِ أَيْ فِيهِ ضَرْبِي بِالسِّيفِ فَإِنَّا خَبِيرٌ فِي قُوِيٍّ مِمَّنْ عَمَهُ وَخَالَهُ مِنْهُمْ وَهُوَ لَا يَنْفِي غَنَائِي

لَعِبَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنْيَسِهَا وَالرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلٍ
 أَفْنٍ بُكَاءَ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْحِمْلِ
 كَالدَّرِّ أَوْ فَضْضِ الْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلْ
 لَمَّا سَمِعَتْ دُعَاءَ مُرَّةٍ إِذْ دَعَا وَدُعَاءَ عَبَسٍ فِي الْوَعَى وَمُخَلَّلٍ
 نَادَيْتُ عَبَسًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَاءِ وَبِكَلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلْ
 حَتَّى اسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنُوءَ بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْوَشِيحِ الذَّبَلِ
 إِنِّي أَمْرُؤُ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصَبًا شَطْرِي وَآخِي سَايَرِي بِالْمُنْصَلِ
 إِنْ يُلْقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يُسْتَحْمُوا أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا (١) بِضْنِكَ أَرْلِ
 حِينَ الْتَزُولُ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا (٢) وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلٍ
 وَلَقَدْ آيَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمُ الْمَأْكَلِ
 وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخَظَتْ أَلَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمِّ خُجُولِ
 وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنَّنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِطَمَنَةٍ فَيُصَلِ
 إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمُضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
 وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةٍ غَالِبٍ يَوْمَ الْهَيْلِجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعَزَلِ
 بَكَرْتُ مُخَوِّفِي الْحُتُوفِ كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعَزَلِ
 فَاجَبَتْهَا إِنْ الْمُنْيَةَ مَنَهْلُ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَاسِ (٣) الْمُنْهَلِ
 فَاقْنِي حَيَاءُكَ لَا أَبَا لَكَ وَأَعْلَمِي إِنِّي أَمْرُؤُ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
 إِنْ الْمُنْيَةَ لَوْ تُمَثَّلُ مِثْلَتُ مِثْلِي إِذَا تَرَّلُوا بِضْنِكَ الْمُنْزِلِ

(١) ويُروى : سبرنا (٢) وفي رواية : يلقوا

(٣) وفي رواية : هذا ، ويُروى : بذلك

وَأَحْبَلُ سَاهِمَةَ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى قَوَارِئُهَا (١) نَقِيعَ الْحَنْظَلِ
وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ

وحكى احمد بن عبد العزيز الجوهري قال: أنشد النبي قول عنتره (من الكامل) :

وَلَقَدْ آبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

فقال النبي: ما وُصف لي اعراي قط فاحبت ان أراه ألا عنتره

قال ابو عبيدة: كان لعنتره اخوة من امه فأحب عنتره ان يدعيهم قومه فأمر احاه له
كان خيرهم في نفسه يقال له حنبل فقال له: اروي مهرك من اللبن ثم مر به علي عشاء
فاذا قلت لكم ما شأن مهركم متخذراً مهزولاً ضامراً فاضرب بطنه بالسيف كأنك
ترهيم انك قد غضبت مما قلت. فمر عليهم. فقال له: يا حنبل ما شأن مهركم متخذراً عجراً
من اللبن. فاهوى أخوه بالسيف الى بطن مهره فضربه فظهر اللبن. فقال في ذلك عنتره
(من الكامل) :

أَبْنِي زُبَيْبَةَ مَا لِمَهْرِكُمْ مُتَّخِذَرًا (٢) وَبُطُونُكُمْ عُجْرُ
الْكُمِّ بِإِنْعَالِ الْوَلِيدِ عَلَى إِثْرِ الشَّيَاهِ إِسْدَةً خَبْرُ

وهي قصيدة لم تنقف على تنبتها لا في ديوانه ولا في غيره من كتب السير. (قال)
فاستلاطه نفر من قومه ونفاه آخرون ففي ذلك يقول عنتره قصيدته بعدد فيها بلاءه وآثاره
عند قومه (من الوافر) :

أَلَا يَا دَارَ عَبَلَةَ بِالطَّوِيِّ كَرَجَعَ الْوَشْمُ فِي رُسْغِ (٣) أَهْدِي
كُوْحِي صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَنْعَجِمِ طِمْطِي
أَمِنْ زَوْ أَلْوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بُو جَرَمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِي
إِذَا اضْطَرُّوا سَمِعْتَ الصَّوْتِ فِيهِمْ خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ الْمُشْرِفِي
وَعَيْرَ نَوَافِدٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ بِطَعْنٍ مِثْلَ أَشْطَانِ الرَّكِي

(٢) وُروى: متوشاً

(١) وُروى: سقيت سوابقها

(٣) وُروى: كفت

وَقَدْ خَذَلْتَهُمْ ثَعْلُ بْنُ عَمْرِو سَلَامِيُوهُمْ وَالْجُرَوِيُّ

وقيل انه قال هذه القصيدة لانه وقعت ملاحاة بينه وبين بني عبس في ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها. فارادوا ان يردّها فأبى. فخرج بابه وماله فتزل في طيّي فكان بين جديلة وثعل قتال. شديد وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر إلا في ذلك اليوم. فارسلت بنو ثعل الى غطفان ان جوارنا كان اقرب ولحق اعظم من ان يحى رجل منكم يعين علينا. فارتحلت غطفان الى عنترة فارضوه وتركوا ابله فقال عنترة في ذلك ما تقدّم ذكره

قال النضر بن عمرو: قيل لعنترة أنت اشجع العرب واشدها. قال: لا. قيل: فباذا شاع لك هذا في الناس. قال: كنت اقدم اذا رأيت الاقدام عزماً وأجهم اذا رأيت الاحجام حزماً. ولا ادخل موضعاً إلا أرى لي منه مخجاً. وكنت اعتمد الضعيف للجبان فاضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فاثني عليه فأقتله

وكان السبب في قتله في ما رواه صاحب الاغانى انه أغار على بني نهان من طيّي فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

أَتَارُ ظِلْمَانَ بَقَاعٍ مُحَرَّبٍ

قال وكان وذر بن جابر النبهاني في فتوة (١) فرماه وقال: خذها وانا ابن سلمى فقطع مطاه فتحمّل بالرمية حتى اتى اهله فقال وهو محروح (من الطويل):

وَإِنَّ ابْنَ سَلَمَى عِنْدَهُ فَأَعْلَمُوا دَيْمِي وَهَيْهَاتَ لَا يُرْجَى ابْنُ سَلَمَى وَلَا دَيْمِي

إِذَا مَا تَمَشَّى بَيْنَ أَجْبَالِ طَيِّ مَكَانَ الثُّرَيَّا لَيْسَ بِالْمُسْتَهْزَمِ

رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرَقٍ لَهْذَمِ عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمُخْرَمِ

قال ابن الكلبي: وكان الذي قتله يلقب بالاسد الرهيص. واما ابو عمرو الشيباني فنذكر انه غزا طيئاً مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلاً وابصره ربيثة طيّي فتزل اليه وهاب ان يأخذه اسيراً فرماه وقتله. وذكر ابو عبيدة: انه كان قد اسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرح وناظرة (٢) فأصابته فقتلته

(١) وقيل في فتوة

(٢) شرح وناظرة ماء ان لبني عبس

وكان عمرو بن معدي كرب يقول: ما أبالي من لقيت من فوسان العرب ما لم يلقي حراها وهجيناها يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعنتبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنتره والسليك بن السليكة

وبما قاله يخاطب به الربيع بن زياد العبسي (من الوافر):

إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمَسَتْ عَوَانَا فَأَيُّ لَمْ أَكُنْ يَمُنْ جَنَاهَا
وَلَكِنْ وَلَدُ سَوْدَةَ أَرْتُوها وَشَبُّ نَارِها لِمَنْ أَصْطَلَاهَا
فَأَيُّ لَسْتُ خَاذِلُكُمْ وَلَكِنْ سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَّغْتُ إِنَاهَا
وقال (من الكامل):

وَكَتِيبَةٍ لَبَسَتْهَا بَكْتِيَّةٌ شَهَاءٌ بِأَسَلَةٍ يُخَافُ رَدَّاهَا
خَرَسَاءُ ظَاهِرَةِ الْأَدَاةِ كَانَهَا نَارُ يُشَبُّ وَقُودُهَا يَلْظَاهَا
فِيهَا الْكُمَاةُ بَنُو الْكُمَاةِ كَانَهُمْ (١) وَالْحَيْلُ تَعْرِفِي أَلْوَعِي بِقَنَاهَا
شُهْبُ بَايَدِي الْقَائِسِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكْفِهِمْ بَهْرَ الظَّلَامِ سَنَاهَا
صَبْرٌ أَعْدُوا كُلَّ أَجْرَدٍ سَاجِدٍ وَنَجِيَّةٌ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا
يَعْدُونَ بِالْمُسْتَلِمِينَ عَوَائِسَا قُودًا تَشْكِي آيْنَهَا وَوَجَاهَا
يَحْمِلْنَ فِتْنَانًا مَدَاعِيسَ بِالْقَنَا وَقُرَا إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَّ لَوَاهَا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ مَرِسٍ إِذَا لَحِقَتْ خُصَى بِكُلَاهَا
وَضَحَايَةٍ شَمَّرَ الْأَنْوَفَ بَعَثْتُهُمْ لَيْلًا وَقَدْ مَالَ الْكَرَى بِطَلَاهَا
وَسَرَّيْتُ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقُودُهَا حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا
وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ الْهَجِيرِ كَتِيبَةً (٢) فَطَعَنْتُ أَوَّلَ قَارِسٍ أُولَاهَا

وَضَرَبْتُ قَرْنِي كَبَشِهَا فَتَجَدَّلَا وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسَطَهَا فَمَضَاهَا
 حَتَّى رَأَيْتُ الْحَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمِرَ الْجُلُودُ خُضْبِنَ مِنْ جَرَحَاهَا
 يَعْزُنَ فِي شَعْرِ النَّجِيعِ جَوَافِلَا وَيَطَّانُ مِنْ حُمِيٍّ أَلْوَعَى صَرَغَاهَا (١)
 فَجَعْتُ مُحَمَّدًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا وَتَرَكَتُهَا جَزْرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
 مَا اسْتَمْتُ أَنْتَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ حَتَّى أَوْفِيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا
 وَلَمَّا رَزَأْتُ أَخَا حِفَاطٍ سِلْعَةً إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا
 وَأَغْضُ طَرَفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَا وَاهَا
 إِنِّي أَمْرُؤُ سَخِخُ الْحَلِيقَةِ مَا جِدُّ لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا
 وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَلِكَ عَجَلَةَ خَبَرْتِ أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ الْإِنْسَاءِ سِوَاهَا
 وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ وَأُعِينُهَا وَأَكْفُ عَمَّا سَاهَا

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الاسدي (من المتقارب):

عَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ يَجْرُ الْأَيْنَةَ كَأَلْعُتِيبٍ فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَايِلًا (٢)
 تَذَابَبَ (٣) وَرَدُّ عَلَى إِثَرِهِ وَأَذْرَكَهُ وَقَعَ مُرْدٌ خَشِبٌ
 تَدَارَكَ لَا يَتَّبِعِي نَفْسَهُ (٤) بِأَبْيَضَ كَأَلْقَبَسِ الْمُتَهَبِ

وقال أيضاً وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي فقتلته بنو عدس. وترجم بنو تميم أنه تردى من ثنية وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم اقرون (من الطويل):

كَانَ السَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ (٥) عَصَابُ طَيْرٍ يَلْتَحِينُ لِمَشْرَبِ

(١) ويُروى: قَتَلَهَا (٢) وفي رواية: فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْتَرِي

(٣) وفي رواية: يَذْزَب (٤) وفي رواية: تتابع لا يبتغي غيره

(٥) ويُروى: كان السرايا يوم مقي وصارية

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ (١) قَرَأْتُ (٢) عَمْرٍو وَسَطَ نَوْحٍ مُسَلِّبٍ
شَقَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا (٣) تَرَدَّيْهِمْ (٤) مِنْ حَالِقٍ مُتَّصِبٍ
تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّتُ فِي حُجَابَتِهِمْ صِيَا حُ الْعَوَالِي فِي الثَّقَافِ الْمُثْقَبِ
كَتَابُ تُرْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لَوَاءُ كَظَلِّ الطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ
وقال أيضاً وكانت له امرأة من بجيلة لا تزال تذكر خيله وتلووه في فوس كان يؤثره
على خيله (من الكامل) :

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونَ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ
إِنَّ الْبُقُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مُسَوِّءَةٌ فَتَأْوِهِي مَا شِئْتَ ثُمَّ تَحْوِي
كَذَبَ الْفَقِيءُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٌ إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غُبُوقًا فَاذْهَبِي
إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْجَلِي وَمُخَضَّبِي
وَيَكُونُ مَرَكَبُكَ الْقَعُودَ وَرَحْلُهُ وَأَبْنُ النِّعَامَةِ يَوْمَ (٤) ذَلِكَ مَرَكَبِي
إِنِّي أَحَاذِرُ أَنْ تَقُولَ ظِعْمَتِي هَذَا غُبَارُ سَاطِعٍ فَتَلَبَّ
وَأَنَا أَمْرُوهُ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُوةٌ أَقْرَنُ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وَأُجْنِبُ
وقال أيضاً في رجل من بني أبان بن عبد الله بن دارم وكان استعار عنتره رجلاً
فاعاره إياه فامسكه عنه ولم يصرفه إليه فقاتل في ذلك (من الوافر) :

إِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي أَبَانَ فَإِنِّي لَأَيْمٌ لِلْجَمْدِ لَاحٍ
تَضْمَنَ نِعْمَتِي فَعَدَا عَلَيْهَا بُكُورًا أَوْ تَعَجَّلَ فِي الرِّوَا حِ
أَلَمْ تَعْلَمْ خَلَاكَ اللَّهُ إِنِّي أَجْمُ إِذَا لَقِيتُ ذَوِي الرِّمَاحِ
كَسَوْتُ الْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي أَبَانَ سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَأَقْتِضَاحِ

(٢) وُيْرَوِي : لَشَفَائِهَا

(٤) وُيْرَوِي : مَعْد

(١) وَفِي رَوَايَةٍ : مَرَاتِبُ

(٣) وَيْرَوِي : حَوْرُهُمْ

وقال أيضاً (من الطويل) :

طَرَبْتَ وَهَاجَتَكَ الطَّبَاءُ السَّوَانِحُ غَدَاةً غَدَتَ (١) مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ
قَالَتْ بِي الْأَهْوَاءُ حَتَّى كَانَمَا بَرَزْنَيْنِ فِي جَوْفِي (٢) مِنَ الْوَجْدِ قَادِحُ
تَعَزَّيْتُ عَنْ ذِكْرِي سُهَيْةَ حِفْبَةٍ فَبِحُ عَنكَ (٣) مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَارِحُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعَذَرْتُ لَوْ تَعَذَّرْتَنِي وَخَشَنْتُ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكَ نَاصِحُ
أَعَاذِلُكُمْ مِنْ يَوْمٍ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ لَهُ مَنَظَرٌ بِأَدْيِ التَّوَاكِدِ كَالْحُ
فَلَمْ أَرَحِيًّا صَابِرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا وَلَا كَافِحُوا مِثْلَ الَّذِينَ نُكَاحُ
إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي كَيْفُ مُدْجِحُ عَلَى أَعْوَجِي بِالطَّعَانِ مُسَاحُ
نُزَاحِفُ زَحْفًا أَوْ نَلَاقِي كَتِيبَةٍ تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعُرُ السَّرْحُ صَاحُ
قَلَمًا التَّقِينَا بِالْخِفَارِ تَصْغَصُصُوا وَرَدَّتْ عَلَى أَعْقَابِنَا الْمَسَاحُ
وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوُ أُخْرَى عَلَيْهِمْ الْحَدِيدُ كَمَا تَمُشِي الْجِمَالُ الدَّوَالُ
إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبْتُهُمْ سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ الْأَبَاطُحُ
فَأُشْرِعَ رَايَاتُ وَتَحْتَ ظِلَالِهَا مِنْ الْقَوْمِ أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ الْمَرَاكِحُ
وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصَّفَانِحُ
بِهَاجِرَةٍ حَتَّى تَغِيبَ نُورُهَا وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَمِضُ الطَّرْفُ سَاحُ
تَدَاعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مَهْنَدٍ حُسَامٍ يُزِيلُ الْهَامَ وَالصَّفُّ جَانِحُ
وَكُلُّ رُدَيْنِي كَانَ سِنَانَهُ شِهَابٌ بَدَأَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَاضِحُ
تَرَكَنَا ضَرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ النَّوَانِحُ

(٢) وُبروى : قلمي

(١) وفي رواية : غدي

(٣) وُبروى : لأن

وَعَمْرًا وَحَيًّا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهُمَا فِيهَا الضَّبَاعُ الْكَوَاحُ
يُجَرِّزْنَ هَامًا فَلَقَتْهُ رِمَاحُنَا (١) تَزِيلُ مِنْهُنَّ إِلْحَى وَالْمَسَاحُ

وقال أيضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصصة (من الطويل) :

مَحَا (٢) فَارِسُ الشَّهَاءِ وَالْحِلُّ جَحُّ عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُقْصِدٍ
وَلَوْلَا يَدُ نَالَتِهِ مِنَّا لَأَصْبَحَتْ سَبَاعُ تَهَادَى شِلْوُهُ غَيْرَ مُسْتَدٍ
فَلَا تَكْفُرُ الثُّعْمَى وَأَتْنِ بِفَضْلِهَا وَلَا تَأْمَنَنَّ مَا يُجْدِثُ اللَّهُ فِي غَدٍ
قَانَ يَكُ (٣) عَبْدُ اللَّهِ لَا قِيَّ فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ
فَقَدْ أَمَكَنْتَ مِنْكَ الْأَسِنَّةُ عَانِيًا فَلَمْ تَحْزَرْ إِذْ تَسْمَى قَتِيلًا (٤) بِمَعْبِدٍ

وقال أيضاً حين قتل بنو العشاء من مازن قرواش بن هني العبسي . وكان قرواش
قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما أسرته بنو مازن قتلته بحذيفة فقال عنترة في ذلك

(من الطويل) :

هَدَيْكُمُ خَيْرٌ أَبَا مِنْ آيِكُمُ آعَفُ وَأَوْفَى بِالْجَوَارِ وَآحْمَدُ
وَأَطْعَنُ فِي الْهَيْمِ إِذَا الْخِلُّ صَدَّهَا غَدَاةُ الصَّبَاحِ (٥) السَّمْهَرِيُّ الْمُقْصِدُ
قَهْلًا وَفِي الْقَوَاعِ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بِذِمَّتِهِ وَأَبْنُ اللَّقِيطَةِ عَصِيدُ
سَيِّاتِكُمُ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَارِيًا دُخَانُ الْعَلَنَدَى دُونَ بَيْتِي مَذُودُ
قَصَائِدُ مِنْ قِيلِ أَمْرِي وَيَحْتَدِيكُمُ (٦) بَنِي الْعُشْرَاءِ فَأَرْتَدُّوا وَتَقَلَّدُوا

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهيم فقاتلوه قتلًا شديدًا فرمى عنترة رجلاً
منهم يقال له جرية وكان شديد البأس رئيساً فظن أنه قتله ولم يفعل فقال في ذلك (من
الوافر) :

تَرَكْتُ جُرِيَّةَ الْعَمْرِيِّ فِيهِ سَدِيدُ الْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ (٧)

- (١) ويُروى : سيوفنا (٢) ويُروى : نجبا (٣) ويُروى : كان
(٤) وفي رواية : قتيلاً (٥) ويُروى : الصباح (٦) ويُروى : يَحْتَدِيكُمُ
(٧) وفي رواية : شديد العير معتدل سديد

جَعَلْتُ بَنِي الْعُجَيْمِ لَهُ دَوَارًا (١) إِذَا يَمْضِي جَمَاعَتَهُمْ يَمُودُ
 إِذَا تَقَعُ الرِّمَاحُ بِجَاثِيهِ (٢) تَوَلَّى قَائِمًا فِيهِ (٣) صُدُودُ
 فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَتِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفَقِّدْ فَحَقَّ لَهُ الْفُتُودُ
 وَهَلْ (٤) يَذْرِي جُرْيَةً أَنْ تَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ الْخَيْدُ
 كَانَ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرِ لَهَا فِي كُلِّ مُدْجَةٍ خُدُودُ

كان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه : انكم اكثرتم ذكره والله لوددت ان لقيتُه خاليًا حتى اعلمكم انه عبد. وكان عمارة جوادًا كثير الابل منيعًا لماله مع جوده وكان عنترة لا يكاد يسك ابلا يعطيها اخوته ويقسمها فبلغه قول عمارة فقال في ذلك (من الوافر) :

وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضْتُ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا أَنْتِشَادًا
 وَسَيْفِي كَالْعَمِيقَةِ وَهُوَ كَيْفِي سِلَاحِي لَا أَقْلَ وَلَا فُطَادًا
 وَكَالْوَرَقِ الْخِفَافِ وَذَاتُ غَرْبٍ تَرَى فِيهَا عَنِ الشَّرْعِ أَرْوَادًا
 وَمَطَرِدُ الْكُؤُوبِ أَحْصُ صَدَقُ تَخَالُ سِنَانَهُ بِاللَّيْلِ نَادَا
 سَتَعْلَمُ آيْنَا لِلْمَوْتِ آذَى إِذَا دَانَيْتَ بِي الْأَسْلَ الْخِرَادَا
 وَمُنْجُوبٍ لَهُ مِنْهُمْ صَرَعٌ يَمِيلُ إِذَا عَدَلْتَ بِهِ الشَّوَارَا
 أَقْلُ عَلَيْكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ ذَمُّوهُ سَارَا
 وَخَيْلٌ قَدْ زَحَفَتْ (٥) لَهَا بِحَيْلٍ عَلَيْهَا الْأُسْدُ تَهْتَصِرُ أَهْتِصَارَا

وقال ايضا في قتل قرواش العبسي (من الوافر) :

مَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِرَّةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ

(١) تركت بني العجم لهم دوار

(٢) وُبروي : بجاجيه

(٣) وُبروي : وبه

(٤) وُبروي : دلفت

مُرَبَّةُ الشَّيْءِ وَلَا تَرَاهَا وَرَاءَ الْحَيِّ يَتَّبِعُهَا إِلَهَارُ
لَهَا بِالصَّيْفِ أَصِيرَةٌ وَجُلُّ وَنَيْبٌ مِنْ كَرَامِهَا غَزَارُ
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الْعُشْرَاءِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَادُ
قَتَلْتُ سَرَاتِكُمْ وَخَسَلْتُ (١) مِنْكُمْ خَسِيلًا مِثْلَ مَا خَسِلَ الْوَبَارُ
وَلَمْ تَقْتُلْكُمْ سِرًّا وَلَكِنْ عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغَبَارُ
فَلَمْ يَكْ حَقُّكُمْ أَنْ تَشْتُمُونَا بَنِي الْعُشْرَاءِ إِذْ جَدَّ الْفَخَارُ

كانت طى . اغارت على بني عبس والناس خلوف وعنترة في ناحية من ابله على
فرس له . فأخبر فركر وحده واستنقذ الغنيمة من ايديهم واصاب رهطاً ثلاثة او اربعة
وكان عنترة في بني عامر حينئذ . جلس يوماً مع شاب منهم فاسمعه شيناً
كرهه وكان في قبيلة من بني الحريش يقال لهم بنو شكل فقال في ذلك (من
الكامل) :

ظَمَنَ الَّذِينَ فِرَاقَهُمْ اتَوَقَّعُ وَجَرَى بَيْنِهِمُ الْغَرَابُ (٢) أَلَا بَعُ
خَرَقُ (٣) الْجَنَاحِ كَانَ لِحَيِّ رَأْسِهِ جَلَمَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعُ
فَزَجَرْتُهُ أَلَا يُفَرِّخُ عُشَّهُ أَبَدًا وَيُضَيِّجُ وَاحِدًا يَتَجَجُّ
إِنَّ الَّذِينَ نَعَيْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلِي التِّمَامَ فَأَوْجَعُوا
وَمَغِيرَةَ شَعْوَاءَ ذَاتِ أَشْلَةٍ فِيهَا الْقَوَارِسُ حَامِرٌ وَمَقَنَّعُ
فَزَجَرْتُهُمَا عَنْ نِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ أَنفَازُهُنَّ كَأَنَّهُنَّ الْحِرْوَعُ
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِيَنِي لَا يُنْجِيَنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً تَرَسُّو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلَعُ

(٢) وَيُرْوَى: الْغَدَافُ

(١) وَفِي رِوَايَةٍ: وَحَلَّتْ

(٣) وَفِي رِوَايَةٍ: حَرَقُ

وقال ايضاً وكان في ابل له يرعاها ومعه عبد له وفرس فأغارت عليه بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحاً . وسار الى الفرس فرمى رجلاً منهم من بجلة وطردوا ابله فذهبوا بها وكان اصحابها من بني سليم وكان عنترة حاسراً (من الوافر) :

خُذُوا مَا اسَارَتْ مِنْهَا قِدَاحِي وَرِفْدُ الضَّيْفِ وَالْأَنْسُ الْجَمِيعُ
فَلَوْ (١) لَا قَيْتَنِي وَعَلَيَّ دِرْعِي عَلِمْتَ عَلَى مَ تَحْتَمِلُ الدُّرُوعُ
تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ أَبِي عَدِيٍّ يَبْلُ ثِيَابَهُ عَلَقُ نَجِيعُ
وَأَخَرُ مِنْهُمْ أَجْرَزْتُ رُحْيِي وَفِي الْيَجْلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

كانت ذو عيس لما اخرجتهم حنيقة من اليمامة ارادوا ان ياتوا بني تغلب . ففروا بجي من كلب على ماء . يقال له عراعر . فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوه ابلهم وسيدهم يومئذ رجل من كلب يقال له مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم . فقاتلوهم فقتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئاً فاكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل) :

أَلَا هَلْ آتَاهَا أَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتْ النَّفْسُ تَشْتَفِي
فَحِنَّا عَلَى عَمَاءَ مَا جَمَعُوا لَنَا بَارِعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفٍ
تَمَارَوْا بِنَا إِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ عَلَى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ الْأَمْرِ مُخَصَفٍ (٢)
وَمَا نَذِرُوا حَتَّى غَشِينَا يَوْمَهُمْ بَغِيَّةَ مَوْتٍ مُسِيلِ الْوَذْقِ مُزْعِفٍ
فَقِظْنَا نَكْرُ الْمُشْرِفَةِ فِيهِمْ وَخِرْصَانَ لَدُنِ السَّمْهَرِيِّ الْمُتَقَفِّ
عُلَا لَتْنَا فِي يَوْمٍ كُلِّ كَرِيهَةٍ بِأَسْيَافِنَا وَالْقَرْحِ (٣) لَمْ يَتَقَرَّفِ
أَبِينَا فَلَا نُعْطِي السَّوَاءَ عَدُونَا قِيَامًا بِأَعْضَادِ السَّرَاءِ الْمُعْطَفِ
بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجَسُهَا رَضْوِيَّةٍ وَسَهْمٍ كَسِيرِ الْحِمِيرِيِّ (٤) الْمُؤَوَّفِ

(١) وُبروى : فان (٢) وُبروى : مخصف
(٣) وُبروى : والجراح (٤) وفي رواية : السهمي

فَإِنْ يَكُ عِزُّي قُضَاعَةً ثَابِتُ فَإِنَّ لَنَا يَرْحَحَانَ وَاسْقُفِ
 كِتَابَ شُهْبَا فَوْقَ كُلِّ كَنِيَّةٍ لَوَاءُ كَطَلِّ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ
 وقال أيضاً عمرو بن أسود اخي بني سعد بن عوف بن ملك بن زيد مناة بن تميم
 (من البسيط) :

قَدْ آوَعْدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ سُودٍ لُفْطَنَ مِنَ الْحُومَانِ أَخْلَاقِ
 لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُنْطَوِ بِهَا ثَمَنًا أَيْدِي النَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمْ السَّاقِي
 عَمَرُو بَنُ أَسُودَ قَا زَبَاءَ قَارِبَةٍ مَاءِ الْكَلَابِ عَلَيْهَا الْطِنُ (١) مِمَّنَّاقِ
 وقال (من الكامل) :

سَائِلُ عُمَيْرَةٍ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ بِأَيِّ حَيٍّ تَلْتَقُ
 أَبْحَى قَيْسٍ أَمْ بِعُدْرَةٍ بَعْدَ مَا رَفَعَ اللِّوَاءَ لَهَا وَيُسَّ أُلْتَقُ
 وَأَسْأَلُ حُدَيْفَةَ حِينَ أَرَشَ بَيْنَنَا حَرْبًا ذَوَائِبَهَا بِمَوْتٍ تَتَحَقُّ
 فَتَعْلَمَنَّ (٢) إِذَا أُلْتَقَتْ فُرْسَانُنَا يَلُوى الثُّخَيْرَةُ (٣) أَنَّ ظَنَّاكَ أَحَقُّ
 وقال أيضاً (من الكامل) :

عَجِبْتُ عُيْلَةً مِنْ فَتَى مُتَبَدِّلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ كَالْمُنْصِلِ
 شَعَثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
 لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا أُكْتَسَى وَكَذَلِكَ كُلُّ مُنَاوِرٍ مُسْتَبِيلِ
 قَدْ طَالَ مَا لَيْسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَا الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُنْسَلِ
 يَا عَيْلَ كَمْ مِنْ عُمَرَةٍ بَاشَرْتُمَا بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعْمَرُكَ تَنْجَلِي
 فِيهَا لَوَامِعٌ لَوْ شَهِدَتْ زُهَاءَهَا لَسَلَوْتَ بَعْدَ تَخَضُّبٍ وَتَكْحُلِ
 إِمَّا تَرَيَنِي قَدْ تَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحُلِ

(١) وفي رواية: الطَّيِّ (٢) ويروى: ولقد حليت (٣) وفي رواية: المَرِيقِ

قَلْبٌ أَلْبَجَ مِثْلَ بَعْلِكَ بَادِنِ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مُبَلِّدِ
 غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّراً أَوْصَالُهُ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مَجْرَحٍ وَمُجْدَلِ
 فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا بِالْمَشْرِفِيِّ وَفَارِسٌ لَمْ يَنْزِلِ
 وَرِمَاخُنَا تَكْفُ النَّجِيعِ صُدُورُهَا وَسُيُوفُنَا تُخْلِي الرِّقَابَ فَتَحْتَلِي
 وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّيْدِ كَأَنَّمَا تَلْقَى السُّيُوفُ بِهَا رُؤُوسَ الْخَنْظَلِ
 وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ مُتَسَرِّبًا وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرَّبَلِ
 فَرَأَيْتُكَ مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا أَلْحَيْنُ وَنَضْلُ أَيْضَ مِفْصَلِ
 ذَكَرْتُ أَشْقُ بِهِ الْجَمَاجِمَ فِي الْوَعَى وَأَقُولُ لَا تُقَطِّعْ بَيْنَ الصِّقْلِ
 وَلَرْبٌ مُشْعَلَةٌ وَرَعْتُ رِعَالَهَا بِمَقْلَصٍ نَهْدِ الْمَرَكَكِ هَيْكَلِ
 سَلِسِ الْمُعَذِّرِ لِأَحَقِّ أَقْرَابِهِ مُتَقَلِّبِ (١) عَبَثًا فَنَاسِ السِّحْلِ
 نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّمَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلَسَاءُ يَفْشَاهَا الْمَسِيلُ يَمْخِلِ
 وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ جِذْعٌ أُذِلَّ وَكَأَنَّ غَيْرَ مُدَّلِّلِ
 وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي (٢) وَجْهِهِ سَرَبَانٍ كَأَنَّا مَوْلَجِينَ لِحِيَالِ
 وَكَأَنَّ مَتْنِيَهُ إِذَا جَرَدَتْهُ وَرَعْتَ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنًا إِيْلِ
 وَلَهُ حَوَافِرُ مُوْتَقٍ تَرْكِيهَا صُمُّ السُّورِ كَأَنَّمَا مِنْ جَنْدَلِ
 وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سَابِغٍ مِثْلَ الرِّدَاءِ عَلَى الْعِنِيِّ الْمُفْضِلِ
 سَلِسُ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلًا شَاخِصَةً كَمَنْ أَلْأَحْوَلِ
 وَكَأَنَّ مِشْيَتَهُ إِذَا نَهْنَهَتْهُ بِالنَّكْلِ مِشْيَةً شَارِبٍ مُسْتَحْلِ
 فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْهَيَاجَ تَقَحُّمًا فِيهَا وَأَنْقَضُ انْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ

وجلس عنترة يوماً في مجلس بعد ما كان قد ابلى واعترف به ابوه واعتقه فسابه رجل من بني عبس وذكر سواده وأمّه وأخوته، فسبه عنترة ونحر عليه وقال: فيما قال له: اني لاحضر البأس واوفي المغنم واعف عند المسئلة واجود بما ملكت يدي وافضل للخطبة الصماء، قال له الرجل: انا اشعر منك. قال: ستعلم ذلك. فقال عنترة يذكر قتل معاوية بن زوال وهي اول كلمة قالها (من الكامل):

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ (١) أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارُ بَعْدَ تَوَهُمٍ
أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقِي وَاشْكُو إِلَى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَمِ (٢)
يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَيِي صَبَاحًا دَارَ عِبَلَةٍ وَأَسْلَمِي
دَارُ لَيْسَةٍ غَضِيضٍ طَرَفُهَا طَوَعَ الْعِنَاقَ لَدِيدَةَ الْمُتَبَسِّمِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِي وَكَانَهَا فَدَنْ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
وَتَحُلُّ عِبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ وَاهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُتَشَلِّمِ
حَيَّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدِهِ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ (٣) فَأَصْبَحَتْ عَسِيرًا عَلَيَّ طَلَابُكَ ابْنَةَ حَزَمِ
عَلَيْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْمَا وَرَبِّ الْبَيْتِ (٤) لَيْسَ يَمْزَعِمِ
وَلَقَدْ تَرَلْتُ فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ مَنِي بِمَنْزِلَةِ الْحُبِّ الْمَكْرَمِ
كَيْفَ الْمَزَارُ (٥) وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بِمَنْزِلَتَيْنِ وَاهْلُنَا بِالْعِلْمِ (٦)
إِنْ كُنْتُ أَرَمَعْتُ الْفِرَاقَ (٧) فَأِنَّمَا زُمْتُ رِكَابُكُمْ بَلِيلٍ مُظْلِمِ

- (١) وُبروى: مترنم (٢) وُبروى: ترغو الى سفح الرواكيد جثم
(٣) وفي رواية: حلت بارض الزائرين (٤) وُبروى: زعمًا لعمر ابيك
(٥) وُبروى: القرار (٦) وُبروى: بالغيلم، وُبروى ايضا: بالدليم
(٧) وُبروى: الرجل

مَا رَأَيْتِي إِلَّا حُمُولَةً أَهْلَهَا وَسْطَ الدِّيَارِ تَسْفَحُ الْخُفْمِ (١)
 فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً (٢) سُودًا كَخَفِيفَةِ الْغُرَابِ الْأَنْحَمِ
 إِذْ تَسْتَيْكُ بِأَصْلَتِي نَاعِمٍ عَذِبٍ مُقْبَلُهُ لَذِيذُ الْمُطْعَمِ (٣)
 وَكَأَنَّمَا تَنْظُرْتِ بَيْنِي شَادِنٍ رَشَاءٍ مِنَ الْغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
 وَكَأَنَّ قَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَمِ
 أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ
 أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرِعَاتٍ مُعْتَقًا مِمَّا تُعْتَقُهُ مُلُوكُ الْأَنْعَمِ
 جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً (٤) فَتَرَكْنِي كُلَّ حَدِيقَةٍ (٥) كَالِدَرَاهِمِ
 سَحًا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
 فَتَرَى الذَّبَابَ بِهَا يُغْنِي وَحْدَهُ (٦) هَزَجًا (٧) كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
 غَرْدًا يَسْنُ (٨) ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ (٩) الْمَكِبَ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ
 تُسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (١٠) وَآيَتُ فَوْقَ سَرَاةِ آدَمَ (١١) الْمُجْمِ
 وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عِلْبِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَيْلُ الْخُزْمِ
 هَلْ تُلِغْنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةً لُغْنَتْ بِجُرُومِ (١٢) الشَّرَابِ مُصَرَّمِ
 خَطَارَةٌ غِبَّ السُّرَى زِيَاةً (١٣) تَقْصُ الْأَكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِشْمِ (١٤)

(١) ويُروى: الحمم (٢) ويُروى: خلية

(٣) ويُروى: اذ تستيك بذي غروب واضح عذب المذاقة بعد نوم النوم

(٤) ويُروى: جادت مليه كل بكر ثرة. وفي رواية أخرى: بكل بكر حرة

(٥) ويُروى: قاراة (٦) ويُروى: وخلا الذباب بها فليس يبارح

(٧) ويُروى: غردًا (٨) ويُروى: هزجًا يحك

(٩) ويُروى: قدح (١٠) ويُروى: فراشها

(١١) ويُروى: أجرد (١٢) ويُروى: بجزوم (١٣) ويُروى: مواره

(١٤) وفي رواية: قص الاكام بذات خف ملثم. ويُروى ايضا: تطس الاكام بدفع خف

وَكَاثِمًا أَقْصُ الْأَكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبٍ بَيْنِ الْمُسَمَيْنِ مُصَلِّمَ
يَأْوِي إِلَى حَزَقِ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ (١) حَزَقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمَ طَهْمَ
يَتَّبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ زَوْجٌ عَلَى حَرْجٍ (٢) لَهْنٌ مُخَيِّمٌ
صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضُهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْقُرْوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرِ صَبْنٍ فَاصْبَحَتْ زُورَاءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّلِيلِ
وَكَاثِمًا يَنَازِلُ (٣) بِجَانِبِ دِفْهَامِ الْوَحْشِيِّ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَتَرْغَمٍ (٤)
هَرَجٍ جَنِيْبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي أَتَقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمِ
بَرَكْتُ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ (٥) كَاثِمًا بَرَكْتُ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهْضَمِ
وَكَانَ رَبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعْقَدًا حَسَّ الْقِيَانُ (٦) بِهِ جَوَابُ قَمَمِ
يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ حُرَّةٍ (٧) زِيَاةٍ مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُقَرَّمِ (٨)
إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ يَأْخُذُ الْقَادِسِ الْمُسْتَلْتِمِ (٩)
أَتْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي سَمَحٌ (١٠) مُخَالِقِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ
فَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِاسِلٌ مَرٌّ مَذَاقُهُ كَطْعَمِ الْعَلَقِ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ
بِزَجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشِّمَالِ مُقَدَّمِ

(١) لهذا الصدر روايات كثيرة منها : تأوي له حَزَقُ النعام كما أوت . وتأوي الى قاص النعام . وتأوي له قاص النعام . وتبري له حول النعام كماها

(٢) وفي رواية : صرخ على نسي . ويروي ايضاً : حرج على نسي

(٣) ويروي : وكانها تنأى

(٤) وفي رواية : الوحشي من هزج العشي مؤوَم (٥) ويروي : جنب البراع

(٦) ويروي : الوقود (٧) وفي رواية : جسرة

(٨) ويروي : المكدم (٩) ويروي : المستلتم (١٠) وفي رواية : سهل

فَإِذَا شَرِبْتُ (١) فَأَنْبِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا (٢) أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَّا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي
وَحَلِيل (٣) غَانِيَةً تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِي الْأَعْلَمِ
عَجَلْتُ (٤) يَدَايَ لَهُ بِمَارِنٍ طَعْنَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ

وتتم هذه المعلمة في الجزء السادس من مجاني الادب

وقال ايضا في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيبي وكان بين جديلة وبين بني شيان
حلف . فامدت بنو شيان بني جديلة فقاتل عنتره يومئذ قتالا شديدا واصاب دماء وجراحة
ولم يصب نعلما فقال عنتره في ذلك (من الكامل) :

وَقَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمْ صُبْرٌ عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلَمِ
يَمْشُونَ وَالْمَآذِي فَوْقَهُمْ يَتَوَقَّدُونَ تَوْقَدُ الْقَنَمِ (٥)
كَمْ مِنْ فَتَى فِيهِمْ أَخِي ثِقَةٍ حَرٍّ أَعْرَ كَفَرَةَ الرِّثَمِ
لَيْسُوا كَمَا قَوَامِ عَلِمْتُهُمْ سُودِ الْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ الْبَرَمِ
كُنَّا إِذَا تَقَرَّ (٦) الْمَطِيُّ بِنَا وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرِّضَمِ (٧)
نُعْدِي فَنَطْعُنُ فِي أَنْوْفِهِمْ نَحْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالنِّعَمِ
إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيْ إِذَا عَدَرَ الْحَلِيفُ ثَمُورَ بِالْخَطَمِ
وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَقْدٌ بَيْنَ الصُّلُوعِ كَطَرَةِ الْقَدَمِ

كانت بين عنتره وبين زياد ملاحاة فقال يذكر ايامه التي كانت له في حرب داحس
والغبراء ويذكر يوما انهزم فيه بنو عبس فثبت من بين الناس . فمنع الناس حتى تراجعوا

- | | |
|-------------------------|------------------|
| (١) ويروى . واذا انتشيت | (٢) ويروى . فلا |
| (٣) ويروى . و خليل | (٤) ويروى . سبقت |
| (٥) ويروى : النجم | (٦) ويروى : خر |
| (٧) ويروى : أضمر | |

وكانت عبس ارادت النزول ببني سليم في حرمهم . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاري فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في ايديهم فلم يزل عنتر دون النساء واقفا حتى رجعت خيل بني عبس وانصرف حذيفة واتى الى ماء يقال له الهباءة . فنزل يغتسل هو واخ له يقال له حمل بن بدر فاصابوا حذيفة واخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما . فقال عنتر في ذلك (من الوافر) :

نَأْتِيكَ رَقَاشٍ إِلَّا عَنْ لِمَامٍ وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقَ الرِّمَامِ
وَمَا ذِكْرِي رَقَاشٍ إِذَا اسْتَقَرَّتْ لَدَى الطَّرْفَاءِ عِنْدَ أُنْبِي شَامِ
وَمَسْكِنُ أَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جَزْعٍ تَبَيُّضُ بِهِ مَصَايِفُ الْحَمَامِ
وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأَرْيِينَاتٍ عَلَى اقْتَادِ عُوجِ كَالسَّمَامِ
فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعُنًا أَرَاهَا تَحُلُّ شَوَاحِطًا جَنَحَ الظَّلَامِ
وَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ فَأَكْذَبْنَاهَا (١)
وَمُرْقِصَةٍ رَدَدْتُ (٢) الْحَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِالِقَاءِ الزَّمَامِ
فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي وَقَدْ قُرِعَ الْحَرَائِزُ بِالْخِدَامِ
أَكْرُهُ عَلَيْهِمْ مُهْرِي كَلِيمًا قَلَّادُهُ سَبَابُ كَالْقِرَامِ
كَانَ دُفُوفَ مَرْجِعٍ مَرْفِقِهِ تَوَارَتْهَا مَنَازِيعُ السَّهَامِ
تَقَعَسَ وَهُوَ مُضْطَرٍ مُضِرٌ (٣) بِقَارِحِهِ عَلَى فَاسِ الْجَامِ
يُقَدِّمُهُ فَتًى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولى قتله بنو بدر (من الطويل) :

لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ (٤) مَالِكٍ عَقِيْرَةَ قَوْمٍ إِنْ جَرَى فَرَسَانِ

(١) وفي رواية : فاصدقتها (٢) ويروى : رفعت

(٣) ويروى : مصر (٤) وفي رواية : قتل

فَلَيْتُهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غُلُوبَةٍ (١) وَلَيْتُهُمَا لَمْ يُرْسَلَا (٢) لِرِهَانٍ
 وَلَيْتُهُمَا مَا تَا جَمِيعًا بِبَلَدَةٍ وَأَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرْيَانِ
 لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً يُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ (٣)
 وَكَانَ فَتَى الْهَيْجَاءِ يَنْجِي ذِمَارَهَا (٤) وَيَضْرِبُ عِنْدَ الْكُرَى (٥) كُلَّ بَنَانٍ
 وقال (من الوافر) :

وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكُرْبَ عَنْهُ بِطَعْنَةٍ (٦) فَيُصَلِّ لَمَّا دَعَانِي
 دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَرْدِي فَمَا أَذْرِي أَبَاسِي أَمْ كُنَّانِي
 فَلَمْ أَمْسِكْ بِسَمِيٍّ إِذْ دَعَانِي وَلَكِنْ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَانِي
 فَكَانَ إِبَابَتِي إِيَّاهُ إِنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَارَ الْعَيْنَانِ
 بِاسْتِمْرَارٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدُنِي وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرِي يَمَانِ
 وَقَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرٍ عَلَيْهِ سَبَابُ كَالْأَرْجَوَانِ
 تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي إِلَى الْعُرْسِ الْبَوَانِي
 وَيَمْنَعُنَّ (٧) أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرَجُلٍ تَرْكُضَانِ
 فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
 وَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي أَهَشُّ إِذَا دُعِيتُ إِلَى الطَّعَانِ
 وَأَنَّ الْمَوْتَ طَوَّعُ يَدَيَّ إِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِالْهَنْدُوانِي
 وَنِعْمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِقُوا الْأَعْنََةَ بِالْبَنَانِ

(١) ويُروى : فليتَهُمَا لم يشربا قط شربةً (٢) ويُروى : بطعنا. وفي رواية : يجمعها
 (٣) ويُروى : لقد جلبا جلباً لمصرع مالك وكان كريعاً ماجداً للهمان
 (٤) ويُروى : وكنا لدى الهيجاء نحبي نساءنا (٥) ويُروى : الكرب
 (٦) ويُروى : بضربة (٧) وفي رواية : ويمنعن

هُمْ قَتَلُوا لَقِيظًا وَابْنَ حُجْرٍ وَأَرَدُوا حَاجِبًا وَابْنَ أَبَانَ

وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فانطلقوا الى بني سعد من زيد مناة بن تميم خالفهم وكانوا فيهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام . فرغبت بنو سعد فيها فهاهم ان يغدروا فيهم فظن ذلك قيس بن زهير ظناً . وكان رجلاً منكراً الظن فاتاه به خبر . فانظروهم حتى اذا كان الليل سرج في الشجر نيراناً وعلق عليها الإداوى وفيها الماء يسمع خريها وامر الناس فاحملوا فانسلوا من تحت ليلتهم وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتاً ويرون ناراً . فلما أصبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق . وهو واد بين اليامة والبحرين فقاتلوهم حتى انهزم بنو سعد . وكان قتالهم يوماً مطرداً الى الليل . وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن زئال جده الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيان فاصطحو فقال عنترة يذكر يوم الفرق (من الطويل) :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلُولَ الْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السَّيْنِ الْخَوَالِيَا
وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَكَالُهُ إِذَا مَا هُوَ أَحْلَوَى أَلَا لَيْتَ ذَالِيَا
وَتَحْنُ مَنَّا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا نُطْرِفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ (١) غَوَاشِيَا
حَافِنَا لَهُمْ وَالْخَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعَا نُرَايَلَكُمْ حَتَّى تَهْزُوا الْغَوَالِيَا (٢)
عَوَالِي زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ هَرِيدِ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا
تَفَادَيْتُمْ أَسْتَاهُ نَيْبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنَ الْعِظَامِ تَفَادِيَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَيْسَةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
أَبَيْنَا آيِنَا أَنْ تَضِبَّ لِنَاتُكُمُ عَلَى مُرِشَقَاتِ كَالْظَبَاءِ عَوَاطِيَا
وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ (٣) أَلَمُوتَ نَفْسَهُ أَلَا مَنْ لِأَمْرِ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا
وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا الْمَغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَوَابِقِهَا وَأَقْبِلُوهَا الْتَوَاصِيَا

(٢) وفي رواية :

(١) ويروى : مسبلات

حلفنا لكم بالخيول تدعى نخورها تدوم لكم حتى تحروا الغوالي

(٣) ويروى : أخطر

فَمَا وَجَدُونَا بِالْفَرُوقِ أَشَابَةً وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعَيْنَا مَوَالِيَا
وَأَنَا نَقُودُ الْحَيْلَ حَتَّى رُؤُوسَهَا رُؤُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ قَوَالِيَا
تَعَالَوْا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنِّي أَرَى الدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ نَاجِيَا

هذا وقد عثرنا في كثير من الكتب كالصحاح للجوهري وشرح مغني اللبيب للسيوطي
والاغاني لابي الفرج الاصبهاني وشرح الفضليات للمرزوقي وفي جمهرة اشعار العرب لابي زيد
محمد بن الخطّاب وفي نضرة الاغريض لابي علي مظفر بن الفضل الحسيني وفي غيرها من
الشروح والدواوين على ابيات منسوبة الى عنقته لم تدخل في ما رواه الاصمعي وابو عمرو بن
العلاء والمفضل وابو سعيد السكري من شعره . فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل
صحيحا كان أو مصنوعا . فمن ذلك قوله وكانت العرب كثيرا ما تعيره بالسواد فلما كثرت
الاقاويل في ذلك قال (من الوافر) :

لَنْ أَكُ أَسْوَدًا فَأَلْسُكَ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادٍ جِلْدِي مِنْ دَوَاءٍ
وَلَكِنْ تَبْعُدُ الْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبْعُدِ الْأَرْضِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ
وقال (من الرجز) :

حَظُّ بَنِي نُبَهَانَ مِنْهَا الْأَخِيبُ (١) كَأَنَّمَا آثَارُهَا بِالتَّجِيبِ (٢)
آثَارُ ظِلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحَرَّبٍ (٣)
وله (من الكامل) :

وَكَانَ مُهْرِي ظِلٌّ مُنْعَمِسًا بِهِ بَيْنَ الشَّقِيقِ وَبَيْنَ مَغْرَةٍ جَابَا
وقال (من الكامل) :

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِرُحَةٍ مُهْرَتِي وَلَبَانَ لَا وَجِلٍ وَلَا هَيَّابٍ
وقال (من الوافر) :

فَيَنْفِقُ نَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيَجْمَعُ ذَا الضَّغَائِنِ بِالْأَرَبِ

وقال (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَاكَرْتُ حَدَّهَا بِفَتَيَانِ صِدْقٍ وَالنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافٌ كَانَ الزَّعْفَرَانُ وَعِنْدَمَا تُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا حِينَ تُقْطَبُ
لَهَا أَرْجٌ فِي أَلْبَيْتِ غَالٍ كَأَنَّمَا أَلَمَ بِسَا مِنْ نَحْوِ دَارَيْنِ أَرْكَبُ

وقال (من الكامل) :

هَذَا لَعَمْرُكُمْ الصَّغَارُ بَعِينِهِ لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وكان قد خرج يوماً من الحليّ لنجدة صديق له من بني مازن يقال له حِصْنُ بْنُ عَوْفٍ
وعند رجوعه إلى ديار قوميه تذكّر أرض الشرية والعلم السعديّ حيثما كانت عبلة وكانت
قد طالت غيبته فقال (من المتقارب)

تَرَى هُذَيْهِ رِيحُ أَرْضِ الشَّرْبَةِ أَمْ أَيْسَكُ هَبَّ مَعَ الرِّيحِ هَبَّةً
وَمِنْ دَارِ عَبْلَةٍ نَارٌ بَدَتْ أَمْ أَلْبَرَقُ سَلٍّ مِنَ النِّعَمِ عَضْبَةً
أَعْبَلَةٌ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَا أَرَى الدَّهْرَ يُدِينِي إِلَى الْآحِبَّةِ
وَكَمْ جَهْدٍ نَابِتَةٍ قَدْ لَقِيتُ لِأَجْلِكَ يَا بِنْتَ عَمِّي وَنَكْبَةٍ
قُلُوْا أَنَّ عَيْنَكَ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ تَرَى مَوْقِفِي زِدْتِ لِي فِي الْحُبَّةِ
يُفِيضُ سِنَانِي دِمَاءُ الْخُورِ وَقِرْنِي يَشْكُ مَعَ الدَّرْعِ قَلْبَةً
وَأَفْرَحُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ الْغُبَارِ إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَةٍ
وَتَشْهَدُ لِي الْحَيْلُ يَوْمَ الطِّعَانِ يَا بِنْتَ أَفْرُقَهَا أَلْفَ سُرْبَةٍ
وَأَنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَسْوَدًا فَلِي فِي الْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرُبَّةٌ
وَلَوْ صَلَّتِ الْعُرْبُ يَوْمَ الْوَعَى لِأَبْطَالِهَا كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَعْبَةً
وَلَوْ أَنَّ لِلْمَوْتِ شَخْصًا يُرَى لَرَوَعْتُهُ وَلَا كَثُرْتُ رُعْبَةً

وقال عند مبارزته روضة بن منيع السعدي وكان قد جاء من بلاده ليخطب عبلة بنت مالك (من البسيط) :

كَمْ يُبْعِدُ الدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أَقَارِبُهُ عَيْي وَيَبْعَثُ شَيْطَانًا أَحَارِبُهُ
فَبَالَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا انْصَرَفَتْ صُرُوفُهُ فَتَكَّتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ
دَهْرٌ يَرَى الْغَدْرَ مِنْ إِحْدَى طَبَائِعِهِ فَكَيْفَ يَهْنَأُ بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ
جَرَبْتُهُ وَأَنَا غِرٌّ فَهَذَّبَنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّبَتْ رَأْسِي تَجَارِبُهُ
وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ الْأَيَّامِ نَائِبَةً وَالْدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ
كَمْ لَيْلَةٍ سِرْتُ فِي الْيَدَاءِ مُنْفَرِدًا وَاللَّيْلُ لِلْغَرَبِ قَدْ مَاتَ كَوَاكِبُهُ
سَيِّنِي أَيْسِي وَرَحِي كُلَّمَا نَهَمْتُ أَسْدُ الدِّحَالِ إِلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ
وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ الْمَاءَ فِيهِ دَمًا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَرَاحَ الْوَحْشِ طَالِبُهُ
يَاطِمِعًا فِي هَلَاقِي عُدَّ بِلَا طَمَعٍ وَلَا تَرُدُّ كَاسَ حَنْفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ

وقال يتوعد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومه (من الطويل)

لَا يَحْمِلُ الْحَمْدُ مَنْ تَعَلَّوْا بِهِ الرُّتْبُ وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبَعَهُ الْعَصَبُ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ نَسَلُ الْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جَاهِلَهُمْ وَالْيَوْمَ أَحْيَى جَاهَهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا
لَنْ يَعْصُوا سَوَادِي فَهَوَ لِي نَسَبُ يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَنْقَلِبُ
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدَّغَرَهُ الْعَصَبُ
فَتَى يَخُوضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَنْشِي سِنَانُ الرُّمْحِ مُخْتَضِبُ

إِنْ سَلَ صَارِمَهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأَنْشَقَّتْ لَهُ النَّجْبُ
 وَالْحَيْلُ تَشْهَدُ لِي إِنِّي أَكْفَكُهَا وَالطَّنُّ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ
 إِذَا التَّقِيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورَ يَنْتَهَبُ
 لِي النَّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ وَلِلْوَمِّ حَشَى الْعِظَامُ وَلِلْحَيَاةِ السَّلْبُ
 لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً إِنْسًا إِذَا نَزَلُوا جِنًّا إِذَا رَكِبُوا
 أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا يُوبَ لَهُمْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْمِنْدِيَّةُ الْقُضْبُ
 تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتُ مُضْمَرَةٍ مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَغْنَاهَا الْقَبُ
 مَا زِلْتُ أَلْتَقِي صُدُورَ الْحَيْلِ مُنْدَفِقًا بِالطَّنِّ حَتَّى يَضِجَ السَّرْجُ وَاللَّبُّ
 فَالْعَمِي لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا وَالْحَرْسُ لَوْ كَانَ فِي آفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا
 وَالنَّعْ يُومَ طَرَادِ الْحَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّنُّ وَالْأَقْلَامُ وَالْكُتُبُ

وقال يهده عمارة والربيع ابني زياد العبسين معرضاً بذكر قومها (من الطويل)

لَغَيْرِ أَلْمَلَا مَتْنِي الْقَلَى وَالنَّجْبُ وَلَوْلَا أَلْمَلَا مَا كُنْتُ فِي الْعَيْشِ أَرْغَبُ
 مَلَكْتُ بِسِنِّي فُرْصَةً مَا اسْتَفَادَهَا مِنْ الدَّهْرِ مَفْتُولُ الدَّرَاعَيْنِ أَغْلَبُ
 لَنْ تَكُ كَفِّي مَا تُطَاوَعُ بِأَعْمَا قَلِي فِي وَرَاءِ الْكَفِّ قَلْبُ مُذَرَّبُ
 وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلَهَا وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ
 أَصُولُ عَلَى أَبْنَاءِ جَنَسِي وَارْتَقِي وَيُعْجِمُ فِي الْقَائِلُونَ وَأَعْرَبُ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ شِمَّةٌ تَقُومُ بِهَا الْأَحْرَارُ وَالطَّبْعُ يَغْلِبُ
 فَمَا ابْنُ زِيَادٍ لَا تَرُمُ لِي عَدَاوَةٌ فَإِنَّ أَلْيَاكِي فِي الْوَرَى تَتَقَلَّبُ
 وَيَا لَزِيَادٍ ائْرِغُوا الظُّلْمَ مِنْكُمْ فَلَا أَلْمَاءَ مَوْرُودٍ وَلَا أَلْعَيْشَ طَيِّبُ
 لَقَدْ كُنْتُمْ فِي آلِ عَبْسٍ كَوَاكِبًا إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوَكَبٌ لَاحَ كَوَكَبُ

خُسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي رُوحٍ هُبُوطِكُمْ جَهَارًا كَمَا سُكِّلُ الْكَوَاكِبِ تُشَكَّبُ

وقال في اغارته على بني عامر (من الوافر) :

سَلِي يَا عَيْلَ عَنَّا يَوْمَ ذُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابٍ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّتْ مُلْقَى خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بِلَا خِضَابٍ
يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُعْبًا وَفِيهِ سِنَانُ الرَّحْمِ يَلْمَعُ كَالشَّهَابِ
قَتَلْنَا مِنْهُمْ مِثَّتَيْنِ حُرًّا وَالْقَا فِي الشَّعَابِ وَفِي الْهَضَابِ

وكانت عيلة قد اسمعته يوما كلاما يكرهه فخرج عنها غضبان وقال في ذلك (من

الطويل) :

سَلَا الْقَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ وَأَصْبَحَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَبُ
صَحَا بَعْدَ سُكْرِ وَأَتَقَى بَعْدَ ذِلَّةٍ وَقَلْبُ الَّذِي يَهْوَى الْعَلَا يَتَقَلَّبُ
إِلَى كَمْ أُدَارِي مَنْ تُرِيدُ مَذَلَّتِي وَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَغْضَبُ
عِيْلَةُ أَيَّامٍ أَجْمَالٍ قَلِيلَةٍ لَهَا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذَهَبُ
فَلَا تَحْسِي أَنِّي عَلَى الْبُعْدِ نَادِمٌ وَلَا الْقَلْبُ فِي نَارِ الْغَرَامِ يُعَذِّبُ
وَقَدْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ عَنْ الْهَوَى وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَقُولُ وَيَكْذِبُ
هَجَرْتُكَ فَأَمْضِي حَيْثُ شِئْتَ وَجَرِّي مِنَ النَّاسِ غَيْرِي فَالْغَيْبُ يُجَرِّبُ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رُبْعِ مَنْزِلٍ يَنْوَحُ عَلَى رَسْمِ الدِّيَارِ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ قَارَ مَنْ فِي الْحَرْبِ أَصْبَحَ جَانِلًا يُطَاعِنُ قِرْنًا وَالْغَبَارُ مُطِيبُ
نَدِيمِي رَعَاكَ اللَّهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى كُؤُوسِ الْمُنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ
وَلَا تَسْفِينِي كَأْسَ الْمُدَامِ فَإِنَّهَا يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ الشُّجَاعِ وَيَذْهَبُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّوفِ الْقَوَاضِ وَأَصْبُو إِلَى طَنْهِ الرِّمَاحِ اللَّوَابِ
 وَأَشْتَاقُ كَاسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ وَدَارَتْ عَلَى رَاسِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ
 وَيُطْرِبُنِي وَالْحَيْلُ تَعْتُرُ بِالْفَنَاءِ حُدَاةُ الْمَنَائَا وَأَزْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ
 وَضَرْبُ وَطْنٍ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ كَحَجِّ الدُّجَى مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِبِ
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا وَتَنْقُضُ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَابِ
 وَتَلْعُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَلْعَمِ بُرُوقٍ فِي ظِلَامِ الْغِيَابِ
 لَعْمُكَ إِنَّ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعِلَاءَ وَنَيْلَ الْأَمَانِي وَأَرْتِفَاعَ الْمَرَاتِبِ
 لِمَنْ يَلْتَقِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا بِقَلْبِ صَبُورٍ عِنْدَ وَقَعِ الْمُضَارِبِ
 وَيَبْنِي بِحَدِّ السَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا عَلَى فَلَكَ الْعِلْيَاءِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ
 وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رُحْمَهُ مِنْ دَمِ الْعِدَا إِذَا اشْتَبَكَتْ سُمْرُ الْقَتَا بِالْقَوَاضِ
 وَيُعْطِي الْقَتَا الْحَطِيَّ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ وَيَبْرِي بِحَدِّ السَّيْفِ عَرْضَ الْمَنَاقِبِ
 يَعْيشُ كَمَا عَاشَ الذَّلِيلُ بَغْضَةً وَإِنْ مَاتَ لَا يُجْرِي دُمُوعَ النَّوَادِبِ
 قَضَائِلُ عَزَمِ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ وَأَسْرَارُ حَزَمٍ لَا تُدَاعُ لِعَاثِبِ
 بَرَزْتُ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ وَلَا كُحْلَ إِلَّا مِنْ غُبَارِ الْكَتَائِبِ
 إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّامِعُ لِشَانِمٍ فَبَرَقُ حُسَامِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبِ

وقال يتوعد بني زيد (من الوافر)

إِذَا قَنَعَ الْفَتَى بِذَمِيمٍ عَيْشٍ وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَالْبَنَاتِ
 وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى أَسَدِ الْمَنَائَا وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ الصَّافِنَاتِ
 وَلَمْ يَقْرِ الضُّيُوفَ إِذَا آتَوْهُ وَلَمْ يَرَوْ السُّيُوفَ مِنَ الْكُمَاةِ

وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَرْبِ أَلْهَامٍ مُجَدًّا وَلَمْ يَكُ صَابِرًا فِي النَّائِبَاتِ
 قَمَلٌ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتْهُ إِلَّا فَاقْصِرْنَ نَدْبَ النَّادِبَاتِ
 وَلَا تَدْبُنْ إِلَّا لَيْثَ غَابِ تُشْجَاعًا فِي الْحُرُوبِ الثَّائِرَاتِ
 دَعُونِي فِي الْقِتَالِ أَمْتُ عَزِيدًا قَمُوتُ الْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي
 لَعْمَرِي مَا أَلْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ وَلَا يُدْعَى الْغِنَى مِنَ السَّرَاةِ
 سَتَذْكُرُنِي الْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ
 فَذَاكَ الَّذِي يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى مَدَى الْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَأَتٍ
 وَإِنِّي الْيَوْمَ أَخِي عِرْضَ قَوْمِي وَأَنْصُرُ آلَ عَبْسٍ عَلَى الْعُدَاةِ
 وَأَخْذُ مَا لَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ تَحْرُّ لَهَا مَثُونُ الرَّاسِيَاتِ
 وَأَتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تُكَادِي عَلَيْهِمْ بِالتَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ

وكان قد خرج عن قومه غضبان فقتل على بني عامر وأقام فيهم زماناً . فآغارت هوازن
 وجشم على ديار عبس . وكان على هوازن يومئذٍ ذُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ . فأرسل قيس بن زهير
 وكان سيد عبس يستنجد عنتره فأبى وامتنع . ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت إليه
 جماعة من نساء القبيلة من جملتهن الحِجَانَةُ ابنة قيس . فلما قدمن عليه طلبن منه أن ينهض
 معهن لمقاومة العدو . وألا انقلعت العشيرة وتشتت شملها . فاحتسمن ونهض من وقته طالباً
 ديار قومه وقال في ذلك (من الوافر) :

سَكَتُ فَقَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
 وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَيْتُ
 وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
 بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ الْأَنْبَايَا وَرُفْعِ صَدْرُهُ الْحَنْفُ الْمُمِيتُ
 خَلِقتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي بِأَتَحَافِ الرُّؤُوسِ وَمَا رَوَيْتُ
وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانُ وَلِدْتُ طِفْلاً وَمِنْ لَبَنِ الْمَاعِمْ قَدْ سُقِيتُ
فَمَا لِلرُّمَحِ فِي جِسْمِي نَضِيبُ وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَائِي قُوْتُ
وَلِي يَتُّ عَلا فَلَكَ الثُّرَيَّا تَحْرُ لِعِظَمِ هَيْبَتِهِ الْبُيُوتُ

وقال عند خروجه الى قتال العجم (من الطويل)

أَشَاقَكَ مِنْ عِبَلِ الْخِيَالِ الْمُبَرَّجُ قَلْبُكَ فِيهِ لَاعِجٌ يَتَوَجَّحُ
قَقَدْتُ أَلَّتِي بَأَنْتَ قَيْتٌ مُعَذَّبًا وَتَلَكَ أَحْتَوَاهَا عَنْكَ لَلَّذِينَ هُوَ دَجُ
كَانَ فُؤَادِي يَوْمَ قُتِّ مُودَعًا عُيْلَةٌ مِنِّي هَارِبٌ يَتَفَجَّجُ
خَلِيلِي مَا أَلَسَاكُمَا بَلْ فِدَاكُمَا آيِي وَأَبُوهَا آيْنُ آيْنِ الْمَرْجُ
أَلِمَّا بِمَاءِ الدُّحْرَضِينَ فَكَلَّمَا دِيَارَ أَلَّتِي فِي حُبِّهَا بَتُّ أَلْحُجُ
دِيَارُ لَذَاتِ الْحَدْرِ عُبْلَةٌ أَصْبَحَتْ بِهَا الْأَرْبَعُ أَلْهُوجُ الْعَوَاصِفُ تَرْجُ
أَلْأَهْلُ تَرَى إِنْ شَطَطَ عَيْنِي مَزَارُهَا وَأَرْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا أَلَانَ مَرْجُ
فَهَلْ تُبْلَغُنِي دَارَهَا شَدِيدَةً هَمَلَةٌ بَيْنَ الْفَقَارِ تَهْمُجُ
عُيْلَةٌ هَذَا دُرٌّ نَظْمٍ نَظْمَتُهُ وَأَنْتَ لَهُ سِلْكٌ وَحُسْنٌ وَمَنْعُجُ
وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ الْكِرَامِ مُبَادِرًا وَتَحْتِي مَهْرِي مِنْ الْأَبْلِ أَلْهُوجُ
يَا رَضٍ تَرَدَّى أَلْمَاءُ مِنْ هَضْبَاتِهَا فَاصْبَحَ فِيهَا نَبْتُهَا يَتَوَجَّحُ
وَأَوْرَقَ فِيهَا أَلْأَسُ وَالضَّالُّ وَالنَّضَا وَنَبَقُ وَنَسْرِينُ وَوَرْدُ وَعَوَجُ
لَنْ أَصْحَتِ الْأَطْلَالُ مِنْهَا خَوَالِيَا كَانَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنْ أَلْعِشِ مُبْهَجُ
فَيَا طَالَمَا مَارَحْتُ فِيهَا عُيْلَةٌ وَمَارَحْنِي فِيهَا أَلْغَزَالُ أَلْمَنْجُ
أَغْنُ مَلِجُ أَلْدَلِّ أَحْوَرُ أَلْحُلُّ أَرْجُ نَفْيُ أَلْحَدِّ أَلْبَلْجُ أَدْعُجُ

لَهُ حَاجِبٌ كَالنُّونِ فَوْقَ جُفُونِهِ وَتَغَرُّ كَزْهَرِ الْأَقْحَوَانِ مُفْجِعٌ
وَأَخْوَانُ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحْبُهُمْ عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا الْخَيْلُ تُسْرَجُ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسُ مُدَامَةٍ تَرَى حَيًّا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تَمُزْجُ
أَلَا إِنَّهَا نَعَمَ الدَّوَاءُ لِشَارِبٍ أَلَا فَاسْفِينَهَا قَبْلَمَا أَنْتَ تَخْرُجُ
فَنُضْحِي سَكَارَى وَالْمُدَامُ مُصَفَّفٌ يُدَارُ عَلَيْنَا وَالطَّعَامُ الْمُطَهَّجُ
كَانَ دِمَاءُ الْفَرَسِ حِينَ تَحَادَرَتْ خُلُوقُ الْعَذَارَى أَوْ قِبَاةُ مُدَبِّجُ
فَوَيْلٌ لِكِسْرَى إِنْ حَلَّتْ بِأَرْضِهِ وَوَيْلٌ لِحَيْشِ الْفَرَسِ حِينَ أُعْجِجُ
وَأَحْمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عَنَتَرِيَّةً أَرَدُّ بِهَا الْأَبْطَالَ فِي الْقَفْرِ نُتَمَجُّ
وَأَصْدِمُ كَبْشَ الْقَوْمِ ثُمَّ أَذِيهُهُ مَرَارَةَ كَاسِ الْمَوْتِ صَبْرًا يُنْجِجُ
وَأَخْذُ نَارِ النَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ وَأَضْرِبُهَا فِي الْحَرْبِ نَارًا تُؤَجِّجُ
وَأَيُّ لَحْمًا لِكُلِّ مُلَمَّةٍ تَحْرُّ لَهَا شَمُّ الْجِبَالِ وَتَرْجِعُ
وَأَيُّ لَاحِي الْجَارِ مِنْ كُلِّ ذَلَّةٍ وَأَفْرَحُ بِالضَّيْفِ الْمُقِيمِ وَأَبْهَجُ
وَأَحْيِي حَيَّ قَوْمِي عَلَى طُولِ مَدَّتِي إِلَى أَنْ يَرَوْنِي فِي اللَّفَافِ أَدْرَجُ
فَدُونُكُمْ يَا آلَ عَبْسٍ قَصِيدَةٌ يَلُوحُ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ أَبْجُ
أَلَا إِنَّهَا خَيْرُ الْقَصَائِدِ كُلِّهَا يُفْصَلُ مِنْهَا كُلُّ نَوْبٍ وَيُنْسَجُ

وقال أيضاً (من الكامل) :

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَنْسَجُ مِ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ ضَبْحًا

وقال يعاتب زمانه ويشكو من جور قومه (من الطويل) :

أَعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِنَاصِحٍ وَأُخْفِي الْجَوَى فِي الْقَلْبِ وَاللَّعْمُ فَا ضَحِي
وَقَوْمِي مَعَ الْأَيَّامِ عَوْنٌ عَلَى دَمِي وَقَدْ طَلَبُونِي بِالْقَنَا وَالصَّفَاحِ

وَقَدْ أَبْعَدُونِي عَنْ حَبِيبٍ أَحْبَبْتُهُ فَأَصْبَحْتُ فِي قَفْرِ عَنْ الْإِنْسِ نَارِحٍ
 وَقَدْ هَانَ عِنْدِي بِذَلِكَ نَفْسٌ عَزِيزَةٌ وَلَوْ قَارَقَتْنِي مَا بَكَتْهَا جَوَارِحِي
 وَأَيَسَّرُ مِنْ كَفِّي إِذَا مَا مَدَدْتُهَا لَيْسَ عَطَاءٌ مَدُّ عُنِّي لِذَائِحٍ
 قَيَّا رَبِّ لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذْمُومَةً وَلَا مَوْتِي بَيْنَ الْإِنْسَاءِ الْتَوَائِحِ
 وَلَكِنْ قَلِيلًا يَذْرُجُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَتَشْرَبُ غِرْبَانُ الْفَلَاحِ مِنْ جَوَانِحِي
 وله (من البسيط) :

أَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْخَيْلُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
 وله (من الطويل) :

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِقَتَى مِنْ حَيَاتِهِ إِذَا لَمْ يَثْبُثْ لِلْأَمْرِ (١) إِلَّا بِقَائِدِ
 فَمَاجٍ جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ هَيْبَتِ الْفُؤَادِ هِمَّةً لِلْسَّوَادِ (٢)
 إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَشْلُهُ هَذَا إِلَيْهِ مِثْلُ الْقَلَاصِ الطَّرَائِدِ
 وَأَعْقَبَ نَوْهُ الْمَذْبُورِينَ (٣) بِغُبْرَةٍ وَقَطَرِ قَلِيلِ الْمَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدِ
 كَفَى حَاجَةَ الْأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا عَلَى الْحَيِّ مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدِ
 تَرَاهُ يَتَفَرِّجُ الْأُمُورَ وَلَقِهَا لَمَّا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
 وَلَيْسَ أَخُونَا عِنْدَ شَرٍّ (٤) يَخَافُهُ وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ إِنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
 إِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمُعْضَلَاتِ آجَابُهُ عِظَامُ اللَّهِ مِنْ طَوَالِ السَّوَادِ

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عبدة من أبيها مالك بحضور جماعة من
 سادات عبس. وكان مالك وولده عمرو يجآن عمارة ويرغبان في مصاهرته لغناه وشهرته
 فاجاباه الى ذلك بعدما كانا قد عاهدا عنترة على زواجهما فقال عنترة في ذلك (من
 الوافر) :

(١) ويروى: إذا لم يُطبق عليها. (٢) ويروى: فكيف القوى ذا نعمة

(٣) ويروى: المرمزين (٤) ويروى: شي.

إِذَا جَدَّ الْجَمِيلَ بَنُو قُرَادٍ وَجَارَى بِالتَّبَسُّجِ بَنُو زِيَادٍ
 فَهُمْ سَادَاتُ عَنَسٍ آتَيْنَ حَلَاوًا كَمَا زَعَمُوا وَفُرْسَانُ الْبِلَادِ
 وَلَا عَيْبٌ عَلَيَّ وَلَا مَلَامٌ إِذَا أَضَلَّحْتُ حَالِي بِالْقَسَادِ
 فَإِنَّ النَّارَ تُضْرَمُ فِي جَمَادٍ إِذَا مَا الصَّخْرُ كَرَّ عَلَى الزِّنَادِ
 وَيُزْجَى الْوَصْلُ بَعْدَ الْهَجْرِ حِينًا كَمَا يُرْجَى الدُّثُورُ مِنَ الْعِمَادِ
 حَلَمْتُ فَمَا عَرَفْتُمْ حَقَّ حِلْمِي وَلَا ذَكَرْتُ عَشِيرَتَكُمْ وَوَادِي
 سَاجِلٌ بَعْدَ هَذَا الْحِلْمِ حَتَّى أُرِيقَ دَمَ الْحَوَاضِرِ وَالْبُوَادِي
 وَيَشْكُو السَّيْفُ مِنْ كَيْفِي مَلَالَا وَيَسَامُ عَاتِقِي حَمْلَ الْبُجَادِ
 وَقَدْ شَاهَدْتُمْ فِي يَوْمٍ طَيِّبٍ فِعَالِي بِالْمُهَنْدَةِ الْخِدَادِ
 رَدَدْتُ الْخَيْلَ خَالِيَةً حَيَارَى وَسُقْتُ جِيَادَهَا وَالسَّيْفُ حَادِ
 وَلَوْ أَنَّ السِّنَانَ لَهُ لِسَانٌ حَكَى كَمْ شَكَّ دِرْعًا بِالْفُؤَادِ
 وَكَمْ دَاعٍ دَعَا فِي الْحَرْبِ بِأَسْمِي وَنَادَانِي فَخَضْتُ حَتَّى الْمُنَادِي
 لَقَدْ عَادَيْتَ يَا ابْنَ الْعَمِّ لَيْثًا شُجَاعًا لَا يَمَلُّ مِنَ الطَّرَادِ
 يَرُدُّ جَوَابَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا بِيضُ الْهِنْدِ وَالسَّمْرِ الصِّعَادِ
 فَكُنْ يَا عَمْرُو مِنْهُ عَلَى حِذَارٍ وَلَا تَمَلَّأْ جُفُونَكَ بِالرُّقَادِ
 وَلَوْ لَا سَيِّدٌ فِينَا مُطَاعٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ مُرْتَفِعُ الْعِمَادِ
 أَقَمْتُ الْحَقَّ فِي الْهِنْدِيِّ رَغْمًا وَأَظْهَرْتُ الضَّلَالَ مِنَ الرَّشَادِ

وقال عند خروجه الى العراق في طلب الدوق العصفارية مهرعبة (من التقارب):

أَرْضُ الشَّرْبَةِ شَعْبٌ وَوَادِي رَحَلْتُ وَأَهْلَهَا فِي فُؤَادِي
 يَحِلُّونَ فِيهِ وَفِي نَظْرِي وَإِنْ أَبَدُوا فِي حَمْلِ السَّوَادِ

إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ مِنْ حَيْثُهمْ أَرِقْتُ وَبِتُ حَلِيفَ السَّهَادِ
 إِذَا قَامَ سُوقُ لَبِيعِ النُّفُوسِ وَنَادَى وَأَعْلَنَ فِيهَا الْمُنَادِي
 وَأَقْبَلَتِ الْحَيْلُ تَحْتَ الْعُبَارِ يَوْعُ الرِّمَاحِ وَضَرْبِ الْحِدَادِ
 هُنَاكَ أَصْدُمُ فُرْسَانَهَا فَتَرْجِعُ مَخْذُولَةً كَالْعِمَادِ
 وَارْجِعُ وَالنُّوْقُ مَوْقُورَةٌ تَسِيرُ الْهُوَيْنَا وَشَيْبُوبُ حَادِ
 وَتَسْمُرُ لِي أَعْيُنُ الْحَاسِدِينَ وَتَرْقُدُ أَعْيُنُ أَهْلِ الْوَدَادِ

وقال في اغارته على بني زيد (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ أَهْلِ الْجُودِ مَقَالَ فَتَى وَفِيَّ بِالْهُودِ
 سَاخِرُجُ لِلْبِرَازِ خَلِيَّ بَالٍ بِقَلْبٍ قَدْ مِنْ ذُبْرِ الْحَدِيدِ
 وَأَطْعُنُ بِالْقَنَاسِ حَتَّى يَرَانِي عَدُوِّي كَالشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ
 إِذَا مَا الْحَرْبُ دَارَتْ لِي رَحَاهَا وَطَابَ الْمَوْتُ لِلرَّجُلِ الشَّدِيدِ
 تَرَى يَبِضًا تَشْعَشَعُ فِي لَطَاهَا قَدْ اتَّصَقَتْ بِأَهْمَادِ الزُّنُودِ
 فَاقْتَحَمَهَا وَلَكِنْ مَعَ رِجَالٍ كَانَ قُلُوبُهَا تَحْجَرُ الصَّعِيدِ
 وَخَيْلٍ عَوَدَتْ خَوْضَ الْمَنَآيَا نُشِيبُ مَفْرَقِ الطِّفْلِ الْوَلِيدِ
 سَاحِلُ بِالْأُسُودِ عَلَى أُسُودٍ وَأَخْضِبُ سَاعِدِي بِدَمِ الْأُسُودِ
 بِمَمْلَكَةٍ عَلَيْهَا تَاجُ عِزٍّ وَقَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبَسَ شُهُودِ
 فَأَمَّا الْقَائِلُونَ هَزَبُ قَوْمٍ فَذَلِكَ الْفَخْرُ لَا شَرَفُ الْجُدُودِ
 وَأَمَّا الْقَائِلُونَ قَتِيلُ طَعْنٍ فَذَلِكَ مَضْرَعُ الْبَطَلِ الْجَلِيدِ

وقال في اغارته على بني كندة وخثعم (من الوافر) :

صَحَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ فُؤَادِي وَعَاوَدَ مُقْلَتِي طِيبُ الرُّقَادِ

وَأَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُنِي ذَلِيلًا كَثِيرَ أَلْهَمٍ لَا يَهْدِيهِ قَادٍ
يَرَى فِي نَوْمِهِ فَتَكَاتٍ سِنِي فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ إِلَى الْوَسَادِ
أَلَا يَا عَبْدًا قَدْ عَايَنْتَ فِعْلِي وَبَانَ لَكَ الضَّلَالُ مِنَ الرَّشَادِ
وَأِنْ أَبْصَرْتَ مِثْلِي فَأَهْجُرْنِي وَلَا يَلْحَقْكَ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
وَأَلَا فَأَذْكُرِي طَعْنِي وَضَرْبِي إِذَا مَا لَحَّ قَوْمُكَ فِي بَعَادِي
طَرَفْتُ دِيَارَ كِنْدَةَ وَهِيَ تَدْوِي دَوِيَّ الرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ الْحِيَادِ
وَبَدَدْتُ الْفَوَارِسَ فِي رُبَاهَا يَطْمُنُ مِثْلَ أَفْوَاحِ الزَّادِ
وَحَثَمْتُ قَدْ صَبَّحْنَاهَا صَبَاحًا بُكُورًا قَبْلَ مَا نَادَى الْمُنَادِي
غَدَوْنَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ حَدِّ سِنِي نَذِيرَ الْمَوْتِ فِي الْأَرْوَاحِ حَادٍ
وَعُدْنَا بِالنَّهَابِ وَالسَّرَايَا وَبِالْأَسْرَى تُكَبَّلُ بِالْصَّفَادِ

وقال وهي المعروفة باللوئسة (من الوافر) :

أَلَا يَا عَبْدًا ضَيَّعْتَ الْعُهُودَا وَأَمْسَى حَبْلُكَ الْمَاضِي صُدُودَا
وَمَا زَالَ الشَّبَابُ وَلَا أَكْتَهَنَّا وَلَا أَبْلَى الزَّمَانُ لَنَا جَدِيدَا
وَمَا زَالَتْ صَوَارِمُنَا حِدَادَا تَقْدُّ بِهَا أَتَمَلُّنَا الْحَدِيدَا
سَلِي عَنَّا الْفَزَارِيِّينَ لَمَّا شَفِينَا مِنْ قَوَارِسِهَا الْكُبُودَا
وَحَلَيْنَا نِسَاءَهُمْ حَيَارَى قُبِيلَ الصَّبْحِ يَلْطِمُنَ الْخُدُودَا
مَلَانَا سَائِرَ الْأَقْطَارِ خَوْفَا فَاضْحَى الْعَالَمُونَ لَنَا عِيدَا
وَجَاوَزْنَا الثَّرِيَّا فِي عُلاهَا وَلَمْ تَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وَفُودَا
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِي تَحَرُّ لَهُ أَعَادِيكَ سُجُودَا
فَمَنْ يَقْصِدُ بِدَاهِيَةِ الْيَنَا يَرَى مِنَّا جَبَابَةً أُسُودَا

وَيَوْمَ الْبَدَلِ نُعْطِي مَا مَلَكَتْنَا وَنَمْلَا الْأَرْضَ إِحْسَانًا وَجُودًا
وَنَتَعَلُّ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ عِظَامًا دَامِيَاتٍ أَوْ جُلُودًا
فَهَلْ مَنْ يُبْلِغُ النُّعْمَانَ عَنَّا مَقَالًا سَوْفَ يَبْلُغُهُ رَشِيدًا
إِذَا عَادَتْ بُنُو الْأَنْجَامِ تَهْوِي وَقَدْ وَلَّتْ وَنَكَسَتْ الْبُنُودَا

وقوله ايضا (من الوافر) :

أَعَادِي صَرْفَ دَهْرٍ لَا يُعَادِي وَأَحْتِلُ الْقَطِيعَةَ وَالْبِعَادَا
وَأُظْهِرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ الْوُدَادَا
أَعْلَلُ بِالْمَنَى قَلْبًا عَلِيلًا وَبِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى
تُعِيرُنِي الْعِدَا بِسَوَادٍ جَلْدِي وَبِضْ خَصَائِلِي تَحُو السَّوَادَا
سَلِي يَا عَيْلَ قَوْمِكَ عَنْ فِعَالِي وَمَنْ حَضَرَ الْوَقِيعَةَ وَالْطَّرَادَا
وَرَدَتْ الْحَرْبَ وَالْأَبْطَالُ حَوْلِي تَهَزُّ أَكْثُهَا الشُّرَّ الصِّعَادَا
وُخِضْتُ بِمُجْهَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا وَنَارُ الْحَرْبِ تَتَقَدُّ اتِّقَادَا
وَعُدْتُ مُحْضَبًا بِدَمِ الْأَعَادِي وَكَرْبُ الرِّكْضِ قَدْ خَضَبَ الْجَوَادَا
وَكَمْ خَلَفْتُ مِنْ بَكْرِ رَدَاحٍ بِصَوْتِ نَوَاحِيهَا تَشْجِي الْهُوَادَا
وَسَيِّئِي مُرْهَفُ الْحَدِيدِ مَاضٍ تَهْدُ شِفَارُهُ الصَّنَجَرَ الْجَمَادَا
وَرُحِّي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا فَعَادَ يَعِينِهِ نَظَرَ الرَّشَادَا
وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُحِّي لَمَّا رَفَعَتْ بُنُو عَبْسٍ عِمَادَا

وقال يشكو من اهل زمانه ويمدح جماعة من قومه كان يعتمد عليهم في مهماته وهي

من القصائد الحكيمة (من الطويل) :

لَا يَحِيبُ حَيْبُ الرَّأْيِ وَالْوُدُ وَكَثُرُ هَذَا النَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ

أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا يَضُرُّهَا فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي تَوَائِبُهَا الْجَهْدُ
وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدُ
تَكُونُ الْمَوْلَى وَالْعَبِيدُ لِعَاجِزٍ وَيَخْدُمُ فِيهَا نَفْسُهُ الْبَطْلُ الْفَرْدُ
وَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدٌ مَوَدَّةٍ وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أَضْلَعِهِ حِدُ
قَلْبِهِ قَلْبٌ لَا يَبُلُ غَلِيلُهُ وَصَالٌ وَلَا يُلْهِمُهُ مِنْ حَلِهِ عَقْدُ
يَكْفِينِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِزَّ بِالْقَسَا وَأَيْنَ الْعُلَا إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِي الْجَدُ
أُحِبُّ كَمَا يَهْوَاهُ رُحْمِي وَصَارِمِي وَسَابِقَةُ زَنْغُ وَسَابِقَةُ نَهْدُ
فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدَ فِي الْحَشَى وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُ
وَأَنْ تُظْهِرَ الْأَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ فَلِي بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا أَسَدٌ وَرَدُ
إِذَا كَانَ لَا يَمِضِي الْحَسَامُ بِنَفْسِهِ فَلِلضَّارِبِ الْمَاضِي بِقَائِمِهِ حَدُ
وَحَوْلِي مِنْ دُونِ الْأَنَامِ عِصَابَةٌ تَوَدُّهَا يَخْفَى وَأَضْغَانُهَا تَبْدُو
يَسُرُّ الْفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ وَتَحْدُمُهُ الْأَيَّامُ وَهُوَ لَهَا عَبْدُ
وَلَا مَالٌ إِلَّا مَا أَفَادَكَ نَيْلُهُ ثَنَاءٌ وَلَا مَالٌ لِي لَنْ لَا لَهُ تَجْدُ
وَلَا عَاشٍ إِلَّا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْنَةً غَطَارِيفَ لَا يَعْنِيهِمُ النَّحْسُ وَالسَّعْدُ
إِذَا طَلَبُوا يَوْمًا إِلَى الْغَزْوِ شَمَّرُوا وَإِنْ نُدِبُوا يَوْمًا إِلَى غَارَةٍ جَدُّوا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي الْمُنَى وَتَلْقَى بِي الْأَعْدَاءَ سَاحِجَةً تَعْدُو
جَوَادُ إِذَا شَقَّ الْحَاوِلَ صَدْرُهُ يَرْوَحُ إِلَى ظَنْنِ الْقَبَائِلِ أَوْ يَفْدُو
خَفِيتُ عَلَى إِثْرِ الطَّرِيدَةِ فِي الْفَلَا إِذَا هَاجَتِ الرَّمْضَاءُ وَاخْتَلَفَ الطَّرْدُ
وَيَصْحَبُنِي مِنَ آلِ عَبْسٍ عِصَابَةٌ لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ الْقَبَائِلِ يَمْتَدُّ
بِهَالِيلٍ مِثْلَ الْأُسْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَانَ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي أم قيس بن زهير (من
الكامل) :

جَازَتْ مُلِمَاتُ الزَّمَانِ حُدُودَهَا وَاسْتَفْرَعَتْ أَيَّامَهَا مَجْهُودَهَا
وَقَضَتْ عَلَيْنَا بِالْمُنُونِ فَعَوَّضَتْ بِالْكَرْهِ مِنْ بَيْضِ اللَّيَالِي سُودَهَا
بِاللَّهِ مَا بَالُ الْأَجَبَةِ أَعْرَضَتْ عَنَّا وَرَأَمَتْ بِالْفِرَاقِ صُدُودَهَا
رَضِيَتْ مُصَاحِبَةَ الْبَلَى وَاسْتَوَطَنْتْ بَعْدَ الْبُيُوتِ قُبُورَهَا وَلَحُودَهَا
حَرِصَتْ عَلَى طُولِ الْبَقَاءِ وَإِنَّمَا مُبْدِي النُّفُوسِ آتَاذَهَا لِيُعِيدَهَا
عَبَّئْتُ بِهَا الْأَيَّامَ حَتَّى أَوْثَقْتُ أَيْدِيَ الْبَلَى تَحْتَ التُّرَابِ قِيُودَهَا
فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْجِسْمُ صَوَائِمُ تَحْتَ الْحِمَامِ مِنَ الْخُودِ غُمُودَهَا
كَسَبَتْ يَدُ الْأَيَّامِ مِنْ أَكْفَانِهَا حُلًّا وَالْقَتِ بَيْنَهُنَّ عُقُودَهَا
وَكَسَا الرِّبْعُ رُبُوعَهَا أَنْوَارُهُ لَمَّا سَقَتْهَا الْغَادِيَاتُ عُهُودَهَا
وَسَرَى بِهَا نَشْرُ اللَّسِيمِ فَعَطَّرَتْ نَفَحَاتُ أَرْوَاحِ الشَّمَالِ صَعِيدَهَا
هَلْ عِيشَةٌ طَابَتْ لَنَا إِلَّا وَقَدْ أَبَى الزَّمَانُ قَدِيمَهَا وَجَدِيدَهَا
أَوْ مُثْلُهُ ذَاقَتْ كَرَاهَا لَيْلَةً إِلَّا وَاعْقَبَتْ الْخُطُوبُ هُجُودَهَا
أَوْ بِنِيَّةٍ لِلْمُجْدِ شِيدَ آسَاسُهَا إِلَّا وَقَدْ هَدَمَ الْقَضَاءُ وَطِيدَهَا
شَقَّتْ عَلَى الْعُلَيَّا وَفَاةٌ كَرِيمَةٌ شَقَّتْ عَلَيْهَا الْمَكْرُمَاتُ بُرُودَهَا
وَعَزِيزَةٌ مَقْضُودَةٌ قَدْ هَوَّتْ مُهَجُّ النِّوَافِلِ بَعْدَهَا مَفْضُودَهَا
مَاتَتْ وَوَسِدَتْ الْفَلَاةُ قَتِيلَةً يَالْهَفَ نَفْسِي إِذْ رَأَتْ تَوْسِيدَهَا
يَا قَيْسُ إِنَّ صُدُورَنَا وَقَدَتْ بِهَا نَارٌ بِأَصْلَعِنَا تَشْبُ وَقُودَهَا
فَأَنْهَضْ لِأَخَذِ الثَّارِ غَيْرَ مُقْصِرٍ حَتَّى يُبِيدَ مِنَ الْعُدَاةِ عَدِيدَهَا

وقال يصف حاله ويذكر جور قومه وظلمهم له (من الطويل) :

إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَأَسْتَهَلَ عَلَى خَدَّيْ وَجَاذَ بَنِي شَوْقِي إِلَى الْعَلَمِ السَّعْدِي
أَذْكُرُ قَوْمِي ظَلَمَهُمْ لِي وَبَغَيْهِمْ وَقَلَّةَ أَنْصَافِي عَلَى الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ
بَنَيْتُ لَهُمْ بِالسَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي
يَعْيُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا فِعَالُهُمْ بِالْخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي
قَوَاذِلُ جِيرَانِي إِذَا غَبْتُ عَنْهُمْ وَطَالَ الْمُدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي
أَتَحْسَبُ قَيْسُ أَتَيْتُ بَعْدَ طَرْدِهِمْ أَخَافُ الْأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ الْأُتْرِدِ
وَكَيْفَ يَحُلُّ الذِّلُّ قَلْبِي وَصَارِي إِذَا أَهْتَرَّ قَلْبُ الضِّدِّ يَخْفِقُ كَالرَّعْدِ
مَتَى سُلِّ فِي كَفِّي يَوْمَ كَرِيهِهِ فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمُسَائِخِ وَالرُّدِ
وَمَا أَتَفَخَّرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي مُكَوَّرَةَ الْأَطْرَافِ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِي
نَدِيمِي إِمَّا غَبْتُ بَعْدَ سَكْرَةٍ فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلَمِي وَلَا هِنْدِ
وَلَا تَذْكُرَا لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ وَتَشَعُّ غُبَارَ حَالِكِ اللَّوْنِ مُسَوِّدِ
فَإِنَّ غُبَارَ الصَّافِنَاتِ إِذَا عَلَا نَشِئْتُ لَهُ رِيحًا أَلَذَّ مِنْ النَّدِّ
وَرَيْنِحَاتِي رُنْجِي وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي جَمَاجِمُ سَادَاتِ حِرَاصٍ عَلَى الْمَجْدِ
وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى الثَّرَى نُفُوشُ دَمٍ تُغْنِي النَّدَامَى عَنِ الْوَرْدِ
وَلَيْسَ يَعْيبُ السَّيْفُ إِخْلَاقُ غَمْدِهِ إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْوَعَى قَاطِعَ الْحَدِّ
فَلِلَّهِ دَرِّي كَمْ غُبَارٍ قَطَعْتُهُ عَلَى ضَامِرِ الْجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلِ الْقَدِّ
وَطَافَتْ عَنْهُ الْخَيْلُ حَتَّى تَبَدَّدَتْ هَزَامًا كَأَسْرَابِ الْبَطَاءِ إِلَى الْوَرْدِ
فَزَارَةُ قَدْ هَيَّجْتُمْ لَيْثَ غَابَةٍ وَلَمْ تَفْرُقُوا بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
فَقُولُوا لِحِصْنٍ إِنْ تَعَانَى عِدَاوَتِي يَبِيتُ عَلَى نَارٍ مِنَ الْحُزْنِ وَالْوَجْدِ

وكان قد أخذ أسيراً في حرب كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر أيامه معها وهو في السلاسل والقيود معظم عليه الأمر وخنقته العبرة فقل (من الكامل) :

فَحَرُّ الرِّجَالِ سَلَاسِلُ وَيُؤَدُّ وَكَذَا اللِّسَاءُ بِحَاثِقٍ وَعُقُودُ
وَإِذَا غُبَارُ الْحَيْلِ مَدَّ رِوَاقَهُ سَكْرِي بِهِ لَا مَا جَنَى الْعُقُودُ
يَا دَهْرُ لَا تُبْقِ عَلَيَّ فَقَدْ دَنَا مَا كُنْتُ أَطْلُبُ قَبْلَ ذَا وَأُرِيدُ
فَالْقَتْلُ لِي مِنْ بَعْدِ عَبْلَةَ رَاحَةً وَالْعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مِنْكُودُ
يَا عَبْلُ قَدْ دَنَتِ الْمَنِيَّةُ فَاَنْدُبِي إِنْ كَانَ جَفْنُكَ بِالْذُمُوعِ يَجُودُ
يَا عَبْلُ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى صَرَفُ الزَّمَانِ عَلَيَّ وَهُوَ حَسُودُ
يَا عَبْلُ إِنْ سَفَكُوا دَمِي فَقَعَا لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ ذِكْرُهُنَّ جَدِيدُ
لَهْفِي عَلَيْكَ إِذَا بَقِيَتْ سَيِّئَةٌ تَدْعِينَ عَنْتَرَ وَهُوَ عَنْكَ بَعِيدُ
وَلَقَدْ لَقِيتُ الْفَرَسَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَجِيوشَهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا أَلِيدُ
وَتَوَجَّحْتُ مَوْجَ الْبَحْرِ إِلَّا أَنَهَا لَاقَتْ أَسُودًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ
جَارُوا فَمَكَّنَا الصَّوَارِمَ بَيْنَنَا فَقَضَتْ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شُهُودُ
يَا عَبْلُ كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقَتْهُ وَالْجَوُّ أَسُودُ وَالْجِبَالُ تَمِيدُ
فَسَطَا عَلَيَّ الدَّهْرُ سَطَوَةً غَادِرٍ وَالْدَّهْرُ يَجْلُ تَارَةً وَيَجُودُ

وكان قد خرج يوماً في سفر له ولما طالت غيبته عن بني عبس تنفس الصعداء وأنشأ

يقول (من الطويل)

إِذَا رَشَقْتُ قَلْبِي سِهَامٌ مِنَ الصِّدِّ وَبَدَلَ قُرْبِي حَادِثُ الدَّهْرِ بِالْبُعْدِ
لَبِسْتُ لَهَا دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ مَانِعًا وَلَا قَيْتُ جَيْشَ الشَّوْقِ مُنْقَرِدًا وَاحِدِي
وَبِتُّ بِطَيْفٍ مِنْكَ يَا عَبْلُ قَانِعًا وَلَوْ بَاتَ يَسْرِي فِي الظَّلَامِ عَلَى حَدِّي

قَبِ اللَّهُ يَا رِيحَ الْحِجَازِ تَنْفَسِي عَلَى كَيْدِ حَرَى تَذُوبُ مِنَ الْوَجْدِ
وَيَا بَرَقُ إِنِّ عَرَضْتَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى فَحَيَّ بَنِي عَبْسٍ عَلَى الْعَلَمِ السَّعْدِي
وَمَا شَاقَ قَلْبِي فِي الدُّجَى غَيْرُ طَائِرٍ يَنْوَحُ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبٍ مِنَ الرَّندِ
بِهِ مِثْلُ مَا يِي فَهُوَ يُخَيِّنِي مِنَ الْجَوَى كَمِثْلِ الَّذِي أُخَيِّنِي وَيُبْدِي الَّذِي أَبْدِي
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْهُوَى كَمْ بِسَيْفِهِ قَتِيلُ غَزَامٍ لَا يُوسَدُ فِي التَّحْدِ
وكان قد بلغه أسر ولديه غضوب وميسرة مع صديق له من بني عبس يقال له

عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في الين فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك
(من الخفيف) :

أَحْرَقْتَنِي نَارُ الْجَوَى وَالْبِعَادِ بَعْدَ قَعْدِ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْلَادِ
شَابَ رَأْسِي فَصَارَ أَيْضَ لَوْنًا بَعْدَ مَا كَانَ حَالِكًا بِالسَّوَادِ
وَتَذَكَّرْتُ عِبْلَةَ يَوْمَ جَاءَتْ لَوْدَاعِي وَالْهَمُّ وَالْوَجْدُ بَادِ
وَهِيَ تَذَرِي مِنْ خِيفَةِ الْبُعْدِ دَمْعًا مُسْتَهْلًا بِلَوْعَةٍ وَسَهَادِ
قُلْتُ كُنِّي الدَّمُوعَ عَنْكَ قَلْبِي ذَابَ حُزْنًا وَلَوْعَتِي فِي أَرْذِيَادِ
وَنَجَّ هَذَا الزَّمَانَ كَيْفَ وَمَا نِي بِسِهَامٍ صَابَتْ صَمِيمَ فُؤَادِي
غَيْرَ أَنِّي مِثْلُ الْحُسَامِ إِذَا مَا زَادَ صَقْلًا جَادَ يَوْمَ جِلَادِ
حَنَكْنِي نَوَابُ الدَّهْرِ حَتَّى أَوْفَقْتَنِي عَلَى طَرِيقِ الرِّشَادِ
وَلَقِيتُ الْأَبْطَالَ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَهَزَمْتُ الرِّجَالَ فِي كُلِّ وَادِ
وَتَرَكْتُ الْفُرْسَانَ صَرَغَى بَطْنٍ مِنْ سِنَانٍ يُحْكِي رُؤُوسَ الْمَزَادِ
وَحُسَامٍ قَدْ كُنْتُ مِنْ عَهْدٍ شَدَا دٍ قَدِيمًا وَكَانَ مِنْ عَهْدِ عَادِ
وَقَهَرْتُ الْمُلُوكَ شَرْقًا وَغَرْبًا وَأَبَدْتُ الْأَقْرَانَ يَوْمَ الطَّرَادِ
قَلَّ صَبْرِي عَلَى فِرَاقِ غُضُوبٍ وَهُوَ قَدْ كَانَ عُذَّتِي وَاعْتِمَادِي

وَكُذَّا عُرْوَةٌ وَمَيْسَرَةٌ حَا مِي حَمَانَا عِنْدَ أَصْطِدَامِ الْجِيَادِ
لَا فُكْنَ أَسْرَهُمْ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ أَيَادِي الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَادِ

وقال وهي المعروفة بالعقيفية (من الكامل)

بَيْنَ الْعَقِيقِ وَبَيْنَ بُرْقَةٍ تَهْمِدِ طَلَّلَ لِعَبَلَةٍ مُسْتَهْلِ الْمَهْدِ
يَا مَسْرَحَ الْأَرَامِ فِي وَادِي الْحِمَى هَلْ فِيكَ ذُو شَجَنِ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
فِي أَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ دَرَسُ مَعَالِمِ أَوْهِيَ بِهَا جَلْدِي وَبَانَ تَجَلْدِي
مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ تَلَفَّتْ حَيْدُهَا مَرَحًا كَسَالِفَةَ الْغَزَالِ الْأَغِيدِ
يَا عَيْلَ كَمْ يُشْجِي فُؤَادِي بِالنَّوَى وَيَرُوعُنِي صَوْتُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
كَيْفَ السُّلُوْ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا يَنْدُبُنِ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ مُنْشِدِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ الدَّمْعَ لَا بُحْلًا بِهِ يَوْمَ الْوَدَاعِ عَلَى رُسُومِ الْمَهْدِ
وَسَأَلْتُ طَيْرَ الدَّوْحِ كَمْ مِثْلِي شَجَا بِأَيْنِهِ وَحْنِيهِ الْمُرْتَدِّدِ
نَادَيْتُهُ وَمَدَامِي مِنْهُلَّةٌ أَيْنَ الْحَلِيِّ مِنَ الشَّجِيِّ الْمُكْمَدِ
لَوْ كُنْتُ مِثْلِي مَا لَبِثْتُ مُلَوَّنًا وَهَتَفْتُ فِي غُصْنِ الْفَا الْمُنَادِ
رَفَعُوا الْقَبَابَ عَلَى وُجُوهِ أَشْرَقَتْ فِيهَا فَغَيَّبَتِ السُّهَى فِي الْفَرْقَدِ
وَأَسْتَوْقَفُوا مَاءَ الْعَيْنِ بِأَعْيُنِ مَكْحُولَةٍ بِالسَّخْرِ لَا بِالْإِيمِدِ
وَالشَّمْسُ بَيْنَ مُضْرَجٍ وَمُبْجَجٍ وَالْغُصْنُ بَيْنَ مُوَشَّحٍ وَمُقَلَّدِ
يَطْلَعْنَ بَيْنَ سَوَالِفٍ وَمَعَاطِفِ وَقَلَانِدٍ مِنْ لَوْلُوهِ وَزَرْجَدِ
قَالُوا أَلْقَاهُ غَدًا يُنْعَرَجُ أَلَلْوَى وَأَطُولَ شَوْقِ الْمُسْتَهَامِ إِلَى غَدِ
وَتَحَالُ أَنْفَاسِي إِذَا رَدَدْتَهَا بَيْنَ الطُّلُولِ مَحْتِ نُفُوشِ الْمُرْدِ
وَتَنُوقَةُ مَجْهُولَةٍ قَدْ خُضَّتْهَا بِسِنَانِ رُفْحِ نَارِهِ لَمْ تَخْمَدِ

بَاكَرْتُمَا فِي فِتْيَةٍ عَبَسِيَّةٍ مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ فِي الْكَرِيمَةِ أَصِيدَ
 وَتَرَى بِهَا الرَّاياتِ تَخْفُقُ وَالْقَنَا وَتَرَى الْعَجَاجَ كَمِثْلِ بَحْرِ مُزِيدِ
 فَهَنَّاكَ تَنْظُرُ آلُ عَبَسٍ مَوْفِي وَالْحَيْلُ تَعْتَرُ بِالْوَشِيحِ الْأَمْلَدِ
 وَبَوَارِقُ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ لَوَامِعُ فِي عَارِضٍ مِثْلِ الْغَمَامِ الْمُرْعِدِ
 وَذَوَابِلُ السَّمْرِ الدِّقَاقِ كَأَنَّهَا تَحْتَ الْقَتَامِ نُجُومٌ لَيْلٍ أَسْوَدِ
 وَحَوَافِرُ الْحَيْلِ الْعِتَاقِ عَلَى الصَّفَا مِثْلُ الصَّوَاعِقِ فِي قِفَارِ الْقَدَفِ
 بَاشَرْتُ مَوَكِبَهَا وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَطَفِئْتُ جَمْرَ لَهِيهَا الْمُتَوَقِّدِ
 وَكَرَرْتُ وَالْأَبْطَالُ بَيْنَ تَصَادُمِ وَتَهَاجُمِ وَتَحَزُّبٍ وَتَشَدُّدِ
 وَفَوَارِسُ الْهَيْمَاءِ بَيْنَ مُمَانِعِ وَمُدَافِعِ وَتُخَادِعِ وَمَعْرِيدِ
 وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالرَّمَاحُ عَوَاسِلُ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَدِّلٍ وَمُقَيِّدِ
 وَمُوسِدٍ تَحْتَ التُّرَابِ وَغَيْرُهُ فَوْقَ التُّرَابِ بَيْنَ غَيْرِ مُوسِدِ
 وَالْجَوُّ أَقْتَمُ وَالنُّجُومُ مُضِيَّةٌ وَالْأَفُقُ مُغْبَرُّ الْعَيْنِ الْأَرْبَدِ
 أَفْحَمْتُ مَهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ بِسِنَانِ رُوحٍ ذَابِلٍ وَمُهَنْدِ
 وَرَعَمْتُ أَنْفَ الْحَاسِدِينَ بِسَطَوِي فَعَدَّوْا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجْدِ

وله (من الطويل) :

وَمِنَعْنَا مِنْ كُلِّ نَفَرٍ تَخَافُهُ أَقْبُ كَمِرْحَانِ الْآبَاءِ ضَامِرُ
 وَكُلِّ سَبُوحٍ فِي الْغُبَارِ كَأَنَّهَا إِذَا اُغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ فَتَنَاجُهُ كَاسِرُ

وقال أيضاً (من الرجز) :

أَنَا الْهَجِينُ عَنْتَرَهُ كُلُّ أَمْرٍ يُخَيِّ حُرَهُ

أَسْوَدُهُ وَأَحْمَرُهُ وَالْوَارِدَاتِ مِشْفَرَةٌ (١)

وله (من الطويل) :

أَصْدَقُ مِنْهُ الزُّورُ خَوْفَ أَذْوَرَارِهِ وَارْضَى اسْتِمَاعَ الْهَجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ
 وَقَالَ عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى دِيَارِ بَنِي زَيْدٍ فِي طَلَبِ رَاسِ خَالِدِ بْنِ مُحَارِبٍ (مِنْ الْبَسِيطِ)
 أَطْوَى فَيَا فِي الْهَلَا وَاللَّيْلِ مُعْتَكِرُ وَأَقْطَعُ أَلْيَدَ وَالرَّمْضَاءِ تَسْتَعِرُ
 وَلَا أَرَى مُؤْنَسًا غَيْرَ الْحُسَامِ وَإِنْ قَلَّ الْأَعَادِي غَدَاةَ الرُّوعِ أَوْ كَثُرُوا
 فَحَازِرِي يَا سِبَاعَ الْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ إِذَا اتَّضَى سَيْفُهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ
 وَرَافِقِيْنِي تَرَى هَامًا مُفْلَقَةً وَالطَّيْرَ عَاكِفَةً تُسَيِّ وَتَبْتَكِرُ
 مَا خَالِدٌ بَعْدَمَا قَدْ سِرْتُ طَالِبُهُ بِجَالِدٍ لَا وَلَا الْجَيْدَاءِ تَفْتَخِرُ
 وَلَا دِيَارَهُمْ بِالْأَهْلِ أَلَسَهُ يَا وَيَّيَّ الْغَرَابُ بِهَا وَالذِّبُّ وَالنَّمِرُ

وقال عند مبارزته أنس بن مدرك الحثمي (من الوافر)

إِذَا لَبَّ الْغَرَامُ بِكُلِّ حُرٍّ حَمَدْتُ تَجَلُّدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي
 وَفَضَّلْتُ الْإِعَادَ عَلَى التَّدَانِي وَأَخَفَيْتُ الْهُوَى وَكَتَمْتُ سِرِّي
 وَلَا أَبْقِي لِعِدَائِي حَجَالًا وَلَا أَشْفِي الْعَدُوَّ هَيْتَكَ سِتْرِي
 عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى عَرَفْتُ خِيَالَهَا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي
 وَذَلَّ الدَّهْرُ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْإِقْيَ كُلَّ نَائِبَةٍ بِصَدْرِي
 وَمَا هَابَ الزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْ نِي وَلَا حَطَّ السَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي
 إِذَا ذُكِرَ الْفَخَارُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَضَرَبُ السَّيْفِ فِي الْهَيْمَاءِ فَخْرِي
 سَمَوْتُ إِلَى الْعُلَا وَعَلَوْتُ حَتَّى رَأَيْتُ النُّجْمَ تَحْتِي وَهُوَ يَجْرِي

وَقَوْمًا آخَرُونَ سَعَوْا وَعَادُوا حَيَّارَى مَا رَأَوْا أَثَرًا لِأَثَرِي

وقال يتوعد قوماً بالحرب (من الطويل) :

إِذَا لَمْ أُرَوِّ صَارِي مِنْ دَمِ الْعِدَا وَيُضِجُ مِنْ إِفْرِنْدِهِ الدَّمُ يَقْطُرُ
فَلَا كَلِحتُ أَجْفَانُ عَيْنِي بِالْكَرَى وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عَبْلَةَ مُحْبِرُ
إِذَا مَا رَأَيْتِي الْقَرْبُ ذَلَّ لِهَيْتِي وَمَا زَالَ بَاعُ الشَّرْقِ عَنِّي يُقْصِرُ
أَنَا أَلَمْتُ إِلَّا أَنِّي غَيْرُ صَايِرٍ عَلَى أَنْفُسِ الْأَبْطَالِ وَأَلَمْتُ يَصِيرُ
أَنَا أَلَسْتُ أَلْحَامِي حَمَى مَنْ يَلُودُ بِي وَفِعْلِي لَهُ وَصَفٌ إِلَى الدَّهْرِ يُذَكِّرُ
إِذَا مَا لَقِيتُ أَلَمْتُ عَمَمْتُ رَأْسَهُ بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ الدِّمَا يَتَجَوَّهَرُ
سَوَادِي بَيَاضٌ حِينَ تَبْدُو شَمَائِلِي وَفِعْلِي عَلَى الْأَنْسَابِ يَذْهَبُ وَيَفْخَرُ
أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيزًا وَيَلْتَنِي عَدُوِّي ذَلِيلًا نَادِمًا يَخْشَرُ
هَزَمْتُ نِيْمًا ثُمَّ جَنَدْتُ كَبَشَهُمْ وَعُدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ الْقَوْمِ أَحْمَرُ
بَنِي عَبْسٍ سَوْدُوا فِي الْقَبَائِلِ وَأَفْخَرُوا بِعَبْدٍ لَهُ فَوْقَ السَّمَاكِينِ مِنْبَرُ
إِذَا مَا مُنَادِي الْحَيِّ نَادَى أَجْبَهُ وَخِلُ الْمُنَايَا بِالْجَاهِجِ تَمُتُّ
سَلِّ الْمَشْرِفِي الْهِنْدُوَانِي فِي يَدِي يُخْبِرُكَ عَنِّي أَنِّي أَنَا غَنَرُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

إِذَا كَانَ أَمْرُ اللَّهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ فَكَيْفَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ أَلَمْتُ أَوْ يَدْفَعُ الْقَضَا وَضَرْبُهُ مَحْتُمَةٌ لَيْسَ تَعْبَرُ
لَقَدْ هَانَ عِنْدِي الدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَإِنِّي بِمَا تَأْتِي الْمُلَمَّاتُ أَخْبَرُ
وَلَيْسَ سِبَاعُ الْبَرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ وَلَا كُلُّ مَنْ خَاضَ الْحَجَاجَةَ غَنَرُ
سَلُّوا صَرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً فَفَرَّجَتْهَا وَأَلَمْتُ فِيهَا مُشْمَرُ

دَعُونِي أَجِدَ السَّعْيَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَأَذْرَكَ سُؤْلِي أَوْ أَمُوتَ فَأَعْذِرْ
وَلَا تَخْتَشُوا مِمَّا يُقَدَّرُ فِي غَدٍ فَمَا جَاءَنَا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ مُخْبِرُ
وَكَمْ مِنْ تَذِيرٍ قَدْ آتَانَا مُحْذِرًا فَكَانَ رَسُولًا فِي السُّرُورِ يُبَشِّرُ
فِي وَأَنْظِرِي يَا عَمَلُ فِعْلِي وَعَايِنِي طِعَانِي إِذَا تَارَ الْحَاجُّ الْكَدِيرُ
تَرَى بَطْلًا يَلْقَى الْقَوَارِسَ ضَاحِكًا وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ وَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
وَلَا يَلْتَنِي حَتَّى يَخْلِي جَمَاجِمًا قَرُّهَا رِيحُ الْجَنُوبِ قَتَصِفِرُ
وَأَجْسَادَ قَوْمٍ يَسْكُنُ الطَّيْرُ حَوْلَهَا إِلَى أَنْ يَرَى وَحْشَ الْقَلَادَةِ فَيَنْفِرُ

وقال في حرب كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جنيمة (من الطويل) :

إِذَا نَحْنُ حَالِفْنَا شِفَارَ الْبَوَاتِرِ وَنُحْمَرُ الْقَنَا فَوْقَ الْحِيَادِ الضَّوَامِرِ
عَلَى حَرْبِ قَوْمٍ كَانَ فِينَا كِفَايَةً وَلَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُ الْبَحَارِ الزَّوَاخِرِ
وَمَا انْفُخَرُ فِي جَمْعِ الْجِيُوشِ وَإِنَّمَا فَحَارُ الْقَتَى تَفْرِيقُ جَمْعِ الْمَسَاكِرِ
سَلِي يَا ابْنَةَ الْأَعْمَامِ عَنِّي وَقَدْ آتَتْ قَبَائِلُ كَلْبٍ مَعَ غَنِيٍّ وَعَامِرِ
تُوجُ كَمُوجِ الْبَحْرِ تَحْتَ عِمَامَةٍ قَدْ انْتَسَبَتْ مِنْ وَقَعِ ضَرْبِ الْخَوَافِرِ
فَوَلُّوا سِرَاعًا وَالْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ تَشْكُ الْكَلَى بَيْنَ الْحَشَى وَالْخَوَاصِرِ
وَبِالسَّيْفِ قَدْ حَلَفْتُ فِي الْقَفْرِ مِنْهُمْ عِظَامًا وَلَحْمًا لِلنُّسُورِ الْكُؤَاسِرِ
وَمَا رَاعَ قَوْمِي غَيْرُ قَوْلِ ابْنِ ظَالِمٍ وَكَانَ خَبِيثًا قَوْلُهُ قَوْلُ مَاكِرِ
بَغَى وَادَّعَى أَنْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ فَلَمَّا اتَّقَيْنَا بَانَ فَخْرُ الْمُفَاخِرِ
أَحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي مَحَبَّةَ عَبْدٍ صَادِقِ الْقَوْلِ صَايِرِ
وَأَذْنُو إِذَا مَا أَبَدُونِي وَالَّتِي رِمَاحَ الْعِدَا عَنْهُمْ وَحَرَ الْهَوَاجِرِ

تَوَلَّى زُهَيْرٌ وَالْمَقَابُ حَوْلَهُ قَتِيلًا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ الشَّوَاجِرِ
وَكَانَ أَجَلَ النَّاسِ قَدَرًا وَقَدْ غَدَا أَجَلٌ قَتِيلٌ زَادَ أَهْلَ الْمَقَابِرِ
فَوَا أَسْفَا كَيْفَ أَشْتَقَى قَلْبُ خَالِدٍ يَتَاجِرُ بَنِي عَبْسٍ كِرَامِ الْعَشَائِرِ
وَكَيْفَ أَنَا مِنَ اللَّيْلِ مِنْ دُونِ تَارِهِ وَقَدْ كَانَ ذُخْرِي فِي الْخُطُوبِ الْكِبَارِ

وقال في كعبه (من البسيط) :

ذَنَّبِي لَعَبْلَةً ذَنْبٌ غَيْرُ مُفْتَرٍّ لَمَّا تَبَلَّجَ صُبْحُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِي
يَا مَنَزَلًا أَدْمَعِي تَجْرِي عَلَيْهِ إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ عَلَى الْأَطْلَالِ بِالْمَطَرِ
أَرْضُ الشَّرْبَةِ كَمْ قَضَيْتُ مُبْتَهَجًا فِيهَا مَعَ الْغَيْدِ وَالْأَثَرَابِ مِنْ وَطَرِ
أَيَّامِ غُصْنٍ شَبَابِي فِي نُعُومَتِهِ أَلْهُو بِمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ ثَمَرِ
هُمْ الْأَحِبَّةُ إِنْ حَانُوا وَإِنْ قَضُوا عَهْدِي فَأَحْلُتْ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكْرِي
أَشْكُو مِنَ الْعَجْرِ فِي سِرِّي وَفِي عِلْنِي شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَدْيٍ مِنَ الْعَجْرِ

وقال أيضاً (من الكامل) :

أَرْضُ الشَّرْبَةِ تُرْبَهَا كَالْعَنْبَرِ وَلَسِيَّهَا يَسْرِي بِبَيْسِكَ أَذْفَرِ
يَا عَيْلَ كَمْ مِنْ عَمْرَةٍ بَاشَرْتَهَا بِمُتَقَفِّ صُلْبِ الْقَوَائِمِ أَسْمَرِ
فَأَيْتَهَا وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُقَدِّمٍ وَمُؤَخَّرِ
صَبَّحُوا فَصِخْتُ عَلَيْهِمْ فَتَجَمَّعُوا وَدَنَا إِلَيَّ خَمِيسُ ذَاكَ الْعَسْكَرِ
فَشَكَّكْتُ هَذَا بِالْقَنَاءِ وَعَلَوْتُ ذَاكَ مَعَ ذَاكَ بِالذِّكْرِ الْحُسَامِ الْأَبَرِ
وَقَصَدْتُ فَأَيْدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ أَكْبَرِ
تَرَكُوا اللَّبُوسَ مَعَ السِّلَاحِ هَزِيمَةً يَجْرُونَ فِي عَرْضِ الْفَلَاةِ الْمُفْقَرِ
وَلَشَرْتُ رَايَاتِ الْمَدَلَّةِ فَوْقَهُمْ وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمْ لِكُلِّ غَضَنَفَرِ

وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ لَمْ يَكُنْ قَصْدِي سِوَى ذِكْرِ يَدُومٍ إِلَى أَوَانِ الْمُحْشَرِ
مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتَعَزِّزًا لِسِنَانِهِ سَيُوتُ مَوْتَ الدَّلِيلِ بَيْنَ الْمُعْشَرِ
لَا بُدَّ لِلْعُمَرِ الْفَيْسِ مِنَ الْفَنَاءِ فَأَصْرَفَ زَمَانِكَ فِي الْأَعَزِّ الْأَفْخَرِ

وقال (من الكامل) :

يَا عَبْلَ خَلِي عَنْكَ قَوْلَ الْمُفْتَرِي وَأَصْنِي إِلَى قَوْلِ الْحَبِّ الْخُبِيرِ
وَأُخْذِي كَلَامًا صُنْعُهُ مِنْ عَسْجِدٍ وَمَعَانِيَا رَصْعَتَهَا بِالْجَوْهَرِ
كَمْ مَهْمَةٍ قَفَرٍ بِنَفْسِي خُضُّهُ وَمَقَاوِزِ جَاوَزَتْهَا بِالْأَنْجَرِ
كَمْ مَجْغَلٍ مِثْلِ الصَّبَابِ هَزَمَتْهُ بِمُهَنْدٍ مَاضٍ وَرَمَحَ أَنْتَمِرِ
كَمْ قَارِسٍ بَيْنَ الصُّفُوفِ أَخَذَتْهُ وَالْحَيْلُ تَعْتُرُ بِالْفَنَاءِ الْمُتَكَسِّرِ
يَا عَبْلَ دُونَكَ كُلِّ حَيٍّ فَأَسْأَلِي إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شُبْهَةٌ فِي عَنَتِرِ
يَا عَبْلَ هَلْ يَلُغَتْ يَوْمًا أَتْنِي وَلَيْتُ مُنْهَزِمًا هَزِيمَةً مُدِيرِ
كَمْ قَارِسٍ غَادَرَتْ يَا كُلُّ لَحْمَةٍ ضَارِي الدِّيَابِ وَكَاسِرَاتُ الْأَنْسُرِ
أَفْرِي الصُّدُورِ بِكُلِّ طَعْنٍ هَائِلٍ وَالسَّائِفَاتِ بِكُلِّ ضَرْبٍ مُنْكَرِ
وَإِذَا رَكِبْتُ تَرَى الْجِبَالَ تَضِجُ مِنْ رَكْضِ الْخَيُْولِ وَكُلِّ قُطْرِ مُوَعِرِ
وَإِذَا غَزَوْتُ مُحُومَ عِشْبَانِ الْفَلَا حَوْلِي فَتَطْعَمُ كَبَدُ كُلِّ غَضَنْفَرِ
وَلَكَمْ خَطِفَتْ مُدْرَعًا مِنْ سَرَجِهِ فِي الْحَرْبِ وَهُوَ بِنَفْسِهِ لَمْ يَشْعُرِ
وَلَكَمْ وَرَدَتْ أَلْمُوتُ أَعْظَمَ مَوْرِدٍ وَصَدَرَتْ عَنْهُ فَكَانَ أَعْظَمَ مَصْدَرِ
يَا عَبْلَ لَوْ عَايَنْتُ فِعْلِي فِي الْعِدَا مِنْ سَكَلٍ شَلَوٍ بِالثَّرَابِ مُعْفَرِ
وَالْحَيْلُ فِي وَسْطِ الْمَضِيقِ تَبَادَرَتْ تَحْوِي كَمِثْلِ الْعَارِضِ الْمُتَحَجِّرِ
مِنْ سَكَلٍ آدَهُمْ كَالرِّيَّاحِ إِذَا جَرَى أَوْ أَشْهَبَ عَلَيَّ الْمَطَا أَوْ أَشْقَرِ

فَصَرَحْتُ فِيهِمْ صَرْخَةً عَبَسِيَّةً كَأَلَرَّعِدٍ تَدْوِي فِي قُلُوبِ الْمَسْكِرِ
وَعَطَفْتُ نَحْوَهُمْ وَصَلْتُ عَلَيْهِمْ وَصَدَمْتُ مَوَكِبَهُمْ بِصَدْرِ الْأَنْجَرِ
وَطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ الصَّيْدِ كَأَنَّهُمْ أَنْجَارُ نَخْلٍ فِي حَضِيضِ الْحَجَرِ
وَدِمَائُهُمْ فَوْقَ الدَّرُوعِ تَخَضَّبَتْ مِنْهَا فَصَارَتْ كَالْعَيْقِ الْأَحْمَرِ
وَلَرَبَّمَا عَثَرَ الْجَوَادُ بِقَارِسٍ وَيَخَالُ أَنَّ جَوَادَهُ لَمْ يَفْثِرِ
ومن حكمه قوله (من الطويل) :

دَهَنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ وَأَنْتَشَبُ الْعَدْرِ وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يَصْفُو لَهُ الدَّهْرُ
وَكَمْ طَرَقَتْنِي نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ فَفَرَّجْتُهَا عَنِّي وَمَا مَسَّنِي ضَرْ
وَلَوْلَا سِنَانِي وَالْحُسَامُ وَهَمَّتِي لَمَّا ذُكِرْتَ عَبَسٌ وَلَا نَالَهَا فَخْرُ
بَنَيْتُ لَهُمْ بَيْتًا رَفِيعًا مِنَ الْعَلَا نَحْرُهُ الْجُوزَاءُ وَالْقَرْغُ (١) وَالْفَغْرُ (٢)
وَهَا قَدْ رَحَلْتُ الْيَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمَرْنَا إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
سَيِّدُ كُرْنِي قَوْمِي إِذَا الْحَيْلُ أَقْبَلَتْ (٣) وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يُقْتَدُّ الْبَدْرُ
يَعْمُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَهَالَةً وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَخَصَّائِلِي بَيَاضٌ وَمِنْ كَفِّي يُسْتَنْزَلُ الْهَطْرُ
تَحَوُّتُ بِذِكْرِي فِي الْوَرَى ذِكْرٌ مِنْ مَضَى وَسُدْتُ فَلَا زَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو
وقال في صباه (من الطويل) :

إِذَا اشْتَغَلْتُ أَهْلَ الْبَطَالَةِ فِي الْكَاسِ أَوْ اغْتَبَبْتُهَا بَيْنَ قَسٍّ وَشِمَاسٍ

(١) ان العرب تسمي الاربعة النيرة التي على المرتع في كوكبة الفرس الاعظم وهي الاول والثاني والثالث والرابع الدلو. وتسمي الاثنين المتقدمين من الاربعة وهما الثالث والرابع القرغ الاول والقرغ المقدم (٢) الفغر هو المنزل الخامس عشر من منازل القمر والعرب ترعم انه خير المنازل لانه خلف ذنب الاسد وسافيه. وقيل انه سمي الفغر غفراً من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد. وقيل بل لتقصان ضوء كواكبه يقال غفرت أي غطيت ولذلك يقال استغفر الله أي اسأله ان يغني علي ذنوبي وقيل غير ذلك والله اعلم (٣) ويروى: اذا جدَّ جدُّم

جَعَلْتُ مَنَامِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ وَكَأَسَ مُدَامِي تَحْتَ حِجْمَةِ الرَّاسِ
وَصَوْتُ حُسَامِي مُطْرِي وَبَرِيْقُهُ إِذَا أَسْوَدَ وَجْهُ الْأَفْقِ بِالنَّفْعِ مِقْبَاسِي
وَأَن دَمَدَمْتُ أَسْدُ الشَّرَى وَتَلَاخَمْتُ أَفْرِقْهَا وَالطَّنْ يُسْبِقُ أَفْهَامِي
وَمَنْ قَالَ إِنِّي أَسْوَدُ لِيَمِيدِي أَرِيهِ يَفْعَلِي أَنَّهُ أَكْذَبُ النَّاسِ
فَسِيرِي مَسِيرَ الْأَمْنِ يَا بِنْتَ مَا لَكَ وَلَا تَحْجِي بَعْدَ الرَّجَاءِ إِلَى الْبَاسِ
فَلَوْ لَاحَ لِي شَخْصُ الْحِمَامِ لَقَيْتُهُ يَلْبَسُ شَدِيدَ الْبَاسِ كَأَن جَلَّ الرَّاسِي
وقال عند مبارزته عمرو بن ود العامري وكان من فرسان العرب وصناديدها (من

الطويل) :

شَرَيْتُ الْقَنَاءَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُشْتَرَى الْقَنَاءُ وَنَلْتُ أَلْمَى مِنْ كُلِّ أَشْوَسَ عَاسِ
فَمَا كُلُّ مَنْ يَشْرِي الْقَنَاءَ يَطْعُنُ الْعِدَا وَلَا كُلُّ مَنْ يَلْتَمِ الْرَّجَالَ يَفَارِسِ
خَرَجْتُ إِلَى الْقَرَمِ الْكَمِيِّ مُبَادِرًا وَقَدْ هَجَسْتُ فِي الْقَلْبِ مِنِّي هَوَاجِسِي
وَقُلْتُ لِمُهْرِي وَالْقَنَاءُ يَقْرَعُ الْقَنَاءُ تَنْبَهُ وَكُنْ مُسْتَقِظًا غَيْرَ نَاعِسِ
فَحَاوَبَنِي مُهْرِي الْكَرِيمُ وَقَالَ لِي أَنَا مِنْ جِيَادِ الْخَيْلِ كُنْ أَنْتَ فَارِسِي
وَلَمَّا تَجَاذَبْنَا السُّيُوفَ وَأَفْرَعْتُ ثِيَابُ الْمُنَايَا كُنْتُ أَوَّلَ لَابِسِ
وَرَنْجِي إِذَا مَا أَهْتَرَّ يَوْمَ كَرِيهَةٍ تَخِرُّ لَهُ كُلُّ الْأَسْوَدِ الْقَنَاعِسِ
وَمَا هَالِكِي يَا عَبِلَ فِيكَ مَهَالِكُ وَلَا رَاعِي هَوْلُ الْكَمِيِّ الْمَارِسِ
فَدُونُكَ يَا عَمْرُو بْنَ وَدٍّ وَلَا تُحِلْ فَرَنْجِي ظَمَانُ لِدَمِّ الْأَشَاوِسِ
وكانت عبلة نظرت إليه وفيه آثار للجراح فضحكت فقال في ذلك (من

الكامل) :

صَحَّكَتْ عُيْلَةً إِذْ رَأَيْتِي عَارِيَا خَلَقَ الْقَمِيصِ وَسَاعِدِي تَخْدُوشُ
لَا تَضْحَكِي مِنِّي عُيْلَةً وَأَعْجِي مِنِّي إِذَا أَلْتَفْتُ عَلَيَّ جِيُوشُ

وَرَأَيْتِ رُحْمِي فِي الْقُلُوبِ مُحْكَمًا وَعَلَيْهِ مِنْ قَيْضِ الدِّمَاءِ نُفُوشُ
أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ وَهِيَ عَوَاسُ وَأَنَا صَحُوكُ نَحْوَهَا وَبَشُوشُ
إِنِّي أَنَا كَيْتُ الْعَرِينِ وَمَنْ لَهُ قَلْبُ الْجَبَانِ مُحَيَّرٌ مَدْهُوشُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي يَوْمَ الْقِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصفارية مهر عبلة فاسر هناك فتذكر
ديار قومه وهو في سجن المنذر بن ماء السماء فقال (من الطويل) :

أَيَا عِلْمِ السَّعْدِيِّ هَلْ أَنَا رَاجِعٌ وَأَنْظُرَ فِي قُطْرَيْكَ زَهَرَ الْأَرَاكِعِ
وَتُبْصِرَ عَيْنِي الرُّبُوبَيْنِ وَحَاجِرًا وَسُكَّانَ ذَلِكَ الْجِنْعِ بَيْنَ الْمَرَاكِعِ
وَتَجْمَعُنَا أَرْضُ الشَّرْبَةِ وَاللَّوَى وَزَرْتَعٍ فِي أَكْنَافِ تِلْكَ الْمَرَاكِعِ
فَيَا أَسْمَاتِ الْبَلَدِ بِاللَّهِ خَبْرِي عُيْلَةٌ عَنْ رَحْلِي بَائِي الْمَوَاضِعِ
وَيَا بَرْقُ بَلَّغْنِي الْغَدَاةَ قَحِيَّتِي وَحَيِّ دِيَارِي فِي الْحَيِّ وَمُضَاجِي
أَيَا صَادِحَاتِ الْأَيْكِ إِنَّمَتُ قَانْدِي عَلَى تَرْبَتِي بَيْنَ الطُّيُورِ السَّوَاكِعِ
وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنْلُ سِوَى الْبُعْدِ عَنْ أَحْبَابِهِ وَأَلْفَاجِ
وَيَا خَيْلُ فَأَبْكِي فَارِسًا كَانَ يَلْتَقِي صُدُورَ الْمُنَايَا فِي غُبَارِ الْمَعَاجِ
فَأَمْسَى بَعِيدًا فِي غَرَامٍ وَذِلَّةٍ وَقَيْدِ ثَقِيلٍ مِنْ قِيُودِ التَّوَابِغِ
وَلَسْتُ بِبَالِكٍ إِنْ أَتَيْتَنِي مِنْيَّتِي وَلَكِنِّي أَهْمُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي
وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفُ بَاسِي وَشِدَّتِي وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْجَمَاعِ

وكان مالك بن قراد لما فرأى بابلته عبلة من وجه عنتره وثرل على قيس بن مسعود
سيد بني شيان اكرمته قيس واحسن اليه . وكان لقيس ولد من الفرسان يقال له بسطام
ويكنى بابي اليقظان فلما نظر الى عبلة اعجبته ووقعت في قلبه موقعا عظيما فخطبها من ايها
فوعده بزواجها على شرط ان يأتي له برأس عنتره فقبل بذلك ونهض من وقته طالبا ديار

عبس فالتقاء عنتره في الطريق وكان قد بلغه خبره فبارزه وهو يقول (من الرمل) :

يَا أَبَا أَلَيْفَظَانَ أَغَوَاكَ الطَّمَعُ سَوْفَ تَلْقَى فَارِسًا لَا يَنْدَفِعُ
ذُرَّتِي تَطْلُبُ مِنِّي غَفْلَةً زُورَةَ الذِّبِّ عَلَى الشَّاةِ رَتَعُ
يَا أَبَا أَلَيْفَظَانَ كَمْ صَيْدٍ نَجَا خَالِي أَلْبَالٍ وَصَيَّادٍ وَقَعَ
إِنْ نَكُنْ تَشْكُو لِأَوْجَاعِ الْهَوَى فَأَنَا أَشْفِيكَ مِنْ هَذَا أُلُوجِعُ
بُحْسَامٍ كُلَّمَا جَرَّدْتُهُ فِي يَمِينِي كَيْفَمَا مَالَ قَطَعُ
وَأَنَا الْأَسْوَدُ وَالْعَبْدُ الَّذِي يَصِيدُ الْحَيْلَ إِذَا أَلْتَمَعُ أَرْتَقِعُ
نِسْبَتِي سِنِي وَرُعْيِي وَهَمَا يُؤْنِسَانِي كُلَّمَا أَشْتَدَّ الْفَرَعُ
يَا بَنِي شَيْبَانَ عَمِي ظَالِمٌ وَعَلَيْكُمْ ظُلْمُهُ الْيَوْمَ رَجَعُ
سَاقٍ يَسْطَافُ إِلَى مَضْرَعِهِ عَالِقًا مِنْهُ بِأَذْيَالِ الطَّمَعِ
وَأَنَا أَقْصِدُهُ فِي أَرْضِكُمْ وَأُجَازِيهِ عَلَى مَا قَدْ صَنَعُ

وقال يتوعد بني شيان (من الرجز) :

مَدَّتْ إِلَيَّ الْحَادِثَاتُ بَاعَهَا وَحَارَبَنِي فَرَأَتْ مَا رَاعَهَا
مَا دُسْتُ فِي أَرْضِ الْعُدَاةِ غُدْوَةً إِلَّا سَقَى سَيْلُ الدِّمَا بِقَاعَهَا
وَيْلٌ لِّشَيْبَانَ إِذَا صَبَحَتْهَا وَأَرْسَلَتْ بَيْضُ الظُّبَى شُعَاعَهَا
وَخَاضَ رُعْيِي فِي حَشَاهَا وَغَدَا يَشْكُ مَعَ دُرُوعِهَا أَضْلَاعَهَا
وَأَصْبَحَتْ نِسَاؤُهَا نَوَادِيًا عَلَى رِجَالٍ تَشْتَكِي رِزَاعَهَا
وَحَرَّ أَنْفَاسِي إِذَا مَا قَابَلْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ صَخْرَةً أَمَاعَهَا
يَا عِبْلَ كَمْ تَنْعُقُ غِرْبَانُ الْفَلَاحِ قَدْ مَلَّ قَلْبِي فِي الدُّجَى سَمَاعَهَا
فَارَقْتُ أَطْلَالَاً وَفِيهَا عُصْبَةٌ قَدْ قَطَعَتْ مِنْ صُحْبَتِي أَطْلَاعَهَا

وقال (من الوافر) :

لَقَدْ قَالَتْ عُيْلَةٌ إِذْ رَأَتْني وَمَفْرُقٌ لِّمَنِي مِثْلُ الشُّعَاعِ
 أَلَا لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ شُجَاعِ تَذِلُّ لَهْوَلِهِ أُسْدُ الْبِقَاعِ
 فَقُلْتُ لَهَا سَلِي الْأَبْطَالَ عَنِّي إِذَا مَا فَرَّ مُرْتَاعُ الْقِرَاعِ
 سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنَّ عَزْمِي أَقَامَ بَرْبَعِ أَعْدَاكِ النَّوَاعِي
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَعْدِي وَجَدِي يُفُوقُ عَلَى السُّهَى فِي الْإِرْتِفَاعِ
 سَمَوْتُ إِلَى عَنَانٍ أُلْجِدُ حَتَّى عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي الْخُجُوعِ
 وَآخِرُ رَامٍ أَنْ يَسْعَى كَسْعِي وَجَدَّ بِجِدِّهِ يَنْبَغِي اتِّبَاعِي
 فَكَصَّرَ عَنْ لَحَاقِي فِي الْمَعَالِي وَقَدْ أَعَيْتَ بِهِ أَيْدِي الْمَسَاعِي
 وَيَحْمِلُ عُدَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ أَقْدَمُهُ إِذَا كَثُرَ الدَّوَاعِي
 وَفِي كَفِّي صَقِيلُ الْمَتَنِ عَضْبٌ يُدَاوِي الرُّأْسَ مِنْ أَلَمِ الصُّدَاعِ
 وَرَمَحِي السَّمْهَرِيُّ لَهُ سِنَانٌ يُلُوحُ كَكَيْلِ نَارٍ فِي يَفَاعِ
 وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا وَلَسْتُ مُقَصِّبًا إِنْ جَاءَ دَاعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب (من الكامل) :

قِفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَنَكَ رُبُوعُهَا فَاعْلَمْ عَيْنَكَ تَسْتَهْلُ دُمُوعُهَا
 وَأَسْأَلُ عَنْ الْأَطْعَامِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا أَبَاؤُهَا وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا
 دَارُ لِعَبْلَةٍ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا وَنَاتَ فَفَارَقَ مُقَاتِلَتِكَ هُجُوعُهَا
 فَسَقَتْكَ يَا أَرْضَ الشَّرْبَةِ مُزْنَةُ مُنْهَلَةٍ يُزْوِي ثَرَاكِ هُمُوعُهَا
 وَكَسَا الرُّبَيْعُ رُبَاكِ فِي أَزْهَارِهِ حُلًّا إِذَا مَا الْأَرْضُ فَاحَ رَيْعُهَا
 يَا عَيْلَ لَا تَخْشِي عَلَيَّ مِنَ الْعِدَا يَوْمًا إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا

إِنَّ الْمُنِيَّةَ يَا عُيَيْلَةَ دَوْحَةٌ وَأَنَا وَرُحْيَ أَصْلَهَا وَفُرُوعُهَا
وَعَدَا يَمُّ عَلَى الْأَعَاجِمِ مِنْ يَدَيَّ كَأْسُ أَمْرٍ مِنَ السُّمُومِ نَقِيعُهَا
وَأَذِيهَا طَعْنًا تَذِلُّ لَوَقْعِهِ سَادَاتُهَا وَيَشِيبُ مِنْهُ رَضِيعُهَا
وَإِذَا جُيُوشُ الْكِسْرِيِّ تَبَادَرَتْ فَخْوِي وَأَبَدْتُ مَا تَكُنُّ ضُلُوعُهَا
فَأَتَلْتُهَا حَتَّى تَمَلَّ وَيَشْتَكِي كَرْبُ الْعُبَارِ رَفِيعُهَا وَوَضِيعُهَا
فَيَكُونُ لِلْأَسَدِ الضَّوَارِي لَحْمُهَا وَلَكِنْ صَحْبَنَا خَيْلُهَا وَذُرُوعُهَا
يَا عَيْلَ لَوْ أَنَّ الْمُنِيَّةَ صُورَتْ لَعَدَا إِلَيَّ سُجُودُهَا وَرُكُوعُهَا
وَسَطَتْ لِسِينِي فِي النُّفُوسِ مُبِيدَةً مَنْ لَا يُجِيبُ مَقَالَهَا وَيُطِيعُهَا

وقال في يوم المصانع (من الوافر) :

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْفِتَاةَا وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاةَا
فَلَا تَحْشَى الْمُنِيَّةَ وَالْتَفِيقَا وَدَافِعَ مَا أَسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاةَا
وَلَا تَخْتَرْ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَلَا تَبْكِ الْمُنَازِلَ وَالْبِقَاةَا
وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنَآ وَيَهْتَكُنَّ الْبَرَاقِعَ وَاللِّفَاةَا
يَقُولُ لَكَ الطَّبِيبُ دَوَاءَكَ عِنْدِي إِذَا مَا جَسَّ كَفَّكَ وَالذَّرَاةَا
وَلَوْ عَرَفَ الطَّبِيبُ دَوَاءَ دَاءِ يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى النِّزَاةَا
وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِفِعَالِنَا خَبْرًا مُشَاةَا
أَقْنَا بِالذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاةَا
حِصَانِي كَانَ دَلَالُ الْمَنَآيَا فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاةَا
وَسِينِي كَانَ فِي الْعَيْجَا طَبِيبَا يُدَاوِي رَاسَ مَنْ يَشْكُو الصَّدَاةَا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خَيْرَتَ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِرَ السَّمَاةَا

وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُحْمِي مَعَ جَبَانٍ لَكُنَّ بِهَيْبَتِي يَلْقَى السَّبَاعَا
مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي وَخَصْمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا اتِّسَاعَا
إِذَا الْإِبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى الْأَفْطَارَ بَاعَا أَوْ ذِرَاعَا
وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم (من البسيط) :

يَا عَمَلُ قُرَيْي بَوَادِي الرَّمْلِ أَمْنَةً مِنْ الْعُدَاةِ وَإِنْ خُوفْتُ لَا تَخْنِي
قَدُونُ بَيْنِكَ أَسَدٌ فِي أَنَامِلِهَا بِيضُ تَقْدُّ أَعَالِي الْبَيْضِ وَالْخَجَفِ
لِلَّهِ دَرٌّ بِبَنِي عَبْسٍ لَقَدْ بَلَّغُوا كُلَّ الْفَخَارِ وَنَالُوا غَايَةَ الشَّرَفِ
خَافُوا مِنَ الْحَرْبِ لَمَّا أَبْصَرُوا فَرَسِي تَحْتَ الْعِجَاجَةِ يَهْوِي بِي إِلَى التَّلَفِ
ثُمَّ أَقْتَفُوا أَثَرِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا أَنَّ الْمُنِيَّةَ سَهْمٌ غَيْرُ مُنْصَرَفِ
خُضْتُ الْعُبَارَ وَمُهْرِي أَدْهَمَ حَلَكُ قَعَادٌ مُخْتَضِبًا بِالْدَمِّ وَالْحِلَفِ
مَا زِلْتُ أَنْصِفُ خَصْمِي وَهُوَ يَظْلِمُنِي حَتَّى عَدَا مِنْ حُسَامِي غَيْرُ مُنْتَصِفِ
وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَادًا قَدْ كَسَيْتُ بِهِ فَالْدُرُّ يَسْتُرُهُ نَوْبٌ مِنَ الصَّدَفِ
وله (من الوافر) :

وَحَارِثَةُ بْنُ لَأْمٍ قَدْ فَجَعْنَا بِهِ أَحْيَاءَ عَمْرِ فِي التَّلَاقِ
تَرَكْنَاهُ بِشَعْبٍ (١) بَيْنَ قَتْلَى نَجِيعُهُمْ بِهِ فَوْقَ التَّرَاقِ

وقال في وقعة كانت بينهم وبين بني زبيد (من البسيط) :

لَقَدْ وَجَدْنَا زَبِيدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ يَوْمَ التَّقَيْنَا وَخِيلُ الْمَوْتِ لَسْتَقُ
إِذَا أَدْبَرُوا فَعَمَلْنَا فِي ظُهُورِهِمْ مَا تَعْمَلُ النَّارُ فِي الْخُلْفَى فَتَحْتَرِقُ
وَحَالِدٌ قَدْ تَرَكَتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَى دِمَاهُ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقُ
خُلِفْتُ لِلْحَرْبِ أَحْيَاءَ إِذَا بَرَدَتْ وَأَصْطَلِي بِلَظَاهَا حَيْثُ اخْتَرِقُ

وَأَلْتَقِيَ الطَّعْنَ تَحْتَ النَّقْعِ مُبْتَسِمًا وَأَخْلِيلُ عَاسِئَةٌ قَدْ بَلَّهَا الْعَرَقُ
لَوْ سَابَقْتَنِي الْمَنَاءُ وَهِيَ طَالِبَةٌ قَبْضَ النَّفْسِ أَتَانِي قَبْلَهَا أَلْسَبُ
وَلِي جَوَادٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ ذُو شَغَبٍ يُسَابِقُ الطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يُلْتَحَقُ
وَلِي حُسَامٌ إِذَا مَا سُئِلَ فِي رَهَجٍ يَشْقُ هَامَ الْأَعَادِي حِينَ يُمْتَشَقُ
أَنَا الْهَزْبُ إِذَا خِيلُ الْعِدَا طَلَعَتْ يَوْمَ الْوَعَى وَدِمَاءُ الشُّوسِ تَنْدَفِقُ
مَا عَبَسْتُ حَوْمَةَ الْهَيْجَاءِ وَجَهَ فَتَى إِلَّا وَوَجْهِي إِلَيْهَا بِأَيْمٍ طَلِقُ
مَا سَابَقَ النَّاسُ يَوْمَ الْفَضْلِ مَكْرُمَةً إِلَّا بَدَوْتُ إِلَيْهَا حَيْثُ تُسْتَبَقُ

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج إليه في طلب النوق العصافيرية
مهر عبلة كما مر (من الوافر) :

رَأَى عَلِمْتَ عُيْلَةً مَا أَلَا قِي مِنْ الْأَهْوَالِ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ
طَغَانِي بِالرِّبَا وَالْمَكْرِ عَمِي وَجَارَ عَلَيَّ فِي طَلَبِ الصِّدَاقِ
فَقَضْتُ بِمُحِيطِي بَحْرَ الْمَنَاءِ وَسِرْتُ إِلَى الْعِرَاقِ بِلَا رِفَاقِ
وَسَقْتُ النُّوقَ وَالرُّعْيَانَ وَحَدِي وَعُدْتُ أَجِدُ مِنْ نَارِ أَشْتِيَاقِي
وَمَا أَبْعَدْتُ حَتَّى ثَارَ خَلْفِي غُبَارُ سَنَابِكِ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ
وَطَبَّقَ كُلُّ نَاحِيَةٍ غُبَارًا وَأَشْعَلَ بِالْمُهَنْدَةِ الرِّقَاقِ
وَصَجَّتْ تَحْتَهُ الْفُرْسَانُ حَتَّى حَسِبْتُ الرُّعْدَ مُحْلُولَ النَّطَاقِ
فَعُدْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَمِي طَغَانِي بِالْجَبَالِ وَبِالنِّفَاقِ
وَبَادَرَتِ الْفَوَارِسُ وَهِيَ تُجْرِي بِطَعْنٍ فِي الْأُخُودِ وَفِي التَّرَاقِي
وَمَا قَصَرْتُ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَقَصَرَ فِي السَّبَاقِ وَفِي الْحَقِ
نَزَلْتُ عَنْ الْجَوَادِ وَسَقَمْتُ جَيْشًا بِسَيْفِي مِثْلَ سَوْقِي لِلنِّيَاقِ

وَفِي بَاقِي النَّهَارِ ضَعُفْتُ حَتَّى أُسِرْتُ وَقَدَعِي عَضْدِي وَسَاقِي
وَقَاضَ عَلَيَّ بَحْرٌ مِنْ رِجَالٍ بِأَمْوَاجٍ مِنَ السَّمْرِ الدِّقَاقِ
وَقَادُونِي إِلَى مَلِكٍ كَرِيمٍ رَفِيعَ قَدْرُهُ فِي الْعِزِّ رَاقِ
وَقَدْ لَاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثًا كَرِيهَ الْمُلتَقَى مَرَّ الْمَذَاقِ
يُوجِهْهُ مِثْلَ دَوْرِ الثُّرْسِ فِيهِ لَهِيْبُ النَّارِ يُشْعَلُ فِي الْمَآتِي
قَطَمْتُ وَرِيدَهُ بِالسَّيْفِ جَزْرًا وَعُدْتُ إِلَيْهِ أَجْلُ فِي وَثَاقِي
عَسَاهُ يَجُودُ لِي بِمِرَادٍ عَمِي وَيُنْعِمُ بِالْجَمَالِ وَالْبَلِيَّاقِ

وقال عند مبارزته مسحل بن طراقة الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من
لها عندما هرب بها من بني شيان الى ديار كندة (من الوافر) :

أَنَا الْبَطْلُ الَّذِي خُبِرَتْ عَنْهُ وَذِكْرِي شَاعَ فِي كُلِّ الْأَفَاقِ
إِذَا أَفْتَحَرَ الْجَبَانُ بِبَذْلِ مَالٍ فَفَخَّرِي بِالْمُضْمَرَةِ الْعِتَاقِ
وَأَنْ طَمَنَ الْقَوَارِسُ صَدْرَ خَضَمٍ فَطَعْنِي فِي الثُّخُورِ وَفِي التَّرَاقِ
وَإِنِّي قَدْ سَبَقْتُ لِكُلِّ فَضْلٍ فَهَلْ مَنْ يَدْرِي مِثْلِي الْمَرَاقِ
أَلَا فَأَخْبِرْ لِكِنْدَةَ مَا تَرَاهُ قَرِيبًا مِنْ قِتَالٍ مَعَ مُحَاقِ
وَأَوْصِيهِمْ بِمَا تَخْشَا مِنْهُمْ فَمَا لَكَ رَجْعَةً بَعْدَ التَّلَاقِ

وله (من الوافر) :

صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَفَاقًا وَزَادَ النَّوْمُ أَجْفَانِي أَسْتِرَاقًا
وَأَسْعَدَنِي الزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي يَشُقُّ الْحُجْبَ وَالسَّعْ طَبَاقًا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي يَلْقَى الْمُنَايَا غَدَاةَ الرُّوعِ لَا يَخْشَى الْحَقَاقَا
أَكْرُهُ عَلَى الْقَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ وَلَا أَخْشَى الْمُهَنْدَةَ الرِّفَاقَا

وَتُطْرِبُنِي سُوفُ الْهِنْدِ حَتَّى أَهِيَمَ إِلَى مَضَارِبِهَا أُشْتِيكَافًا
وَأَنِّي أَعَشَقُ السُّرَّ الْعَوَالِي وَغَيْرِي يَعَشَقُ الْبَيْضَ الرِّشَاقَا
وَكَلَسَاتُ الْأَسِنَّةَ لِي شَرَابُ الدُّبِّ بِهِ أَصْطَبِحًا وَأَعْتَبَا
وَأَطْرَافُ الْقَنَا الْخَطِيِّ نَقْلِي وَرَيْحَانِي إِذَا الْضُمَارُ ضَاقَا
جَزَى اللَّهُ الْجَوَادَ الْيَوْمَ عَنِّي بِمَا يَجْزِي بِهِ الْخَيْلَ الْعَنَاقَا
شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ الْمَنَايَا وَخُضْتُ الشَّعْ لَا أَخْشَى الْخَلَّاقَا
أَلَا يَا عَبْلَ لَوْ أَبْصَرْتُ فِعْلِي وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَنْطَبِقُ أَنْطَبَا
سَلِي سِنِّي وَرُغْمِي عَنْ قِتَالِي هُمَا فِي الْحَرْبِ كَانَا لِي رِفَاقَا
سَقَيْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسْقَى بِهِ جَبَلَا نِهَامَةً مَا آفَاقَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ خَلَّتْ مُلْقَى يُجْرِكُ فِي الدِّمَا قَدَمًا وَسَاقَا

وقال أيضاً (من الطويل) :

لَعَلَّ تَرَى بَرَقَ الْحِمَى وَعَسَاكَ وَتَجْنِي أَرَاكَاتِ الْفَضَا بِجَنَّاكَ
وَمَا كُنْتُ لَوْ لَا حُبُّ عُبَلَةَ (١) حَانِلًا بِدَلِّكَ (٢) أَنْ تَسْقِي غَضًا وَأَرَاكَ

وقال في وقعة كانت بينهم وبين طيء (من البسيط) :

يَا عَبْلَ إِنْ كَانَ ظِلُّ الْقَسْطِ الْخَلِكِ أَخْفَى عَلَيْكَ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرِكِي
فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ أَطْلَقُهُ إِلَّا عَلَى مَوْكِبٍ كَاللَّيْلِ مُخْتَبِكِي
وَسَائِلِي السِّيفَ عَنِّي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ إِلَّا هَامَةً الْمَلِكِ
وَسَائِلِي الرُّمْحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ إِلَّا الْمُدَّرَعَ بَيْنَ النَّخْرِ وَالْخَنَكِ

(١) يروى : علوة

(٢) ويروى : بذلك ان تسقي عصاً . وهو تصحيف

أَسْقِي الْحُسَامَ وَأَسْقِي الرُّمَحَ نَهْلَتَهُ وَأَتَّبِعُ الْقِرْنَ لَا أَخْشَى مِنَ الدَّرَكِ
كَمْ ضَرْبَةٍ لِي بِحَدِّ السَّيْفِ قَاطِعَةٍ وَطَعْنَةٍ شَكَّتِ الْقَرْبُوسَ بِالْكَرَكِ
لَوْلَا الَّذِي تَرَهَّبُ الْأَمْلَاقُ قُدْرَتُهُ جَعَلْتُ مَتْنِ جَوَادِي قُبَّةَ الْفَلَكَ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبته قال (من الكامل) :

رَبِّحِ الْحِجَارَ بِحَقِّ مَنْ أَنْشَاكَ رُدِّي السَّلَامَ وَحَيِّ مِنْ حَيَّاكَ
هُيَّ عَسَى وَجْدِي يَخْفُ وَتَنْطِنِي نِيرَانُ أَشْوَاقِي يَبْرُدُ هَوَاكَ
يَا رِيحُ لَوْلَا أَنَّ فِيكَ بَقِيَّةٌ مِنْ طِيبِ عَبَلَةٍ مِتُّ قَبْلَ لِقَاكَ
كَيْفَ أَسْلُوُ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا يَنْدُبْنَ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ بَاكَ
بَعْدَ الْمَزَارِ قَعَادَ طَيْفُ خِيَالِهَا عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ الْأَعْنَاكَ
يَا عَبَلُ مَا أَخْشَى الْحِمَامَ وَإِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكَ وَقْتَ بُكَاءِكَ
يَا عَبَلُ لَا يُخْزِنُكَ بُعْدِي وَأَبْشِرِي بِسَلَامَتِي وَأَسْتَبْشِرِي بِفِكَاكَ
هَلَّا سَأَلْتُ الْخَلِيلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكَ قَدْ أَغْرَاكَ
يُخْبِرُكَ مَنْ حَضَرَ الشَّامَ بِأَنِّي أَضْفَيْتُ وَدًّا مِنْ أَرَادَ هَلَاقِي
ذَلَّ الْأَوَّلَى أَحْتَالُوا عَلَيَّ وَأَصْبَحُوا يَنْشَقُّعُونَ بِسِنِّي الْأَفْئَاكَ
فَعَفَوْتُ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَحَرَمِيهِمْ وَحَمَيْتُ رَبْعَ الْقَوْمِ مِثْلَ حِمَاكَ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى الْأَعَاجِمِ حَمَلَةً صَبَّحَتْ لَهَا الْأَمْلَاقُ فِي الْأَفْئَاكَ
فَفَرَّهُمْ لَمَّا آتَوْنِي فِي الْفَلَا بِسِنَانٍ رُفِحَ لِلِدِمَا سَفَاكَ

وقال ايضا (من الكامل) :

تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ خَلَاءَ حَوْلَهُ مَشَى النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ الْهَيْكَلِ
إِحْذَرِ مَحَلَّ السَّوْءِ لَا تَخْلُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزِلٌ فَتَحَوَّلِ

تَلَقَى خَصَاصَةً يَتِيثًا أَرْمَاخًا شَاكَتْ نَعَامَةُ آيِنَا لَمْ يَفْعَلْ

قال صاحب الاغانى : هذا الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن اسحق لعنترة بن شداد العبسي . وما رأيت هذا الشعر في شيء من دراوين شعر عنترة ولعله من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي ألان البيت الاوسط لعنترة لا يشك فيه

وقال ايضا (من الكامل) :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّنُنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
إِنِّي لَعَرَفُ فِي الْحُرُوبِ مَوَاقِي فِي آلِ عَبْسٍ مَنَصِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ آيِي حَقًّا فَهُمْ لِي وَالِدٌ وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخَوَالِي
وقال في صباه (من الوافر) :

دُمُوعٌ فِي الْخُدُودِ لَهَا مَسِيلٌ وَعَيْنٌ نَوْمَهَا أَبَدًا قَلِيلٌ
وَصَبٌّ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَسْلُو وَلَوْ طَالَ الرَّحِيلُ
فَكَمْ أَبْلَى بِابْعَادٍ وَبَيْنٍ وَتَشْجِيئِي الْمَنَازِلُ وَالطُّلُولُ
وَكَمْ أَبْكِي عَلَى الْهَيْبَةِ شَجَايِي وَمَا يُعْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
تَلَاقَيْنَا فَمَا أَطْفَى التَّلَاقِي لَهِيًا لَا وَلَا بَرَدَ الْفَلِيلُ
طَلَبْتُ مِنَ الزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ وَحَسْبُكَ قَدْرُ مَا يُعْطِي الْخَيْلُ
وَهَا أَنَا مَيِّتٌ إِنْ لَمْ يُعَيِّنِي عَلَى أَسْرِ الْهَوَى الصَّبْرُ الْجَمِيلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرمل) :

تَقْسُوا كَرِّي وَدَاوُوا عَلَيَّ وَأَبْرِزُوا لِي كُلَّ لَيْثٍ بَطَلٍ
وَأَتَهَلُّوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرْعًا مُرَّةً مِثْلَ تَقْيَعِ الْحَنْظَلِ
وَإِذَا أُلُوتُ بَدَأَ فِي جَنْفِي قَدْعُونِي لِلِقَاءِ الْجَنْفِ

يَا بَنِي الْأَنْجَامِ مَا بَالُكُمْ عَنْ قِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغْلٍ
أَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِبًا رَأَى يَسْتَفِينِي شَرَابَ الْأَجَلِ
أَبْرَزُوهُ وَأَنْظَرُوا مَا يَلْتَقِي مِنْ سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ

وكانت بنو طي قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفراداً من الحي وسبوا نساء كثيرة وكان عنتره معتزلاً عنهم في ناحية من ابله على فرس له فرّ به ابوه فقال :
ويك يا عنتره كرو . فقال عنتره : العبد لا يحسن الكرو وانما يحسن الحب والصر . فقال : كرو
وانت حر . فكرر وعده وهبت في اثره رجال عبس فهزم السرية الغيرة واستنقذ الغنيمة
من ايديهم وقال في ذلك (من الوافر) :

عِقَابُ الْهَجْرِ آتَقَبَ لِي الْوَصَالَا وَصِدْقُ الصَّبْرِ أَظْهَرَ لِي الْخِلَالَا
عَتَبْتُ الدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي وَلِي عَزْمٌ أَقْدُّ بِهِ الْجِبَالَا
أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي خَبِرْتُ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتُ مِنْ خَبْرِي الْفِعَالَا
غَدَاةَ آتِ بَنُو طِيٍّ وَكَلْبٍ تَهْرُ بِكَنْفِهَا الشُّمْرُ الطَّوَالَا
بِحَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتُ فِيهِ حَسِبْتُ الْأَرْضَ قَدْ مَلَّتْ رِجَالَا
وَدَاسُوا أَرْضَنَا بِمَضْمَرَاتٍ فَكَانَ صَهْلُهَا قِيَالَا وَقَالَ
تَوَلَّوْا جُفْلًا مِنَّا حَيَارَى وَقَاتُوا الظُّعْنَ مِنْهُمْ وَالرِّحَالَا
وَمَا حَمَلَتْ ذُرُوءُ الْأَنْسَابِ ضِمًّا وَلَا سَمِعَتْ لِذَائِعِيهَا مَقَالَا
وَمَا رَدَّ الْأَعْنَةَ غَيْرُ عَبْدٍ وَنَارُ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ اشْتِعَالَا
يُطْعِنُ رُغْدُ الْأَبْطَالِ مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ الْقِتَالَا
صَدَمْتُ الْحَيْشِ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
وَرَأَحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سِنِي خِفَافًا بَعْدَ مَا كَانَتْ ثِقَالَا
تَدُوسُ عَلَى الْقَوَارِسِ وَهِيَ تَعْدُو وَقَدْ أَخَذَتْ جَمَاجِمَهُمْ نِمَالَا

وَكَمْ بَطَلَ تَرَكْتُ بِهَا طَرِيحًا يُجْرِكُ بَعْدَ يَمِينِهِ السَّيْمَالَا
وَحَلَّضْتُ الْعَذَارَى وَالْفَوَانِي وَمَا أَبْقَيْتُ مَعَ أَحَدٍ عَقَالَا

ولا قتل عنتره مسجل بن طرّاق الكندي الذي تقدّم ذكره ارسل عبلة مع مالك
ابن زهير الى ديار عبس وتحلف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال
عمه وبفضله له فقال في ذلك (من الوافر) :

إِذَا رِيحُ الصَّبَا هَبَّتْ أَصِيلَا شَفَتْ بِهَوِيهَا قَلْبًا عَلِيلَا
وَجَاءَنِي تُخَيِّرُ أَنَّ قَوِي يَمْنُ أَهْوَاهُ قَدْ جَدُّوا الرَّحِيلَا
وَمَا عَنُوا عَلَى مَنْ خَلَّفُوهُ بِوَادِي الرَّمْلِ مُنْطَرِحًا جَدِيلَا
يَمْنُ صَبَابَةً وَيَمِينُ وَجْدًا إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَاقُوا الْحُمُولَا
أَلَا بَاعِلَ إِنْ خَانُوا عُهُودِي وَكَانَ أَبُوكَ لَا يَرْغَى الْجَمِيلَا
حَمَلْتُ الضَّمِيمَ وَالْهَجْرَانَ جُهْدِي عَلَى رَغْمِي وَخَالَفْتُ الْمَذُولَا
عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى رَأَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا
وَعَادَانِي غُرَابُ الْبَيْنِ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ فَلَكَ لَهُ قَتِيلَا
وَقَدْ غَنَى عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتِ حَيْنِهِ يَشْفِي الْفَلِيلَا
بَكَى فَأَعْرَضَهُ أَجْفَانُ عَيْنِي وَنَاحَ فَرَادَ إِعْوَالِي عَوِيلَا
فَقُلْتُ لَهُ جَرَحَتْ صَمِيمَ قَلْبِي وَأَبْدَى نَوْحِكَ الدَّاءَ الدَّخِيلَا
وَمَا أَبْقَيْتُ فِي جَفْنِي دُمُوعًا وَلَا جَسْمًا أَعِيشُ بِهِ نَحِيلَا
وَلَا أَبْقَى لِي الْهَجْرَانَ صَبْرًا لَكِي أَلْقَى الْمَنَازِلَ وَالطُّلُولَا
أَلِفْتُ السُّقْمَ حَتَّى صَارَ جَسْمِي إِذَا فَقَدَ الضَّنَى أَمْسَى عَلِيلَا
وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ الدَّرْعَ عَنِّي رَأَيْتَ وَرَاءَهُ رَتْمًا مُحِيلَا

وَفِي الرِّسْمِ الْحَيْلِ حَسَامُ نَفْسٍ يُفْلِلُ حَدُّهُ السَّيْفَ الصَّقِيلَا

وقال أيضاً (من الوافر) :

لَمَنْ طَلَّلُ بَوَادِي الرَّمْلِ بَالٍ تَحْتَ آثَارِهِ رِيحُ الشِّمَالِ
وَقَفْتُ بِهِ وَدَمْعِي مِنْ جُفُونِي يَفِيضُ عَلَى مَغَانِيهِ الْحَوَالِ
أَسْأَلُ عَنْ فَتَاةٍ بَنِي قُرَادٍ وَعَنْ أَتْرَافِهَا ذَاتِ الْجَمَالِ
وَكَيْفَ يُجِيبُنِي رِسْمٌ مُحِيلٌ بَعِيدٌ لَا يَمُنُّ عَلَى سُؤَالِ
إِذَا صَاحَ الْعَرَابُ بِهِ شَجَانِي وَأَجْرَى أَدْمُعِي مِثْلَ اللَّالِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَصْنَافِ الرِّزَايَا وَيَا هَجْرَانِ مِنْ بَعْدِ الْوَصَالِ
غُرَابَ الْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ تُعَانِدُنِي وَقَدْ أَشْغَلْتَ بَالِي
كَأَنِّي قَدْ ذُبْتُ بِحَدِّ سَيْفِي فِرَاحَكَ أَوْ قَتَصْتَكَ بِالْحَبَالِ
بِحَقِّ آيِكَ دَاوِي جُرْحَ قَلْبِي وَرَوْحُ نَادٍ سِرِّي بِالْمَقَالِ
وَحَبَّرَ عَنْ عُيْلَةٍ آتَيْنِ حَلَّتْ وَمَا فَعَلْتَ بِهَا آيِدِي الْإِيَالِ
فَقَلْبِي هَائِثٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ يُقِيلُ إِثْرَ أَخْفَافِ الْجَمَالِ
وَجِسْمِي فِي جِبَالِ الرَّمْلِ مُلْتَقٍ خِيَالٌ يَرْتَجِي طَيْفَ الْخِيَالِ
وَفِي الْوَادِي عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ يَنْوَحُ وَنَوْحُهُ فِي الْجَوِّ عَالِ
فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نَحِيًّا دَعِ الشُّكُوى فَمَا لَكَ غَيْرُ حَالِي
أَنَا دَمْعِي يَفِيضُ وَأَنْتَ بَالٍ بِلا دَمْعٍ فَذَلِكَ بُكَاءُ سَالِ
لَحَى اللَّهُ الْفِرَاقَ وَلَا رَعَاهُ فَكَمْ قَدْ شَكَّ قَلْبِي بِالنَّبَالِ
أُقَاتِلُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَيَقْتُلُنِي الْفِرَاقُ بِلا قِتَالِ

وقال أيضاً (من الوافر) :

عَذَابُكَ يَا ابْنَةَ السَّادَاتِ سَهْلٌ وَجُورُ آيِكَ إِنْصَافٌ وَعَدْلٌ
فَجُورُوا وَأَطْلُبُوا قَتْلِي وَظَلْمِي وَتَعَذِّبِي قَاتِي لَا أَمَلُ
وَلَا أَسْلُو وَلَا أَشْفِي الْأَعَادِي فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلٌ
أُنَاسٌ أَزْلُونَا فِي مَكَانٍ مِنْ الْعَلِيَاءِ فَوْقَ النَّجْمِ يَبْلُو
إِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ وَإِنْ عَزَّوْا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُ
وَكَيْفَ يَكُونُ لِي عَزَمٌ وَجِسْمِي تَرَاهُ قَدْ بَقِيَ مِنْهُ الْأَقْلُ
فَيَا طَيْرَ الْأَرَاكِ بِحَقِّ رَبِّ يَرَاكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَلُّوْا
وَتُطْلِقُ عَاشِقًا مِنْ أَسْرِ قَوْمٍ لَهُ فِي حُبِّهِمْ أَسْرٌ وَغُلُ
يُنَادُونِي وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَجْرِي مَحَلَّكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلُ
وَقَدْ أَمَسُوا يَعْيبُونِي بِأُمِّي وَلَوْ نِي كَلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوْا
لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عِنْدِي وَهَانُوا أَهْلُهُ عِنْدِي وَقَلُّوْا
وَلِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ إِذَا سَمِعْتَ بِهِ الْأَبْطَالُ ذَلُّوْا
عَلَّتْ رِفَاقُهُمْ وَأَسَرْتُ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي عِظَمِ جَمْعِهِمْ اسْتَقَلُّوْا
وَأَخْصَنْتُ النَّسَاءَ بِحَدِّ سِنِي وَأَعْدَاءِي لِعِظَمِ الْخَوْفِ فُلُّوْا
أُثِيرُ عَجَاجَهَا وَالْخَيْلُ تَجْرِي ثِقَالًا بِالْقَوَارِسِ لَا تَمَلُ
وَارْجِعْ وَهِيَ قَدْ وَلَتْ خِفَافًا مُحِيرَةً مِنَ الشُّكُوى تَكِلُ
وَأَرْضِي بِالْإِهَانَةِ مَعَ أَنَاسٍ أُرَاعِيهِمْ وَلَوْ قَتَلِي أَحَلُّوْا
وَأَصِيرُ لِلْحَبِيبِ وَإِنْ جَفَانِي وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ أَسْلُو
عَسَى الْأَيَّامُ تُنْعِمَ لِي بِشَرْبٍ وَبَعْدَ الْهَجْرِ مَرُّ الْعَيْشِ يَخْلُو

وقال في اغارته على بني ضبة (من الكامل) :

غَفَتِ الدِّيَارَ وَبَاقِيَ الْأَطْلَالِ رِيحُ الصَّبَا وَتَغْلِبُ الْأَحْوَالِ
 وَعَفَا مَعَانِيهَا فَالْخَلْقَ رَسَمَهَا تَرْدَادُ وَكَفِ الْعَارِضِ الْهَطَالِ
 فَلَمَّ صَرَمَتِ الْحَبْلِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَسَمِعَتْ فِي مَقَالَةِ الْعُدَالِ
 فَسَلِي لِكَيْمَا تُخْبِرِي بِفَعَائِلِي عِنْدَ الْوَعَى وَمَوَاقِفِ الْأَهْوَالِ
 وَالْحَيْلُ تَعْتَرُ بِالْقَنَا فِي جَاحِمٍ تَهْفُو بِهِ وَيَجْلُنُ كُلُّ مَجَالِ
 وَأَنَا الْعُجْرُبُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِيٍّ وَفِعَالِي
 مِنْهُمْ أَبِي شَدَادُ أَكْرَمُ وَالِدِ وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخَوَالِي
 وَأَنَا أَلْيَبَةُ حِينَ تَشْتَعِرُ الْقَنَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
 وَلَرُبَّ قَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا وَلَبَانُهُ (١) كَنَوَاضِحِ الْجُرْيَالِ
 تَنْتَابُهُ طُلُسُ السَّبَاعِ مُغَادِرًا فِي قَفْرَةٍ مُتَمَزِّقِ الْأَوْصَالِ
 وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعَتْ رَعِيَلَهَا بِأَقْبَ لَا ضَعْنٍ وَلَا مِجْقَالِ
 وَمُسْرَبِلٍ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُدْجِجٍ كَاللَّيْثِ بَيْنَ عَرِيَةِ الْأَشْبَالِ
 غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوسَدٍ مُتَشَنِّي الْأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ
 وَلَرُبَّ شَرِبٍ قَدْ صَبَحَتْ مُدَامَةً لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَوْغَالِ
 وَكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدَّمَى أَصْبَيْتَهَا يَنْظُرْنَ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلَالِ
 فَسَلِي بَنِي عَيْكَ وَخَنَعَمَ تُخْبِرِي وَسَلِي الْمُلُوكَ وَطَيِّ الْأَنْجِبَالِ
 وَسَلِي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذْ أَسْلَمَتْ بِكُرٍّ حَلَالِهَا وَرَهْطَ عِقَالِ
 وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمْ جَزَرًا بِذَاتِ الرِّمِّ فَوْقَ آثَالِ
 زَيْدًا وَسُودًا وَالْمَلَّةُ طَعَّ أَقْصَدَتْ أَرْمَاحُنَا وَمُجَاشِعَ بْنَ هِلَالِ

رُغْنَاهُمْ بِالْحَيْلِ تَرْدِي بِالْفَنَاءِ وَبِكُلِّ أَيْضَ صَارِمٍ فَصَالٍ
 مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ الْفَنَاءُ وَإِذَا تَرَلُّ قَوَائِمُ الْأَبْطَالِ
 يَحْمِلُنْ كُلٌّ عَزِيْزٍ نَفْسٍ بِاسِلٍ صَدَقَ الْفَقَاءُ مُجَرَّبِ الْأَهْوَالِ
 قَفْدَى لِقَوْمٍ عِنْدَ كُلِّ عَظِيْمَةٍ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَائِرُ مَالِي
 قَوْمِي صَامٍ لَنْ أَرَادُوا ضَيْمَهُمْ وَالْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَغْلَبٍ صَالٍ
 وَالْمُطْعِمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَالْأَكْرَمُونَ أَبَا وَحْتَدَ خَالٍ
 نَحْنُ الْحَصَى عَدَا وَنَحْسَبُ قَوْمَنَا وَرَجَالَنَا فِي الْحَرْبِ غَيْرَ رَجَالٍ
 مِنَّا الْمَعِينُ عَلَى النَّدَى بِفَعَالِهِ وَالْبَذَلُ فِي اللَّزَبَاتِ بِالْأَمْوَالِ
 إِنَّا إِذَا حَسَّ الْوَعَى زُرِّي الْفَنَاءُ وَنَفْثٌ عِنْدَ تَقَاسُمِ الْأَثْقَالِ
 نَأْتِي الصَّرِيحَ عَلَى جِيَادٍ ضَمَرٍ خُصَّ الْبُطُونُ كَأَنَّهُنَّ سَعَالِ
 مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ الْيَدَيْنِ طِمْرَةٍ وَمُقَلَّصٍ عَنِ الشَّوَى ذِيَالِ
 لَا تَأْسِينَ عَلَى خَلِيطٍ زَالُوا بَعْدَ الْأَوَّلَى قُتِلُوا بِذِي أَعْيَالِ
 كَانُوا يَشْبُونَ الْحُرُوبَ إِذَا خَبَتْ قَدَمًا بِكُلِّ مُهَنَّدٍ فَصَالِ
 وَبِكُلِّ مُجْبُولٍ السَّرَاةِ مُقَلَّصٍ تَنُمُو مَنْاسِبُهُ لِدِي الْعَمَّالِ (١)
 وَمَعَاوِدِ التَّكْرَارِ طَالُ مُضِيَّهُ طَعْنَا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَالِ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعِ الْكُمَاةِ مُنَازِلِ نَاجٍ مِنَ الْعَمَرَاتِ كَالرُّبَالِ
 يُعْطِي الْمَيْنَ إِلَى الْمَيْنِ مُرَرًا حَالٍ مَقْطَعَةٍ مِنَ الْأَثْقَالِ
 وَإِذَا الْأُمُودُ تَحَوَّلَتْ أَلْفَيْتَهُمْ عَصَمَ الْهُوَالِكِ سَاعَةَ الزَّلْزَالِ
 وَهُمْ الْحُمَاةُ إِذَا اللَّسَاءُ تَحَسَّرَتْ يَوْمَ الْحِفَاطِ وَكَانَ يَوْمُ زَالِ

(١) ذو العقال هو أبو داحس سبب حرب داحس والغبراء

يَقْصُونَ ذَا الْأَنْفِ الْحَمِيَّ وَفِيهِمْ حِلْمٌ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَالٍ
وَالْمُطْعِمُونَ إِذَا السُّنُونُ تَتَابَعَتْ مَحَلًّا وَضْنَ سَحَابَهَا بِسِجَالٍ

وكان قد خرج عن قومه غضبان وسار بآله وأخوته وأهله ولحق بجبال الرّدم وقال في ذلك (من البسيط) :

لَا تَقْتَضِ الدِّينَ إِلَّا بِالْقَنَاءِ الدُّبُلِ وَلَا تُحَكِّمْ سِوَى الْأَسْيَافِ فِي الْقُلُلِ
وَلَا تُجَاوِزْ لِنَامًا ذَلَّ جَارُهُمْ وَحَلَّهِمْ فِي عِرَاصِ الدَّارِ وَأَرْتَحِلِ
وَلَا تُفِرَّ إِذَا مَا خُضْتَ مَعْرَكَةً فَمَا يَزِيدُ فِرَارُ الْمَرْءِ فِي الْأَجَلِ
يَا عَيْلَ أَنْتِ سَوَادُ الْقَلْبِ فَاحْتَكِي وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْ عَبْسٍ فَلَا تَقِنِي
لَإِنَّ أَرْضَهُمْ مِنْ بَعْدِ رِخْلَتِكَ تَبْنَى بِلَا فَارِسٍ يُدْعَى وَلَا بَطْلٍ
سَلِي فَرَازَةَ عَنْ فِعْلِي وَقَدْ نَفَرْتُ تَهَزُّ شَمْرُ الْقَنَاجِدَا عَلَيَّ وَقَدْ
يُخْبِرُكَ بِذُرْبِ عَمْرِ أَنْتِي بَطْلٌ قَاتَلْتُ فُرْسَانَهُمْ حَتَّى مَضَوْا فَرَقًا
وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي قَتْعُهُ وَقَدْ أَسَرْتُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مُقْتَدِرًا
يَا بَيْنَ رَوْعَتِ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ وَمَا بَلَّ مِنْ فِرَاقِ الْبَتِي فِي جَفْنِهَا سَقَمُ
أَمْسِي عَلَى وَجَلٍ خَوْفِ الْفِرَاقِ كَمَا

وقال أيضاً (من البسيط) :

مَنْ لِي بِرِدِّ الصِّبَا وَاللَّهْوِ وَالْفَزْلِ هَيْهَاتَ مَا قَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
 طَوَى الْجُدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَشْرُهُ وَأَنْكَرْتَنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ الثُّجَلِ
 وَمَا ثَنَى الدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُسَاجِمَةٍ وَخَوْضِ مَعْبَةِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 فِي الْحَيْلِ وَالْحَافِقَاتِ السُّودِي شُغْلٍ لَيْسَ الصَّبَابَةُ وَالصَّبَابَةُ مِنْ شُغْلِي
 لَقَدْ ثَنَانِي النَّهْيُ عَنْهَا وَادَّبَنِي فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
 سَلُّوا جَوَادِي عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي هَلْ فَاتَنِي بَطْلٌ أَوْ حُلْتُ عَنْ بَطَلِ
 وَكَمْ جِيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقَتْهَا فِرْقًا وَعَارِضُ الْحُفِّ مِثْلُ الْعَارِضِ الْمُطَلِ
 وَمَوْكِبٍ خُضْتُ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ بِالصَّرْبِ وَالطَّعْنِ بَيْنَ الْيَضِ وَالْأَسَلِ
 مَاذَا أُرِيدُ بِقَوْمٍ يُنْدِرُونَ دَيْحِي أَلَسْتُ أَوْلَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 لَا يَشْرَبُ الْخَمْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَّةٌ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ

وقال في اغارته على بني حريقة (من الكامل) :

حَكِّمْ سِيُوفَكُمْ فِي رِقَابِ الْعُدَلِ وَإِذَا نَزَلَتْ بِدَارِ ذُلٍّ فَأَرْحَلِ
 وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْحَامِ الْمُتَحَلِّ
 فَأَعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلْ بِهَا وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ اللَّقَا فِي الْأَوَّلِ
 وَأَخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوَمْتَ كَرِيمًا نَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ
 إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمِّتِي فَوْقَ الثَّرِيَّا وَالسَّمَاءِ الْأَعَزَلِ
 أَوْ أَنْكَرْتَ فِرْسَانَ عَبَسَ نَسَبَتِي فَسِنَانُ رُمَحِي وَالْحُسَامُ يُقِرُّ لِي
 وَبِذَا بِلِي وَمُهْنِدِي نَلْتُ الْعَلَا لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَبِيدِ الْأَجْزَلِ
 وَرَمَيْتُ رُمَحِي فِي الْعَجَاجِ فَخَاضَهُ وَالنَّارُ تُقَدِّحُ مِنْ شِقَارِ الْأَنْصَلِ
 خَاضَ الْعَجَاجُ لِمُجَجَّلَا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرُ مُجَجَّلِ

وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكَبَةً
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنُوءَ
لَا تَسْقِيْنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ
لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ
وَالْهَيْذُبَانَ وَجَابِرَ بْنِ مُهْلِلِ
بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعَرِكَاسِ الْخَنْظَلِ
وَجَهَنَّمَ بِالْعَرِكِ أَطِيبُ مَنْزِلِ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر) :

فَوَادُ لَيْسَ يَنْبِيهِ الْمَدُولُ
عَرَكْتُ النَّائِبَاتِ هَمَانَ عِنْدِي
وَقَدْ أَوْعَدْتَنِي يَا عَمْرُو يَوْمًا
سَتَعْلَمُ أَيْنَا يَبْقَى طَرِيحًا
وَمَنْ تُسَبِّحُ حَلِيلَتُهُ وَتُكْسِي
أَتَذْكُرُ عَمَلَةً وَتَبِيتَ حَيًّا
وَأَتَطْلُبُ أَنْ تُلَاقِيَنِي وَسَيْنِي
يَدُوكُ لَوْ قَعَهُ الْجَبَلُ الثَّقِيلُ
وَعَيْنُ نَوْمَهَا أَبَدًا قَلِيلُ
قَبِيحُ فِعَالٍ دَهْرِي وَالْجَمِيلُ
يَقُولُ مَا لِيصَحَّتْهُ دَلِيلُ
مُخَطِّفُهُ الذَّوَابِلُ وَالْثُصُولُ
مُفَجَّعَةٌ لَهَا دَمْعٌ يَسِيلُ
وَدُونَ خِبَائِهَا أَسَدٌ مَهُولُ
يَدُوكُ لَوْ قَعَهُ الْجَبَلُ الثَّقِيلُ

وقال أيضاً (من الخفيف) :

حَارِبِي يَا نَائِبَاتِ اللَّيَالِي
وَأَجْهَدِي فِي عِدَاوَتِي وَعِنَادِي
إِنْ لِي هِمَّةٌ أَشَدُّ مِنَ الصَّخْرِ
وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبَتْ بِهِ الدَّهْرُ
وَسَيْنَانًا إِذَا تَعَسَّفَتْ فِي اللَّيْلِ
وَجَوَادًا مَا سَارَ إِلَّا سَرَى الْبَرْقِ
أَذْهَمُ يَصْدَعُ الدُّجَى بِسَوَادِ
عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
أَنْتِ وَاللَّهِ لَمْ تُلْمِي بِكَالِي
مِنْ رَأْسِيَاتِ الْجِبَالِ
مِنْ هَدَايِي وَرَدَّتْنِي عَنْ ضَلَالِي
قُورَاهُ مِنْ اقْتِدَاحِ النِّعَالِ
بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهَلَالِ

يَقْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأَقْدِيهِمْ نَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ وَمَالِي
وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ الْعَوَالِي وَتَلَطَّى بِالْمَرْهَفَاتِ الصِّقَالِ
كُنْتُ دَلَالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي النُّفُوسَ الْعَوَالِي
يَا سِبَاعَ الْفُلَا إِذَا اشْتَعَلَ الْحَرُّ مَبِئْتِي مِنَ الْقِفَارِ الْخَوَالِي
إِتْبَعِينِي تَرَى دِمَاءَ الْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ الرَّبِّي وَالرِّمَالِ
ثُمَّ عُودِي مِنْ بَعْدِ ذَاوِ الشُّكْرِ يَنِي وَأَذْكُرِي مَا رَأَيْتَهُ مِنْ فِعَالِي
وَحُذِي مِنْ جَمَاجِمِ الْقَوْمِ قُوتًا لِبَنِيكَ الصِّغَارِ وَالْأَشْبَالِ

وقال أيضاً (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَ عَمْرٍَا عَنْ فِعَالِي بِأَعْدَالِ الْأُولَى طَلَبُوا فِتَالِي
سَلِيهِ كَيْفَ كَانَ لَهُمْ جَوَائِي إِذَا مَا قَالَ ظَنُّكَ فِي مَقَالِي
أَتُونَا فِي الظَّلَامِ عَلَى جِيَادِ مُصَرَّةِ الْخَوَاصِرِ كَأَسْعَالِي
وَفِيهِمْ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ شَدِيدِ الْبَاسِ مَقُولِ السِّبَالِ
وَلَمَّا أَوْقَدُوا نَارَ الْمَنَايَا بِأَطْرَافِ الْمُشَقَّةِ الْعَوَالِي
طَفَاهَا أَسْوَدٌ مِنْ آلِ عَنَسٍ بِأَبْيَضِ صَارِمٍ حَسَنِ الصِّقَالِ
إِذَا مَا سُئِلَ سَالٌ دَمًا مُجِيمًا وَيَخْرُقُ حَدُّهُ صُمَّ الْجِبَالِ
وَأَسْمَرَ كُلَّمَا رَفَعْتَهُ كَفِّي يُلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ الْهِلَالِ
تَرَاهُ إِذَا تَلَوَّى فِي يَمِينِي تُسَابِقُهُ الْمَنِيَّةُ فِي شِمَالِي
صَحْنَتْ لَكَ الضَّمَانِ ضَمَانَ صِدْقٍ وَاتَّبَعْتُ الْمُقَالََةَ بِالْفِعَالِ
وَفَرَّقْتُ الْكُتَّابَ عِنْدَ ضَرْبِ تَخْرُّ لَهْ صَنَادِيدِ الرِّجَالِ
وَمَا وَلَّى شُبَّانُ الْحَرْبِ إِلَّا وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَخْصٌ مِنْ مِثَالِي

مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي قَبَاتَ النَّاسُ فِي قَيْلٍ وَقَالَ
وَلَوْ أَخَلَفْتُ وَعْدِي فِيكَ قَالَتْ بَنُو الْأَنْذَالِ إِنِّي عَنْكَ سَالٍ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل) :

دَعَ مَا مَضَى لَكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ إِنْ عَزَمْتَ فَعَوْلٍ
إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُفْقِرًا وَسَلَّكْتَهُ تَحْتَ الدُّجَى فِي جَحَلٍ
فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ الثُّرَيَّا مُفْرَدًا لَا مُؤْنِسَ لِي غَيْرُ حَدِّ النُّضَلِ
وَالْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ السَّحَابِ يَسُوقُهُ فَيَسِيرُ سَيْرَ الرَّايِبِ الْمُسْتَجِلِ
وَاللَّسْرُ نَحْوَ الْغَرْبِ يَرْفِي نَفْسَهُ فَيَكَادُ يَغْتَرُّ بِالسَّمَاءِ الْأَعَزَلِ
وَالْغَوْلُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ الْمَشْعَلِ
يَبْوَاطِرُ زُرْقٍ وَوَجْهِهِ أَسْوَدٍ وَأَظْفَارُ يُشْبِهُنَّ حَدَّ الْمَنَجَلِ
وَالْحِنْ تَفَرَّقَ حَوْلَ غَابَاتِ الْفَلَاحِ بِهِمَاهِمٍ وَدَمَادِمٍ لَمْ تَغْفُلِ
وَإِذَا رَأَتْ سَيْفِي تَضِجُ خِخَافَةً كَضَجِّ نُوقِ الْحَيِّ حَوْلَ الْمَنْزِلِ
تِلْكَ اللَّيَالِي لَوْ يَمُرُّ حَدِيثُهَا يُولِيدُ قَوْمَ شَابٍ قَبْلَ الْخِمَلِ
فَأَكْفُفْ وَدَعْ عَنْكَ الْأِطَالََةَ وَأَفْتَصِرْ وَإِذَا اسْتَطَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا فَأَفْعَلْ

وقال أيضاً (من الكامل) :

وَتَظَلُّ عِبْلَةٌ فِي الْخُدُورِ تَجْرُهَا وَأَظَلُّ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ الْمُبْهَمِ
يَا عِبْلَ لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَأَيْتَنِي فِي الْحَرْبِ أَقْدِمُ كَالْهَزْبِ الضَّيِّعِ
وَصِغَارُهَا مِثْلُ الدَّبْيِ وَكِبَارُهَا مِثْلُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ مُثْقَمِ
وَلَقَدْ آيَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى آنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَطْعَمِ
لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةٍ قَدْ عَلَا وَأَبْنِي رَيْعَةً فِي الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ

وَمَحَلِّمْ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لَوَائِهِمْ وَالْمَوْتُ تَحْتَ لَوَاءِ آلِ مُحَلِّمٍ
 آيَقْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ضَرْبُ يُطِيرُ عَنِ الْفِرَاحِ الْجُثْمِ
 يَدْعُونَ عَنترَ وَالسُّيُوفُ كَانَهَا لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمٍ
 يَدْعُونَ عَنترَ وَالْدُرُوعُ كَانَهَا حَدَقُ الصَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ دَنِيمٍ
 تَسْمَى حَلَالِنَا إِلَى جُثْمَانِهِ بِجَنَى الْأَرَاكِ تَفِيئَةً وَالشُّتْرَمِ
 فَارِي مَغَانِمٍ لَوْ أَشَاءَ حَوِيثُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكْرُمِي

وقال أيضاً (من الطويل) :

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّفْتَنِي دَجَ السَّرَى وَجُونُ أَلْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثْمُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

سَأُضِيرُ وَجْدِي فِي فُؤَادِي وَأَكْتُمُ وَأَسْهَرُ كَيْلِي وَالْعَوَازِلُ نَوْمُ
 وَأَطْمَحُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا أَنَالُهُ وَأَلْزَمُ مِنْهُ ذَلِكَ مَنْ لَيْسَ بِرَحِمِ
 وَأَرْجُو أَلْتَدَانِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَدُونَ أَلْتَدَانِي نَارُ حَرْبٍ تُضْرَمُ
 أَلَمْ تَسْمِعِي نَوْحَ الْحَمَائِمِ فِي الدُّجَى فَمِنْ بَعْضِ أَشْجَانِي وَنَوْحِي تَسْلَمُوا
 وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلَ شَخْصٌ مَعْرُفٌ سِوَى كَيْدٍ حَرَى تَذُوبُ فَاسْقَمُ
 وَتِلْكَ عِظَامٌ بِأَلْيَاتٍ وَأَضْلَعُ عَلَى جَلْدِهَا جَيْشُ الصُّدُودِ مُحِيطُ
 إِذَا نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي عُلاَلَةً أَقُولُ لَعَلَّ الطِّيفَ يَا نِي يُسَلِّمُ
 أَحِنُّ إِلَى تِلْكَ الْمُنَازِلِ كُلَّمَا غَدَا طَائِرٌ فِي أَيْكَةٍ يَتَرَنَّمُ
 بَكَيْتُ مِنَ الْبَيْنِ أَلْشِتَ وَإِنِّي صُبُورٌ عَلَى طَعْنِ أَلْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمْ

وقال في صباه يمدح الملك زهير بن جليمة العبي (من الخفيف) :

هَذِهِ نَارُ عَبْلَةٍ يَا نَدِيمِي قَدْ جَلَتْ ظُلْمَةُ الظَّلَامِ الْبَرِيمِ

تَلَطَّى وَمِثْلَهَا فِي فُؤَادِي نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بِالتَّضَرُّيمِ

الى ان قال

وَمَعِينِي عَلَى النَّوَائِبِ لَيْثٌ هُوَ ذُخْرِي وَفَارِجٌ لِّهُمُومِي
مَلِكٌ تَسْجُدُ الْمُلُوكُ لِدُكْرَا هُ وَتُؤْمِي إِلَيْهِ بِالتَّخِيمِ
وَإِذَا سَارَ سَابِقَتُهُ الْمَنَآيَا نَحْوَ أَعْدَاهُ قَبْلَ يَوْمِ الْهُدُومِ

وكانت امه زبيبة كثيرا ما تعنفه وتلومه على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفاً عليه من القتل فتذكر كلامها يوماً وهو في بعض المعامع فقال (من الوافر):

تُعَنِّفُنِي زُبَيْبَةُ فِي الْمَلَامِ عَلَى الْإِقْدَامِ فِي يَوْمِ الرَّحَامِ
تَحَافُ عَلَيَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي بِطَعْنِ الرَّخِ أَوْ ضَرْبِ الْحُسَامِ
مَقَالٌ لَيْسَ تَقْبَلُهُ كِرَامٌ وَلَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُ اللَّثَامِ
يُخَوِّضُ الشَّيْخُ فِي بَحْرِ الْمَنَآيَا وَيَرْجِعُ سَالِمًا وَالْبَجْرُ طَامِ
وَيَأْتِي الْمَوْتُ طِفْلاً فِي هُودٍ وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ الْفُطَامِ
فَلَا تَرْضَى بِمَنْقَصَةٍ وَذَلٌّ وَتَفْنَعُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْحُطَامِ
فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ الْعِزِّ يَوْمًا وَلَا تَحْتَ الْمَذَلَّةِ أَلْفَ عَامِ

وقال أيضاً (من الطويل):

سَلِي يَا ابْنَةَ الْعَبْسِيِّ رُنْجِي وَصَارِي سَقِيمَتُهُمَا وَالْحَيْلُ تَعَثُّ بِالْقَنَا
وَمَا فَعَلَا فِي يَوْمِ حَرْبِ الْأَعَاجِمِ دِمَاءُ الْعِيدَا مَمْزُوجَةً بِالْعَلَاقِمِ
وَفَرَّقْتُ جَيْشًا كَانَ فِي جَنَابَتِهِ دَمَادِمُ رَعْدٍ تَحْتَ بَرْقِ الصَّوَارِمِ
عَلَى مُهْرَةٍ مَنسُوبَةٍ عَرَبِيَّةٍ تَطِيرُ إِذَا اشْتَدَّ الْوُغَى بِالْقَوَائِمِ
وَتَضْهَلُ خَوْفًا وَالرِّمَاحُ قَوَاصِدُ وَقَدْ غَرِقَتْ فِي مَوْجِهِ الْمَتَلَاطِمِ
وَكَمْ فَارِسٍ يَا عِبْلَ غَادَرَتْ ثَاوِيَا يَعْضُ عَلَى كَفِّهِ عِصَّةَ نَادِمِ

نُقِلْبُهُ وَخَشُ الْفَلَا وَتَنُوشُهُ مِنْ الْجَوِّ أَسْرَابُ السُّورِ الْقَشَاعِمِ
أَحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دِمِي لِأَجْلِكَ يَا بِنْتَ السَّرَاةِ أَلَا كَارِمِ
وَأَجْمَلُ ثِقَلِ الضَّيْمِ وَالضَّيْمُ جَارٌ وَأُظْهِرُ آتِي ظَالِمٍ وَأَبْنُ ظَالِمِ

وقال يمدح الملك كسرى انو شروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر) :

فُؤَادٌ لَا يُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَجِسْمٌ لَا يُفَارِقُهُ السَّقَامُ
وَأَجْفَانُ تَبَيْتُ مُقَرَّحَاتِ تَسِيلُ دَمًا إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ
أَلَا يَا عَبْلَ قَدْ شِمْتَ الْأَعَادِي بِأَبْعَادِي وَقَدْ آمَنُوا وَنَامُوا
وَقَدْ لَاقَيْتُ فِي سَقَرِي أُمُورًا تُشَيِّبُ مَنْ لَهُ فِي الْمُهْدِ عَامُ
وَبَعْدَ الْعُسْرِ قَدْ لَاقَيْتُ يُسْرًا وَمَا كَا لَا يُحِيطُ بِهِ الْكَلَامُ
وَسُلْطَانًا لَهُ كُلُّ الْبَرَائَا جُودٌ وَالزَّمَانُ لَهُ غُلَامُ
يَفِيضُ عَطَاؤُهُ مِنْ رَاحَتِيهِ فَمَا نَدْرِي أَبْجَرُ أَمْ عَمَامُ
وَقَدْ حَلَمْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ تَاجًا فَلَا يَنْشَى مَعَالِيَهُ ظَلَامُ
جَوَاهِرُهُ النُّجُومُ وَفِيهِ بَدْرُ أَقْلُ صِفَاتِ صُورَتِهِ السَّمَامُ
بَنُو نَعَشٍ لِعِجْلِيهِ سَرِيدٌ عَلَيْهَا وَالسَّمَاوَاتُ الْحِيَامُ
وَلَوْلَا خَوْفُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنَ الْأَفَاقِ مَا قَرَّ الْحُسَامُ
جَمِيعُ النَّاسِ جِسْمٌ وَهُوَ رُوحٌ بِهِ تَحْيَا الْمَقَاصِلُ وَالْعِظَامُ
تُصَلِّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ نَجٍّ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَهُوَ لَهَا إِمَامُ
قَدُمُ يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ وَابْقِ مَدَى الْأَيَّامِ مَا بَنَحَ الْحَمَامُ

وقال (من الكامل) :

هَاجَ الْغَرَامُ قَدْرُ بِيكاسِ مُدَامِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ تَحْتَ ظَلَامِ

وَدَعِ الْعَوَازِلَ يُطْنِبُوا فِي عَذْلِهِمْ فَأَنَا صَدِيقُ اللَّوْمِ وَاللُّوَامِ
يَذْنُو الْحَيْبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ عَنِّي بِطَيْفِ زَارِ الْأَحْلَامِ
فَكَانَ مَنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي وَكَأَنِّي أُورِي لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شَدِيدًا وَأَوِيدًا حَتَّى أَرْتَقَيْتُ إِلَى أَعَزِّ مَقَامِ
وَقَهَرْتُ أَبْطَالَ الْوَغَى حَتَّى غَدَوْا جَرَحِي وَقَتْلِي مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي
مَا رَاعِنِي إِلَّا الْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ فَاطْعَتُهُ وَالْدَّهْرُ طَوْعُ زِمَامِي

وقال يتوعد قومه وكان قد خرج عنهم غضبان (من الطويل) :

أَظْلَمًا وَرُغْمِي نَاصِرِي وَحُسَامِي وَذُلًّا وَعِزِّي فَإِنَّهُ بِزِمَامِي
وَلِي بَأْسُ مَقْتُولِ الدَّرَاعِينَ خَادِرِ يُدَافِعُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي
وَإِنِّي عَزِيزُ الْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
هَجَرْتُ الْبُيُوتَ الْمَشْرِفَاتِ وَشَاقِنِي بَرِيقُ الْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ
وَقَدْ خَيْرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى لَوْعَةٍ فِي الْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ
سَارَحَلْ عَنْكُمْ لَا أَرْوِدُ دِيَارَكُمْ وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جَنَحِ ظَلَامِ
وَأَطْلُبُ أَعْدَاءِي بِكُلِّ سَمِيدَعٍ وَكُلِّ هِزْبٍ فِي الْإِقَاءِ هُمَامِ
مُنِعْتُ الْكُرَى إِنْ لَمْ أَقْدُهَا عَوَاسِئًا عَلَيْهَا كِرَامٌ فِي سُرُوجِ كِرَامِ
تَهْزُ رِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأَنَّمَا سُقَيْنَ مِنَ اللَّبَاتِ صِرْفَ مُدَامِ
إِذَا أَشْرَعُوهَا لِلطَّعَانِ حَسِبْتُهَا كَوَاكِبَ تَهْدِيهَا بُدُورُ قَتَامِ
وَبَيْضُ سُوفٍ فِي ظِلَالِ عَجَاجَةٍ كَقَطْرِ غَوَادٍ فِي سَوَادِ غَمَامِ
أَلَا غَنِيًّا لِي بِالصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَمَاعِي وَرَقْرَاقَ الدِّمَاءِ نِدَامِي
وَحُطًّا عَلَى الرَّمْضَاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا مَقِيلِي وَإِخْفَاقُ الْبُنُودِ خِيَامِي

وَلَا تَذْكُرْ أَلِي طَيْبَ عَيْشٍ فَإِنَّمَا بُلُوغُ الْأَمَانِي صِحَّتِي وَسَقَامِي
وَفِي الْغَزْوِ أَلْقَى أَرْغَدَ الْعَيْشِ لَذَّةً وَفِي الْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبٍ وَطَعَامٍ
فَمَا لِي أَرْضَى أَلْذَلَّ حَظًّا وَصَارِي جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامٍ
وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي الرِّيحَ إِذَا جَرَى لَا بَعْدَ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدٍ مَرَامٍ
يُجِيبُ إِشَارَاتِ الصُّمَيْرِ حَسَاسَةً وَيُنْفِيكَ عَنْ سَوَاطِلِ لَهْ وَجَلَامٍ

وقال يرثي الملك زهير بن جنيمة العبسي (من الخفيف) :

خُسِفَ الْبَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامًا وَخَنِي نُورُهُ قَمَادَ ظَلَامًا
وَدَرَارِي النُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ وَضِيَاءُ الْأَفَاقِ صَارَ قَتَامًا
حِينَ قَالُوا زُهَيْرُ وَلِي قَتِيلًا خِيَمَ الْحُزْنُ عِنْدَنَا وَأَقَامَا
قَدْ سَقَاهُ الزَّمَانُ كَاسَ حِمَامٍ وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَسْقِي الْحَمَامَا
كَانَ عَوْنِي وَعُدَّتِي فِي الرِّزَايَا كَانَ دِرْعِي وَذَائِلِي وَالْحُسَامَا
يَا جُفُونِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ فَعَمَلْتُ الْكُرَى عَلَيْكَ حَرَامَا
قَسَمًا بِالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَتَوَلَّى الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَامَا
لَا رَفَعْتُ الْحُسَامَ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَتْرَكَ الْقَوْمَ فِي الْفِيَا فِي عِظَامَا
يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرَقًا مِنْ حُسَامِي يُجْرِي الدِّمَاءَ سِجَامَا
وَتَصْنَعُ النِّسَاءُ مِنْ خَيْفَةِ السَّيْمِ وَتَبْكِي عَلَى الصِّغَارِ الْيَتَامَا

وله (من الطويل) :

قِفَا يَا حَلِيلِي الْغَدَاةَ وَسَلِيمَا وَعُوجَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا الْيَوْمَ تَنْدَمَا
عَلَى طَلَلٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ تَكَاثُرَ رَسْمٍ دَارِسُ لَتَكَلَّمَا
أَيَا عِرْنَا لَا عِزَّ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَدَمَا

إِذَا خَطَرَتْ عَبْسٌ وَرَأَيْيَ بِأَلْقَانَا عُلُوتُ بِهَا بَيْتًا مِنْ أَلْجَدِ مُعَلَّمَا
 إِذَا مَا أَتَدَرْنَا النَّهْبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ أَثَرْنَا غُبَارًا بِالسَّيَاكِ أَقْتَمَا
 أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ أَخْنَا بِدَارِهِمْ أَقِيمُ بِهِمْ سَيِّفِي وَرُحْمِي الْمُقَوَّمَا
 وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَأْيَةً لِقَانِنَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا دَارُهُمْ مُلَّتْ دَمَا
 وَإِنَّا أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا وَإِنَّا ضَرَبْنَا كَبَشَهُمْ فَخَطَّمَا
 بِكُلِّ رَقِيقٍ الشُّفْرَتَيْنِ مُنْهَدٍ حُسَامٍ إِذَا لَاقَى الصَّرِيَّةَ صَمَمَا
 يُفْلِقُ هَامَ الدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ وَيَهْرِي مِنَ الْأَبْطَالِ كَفًّا وَمِعْصَمَا
 وَقَالَ إِضًا (من الطويل):

وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَهُوَ قَتَانِ
 فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَامْكَنِّي دَهْرِي وَطُولُ زَمَانِي
 فَأَقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتُ لِنَظَرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا أَلْعَيْنَانِ حِينَ تَرَانِي
 فَإِنَّ الرِّبَاطَ أَلْتَكُدُّ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَبِينَ فَمَا يُفْلِحُنْ (١) يَوْمَ رِهَانِ
 جَلَبَنَ بِإِذْنِ اللَّهِ مَقْتَلَ مُلْكٍ وَطَرَحَنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ
 لَطِنَ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ وَجُوهُكُمْ (٢) يَرُونَ الْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
 سَمِيعُ عَنْكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ أَلْقَدَمَانِ
 أَحَلَّ (٣) بِهِ أَمْسَ جُنَيْدٍ (٤) نَذَرَهُ فَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطَفَانِ
 إِذَا سَجَعَتْ بِالرَّقَّتَيْنِ (٥) حَمَامَةٌ أَوْ أَلَسَ تَبْكِي فَارِسَ الْكُتْمَانِ (٦)

(١) وفي رواية: يفلحن (٢) وفي نسخة: وجهكم (٣) ويروى: احد

(٤) ويروى: الجنيد (٥) وفي نسخة: بالربوتين

(٦) الرّس وأد بنجد. ويروى: فارس الكتمان وهو فرس لملك. وهذان البيتان يزويان
 ايضاً لبنت مالك بن بدر (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨). ورواهما شارح
 الحماسة لبشر بن أبي بن ثمام العبسي

وله يقول (من مجزوه الرمل) :

أَنَا فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ
 أَيْنَمَا نَادَى النُّنَادِي فِي دُجَى النَّشْمِ يَرَانِي
 وَحُسَامِي مَعَ قَتَاتِي لِعِمَالِي شَاهِدَانِ
 إِنِّي أَطْمَنُ خَضِي وَهُوَ يَقْظَانُ الْجَنَانِ
 أَسْفِهِ كَأَسِ الْمُنَايَا وَقَرَاهَا مِنْهُ دَانِ
 أَشْعِلُ النَّارَ بِبَاسِي وَأَطْلَاهَا بِجَنَانِي
 إِنِّي لَيْتُ عَبُوسٌ لَيْسَ لِي فِي الْخَلْقِ ثَانِ
 خَلَقَ الرَّمْحُ لِكُنِّي وَالْحُسَامُ الْهِنْدَوَانِي
 وَمَعِي فِي الْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
 فَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ الدِّهَانِ
 وَالِدِمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنَهَا أَحْمَرُ قَانِي (١)
 وَرَأَيْتَ الْخَيْلَ تَهْوِي فِي فَوَاحِي الصَّخْرَانِ
 فَاسْقِيَانِي لَا يَكْأُسِي مِنْ دَمٍ كَالْأَرْجَوَانِ (٢)
 وَأَسْمِعَانِي نَفْمَةَ الْأَمِّ سِيفٍ حَتَّى تُطْرِبَانِي
 أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ الْهِنْدَوَانِي (٣)
 وَصَرِيرُ الرَّمْحِ جَهْرًا فِي الْوَعَى يَوْمَ الطِّعَانِ (٤)

(١) وفي رواية: ورايت الدم يجري لونه احمر قان

(٢) ويروى مكان هذا البيت والذي يليه قوله:

فاسقياني واسمعي نغمة كي تطرباني

(٣) ويروى: اطرب الاصوات عندي رنة السيف اليماني

(٤) ويروى: وصليل الرمح في يوم طمعان او رهان

وَصِيحُ الْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ لِلْإِبْطَالِ دَانٍ

وقال (من الوافر) :

أَحْبَبُكَ يَا ظَلُومُ فَأَنْتَ عِنْدِي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطَّعْمَانِ

وقال عديح الملك كسرى انوشروان (من الكامل) :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَتْهُ قَامَتْ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَرْزَمَانِهِ
يَا قِبْلَةَ الْفُصَادِ يَا تَلَجَ الْعُلَا يَا بَدْرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَيَوَانِهِ
يَا مُنْجِلًا نَوَاءَ السَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْقِذَ الْحُزُونِ مِنْ آخْزَانِهِ
يَا سَاكِينَ دِيَارِ عَبَسَ لَأَنِّي لَأَقِيتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يُنْفَى أَوْصَافُهُ أَحَدٌ يَوْصِفُ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ الْمَعَالِي كُلِّهَا بِسْمُو تَجْدٍ حَلٍّ فِي إِيَوَانِهِ
مَوْلَى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَالْدَّهْرُ نَالَ الْفَقْرَ مِنْ تِيغَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ وَاللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
الْمُظْهِرُ الْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَالْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رُبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَرِّهَا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرُكَّتِهِ تَفِيزُ وَمَاؤُوهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْكَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنْشَدَتْ جَهْرًا بِأَنَّ الدَّهْرَ صَوَّعَ عِنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ الْقِسَا وَقَفَ أَلْعَدُوُّ مُحِيرًا فِي شَانِهِ
وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الْوَرَى وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ

فَلَا شُكْرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَأِ وَأَطَاعِنُ الْفُرْسَانَ فِي مِيدَانِهِ

وقال أيضاً يفخر (من الوافر) :

إِذَا خَصَمِي تَقَاضَانِي بِدَيْنٍ قَضَيْتُ الدِّينَ بِالرُّمْحِ الرَّدِّيْنِ
وَحَدُّ السَّيْفِ يُضِيتَانِي جَمِيعًا وَيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ عَدْلًا وَبَيْنِي
جَهْلُكُمْ يَا بَنِي الْأَنْدَالِ قَدْرِي وَقَدْ عَرَفْتُهُ أَهْلُ الْحَافِقَيْنِ
وَمَا هَدَمْتُ يَدَ الْحِدَنَانِ رُكْنِي وَلَا أُمْتَدَّتْ إِلَيَّ بَنَانُ حِينِي
عَلَوْتُ بِصَارِمِي وَسِنَانِ رُحْمِي عَلَى أَفْقِ السُّهَى وَالْفَرْقَدَيْنِ
وَعَادَرْتُ الْمُبَارِزَ وَسَطَ قَفْرِ يُعْفِرُ خَذَهُ وَالْعَارِضَيْنِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ أَخَذَنِي بِسِنِّي هَشِيمَ الرَّاسِ مَخْضُوبَ الْبَدَيْنِ
نَحُومٌ عَلَيْهِ عِشْبَانُ الْمَنَايَا وَتَحْجُلُ حَوْلَهُ غِرْبَانُ بَيْنِ
وَأَخْرُ هَارِبٌ مِنْ هَوْلِ شَخْصِي وَقَدْ آجَرَى دُمُوعَ الْمُقْلَتَيْنِ
وَسَوْفَ أَيْدُ جَمْعَكُمْ بِصَبْرِي وَيَطْفَأُ لَأَعْجِي وَتَقْرُ عَيْنِي

وله يشوق الى ديار قومه (من البسيط) :

يَا طَائِرَ الْبَلْبَانِ قَدْ هَيَّجَتْ أَشْجَانِي وَزِدَّتْنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ الْبَلْبَانِ
إِنْ كُنْتُ تَنْدُبُ الْفَاقِدَ فَحِجَّتْ بِهِ فَقَدْ شَجَاكَ الَّذِي بِالْبَلْبَيْنِ أَشْجَانِي
زِدْنِي مِنَ النَّوْحِ وَأَسْعِدْنِي عَلَى حَزْنِي حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ قَيْضِ آجْفَانِي
وَقِفْ لَتَنْظُرَ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجَلًا وَأَحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ أَتَاسِ نِيرَانِي
وَطِرْ لَعَلَّكَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ تَرَى رَكْبًا عَلَى عَالِجٍ أَوْ دُونَ نُعْمَانِ
يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَهْلُ أَدْمُعُهَا شَوْقًا إِلَى وَطَنِ نَاءٍ وَجِيرَانِ
نَاشِدُكَ اللَّهُ يَا طَائِرَ الْحَمَامِ إِذَا رَأَيْتَ يَوْمًا حَوْلَ الْقَوْمِ فَأَنْكَانِي

وَقُلْ طَرِيحًا تَرَكْنَاهُ وَقَدْ فَنَيْتَ دَمُوعُهُ وَهُوَ يَبْكِي بِاللَّيْلِ الْقَانِي

وله (من الطويل) :

لَمَنْ طَلَلُ بِالرَّقْمَتَيْنِ شَجَانِي وَعَاثَتْ بِهِ أَيْدِي أَلْبَلِي فَحَكَّانِي
وَقَفْتُ بِهِ وَالشَّوْقُ يُكْتَبُ اسْطِرًّا بِأَقْلَامِ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي
أَسْأَلُهُ عَنْ عِبَلَةٍ فَاجَابَنِي غُرَابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ الْهَيْمَانِ
يَنُوحُ عَلَى الْفِ لَهُ وَإِذَا شَكَ شَكَ بِنَحِيبٍ لَا يَنْطِقُ لِسَانِ
وَيَنْدُبُ مِنْ قَرِطِ الْجَوَى فَاجَبْتُهُ بِحَسْرَةٍ قَلْبٍ دَائِمٍ الْخَفَقَانِ
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْ كُنْتُ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِأَلَدِ اللَّهِ بِالْأَدْوَرَانِ
عَسَى أَنْ تَرَى مِنْ نَحْوِ عِبَلَةٍ مُخْبِرًا بِآيَةِ أَرْضٍ أَوْ بِآيِ مَكَانِ
وَقَدْ هَتَفْتُ فِي جَنَحٍ لَيْلٍ حَمَامَةٌ مُغَرَّدَةٌ تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ
فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتُ مِثْلِي حَزِينَةٌ بَكَيْتَ بِدَمْعٍ زَائِدِ الْهَمَلَانِ
وَمَا كُنْتُ فِي دَوْحٍ (١) تَمِيسُ غُصُونُهُ وَلَا خُضِبَتْ رِجْلَاكَ أَحْمَرًا قَانِي
أَيَا عَبْلَ لَوْ أَنَّ الْخَيَالَ يَزُورُنِي عَلَى كُلِّ شَهْرِ مَرَّةً لَكَفَانِي
لَنْ غَبْتُ عَنْ عَيْنِي يَا ابْنَةَ مَالِكٍ فَتَخْصُكَ عِنْدِي ظَاهِرُ لِعِيَانِي
غَدًا تَصْبِحُ الْأَعْدَاءُ بَيْنَ يَوْمَتِكُمْ تَعَضُّ مِنَ الْأَحْزَانِ كُلَّ بَنَانِ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْجِيُوشَ تَرُدُّنِي إِذَا جُلْتُ فِي أَكْنَافِكُمْ بِحِصَانِي
دَعُوا الْمَوْتَ يَأْتِنِي عَلَى أَيِّ صُورَةٍ أَتَى لِأَرِيهِ مَوْفِي وَطْعَانِي

وقال يصف ديار اهله ويتشوق اليهم (من الكامل) :

يَا دَارَ أَيْنَ تَرَحَّلَ السُّكَّانُ وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا الْأَظْلَعَانُ

يَا لَأَمْسٍ كَانَ بِكَ الظُّلُمُ أَوَانَسَا وَالْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكَ الْغُرَبَانُ
يَا دَارَ عِبَلَةٍ أَيْنَ خَيْمِ قَوْمِهَا لَمَّا سَرَتْ بِهِمُ الْمَطِيُّ وَبَاثُوا
نَاحَتْ حِمِيلَاتُ الْأَرَاكِ وَقَدْ بَكَى مِنْ وَحْشَةٍ ثَرَاتٍ عَلَيْهِ الْبَانُ
يَا دَارَ أَرْوَاحِ الْمُنَازِلِ أَهْلُهَا فَإِذَا نَاوَا تَبْكِيهِمُ الْآبِدَانُ
يَا صَاحِبِي سَلْ رُبْعَ عِبَلَةٍ وَاجْتَهِدْ إِنْ كَانَ لِلرَّبْعِ الْحَمِيلُ لِسَانُ
يَا عِبَلُ مَا دَامَ الْوِصَالُ لَيْلِيَا حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ الْهَجْرَانُ
لَيْتَ الْمُنَازِلَ أَخْبَرْتَ مُسْتَحِيرًا أَيْنَ اسْتَقَرَّ بِأَهْلِهَا الْأَوْطَانُ
يَا طَائِرًا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ الْقَهْ وَيُنُوحُ وَهُوَ مُوَلَّةٌ حَيْرَانُ
لَوْ كُنْتُ مِثْلِي مَا لَيْتُ مُلُونًا حَسَنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ الْأَغْصَانُ
أَيْنَ الْحُلِيِّ الْقَلْبِ مِمَّنْ قَلْبُهُ مِنْ حَرِّ نِيرَانِ الْجَوَى مَلَانُ
عِرْفِي جَنَاحَكَ وَاسْتَعِرْ دَمِي الَّذِي أَقْنَى وَلَا يَقْنَى لَهُ جَرِيَانُ
حَتَّى أَطِيرَ مُسَائِلًا عَنْ عِبَلَةٍ إِنْ كَانَ يُكِنُّ مِثْلِي الطَّيْرَانُ

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنتره قد صالح القتال بنفسه وقتل
جمهوراً من ابطال العجم (من الوافر) :

سَلِي يَا عِبَلَةَ الْجَبَلَيْنِ عَنَّا وَمَا لَاقَتْ بَنُو الْأَعْجَامِ مِنَّا
أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا أَتَوْنَا تَمُوجَ مَوَاكِبِ إِنْسَانَا وَجِنَّا
وَرَامُوا أَكَلْنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ فَاشْبَعْنَاهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنَا
ضَرْبَنَاهُمْ بِيضِ مُرْهَفَاتٍ تَقْدُ جُسُومَهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنًا
وَقَرَقْنَا الْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءِ يَزْدَنَ عَلَى نِسَاءِ الْأَرْضِ حُسْنًا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ أَضْعَى بِسِينِي خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بِغَيْرِ حِنَا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ نِسَاءُ تَبْكِي يُرَدِّدْنَ التَّوْحَّاحَ عَلَيْهِ حُزْنَا
وَحَجَّارٌ رَأَى طَغْيِي فَنَادَى تَأْتِي يَا ابْنَ شَدَّادٍ تَأْتِي
خُلِيتُ مِنَ الْجِبَالِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ تَفَنَّى الْجِبَالُ وَلَسْتُ أَفْنَى
أَنَا الْحِصْنُ الْمَشِيدُ لَا لِغَبْسٍ إِذَا مَا شَادَتْ الْأَبْطَالُ حِصْنًا
شَبِيهُ اللَّيْلِ لَوْنِي غَيْرَ آتِي بِفِعْلِي مِنْ بَيَاضِ الصُّنْمِ أَسْنَى
جَوَادِي نِسْبَتِي وَأَيِّي وَأُمِّي حُسَامِي وَالسِّنَانُ إِذَا أَنْتَسَبْنَا
وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وكان صديقاً له (من الطويل) :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِي الطَّيْرَانِ أَعْرِفَنِي جَنَاحًا قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
تُرَى هَلْ عَلِمْتَ الْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَمَضْرَعَهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْجُومُ لَفَقْدِهِ تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ الْقَمَرَانِ
لَقَدْ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدَ اللَّيْلِ عَابِسًا يَخَافُ بَلَاءُ طَارِقِ الْحَدَثَانِ (١)
بِهِ كُنْتُ أَسْطُو حِينَمَا جَدَّتِ الْعِدَا غَدَاةَ الْفَلَا تَحْوِي بِكُلِّ يَمَانٍ
فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ الْخَفَقَانِ
فَوَا أَسَفًا كَيْفَ أَنْتَنِي عَنْ جَوَادِهِ وَمَا كَانَ سَنِي عِنْدَهُ وَسِنَانِي
رَمَاهُ بِسَهْمِ الْمَوْتِ رَامٍ مُصَمِّمٍ قِيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمْكَنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانٍ
وَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لِنَظَرَةِ لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

(١) مرثية في الصفحة ٣٩١ ستة أبيات اولها :

لله عينا من رأى مثل مالك

وقد اوردها صاحب المجموعة التي نقلنا عنها بين هذا وما يليه . وتروى الايات المذكورة
ايضاً لبنت مالك بن بدر في رثاء ابيها مع بعض اختلاف (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا
الصفحة ١٣٨)

وقال في يوم شعب جبلة وفيه قتل لقيط بن زراره ابو دختنوس احدى شواعر العرب
(من الوافر) :

أَرَى لِي كُلَّ يَوْمٍ مَعَ زَمَانِي عِتَابًا فِي الْبَعَادِ وَفِي التَّدَانِي
يُؤِيدُ مَذَلَّتِي وَيَدُورُ حَوْلِي بِجَيْشِ النَّائِبَاتِ إِذَا رَأَانِي
كَأَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَشَابَ رَأْسِي وَقَلَّ تَجَلُّدِي وَوَهَى جَنَانِي
أَلَا يَا دَهْرُ يَوْمِي مِثْلُ أَمْسِي وَأَعْظَمُ هَيْبَةٍ لِنِ الْتَقَانِي
وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكُرْبَ عَنْهُ بِضَرْبَةِ قَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَجْرِي فَمَا أَذْرِي أَيَّاسِي أَمْ كُنَّانِي
فَفَرَّقْتُ الْمَوَاكِبَ عَنْهُ قَهْرًا بِطَعْنِ يَسْبِقُ الْبَرْقَ الْيَمَانِي
وَمَا لَبَيْتُهُ إِلَّا وَسَيْفِي وَرُنْحِي فِي أُلُوعَى فَرْسَا رِهَانِي
وَكَانَ إِبَابِي إِيَّاهُ أَتَى عَطَفْتُ عَلَيْهِ مَوَارِ الْغِيَانِي
بِاسْتِمْرَارٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدُنِي وَأَبْيَضَ صَارِمِ ذَكَرِ يَمَانِي
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرٍ عَلَيْهِ سَبَابُ كَالْأَرْجَوَانِي
تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَزْدِي إِلَى الْعُرْسِ الْغَوَانِي
وَمَنْعُهُنَّ أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِي
وَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَا وَصَلَتْ إِلَيَّ يَدُ الزَّمَانِي
وَمَا دَانَيْتُ شَخْصَ الْمَوْتِ إِلَّا كَمَا يَذْنُو الشُّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِي
وَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو عَنَسٍ بِأَنِّي أَهْشُ إِذَا دُعِيْتُ إِلَى الطَّعْمَانِي
وَأَنَّ الْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي إِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِالْهِنْدُوانِي
وَنِعَمَ فَوَارِسُ الْعَهِيَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِقَ الْأَسِنَّةُ بِالْبَنَانِي

هُمْ قَتَلُوا لَقِيطًا وَأَبْنَ حُجْرٍ وَأَرَدُوا حَاجِبًا (١) وَبَنِي أَبَانَ

وقال أيضاً (من الوافر) :

طَرِبْتُ وَهَاجِنِي الْبَرْقُ الْيَمَانِي وَذَكَرَنِي الْمَنَازِلَ وَالْمَنَانِي
وَأَضْرَمَ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ نَارًا كَضْرَبِي بِالْحُسَامِ الْهِنْدُوانِي
لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي بَعِيزٍ تَحُونُ أَكْفُهُمْ يَوْمَ الطَّعَانِ
وَلَا أَسْيَافُهُمْ فِي الْحَرْبِ تَنْبُو إِذَا عُرِفَ الشَّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِ
وَلَكِنْ يَضْرِبُونَ الْجَيْشَ ضَرْبًا وَيَقْرُونَ السُّورَ بِلَا حِفَافٍ
وَيَقْتَحِمُونَ أَهْوََالَ الْمَنَآيَا غَدَاةَ الْكُرِّ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ
أَعْبَلَهُ لَوْ سَأَلْتَ الرُّمَحَ عَنِّي أَجَابَكَ وَهُوَ مُنْطَلِقُ اللِّسَانِ
بِأَنِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمَاءَ بِكُلِّ غَضَنَفٍ ثَبَتَ الْجَبَانِ
وَحُضَّتْ غُبَارَهَا وَالْخَيْلُ تَهْوِي وَسَيْفِي وَالْقَنَاقِرُ سَارِيهَا
وَإِنْ طَرِبَ الرِّجَالُ بِشَرْبِ نَخْرِ وَغَيَّبَ رُشْدَهُمْ نَخْرُ الدِّانِ
فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ وَلَا أَضْغِي لِقَهْقَمَةِ الْقَنَانِ
وَبَدْرٌ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحًا كَانَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ أَرْجَوَانِ
شَكَّكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى بِصَدْرِ مُثَقَّفٍ مَاضِي السَّنَانِ
فَحَرَّ عَلَى صَيْدِ الْأَرْضِ مُلْقَى عَفِيرَ الْحَدِّ مَخْضُوبَ الْبَنَانِ
وَعُدْنَا وَالْفَخَارُ لَنَا لِبَاسُ نَسُودُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسي (من الوافر) :

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي مِنْ بَعْدِ حِينٍ فَعَادَ لِي الْقَدِيمُ مِنَ الْجُنُونِ

وَحَنَّ إِلَى الْحِجَارِ الْقَلْبُ مِنِّي فَهَاجَ غَرَامُهُ بَعْدَ السُّكُونِ
 أَتَطْلُبُ عَسَلَةً مِنِّي رَجُلًا أَقْلُ النَّاسِ عِلْمًا بِالْيَقِينِ
 رَوَيْدًا إِنْ أَفْعَالِي خُطُوبُ تَشِيبُ لِهَوْلِهَا رُؤْسُ الْقُرُونِ
 فَكَمْ لَيْلٍ رَكِبْتُ بِهِ جَوَادًا وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي حِصْنٍ حَصِينِ
 وَنَادَانِي عِنَانٌ فِي شِمَالِي وَعَاتَبَنِي حُسَامٌ فِي يَمِينِي
 أَيَاخُذُ عِبْلَةً وَعَدُّ دَمِيمٌ وَيَخْطِي بِالْغَنَى وَالْمَالِ دُونِي
 فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لَيْمٍ وَكَمْ يَلْقَى هِجَانٌ مِنْ هَجِينِ
 وَمَا وَجَدَ الْأَعَادِي فِي عَيْبًا فَعَابُونِي بِلَوْنٍ فِي الْعُيُونِ
 وَمَالِي فِي الشَّدَائِدِ مِنْ مُعِينٍ سِوَى قَيْسٍ الَّذِي مِنْهَا يَقِينِي
 كَرِيمٌ فِي التَّوَابِ أَرْتَجِيهِ كَمَا هُوَ لِلْمَعَامِعِ يَصْطَقِينِي
 لَقَدْ أَضْحَى مَتِينًا حَبْلُ رَاجٍ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِالْحَبْلِ الثَّلَاثِينَ
 مِنَ الْقَوْمِ الْكِرَامِ وَهُمْ شُمُوسٌ وَلَكِنْ لَا تُؤَارَى بِالْدُّجُونِ
 إِذَا شَهِدُوا هِيَاجًا قُلْتُ أَسَدُ مِنَ السُّمْرِ الدَّوَابِلِ فِي عَرِينِ
 أَيَا مَلِكًا حَوَى رُتَبَ الْمَعَالِي إِلَيْكَ قَدْ أُتْلِجَاتُ فَكُنْ مُعِينِي
 حَلَلْتُ مِنَ السَّعَادَةِ فِي مَكَانٍ رَفِيعِ الْقَدْرِ مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ
 فَمَنْ عَادَاكَ فِي ذُلٍّ شَدِيدٍ وَمَنْ وَالَاكَ فِي عِزٍّ مُبِينِ

وقال أيضاً (من الكامل):

قَفَّ بِالْدِّيَارِ وَصَحَّ إِلَى بَيْدَاهَا فَعَسَى الدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
 دَارُ يَفُوحِ الْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا وَالْعُودُ وَالنَّدَى الدَّكِي جَنَاهَا
 دَارُ لِعِبْلَةٍ شَطَّ عَنْكَ مَرَاهَا وَنَاتَ لَعْمَرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمَلُّ مِنَ الْبُكَاءِ رَمَدُ عَيْنِكَ أَمْ جَفَاكَ كَرَاهَا
يَا صَاحِبِي قِفْ بِالْمَطَايَا سَاعَةً فِي دَارِ عِبَلَةٍ سَائِلًا مَغْنَاهَا
أَمْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً عَادِيَةً سَفَتِ الْجَنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
يَا عَبِلَ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِذِكْرِكُمْ وَارَى دُيُونِي مَا يَحِلُّ قَضَاهَا
يَا عَبِلَ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ فَلَطَالَمَا بَكَتِ الرِّجَالُ نِسَاهَا
يَا عَبِلَ إِنِّي فِي الْكَرِيهَةِ ضَيِّعُ شَرَسُ إِذَا مَا الطَّنُّ شَقَّ جِبَاهَا
وَدَنَتْ كِبَاشٌ مِنْ كِبَاشٍ تَضْطَلِي نَارَ الْكَرِيهَةِ أَوْ تُخَوِّضُ لَطَاهَا
وَدَنَا الشُّجَاعُ مِنَ الشُّجَاعِ وَأَشْرَعَتْ سُمُرُ الرِّمَاحِ عَلَى اخْتِلَافِ قَنَاهَا
هَهُنَاكَ أَطْعَمُ فِي الْوَعَى فُرْسَانَهَا طَعْنَا يَشْقُ قُلُوبَهَا وَكَلَاهَا
وَسَلِي الْفَوَارِسُ يُخْبِرُونَكَ بِهَمَّتِي وَمَوَاقِفِي فِي الْحَرْبِ حِينَ أَطَاهَا
وَأَزِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرِّي شُعْلَةً وَأَثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
وَأَكْرِفُهُمْ فِي لَهْيِبِ شُعَائِهَا وَأَكُونُ أَوَّلَ ضَارِبٍ بِمَهْنَدِهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى الْوَعَى يَفْرِي الْجَمَاحِمَ لَا يُرِيدُ سِوَاهَا
وَأَحْلِلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنَّنِي فَأَقُودُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَفْشَاهَا
يَا عَبِلَ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيْتُهُ شَيْخُ الْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتْحَاهَا
يَا عَبِلَ كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَيْتُهَا فِي وَسْطِ رَايَةٍ يَعْدُ حَصَاهَا
يَا عَبِلَ كَمْ مِنْ مُهَرَّةٍ غَادَرَتْهَا تَبْكِي وَتَنْعَى بَعْلَهَا وَأَخَاهَا
يَا عَبِلَ لَوْ أَنِّي لَقِيتُ كَتِيبَةً مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجُرُّ خُطَاهَا
وَأَنَا الْمُنِيَّةُ وَأَبْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ سَبْعِينَ أَلْفًا مَا رَهَبْتُ لِقَاهَا
وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا

وقال في اغارته على بني جُهينة (من الوافر) :

سَلُّوا عَنَّا جُهَيْنَةً كَيْفَ بَاتَتْ تَهِيمٌ مِنَ الْخَفَافَةِ فِي رُبَاهَا
رَأَتْ طَعْنِي فَوَلَّتْ وَاسْتَقَلَّتْ وَشَمَّرُ الْحُطِّ تَعْمَلُ فِي قَقَاهَا
وَمَا أَبْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ بَشَرٍ سِوَى الْغَرَبَانِ تَحْجُلُ فِي فَلَاهَا

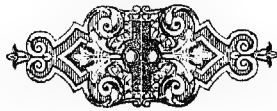
وقال ايضاً (من الوافر) :

لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءَ سَرِيَّةَ حَنَاظَلَّةَ لَهُمْ فِي الْحَرْبِ نَبِيَّةَ
لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ حِدَادٍ وَأُسْدٍ لَا تَفِرُّ مِنَ الْمَنِيَّةِ
وَكَانَ زَعِيمُهُمْ إِذْ ذَاكَ لَيْثًا هِزْرًا لَا يُبَالِي بِالرَّزِيَّةِ
فَحَلَفْنَاهُ وَسَطَ الْقَاعِ مُلْقًى وَهَذَا أَنَا طَالِبُ قَتْلِ الْبَقِيَّةِ
وَرَحْنَا بِالسُّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ إِلَى رِيَّاتٍ مُغْضَلَةٍ خَفِيَّةِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمِنَا قَضِيَّةِ
فَوَارِسُنَا بَنُو عَبَسٍ وَإِنَّا لُيُوثُ الْحَرْبِ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ
نُجَيْدُ الطَّعْنِ بِالسُّمْرِ الْعَوَالِي وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ الْمَشْرِفِيَّةِ
وَتَعْمَلُ حَيْلُنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ مِنَ السَّادَاتِ أَفْحَاقًا دَمِيَّةِ
وَيَوْمَ الْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكَتْنَا مِنْ الْأَمْوَالِ وَالنِّعَمِ الْبَهِيَّةِ
وَتَحْنُ الْعَادِلُونَ إِذَا حَكَمْنَا وَتَحْنُ الْمُشْفِقُونَ عَلَى الرَّعِيَّةِ
وَتَحْنُ الْمُتَنَصِّفُونَ إِذَا دُعِينَا إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ السَّمْعَرِيَّةِ
وَتَحْنُ الْغَالِبُونَ إِذَا حَمَلْنَا عَلَى الْحَيْلِ الْحِيَادِ الْأَعْوَجِيَّةِ
وَتَحْنُ الْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ وَنَضْلَاهَا بِأَفِيدَةِ جَرِيَّةِ
مَلَأْنَا الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا وَهَابَتْنَا الْمُلُوكُ الْكِسْرَوِيَّةِ

سَلُّوا عَنَّا دِيَارَ الشَّامِ طَرًّا وَفُرْسَانَ الْمُلُوكِ الْقَيْصَرِيَّةِ
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي بِدِيَارِ عَبْسٍ رَبِيتُ بَعِزَّةَ النَّفْسِ الْآلِيَّةِ
 سَلُّوا النُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ قَوَارِسُ عُصْبَةِ النَّارِ الْحَمِيَّةِ
 أَقْمَتُ بِصَارِمِي سُوقَ الْمُنَايَا وَنَلَّتْ بِذَابِلِي الرُّسَبَ الْعَلِيَّةِ

وكان عنتره لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخمة الالفاظ
 وخشونة المعاني كما يستفاد ذلك بمطالعة ما تقدم من شعره
 قيل ونشأ بمصر من افاضل الرواة رجل يقال له الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان
 يتصل باباب العزيز في القاهرة . فاتفق ان يحدث ربيعة في دار العزيز ولهجت الناس
 بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك و اشار الى الشيخ يوسف المذكور ان
 يطرف الناس بما عساه ان يشغلهم عن هذا الحديث . وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في
 اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث . وكان قد اخذ روايات شتى عن ابي عبيدة ونجد بن
 هشام وجُهينة البجلي الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُريب المعروف بالاصمعي وغيرهم
 من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزعها على الناس فأعجبوا بها واشتغلوا عما سواها .
 ومن تلطفه في الحيلة انه قسمها الى اثنين وسبعين كتاباً والتزم في آخر كل كتاب ان
 يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئ الى الوقوف على تمامه فلا يفتر عن
 طلب الكتاب الذي يليه فاذا وقف عليه انتهى به الى مثل ما انتهى الاول وهكذا
 الى نهاية القصة . وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها
 غير انه لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المتكررة
 بتكرار النسخ *

* نُقِلَتْ ترجمة عنتره عن كتاب الاغانى وكتاب العقد الثمين في الشعراء الجاهليين
 المطبوع في لندرا وكتاب منية النفس المطبوع في بيروت وكتاب طبقات الشعراء وغيرها
 من الكتب والدواوين



عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ (٦١٦م)

هو عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هَرَم
ابن كَلِيم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عابس بن بغيض بن الرِّيث بن غطفان بن سعد
ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك
من صعلائيكها المعدودين المتقدمين الاجواد . وكان يُلقَّب عُرْوَةُ الصَّعَالِيك (١) لجمعه اياهم
وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عُرْوَةُ
الصَّعَالِيك لقوله :

لما الله صعلوكا اذا جنَّ ليله مصافي المشاش ألفا كل مجز

وهو من قصيدة طويلة وهي (من الطويل) :

أَقْلِي عَلَيَّ أَلَلُمَّ يَا أَبْنَةَ مُنْذِرٍ وَنَائِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي
ذُرَيْبِي وَنَفْسِي أَمْ حَسَنَ إِنِّي بِهَا قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِي (٢)
أَحَادِيثَ تَبَيَّ وَأَلْقَى غَيْرُ خَالِدٍ إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صَيْرٍ (٣)
تُجَاوِبُ أَحْجَارَ الْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرٍ (٤)

(١) وفي الهامسة : سُمِّيَ بالعُرْوَةِ من الشجر وهو ما لا يبيس في الشتاء فتستغيث به الابل

في الجذب

(٢) قوله (ذُرَيْبِي) يقول ذُرَيْبِي اشترى وابتنى بمالي مجداً وذكرًا في حياتي فاذا انا مت بقيت
احاديثي بعدي شريفة لا أسبَّ بها ذُرَيْبِي ابادرها قبل ان يحول الموت بيني وبينها . ويروي ايضا :
ذُرَيْبِي ونفسي انني مشتري بها . اي قبل ان اموت فلا املك ان ابيع بنفسي شيئاً ولا اشتريه والبيع هنا
الشراء يقول انني مشتري قبل ان لا املك الشراء

(٣) وقوله (أَحَادِيثَ) نصب احاديث على قوله مشتري احاديث . و (هَامَةً) يريد ان الفئ
يموت فتخرج منه هامة تلوكل نثر وهذا شيء كان تقوله الجاهلية . و (صَيْرٍ) حجارة تجعل كالخطيرة
زرّاً للغنم وبعض العرب يقول صيرة فضربه مثلاً للقبر لانه حجارة تجعل رجبة والزرب حظيرة
تجعل من حجارة

(٤) قوله (تُجَاوِبُ) أي قبل ان اصير هامة تجاوب هذه الهامة احجار الكناس والكناس موضع .
يريد انها اذا صوّت اجابتها احجار الكناس بالصدا وتشتكي الى كل معروف تراه . و (منكّر) اي
تصوّت في كلّ حال اذا رأّت من تعرف ومن تنكر

- ذَرِينِي أُطَوِّفَ فِي الْبِلَادِ لَعَلِّي أَحْلِيكَ أَوْ أُغْنِيكَ عَنْ سُوءِ مُحَضَّرٍ (١)
 فَإِنْ فَازَ سَهْمُ الْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَخِّرٍ (٢)
 وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدِ لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ الْبُيُوتِ وَمَنْظَرٍ (٣)
 تَقُولُ لَكَ أَلْوِيَاتُ هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ ضُبُوءًا يَرْجُلُ تَارَةً وَيَمْلَسُ (٤)
 وَمُسْتَنْبِتٌ فِي مَالِكَ الْعَالَمِ إِنِّي أَرَاكَ عَلَى اقْتَادِ صَرْمَاءٍ مُذَكِّرٍ (٥)
 فَجُوعٌ لِأَهْلِ الصَّالِحِينَ مَزَلَةٌ خَوْفٌ رَدَّاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فَأَحْذَرِ (٦)

(١) قوله (ذريني أطوف) أي اسير في البلاد لعلني أصيب حاجتي فاغنيك عن سوء محضر أي اغنيك عن أن تحضري محضراً شيئاً يعني المسألة . و(أحليكَ) أي أقتل عنك فافارقك فتخلي للزواج والتخلى الطلاق كقوله :

فطلقنا حليته وجئنا بما قد كان جمع من سوام

(٢) قوله (فإن فاز سهم) إنما هذا مثل تمثّل به يقال للذي يخرج سهمه في القداح أولاً قد فاز سهمك وفوز السهم خروجه أولاً . فإذا خرج كان له (الظفر والنخلة) . يريد كافي أقارع النية فإن قرعني أي قتلت لم أكن جزوعاً وإن فاز سهمي أي وإن قرعها وسلمت غنمت

(٣) قوله (وإن فاز سهمي كفكم) أي إن سلمت وغنمت كفكم ذلك عن مقاعد عند أدبار البيوت . قال الأصمعي : إذا جاء الضيف فأنما يقعد في دبر البيت وزعم أن رجلاً جاء مستضيئاً فاناح ناقته في أدبار بيوت الحي فقبل له لو ناديت فملم مكانك فأضفت فقال كفى برغائها منادياً . فذهبت مثلاً (٤) قوله (ضبوءاً) الضبوء اللصوق بالأرض يقال ضبأ ضبأً يضبأً ضبوءاً وضبأً إذا استتر ليحتمل الصيد . و(الرجل) الرجل يريد أنه يضبأً بالنهار ليخفى ويسري بالليل فتقول : هل أنت تارك أن تغز مرة بقوم على أرجلهم فتغير ومرة على خيل وهو المنسر وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين وإنما سمّي منسراً لأنه مثل منسر الطائر يختلس اختلاساً ثم يرجع ولا يزحف أي يثبت . والمقنب أكثر من ذلك قليلاً (٥) قوله (اقتاد) ويروى : اقتار . يريد هل أنت تارك

ضبوءاً ومستنبت العام فإني أخاف عليك أن لا ترجع فإنك لا تزال تغير فكيف تراك تسلم و(إني أراك على اقتاد صرماء مذكر) أي أراك على شفا هلكة أي على خطر عظيم . وإنما هذا مثل . فمن قال اقتار (فالقتار) الناحية . و(الصرماء) الناقة التي صرمت أطباؤها أي قطعت لينقطع لبنها فتشد قوتها ويشد لحمها و(المذكر) التي تلد الذكور وهو أقطع ما يكون من تناج العرب وبفضه اليهم فاراد على اقتار داهية أي نواحيها أي وهي في الدواهي مثل هذه في الأبل . وهذا كله تشديد للداهية

(٦) قوله (فجوع لاهل الصالحين) ويروى : جأ للصالحين مزلة . فجوع يعني الصرماء وهي الداهية . (فجوع) التي تأتي فجعة القوم أي تفجع بالصالحين و(الصالحون) عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين . و(مزلة) أي تزل باهلها . و(خوف) رداها أي يخاف الهلاك من قبلها

أَبَى الْخَفْضَ مَنْ يَفْشَاكَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءٍ الْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي (١)
 وَمُسْتَهْنَى زَيْدٍ أَبُوهُ فَلَا أَرَى لَهُ مَدْفَعًا فَأَقْنِي حَيَاءَكَ وَأَصْبِرِي (٢)
 لَحَا اللَّهُ صُغْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي الْمَشَاشِ أَيْهَا كُلِّ مَحْزَرٍ (٣)
 يَعُدُّ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُتَسَرِّ (٤)
 يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحْتُ الْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَغَفِّرِ (٥)
 يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعْنَهُ وَيُمْسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحْسَرِ (٦)

(١) قوله (أبى الخفض من يفشاك من ذي قرابة) أي إلى هذا الذي تريد من خفض العيش والدمعة من يفشاك أي من يطرقك من ذي قرابة يأتونني فيسألونني وإلى أيضاً من يعتريك من الفقراء فإن قعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرر من ضيفاً ولا تصلين به قرابة. (ومن كل سوداء المعاصم) يريد أنها جهدت من الجذب والجهد والحزال فلم تلبس قفازين على يديها ولم تصن نفسها وانشد: إذا الحسناء لم ترحض يديها ولم تقصر لها بصراً بستر
 و«ترحض يديها» يقول: أنها لا تأكل الدسم ولا تجده لشدة الزم. وقال أيضاً: سوداء المعاصم من شدة الجوع والبرد وحضور النيران إذا حضرتها تصطلي

(٢) قوله (ومستهنى زيد أبوه فلا أرى) ويروى: ردفاً أبوه فما أرى. يريد إلى الخفض من يفشاك من ذي قرابة. و«مستهنى» وهو المستعطي يقال هنأت فاحسنت الحسن أي أعطيت فاحسنت العطاء والحسن العطية. وزيد أبوه يعني رجلاً من قومه يجتمع وإياه زيد وهو جد عروة. يقول: يأتي هذا الذي يعتريني وهذا الذي يجتمعني وإياه زيد من الخفض الذي تريد من الخوف أن يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عودته من الصلة له ولا أقدر على رده لقرابته وحاله. وقوله (فأقني حياءك) أي احفظيه وامسكه عليك. ومنه غم قنية أي غم امساك يقال قنية وقنوة فمن قال قنية قال قنيان ومن قال قنوة قال قنوان (٣) (لحا الله) كلمة تستعمل في السب وأصله اللوم والقشر

أيضاً. و«الصغلوكة» الفقير. و«المشاش» كل عظم هش دسم. والواحدة مشاشة. وقوله (مصافي المشاش) نكرة وانتصب على أنه صفة لقوله (صغلوكة) وأضافته ضعيفة لأن المشاش أشبه به إلى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة إليه. وعلى هذا قوله: قيد الاوابد ودرك الطريدة وما أشبهه. و«المحزرة» الموضع الذي تنحرف فيه الأبل. ويروى: مضى في المشاش

(٤) (الميسر) ضد المجنب. يقال: يسر الرجل ويسرت غنمه. وجنب الرجل إذا اقلت حلوبته في الأبل وغيره. قال: وكل عابر عليها هام تجنب. ويروى: يعد الغنى من دهره كل ليلة (٥) أي ينام لدانة هتمه ثم يأتي الصباح عليه وهو ناعس يحت ما لصق به من الحصى ويحت ويحط (يتقاربان) و«العفر» التراب. يقال: عفرته فتعفر. ويروى: ينام ثقبلاً ثم يصبح قائماً

(٦) الطليح كالمبي. ويروى: فيصبي طليحاً

وَلَكِنَّ صُغْلُوكَا صَفِيحَةً وَجْهَهُ كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَائِسِ الْمُتَوَدِّ (١)
 مُطَّلَا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمُنِجِ الْمُشْهَرِّ (٢)
 إِذَا بَعْدُوا لَا يَأْمُنُونَ أَقْرَابَهُ تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنْظَرِ (٣)
 فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْمُنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَاجْدِرِ (٤)
 أَيْهَلِكَ مُعْتَمٌ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقْمِ عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسٌ مُخْطَرِ (٥)
 سَتْفِرْعُ بَعْدَ أَلْيَاسٍ مَنْ لَا يَخَافُنَا كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُفْنَرِ (٦)
 يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلَ الْقَوْمِ بِأَلْقَانَا وَيَبِضُّ خِفَافٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ

(١) يجيء خبر لكن فيما بعد ، و (صفحة الوجه) عرضه وكذلك صفحته . وموضع صفحته وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفةً لصعلوكاً وحذف المضاف من قوله (صفحة وجهه) لان المراد ضوء صفحة وجهه كضوء شهاب . ويروى : ولله صعلوك صفحة وجهه
 (٢) يقال : اطل على اعدائه اذا اوفى عليهم و (المنج والسفيح والوغد) قدح لا انصاء لها واذا يكثر بها القدح فهي تجال ابداً وتزجر حالاً بعد حال . فشبه الصعلوك به . وقال ابو العلاء (المنج) يستعمل في موضعين احدهما ان يكون لاحظ له والآخر ان يستعملوه في معنى المستعار لان العارية يقال لها المنحة . وكان الرجل منهم اذا لم يكن له قدح استعار قدحاً من غيره . والمعنى في هذا البيت يتمثل الوجهين . فان تحمل على المستعار فالمراد به قدح فائز . والذي يستميره يزجره كما يزجر الفرس لان الأيسار كانوا يقفون عند المفيض فيتكلم كل واحد منهم كأنه يخاطب قدحه فيأمره بالفوز ويحثه عليه ويحذره من ان يجيب فذلك زجره اياه

(٣) انتصب تشوف على المصدر مبدأ دل عليه «لا يأمنون اقرباءه» . ومفعول «تشوف» محذوف . كأنه قال : تشوف اهل الغائب رجوعه

(٤) قوله (ان يلقى المنية) خبر قوله (ولكن صعلوكاً) لو انفرد عن قوله (فذلك) . لكنه لما تراخى الخبر عن الخبر عنه وتباعد مقتضى عن مقتضى له اتى بقوله (فذلك) مشيراً به الى الصعلوك فصار «ان يلقى» خبراً عنه وساغ ذلك لان المراد بالاول والثاني واحد

(٥) قوله (اهلك) يروى : اهلك . و (معتم وزيد) هما قيلتان من عبس يقول اهلك في حياتي هذان ولم اقم نادياً لنفسي فاخطر حتى اغنيها . و (لي نفس مخطر) اي ولي نفس اخطر مما دوسم . و (الندب) هاهنا الخطر

(٦) قوله (ستفرع بعد) يقول سيفزع بعد من امتنا فظن ان لا نفرز . و (كواسع) خيل تطرد ابداً تكسها في آثارها

فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِهَا وَيَوْمًا بِأَرْضِ ذَاتِ شَتٍّ وَغَرَعٍ (١)
يُنَاقِلُنَ بِالسُّمُطِ الْكِرَامِ أُولِيَ الْهُوَى نِقَابَ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسِيرِ (٢)
يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَا جِدَ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتَرٍ (٣)

قال صاحب الاغانى : اخبرني أحمد بن عبد العزيز ان ابن معاوية قال : لو كان لعروة بن الورد ولد لاحتبت ان اترؤج اليهم . وقال عبد الملك بن مروان : ما يسرتني أن احدا من العرب بمن ولدني لم يلدني إلا عروة بن الورد لقوله (من الطويل) :

إِنِّي أَمْرُؤُ عَافٍ إِنَادِي شِرْكَتَهُ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ عَافٍ إِنَانُكَ وَاحِدُهُ (٤)
أَتَهَزَأُ مِنِّي أَنْ سَمَنْتَ وَأَنْ تَرَى بُوْجَهِي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُهُ (٥)
أَقْسِمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُهُ (٦)

(١) قوله (فَيَوْمًا) يروى : فَيَوْمَ . يقول : فَيَوْمًا أَفِيرُ عَلَى أَهْلِ نَجْدٍ وَيَوْمًا أَفِيرُ عَلَى أَهْلِ الْجَبَلِ
(٢) قوله (يُنَاقِلُنَ) المناقلة انتقاء النقل والنقل حجارة صغار تكون في هذه النقاب . و (النِقَابُ) الطرق في الجبال والاشراف . و (السَّرِيحُ) واحدتها سريجة وهي كل فدة قدت سيراً يشد بها النعال . و (الْمُسِيرُ) الذي جعل سيراً

(٣) قوله (يَرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ) يقول : إذا راحت ابني جاء فيها الاضياف والايثام والكلول فتمشوا ثم تغدوا الى الرعي فلا تتبع فتري قلتها
(٤) قيل سَمِي الْإِنَاءُ إِنَاءٌ لِأَنَّهُ مُقَدَّرٌ لِمَا يُجْعَلُ فِيهِ . وَالْأَوَاقَاتُ مُقَدَّرَةٌ فَسَمِيَتْ إِنَاءً لِذَلِكَ يَقُولُ :
(إِنَْادِي شِرْكَتَهُ) أَي يَأْكُلُ مَعِي هَذِهِ يَشَارِكُونِي فِيهَا فِي الْإِنَاءِ . وَأَنْتَ رَجُلٌ تَأْكُلُ وَحْدَكَ فَمَا فِي إِنْآنِكَ وَاحِدٌ . وَيُقَالُ : عَفَاهُ وَاعْتَفَاهُ إِذَا طَلَبَ مَعْرُوفَهُ . فَأَعَفَاهُ أَيِ اعْطَاهُ كَمَا يُقَالُ : طَلَبَ مِنْهُ فَاطْلُبْهُ . وَمِنْهُ : عَافِيَةُ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ . قَالَ وَانْشُدْ بَعْضَهُمْ فِيهِ :

يَعِزُّ عَلَيْنَا وَنَعْمَ الْفَقِي مَصِيرُكَ يَا عَمْرُوَ لِلْعَافِيَةِ

أَيِ لِلسَّبَاعِ وَالطَّيُورِ وَقِيلَ بَلْ أَرَادَ الْعَوَادَ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ حَاتِمٍ :

يَرَى الْبِخْلَ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَبُودَ بَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا

وَيُرَوَّى أَيْضًا : عَافِي إِنَادِي جَمَاعَةً

(٥) (أَنْ سَمَنْتَ) أَي لِأَن سَمَنْتَ وَلَآن تَرَى بُوْجَهِي شُحُوبَ الْحَقِّ . وَأَضَافَ الشُّحُوبَ إِلَى الْحَقِّ لِأَن سَبَبَهُ كَانَ تَوَفُّرُهُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ وَقَادَاتِهَا فِي وَجْهِهَا . وَيُرَوَّى : بِجِسْمِي شُحُوبَ الْحَقِّ
(٦) أَيِ أَقْسِمُ قُوَّتَ جِسْمِي وَطَعْمَهُ أَيِ أَوْشَرُ بِهِ الْغَيْرَ عَلَى نَفْسِي وَاجْتَزَيْ بِجَسْمِ الْمَاءِ الْفَرَّاحَ وَهُوَ الْبَيْحُ لَا يَخَالُطُهُ شَيْءٌ مِنَ اللَّبَنِ وَغَيْرِهِ . وَ (الْمَاءُ بَارِدٌ) أَيِ وَالشَّيْءُ شَاتٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَيَّزُولُ يَجِيدُ بَرْدَ الْمَاءِ أَكْثَرَ مَا يَجِدُهُ السَّمِينُ . وَانْشُد :

اخبر أحمد بن عبد العزيز قال : حدثني عمر بن شبة قال : بلغني ان عمر بن الخطاب قال للحطيئة : كيف كنتم في حربكم . قال : كنا الف حازم . قال : وكيف . قال : كان فينا قيس ابن زهير وكان حازماً وكماً لا نعصيه وكماً نقدم إقدام عنترة ونأتم بشعر عروة بن الورد وفتقاد لامر الربيع بن زياد

ويقال ان عبد الملك قال : من زعم ان حاتم اسبح الناس فقد ظلم عروة بن الورد . وحدثنا معن بن عيسى قال : سمعت أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده : لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها (من الوافر) :

دَعِينِي (١) لِلْغَنَى أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّهُمْ الْفَقِيرُ
وَأَبَدَهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخَيْرُ
وَيُقْصِيهِ النَّدَى وَتَرَدَّرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَبْهَرُهُ الصَّغِيرُ
وَيَلْقَى ذَا الْغَنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلُ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنْ لِلْغَنَى رَبٌّ غَفُورُ

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاعتدال عن اوطانهم اغار عروة بن الورد على مُزينة فأصاب منهم امرأة من كنانة ناكحاً فاستاقها ورجع وهو يقول (من الطويل) :

تَبَعَ عِدَاءَ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا وَأَبْنَاءَ عَوْفٍ فِي الْأَوَائِلِ
فَالَا أَنَلْ أَوْسًا فَإِنِّي حَسْبُهَا يُنْبِطُ الْأَوْعَالِ مِنْ ذِي الشَّلَائِلِ

حافت الماء في الشتاء فقلنا بل رديه تصادفيه سميننا اي سميت فرديه تصادفي حاراً ما صادفته بارداً . ويدل على انه كنى عن الهزال ببرد الماء في قوله اخيراً من البيت . ويروى : أفرق جسي

وهذه الايات ما اجاب به عروة قيس بن زهير لما قال له :

اذنب علينا شتم عروة خاله بغرة احساء ويوماً ببديد
رايتك ألقاً بيوت معاشري تزال يد في فضل قعب ومرقد

قوله « ألقاً » من الالف يقول الفت بيوت اقوام فيذك أبدأ تأكل ما عندهم . و(المرفد) القدح

(١) ويروى : ذريني

(المعظم)

ثُمَّ أَقْبَلَ سَائِرًا حَتَّى تَزَلَ بَنِي النَّضِيرِ فَلَمَّا رَأَوْهَا أَعْجَبَتْهُمْ فَسَقَوْهُ الْخَمْرَ ثُمَّ اسْتَوْهَبُوهَا مِنْهُ فَوَهَبَهَا لَهُمْ وَكَانَ لَا يَمْسُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَصَحَا نَدِمَ فَقَالَ «سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكْفُونِي»
الْأَبْيَاتُ

(قَالَ) وَأَجْلَاهَا النَّبِيُّ مَعَ مَنْ أَجْلَى مِنْ بَنِي النَّضِيرِ . وَذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو السَّنْبَابِيَّ مِنْ خَدِّ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ وَسَلَّمَى هَذِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي كَثَانَةَ بَكْرًا يُقَالُ لَهَا سَلْمَى وَتَكْنَى أُمَّ وَهَبٍ فَاعْتَقَهَا وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ فَكَثَّتْ عِنْدَهُ بَضْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَوُلِدَتْ لَهُ أَوْلَادًا وَهُوَ لَا يَشْكُ فِي أَنَّهَا أَرْغَبُ النَّاسِ فِيهِ وَهِيَ تَقُولُ لَهُ : لَوْ حُجِجْتُ بِإِي فَأَمَرْتُ عَلَى أَهْلِي وَإِرَاهِمَ . فَخَجَّ بِهَا فَأَتَى مَكَّةَ ثُمَّ أَتَى الْمَدِينَةَ وَكَانَ يَخَالِطُ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبِ بَنِي النَّضِيرِ فَيَقْرُضُونَهُ إِنْ احتَاجَ وَيُيَايِعُهُمْ إِذَا غَنِمَ . وَكَانَ قَوْمُهَا يَخَالِطُونَ بَنِي النَّضِيرِ فَأَتَوْهُمْ وَهُوَ عِنْدَهُمْ فَقَالَتْ لَهُمْ سَلْمَى : إِنَّهُ خَارَجَ بِي قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ الشَّهْرَ لِلْحَرَامِ فَتَعَالَوْا إِلَيْهِ وَاخْبُرُوهُ أَنْكُمْ تَسْتَحْيُونَ إِنْ تَكُونُ امْرَأَةً مِنْكُمْ مَعْرُوفَةً النَّسَبِ صَحِيحَةً سَبِيَّةً وَافْتَدُونِي مِنْهُ فَإِنَّهُ لَا يَرَى إِلَيَّ إِفَارَقَهُ وَلَا اخْتَارَ عَلَيْهِ أَحَدًا . فَأَتَوْهُ فَسَقَوْهُ الشَّرَابَ فَلَمَّا ثَلَّ قَالُوا لَهُ : فَادِنَا بِصَاحِبَتِنَا فَإِنَّهَا وَسِيطَةُ النَّسَبِ فِينَا مَعْرُوفَةٌ وَإِنْ عَلَيْنَا سَبَّةٌ إِنْ تَكُونُ سَبِيَّةً فَإِذَا صَارَتِ الْبِنَا وَأَرَدْتَ مَعَاوَدَتَهَا فَاخْطُبِهَا الْبِنَا فَإِنَّا نُنْكِحُكَ . فَقَالَ لَهُمْ : ذَاكَ لَكُمْ وَلَكِنْ لِي الشَّرْطُ فِيهَا إِنْ تَخَيَّرْتُمْ فَانْخَارَتِي انْطَلَقْتُ مَعِيَ إِلَى وَلَدِهَا وَإِنْ اخْتَارْتُمْ أَنْطَلَقْتُمْ بِهَا . قَالُوا : ذَاكَ لَكَ . قَالَ : دَعُونِي اللَّيْلَةَ وَافَادِيهَا غَدًا . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَاوَوْهُ فَاِمْتَنَعَ مِنْ فِدَائِهَا فَقَالُوا لَهُ : قَدْ فَادَيْتُنَا بِهَا مِنْذُ الْبَارِحَةِ وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ حَضَرٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ وَفَادَاهَا . فَلَمَّا فَادَاهُهَا خَيَّرَهَا فَاخْتَارَتْ أَهْلَهَا ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ : يَا عُرْوَةُ أَمَّا أَنِي أَقُولُ فَيْكَ وَإِنْ فَارَقْتِكَ الْحَقُّ . وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَلْقَتْ سِتْرَهَا عَلَى بَعْلِ خَيْرٍ مِنْكَ وَاغْضَ طَرْفًا وَأَقْلَ خُشْنًا وَاجُودَ يَدًا وَأَحْمَى لِحْقِيئَةً . وَمَا مَرَّ عَلَيَّ يَوْمٌ مِنْذُ كُنْتُ عِنْدَكَ إِلَّا وَالْمَوْتُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيَاةِ بَيْنَ قَوْمِكَ . لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَشَاءُ إِنْ أَسْمَعَ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِكَ تَقُولُ : قَالَتْ أُمَّةٌ عُرْوَةَ كَذَا وَكَذَا لَا أَسْمَعُهُ . وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ فِي وَجْهِ غُفْأَنِيَةِ أَبَدًا فَارْجِعْ رَاشِدًا إِلَى وَلَدِكَ وَاحْشِنِ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ عُرْوَةُ فِي ذَلِكَ «سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكْفُونِي» وَأَوَّلَهَا (مِنَ الرَّافِرِ) :

أَرَقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ عُمُقٍ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةٍ مُسْتَطِيرٍ (١)

- إِذَا قُلْتُ اسْتَهْلَ عَلَى قَدِيدٍ يُجَوِّرُ رَبَّابُهُ حَوْرَ الْكَسِيرِ (١)
 تَكْشَفُ عَائِدٌ بَلَقَاءَ تَنِي ذُكُورَ الْخَيْلِ عَنْ وَلَدِ شَفُورِ (٢)
 سَقَى سَلَمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلَمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ السَّرِيرِ (٣)
 إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ زَامِرَةٍ وَكَبِيرِ (٤)
 ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مَحَلَّ الْحَيِّ اسْفَلَ ذِي النَّقِيرِ (٥)
 وَأَحَدْتُ مَعَهْدًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مُعَرَّسًا فَوْقَ بَنِي النَّضِيرِ (٦)
 أَطْعَمْتُ الْأَمِيرِينَ بِصَرْمِ سَلَمَى فَطَارُوا فِي عِضَاهِ الْيَسْتَعُورِ (٧)
 سَقَوْنِي الْلَسْنَ ثُمَّ تَكْفَنُونِي عِدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ (٨)

- (١) قوله (قديدا) محل من مكة على مرحلتين . و (استهل) اي صات . و (ربابه) صحابه . و (يجور) يرجع . و (الكسير) الذي يبطئ في المشي
 (٢) قوله (تكشف عائد) اي يتكشف البرق كتكشف عائد . و (العائد) الحديث التاج وتكشفها انها تشفر برجلها وترفع يديها لتغي ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بلى بطنها . فشبه البرق في سواد الغيم بيباض هذه الفرس في سواد بطنها . و (شفور) هي التي تشفر برجلها والشفر رفع الرجلين جدًّا وانما يعني رجها . وشفور من صفة العائد
 (٣) قوله (السري) موضع في بلاد بني كنانة . ويروى : اذا كانت مجاورة السدير
 (٤) قوله (بني علي) قوم من كنانة . ويروى : واهلك بين امرأة وكبير
 (٥) قوله (ذو النقيير) هو موضع ماء لبني القين وكلب وقيل موضع يقر فيه الماء . ويروى : من نقير
 (٦) قوله (فويق بني النضير) يقول : فويق المدينة وبنو النضير حي من اليهود ينزلون في طرف المدينة . ويروى :
 وآخر معهد من أم وهب معرسا بدار بني النضير

- (٧) قوله (اليستعور) يريد الذين امرؤه بأخذ الفداء واليستعور موضع قبل حرّة المدينة فيه عضاه من سمر وطلع . والطلع شجر أطول شوكا من السمر . والعضاه كل شجر له شوك من شجر البر ما يشرب من ماء السماء . والضال الصدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء الا من السماء وما كان على شطّ الاضار مما يشرب الماء فهو العبري . والعمرى من الصدر الذي لا يشرب الماء . وقوله (فطاروا في عضاه اليستعور) معناه اطعم الذين امرؤي بأخذ الفداء مساعدة وتفرقوا عني فذلك قوله (فطاروا في عضاه اليستعور) وهي بعيدة لا يكاد يدخلها احد الا يرجع من خوفها اي اوضعوا وجدوا في امري في ذلك الموضع حتى فارقتها وذلك الموضع يسمى اليستعور وفيه عضاه (٨) قوله (سقوني

وَقَالُوا لَنْتَ بَعْدَ فِدَاءٍ سَلَمَى بِمُغْنٍ مَا لَدَيْكَ وَلَا قَقِيرٍ
وَلَا وَابِيكَ لَوْ كَأَلْيَوْمِ أَمْرِي وَمَنْ لَكَ بِالتَّدْبِيرِ فِي الْأُمُورِ (١)
إِذَا لَمَلَكْتُ عَصْمَةَ أُمٍّ وَهَبٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ الصُّدُورِ (٢)
فَيَا لِلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبْتُ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ صَيِّيرِي (٣)
أَلَا يَا لَيْتَنِي عَاصَيْتُ طَلْقًا وَجَبَّارًا وَمَنْ لِي مِنْ أَمِيرٍ (٤)

واخبر علي بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها ان قوما اغلوا بها الفداء وكان معه طلق وجبار اخوه وابن عمه . فقالا له : والله لئن قبلت ما اعطوك لا تفتقر ابدا . وانت على النساء قادر متى شئت . وكان قد سكر فاجاب الى فداها . فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثني عليه فقالت : والله انك ما علمت كضحكك مقبلا . كسوب مدبرا . ثقيلا على ظهر العدو . طويل العمد . كثير الرماد . راضي الاهل والجانب . فاستوص ببنيك خيرا . ثم فارقت فترجها رجل من بني عمار فقال لها : يوما من الايام ياسلمى اثني علي كما اثنت على عروة

(النساء) النساء ما انسأ العقل ويقال لكل مسكر نساء . يقول سقوني نساء آتساني الحب الذي كنت اجد

(١) قوله (ولا وابيك لو كاليوم امري) أي لو كنت يومئذ مثل اليوم املك امري لم افارقها

(٢) يقال عصمة فلانة بيد فلان اي ملك امرها . يقول : اذا لامسكتها فكنت مالك امرها على ما بيني وبين قوما من العداوة . و(الحسك) الغل والعداوة وهو في الاصل الحشونة تكون في الصدر الواحدة حسكة يقال في صدره حسكة

(٣) يقول : غلبت النفس على شيء قد كنت اضمر ان لا افعله ثم فعلته . وقوله (فيا للناس) اذا كانت استغاثة فتح اللام واذا كانت تعجبا كسرهما . وقال الاصمعي : حدثني عيسى بن عمرو عن الحسن قال : لما طعن العليج او العبد عمر قال : يا لله ويا للمسلمين . قال . وسمعت ابا حية السيري ينشد ابا عمرو بن العلاء :

يا كعد ويا للناس كلهم ويا لعائهم ويا لمن شهدا

وفي التعجب : وللبجاهل العريض يجدي لي الحنا وذلك ما يستريني ويعرق

(٤) قوله (امير) الامير ههنا المستشار . وانشد :

اذا ما الامير لم يطعمك ولم تكن مطيعا له لم تدري كيف تؤامره

وقد كان قولها فيه اشتهر فقالت له: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت للحق غضبت ولا واللات والعزى لا اكذب فقال: عزمت عليك لتأتيني في مجلس قومي فلتثنين علي بما تعلمين. وخرج فجلس في ندي القوم واقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت: انهموا صباحاً ان هذا عزم علي ان اتني عليه بما أعلم. ثم أقبلت عليه فقالت: والله ان شئت لك لا تخاف. وان شريك لا شتاف. وانك لتنام ليلة تخاف. وتشبع ليلة تضاف. وما ترضي الاهل ولا الجانب. ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا: ما كان اغناك عن هذا القول منها

كان عروة بن الورد اذا اصاب الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف. وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسيهم. ومن قوي منهم إما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه فأغار وجعل لاصحابه الباقيين في ذلك نصيباً. حتى اذا اخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل انسان باهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنوها. فربما أتى الانسان منهم اهله وقد استغنى. فلذلك سمي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حاله (من الطويل):

لَعَلَّ أَنْطِلَاقِي فِي أَلْبِلَادِ وَرَحْلَتِي وَشَدِّي حِيَازِمِ الْمَطِيَّةِ بِالرَّحْلِ (١)
سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِالْمَقُوقِ وَبِالْجُلِّ (٢)

فزعوا ان الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهماوين. ففحر لهم احدهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والريذة قتل بهم ما بينهما بوضع يقال له ماوان. ثم ان الله عز وجل قيض له رجلاً صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه. وذلك اول ما لبث الناس فقتله واخذ ابله وامراته وكانت من احسن النساء. فأتى بالابل اصحاب

- (١) قوله (لعل انطلاقي في البلاد ورحلتي) يقال رجل ذو رحلة اذا كان قوياً على الارتحال وبغير رحيل اذا كان قد تعود الارتحال. ويروى: لعل ارتيادي في البلاد وبنيتي
(٢) قوله (سيدفعني يوماً الى رب هجمة) قال الاصمعي: اول الابل الذود وهي ما بين الثلاث الى العشر فاذا بلغت خمسة عشر الى العشرين فهي صرمة أي قطعة من الابل فاذا بلغت ثلاثين الى اربعين فهي الصبة فاذا بلغت خمسين الى ستين فهي هجمة فاذا بلغت سبعين الى ثمانين فهي المكرة وكذلك المكرا فاذا بلغت مائة فهي هندية (بلا لاف ولام) فاذا بلغت سبعائة الى الف فهي العرج. والبرك ابل الحي كلمهم. و (يدافع عنها) أي يدفع عنها لا يدخلها فاغير عليها

الكنيف فخبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم . فقالوا : لا واللالت والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيباً فمن شاء اخذها . فجعل يهيم بان يحمل عليهم فيقتلهم وينزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنعته وانه إن فعل ذلك أفسد ما كان صنع . فافكر طويلاً ثم اجابهم الى ان يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله . فأبوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه . فقال عروة في ذلك قصيدته التي اولها (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ الْكَنِيفِ وَجَدْتُهُمْ كَمَا النَّاسُ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَوَلَّوْا (١)
وَإِنِّي لَمُدْفُوعٌ إِلَيٍّْ وَلَاؤُهُمْ بِمَاوَانَ إِذْ تَمَشَّى وَإِذْ تَمَلَّلُ (٢)
وَإِذْ مَا يُرِيحُ الْحَيَّ صَرْمَاءَ جُوتَهُ يَنُوسُ عَلَيْهَا رَحْلَهَا مَا يُجَلِّلُ (٣)
مُوقَعَةُ الصَّفَقَيْنِ حَدْبَاءَ شَارِفُ تُقِيدُ أَحْيَانًا لَدَيْهِمْ وَتُرْحَلُ (٤)
عَلَيْهَا مِنْ الْوُلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَتَمَشَّى بِجَنَبَيْهَا أَرَامِلُ عُيْلُ (٥)

(١) قوله (الا ان اصحاب الكنيف) الكنيف الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيم من الریح والبرد يريد وجدتهم كالناس . وما زائدة . ويروى : لما امرعوا
(٢) قوله (واني لمدفوع الى ولاؤهم بماوان) يقول ادركتهم بماوان وهم هزلي من شدة الجهد (تمل) يروى : تملل أي تأخذنا الملة والملل من شدة الضعف فاخرجتهم معي وقت بامرهم حتى اذا قروا وجدتهم كالناس الاباعد ليس لهم شكر وانا الذي أنعمت عليهم فاستغفرتهم من الجهد الذي كانوا فيه . (ولاؤهم الي) اي ينسبون الي ويقولون موالي عروة واصحاب عروة قبل ان يتمولوا فلما آخصبوا خاصوه وشاروه

(٣) قوله (واذ ما يريح الحي) يروى «الناس» عوض الحي . يقول : اذ ليس علينا رائحة تروح من ماشية الا صرماء جوتة و(الصرماء) المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها . و(الجوتة) آلام الابل لوئنا وهي السوداء وانما عرض بذكر الناقة وهو يعني قدراً يقول : فالاحياء تروح عليهم ابهام وغنهم بالعشيأت والتي تروح علينا نحن صرماء جوتة أي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشيبة اللحم ما تفتت . و(ينوس عليها رحلها) الرحل هاهنا الاثافي لانها توضع تحتها لا تحول عنها وهي الدهر مقبسة . وينوس يتحرك من ثقل القدر ولم يرد فوقها أعلاها انما أراد ان الاثافي تحرك على هذه (القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرك على الخائط . و(ما يجلل) يروى : ما يحول . وصف (القدر فتلتها بالناقة ولذلك وصفها بما وصفها في البيت التابع

(٤) (موقعة الصفقين) يروى : الصفقين وهما الجنبان يجنبها آثار الحبال ممّا تحمل وترحل . و(الشارف) الكبيرة
(٥) قوله (عليها) يروى : لدجا . يقول : يتزلزل على هذه

القدر ويظيف بها من فد علمتم من النساء والصبيان والارامل العيل ينتظرون بلوغها

وَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءَ فَنِيَّةٌ طَعَامُهُمْ مِنَ الْقُدُورِ الْمُعْجَلِ (١)
 مَضِيعٌ مِنَ النَّيْبِ الْمَسَانِ وَمُسَخَّنٌ مِنَ الْمَاءِ نَعْلُوهُ بِآخِرٍ مِنْ عَلٍ (٢)
 فَأَيُّ وَيَا هُمْ كَذِي الْأَمِّ أَرَهَنْتَ لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفَدِّي وَتَحْمِلُ (٣)
 فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعَهُ وَشَبَابَهُ أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى جَدِيدًا (٤) تَكْجَلُ
 فَبَاتَتْ لِحْدِ الْمَرْفِقَيْنِ كِلَيْهِمَا تَوْحُوحٌ مِمَّا نَالَهَا وَتَوَلُولُ (٥)
 تُخَيِّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِنِظْطَةٍ هُوَ الْكُلُّ إِلَّا أَنَّهُمَا قَدْ تَجَمَّلُ (٦)
 كَلِيلَةَ شَيْبَاءَ الَّتِي لَسْتَ نَاسِيًا وَلَيْلَتَنَا إِذْ مَنْ مِمَّا مَنْ قِرْمَلُ (٧)
 أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمِّكَ هَابِلُ مَتَى حُسِبْتَ عَلَى الْأَفْيَحِ تُعْقَلُ (٨)

(١) قوله (وقلت لها يا أم بيضاء) يخاطب القدر وهي سوداء وكنها فقال: يا أم بيضاء.
 و(فنية) أي هؤلاء فنية (طعامهم من القدور المعجل) يروى: ذي قدور معجل. ما تتجملوه منها. ثم
 الجيران طعامهم اللحم وهو المضيق
 (٢) ويروى: بضيع من النيب السمان. يقول كلما نفذ امددناه بآخر من فوقه. و(المسخن)

المرق

(٣) قوله (أرهنت له ماء) يروى: اذمت له ماء. هذا مثل يضرب لاصحاب الكنيف
 يقول: مثلي ومثلكم كمثل امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعه وتحمله. ومرة تغديه وتلبيه.
 و(أرهنت) اذمت له ماء عينيها وحبسته مرة تغدي ومرة تحمل. ويروى: تمجل بدل تحمل.
 حتى إذا تم شبابه وأدرك خيره تزوج فغلبت الزوجة الأم على الابن وأقبلت تهيي له وتطيب وترك
 أمه فلما رأت ما أصابها أقبلت المحوز مكبة على حد مرفقيه توحوح مما تزل بها ليس لها غمض
 تخير ما تصنع ثم ترجع بعد فتقول: ولدي ما اصنع. وأذا هذا مثله ومثل اصحاب الكنيف حين
 قالوا له: اعطنا المرأة أو اجعلها نصيباً واحداً يأخذها من شاء فآخذ يتخير ما يصنع ثم يرجع إلى
 نفسه فيقول بنو عمي ولا آفسد صنيعي
 (٤) ويروى: فباتت بحد المرفقين مكبة توحوح ما ناجا وتولول
 (٥) ويروى أيضاً «تجد» بدل مجد

(٦) قوله (تخير من امرين ليسا بنظطة) أي من امرين ليسا بخيرة وهو أن يموت ابنها فتشتي
 من امرائه فتشكه أو تصبر على أن تكون امرأته آخر عنده منها
 (٧) قوله (كليلة شيباء) أي داهية كأنه وقع فيها فنجأ على ظهر فرس يقال له قرمل
 (٨) قوله (أقول له يا مال أمك) يروى: ما بال أمك. ويروى «أنك» بدل أمك.
 وبدل تعقل يروى فتعقل أي تحبس

بِدَيْمُومَةٍ مَا إِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا مِنْ الظُّلَمِ الْكُومَ الْجِلَادَ تُنَوِّلُ (١)
تُنَكِّرُ آيَاتُ الْبِلَادِ لِمَالِكٍ وَآيَقُنَ أَنْ لَا شَيْءَ فِيهَا يُقَوِّلُ
وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضاً كان عروة قد سبي امرأة من بني هلال بن
عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فكثت عنده زمناً وهي معجبة له تريه انها
تجبه ثم استأذنته اهلها فحملها حتى اتاهم بها فلما اراد الرجوع أبت ان ترجع معه وتوعده
قومها بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها فقال لها: يا ليلى خبري صوابك عني كيف انا.
فقلت: ما أرى لك عقلاً أتاني قد اخترت عليك وتقول خبري عني. فقال في ذلك (من
الطويل):

تَحْنُ إِلَى سَلَمَى بِحُرِّ بِلَادِهَا وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِأَمْلًا كُنْتَ أَقْدَرًا (٢)
تَحِلُّ بَوَادٍ مِنْ كَرَاءٍ مُضِلَّةٍ تُحَاوِلُ سَلَمَى أَنْ أَهَابَ وَأُحْصَرَ (٣)
وَكَيْفَ رُجِّيَهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بَيْنَ مُنْكَرَا (٤)
تَبْغَانِي الْأَعْدَاءُ إِمَّا إِلَى دَمٍ وَإِمَّا عِرَاضِ السَّاعِدِينَ مُصَدِّرَا (٥)

(١) ويُروى: بديمومة ما ان تكاد يرى جا من الظلم الكوم الجلال تبول

يقول: هي بقفرة لا نصيب ما ترعى ولا ما تشرب فلا تبول

(٢) قوله (بحر بلادها) أي أكرمها ووسطها. ويُروى: بجو بلادها. و(الأملا) الأرض الواسعة
الملاء التي لا جبل فيها ولا شجر وهي مشقة من الأملاء وهو الاتساع يقال املى له في قيده وسه
والمبلا ههنا موضع. ويروى «ليلى» بدل سلى

(٣) قوله (كراء) هذه التي ذكرها ممدودة وهي أرض بيضة كثيرة الاسد. وكرا غير هذه
مقصورة ثنية بين مكة والطائف فاراد انما تحل بوادٍ في هذا الموضع فيضيق صدري عن زيارتها
فامسك عن اتياها وتحاول ان اهَاب موضعها. و(احصر) اي اضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد
(يحصر دوحاً جراحها) أي تضيق صدورهم ان يلفوها من طولها

(٤) قوله (جاورت حياً) يقول جاورت حياً متناثراً فلا اقدر على اتياها. (منكرا) أي انكرهم
ولا اعرفهم. و(تيسن) أرض قبل جرش او في شق اليمن وتم كراء والناس ينشدونها «بتياء منكرا»
وهذا خطأ وتياء التي ينشدها الناس أرض قبل وادي القرى جا نخل كثير. ويُروى: جاوَرَتْ حَيًّا

(٥) قوله (تبغاني الاعداء اما الى دم) يقول تمنوا لي موضعاً مخوفاً يصيبني فيه الاعداء اما قوم
قد اصبناهم بدية فهم يطلبوني واما اسد يأكلني. و(عراض الساعدين) يريد عريض الساعدين
والمصدر من نعت الاسد العريض الصدر

يَظُلُّ أَلْبَاءُ سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ لَهُ الْعَدْوَةُ الْأُولَى إِذَا الْفَرْنُ أَصْحَرَ (١)
 كَانَ خَوَاتِ الرِّعْدِ رِزْءُ زَيْبِهِ مِنْ أَلَلَاءِ يَسْكُنُ الْعَرِينَ بَعَثَرًا (٢)
 إِذَا نَحْنُ أَبْرَدْنَا وَرَدَّتْ رِكَابُنَا وَعَنْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا تَيْسَّرَا (٣)
 بَدَا لَكَ مِنِّي عِنْدَ ذَلِكَ صَرِيْمِي وَصَبْرِي إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى فَأَذْبَرَا (٤)
 وَمَا أَنَسَ مَا لِأَشْيَاءَ لَا أَنَسَ قَوْلُهَا لِحَارَتِهَا مَا إِنْ يَعْيشُ بِأَحْوَرَا (٥)
 لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُسَرِّي نَدَامَةً عَلَيَّ بِمَا جَشَّيْتَنِي يَوْمَ غَضُورَا (٦)
 فَعَرَبْتَ إِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِمْ فَلَا أَرَى لِي الْيَوْمَ أَذْنَى مِنْكَ عِلْمًا وَآخِرَا (٧)
 قَعِيدِكَ عَمَرُ اللَّهِ هَلْ تَعْلَمِينِي كَرِيمًا إِذَا أَسْوَدَ الْأَنَامِلُ أَزْهَرَا (٨)

(١) قوله (الأباء) أي القصب يقول: هذا الأسد يسكن البياض فالقصب يسقط على متنه. (وله العدو الأولى) يقول: الأسد لا يلبث قرنه حين يراه حتى يبادره العدو إذا أصبح له القرن
 (٢) قوله (كان خوات الرعد) شبه زئير الأسد وهممته بصوت الرعد. ويقال لصوت كل شيء فيه هممة مثل زئير الأسد وصوت الرعد وحفيف العقاب الخوات يقال خوات العقاب والرعد وما أشبه هذا. قال (الشاعر):

وصخرًا أرهقته ذاتُ نزعٍ كان خواعها عزلاء شَنِّ

«العزلاء» مصبب المزادة. و«الشَنِّ» الجلد اليابس الخلق ويقال تشنن الجلد إذا يبس. و(العرين) الاجمة. و(عثر) أرض مأسدة قبل تبالة

(٣) قوله (عن لنا) أي عرض لنا. و(ردت ركابنا) أي من الرعي

(٤) قوله (صريمي) أي مضائي وعزيمتي في الأمور إذا استقبلتها. و(صبري) يريد بدا لك مني صبري وحسن عزائي إذا ولَّى الشيء فذهب

(٥) قوله (باحورا) هو في هذا الموضع العقل يقال للرجل إذا كان لا عقل له: ما إن يعيش باحورا أي ما يعيش بعقل قد ذهب عقله ولا يقال إلا في مثل هذا الموضع ولا يقال: له أحور ولا حاش باحور. وحديث هذا البيت أنه مرّ بنسوة وامرأته معهن فقال: أسألها ما تعلم في. فقالت: ما لهذا عقل يراني اختار عليه ثم يقول أسألها عني

(٦) قوله (غضور) قال الأصمعي: ماء لطيف. و(جشمتني) أي بمسئلتك إياي فراقك

(٧) قوله (فعربت) يدعو عليها يقول: بوعدت في البلاد حتى تصيري غريبة

(٨) قوله (قعيدك) قسم كأنه قال اذكرك. و(عمر الله) يريد بقاء الله. و(إذا أسود الأنامل) يقول إذا جاء الشتاء واشتد البرد غشي الناس الثيران والصلا فأسودت أناملهم ومعاصمهم من الوقد وشدة السنة واقشعرت جلودهم. يقول: فإذا كان هؤلاء كذا وجدتني أنا أزهر أبيض اللون لا احتاج

صَبُورًا عَلَى رُزْءِ الْمُوَالِي وَحَافِظًا لِعِرْضِي حَتَّى يُؤْكَلَ اللَّبْتُ أَخْضَرَ (١)
أَقْبُ وَمَخْصَصُ الشِّتَاءِ مُرَزًّا إِذَا اغْتَبَرَ أَوْلَادُ الْأَذَلَّةِ اسْفَرًا (٢)

وهي طوية (قال) ثم ان بني عامر أخذوا امرأة من بني عبس ثم من بني سكين
يقال لها اسماء فما لبثت عندهم الا يوما حتى استنقنها قوما فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل
نخر بذلك وذكر أخذه اياها فقال عروة يعيرهم بأخذه ليلى بنت شعواء الهلالية (من الطويل):

إِنْ تَأْخُذُوا أَسْمَاءَ مَوْقِفَ سَاعَةٍ فَمَا خُذْ لَيْلَى وَهِيَ عَذْرَاءُ أَنْجَبُ
لَيْسَنَا زَمَانًا حُسْنَهَا وَشَبَابُهَا وَرُدَّتْ إِلَى شَعَوَاءَ وَالرَّأْسُ أَشْيَبُ
كَمَا خُذْنَا حَسَنَاءَ كَرَّهَا وَدَمَعَهَا غَدَاةَ اللَّوَى مَمْصُوبَةً (٣) يَتَصَبَّبُ

وقال ابن الاعرابي: أجذب ناس من بني عبس في سنة اصابتهم فاهلكت أموالهم
وأصابهم جوع شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيته فلما بصروا به صرخوا
وقالوا: يا ابا الصعاليك اغشنا. فرق لهم وخرج ليفز بهم ويصيب معاشا فتهته امرأة عن ذلك
لما تحوَّفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازيا فمر بمالك بن حمار الفزاري ثم الشخني
فسأله أين يريد فأخبره فأمر له بمزور ففجها فأكلوا منها وأشار عليه مالك أن يرجع
فعصاه ومضى حتى انتهى الى بلاد بني القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسه
وأصحابه وقال في ذلك (من الطويل):

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي الْأَعْدَاءُ وَالنَّفْسُ أَخَوْفُ (٤)

الى الوقود والصلاء

(١) قوله (رزء الموالي) أي منالهم مني. ويروى: وطء الموالي أي صبورا في الزمان المجذب
على غشيان الموالي أي أي. و(حافظا ليرضي) يقول: اصون عرضي عن الذم واعرضه للحمد اذا
جاءت السنة وجهد الناس لم ازل اقري واضيف حتى تخرج السنة ويقبل الخصب ويورق الشجر
فيعود العود أخضر بعد يابس وترجع السنة وتمتصب الارض

(٢) قوله (اقب ومخصص الشتاء) يقول: اذا كان الشتاء واشتدت (السنة آثرت الأضفاف
بما عندي فطويت بطني لهم ولم تكن همتي الاكل فيعظم بطني. و(مرزا) أي ينال مني ويصاب الخبر
ولا يغيب علي احد. و(الاذلة) جمع ذليل وهو اللئيم. يقول: اذا اغتبرت أولادهم من ضيقهم ويحلهم
اسفرا انا أي علاني نور لسعة قلبي وإيثاري على نفسي

(٣) وفي رواية: ممصوبة

(٤) يقول: الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ لَسَرْنَا (١) وَلَمْ تَذِرِ آتِي لِلْمَقَامِ أَطْوَفُ
 لَعَلَّ الَّذِي خَوَّفَتْنَا مِنْ أَمَانِنَا يُصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ نُلْتَمَخِفُ (٢)
 إِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ الْغَنَى حَالَ دُونَهُ أَبُو صَبِيَّةٍ يَشْكُو الْمَفَاقِرَ أَعْجَفُ (٣)
 لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ الْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرَفُ (٤)
 فَإِنِّي لَمُسْتَاغٍ الْبِلَادِ بِسُرْبَةٍ قُبُلُغِ نَفْسِي عُذْرَهَا أَوْ مُطَوِّفُ (٥)
 رَأَيْتُ بَنِي لَبْنَى عَلَيْهِمْ غَضَاضَةٌ يُيَوِّمُهُمْ وَسَطَ الْحُلُولِ التَّكْنُفُ (٦)
 أَرَى أُمَّ سِرْيَاحٍ غَدَتِ فِي ظَعَانٍ تَأْمَلُ مِنْ شَامِ الْعِرَاقِ تُطَوِّفُ (٧)

وقد مرَّ بمالك بن حماد الفزاري ونهاه عن الغزو كما مرَّ في محله فاعطاه مالك بعيراً
 فقسمة بين أصحابه وسار حتى أتى أرض بني القين وهم بأرض التيه فهبط أرضاً ذات لحافيق
 وهي الجحرة الواحدة لحفوق فيها ماء فرأى عليه آثاراً فقال : هذه آثار من يرد هذا الماء
 فاكفوا فاجر إن يكون قد جاءكم رزق . وفي أرض بني القين عرى من الشجر العظام إذا أجذب
 الناس رعوها فعاشوا فيها . فاقام أصحاب عروة يوماً ثم ورد عليهم فصيل فقالوا : دعنا فلنأخذ

(١) ويروى : بارضنا

(٢) قوله (خوفتنا) حذف الضمير العائد الى الذي منه استطالة الاسم بصلته . وموضع
 (يصادفه) رفع على ان يكون خبر لعل (وفي اهله) تعلق الجار منه بفعل مضمر وموضعه نصب على
 الحال اي يصادفه المتخلف مقيماً في اهله ومستقرّاً . ويروى «ورائنا» مكان اماننا وهي رواية ضعيفة
 (٣) (مفاقر) جمع فقير على غير قياس مثل عيب ومعائب . و (اعجف) هزيل من الضر
 (٤) (الخلّة) الحاجة . و (الحق) قيل القرابة هنا . ويروى بضم الحاء من الخلّة وهي الصداقة
 اي له صداقة لا تتجاوزها القرابة . وقوله (كريم) اي هو كريم . و (تجرف) تذهب بالمال كما تذهب
 المجرفة بما يجرف بها

(٥) قوله (فاني لمستاف) من المسافة اي انا سالك بعدها يقول الرجل : اني أخذ مسافة هذه
 الارض أي بعدها . والمسافة ما بين الارضين و (السربة) جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين
 (٦) قوله (رأيت بني لبنى) يقول : بنو لبنى ليسوا باهل غنى ولا يسر فاذا جاوروا قومًا نزلوا
 ناحية كما ينزل الفقير في كنف من شجر لانه ليست لهم بيوت يأوون اليها ويقال للناقة التي تنزل
 اقاصي الابل كنوف . و (عليهم غضاضة) أي يغضون ابصارهم من الحياء من الناس
 (٧) قوله (غدت) اي غدت تطوف من شام العراق يريد من شام الى العراق كما سيأتي عند
 قوله : قلت لقوم في الكنيف تروّحوا

فلنأكل منه يوماً او يومين . فقال : انكم اذا تنفرون اهله وان بعده ابلاً . فتركوه ثم ندبوا على تركه وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم . ثم ردت ابل بعده بخمس فيها ظعينة ورجل معه السيف والرمح والابل مائة مثال . فخرج اليه عروة فرماه في ظهورهم بسهم أخرجه من صدره فخر ميتاً واستاق عروة الابل والظعينة حتى اتى قومه . فقال في ذلك (من الطويل) :

أَلَيْسَ وَرَأَيْي أَنْ أَدَبَ عَلَى الْعَصَا فَيَشْتَمَ أَعْدَائِي وَيَسْأَمِنِي أَهْلِي (١)
رَهِينَةُ قَعْرِ الْبَيْتِ كُلِّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ بِي الْوِلْدَانُ أَهْدِجُ كَالرَّالِ (٢)
أَقِيمُوا بَيْنِي بَيْنَ صُدُورِ رِكَابِكُمْ فَكُلُّ مَنْيَا النَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ الْهَزْلِ (٣)
فَأَنْتُمْ لَنْ تَسْلُفُوا كُلَّ هَمِّي وَلَا أَرِي حَتَّى تَرَوْا مِنْتِ الْأَثَلِ (٤)
فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ إِذَا بَدَتْ بِلَادُ الْأَعَادِي لَا أُمِرُّ وَلَا أُحْلِي (٥)
رَجَعْتُ عَلَى حَرْسَيْنِ إِذْ قَالَ مَالِكٌ هَلَكْتَ وَهَلْ يُلْحَى عَلَى بُغْيَةٍ مِثْلِي (٦)
لَعَلَّ أَنْطِلَاقِي فِي الْأَبِلَادِ وَرَحْلَتِي وَشِدِّي حَيَازِيمَ الْمُطَيَّةِ بِالرَّحْلِ
سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِالْعُقُوقِ وَبِالْبُخْلِ

- (١) قوله (أليس ورأيي إلخ) أي ان سلمت ان اهون وادب على العصا . ويروى : فيأمن أعدائي
(٢) قوله (رهينة قعر البيت) يقول : انا مرتحن في البيت لا ابرح قعري .
(و) (اهدج) يقال هدج هديج وهو تدارك الخطو . و (الزال) فرخ النعام . فيقول : انا نحن كافي فرخ العامة . ويروى « يلاعني الولدان » مكان يطيف في الولدان
(٣) قوله (اقيموا) أي وجهوا في الغزو وانصبوا له . و (الهزل) الجوع والهازل الجائع يقال هزل الرجل دابته . ويروى : فان منايا القوم خير من الهزل
(٤) قوله (منبت الاثل) يروى : ولا اربقي حتى تروا منبت النخل . كأنه كان يغزو الحجاز والجبال لان الاثل انما تنبت بالجبيل . فيقول : المسكن الذي تطلب فيه الغارة هو منبت الاثل والهمة هناك . ويروى : منبت النخل . يعني حتى تروا يثرب وهي أرض نخل أي اغير على اهل يثرب
(٥) قوله (فلو كنت مثلوج الفؤاد) يقال بات مثلوج الفؤاد من الهم أي بارد الفؤاد ليس له حرارة ولا قوة . (لا اسم ولا احلي) من المرارة والحلاوة وهو مثل ومعناه لا خير عنده ولا شر ولا نفع ولا ضرر
(٦) قوله (رجعت على حرسين اذ قال مالك) يعني مالك بن حمار الفزاري حين قال له :

قَلِيلٌ تَوَالِيَهَا وَطَالِبٌ وَتَرَهَا إِذَا صَحَّتَ فِيهَا بِالْقَوَارِسِ وَالرَّجُلِ (١)
إِذَا مَا هَبَطْنَا مِنْهَا فِي خَوْفَةٍ بَعَثْنَا رَيْبًا فِي الْمَرَايِ كَالْجَذْلِ (٢)
يُقَلِّبُ فِي الْأَرْضِ الْقَضَاءَ بِطَرَفِهِ وَهَنَّ مُنَاحَاتٍ وَمَرَجَلْنَا يَغْلِي (٣)

حدث حزن بن قطن ان ثامة بن الوليد دخل على المنصور فقال: يا ثامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسي. فقال: أي حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنة. قال: حديثه مع الهذلي الذي اخذ فرسه. قال: ما يحضرنى ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين. فقال المنصور: خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلتين وقد جاع. فاذا هو بأرب فرماها ثم أوردى ناراً فشاها واكلمها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم. ثم أتى سرحة فصعدا وتخوف الطلب فلما تعيب فيها اذا الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات. (قال) فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحاً في موضع النار وقال: لقد رأيت النار هاهنا. فقتل رجل فخر قدر ذراع فلم يجد شيئاً. فأكب القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون: عنتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه. فقال: ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رحي. فقالوا: ما رأيت شيئاً ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذي حملك على هذا. وما نجب الا لأنفسنا حين اطلعنا امرك وأتبعناك. ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرجل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم تكمن عروة في كسر بيت الرجل واذا بعبد اسود قائم عند المرأة يتحدثها وقد اتاها بعلبة فيها لبن وقال: اشربي يا سيدتي. فقالت: لا او تبدأ فبدأ الاسود وشرب ثم شربت هذا وعروة يشاهد ذلك. فجاء الرجل فقالت له المرأة: لعن الله صلبك عنت قومك منذ الليلة. قال: لقد رأيت ناراً. ثم دعا بالبلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع: ريج رجل رب الكعبة. فقالت امرأته: وهذه أخرى وأي ريج رجل تجده في اناك غير ريجك. ثم صاحت فجاء

لو رجعت على حرسين فاقمت عند قومي قبل ان تهلك وتصل. و (هل يلحى على بغة مشلي) اي

وهل يلام على شيء يسيئه. و (حرس) وادي بنجد فقال «حرسين» لشيء آخر

(١) قوله (قليل) اي قليل من يتلوها لينجبها لانا نظردها ونسبق بها الناس

(٢) قوله (بعثنا ريباً) نراه في مرثية متصفاً كأنه جذل اي كأنه اصل شجرة لا يبرح موضعه

(٣) يقول: يرمي ببصره وقد اخنا وتزلنا نطبخ وهو ينظرنا. ويروى: بكفه بدل بطرفه.

و (الارض) الفضاء الواسعة التي لا جبل فيها

قومها فاخبرتهم خبره فقالت : يتهبني ويطن لي الظنون . فاقبلوا عليه باليوم حتى رجع عن قوله . فقال عُروة : هذه ثانية . (قال) ثم أوى الرجل الى فراشه فوثب عُروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب به . فضرب الفرس بيده ونحر . فرجع عُروة الى موضعه . ووثب الرجل فقال : ما كنت لتكذبني فما لك . فأقبلت عليه امرأته لوماً وعدلاً . (قال) فصنع عُروة ذلك ثلاثاً ومنعه الرجل . ثم أوى الرجل الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال : لا اقوم اليك الليلة . واتاه عُروة فجال في متنه وخرج ركضاً . وركب الرجل فرساً عنده انثى . (قال عُروة) فجعلت اسمعه خلفي يقول : للحتمي فانك من نسله . فلما انقطع عن البيوت قال له عُروة بن الورد : أيها الرجل قف فانك لو عرفتني لم تُقدم عليّ انا عُروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجباً فاخبرني به وارءك اليك فرسك . قال : وما هو . قال : جئت مع قومك حتى ركزت رنك في موضع نار وقد كنت اوقدتها فتشوك . عن ذلك فاثنتيت وقد صدقت . ثم اتبعتك حتى اتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فابصرتها منهما . ثم شممت رائحة رجل في انالك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود فقلت : ربح رجل . فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى اثنتيت . ثم خرجت الى فرسك فاردته فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم أضربت عنه . فرأيتك في هذه اللحال اكل الناس ولكك تنثي وترجع . فضحك وقال : ذلك لاخلوال السوء والذي رايت من صرامتي فمن قبل أعماحي وهم هذيل . وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة . والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثني عن أشياء كثيرة . وانا للاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء . ومخل سبيل المرأة . ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب . فقال عُروة : خذ فرسك راشداً . قال : ما كنت لأخذه منك وعندي من نسله جماعة مثله فخذ مباركاً لك فيه . قال ثامة : ان له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أظرف من هذا

قال المنصور : أفلا أحدثك بحديث هو أظرف من هذا . قال : بلى يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان له فضل على غيره . قال : خرج عُروة وأصحابه حتى أتى ماوان فقتل أصحابه وكف عليهم كنيافاً من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم :

الا ان أصحاب الكنيف وجدتهم ككنا الناس لما امرعوا وتولوا

ثم مضى يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنوها

وشيخ كبير كالخنو الملقب . فسكن في كسرييت منها وقد اجذب الناس وهلكت الماشية . فاذا
 هو في البيت بسحور ثلاثة مشوية (فقال ثمامة : وما السحور . قال : الخلقوم بما فيه) والبيت خالي
 فاكلها . وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً فأشبعته وقوي فقال : لا أبالي من لقيت
 بعد هذا . ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب : أفعلتها يا خيث وطردته .
 فانه كذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الاقن واذا هي تلتفت فرقاً فعلم ان راعيها
 جلد شديد الضرب لها . فلما أتت المناخ بركت ومكث الراعي قليلاً ثم وضع العلبة على ركبتيه
 وحلب حتى ملأها . ثم أتى الشيخ فسقاه ثم أتى ناقة أخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز . ثم
 أتى أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثم التفت بشوب واضطجع ناحية . فقال الشيخ للمرأة
 وأعجبته ذلك : كيف ترين ابني . فقالت : ليس بابنك . قال : فابن من ويليك . قالت : ابن عروة
 ابن الورد . قال : ومن أين . قالت : أتذكر يوم مرّ بنا ونحن نزيد سوق ذي الحجاز .
 فقلت : هذا عروة بن الورد ووصفته لي يجلد فاني تزوجت به . (قال) فسكت حتى اذا نؤم وثب
 عروة وصاح بالابل فقطع منها نحواً من النصف ومضى ورجا أن لا يتبعه الغلام وهو غلام حين
 بدأ شارب فاتبه . (قال) فأنحدرا وعالجه . (قال) فضرب الارض به فيقع قائماً فخوّفه على نفسه
 ثم واثبه فضرب به وبادره . فقال : اني عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه عن نفسه . (قال)
 فارتدع ثم قال : ما لك ويليك لست اشك انك قد سمعت ما كان من امي . (قال) قلت : نعم
 فاذهب معي انت وأهلك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهينك عن شيء . (قال : الذي
 بقي من عمر الشيخ قليل وأنا مقيم معه ما بقي فان له حقاً وزمماً فاذا هلك فما أسرعني اليك
 وخذ من هذه الابل بعيراً . قلت : لا يكفي ان معي أصحابي قد خلفتهم . قال : فثانياً . قلت :
 لا . قال : فثالثاً والله لا زدتك على ذلك شيئاً . فأخذها ومضى الى أصحابه . ثم ان الغلام لحق به
 بعد هلاك الشيخ . قال : والله يا أمير المؤمنين لقد زينت عندنا وعظمت في قلوبنا . قال :
 فهل أعقب عندكم . قال : لا ولقد كنا نتشاءم بأبيه لانه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة
 براهنته حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن أسن من عروة فكان يؤثره على عروة فيما
 يعطيه ويقربه فقبل له : أتوتر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر لأن بقي مع ما أرى من
 شدة نفسه ليصيرن الاكبر عيالاً عليه

تتابع على معدة سنوات جهذن الناس جهداً شديداً وكانت غطفان من أحسن
 معدة فيها حالاً وترك الناس الغزو لجذوبة الارض وكان عروة في تلك السنين غائباً فرجع

مخفياً قد ذهب ابنة وخيله وجاء الى قومه وقد عنن بعضهم عليه عنة فندب منهم رهطاً فخرجوا معه ففخروا بهم بعيراً وحملوا سلاحهم على بعير آخر وقدد لهم بعيراً فوزعه بينهم وخرج يريد أرض قضاة وقصد قبل أرض بني القين فرّ بالک بن حمار الفزاري وقد تقدم معه . فقال له مالك : اين تطلق بفتيانك هؤلاء ، تهلكهم ضيعة . قال : ان الضيعة ما تأمرون به ان اقيم حتى اهلك هؤلاء . فقال : ان اطعني رجعت على حرسين فكان طريقك حتى تأتي قومي فتكون فيهم . قال : فما اصنع بمن كنت عوتهم اذا جاؤني واعتروني . قال : تعسدر فيعذروك اذا لم يكن عندك شيء . قال : لكن انا لا اعذر نفسي بترك الطلب . فقال عروة يذكر شدة حال اهل الكنيف ومن باوان وقيامه بأمرهم حتى صلحوا وندبه اياهم حتى خرجوا معه (من الطويل) :

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنِيفِ تَرَوُّحُوا عَشِيَّةً بِنَّا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَحٍ (١)
تَنَالُوا أَلْفَنِي أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاكِ مِنْ حِمَامٍ مُبْرَحٍ (٢)
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا مِنْ أَمَالٍ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ (٣)
وفي هذه القصيدة يقول :

لَيَبْلُغَ عُدْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيَّةً (٤) وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُدْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

(١) تقدير البيت : قلت لقوم في الكنيف ترؤحوا عشية بئنا عند ماوان في الكنيف ترؤحوا . يقال : رزح البعير رزوحاً اذا عيا وابل رزحاً . وقوم رزاح اي مهازيل ساقطون . و(الكنيف) الحظيرة من الشجر . ويروى البيت :

اقول لاصحاب الكنيف ترؤحوا عشية قلنا حول ماوان رزح

(٢) قوله (تنالوا الفنى) جواب الامر من البيت الاول وهو ترؤحوا . وقوله (مستراح) الفعل اذا بلغ الاربعة فما زاد استوى فيه لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان . وقوله : (مستراح) يحتمل ذلك كله فاذا حملته على المصدر فالمنى الى استراحة ياتي بها الحمام . واذا حمل على معنى المكان فكانه قال : الى مكان تستريحون فيه وذلك المكان هو القبر . واذا حمل على الزمان فالمنى الى وقت تستريحون فيه . واذا حمل مستراحاً مفعولاً فهو من قولهم : استراح الشيء واستروحه اذا وجد راحته كما يستروح الذئب

(٣) أي من يك مثلي معيلاً مقترًا من المال يطرح نفسه في كل بلاء ومشقة

(٤) ويروى : غنيمة أي يطرح نفسه في كل بلاء لينال مالا او ليقم لنفسه عُدْرًا فلا يُنسب الى الكسل والجبن . ومن ابلغ نفسه ما فيه العذر كمن غنم

لَعَلَّكُمْ أَنْ تَصْلَحُوا بَعْدَ مَا أَرَى نَبَاتَ الْعِضَاهِ الثَّائِبِ الْمَتْرُوحِ (١)
يُؤْوُونَ بِالْأَيْدِي وَافْضَلُ زَادِهِمْ بَقِيَّةَ لَحْمٍ مِنْ جَزْوَءٍ مُمْلَحٍ (٢)
وَمِنْ شِعْرِ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ قَوْلُهُ يَذْكُرُ بَنِي نَاشِبٍ قَبِيلَةٍ مِنْ عَبَسَ مِنَ الطَّوِيلِ :
أَمَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغَنُ بَنِي نَاشِبٍ عَنِّي وَمَنْ يَنْشَبُ
أَكَلُكُمْ مُخْتَارُ دَارٍ يَحُلُّهَا وَتَارِكُ هُذَمٍ لَيْسَ عَنْهَا مَذَبُ
وَأَبْلَغُ بَنِي عَوْذِ بْنِ زَيْدٍ رِسَالَةً بَايَةِ مَا إِنْ يَحْصِبُونِي يَكْذِبُوا
فَإِنْ شِئْتُمْ عَنِّي نَهَيْتُمْ سَفِيهَكُمْ وَقَالَ لَهُ ذُو حُلَيْمٍ أَنْ تَذْهَبُ
وَأِنْ شِئْتُمْ حَارَبْتُمُونِي إِلَى مَدَى فَيَجِدْكُمْ شَاؤُ الْكَظَاظِ الْمَغْرِبِ (٣)
فَيَلْحَقُ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ أَهْلَهَا وَتَعْلَمُ عَبَسَ رَأْسُ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٤)
وَقَالَ إِضًا (مِنَ الرِّمْلِ) :

لَا تَلَمْ شَيْخِي فَمَا أَذْرِي بِهِ غَيْرَ أَنْ شَارَكَ نَهْدًا فِي اللَّسَبِ
كَانَ فِي قَيْسٍ حَسِيبًا مَا جِدَّا فَاتَتْ نَهْدٌ عَلَى ذَاكَ الْحَسَبِ
وَلَهُ قَوْلُهُ (مِنَ الطَّوِيلِ) :

إِذَا الْمُرَّةُ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يَرْخِ عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
فَلَمَمْتُ خَيْرٌ لِقَتَى مِنْ حَيَاتِهِ فَقِيرًا وَمِنْ مَوَلَى تَدِبُّ عَقَارِبُهُ (٥)

- (١) قوله (نبات العضاه الثائب) أي كما يؤوب العضاه ويشوب ورقه بعد الورق الذي سقط .
والعضاه كل ما كان من شجر البر له شوك من طلح أو سمر . و (المتروح) الذي استقبل (البرد
فوجد منه يقطر ورقه من غير مطر . فتل أصحاب الكنيف بهذا فقال لهم : لعلكم تصلحون بعد ما
أرى بكم من الجهد والخرال وتثبت لحومكم كما صلت هذه العضاه بعد (البيس
(٢) يقول : هؤلاء أصحاب الكنيف مجهدون فلا يقدرّون من جهدهم أن يستقلوا حتى
يعتمدوا على أيديهم . فيقول : أخرجتهم من ماوان وافضل زادهم لحم بعير فقدّته فوزعته بينهم .
و (مملح) به ادنى شيء من شحم . والمخ الشحم
(٣) قوله (المغرب) أي البعيد . يقول : يجهدكم هذا الشأو الذي اسبقكموه فتطلبون ولا
تدركون فيجهدكم . وهذا مثل
(٤) قوله (بالخيرات) بذى الشرف ويطاطئ من لم يبلغ ذلك رأسه
(٥) قوله (المولى) هنا ابن العم

وَسَائِلُهُ أَيْنَ الرَّحِيلُ وَسَائِلِي وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّغْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ
مَذَاهِبُهُ أَنَّ الْفَحَّاجَ عَرِيضَةً إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالْفِعَالِ أَقَارِبُهُ
فَلَا أَتْرُكُ الْإِخْوَانَ مَا عِشْتُ لِلرَّدَى كَمَا أَنَّهُ لَا يَتْرُكُ الْمَاءَ شَارِبُهُ
وَلَا يَسْتَصْنِمُ الدَّهْرَ جَارِي وَلَا أَرَى كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَارِبُهُ
وَإِنْ جَارِي أَلَوْتُ رِيَّاحَ بَيْتِيهَا تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ أَلْبَيْتَ جَانِبُهُ (١)
وقال (من الوافر):

أَيُّ نَابٍ مَخْنَاهَا فَقِيرًا لَهُ بِطْنَانَا طَنْبٌ مُصِيتُ (٢)
وَقَضَلَةٍ سَمَنَةٍ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ . وَكَثُرُ حَقِّهِ مَا لَا يَقُوتُ (٣)
فَإِنَّ حِمِيَّتَنَا أَبَدًا حَرَامٌ وَلَيْسَ لِحَارِ مَنْزِلِنَا حِمِيَّتُ (٤)
وَرُبَّتْ شَبْعَةٌ آثَرَتْ فِيهَا يَدَا جَاءَتْ تُغَيِّرُ لَهَا هَيْتُ (٥)
يَقُولُ الْحَقُّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ وَقَدْ طَلَبُوا إِلَيْكَ فَلَمْ يُقِيتُوا
فَقُلْتُ لَهُ الْإِخْوَانُ وَأَنْتَ حُرٌّ سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ أَوْ تَمُوتُ
إِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ أَسْتَقِلَّهُ حَيَاتِي وَالْمَلَأَمُ لَا تَقُوتُ (٦)

- (١) قوله (الوت رباح بيتها) أي ان ذهب به والفته لم انظر ناحيتها حتى يستر البيت
(٢) قوله (مصيت) أي يسمع صوته في القرب يقال طنب واطناب وطناب
(٣) يقول: أكرمت ما يقوته ونعجز عن شكره أي الذي يجب علينا أكثر
(٤) قوله (حميت) هو السقاء يرب بالرب فاذا فعل ذلك به فهو حميت يطيب بالرب ثم
يصير السمن فيه. يقول: هذا حرام علينا لا نذوقه وليس لجارنا مثله. وإذا حمل فيه القار فهو رزق
فاذا لم يجعل فيه شيء فهو وطب وإذا ترك للماء فهو سقاء
(٥) قوله (وربت شعبة) أي ليلة قربت فيها جائعاً. و (هتيت) سريع واخو الشبع لا يعلم بي
لما في بطنه من الامتلاء. ومثله:

ولا يعرف الظمان من طال رثي ولا يعرف الشبعان من هو جائع
(٦) قوله (إذا ما فاتني) أي الحق. و (لم استقله) أي لا أقدر ان اردء. و (الملأم) يريد
الملازمة أي لم يفترني اللوم

وَقَدْ عَلِمْتُ سُلَيْمَى أَنْ رَأَيْتُ وَرَأَيْتُ الْجَلَّ مُخْتَلِفٌ شَتِيتُ
وَأَنِّي لَا يُرِينِي الْجَلَّ رَأَيْتُ سَوَاءً إِنْ عَطِشْتُ وَإِنْ رَوَيْتُ
وَأَنِّي حِينَ تَشَجَّرُ الْعَوَالِي حَوَالِي اللَّيْلِ ذُو رَأْيٍ زَمَيْتُ (١)
وَأَكْفَى مَا عَلِمْتُ فَضْلَ عِلْمٍ وَأَسْأَلُ ذَا أَلْيَانٍ إِذَا عَمِيتُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

مَا يَنِي مِنْ عَارٍ إِخَالٌ عَلِمْتُه سِوَى أَنْ أَخَوَالِي إِذَا نُسِبُوا نَهْدُ
إِذَا مَا أَرَدْتُ أَنْجِدَ قَصَرَ مَجْدُهُمْ فَأَعْيَا عَلَيَّ أَنْ يُقَارِبَنِي الْجُدُ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً وَأَنِّي عَبْدٌ فِيهِمْ وَأَنِّي عَبْدُ
تَعَالَبُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانُ فَإِنْ تَبَّحْ (٢) وَتَنْفَرِجُ الْجَلَّى فَإِنَّهُمْ الْأُسْدُ

قيل ان عروة بلغة عن رجل من بني كنانة بن خزيمة انه من اجل الناس واكثرهم
مالاً فبعث عليه عيوناً فأتوه بخبره فشد على ابله فاستاقها ثم قسمها في قومه فقال عند ذلك
(من الكامل) :

مَا بِالْأَثَرِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوِّدٍ مَثَرٍ وَلَكِنْ بِالْفِعَالِ يَسُودُ
بَلْ لَا أَكَاثُرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ وَأَصْدُ إِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ
فَإِذَا غَنِيْتُ فَإِنَّ جَارِي نَيْلُهُ مِنْ نَائِلِي وَمَيْسَرِي مَعُودُ
وَإِذَا افْتَقَرْتُ فَلَنْ أَرَى مُتَخَشِّعًا لِأَخِي غَنَى مَعْرُوفُهُ مَكْدُودُ

وقال في مالك بن حماد الفراري (من الطويل) :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمُهُ أَبَا مَالِكٍ إِنَّ ذَلِكَ أَحْيَى أَصْعَدُوا (٣)

(١) قوله (تشجر العوالي) هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب. و(حوالي) بالتشديد فختلف
قال الليثاني: يقال للجنال من الرجال انه لحولة وحول قلب وحوالي قلب. قال ابن احرر:
«اني حوالي واني حذر»

(٢) قوله (تبَّح) اي تنطفي الحرب

(٣) قوله (اصعدوا) اي ارتفعوا في البلاد

وَزَوَّدَ خَيْرًا مَالِكًا إِنَّ مَالِكًا لَهُ رِدَّةٌ فِينَا إِذَا الْقَوْمُ زَهَّدُ (١)
 هَلْ يَطْرَبُنْ فِي إِثْرِكُمْ مَنْ تَرَكَكُمْ إِذَا قَامَ يَعْلُوهُ جَلَالُ فَيْعُمُدُ (٢)
 قَوْلِي بَنُو رَبَّانٍ عَنَّا بِفَضْلِهِمْ وَوَدَّ شَرِيكَ لَوْ لَسِيرُ فَنُبْعِدُ
 لِيَهْنِي شَرِيكَاً وَطَبَهُ وَلِقَاحُهُ وَذُو الْعُسْرِ بَعْدَ النَّوْمَةِ الْمُتَبَرِّدُ (٣)
 وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكِينًا قَدْ عَلِمْتُمْ مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى قَعْمُ قَصْنَدُ
 وَلَكِنَّهَا وَالْدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بِلَادُ بِهَا الْأَجْنَاءُ وَالْمَتَصِيدُ (٤)
 وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ الْكَنِيفِ تَرَحَّلُوا فَلَيْسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ الدَّارِ مَقْعَدُ
 وله قوله (من الوافر) :

إِذَا آذَاكَ مَالُكَ قَامَتْهُنَّ لِجَادِيهِ وَإِنْ قَرَعَ الْمَرَا حُ
 وَإِنْ أَخْنَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْهُ قَبْتُ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ الْقَرَا حُ
 فَرَعَمُ الْعَيْشِ أَلْفُ فَنَاءِ قَوْمٍ وَإِنْ آسَوَكَ وَالْمَوْتُ الرِّوَا حُ

قال ابن الاعرابي في النوادر الصغرى قال عبد الملك بن مروان قال عروة (من)

الكامل) :

قَالَتْ تَمَاضِرُ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى وَجَفَا الْأَقَارِبُ فَأَلْفُوَادُ قَرِيحُ
 مَالِي رَأَيْتُكَ فِي أَلْدِي مُنْكَسَا وَصَبَا كَأَنَّكَ فِي أَلْدِي نَطِيحُ
 خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَي تَصِيبَ غَنِيَّةً إِنَّ الْقُعُودَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحُ
 أَمَّا فِيهِ مَهَابَةٌ وَتَجَلَّةٌ وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

(١) قوله (ردة) أي بقية . وقوله (إذا القوم) أراد جمع العشيرة ومن رجع رواية إذا العم يريد أن بني العم الأقارب فينا زهد . و(مالك) هو ابن حمار الفزاري المرادي

(٢) قوله (يطربن) الطرب خفة تأخذ من فرح أو حزن

(٣) قوله (وذو العسر) أي اللبث كقولك الذئب مغبوط بذى بطنه أي بما في بطنه

(٤) قوله (الاجناء) جمع جنى وهو الثمر . و(المتصيد) من الصيد

وقال ايضاً (من الطويل) :

عَفَتَ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَّانَ غَضُورُ وَفِي الرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ (١)
وَيَا لُغَيْرٍ وَالْغُرَاءَ مِنْهَا مَنَازِلُ وَحَوْلَ الصَّفَامِينَ أَهْلُهَا مُتَدَوِّرُ (٢)
لِيَا لَيْتَنَا إِذْ جَنِبَهَا لَكَ نَاصِحُ وَإِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ (٣)
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمُّ حَسَّانَ أَنَّكَ خَلِيطًا زِيَالٍ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مُقْصِرُ (٤)
وَأَنَّ الْمُنَايَا تُغَرُّ كُلُّ ثَنِيَّةٍ فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَبْتَغِي الْقَوْمُ مُخْصِرُ (٥)
وَعَبْرَاءُ مُخْشِي رَدَاهَا مَخُوفَةٍ أَخُوهَا بِأَسْبَابِ الْمُنَايَا مُغَرَّرُ (٦)
قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ الْخُلَاجِ وَلَمْ أَقُلْ حَيَاةٍ هَيَاةٍ كَيْفَ تَأْمُرُ (٧)
تَدَارَكَ عَوْدًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا بِمَا وَانَ عِرْقٌ مِنْ أُسَامَةَ أَزْهَرُ (٨)

(١) قوله (غَضُورُ) ثنية فيما بين المدينة الى بلاد خزاعة وكنانة

(٢) قوله (متدور) متفعل من دار يدور أي مكان دوار . والدوار نسك كانوا يطوفون

به في الجاهلية

(٣) قوله (اذ جيبها لك ناصح) اراد صدرها وفؤادها كما قال :

رموها بأثواب خفاف ولا أرى لها شيئاً إلا التعمار المنفرا

يريد بقوله بأثواب خفاف الابدان ومنه قول القرآن « وثيابك فطهر » أي بدنك

(٤) قوله (خليطاً زياًل) خليطاً مفارقة أي يفارق بعضنا بعضاً كأنه قال ليس عن ذاك

معزل

(٥) قوله (ثغر كل ثنية) الثغر موضع الخافة يقول : ان تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما ينبغي

ما ينبغي للناس . و (محصر) أي حابس يقال احصر الرجل اذا حبس قال القرآن : فان احصرتم فما

استيسر من الهدى . ويروى : عما منت النفس مقصر . ومحصر مانع يقال احصرته اذا منعته

(٦) قوله (غبراء) مظلمة ليست بمسفرة الطرق . و (اخوها) يعني عروة نفسه ويكون

اخو الغبراء من يسلكها من الناس

(٧) قوله (شك الخلاج) ما خالطني وشككتني . و (لم أقل) ولم استعن (بنبأية) الكثير الحيلة

و (هياة) الفروقة وهذه الهاء يؤكد بها الحرف مثل قولك رجل علامة . و (كيف تأمر) اي ولم

اوامره في امر

(٨) قوله (عوداً وأسامة) هما قبيلتان من عبس يقول : تدارك قومي وهم عود عرق من أسامة

من امه وامه نخدية . و (ازهر) نقي شريف

هُمْ عَيَّرُونِي أَنَّ أُمِّي غَرِيبَةٌ وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَا يَمِيرُ (١)
وَقَدْ عَيَّرُونِي أُمُّالَ حِينَ جَمَعْتُهُ وَقَدْ عَيَّرُونِي الْفَقْرَ إِذْ أَنَا مُقْتَرٌ
وَعَيَّرَنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلَمَّتِي مَتَى مَا يَشَاءُ رَهْطُ أُمْرِي يَتَعَيَّرُ
حَوَى حَيُّ أَحْيَاءِ شَيْبَرِ بْنِ خَالِدٍ وَقَدْ طَعِمْتَ فِي غَنَمٍ آخَرَ جَعْفَرُ (٢)
وَلَا آتَيْتِي إِلَّا لِحَارِ مُجَاوِرٍ فَمَا آخِرُ الْعَيْشِ الَّذِي أَنْتَظِرُ (٣)

قيل غزت بنو عامر يوم شعر وهم يريدون ان يصيبوا شيئاً ويدركوا بثارهم في شعر
وكان اول من لقوا يومئذ بني عبس فانكشفوا وأصيب ناسٌ منهم من بني جعفر خاصة
فزعوا ان ابن الطفيل وكان غلاماً شاباً ادركه العطش فحشي ان يؤخذ فحقن نفسه حتى
مات فسسي ذلك اليوم يوم التخاق فقال عروة ويقال قالها في يوم الرقم وهي (من الطويل)
وَتَحْنُ صَبْحَنَا عَامِرًا إِذْ تَمَرَّسَتْ عَالِلَةٌ أَرْمَاحٍ وَضَرْبًا مَذْكَرًا (٤)
بِكُلِّ رُقَاقٍ الشُّفْرَتَيْنِ مُهَنْدٍ وَلَدْنٍ مِنَ الْخَطِيِّ قَدْ طَرَّ اسْمَرًا (٥)

(١) قوله (هم عيروني ان اُمي غريبة الى ان يقول متى ما يشاء رهط امرئ يتعير) هذه الثلاثة
الابيات قال الاصمعي: اي متى يحملوا عليه ما لا يطبق من العذل والظلم يتعير. ومثله حدثنا به عن
عمر بن عبد العزيز أنه قتل لرجل:

الك ان كلفتي ما لم أطق ساءك ما سرك مني من خلقي

(٢) قوله (شبير بن خالد) من بني نغيل بن كلاب

(٣) قوله (ولا اتسي) يروي: ولا ارتعي الا بجار مجاور كأنه عاب على نفسه الاستجارة في

الاحياء لطلب الكلال

(٤) قوله (صبحنا) اتيناهم مع الصباح. و (تمرست) تعرضت وطالجت ذلك (وعاللة) كل شيء
ما جاء منه بعد ما يمضي أوله يقول: طعنهم طعنًا بعد طعن وهو مأخوذ من العلل والنهل. والنهل الشرب
الاول والعلل الشرب الثاني

(٥) قوله (بكلى رقاق الشفرتين مهند) يريد صبحناهم بكلى سيف رقيق الشفرتين وشفرتاه
حداه. يقال رقاق ورقيق مثل كُبار وكبير وعظام وعظيم وجسيم وطوال وطويل ومُجَاب
وعجيب وعراض وعريض وقيل مثل الشفرتين القراران. و (لدن) يريد اللين المهزة من الرماح.
قد (طر) قد سُنَّ والسن التحديد. والمسن يسميه اهل الحجاز السنان. و (مهند) منسوب الى الهند.
و (الاسمر) الرمح تؤخذ قناته وقد أدركت في غابتها وفضجت ويبست فاذا قومت خرجت سمراء
وهو الاظنى يقال رمح أسمر وأظنى وشفة ظمياء أي سمراء. و (الخطي) القنا كله يؤتى من

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ ثُقُوسَهُمْ وَمَقَتْلَهُمْ تَحْتَ الْوُغَى كَانَ أَعْذَرًا (١)
يَشُدُّ الْحَلِيمُ مِنْهُمْ عَقْدَ حَبْلِهِ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ حُذِرًا (٢)
وقال عروة أيضاً لسلمة بن الخزشب الأغمري (من الكامل) :

أَخَذْتُ مَعَاظِلَهَا أَلْفَاحُ لِمَجْلِسٍ حَوْلَ ابْنِ أَكْثَمٍ مِنْ بَنِي أَمَّارٍ (٣)
وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِلَيْلٍ دَامِسٍ وَلَقَدْ أَتَيْتُ سَرَاتِكُمْ بِنَهَارٍ (٤)
فَوَجَدْتُكُمْ نُفَحًا حُسْنًا بِخَلَّةٍ وَحُسْنًا إِذْ صُرِّينَ غَيْرَ غِزَارٍ (٥)
مُنِعُوا الْبَكَارَةَ وَالْأَفَالَ كِلَيْهِمَا وَلَهُمْ أَصْنُ بِأَمِّ كُلِّ حُوَّارٍ

قيل غزت بنو عبس طيئاً بعد ما رمي عنزة فسيوا نساء خارجات من الجبل فتبعهم طيئ فقاتلتهم عبس حتى ردوهم الى جبلهم . وجاؤوا بالنساء الى بني عبس . وكان عامر بن الطفيل حين بلغه قتل عنزة قال : لا ترك الله لطئيئ انفاً الا جده . اما علينا فليوث واما على جبرتهم فلا شيء . . وقد قتلوا فارس العرب وكانت عبس انما تنتظر من طيئ مثل تلك الفرقة حين تزولوا من الجبل واصابت عبس حاجتها . فقال عروة بن الورد في ذلك (من الطويل) :

الهند فا ارفى منه بالخط وهي قرية بالبحرين سبي خطيئاً وما ارفى منه باليسن فهو آزني وآزاني
وزيتي وزيتي أربع لغات
(١) قوله (عَجِبْتُ لَهُمُ الْخ) أي كان أعذر لهم من خنقهم أنفسهم . و (الوغى) الصوت والجلبة في الحرب ومثل الوغى الوحي مقصور
(٢) قوله (يَشُدُّ الْحَلِيمُ مِنْهُمْ عَقْدَ حَبْلِهِ) يقول : الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد ان يخنق به واغماً يأتي الذي كان حذرنه وهو الموت فقد قتل نفسه
(٣) قوله (ابن أَكْثَمٍ) هو رجل من بني آغار بن بغيض وكان الرجل اذا حسنت إبله في عيبيه وامتنع من أن يضرها في حق أو يعطي منها في حمالة قبل أخذت إبل فلان رماحها فصير حسنهما معاقلاً أي حرزها قال التمر بن توبل :
أزمان لم تأخذ إلي سلاحها إيلي بجلتها ولا أبكارها

وقالت لبلى الاخيلية :

ولا تأخذ الكوم الحبلاد سلاحها لتوبة في نخس الشتاء الصنابر
(٤) قوله (ولقد أتيتكم الخ) يقول : طلبت معروفكم ليلاً ونهاراً يريد الشهر والدمر والليل
والنهار فلم أصب منكم خيراً
(٥) قوله (صرين) من (تصريه قال والابل التي تأكل الحلة آذلت لبناً

أَبْلَغُ لَدَيْكَ عَامِرًا إِنَّ لَقِيَّتَهَا فَقَدْ بَلَغَتْ دَارَ الْحِفَاطِ قَرَارَهَا (١)
رَحَلْنَا مِنَ الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيِّبٍ نَسُوقُ النِّسَاءِ عُودَهَا وَعِشَارَهَا (٢)
تَرَى كُلَّ بَيْضَاءِ الْعَوَارِضِ طِفْلَةً تُفَرِّي إِذَا شَالَ السَّمَاءُ صِدَارَهَا (٣)
وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَا أَنْقَلَبَ لِرَحْلِهَا إِذَا تَرَكْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دَارَهَا (٤)
قال ابن الاعرابي: قال عبد الملك بن مروان: عجبت للناس كيف نسبوا الجود والسخاء
الى حاتم وظلموا عروة ابن الورد وهو الذي يقول (من الطويل) :

إِذَا أَلْمَرْتُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَا الْفَقْرَ أَوْ لَمْ أَلْصِدِّيقَ فَأَكْثَرَا
وَصَارَ عَلَى الْأَدْنَيْنِ كَلًّا وَأَوْشَكْتَ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تُكَّرَا
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَّ وَتَمَرَا
فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالْتَمِسِ الْغَنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتُعَذَّرَا *
وروى له صاحب الحماة قوله (من الطويل) :

سَلِي الطَّارِقَ الْمُعْتَرِّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا آتَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَمَجْزُرِي (٥)

(١) قوله (دار الحفاط) من المحافظة على الحسب والحزم . و (قرارها) مستقرها
(٢) قوله (عودها وعشارها) هذان مثلان وهما في الابل والواحد عائد وهي الحديشة النتاج
والعشار التي قد قربت ان تضع فاراد آن من النساء حوامل ومنهن مرضع
(٣) قوله (العوارض) هي من الاسنان الضواحل . و (الطفلة) الناعمة الرخصة الرطبة .
و (تفري) تشق . (صدارها اذا شال السماء) أي النجم أي ارتفع . والصدار شيء تلبسه المرأة على
صدرها

(٤) قوله (اذا تركت من آخر الليل دارها) كانها سبيت بالليل في آخره ليس لها رجوع وقد
فرغت من أن ترجع وذلك ان الفارة انما تكون في وجه الصبح

* هذه الابيات الاربعة ليست من مرويات ابن السكيت

(٥) (الطارق) الآتي ليلاً و (سلي) اصله اسألني فحذفت الهمزة وألقت حركتها على (السين) ثم
استغني عن الهمزة المجتلبة لتحريك السين بالفتحة فحذفت . و (المعتر) المتعرض ولا يسأل . وقوله
(بين قدرتي ومجزري) يريد اذا اتاني في موضع الضيافة اعطيته امّا لحساً نياً وذلك من الجزر واما
مطبوحاً وذلك من القيدر

أَيْسِفُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونُ مُنْكَرِي (١)
 وقال عروة أيضاً (من الطويل) :
 وَقَالُوا أَحِبُّ وَأَنْهَقُ لَا تَضِيرُكَ خَيْرٌ وَذَلِكَ مِنْ دِينِ الْيَهُودِ وَلُوعُ (٢)
 لَعْمَرِي لَتِنْ عَشْرَتُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى نُهَاقَ الْحَمِيرِ إِنِّي لَجُرُوعُ
 فَلَا وَالَّتِ تِلْكَ النَّفُوسُ وَلَا آتَتْ عَلَى رَوْضَةِ الْأَجْدَادِ وَهِيَ جَمِيعُ (٣)
 فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَّيْتُ وَأَشْتَدَّ جَانِبِي سُلَيْمَى وَعِنْدِي سَامِعٌ وَمُطِيعٌ (٤)
 لِسَانٌ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَحَفِيفَةٌ وَرَأْيِي لَا رَأَى الرِّجَالِ صَرُوعُ (٥)
 تُخَوِّفُنِي رَبِّبَ الْمُنُونِ وَقَدْ مَضَى لَنَا سَلَفٌ قَيْسٌ مَعَا وَرَبِيعُ (٦)

(١) (أيسفر وجهي) في موضع المفعول الثاني لسلي. وقد أكتفي به لأن في الكلام اضمار «ام لا» وساغ حذفه لما يدل عليه من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويه: لو قلت علمت أزيد في الدار لاكتفي به من دون اضمار. ولو قلت سواء علي أو ما أبالي لم يكن بدي من ذكر «ام لا» بعدها. ومعنى قوله (أنه أول القرى) يريد أن اظهار البشاشة للضيف من أوائل قراه. والضمير من قوله أنه أول القرى لما يدل عليه قوله أيسفر وجهي لأن الفعل يدل على مصدره. والمراد أن الاسفار أول القرى وعلى هذا قولهم: من كذب كان شراً له وما أشبهه. وقال النمرى (المعروف) ها هنا (القرى والايانس وما شاكلها. و (المنكر) ها هنا ان يسأله عن اسمه ونسبه وبلده ومقصده وكل هذا مما يجب عليه حياء. وقال ابو محمد الاعرابي (المعروف) هنا القرى. و (المنكر) الحرم يعني أنه يبذل للضيف كل ما يملكه ولا يكن منه شيئاً سوى الحرم. قال: ومثل هذا قول جيباء الأشجعي في صفة ضيف:

وَقُلْتُ تَخَفُّضُ مَا لَضَيْفٍ يَضِيفُنَا كَذِبٌ سِوَى حُصْنِ النِّسَاءِ الْحَرَامِ

(٢) قوله (احب وانهق) من حبا يحبو وكانوا يقولون من دخل خيبر ونهق عشر مرات لم تضره الحمى

(٣) قوله (فلا وآلت) لا نجت والمخبي والموئل واحد. و (الأجداد) بلد لبني مرة واشجع وفزارة. والاجداد جمع جد وهو البئر

(٤) قوله (ذكيت) يروى: جربت. وذكيت الفرس اذا قرح وليس فروحه بالقاد نابه ولكن فروحه وقوع السن التي تلي الرباعية وكذلك ذكيت الرجل اذا آسن

(٥) قوله (ورأيي لأراء) يروى: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع فقال: لسان

وسيف

(٦) قوله (قيس معاً وربيع) هما قيس بن زهير والربيع بن زياد العبسيان

وله قوله (من الطويل) :

أَجْعَلُ إِقْدَامِي إِذَا الْخَيْلُ أَجْمَتِ وَكَرِّي إِذَا لَمْ يَمْنَعْ الدَّيْرَ مَانِعُ
سَوَاءٌ وَمَنْ لَا يُقْدِمُ الْمُهْرَ فِي الْوَعَى وَمَنْ دَرُّهُ عِنْدَ الْهَزَاهِرِ ضَانِعُ
إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ الْوَرْدِ أَقْدِمِ إِلَى الْوَعَى أَجِبْتُ فَلَا قَانِي كَيْمِي مُقَارِعُ
بِكَيْفِي مِنَ الْمَأْثُورِ كَأَنْ لَمْ يَحْلُ لَوْنُهُ حَدِيثُ بِإِخْلَاصِ الدُّكُورَةِ قَاطِعُ
فَأَتْرَكُهُ بِالْقَاعِ رَهْنًا بِبَلَدِهِ تَعَاوَرُهُ فِيهَا الضَّبَاعُ الْخَوَامِعُ
مُخَالِفُ قَاعٍ كَانَ عَنْهُ يَمْعَزِلُ وَلَكِنَّ حَيْنَ الْمَرْءِ لَا بُدَّ وَاقِعُ
فَلَا أَنَا يَمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ مُشْتَكٍ وَلَا أَنَا يَمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ جَارِعُ
وَلَا بَصْرِي عِنْدَ الْهِيَاجِ بِطَامِعٍ كَأَنِّي بَعِيرٌ فَارَقَ الشَّوْلَ نَازِعُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا أَقْصِرُ مِنَ الْغَزْوِ وَأَشْتَكِي لَهَا أَلْقَوْلَ طَرْفِ أَحْوَرِ الْعَيْنِ دَامِعُ
سَأْغِيكَ عَنْ رَجْعِ الْمَلَامِ يُزْمِعُ مِنْ أَلَمٍ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ الْمُطَاوِعُ
لَبُوسُ ثِيَابِ الْمَوْتِ حَتَّى إِلَى الَّذِي يُوَأْنِمُ إِمَّا سَأْنِمُ أَوْ مُصَارِعُ
وَيَدْعُونِي كَهَلًا وَقَدْ عَشْتُ حِقْبَةً وَهَنْ عَنِ الْأَرْوَاحِ تَحْوِي نَوَازِعُ
كَأَنِّي حِصَانٌ مَالٌ عَنْهُ جِلَالُهُ أَعْرُ كَرِيمٌ حَوْلَهُ الْعُودُ رَاتِعُ
فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ طَوَالٍ وَلَكِنَّ شَيْبَتَهُ الْوَقَائِعُ
وله يقول (من الطويل) :

فِرَاشِي فِرَاشُ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُهَيِّنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
أَحْدَثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ
وقال أيضاً (من الطويل) :

لِكُلِّ أَنْاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ وَسَيِّدُنَا حَتَّى الْمَمَاتِ رَيْعُ

إِذَا أَمَرْتَنِي بِالْعُقُوقِ حَلَيْتِي فَلَمْ أَعْصِهَا إِنِّي إِذَا لَمْضِيعُ

وله (من الطويل) :

أَعِزَّتُونِي أَنْ أُمِّي تَرِيعةٌ وَهَلْ يُجِبْنِي فِي الْقَوْمِ غَيْرُ التَّرَائِعِ
وَمَا طَالِبُ الْأَوْتَارِ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ طَوِيلُ نَجَادِ السِّيفِ عَارِي الْأَشَايِعِ

وقال (من البسيط) :

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عِيْلَانَ كُلَّهُمْ عِنْدَ السِّينِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
قَدْ حَانَ قَدْحُ عِيَالِ الْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَآخِرُ لَذَوِي الْجِيرَانِ مَمْنُوحُ
وقال عروة أيضاً لرجلين كانا معه في الكيف يقال لهما بلج وقرة أصابا بعد ذلك وألبنا
فاتاهما يستثيهما فلم يعطياه شيئاً فقال يذكرهما (من الوافر) :

أَيُّ النَّاسِ آمَنُ بَعْدَ بَلَجٍ وَقُرَّةٍ صَاحِبِي بِذِي طَلَالٍ (١)
أَلَمَّا أَغْزَرْتُ فِي الْأُمْسِ بُرْكَ وَدِرْعَةً يَنْتُهَا نَسِيًا فِعَالِي (٢)
سَمِنَ عَلَى الرَّبِيعِ فَهَنْ ضَبَطُ لَهْنٍ لَبَابُ تَحْتَ السِّخَالِ (٣)
وقال يرد على قيس بن زهير (من الوافر) :

تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ طَلْحَا بِكَ مَا تَقُولُ (٤)

(١) قوله (بذي طلال) يروي: بذي ظلال وهو ماء قريب من الريدة وقيل: هو وادٍ بالشرية لطفان

(٢) (برك ودرعة) عزان . وقوله (أغزرت) حلبت حلباً كثيراً يقول: لما أكلنا الربيع فسمنا

(٣) قوله (سمن على) يروي: عن الربيع . يقول: أكلنا الربيع فوافقته نباته فسمن عليه . (فهو ضبط) أي أقوياء سمان ضخام . (لهن لباب) أي حنين حول سخاها وهي اللبنة والتيس يلبب وانشد :

بَنِي شَيْخٍ رَأَيْتُ مَلْبِلَبَ يَشْتَمُّ مِنْهُ مَوْضِعَ الْمَشْجَبِ
كَأَنَّهُ الْمَسْكُ وَلَمْ يُطِيبْ

(٤) يقول: إن اتسع عليك هذا الأمر الذي تفاءلت به وقد فتني ضاقت بك الأرض وتمتت مقامي عندك إذا تزلت بك المعضلات من الأمور

وَصَارَتْ دَارُنَا سُخْطًا عَلَيْكُمْ وَجُفَّ السَّيْفُ كُنْتُ بِهِ تَصُولُ (١)
عَلَيْكَ السَّلَامُ فَأَسْلَمَهَا إِذَا مَا أَوَاكَ لَهُ مَسِيتُ أَوْ مَقِيلُ (٢)
بَانَ يَعْيَا الْقَلِيلُ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ لَهُ وَيَأْكُلَكَ الدَّلِيلُ (٣)
فَإِنَّ الْحَرْبَ لَوْ دَارَتْ رَحَاهَا وَقَاضَ الْعَزُّ وَاتَّبَعَ الْقَلِيلُ (٤)
أَخَذْتَ وَرَاءَنَا بِذُنَابِ عَيْشٍ إِذَا مَا الشَّمْسُ قَامَتْ لَا تَزُولُ (٥)
وقال يذكر للحكم بن مروان بن زنباع . ويقال بل هي لعروة بن عثم بن الحكم
(من الوافر) :

إِلَى حَكْمٍ تَنَاجَلَ مَنَسِمَاهَا حَصَى الْمَغْزَاءِ مِنْ كَنَفِي حَقِيلِ (٥)
وَلَمْ أَسْأَلْكَ شَيْئًا قَبْلَ هَاتِي وَلَكِنِّي عَلَى أَثَرِ الدَّلِيلِ (٦)
وَكَاثَتْ لَا تَلُومُ فَارَقْتَنِي مَلَامَتَهَا عَلَى دَلٍّ جَمِيلِ (٧)
وَأَسَتْ نَفْسَهَا وَطَوَتْ حَشَاهَا عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ مَعَ الْمَلِيلِ (٨)

(١) قوله (وجف) هنا غمد السيف والجفت أيضاً السقاء الذي ينبذ فيه . والجفت أيضاً وماه الكافور وهو جفّ النخل
(٢) قوله (السلم) أي الصلح . و (أواك له) أي للبيت
(٣) قوله (وقاض العز) أي انتشر . و (اتبع القليل) أي أكل الضعيف
(٤) قوله (أخذت وراءنا بذناب عيش) يقول : بطرف عن العيش لأنك تتوقع الموت
(لا تزول) أي طال عليك اليوم
(٥) قوله (تناجل) أي ترائى بالخصى . و (المغزاء) أرض غليظة ذات حصى . و (كنفي) جانبي . و (حقيل) موضع في بلاد بني أسد
(٦) قوله (ولم أسألك) يقول : ولم أسألك قبل اليوم ولكني على أثر الدليل . يقول دلي عليك من يحمدك كما قال :

يَا أَجْمَا الْمَائِحِ دُلُونِي دُونَكُمْ إِنْ رَأَيْتُ النَّاسَ بِمَحْمَدٍ وَنَكَا

يُشْنُونَ خَيْرًا وَيُحْجِدُونَكُمْ

ويقال : دلتك على نفسي وعرفتكم فاصطنعت إلي المعروف فجهدي ذلك أي سرت إليك
فجهدي السير

(٧) قوله (على دلي جميل) يقال : انما لحسنه الدلي في شكها وهيئتها وجمالها

(٨) وقوله (أس) أي صبرت نفسها على الماء القراح أي الخالص مع الملل أي الخبز الذي يمل

وله قوله (من الطويل) :

دَعَيْتَنِي أَطْوَفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي أَفِيدُ غَنًى فِيهِ لِذِي الْحَقِّ مَحْمِلُ (١)
أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلَمَّ مُلَمَّةٌ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحُقُوقِ مُعَوَّلُ (٢)

وقال أيضاً (من الطويل) :

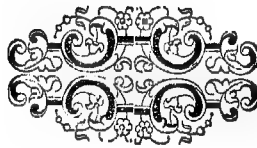
بُنِيتَ عَلَى خُلُقِ الرِّجَالِ بِأَعْظَمِ خِفَافٍ تُثْنَى تَحْتَهُنَّ الْمُفَاصِلُ
وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ الشُّكُوكُ فَإِنْ تَشَا يُحْبِرُكَ ظَهَرَ الْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

وقال (من الوافر) :

وَيْخِلَ كُنْتُ عَيْنَ الرُّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعًا
أَطَافَ بِنَفْسِهِ وَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيمًا

كانت وفاة عروة بن الورد قبل الهجرة بقليل نحو سنة ٦١٦ م

أخذنا هذه الترجمة عن كتاب الأغاني وديوان الحماسة ومجموعة المعاني ودواوين الشعراء الجاهلية للحماسة وغير ذلك من الكتب



(١) (أفيد) هنا بمعنى استفيد . وأفيد غيري العلم وغيره . فيستفيد هو

(٢) (اليس) يقرر به في الواجب الواقع (وان تلَمَّ ملمة) في موضع الرفع بليس

قيس بن زهير (٦٣٢م)

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب
الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه. كان فارساً شاعراً داهية يضرب
به المثل. فيقال: ادهى من قيس. حكى المدائني ان رجلاً مرَّ بجي الاحوص فلما دنا من
القوم حيث يرونه تزل عن راحلته فألقى شجرة فعلق عليها وطباً من لبن ووضع في بعض
اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة من شوك. ثم أتى راحلته فاستوى عليها وذهب
فنظر الاحوص والقوم في امره فعبي به. فقال: ارسلوا الى قيس بن زهير فجاء. فقال له
الاحوص: ألم تخبرني انه لا يرد عليك امر إلا عرفت مأتاه ما لم تر نواصي الخيل. قال: فما
الخبر فاعلموه. فقال: وضع الصبح لذي عينين فصار مثلاً يضرب في وضوح الشيء. ثم قال:
هذا رجل أسره جيش قاصد لكم. ثم أطلق بعد ان أخذت عليه العهود والمواثيق ان لا يندركم
فعرّض لكم بما فعل اما الصرة فانه يزعم انه قد اتاكم عدد كثير. واما الحنظلة
فانه يخبر ان بني حنظلة غزتكم واما الشوك فانه يخبر ان لهم شوكة. واما اللبن فهو دليل على
قرب القوم او بعدهم ان كان حلواً او حامضاً. فاستعد الاحوص وورد الجيش كما ذكر (١)

(١) ذكر ابن الاثير خبر ذلك ببعض اختلاف فأثرناه هنا بلفظه وفيه مزيد بيان لحذق قيس

ومعرفته بتدابير الحرب. قال:

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثأر اخيه معبد بن زرارة
وقد ذكرنا موته عندهم اسيراً. فبينما هو يتجهز اتاه الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في
القوم وارسل الى كل من كان بينه وبين عبس دحبل يسأله الحلف والنظافر على غزو عبس وعامر
فاجتمعت اليه اسد وغطفان وعمر بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا
فمقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو
ابن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد للحماة من بطون تميم مع عمرو
ابن عدس وعقد لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زرارة. وكان مع لقيط ابنته دخنوس وكان يغزو بها
معه ويرجع الى راجها وساروا في جمع عظيم لا يشككون في قتل عبس وعامر وادراك ثأرهم فلقي لقيط
في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفاً فقال: ما منعك أن تسير معنا في غزائنا.
قال: انا مشغول في طلب ابل لي. قال: لا بل تريد ان تذر بنا القوم ولا اتركك حتى تحلف انك
لا تخبرهم. فحلف له ثم سار عنه وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصّر فيها حنظلة وشوكاً
وتراباً وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يستقون ولم يتكلم.

وحكي ان النعمان بن المنذر أرسل الى ابيه زهير ليخطب ابنته وسأله ان يبعث اليه ببعض بنيه فأرسل اليه ولده شاساً فلما قدم عليه اكرمه واحسن جائزته وردّه الى ابيه وعرض عليه ان يُتبعه قوماً يخفرونه . فقال : لا شيء . امنع لي من نسبي الى أبي وخرج وحده فرّجاء من مياه بني غني فاكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رياح بن الاشج الغنوي نازلاً في بيته على الماء ومعه امرأته فرآها تحبذ النظر الى شاس وقد شتم منه رائحة المسك فأخذته غيرة ففوق اليه سهماً فقتله وغيب اثره واخذ ما معه . وكان معه عيبة مملوءة مسكاً وعطراً من عطر النعمان وحللاً من ثيابه وابطأ خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف به من عند النعمان ولم يدرك من قتله فقلق لذلك . فقال قيس : يا ابي انا اكشف لك خبر أخي . ثم دعا بامرأة حازمة من نساء قومه وكانت السنة شديدة فأمرها ان تأخذ لحماً سميناً فتدده وتخرج به الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول : اني قد زوجت ابنتي وانا ابنتي لها طيباً وثياباً ففعلت الى ان وقعت على امرأة الغنوي . فقالت لها : ان كنت علي اعطيتك حاجتك واخبرت بها امر شاس واعطتها مسكاً وثياباً وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيساً فاخبرته فاخبر اباها فركب في قوم من بني عبس واغار على غني فقتلهم وفرقهم

وحكي انه في بعض حروبه لبني ذبيان وهو يوم الشعب المشهور صعد بالجيش والتعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل . فلما همت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقال الابل وامسك بذب كل يعير رجل معه سلاحه فمرت الابل طالبة الماء لا تمر بشيء الا طحنته والرجال في اعقابها تضرب من مرت به فكانت الهزيمة على بني ذبيان

فاخذها معاوية بن قشير فأتى بها الاحوص بن جعفر واخبره ان رجلاً القاهها وهم يسقون . فقال الاحوص لقيس بن زهير العبيسي : ما ترى في هذا الامر . قال هذا من صنع الله لنا . هذا رجل قد أخذ عليه عهد لي ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداءكم قد غزوك عدد التراب وان شوكتهم شديدة . واما الخنظلة فهي روماء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم واما الخرقعة الحمراء فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يأتىكم القوم اليها قد انذرتكم فكونوا احراراً فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام . قال الاحوص : فاننا فاعلون وآخذون برأيتك فانه لم تنزل بك شدة الا رأيت المخرج منها . قال : فاذا قد رجعت الى رأيي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اظمئوها هذه الايام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم اخرجوا عليهم الابل وانخسوها بالسيف والرمح فتخرج مذامير عطاشاً فتشغلهم وتفرق جمعهم واخرجوا انتم في آثارها واشفوا نفوسكم . ففعلوا ما اشار به .

وحكي : انه لا تقاوت للحروب بينه وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذيبائين جمع جمعاً عظيماً . وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم . فقال قيس : أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لا تكسبن على سيفي الى ان يخرج من ظهري . قالوا : فاناً نطيعك فأمرهم فسرخوا السوام والضعاف ليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سواهم وضعفاؤهم . فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا . فقال قيس : خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعدوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال . فلما ادرك حذيفة الاثر ورآه . قال : ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما ادركوه ردوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شيء . وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها وينفرد واشتد الحر . فقال قيس : يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم يشعر بنو ذبيان ألا بالخيول فلم يقاتلهم كثير احيد وانما كان هم الرجل في غيبته أن يحوزها ويمضي . فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى فاشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسوا الخيل تقص اثرهم . وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنه ووضع رجله على حجر مخافة أن يقص أثره . ثم شد الحزام فعرفوا حنف فرسه (ولحنف ان تميل لحدى اليمين على الاخرى) فتبعوه ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وهو موضع بقاء الهباءة وقد اشتد الحر وقد رمى بنفسه ومعه حمل بن بدر أخوه وورقاء بن بلال وقد تزعدوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم فتمك وجعل ربيبتهم يتطلع فاذا لم ير شيئاً رجع فنظر نظرة فقال : اني رأيت شخصاً كالنعامة فلم يكثرثوا بقوله . وبينما هم يتكلمون اذ دهمهم شداد بن معاوية فخال بينهم وبين الخيل . ثم جاء قرواش وقيس حتى تتأموا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردوها وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة : يا بني عبس فأين العقول والاحلام فضربه اخوه حمل بين كتفيه وقال اتق مأثور القول فذهبت مثلاً يعني انك تقول قولاً تخضع فيه وتقتل ويشتهر عنك . وقتل حذيفة وحمل ومن معه وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر بالايات المشهورة في الحماة وسياقي ذكرها وهو أول من رثى مقتوله

ولما اطال الحروب ومل أشار على قومه بالرجوع الى قومهم ومصالحتهم . فقالوا :

يسر نسر معك فقال : لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلت أباه أو أخاه أو زوجها أو ولدها . ثم خرج على وجهه حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال : يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حرب فانظروا الى امرأة قد أدبها الغنى واذلها الفقر . فزوجوه امرأة منهم . ثم قال : اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي . اني امرؤ غيور فخور أنف ولست افخر حتى أثبت ولا اغار حتى أرى ولا أنف حتى اظلم . فوضوا باخلاقي فاقام فيهم زمناً . ثم اراد التحول عنهم فقال : يا معشر النمر اني ارى لكم علي حقاً بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني امرؤ بخصال وانهاكم عن خصال . عليكم بالاناة فيها تدرك الحاجة . وتسويد من لا تعاون بتسويد . والوفاء فيه تتعاشون . واعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسألة . ومنع من تريدون منعه قبل الاصلاح . وخط الضيف بالازام . واياكم والرهان فيه شككت ما لكنا اخي . والبي فانه صرع زهيراً الي وحملاً . والسرف في الدماء فان قتل اهل الهبة اورثي العار . ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق

ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات . وقيل : انه خرج هو وصاحب له من بني أسد عليهما المسوح يسبحان في الارض ويتقوتان مما تُنبت الى ان دُفعا في لينة قرّة الى اخبية لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدوا رائحة القتار فسعيا يريدانه فلما قاربوا ادركت قيساً شهامة النفس والافتة فرجع وقال لصاحبه : دونك وما تريد فان لي لبناً علي هذه الاجارح اتقرب داهية القرون الماضية . فمضى صاحبه ورجع من الغد فوجده قد لجأ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئاً ثم مات . وفي ذلك يقول الخطيئة من ابيات

ان قيساً كان ميتته أنقأ والحمر منطلق
في دريس لا يغيبه رب حرّ ثوبه خلق

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر قوله الذي تقدمت الاشارة اليه (من الوافر) :

تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ لَا يَرِيْمُ (١)

(١) ويروى : تعلم ان خير الناس حياً والمعنى وهو حي . وقوله (على جفر الهبة) خير ان ويروى : ميتاً واعرابه كالاعراب في حياً . ويروى : ميت وارتفاعه على انه خير ان (و على جفر الهبة) في موضع الصفة له . ومعنى (تعلم) اعلم ولا يقال في جوابه تعلمت استغني عنه باممت . (و جفر الهبة) بئر قريبة القعر ماؤها معين كثير . وكان حمل اخزم في وقعة بين عبس وذبيان فلما انتهى الى الهبة امن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسه الى الماء ليجترّد فاتفق لحاق قيس به وهو في البشر مع

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ (١)
وَلَكِنَّ أَلْفَتِي حَمَلَ بْنَ بَدْرِ بَنِي وَالْبَنِي مَرَّتُهُ وَخِيمُ (٢)
أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ (٣)
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمُوجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمٌ
وزاد عليها في الاغاني قوله:

فَلَا تَنْشِ الْمَظَالِمَ لَنْ تَرَاهُ يَمْتَعُ بِالْفَنَى الرَّجُلُ الظَّلُومُ
وَلَا تَجْعَلْ بِأَمْرِكَ وَأَسْتَدِيمُهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ
الْأَقْي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِالْفُشُومِ
وَلَا يُعْتَبِرُكَ عَنْ قُرْبٍ بَلَاءٌ إِذَا لَمْ يُعْطِكَ النِّصْفَ الْخُصُومُ

ولنرجع الآن الى اصل الحروب بين عبس وذبيان فنقول : ان قيس بن زهير المقدم ذكره كان قد اشترى من مكة درعا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فراها عمه الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منه غصبا فانتقل عنه قيس بن زهير باهله وماله ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حصين واخوه حذيفة فآكروموه واحسنوا جواره . كان لرجل من بني يربوع يقال له قرواش فرس تسمى جلوى ورجل منهم يقال له حوط فرس يقال له ذو العقال وكان لا يطرقه شيئا . وانهم توجهوا في نجمة والفحل مع ابنتين

حدة من ذويه فقتلوا عن آخرهم

(١) أشار بالظلم الى ما جرى فيهم من امر داحس والنبراء وانكاره السبق وركوبه البني وقوله : (ما طلع النجوم) ينتصب الى انه بدل من الدهر وما طلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معه والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فعني (ابكي عليه الدهر) طول الدهر ويقال : بني الرجل على فلان أي جارو (بني الفرس في صدوه) وهو فرس باغ وذلك اذا اختل ومرج واذا استعمل في الفغار والاستطالة فهو من هذا وكان ظله انه قتل مالكاً بن زهير باخيه عوف بن بدر بعد اخذ الدية

(٢) (الوخامة) الثقل يعرض من الطعام يقال : وَخِمَ وخامة فهو وخيمٌ وَخِمٌ لا يُسْتَمَرُّ (٣) أي اذا أخرج الحليم وأخوج تكلف ما لا يكون مبهوداً في طبعه وانما نبه بهذا الكلام على انه يتحلم على الاذنين وبصبر على اذاهم وان من تحمل فوق وسعه خرج من المعتاد منه الى غيره

لحوط يقودانه . فرت به جالوى فلما استنشاهها هجم فارسلتا الفتاتان مقتوده فوثب على جالوى .
ففتحها قرواش مهرًا فسماه داحسًا وخرج داحس كأنه أبوه

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي أغار على بني يربوع فلم يُصب احداً غير
ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحبي وهم خلوف ولم يشهد من
رجالهم غير غلامين من بني ازم (١) بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فجلا في متن الفرس مرتدفيه
وهو مقيد بقيد من حديد . فالتجلمها القوم عن حل قيده واتبعهما القوم . فضبر بالغلامين
ضرباً حتى نجوا به . ونادتهما احدى الجاريتين : ان مفتاح التيد مدفون في مذود الفرس
بمكان كذا وكذا اي بجانب مذود وهو مكان اي لا يتزلا عنه الا في ذلك المكان . فسبقا
اليه حتى اطلقاه . ثم كرا راجعين . فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال
لها : لكما حكمكما وادفعا اليّ الفرس . فقالا : او فاعل أنت . قال : نعم . فاستوثقا منه على
ان يرد ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عوده على بدنه ويُطلق القتاتين ويخلي
عن الابل وينصرف عنهما راجعاً . ففعل ذلك قيس . فدفعا اليه الفرس . فلما رأى ذلك
اصحاب قيس قالوا : لا نصلحك ابداً أصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيتنا
فجعلتا في فرس لك تذهب به دوننا . فعظم في ذلك الشر حتى اشترى منهم غنيتهم بمائة
من الابل . فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنيتين : اين فرسي . فاخبراه . فأبى أن يرضى
الا ان يدفع اليه فرسه . فعظم في ذلك الشر حتى تنافروا فيه . فقضى بينهم ان تردّ الفتاتان
والابل الى قيس بن زهير ويُرد عليه الفرس . فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شرّ
وانصرف قيس ابن زهير ومعه داحس . فكث ما شاء الله

وزعم بعضهم ان الرهان اثنا هاجه بين قيس ابن زهير وحذيفة بن بدر ان قيساً دخل
على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تعنيه بقول امرئ القيس :

دار لهند والرباب وفرتنا وليس قبل حوادث الايام

وهنّ فيما يذكر نسوة من بني عبس . فغضب قيس بن زهير وشقّ رداءها وشتمها .
فغضب حذيفة . فبلغ ذلك قيساً فاتاه يسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرفه من
الغضب وعنده افراس له فعابها وقال : ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر . فقال حذيفة :
اتعيبها . قال : نعم . فتجاريا حتى تراهنّا

وقال بعض الرواة ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني عبد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شؤم اتاهُ الورد العبسي ابو عروة بن الورد واتى حذيفة زائراً فعرض عليه حذيفة خيله فقال : ما ارى فيها جواداً مبراً (١) فقال له حذيفة : فعند من الجواد المبر . فقال : عند قيس بن زهير . فقال له : هل لك ان تراهنني عنه . قال : نعم قد فعلت . فراهنه على ذكر من خيله واثى . ثم ان العبسي أتى قيس بن زهير وقال : اني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر واثى واهبت الرهان . فقال قيس : ما ابالي من راهنت غير حذيفة . فقال : ما راهنت غيره . فقال له قيس : انك ما علمت لآنكد : ثم ركب قيس حتى اتى حذيفة فوقف عليه . فقال له : ما غدا بك . قال : غدوت لادضعك الرهان . قال : بل غدوت لتغلقه . قال : ما اردت ذلك . فأبى حذيفة الا الرهان . فقال قيس : اخيرك ثلاث خلال فان بدأت فاخترت قبلي فلي خلتان ولك الاولى وان بدأت فاخترت قبلك فلك خلتان ولي الاولى . قال حذيفة : فابدأ . قال قيس : الغاية من مائة غلوة (٢) قال حذيفة : فالضمار اربعون ليلةً والمجرى من ذات الاصاد . ففعلوا ووضعا السبق على يدي ابن غلاق (٣) احد بني ثعلبة . فاما بنو عبس فزعموا انه اجرى الخطار والحفاء . وزعمت بنو فزارة انه اجرى قرزلاً والحفناء . وأجرى قيس داحساً والغبراء .

ويزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني المعتر (٤) بن قطيعة بن عبس يُقال له سراقه راهن شاباً من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة . فلما جاء قيس كره ذلك وقال له : لم يئته رهان قط الا الى شر . ثم اتى بني بدر فساءلهم المواضعة . فقالوا : لا حتى نعرف سبتنا فان اخذنا فحقنا وان تركنا فحقنا . فغضب قيس ومحك (٥) وقال : امّا اذا فعلتم فاعظمو الخطر وابعدوا الغاية . قالوا : فذلك لك . فجمعوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد . وذلك مائة غلوة . والثنية فيما بينهما . وجعوا القضية في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين (٦) وملأوا البركة ماء وجعلوا السابق أوّل الحيل يكرع فيها .

(١) والمبر الغالب . قال ذو الرمة :

ابر على الخصور فليس خصم ولا خصان يغالبه جدالا

(٢) (الغلوة) الرمية بالنشابة . وقيل الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة

(٣) ويُروى : حلاق (٤) ويُروى : المنعم

(٥) ويُروى : وضحك

(٦) ويقال : رجل من بني العشاء من بني فزارة وهو ابن اخت لبني عبس

ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذي ارسلن منه ينظران الى الخيل كيف خرجها منه . فلما أرسلت عارضها . فقال حذيفة : خدعتك يا قيس . قال : ترك الخداع من اجري من مائة غلوة . فارسلها مثلاً . ثم ركضنا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبرّ وخيل زهير تقصر . فقال حذيفة : سبقتك يا قيس . فقال : جري المذكيات غلاب . فارسلها مثلاً . ثم ركضنا ساعة . فقال حذيفة : انك لا تركض مركضاً . فارسلها مثلاً . وقال : سبقت خيلك يا قيس . فقال قيس : رويداً تعلقون الجدد (١) . فارسلها مثلاً . قال وقد جعل بنو فزارة كميناً بالثنية . فاستقبلوا داحساً فرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصيبة حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ثم ارسلوه فمطر في اثارها (٢) فجعل ييدرهما فرساً فرساً حتى سبقها الى الغاية مصلياً وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها . فاستقبلها بنو فزارة فطمحوا (٣) ثم حلاؤها عن البركة . ثم لطموا داحساً وقد جا متواليين . فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا افراسهم ولم تطقم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس ابياتاً غير كثيرة . فقال قيس بن زهير : يا قوم انه لا يأتي قوم الى قومهم شراً من الظلم فاعطونا حقنا . فأبت بنو فزارة ان يعطوهم شيئاً . وكان الخطر عشرين من الابل . فقالت بنو عبس : اعطونا بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : اعطونا جزوراً ننحرها نطعمها اهل الماء فاننا نكره القالة في العرب . فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء . والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم نسبق . فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال : يا قوم ان قيساً كان كارهاً لأول هذا الرهان وقد احسن في اخره وان الظلم لا ينتهي الا الى الشر فاعطوه جزوراً من نعمكم . فأبوا . فقام الى جزور من ابله فعلقها ليعطيها قيساً ويرضيه . فقام ابنه فقال : انك لكثير الخطأ أتريد ان تحالف قومك وتلحق بهم خزية بما ليس عليهم . فاطلق الغلام عقلاها فحققت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس . فألقى على ذلك ما شاء الله . ثم ان قيساً اغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله واخذ ابله وقال في ذلك (من الوافر) :

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَسَيِّفِي مِنْ حُدَيْفَةٍ قَدْ شَفَانِي

(١) (الجدد) الارض الفليضة
(٢) اي اسرع
(٣) وكان الذي لطمه عمير بن نضلة فحسأت يده فسي جاساً

فَإِنْ أَلُكُ قَدْ بَرَدَتْ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَكَانِي (١)

فبلغ ذلك بني فزارة فهموا بالقتال وغضبوا. فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشرة مثلية (٢) واصطاح الناس فمكثوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زهير أتى فابتنى باللقطة قريباً من الحاجر . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدرس له فرساناً على افراس من مسانٍ خيله وقال : لا تنتظروا ما كنّا ان وجدتموه ان تقتلوه . والربيع بن زياد العباسي مجاور حذيفة بن بدر . وكانت امرأة الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر . فانطلق القوم فلقوا ما كنّا فقتلوه . ثم انصرفوا عنه فجأزوا عشية وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد . فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم . قالوا : نعم وعمرناه . فقال الربيع : ما رأيت كاليوم قط أهلك افراسك من أجل حمار . فقال حذيفة لا أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حماراً : أنا لم نقتل حماراً وكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بش كعمر الله القتل . فقلت : اما والله اني لاذنّه سيلبغ ما يكره . فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا . فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديداً . واخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير

قال ابو عبيدة : فزعموا ان حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل اليه برؤدة له فقال لها : اذهبي الى معاذة (٣) فانظري ما ترى الربيع يصنع . فاضطقت للجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء (٤) والنضد . فجاء الربيع فنقد البيت حتى أتى فرسه فقبض بعرقه ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة (٥) ذنبه ثم رجع الى البيت ودرعه مركز بفنائه فهزه هزاً شديداً ثم ركزه كما كان . ثم قال لامرأته : اطرحي لي شيئاً . فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وقال : قد حدث امر ثم تغنى وقال قصيدته المتقدمة التي يقول في مطلعها :

(١) يقول : ان كنت سكنت لوعتي بقتلهم فاني لم اقطع جم الا اطراف اصابعي وذلك ان عزى كان بهم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت انامله وهذا ما جرى بين عبس وفزارة بسبب دايس والنبراء . ومن الامثال في هذه الطريقة : بالساعد تبطش الكف يقول هم مني فاذا قتلهم فكاني قطعت شيئاً من جسدي

(٢) (العشراء التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من ملحقها والمتالي التي نتج بعضها والباقي يتلوها

في التاج (٣) بنت بدر امرأة الربيع

(٤) الكفاء شقة في آخر البيت . والنضد متاع يميل على حمار من خشب

(٥) العكوة اصل الذنب

نام الحلي ولم اعترض حار من سبي النبي للليل الساري
فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال: هذا حين اجتمع أمر اخوتكم. ووقعت
الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره: سيترني فاني جارك مسيرة ثلاث ليال. ومع
الربيع فضلة من خمر. فلما سار الربيع دس حذيفة في اثره فوارس فقال: اتبعوه فاذا مضت
ثلاث ليال فان معه فضلة من خمر فان وجدته قد هراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا.
وان لم تجدوه قد اراقها فاتبعوه فلكم تجدونه قد مال لادنى منزلة فرتع وشرب فاقتلوه.
فتبعوه فوجدوه قد مال لادنى منزل وشق القوت ومضى فانصرفوا. فلما أتى الربيع قومه وقد
كان بينه وبين قيس بن زهير شحنة. وذلك ان الربيع ساوم قيس بن زهير في درع كانت
عنده. فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردّها على قيس. فعرض
قيس لعاطمة ابنة الحارث الأنصاري من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي ام
الربيع وهي تسير في طعان من بني عبس فاقتاد جملها يريد ان يتهنها بالدرع حتى يرد
عليه. فقالت: ما رأيت كاليوم فعل رجل. أي قيس ضلّ حلك أترجو أن تصطح انت
وبنو زياد وقد أخذت أهمهم فذهبت بها ميمنا وشمالا فقال الناس في ذلك ما شاؤوا وحسبك
من شرّ ساجه. فأرسلتها مثلاً. فعرف قيس بن زهير ما قالت له فحلى سبيلها واطرد ابلاً
لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان القرشي وقال في ذلك قيس بن
زهير (من الوافر):

أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَالْأَتَمُّ (١) تَنْبِي
وَحَبْسُهَا عَلَى (٢) الْقَرْشِيِّ تُشْرِي
كَمَا لَأَقَيْتُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَذْرِ
هُمْ فَخَرُوا عَلَى بَغِيرِ فَخْرِ
وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَصْمٍ سُوءٍ
يَدَاهِيَّةٌ تَدُقُّ الصُّلْبَ مِنْهُ
يَمَا لَأَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ
بِأَذْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادٍ
وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الْأَصَادِ
وَذَاذُوا (٣) دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي
دَلَقْتُ لَهُ يَدَاهِيَّةً نَادٍ
فَقَصِمُ أَوْ تَجُوبُ عَلَى الْفَوَادِ

(١) وُبروي: والانباء

(٢) وفي رواية: لدى

(٣) وفي رواية: وردوا

وَكُنْتُ إِذَا آتَانِي الدَّهْرَ رَبُّ (١) بِدَاهِيَةٍ شَدْتُ لَهَا نِجَادِي
أَلَمْ تَعْلَمْ بُوَ الْمِقَابِ آتِي كَرِيمٌ غَيْرَ مُغْتَلِبٍ أَلْزَنَادِ (٢)
أَطَوَّفُ مَا أُطَوَّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دُوَادِ (٣)
إِلَيْكَ رَبِيعَةُ الْخَيْرِ بْنِ قُرْطٍ وَهُوَ بَا لِلطَّرِيفِ وَلِلتَّلَادِ
كَفَانِي مَا أَخَافُ أَبُو هِلَالٍ رَبِيعَةٌ فَأَتَتْ عَنِّي الْأَعَادِي
تَظَلُّ جِيَادَهُ يُجَدِّدِينَ (٤) حَوْلِي بِذَاتِ الرِّمْتِ كَالْحَدَا أَلْعَوَادِي
كَأَنِّي (٥) إِذْ أَنْحْتُ إِلَى ابْنِ قُرْطٍ عَقَلْتُ إِلَى يَلْمَمِ أَوْ نِصَادِ (٦)
وقال أيضاً قيس بن زهير (من المتقارب) :

إِنْ تَكْ حَرْبٌ فَلَمْ أَجْنِهَا جَنَّتْهَا خِيَارُهُمْ (٧) أَوْ هُمْ
حَدَارِ الرَّدَى إِذْ رَأَوْا حَيْلَنَا مُقَدَّمًا سَابِحٌ أَذْهَمُ (٨)
عَلَيْهِ كَيْتٌ وَسِرْبَالُهُ مُضَاعَفَةٌ لَسَبِّهَا مُحْكَمٌ
فَإِنْ شَمَرْتَ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَيْهَا رَيْعٌ وَمَ يَسَامُوا (٩)

- (١) (الربق) ما يُتَقَلَّدُ . و (ام الربيق) الداهية . و (النجاد) حمائل السيف
(٢) أي ليس بفاسد الأصل . (الوقب) الاحمق و (المقَاب) مثله وقالوا : التي تلد الحمقى
و (الغفلت) الذي لا يوري . ويروى : ومعتك . وهو الذي لا خير فيه
(٣) جاره يعني ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أبي دؤاد يقال الحرث بن همام
ابن مرة بن ذهل بن شيبان وكان أبو دؤاد في جواره فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير ففمس
الصبيان ابن أبي دؤاد فيه فقتلوه فخرج الحرث فقال : لا يبقى صبي في الحي إلا أغرق في الغدير أو
يرضى أبو دؤاد فودي ابن أبي دؤاد عشر ديات فرضي وهو قول أبي دؤاد :
أبلي الأبل لا تموزها الرا م عون مع الندى عليها المدام
(٤) ويروى : ييمزن (٥) ويروى : إذا
(٦) ويروى : إلى يللمم أو نضاد . رها جيلان
(٧) وفي رواية : صبارهم . أي خلفاؤهم
(٨) (السابح) الكثير الجري
(٩) ويروى : فلا تساموا

نَهَيْتُ رَيْعَ فَلَمْ يَزْدَجِرْ كَمَا أَتَزَجَرَ الْحَارِثُ الْأَصْجَمُ (١)

(قال) فكانت تلك الشحنة بين بني زياد وبين بني زهير فكان قيس يخاف خذلانهم إياه. فزعموا أن قيساً دس غلاماً له مولداً فقال: انطلق كلناك تطلب ابلاً فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون. فأتاهم العبد فسمع الربيع يتعنى بقوله: افبعد مقتل مالك بن زهير

فلما رجع العبد الى قيس فاخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب. فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردوا علينا ابناً الذي ودينا بها عوقاً أخاً حذيفة بن بدر لأمه. فقال: لا أعطيك دية ابن أُمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية واتم وهو اعلم

ثم ان الاسلع بن عبدالله مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيهم واربعة من بني اخيه حتى يسطلحوا جعلهم على يدي سبيع بن عمرو فأت سبيع وهم عنده. فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع: ان عندك مكرومة لا تريد ان انت احتفظت بهؤلاء الاغيلة. وكاني بك لو قد مت قد اتاك حذيفة خالك فعصر عينيه وقال: هلك سيدنا. ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم. فلا شرف بعدها. فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم. فلما ثقل جعل حذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا. فوقع ذلك له في قلبه. فأت مالك سبيع اطاف بابنه مالك فاعظمه. ثم قال له: يا مالك اني خالك واني أسن منك فادفع اليّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي الى أن ننظر في أمرنا. ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة بالعمرية (٢) فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاماً فينصبه غرضاً ويرمي بالنبل. ثم يقول: نادِ أباك. فينادي أباه حتى يمزقه النبل. ويقول لواقد بن جندب: نادِ أباك. فجعل ينادي يا عماء خلافاً عليهم ويكره ان يأبس (٣) أباه بذلك. وقال لابن جندب: نادِ جنيبة. وكان جنيبة لقب أبيه. فجعل ينادي يا عمراء باسم أبيه حتى قُتل وقُتل عتبة بن

(١) قال ابو عبد الله (الحارث الاصحج) رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن تزار وهو صاحب المرباع. اذا نُصب ربيع اراد الترخيم يا ربيعة. فلما حذف الهاء للتخيم ترك العين مفتوحة. ومن رفع ذهب به مذهب الاسم التام المفرد وان كان مركباً كقول ذي الرمة: فبأي ما يدريك. ويُروى: الحارث الاخذم

(٢) (العمرية) ماء براءد من بطن نخل من الشرابة لبني ثعلبة

(٣) (الابس) القهر والحمل على المكروه

قيس بن زهير . ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن عمرو بن سبيع الثعلبي قتلوه مروان بن زباع العبسي وعبد العزى بن حذار الثعلبي والحارث بن بدر الفزاري وهرم بن ضمضم المري قتلوه ورد بن حابس العبسي ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المري :

يا لهف نفسي لهفة المنجوع
أن لا أرى هروما على مودوع (١)
من أجل سيدنا ومصرع جنبه
علق الفؤاد بمنظله مجدوع

سئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق . قال : مائة فارس كالذهب لم نكسر قتل ولم نقل فنضعف . ثم سار بنو عبس حتى وقعوا بالليامة . فقال قيس بن زهير : ان بني حذيفة قوم لهم عز وحصون خالفوهم فخرج قيس حتى أتى قتادة بن مسلمة الحنفي وهو يومئذ سيدهم . فعرض عليهم قيس نفسه وقومه . فقال : ما يرد مثلكم ولكن لي في قومي امراء لا بد من مشاورتهم وما نكر حسبك ولا نكائيتك . فلما خرج قيس من عنده قيل له : ما تصنع أتعمد الى أفتك العرب وأحزمهم فتدخله أرضك ليعلم وجوه أرضك وعورة قومك ومن أين يؤتون . فقال : كيف أصنع وقد وعدت له على نفسي وانا استحي من رجوعي . فقال له السمين الحنفي : انا اكفيك قيسا وهو رجل حازم متوثق لا يقبل الا للوثيقة . فلما أصبح قيس غدا عليه ولقيه السمين . فقال : انك على خير وليست عليك عجة . فلما رأى ذلك قيس ومر على ججمة بالية فضر بها برجله ثم قال : رب خسف قد اقرت به هذه الججمة مخافة مثل هذا اليوم وما أراها وألت منه وان مثلي لا يرضى الا القوي من الامر . فلما لم ير ما يحب احتمل فلحق ببني عامر بن صعصعة فقتل هو وقومه على بني شكل وهم بنو اختهم وبنو شكل هم من بني الحارث بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت امهم عبسية فجاوروهم فكانوا يرون منه اثره وسوء جوار واشياء تريبهم ويستجفون بهم فقال نابعة بني ذبيان

لما الله عبسا عبس آل بغيض
كلحى الكلاب العاويات وقد فعل
فاصحبتم والله يفعل ذاكم
يعزكم مولى موالكم شكل

فكشوا مع بني عامر يتجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنو ذبيان وبنو اسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبلة فاصابوا يومئذ زمان بدر فكانوا معهم

ما شاء الله. ثم ان رجلاً من الضباب اسرته بنو عبد الله بن غطفان فدفعه الذي أسره الى رجل من اهل تيماء يهودي فاتهمه اليهودي ببيع فقال الحنص الضبابي لقيس بن زهير: أدر الينا ديتهُ فانّ مواليك بني عبد الله بن غطفان أصابوا صاحبنا وهم حلفاء بني عبس فقال: ما كنّا لنفعل فقال: والله لو أصابه مرّ الريح لوديتوه. فقال قيس بن زهير في ذلك (من الطويل):

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا أَرَشُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا سَقَوْنَا بِهَا مَرًّا مِنَ الشَّرْبِ آجِنَا
وَحَرَمَلَةَ النَّاهِيهِمْ عَنْ قِتَالِنَا وَمَا دَهَرُهُ إِلَّا يَكُونُ مُطَاعِنَا
فَهَلَّا بَنِي ذِيكَانَ وَسَطَ يَبُوتِهِمْ رَهْنَتْ بِمَرِّ الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ رَاهِنَا
وَحَالَسْتَهُمْ حَتَّى خِلَالَ يَبُوتِهِمْ وَإِنْ كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رِجَالٍ ضَعْفَانَا
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَقَلْتُ مِنْ شَرِّ حَنْبَصٍ لَقِيتُ بِأُخْرَى حَنْبَصًا مُتَبَاطِنَا
فَقَدْ جَعَلْتَ أَكْبَادُنَا تَحْتَوِيهِمْ كَمَا يَحْتَوِي سُوقُ الْمَضَاهِ الْكَرَازِنَا (١)
يَدْرُونَنَا بِالْمُنْكَرَاتِ كَأَنَّمَا يَدْرُونَ وَلَدَانَا تَرْمِي الرِّهَادِنَا (٢)
فقال النابغة الذبياني جواباً لقيس:

ابك بكاء السداد انك ان تهبط أرضاً تحبها أبداً
نحن وهبناك للجريش وقد جاوزت في الحى جعفرأ عدداً

وقال قيس بن زهير (من الكامل):

مَا لِي أَرَى إِبِلِي تَحِلُّ كَأَنَّهُمَا نَوْحٌ تُجَاوِبُ مُوهِنَا أَعْشَارَا (٣)
لَنْ تَهْطِي أَبَدًا جُنُوبَ مُوسَى وَقَنَا قَرَارَقِينَ فَالْأَمْرَا
أَجْهَلْتُ مِنْ قَوْمٍ هَرَقْتُ دِمَاءَهُمْ يَدَيَّ وَلَمْ أَذْهَمْ بِجَنْبٍ تَعَارَا

(١) (المضاه) كل شجرة له شوك و (الكرازن) المعاول الواحد كرزين

(٢) (يدروننا) يبتلوننا و (الرهادن) جمع رهدن وهو شبيه بالمصفور

(٣) (نوح) نساء ينعن و (الاعتار) جمع عشر وهو ان يرد الماء في اليوم التابع وهذا مثل

و (الموهن) بعد صدر من الليل

إِنَّ أَلْهَوَادَةَ لَا هَوَادَةَ بَيْنَنَا إِلَّا التَّجَاهُلَ فَاجْهَدَنَّ فَرَارًا
إِلَّا التَّرَاوَرَ فَوْقَ كُلِّ مُقْلَصٍ يَهْدِي الْجِيَادَ إِلَى الْخُمَيْسِ آغَارًا
فَلَا هَيْطَانَ الْحَيْلَ حُرَّ بِلَادِكُمْ لَحَقَ الْأَيَّاطِلُ تَنْبُذُ الْأَمْهَارَا
حَتَّى تَرُورَ بِلَادَكُمْ وَتَرَوَا بِهَا مِنْكُمْ مَلَا حِمَّ تُخْشِعُ الْأَبْصَارَا

وله في مالك بن زهير ومالك بن بدر (من الوافر) :

أَخِي وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ بَطْلُ مُقَامَا
أَخِي وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَسَامَا
أَخِي وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا الْخَفِرَاتِ أَبْدَيْنَ الْحِدَامَا
قُلْتُ بِهِ أَحَاكَ وَخَيْرَ سَعْدٍ فَإِنْ حَرَبًا حَذِيفَ وَإِنْ سَلَامَا
تَرُدُّ الْحَرْبَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ بِحَمْدِ اللَّهِ يَرْعُونَ إِلَهَامَا
وَكَيْفَ تَقُولُ صَبْرُ بَنِي حِجَانَ إِذَا غَرَضُوا وَلَمْ يَجِدُوا مُقَامَا
وَلَوْلَا آلُ مَرَّةٍ قَدْ رَأَيْتُمْ نَوَاصِيَهُنَّ يَنْضُونَ الْقَتَامَا

وقال (من الطويل) :

تَعْرِفَنَّ مِنْ ذُبْيَانٍ مَنْ لَوْ لَقِيْتُهُ يَوْمَ حِفَاطِ طَارٍ فِي الْأَهْوَاتِ
وَلَوْ أَنَّ سَافِيَ الرِّيحِ يَجْعَلُكُمْ قَذَى بَاعَيْنَا مَا كُنْتُمْ بِقَذَاةٍ

وله (من الطويل) :

إِذَا أَنْتَ أَقْرَرْتَ الظُّلَامَةَ لِأَمْرِي رَمَاكَ بِأُخْرَى شَعْبَهَا مُتَقَاةٌ
فَلَا تُبْدِ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا خُشُونَةً فَمَا لَكَ مِنْهُمْ إِنْ تَمَكَّنَ رَاحِمٌ

ومما ينسب إلى قيس بن زهير قوله (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ آبِهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ

بَنُو حَنْبِيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمُ كُلُّهَا ذَكَرُ صَنِيعٍ (١)
شَرَى وَدِّيَّ وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِأَخِرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعٍ (٢)

وقد مرّ أن هذه الايات تُنسب أيضاً الى حاتم طي

وادرّك قيس بن زهير الاسلام وقيل أنّه اسلم مدّة ثم ارتدّ عن الاسلام وساح في الارض حتى انتهى الى عُمان فنسك ومات هناك راهباً ٦٣٢ م قال ابو الفداء والفيروزابادي وغيرهما. وكان ابو قيس زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس سيد غطفان وحليف ملوك الحيرة تزوّج اليه النعمان جد النعمان بن المنذر لشرفه وسودده لحصنا هذه الترجمة عن نسخة خط قديمة وعن الاغانى ورسالة ابن زيدون وأمثال العرب للمفضل الضبي وغيرها من الكتب



(١) أي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ. ويروى: بنو حنّبة الحنّ قبيلة من الجن وبنو حنّحيّ من قضاة وهو حنّ بن درّاج من أخوال قُصَيّ بن كلاب
(٢) يقال: شريت الشيء بمعنى اشتريته وبعتّه جميعاً وكذلك بعت يصلح للامرين ومن شريت الشئ وهو المثل لكن لامة وهو يائه قلبت واواً لان فعلي اذا كان اسماً ولامه ياء يفعل به ذلك فرقاً بين الاسم والصفة وطى هذا قولهم الفتوى فيقول: اشترى ربيع الحفاظ على بعده مني ودّي له وثناءه عليه وعلى آخر رجل يبسقي من بني غالب ابداً. وقوله: من بعيد في موضع الحال واللام في لعمرك لامة الابتداء وخبر المبتدأ محذوف كأنه قال: لعمرك قسي. وقول قيس: (شري ودّي وشكري من بعيد) أي كان بيني وبينه بعد فألقى العداوة وراء ظهره ونصرني للرحم والقراة. وغالب من عبس

انجرت المطبعة الكاثوليكية
طبع هذا الكتاب في الثلاثين
من شهر أيلول ١٩٩١

٩١/٩/٣٠-١-٠١٩١٠٧

General

مَشُورَات :
دار المشرق - ص.ب: ٩٤٦
بيروت - لبنان



التوزيع :
المكتبة الشرقية - ساحة الجمعة
ص.ب: ١٩٨٦ - بيروت - لبنان

